دائرة المعارف

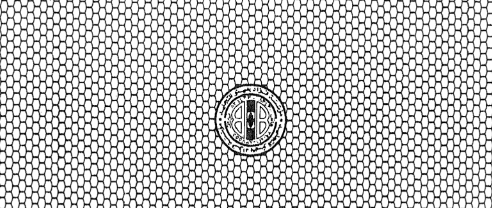
قاموس عام لكل فن ومطلب

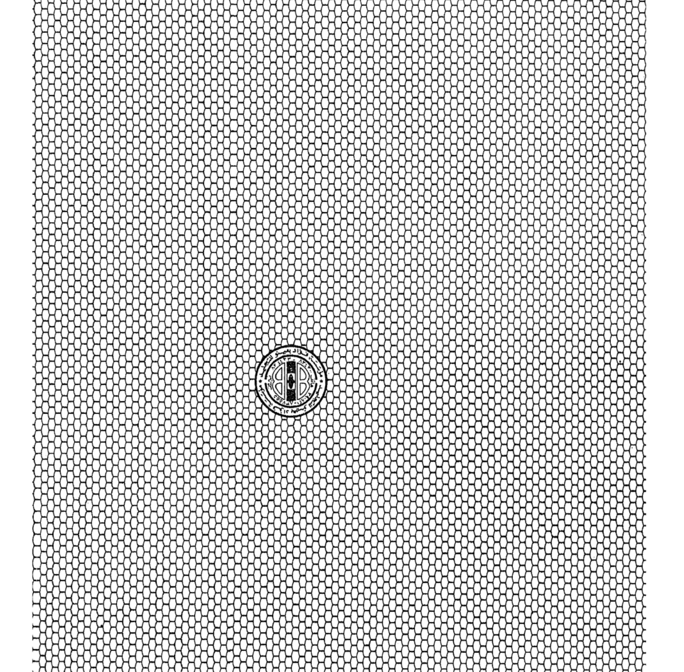
تأليف

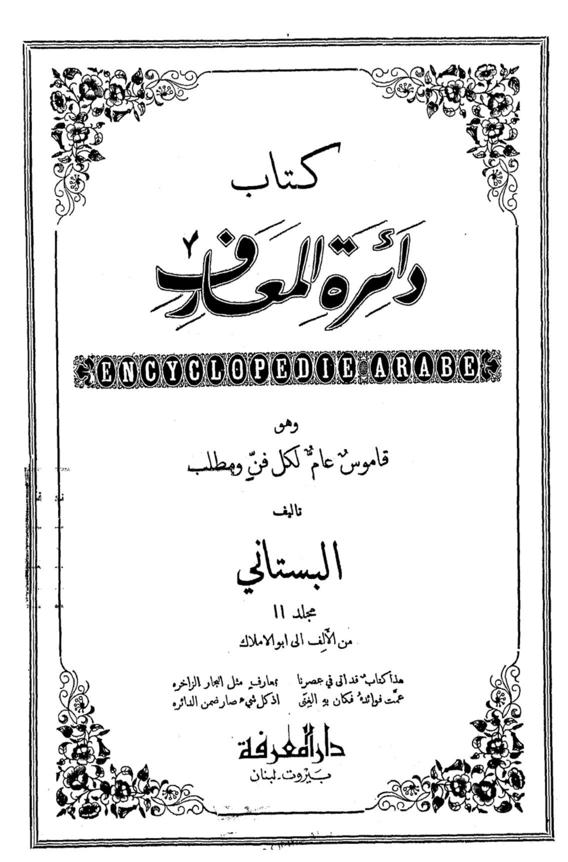
المعلم بطرس البستاني
عفي عنه

دار المعرفة
بيروت - لبنان









كتاب

دائرة المعارف

ENCYCLOPEDIE ARABE

وهو

قاموس عام لكل فن ومطلب

تاليف

البستاني

مجلد ١١

من الألف الى ابو الاملاك

هذا كتاب قد اتى في عصرنا ... بمعارف مثل البحار الزاخره

عمّت فوائده فكان به الغنى ... اذ كل شيء صار ضمن الدائره

دار المعرفة

بيروت - لبنان



المرحوم المعلم بطرس البستاني

مؤسس مشروع دائرة المعارف

المامع

اتيناوالحمد لله على الجزء الحادي عشر من دائرة المعارف فاصدرناه حافلاً بالمباحث من كل باب نالته يد العلم قديماً وحديثاً معتمدين في التحرير على اثبت النصوص واصدق الموارد منقفين خطوات العلماء الاعلام مدوّنين خلاصة ما بلغوه واكتشفوه واستنبطوه في كل مطلب حتى يومنا هذا · كل ذلك مع مراقبتنا سير الحوادث واتياننا على ذكر حقائق كثيرة خبرناها بطول التحرّي وتمحيص المقابلة يوطد رجاءنا ان المطالع الكريم يرمق كتابنا بعين الرضى والقبول

ولما كنا منذ معاودتنا العمل في اتمام هذا الكتاب لم نأل جهداً بتقريب مناولته وتسهيل مطالعته رأينا ان ندرج معظم الرسوم مع مقالاتها في باطن الجزء مما آثرنا حفره في مصر · على اننا استبقينا قسماً من الرسوم الاميركية ذيلناه بها كسابق عادتنا

واملنا ان قراءنا الالباء سيرون من تنوع مقالاتنا وسهولة مأخذها والالمام باطراف كل بحث على حدة ما ينيلهم الغرض المقصود من كتاب جامع لشتات العلم كدائرة المعارف · وحسبنا مثالاً ان نشير الى يسير من كثير مما استوفينا شرحه تذكرةً وتنبيهاً · فمن ذلك في ابواب التاريخ ما يتناول تاريخ الدول كالصين وملوك الطوائف ودولة بني عباد والدولة العباسية والدولة العثمانية · وتصاريف احوال الامم كالعبرانيين · ودعاة الملك ومدّعيه كالطالبيين · والشيع والفرق الغامضة الاصل الغريبة الاحوال كالصُلَبة والطغة · والاقوام المتألبة في ازمان معلومة كالصليبيين · وفي ابواب العلم مما يتناول الطبيعيات كالصوت والطيف الشمسي · والنبات كالصنوبر والطلع · والحيوان كالضفدع والضبع والطاووس والطائر · والصناعة كباب الصناعة والطباعة · والطب كباب الطب ومباحث في الادواء كالطاعون والادوية والاعضاء وطرق العلاج · والابواب الاخلاقية والدينية والادبية كالصلوة والصوم والعائلة والعادة والعبودية · والقضائية كالضابطة والضمانة وهلم جرّا · اما وصف البلدان وتراجم مشاهير كل زمان فقد ورد منها ما لا يجمعه غير هذا الكتاب فمن امثلة المدن صور وصيدا وطرابلس الشام وطرابلس الغرب وطرابزون وطرّكونة وطليطله وطيوة وعانة · ومن عظام الملوك الضحاك والظاهر بيبرس والظاهر برقوق والعادل الايوبي والعادل الاتابكي وعبد المؤمن اول خلفاء الموحدين

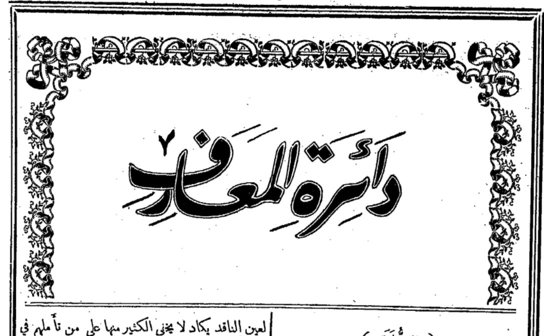
والخليفة عثمان بن عفان وسلاطين آل عثمان كالسلطان عبد الحميد الاول والسلطان عبد المجيد والسلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية والسلطانين عثمان الثاني والثالث · وكبار الوزراء والزعماء والامراء كطلائع بن رزيك وظاهر العمر وعالي باشا الصدر الاعظم وعثمان باشا الغازي · والصحابة والاولياء كعبدالله بن رواحة وعبد الغني النابلسي والشيخ عبدالقادر الكيلاني · والعلماء والكتاب والشعراء كطاسو وطرفة والعاملي البهائي وعبد الله بن المقفع وعبد الله باشا فكري المصري وعبد الباقي العمري البغدادي وغيرهم مئات يضيق المقام عن تعدادهم · ولم يفتنا ذكر نوابغ النساء كعائشة زوج الرسول وعائشة الباعونية وعائشة القرطبية وعاتكة بنت عبد المطلب وعاتكة بنت زيد الشاعرة وغيرهن كثيرات

وانا مع كل ما ندعي من بذل الجهد وحسن النية لم نكن لندعي اثرًا من العصمة بل نسأل ذوي المطالعة والتحقيق ان لا يضنُّوا بافادة يرسلونها الينا اشعارًا لنا بما عسى ان يقع تحت نظرهم من خلل اوزلل · آملين ان نجد في ما يلي موضعًا للاصلاح والتعديل

وغاية ما نتمنى من وراء هذا العناء ان يقع سعينا موقعًا محمودًا وان يوفقنا الله الى احقاق الآمال داعين بالختام بتوطيد اركان الخديوية المصرية وتأييد متولي اريكتها سمو الخديوي عباس الثاني الذي اخذ بيدنا مأخذ المغفور لهما ابيه وجده استنجازًا لهذا المشروع الخطير

سليمان ونجيب ونسيب البستاني





﴿ الصُّلَبَة ﴾

Solabah, Soleib

الصُّلَبَة او صُلَيب اقوام رحالة متوغلة في البداوة حتى اذا صح ان يطلق اسم البدوي الصرف على احد من الناس فعلى افرادها يطلق · وهي متفرقة في بادية العرب لا يكاد يخلو منها مكان ولكن معظمها منتشر في جبل شمّر في نجد الى ما يلي السماوة من بلاد العراق · ولم نجد بين الكتاب المتأخرين والسيّاح من افرد لها بحثاً مخصصاً ولعل السبب في ذلك تشتتها زرافات قليلة في انحاء مختلفة لا شأن لها في الغارات والحروب فلم يحفل الباحثون بامرها وظنوها حيث رأوها شراذم متخلّفة من عشائر العرب · وحقيقة الامر انها ليست من العروبة في شيء وجل اعتمادنا في كتابتنا هذه على ما التقطناه من افواه القوم انفسهم وعرفناه من مخالطتهم في منازلهم ونقلناه عن بعض العرب من ذوي الالمام باحوالهم · كل هذا مع ما يشاهد من طرق معيشتهم ومنزلتهم بين سائر القبائل يشير اشارة بينة الى انهم دخلاء في البلاد

والادلة على انهم ليسوا بعرب كثيرة تبدو جلية لعين الناقد يكاد لا يخفى الكثير منها على من تأملهم في مضاربهم · فالفرس وهو عون البدوي ورفيقه ومطمح ابصاره لا يأوي الى بيت الصلبي حتى اذا اتيت على المئات من خيمهم فانك لا ترى حواليها فرساً واحداً فليس للصلبي رغبة فيه على كل توغله في البداوة · وهي خلة يأنفها البدوي العربي · وهناك امر لو نظرنا اليه علمنا انهم في غنى عن حيوان لا قبل لهم بنفقته اذا اجدبت الارض ولا نفع ولا حاجة لهم به بوجه من الوجوه · فليس للبدوي زراعة او صناعة يستخدم فيها الفرس · والبعيرُ سفينته في البر يكفيه مؤونة العناء في حمل العيال والاثقال · فبقي الفرس من ثم حليفاً له ونصيراً في الكرّ والفر · والصلبي في غنى عن هذا الحليف فهو لا يكر ولا يفر فما حاجته بعد ذلك باقتناء الخيول · واما ثور عن بدو العرب منذ خلقوا ان في فطرتهم محركاً يسوقهم الى الغزوات وشن الغارات فما بال الصلبي تعرّى من هذه الفطرة اذا كان عربياً بدوياً وما بال البدو لا يسطون عليه وينتهبون مقتنياته وهم يطوون البادية طولاً وعرضاً في غزواتهم لمطمع يسير · فالسبب في ذلك ان الصلبي غير بدوي في الاصل وانما هو لاوّل عهده حضريٌ فتبدّى فأتى

كرائم العشائر دخيلاً مستجيرًا فاجارته ورعت حرمته وقضت شهامة العرب ان لا يمسه احد بسوء وقضت حاله ان يبقى في مقام اللائذ الامين فلا يشيخ ولا يستطيل وتوارث الابناء خلال الآباء فبقيت فيهم الى هذا اليوم . فالصلبة الآن لا يَغزون ولا يُغزون ولا يستعملون السلاح الا للقنص وهم حيث حلّوا في مأمن من غارات البدو لانهم في ذمار الجميع ومن اكبر العار عند العرب ان يسطو احدهم على صلبي . وجميع قبائل البادية تحميهم انفة من الايقاع بهم واشفاقًا عليهم فهم اذًا في نظرها ونظرهم دون العرب رتبة ومقامًا فلا يزوّجون ولا يتزوّجون الا في طائفتهم

ومما يخالفون به الخلق العربي انهم لا يحرصون على حفظ انسابهم والعربي على ما هو معلوم احرص على نسبه منه على ماله ونشبه فاذا سألت البدو حتى صعاليكهم رأيتهم يلمون بشيء من انسابهم . ومهما تفرعت عشائرهم الى بطون وافخاذ ارجعوها الى اصل يعلمونه وربما تجاوزوا به حد المعقول اخذًا عن روايات تتناقلها اجيالهم منذ قرون . اما الصلبي فليس على شيء من ذلك فلا يبالي بنسبه بل ربما كان حريصًا على كتمه لانه ليس في البادية موضعًا للفخر والمباهاة . ومما يذكر في هذا الصدد ان نسّابة العرب ومؤرخيهم اتوا على ذكر عشائر البدو باسهاب يكاد يكون مملاً ولم يفتهم ذكر الافخاذ التي لا تبلغ عشر الصلبة عددًا واجهدوا النفس حتى ارجعوهم الى اجداد معروفين في تواريخهم ومع هذا فلم يبلوا الصلبة فيما نعلم حظًّا من هذا الاسهاب — ثم اذا نظرنا الى توزعهم في كل اطراف البادية فئات قليلة على كونهم الوفًا كثيرة لو انضمت كانت منها اعظم قبيلة من قبائل العرب وعلمنا عدم مبالاتهم بهذا الانضمام بخلاف سائر البدو الذين اذا نمت عشائرهم وتفرقت فانما تتفرّق فرقًا تجمع كلاًّ منها جامعة واحدة . ووقفنا على احوال معيشتهم وطرق استرزاقهم على ما سيجيء ثبت لدينا كل الثبوت ان دمهم غير عربي وان الصلبة ليسوا من « صُلْب العرب »

بقي علينا ان نعلم ماهم ومن هم وكيف استقروا في بلاد لا يقيم فيها الغريب الاّ ضيفًا معززًا لا يلبث ان تطيب نفسه عنها فيهجرها . وهي بلاد لاهلها منذ خلقها الله لا يقيم في باديتها غير بدوها واذا قويت عليهم في زمن من الازمان امة اخرى فلا تتجاوز سلطتها حد السيادة المعنوية كما وقع للاكاسرة في ايام المناذرة وقبلهم . فان الفرس احرزوا السيادة مدة على العرب ولكنهم لم يخالطوا البدو الاّ افرادًا ولم تقم قط في بادية العرب طوائف الفرس راضية بالفلوات بعد القصور الشوامخ فان ما اعتادهُ البدوي من شظف العيش وشدة البطش يمكّنهُ آمنًا في ارضهِ فلا ثروة يُحسدُ عليها ولا ضعف يُطمع به الغزاة والفاتحين . فهم هم الذين جرت لهم العادة ان يخرجوا من بلادهم الوفًا مؤلفة الى مشارق الارض ومغاربها ولم تجرِ لغيرهم عادة باستيطان بلادهم الاّ ما بعُد منها عن البادية القفرة . فان مسلمي الهند وغيرها قد ملأوا الحجاز وبر اليمن وليس منهم من توطن فلوات البر. وما قيل عن الفرس يصدق على غيرهم لاننا اذا رجعنا الى ما قبل الاسلام ونظرنا الى الامم التي جاورت العرب وخالطتهم كالعبرانيين والبابليين والاشوريين والماديين والفرثيين لا نرى في تاريخها اثرًا يدل على ان فريقًا منها سكن البادية على نحو ما نرى من الصلبة . ولا يُعترض على هذا بما جاء في الاثر عن بعض قبائل العبرانيين التي طرقت البادية فانها لم تكن اقل حرصًا من العرب على حفظ انسابها حتى انقرضت او لجأت من البادية الى يثرب وغيرها من الحواضر. ولو فرضنا بقاءها في البادية لكانت عشرات القرون الطوال عجنتها بهم عجنًا فلا يتميز الفريق الواحد منهم عن الآخر . ولا يمكن ايضًا ان يكون الصلبة من غزاة التتر التي انتشرت على وجه البسيطة ولا الخوارزميين الذين فروا من وجه التتر في القرن السادس للهجرة

لان تلك القبائل متخلفة بالخلق البدوي المفطور على شن الغارة فلا بد ان ينتهي امرها اما بالفوز والسيادة وليس هذا شأن الصلبة واما بالاندحار والفرار وطرق الهزيمة مفتوحة لهم في البر فلا يعوقهم عنها عائق ومن يرضى بالمعيشة البدوية فانما يرضى بها اضطرارًا لدافع يدفعهُ اليها او لأنهُ نشأ عليها والفها والفها اجداده من قبلهِ وليس من يأ تيها ايثارًا لها على الحالة الحضرية او رغبة في الاستعمار وطلبًا للاتجار ولم يقع شيء من هذا الاضطرار لكل من جاور العرب من سالف الزمان

وقد يلوح للخاطر بعد ما تقدم انهم ربما كانوا من قبائل « الزنكانة » المعروفة في مصر باسم « الغجر » وفي سورية باسم « النَوَر » لانها اقرب الناس الى الرضى بالمعيشة الصُلبية ولكن هذا بعيد الاحتمال . نعم ان الزنكانة انتشروا في اقطار العالم انتشار الجراد وقنعوا حيث نزلوا بالنذر اليسير من اسباب الرزق على انهم سواء كانوا من الهنود الذين فروا من وجه التتر وتيمورلنك كما ذهب الفريق الاعظم من العلماء او من الفرس كما رأى كثيرون من المدققين او من المصريين كما يستدل من اسمهم عند الانكليز فان لهم لغةً حافظوا عليها حتى في قلب اوربا وهي وإن تشعبت بما خالطها من لغات البلاد التي توطنوها فما فتئت لغتهم يتكلمونها في روسيا واسبانيا وفرنسا وانكلترا والنمسا ومصر وسوريا والرومللي والاناضول وزد على ذلك ان الزنكانة معروفون في بلاد العرب وما جاور باديتها يطلق عليهم اسم « الكواولة » ليست لهم قدم راسخة في البادية كالصلبة يتكلمون العربية عند الاضطرار واما فيما بينهم فبكلامهم بلغتهم وهم طائفة مستقلة تنزل المدن والقرى ولهم طرق للكسب والارتزاق لا يعرف الصلبة منها شيئًا كالرقص والعزف والحدادة وصغريات الصنائع والالعاب الجسدية . هذا بصرف النظر عما بين الفريقين من الاختلاف في اللون والسحن والاخلاق

فلا اقرب الى الظن اذًا من ان يكونوا من بقايا الافرنج الصليبيين الذين تشتتوا واوغل الجم الغفير منهم في البوادي والقفار بعد ان مزقت شملهم دولة الايوبيين والتتر وسلاطين مصر . فلجأ منهم من نجا الى بادية الشام وامتزجوا باهاليها وجنّسهم الزمان بجنسها — والمأثور عن الباحثين في احوال الامم انهم اذا ارتابوا في منشأ امة نظروا اولاً الى مفاد اسمها ثم بحثوا في اقاصيصها ومعتقدها وتطرقوا منهُ الى الادلة التاريخية والطبيعية . فاذا جرينا جريهم لاح لنا لاول وهلة معنى الصُلَبي او الصُلَيبي وانهُ لا يفرقها عن الصَّليبي شيء فاسمهم اذًا اول دليل على اصلهم ثم اذا باحثناهم رأينا الكثيرين منهم يقولون « اجدادنا الفرنك » او « اخواننا الانكليز » وهما عبارتان لا بدَّ لك تناقلوا الاولى منهما منذ حلوا البلاد واستبدلها بعضهم بالثانية منذ كثر تردد الانكليز على سواحل البلاد العربية في القرن الاخير فهم اذًا صليبيون ايضًا في نفس اعتقادهم — واذا نظرنا الى هيئآتهم رأينا بلا ريب ان الزمان قد فعل فيهم فعلاً قاطعًا ولكن ما يشاهد في بعضهم من صفاء البشرة وامتلاء الوجه ووفرة شعره وزرقة العين يدل ايضًا على انهم اوربيو الاصل — وفي تواريخ الافرنج الصليبيين كلام كثير عن تشتت فرق كثيرة منهم بعد ان سُدَّت عليهم سبل النجاة بحرًا ولم يبق لهم من باب للنجاة الاَّ باب البر . ولا نستشهد هنا بواقعة حطّين التي بدد فيها صلاح الدين جموع الافرنج ولا بفتحهِ القدس وغيرها من مدن الافرنج ومعاقلهم لانهُ قد يعترض علينا حينئذٍ انهُ بقيت للافرنج دولة في سوريا بعد هذا الفتح ثم ما لبثوا ان استخلصوا القدس صلحًا فان كان تفرق شملهم وطرق بعضهم البادية في ذلك الحين فقد لموا شعثهم في السنين التوالي (راجع صلاح الدين) . ولكن اذا امعنا النظر في ما آلت اليهِ حالهم عند

انقراض دوابهم وعلمنا كيف نكلت بهم جيوش الظاهر بيبرس سلطان مصر عند فتح انطاكية وجيوش المنصور قلاوون عند فتح طرابلس وعكاء وغيرها حتى جعلوا يفرّون من صور وصيدا وحيفا وبيروت بلا قتال مغادرين وراءهم كل ما عز وغلا لديهم وعرفنا انهُ لم يكن من الممكن ان تنهيأ لهم سفن تقلهم جميعاً وانهُ لابد ان يكون منهم من تخلف في داخل البلاد فان علينا ان نرى ان غاية متمني المتخلفين انما كانت الايغال في النفر ذلك لمن طاقة منهم ولم يكونوا بالعدد الوافر . ولا يبعد ايضاً ان يكون لحق بهم فريق من الاسرى الذين كانوا يعدون بمئات الالوف واتخذوا ارقاء صاغرين فان الاسرى الذين بيعوا بانطاكية دون سواها عند سقوطها في قبضة بيبرس سنة ١٢٦٨ بلغوا المئة الف وقتلى عكاء واسراها لآخر عهدها بالافرنج سنة ١٢٩١ بلغوا ستين الفاً ولا يقدّر اقل من ذلك لطرابلس بصرف النظر عن سائر المدن (انظر صليبية) . ولا بد ان نرى هنا ان ولوج البادية والاختلاط باهاليها لم يكن عسيراً عليهم على ما نرى في هذه الايام لان الحروب الصليبية تواصلت ١٧٧ سنة وظلت بقايا دولة الافرنج فيها نحو ٢٠ عاماً بعد انقضائها فبقي الافرنج اذاً في بر الشام نحواً من ٢٠٠ سنة وهي مدة لابد ان يكونوا امتزجوا في خلالها باهاليها وتعلموا لغتهم وعرفوا طرق البر وعشائر البادية واتجروا مع سابلتها وخالطوها فما ضنت عليهم بحمايتها عند ما التجأوا اليها كما هو شأنها في هذه الاحوال

اما المعيشة الصلبية فهي البدوية المحنة حتى اطلقنا عليهم في غير هذا الموضع اسم « بدو البدو » (١) وهم يألفون المسالمة والسكون بخلاف سائر البدو لما تقدم من الاسباب . ومعظم ماشيتهم الغنم ويخالفون البدو ايضاً بما يكثرون من اقتناء الاتن فهي مركبهم وعليها يحملون بيوتهم اذا ارادوا الرحيل ولبعض شيوخهم قليل من الاباعر . ولهم مهارة في القنص وصبر عظيم عليهِ حتى انهم يكمنون ساعات طوالاً في حفر يحتفرونها عند موارد الظباء ولا ظل يستترون بهِ من الهجير المحرق ايام القيظ فلا يرجعون حتى ينالوا منها ولهذا كثيراً ما تراهم مكتسين بجلود الغزلان وغيرها من حيوانات البر . وقلما يقربون المدن ويسابلون الحضر . وهم اعرف الناس بطرق المفاوز والقفار حتى ان البدو انفسهم يتخذونهم ادلة في رحلاتهم البعيدة . ويوصفون بمعرفة الادوية والعقاقير فهم اطباء يثق البدو بطبهم فمن ذلك انهم يصفون ورق السوس لازالة الاورام وورق الدفلة للحزازة وعصارة الحنظل مع نباتات اخرى للاسهال ولعل في ما اختبروه من النبات البرّي ادوية فعّالة في بعض الاحوال . والكي عندهم انجع علاج في الامراض العضالة

اما لغتهم فبالطبع العربية لانهم بين العرب منذ نيف وستة قرون وزد على ذلك انهم لم يكونوا عند ولوجهم البر ابناء لغة واحدة بل ربما كانوا منذ دخولهم بين عشائر البدو يتفاهمون بالعربية اكثر من سائر لغاتهم العديدة لانها لغة عامة البلاد واما لغاتهم فلتعددها عجزوا عن حفظها فاضمحلت من بينهم ولم تعش كما عاشت البرتوغالية في الهند والهولندية في جنوبي افريقيا ولغة الزنكانة في قارات العالم القديم ومع هذا فليس في منطقهم صلابة اللفظ البدوي، فان فيهِ ارتخاء غير مألوف ولهم تعبيرات لا يعرفها البدو ونعرفها في سوريا ولبنان كاصطلاحهم في التحبب ان يقولوا « يا حرَني » وفي الاستنجاد « دخلك » وفي التقرب « يا عيني » وكلها غير مستعمل بهذا المعنى على هذا الوضع عند عرب البادية . وهم جميعاً اميون لا يقرأون ولا يعرفون شيئاً من العلم والدين الا ما يتناقلونهُ من بعض الخرافات . .

(١) في مقالة نشرت سنة ١٨٨٧ في المجلد الثاني عشر من مجلة المقتطف ص ١٤٤ عنوانها البدو وفيها كلام موجز عن الصلبة هو اول ما كتب عنهم فيما نعلم

اما عددهم فعسير تقديرهُ وهو على ما سمعناهُ من بعض العرب يبلغ المائتي الف وفي ظننا انهم دون ذلك . وهم حيث اجتمعت فئة منهم فزعيمها واميرها اكبرهم سنًّا واعظم فريق ينزل برّ السماوة ويدعى الشُّنيف وكبيرهُ الآن عميرابن شنيف

هذه خلاصة ما علمناهُ من امرهم بالبحث والتحري فعسى ان يكون مافيهاموضع بحث للباحثين فيتصلون الى علم ما جهلناه وفوق كل ذي علم عليم

« سليمان البستاني »

صلَخ

الصَّلَخ هو الصمم التام . اطلب صمم

صلخد

راجع صرخد (مجلد ١٠ : ٧١١)

صُلْدَنيلاً

Soldanelle

اسمٌ افرنجي لنبات يسمى باللسان النباتي قنفلفلوس صلدنيلاً و يسمى عند ريشار قالسطيفا صلدنيلاً . ينبت على الشواطىء الرملية لبحور اوربا وهو كثير الوجود بفرنسا وغيرها — ساقهُ مملوءة عصارة لبنية كجذره ايضًا وفاعليتهُ ناشئة من تلك العصارة الخلاصية الراتنجية . واذا كان النبات رطبًا كان طعمهُ مرًّا مالحًا و ينقد منهُ معظم ذلك بالتجفيف وكانوايظنون ان هـذا الجذر شديد الاسهال وبذا قلَّ استعمالهُ حتى ظهرت تجارب ديلنجشمب فاعطى مطبوخ اوراقهِ الجافة بمقدار نصف ق لأربعة من المرضى فانسهل منهم اثنان فقط ثم استعمل جذرهُ الجافّ فاعطى مسحوقهُ لأربعة وعشرين شخصًا من ١٠ قم الى ٥٠ على حسب السن فلم يحصل من ذلك الا اربعة مجالس او خمسة ومنهم ١٢ لم يسهلوا حتى وصل المقدار الى ٥٠ قم وكما جرّب الاوراق جرّب ايضًا الجذور فعلى كلامهِ يكون جذر الصلدنيلا اقل اسهالاً بيسير من الجلبا و يصح ايضًا ان يقوم مقامها . واعطى ايضًا هذا العالم صبغة هذا الجذر بمقدار من ٦ م الى ٨ فنال من ذلك ٦ مجالس وصنعت تلك الصبغة باوقيتين من الجذر لأجل ط من الكحول . والراتينج المستخرج من الصلدنيلاً بالعملية الاعتادية يمكن ان يعطى على رأيهِ بمقدار من ١٨ قم الى ٣٠ وعلى مقتضى التحليل الذي اجراه بلنش وما كتب في رسالة ديلنجشمب كل ٤ ق من هذا الجذر يحتوي على م و ٢٤ قم من الراتينج وذلك يزيد قليلاً عن جزء من عشرين من وزنها وتحتوي ايضًا على ٤ م و ٢٦ قم من خلاصة صمغية وعلى ٣ م و ٢٦ قم من النشا وعلى ٢ ق من مادة خشبية وعلى ٢٤ قم من جواهر ملحية واما الفقد فاربعة م . وقال فلوب ان هذا الجوهر أحد الادوية الجليلة لعلاج الاستسقاء ولكن بعضهم انكر ذلك ومدح ايضًا في حمى الربع وطرد الدود وبالجملة يمكن ان يكون مسهلاً جيد النفع في الاماكن البحرية التي ينبت على شاطئها فاذا اعطي مسلوقة بمقدار من ٤٨ قم الى م فانهُ يحدث استفراغات ثلثية ويكون تأثيرهُ في الامعاء لطيفًا فلاجل ايقاظهِ يسيرًا يمزج قليل من جذر الاوفوربيون بستة اجزاء من الصلدنيلاً و يؤخذ من المزيج من ٣٠ الى ٨٠ قم . ولا يستعملهُ الاطباء الآن علاجًا ولا يوجد في الصيدليات

صَلْصال

الصلصال هو الطين مالم يجعل خزفًا او هو الحر من الطين خُلط بالرمل او هو اليابس من الطين كالطفال . اطلب طفال

صلّ

راجع حية (مجلد ٧ : ٢١١)

❊ الصلوة ❊

Prière, Prayer

الصلوة عند المسلمين هي الدعاء والدين والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على الرسول وعبادة فيها ركوع وسجود · وهي شرعًا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة · وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء ومن الطير والهوام التسبيح · وقيل الصلوة مأخوذة من اللزوم وكأن المعنى على هذا ملازمة العبادة على الحدّ الذي امر الله تعالى به او مأخوذة من معنى العطف وطلب الاصغاء والاستمالة · وهي لا تكون الاّ في الخير بخلاف الدعاء فانهُ يكون فيهِ وفي الشرّ ايضًا يقال دعا لهُ ودعا عليهِ وتلفظ بالالف وتكتب بالواو قيل اشارة الى الاصل لان الالف فيها مقلوبة عن الواو مثل الزكوة والنجوة وهو غير سديد وقيل وهو الراجح انما كتبت بالواو لان العرب تفخم اي تميلها الى مخرج الواو او اتباعًا للعبرانية والسريانية · ويفرضها الشرع فرض عين على كل مكلّف ويحكم باسلام فاعلها مع جماعةٍ وهي عبادة بدنية محضة فلا نيابة فيها اصلاً

ثم الصلوة عند الفقهاء عبارة عن الاركان المخصوصة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعود · والصلوة المطلقة هي التي اذا اطلقت لفظة الصلوة ولم تقيد شملتها فصلوة الجنازة والصلوة الفاسدة كصلـوة التطوّع راكبًا في المصر ليستا بصلوة مطلقة اذ لو حلف لا يصلي لم يحنث بها · وقيل هي صلوة ذات ركوع وسجود وهذا بظاهرهِ لا يتناول صلوة المؤمن المريض والراكب في السفر · والصلوة عند الصوفية عبارة عن واحدية الحق تعالى · واقامة الصلوة اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالوضوء عبارة عن ازالة النقائص الكونية وكونهُ مشروطًا بالماء اشارة الى انها لا تزول الاّ بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة الوجود لان الماء سرّ الحياة ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه في طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم بتكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب الالهي اكبر واوسع مما عسى ان يتجلى بهِ عليهِ وقراءة الفاتحة اشارة الى وجود كمالهِ في الانسان لان الانسان فاتحة الوجود فتح الله بهِ اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الالهية تحت الاستار الانسانية · ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء في القعدة وذلك اشارة الى قولهِ (الرحمنُ على العرشِ استوى) ثم السجدة الثانية اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات فيها اشارة الى الكمال الحقي والخلقي لانهُ عبارة عن ثناء على الله تعالى وسلام على نبيهِ وعلى عباده الصالحين

والصلوة فرضٌ ونفل فالفرض صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وما بقي فهو سنة ونافلة فالسنة كالوتر وصلوة العيدين والنافلة كصلوة الضحى والتهجد

والصلوة عند المسيحيين عرّفها مار يوحنا الدمشقي بانها ارتفاع الروح الى الله تعالى · وهي في جميع الاديان دعاء يتقرب به الى الله استغفارًا لذنب او شكرًا لنعمة او دفعًا لضير او قيامًا بفرض عبادة · والاصل في جميع صلوات المسيحيين انما هو الصلوة الربانية التي علمها السيد المسيح والاصل في تلاوتها ان يتلوها المصلي ساجدًا · وقد تكون الصلوة لفظية بان تتلى بالفاظ منقولة او مرتجلة وتكون عقلية بان تنوى الالفاظ ويكون الابتهال قلبيًا محضًا

اما اليهود فليس في التوراة ما يدل دلالةً صريحةً على كيفية اقامة الصلوة عندهم والظاهر انهم انما كانوا يتلونها وقوفًا الّا في الاحتفالات الكبرى حيث كانوا يسجدون وكان لها ثلاثة اوقات قانونية الصبح والظهر والمساء · واما اليونان فيظهر من كلام هوميروس انهم لم يكونوا يسجدون في صلواتهم بل كانوا يدعون وقوفًا رافعين اكفهم الى السماء ولكل من الامم طريقة في تلاوة صلاتها لا محلّ لذكرها هنا

❋ صليب ❋

Croix, Cross

الصليب كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من نقش او تصوير او خشب او غير ذلك ومنهُ الصليب عند النصارى لما كان على هيئة العود الذي صلب عليهِ المسيح · والصليب شكل هندسي بسيط كثيرًا ما يرى في آثار الازمنة الغابرة وما تلاها من الزمان حتى ايامنا هذه ويدل غالبًا على معان تختلف باختلاف الزمان والمكان وقد كان استعمالهُ في الازمنة القديمة لمقاصد ثلاثة اولها مجرد الزينة والتفنن في النقش والثاني الرمز الى امر من الامور والثالث تعذيب المجرمين والمتهمين · اما نقشهُ للزينة فهو كثير في عاديات الامم القديمة وكثيرًا ما كانت تتوالى صور الصلبان في بناء واحد على هيئات مختلفة حتى قبل العهد المسيحي بقرون طوال وقلما يفيد حينئذ معنى من المعاني · اما الصليب الرمزي فكثيرًا ما وُجدَ منقوشًا على الصكوكات في مصر وكيليكيا واشور وبلاد فارس وسائر بلاد المشرق ولا بدَّ لهُ من الدلالة على معنى لانهُ ينقش غالبًا مع كرة او دائرة او حلقة · وفي معاني الصليب على تلك الهيئة مزاعم كثيرة ولا سيما الصليب المصري الذي كثيرًا ما يكون على هذه الصورة T تعلوهُ في الغالب دائرة بيضاوية ويعتقد كثيرون الآن ان المصريين اتخذوا الصليب رمزًا الى الحياة ووضعوهُ في ايدي الآلهة التي يتوسمون منها الخير ومن غرائب الاتفاق انهُ عند انتشار الديانة المسيحية في مصر هدم بعض الداخلين في النصرانية احد هياكل سرابيس فوجدوا فيها صلبانًا منقوشة على حجارة الهيكل فاتخذوها دليلاً على انهُ اوحي الى المصريين بميلاد يسوع المسيح على انهُ لا ريب ان ذلك كان من باب الاتفاق ولا علاقة لهُ بارتباط دين المصريين بالدين المسيحي

ولما كان المسيح باعتقاد النصارى مات صلبًا اصبح الصليب علامة المسيحي وشعاره وهو رمز الحياة · وكان المسيحيون في اول عهد النصرانية يتعارفون برسم اشارة الصليب ومن ثم نقشوهُ ورسموهُ واقاموهُ على اشكال تنوق الحصر· فمن ذلك الصليب اليوناني بهيئة خطين متقاطعين ومتساويين طولاً على نحو هذا الشكل + والصليب اللاتيني الذي تكون فيهِ الذراعان على علو ثلثيه † والصليب المعروف بصليب مار انطونيوس على نحو هذا الشكل T وصليب مار اندراوس X × والصليب البطريركي والاورشليمي الذي تقاطعهُ عارضتان ‡ والصليب البابوي الذي تقاطعهُ ثلاث عوارض ⸸ اشارة الى ما لبطرس من الحل والربط في الارض والسماء والجحيم والصليب المعلّى المركّز على درجة او درجتين او ثلاث درجات وهناك صليب اخر من هذا القبيل باسفلهِ قائمة محددة اشارة الى انهُ يركز في الارض ويوجد غير ذلك من الاشكال ما لا يحصى عدًّا نخص بالذكر منها الصلبان المقامة على كرات والتي تتخللها رسوم اخرى او صلبان كثيرة ضمن صليب واحد والتي تكتب عليها حروف كالالف والياء اشارة الى البدء والنهاية وما اشبه

والظاهر من الآثار انهُ لم يشع استعمال الصلبان في النصرانية الّا في القرن الثالث اما لانهم كانوا يخافون ان يجاهروا بها واما لانهم لم يكونوا اعتادوا تكريمها على ما هو جارٍ في هذه الايام ولكن لما تراءت صورة الصليب في الجو للامبراطور قسطنطين على ما

جاء في اخبار الكنيسة ان استعمال الصلبان شيوعًا وبعد ان كان النصارى يرسمونها وينقشونها في النواويس والمعابد تحت الارض اخذوا يتظاهرون بها في كل مكان واقاموها في كنائسهم ونقشوها على اختامهم ونقودهم وابنيتهم ومدافنهم. وكانوا في القرون الاولى يأنفون من اظهار مثال السيد المسيح مصلوبًا عليها ولا أثر قبل القرن الرابع والخامس يدل على انهم مثلوه معلقًا على الصليب. ثم اخذوا يجعلون الصلبان بيد المسيح او يمثلونه مصلوبًا وكثيرًا ما يجعلون ازاءها صورًا اخرى كثيرة كالشمس والقمر والموتى المنبعثين من القبور والارض والبحر والسماء وصور بعض القديسين كيوحنا الانجيلي عند اللاتين ويوحنا المعمدان والعذراء في الكنيسة الشرقية وجرت هذه العادة منذ القرن الثامن ثم اخذوا منذ القرن الثالث عشر والرابع عشر يضعون في اطراف الصليب الاربعة رسوم الانجيليين وصورة العذراء حاملة الطفل يسوع وراء الصليب او صورة آدم وحواء يأكلان من ثمر الجنة المحرم. وفي القرن السادس عشر اكثروا من رسم العذراء في اسفل الصليب وتعددت من ثم هيئات الصلبان ورسومها ونقوشها الى ما لا نهاية له

قلنا فيما مرَّ انه يراد بالصليب الآلة المعروفة لتعذيب المجرمين وهو امرٌ جرت عليه اكثر الامم في قديم الزمان ولم يكن في اول الامر الاَّ خشبةً او عامودًا يربط عليه الرجل بحبال وتدخل او لا تدخل المسامير في يديه ورجليه ثم يترك الى ان يموت وكثيرًا ما كانوا يصلبون على الاشجار ومن المعلوم ان كلمة (Crux) اللاتينية لم يكن يراد بها فقط الصليب المعروف بل كانت تدل على كل آلة للعذاب. ومن هذا القبيل الصلب عند العرب فانه يدل ايضًا على التعليق والشنق فيستنتج من ذلك ان استعمال الصليب لهذه الآلة محدث واطلقوه بعدئذ على كل خشبتين تقاطعتا بنوع من الانواع. ولم يكن القتل صلبًا لاسباب متفقة عند جميع الملل فقد كان يراد به عند المصريين واليهود والرومان الحطة من شأن المقتول ولهذا لم يكونوا يصلبون الا قطاع الطرق ومقترفي افظع الجرائم والارقاء. ولم يكن في رومية قتلة شنعاء تضاهي الصلب ويقال عكس ذلك فيه عند الاشوريين والفرس واهل قرطاجنة فانه كان عقاب علية الناس كقواد الجيوش المندحرين بالقتال او المتهمين بخيانة الوطن فقد روى التاريخ ان انيبال بعد واقعة كنّ ابى العود الى وطنه خوفًا من الصلب. اما الامم التي كانت تحتقر المصلوبين فكانت تريد بعقابهم على هذه الصورة عقابًا ادبيًا فضلاً عن القتل ثم انهم كانوا يختلفون ايضًا في مدة ابقاء المصلوب على الصليب فاليهود كانوا ينزلونه قبل يوم السبت ويكسرون ذراعيه وساقيه ان لم يكن مات ثم يدفنونه اما الرومان فكانوا يبقون المصلوب على الصليب الى ان يتعفن جسده ويتلاشى وكان المكدونيون بخلاف سائر الشعوب يصلبون الرجل منكسًا اي رأسه الى اسفل الصليب. وبعض الاقدمين كالعبرانيين كانوا يسقون الذي يريدون صلبه شرابًا ممزوجًا من مواد مقوية تنبيهًا لأعصابه وبالتالي لزيادة شعوره بأليم العذاب. وظل الصلب مستعملاً في الدولة الرومانية الى ان ابطله قسطنطين الكبير وفي سبب ابطاله قولان احدهما انه فعل ذلك على اثر الرؤيا العجيبة التي رآها والثاني اكرامًا لخشبة الصليب التي وجدتها امه هيلانة ومن ثم ندر استعمال الصليب للقتل والاهانة وشاع للتعظيم وللتكريم في كل بلاد المغرب الاَّ انه لا يزال مستعملاً في بعض بلاد المشرق وخصوصًا في بلاد اليابان والصين. اما البروتستنت من النصارى فانهم وان كانوا لا يزالون يقيمون الصلبان على كنائسهم الاَّ انهم لا يرسمونها بايديهم على وجوههم ولا يجلونها اجلال ابناء الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية.

❊ **وعود الصليب** ❊ هو الخشبة التي علق

المسيح عليها في اعتقاد النصارى و بقيت مدفونة في القدس الى ان اخرجتها القديسة هيلانة قال ابن خلدون نقلاً عن ابن الراهب « ان اسكندروس البطرك ولي اول سنة من ملك قسطنطين فمكث سنة وعلى عهده جاءت هيلانة ام قسطنطين لزيارة بيت المقدس وبنت الكنائس وسألت عن موضع الصليب فاخبرها مقاريوس الاسقف ان اليهود اهالوا عليه التراب والزبل فاحضرت الكهنوتية وسألتهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب (والخشبتان الاخريان هما اللتان صلب عليهما اللصان) وسألت ايتها خشبة المسيح فقال لها الاسقف ان الميت يحيا بمسيسها واتخذوا ذلك اليوم عيدًا لوجود الصليب و بنت على الموضع كنيسة القمامة (القيامة) وامرت مقاريوس الاسقف ببناء الكنائس وكان ذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين سنة من مولد المسيح عليه السلام » وقال في مكان آخر « انها اخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب وغشته بالحرير والذهب وجاءت به الى رومة » . والمأثور في تاريخ الكنيسة انها انما ارسلت قسماً منه الى رومية وابقت قسماً في القدس فبقي فيها الى ان اخذه كسرى عند ما استولى على اورشليم فبقي في ايدي الفرس ١٤ سنة حتى اندحر كسرى الثاني امام الرومانيين سنة ٦٢٩ م . (٦ هـ) وصالحهم شيرويه (قباذ الثاني ملك الفرس) فاستولى هرقليوس على الصليب وردّه الى كنيسة القيامة . واقام النصارى عيدين تذكارًا لاكتشاف خشبة الصليب واسترجاعها يقع اولها في ٣ ايار (مايو) والثاني في ١٤ ايلول (سبتمبر)

والصليب عند الفلكيين مجموع ١١ كوكبًا من النجوم الثوابت واقعة وراء النسر الطائر منها ٩ من القدر الاول و٢ من القدر الثاني

✻ صُلَيب ✻

Soleib

(١ .) قال ياقوت هو جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم قال المخبّل السعدي

غردٌ تربع في ربيع ذي ندى
بين الصليب فروضة الاحنار

وقال الاعشى

وانا بالصليب وبطن فَلْجٍ
جميعًا واضعين به لظانا

(٢ .) طائفة من عرب البادية مرّ ذكرها في صُلبة (مجلد ١١ : ٥)

✻ الصليبية أو الصليبيون ✻

Croisades, Crusaders

يطلق اسم الصليبية على الحروب التي اثارها الافرنج على المسلمين في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر طلبًا لاستخلاص الاراضي المقدسة من ايديهم . والصليبيون هم جنود الحملات التي انفذت من اوربا لتلك الغاية سموا بذلك لاتخاذهم الصليب شعارًا ولرسمه على ملابسهم وراياتهم . ولا يخفى ان بلاد سوريا باسرها دخلت في حيازة المسلمين لاول عهدهم واستولى الخليفة عمر بن الخطاب على بيت المقدس وسائر بلاد فلسطين فكانت من ثم في قبضتهم كل البلاد المقدسة بدين النصرانية ومع ذلك فان الخلفاء والعمال في دولة الاسلام لم يكونوا في اكثر الاحيان يسيئون الى الزوار النصارى الوافدين من كل اقطار العالم الى اراضي القدس فكانوا يأتون ويذهبون بامان وطمأنينة ولا سيما في زمان العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة

بينهُ وبين معاصرهِ شارلمان بعث اليهِ بمفاتيح بيت المقدس تأْميناً لقلوب الزوار وتطييباً لخواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في ايديهم يتمتعون بزيارتها بلامعارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الى الفاطميين واستولوا على القدس نحو سنة ٩٧٣ م . ساروا على اثر العباسيين وظلوا يحسنون الى المسيحيين وزوارهم الى ان قام الخليفة الحاكم بامر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وآذى الزوار . فقلقت اوربا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الى السكون لان خلفاء الحاكم رجعوا فاحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الخواطر في اوربا . وحدث اذ ذاك ان ميخائيل السابع امبراطور القسطنطينية استنجد بالبابا غريغوريوس السابع وملوك اوربا لدفع غزوات السلاجقة الذين كانوا طامعين الى الاستيلاء على القسطنطينية فخاطب البابا ملوك اوربا واستنهض هممهم فاكتتب بزمن يسير خمسون الف مقاتل وكان ذلك في اواخر سنة ١٠٧٤ . فكتب البابا الى الزعماء بالتأهب للسفر واذ كانوا على اهبة الرحيل عرضت لهُ مشاغل اخرى فصرف النظر عن نجدة ميخائيل وارسال المقاتلة الى ارض فلسطين . ولم تمض على ذلك بضعة اعوام حتى اتى القدس راهب بيكردي يدعى بطرس الناسك فاغتم لما رأى من حالة المسيحيين وناجتهُ نفسهُ بحث الدول على فتح البلاد اخذاً بناصرهم واستخلاصاً للقبر المقدس من ايدي المسلمين . فخاطب بهذا الشأن سمعون بطريرك اورشليم فاستحسن كلامهُ وكتب الى البابا اوربانوس الثاني والى ملوك اوربا وسلم الرسائل الى بطرس فأتى رومية وقابل البابا فحثهُ على استنهاض همة النصارى . فاخذ يجول في انحاء اوربا يقابل الملوك ويعظ العامة ويهيج الخواطر وكان فصيح اللسان قوي الجاش ثابت العزم شديد التعصب فأثر كلامهُ ايما تأثير حتى اقام كل اوربا

واقعدها . وزاد الافرنج اشتداداً لما كان يلوح لهم من ان المسلمين لا بد ان يغيروا على اوربا اذا لم تسبق اوربا فتغير عليهم . وكان هناك للبابا مقصد آخر وهو ضم كنيسة القسطنطينية الى رومية . فعقد مجمعاً في بياشنتسا في اذار (مارس) سنة ١٠٩٥ حضرهُ معتمدو البيزنطيين الذين قدموا من القسطنطينية وطلبوا المدد من ممالك اوربا وانفض ذلك المجمع على نية عقد مجمع عام آخر . فعقد في كلارمون في تشرين الاول (نوفمبر) من السنة نفسها وكان غاصاً بمعتمدي كل دول اوربا فافتتحهُ البابا بخطاب كان لهُ الوقع العظيم على الحضور حتى انهُ لما انتهى من حضهم على الجهاد والائتلاف ونبذ ما بينهم من الشقاق والخلاف صاحوا باعلى صوتهم قائلين « هذه مشيئة الله . هذه مشيئة الله » فسرَّ البابا لذلك واستأنف الكلام فقال « نعم هكذا يشاء الله ولولا ذلك لما قلتم جميعاً ما قلتم فلتكن هذه العبارة اذاً عبارتكم وشعاركم في ساحة القتال فاذهبوا في سبيلكم ولا حاجة لكم بالشيوخ وذوي العاهات والنساء الا اللواتي يذهبن مع ازواجهنَّ واخوتهنَّ واوليائهنَّ ولا يذهب اكليريكي بلا رخصة اسقفهِ وليمد الغني الفقير بالمال وليكن شعاركم الصليب تجعلون رسمهُ على صدوركم او مناكبكم » . ومن ثم وقع الانتخاب على ريمند كونت (طلوشة) وادهار اسقف پوي ليكونا زعيمي الصليبيين اولهما قائداً للجيش والثاني قاصداً رسولياً وسلمهما البابا الصليب بيدهِ وامر جميع الاساقفة ان ينادوا بالجهاد كل في اسقفيتهِ . واخذ هو يطوف في كثير من البلاد مستنهضاً همم الجمهور وكان الصليب في اول الامر احمر ثم تنوعت الوانهُ بتنوع المال وكانت فرنسا اكثر بلاد اوربا هياجاً في ذلك الحين وبلغ عدد المتطوعة فيها مبلغاً عظيماً ودخل في عدادهم كثيرون من الامراء كريمند السالف الذكر وهوغ الكبير اخي الملك فيليب وروبر دوق نورمنديا

اخي ملك انكلترا وروبر كونت فلندرة وغودفروى دوبولبون دوق لورين الشهير مع اخويهِ أسطاش وبلدوين وتبعهم كثيرون من الاساقفة كادهار القاصد الرسولي وغيليوم دورنج وعدد لا يحصى من كل اصناف الناس من الفقراء والاغنياء والعملة والمحترفين والفلاحين حتى النساء والاولاد وبين تلك الزمر جم غفير من اللصوص وسفلة الناس الذين كانوا بزعمهم يلتمسون التوبة والزلفى بمرافقة الصليبيين · وسرت هذه الحمية الى شمالي اوربا وبريطانيا فجندتا الاجناد كفرنسا وفي ربيع سنة ١٠٩٦ سارت الكتيبة الاولى بقيادة رجل يدعى غوتيه تبعها بطرس الناسك بجيش مؤلف من نحو ٤٠٠٠٠ من المشاة جمعهم في فرنسا والمانيا · وفي الصيف التالي سارت كتائب اخرى مؤلفة من عامة الشعب غير محنكة على القتال ولا منقادة لاوامر زعيم ذي دربة واختبار وسارت فرقة مؤلفة من ١٥٠٠٠ مقاتل برأسها كاهن الماني يدعى غونسكالك

فاخذت تعيث في البلاد حيثما مرّت فثار عليها اهالي المجر واباوها عن آخرها وسار جيش آخر مؤلف من ٢٠٠٠٠٠ ليس عليهم زعيم ذو شأن · فاخذوا ينقضون على اليهود في طريقهم ويذبحونهم حيث لقوهم ولا سيما في كولونية ومايس · وعند ما اخذوا يتوافدون الى ضواحي القسطنطينية اكرم الامبراطور الكسيس مثواهم في اول الامر وانزل الكتيبة الاولى الايطالية التي تقدمت بطرس الناسك بالقرب من القسطنطينية واشار على بطرس ان ينتظر سائر زعماء الصليبيين ليعبروا جميعًا البوسفور ويهاجموا السلاجقة في ارضهم · ولكن لما اخذت تتوارد جيوش الصليبيين على غير انتظام ورآها تعيث في بلاده اخذ يحث رؤساءها على العبور الى آسيا فعبروا على غير ائتلاف وافترق الايطاليان والالمان عن الفرنساويين فنكل بهم الاتراك وقتلوا واسروا منهم كثيرين · وظلت تتوارد الى القسطنطينية امراء الفرنسيس وكان اعظمهم سدادًا وارفعهم سطوة في جيشهِ غودفروى دوبولبون قائد اتى بطريق المانيا والمجر ولم تشكُ الناس ثقل وطأتهِ · واما روبر دوق نورمنديا وروبر كونت فلندرة وغيرهما من الزعماء فانهم اتوا بطريق ايطاليا وكانوا قد تأخروا بسيرهم وادركهم البرد فرجع كثيرون منهم الى بلادهم وداوم الباقون المسير مع بوهيمند دوق كالبريا الذي تطوع مع ابن عمهِ تانكريد مع ٧٠٠٠ رجل · فلما تكامل الجيش امام القسطنطينية ثارت هواجس الامبراطور الكسيس واستولى عليهِ الخوف ولا سيما من بوهيمند لانهُ كان يخبر ما لهُ من البأس والصولة واعتقد ان الحرب الصليبية لم تكن الّا حجة للاستيلاء على مملكتهِ فتظاهر بمجاملتهم ولكنهُ من جهة اخرى ضيق عليهم المسالك ثم طلب اليهم ان يقسموا لهُ الايمان بان يعيدوا لهُ البلاد التي فتحها الاتراك من مملكتهِ اذا تمكنوا منها واذا احبوا البقاء فيها ان يكونوا تحت سيادتهِ · فحنق بعض الزعماء لهذا الطلب وكادوا يشهرون عليهِ الحرب لولا غودفروى وبعض رفاقهِ فانهم اخذوهم بالحسنى واقنعوهم باجابة طلب الامبراطور الذي تعهد لهم بتقديم ما يلزمهم من الزاد وبحشد جيش لمعاونتهم في فتح اورشليم

وكانت آسيا الصغرى حينئذٍ في يد الاتراك السلاجقة استخلصوها من قياصرة القسطنطينية وقونية عاصمة مملكتهم وفيها قتلمش السلجوقي وكانت دولتهُ تعرف بدولة سلاجقة الروم تمييزًا لها عن دولة سلاجقة ايران · فعبر الصليبيون الى آسيا ووصلوا نيقية وحصروها في ١٤ ايار (مايو) سنة ١٠٩٧ (٤٩٠ هـ) واستولوا عليها في ٢٠ حزيران (يونيو) وسلموها الى الامبراطور الكسيس · ولكن الكسيس لم يقم لهم بشيءٍ مما وعد فرجعوا عن ايمانهم لهُ وظلوا سائرين في الاناضول ففتحوا بلادًا كثيرة واقاموا بها حامية وحكامًا منهم ثم توغلوا في البلاد فاخذوا ترسيس

وكل كليكيا وهناك انفصل بلدوين اخو غودفروى عن بقية الجيش واتجه نحو الفرات حيث كان معظم الاهالي من المسيحيين فكانوا يقابلونهُ بالترحاب · فحل في إِيذسّا (اورفا او الرهاء) واتخذ لنفسهِ امارة كبيرة استقل فيها هناك وظل معظم الجيش سائرًا في سوريا حتى بلغ انطاكية فحصرها في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) وكان معظم اهاليها من المسيحيين ومع ذلك فلم يتمكن منها الاَّ بعد حصار ثمانية اشهر ففتحها في ٣ حزيران (يونيو) سنة ١٠٩٨ وحكم فيها بوهيمند · وما لبث المسلمون ان لمُّوا شتاتهم وعادوا ففتكوا بالصليبيين وحاصروا انطاكية وكادوا يستولون عليها لولم تثر حمية الدين بجند الصليبيين بما روي لهم عن وجود الحربة التي طعن بها المسيح تحت مذبح كنيسة مار بطرس · ومن جهة اخرى سرى الشقاق في جيش المسلمين فاندحروا اندحارًا تامًّا

وكان جيش الصليبيين قد تناقص وكاد يضمحل لما لقي من مشاق الطريق وما باد منهُ بالحروب والامراض فاستراح اشهرًا واستأنف السير الى اورشليم وعدة مقاتلتهِ حينئذٍ نحو عشرين الف راجل و١٥٠٠ فارس · وكانت اورشليم قد دخلت بيد خليفة مصر الفاطمي غلب عليها السلاجقة اثناء انشغالهم بمحاربة الصليبيين · وبعد ان استولى عليها خابر زعماؤهم بالتحالف معهم على السلجوقيين بشرط ان تبقى في يدهِ ويدخلها الزوار بلا ممانع ولا يدخلوا الاَّ فرقًا لا تتجاوز الثلاثمائة عددًا ولا ينقلون معهم سلاحًا · فابوا قبول هذا الشرط وتقدموا فحصروها في ٧ حزيران (يونيو) سنة ١٠٩٩ (٤٩٢ هـ) وتمكنوا منها بعد حصار خمسة اسابيع · ولعبت برؤوسهم سورة الانتصار فافحشوا في القتل والتنكيل بالمسلمين فذبحوا منهم نحو عشرة آلاف نفس في الازقة ونحو عشرة آلاف ممن لجأ الى المساجد · وبعد ثمانية ايام اجتمع الزعماء فوقع انتخابهم على غودفروى دو بوايون (جفري) ملكًا عليهم فحوَّل بعض المساجد الى كنائس وقبض على ازمة الاحكام واستتب لهُ الامر · وفي اواخر تلك السنة وصل القدس دمبرت رئيس اساقفة پيزا قاصدًا رسوليًّا من قِبل البابا لان ادهمار القاصد الاول كان قد توفي فانتخبوهُ بطريركًا فمسح غودفروى ملكًا وبوهيمند اميرًا على انطاكية · ولما تمَّ للصليبيين مأربهم بفتح القدس اخذوا في العودة زمرًا الى بلادهم مغادرين غودفروى وتنكريد مع شرذمة قليلة من الجيش · فضعفت شوكتهم ومع ذلك ثبتت مملكتهم نحو قرن · وفي ١٨ تموز (يوليو) سنة ١١٠٠ توفي غودفروى واستُقدم اخوه بلدوين من الرها خلفًا لهُ · فاستولى على قيصرية وجعلت مقرّ اسقف لاتيني · وكانت الاخبار قد ملأَت اوربا بامتلاك الاراضي المقدسة فجمعت فيها جيوش اخرى لنجدة الافرنج في القدس · وفي سنة ١١٠١ سار جيش مؤلف من ٥٠٠٠٠ رجل من لمبرديا بقيادة رئيس اساقفة ميلان وكونت پرما وغيرهما وتبعهم في الطريق كثيرون من الالمان فبلغوا جميعًا نيقوميديا في ربيع سنة ١١٠٢ · وسار ايضًا من فرنسا جيش مؤلف من نحو ٣٠٠٠٠ رجل فلما بلغوا القسطنطينية اجتمعوا فيها بكونت طلوشة الذي كان قد اتاها لطلب المدد فاتخذوه رئيسًا لهم وساروا طالبين سوريا بطريق آسيا الصغرى فقتل منهم في الطريق جم غفير وبلغ الباقون القدس فاقاموا فيها ريثما زاروا الامكنة المقدسة ورجع منهم كثيرون الى اوربا · وسنة ١١٠٣ قتل منهم عددٌ وافر في واقعة جرت لهم مع المسلمين وما زالت تتوالى النجدات من اوربا وتقيم ازمانًا يسيرة وتتوالى الحروب على مملكة الافرنج في القدس الى ان كانت سنة ١١١٨ (٥١١ هـ) فمات بلدوين وهو راجع في الحملة التي كان قد ذهب بها قاصدًا فتح مصر فاقيم خلفًا لهُ نسيبهُ بلدوين الملقب بدوبرغ بن كونت ريتل · فصرف همهُ لفتح دمشق فلم يفلح ولكنهُ اضاف الى مملكتهِ جزءًا كبيرًا من

بلاد سوريا وتوفي سنة ١١٣١ وخلفهُ صهرهُ فُلْك كونت انجو وفي ايامهِ نشأت رهبنتا الهيكليين المعروفين في كتب العرب باسم الداوية او الفداوية والمرضين المعروفين باسم الاسبتارية اخذًا عن اللفظ الافرنجي بافساد كلمة (Hospitaliers) وكان اس فروضها التزهد والتطوع للقتال مع الصليبيين فكان لها شأن عظيم اثناء تلك الحروب . وتوفي فلك سنة ١١٤٢ وخلفهُ ابنهُ بلدوين الثالث ولهُ من العمر ١٣ سنة بكفالة امهِ الملكة مليزند . وفي تلك الاثناء توالت المحن على دولة الافرنج وسنة ١١٤٥ (٥٣٩ هـ) سقطت ايدسا في يد الاتراك فذبحوا اهاليها ذبحًا ذريعًا واستولوا على ما جاورها من البلاد والى هنا تنتهي الحرب الصليبية الاولى

وما اتصلت هذه الانباء باوربا حتى نهض البابا اوجانيوس الثالث لاعداد حملة اخرى وهي التي تعرف باسم الحرب الصليبية الثانية وعهد للقديس برنردوس باستنهاض الهمم في فرنسا والمانيا وغيرها (راجع برنردوس مجلد ٥ : ٣٦٨) فاجتمع جيشان عظيمان اخذها بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وزحف في حزيران (يونيو) سنة ١١٤٧ والثاني بقيادة كنراد الثالث امبراطور المانيا وزحف في ايار مايو من تلك السنة وتقدم كنراد بطريق المجر وبلغاريا الى القسطنطينية وعبر منها الى اسيا ولم يبلغ نيقية حتى هلكت اربعة اخماس جنوده في الطريق اماجوعًا واما بالمكائد التي كان يكيدها لهُ البيزنطيون فيمنعون تارة عنهُ الزاد ويتحدون طورًا سرًّا مع السلاجقة لمقاتلتهِ في مكامن لم يكن يعرفها . ولما بلغ نيقية على ما تقدم اجتمع بالجيش الفرنساوي وكان قد اصابهُ ما اصاب جماعتهُ فاستانفا السير بما بقي لهما من الجند الى ان بلغا أفسس فرجع الامبراطور الى القسطنطينية ينتظر انقضاء الشتاء ثم اتى بحرًا الى فلسطين وكان ملك فرنسا قد بلغها برًّا واتفق رايهما ورأي زعماء الصليبيين في سوريا على مهاجمة دمشق فحاصروها ونفد زادهم فرجعوا عنها . وقفل كنراد راجعًا الى المانيا وبقي لويس في سوريا الى السنة التالية فعاد الى بلاده وهكذا انتهت حملة هذين الملكين ولم تزد في قدر الافرنج الا حطة وانخذالاً في اعين المسلمين لانهم قبل قدومهما كانوا يرهبون بطشهما فكذب خُبْرها خَبَرها

وظلّت مملكة الافرنج قائمةً في سوريا مع ما انتابها من الضعف والانحطاط الى ان قام السلطان الشهير صلاح الدين الايوبي واستولى على بلاد مصر واخذ في الاستيلاء على البلاد السورية فاحاط حكمهُ من كل جهة بمملكة اورشليم وتوالت انتصاراتهُ على الصليبيين وساد الشقاق بينهم فتغلب عليهم في اكثر المواقع ثم هادنهُ ملك القدس ولكن رينو المعروف باسم ارناط صاحب الكرك خان العهود وهاجم اطراف البلاد فرجعت الحرب الى محورها واستولى صلاح الدين على طبريا بواقعة حطين الشهيرة ثم على عكاء ويافا ونابلس وبيروت وصيدا وقيصرية وعسقلان وغيرها من البلاد الساحلية والداخلية الى ان كانت وقعة القدس في ٢ تشرين الاول سنة ١١٨٧ م (٢٧ رجب ٥٨٣ هـ) وقد اسهبنا في تفصيل هذه الوقائع في ترجمة صلاح الدين وهكذا خرجت من يد الافرنج كل البلاد التي امتلكوها الا انطاكية وصور وطرابلس وحالما بلغت هذه الاخبار الى اوربا اخذتها الكآبة والحزن ومات البابا اوربانوس الثالث غمًّا فخلفهُ غريغوريوس الثامن فنشر المناشير وبث الرسل لاثارة حرب صليبية ثالثة

فتطوعت الالوف من الافرنج وفي جملتهم فردريك بربا روسا (ذو اللحية الحمراء) امبراطور المانيا الذي كان رافق عمهُ كنراد الثالث في الحرب الصليبية الثانية وفيليب اوغسطوس ملك فرنسا وهنري الثاني ملك انكلترا ونشر ملكا فرنسا وانكلترا اوامر تقضي بدفع العشر من الدخل والمنقول على كل من

تعذر لسبب من الاسباب عن حمل الصليب ودعي هذا العشر عشر صلاح الدين (راجع صلاح الدينية) ·
فزحف اولاً امبراطور المانيا بجيش عرمرم فيه كثيرون من امراء بلاده واساقفتها وكهنتها وكان ذلك في ربيع سنة ١١٨٩ فوصل الى بلاد البلغار في ١٥٠٠٠٠ مقاتل فقاومه الاهالي ولكنه عبر البلاد بقوة السيف · ولما بلغ ارض الدولة البيزنطية رأى من قيصرها اسحق مقاومة شديدة فعلم انه خدعهُ ونكث بعهدِ معهُ · فاستعمل القوة واستولى على فيليبوبوليس وشتا في ادرنة · ولما اتى الربيع اوغل في اسيا الصغرى في بلاد سلطان قونية وكان قد وعدهُ بفتح الطريق له ولجيشهِ ولكنهُ ارسل جنوداً تقاتلهُ فنتك بها فردريك واتى فحاصر السلطان في عاصمتهِ ثم استأنف السير حتى بلغ كيليكيا فاشتد عليهِ الحر يوماً من الايام فنزل يستحم في احد الجداول فاصابته حمى فمات بها وذلك في ١٠ حزيران (يونيو) سنة ١١٩٠ فاستلم قيادة الجيش ابنهُ المدعو فردريك ايضاً ووصل بمن بقي معهُ من الجند الى سوريا وانضم الى الصليبيين الذي كانوا يحاصرون عكا فمات بعد سبعة اشهر من موت ابيهِ وكانت المشاق والحروب والامراض قد ابادت جيشهُ حتى لم يبق منهُ الا القليل

واما ملكا فرنسا وانكلترا فتأخرا لنزاع قام بينهما · وفي تلك الاثناء توفي هنري الثاني ملك انكلترا وخلفهُ ابنهُ رتشرد الملقب بقلب الاسد والمعروف في كتب العرب بالانكتار فوقع الصلح بين الملكين وعزما على القدوم الى فلسطين فذهبا بجيشيهما الى مسينا حيث شتوا · ثم ابحر فيليب اوغسطوس وبلغ ضاحية عكا في ١٢ نيسان (ابريل) سنة ١١٩١ وكان غي دو لوزينيان زعيم الصليبيين يحاصرها منذ سنتين واما رتشرد فلم يبحر من مسينا الا في ١٠ نيسان (ابريل) فالقتهُ الزوابع على سواحل قبرص وكانت حينئذٍ في قبضة اسحاق كومنينوس الذي كان اغتصبها من امبراطور القسطنطينية فاخذها رتشرد عنوةً ثم اقلع فادرك الصليبيين امام عكاء فانضم اليهم وشددوا الحصار فسلمت لهم في ٢ تموز (يوليو) فغدروا بخمسة آلاف اسير مسلم وقتلوهم خلافاً لتعهدهم بان لا يتعرضوا لهم اما فيليب اوغسطوس فكان قد استولى عليهِ الجزع والمرض من شدة ما لقي من شراسة اخلاق زميلهِ رتشرد فعاد الى بلاده واستبقى عندهُ قسماً من جيشهِ بقيادة دوق بورغونيا فاستقل حينئذٍ رتشرد بالامر واساء الى زعماء الصليبيين فنفروا من استبدادهِ وكبريائهِ وغادرهُ منهم كثيرون · ثم كانت واقعة قيسرية فانتصر بها رتشرد على صلاح الدين واستولى على يافا بلا قتال · وكان في عزمهِ ان يتقدم الى القدس فلم يسر اليها فتقدم جيشهُ الى الرملة ولكنهم رجعوا عنها وعاد الى الساحل حيث اخذ يهتم في تحصين المدن البحرية ولا سيما عكاء التي بانت امنع معاقلهم واعطى مملكة قبرص للوزينيان ملك القدس السابق على شريطة ان يتخلى عن حقوقهِ في مملكة القدس لهنري كونت شمبانيا نسيب رتشرد ثم بلغهُ خبر بعض القلاقل في انكلترا وكانت المخابرة جارية بينهُ وبين صلاح الدين لعقد هدنة فاتم عقد الهدنة لثلاث سنوات ورجع الى بلاده في شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١١٩٢ وكانت بينهُ وبين صلاح الدين مواقع كثيرة مر ذكرها في ترجمة صلاح الدين (مجلد ١٠ : ٧٤٥)

وسنة ١١٩٣ م · و ٥٨٩ هـ · توفي صلاح الدين واختلف ابناؤهُ واخوهُ على اقتسام بلاده · فلاح من خلال ذلك امل الفوز للصليبيين واخذ البابا يحث المسيحيين على تكتيب جيوش جديدة ولكن اوربا كانت حينئذٍ في مشاغل داخلية فابطأت في جمع الرجال وظلت بين نهوض وتقاعد الى سنة ١٢٠٢ فتجند جيش عظيم معظمهُ من الفرنساويين ثم من الايطاليان والالمان والمجر لاثارة الحرب الصليبية الرابعة

واتفق الفرنساويون مع اهل البندقية على ان يأجروهم سفنًا لنقل جنودهم الى فلسطين ولكنهم لما وصلوا الى البندقية عجزوا عن دفع الاجرة المتفق عليها فحسن لهم هنريكوس دندولو رئيس البندقية وكان مسنًا اعمى يبلغ من العمر ٩٠ سنة ان يعينوه على استخلاص مدينة زارا من ملك المجر الذي كان قد اغتصبها منهُ ووعدهم جزاء ذلك ان يتنازل لهم عما بقي من الاجرة وان يذهب بخمسين سفينة معهم الى فلسطين · فلما علم البابا بذلك كتب ينهاهم عن محاربة المسيحيين فلم يمتنعوا بل حصروا المدينة واخذوها رغماً عن معارضة كثيرين من زعمائهم · فقضوا فصل الشتاء في زارا واتاهم اليها الكسيس بن اسحاق الذي كان قد خلع عن تخت القسطنطينية فطلب معونتهم متعهدًا بمبلغ من النقود وجميع ما يلزم من الزاد لكل الجيش وتجنيد ١٠٠٠٠ رجل مدة سنة كاملة والقيام بنفقة ٥٠٠ فارسًا كل حياتهِ · فاختلفت الآراء بينهم وكانت الاكثرية على القبول فعقدوا معهُ عهدًا بهذا المعنى فعلم بها البابا فبكتهم عليها فرجع بعضهم امتثالاً لامرهِ وسار الاكثرون الى القسطنطينية فوصلوا اليها وحصروها وفتحوها في ١٨ تموز (يوليو) سنة ١٢٠٣ واقاموا الكسيس امبراطورًا وطالبوه بوعدهِ بالخضوع للكرسي الباباوي فكتب الكسيس الى البابا اينوشنسيوس يعدهُ ببذل غاية الوسع في ضم كنيسة القسطنطينية الى كنيسة رومية ولما رسخت قدمهُ في الحكم اخذ يماطل بدفع ما وعد · فكرهوه وكرهتهُ رعيتهُ ايضًا لانهُ كان قد رفع بعض آنية الكنائس ارضاءً لهم فثار عليهِ الشعب وخنقوه في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٢٠٤ واقاموا مكانهُ رجلاً يدعى الكسيس مورزوفل فاتفق الصليبيون حينئذ على محاربة القسطنطينية واخضاعها لرومية فهاجموها واستولوا عليها في ١٢ نيسان (ابريل) من تلك السنة واقاموا قيصرًا عليها بلدوين كونت فلندرة وتوجوه في ١٦ ايار (مايو) · ثم اقاموا توما موروسيني البندقي بطريركًا والمركيز دومنفرّات ملكًا لتسالونيكي · وكتب الامبراطور والملك الجديدان الى البابا يعرضان لهُ ما جرى ويطلبان بركتهُ وحمايتهُ فاستقبح البابا فعل الصليبيين وان كان سرهُ انضمام الكنيستين · فاتحد البيزنطيون مع ملك البلغار واخذوا يحاربون بلدوين واستولوا على ادرنه فذهب بلدوين لمحاصرتها فبلغهُ ان ملك البلغار مقبل بجنوده فذهب للقائهِ فانكسر واسر في ١٥ نيسان (ابريل) سنة ١٢٠٥ وقتل في السنة التالية وانتخب اخوه هنري خلفًا لهُ

ولم تكن مملكة القسطنطينية اللاتينية الاَّ مضعفًا للصليبيين في فلسطين لان كثيرين منهم اخذوا يهاجرون اليها فقل عددهم وضعفت شوكتهم وزد على ذلك ان امير طرابلس وملك ارمينية اخذا يتنازعان امارة انطاكية وان سلطان دمشق اخذ في استرضاء اعدائهِ المسلمين وضم قوتهم لطرد الصليبيين فضعفت شوكة النصارى وكادت تضمحل ولم تكن الحرب الصليبية الرابعة لتنفعهم بشيء · وسنة ١٢١٢ قام فتى من اولاد الفلاحين في فرنسا يدعى اسطفانوس واخذ يطوف البلاد ويجمع الاولاد فاجتمع لديهِ نحو ٣٠٠٠٠ ولد وابحروا من مرسيليا فاصابتهم انواء اغرقت منهم كثيرين في الطريق والذين بلغوا منهم بلاد الاسلام اسروا وبيعوا ارقاء · وقام غلام آخر في المانيا يدعى نقولا فلم يفلح وتعرف هاتان الحملتان بالتاريخ بصليبية الاولاد

وسنة ١٢١٣ اخذ البابا اينوشنسيوس الثالث ينادي بالصليبية الخامسة ويبث الاوامر والخطباء والوعاظ في اوربا · فنهيأ لهُ انهاض همة الافرنج · وعقد سنة ١٢١٦ المجمع العام الرابع في لاتران وتقرر فيهِ سير الحملة في ١٧ حزيران (يونيو) سنة ١٢١٧ فسارت وكان جيشها مؤلفًا من جند المجر والايطاليان والالمان والانكليز والفرنسويين فوصل ملك المجر

اندراوس الثاني ودوقا اوستريا وبافاريا الى فلسطين وكانت لهم مع المسلمين وقعة واحدة كان الفوز فيها للافرنج فانقلب ملك المجر راجعًا الى بلاده وسار الباقون لفتح البلاد المصرية فاستولوا على دمياط سنة ١٢١٩ وافتكوا اسرى كثيرين وثقلت وطأتهم على المسلمين فراسلوهم في الصلح على ان يعطوهم القدس وما جاورها من البلاد التي استولى عليها الافرنج في الحملة الصليبية الاولى وان يغادر الافرنج البلاد المصرية فمالت نفوسهم لذلك الا ان القاصد البابوي عارضهم في عقد الصلح واشار عليهم بالتقدم الى القاهرة فتقدموا وكانت بينهم وبين المسلمين وقعة اندحر فيها الافرنج شرّ اندحار وأُسر اكثرهم فرضوا من الغنيمة بالنجاة بارواحهم فسلموا دمياط وقفلوا راجعين · وكان الامبراطور الالماني فردريك الثاني من جملة الذين حملوا الصليب لهذه الحملة ولكنه كان يتقاعد عن السفر والبابا يلح عليه بالرحيل ويتهدده بالحرم الى ان كانت سنة ١٢٢٧ فاعلن عزمه على اللحوق بافرنج فلسطين · فسار بجيش جرار مسافة فتفشت الامراض بجيشه ومرض هو او تمارض فرجع الى بلاده وتفرقت جيوشه الا ٤٠٠٠٠ كانوا بلغوا فلسطين فلما علموا بقفوله رجع اكثرهم · فكتب بطريرك اورشليم بذلك الى البابا فحرم فردريك حرمًا شديدًا فصمم حينئذٍ وهو محروم على قصد فلسطين فسار اليها بجيش كثيف سنة ١٢٢٨ ولكن البابا منع الصليبيين من الانقياد اليه · فرأى انه لا قبل له بالحرب فاخذ يراسل سلطان مصر الذي كان وقتئذ في سوريا بالصلح وبعث اليه بهدايا كثيرة ووعده بالتحالف معه على اعدائه وفاز اخيرًا بحمل السلطان على ان يتخلى له عن القدس وما جاورها الى بيت لحم والناصرة وصيدا واماكن اخرى ولكنه شرط عليه ان تبقى الكنيسة التي بنيت على موقع هيكل سليمان وجعلت بعدئذٍ جامعًا في يد المسلمين ويقام في القدس قاض منهم يحكم بينهم ويهادن الملكان لعشر سنوات · فدخل فردريك القدس وبقي فيها يومًا ونظم ما تيسر من امورها وزار كنيسة القبر المقدس واخذ التاج الذي كان على مذبحها ووضعه على رأسه ورجع الى عكا ومنها الى اوربا وهكذا انتهت الصليبية الخامسة

وما كاد فردريك يبحر من عكا حتى قام زعماء الافرنج يتنازعون البلاد فضعفت شوكتهم وهاجمهم المسلمون من كل جانب وطارت الاخبار كجاري العادة الى اوربا فهاجت الخواطر لارسال المدد فعزم سلطان مصر على ان يسبقهم الى فلسطين فدخلها وطرد النصارى من القدس فعظم الامر على امراء فرنسا وانكلترا واتوا بجيوش كثيفة فوصل الفرنسويون اولاً وكانت لهم مع المسلمين مواقع انتصروا فيها ثم ما لبثوا ان انكسروا مرارًا متوالية ورجع معظمهم فوصل حينئذٍ الانكليز بقيادة ارل كرنوال اخي الملك هنري الثالث فتيسر له استخلاص القدس واكثر بلاد المملكة اللاتينية وافتك اسرى كثيرين وعاد الى انكلترا قريبًا وتعرف هذه الوقائع بالصليبية السادسة وكان انتهاؤها سنة ١٢٤٠ (٦٣٧ هـ)

وظل الافرنج في فلسطين في بعض الامن الى ان كان انتشار التتر المغول الذين اوقعوا الرعب في كل العالم في القرن الثالث عشر وحدث حينئذٍ انهم هاجموا قبائل الخوارزميين المقيمين على سواحل بحر قزوين فانهزمت من امامهم الوفًا مؤلفة وقصدوا بلاد مصر ثم انثنوا عن عزمهم ودخلوا فلسطين وفتحوا القدس وفتكوا باهلها فتكًا ذريعًا فاتحد عليهم المسلمون والنصارى فلم يصيبوا الا الفشل فتضعضعت احوال مملكة الافرنج ولم يبق في يدهم الا عكا ومعاقل قليلة · ثم انقلب المصريون على الخوارزميين ونكلوا بهم وطردوهم واخذوا القدس فعقد البابا اينوشنسيوس الرابع مجمع ليون سنة ١٢٤٥ ونادى بالحرب الصليبية السابعة فتجندت الجنود وكانت هذه المرة من

الفرنسويين والانكليز لان المانيا وايطاليا كانتا في شواغل داخلية وملك نروج وان يكن حمل الصليب فانهُ تقاعد عن الحرب · وكان قائد الحملة لويس التاسع ملك فرنسا المعروف باسم القديس لويس فابحر بالجيش الى قبرس في جزيران (يونيو) سنة ١٢٤٨ واقام فيها الى الربيع ثم اتى قاصدًا مصر لان القدس كانت في حيازة سلاطينها فوصل بجندهِ الفرنسيس والانكليز الى دمياط في ٤ حزيران سنة ١٢٤٩ فاستولى عليها حالاً واقام فيها زمنًا وقصد القاهرة واستولى على المنصورة · فاعتصب عليهِ جيش المصريين وقطعوا المخابرة بينهُ وبين دمياط وحصروهُ في معسكرهِ فحاول الرجوع الى دمياط وكان زادهُ قد نفد والوباءُ فشا بجيشهِ فكانت بينهُ وبينهم موقعة عظيمة أُسر فيها هو واخوتهُ وكثيرون من كبراء قومهِ وذبح اكثر من بقي من جندهِ وبلغ عدد القتلى نحو ٣٠,٠٠٠ وبقي لويس مدة في الاسر كما سيأْتي في ترجمتهِ · وافتكَّ اخيرًا نفسهُ بمبلغ عظيم وتخلى عن دمياط وعقدت هدنة عشر سنوات بين الفريقين وتعهد كل فريق باطلاق سراح من عندهِ من الاسرى وكان عدد الاسرى من الافرنج ١٢,٠٠٠ فلم يطلق منهم الاَّ ٤٠٠ فرجع معظم من بقي من جيش الملك لويس الى اوربا · اما هو فعاد الى فلسطين مع بعض امرائهِ عازمًا على ان يبقى فيها الى ان ينقذ سائر الاسرى ويحصن قلاعهُ فلبث فيها اربع سنوات فنظَّم احوال ما بقي من مملكة الافرنج واضطرهم الى الاتحاد ونبذ الشقاق وكتب مرارًا يطلب المدد من اوربا فلم يكن من يصغي اليهِ · وفي نيسان (ابريل) سنة ١٢٥٤ قفل راجعًا الى فرنسا فما كاد يحرج حتى اخذ الامراء يتنازعون الملك واثار عليهم المصريون حربًا عوانًا كان الفوز في كل مواقعها للمسلمين الى ان استولوا سنة ١٢٦٨ على امارة انطاكية وذبحوا واسروا من فيها من الافرنج واتخذوا منهم مئة الف رقيق فتشتتوا في البلاد ولم ينج بنفسهِ الاَّ النزر القليل

وانحصرت مملكة الافرنج في عكا فتمنعوا فيها على قلتهم لا يعلمون ما يكون من عقبى الامر · واما القسطنطينية فسقطت سنة ١٢٦١ بيد ميخائيل باليولوغوس الامبراطور البيزنطي الذي كان في نيقية وسقطت بسقوطها الدولة اللاتينية التي دام حكمها ٥٧ سنة

ثم كانت الصليبية الثامنة والاخيرة سنة ١٢٧٠ وذلك ان اينوشنسيوس الرابع اخذ كجاري العادة يخاطب ملوك اوربا وامراءها فكان لويس التاسع اول من هب للقتال غير جازع لما لقي من الاندحار في حملتهِ السابقة · فابحر في اذار من تلك السنة قاصدًا تونس قيل طلبًا للانتقام لانها كانت تمد المصريين بالرجال والخيل والذخائر وقيل لخبر كاذب بلغهُ عن تنصر صاحبها فطمع في اتخاذه حليفًا ونصيرًا لهُ فساءَ فألهُ وجرت بضع مواقع بين الفريقين ثم نفد زاد الافرنج وتفشت الدوسنطاريا في الجيش ومات الملك لويس نفسهُ في ٢٥ آب (اوغسطس) من تلك السنة · فتهادن امراءُ الجيش مع التونسيين لعشر سنوات ورجع فيليب الملقب بالجسور خليفة القديس لويس الى فرنسا بمن بقي من عسكرهِ · ووصلت في تلك الاثناء الى تونس الحملة الانكليزية بقيادة ادورد ابن ملك انكلترا فتقدمت الى فلسطين فانقضى عليها الشتاءُ في صقلية وفي ربيع ١٢٧١ قصدت عكاءَ وهي آخر الحملات · وكان بيبرس سلطان مصر قد استولى على بلاد الافرنج في فلسطين واخذ انطاكية كما تقدم · فزحف ادورد بجيش مؤلف من ٧,٠٠٠ مقاتل وهاجم الناصرة وذبح من اهلها العدد الغفير ثم هادن بيبرس لعشر سنوات وقفل راجعًا سنة ١٢٧٢ · وهكذا انتهت الحرب الصليبية الاخيرة بعد ١٧٧ سنة من ابتداء الصليبية الاولى

على ان ذلك لم يكن ليوهن عزائم الباباوات عن السعي لاثارة حروب صليبية اخرى ولكن مساعيهم كانت عقيمة ففي سنة ١٢٧٤ عقد البابا غريغوريوس

العاشر المجمع العام الثاني في مدينة ليون بفرنسا وخاطب الملوك في اوربا بشأن ارسال حملة جديدة فثارت الحمية بالبعض منهم ولكن المشاغل الداخلية حالت دون انفاذ رغائبهم . ولم يبق كما علمت في بلاد فلسطين الا شراذم قليلة منهم متمنعة في بعض الحصون ولم يطل عليها الامر حتى اخذت بلادها تقع واحدة فواحدة في ايدي المسلمين . ففي سنة ١٢٨٨ حصرت جيوش قلاوون سلطان مصر مدينة طرابلس واستولت عليها واحرقتها وفي ١٨ ايار (مايو) سنة ١٢٩١ استولت على مدينة عكا . وبلغ عدد من اسرت وقتلت واتخذت رقيقًا نحو ٦٠٠٠٠ نفس . وفي نفس ذلك اليوم انهزم الافرنج من صور بلا قتال وسافر من سافر منهم بحرًا وتشتت الباقون وسلّمت بيروت بلا قتال ولم يبق للافرنج ملجأ في كل بلاد سوريا . فلما بلغ ذلك البابا نيقولاوس الرابع بث الدعاة والرسل في كل اوربا ولكن العزائم كانت قد وهنت والقوى خارت فلم يلقَ مجيبًا ولا نصيرًا . ثم ان المجمع العام الذي عقد سنة ١٣١١ حاول ارسال بعثة اخرى فلم يفلح . وسنة ١٣٣٣ قام فيليب دو فالوا وبعض امراء اوربا طالبين حشد الجيوش فخاب سعيهم وكثرت القلاقل في اوربا في القرن الرابع عشر وما وليه من السنين الى ان استفحلت الدولة العثمانية فانصرف همّ الباباوات حينئذٍ الى جمع كلمة المسيحيين دفعًا لغزوات العثمانيين عن اوربا

ومهما قيل عن مضار هذه الحروب فانها لم تكن خلوًا من فوائد كبرى للمسيحيين والمسلمين لانها شغلت اوربا مدة قرنين عن حروب كثيرة بين شعوبها المختلفة ومن جملة ذلك ما يذكر التاريخ من وشك استعار نار الحرب بين فرنسا وانكلترا قبل قدوم ملكيها فيليب اوغسطوس وقلب الاسد رتشرد ولم يصطلحا الا لتجتمع كلمتهما على نجدة المسيحيين بالشرق ونرى من الجهة الاخرى ان بلاد سوريا ومصر قبل صلاح الدين وبعده كانت ميدانًا للشقاق والنزاع بين ملوك المسلمين فاضطروا احيانًا كثيرة الى التحالف والائتلاف دفعًا لغزوات الافرنج . فكأن هذه الحروب المتتابعة وقت على خلاف ما يظهر منها بلاد الشرق والغرب من الدمار ناهيك بما نتج عنها من الفائدة بما اكتسب كل قوم من معارف اعدائهم وعلومهم وبحارتهم وتجارتهم وزراعتهم وصناعتهم

وقد افاض مؤرخو العرب في تفصيل تلك الوقائع كابن الاثير وابن خلدون والقاضي الفاضل في رسائله القدسية بفتح القدس وابن خلكان في وقائع صلاح الدين على اننا نذكر ايضًا لمن اراد التوسع في هذا الباب اهم التواريخ التي دونت بهذا المعنى . ومن ذلك مجموعة الاخبار الصليبية المعروفة باسم l'Esprit des Croisades طبع باريس سنة ١٧٨٠ تأليف Mailly . وكتاب Choiseul-Daillecourt وعنوانه De l'influence des croisades sur l'état des peuples en Europe اي تأثير الحروب الصليبية على حالة شعوب اوربا طبع باريس سنة ١٨١٠ وتاريخ الصليبية لميشو Michaud طبع باريس سنة ١٨٢٢ وتاريخ الصليبية بالالمانية لولكن Wilken طبع ليبسيك سنة ١٨٣٢ وتاريخ الصليبية بالالمانية ايضًا لهاكن Haken طبع فرنكفورت سنة ١٨٢٠ وتاريخ سبورشيل Sporschill الالماني طبع ليبسيك سنة ١٨٤٢ وتاريخ نافاريتي الاسبانيولي Navarrete طبع مدريد سنة ١٨١٦ وتاريخ هلم Hallam الانكليزي في حالة اوربا في القرون المتوسطة طبع سنة ١٨١٨ وتاريخ الصليبية الانكليزي لملّ Mill طبع لندن سنة ١٨١٩ والمجلدات الاخيرة من كتاب غبون Gibbon في الكلام على سقوط الدولة الرومانية وتاريخ غراي Gray الاميركي في صليبية الاولاد طبع نيويورك سنة ١٨٧٠

﴿ الصليبيَّة ﴾

Cruciferæ

النصيلة الصليبية فصيلة تحتوي على نباتات كثيرة مؤلفة من اعشاب سنوية او خالدة وقد يكون منها شجيرات وهو نادر فيهـا · اوراقها بسيطة متوالية والازهار سنبلية او عنقودية والكأس مكونة من اربع وريقات متقابلة اثنتان منها محدودبتان نحو قاعدتيها والتويج اربع وريقـات ظفرية متقابلة على هيئة صليب ولذلك سميت بالفصيلة الصليبية · والاسدية ست رباعية القوى · والمبيض مستطيل ذو مسكنين منفصلين بحاجز كاذب مكون من استطالة المشيمة · والثمر خردلي مختلف الشكل ينفتح غالبًا الى مصراعين من اسفل الى اعلى والبزور مرتبطة بسطحي الحاجز وليس لهـا البيومن · والفلقتان مطويتان على الجذر · وتحت هذه الفصيلة اجناس كثيرة كالمنثور والجرجار والفجل والملفوف والخردل وحشيشة المعالق والفجيلة البرية وجميعها متشابهة في التركيب النباتي والكيمياوي والاستعمال العلاجي واجناسها متقاربة في الصفات النباتية وانواعها متحدة في الصفات الكيمياوية لانها جميعها تحتوي على قواعد واحدة تختلف مقاديرها فيها · وهذه الفصيلة طبيعية محضة تعرف بسهولة من هيئة الزهور والاثمار وتنبت نباتاتها في كل اقطار الارض ولا سيما في جوار المساكن وهي كثيرة الاستعمال في المآكل والطب · طعمها حرّيف لذاع وليس فيها نبات سامّ وفي بعض جذورها واوراقها كثير من المادة النشائية كما يشاهد في اللفت والقرنبيط والملفوف ويدخل في تركيبها الكيمياوي كثير من الازوت · وطعمها الحريف ناشئ عما فيها من الزيت الطيار وفي اكثرها شيء من الكبريت · وكثير من نباتات هذه الفصيلة يتخذ غذاء جيدًا للصحة · واذا اعتني بزراعتها ازداد فيها تولد الاصول المائية والسكرية والغروية وزال الطعم الحرّيف او خفّ ولهذا تؤكل جذور الفجل واللفت واوراق الكرنب والذنيبات الزهرية والازهار المتلهوجة من القرنبيط · وجميع بزور هذه الفصيلة تحتوي على زيت ثابت كثير المواد يمكن استخراجه بالعصر وكثيرًا ما تزرع خاصة لاستخراج الزيت الثابت منها كالسلجم ونحوه.

ولها استعمالات كثيرة في الطب من الظاهر ومن الباطن وهي بالجملة محمرة ومنبهة ومضادة للاسكربوط وغيره من الامراض واستعمالها قديم جدًّا حتى ان ابقراط اكثر في طبه من استعمال الخردل وهو لا يزال الى يومنا في عداد المواد الطبية المعوَّل عليها · ولا حاجة بنا الى بسط الكلام على اجناس هذه الفصيلة فكل ذلك مذكور في ابوابه مما مر وسيأتي

﴿ الصلَيحي ﴾

Solaïhy

قال ابن خلكان هو ابو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم باليمن كان والده محمد قاضيًا باليمن سنّي المذهب وكان اهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر ابن عبد الله الرواحي يلاطفه ويركب اليه لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه · فلم يزل عامر حتى استمال قلب ولده علي المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله واطلعه على ذلك سرًّا من ابيه واهله ثم مات عامر عن قرب واوصى له بكتبه وعلومه ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيًّا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيهًا في مذهب الامامية مستبصرًا في علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف خمس عشرة

سنة . وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكرهُ ذلك وينكرهُ على قائلهِ مع كونهِ امرًا قد شاع وكثر في افواه الناس من الخاصة والعامة . ولما كان في سنة تسع وعشرين واربعماية ثار في رأس مشار وقيل مسار وهو اعلى ذروة في جبال اليمن وكان معهُ ستون رجلاً قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين واربعماية على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الاَّ من هو من قومهِ وعشائرهِ في منعة وعدد كثير . ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلتهِ الاَّ وقد احاط بهِ عشرون الف ضارب سيف . وحصروهُ وشتموهُ وسفهوا رأيهُ وقالوا لهُ ان نزلت والاَّ قتلناك انت ومن معك بالجوع فقال لهم لم افعل هذا الاَّ خوفًا علينا وعليكم ان يملكهُ غيرنا فان تركتموني احرسهُ لكم والاَّ نزلت اليكم فانصرفوا عنهُ . ولم يمضِ عليهِ اشهر حتى بناه وحصنهُ واتقنهُ . واستفحل امر الصليحي شيئًا فشيئًا وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفهُ ويستكين لأمرهِ وفي الباطن يعمل الحيلة في قتلهِ ولم يزل حتى قتلهُ بالسمّ مع جارية جميلة اهداها اليهِ وذلك في سنة ٤٥٢ بالكدراء . وفي سنة ٤٥٣ كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنهُ في اظهار الدعوة فاذن لهُ فطوى البلاد طيًّا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة ٤٥٥ الاَّ وقد ملك اليمن كلهُ وهذا امر لم يعهد مثلهُ في جاهلية ولا في اسلام حتى قال يومًا وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئًا سبوح قدوس فأمر بالحوطة عليهِ وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول واخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سنة ٤٥٥ استقر حالهُ في صنعاء واخذ معهُ ملوك اليمن الذين ازال ملكهم

واسكنهم معهُ وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف ان لا يولي تهامة الاَّ لمن وزن مائة الف دينار فوزنت لهُ زوجتهُ اسماء عن اخيها اسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا انى لك هذا فقالت هو من عند الله « ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » . فتبسم وعلم انهُ من خزائنهِ فقبضهُ وقال « هذه بضاعتنا رُدّت الينا » فقالت « ونمير اهلنا ونحفظ اخانا » . ولما كان في سنة ٤٧٣ عزم الصليحي على الحج فاخذ معهُ الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليهِ واستصحب زوجتهُ اسماء بنت شهاب واستخلف مكانهُ ولده الملك المكرّم احمد وهو ولدها ايضًا وتوجه في الفي فارس فيهم من آل الصليحي ١٦٠ شخصًا حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها الدهيم وبئر ام معبد وخيمت عساكرهُ والملوك الذين معهُ من حولهِ لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول ابن نجاح المذكور الذي قتلهُ الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان اخوه جياش في دهلك فسير اليهِ واعلمهُ ان الصليحي متوجه الى مكة فتحضر حتى نقطع عليهِ الطريق ونقتلهُ . فحضر جياش الى زبيد وخرج هو واخوه سعيد ومعهما سبعون رجلاً بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة ايام للمجدّ . وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابهِ لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معهُ الى طرف المخيم وقد اخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الاَّ عبدالله اخو علي الصليحي فقال لأخيهِ يا مولانا اركب فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح وركب عبدالله فقال الصليحي لأخيهِ اني لا اموت الاَّ بالدهيم

و بئر ام معبد معتقدًا انها ام معبد التي نزل بها رسول الله (صلعم) لما هاجر الى المدينة . فقال لهُ رجل من اصحابهِ قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم و بئر ام معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقهُ زمع اليأس من الحياة ولم يبرح من مكانهِ حتى قطع رأسهُ بسيفهِ وقتل اخوهُ معهُ وسائر الصليحيين وذلك في ١٢ من ذي القعدة سنة ٤٧٣ ثم ان سعيدًا ارسل الى الخمسة آلاف التي ارسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وانا رجل منكم وقد اخذت ثار ابي فقدموا عليهِ واطاعوهُ واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلاً واسرًا ونهبًا ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القاري (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) الآية ورجع الى زبيد وقد حاز من الغنائم ملكًا عقيماً ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة ٤٨١ بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي وقد رُفع رأسهُ على عود المظلة كما تقدم ذكرهُ عمل في ذلك القاضي العثماني

بكرت مظلة عليهِ فلم ترح
الا على الملك الأجل سعيدها
ما كان اقبح وجههُ في ظلها
ما كان احسن رأسهُ في عودها
سود الاراقم قابلت اسد الشرى
وارحمتا لاسودها من سودها

ولعلي الصليحي شعرٌ جيدٌ فمن ذلك قولهُ وقيل لغيرهِ على لسانهِ

والذ من قرع المثاني عندهُ
في الحرب ألجم يا غلام واسرج
خيل باقصى حضرموت مجالها
وصهيلها بين العراق ومنبج

❊ الصُّلَيحيون ❊

Ssolaïhites

قومٌ ينسبون الى علي بن القاضي محمد بن علي السالف الذكر وذلك انهُ بعد ما جرى الصليحي سنة ٤٧٣ وقتلهُ بنو نجاح استقرّت التهائم لبني نجاح واستقرّت صنعاء لأحمد بن علي الصليحي المقتول وتلقّب بالملك المكرّم ثم جمع المقاتلة وقصد سعيد بن نجاح بزبيد فقاتلهُ وهزمهُ الى دهلك وملك زبيد في سنة ٤٧٥ فعاد سعيد وملك زبيد في سنة ٤٧٩ فأتاه المكرّم وقتلهُ في سنة ٤٨١ فملك جياش اخو سعيد ومات المكرّم بصنعاء سنة ٤٨٤ فملك بعدهُ ابو حمير سبا ابن احمد المظفر بن علي الصليحي حتى مات سنة ٤٩٥ وهو آخر الصليحيين . وولي من الصليحيين ايضًا الملكة السيدة سنة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي زوجة احمد المكرم ولقبت بالحرّة ومولدها سنة ٤٤٠ وتزوّجها الملك المكرّم احمد ابن علي الصليحي سنة ٤٦١ وولاها الامر في حياتهِ فقامت بتدبير المملكة والحروب واقبل زوجها على لذاتهِ حتى مات وتولى ابن عمهِ سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبا وتولى بن نجيب الدولة القادم بالدعوة من مصر وشاركهُ في الملك المفضل ابو البركات ابن الوليد الحميري صاحب تعز وكان يحكم بين يدي الملكة الحرة وهي من وراء الحجاب حتى ماتت سنة ٥٣٢

❊ الصَّلِيق ❊

Ssalik

قال ياقوت — الصليق مواضع كانت في بطيحة واسط بينها و بين بغداد . كانت دار ملك مهذّب الدولة ابي نصر المستولي على تلك البلاد وقبلهُ لعمران بن شاهين وقد خربت الآن وكان ملجاء لكل خائف ومأوى لكل مطرود اذا هرب الخائف من بغداد وهي دار ملك بني العباس وآل بويه والسلجوقية لجأ الى صاحبها فلا

سبيل اليهِ بوجه ولا سبب ولا يمكن استخلاصهُ بالغلبة ابدًا · وقد نسبَ اليهِ ابو الفضل محمد بن احمد بن عبدالله بن قاذو يه البزّاز يعرف بابن العجم قدم بغداد واقام بها وسمع ابا جعفر محمد بن احمد بن مسلمة المعدل وابا الحسين احمد بن محمد بن النقور وغيرها · وجد بخط ابي الفضل ابن العجمي ومولدي سنة ٤٣١ بالصليق ومات بواسط في ١٢ صفر سنة ٥١١ ودُفن بتربة المصلى بواسط

❊ صَليما ❊

Salima, Saleema

قرية من مديرية المتن الاعلى من قضاء المتن بجبل لبنان واقعة على سفح جبل خصيب ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٧٥٠ مترًا وعدد سكانها نحو ٢٥٠٠ نفس معظمهم من المسيحيين والباقون دروز · هواؤها غاية في الجودة وماؤها طيب وبها ٦ كنائس ودير للآباء الكبوشيين ومعبد للدروز و٥ معامل للحرير ومعاصر للدبس والزيت ومعدن فحم حجر وسراي قديمة بناها الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع

❊ الصماخ ❊

راجع اذن (مجلد ٣ : ٧٢٥).

❊ صمصام الدولة بن بُويْه ❊

Ssamsam-ud-dawlah

هو ابو كاليجار بن عضد الدولة توفي ابوهُ سنة ٣٧٢ هجرية فتولى العراق · وكان ابوهُ قبل وفاتهِ قد سير ولده شرف الدولة ابا الفوارس الى كرمان مالكًا لها قبل ان يشتد مرضهُ · فلما توفي عضد الدولة اجتمع القوّاد والامراء على ولده ابي كاليجار المرزبان فبايعوهُ وولوهُ الامارة ولقبوهُ صمصام الدولة · فلما ولي خلع على اخويهِ ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروز شاه واقطعهما فارس وامرها بالجدّ في السير ليسبقا اخاهما شرف الدولة ابا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى ارجان اتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز · وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغهُ خبر وفاة ابيهِ سار مجدًّا الى فارس فملكها وقبض على نصر ابن هارون النصراني وزير ابيهِ فقتلهُ لانهُ كان يسيء صحبتهُ ايام ابيهِ واصلح امر البلاد واطلق الشريف ابا الحسين محمد بن عمر العلوي والنقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي والقاضي ابا محمد بن معروف وابا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم واظهر مشاقّة اخيهِ صمصام الدولة وقطع خطبتهُ وخطب لنفسهِ وتلقبَ بتاج الدولة وفرّق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها اخاهُ ابا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليهِ شرف الدولة · فلما سمع صمصام الدولة بما فعلهُ شرف الدين سير اليهِ جيشًا واستعمل عليهم الامير ابا الحسين ابن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرًا واستعمل عليهم الامير ابا الاعز دُبيس ابن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر ابن دبعش فاستولى حينئذ ابو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز واخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوقعة في ربيع الأوَّل سنة ٣٧٣ · وجرت بعد ذلك مواقع بينهُ وبين باذ الكردي واسفار بن كردويه وهو من اكابر القوّاد استشعر من صمصام الدولة واستمال كثيرًا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق رأيهم على ان يولوا الامير بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة العراق نيابةً عن اخيهِ شرف الدولة وكان صمصام الدولة مريضًا فتمكن اسفار من الذي عزم عليهِ واظهر ذلك وتأخر عن الدار وراسلهُ صمصام الدولة يستميلهُ ويسكنهُ فما زاده الاَّ تماديًا فلما راى ذلك من حالهِ راسل الطايع يطلب منهُ الركوب معهُ وكان صمصام

الدولة قد ابلّ من مرضهِ فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار وكان موافقاً لاسفار الاَّ انهُ كان يأنف من متابعتهِ لكبر شأنهِ فلما راسلهُ صمصام الدولة اجابهُ واستحلفهُ على ما اراد وخرج من عندهِ وقاتل اسفار فهزمهُ فولاذ وأُخذ الامير ابو نصر اسيرًا وأُحضر عند اخيهِ صمصام الدولة فرقَّ لهُ وعلم انهُ لا ذنب لهُ فاعتقلهُ مكرمًا وكان عمرهُ حينئذٍ خمس عشرة سنة . وثبت امر صمصام الدولة وسُعي اليهِ بابن سعدان الذي كان وزيرهُ فعزلهُ وقيل انهُ كان هواهُ معهم فقُتل ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير ابي الحسين ابن عضد الدولة وخدمهُ وسار باقي العسكر الى شرف الدولة ولهُ جملة مواقع مع اخيهِ شرف الدولة المذكور ومع غيرهِ . وتوفي قتلاً سنة ٣٨٨ في ذي الحجة وسبب قتلهِ ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منهُ لانهُ امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار ألف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق ان ابا القاسم وابا نصر ابنا عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما في القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفًا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدولة ولم يكن عندهُ من يدبرهُ وكان ابو جعفر استاذ هرمز مقيماً بفسا فأشار عليهِ بعض من عندهُ بتفريق ما عندهُ من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة واخذهِ الى عسكرهِ بالاهواز وخُوّف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار بهِ الجند ونهبوا دارهُ وهربوا فاختفى فأُخذ وأُتي بهِ الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا . واما صمصام الدولة فانهُ اشار عليهِ اصحابهُ بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها وكان معهُ ثلثمائة رجل فقالوا لهُ الراي اننا نأخذك ووالدتك ونسير الى ابي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد واخذهم والتقوّي بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنهِ واموالهِ فنهبوهُ وارادوا اخذهُ فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف ابو نصر بن بختيار فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمهُ طاهر بصمصام الدولة فاخذهُ واتاهُ ابو نصر بن بختيار واخذهُ منهُ فقتلهُ في ذي الحجة . فلما حمل راسهُ اليهِ قال هذه سنة سنها ابوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار . وكان عمر صمصام الدولة خمس وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة امارتهِ بفارس تسع سنين وثمانية ايام وكان كريمًا حليماً اما والدتهُ فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في دارهِ فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

❊ الصَّمغ ❊

Gomme, Gum

الصَّمْغ والصمَغ غراء القرظ وما اشبههُ والقرظ جنسٌ من الفصيلة البقلية يسمى آكاسيا أو كما قالت العرب اقاقيا — راجع اقاقيا (مجلد ٣ : ٨٤) . وقد يراد بالصمغ المادة الغروية التي تبرز من اشجار الفواكه وغيرها وسنبحث في كل من النوعين

فالنوع الاول يطلق عليهِ في الغالب اسم الصمغ العربي وهو كثير في المتجر بهيئة كتل جافة نصف شفافة في غلظ البندق الصغير خشن السطح مشقق سهل الكسر مستدير بدون انتظام وعديم اللون أو مصفر قليلاً عديم الرائحة طعمهُ عذب لزج وثقلهُ الخاص ١,٥١٥ واما انواعهُ فتارةً تسمى باسماء محالها التي تؤخذ منها فيقال صمغ عربي وسنغالي وسوداني ومغربي وتركي وبصري وبنغالي وهندي وغير ذلك وتارةً تنسب لصفاتها الطبيعية كاللون فيقال ابيض واشقر واحمر وكالشكل فيقال دودي وصفيحي وقطع تامة ومكسرة . لكن الممتاز في المتجر نوعان الأول الصمغ العربي الحقيقي وهو قطع بيض جافة تلين من

الحرارة ويبيض سطحها الظاهر وهي اسهل كسرًا ولا تتشرب الرطوبة ومكسرها مقطع بخطوط بيض وتمتاز هذه اذا اريد استعمالها للتجفيف وفي صبغ الحرير والصوف وتذوب كلها في الماء · والثاني الصمغ السنغالي وهذا في الغالب اشقر او احمر ولا يتغير من الهواء ويبقى حافظًا لمنظره المتساوي من الباطن والظاهر وطعمه فيه بعض مرار ومكسره زجاجي لماع متساوي النسبة ويتشرب رطوبة الهواء ويلين قليلاً من الحرارة ولا يذوب كله في الماء بسهولة

ويقال في تركيبه الكيمياوي انه مؤلف معظمه من صمغ قابل للذوبان يسمى عربين ومن مقدار يسير من بقايا منسوج ومن حمض وفصفات الكلس · واذا عرض الصمغ للحرارة او وضع في محل دافيء فانه يحيط به حمض وتتصاعد منه رائحة حمضية وهو مكون من الكربون والاكسجين والهيدروجين بالمقادير اللازمة لتكوين الماء ويحتوي ما عدا ذلك على مقادير يسيرة من جواهر ملحية

والصمغ الراتينجي (Gomme résine) هو مستنتج من نباتات مركبة من صمغ وراتينج · وهذه النباتات كثيرة في الطبيعة تنبت في البلدان الحارة فتخرج الصموغ فيها اما بنفسها او بشقوق صناعية وتنجر عصاراتها اللبنية الخارجية من الشقوق بواسطة الهواء والشمس وهي محوية في اوعية مخصوصة موضوعة غالبًا في الجزء الباطن لقشرة سوق تلك النباتات وفروعها وجذورها والغالب انها تنتج من النباتات الحشيشية النباتية في البلاد الحارة بخلاف الراتينجات فانها تنتج من اشجار خشبية مثل الحلتيت والمقل والفربيون والقناوشق ورب الراوند والمرّ والكندر والجاوشير والسكبينج والسقمونيا وغير ذلك وهي من فصائل مختلفة كالخيمية والتربنتينية والفربيونية والرب راوندية وكثير من النباتات يحتوي على عناصر الصموغ الراتينجية كما يشاهد ذلك في تحليلها حيث يوجد فيها الصمغ والراتينج ولكن حرارة الاقليم او عدم كثرتها او احوال أُخر قد تعارض وتمنع انضمامها في تلك النباتات وتقلل خروجها بالافراز

وهذه الصموغ الراتينجية عصارة لبنية قوية الرائحة حريفة الطعم وغالبًا يكون لونها اسمر او مصفرًا او تحتوي ما عدا الصمغ والراتينج اللذين يختلف مقدارهما في كل نوع على مادة يسيرة من دهن طيار وزيت شحمي وباصورين واملاح ومنها ما يحتوي على جوهر حريف او مسم وصمغ مرن وبوطاس وكلس منضمين مع حوامض نباتية ومادة خلاصية · وقد كان للصموغ الراتينجية في الازمنة السالفة استعمالات طبية وكتب القدماء مملوءة بشروح شتى حتى انهم ربما وضعوها بالدرجة الاولى من الادوية واما الآن فقلّ استعمالها جدًا وأُبدلت بوسائط اسهل وابسط منها · راجع راتينج (مجلد ٨ : ٤٥٤)

وصمغ الكثيراء هو عصارة صمغية من أنواع جنس اسطراغالوس والأكثر من النوع المسمى اسطراغالوس قريطنوس واسطراغالوس فيروس أي الحقيقي وهما شجيرتان تنبتان باسيا الصغرى وباقاليم اخرى من بلاد المشرق بالنسبة لاوربا وقد جعل لينيوس الاصناف المجزئة له نوعًا واحدًا سماهُ اسطراغالوس طراغاكنتا بل جعل مليير طراغاكنتا جنسًا مخصوصًا — وقال اطباؤنا الكثيراء اسم عربي يقال له طراغاكنتا (Gomme Adragante) وشجرته هي القتاد · ويخرج هذا الصمغ من سوق وفروع النباتات بدون اضطرار لعمل شقوق فيها ويكون اولاً رخوًا ثم بواسطة الهواء يكتسب الصلابة فيكون يابسًا ابيض او مصفرًا نصف شفاف سهل الكسر لا رائحة له ولا طعم ويتشكل باشكال مختلفة على حسب كونه خرج خالصًا او فيه تعوق فيكون حبوبًا او صفائح او اشرطة او خيوطًا ملتفة او متثنية على نفسها وفيها بعض لين ويعسر سحقها ما لم تجمد او تسخن الهاون ·

وهو مركب من ٧٥ من صمغ شبيه بالصمغ العربي وهو المسمى عربين و ٤٣ من جوهر لا يذوب في الماء البارد ويذوب كلهُ في الماء الحار والبوطاس وروح النشادر والحامض الهدروكلوريك وسماهُ ادرجنتين كُثيرين وظن جيبور ان هذا الصمغ مكون بالذات من مادة عضوية هلامية تنتفخ وتنقسم في الماء وتختلف عن الصمغ العربي . فعلى رأيهِ يكون جزؤهُ المقاوم المغلي في الماء مركبًا متحدًا اتحادًا طبيعيًا من النشا والجوهر الخشبي.

والصمغ النقطي (الكمبوج)(Cambogia) (اصفر) هو صمغ راتينجي يستخرج من نوع شجرة يقال لها كارسينيا تنبت في مملكة سيام . ويرد في المتجر نوع آخر شبيه بهِ من جزيرة سيلان يسمى كمبوج هبراوندرون — ويرد في المتجر على هيئة انابيب او اسطوانات مخططة من الظاهر مطابقة لاثلام في باطن جذوع الخيزران التي يجمع العصير فيها وقطر هذه الانابيب من ٠١٥ الى ٠٤ ' والكمبوج صلب قصم ومكسرهُ زجاجي ولونهُ اصفر ناصع . ويكون قابل الانسحاق وليس لهُ رائحة وطعمهُ قليل في الاول ثم حرّيف ويحتوي على ٧٠ من راتينج حامض يسمى الحامض الكمبوجيك يذوب في الكحول والايثر ويرسب من محلولهِ بالماء . وفيهِ عدا الراتينج صمغ فاذا سحن الكمبوج في هاون مع ماء يذوب الصمغ ويستحلب الراتينج في اللعاب

وتوجد نباتات للصموغ غير التي ذكرت مثل صمغ البصرة وصمغ جدة وصمغ اوربا وصمغ سانقص وصمغ سماسا فهي شبيهة بالصموغ التي ذكرت وقد تغش بها وتسمى منسوبة الى الاماكن التي تؤخذ منها

والنوع الثاني من الصموغ هو المادة الصمغية نعني بها المادة اللعابية اللزجة وهذه المادة ليست مختصة في جميع الاجسام النباتية المحتوية عليها بل هي متنوعة على حسب الاجزاء الخارجة منها كالجذور والسوق والاوراق والحبوب وما يخرج بنفسهِ من قشور بعض الاشجار فمع تنوعاتها بذلك لا تختلف اوصافها من كونها عديمة الرائحة والطعم او تفهة لزجة تذوب في الماء فان كانت كبيرة المقدار تكاثف ذلك الماء فيها وكان لهُ قوام وتكون منهُ هيئة هلام متجمد وتلك المادة لا تذوب في الكحول ولا في الايثر ولا في الزيوت . فاذا صب الكحول في محلول مائي صمغي اخذ الماء منهُ فترسب القاعدة الصمغية على هيئة ندف بيض لينة معتمة والحوامض النباتية تذيب تلك المادة واما القلويات فتغيرها اولاً الى جسم في منظر اللبن المتجمد ثم تحلها وهي ايضًا القاعدة الكيماوية الكثيرة المقدار في النبات واللحمة الاولى لجميع اجزائها فتوجد دائمًا في الازرار الصغيرة للحشيش السنوي وفي اصول الجذور المعرقة وغصينات الاشجار الكبيرة ثم تتنوع من تقدم النبات في السن وتحول بالتغيرات التدريجية الى قواعد أُخر وهناك نباتات يكثر فيها هذا الجسم ولكن يوجد معهُ شيءٌ من القواعد العطرية او الحريفة او المرة التي تكدر ممارستها المرخية بل تتسلطن عليها او تزيلها بالكلية ومن ذلك نشأ الفعل المسهل للعاب النبات المسمى فيقوس والفعل المقيء للعاب السنبل ونحو ذلك

والعَرَبين — هو القاعدة التي يقوم منها معظم الصمغ العربي وهو عديم اللون والرائحة والطعم شفاف واذا جف كان مكسرهُ زجاجيًا فاذًا يكون سهل التفتت واذا سخن حتى وصل الى درجة حرارة بين ١٥٠ و ٢٠٠ فانهُ يلين ويمتد الخيط رطب وهو لا يتغير من الهواء الجاف ويمكن ان يتاكسد بعد جملة اشهر من ماسة الهواء الرطب ولا يذوب في الكحول ولا في ايثر وليس قابلاً للتبلور ولا يتخمّر تخمرًا كحوليًا ويذوب في الماء باي مقدار كان ما دامت لزوجة المحلول تسمح بالاذابة فاذا كان المحلول محتويًا على ١٧, ٠ من العربين لم يترشح على البارد .

والكحول يرسب العربين من محلوله المائي والعربين يتحد مع أكسيد الرصاص ويكون ذلك المتحد محتويًا على ٦١,٧٥ من العربين و٣٥ ,٢٨ من أكسيد الرصاص وإذا سخن ١٠٠ جرام من العربين مع ٤٠٠ من الحامض النتريك حصل من ذلك ١٨,٨٨ من الحامض الموسيك وآثار من الحامض الاوكساليك والعربين يرسب منهُ راسب بثالث خلات الرصاص وبسليكات البوطاس ومحلول العربين كمحلول النشا يتجمد بمحلول البورق وذلك المتجمد يذوب في الحوامض الخالصة وفي بيطرطرات البوطاس · وبذلك يختلف عن اللعاب النباتي واول نترات الزئبق يرسب راسبًا من محلول العربين وذلك العربين مركب من ٦ جواهر فردة من الكربون و٥ من الاكسجين و١٠ من الهيدروجين وحسب ما قال برزيليوس يحتوي الصمغ النقي على ١٢ جوهرًا فردًا من الكربون و٢٢ من الهيدروجين و١١ من الاكسجين · وينتج من هذا التحليل ان تركيب الصمغ والسكر الهيدراتي واحد ولكن ليسا متساويين من جميع الوجوه لان سكر القصب يحتوي على جوهر فرد من الماء قابل للانفصال مع انهُ لا يمكنا ازالتهُ من الصمغ

والباصورين — هو احدى قواعد صمغ الكثيراء وصمغ البصرة وهو صلب عديم اللون والطعم والرائحة شفافي النصف غير قابل التبلور يعسر سحقهُ ولا يقبل الذوبان في الماء البارد ولا الحار ولكن يتشرب بهِ فينتفخ منهُ ولا يذوب في الكحول ولا يحصل فيهِ تخمر كحولي و١٠٠ اجزاء منهُ يحصل منها مع ١٠٠٠ اجزء من الحامض النتريك على ٦١ ,٣٠ من الحامض الموسيك والحامض الاوكساليك واذا عولج بالحامض الكبريتيك حصل منهُ مادة قابلة التبلور طعمها سكري ولا يحصل فيها اختمار كحولي وذلك الباصورين مكوَّن من ١٠ جواهر فردة من الكربون و١١ من الاكسجين و٢٢ من الهيدروجين

سيرازين — الصمغ المسمى عند الاوربيين بالصمغ البلدي غير قابل للاذابة بالماء البارد وإذا طبخ طويلاً في الماء صار قابلاً للاذابة فاذًا لا يختلف اختلافًا محسوسًا عن الباصورين الذي ربما كان هذا نوعًا ثانويًا لهُ وتركيبهما واحد · ومعظم النباتات فيها شيء من تلك الاجسام الثلاثة الصمغية ونجد كثيرًا منها في اغلب التحاليل الكيماوية للنباتات ولكن اغلب الأشجار التي تخرج منها الصموغ منسوبة للفصيلة البقلية والوردية وتلك الصموغ هي التي ينسب لها قوام المواد اللعابية النباتية وما عدا احتواء اللعابيات على المواد الصمغية تحتوي ايضًا على مواد خلاصية تلونها ولذا نجد لعاب الخطمية مصفرًا قليلاً ولعاب السفرجل محمرًا ومن اللعابيات ما فيهِ عدا المواد القابلة للذوبان مواد معلقة فيها تزيد في قوامها · ثم لأجل تحضير اللعابيات تكسر الجواهر المحتوية عليها وتهضم مدة ٢٤ ساعة في مقدار مناسب من الماء مع الانتباه لتحريكها زمنًا فزمنًا ليسهل ذوبانها ثم تصفى بالعصر من خرقة

والصموغ بالاجمال ليست بالاعتبار النباتي مفرزات طبيعية وإنما هي عبارة عن لعاب النبات المنحدر من الاعلى الى الاسفل وراء اللحاء وهي للنبات بمثابة دم الشرايين للحيوان ولهذا حيثما كثر الصمغ في شجرة اخذت في الانحطاط وقل ثمرها وتدنى نوعه كما يشاهد في المشمش والخوخ والكرز واللوز ثم ما تلبث ان تيبس ساقها وتموت · ويقال مثل ذلك في الاقاقيا وسائر النباتات الصمغية ولا سيما ما يشق لحاؤهُ لاستنزاف الصمغ منهُ وهذه هي علة الفرق بين الصموغ على الاطلاق والصموغ الراتينجية فان الاولى انما هي من المادة المغذية للنبات مع ان الثانية مزيج من هذه المادة ومن مفرزات النبات الحقيقية التي لا حاجة للنبات باستبقائها فيه

وللصمغ استعمالات كثيرة في الصناعة والطب وهو في حد نفسهِ مغذٍ مقوٍّ فقد روي ان كثيرين

يتخذونه قوتًا دون سواه كسكان سواحل النيجر ومغاربة افريقيا القاطنين في منابته والبدو الذي يتجرون به

وقد اكثر البستانيون وعلماء النبات من تحري اسباب تكاثر الصمغ على الاشجار المثمرة فعرفوا لذلك اسبابًا مختلفة منها تشقق اللحاء وقلة الاعتناء بالشجرة في اول نبتها فلا تنمو مستقيمة والسبب الاعظم انما هو تقادم العهد عليها ودخولها في دور الانحلال وقد يتأتى ذلك ايضًا عن حالة التربة كما اذا كانت كثيرة الرطوبة او سمدت الارض تسميدًا متواصلاً كثيرًا ولهذا يجب فحص التربة عند تكاثر الصموغ على الاشجار والعلاج يتبع الداء. فاذا كان السماد كثيرًا يجب تقليلة والغالب انهُ لا ينجع دواء في الاشجار القديمة العهد. وكثيرًا ما يكون السبب من جذور الشجرة اذ تتصلب فلا تجد لها تلك المادة مخرجًا منها فتخرج من الساق والاغصان فيجب حينئذٍ ان تشق وتشرط الجذور طولاً فيكون في تلك الجراح ممر للمادة اللعابية فلا تجمع لعابًا متجمدًا (ص .)

✻ الصَّمَمُ ✻

Surdité, Deafness

انسداد الاذن وثقل السمع. وبين الصمم والخرس علاقة كلية فاذا فقد السمع فبالنتيجة تفقد قوة التسلط على الآلات الصوتية ويندر ان يكون خرس بلا صمم. واذا لم يكن الصمم خلقيًا فيكون نتيجة البلاهة. فقد يولد الانسان اصم أو يفقد سمعهُ بسبب مرض اوعرض. ولهذا ينظر في الصمم طبيًّا من وجهين خلقي وعرضي فاما الذين يفقدون السمع باكرًا في سن الطفولية ولم يمكنهم تعلم اللغة فيكون الصمم فيهم خلقيًا ويكونون صمًا خرسًا. والذين يفقدون بعض السمع ويتمكنون من تعلم بعض الالفاظ يكون الصمم فيهم نصفيًا فيكون الفرق ليس في قوة التكلم أو الاستعمال بل في عادة الافتكار في الكلمات. والصمم كثير الحدوث بين الناس ويطلق عادةً على الذين قلما ينتفعون بالتعبيرات الصوتية وهم اكثر من العمي وذلك لانهُ تعسر معرفة الصم حتى على الاطباء ومتى فحصوا طبيًّا تعد اعراض مرضهم انحرافات وقلما يلتفت الى العلاج فيهم منذ البداءة فيجب أن يلتفت اليهم اذ ذاك أدبيًّا.

قال ترولتش ان ألم الاذن وافرازها للمواد يكثران في الاحداث ويفقد ثلث المصابين بها جانبًا من سمعهم قبل بلوغ متوسط الحياة وكثيرون منهم يفقدون السمع باذن واحدة. وقال ايضًا ليلاحظ حالة وهمية يمكن حدوثها في الحقيقة. اذا فرضنا ان زكامًا حادًّا أو مزمنًا حدث في السنة الاولى أو الثانية من العمر فحصل منهُ تسمك غشاء الكوة المستديرة وانكيلوس الركابة يحصل نقص كثير في السمع بحيث لا يسمع الصوت الاّ اذا قوي وتقارب فم المتكلم من الاذن. اما البالغ الذي يصاب بالصمم بعد تمتعهِ بالسمع فيحرز معنى المحاورة بملاحظة حركات اعضاء الصوت في المتكلم لكن الطفل الذي لم يتعلم لغة بعد لا يقدر أن ينتبه الى الكلام ولا ان يستفيد بملاحظة حركات فم المتكلم الذي كلماتهُ ككلمات غريبة للبالغين الذين يرون حركات فم المتكلم ولا يعرفون معناها. ولما كان هذا الطفل لا يسمع ما يتكلم بهِ الاّ نادرًا فيقلُّ فهمهُ معنى اللغة وتقل رغبتهُ في الاستماع والتكلم. وانما يبالي بالحركات والاشارات وبالتالي يعتبر اصمّ ابكم ولا يتكلف احد للتكلم معهُ غير انهُ اذا تكلمنا معهُ ببطوء ووضوح كما نتكلم مع البالغ الاصم يزداد سمعًا بالتمرن ويتعلم التكلم. ولا يجب ان نتغاضى عن التغيرات التي تحصل في بنية اعضاء السمع ذاتها من عدم استعمالها كما في سائر اعضاء الجسد وهذه التغييرات تحصل في الطفل اكثر مما تحدث في البالغ وقد احصي عدد الصم في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ووجد انهُ يكثر في البلدان الباردة اكثر مما في البلدان الحارة وفي النسل

القوقاسي اكثر مما في سائر انواع البشر

واما اسباب الصم فمنها ما يكون قبل الولادة ومنها ما يكون بعد الولادة . فاذا كان الصم ناشئاً عن سبب قبل الولادة فلا ينتج منه صم خلقي فقط بل فقد قوة السمع تدريجاً او ضعف في آلة الجهاز السمعي فتكون عرضة للمرض من اقل سبب . واكثر الاسباب حدوثاً الوراثة والزواج في الاقارب فان الدكتور بيس من لويسفيل قد تتبع ٢٩٤٢ مولوداً من ٨٣٣ شخصاً تزوجوا في اقاربهم فوجد ١:٣٤ في سمعهم خلل ومنهم ١٤٥ صم بكم وحسب ان عشر الصم في الولايات المتحدة من اولاد المتزوجين في اقاربهم وقد وجد الدكتور بكستون من ليفربول ان التعديل النسبي للصم في بريطانيا العظمى شبيه بتعديل العلامة بيس الاميركاني المذكور آنفاً . واما سبب كثرة حدوث الصم والبلاهة والكريتنزم والكواتر في بعض الاقاليم الجبلية بنسبة ١ الى مئة بالنسبة الى عدد السكان مثل مقاطعة فود في سويسرا فمسبب عن تعاقب الزيجة بين الاقارب . وقلة حدوثه في بلدان الولايات المتحدة من اميركا راجع للسبب نفسه اي الزيجة بين عيال متباعدة النسب وقد وجد ايضاً انه اذا كان احد الابوين اصم فيتولد الصم في نسله بنسبة ١ الى ١٣٠ واما اذا كان الابوان مصابين بالداء المذكور فيتولد الصم بنسبة ١ الى ١٠ . وتعد بعض تخيلات الام مدة الحبل من اسباب الصم ايضاً ويحدث الصم الخلقي بين كل الاجناس والرتب . واما الاسباب الاكثر حدوثاً في الصم الذي يكون عقيب الولادة فهي الاسباب الناشئة من الحمى القرمزية وداء الخنازيري والزهري والتهاب الاغشية الدماغية ونسبة الذين يصابون بالصم من القرمزية ٢٠ او ٢٥ في المئة وقس عليه التناسب المذكور لداء الخنازيري في بعض انواعه . ومن اسباب الصم الاسباب المتولدة عن اضرار ميكانيكية هذا وقد وقفنا على التعديل الآتي في الولايات المتحدة للصم الناتج عن بعض الامراض

❊ اسباب الصمم ❊

١ . الامراض الفاعلة محليًا في الجهاز السمعي

القرمزية	٤٦٠
الحصبة	٩٣
الجدري	٤
امراض نفاطية اخرى	١٨
امراض الاذن	١٠
امراض البلعوم والرئتين	٣٨
الخنازيري والكساح	٣٢
امراض غدية	١١١
	٧٦٥

٢ . الامراض الفاعلة في الدماغ والجهاز العصبي

حمى دماغية والتهاب الدماغ واحتقانه	٢١٩
امراض الحبل الشوكي واعصابه	٣١
خوف وتشنجات	٤٨
شهقة	٥٦
تسنين	١٤
استسقاء الدماغ	٣٥
الحمى المنفطة	١٤٩
تيفوس وتيفويد	٨٣
بُرَداء	٣٣
حمّى صفراوية ومعدية	١٥
الحمى الصفراوية	١
حمى غير نوعية	١١٦
وقوعات	٣٦
كينا وزئبق	١٦
	٨٤٠

٣ . تحت الشك

رشوحات وروماتزم	٨٩
هواء اصفر ودوسنطاريا الخ	١٥

امراض مختلفة	٣٧
عوارض مختلفة	٤٧
مرض او عرض غير نوعي	١٩٨
انحلال تدريجي	٢
	٢٨٨
المجموع	١٩٨٣

والصمم الخلقي او الحادث في سن الطفولية مصحوب دائمًا بالخرس الذي هو نتيجة لازمة له ٠ واسباب الخلقي لا تختلف عن اسباب الصم الحادث في سن الشبوبية لكن اولها يصدر في الغالب من شلل خلقي او مكتسب ويحصل غالبًا عقب تشنجات الطفولية ٠ ورتب الاشخاص الصمّ الخرس خمس فاصحاب الرتبة الاولى يسمعون الالفاظ اذا نطق ببطوء وصوت مرتفع واصحاب الرتبة الثانية يسمعون سمعًا غير تام وان كان الكلام بصوت عالٍ ٠ واصحاب الرتبة الثالثة يسمعون الصوت ولا يميزون الالفاظ بعضها من بعض ٠ واصحاب الرتبة الرابعة لا يسمعون نطق المتكلم ولا يميزون كلامهُ وانما يسمعون الاصوات الشديدة جدًّا كصوت الصاعقة وطلق الاسلحة النارية ٠ واصحاب الرتبة الخامسة يكون صممهم تامًّا وعدد اصحاب هذه الرتبة يبلغ نحو نصف الاشخاص الصم الخرس من كل الرتب ٠ وقد جهل ابقراط وارسطاطاليس وبقية القدماء من المؤلفين بان خرس الاشخاص الصم الخرس صادر من صممهم واول من كشف ذلك راهب اسبانيولي والمصابون بهذا الداء موجودون بكثرة ولا يختلفون عن بقية البشر ظاهرًا وانما هم عادمون معارف الديانة والشرائع وارتباط الشعوب والقبائل وما يجب لها وعليها وروابط الهيئة الاجتماعية

ومعالجة الصمم الخلقي والحاصل في سن الطفولية لا تختلف عن معالجة الصمم الحادث بعد الولادة غير ان ذلك اكثر استعصاء من هذا في الوسائط الشفائية المستعملة فيهِ لانهُ لا يعرف الاَّ بعد قدمهِ ولانهُ يندر ايضًا معرفة السبب المنشيء لهُ ٠ وهو غير قابل الشفاء اذا حصل من آفة مخية او من تشنج او من ضربة على الراس او كان موروثًا ٠ ويقبل الشفاء اذا كان غير تام او حصل بعد الولادة فيستعمل لهُ على حسب الاحوال مضادات الالتهاب وحقن بوق اوستاكيوس والمسهلات والمنفطات خلف الاذن ٠ وكثيرًا ما لا يقبل هذا الداء الشفاء ولو استعملت فيهِ جميع هذه الاشياء ٠ بل يُكتفى حينئذٍ باستعمال الطريقة المعروفة عندهم بتعليم الصم البكم ولم تعرف الاَّ منذ نحو ٣٠٠ سنة ومبدعها راهب اسبانيولي يسمى دون پدروبونس وطريقته في ذلك قد اتقنت فيما بعد وبموجبها يعلم بالاشارة والكتابة مرام هؤلاء الاشخاص ولولا ذلك لما قدروا على تبليغ افكارهم واكتساب افكار غيرهم وكانوا يبقون على حالة تشبه حالة الحيوانات وقد شوهد بواسطة هذه التربية ارتقاء فهم بعضهم الى درجة عظيمة من الاتقان فلذلك يوجد في المدن المهمة في بلاد اوربا مدارس معدة لتربية هؤلاء الاشخاص ٠ واما اصلاح بقية انواع الصمم بقدر الامكان فقد اخترع لهُ الاطباء جملة آلات منوطة بجمع امواج صوتية في الصماخ السمعي ليزيد بذلك الصوت وهذه الآلات تسمى بالقرون السمعية واشكالها مختلفة فانسبها واكثرها استعمالاً ما كان شكلهُ على شكل قرن مخنٍ طولهُ من ٧ الى ٨ قراريط أحد طرفيهِ منفرش وقطرهُ نحو قيراطين وطرفهُ الثاني ضيق مبروم لاجل ادخالهِ باحكام في الصماخ الاذني الظاهر وهذه القرون مصنوعة من التنك أو النحاس أو الفضة أو الذهب و يوضع الطرف الرفيع في الاذن المراد السماع بها والطرف الثاني يكون جهة المتكلم ٠ هذا وقد التفت حديثًا في البلاد المتمدنة الى اقامة مدارس للصم والخرس وتعلمهم القراءة والكتابة والوعظ والانذار بطرق متنوعة وقد تحسنت كثيرًا وسائطهم

التهذيبية فبلغت درجة تقضي بالدهشة والتعجب (ص ٠)

✻ صمامات القلب ✻

Valvules

اغشية موضوعة في القلب بين البطينين والاذينين اذا امتلأت دماً تكوّن منها حاجزٌ يمنع تقهقر الدم · واشهرها الصمام التاجي بين البطين الايسر والاذين الايسر وهو مرتبط بمحيط الفتحة الاذينية البطينية مؤلف من ثنية من الغشاء المبطن وطبقة من النسيج الليفي وهو اكبر واغلظ واقوى من الصمام الثلاثي الرؤوس ومكوّن من قطعتين غير متساويتين مرتبطتين من حوافيها ووجهيها السفليين بحبال وترية كارتباط الصمام الثلاثي الرؤوس · والصمام الثلاثي الرؤوس مؤلف من ثلاث قطع مثلثة الشكل مكوّنة من انثناء الغشاء المبطن للقلب ومن طبقة ليفية · والقطع المذكورة مرتبطة من قواعدها بمحيط الفتحة الاذينية البطينية ومن جوانبها بعضها ببعض بحيث اذا تمددت كونت غشاء حلقياً يمنع تقهقر الدم الى الاذين عند انقباض البطين · واما حوافيها السائبة ووجوهها البطينية وهي السفلى فترتبط بها الحبال الوترية · واكبر القطع الثلاث موضوعة الى يسار الفتحة الاذينية البطينية اي بينها وبين الشريان الرئوي · والثانية مرتبطة بالجدار المقدم للبطين والثالثة بالجدار الخلفي · واما ارتباط الحبال الوترية بها فعلى شكل ان بعضها يرتبط بقواعد القطع و بعضها بالجزء المركزي الغليظ واكثرها بالحوافي · ومن صمامات القلب ايضاً الصمامات الهلالية وهي ثلاثة صمامات واقعة في فتحة الشريان الرئوي ومؤلفة من ثلاث ثنيات من الغشاء المبطن وطبقة من نسيج ليفي · وهي مرتبطة من حوافيها المحدبة بجدار الشريان عند اتصاله بالبطين واما حوافيها المستقيمة فسائبة ومتجهة الى الاعلى نحو سير الشريان فتنضغط على جوانبه مدة جري الدم فيه · والحافة السائبة غليظة بالنسبة الى ما بقي من الصمام وذلك لدخول حزمة الياف وترية في بنائها وعند منتصفها عقدة ليفية غضروفية صغيرة بارزة هي جسم ارنتيوس وتتشعع من العقدة المذكورة الياف وترية في جوهر الصمام الى حافته المرتبطة الاّ جزئين ضيقين هلاليين واحد الى كل من جانبي العقدة وراء الحافة السائبة مؤلفين من الغشاء المبطن فقط · فاذا تقهقر الدم عند تمدد البطين انتشرت الصمامات ومنعت عودهُ من الشريان الى البطين وذلك بان وجوه الاجزاء الهلالية المتقابلة تتماس فتسدّ الفتحة الا خلاءً مثلثاً كان يبقى في المركز لولا العقد الثلاث التي تتماس فتملأه · وبين الصمامات الهلالية وبداءة الشريان الرئوي ثلاثة تمددات واحد وراء كل صمام يقال لها الجيوب الرئوية · وهي جيوب فلسلفا · ويوجد مثل ذلك بين الصمامات الهلالية والاورطي · وصمام اوستاكيوس موضوع بين الحافة المتقدمة للاجوف السفلي والفتحة الاذينية البطينية · والصمام الاكليلي ثنية هلالية واقعة عند فتحة الجيب الاكليلي فتمنع تقهقر الدم اليه عند انقباض الاذين (ص)

✻ الصمّان ✻

Samman

كل أرض صلبة ذات حجارة الى جنب رمل وموضعٌ بعالج قال ياقوت الصمان بالفتح ثم التشديد وآخره نون قال الأصمعي الصمان ارض غليظة دون الجبل · قال ابو منصور وقد شتوت الصمان شتوتين وهي ارض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخباري تنبت السدر عذبة و رياض معشبة واذا اخصبت ربعت العرب جمعاً وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والحزن لبني يربوع والدّهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء وقال غيره الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس

لهُ ارتفاع وقيل الصمان قرب رمل عالج وبينهُ وبين البصرة تسعة ايام وقال ابو زياد الصمان بلاد من بلاد بني تميم وقد سمى ذو الرمة مكانًا منهُ صانة فقال

يعلُّ بمـاء غادية سفنة
على صانة وصفًا فسالا

والصمان ايضًا كان من نواحي الشام بظاهر البلقاء قال حسان بن ثابت

لمن الدّار أقفرت بمغان
بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فدار —
يّا فسكاء فالقصور الدواني

وهذه كلها مواضع بالشام وقال نصر الصمان ايضًا بلدٌ لبني أسد

صموئيل

Samuel

(لفظة عبرانية معناها مطلوب من الله) (١) . هو الرائي العبراني أو النبي وآخر قضاة بني اسرائيل وهو ابن القانة وحنة من سبط لاوي وُلد في اواخر القرن الثاني عشر ق . م في رمتايم صوفيم في جبل افرايم وقد كانت امهُ قبل ولادته جعلتهُ نذيرًا للرب . ثم أُفرز منذ نعومة اظفاره لخدمة (الخيمة) في شيلوه مسلّمًا لوصاية عالي الكاهن فتنبأ أوّلاً في القضاء على بيت عالي . ثم بعد وفاة عالي بعشرين سنة اجتمع صموئيل مع الشعب في المصفاة وألحّ عليهم بأن يكونوا أُمناء للرّب ووعدهم بالنجاة فورًا من اعدائهم الفلسطينيين ومن هذا الوقت حسب صموئيل قاضيًا لاسرائيل فقضى لهم عشرين سنة وردّ الشعب الى العبادة الحقيقية . وفي مدته تبدّد الفلسطينيون الدّ اعداء الاسرائيليين ولم يسترجعوا قوتهم في بقية ايامهِ . واما الأموريون اعداء الاسرائيليين في المشرق فكان بينهم وبين صموئيل صلح . وكان صموئيل النبي يقيم في الرامة . وجعل في ايام شيخوخته ابنيهِ وكيلين عنهُ للقضاء في بير سبع . اما الشعب فلم يرتضوا بذلك وطلبوا ملكًا فلم يستصوب صموئيل ذلك في بادىء الأمر غير انهُ بوحي إلهي اجاب طلبهم ومسح لهم شاول بن قيس الملك الأول على اسرائيل . فوبخ شاول مرارًا على تصرفاته . واخيرًا مسح لهم داود بن يسى ملكًا ثانيًا قبل وفاة شاول . وتوفي قبل سنة ١٠٦٠ ق . م . وقد نسب لهُ في التقليد اليهودي تأليف سفر القضاة وبعض سفري صموئيل

ويحسب المسيحيون سفري صموئيل سفرين قانونيين من اسفار العهد القديم واما اليهود فيحسبون السفرين المشار اليهما سفرًا واحدًا . ويتضمن هذان السفران سير حياة صموئيل وشاول وداود . ولم يعلم بالتحقيق من هو الكاتب لهما . فقد ظنّ بعض العلماء ان الكاتب هو ارميا النبي . وقد اجمع رأي كثيرين من الشراح على ان الكاتب فيهما واحد قد استعان بعدة اسفار اقدم منها لا نعلم شيئًا عن عددها وماهيتها

ويرجح ان زمن كتابة هذين السفرين بين سنة ٩٧٥ و٦٢٣ ق . م . وحسب بعض المؤلفين وجود جمل تناقض فيها وقد رُدّ عليها بهذا الشأن . وللسفرين تفاسير وشروح كثيرة في لغات مختلفة

(٢) . صموئيل بن المغربي المتوفي سنة ٥٧٦ هجرية ذكره كتّاب العرب باسم صموئيل وسموأل وشمول وذكروا من تآليفهِ الرسالة المغربية ومختصر الكافي في حساب الدرهم والدينار وكتاب الحساب ومنظومة في حساب اليد اولها :

الحمد لله القدير العالم

شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان الصوفي . ذكر ذلك حجي خليفة في كشف الظنون قال ونزهة الاصحاب في معاشرة الاحباب للشيخ الامام السموأل ابن يحيى بن عباس المغربي (الاسرائيلي الحاسب)

اوله : الحمد لله الذي جعل رحمته للمذنبين الخ جمع فيه الجد والهزل والادب والطب ألفه لابي الفتح محمد بن قرم ارسلان الارتقي وقسمه جزئين علم وعمل

﴿ الصناعات الخمس ﴾

عند المنطقيين هي البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة . ووجه الضبط في الخمس ان مقدمات القياس اما أن يفيد تصديقًا أو تأثيرًا اخر غير التصديق اعني التخييل فالثاني الشعر والأوّل اما ان يفيد ظنًا أوجزمًا فالأول الخطابة والثاني ان افاد جزمًا يقينًا أو جزمًا غير يقيني فالأول البرهان والثاني أن اعتبر به عموم الاعتراف من العامة أو التسليم من الخصم أولا فالأول الجدل والثاني المغالطة . هكذا في شرح التهذيب لليزدي

﴿ الصناعة ﴾

Industrie

الصناعة عند العرب حرفة الصانع . وقالوا الصناعة في عرف العامة هي العلم الحاصل بمزاولة العمل كالخياطة والحياكة ونحوها مما يتوقف على المزاولة والممارسة . وعند الخاصة هي العلم المتعلق بكيفية العمل . ويكون المقصود منه ذلك العمل سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها او لا كعلم الفقه والمنطق والنحو والحكمة العملية مما لا يحتاج في تحصيله الى مزاولة الاعمال . وقيل كل علم مارسه الانسان حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة . وقيل الصناعة اسم للعلم الحاصل من التمرّن على العمل أو هو ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض صادرًا عن البصيرة بحسب الامكان . وفي التعريفات الصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الافعال الاختيارية من غير روّية . وقيل هي العلم المتعلق بكيفية العمل . وقال في الكليات الصناعة بالفتح تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني . وهي اخص من الحرفة لانها تحتاج في حصولها الى المزاولة . والصنائع في النوع الانساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران فهي تشذ عن الحصر لا يأخذها العد . الّا ان منها ما هو ضروري في العمران أو شريف بالموضوع فنخصها بالذكر ونترك ما سواها . فأما الضروري فالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة . واما الشريفة بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب فاما صناعة التوليد فانها ضرورية في العمران وعامة البلوى اذ بها يحصل حياة المولود ويتم غالبًا وموضوعها مع ذلك المولودون وامهاتهم واما الطب فهو حفظ الصحة للانسان ودفع المرض عنه ويتفرع عن علم الطبيعة وموضوعه مع ذلك بدن الانسان واما الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الانسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغة ضمائر النفس الى البعيد الغائب ومخلدة نتائج الافكار والعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني . واما الغناء فهو نسب الأصوات ومظهر جمالها للأسماع وكل هذه الصنائع الثلاث داع الى مخالطة الملوك الأعاظم في خلواتهم ومجالس انسهم فلها بذلك شرف ليس لغيرها وما سوى ذلك من الصنائع فتابعة وممتهنة في الغالب . وقد يختلف ذلك باختلاف الأغراض والدواعي . فاما صناعة الفلاحة فثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على اثارة الأرض لها وازدراعها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية الى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه واحكام الاعمال لذلك وتحصيل اسبابه ودواعيه وهي اقدم الصنائع لما انها محصلة للقوت المكمل لحياة الانسان غالبًا اذ يمكن وجوده من دون جميع الاشياء الا من دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو لانهم اقدم من الحضر فكانت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقدم عليها الحضر ولا يعرفونها لان احوالهم كلها ثانية على البداوة فصنائعهم ثانية عن صنائعها وتابعة لها .

واما صناعة البناء فهي اول صنائع العمران الحضري واقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للابدان في المدن. وذلك ان الانسان لما جبل عليهِ من الفكر في عواقب احوالهِ لا بد ان يفكر فيما يدفع عنهُ الأذى من الحرّ والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقوف والحيطان من سائر جهاتها ويحسن البناء بتحسين الصناعة · واما صناعة النجارة فهي من ضروريات العمران ايضًا ومادتها الخشب وللانسان منهُ منافع لا تحصر · واول منافعهِ ان يكون وقودًا للنيران وعصيًّا للاتكاء والذود وغيرها ودعائم لما يخشى ميلهُ من اثقالهم ثم بعد ذلك منافع اخرى لاهل البدو والحضر. فاما اهل البدو فيتخذون من الاخشاب العمد والاوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرماح والقسي والسهام لسلاحهم · واما اهل الحضر فالسقف لبيوتهم والاغلاق لابوابهم والكراسي لجلوسهم والسفن لنقل بضائعهم وكل واحدة من هذه فالخشبة مادة لها ولا تصير الى الصورة الخاصة بها الاَّ بالصناعة المعروفة بالنجارة · واما الحياكة والخياطة فهما صناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج اليهِ البشر من الرفه فالاولى نسج الغزل من الصوف والكتان والقطن سدى في الطول والحامًا في العرض فيتم منها قطع بالحياكة وتلحم تلك القطع بالقص ثم بالخياطة على حسب نوع الصناعة

هذا هو تعريف الصناعة عند العرب على علاتهِ وللافرنج في ذلك اقوال اخرى سنجمل الكلام عليها فان كلمة Industrie في الافرنجية التي يراد بها الآن الصناعة لم يكن يراد بها في الاصل الروماني الاَّ العمل على الاطلاق واشغال قوى الانسان بالحذق والنشاط ولا يزال الانكليز يستعملونها بهذا المعنى اما الفرنساويون فيقولون في تعريفها انها استعمال القوى العقلية والجسدية لاستخدام المادة لمنفعة الانسان ومنهم من توسع فيها فاطلقها على الفنون والعلوم وقالوا اقوالاً كثيرة لا محل لذكرها وادخلوا فيها الزراعة والتجارة وجميع الاشغال اليدوية فضلاً عن كثير من الاعمال العقلية الاَّ انها اذا اطلقت انما يراد بها العمل اليدوي وعليهِ المعول في بحثنا

فالصناعة بهذا المعنى نشأَت منذ شعور الانسان بلزوم استخدام المواد بقوة عقلهِ وذراعيهِ فالطبخ اذًا من اوليات الصنائع واستخدام النار لذلك من اعظم اختراعات البشر · ولما اخذ الانسان يقص الصوف ويغسلهُ ويغزلهُ وينسجهُ ويصبغهُ ويصطنع منهُ الملابس والخيم والمفروشات والاغطية ويقص الاشجار ويتخذ منها عمدًا ودعائم وجسورًا كان بلا شك يصطنع صناعة يحتاج اليها ويستفيد بها · ويقال مثل ذلك في حفر الكهوف للسكن واقامة اكواخ الخشب وحرق الاجر وبناء الابنية · فحيثما تأَلف مجتمع بشري كان لا بد لهُ من صنائع يستعين بها على معيشتهِ وقد جاء في سفر التكوين ما يدلُّ على اشتغال الانسان بادق الصنائع كاستخراج الحديد وعمل الصفر بازمان متقدمة دهورًا على الطوفان ولا يزال بعض البشر في ايامنا هذه يجهلون كثيرًا من الصنائع التي اتخذها الانسان لاوّل عهد التاريخ ومع ذلك فالصنائع المتعلقة باول حاجيات الانسان قد حصلت على بعض الترقي حتى بين اشد الشعوب توحشًا · وكلما زاد العمران في الهيئة الاجتماعية تنوَّعت فيها احوال الصناعة فجميع الصنائع في اول الامر لم يكن يستعملها الانسان الاَّ لاحتياجاتهِ ولهذا كانت كل طائفة بل كل بيتٍ معملاً صناعيًّا تنسج فيهِ الملابس وتستخدم فيهِ آلات البناء البسيط وتعمل فيهِ آلات الطبخ والصيد والقنص · ولما تكاثف العمران تقسمت الاشغال ونشأَت الحرف وكثر التبادل بالمعمولات واشتغل اصناف من الناس بحرف مختلفة علَّموها كل فرقة منهم لابنائها فكان من ذلك تفرق المحترفين الى طوائف انحصرت الصناعة فيها وراثية بحيث بقي ابن الحداد حدادًا وابن النجار نجارًا وهلمَّ جرًّا · ولم تزل الصنائع تترقى بالاختراع والتحسين الى ان تلاشى هذا الحصر في القرون الاخيرة وتعدَّدت انواع الصنائع الى ما لا نهاية لهُ

وقد كانت الصناعة في الامم الغابرة على درجات متفاوتة من الاحترام والامتهان والظاهر انهُ كان لها شأن يذكر في ليديا وسائر بلاد اسيا الصغرى وفيها ضربت على ما يقال النقود الاولى · ومن المشهور ان بابل اشتهرت بطنافسها وصور بارجوانها واصبغتها واثينا بنسج الملابس وزخرفة الرياش ولكنهُ ليس في التاريخ ما يشير اشارة صريحة الى منزلة المحترفين بهذه الصنائع ويؤخذ من كتابات هوميروس ان السيد والعبد كانا يشتغلان معًا في الصناعة المنزلية فكان كل بيت كبير وكل قصر عبارةً عن معمل تصنع فيهِ احتياجات اهلهِ وعلاوةً على هذه الصناعة الخاصة كان في المدائن الكبيرة محترفون يتعيشون بصناعتهم وكان هذا من اسباب تجمع الناس في امكنة معلومة وحملهم على بناء المدن تسهيلاً لتوزيع العمل وتبادل المعمول

وليس في التاريخ صراحة في تعيين الزمن الذي نشأ فيهِ توزيع الحرف ويظهر ان التفريق بينها كان معروفًا منذ بنيت بابل وشيد هيكل سليمان حيث كان البناؤون بنائين والنقاشون نقاشين وقس عليهِ · وقد حذا اليونان والرومان حذو الامم السابقة بهذا التقسيم حتى قيل ان سولون اعظم مشترعي اليونان ونوما اعظم مشترعي الرومان هما اللذان وضعا لامتيهما دستورًا لاصناف المحترفين ويظهر من كل ذلك ان الصناعة لم تكن ممتهنة الى ذلك الحين · ولما توالت الحروب والغزوات وكثرت الارقاء وكان الانسان بالطبع ميالاً من جهة الى الراحة ومن جهة اخرى الى الرفعة والمنعة اخذ الاسياد يلقون عبء مشقة الاحتراف على عاتق الارقاء وينصرفون الى التفنن باساليب الحرب والكفاح فانحط شأن الصنائع بانحطاط شأن المشتغلين بها وانحطت الصناعة نفسها ايضًا لان الرقيق الذي لا امل لهُ بجر مغنم او كسب فخر من صنع يديهِ لا يستخدم قوى عقلهِ لاتقان مهنتهِ ويؤخذ من تاريخ رومية انهُ مضت عليها مئات من السنين لم يشتغل فيها بصناعتها الاَّ الارقاء · ولهذا قلَّ اتقان المصنوعات في آخر عهد الجمهورية واوائل الامبراطورية فكان ارباب الترف واليسار يضطرون الى اتخاذ مصنوعات البلاد الشرقية في منازلهم فذهبت ثروة البلاد شيئًا فشيئًا وكادت تقع في وهدة الفقر والفاقة فنهضوا حينئذٍ من غفلتهم واخذوا في انشاء المعامل ولكن مسلكهم فيها كان مسلكًا ناقصًا ومجحفًا بحقوق المحترفين لانهُ لم يكن يحق لاحدٍ منهم ان يتخذ صناعةً غير الصناعة التي يبيحها لهُ القيصر فلم يكن الصانع والحالة هذه لاحرًّا ولا رقيقًا · وكانت الحالة الاخيرة شرًّا من الاولى · ولما تلاشت دولة الرومان انطلقت ايدي الصناع فاصبح كلٌّ منهم ربَّ عملهِ ومالك ثمرة تعبهِ وحصلت من ذلك نهضة عامة حسنت حالة الصناعة في كثير من بلاد ايطاليا وفلندرة واسبانيا ثم في فرنسا وانكلترا ولكن الحكومات في كثير من هذه البلاد ضيقت على الصناع ومنعت ارباب الصناعة الواحدة من تعاطي صناعة اخرى فلم تحصل الصناعة اذًا على الحرية المطلقة فلم تحدث اختراعات مذكورة في كل القرون المتوسطة · كلُّ هذا بالنظر الى شعوب اوربا وبقايا دولتي الرومان واليونان ·

اما البلاد الشرقية كالصين فلا يعلم شيءٌ واضح عن تاريخ سير الصناعة فيها · ولكنهُ ثابت كل الثبوت ان صناعتها قديمة العهد وقد كانت جارية منذ القدم على سنن اضمن لارباب الصنائع فكانوا اكثر اختراعًا وتفننًا في مصنوعاتهم من امم المغرب · وحسبك دليلاً مخترعاتهم الكثيرة واستئثارهم بها ازمانًا كالحك البحري والبارود وصناعة الخزف وقيل ايضًا صناعة الطباعة · اما مصر فكان الصناع فيها صنفًا من الناس لا ينبغ في الغالب من جناء ثمرة اتعابهِ ولهذا بلغوا من اتقانها مبلغًا عظيمًا

اما القرون الاخيرة فاطلقت فيها يد العامل فبمشئتهِ هممهُ على الاختراع وكان لهُ في ترقي العلوم والمعارف عضدٌ قوي فتدرج في تحسين صناعتهِ الى

ما نراها عليهِ اليوم · واحدث منذ نحو قرنين من الاختراعات ما يفوق جميع اختراعات الاعصر السالفة فان آلات النسج اليوم هي غير ما كانت عليهِ منذ ثلاثة قرون والآلات البخارية قامت مقام القوة اليدوية والحيوانية فصار البخار العامل الاكبر في طحن الحبوب ونشر الاخشاب وغزل القطن والصوف والكتان ونسج المفروشات والملبوسات واستخراج المعادن وصهر الحديد والفولاذ واصطناع اصغر الادوات كالابر واكبر الآلات كالسكك الحديدية ونقل الناس برًّا وبحرًا وطبع الكتب واصطناع الورق ولا سبيل هنا الى تعداد سائر الاختراعات والاكتشافات التي نشأت عن اتقان العلوم كالكيميا والطبيعيات التي سهلت للانسان سبلاً لم يكن يراها في رؤياهُ ومكنتهُ من نقل افكاره وكلامهِ وكتابتهِ الى اقاصي الارض بلحظات فلاتلبث ذلك من فضل الكهربائية التي قلبت وجه الارض او ستقلبها عما قليل

والصناعة والعلم امران متلازمان فكما ان العلوم حسنت الصنائع فالصنائع ايضًا كانت من اعظم الوسائل لتقدم العلوم لانها تحمل الانسان على الجد والاستنباط طمعًا بربح المال والوقت ولما كان ذلك لا يتم الاَّ بالوسائط العلمية كان لابد من تعاضد الصانع والعالم

بقي علينا ان نذكر شيئًا عن علاقة الصناعة بالزراعة فقد بحث الباحثون في اي الامرين اصلح لترقي الامة وازدياد ثروتها وهي مسألة لايمكن النظر اليها بوجه الاطلاق لان لتربة البلاد وموقعها دخلاً عظيماً في اعمال سكانها · والزراعة في كل الاحوال مرتبطة ارتباطًا عظيماً بالصناعة فالبلاد الزراعية التي لاصناعة فيها لاتنتفع بما زاد من حاصلاتها على احتياجاتها الاَّ باصداره الى بلاد اخرى فلو حسنت صناعتها واستخدمت معاملها للاشتغال بمحاصل ارضها لجنت بذلك ثروة اوفر وسهلت اسباب المعيشة واليسار لالوف من ابنائها ودليلنا على ذلك قريب الينا · فان بلاد مصر لاتحتاج من قطنها الا الى قسم يسير فلو كان لها ان تدخلهُ الى معاملها وتصدره مغزولاً او منسوجًا عوضًا عن اصداره محلوجًا فقط لانفتحت لها ابواب ثروة طائلة · ثم اذا لم تأخذ الصناعة بيد الزراعة فيبقى الزراع في حال الاعتزال والتأخر خلافًا لما اذا كثرت بينهم اعمال الصناعة فتتثقف عقولهم وتتوسع افكارهم وتحسن زراعتهم ويخرجون من خمولهم

✻ صندل ✻

Sandal, Santal

كلمة صندل اسم شجر اخذهُ الافرنج عن العرب وابدلوا الدال تاء او طاء فقالوا صنتال او صنطال واللاتينيون يقولون صنتالوم ووضع هذا عند النباتيين لجنس نباتات جعلت قسماً طبيعيًا وفصيلة طبيعية. وسميت صندلية وخشب كثير من تلك النباتات يستعمل مسمى باسم صندل · فصنطالوم جنس من الفصيلة الصندلية رباعي الذكور احادي الاناث وصفهُ لينيوس واسمهُ على جنس سيريوم الذي اعتبرهُ لمرك مساويًا مساواة تامة لصنطالوم وحفظ لهُ اسم سيريوم ومع ذلك شاهد برون ان صنطالوم الحقيقي مخالف لجنس سيريوم وجعل صفاتهِ النباتية ان المحيط الوريقي يسقط فيما بعد وهو رباعي التشقق وانبوبته منتفخة وهناك توجد فلوس اربعة غددية مندغمة في مدخل الانبوبة وتتعاقب مع الذكور والذكور اربعة مندغمة اعصابها على المحيط الوريقي وتتعاقب مع الغدد والمبيض سفلي متوج بقرص محدب ويعلوهُ مهبل طولهُ كطول الذكور ومنتهٍ بفرج ذي ٣ فصوص او ٤ قصيرة منفرجة الزاوية والعنبة نووية بيضاوية مسجنة القمة والنبات الذي اعتبر اصلاً للجنس هو المسمى عند لينيوس صنطالوم او سيريوم ولكد

جماعة من النباتيين انهُ يجب ان ينسب لهذا النوع ما سماه لينيوس صنطالوم ألبوم اي الابيض ولكن نبه برون على انهُ يختلف عنهُ غالبًا ومهما كان فالنوع المذكور شجرٌ منظرهُ كمنظر الآس وسوقهُ تنقسم الى فروع منفرشة خشنة مستقيمة تقرب للاسطوانية وتحمل اوراقًا متقابلة ذنيبية سهمية محنوفة الزاوية قليلاً كاملة عديمة الزغب في وجهيها ومغبرة فقط من الاسفل وفيها اعصاب جانبية شبكية والازهار صغيرة ومهيأة بهيئة عناقيد وحواملها في الوسط اطول مما في الطرفين وهي في اباط الاوراق وانتهائية . و ينبت هذا النبات في الهند الشرقية وخشبهُ مستعمل من زمان طويل في بيوت الادوية وفي الاشغال الابنوسية فيستعمل دواء وجوهرًا خاصًا في الاثاثات الثمينة و بالجملة فالمسمى باسم صندل خشب طبي عطري يوجد في انواع كثيرة تنسب لنباتات مختلفة كان اليونان لا يعرفونها واستعملتهُ العرب ايضًا وكانوا يعتبرونهُ طاردًا السم ومقويًا للقلب ومعرقًا . وكما انهُ مضاد للسموم فهو مضاد ايضًا للامراض الطاعونية والوبائية ونحو ذلك وكانوا لا يعرفون نباتهُ لأنهم قالوا انهُ شجر بالصين وجبال تبوت يشبهُ شجر الجوز الأ انهُ سبط ويحمل ثمرًا كعناقيد الحبة الخضراء لم يعلم لهُ نعم وورقهُ كورق الجوز ناعم رقيق قالوا واجودهُ الابيض المقاصيري اذا كان لينًا دسمًا ثم الأحمر ومنهُ نوع اصفر خفيف . وفي الذيل ان هذا الخشب العطري يحرق في منازل الاغنياء من اهالي الصين والهند والمرغوب فيهِ الكثير الاستعمال هو الاصفر بل لا يستعمل غيرهُ ويطلب من جزائر فدغيس ولذا تسمى هذه الجزائر جزائر الصندل . والابيض اكثر وجودًا واقل اعتبارًا . وفي القاموس الطبي ان مأوى الصندل الهند وجزائر الاوقيانوس وملوك وغير ذلك وتلك الاخشاب تحتوي على مادة ملونة تسمى صنتالين اي صندلين كشفها بلطيير في الصندل الاحمر واعتبرها جوهرًا ملونًا حمضيًا وذلك اولى من اعتبارها جوهرًا راتينجيًا ونالها بعلاج هذا الخشب الاحمر المتطع قطعًا رقيقة بالكحول المغلي ثم يبخر المحلول الى الجفاف وهذا الجوهر احمر يميع في حرارة ١٠٠ تقريبًا وتقل اذابتهُ في الماء حتى الحار ويذوب في الكحول والايثر والحمض الخلي والقلويات ولا يذوب في الزيوت الشحمية ولا الطيارة ماعدا دهن الخزامى واكليل الجبل فانهُ يذوب جزء منهُ فيها ويتحلل تركيبهُ بالحامض النتريك فيتغير الى مادة صفراء مرة والى حامض اوكساليك ويعطي بالتقطير جميع مستنتجات المواد الراتينجية غير الازوتية والانواع الموجودة بالمتجر من الصندل ثلاثة

الاول الصندل الابيض (صنتالوم البوم) ينبت في نيمور وسيام وملقة وسولور وبندشيري وجزيرة ينغرنندبر وشيلي وغيرها ولهُ رائحة لطيفة عطرية ويتشتق بسهولة يستعمل للتعطير ويستعمل في الطب معرقًا ومنبهًا وقد استعمل اطباء الهند مسحوقهُ في الحميات الانتهابية المترددة ويستعملهُ اطباء هذا العصر علاجًا للتعقيبة المزمنة عوضًا عن الكوبيبا . والصندل الابيض الموجود في المتجر ذو قطع سوداء مندمجة مقطوعة بالعرض يقرب لونهُ من لون البلوط شديد الصلابة والصقل وقابل الصقل الجيد فيصنع ويصنع اغنياء الصين من جذوعهِ الغليظة توابيت لموتاهم

٢ . الصندل الليموني وهو شبيه بالسابق الذكر باعتبار نوع الخشب ولونهِ ورائحتهِ غير انهُ يتميز عنهُ بان الصندل الابيض ابيض الى المركز اي ليس هناك تمييز محسوس بين الخشب والطبقة البيضاء وان المركز رائحتهُ في الهواء الخالص ضعيفة وذلك يميزهُ عن الصندل الليموني . وهو اصفر خالص او مزعفر او محمر في القطع الاكثر دهنية وهو دائمًا اقتم في المركز مما في الدائرة واقل صلابة من الابيض ومع ذلك فهو ايضًا قابل لصقل الجيد وتتصاعد منهُ رائحة قوية جدًا عطرية تشبه رائحة الورد وطعمهُ مرّ

وطبقته البيضاء اقل رائحة وطعماً . ويظهر ان الصينيين هم اكثر من يستعمل اخشاب الصندل واكثر استعمالهم للاصفر الجميل ليعملوا منهُ أواني وصناديق صغيرة وملوّنات من قطع خشبية ويحرقون ما يكون ممتنع اللون للتعطير بهِ في المعابد أو في المنازل أو امام الموتى أو في مقابرهم ويصنعون من نشارتهِ ومن غراء الارز شبه مشمعات يوقدونها و يحرقونها للتعطير ويعملون منها نصباً للآلات ويستخرج من هذا الخشب بالتقطير بواسطة الماء دهن طيار يخلط بدهن الورد وغير ذلك وليس للصندل الليموني بفرنسا استعمال خاص وإن مدحوه سابقًا بانهُ مقوّ للقلب ومضاد للتسمم وغير ذلك وهو أحد الأخشاب الصندلية الثلاثة واكثرها رائحة

٣ . الصندل الأحمر . شجر من الفصيلة القرنية ينبت بالهند وشاطىء فروممندبل وغيرها وهو قطع يختلف عظمها خالية من القشر ثقيلة مربعة بالنحت على طول اليافها ولونها أحمر نبيذي قليلاً ويصير اسمر مسوداً من الظاهر ولكن لا يزال لونهُ من الباطن كحمرة الدم ومكسرها ليفي و يشاهد بالنظارة المعظمة بين اليافها كرات راتنجية شبيهة بدم الأخوين الذي ينسب لنوع داخل في جنس هذا الخشب وهذا الصندل اقل ثقلاً من النوعين السابقين واكثر راتنجية واقل رائحة وطعماً وخواصهُ الطبية كخواص النوعين السابقين غير انهُ توجد بهِ خاصة قبض لا تشاهد في النوعين الآخرين ويلوّن بهِ الخل والسائلات الروحية — ويقال ان مسحوقه يغش بهِ القرمز المعدني

ومن الاخشاب التي تشتبه بالصندل خشب النسر وهو خشب ابيض مصفر رائحتهُ ذكية ويقال انهم كانوا يشترونهُ بمثل وزنهِ ذهبًا ويستعملونهُ تبخيرًا على النار بالحرق في الولائم والضيافات ونحو ذلك على كيفية الكندر و يعسر جدًّا تمييز هذا الخشب في المتجر من خشب الفاقّي — انظر الرسوم شكل ٨٤ غصن الصندل Santalum album (ص ٠)

⁂ الصندليّة ⁂

Santalacées

الفصيلة الصندلية — اشجار أو انجم وقد تكون اعشابًا أوراقها كاملة مترادفة وزهورها صغيرة وقد تكون ثنائية المسكن وانبوبة الكاس ملتصقة بالمبيض وهدبها ذو أربعة شقوق أو خمسة وهو مصراعي في التصييف وقاعدة الكاس مبطنة بقرص لحمي قد يكون شرافي الهدب . وعدد الاسدية كعدد فصوص الكاس وهي موضوعة قبالها ناشئة من هدب القرص والبويضات عديدة عدة الأغلفة الحقيقية معلقة بقمة مشيمة شبيهة بحريدة صاعدة من قاعدة المبيض . والقلم واحد . والثمر غير شاق مكلل بهدب الكاس . والبذور ذات البومن . والجنين صغير — مثالها الصندل يرد على هيئة قطع سمر صلبة طعمها قابض قليلاً يحتوي على صندلين و يستعمل لتلوين صبغة اللاوندا المركبة (ص ٠)

⁂ صندوقلي ⁂

Sandoukli

بلدة صغيرة في اسيا الصغرى تبعد ٦٧ ميلاً عن كوتاهيه جنوبًا و يوجد على بعد ثمانية اميال عنها خرائب متسعة لمدينة قديمة

⁂ صنعاء ⁂

Sanaa

قصبة اليمن في بلاد العرب وهي قاعدة اليمن العثمانية موقعها في سهل جميل يرتفع ٤٠٠٠ قدم فوق البحر على ١١٠ اميال الى شرقي الشمال الشرقي من الحديدة . عدد سكانها نحو ٤٠٠٠٠ نفس ويحيط بها أسوار طولها $\frac{1}{2}$ ٥ اميال فيها عدة مدافع . واكثر

ابنيتها من الآجر وفيها قصران من الحجر ونحو اربعين جامعًا مزخرفًا وعدة حمامم وجسر حجري مبني فوق اشهر شوارعها . واكثر تجارتها في البن وقشره الذي يباع باثمان باهظة ويستعمله الأهالي دواء للسل وفيها رياض وبساتين كثيرة وهي طيبة الهواء عذبة المياه . وقد وجد بها حديثًا كتابات قديمة ذات شأن

قال ياقوت صنعاء منسوبة الى جودة الصنعة في ذاتها كقولهم امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء والنسبة اليها صنعاني على غير قياس كالنسبة الى بهراء بهراني وصنعاء موضعان أحدهما باليمن وهي العظمى والاخرى قرية بالغوطة من دمشق . ونذكر أولاً اليمانية ثم نذكر الدمشقية . فأما اليمانية فقال ابو القاسم الزجاجي كان اسم صنعاء في القديم أزال قال ذلك الكلبي والشرقي وعبد المنعم فلما وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمي الجبل نعم اي انظر فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة قالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسميت صنعاء بذلك وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً وصنعاء قصبة اليمن واحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها فيما قيل . وقيل سميت بصنعاء بن ازال بن يقطان بن عابر بن شالح وهو الذي بناها . قال ابن الكلبي انما سميت صنعاء لان وهرز لما دخلها قال صنعة صنعة يريد ان الحبشة احكمت صنعتها قال وانما سميت باسم الذي بناها وهو صنعاء بن ازال بن عبير بن عابر بن شالخ فكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء — وقال مجاهد في قوله تعالى غدوّها شهر ورواحها شهر كان سليمان يستعمل الشياطين باصطخر ويعرضهم بالري ويعطيهم اجورهم بصنعاء فشكوا أمرهم الى ابليس فقال عظم البلاء وقد حضر الفرج . وقال عمران بن ابي الحسن ليس بجميع اليمن أكبر ولا اكثر مرافق واهلاً من صنعاء وهو بلد في خط الاستواء وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول الانسان من مكان طول عمره صيفًا ولا شتاء وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف وبها بناء عظيم قد خرب وهو تل عظيم عال وقد عرف بغمدان وقال معمر وطئت ارضين كثيرة شامًا وخراسان وعراقًا فما رأيت مدينة اطيب من صنعاء وقال محمد بن احمد الهمذاني الفقيه صنعاء طيبة الهواء كثيرة الماء يقال ان اهلها يشتون مرتين ويصيفون مرتين وكذلك اهل قران ومارب وعدن والشحر واذا صارت الشمس الى أول الحمل صار الحر عندهم مفرطًا فاذا صارت الى اول السرطان وزالت عن سمت رؤوسهم اربعة وعشرين شتوا ثم تعود الشمس اليهم اذا صارت الى أول الميزان فيصيفون ثانية ويشتد الحرّ عليهم فاذا زالت الى الجنوب وصارت الى الجدي شتوا ثانية غير ان شتاءهم قريب من صيفهم قال وكان في ظفار وهي صنعاء (كذا قال وظفار مشهورة على ساحل البحر ولعل هذه كانت تسمّى بذلك) قريبًا من القصور قصر زيدان وهو قصر المملكة وقصر شوحطان وقصر كوكبان وهو جبل قريب منها قال وكان في المدينة صنعاء تسعة ابواب وكان لا يدخلها غريب الا باذن كانوا يجدون في كتوبهم انها تخرب من رجل يدخل من باب لها يسمى باب حقل فكانت عليه اجراس متى حركت سمع صوت الأجراس من الاماكن البعيدة وكانت مرتبة صاحب الملك على ميل من بابها وكان من دونه الى الباب حاجبان بين كل واحد الى صاحبه رمية سهم وكانت له سلسلة من ذهب من عند الحاجب الى باب المدينة ممدودة وفيها اجراس متى قدم على الملك شريف او رسول أو بريد من بعض العمال حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه . وذكر لابي محمد اليزيدى شعر حسن في مدح صنعاء وتفضيلها على غيرها

وبنى ابرهة بصنعاء القُلّيس واخذ الناس بالحج اليه وبناؤه بناء عجيبًا وقدم يزيد بن عمرو بن الصعق صنعاء ورأى اهلها وما فيها من العجائب فلما انصرف

قيل لهُ كيف رأيت صنعاء فقال

من يأت صنعاء الجنود واهلها
وجنود حمير قاطنين وحميرا
يعلمْ بأن العيش قسّمَ بينهم
حلبوا الصفاء فأنهلوا ما كدّرا
ويرى مقامات عليها بهجة
يأرجن هنديًا ومسكًا اذفرا

ويروى عن مكحول انهُ قال اربع من مدن الجنة مكة والمدينة وإيلياء ودمشق واربع من مدن النار انطاكية والطُّوانة وقسطنطينية وصنعاء ولأبي عبيد شعرٌ مستملح في ذكرها · وينسب اليها عددٌ كبير من العلماء منهم عبد الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الحميري احد الثقات المشهورين ولد سنة ١٢٦ وعمَّر طويلاً وروى عنهُ كثيرون منهم الامام احمد بن حنبل والشاذكوني وغيرها

وصنعاء ايضًا قرية على باب دمشق دون المِزّة مقابل مسجد خاتون خربت وهي اليوم مزرعة وبساتين قال ابو الفضل صنعاء قرية على باب دمشق خربت الآن وقد نسب اليها جماعة من المحدثين

﴿ صُنع الله ﴾

Sson' Oullah

قال المحبي هو ابن جعفر شيخ الاسلام ومفتي التخت العثماني في عهد السلطان محمد وولده السلطان احمد الامام الكبير الفقيه الحجة الخبير كان في وقتهِ اليهِ النهاية في الفقه والاطلاع على مسائلهِ واصولهِ وفتاواه مدوّنة شهيرة خصوصًا في بلاد الروم يعتمدون عليها ويراجعون مسائلها في الوقائع وكلهم متفقون على ديانتهِ وتوثيقهِ واحترامهِ وقد درّس بالمدارس العلية حتى انتهى امرهُ الى ان صار قاضي قسطنطينية في رجب سنة الف · ونقل بعد ايام قليلة في الشهر المذكور الى قضاء العسكر بأناطولي وبقي فيهِ الى شوال سنة ١٠٠١ هـ · فنقل الى قضاء روم ايلي في اثناء جلوس السلطان محمد وتقاعد بوظيفة امثالهِ وذلك في جمادى الاولى سنة ١٠٠٣ ثم ولي الافتاء بعد وفاة المولى سعد الدين ابن حسن جان في ربيع الاول سنة ١٠٠٨ وعزل في صفر سنة ١٠١٠ ثم اعيد ثانيًا في ٢١ رجب سنة ١٠١١ وعزل بعد واحد وثلاثين يومًا ثم اعيد ثالثًا في عاشر المحرَّم سنة ١٠١٢ وعزل في ربيع الآخر سنة ١٠١٥ ثم اعيد رابعًا في رجب من هذه السنة وعزل في صفر سنة ١٠١٧

ثم حجَّ ورجع من طريق الشام ايضًا الى الروم واقام بها ولم يلِ منصبًا الى ان مات وكانت وفاتهُ سنة ١٠٢١ بعلة البرسام

﴿ صُنعي زاده ﴾

Sson'ii Zadeh

السيد محمد الامين بن صنع الله الحسيني القسطنطيني مفتي السلطنة المعروف بصنعي زاده المحقق البارع الألمعي قال المحبي كان عالمًا فاضلاً كامل العيار اديبًا اريبًا عاقلاً حسن الخلق مشهورًا بالفضل مشهودًا لهُ بهِ وفيهِ يقول بعض الادباء مضمنًا

ان ابن صنعي الذي جلّت فضائلهُ
لم يلفَ في عجم ثانيهِ اوعرب
لولا عجائب صنع الله ما ثبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب

ولم يرم من المعائب قط الاَّ بالشره لما في ايدي الناس من قسم الملبس والامتعة وجمع من الكتب والتحف ما لا يدخل تحت حصر حاصر وكان اشتغل بتحصيل العلوم على علماء عصرهِ حتى ساد وقدم بخدمة والدهِ الى حلب لما ولي قضاءها سنة ١٠٢٦ وهو شاب فاخذ عن بعض علمائها ثم لازم المولى عمر معلم السلطان عثمان ولزم بعد ذلك قاضي العساكر مصطفى ابن عزمي وانتفع بهِ وعليهِ تخرج في كثير من الفنون

وكان عنده بمنزلة ولده وصيره كاتبًا لرسائله وهو قاضي العسكر ثم درس بمدرسة شيخ الاسلام يحيى ابن زكريا وهو ثاني مدرس بها واتصل ببانيها وهو مفتٍ فاحبه وادناه منه فاشتهر ووصل خبره الى السلطان مراد . وحكي ان السلطان مرادًا كان يتفقد واذا صارت سلسلة المدرسين يستخبر هل وجه اليه مدرسة او لا. فلم يزل يترقى في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء سلانيك سنة ١٠٥٠ ﻫ واقبل عليه الوزير الاعظم قره مصطفى باشا فاعطي بوسيلته رتبة ادرنه ثم عزل عنها وقدم الى دار الخلافة واقتنى دارًا بقرب جامع السلطان سليم ثم ولي قضاء حلب ونقل منها الى قضاء مصر وحكي انه كان في ابتداء امره مع مصطفى باشا بن حيدر الوزير وكان من جملة العسكر اذ ذاك فقال له صاحب الترجمة ستصير ان شاء الله تعالى حاكمًا بمصر فقال له وعسى ان تصير انت قاضيًا بها في ذلك الزمان ونجتمع معًا ثم دعا بذلك فاستجيب دعاؤهما واجتمعا بمصر على الحكومتين ثم عزل صاحب الترجمة وقرر بها قبل ان يخرج منها ثم عزل وولي قضاء قسطنطينية سنة ١٠٥٩ ثم ولي قضاء العسكر باناطولي سنة ١٠٦٥ واتفق ان ابن خالته السيد محمد المعروف بالقدسي زاده صار قاضي العسكر بروم ايلي ثم عزل وولي قضاء روم ايلي سنة ١٠٧٣ ونقل منها الى الفتوى في اواخر السنة وكان السلطان محمد اذ ذاك في ادرنه (وقيل في تاريخه ارخوا مفتٍ كريم عالم عامل) ووافق تاريخ توليته امضاءه الذي يكتبه على الفتاوي وهو لفظ كتبه محمد الامين الفقير وهذا من اعجب ما وقع من التواريخ ثم عزل في نهار الثلثاء تاسع شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧٣ وأمر بالاقامة في حديقة ببشكطاش فاقام بها مدة الى ان مات وكانت وفاته في رابع المحرم سنة ١٠٧٤ ودفن باسكودار بالقرب من مرقد الشيخ محمود الاسكداري

❋ صِنْفٌ ❋

Ss'inf

الصِنف والصَنف لغة النوع او الضرب قال ياقوت موضع في بلاد الهند او الصين ينسب اليه العود الصنفي الذي يتجر به وهو من اردأ العود لا فرق بينه وبين الخشب الا فرقًا يسيرًا . والصنف عند المنطقيين هو النوع المقيد بقيد كلي عرضي كالتركي والهندي وقيل الجزئيات المندرجة تحت الكلي اما ان يكون تباينها بالذاتيات او بالعرضيات او بهما جميعًا والاولى تسمى انواعًا والثانية اصنافًا والثالثة اقسامًا فعلى هذا الصنف كلي مقول على كثيرين متفقين في الحقائق دون العرضيات

❋ صَنَم ❋

اطلب وثن

❋ صِنِّين ❋

Ssinnin

(قال ياقوت) بالكسر ثم التشديد مفتوح بلفظ تثنية الصن وهو شبه السل والعامة يخونه يجعل فيه الطعام يعمل من خوص النخل والصنين يوم من ايام العجوز . وهو بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع باعه عثمان بن عفان (رضه) من طلحة بن عبيد الله وكتب له به كتابًا مشهورًا مذكورًا عند المحدثين

وجبل صنين هو من اعلى رؤوس جبال لبنان واقع الى الشمال الشرقي من بيروت وعلى بعد يومين منها علوه نحو عشرة آلاف قدم ورأسه مغطى بالثلج اكثر من ايام السنة

✻ صنهاجة ✻
Ssanhagah

قال ابن خلدون صنهاجة قبيل من اوفر قبائل البربر هو اكثر اهل الغرب لهذا العهد (اواخر القرن الثامن للهجرة) لايكاد قطر من اقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل او بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس انهم الثلث من اول البربر وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الامراء شأن · واما ذكر نسبهم فانهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمَّة بالزاي والكاف القريبة من الجيم الا ان العرب عرّبته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج · وهوعند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن برّ وذكر ابن الكلبي والطبري انهم وكتامة جميعًا من حمير وفيما نقل الطبري في تاريخه انهم صنهاج بن بر ابن صوكان بن منصور بن الفند بن افريقش بن قيس وبعض النسابة يزعم انه صنهاج بن المثنى بن المنصور ابن مصباح بن يحصاب بن مالك بن عامر بن حمير الاصغر من سبا · كذا نقل ابن النحوي من مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب وليس كما ذكر والله اعلم · قال واما المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل ابن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان بن مصلين ابن يبربن بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن شرو ابن مصرايم بن حام ويزعمون ان جزول واللمط وهسكور اخوة صنهاج وان ام الاربعة بصكي وبها يعرفون وهي بنت زحيك بن مادغس ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الاربع من القبائل اخوة لام والله اعلم · واما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة وانجفة وسرطة والامتونة (لمتونة) ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو وارث وبنو يتين ومن بطون انجفة بنو مزوات وبنو ثليب وفشتالة وملوانة هكذا نقل بعض نسابة البربر في كتبهم وذكر آخرون من مؤرخي البربر ان بطونهم تنتهي الى سبعين بطنًا · وذكر ابن الكلبي والطبري ان بلادهم بالصحراء مسيرة ستة اشهر وكان اعظم قبائل صنهاجة بلكانة وفيهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافريقية وهم اهل مدر ومواطن مسوقة والامتونة وكدالة وسرطة بالصحراء وهم اهل وبر واما انجفة فبطونهم مفترقة وهم اكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعلي بن ابي طالب كما ان لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله عنهما الا انا لانعرف سبب هذه الولاية ولا اصلها وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية بالفاق ورمون ثار بافريقية ايام السفاح عند انقراض الاموية وعبد الله بن سكر دبر لك وعباد بن صادق من قواد حماد ابن بلكين وسليمان بن مطعان بن غيلان امام باديس ابن بلكين وبنو حمدون وزراء بني حماد وهو حمدون ابن سليمان بن محمد بن علي بن علم منهم ميمون بن جبل ابن اخت طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الاندلس في آخرين يطول ذكرهم وكان الملك في صنهاجة في طبقتين الاولى للكانة ملوك افريقية والاندلس والثانية مسوقة ولمتونة من الملثمين ملوك المغرب وهم المسمون بالمرابطين

والدولة الصنهاجية دولة نشأت في المغرب وكانت ذات ضخامة وشأن كبير وقد اكثر مؤرخو العرب من ذكر مواقعها واعظامها حتى جعلها بعضهم في مقام اسمى من مقام دولة بني حفص وان كان خطب لبني حفص بامراء المؤمنين ولم يخطب لملوك الدولة الصنهاجية بذلك لانهم انما كانوا في الحقيقة عمالاً لبني عبيد وزادت ايامهم على مئتي سنة واستقلوا بالامر في افريقية حين سار المعز الدين الله الفاطمي الى مصر فاستعمل على عمله يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي واول من استعمل منهم الخلفاء زيري بن مناد المشار اليه لعهد المنصور · وقام بعده ابنه يوسف بلكين ثم ابنه المنصور بن بلكين ثم باديس بن المنصور

ثم المعز بن باديس ثم تميم بن المعز ثم يحيى بن تميم ثم علي بن يحيى ثم الحسن بن علي وهو آخرهم وقد مرت وستأتي تراجمهم بالتفصيل في ابوابها وعدة من ملك منهم افريقية ثمانية اولهم بلكين وآخرهم الحسن لان مناد وزيري وان كانا ملكين فانهما لم يتصرفا في عمل افريقية اي من برقة الى تلمسان وما وراء ذلك

ثم ان الدولة الصنهاجية منذ تولي باديس بن المنصور قسمت الى شطرين حين ثار حماد بن بلكين على ابن اخيه باديس واحتوى على البلاد الغربية وصارت بلاد بجاية فمار ملك بني حماد (راجع حماد مجلد ٧ : ٢٢٣)

صنوبر

Pin, Pine

شجر يحمل حبًا صغيرًا مستطيلاً في داخله لبّ ابيض دسم في الغاية وورقة دقيق جدًا يتخذ من عروقه الزفت. وهو اشبه شيء بالارز راجع ارز (مجلد ٣ : ٥٦) ويقال انهُ انثاهُ لان الارز لا يحمل ثمرًا . ويسمى بالافرنجية (pin) واصلهُ من اللغة الاقليطية معناهُ جبل لان النباتات الداخلة في جنس الصنوبر تألف الجبال وباليونانية بينوس وهذا هو اسمهُ عند النباتيين . وهو من الفصيلة المخروطية وحيد المسكن ووحيد الاخوة والصفات النباتية لهذا الجنس ان الازهار المذكرة والمؤنثة على شجرة واحدة فالمذكرة بهيئة سنابل فلوسية هرّية اي كشكل ذنب الهرّ تنضم بعضها ببعض فيتقوم منها عنقود هرمي الشكل انتهائي يوضي متفرّع والحشفات محمولة على حوامل قصيرة ومنتهية في قمتها بغشاء صغير فيتكون من كل منها زهرة مذكرة وتلك السنابل مركبة من فلوس عديدة متراكم بعضها على بعض وكل منها يحمل حشفتين موضوعتين على الوجه الباطن للفلس والازهار المؤنثة يتكون منها سنابل كما ذكر ايضًا وتحمل فلوسها على وجهها الخارج نحو جزئها السفلي فلوسًا لحيية اصغر منها ويوجد على الوجه الباطن لكلٍّ منها زهرتان عديمتا الحامل موضوعتان مباشرةً على الفلس باحد وجهيهما ولهما تركيب مخصوص وذلك انهما يتركبان من الخارج من كاس وحيد القطعة ملتصقة قاعدتهُ بالمبيض وضيق في حلقهِ ثم يتسع قليلاً وينتهي بحافة يكون لها غالبًا فصان يأخذان بالتباعد الواحد عن الآخر كلما امتدا وهما ملونان وغدديان قليلاً غضروفيان يوجد بينهما نحو قاعدتهما فتحة يسهل فيها مرور حبوب المادة الملقحة التي تلقح البزرة فيهما ويوجد اسفل هذا المحيط الزهري البسيط عضو اناث يلتصق الكاس بجزء من مبيضهِ والباقي من ذلك المبيض تتكون منهُ حلمة مخروطية يوجد في قمتها اثر الخيام صغير غددي هو الفرج العديم الحامل . والثمر مخروطي يختلف في الشكل والعظم باختلاف الانواع ويوجد في باطن قاعدة كل فلس ثمرتان وتلك الثمار شبه أكمام جلدية غشائية لا تنفتح منتهية او محاطة بجناح غشائي كبير او صغير يسقط فيما بعد والغلاف الخارج لتلك الثمار لا ينفتح وقد يكون صلبًا عظميًا ويحتوي على بزرة واحدة تتركب من غلاف باطني ثمري ابيض لحمي والفلوس المكونة لهُ صلبة خشبية ثخينة من قمتها وتنتهي دائمًا بجزء كبير الانتفاخ ويشبه غالبًا رأس مسمار ويوجد هذا الشكل كثيرًا في بعض الانواع . وانواع الصنوبر عديدة وهي في الغالب اشجار طويلة مرتفعة وسوقها قائمة مستقيمة وتحمل فروعًا حاطية واوراقًا خشنة مخرازية واحيانًا طويلة جدًا تنضام على هيئة حزم ٢ او ٣ او ٥ وتلك الانواع تألف غالبًا المحال الجبلية والسواحل والبلاد الرملية وتكثر جدًا في الاقاليم الشمالية حيث يتكون منها غابات واسعة ومستنتجاتها الراتينجية المستعملة في الصنائع والطب عظيمة الاهمية واخشابها تصلح لغايات كثيرة وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام على حسب كون الاوراق ثنائية او ثلاثية او خماسية . فما اوراقهُ ثنائية الصنوبر البرّي والصنوبر البحري

والصنوبر الفستقي وصنوبر حلب وقبرص وموغـو
و بومليو . واما التي اوراقها ثلاثية فاصلها من امركا
الشمالية مثل بينوس تيدا وبينوس ريجيدا و بينوس
اوسترالس .واما خماسية الاوراق فمثل بينوس سمبرا
وبينوس اسطروبوس

(استعمال الصنوبر) قلنا ان هذه الأشجار
كبيرة هرمية الشكل أوراقها خضراء دائمًا متجمعة غالبًا
من قاعدتها اثنين اثنين أوثلثة ثلثة أوخمسة خمسة وهي
خيطية مغبرة متينة وجذعها قائم باستقامة بسيط يعلو
علوًا كبيرًا ولذا تعمل منهُ ساريات للسفن وهو مغطى
بقشرة لعابية يمكن أن يوخذ منها بعض غذاء. ولذا كانوا
سابقًا يدخلونها في بلاد الشمال زمن القحط في خبزهم
ويختارون لذلك قشور الأغصان الصغيرة فتطحن
وتضم لدقيق الشعير أو الشيلم ومع ذلك كانوا يظنون
ان التغذية بهذا النوع مضرة للصحة وإن المستعملين لهُ
تقل معيشتهم أي يكونون أقصر اعمارًا من غيرهم مع ان
بعض الاطباء ذكر أن هؤلاء الاشخاص لا يصابون
بالحميات المتقطعة فلذا مدحوا هذه القشور بخاصة
مضادة الحمى . وخشب هذه الأشجار ابيض خفيف
طري يسهل ادخاله في اشغال التجارة ولا تخرج تلك
الاشجار غصونًا من جذورها ومتى قطعت سوقها ماتت
ولذا يضرب بها المثل عند القدماء. فيقال كشجر الصنوبر
ان اتلف جذعهُ لا يعود . وقد علم ان ازهارهُ المذكرة
السنبلية موضوعة على محور واحد ومنفصلة بعضها عن
بعض ومادتها الملقحة كثيرة تنتشر احيانًا لحال بعيدة
محمولة بالهواء. ومن ذلك ما ظن من حصول امطار
كبريتية و زعموا ان هذه المادة قابلة الالتهاب مثل المادة
المسماة ليكوبود . والازهار المؤنثة متراكمة بشكل
مخروطي فلوسي يسمى تفاح الصنوبر . وكان القدماء
يستعملونهُ قبل نضجهِ دواء قابضًا في امراض مختلفة .
والثمار دهنية موضوعة بين تلك الفلوس منها ما يؤكل
ومنها ما لا يؤكل ويمكن استخراج زيتها منها او عملها
مستحلبًا . والفلق الاصبعية الخارجة من البزرة بالاستنبات
تسمى في المؤلفات القديمة عند الاورپيين بما معناهُ
صنعة الله البديعة . وجعلوا من خواصها مضادة الحمى
اذا استعملت وترًا لا زوجًا . ثم نقول بالاختصار ان
أكثر فائدة تلك الاشجار انما هو احتواؤها على المواد
الراتينجية الشبيهة بالبلسمية وهي حارة مرة الطعم حريفة
وتسمى في حال الصلابة بالراتينج وفي حال السيولة
بالتربنتينا والقدماء لم يسمُّوا بالاسم الاول اي
راتينج الأ عصارة البطم المسمى بالافرنجية تربنت وجميع
تلك المواد متشابهة لان اغصانها تحترق كالمشاعل
وتستعمل في الجبال للاستصباح والاضاءة وذلك
معروف عند اليونانيين والمصريين القدماء. كانوا يتكللون
باوراقها . وازرار الصنوبر كثيرة الراتينجية ولذلك تستعمل
في الطب منقية ومضادة للحفر ويوجد على الصنوبر
مستنتج افرازي سكري وهو نوع من المن كثير الاعتبار
وإن كان قليلاً وقد يوجد عليهِ مادة صمغية شبيهة بالصمغ
العربي ويخرج راتينج الصنوبر بنفسهِ اذا تراكم بين
الخشب والقشر وذلك يحصل بالأكثر في الراتينج السائل
وقد يضطر لعمل شقوق في الشجر ويذاب هذا الراتينج
بالحرارة وهو في الماء ويضرب فيهِ ثم يصفى وبذلك
تزول منهُ وساخنهُ ويسمى حينئذ بالزفت الابيض
والزفت الدسم وكاربورجونيو والراتينج الاصفر واذا
قطر ينتج منهُ الدهن الطيار وتسمى الفضلة الزفت اليابس
واركنسون وقلفونيا واذا احرق خشب الصنوبر في
جهاز مناسب سالت منهُ عصارة راتينجية سوداء تسمى
قطرانًا يسبح على وجهها جوهر أكثر سيولة يسمى زيت
كاد فاذا قارب هذا القطران درجة الغليان في الماء
حصل الزفت الاسود الذي ينفصل منهُ ايضًا جزء سائل
يسمى دهن الزفت . واذا اخذ دخان الاجزاء الراتينجية
للصنوبر واخشابها الملتهبة حصل منهُ هباب يسمى الهباب
الاسود وجميع الجواهر الراتينجية المسماة باسماء مختلفة
باختلاف الحال متشابهة في الخواص وراتينج الصنوبر

ومستنبحاتهٔ مستعملة في الصنائع والطب ويستخرج منها زيت التربنتينا المشهور في الطب ويصنع في بلاد امركا واوربا من هذا الراتينج صابون وتستعمل منهُ ايضاً مراهم وقيروطيات وتقوم في شموع الكنائس مقام الاجسام العطرة . اما اطباء العرب فقد اطنبوا كثيراً في الصنوبر واصنافهِ وصفاتهِ وانواعهِ ونسبوا لهُ خواص لا تحتمل البحث والتنقيب

واما حب الصنوبر الكبير فهو شبيه بالفستق ورقيق القشر هشهٔ ينفلق عن لب مستطيل ابيض دهني لذيذ وهو من الصنوبر المسمى شوص . واما الصغير فهو اصلب قشراً واحد لبًّا وفيهِ حرافة وعفوصة يستعمل لادرار البول ولالتهاب المثانة والكليتين وهو رديء للمحمومين كما وان اكلهُ زمان الحرّ رديء عسر الهضم وقد ذكرت لهُ فوائد اخرى في كتب العرب

انواع الصنوبر — كثيرة ولكنها تنحصر في ثلثة اقسام الاول الثنائية الاوراق اي التي اوراقها تنضم كل اثنين في غمد وهي المعروفة بالصنوبر البحري وهو شجر كبير يكثر على شواطئ البحر المتوسط وجبال البرانس وجنوبًا لاوربا بالاماكن الرملية حيث يمنع سيلان رملها كما يمنع تسلط موج البحر عليهِ ولذلك صارت بعض الاراضي خصبة لنمو هذا الشجر فيها وجذعهُ لهُ قشرة ثخينة لونها سنجابي محمرّ ويعلو من ٨٠ قدماً الى ١٠٠ وهو في الغالب معتدل قائم وتتكون منهُ غابات وفروعهُ متباعدة بعض عن بعض وشكل الاشجار هرمي وطول الاوراق من ٦ قراريط الى ١٠ وهي خشنة واخزة خضر قائمة خيطية ومخروطاتهُ بيضاوية مستطيلة طولها من ٤ قراريط الى ٦ واللوز بين الفلوس واقل غلظًا وصلابة من لوز النوع الآتي اعني بينوس بنيا وطعمهُ يبعد كونهُ عذبًا وانما فيهِ طعم تربنتين كريه والضأن تأكل اوراقهُ ويتميز عن غيرهِ باوراقهِ الطويلة الخشنة التي تنغمد اثنين اثنين ومخروطاتهُ المعلقة الغليظة القصيرة التي فلوسها هرمية

ويتم نموّ هذا النوع في ٥٠ سنة بخلاف الصنوبر البري وبينوس لارسيو اللذين لا يصلان الى كمال نموها الا في ١٠٠ سنة . ومنهُ تربنتينا بوردو وزيتها الطيار والقلفونيا والقطران المستعملة في الطب والصنائع . ومن انواعهِ الصنوبر الفستقي وهو نوع جميل تسهل معرفتهُ بمنظرهِ وشكلهِ العام الذي يكتسبهُ فاذا وصل الى درجة معلومة من عمرهِ كان كشكل مظلة واسعة فيكون جذعهُ بسيطًا منقسماً من جزئهِ العلوي الى اغصان كثيرة يقوم منها راس جميل مقبب ويعلو اكثر من ١٠٠ قدم واوراقهُ ثنائية الاندغام اي كل ورقتين في غمد وهي مخرازية ضيقة طولها من ٥ قراريط الى ٦ والسنابل الهرية المذكرة منضمة كعنقود لونهُ اصفر كصفرة الكبريت والسنابل المؤنثة موضوعة في اسفل السنابل المذكرة وفي زمن نموها تقوم منها مخروطات بيضاوية في حجم قبضتي يد وفلوسها متقاربة منتفخة في قمتها ويرتبط في باطن قاعدتها ثمرتان بيضاويتان صلبتان يعلوهما جناح غشائي يبكر انفصالهُ منها وهما مسودتان من الظاهر ويحتويان على بزرة او لوزة بيضاء لحمية وهذه الثمار لا يتم نضجها الا بعد تلقيح الازهار المؤنثة المعقبة لها باربع سنين وثمر هذا الشجر هو المعروف في المتجر بالصنوبر العذب . والمحيط الثمري صلب عظمي مسود واللوزة لحمية مقبولة الطعم شبيه طعمها بطعم البندق ولكن مع طعم تربنتيني خفيف وكان القدماء يستعملون هذا اللوز في الطب كثيراً ويستعمل مستحلبًا ملطفًا بخواص المستحلب اللوزي ويؤكل هذا اللوز في جميع الاقاليم كمصر والشام وهو عظيم التغذية ويستعمل في الزكام والسعال العصبي ومن انواعهِ الصنوبر البرّي الموجود بكثرة في شمالي اوربا وجذعهُ يعلو من ٨٠ الى ١٠٠ قدم ويندر كونهُ مستقيماً فيكون غير منتظم واوراقهُ ثنائية في الاندغام مخرازية مغبرة طولها قيراطان والسنابل الهرية المذكرة صفر او شقر عنقودية الشكل مكونة من

عدد كبير من سنابل صغيرة هرية بيضاوية والسنابل المؤنثة الهرية تتولد في طرف الاغصان الجديدة وتكون اولاً بيضاوية تقرب للكروية وحجمها كالحمص وعند ظهورها في ابتداء الربيع تكون قائمة وفي مدة الصيف تكتسب نموًا يسيرًا ولكن تنحني وتتقوس وفي السنة التالية تكتسب نموًا سريعًا ولكن لا تكتسب بزورها تمام نضجها الاّ بعد مضي سنتين فتتباعد فلوسها لتسقط هي منها والمخروطات النضيجة لها شكل يقرب للمخروطية وطولها تقريبًا من قيراطين الى قيراطين ونصف ورأس فلوسها مكون من هرم قصير جدًّا ذي ٤ اوجه والثمار منتهية بجناح غشائي طويل مستقيم وهذا النوع يسمى صنوبر جنوا وصنوبر روسيا وصنوبر سكوتلاندة وغير ذلك ويكثر في شمالي اوربا فيوجد في جبال الالب والبرانس وبرغونيا واوفونيا ويعمل منه ساريات كبيرة للسفن ويعمل منه اثاث المنزل وما يحتاج للنجارة من الكتل والالواح وتستعمل فروعه للمشاعل والاستصباح ويصنع من اغصانه الصغيرة فحم جيد وقشره وسيما الناشيء من الجذوع العتيقة ثخين جدًّا مشقق خشن فيه انتفاخات وتحدبات وخفيف جدًّا فيصح ان يقوم مقام خشب الخناف فينفع اشباك الصيادين للسباحة على وجه الماء واما قشرته الباطنة فهي طرية لحمية مملوّة بعصارة لعابية وسكان لابونيا يعجنونه مع دقيق الشيلم والشعير فيحصل من ذلك خبز خشن مغذٍّ ويستخرج من هذا الصنوبر كثير من الراتينج والتربنتينا والقطران وغير ذلك فمستنبتاته اكثر من غيره واغصانه الصغيرة وبراعمه تستعمل كثيرًا لادرار البول وضدًّا للحفر وغير ذلك وتعطى للاستسقاء والاوجاع الروماتزمية المزمنة بل في الامراض الزهرية ايضًا · وتستعمل قشور الشجر واوراقه واطراف اغصانه المورقة لذلك وتستعمل ايضًا مطبوخة للجرب ونحوه من امراض الجلد · وكانت براعمه تستعمل غسولاً للقروح الضعيفة وتجنى في بلاد اسوج الفروع المملوّة بالعصارة النباتية وتجفف اولاً بالشمس

ثم توضع في سلال كبار معرضة لنار لطيفة فذلك يعطيها لونًا مقبولاً ويوضع في بلاد اليونان جوز الصنوبر في قعر ادفان النبيذ فذلك يعطي لهذا النبيذ مرارة ورائحة ليست مقبولة عند من لم يعتد عليه ويظهر ان هذه العادة باقية عندهم من قدماء اليونانيين وبها يتضح سبب تقديس تفاح الصنوبر عند باخوس · ومن انواعه صنوبر حلب وهو مخصوص بحوض البحر المتوسط فيوجد بالشام والمغرب واسبانيا وجنوبي فرنسا وشكله هرمي واوراقه الثنائية الغمد قد تكون احيانًا ثلاثية وهي ناعمة وطولها قيراطان او ثلاثة ولونها اخضر لطيف يقرب للغبرة والثمار معلقة شقر مخروطية الشكل وفلوسها تنتهي برأس املس ويعرف هذا الصنوبر ايضًا بصنوبر القدس ولا يألف الاماكن الجليدية وتستخرج منه المستنتجات التي تستخرج من الصنوبر البحري الذي يوجد فيما حوالي بوردو · ومن انواعه صنوبر لارسيو او صنوبر قرص وهو نوع جميل ينبت في اوربا هرمي يعلو اكثر من ١٠٠ قدم بل منه ما لا ينقص عن ١٥٠ قدمًا ومحيطه ٢٤ قدمًا واوراقه خضراء قائمة طولها من ٥ قراريط الى ٧ وسنابله الهرية يتكون منها في قاعدة الاغصان الجديدة عنقود صغير ومخروطاته صغيرة بالنسبة لقامته الطويلة وتشبه مخروطات الصنوبر البري ولكن طرفها الدقيق منحنٍ دائمًا ورأس فلوسها زووي يحمل احيانًا في قمته زائدة صغيرة على شكل قرن واصل هذا النوع من جزيرة قرص ويوجد باميركا الشمالية واسيا الصغرى ويدخل في اخشاب السفن ولكن تزال منه طبيعته الكتابية التي هي سميكة طرية تتسلط عليها الحشرات فتؤخذ منه ساريات ويستعمل راتينجه في بلاد روسيا وهو على هيئة حبوب غير منتظمة سهلة التفتت محمرة السطح ورائحتها قوية بلسمية تشبه رائحة الجندبدستر · وينسب للثنائي الورق المتغمد ايضًا نوعان احدها صنوبر موغو ينبت في جبال الالب والبرانس ويشبه الصنوبر البري ولكن اوراقه غير مغبرة وثماره صغيرة جدًّا ورأس

فلوسهِ تحمل طرفًا دقيقًا منحنيًا وخشبهُ صلب كثير الراتينجية ولذلك يستعملهُ سكان جبال الالب لوقود المشاعل فيتخذ منهُ ما يسمى اشراقًا لكثرة ما فيهِ من الراتينج وكذا التربنتينا التي تسمى احيانًا بلسم هنكاريا اي بلاد المجر وثانيها بلسم صنوبر بلمليو شجيرة عاجزة في الطول تعلو من ٦ اقدام الى ٨ وتنبت في بلاد اوستريا من النمسا والمجر وغير ذلك واغصانها منفرشة واوراقها قصيرة ثنائية التغمد او ثلاثية ومخروطاتها هرمية وقصيرة جدًّا وجميع اجزائها مملوَّة بسائل راتينجي يستخرج منها

والقسم الثاني من انواع الصنوبر . الثلاثية التغمد واصل هذه الانواع في اميركا الشمالية مثل بينوس تيدا وبينوس رجيدا وبينوس اوسطرالس وهذا الاخير الذي معناه الجنوبي يسمى عند بعضهم بينوس بالستريس اي الاجامي وهو عظيم الاعتبار بعظم طول اوراقهِ التي لا تنقص عن قدم وكل ٣ منها في غمد واحد والسنابل الهرية المذكرة طويلة ولونها بنفسجي ويتكون منها عناقيد غليظة والمخروطات الثمرية مستطيلة هرمية طولها من ٧ قراريط الى ٨ ورأس فلوسها يحمل في قمتهِ كلابًا صغيرًا منحنيًا الى الخلف وهذا النوع الامركي هو الذي يستنتج منهُ اعظم جزء من المستنتجات الراتينجية المستعملة هناك وتربنتينتهُ معروفة في المتجر باسم بوستن وراتينجهُ يعمل منهُ صابون ويدخل في المراهم وغيرها

القسم الثالث انواع خماسية التغمُّد . من انواع هذا القسم ما يسمى صنوبر سمبرو ينبت عادةً في جبال الالب وبروفنسة وغير ذلك وهو شجر متوسط القامة وطول اوراقهِ من قيراطين الى ثلثة ولونها اخضر زاهٍ مغبر ومخروطاتهُ بيضاوية محمرة طولها من ٣ قراريط الى ٤ ورأس فلوسها محدب مستدير منضغط قليلاً وخشبهُ خفيف يسهل قطعهُ ولذا كانت اغلب الصور الخشبية المنقوشة الآتية من بلاد النمسا مصنوعة من خشبهِ واول من ذكر هذا النوع متيول في شرحهِ ديسقوريدس وسماهُ بهذا الاسم واوراقهُ تنضم كل خمسة منها في غمد واحد ويخرج منهُ راتينج ابيض وخشبهُ جيد لعمل الالواح ومرغوب فيهِ لجودة رائحتهِ وتعريقهِ بعروق وتوكل بزورهُ . وذكر جيلان انهُ يستخرج منهُ في سيبيريا دهن لوزهِ وهذا الدهن مستعمل في الجبال العالية ومن انواعهِ ما يسمى بالصنوبر الابيض وهو اعظم اشجار الصنوبر واجملها واصلهُ من امركا الشمالية وشوهد منهُ ما بلغ طولهُ ٢٠٠ قدم ومحيطهُ ١٨ قدمًا واوراقهُ عظيمة الاعتبار برقتها ونعومتها ولطافتها وقصرها وحريريتها فطولها من ٣ قراريط الى ٤ ولونها اخضر منفتح مغبر وطول مخروطاتهِ من ٥ قراريط الى ٦ وهي اسطوانية مركبة من عدد يسير من الفلوس العريضة تقرب رؤُوسها للتسطح والاستدارة واغلب اشجار هذا القسم وغيره من الاقسام تنبت في امريكا الشمالية وقد استنبت في بساتين اوربا (انظر الرسوم شكل ٨٥ زهر الصنوبر وثمرهُ . و٨٦ الصنوبر الابيض المعروف باسم بينوس سطروبوس (Pinus Strobus) . و٨٧ ثمر الصنوبر السكري (P. Sàmbertiana) و٨٨ ثمر الصنوبر المعنوف (P. Coulteri) بقدر ربع حجمهِ الطبيعي . و٨٩ الصنوبر الاصفر (P. Ponderosa) و ٩٠ ثمر الصنوبر البندقي في المكسيك الجديدة (P. Edulis) و ٩١ ثمر الصنوبر السكوتلندي (P. Sylvestris) (ص ٠)

﴿ الصنوبر المندي ﴾

Pignon d'Inde

شجيرات مملوءة عصارة لبنية سوقها مزينة باوراق متعاقبة قلبية زووية طويلة الذنيب مقطعة تقطيعًا عميقًا الى ٣ فصوص او ٥ بل الى ٧ بيضاوية سهمية متموجة الحافات ولونها اخضر قاتم في وجهها العلوي ومبيضة مغبرة في الوجه السفلي والازهار بيض على شكل باقات وحيدة المحل في آباط الاوراق العليا فتتركب الباقة

من ازهار مذكرة وازهار موءنثة فالمذكرة لها كاس قريب للشكل الناقوسي منقسم الى ٥ اقسام عميقة وهي زغبية من الباطن والذكور عشرة واعسابها ملتصقة بقواعدها واما المؤنثة فمشقوقة فيها الكاس شقوقًا غائرة ومبيضها ثلاثي المسكن ومساكنها وحيدة البزرة والمهابل ٣ ثنائية الشقق

وهذا النوع ينبت في الاقاليم الحارة كأفريقيا وذلك هو السبب في تسمية ثمرها صنوبر البربر او المغاربة او خروع امركا ويظهر انها تستوطن بلاد امركا وجزائر انتيلة والذي استعمل منهُ في الطب البزور والدهن

صفاته الطبيعية — طعم البزور كطعم البندق اولاً اذا كانت رطبة ويصح اكلها اذا ازيلت منها النطفة وغلافها كما قالوا فان لم يطرح ذلك سببت هيئة سكر واسهلت بشدة اذا استعمل منها ٦ بزرات بل ٣ والبزور بيضاوية الشكل بقدر الفولة محدبة من جانب ومسطحة من الجانب الآخر وهي سود وسخة ملسة لا رائحة لها وطعمها اولاً مقبول ثم يصير شديد الحرافة ويوجد في وجهها الظاهر زاوية بارزة قليلاً من الوسط وفي وجهها الباطن زاوية اوضح من الاولى واللوزة مغطاة بغلالة مبيضة وغلافها مركب من طبقتين اولاها اسفنجية مبيضة والاخرى صلبة معتمة وبتلك الصفات تتميز عن بزر كروتون (اي حب الملوك) وقد اختلف العلماء في فعل هذا العقار الدوائي غير انهُ ثبت ان لهذه البزور خواص مهيجة بها تحدث اسهالاً فعالاً وقيئًا (ص ٠)

✻ الصنوبري ✻

هو الصنوبري الشاعر صاحب القصيدة المشهورة بوصف حلب · راجع حلب (مجلد ٧ : ١٢٧)

✻ الصنوبريَّة ✻

Coniferae

فصيلة هي اشجار او انجم جذوعها متفرعة ذات عصار راتنجي والاوراق خالدة خضراء متفرقة او بافيَّة وفي الاكثر ابرية كاملة · والزهور احادية او ثنائية المسكن وغالبًا قديمة · اما الزهور السدوية فمن سداة واحدة او اكثر قد تكون احادية الاخوة وهي عديمة الكاس والتويج موضوعة على فقار مشترك على هيئة قدة وفيها ثلاث تحت فصائل

(١·) تحت الفصيلة الصنوبرية · وقددها المثمرة موءلفة من فلوس متراكبة وهي نظير ثميرات مفتوحة مسطحة تحمل بويضتين ملتصقتين في قاعدتها والفم الخارجي متجه الى اسفل وخارج هذه الفلوس حراشف · والثمر كوز او مخروط والجنين في محور البويضتين والفلقات من ٣ الى ١٥ فلقة

أمثلتها الصنوبر (پينوس) وهو جنس كثير الانواع وفوائدها عديدة غنية عن البيان ومنها الصنوبر القطراني (پينوس ريجيدا) الذي فيهِ ينتهي كل حرشف بطرف مخرزي والابيز الذي تكثر انواعهُ في اوربا واميركا وخشبهُ شبيه بخشب الصنوبر غير انهُ اقل ظرافة ونفعًا لاصطناع الاثاث · اما قشرهُ فيحتوي على مقدار وافر من التنين فلذلك يستعمل للدبغ · والارز (لركس) ومن جملة انواعهِ ارز لبنان (راجع ارز مجلد ٣ : ٥٦)

(٢·) تحت الفصيلة السروية · قددها المثمرة موءلفة من فلوس قليلة متراكمة على فقار قصير او متعددة مجنبة غير حرشفية وعند قاعدة الحرشف او المجن بويضة واحدة او بويضتان او عدة بويضات

من امثلتها السرو والشربين وهما من جنس واحد اصلهُ من بلاد العجم وبر الاناضول والعرعر والدفران وتذكر هذه الانواع في ابوابها

(٢ْ٠) تحت الفصيلة التكسينية · زهورها المثمرة منفردة انتهائية وهي مؤلفة من بويضة واحدة فقط تكون فووية عند نضجها وهي عديمة الاكواز والحراشف والفلوس · والجنين ذو فلقتين بخلاف سائر نبات هذه الفصيلة · مثالها التاكسوس (ص ·)

﴿ الصُّهري ﴾

Ssohri

عبد الرحمن بن ابراهيم الكردي الصهري الشافعي نزيل ديار بكر العلامة المحقق اخذ عن ملا نجلبي الجزري الكردي وبهِ تخرج ومن مؤلفاته رسالة في سورة يس وحاشية على حاشية عصام على الجزء الاخير من القرآن ولهُ ما ينيف على اربعين رسالة وكانت تأتيهِ الناس من العجم وما وراء النهر للاخذ عنهُ وكانت وفاته في سنة ١٠٦٤ او ١٠٦٥ في مدينة ديار بكر والصهري بضم الصاد وسكون الهاء نسبة الى صهران

﴿ صُهَيب ﴾

Ssohaïb

هو صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي (صلعم) المشهور والمنسوب الى الروم · وروى اليافعي في كتاب نفحات الازهار ولمعات الانوار عن علي بن ابي طالب (رضه) انهُ قال سمعت حبيبي رسول الله يقول هبط عليَّ جبريل فقال يا محمد ان لكل شيءٍ سيدًا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال الخ · وقال ابن الاثير وبدمشق من الصحابة والتابعين واهل الخير والصلاح الذين يزارون في ميدان الحصى قبلي دمشق قبرٌ يزعمون انهُ قبر ام عاتكة اخت عمر بن الخطاب (رضه) وعندهُ قبر يروون انهُ قبر صهيب الرومي واخيهِ ولكن المأثور ان صهيبًا دفن بالمدينة سنة ٣٨ او ٣٩ وعاش ٧٠ عامًا

﴿ صهيون ﴾

Sion, Zion

(١ْ٠) لفظة عبرانية معناها كوم حجارة وهي احدى التلال التي بنيت عليها اورشليم تشغل القسم الجنوبي الغربي من المدينة القديمة ويبدأ بروز التلة من الجهة الجنوبية الغربية على مسافة ١٥٠ قدمًا من وادي ابن هنّوم و٣٠٠ قدم الى الشرق من وادي يهوشافاط وارض التلة من الجهة الجنوبية الشرقية تمتد على هيئة سطوح متتابعة صالحة للزراعة كانت تدعى في الازمنة القديمة جنائن الملك · وقد زُرعت في المنحدر الحنطة وفيها اشجار زيتون متفرقة واما الجهة الشمالية فهي التي ابتنى عليها اليبوسيون ابراجهم الحصينة · ويظن ان جبل صهيون هو القسم الذي بني اولاً من مدينة اورشليم · وانهُ هو شليم مملكة ملكيصادق · اخذها الملك داود من اليبوسيين وجعلها مقرَّ سلطانهِ ومكان تابوت العهد ومن ثم تسمت في الكتب المقدسة باسم « مدينة داود » والجبل المقدس · وكثيرًا ما يطلق اسمها على كل اورشليم · وسماها يوسيفوس المدينة العليا وذكر ايضًا انها كانت التي تعرف في ايامهِ « بالسوق العليا » ويوجد قسمٌ منها خارج الاسوار الحالية · ومن جملة الاكتشافات التي اكتشفها هنري مودسلي حديثًا جزءٌ من سور المدينة الغربي القديم وآثار برج قديم ايضًا مساحتهُ ٣٥ قدمًا مربعًا يدل على الزاوية الجنوبية الغربية من السور الاول · ويتصل بهذا البرج قطعة صخر علوها ٢٠ قدمًا تمتد شمالاً وشرقًا ويوجد في البرج وعلى طول الخط الصخري عدّة آبار ومن جملة الاكتشافات الحديثة ايضًا اكتشافات القبطان وُرن · كتب السياح والعلماء بهذا الشان مقالات ضافية لاداعي لاثباتها

(٢ْ٠) ناحية تابعة للاذقية في سوريا وكانت مقاطعة حكامها بنو جندي مصطفى ومساكنهم في قرية

الحفة وطائفة الارشوكية ومساكنهم في قرية شير الفاق وبنو جندي ابراهيم ومساكنهم في منجيلا وطائفة الزناقنة ومساكنهم في قرية الزنقوفة وجميعهم مسلمون ويلقبون اجنادًا وفي هذه المقاطعة ٤٧ قرية . قال ابو الفدا ومدينة صهيون ذات قلعة حصينة لا ترام من مشاهير معاقل الشام وبقلعتها مياه كثيرة تجتمع من الامطار وهي على صخر اصمّ بالقرب منها وادٍ وتظهر من عند اللاذقية وبينهما نحو مرحلة وهي في الشرق بميلة الى الجنوب عن اللاذقية انتهى . وهناك كانت وقعة عظيمة بين اهالي تلك البلاد واهل جبل لبنان في ايام الدولة المصرية

قال ابن خلدون صهيون قلعة على جبل صعبة المرتقى بعيدة المهوى يحيط بجبلها وادٍ عميق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة اسوار وخندق عميق ومما يقال عنها انهُ لما فرغ صلاح الدين الايوبي من فتح اللاذقية سار اليها ونزل على الجبل لضيقها وقدم ولدهُ الظاهر صاحب حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هنالك فرمى بها على الحصن ونضحهم بالسهام من سائر اصناف القسي وصابروا قليلاً ثم زحف المسلمون ثاني جمادى الاخرى سنة ٥٨٤ هـ وسلكوا بين الصخور حتى ملكوا احد اسوارها وقاتلوهم منهُ فملكوا عليهم سورين آخرين وغنموا جميع ما كان في البلد من الدواب والبقر والذخائر ولجأ الحامية الى القلعة وقاتلهم المسلمون عليها فنادوا بالامان فشرط عليهم مثل قطيعة القدس وملك المسلمون الحصن وولي عليهِ ناصر الدين كورس صاحب قلعة بوفلس فحصنهُ وافترق المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الافرنج قد فروا من حصونهم فملكوها جميعًا وهبأُوا اليها طريقًا على عقبة صعبة لعفاء طريقها السهلة بالافرنج والاسماعيلية

❊ الصواب ❊

هو يستعمل تارة بمعنى الاولى في مقابلة غير اللائق وتارةً بمعنى الحق في مقابلة الخطأ . كذا في بعض شروح الشمسية . والصواب لغةً السداد واصطلاحًا هو الامر الثابت الذي لا يسوغ انكارهُ والفرق بين الصواب والصدق والحق : ان الصواب هو الامر الثابت في نفس الامر الذي لا يسوغ انكارهُ . والصدق هو الذي يكون فيهِ ما في الذهن مطابقًا لما في الخارج . والحق هو الذي يكون ما في الخارج مطابقًا لما في الذهن . كذا في الجرجاني

❊ صَوأَر ❊

Ssaw'ar

قال ياقوت . هو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ويوم صوأر من ايامهم المشهورة وهو الماء الذي تعاقر عليهِ غالب بن صعصعة ابو الفرزدق وسحيم ابن وثيل الرياحي وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء الى سحيم منها بجفنة فغضب وردها فقام سحيم وعقر ناقة فعقر غالب اخرى وتعاقرا حتى اقصر سحيم فلما ورد سحيم الكوفة وبخهُ قومهُ فاعتذر بغيبة ابلهِ عنهُ ثم انفذ فجاوزوا بماية ناقة فعقرها على كناسة الكوفة فقال علي (رضه) ان هذا ما أُهلَّ بهِ لغير الله فلا تأْكلوهُ فبقي بموضعهُ حتى اكلتهُ الوحوش والكلاب ففخر الفرزدق بذلك فاكثر فقال لهُ جرير

لقد سرَّني الاَّ تعدَّ مجاشع
من المجد الاَّ عقر نيبٍ بصوأر

وقال جرير ايضًا

فتورد يوم الرَّوع خيلا مغيرةً
وتورد نابًا تحمل الكير صوأرا
سبقت بايام الفضال ولم تجد
لقومك الاَّ عقرنا بك مفخرا

ولاقيتَ خيرًا من ابيك فوارسًا
وأكرم اياماً سحياً وبجدرا

❋ الصوائف ❋

الصائفة الغزوة في الصيف وبها سميت غزوة الروم لانهم كانوا يغزون صيفًا لمكان البرد والثلج ومن ثم توسعوا فيها فاطلقها بعضهم على الجيوش التي كانت تجهز في اوان الصيف للحرب والفتح وسد الثغور واستمر ذلك من صدر الاسلام الى اواخر الدولة العباسية

❋ صوبة ❋

Soba, Zoba

بلدة قديمة واقعة على تلة مخروطية تشرف على وادي اسمعيل من الغرب قبالة ديرماري يوحنا والى الجنوب من قرية العنب وعلى بعد ساعتين ونصف من اورشليم . وكانت صوبة من مضي بعض السنين تختص بعائلة ابي غوش المقيمين في قرية العنب . وكانت تسمى قديمًا مودين وفيها اقام المكابيون وعاشوا ودفنوا . وبها نصب سمعان عمودًا عاليًا ذا سبعة أهرام تذكارًا لهم قيل في سفر المكابيين الاوّل ما معناه وكان هذا العمود يرى بعيدًا من البحر ومودين واقعة بالقرب من السهل . وذكر اوسابيوس وجيروم ان مودين كانت بقرب اللد وفيها مدافن كثيرة بقيت الى ايامهم و وجد الصليبيون مودين في السهل بين نيكوبوليس وبيت نوبا وبقيت الى القرن الخامس عشر معروفة بين اللد والرملة والى الآن لا يزال اهل صوبا يقرّرون انهُ لو حفر في ارضهم لبانت قبور المكابيين

وكان اسم صوبة يطلق قديمًا على قسم من بلاد سوريا كان مملكة مستقلة في ايام ملوك اسرائيل شاول وداود وسليمان الّا ان حدودها غير معروفة تمام المعرفة ويرجح في الظن انها كانت في اعالي سوريا لانها كانت في طريق جنود اشور الزاحفين على سوريا . وقد كان لملوكها وقايع كثيرة مع ملوك اسرائيل ثم يظهر انهم خضعوا للاسرائيليين في عهد داود النبي . وعلى الآثار الاشورية ما يدل على ان كثيرين من ملوك اشور ضربوا الضرائب على صوبة وانهم اجتازوها وهم زاحفون على فلسطين

❋ الصوت ❋

Son, Sound

الصوت اهتزازٌ في الاجسام ينقلهُ الى الاذن تموّج ينشأُ عن ذلك الاهتزاز في مادة اخرى كالهواء تصل بين الجسم وبينها فيشعر بهِ السمع . وتلك المادة التي تنقل الاصوات الى السمع يقال لها موصل . وغالبًا يكون الهواء موصلاً للصوت وهو من انسب المواد للسمع لانهُ من الطفها فلا يضر بالاذن ومن اسهلها واسرعها حركة لاجتماع المرونة والسيولة فيهِ . وقد تكون مادة غير الهواء موصلة للصوت كالماء وغيره

واما تولد الصوت فقد حسب قديمًا بين علماء العرب ناشئًا عن قلع عنيف اي تفريق شديد او قرع عنيف اي احساس شديد اذ بهما ينقلب الهواء من المسافة التي يسلكها الجسم القارع او المقلوع الى الجنبتين بعنف و ينقاد لهُ اي لذلك الهواء المنقلب باتحاد زمن الهواء الى ان ينتهي الى هواء لا ينقاد للتموّج فينقطع هناك الصوت كالحجر المرمي في وسط الماء . واعتبر العنف في القلع والقرع لانك لو قرعت جسماً كالصوف مثلاً قرعًا لينًا او قلعتهُ كذلك لم يوجد هناك صوت . وقالوا ان الصوت كيفية قائمة بالهواء تحدث بسبب تموّجهِ بالقرع او القطع يحملها الهواء الى الصماخ فيسمع الصوت لوصولهِ الى السامعة لا لتعلق حاسة السمع بذلك الصوت يعني ان الاحساس بالصوت يتوقف على ان يصل الهواء الحامل لهُ الى الصماخ لا بمعنى ان هواء واحدًا بعينهِ

يتموج و يتكيف بالصوت ايضاً وهكذا الى ان يتموج ويتكيف بهِ الهواء الراكد في الصماخ فتدركهُ السامعة ٠ وقالوا ايضاً ان ما يخرج من الفم ان لم يشتمل على حرف فهو صوت وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ وإن افاد معنىً فهو قول فان كان مفرداً فكلمة او مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة او افاد فكلام ٠ واما حقيقة ما يعتقد بهِ علماء عصرنا في تولد الصوت فهي ان اهتزازات الجسم المصوت ضرورية للسمع لان المادة المهتزة تفعل على الهواء فتحركهُ وتنبعث حركتهُ بالتموج الى عضو السمع فقد يشعر بحركة الهواء الناشئة عن اهتزازات الجسم في صوت طويل كصوت الجرس او صوت وتر قوس ٠ فاذا قرع جرس ثم ثبت بحيث يستقر لسانهُ على حافتهِ تسمع الاهتزازات جليًّا ويرى اهتزاز اوتار الاقواس واضحاً بعد الضرب عليها وحركات الجرس الى امام والى خلف تبقى منظورة مادام الصوت المرسل منهُ مسموعاً ٠ واذا وضع جرس في قابلة مفرَّغة الهواء واخرج الهواء من القابلة فاذا دقَّ يسمع لهُ صوت خفي عند بقاء قليل من الهواء في القابلة ويتلاشى عند حصول الفراغ التام واذا لم نقرع على جسم او نضرب عليهِ فلا يمكن ان يحصل عليهِ حركة

وتنتقل الاصوات بواسطة موصل كالهواء وهو الغالب وكيفية ذلك ان اهتزاز الجسم بمصادمتهِ للهواء المحيط بهِ يحدث تموجاً فيهِ الى كل الجهات وذلك التموج يمتد في سيرهِ ويصير اضعف فاضعف حتى يبطل كتموج السائلات اذا رمينا فيها حجراً ودليل امتدادهِ الى كل الجهات ان الصوت الناشيء عن ارتجاج الجسم يسمع الى كل جهة ٠ والدليل على انهُ التموج ان الصوت يصل الى بعد معلوم فينقطع ولا يتجاوزهُ الى ما وراء ذلك ٠ وكثافة الصوت تتناقص بتناقص كثافة الهواء ولهذا تسمع الاصوات ضعيفة على الجبال العالية بداعي لطافة الهواء هناك ٠ وقد ذكر بعض الذين صعدوا في المنطاد الى نحو ٧٠٠٠ متر او ٠٠٠‚١٠ ذراع انهُ كان صوتهم لا يكاد يسمع وبالعكس تتعالى الاصوات كازدياد الكثافة فان ناقوس الغواصين المغطس في الماء تتاذَّى الاذن من سماع الوسوسة فيهِ لزيادة كثافة الهواء بضغط الماء عليهِ

وقد عرف من امتحانات شتى مدققة ان معدل سرعة سير الصوت ١٠٩٠ قدماً في الثانية عند ٣٢° ف اي عند درجة الجليد واذا كان الهواء احرَّ تكون حركتهُ اسرع وبالعكس اذا كان بارداً بمقدار ١٣١٤ قدماً لكل درجة في الثانية وفي درجة ٦٢° ف يجري ١١٢٤ قدماً في الثانية او ١١٣٠ قدماً تقريباً ولكن النور اسرع في سيرهِ من الصوت بما لا يوصف فيظهر لمعان بريق مدفع اطلق عن بعد قبل سماع صوت الطلق وكذلك يظهر بريق الصاعقة قبل سماع الرعد بمدة جملة ثوانٍ واذا لاحظنا عدة الثواني بين وصول البرق وبين الصوت وضربناها في ١١٣٠ يحصل لنا بُعد ذلك الرعد ثم اذا هبَّت الريح الى جهة سير الصوت فتضاف سرعتها الى سرعة الصوت وتطرح اذا هبت الى جهة متقابلة ٠ غير ان ذلك لا يجعل الا فرقاً طفيفاً اذ كان الصوت اسرع من الرياح الاعتيادية من ٥٠ الى ١٠٠ مرة ولا يؤثر في سرعة الصوت خلاف ما ذكر وهو درجة الحرارة والرياح فسواءٌ كان الهواء خفيفاً او ثقيلاً رطباً او ناشفاً فمعدل ذلك واحد وسقوط الثلج يقصر امتداد الصوت الى بعد ويصير اضعف على بعد مفروض ولكنهُ لا ينقص سرعتهُ وجميع انواع الاصوات عالية كانت ام منخفضة خفيفة ام كثيفة تتحرك بسرعة واحدة ٠ اما كون الالحان العالية والوطيئة في الموسيقى تجري بسرعة واحدة فقد تبرهن بتغنية نغمات مألوفة على مزمار عند طرف انبوبة طولها اكثر من نصف ميل واصغي اليها عند الطرف الآخر فلم يحصل اضطراب في تتابع الالحان الوطيئة والعالية كما يحدث اذا تحركت بسرعات مختلفة ٠ والاصوات تكون اعلى وتسمع عن بعد ابعد في الجهة التي يجري فيها الجسم

المصوت المصادم للهواء او التي يجري فيها الهواء الذي يموّج ما حوله من الهواء فصوت مدفع مثلاً يسمع الى بعد اعظم في الجهة التي اطلق فيها والمتكلم في الهواء يسمع صوت تكلمهِ الى الامام الى بعد اعظم مما يسمع الى ما وراءهُ وذلك لان الهواء الخارج من فمهِ الذي يكون قد تموّج بحركة اوتار الحنجرة لا سبيل لهُ ان يجري في بداية تموجهِ الاَّ الى الامام فيضعف تموجهُ بعد خروجهِ من الفم الى جهة الوراء وهكذا يقال في مجرى الهواء الذي يموّجهُ بارود المدفع · واذا حصر الصوت لكي يجري الى جهة واحدة كما اذا جرى في انبوبة يجري الى مسافة اعظم في الجهة التي ينحصر جريانهُ فيها فان صوت المزمار سمع واضحًا الى ابعد من ميل بارسالهِ في انبوبة طويلة · واذا مرَّ الصوت في ثقب لا ينحصر كل الانحصار داخل الخطوط المستقيمة المرسومة من مكان الصوت مارة بحدود الثقب ولكنهُ يمتد قليلاً الى الجوانب

ويختلف التموج الحادث بانتقال الصوت في الهواء عن التموج المنتقل في دقائق الماء لانهُ في تموج المياه تصعد الدقائق وتهبط اذ تتحرك الامواج المحنوية على تلك الدقائق الى جهة افقية على سطح الماء فيجري تموج الدقائق في السائلات غير المرنة الى جهة معارضة لجهة حركة الامواج واما التموج الذي يحدث بانتقال الصوت فيتم بتموج الدقائق في خط حركة الامواج فلا يكون في التموج علو وانخفاض بل يحصل تكاثف وتلاطف

اما الموصل الاجود لنقل الصوت فهو الهواء كما تقدم ولكن جميع المواد المرنة سواء كانت غازية او سائلة او جامدة تصلح لنقل الصوت فاذا قربت الاذن الى طرف قضيب حديد طويل يسمع جليًا صوت نقر الدبوس على الطرف الآخر كما انهُ اذا سدت الاذنان وعضَّ شخص على طرف شريط طويل فادنى قرعة او نقرٍ على الطرف الابعد يسمع منهُ صوت عالٍ جدًّا فنتج ان قوة ايصال الصوت تختلف كاختلاف الكثافة والمرونة فان زادا معًا في مادة كانت اجود موصل للصوت والعكس بالعكس ولذلك خلق الله داخل طبلة الاذن عظيمات وشريطة غضروفية ملتفة لفًّا حلزونيًّا مغموسة في سائل لطيف تحمل الصوت الى الدماغ وذلك انسب جدًّا من وجود الهواء فقط وقد مر في مقالتي اذن وسمع كلام مستوف بهذا المعنى فليراجع في بابه · وصوت الزلزلة واضطرابات البراكين ينبعث الى بعد عظيم في الارض الجامدة وقد تحقق ان الصوت يسير على الحديد المسكوب ١٠٠٠٠ قدم في الثانية اي عشرة اضعاف سرعتهِ الاعتيادية في الهواء وانهُ اذا كان جمهور من الناس قادمًا يعرف قدومهم عن بعد بوضع الاذن على الارض وهذه العادة جارية من القديم بين قبائل البادية وقد لوحظ ان الكلب يشعر حالاً بمجيء شخص عن بعد حينما يكون ملقيًا اذنهُ على الارض · ولوحظ ايضًا بان الاصوات لا تجتاز من الماء الى الهواء الاَّ ضعيفة وكذلك من الماء الى الهواء · فيرن قدح الزجاج جليًا اذا كان ممتلأً سائلاً ويختفي صوتهُ اذا تغطى بفقاقيع رغوة والاقمشة المختلفة السمك والرخوة النسج والمواد الخشبية او الخزفية غير قابلة لايصال الصوت الاَّ قليلاً وليس الصوت في البيت المكسوّ بالاثاث من خزائن ومقاعد وطنافس قويًا خلافًا للبيت الفارغ

واذا التقت امواج صوت بسطح تنعكس عنهُ راجعة الى الهواء جارية على هذا الناموس وهو ان زاوية الانعكاس تساوي زاوية الوقوع والصوت المنعكس يسمى صدًى (راجع صدى مجلد ١٠ : ٧٠٩)

ثم انهُ اذا كان اهتزاز الصوت منتظمًا يسمى الصوت موسيقيًا وقد استعملت لهذه الغاية آلات مختلفة كالقانون والطنبورة او صفائح معدنية رقيقة كالارغن ويجري استعمالها بالنفخ او النقر والصوت الانساني ناتج عن

كلها و ينظر في الآلات الموسيقية سواء كانت من ذوات الاوتار او الصفائح المعدنية الى الطول والشد والثقل لاجل ارتفاع الانغام وانخفاضها (انظر الرسوم شكل ٩٢ و ٩٤ صورة تموجات الصوت على الاوتار والآلات الموسيقية وشكل ٩٣ صورة خطوط الصوت مرسومة على الورق بالفونوغراف)

﴿ صودا ﴾

Soude, Soda

هو اول اكسيد الصوديوم و بروتو اكسيد الصوديوم وهيدرات الصودا . وهذا الهيدرات المسمى بالصودا النقي له شبه عظيم في الخواص بهيدرات البوتاسا ويتميز عنه بانه اذا عرض للهواء ماع اولاً ثم يتزهر الى مسحوق ابيض مكون من كربونات الصودا ويكون الهيدرات على هيئة قطع مفرطحة بيض قلوية الطعم والرائحة شديدة الكي وهو يحتوي على $\frac{1}{5}$ من الماء تقريباً واذا اتحد بمقدار كبير من الماء وذاب فيه ذوباناً تاماً فانه يكون قابلاً للتبلور واذا اتحد بالحوامض تكونت من ذلك املاح كلها قابلة للاذابة وتحتوي على كثير من ماء التبلور بحيث تميع فيه ويستعمل كثيراً في الصنائع ولكن يبدل الآن غالباً بتحت كربونات الصودا الجاف اي المبلور فيستخدم في الصبغ وفي معامل الزجاج حيث يفضل فيه على البوتاسا . وفي معامل الصابون الصلب وغير ذلك والصودا السائل المسمى بقلوي الصابونين ينال كالبوتاسا السائل اي بتحت كربونات الصودا والكلس غير المطفأ فاذا قصد زيادة ابيضاضه لزم تبخير السوائل الى الجفاف ويماع الصودا ميعاناً نارياً ثم يذاب في الماء البارد بحيث يحصل من ذلك سائل مقياس كثافته ٣٦ درجة فهذا هو قلوي الصابونين وترسب منه مع طول الزمن املاح غريبة عن هيدرات الصودا ويحضر الصودا اي القلي بالكلس مثل البوتاسا بالكلس وهو نادر الاستعمال بالنسبة له واما الصودا المتجري اي الخام فغير نقي ويحضر بالحرق والترميد لنباتات بحرية مختلفة سيما التي من جنس سلسولا اي الغاسول وكذا من النباتات الاجمية والنوفوسية فيستخرج من هذه في شمالي اوربا صودا ممزوج باملاح قاعدتها البوتاسا وكذا من بعض انواع من جنس شينوبوديوم وساليكورنيا وانابازس وبلنتاجو وغير ذلك وليس هو الا الارمدة المزججة النصف الخارجة من تلك النباتات الحشيشية التي يوجد فيها الصودا بحالة اوكسلات كما حقق ذلك وكلين في الغاسول وذلك الصودا كتل سنجابية او مزرقة شديدة الصلابة لها رائحة مخصوصة وطعم حريف قلوي ملحي ويقل ذوبانها في الماء ولكن اذا عرضت لهواء رطب انتفخت وتفككت واكتسبت زيادة قابلية للذوبان ويوجد فيه ما عدا تحت كربونات الصودا كبريتات وكبريتيت وهيبوكبريتيت الصودا وكلوريد الصوديوم وكبريتيد الصوديوم الذي يتحول من الهواء الى كبريتات وآثار من سيانيد الصوديوم وتحت كربونات الكلس والمغنيسيا وكبريتور الحديد وسليكا والومين وتحت فصفات الكلس والمغنيسيا وفحم وغير ذلك . واما الصودا الصناعي فيستحضر بتحليل تركيب ملح الطعام بالحامض الكبريتيك ثم تحليل كبريتات الصودا الناتج من ذلك بالطباشير والفحم ومن تلك الانواع الخامية يستخرج الصودا المختلف النقاوة بطرق شبيهة بطرق استخراج البوتاسيوم وهو المسمى بالصودا الكاوي والصودا اي القلي في حالة كونه صلباً او محلولاً مركزاً يكون سماً قوياً لا يختلف في كيفية التأثير ولا في الاعراض ولا في مضاد التسمم به عما في البوتاسا فاذا استعمل من الباطن بمقادير يسيرة وكان ممدوداً بكثير من الماء لم يحصل من استعماله خطر ولكن يفضل عليه في الاستعمال الطبي تحت كربوناته وبيكربوناته وبالجملة نقول ان استعمال هذه الجواهر الثلاثة ومقاديرها كنظائرها من البوتاسيوم وملحه ولذلك يجمعها كلها

كثير من المؤلفين باسم القلويات او الادوية القلوية فما يقال في احدها يقال في غيره واغلب الاطباء يفضلون البوتاسيوم وكربوناتة على الصوديوم وكربوناتهِ ومنهم من يميل لعكس ذلك وهي دواء مهم لتغيير الاخلاط الحيوانية المتسببة من الحوامض العفنة ومدح بعضهم قلوي الصابونين المسمى بالدواء المفتت للحصى في علاج الآفات الحصوية

﴿ صوديوم ﴾

Sodium

هذا العنصر كشفهُ دافي بعد كشف البوتاسيوم بقليل بواسطة البطارية الكلفانية وهو كثير الوجود في الطبيعة على هيئة كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام في المياه المالحة وفي معادن الملح وفي النباتات لا سيما الاعشاب البحرية على هيئة كربونات الصودا ويستحضر على طريقة استحضار البوتاسيوم اي بتذويب ٦ اجزاء من كربونات الصودا غير الهيدراتي في ماء قليل السخونة ويضاف اليهِ جزءان من الفحم المسحوق الناعم وجزء واحد من الفحم غير المسحوق على هيئة قطع صغار فيجفف الكل ثم ينقل الى انبيق حديد لهُ فلك داخل في وعاء تحت سطح نفط صرف كما في البوتاسيوم ثم يحمى الى درجة البياض فيستقطر الصوديوم ويسقط في النفط وهو معدن ابيض فضي ليّن على حرارة الهواء الاعتيادية يصهر عند ١٩٤° ف = ٩٠° س ويتأكسد سريعًا في الهواء . ثقلهُ النوعي ٩٧ . واذا القي في ماء بارد يحالهُ بسرعة واذا القي في ماء سخن يشتعل ولهيبهُ اصفر اللون . ويتركب مع المواد ذات الجوهر الواحد والجوهرين . ومن مركباتهِ كلوريد الصوديوم ص كل . يوجد هذا المركب اي ملح الطعام في الطبيعة بكثرة كما تقدم في مياه البحر ومياه البحيرات المالحة . ويستحضر بتجفيف هذه المياه فيتبلور الملح على هيئة كعوب غير هيدراتية لكنها تتفرقع اذا طرحت في النار بسبب

الماء المحصور بين صفائح بلوراتها وهو موجود ايضًا في معادن منها معادن الملح الصخري في كراكو من بلاد بولونيا . ثقلهُ النوعي ٢و١٣ يذوب في جزئين ونصف من الماء عند ٦٠° ف والحرارة لا تزيد الماء قوة على تذويبهِ

ومن مستحضرات الصوديوم . يوديد الصوديوم وبروميد الصوديوم واكسيد الصوديوم

اما كربونات الصودا فتستحضر بغسل رماد الاعشاب البحرية وايضًا من كلوريد الصوديوم وكبريتات الصودا . يوضع نحو ٦٠٠ ليبرا من ملح الطعام على بلاط فرن محمي ويصب عليهِ من فتحة في سقف الفرن مثلهُ وزنًا حامض كبريتيك ثقلهُ النوعي ١و٦ فيصعد غاز الحامض الهيدروكلوريك الذي يفلت من المدخنة فيتحول الملح الى كبريتات الصودا وهذا العمل يقتضي لهُ ٤ ساعات وينبغي ان يصنع بغاية الحرص والتدقيق ثم يسحق الكبريتات ويمزج بما يماثلهُ وزنًا من الكلس او الطباشير ونصف وزنهِ من الفحم المسحوق ويحمى في كور الى درجة الاصهار ويحرك دائمًا ومتى تم الحل والتركيب تسحب المادة المصهورة من الكور الى حوض ويترك حتى يبرد ثم يكسر ويغسل بماء ويجفف السيال ثم يكلس مع نشارة الخشب في كور فالحاصل هو كربونات الصودا التجاري فيهِ من الصودا ما بين ٤٨ و ٥٢ في المئة من الصودا الصرف . واذا ذوب هذا الملح في ماء سخن وترشح وترك حتى يبرد تدريجًا يتبلور منهُ الكربونات على هيئة بلورات صافية يذوب في جزئين من الماء البارد وفي اقل من وزنهِ من الماء الحار

واما بيكربونات الصودا فهو موجود طبعًا في بعض المياه المعدنية مثل ماء فيشي ويستحضر بانفاذ مجرى من الحامض الكربونيك في مذوب كربونات الصودا وهو موجود ايضًا على شواطئ بعض البحيرات في افريقية ويسمى نطرونًا ويوجد في الحمة ومحلات اخرى في تركيا كبرصة وغيرها . ويذوب هذا الملح في ١٠ اجزاء ماء على ٦٠° ف ولا يرسب مذوب مغنيسيا من

مذوب املاحه واذا حمي يتحول الى الكربونات المتعادل

ويستحضر كبريتات الصودا باضافة حمض كبريتيك الى كربونات الصودا الى الشبع وهو مرّ المذاق مسهل وعليه تتوقف افادة بعض المياه المعدنية

ويستحضر البيكبريتات باضافة حامض كبريتيك الى الكبريتات . ويستحضر هيبوكبريتيت الصودا بانفاذ مجرى من غاز الحامض الكبريتوس في مذوب الكربونات ثم يضاف الى المذوب كبريت ويحمى قليلاً مدة ايام ثم يجفف السيال فيتبلور الملح . وهو كثير الاستعمال في فن الفوتوغراف لانهُ يذيب كلوريد الفضة وبروميدها ويوديدها

ومنها نيترات الصوديوم وفصفات الصودا . وفصفات الصودا والامونيا

واما بيبورات الصودا أو بورات الصوديوم فهو موجود في الطبيعة في بلاد تيبت وامركا الجنوبية على هيئة بلورات مسدسة الأضلاع تعرف بالتنكال ويستحضر باضافة كربونات الصودا الى الحامض البوريك المستحضر بتجفيف مياه بعض البحيرات في طسكانا . وهو يزهر في الهواء ويذوب في ١٠ اجزاء من الماء البارد و٦ اجزاء من الماء الحار واذا القي على معدن حام يذوب ويذوب اكسيد المعدن فيكسو سطحهُ حتى لا يتاكسد بعد ولذلك يستعمل مسيلاً أو لأجل الاعانة على الحام بعض المعادن ببعض اذ يحفظ السطوح التي يقصد الحامها من التاكسد ويستعمل ايضاً كاشفاً عن بعض المعادن تحت البوري فاذا اصهرت بلورة منهُ على راس شريط بلاتين في لهيب البوري واضيف اليهِ شيء من المادة تحت الفحص تعرف باللون الذي يكسبه البوري منها فمع اكسيد الكروم يكسب لوناً اخضر زمردياً ويصير مع الكوبلت ازرق ومع المنغنيس بنفسجياً ومع الحديد اصفر

ومنها كبريتيت الصوديوم وهيبوكلوريت الصوديوم الذي يستعمل للتبييض واصلاح الفساد

اما كواشف املاح الصودا فهي (١) ان املاحهُ مثل املاح البوتاسا لا ترسب بواسطة قلويات كربونية وكلها قابلة الذوبان في الماء الّا انتيمونات الصودا (٢) بيكلوريد البلاتين لا يرسب املاحهُ ولا ترسب بواسطة حامض طرطريك أو كلوريك اعلى او هيدر وفلورسليسيك (٣) بي متا انتيمونات البوتاسا يولد معها راسباً ابيض بلورياً (٤) اذا كانت املاح الصوديوم كثيرة في سائل ما يرسبها الحامض اليوديك الأعلى على هيئة اعلى يودات الصوديوم (٥) اذا اوقدت املاح الصوديوم ونظر الى نورها بالسبكتروسكوب يرى خط اصفر يوافق خط D من خطوط فرانهوفر . واذا عرّضت املاح الصودا للهواء تزهر خلافاً لاملاح البوتاسا فانها اذا عرضت لهُ تذوب (ص .)

صور

Tyr, Tyre

Sour, Soor

١ . بلدة على رأس لسان داخل في البحر تبعد عن صيدا مسافة يوم الى الجنوب وبينها وبين عكاء مسافة يوم ونصف وهي مركز قضاء تابع لولاية بيروت وصور مدينة قديمة جدًّا اشتهرت في ايام الفينيقيين بالغنى والعظمة وسعة التجارة ومعرفة الاهالي بسلوك البحر ومهارتهم في الصنائع (انظر سفر اشعياص ٢٣ وحزقيال ص ٢٧) . قيل بناها بعض اهالي صيدون قبل بناء هيكل سليمان بنحو ٢٤٠ سنة وهي مذكورة ايضاً في سفر يشوع ص ١٩ وصموئيل الثاني ص ٢٤ وكان يومئذ اللسان المتصل الآن بالبرّ جزيرة وكانت المدينة القديمة على البرّ ولكن كانوا قد ابتدأوا بالبناء على الجزيرة حسب تاريخ يوسيفوس . وفي ايام شلمناصر ملك اشور سنة ٧٢ ق . م . كان الجانب الاكبر من المدينة على الجزيرة فحاصرها بختنصر ملك بابل ١٣ سنة ثم اتاها الاسكندر المكدوني نحو سنة ٣٣٢ ق . م

وبعد حصار سبعة اشهر فتحها وكان قد القى خرائب المدينة القديمة في البحر فاتصلت الجزيرة بالبرّ فتكون من ذلك طريق صالحة لمسير العساكر عليها · ثم اخذ البحر يقذف الرمال على هذا الردم حتى استوى ذلك الرصيف ارضًا واتصلت الجزيرة بالبرّ اتصالاً محكمًا فكان اللسان الذي عليهِ صور الآن · وقد خربت هذه المدينة مرارًا عديدة ثم نهضت من خرابها · وكانت زاهية في مدة اقامة الافرنج بأرض فلسطين وخرجوا منها نحو سنة ١٢٩١ وخربت خرابًا كاملاً وكانت كذلك في ايام ابي الفداء ملك حماه فانهُ قال في كتاب تقويم البلدان « هي الآن خراب خالية » ولم تزل هناك آثار قديمة من اعمدة واقنية عظيمة تحت الارض وابنية مردومة متهدمة · وهناك بعض حيطان كنيسة عظيمة لم تزل قائمة وقد اعتنى كثيرون من اهلها باستخراج تلك الحجارة المردومة والاتجار بها الى بيروت · والى الجنوب الشرقي منها على مسافة نحو ساعة مكان يقال لهُ راس العين فيهِ مياه غزيرة تنور بن تنوُّر قد بني حولها فانحصرت فيهِ وهناك بساتين تسقى منها وارحية تدور بها · والظاهر ان هذه المياه كانت قديمًا جارية الى مدينة صور في اقنية قد بقي منها شيء الى الآن · وليس لصور في هذه الايام تجارة الاّ قليلاً في التبغ والقطن والفحم · واهلها يبلغون نحو ٠٠٠ ٣ نفس بين اسلام سنيين وهم قليلون وشيعيين ونصارى (انظر الرسوم شكل ٩٧ خرائب صور)

٢ · فرضة بحرية في شرقي سواحل بلاد العرب على مسافة نحو ٩٠ ميلاً جنوبًا شرقيًا عن مسكت ولاهلها مهارة غريبة في سلك الابحر يبنون بايديهم سفنهم الشراعية ويسافرون بها الى سائر بلاد العرب والهند وافريقيا وخليج العجم والبصرة

الصَّوْرَان

Ssawran

قال ياقوت الصوران موضع بالمدينة بالبقيع قال عمر بن ابي ربيعة يذكرهُ

قد حلفت ليلة الصورين جاهدةً
وما على المرء الاّ الصبر مجتهدا
لتربها ولاخرى من مناصفها
لقد وجدت بهِ فوق الذي وجدا

كذا هو بخط ابن نباتة الذي نقل من خط اليزيدي وقال مالك بن انس كنت آتي نافعًا مولى ابن عمر نصف النهار ما يظلني شيء من الشمس وكان منزلهُ بالبقيع بالصورين · والصوران ايضًا قرية للحضارمة باليمن بينهُ وبين صنعاء ١٢ ميلاً خرجت منهُ نار فسارت الحجارة وعرق الشجر حتى أحرقت الجنة التي ذكرت في القرآن المجيد في قولهِ تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة · وقد نسب اليها سليمان بن زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي الصوراني روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي روى عنهُ ابنهُ غوث بن سليمان وعبد الله ابن لهيعة وغيرهما ومات سنة ٢١٦ ه وابنهُ ابو يحيى غوث بن سليمان الصوراني ولي قضاء مصر وكان من خيار القضاة وابو زمعة عرابي بن معاوية عن ابي بن ابن نعيم عن عمرو بن ربيعة عن عبيدة بن جذيمة الحضرمي · قال البخاري بالغين المعجمة وقيل الصواب المهملة روى عن فيتل وعبد الله بن هبيرة وغيرهما وابنهُ زمعة بن عرابي الحضرمي ثم الصوراني يكنى ابا معاوية روى عن ابيهِ وحفص بن ميسرة روى عنهُ سعيد بن عفير وابنهُ محمد بن زمعة

وصوَّران بالفتح ثم التشديد علم مرتجل اسم كورة بحمص وجبل وقيل موضع دون دابق في طرف الرِّيف ذكره صخر الغي الهذلي في قولهِ

مآبهُ الروم او تنوخُ او الـــ
لآطام من صوّران او زَبَدُ

❋ الصورة ❋

الصورة في عرف الحكماء وغيرهم تطلق على معان. منها كيفية تحصل في العقل هي آلة او مرآة لمشاهدة ذي الصورة وهي الشبح والمثال الشبيه بالمخيل في المرآة . ومنها ما يتميز بهِ الشيء مطلقًا سواء كان في الخارج ويسمى صورة خارجية او في الذهن ويسمى صورة ذهنية . وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني فيقال صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا فصورتهُ تعالى يراد بها ذاتهُ المخصوصة المنزهة عن مائلة ما عداه من الاشياء . والصورة بمعنى الرسم والمثال مرّ ذكرها في تصوير (مجلد ٦ : ١٣٧) ورسم (٨ : ٥٩١) . والصورة اسم قرية من قرى حوران وهي احدى قراها الشرقية في الارض المعروفة بوادي اللّوى

❋ الصورورية ❋

Saururacea

وتعرف بفصيلة ذنب الضب . اعشاب تنبت في مستنقعات الماء سوقها ذات مفاصل عند العقد . واوراقها مترادفة كاملة واذيناتها غمدية وزهورها كاملة مرتبة في راسيات او سنابل عديمة الاغلفة وعدد الاسدية محدود . والمبيض مؤلف من ٣ ثمرات الى ٥ متحدة كليًا او جزئيًا حاوية بويضات قليلة . والاقلام او السمات منفصلة بعضها عن بعض والثمر جيبة او عنبية ذات بزرة واحدة في كل غريفة . والجنين صغير قلبي الهيئة متضمن في كيس خالد موضوع عند قمة الالبيومن

مثالها ذنب الضب (صورورس) ينبت في امركا (ص .)

❋ صور يشدّاي ❋

Zurishaddai

(لفظة عبرانية معناها القدير صخرتي) وهو ابو شلوميئيل رئيس سبط بني شمعون في ايام الخروج (عدد ١ : ٦ و ٢ : ١٢ و ٧ : ٣٦ و ٤١ و ١٠ : ١٩) وليس في التوراة سوى صوريشدّاي وعمي شداي اسمان تكوّن لفظة شدّاي جزءا منهما ولفظة صلاسدّاي الواردة في سفر يهوديت هي نفس صور يشدّاي

❋ صُوريئيل ❋

Zuriel

هو ابن ابيحئيل الرئيس لبيت ابي عشائر مراري من اللاويين في ايام الخروج (عد ٣ : ٣٥)

❋ صُوري ❋

Ssoury

(١ .) ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري القاضي الحافظ كان اماما صحب عبد الغني ابن سعيد وتخرج بهِ ومن تلامذتهِ الخطيب ابو بكر وتوفي سنة ٤٤١ ﻫ

(٢ .) محمد بن علي بن محمد بن حباب الصوري الشاعر الفصيح توفي في طرابلس الشام وقد نيف على السبعين وكانت وفاتهُ سنة ٤٦٣ ﻫ ومن شعرهِ قولهُ

صبٌّ جفاهُ حبيبهُ	فحلا لهُ تعذيبهُ
فالنار تضرم في الجوا	نح والغرام يذيبهُ
حتى بكى لما دها	هُ بعيدهُ وقريبهُ
وتآمروا في طبهِ	كيما يخف لهيبهُ
فأتى الطبيب ومادروا	ان الطبيب حبيبهُ

(٣ .) ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد

ابن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور · له نظم بديع الالفاظ حسن المعاني وديوان شعر فيه كثير من جيد الشعر فمنه قوله

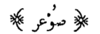
اترى بثأر ام بدين … علقت محاسنها بعيني
في لحظها وقوامها … ما في المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا … ب خليط نار الوجنتين
بكرت عليَّ وقالت اخـ … تر خصلة من خصلتين
إما الصدود او الفرا … ق فليس عندي غير ذين
فاجبتها ومدامعي … تنهل مثل المازمين
لا تفعلي ان حان صد … ك او فراقك حان حيني
فكانما قلت انهضي … فمضت مسارعةً لبيني

وله : عندي حدائق شكرٍ غرس جودكم
قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمقٌ
فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

وله : عجبًا لي وقد مررت على قبـ
رك كيف اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يومًا
صدقوا ما لميت من صديق

وله في رثاء امه :
رهينة احجار ببيداء دكدك
تولت فحلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكي ان تشكت وانما
انا اليوم ابكي انها ليس تشتكي

وله كثير من الشعر الحسن وتوفي في تاسع شوال سنة ٤١٩ ه وعمره نيف وثمانون سنة



صوغر

Zoar

(بمعنى صغيرة) مدينة من اقدم مدن ارض كنعان وسميت قديمًا بالَع وكانت تدعى بهذا الاسم لما تغرّب ابرام الى ارض كنعان اولاً وهي مجاورة لمدن سهل الاردن سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم ولما ملك اشترك مع الملوك في مقاتلة الآراميين في ايام لوط · ولما قلب الله مدن الدائرة وامطر على سدوم وعمورة نارًا وكبريتًا استبقى مدينة صوغر لنجاة لوط وقد ذكرت في سياق ذكر موت موسى وورد ذكرها في سفري اشعيا وارميا (اش ١٥ : ٥ وار ٤٨ : ٣٤)

الصوف

Laine, Wool

الصوف للشاء كالشعر للمعزى والوبر للابل وهو دثار شبيه بالشعر يغطي جلود بعض الحيوانات مثل الغنم والالباكا (الغنم الاميركية) وماعز كشمير ومعزى الجبال الصخرية · يشاهد الصوف في انواع الحيوانات المذكورة الا الغنم على بعض اجزاء الجسد والبعض الآخر مثل الانف والفخذين مغطى بالشعر · واما بناء الصوف فهو مثل بناء الشعر مؤلف من ابيثيليوم وغمد خال من المادة النخاعية ويتألف الابيثيليوم من صفائح رقيقة صغيرة تتراكب بعضها فوق بعض منظرها حرشفي والميازيب الحرشفية تكسب الصوف ملمسًا خاصًا به يميزه عن الشعر · فالشعر مجوف في الاقاليم الحارة والباردة غير انه في الاقاليم الحارة يكون خاليًا من الصوف الحقيقي المباشر الجلد وقطر الميازيب المستعرضة او الاسنان دقيق جدًا من $\frac{1}{3000}$ الى $\frac{1}{12000}$ من القيراط · ويختلف الصوف

بالنسبة الى نوع الغنم والتربة والمكان والطعام والظل والاقليم ففي الصوف الصكصوني ٢٧٢٠ جعدة في القيراط وفي صوف الغنم الاسبانيولي ٢٤٠٠ وغنم اوستراليا من ٣٠٠٠ الى ٢٤٠٠ وفي غنم سوثدون نحو ٢٠٠٠ وليسستر ١٨٠٠ ويختلف قطر الالياف من $\frac{١}{٥٠٠}$ الى $\frac{١}{١٦٠٠}$ من القيراط . ويفوق اللبّاد المصنوع من صوف صكصونيا بقية الانواع الأُخر التي لا يحاك منها الاّ الجوخ الشعري السميك . وادق الصوف هو الذي ينمو على الكتفين والظهر ثم الذي ينمو على الرقبة واسفل الكتفين وعلى طول الاضلاع . ويصحب نمو الصوف مفرز دهني يسمى الحج موّلف من مادة صابونية متحدة مع قاعدة البوتاسا وكميات جزئية من كربونات البوتاسا واثر من خلات البوتاسا وكلوريد البوتاسيوم والكلس وزيت حيواني يكسبهُ رائحة خاصة ويكوّن الحج صابونًا مع زيادة المادة الزيتية ومن جملة الملاحظات المعتبرة بهذا الشأن ان اجود الصوف هو المتضمن المقدار الاكبر من الحج فيتضمن الصوف الصكصوني ٧٥ في المئة منهُ واما الصوف الثخين فليس فيهِ سوى ٣٠ او ٥٠ في المئة منهُ ويكسب الحج الياف الصوف خاصة الليونة . ودقة الالياف توافق ايضًا دقة نسيج الجلد النابتة عليهِ ويلتفت في جودة الصوف الى تناسب الالياف وعدم اشتباكها بعضها في بعض . ويعتبر في الصوف ايضًا اللون فمتى كان ابيض نقيًا يكون صالحًا لتلوينهِ بصباغ لامع . ويطول الصوف من ٦ الى ١٢ قيراطًا واذا بقي صوف الحيوان غير مجزوز قد تستطيل اليافهُ ٤٠ قيراطًا او اكثر ومعدل ثقل جزة الالباكا من ١٠ الى ١٢ ليبرة واشد الصوف التجاري بياضًا هو صوف ماعز انقره الذي يدعى موهير (المرعز) وثقل جزتهِ من ليبرتين الى ٤ ليبرات خالية من الزغب حريرية الملمس مجعدة جعدات معدّل طولها ٥ قراريط واما صوف ماعز كشمير فهو قصير غير انهُ ناعم جدًّا لامع ويعسر فيهِ تفريق الالياف الصوفية من الشعر وهذا ما

يسبب غلاء الشالات الكشميرية . واما تربية الاغنام فيتصل تاريخها الى زمن قديم جدًّا فانهُ كثيرًا ما تواتر ذكر الغنم والصوف والالبسة الصوفية في التوراة وقد اشتهر الصوف الاتيكي قبل التاريخ المسيحي وطالما زهت معامل الاقمشة الصوفية في بلاد اليونان وايطاليا . قال اسطرابون ان الالبسة الفاخرة التي كان يلبسها الرومانيون كانت تصنع من صوف مجلوب من اسبانيا ووصف بلينيوس عدة انواع اقمشة صوفية من الاغنام الاسبانيولية . وذهب ليفنغستون الى ان الصوف الاسبانيولي الذي كان في بدء القرن الحالي يفوق صوف قسطيلة وليون واكثر طولاً منهُ والخز وصوف بلنسية ناعم لكنهُ قصير اجعد ويزن مثل جزز الاصواف الاسبانيولية نحو $\frac{١}{٢}$ ٨ ليبرات من الخروف و ٥ ليبرات من الشاة وينقص نحو نصف ثقلهِ بالغسل . وقد جرّب كلبرت سنة ١٦٧٠ في فرنسا نقل المرينوس من بلادها ونجح الفرنساويون في ذلك سنة ١٧٨٦ اذ نقلوا ٣٠٠ شاة بأمر ملك اسبانيا اجابة لالتماس لويس السادس عشر فجعلت هذه الاغنام في اراضي رمبوليه على بعد ٣٠ ميلاً من باريس ولوحظت زيادة ثقل اصوافها . ونجح اهالي صكصونيا قبل الفرنساويين بنقل المرينوس الى بلادهم وقد سنت الحكومة الانكليزية سنة يمنع اخراج الاصواف من بلادها . وجعلت في القرن الثالث عشر علائق تجارية في الاصواف مع ايطاليا والبلدان السفلى وفي سنة ١٣٣٧ سن ادورد الثالث نظامًا يمنع اصدار الصوف الانكليزي وسبب هذا المنع انما هو حصر التجارة بهِ وتنشيط معامل انكلترا الصوفية وفي ١٣٥٤ بلغ الصوف الوارد الى انكلترا ٣١,٦٥١ طردًا او كيسًا سعر الخيشة ٦ ليرات انكليزية وبقي ورود الصوف الى انكلترا حتى سنة ١٨٠٢ معفى من الرسوم وظل الوارد في ازدياد . وبلاد الانكليز تعتبر سوق العالم في تجارة الصوف فقد بلغ سنة ١٨٧٥ مقدار الصوف الوارد اليها ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٣٦٠

ليبرا وأكثر من نصف هذا المقدار ورد اليها من اوستراليا والباقي من جنوبي افريقية وامركا الجنوبية وبلاد الهند والعجم والعراق وغيرها · ومن الاصواف الغربية التي تعود فتصدرها صوف الولايات المتحدة والمانيا وبلجيكا وفرنسا · واما كمية الاصواف الصادرة من روسيا والمانيا وفرنسا واسبانيا فعظيمة جدًّا · وينفق منها مقدار عظيم في بلدانها وعدا عن هذه المصادر يصدر ايضًا منهُ جانب عظيم من اوستراليا وجنوبي افريقية وامركا الجنوبية كما اشرنا سابقًا · ويصدر الصوف من البلاد العثمانية الى اوربا وامركا ويستعمل بعضهُ في البلاد لنسج الطنافس وبعض الاقمشة

المعامل الصوفية — قد لوحظ في ايام الفتوحات المكدونية ان الهنود كانوا يحوكون شالات صوفية بديعة الاتقان · وتعلم اليونانيون من المصريين طرقًا متنوعة لنسج الاقمشة الصوفية · واخذ الرومانيون والاسبانيون والبيزنطيون الصناعة من اليونانيين · وقد شاع لبس الاصواف بين الرومانيين ذكورًا واناثًا منذ امد بعيد جدًّا · وقد تألفت في القرن العاشر بعد المسيح شركة باسم اخوية في هولاندة وبلجيكا لصناعة الجوخ وكانوا يستعملون في البداءة صوف البلاد واصطنعوا بعدئذ مقدارًا وافرًا لاهالي اوربا ثم صارت اسبانيا تحوك اجواخها واشتهرت في القرن الثالث عشر بحسن اجواخها المصنوعة من اصوافها الفاخرة · وفي نفس القرن انشأ بعض رهبان القديس ميخائيل معملاً في فلورنسا وبرعوا في نسج الاقمشة فكان في تلك المدينة ٢٠٠ دكان يصدر منها ١٠٠٠٠٠ بسطة جوخ واوردوا بعد ذلك بثلاثين سنة خبر ٣٠٠ دكان فيها يصنع فيها من البسطات ٧٠ الف او ٨٠ الف بسطة قيمتها ١,٢٠٠,٠٠٠ فلورين ذهبًا · والحاصل انهُ ازدادت مصانع الصوف في فلندرة وانكلترا وفرنسا وبرع الانكليز والفرنساويون جدًّا في صناعة المنسوجات واتقانها · وقد ذكرت المنسوجات الحمراء الانكليزية في تاريخ أُرْكناي في القرن الثاني عشر · وفي ايام هنري الاول استؤجرت جماعة من باعة الاقمشة الصوفية ومُنحوا حقوقًا خاصة للعمل في مقاطعة لندن وسوثورك والبلاد المجاورة وحدث في ايام وليم الفاتح طغيان مياه في هولاندة فخرج كثيرون من الباعة الى انكلترا فاقاموا في كارليل وغربي البلاد واخذوا يتعاطون عمل السلع من الصوف الملبَّد فانحطت الصناعة من جراء ذلك · ثم اصدر ادورد الثالث امرًا لارجاع الحائكين الى انكلترا فرجع كثيرون منهم · وظلت الصناعة من ثم في ترقٍّ دائم الى يومنا هذا · واما مصنوعات فرنسا الصوفية فلم تكن تستحق الذكر قبل القرن السادس عشر الى ان قام كُلبر فسعى وفاز سعيهُ بتقدم الصناعة وفي اواسط القرن الثامن عشر فاقت معامل فرنسا الصوفية ما سواها من البلدان في جنس الاقمشة ومتانتها وعدلت صادرات الاقمشة الصوفية منها بمبلغ ٢٩٠,٥٠٠,٠٠٠ فرنك سنويًّا وتبعت انكلترا وفرنسا في الاعتناء بالمصنوعات المذكورة امركا فانها امتدت فيها ولاسيما في الولايات المتحدة · ويجب في عمل الصوف ونسجهِ الالتفات الى طرق كثيرة متنوعة لازمة في صناعتهِ كاختيار جنس الصوف وغسلهِ وتنشيفهِ وصباغهِ وصقلهِ وتمشيطهِ وغزلهِ ولفهِ مما لا غنى عنهُ في هذه الصناعة

اما المصنوعات الصوفية في البلاد الشرقية فقديمة العهد لا يكاد يعرف لها اصل الا انها الآن في انحطاط عظيم لعجز الشرقيين عن مباراة المعامل الاوربية وسنأتي في نسج من باب النون على طرف من تفصيل ذلك (ص ·)

❋ صوفان ❋

Amadou

نوع من الانواع المهمّة من جنس بوليطوس سماهُ

لينيوس بوليطوس اجنياريوس اي القابل الالتهاب وهو المستحضر من الصوفان المسمى بالافرنجية أمدو بفتح الهمزة والميم · وذلك الصوفان كثير الاهمية للجراحين وهو اسم لجوهر نباتي اسفنجي النسيج يأخذ النار بمجرد ملامسته للشرر ولا يستعمل طبًّا الا من الظاهر كماصّ لقطع السيلانات الدموية الخفيفة ويصح ان يؤخذ ما يشبهه من كل مادة نباتية خلوية قابلة لاكتساب النار من القرع او الطرق · ولكن الاغلب اخذه من فصيلة الفطر لا سيما الانواع الخشبية النصف التي هي من جنس بوليطوس مثل الذي ذكر باسم بوليطوس اجنياريوس ومثل بوليطوس انجلاطوس اي الظفري وبوليطوس فومنتاريوس اي المكمد وغير ذلك · والغالب ان النباتات الكبيرة من هذا النوع معمرة وهناك غاريقونات صلبة قابلة لان تتحول الى صوفان مثل ماسماه لينيوس اغاريقوس كرسنوس اي اللحمي · وهناك مركبات يحضر منها شبه الصوفان كأزهار النبات الذي سماه لينيوس اجنبس استريجوزس باسبانيا وازهار غنافاليوم ايطاليكوم واطرقطلبس جومفيرا في تلك البلاد ايضًا واندروماخيا اجنياريا في المكسيك ويستعمل لمثل ذلك الطبقة الكتابية للنبات المسمى فيقوس طيربراتا في الجزيرة المعروفة باسم جزيرة فرنسا والخرق القديمة المحروقة قبل ان تصير رمادًا تقوم مقام الصوفان عند سكان الارياف وغيرهم حتى ان ذلك يستعمل في بلادنا ويحضر الصوفان الاعتيادي بان يقطع الفطر قطعًا يختلف عظمها وتعرّى عن اجزائها الظاهرة التي هي اكثر جفافًا ثم تضرب بمطرقة من حديد على قرمة من خشب حتى تصير مسترخية رقيقة لينة اسفنجية ثم تكبس في محل جاف فالذي يستعمل للحرق يغمس في محلول نترات البوتاسا او محلول البارود ليسهل انقاده والذي يستعمل في الطب ويوجد عند كل اقرباذيني لا يفعل فيه ذلك ويجب ان يكون زائد الاسفنجية ليكون وضعه على المجروح اكثر احكامًا وقد يصنع الغاريقون من ازهار النباتات المركبة بأن توضع هذه الازهار الجافة بين ورقتين من رق غزال وتضرب بلطف ضربًا خفيفًا ثم تحفظ في محل جاف فهذا الجوهر بامتصاصه الدم يضغط على افواه الاوعية الشعرية بمنزلة سدادة فيسدها ويقطع الانزفة لا بخاصة القابضة المخصوصة على رأي بعض الجراحين · وزعموا ايضًا ان الصوفان قد يوقف دم الشرايين المقطوعة وليس لنا ما يؤيد هذا القول لانه لا يوقف دائمًا دم الاوردة فكيف يوقف دم الشرايين · والعادة ان لا يوضع الا على افواه الاوعية الصغيرة كالاوعية التي يفتحها العلق بعد ان يدلك الجوهر بين الاصابع لتخلص اسطحته من الاجسام الغريبة ويصير اكثر اسفنجية فيوضع فيه طبقة او طبقتان تحفظان برفادة ثم رباط يحفظ الكل في موضعه والعادة ان ينقطع الدم بعد امتصاص النقط الاولى التي تكون الى خلط وتسد الافواه واحيانًا يضطر لتجديد الصوفان اذا بقي سيلان الدم ولكن اذا وقف يترك الجهاز ٢٤ ساعة ولا يزال الا بغاية الحرص وبلّه بالماء البارد وقد يعمل من الصوفان منصى وذلك ابسط ما يستعمل وبعض قبائل المشرق يستعملونه كذلك · والصوفان الذي غمس سابقًا في ملح البارود يكون احسن لعمل المقصي والصوفان الذي يحفظ مبتلاً على الدوام حالة كونه موضوعًا على عند العقر يسقطها بعد خمسة ايام او ستة كما تفعل جميع الجواهر الرطبة التي توضع على سطح هذه التولدات المؤلمة (ص ·)

صوفة

Soufah

بنو صوفة هم بنو الغوث بن مرّ بن اد كانوا يجيزون بالحاج في الموسم لا يجوز احد حتى يجوزوا ثم انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية وورث ذلك آل صفوان بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم

❋ الصوفيّ ❋

Soufi, Softa

بالضم وسكون عند اهل التصوّف هو الذي هو فانٍ بنفسهِ باقٍ بالله تعالى مستخلص من الطبائع متصل بحقيقة الحقائق · والمتصوّف هو الذي يجاهد لطلب هذه الدرجة والمتصوف هو الذي يشبه نفسهُ بالصوفيّ والمتصوف لطلب الجاه والدنيا وليس بالحقيقة من الصوفي والمتصوف · قال الجنيد الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم الاّ الله · وقال سهل التستري التصوّف القيام مع الله تعالى بحيث لا يعلمهُ غير الله · وقيل اول التصوف علم واوسطهُ عمل وآخرهُ موهبة من الله · وقيل قال الجنيد التصوف ترك الاختيار · وقال الشبلي هو حفظ حواسك ومراعاة انفاسك · وقيل بذل المجهود في طلب المقصود والانس بالمعبود وترك الاشتغال بالمفقود · وقيل الصوفي هو الذي صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عندهُ الذهب والمدر والحرير والوبر (راجع تصوف مجلد ٦ : ١٣٢)

❋ صوفيا ❋

Sophie, Sophia

اً · مدينة هي عاصمة امارة البلغار موقعها على الطريق الكبرى بين القسطنطينية وبلغراد على مسافة ٣١٠ اميال الى غربي الشمال الغربي من القسطنطينية · يبلغ عدد اهاليها زهاء ٥٠٠٠٠ نفس وهم مزيج من البلغار واليونان وبعض الارمن والترك والمدينة في مركز جميل محاط بالجبال على الطريق المؤدية الى بلغراد وفيها قلعة منيعة حصنتها الدولة العلية سنة ١٨٥٤ · والى جنوبها آثار مدينة سرديكا القديمة التي عقد فيها مجمع سنة ٣٤٧ · بناها يوستنيانوس ثم فتحها البلغار سنة ٨٠٩ · واستولت الدولة العلية عليها بلا حرب سنة ١٣٨٢ · ولما انفصلت امارة البلغار عن الدولة العلية بعد حرب روسيا سنة ١٨٧٦ اجعلت صوفيا عاصمة لبلغاريا · وفي جوارها معادن فحم كثيرة وفيها معامل للمنسوجات المختلفة وهي منارة الآن بالنور الكهربائي في كثير من شوارعها

٢ً · القديسة صوفيا · راجع آجيا صوفيا (مجلد ١ : ٤٠)

٣ً · شقيقة فيودور الثالث قيصر الروسيا · قبضت على زمام الملك بعد وفاته (١٦٨٢) وحكمت سبع سنين وكيلة عن بطرس الاول وايفان الخامس القاصرين واحظت غالتسين وجعلت لهُ نصيبًا من الحكم وحاربت تركيا فلم تفلح واجبرت بولونيا (١٦٨٦) على امضاء معاهدة موسكو فكان لروسيا بذلك فوز عظيم على مملكة بولونيا · ولم تزل تدس الدسائس بين الاحزاب ليستتب لها الامر الى ان كانت سنة ١٦٨٩ فآنست من بطرس ميلاً الى تولي الاحكام بنفسه فأثارت عليهِ حزب الستريلتسيين فتمكن من اخماد الثورة وقبض عليها والقاها في السجن فلبثت فيهِ الى ان ماتت سنة ١٧٠٤ · وقيل انها ماتت مسمومة

❋ صُول ❋

Ssoul

قال ياقوت صول مدينة في بلاد الخزَر في نواحي باب الأبواب وهو الدربند وليس بالذي ينسب اليهِ الصولي وابن عمهِ ابراهيم بن العباس الصولي فان ذلك باسم رجل كان من ملوك طبرستان أسلم على يد يزيد بن المهلب وانتسب الى ولاية وهذه مدينة كما ذكرت لك وقال حندج المرّيّ

في ليل صول تناهى العرض والطول
كأنما صبحهُ بالليل موصول
ما أقدر الله أن يدني على شحط
من داره الحزن ممن داره صولُ

الله يطوي بساط الأرض بينهما
حتى يرى الربع منهُ وهو مأهولُ

✻ صُولاندرا ✻

Solandra

نبات من الفصيلة الباذنجانية يعزى الى صولاندير النباتي الذي صحب القبطان كوك في سياحاتهِ ٠ وشجيراتهُ شعاعية أوراقها متوالية مجتمعة في قمة الفريعات وأزهارها كبيرة جدًّا متوحدة ابطية وتويجها قمعي قرصي مثنٍ ذو خمسة فصوص متموجة وثمرها لحمي ذو اربعة مساكن ٠ ومن انواعهِ الصولاندرا ذو الأزهار الكبيرة ويسمى صولاندرا غرانديفلورا كما يسمى ايضًا بالداتورا الشعاعية داتورا سارمانتوزا واصلهُ من بلاد جمايكا وهو شجيرة تعلو من ٥ امتار الى ٦ أوراقها بيضية مستطيلة مذببة وبرية لزجة وأزهارها ذات انبوبة صفراء ناصعة وقرص ابيض فيهِ خطوط ضاربة للحمرة (ص ٠)

✻ صولانوم ✻

Solanum

معنى هذا الاسم باللاتينية المخفف اشارة الى الخواص المغذية للبطاطا أو الى الخواص المسكنة لبعض انواع هذا الجنس ونباتاتهُ حشيشية أو شجيرات ذات أزهار متوحدة أو عنقودية خارجة من آباط الأوراق وتويجها عجلي ذو ٥ فصوص أو ١٠ واعضاء تذكيرها قائمة وملتحمة بعضها ببعض تنفتح انثيراتها بثقبين صغيرين نحو قمتها والثمر لحمي ذو مسكنين وانواع هذا الجنس سنوية أو اشجار تتخذ زينة للبساتين نظرًا لاوراقها ومن انواع الصولانوم الربباسي ويسمى صولانوم ليكوبيرسيكوم أي شبيه الباذنجان (القوطة) وأصلهُ من امركا الجنوبية وهو نبات سنوي يشبه الباذنجان (القوطة) غيران أوراقهُ صغيرة و يتولد من ازهاره ثمار تشبه ثمار الربباس حجمًا ولونًا

ومن انواعهِ الصولانوم ذو الأوراق الجيبية ويسمى صولانوم لاسينياتوم واصلهُ من اوستراليا وهو شجيرة ساقها قوي الانبات كثير الفروع يعلو مترًا ونصفًا وأوراقها جيبية وأزهارها كبيرة متدلية عنقودية زرقاء وثمرها عنبي اخضر ضارب للصفرة وهذا النبات يتكاثر بالبزور وينبغي أن يزرع منفصلًا

ومن انواعهِ الصولانوم ذو الشوك الاحمر الناري ويسمى صولانوم بيراكانتوس وأصلهُ من جزيرة مدكسكر وساقهُ يعلو نحو قدمين وهو مزين بشوك عديد أحمر ناري وأوراقهُ وبرية بيضية مستطيلة شوكية جيبية ذات عصب متوسط اصفر برتقالي وزهره ازرق باهت عنقودي وثمرهُ عنبي مستدير اصفر ضارب للخضرة ويتكاثر بالبزور

ومن انواعهِ الصولانوم ذو الأوراق الكبيرة ويسمى صولانوم ماكرانتوم وهو شجر لطيف المنظر أوراقهُ كبيرة بيضية جيبية متوالية وبرية وأزهاره عنقودية بنفسجية أو بيضاء وثمرهُ ضارب للصفرة ويتكاثر بالبزور (ص ٠)

✻ صولجان ✻

Sceptre

كان الصولجان في الاصل عصا عادية ثم صار على التعاقب شعار ذوي السلطان والتيجان في الاحتفالات الملكية الكبرى فكانت عصا موسى شعار السلطة التي منحهُ اياها الله وعصا هارون شعار سلطتهِ وكهنوتهِ معًا ٠ وقال سليمان الحكيم ما يستدل منهُ ان الصولجان كان في ذاك الوقت من علامات الملوك فقد اشار الى الملوك الذين يحبون « العروش والصوالجة » ان يحبوا الحكمة ليملكوا الى الابد ٠ وكان اليونان القدماء يعظمون الصولجان الى حد العبادة فصولجان اغاممنون كان في خيرونيا المعبود الاكبر

وكانوا يسمونهُ «الحربة» لمشابهته لها . ودليلاً على ذاك الاحترام القديم نرى تماثيل آلهة القدماء حاملة الحراب . وقد تحرّى اوميروس الشاعر اليوناني الشهير ابقاء حرمة الصوالجة التي كانت في عهده وذكر صوالجة اغاممنون وأشيل (آخيل)

وقد دلت الآثار المصرية القديمة على ان الصولجان كان له شأن عند الملوك المصريين ولذلك نرى صور الصوالجة على معظم الابنية المصرية القديمة

اما اشكال الصوالجة فكثيرة تختلف باختلاف الزمان والمكان على ان اكثرها كان عند قدماء اليونان في شكل الحراب قال يوستينوس «وكان الملوك في عهد روملوس يتقلدون حرابًا يسميها اليونان صوالجة» . ويوجد في مكتبة فرنسا الامبراطورية اطار فضي عليهِ صورة آخيل جالسًا على العرش وحاملاً صولجانًا في شكل حربة . واما صوالجة ملوك المصريين فمختلفة تارةً تمثل سدرة مزهرة رمزًا الى السماء وتارةً حقة نبق رمزًا الى خصب الارض . قال بلوترخوس وكان صولجان اوزيريس منتهيًا بعين «اشارةً الى ان الصولجان رمز السلطة والعين رمز التبصر»

وكان للصوالجة رؤوس مختلفة عند القدماء فبعضها كان في شكل نسر واول من استعمل هذا الشكل تركوينيوس وبعضها يعلوهُ صور حيوانات تختلف حسب اختلاف العوائد والبلاد . وقد خصت رؤوس الصوالجة باحترام دون باقيها ولذلك قبلت استير رأس صولجان احشويروش وقال القديس بولس ان يعقوب انحنى عند منتهى عصا الحكم التي كانت في يد ابنهِ يوسف . وكان الملوك يقسمون بالصوالجة ويستعملونها في اعلان السلام كأن يضعوها بين متقاتلين اشارةً الى كف القتال وكان الملك اذا مثل لديهِ متظلم احنى له الصولجان اشارةً الى ان شكواهُ مسموعة

﴿ الصولي ﴾

راجع ابرهيم بن العباس (مجلد ١ : ٣٢٠)

﴿ الصُّولي الشطرنجي ﴾

Ssouli

هو ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرّد وغيرهم وروى عنهُ ابو العباس الدارقطني وابو عبد الله المرزباني وغيرهما ونادم الراضي وكان اولاً يعلمهُ ثم نادم المقتدر ونادم قبلهُ المكتفي ولهُ التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق ابن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبهُ على حروف المعجم وغير ذلك . وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونهِ اخبار الناس ولهُ رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقتهِ في لعب الشطرنج لم يكن في عصرهِ مثلهُ في معرفتهِ قيل والناس يضربون بهِ المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبهِ فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي حتى ان خلقًا كثيرًا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط (راجع شطرنج مجلد ١٠ : ٤٦٥) حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض منتزهاتهِ بستانًا مونقًا وزهرًا رائقًا فقال لمن حضرهُ ممن كان من ندمائهِ هل رأيتم منظرًا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيهِ الى مدحهِ

ووصف محاسنهِ وانها لا يبقى بها شيءٌ من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصنفون · واخبار الصولي ونوادرهُ كثيرة وماجرياتهُ اكثر من ان تحصى وهو مع فضائلهِ والاتفاق على تفننهِ في العلوم وخلاعتهِ وظرافتهِ ما خلا من منتقص هجاهُ هجوًا لطيفًا وهو ابو سعيد العقيلي فانهُ رأى لهُ بيتًا مملوءًا كتبًا قد صفنها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كلهُ سماعي واذا احتاج الى معاودة شيءٍ منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصوليُّ شيخٌ * اعلم الناس خزانه
ان سألناهُ بعلمٍ * طلبًا منهُ ابانه
قال يا غلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل سنة ٣٣٦ للهجرة بالبصرة مستترًا لانهُ روى خبرًا في حق علي بن ابي طالب (رضه) فطلبتهُ العامة والخاصة لتقتلهُ فلم تقدر عليهِ وكان قد خرج من بغداد لاضافةٍ لحقتهُ · وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة ابراهيم ابن العباس الصولي وهو عم والد ابي بكر المذكور فليطلب هناك

صَوْم

Jeûne, Fast

الصوم اسم بمعنى الامساك ومصدر والصائم للواحد والجميع يقال رجل وامرأة ورجلان وامرأتان ورجال ونساء صوم اي صائم وصائمة وهلمّ جرًّا · وفي سورة مريم (اني نذرتُ للرحمن صومًا) · قال ابن عباس اي صمتًا · وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم · وشهر الصوم رمضان · والصوم عند الفقهاء ترك الاكل والشرب والوطء من زمان الصبح الى المغرب مع النية اي مع عقد النية على الصوم · وعند النصارى ترك الاكل والشرب من نصف الليل الى الظهر · وربما اطلق الصوم عندهم على ترك اكل اللحم والجبن ونحوهما مع استباحة باقي الاطعمة · وصوم الوصال عند المسلمين هو صوم يومين او ثلاثة بلا افطار

والمراد بالصوم هنا الامساك مطلقًا عن بعض الاطعمة او كلها مدة معينة مفروضة في نصوص الدين · وهو من جملة الذرائع الدينية التي يلتمس بها المخلوق التقرب الى الخالق · ولم يخلُ منهُ دين من الاديان المعروفة قديمًا وحديثًا الا دين زرادشت · فالمصريون القدماء كانوا يصومون تعبدًا لايسيس · واليونان تعبدًا لذيميتير الهة الزراعة وغيرها وكان اذا رام احدهم ان ينخرط في زمرة المطلعين على اسرار كيبلي استعد لذلك بصوم عشرة ايام ويفرض الصوم عندهم ايضًا على المتهيئين للاستخارة · وكان الرومان اكثر صومًا من اليونان ولهم ايام معلومة يصومونها كل عام تعبدًا لزفس (المشتري) وسيريس (ذيميتير) واذا الّمت بهم نازلة صاموا استعطافًا لمعبوداتهم · اما الهنود فقد فاقوا جميع الامم مغالاة في صيامهم حتى لقد يقضون الايام الطوال وهم لا يذوقون طعامًا ولا شرابًا ويأتلفون على ذلك من صغرهم حتى لا توهن قواهم كثرة الصيام · اما الاسرائيليون فلم تفرض عليهم شريعة موسى الا صيام يوم واحد كل سنة وهو اليوم العاشر من الشهر السابع ولكنهم زادوا ازمنة الصيام بعد ذلك تذكارًا للرزايا التي انتابتهم · فبعد خراب الهيكل الاول خصصوا اربعة ايام للحزن والصوم وهي اليوم التاسع من الشهر الرابع من كل سنة وهو يوم استيلاء الكلدان على اورشليم · واليوم العاشر من الشهر الخامس وهو يوم احتراق الهيكل والمدينة · ويوم يظن انهُ الثالث من الشهر السابع وهو يوم استباحة نبوخذ نصر لاورشليم قتلاً ونهبًا · واليوم العاشر من الشهر العاشر وهو يوم ابتداء حصار اورشليم وزادوا بعد ذلك فروضًا اخرى للصيام لا محل لذكرها · والصوم عندهم هو الامساك عن الاكل والشرب من الصباح الى المساء الا اليوم

المفروض بشريعة موسى فصومهُ من غروب الشمس الى مساء اليوم التالي · اما النصارى الكاثوليك فكان الصيام عندهم كثيرًا وشديدًا في بدء النصرانية وكانوا اذا صاموا يمسكون عن الطعام والشراب يومهم وليلهم ولا يأكلون الأ قرب المساء واذا افطروا لا يشربون خمرًا ولا يتأنقون في المآكل على انهُ لم يكن فرضًا عليهم الأ الصوم الكبير السابق لعيد الفصح وما سواهُ كان نفلاً يقصد بهِ التعبد تعبدًا غير مفروض كصوم يوم الاربعاء تذكارًا للحكم على السيد المسيح ويوم الجمعة وهو يوم صلبهِ وبعد حين جعل صوم الاربعاء والجمعة فرضًا في بعض البلاد · وروي انهم كانوا يصومون السبت ايضًا ولكن البابا نيقولاوس الاول عندما اجاب اسئلة البلغار في القرن التاسع ذكر وجوب الصوم والانقطاع عن اللحم يوم الجمعة مالم يقع يوم عيد ولم يذكر شيئًا عن صوم السبت ومن ثم جرت تغييرات في فروض الصوم حتى صار صوم الجمعة عبارة عن الانقطاع عن اللحم واضيف اليهِ يوم السبت · اما صوم الازمنة الاربعة وهي الايام السابقة الميلاد والعنصرة وعيد انتقال العذراء وعيد جميع القديسين فلم يكن مفروضًا قبل القرن الثالث ولكنهُ صار فرضًا في القرن الخامس اذ اخذوا يستعدون بالصوم والصلاة للاحتفال بالاعياد الكبرى فدعي من ثم ذلك الصوم البارامون اي الاستعداد ويوجد بعض الاختلاف في قواعد الصوم بين الكنيسة اللاتينية والطوائف الكاثوليكية الشرقية كابتداء الصوم الكبير يوم الاثنين عوض الاربعاء والانقطاع عن اللحم يوم الاربعاء عوض السبت — اما الكنيسة الشرقية للروم الارثوذكس فايام الصيام فيها اكثر منها في الكنيسة الكاثوليكية وقوانينها اشد صرامة وفيها مواقيت كثيرة للصوم والامساك عن اكل اللحم ونتاجه واهمها اربعة اولها الصوم السابق لعيد الفصح والثاني من العنصرة الى اخر حزيران (يونيو) والثالث خمسة عشر يومًا قبل انتقال العذراء والرابع اربعون يومًا قبل الميلاد — على انهُ ليس في الملل النصرانية اشد واكثر صومًا من الارمن والقبط فان الارمن يصومون الاربعاء والجمعة من كل اسبوع الأ ما وقع منها بين الفصح والصعود ولهم علاوة على ذلك عشرة اسابيع يصومونها كل سنة ١ · بعد الاحد الاول من عيد الثالوث ٢ · بعد التجلي ٣ · بعد عيد انتقال العذراء ٤ · صيام عيد الصليب في ايلول ٥ · بعد الاحد الثالث عشر من عيد الثالوث ٦ · بعد الاحد الواحد والعشرين من عيد الثالوث ٧ · الصوم السابق لعيد الميلاد ٨ · صوم الميلاد ٩ · صوم المرفع ١٠ · صوم الفصح · وكل هذا الصوم اجباري لا يجرى فيهِ من التساهل ما يجرى عند سائر الطوائف ويذهب بنحو نصف السنة ولهم ازمنة اخرى للصيام لا محل لايرادها كلها · والقبط يقاربون الارمن في شدة صومهم وكثرتهِ ومثلهم النساطرة · اما البروتستنت فالصوم عندهم سنّة حسنة لا فرض واجب ولا يطلق عندهم الأ على الامساك عن الطعام مطلقًا بخلاف اكثر الطوائف المسيحية الاخرى فان الصوم والانقطاع عن بعض المآكل كادا يصيران مترادفين · وكثيرًا ما يقوم احدهما مقام الآخر · اما المسلمون فالصيام عندهم من الفجر عند تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود الى المغرب وهو شديد يفسدهُ ما لا يفسدهُ عند غيرهم كما لو دخل غبار او ذباب او دخان في حلق الصائم او ادّهن او اكتحل او احتجم او دخل الماء في اذنهِ او خرج الدم من بين اسنانهِ ودخل حلقهُ او طُعن برمح فوصل الى جوفهِ او استعط في انفهِ شيئًا او اقطر في اذنهِ دهنًا او ابتلع حصاة او دخل حلقهُ مطر او ثلج وهلم جرًا · ولكنهُ لا يحظر على الصائم تناول شيء من الاطعمة بعد قضاء صومهِ فيأكل ويشرب ما شاء مما يحل اكلهُ وشربهُ · والصوم فرض كل رمضان لا يجوز تركهُ الأ بحصول احدى العوارض المبيحة كالسفر والحمل والارضاع والمرض

وعجز الشيوخ · ونئل يعم السنة كصوم ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وصوم عاشوراء · وللصوم احكام كثيرة موضعها في مطولات كتب الفقه

﴿ صُومال ﴾

Somalis, Somaulis

يطلق اسم الصومال على القبائل القاطنة في قارة افريقية في جنوبي خليج عدن في القطعة الممتدة من رأس غردافوي وبوغاز باب المندب الى شاطىء نهر الدومو وهم يقسمون الى قسمين كبيرين يتفرع كل منهما الى قبائل مختلفة ويعرفون باسم القبائل الشرقية والقبائل الغربية واخص القبائل الشرقية المجرشين والورسومغالي والدلبهانته ومعظم القبائل الغربية قبيلة هبراول وهبرتل جعله وهبر جرهاجيس · وتتصف قبائل الشرق بنزوعها الى المسالمة والسكينة بخلاف قبائل الغرب فانها متوحشة ومحبة للنزاع والقتال وهم جميعًا مسلمون علقون بالخرافات والاوهام والسحر والعرافة ويصطنعون بيوتهم من القش والحصير ويتملكون الرقيق واذا خرجوا للحرب فسلاحهم الرمح والترس والقوس والسهام المسممة الاّ انهم آخذون الآن في استعمال البنادق ويتجرون بحاصلات بلادهم كالصمغ والمرّ واللبان ولكل قبيلة منهم امير يحكمها ومع ذلك فليس لامراء القبائل سلطة عظيمة عليهم اما معيشتهم واخلاقهم وعاداتهم فتختلف باختلاف القبائل ولغتهم مزيج من العربية والغالية اي لغة الغالا على ان بعض المحققين من العلماء اثبتوا لعهد قريب ان لهم لغة قديمة كثيرة التعابير متسعة الالفاظ شعرية المباني · ولهم تجارة متصلة مع عرب اليمن ولهذا يزعم البعض انهم مزيج من العرب والسودان الغالبين

وقد امست هذه البلاد في المدات الاخيرة عرضة لمطامع الغزاة والفاتحين من اوربا وافريقية فان الحبشة جردت عليها في اذار (مارس) من السنة الماضية (٩٧) حملة مؤلفة من عشرة آلاف مقاتل فزحفت الى باري على شواطىء وهـلي فهلكت بالحرب والدوسنطاريا والحمى ولم ينج منها الاّ ٢٠٠٠ ولم يكن ذلك ليكف الحبش فعاودوا الكرة وذهبوا عصابات غير منتظمة وعاثوا في البلاد ثم ان الانكليز استولوا على بلاد الهاند · والشركة الايطالية التجارية تحاول من جهة اخرى الاستيلاء على شيء من البلاد باسم ملك ايطاليا

﴿ الصوّمر ﴾

Juncus

هو الاسل او البادزوج نوع من الاعشاب شبيه بالنجيل منظرًا وكثيرًا ما يكون عديم الورق وزهوره الصغيرة في باقات او قمم او رؤوس واغلفة الزهر يابسة مائلة الى الخضرة او السمرة منقسمة الى ٣ سبلات و٣ بتلات والاسدية من ٣ الى ٦. والمبيض سائب ثلاثي الغريفات او احاديها وذلك من عدم وصول المشيمات الى المحور · والاقلام مخنة والسمات ٣ والجبية ثلاثية المصاريع قليلة البزور · وهو يستعمل لاصطناع الحصر ومقاعـد الكراسي والسلال وما اشبه ذلك

﴿ صُوندا ﴾

Sunda

مجموع جزائر في ارخبيل ملقًا تشمل سومطرا وجافا وبالي ولومبوك وفلوروعدة جزر اخرى حتى تيمور وهي تنفصل بحر جافا وفلور وبقية جزر ارخبيل ملقا عن الاوقيانوس الهندي

﴿ الصوّان ﴾

Silex, Flint

ضرب من الحجارة شديد يُقدح بهِ وهو جوهر حافاتهُ نصف شفافة ومكسره معتم والوانهُ معتمة ايضاً وليس قابلاً للصقل والمعروف منهُ ثلاثة اصناف وهي الصوان القرني وصوان الزند وصوّان الرحا المسمى ايضاً بحجر الطاحون · فالصوّان القرني يخطط الزجاج ومكسرهُ مستقيم قشري وهو نصف شفاف كالقرن يشبهُ مادة هلامية متجمدة ويوجد في اغلب الاراضي اي في الاراضي الاصلية وفي الحجر الجيري المندمج من الارض الثانية وفي الدبش والحجر الجيري السليسي من الارض الثالثة · وصوّان الزند نصف شفاف متجانس لونهُ مائل للسواد او للحمرة او للخضرة او اشقر ومكسرهُ ناري يخرج منهُ شرر اذا قدح بالزند وهذا الجنس يحتوي بين جزئياتهِ على العشر من ماء وذلك ضروري اذ بدونهِ لا تمكن احالتهُ الى قطع فمتى ترك معرضاً للهواء الجاف وصدم استحال الى قطع صغيرة · وهو كثير الوجود خصوصاً في الاراضي الطباشيرية على هيئة كلى عديدة وكثيراً ما تكون كبيرة الحجم جداً فتكون على هيئة طبقات افقية متباعدة بعضها عن بعض مترين او ثلاثة · وحجر الطاحون يوجد في الاراضي الثالثة البركية اي المنسوبة للماء العذب على هيئة رسوبات قليلة السمك متقطعة ويحتوي على تجاويف صغيرة خلوية غير منتظمة وهذا الجوهر اكثر متانة من صوّان الزند ومكسرهُ مستقيم وهو نصف شفاف قليلاً لونهُ معتم مائل للبياض او للصفرة او للحمرة

﴿ صيام ﴾

راجع صوم (مجلد ١١ : ٦٩)

﴿ صيامية ﴾

فرقة من المجوس قيل كان اصحابها يمتنعون عن المآكل الطيبة والذبح والزواج ينضون اوقاتهم متجردين لعبادة الباري مكثرين من الصوم ومعظمين الشمس والقمر

﴿ صيد ﴾

Chasse, Hunting
Pêche, Fishing

الصيد مصدر بمعنى الاصطياد ويطلق ايضاً على ما يصطاد وهو في عرف الفقهاء حيوان ممتنع متوحش طبعاً لا يمكن اخذه الاَّ بحيلة فلا يدخل فيهِ الحيوان الداجن كالدجاج والغنم وقد يراد بالصيد غير ما يصاد للاكل كالحيوانات التي ينتفع بجلودها وريشها دون لحمها ويتوسع الكتاب والشعراء باطلاقهِ على غير ما ذكر

كقول بعضهم

صيد الملوك ثعالب وارانب
وإذا ركبت فصيدي الابطال

ويتناول الصيد الحيوان البري والبحري بدليل ما جاء في القرآن الشريف « أُحل لكم صيد البحر وطعامهُ » على ان اكثر العرب في البادية اليوم يريدون بالصيد صيد الاسماك وسائر الحيوانات البحرية ويعبرون عن الصيد البري بالقنص وبحثنا الآن يتناول الصيدين

اما الصيد البري فقد عرَّفهُ بعضهم بانهُ « تتبع كلّ حيوان كبير او صغير ذي شعر او صوف او ريش بقصد اقتناصهِ » وهو لا شك اول فن علمتهُ الطبيعة للانسان ارشاداً لهُ الى حفظ حياتهِ والدفع الكوارث عنهُ واكثر الامم التي اتصل بنا تاريخها نراها منذ القدم عاكفة على الصيد في حال حضارتها

حتى انهُ لما لم يبقَ بالانسان حاجة الى التقنص لسد جوعه اتخذ الصيد وسيلة للهو والرياضة من ادنى طبقاتهِ الى اعلاها وافتخر بهِ الملوك والامراء وعليّة الناس ·

ومن الامم التي كان لهُ عندها شأن عظيم الامة المصرية التي كانت ترى في صيد الضواري زلفى دينية تتقرب بها الى الآلهة · وقد ذكر التاريخ لنا طرقًا شتى لصيد الضباع التي كان يقذف بها الجوع الى جوار البلاد العامرة فتفسد فيها وتعيث · وفي رواية لافلاطون ان الصيادين في مصر كانوا طبقة مخصوصة وعلى اثار طيبة وبني حسن وغيرها ما يدل على ان المصريين كانوا يتتبعون القنيصة في حدائقهم وفي فلوات الارض ونرى من الآثار انهُ حيثما كان الصياد من كبراء القوم نرى حولهُ طائفة من الحشم يجرون معهُ اما لتجفيل الطريدة واما للمساعدة على قتلها او لغرض آخر ولا تزال هذه العادة جارية حتى الآن في اسبانيا وكثير من بلاد المشرق كالعجم والعراق واواسط آسيا وكان المصريون يصيدون مشاةً وفرسانًا وفي عرباتهم بالسلاح والشباك وسائر آلات الصيد

وفي التوراة ادلة كثيرة على صيد الحيوان للتغذي بلحمه والاكتساء بجلده وفي سفر التكوين (ص ١٠ : ٩) ان نمرود حفيد نوح كان صيّادًا عظيمًا · ثم ان اسماعيل كان من المتازين بهذا الفن وكان داود يطارد الحيوانات التي كانت تسطو على مواشي ابيه ومع ذلك فلم يستخدم العبرانيون الكلاب في الصيد بل كانوا يعتبرون القنيصة التي تقتلها الكلاب دنسة لا ينتفع بها (لا ١٧ : ١٥)

اما الصيد من حيث هو بالنظر الى الغذاء فلم يكن ممدوحًا بشريعة موسى ولكن الوثنيين جعلوه في اسمى الدرجات والهوه وجعلهُ اليونان تحت رعاية ارطميس فتعلمهُ منها ومن افولون (فيبوس اله الشمس) خيرون وعلمه لسائر ابطال جنده · وزعم بعض المؤرخين ان اليونان هم الذين ثقفوا الكلاب على الصيد · ولكن في آثار طيبة ما يثبت أن المصريين سبقوهم الى ذلك كما انهم سبقوهم ايضًا الى تثقيف الخيل على مطاردة الظبي والايلة

ويقال عن البابليين والماديين نفس ما قيل عن المصريين واليونان من الانهماك بالصيد حتى انهم كانوا يتخذون حدائق كبيرة مسوّرة يجعلون فيها الاسود والفهود والايلة وغيرها ويحبسونها فيها · وكان الفرس ايضًا مغرمين بالصيد حتى انهم كانوا يتثقفون فيهِ على فنون الحرب · وكان قورش الملك اول صيادي زمانهِ · وقد قيل ان السلطان بيازيد الاول العثماني كان في خروجه الى الصيد يستخدم ١٢٠٠٠ من جندهِ وحاشيتهِ · وقد الف الرومان الصيد منذ نشوئهم فكانوا يتقنصون في الغابات وارباض البلاد ثم اتخذوا في اواخر ايام الجمهورية حدائق كبيرة يحبسون فيها الحيوانات ثم يهمون بقتلها صيدًا وقد نقل لنا التاريخ عن غرامهم بالصيد روايات غريبة من ذلك ان بومبيوس بعد ان قهر الافريقيين اخذ يتلذذ بالصيد في بلادهم وباولوس اميليوس اهدى الى اسكيبيون عدة صيد كعدد ملوك مكدونيا وهدريانوس قتل يومًا دبًا فبنى في موضعه مدينة

وقد افاض كتاب الاقدمين بوصف الصيد وانواعه فمن ذلك رسالة لزينوفون اطنب فيها بوصف جميع الطرق المتخذة في زمانه واستكتب الاسكندر ارسطوبولوس رسالة بهذا المعنى · وفي شعر هوميروس من وصف مواقع الصيد ومواقفهِ ما تحار لهُ الافكار وفي اشعار فرجيليوس اسهاب يدل على اعظام الصيد عند الرومان وقد حذا حذوها كثير من الكتاب والشعراء

وللناس طرق شتى اتخذوها لقنص الطيور وسائر الحيوانات واستخدموا لذلك السلاح والفخاخ والشباك والحبائل وضروا الحيوانات نفسها والطيور · فصيد الكواسر اكثره اليوم بالبنادق ومع ذلك فلا يزالون

يستعملون السلاح الابيض كالخناجر والرماح في صيد الوحوش وكثيرًا ما يكون ذلك جريًا على ظهور الخيل وقد يتخذون الشباك والفخاخ الكبيرة للذئاب وماشاكلها من المفترسة . والكلب اكبر معين للانسان في صيده يطلقه على الوعل والظبي فيؤذيه ويوقفه وربما قتله ويرسله على الارنب فيقتله ويسير امامه فيرشده الى مفر الطير ويأتيه بالطريدة من الغاب والاجام حتى ومن الماء وقد يعينه على قتل الوحوش الكواسر . والفرس رفيق الانسان وهو وإن كان معينه الحيواني الاعظم بكل اعماله الّا انه دون الكلب منفعة في الصيد كما انه دونه في الحراسة . ويتلوهما الصقور على اختلاف انواعها فهي على كونها من كواسر الطير تدجن فيستخدمها الانسان للقنص (راجع شاهين مجلد ١٠ : ٤٠٠) وهناك وسائل اخرى كثيرة للقبض على الحيوان وقتله نجتزىء عنها بما ذكر

وقد كان الصيد قديمًا مباحًا في كل فصل من فصول السنة وفي كل ارض وجد فيه بدليل نصوص الكتب الدينية على ان الله سلط الانسان على كل انواع الحيوان واحلّ له صيد البر والبحر ولا يزال الامر كذلك في اكثر ما خرج عن بلاد اوربا وبعض امركا . على انه لما تعددت اساليب الفتك بالحيوان وكان صيده في بعض الفصول مسببًا لانقراضه في بلاد كثيرة جعلت له الامم المتمدنة قوانين فرضتها على الصيادين فمنعتهم عنه في اوقات معلومة وجعلت الصيد ملكًا لصاحب الارض وفي ذلك تفاصيل كثيرة لا محل لها هنا

اما صيد البحر فنكاد نقول في قدمه ما تقدم لنا في الكلام عن صيد البر فانه كان شائعًا عند اليونان في ايام هوميروس وما قبله وعند الرومان لاول عهدهم وقد روى بلوتارخوس ان مرقص انطونيوس كان يؤثره على كل انواع الملاذ والملاهي وفي تاريخ الغاليين ان الشريعة السالية كانت تنشط الصيد البحري وتقتضي غرامة باهظة ممن يسرق شباك الصيد وبقي الصيد مباحًا في البحار والانهر حتى سنوا له في اوربا في الاعصر الاخيرة قوانين خاصة وفرقوا بين الصيد البحري والصيد النهري وحظروا في كثير من الاحوال صيد انواع من السمك كما انهم سعوا بوسائل اخرى ان يغروا الصيادين ويطمعوهم بالمال تنشيطًا لهم على اقتحام البحار في طلب الاسماك والحيتان وقد كان للصيد على هذه الصفة شأن عظيم في تواريخ بعض الامم ولا سيما الانكليز فان اسفار الصيادين كانت من اعظم الاسباب لامتداد سطوتهم واتساع املاكهم وازدياد ثروتهم

✻ صَيْداء ✻

Saïda

(رسمها شكل ٩٦)

احدى مدن ولاية بيروت وعلى بعد ٢٤ ميلًا الى جنوبي الجنوب الغربي من بيروت مبنية كسائر مدن فينيقية على لسان ممتد داخل البحر المتوسط في عرض ٣٤ ٣٣ ٣٢ شمالًا وطول ٣٢ ٢٠ ٣٥ شرقًا . عدد سكانها نحو ٦٠٠٠ نفس اكثرهم من الاسلام ومن طائفة الروم ولها سور وقلاع غير انه قد انهدم جانب منها سنة ١٨٤٠ بكسرات المدافع الانكليزية . ابنيتها متينة واسواقها ضيقة ملتوية وقد بنيت حديثًا ابنية كثيرة حسنة خارج السور القديم وكان لها قديمًا تجارة واسعة ولكنها تحوّلت الآن الى بيروت . وكانت قديمًا دار الوزارة حتى قام احمد باشا الجزّار فاختار عكاء لحصانتها ثم قام بعده اسمعيل باشا ثم سليمان باشا ثم عبد الله باشا ثم تحوّلت دار الوزارة الى بيروت بعد اقلاع الدولة المصرية . وفي هذه المدينة آثار قلعة قديمة يظن انها مبنية في اوائل القرن المسيحي . واهم تجارة المدينة في الحرير والفواكه . واما صيدون القديمة فهي واقعة في البساتين على بعد ميلين عن شاطىء البحر (اطلب

صيدون) وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى لوفر منقوش عليهِ بالخط الفينيقي ٢٢ سطرًا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقرّ راحة شلمناصر ملك الصيدونيين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير . وقد اكتشف حديثًا نواويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعدّ من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فأرسلت الى المتحف السلطاني لتحفظ بين جملة الآثار في الاستانة العلية . وذلك انهُ في ١٢ اذار (مارس) سنة ١٨٧٧ بينما كان بعض الفعلة يقتطعون حجارة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة وعلى بعد نحو نصف ميل منها في محل يعرف بحاكورة عزرائيل عثروا على نافذة مطلة على حفرة سعتها لا تنلّ عن الثلاثين قدمًا وعمقها نحو اربعين قدمًا واذ دخلوها وجدوا في اسفلها اربعة ابواب واربعة مخادع في نفس الصخر سعة كلٍّ منها نحو ١٥ قدمًا مربعة بعضها قبور والبعض الآخر مساجد لامراء اليونان القدماء كما عرف بالاستدلال من الشارات التاريخية التي فيها وفي احد هذه الابواب ناووس من الرخام الابيض الناعم الشفاف كثير النقوش وعلى جوانبها اعمدة محكمة الصنع وبين الاعمدة ١٨ تمثالاً طولها ثلاثة اقدام وكلها منقوشة على احسن نمط وترى كلها كأنها في يوم صنعها لم يغير الزمان شيئًا من رونقها وبهجتها

وفي باب آخر ناووس كبير من نقي المرمر الابيض طولهُ نحو ١١ قدمًا وعلوهُ نحو ١٢ قدمًا وعرضهُ نحو ٥ اقدام وعليهِ نقوش وصور اناس وبهائم وطيور وكلها بارزة كل البروز حتى انهُ يخال الناظر اليها انها مستقلة عن الناووس وكل صورة منها منفصلة عن الاخرى وهي تعدّ بالمئات وعلى دائر كل جهة من جهاتهِ الاربع برواز صقيل من زرجون العنب بالورق والثمر وفي جملة هذه الصور صورة احد الشرفاء يقود فرسين مسرجين كل منها بلا فارس وتتبعهما كلاب الصيد وصورة فارسين مهاجمًا احدهما الآخر ومع الواحد اسد ومع الآخر كلبان كبيران والاسد منقض على الفارس والكلبان محاولان ارجاع الاسد دفاعًا والتابوت مثقوب في جانبهِ حيث نهب الناهبون ما كان فيهِ من التحف والحلي ولم يوجد في داخلهِ سوى عظام شخصين وخمس جماجم كلاب

وبين هذه النواويس ناووس لم يفتح قبلاً والمرجح ان صنعهُ كان سنة ١٨٠٠ قبل المسيح وهو اقدمها وعند ما فتح هذا وجد فيهِ هيكل عظام فتاة شعرها باقٍ على الجمجمة وبعض قطع ذهبية مثل صفائح وخواتم واقراط وما شاكل ولم توجد كتابة تدل على اصحاب هذا المدفن

وبين هذه النواويس ناووس من آثار الفينيقيين على مثال الترائك المصرية وجدت فيهِ جثة مصبرة (موميا) الآن الرطوبة مؤثرة فيها فتهرى اللحم من الاجزاء الناضبة عنها مياه التصبير والجثة اخذت الى الاستانة مع ٢٣ تابوتًا . اما الغطاء فهو حجر كحلي اللون من جنس الناووس مرسومة عليهِ صورة رأس ووجه وبدن غير تام الاعضاء على نحو ما يوجد في اغطية النواويس المصرية اي كأنَّ شخصًا قد فقد يديهِ واختلطت رجلاهُ فكانتا واحدة ولهذه الصورة لحية قد سحبت الى منتصف الصدر وليس فيها ما يشير الى الشعر لا في الشوارب ولا في العوارض ومن كتفي هذه الصورة يبتدئ شريط يسيل الى ما دون الابط ثم ما بين الكتفين من احد جانبي العنق الى الجانب الآخر صنوف من القلائد يخالف بعضها بعضًا فيما ألفت منهُ وفي طرف الذقن صورة شخص راكع باسط ذراعيهِ الى جانبيهِ عليها جناحان طولها اكثر ما يناسب جسمهُ وعلى رأسهِ دائرة كأنها مثال الشمس وعلى التابوت تحت الصورة خطوط مصرية (هيروغليف) آخذة الى الكعبين من الصورة الكبيرة وعند آخر المثال

خطوط فينيقية وعلى الجانبين ما يلي الكتفين صورتا شخصين قائمين في احسن نقش واجود تمثيل وسطح التابوت من جوانبهِ الاربع مشغول بالخطوط وليس فيهِ موضع يخلو من كتابة فهو من اجل الاثار فائدة وبهِ علت قيمة الآثار التي وجدت وذاع ذكرها وطارت شهرتها

ووجد بعد هذا قبران كان احدهما فارغاً والآخر فيهِ سواران من الذهب يلتقي طرفا كلٍ منهما الى منصل من الياقوت وخلخالان واثنا عشر زراً ذهبياً ووجد شمعدانان من الصفر علو كلٍ منهما نحو ذراعين

اما الخطوط الهيروغليفية والفينيقية فهذه ترجمتها :

انا تبنت كاهن عشتروت ملك الصيدونيين اني اشمنعزر الراقد في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيهِ ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واقلقت راحتي لا يكون لك توفيق تحت الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية [illegible] ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بنقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري ما كلا ولكن كيف نجيب طلبهُ ونحن نجهل الفينيقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اما تبنت هذا فهو ابن اشمنعزر ملك صيدا المنقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناوُوس الملكة الذي وجد مؤخراً في صيدا هو قبر امعشترت امراة تبنت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي ان مدفن الاسكندر في الاسكندرية

ولهذه المدينة بساتين كثيرة وجنائن واسعة فيها من اكثر انواع الاثمار والفواكه وهي تسقى من ماء النهر الذي يستقي منهُ اهل المدينة وهو افضل المياه عند مخرجهِ في الباروك واردأها عند وصولهِ الى صيدا وذلك لانهُ يجري مسافة يوم تحت الشمس مخوضة المواشي والناس حتى يقارب المدينة فيدخل في اقنية مبنية تحت الارض يلقون فيها السرجين ليسدما فيها من الصدوع التي تتخللها المياه فيصل الماء الى المدينة سخناً خبيثاً .

وكانت هذه المدينة في سهم سبط اشير من اسباط بني اسرائيل كما قيل في يشوع (١٩ : ٢٨) ولكنهم لم يقدروا عليها (قض ١ : ٣١ و ١٠ : ١٢) واخذها شلمناصر ملك اشور بنحو ١٢٠ سنة ق . م وسلمت لاسكندر بن فيلبس المكدوني نحو ٣٣٣ سنة ق . م . ثم صارت لملوك مصر وسوريا ثم للرومانيين ثم للمسلمين ثم اخذتها الافرنج سنة ١١١١ للتاريخ المسيحي ثم سلمت لصلاح الدين الايوبي بعد واقعة حطين سنة ١١٨٧ ثم عادت اليها الافرنج وتسلمتها الى سنة ١٢٩١ وبقيت في حال الخراب الى اوائل القرن السابع عشر حينما أخذ الامير فخر الدين المعني في اقامة ابنية بها كما فعل في بيروت ايضاً . وكان بعد ذلك للفرنساويين تجارة واسعة في صيدا وكانت يومئذ فرضة دمشق فلما قام أحمد باشا الجزار طردهم منها سنة ١٧٩١ ومن ثم ضعفت تجارتها حتى كادت لا تستحق أن تذكر .

والى الجنوب من صيدا على طريق صور قرب شاطىء البحر خربة الصرفند التي يقال لها صرفة صيدون المذكورة في التوراة (ملوك اول ص ١٧ ولوقا ص ٤) وقدمر مركزها

معاملة صيدا — هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقاً اولها جسر المعاملتين وآخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعاتها ست عشرة كسروان والقاطع والمتن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزّين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الخرّوب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديماً الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة

طرابلس المَرَدة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد قسمين جاعلاً طريق دمشق فاصلاً بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللمعي قائمقاماً للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقاماً للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتها وجعل عند كل منهما ديوان شورى مؤلّفاً من ١٢ عضواً من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغيّر الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفية مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت

✻ الصيداويّ ✻

Saïdawy

محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الاصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهداً في الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الرُّوح تميل اليهِ القلوب الاَّ انهُ كان حادَّ المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونهُ وللناس فيهِ اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدتهِ صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ عن علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرَعَ في كل الفنون واشتهر صيتهُ وكان مع تغربهِ ذا وجاهة وايثار على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بجلة الفنوات واقرأ وافاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغزي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسهِ ايضاً وكان اصحاب المجلس يرجعون الى ما يقولهُ وكان يطيل البحث وكان صوتهُ جهورياً فيسمع من بعيد وربما تهوّر على بعض الطلبة فآلمهُ بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الاَّ تلافى ما يقع منهُ لصفاء طويتهِ وكان لا ينادي احداً الاَّ باسمهِ كائناً من كان ولم يلبس السراويل مدة عمرهِ وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضتهُ الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرّس في بقعة بالجامع الاموي فرغ لهُ عنها الحافظ ابو العباس المقري ليلة ارتحالهِ الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقاف وكان جميع ذلك لا يقوم بهِ لما كان عليهِ من السخاء وبسط الكف وكان متوكلاً في اموره كلها واذا فاوضهُ احد في مصرفهِ يقول انفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث « انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا » وكانت ولادتهُ بمدينة صيداء سنة ٩٩٥ وتوفي سنة ١٠٦٥ ودُفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراهُ في حياتهِ واعدَّهُ لنفسهِ قبل موتهِ بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي

✻ الصَّيْدَلَة ✻

Pharmacie, Pharmacy

فرع من فروع الطب كانوا يقولون في تعريفهِ انهُ علمٌ يبحث فيهِ عن تمييز المتشابهات بين اشكال النباتات بحيث انها صينيَّة او هندية او رومية او غير ذلك وعن معرفة زمانها كأن تكون صيفية وخريفية وعن تمييز جيدها من الرديء وعن معرفة خواصها والغرض والفائدة فيهِ ظاهران والفرق بينهُ وبين علم النبات ان علم الصيدلة باحث عن تمييز احوالها اصالة وعلم النبات باحثٌ عن خواصها اصالةً والاول اشبه للعمل والثاني في العلم وكلٌّ منهما مشترك بالآخر وهذا التعريف وان كان صحيحاً فهو ناقص لانهُ لا يشمل ما خرج عن النباتات من الادوية ولهذا قالوا الآن ان الصيدلة علم يبحث في معرفة الادوية البسيطة وجمعها وحفظها وتحضير الادوية المركبة . راجع اقراباذين (مجلد ٤ : ٨٦)

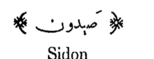
﴿ صيدنايا ﴾

Saïdnaya

قرية من قرى جبَّة عسال الى الشمال من دمشق فيها دير قديم لراهبات طائفة الروم الارثوذكس يزورهُ ابناء الطائفة من كل ناحية من انحاء سورية كل سنة في فصل الصيف وتقام فيهِ احتفالات دينية وهو تابع لكنيسة السيدة الشهيرة

ويؤخذ من آثار صيدنايا انها كانت قديمًا مدينة ذات شأن فانها في موقع حصين وفيها خرائب واطلال كثيرة تدل على ما كان من عظمتها في سالف الزمن ولا تزال حتى الآن مشهورة بكثرة كنائسها على قلة عدد سكانها وكل تلك الكنائس لطائفتي الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك واعظمهن شأنًا كنيسة سيدة الشاغوره الشهيرة في تاريخ الكنيسة يقال ان فيها صورة من صور العذراء الاربع التي صورها القديس لوقا وحفظت احداها في رومية والثانية في البندقية والثالثة في الاسكندرية والرابعة في صيدنايا والكنيسة المذكورة مبنية فوق صخر مرتفع وفيها عشرون عمودًا ولم تبرح منذ مدة تربي على الف سنة اعظم معبد للنصارى في سوريا لما اشتهر عنها من الكرامات واكثر المؤرخون من ذكرها حتى لقد افرد لها بعضهم تاريخًا مخصوصًا . ويذهب البعض الى ان بانيها الملك يوستنيانوس الاول عند ما ذهب الى اورشليم وقد خالف هذا القول الاباء اليسوعيون بقولهم في البشير (عدد ١١٨٧) الذي لخصنا عنهُ معظم مقالتنا هذه ان يوستنيانوس لم يأتِ الى اورشليم وان بركوبيوس الذي عدد بالتفصيل كل ما شاده او رممهُ يوستنيانوس في كتابهِ (بنايات يوستنيانوس) لم يذكر انهُ بنى تلك الكنيسة فالارجح ان اودكسية زوجة الامبراطور ثاودسيوس هي التي شيدت تلك الكنيسة فانها ذهبت لاول مرة الى اورشليم سنة ٤٣٨ ثم نفيت الى هناك سنة ٤٤٩ بسبب تغيظ زوجها عليها وماتت سنة ٤٦٠ وقد ذكر المؤرخون انها بنت في الارض المقدسة كثيرًا من الاديار والكنائس وارسلت الى اورشليم الى القديسة بولخيرية اخت زوجها صورة جميلة من صور البتول قيل انها من رسم لوقا البشير فيدعو ذلك الى الظن ان مقام السيدة في صيدنايا من جملة ما شادت من البِيَع ولا يبعد ان تكون هي نفسها اهدت الى كنيسة صيدنايا صورة ثانية كالتي اهدتها الى ابنة حميها . والكنيسة الآن للروم الارثوذكس وينسب اليها الدير المذكور آنفًا وقد اقام الروم الكاثوليك عبادتهم فيها مدة من الزمن وذكر السمعاني انهُ كان للموارنة مذبح فيها

واصيدنايا شهرة اخرى في تاريخ الكنيسة وهي انها كانت مهدًا لاتحاد الروم الملكيين بالكنيسة الكاثوليكية في مبادىء القرن الثامن عشر



Sidon

او زيدون . لفظة عبرانية معناها الصيد هي صيدا القديمة . وهي اقدم مدن الفينيقيين قيل بناها صيدون بن كنعان بن حام فسماها باسمهِ وبقيت زمانًا طويلاً في مقدمة مدن فينيقية حتى دعي كل اهل فينيقية صيدونيين كما ورد في التورية وفي اشعار هوميروس الشاعر اليوناني المشهور فزهت صيدون وارتقت في معارج سلم النجاح مدة ١٢٠٠ سنة ق . م . وسبب نجاحها ونجاح مدن الفينيقيين التجارة فانهم اعتنوا بها اكثر من غيرهم في تلك الايام حتى قام اليونان فخاطر الفينيقيون كثيرًا في البحر وسافروا اسفارًا طويلة وخاضوا الابحر البعيدة وكان ذلك من اعظم الامور في تلك الايام اذ لم يعرف الناس يومئذ الا اليسير من تلك الابحر ولم تكن عندهم ابرة الملاحة المعروفة اليوم ولا سفن كبيرة تحمل دفع العواصف فكانوا

يلازمون الشواطئ. ولا يتوغلون في البحر والفينيقيون أول من جاوزوا ذلك الحد وبلغوا الاماكن البعيدة بحرًا فاتسعت تجارتهم وكثرت ثروتهم وشهرتهم واسسوا المستعمرات الجمة كمالطة وقرطاجنه كما سيأتي (في فينيقية) وكان لصيدون التقدم في هذا اولاً فعظمت الى ان رأست سائر مدنهم لكنها لم تتسلط عليها كل التسلط فبقيت تلك المدن على نوع من الاستقلال غير انها سلمت لصيدون بالرياسة في دفع الاعداء وبعض امور التجارة ولم تتمكن من مد سلطتها برًّا. ولما عظم أمر المصريين ايام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من القرن السابع عشر الى نحو القرن الثاني عشر ق. م. خضع الفينيقيون بعض الخضوع لهذه الدول على ما يظهر ودفعوا الجزية أو لعلهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلاً من الجزية وكانت سفن المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين وما أتوا ذلك الاّ بشرط انّ تطلق لهم الحرية في امور التجارة. ومما يؤيّد القول بان صيدون صالحت الفراعنة يومئذ انها لم تذكر في سجل فتوحاتهم في سورية وظلت هذه المدينة متقدمة على سائر مدن الفينيقيين بضعة قرون ثم سقطت وكان سبب سقوطها ان اليونان ومحالفيهم اخذوا يباشرون امور البحر ومنعوا الفينيقيين واستولوا على بعض عواصمهم واتى الفلسطينيون وسكنوا الشطوط البحرية بين فينيقية ومصر واعتنوا بالملاحة وقويت شوكتهم حتى عزموا على مقاومة صيدون فجمعوا سفنًا كثيرة وركبوها وأوقعوا بصيدون بغتة والظاهر ان الصيدونيين لم يكونوا على حذر فظنوا انهم اقوى ممن سواهم في البحر فلا يجسر أحد على أن يحاربهم فيه. اما الفلسطينيون فباغتوهم بقوة عظيمة وافتتحوا صيدون وخربوها وقتلوا سكانها وهرب من نجا منهم الى صور فأمست صيدا خرابًا ثم اخذت صور تتقدم الى أن بلغت مقام صيدون في الرياسة على بقية مدن فينيقية وتاريخ صيدا مرتبط بتاريخ فينيقية وسوريا فمن اراد التوسع فيه فليطلبه فيهما. ولعل المدينة كانت تنقسم الى صيدون الكبرى وهي الواقعة على الشاطئ وصيدون الصغرى وهي الواقعة على مسافة قريبة من البحر وقد يرادف اسم الصيدونيين الفينيقيين في التاريخ (راجع سوريا وصيدا)

❊ الصَّيْرَفيّ ❊

Ssaïrafy

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفيّ الفقيه الشافعي البغدادي كان من جملة الفقهاء اخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله. وحكى ابو بكر القفّال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابًا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٣٠

❊ الصَّيف ❊

Été, Summer

هو فصل السنة الحارّ ويطلق في علم الفلك على الزمن الواقع بين الاعتدالين الربيعي والخريفي أو هو الواقع بين ٢١ حزيران (يونيو) و٢٢ ايلول (سبتمبر) ويطلق الصيف بحسب التقويم في الولايات المتحدة على شهور حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) وآب (اغسطس) وفي انكلترا على أيار (مايو) وحزيران وتموز. واشهر الصيف في نصف الكرة الجنوبي هي كانون الأول (ديسمبر) وكانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) بحسب الطريقة الأمريكية لاعتبار الفصول أو تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول وكانون الثاني بحسب الطريقة الانكليزية. ولا يعين

في المنطقة الحارة زمن الصيف بل ان الاوقات الحارة تكون متى كانت الشمس في سمت الرأس عند الظهر فتطابق على خط الاستواء الاعتدالين الخريفي والربيعي والصيف على جانب المنطقة من الاماكن التي الى شمالي خط الاستواء والشتاء في الاماكن التي الى جنوبي خط الاستواء

واما صيف الهنود فهو زمن القيظ الذي يكون كل سنة في الجزء الشمالي من الولايات المتحدة عقيب الأنواء الخريفية ويبقى متواليًا حارًا مدة اسبوعين أو ثلاثة ويتغلب حدوثه في الاكثر في الجهات الداخلية من البلاد ما هو بقرب الشواطىء البحرية وفي الاقاليم الواقعة قرب البحيرات الكبيرة وتكون المياه مدة حدوثه هادئة والفلك ضبابيًا ويعتبر الهنود هذا القيظ عطية كرامة من آلهتهم وان اله الجنوب الغربي يرسل الرياح الجنوبية الغربية التي تسير اليها ارواحهم بعد الموت

صيلع

Ssaylâ

موضع كثير البان ذكرهُ كتّاب العرب وبهِ ورد الخبر عن امرئ القيس بقتل ابيهِ حجر الكندي فقال

اتاني واصحابي على رأس صيلع
حديث اطار النوم عني وأُقعما
فقلت لعجلي بعد ما قد اتى بهِ
تبيّنْ وبيّنْ لي الحديث المجمجما
فقال ابيت اللعن عمرو وكاهل
اباحوا حمى حجر فاصبح مسلما

صيمَرة

Ssaymarah

كلمة اعجمية وهي في موضعين احدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم جاء اهلها في حدود سنة ٤٥٠ رجل يقال له ابن الشباس فادعى عندهم انه اله فاستخف عقولهم بترهات فانقادوا له وعبدوهُ وقد نسب الى هذا الموضع قوم من اهل الفضل والدين والعلم والصلاح

اما الآن فقد تغيرت اسماء هذه القرى ولا يطلق اسم الصيمر او السيمر الاّ على اكبر اسواق البصرة

والصيمرة بلد كان بين ديار الجبل وديار خوزستان وهي مدينة بمهرجان قذق . وقد حدَّث بها جماعة وهي للقاصد من همذان الى بغداد عن يساره وبها نخل وزيتون وجوز وثلج وفواكه السهل والجبل وبينها وبين الطرحان قنطرة عجيبة بديعة تكون ضعف قنطرة خانقين تعدُّ في العجائب وهي الآن خربة وموقعها في خصيب على مسافة نحو ٧٠ ميلاً جنوبًا غربيًا عن خرّم اباد . قال الاصطخري واما صيمرة والسيروان فمدينتان صغيرتان غيران بنيانها الغالب عليهِ الجص والحجارة وفيها الليمون والجوز وما يكون في بلاد الصرود والجروم وفيها مياه كثيرة واشجار وهما نزهتان يجري الماء في دورهم ومنازلهم ينسب اليها ابو تمام ابراهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان الهمذاني من اهل بروجرد واصله من الصيمرة وكان رئيس بروجرد ثم عجز وقعد في بيتهِ . سمع ببروجرد ابا يعقوب يوسف ابن محمد بن يوسف الخطيب وابا اسحاق ابراهيم بن احمد الرازي وغيرهما سمع منهُ ابو سعد وابراهيم بن الحسن بن اسحاق الادمي ابو اسحاق الصيمري روى عن محمد بن عبيد الاسدي وزياد بن ايوب ومحمد ابن حميد وكان يسكن همذان ذكرهُ شيرويه

الصَّيمري

Ssaymary

١ً . ابو عبد الله الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري احد الفقهاء المذكورين من اصحاب ابي حنيفة (رضه) حدث عن ابي بكر المفيد وغيره

روى عنهُ ابو بكر علي بن احمد بن ثابت بن الخطيب وقال كان صدوقًا وافر العقل جميل المعاشرة عارفًا بحقوق اهل العلم توفي في شوّال سنة ٤٦٣ هـ ببغداد

٢ْ٠ ابو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الفقيه الشافعي سكن البصرة وحضر مجلس القاضي ابي حامد المروزي وتفقه على صاحب ابي الفياض وارتحل الناس اليهِ من البلاد وكان حافظًا لمذهب الشافعي (رضه) حسن التصنيف فيهِ

٣ْ٠ ابو العنبس الصيمري٠ هو محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بن ابي العنبس بن المغيرة بن ماهان وكان شاعرًا اديبًا مطبوعًا ذا ترّهات ولهُ تصانيف هزلية وغير ذلك ومن شعرهِ

كم مريضٍ قد عاش من بعد يأْ س بعـد موت الطبيب والعوّادِ
قـد يصاد القطا فينجو سليماً ويحلّ القضاء بالصيادِ

ومات سنة ٢٧٥ هـ وكان نادم المتوكل وحظي عندهُ

❋ الصّين ❋

Chine, China

الصين اعظم مملكة في قارّة اسيا تشغل ثلث سطح القارّة المذكورة وهي بين ٢٠ْ و٥٦ْ من العرض الشمالي وبين ٥٥َ ٧٣ْ و٥٠َ ١٤٤ْ من الطول الشرقي يحدها من الشمال بلاد سيبيريا ومن الشرق بوغاز سغاليان وبحر اليابان والبحر الاصفر ومن الجنوب بحر الصين وخليج تنكين والهند الصينية وهندستان ٠ ومن الغرب هندستان ايضًا وافغانستان وبلاد التتر المستقلة ومعظم طولها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ٣٢٥٠ ميلاً ومعظم عرضها ٢١٠٠ ميل ومساحتها نحو ٥،٠٠٠،٠٠٠ ميل مربع ومحيطها نحو ١٢،٥٥٠ ميلاً وهي تشغل نحو عشر العالم وعدد سكانها نحو اربعمائة مليون وقد انقسمت هذه المملكة العظيمة الى ثلثة اقسام كبرى الاول منشورية في جهة الشمال الشرقي الثاني المقاطعات الثماني عشرة وهي التي تغلب عليها اهل منشورية سنة ١٦٦٤ ويقال لها الصين الأصلية ٠ الثالث الاملاك الاضافية مثل منغوليا وتيبت وايلي الى حدود تركستان وهندستان ٠

اما الصين الاصلية فهي الجزء العظيم من بلاد الصين الذي يشغل نحو ثلث المملكة بين ٢٠َ ٢٠ْ و٤١ْ من العرض الشمالي و٩٨ْ و١٢٣ْ من الطول الشرقي يحدها شمالاً سور الصين العظيم الذي يمتد في اوديتها وجبالها مسافة ١٥٠٠ ميل وغربًا تيبت وجنوبًا بورما ولاوس وانام وبحر الصين وشرقًا الاوقيانوس الباسيفيكي وهيئتها شبيهة بنصف دائرة يتجه قطرها بانحراف من الجهة الشمالية الشرقية الى الجهة الجنوبية الغربية مسافة ١٦٠٠ ميل وطول الخط الشاطئي اكثر من ٢٥٠٠ ميل والخط البري ٤٤٠٠ ميل وقد قدر البعض مساحتها سنة ١٨٤٣ فبلغت مع ملحقاتها نحو ٤،٤٢٠،٠٠٠ ميل انكليزي مربع وقدرها غيرهم ٣،٥٠٠،٠٠٠ ميل مربع وفي الجدول الآتي اسماء ولايات الصين الاصلية وهي ١٨ ولاية واسماء قواعدها ومساحتها وعدد سكانها واتبع واضع هذا الجدول احصاء الصين الرسمي ويلي اسم كل ولاية عدد السنة التي احصيت فيها

وقد عرف العرب بلاد الصين منذ القديم وارسل ملوك الاسلام اليها سفراء منذ خلافة الوليد في اواخر القرن الاول للهجرة فذهبوا الى كاشغر ورجعوا من الصين بالتحف الثمينة ثم كثرت الاسفار برًا من سمرقند الى كنفو وفي القرن الثالث للهجرة كثرت اسفار العرب بحرًا ومنهم عبد الوهاب وابو زيد الذي ذهب الى كنتون بحرًا قال العلامة ملطبرون : وكنتون هذه هي نفس الموضع الذي سماه مرقبول كنفو - وسنة ٨٥٠ م كان في كنتون وكيل تجارة للعرب وكان لهم في سلطنة الصين عدة وكلاء وكان لهم عدة مدن غير كنتون

اسماء الولايات	المساحة	عدد السكان	عدد السكان في الميل المربع	العواصم
بتشيلي او تشيه لي ٧٩	٥٨,٩٤٩	١٧,٩٣٧,٠٠٠	٣٠٤	باكين
شتنغ ٨٣	٥٣,٧٦٣	٣٦,٢٤٧,٨٣٥	٥٥٧	تسينان فو
شانسي ٨٣	٥٦,٢٦٨	١٢,٢١١,٤٥٣	٢٢١	تيوان فو
هونان ٨٣	٦٥,٩١٣	٢٢,١١٥,٨٢٧	٣٤٠	كيفونج فو
كيانغ سو ٨٣	٤٤,٥٠٠	٢٠,٩٠٥,١٧١	٤٧٠	ننكين
نغان هوي ٤٤	٤٨,٤٦١	٢٠,٥٩٦,٢٨٨	٤٢٥	نغانكين فو
كيانغ سي ٧٩	٧٢,١٧٦	٢٤,٥٣٤,١١٨	٣٤٠	نانشانغ فو
شي كيانغ ٨٣	٣٩,١٥٠	١١,٥٨٨,٦٩٢	٢٩٦	هانغ شوفو
فوكيان ٤٤	٣٨,٥٠٠	٢٢,١٩٠,٥٥٦	٥٧٤	فوشوفو
هوبا ٨٣	٧٠,٤٥٠	٣٤,٣٤٤,٧٨٥	٤٧٣	ووشانغ فو
هنان ٨٣	٧٤,٣٢٠	٢١,٠٠٣,٦٠٤	٢٨٣	شانغ شافو
شان سي ٧٩	٦٧,٤٠٠	٨,٤٣٢,١٩٣	١٢٦	سي شانغ فو
كان سو ٧٩	١٢٥,٤٥٠	٩,٢٨٥,٣٧٧	٧٤	لان شوفو
سي شوان ٨٣	١٦٦,٨٠٠	٦٧,٧١٢,٨٩٧	٤٠٦	شنغ توفو
كوانغ تنغ مع هاي نان ٨٣	٧٩,٤٥٦	٢٩,٧٠٦,٢٤٩	٣٧٧	كنتون
كوانغ سي ٧٩	٧٨,٢٥٠	٥,١٥١,٣٢٧	٦٥	كواي لنفو
كوي شو ٧٩	٦٤,٥٥٤	٧,٦٦٩,١٨١	١١٨	كوايانغفو
يون نان ٧٩	١٠٧,٩٦٩	١١,٧٢١,٥٧٦	١٠٨	يون نانفو
	١,٣١٢,٣٢٨	٣٨٣,٢٥٣,٠٢٩	٢٩٣	

مفتوحة لابواب تجارتهم وكانت تجار العرب تعرف تلك الارض وما يعود عليهم منها من المنافع ولكن لا يعرف جغرافيوهم ضبط اسماء اقاليمها ومدنها ولا مسمياتها ولهذا لا يسردون منها الا ما كان مشهورًا

وفي كتاب مستودع الامصار للشيخ محمد بيرم التونسي كلام مسهب في العرب والاسلام في الصين نكتفي بالاشارة اليه

ثم انهم عدلوا مساحة الصين وعدد سكانها مع توابعها فوضعوا الجدول الآتي :

	مساحتها	سكانها
الصين الاصلية	١,٣٣٦,٨٤١	٣٨٦,٠٠٠,٠٠٠
توابعها :		
منشوريا	٣٦٢,٣١٠	٧,٥٠٠,٠٠٠
منغوليا	١,٢٨٨,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠
تيبت	٦٥١,٥٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠
جنغاريا	١٤٧,٩٥٠	٦٠٠,٠٠٠
تركستان الشرقية	٤٣١,٨٠٠	٥٨٠,٠٠٠
المجموع	٤,٢١٨,٤٠١	٤٠٢,٦٨٠,٠٠٠

اما عدد الاجانب في الصين فبلغ اواخر سنة ١٨٩٦ على ماجاء في احصاء الجمارك الرسمي ١٠٨٥٥ نفسًا نحو نصفهم مقيمون في شنغاي . منهم من الانكليز ٤٣٦٢ ومن الاميركان ١٤٣٩ ومن الفرنساويين ٩٢٢ ومن الالمان ٨٧٠ ومن البرتوغاليين ٨٧١ ومن اليابانيين ٨٥٣ ومن الاسبان ٤١٠ ومن اهالي اسوج ونروج ٤٠٧ ونزر يسير من غير من ذكر

هيئتها الطبيعية . غير معروفة تمامًا غير ان الخط الشاطئي معروف ويتصل به مجموعات جزر كثيرة وخلجانها قليلة الغور الأخليج بتشيلي في الجهة الشمالية الشرقية وفيها شبه جزيرة وعرة في ولاية شنتنغ والشاطئ من خليج بتشيلي جنوبًا الى جزيرة شوزان سهل منخفض تطوف عليه المياه لدى هبوب العواصف الشديدة والارض من شوزان الى مصب نهر كنتون وعرة ذات صخور بارزة ومن مصب نهر كنتون الى الجهة الجنوبية الغربية سهول يتخللها السنة داخلة في البحر وتبتدئ داخلية البلاد من الجهة الشمالية الغربية بسلاسل جبال شاهقة تمتد الى اواسط اسيا ويعرف اشهر هذه السلاسل بسلسلة يونلنغ الممتدة من الشمال الى الجنوب ومعدل علوها غير معروف غير ان قممها تعلو كثيرًا فوق خط الثلج الدائم وتتجه فروعها نحو الشرق ومنها تنشأ ينابيع البلاد والأنهر العظيمة التي تصب شرقًا في البحار ويكون انخفاض الأراضي من الشرق الى الغرب تدريجيًا ويقل ارتفاع الجبال على هذا النسق كلما تقدم الناظر الى الشاطئ الى ان تنتهي اخيرًا بسهول خصيبة يبلغ طول أحدها ٧٠٠ ميل وفي هذه السهول من كثرة السكان مالايكاد يكون له مثيل في العالم اجمع

جيولوجيتها . هي شبيهة التركيب بغيرها من البقاع يكثر في جبالها الغرانيت ويتغلب وجود الطبقة الثانية الكربونية والطباشيرية في ولاية هونان وفي الترعة الموصلة بين هوانغ هو ويانغ تسي كيان ولا سيا بقرب باكين حيث توجد منطقة قليلة العرض طويلة ممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي فيها معادن فحم حجري يستعمله سكان تلك الجهات وتوجد الطبقة الجيولوجية الثالثة في تلك البلاد في السهول ولا سيا السهل الاعظم

معادنها . فيها كل المعادن المعروفة سوى البلاتين . ومع ان معدن الذهب غير كثير فيها فانهم يستخلصونه منها بغسل رمال الانهار سيا نهر يانغ تسي ليان وفي اتربة جبال ولاية يون نان وفيها كثير من الفضة والنحاس والزنك ويستخرجون قليلاً من الحديد ويطحنون الجص ويعجنونه بالزيت ويطلون به السفن ويستعملونه ايضًا للزينة فانه يبيض البشرة ويجلو الاسنان ويدخلونه في نوع من المشروبات يزعمون انه باردالطبع نافع في الحميات . ويجمعون ملح البارود من تراب الخرائب الذي يغسلونه ويجففون الماء عنه وفيها ايضًا الزئبق والزنجفر والزرنيخ واللازورد الذي يستعملونه لتلوين الخزف الصيني المشهور وفيها ايضًا كثير من الحجارة الكريمة

انهارها وبحيراتها . اما انهر بلاد الصين فهي عظيمة طويلة . منها النهر الأصفر ويقال له بالصينية هوانهو مخرجه في سهل ربّان حيث العرض ٣٥ $\frac{1}{٢}$ شمالاً والطول ٩٦ شرقًا ومن هناك يجري الى الجنوب ٢٠٠ ميلاً ثم ينعطف الى الشرق نحو ١٦٠ ميلاً ثم الى الغرب ١٢٠ ميلاً ثم الى الشمال الشرقي بتعاريج كثيرة نحو ٧٠٠ ميل ثم يسير الى الشمال نحو ٤٣٠ ميلاً ثم شرقًا ثم جنوبًا نحو ٥٠٠ ميل ثم شرقًا نحو ٦٥٠ ميلاً ويصب في البحر الاصفر . واما صفرة النهر فلأن في مجراه ترابًا اصفر يخالط ماءه في جريانه فيتلوّن به ويصب في هذا النهر من الغرب نهرواي وطوله ٤٠٠ ميل ونهر لو ونهرفان وغير ذلك . وكل هذه الأنهر سريعة الجريان خطرة على ركاب الزوارق . واحيانًا كثيرة تطوف على البلاد المجاورة لها وتخرب المدن والقرى

وبهرنا ينغ تسي كيانغ وهو النهر الاكبر مؤلف من عدة انهر تأتي من نواحي تيبت حيث الطول نحو ٨٩° شرقاً وبعد أن يجري ١٢٠٠ ميل يلاقيه نهر يهلون كيانغ فيجريان الى الجنوب الغربي حتى يصلا الى ٢٦° من العرض الشمالي ومن ثم ينعطف الى الشمال الشرقي ثم الى الشرق ويلاقيه عدة انهر عن جانبيه. وهو يمر بجملة بحيرات ويصب في البحر الاصفر حيث العرض نحو ٣٢° شمالاً. وطوله مع تعاريجه نحو ٣٠٠٠ ميل وتصعد فيه السفن الكبار ٢٠٠ ميل الى مدينة ننكين والزوارق الى نحو ١٧٠٠ ميل من مصبه ويعلو مدّ البحر وجزره في النهر مسافة ٤٠٠ ميل عن مصبه ويقال له منطقة الصين لمروره وسط البلاد. واما نهر كان كيانغ ويقال له شوكيانغ ايضاً فهو الذي يصب في بحر الصين بقرب مدينة كنتون وطوله نحو ٧٠٠ ميل. ومن هذه الانهر نهر بيهو وهو يصب في البحر الاصفر ماراً في مدينة باكين. ونهر عامور وهو يخرج من بلاد سيبيريا ويصب في بوغاز سغاليان

وأما بحيرات الصين فمنها بحيرة تنتينهو في مقاطعة هونان محيطها نحو ٢٣٠ ميلاً. والى الشرق منها بحيرة بويان طولها نحو ٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٠ ميلاً. وفيها عدة جزائر حسنة يؤخذ منها كثير من السمك وفي نواحي هاتين البحيرتين بحيرات أخر كثيرة حتى قيل لذلك القسم من المملكة ارض البحيرات وبين النهر الاصفر والنهر الكبير بحيرة هونسهو. وفي منشوريا بحيرة هنكاي وبحيرة هورون. وحول بريه كوي عدة بحيرات ملحة. وفيها الترعة العظيمة التي بواسطتها مع الانهر التي تتصل بها تجري الزوارق في البلاد من كنتون الى باكين. واول هذه الترعة في ٣٧° عرضاً شمالياً و١١٦° طولاً شرقياً وآخرها بقرب باكين وقد حفرت في ازمنة مختلفة فحفر بعضها في القرن السابع وبعضها في القرن الثالث عشر وبعضها في القرن الرابع عشر وطولها نحو ٦٥٠ ميلاً وتخلل البلاد ترع كثيرة غير هذه ليسهل بها نقل بضائع التجارة من مكان الى آخر ولاجل ذلك قلّ اعتناؤهم بتمهيد الطرق في البر الا انهم قطعوا مناهج في بعض الجبال الواقعة في طريق القوافل بين المدن الكبار

﴿ هواؤها ﴾ ان الجانب الاعظم من اراضي بلاد الصين واقع في المنطقة المعتدلة وليس منها الا قسم صغير الى الجنوب في المنطقة الحارة. فيمكن ان يقال في هوائها بالاجمال انه معتدل جيد ولكنه لا بد له من الاختلاف بين الاماكن في مملكة واسعة الاطراف فسيحة الارجاء فان البرد يشتد في الجهات الشمالية منها والجبال المرتفعة والحرّ يشتد في الجهات الجنوبية والاودية والسهول. وتكثر الحمّيات في ضفاف الانهر والبحيرات ولا سيما في نواحي مدينة ننكين وفي كنتون تكون درجة الحرارة في الصيف بين ٨٠° و٨٨° ف. وفي الشتاء بين ٥٠° و ٦٠° ومن شهر تموز الى تشرين الاول تكثر الانواء على الشطوط البحرية ويحصل منها خطر شديد على السفن

﴿ حيواناتها ﴾ ان اكثر معرفتنا باصناف حيوانات الصين مقصور على الانباء التي ترد الينا بواسطة التجار ومستخدمي الحكومة من الاجانب والمرسلين اما الآن وقد انفتح كثير من ابواب الصين للغرباء فستنجلي عما قليل اسباب كثيرة للتوصل الى معرفة ما نجهله من هذا القبيل والمعروف من حيواناتها انواع من القرود مثل الاورنغ اوتنغ والدب والفيل والنمر على حدود بورما. ويوجد فيها نوع من السنور البرّي في بعض الجبال ومنها الخنزير البري والجاموس والبقر والخيل وهي صغار الجثة والغنم والجمل والمعز وعندهم انواع من الغزلان ولا سيما غزال المسك وفي بحار الصين وانهارها كثير من انواع السمك ومن ذلك السمك الذهبي اللون والفضي الذي يحمل الى الآفاق ويربى في البرك والصهاريج لحسن منظره.

وفيها كثير من انواع الطيور البرية والاليفة وكذلك الدبابات والحيّات

❋ نباناتها ❋ ينبت فيها الخيزران الشبيه بالخيزران الهندي وهو اكثر نباتاتها اعتبارًا لا لعظم ارتفاعه مع انهُ يبلغ علوًّا نحو ٥٠ قدمًا بل لكثرة منافعهِ ومنها الصفصاف وانواع كثيرة من شجر السنديان والصنوبر والارز والسرو والازدرخت والورد وعندهم اكثر الحبوب التي تؤكل وهم يجمعون الحشائش البحرية بعضها للطعام وبعضها لاصطناع نوع من الغراء الذي يستعمل في صناعة القرطاس وبعض الاقمشة · ومنها النخل وعندهم اصناف من الفلفاس وكذلك الزنجبيل ياكلونهُ اخضر والكستنا والجوز والبندق وانواع من التوت يصنع من قشور بعضها قرطاس جيد والقنب والراوند واكثر انواع الفواكه والازهار · ومن النباتات المعتبرة عندهم الشاي تقطع اغصانهُ ويؤخذ ورقهُ ويجفف قليلاً على نار هادئة ثم تلف كل ورقة باليد ويوضع في صناديق مبطنة بالرصاص ويرسل الى الجهات ويقطفون ورقهُ في السنة ثلاث مرّات

❋ زراعتها ❋ الزراعة كثيرة الاعتبار عند الصينيين ولها شأن عظيم حتى انهم يعيدون لها عيدًا خاصًّا وفي يوم مخصوص من ايام السنة يأتي امبراطور الصين بنفسهِ الى بقعة من الارض مع ثلاثة من امراء حاشيتهِ و ٩ من مأموريهِ و ٤٠ فلاحًا من الشيوخ و ٤٠ فلاحًا من الاحداث فيأخذ المحراث بيدهِ ويحرث ثلمًا ويزرع فيهِ بزورًا وهكذا يفعل الولاة في كل ولاية من ولايات الصين المتفرقة والغاية من ذلك ترغيب الناس في الحراثة لتروق للشعب فينظر اليها بعين الاعتبار · غير انهُ يقال بهذا الصدد انهُ مع شدة اعتبار الصينيين لهذه المهنة فهم قليلو الالمام بها ومعرفتهم لا تزال مقصورة على الطرق القديمة التي اقتبسوها من اسلافهم ولم يستعملوا شيئًا من الآلات المخترعة حديثًا في البلدان الاخرى لاتقان المهنة التي هي غاية في الاهمية وعمران الكون · ولا تزال آلات الحراثة عندهم على الطرز القديم وقد ارسلت الى بلادهم متقنة فلم يعبأُوا وازدروا بها وفضلوا عليها آلاتهم التي يحرثون بها على الثيران والجواميس · وليس لهم المام في تربية الخيول والمواشي واختيار الاجناس الجيدة منها · والخنزير عندهم اجود جنس من الحيوانات يعتنون بهِ · ومن اهم مزروعات اراضيهم الأُرز وهو طعام عموم الشعب فترى اهراءهم ملآنة منهُ وهم يزرعونهُ في السهول ويعتنون بهِ جدًّا فيكون لهم منهُ غلال وافرة فيزرع الارز أَولاً في البقاع ثم يغرس بعد ذلك في المباذر ويغرس أَولاً في اواسط شهر أَيار ثم بعد ذلك باسبوعين أَو ثلثة يعمل لهُ غرس ثان في الفترات بين البذار السابق · ومتى حصدت الغلة الاولى في شهر آب (اوغسطس) تكون الغلة الثانية لا تزال خضراء فيلقى عليها السماد ويعتني بها ثم تحصد في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ولا ينبت الارز في السهول فقط بل ينبت ايضًا في جوانب الهضاب التي تعلو ٦٠٠ أَو ٨٠٠ قدم عن سطح البحر · ويكون منظر مزروعات الارز في أَول امرهِ بهجًا جميلاً يشرح الصدر · ويعتني الصينيون كثيرًا في المزروعات الضرورية لهم مثل اعتنائهم بنبات الارز · ومن جملة مزروعاتهم ايضًا البطاطا الحلوة وبصل الذئب والحبوب الشتوية في جيرة كنتون كخضراوات بلاد امركا ومنها البطاطا واللوبياء والبصل والملفوف التي تزرع لأَجل الشعب الاوربي المقيم في تلك الجهات · والغلال في شمالي البلاد كثيرة منها القمح والشعير والحمص واللوبياء اما القمح والشعير فهما ادنى جنسًا منهما في بلادنا ولكن الحمص واللوبياء افضل جنسًا منهما في مصر وسوريا · ويحرث الصينيون اراضيهم ويضعون عليها سمادًا ولا سيما في الاماكن التي يزرعون فيها الارز · ومن مزروعاتهم قصب السكر الذي

يستعملونهُ اخضر والنيل والخروع ويزرع كثيرٌ من النباتات لأجل الحصول على جذورها . ومن جملة الاشجار الكثيرة الاهمية في الصين شجر التوت . فاذا نظرنا الى مقدار الحرير الذي يصدر كل سنة من بلاد الصين الى غيرها من البلدان الأجنبية والى مقدار الحرير الذي ينسجهُ الاهالي في بلادهم للملابس الاغنياء بينهم يظهر لنا جليًّا انهُ لا بد من أن تكون مساحة الارض المختصة بزراعتهِ واسعة جدًّا تشغل الالوف من الفدادين المربعة في هاتيك البلاد وأن ملايين من الاهالي يشتغلون بصناعتهِ وهم يطعّمون شجر التوت البري فيصير البستاني منهُ ذا اوراق كبيرة كثيفة واشجار التوت عندهم لا تزيد عن ٤٠ أو ٦ اقدام علوًّا وهي تغرس على هيئة صفوف على ضفات الترع ويشتغل في مزارع التوت صاحب الارض وعائلته الذي يغرس الاشجار ويطعمها ويجرّبها ويجمع الأوراق طعامًا لدود القز ويغزل حرير الشرانق . والحرير الصيني اثقل من الحرير الايطالياني ويفضل عليهِ في المعامل للمعانهِ وقابليتهِ للصقل وثباتهِ . ومن مزروعات بلاد الصين ايضًا القطن الذي يسمى في الولايات الشمالية « مياهوا » وهو شبيه بالجنس الامركاني المعروف بجوسيبوم هرباكيوم واما القطن الأصفر المستعمل في معامل نانكين فهو اقل استعمالاً من الجوسيبوم العادي المذكور وهو يزرع في السهول بجوار شنغاي وهو من جملة الغلال الصيفية عندهم وتختلف زراعتهُ قليلاً عن زراعتهِ في البلدان الأخرى ومن جملة النباتات الصينية الكثيرة الاهمية نبات الشاي وقد مرَّ ذكرهُ وهو على نوعين شاي بوهيا والشاي الأخضر يبلغ علو نباتهِ من ٣ الى ٦ اقدام على هيئة بقول ورقية الشكل وشكل اوراقها سوداء مخضرة بيضية وازهارها مفردة بيضاء بدون رائحة وبزورها ثلاثة ضمن خرنوبة شبيهة بالبندق ذات طعم حريف يستخرج منها زيت يستعمل لغايات مختلفة . ويرسل الشاي من الصين الى سائر اقطار العالم ولا ينبت في الاماكن الواطئة بل على سنوح التلال وللحصول على بزره يزرع أولاً في مساكب على شكل صنوف تبعد احداها عن الاخرى ٤ اقدام يكون منظرها للراءي متى نمت كالحدائق الغناء خضراء بديعة المنظر وتجمع الاوراق ثلاث مرات في السنة في اواسط شهر نيسان (ابريل) متى اخذت الاوراق في الانفتاح ثم بعد ذلك باسبوعين في شهر ايار (مايو) متى بلغت الأوراق معظمها . ثم تقطف الأوراق ايضًا لدى انفتاحها جديدًا . ويعد الشاي المقطوف أولاً اجودها واغلاها قيمة ويرسلهُ اصحابهُ غالبًا هدية لاصدقائهم

اهاليها . لم يبق من الصينيين الأصليين الا بقايا قليلة (كاليوتزي او اللولو) في جبال الولايات الجنوبية والسكان الحاليون هم اقوام هاجروا الى البلاد من الجهات الشمالية الغربية ويسمي الصينيون انفسهم ابناء هان وهم يختلفون كل الاختلاف عن الجنس القوقاسي ويقاربون بهيئاتهم الجنس المغولي وتختلف قاماتهم ايضًا باختلاف مواقع الاقاليم وقد حسب المعلم وليمس معدّل طول الشبان منهم ٥ اقدام و٤ قراريط ويتعاظم ارتفاع قاماتهم كلما ارتفعنا الى الجهات الشمالية . وهم يمتازون باستدارة الوجه وصغر العينين وازورارها واصفرار البشرة وقلة الشعر وخشونتهِ ووقوفهِ وخفة اللحية واستواء الوجه وانخفاض الجبهة وضيقها وتربع القحف وفطس الانف وارتفاع عظم الخد وضخامة الشفتين وانحراف شق الجفنين عن خط مستعرض بحيث يكون المأق الانسي أوطأ من الوحشي ونساؤهم بالنسبة الى رجالهم اصغر من نساء الطائفة القوقاسية . وسكان الجهات الجنوبية اشد سمرةً ومن اعظم المحاسن عندهم سمن الجسم وصغر الارجل وطول الاظافر . والمانتشو ابهت لونًا واقوى بنية من الصينيين ولحاهم اكثر شعرًا وهيئتهم تدل على جانب عظيم من النشاط العقلي . واما آداب

اهل الصين وصفاتهم العقلية فلم ينصف الرواة في وصفها لانهم انما اسندوا حكمهم الى ما علموهُ من اخلاق اهالي الثغور وتجارهم وهو حكم لا يصدق على اخلاق سائر الاهالي بل يقال عكس ذلك عن الذين خالطوا منهم الاوربيين والامركان اذ شفت صفاتهم عن اجتهاد وحذق وادب وحزم وتدبير. نعم انهم اقل جراءةً من رجال اوربا وادنى مقامًا في السلّم الادبي واذا حنقوا ظهرت فيهم امارات الغلظة والجفاء ولكنهم من الجهة الاخرى ليّنو الطباع غير مائلين للانتقام. وهم في درجة سامية من الاعتدال في طعامهم وشرابهم. ولهم الباع الطولى في امور المتجر في انحاء العالم المختلفة. وهم يعجبون كثيرًا ببلادهم وتمدنهم الذي زها قبل نشأة الديانة النصرانية. وعجبهم هذا طبيعي فيهم مثل عجب الامم التي تدّعي التمدن اليوم. واذا علمنا ان الصين تحتوي على نحو ثلث سكان الكرة الارضية وانهُ بصرف النظر عن اختراع الآلة البخارية والتلغراف لا يكاد يوجد استنباط عظيم في الزمان الحاضر لم يكن موجودًا بين الصينيين منذ اجيال وان عرى الهيئة الاجتماعية اقوى في الصين منها في سائر بلاد الله لا يبقى محل لنا لاستغراب نفورهم من الاجانب ولعل الوقوف على احوالهم بمخالطتهم يحسن ظنون الامم المسيحية بهم وينفي عنهم المطاعن التي يطعنون بها. قال المعلم وليمس عن تمدن الصينيين انهم قد اتخذوا طرقًا مختلفة للتمدن تغيرت بحسب تغير احوال الزمان ولو نظرنا الى تمدن الصينيين وتمدن الاوربيين فعوضًا عن ان ننظر اليهم بعين الانتقاد يجب النظر بعين المقابلة لان المشاكلة بين الفريقين تختلف كليًا كاختلاف الاجناس فان شعبًا قد سبق الشعب الاوربي باختراعاته لا يجب ان ينظر اليهِ بعين كليلة فهم قد سبقوا باختراع ابرة الحك والخزف والبارود والورق والطبع وقد استعملوها قرونًا قبل ان عرفت في اوربا وهم يبلغون اكثر من ثلثماية مليون نفس متفقون في العوائد والكتابة والسياسة ولهم مدن وعواصم تباري في العظمة والكثرة اعظم عواصم العالم وهم لم يغطوا الارض فقط بالمدن والشوارع بل المياه ايضًا فاقاموا هذا شأنها يجب ان تشغل المقام الاعلى من صفحات تاريخ الجنس البشري وتستلفت انظار كل محب لجنسهِ الى دراسة احوالها واخلاقها. واما الصعوبات التي تحول دون هذه الدراسة والوقوف على حقائق احوالهم فهي ظاهرة من تناقض اقوال السياح الذين دفعتهم الجراءة الى تجاوز اطراف البلاد. غير ان بعض المدققين حديثًا في خصائص اوصافهم ابرزوا في حكمهم بعض الاعتدال وشرعوا في تطبيق تلك الخصائص على تاريخهم وآدابهم فعلموا انهم ان كانوا فخورين فما ذلك الاَّ لاعتزالهم مخالطة بلاد غيرهم وان كانوا جبناء فما ذلك الاَّ لقلة وقوع حروب بينهم وبين غيرهم من الامم وان كانوا فاقدي الخبرة في المشروعات والاقدام على الاغراض السامية فلأن الحكومة لم تأذن بتكثير المال والقوة في ايدي الرعية وان كانوا فاترين قليلي الهمة في نشر وسائط التمدن فذلك لكثرة الاهالي ولتعقد لغتهم وكثرة تعبيراتها حتى ان الذين يعرفون منهم لغتهم حق المعرفة هم قليلون جدًّا. وان كانوا قليلي الاكتراث بالدين فما ذلك الاَّ لأن اديانهم لم تجزم في تعاليمها بالعقاب أو الثواب. واما هيئة الصينيين الاجتماعية واحوال معيشتهم فهي اقرب شبهًا لاحوال البلاد الاوربية من سائر بلاد الشرق ومع أن الاغنياء بينهم يتخذ الرجل منهم اكثر من امرأة واحدة ويعيش النساء عندهم في عزلة عن الرجال فهم يعتبرون العيشة العائلية ويحسنون تدبيرها فان للزوجة الاولى السلطان المطلق عندهم والسراري في بيوتهم بمنزلة تكاد تضاهي منزلة الخادمات والاماء ويشبهون الزوجة الاولى بالقمر والسراري بالنجوم وكل من القمر والنجوم يسير في دورانهِ المنتظم حول الشمس اي الرجل. ومن جملة آدابهم قيام الاولاد

بكل الخضوع والطاعة التامين لوالديهم وخطبة الاولاد هي في يد الوالدين ومتى حصل الاتفاق على ذلك يصادق عليهِ شرعًا ويلغى كل شرط شرطهُ الولد اذا لم يحضره الوالدان ويقبلاهُ · وليست النظافة من فضائل الصينيين في مساكنهم واجسادهم فلا ينزع فقراء الشعب اثوابهم حتى ترث · وبيوت الصينيين واطئة والسقوف غالبًا مظلمة ويظهر من تقعير زواياها الحلقي ان مثال الخيمة اقرب مثال لشكل بيوتهم غير انها تختلف جدًا في القدر وشكل البناء والترتيب الداخلي فتتدرج من الكوخ الحقير الى القصر الفاخر ولكنها جميعًا سيئة الهندسة فلا يحسن فيها نفوذ الهواء والنور الكافيين ولولا اتقان المفروشات والحلى الموجودة فيها لكان منظر الغرف ذريًّا وتتصل ساحات الدور والجنائن بالابنية في منازل الاغنياء على شكل حسن يشف عن ذوق والشوارع في المدن الصينية ضيقة جدًا معوجة وقلما يزيد عرض البعض منها عن ١٠ أو ١٢ قدمًا وأكثر الشوارع في مدينة كنتون عرضها اقل من ٨ اقدام ولا يوجد في مدنها ساحات تخفف ثقلة الازدحام فيكون هواؤها فاسدًا بالطبع وقلما يلتفت الى عمل اسربة للاقذار فتنتشر من ثمَّ رائحة البواليع في الطرق وزد على ذلك رائحة المذبوحات والاقذار التي يحملها الزبالون والحمالون في الازقة ولذلك تكثر في تلك البلاد الامراض الناشئة عن القذارة وامراض العيون · والنظر الى الاسواق الضيقة يؤثر في السياح كثيرًا لدى اول وهلة فيرون الفعلة والحدادين والزجاجين والحلاقين والعطارين والسكافين ومرقعي الاحذية وباصري البخت وبائعي الحشائش وبائعي الكتب والصيارف والتجار بسلع مختلفة مزدحمين بكثرة في الاسواق ومع وفرة عدد الخلق فلا ترى منازعة او مصادمة في الطريق ويغلب في الليل الهدو ويحدث احيانًا حرائق فيطفئونها بالالات وقد يهدمون الابنية لاجل اطفائها

واما البسة الصينيين فليست مطردة الأزياء ولا متجانسة كما قد يظن بل تختلف ازياؤهم كما تختلف في سائر البلدان ولكن اختلافها قليل وتغير الازياء بطيء ولولا وجود بعض شوائب في عوائدهم كحلق قسم من شعر الراس وضفر باقيهِ من الرجال وكبح ارجل نسائهم لما اكثر الاوربيون من انتقاد ازيائهم لانها جامعة بين تدفئة الجسم وراحة حركاته واكثر شغل معاملهم في الحرير والقطن والكتان للباس الصيفي والفراء والجلود للباس الشتوي · وتصنع ثياب الفقراء الشتوية بينهم من الانسجة المحشوة المخيطة واختلاف ملابس الجنسين ذكورًا واناثًا في اللون اكثر منهُ في الهيئة والتفصيل واهم ملبوساتهم الحلل الداخلية والظاهرة من القطن والسراويل الواسعة التي تشد عليها جوارب ضيقة في الشتاء واحذية غليظة النعال · واما اطعمة الصينيين فهي متنوعة مطبوخة جيدًا وبعض ما كلهم تظهر تفهة لصاحب الذوق الاوربي والاطعمة الحيوانية عندهم اقل استعمالاً من غيرهم الذين يعيشون في اصقاع شبيهة باصقاعهم · ويعد الطبخ بين الصينيين صناعة فقد شهد مستر ونكروف كوك بان الطبخ في الصين يحسب في درجة وسطى هي ادنى مما هي في فرنسا وارفع مما هي في انكلترا ويقول الصينيون عن طريقة تناول الانكليز للطعام انها تضاهي طريقة برابرة فرموسا وانهم اي الانكليز يأخذون في هذا الشأن اهم شغل بيت القصابة على موائدهم ويتركون اهم شغل المطابخ لعدمهم — ويجتهد الطباخ الصيني في اخفاء هيئة الطعام الاصلية ومنظره على قدر الامكان ويترك التوابل ويستعمل الزيوت وانواع الدهن المختلفة · ولا يستعملون القهوة والشوكولاتا والبيرا وخمر التفاح والبراندي وانما مشروبهم الشاي ومشروب اخر يستقطرونهُ من الارز ولا يكادون يعرفون شيئًا من الخمور وتبغهم من الصنف الادنى وهم لا يمضغونهُ بل يدخنون بهِ ويستنشقونهُ سعوطًا وقد شاعت بينهم

عادة التدخين بالافيون المضر وهي آخذة في الازدياد بين كل صنوفهم رغماً عن اجتهاد الحكومة في منعها . وقد قال الرواة في وصف المعيشة الاجتماعية انها عبارة عن مجموع عادات ورسوم باردة خالية من الحنو القلبي الحقيقي ولكن هذا القول من قبيل الزعم المبني على غير استقراء مدقق . وهم على جانب عظيم من التأدب في محادثتهم على ان هذا التأدب الذي اشتهر عنهم لا يخرج الى حد الغلو في الرسميات الا في ظروف معلومة تقتضي المعاملة الرسمية المحضة . وهم على كل حال طلقو المحيا بشوشون لينو الجانب سواء كانوا في بيوتهم او في الشوارع المزدحمة والاسواق الغاصة في القرى والمدن وعلى الجسور : ويندر بينهم وقوع مخاصمات في الاسواق وقتل الا في اوقات الهيجان والاضطرابات واكثر الاهالي مغرمون بالاحتفالات والمظاهرات . وهم يعيدون بعض المواسم ويجرون فيها ولائم عظيمة كعيد رأس السنة وعيد قوارب التنين وعيد القناديل والصيادين فهي من الاعيـاد المعتبرة بينهم — اما الميسر فأمر شائع ويحتقرون الصراع والالعاب الجسدية ولا يعرفون المبارزة ويحسبون انواع اظهار قوى الجسد اموراً ناشئة عن قلة التمدن

وقد اخذ العلامة وليمس في كتابهِ المسمى « المملكة الوسطى » في احصاء عدد نفوس اهالي الصين نقلاً عن سجلات الحكومة الرسمية فقال لو جعلنا سجل نفوس سنة ١٨١٢ قاعدة واضفنا عليهِ ٢٠ في المئة مدة ٦٠ سنة فيكون عدد الاهالي نحو ٤٥٠،٠٠٠،٠٠٠ نفس وقد رزئت المملكة ٢٠ سنة من هذه المدة بحروب داخلية ربما خفضت العدد فلا تحسب زيادة ٢٠ في المئة معدلاً كبيرًا مدة ٤٠ سنة وعلى كلتا الحالتين فلا يكون العدد اقل من اربعمائة مليون نفس وقد حسب بعض السياح حديثًا ان في هذا العدد مبالغة وقال البارون رتشهوفن ان شي كيانغ التي كانت تحسب ٣٦ مليونًا سنة ١٨١٢ ليس فيها الآن سوى ٨ ملايين والواقع انهُ لا يمكننا الاعتماد على كلام سائح او عابر طريق يمر في البلاد زمنًا قصيرًا اكثر من خبرة الذين يصرفون حياتهم في البلاد ولا سيما لان سجلات النفوس قد ضبطت لاجل مقاصد الحكومة ولم يقصد بها انباء الاجانب واذا وجد نقص في ولاية فلربما يكون ذلك لان صقعًا من البلاد لا يصلح للزراعة فيهاجر منهُ السكان الى صقع اخر فاذا نقص العدد في ولاية فيزداد في غيرها (راجع الجدول في اول المقالة عن عدد الاهالي ومقدار مساحتها)

يتكلم اهالي الصين لغة واحدة غير ان الصينيين الاصليين واهالي فرموسا وهينان يتكلمون بلغات اخرى وينطق باللغة العامة بلهجات مختلفة في اصقاع المملكة ويوجد اختلاف في التلفظ في بعض الاماكن فان نطق اهالي الجبال يخالف نطق سكان المدن في بعض مواقع الكلام ولهجتهم تختلف عن لهجة اولئك وقد تكون هذه المباينات بينهم كلية حتى انهُ يعسر على الصينيين انفسهم فهم بعض العبارات . واما لغة الكتابة فهي واحدة عند الجميع . ويبذل الصينيون جهدهم في درس اللغة المكتتبة عوضًا عن ان يبذلوا الجهد مثل الغربيين في غيرها من الفنون العائدة للتهذيب الادبي ورفع عقول الامة في مبادىء تعود عليهم بالارتقاء في سلم المعارف . وهم يمتحنون رجال العلم بمدارسهم في المقدرة على حسن القراءة والكتابة ولا يبالون بجمع المعارف وخزنها في الصدور ولذلك لا تزال الامة في تأخر تعد لغتهم من اقوى عواملهِ ومع ذلك فالعلم عندهم ولو قليلاً في ارفع منازل الاعتبار وتتلوهُ الزراعة كما سبق القول فيتقنونها على قدر الامكان ويسمدون اراضيها وينتج في البلاد الواقعة بين النهر الاصفر ونهر ينغ تسي غلتان في السنة ويدرسون الحنطة اما بالدوس او بالنوارج ولا يستعملون لحوم الحيوانات الاهلية طعامًا خلا الخنزير وقليلاً من

الضأن ولا يعرفون الجبن والزبدة واهم اللحوم عندهم لحوم الطيور الاهلية فيستعملها الفقير والغني وليست لحقولهم مثل سائر البلدان سياجات وحواجب بل تكون السهول المفلوحة بهيئة روضة متصلة متسعة · ويستعمل بعض الاهالي في الجهات الغربية والجنوبية الغربية مهنة الصيد · ولا شرائع في بلاد الصين للصيادين ولهم حذاقة في صيد الاسماك وتربيتها فان عشر الاهالي يعيشون على الصيد المائي وهم يعلمون الغربان صيد السمك

واما تقدم الصينيين في الفنون الميكانيكية فهو بطيء وقد فويت فيهم القوة التقليدية على ممر الزمان وضعفت قوة الاختراع والآتهم الصناعية لا تزال على عهدها القديم فلم يطرأ عليها شيء من الاصلاح او التحسين وهم مع ذلك يفتخرون بها و يفضلونها على ماسواها وليس لهم ميل لاصلاحها وخبرتهم قليلة في استخراج المعادن الا ان لهم مهارة فائقة في نقشها وتربيتها والحفر على الذهب والفضة وقد تقدموا في صناعة الزجاج مع انها لم تنتشر بينهم الا منذ امد قريب · وكان يعد الخزف الصيني في القرن الماضي من افضل المصنوعات الخزفية في الدنيا غير ان الاوربيين فاقوهم في هذا العصر او كادوا · وصناعة الحرير قديمة في بلاد الصين و يصح ان يقال ان الغرباء من بعض الوجوه لم يتصلوا الى مهارة الصينيين في صناعة الحرير · ومن الاقمشة القطنية المعتبرة المنسوجات المصنوعة في بعض الولايات الوسطى · وقلما يستعمل اهالي الصين الجلود واكثر الجلود المصنوعة عندهم خلوية رخوة لقلة المامهم باتقان الدباغة · وليس عندهم من المنسوجات الصوفية سوى اللباد والنعال للاحذية والقبعات والسجادات ولهم تفنن و براعة في صناعة حفر العاج والخشب والقرن · وهم يؤلفون شركات ذات شروط وقواعد للتجارة والصناعات المختلفة · وترى اصحاب المهن والحرف جائلين في اسواق المدن والقرى حاملين آلاتهم مستعدين لكل عمل يطلب منهم بالاجرة

واما التجارة فهم رجالها وتجارهم ذوو خبرة فطنون ومما يزيد في حسن المتجر الصيني البري تسهيل نقل البضائع لكثرة الترع المتشعبة في داخلية البلاد بين كل الولايات فترى انهارها واقنيتها مملوءة بالزوارق والقوارب المشحونة بالبضائع وقد عدل ان مقدار الشحن المنقول بها يزيد عن مقدار الشحن المنقول في سائر بلاد الدنيا و يشاهد يوميًا ربوات من الزوارق الحاملة البضائع تنقلها الى جهات البلاد المختلفة · واهم الصادرات المنقولة بها الشاي والنيالج والاقمشة الحريرية والقش والحصر والاواني الخزفية والاسهم النارية والمراوح والحلويات والراتانيا والمنسوجات القشية والشحم النباتي والصوَر وسلع اخرى باهظة الثمن · ومن اهم وارداتها الافيون والالبسة والتنك والرصاص والحديد على شكل قضبان وطارات والاقمشة الصوفية والبترولبوم و يرد اليها من الارخبيل الهندي عشوش طيور وزعانف كلب البحر وحوصلات الاسماك و يرد ايضًا من بلاد الهند ومن اواسط اسيا الى بلاد الصين الحجارة الكريمة واللؤلؤ و ياتيها قرون وحيد القرن من بورما وسومطرة و يرد ايضًا القصب الفضي والذهبي لاجل التطريز · وقد وفرت المعادن فيها بهذه الايام من جراء اتساع تجارتها و يجلب اليها الفرو الجيد من منشوريا وسيبيريا · ومن جملة ما يباع فيها من صادرات البلاد الاجنبية المظلات والابر والساعات الدقاقة وساعات الجيب والمصاغ والمنظار الفلكي (التلسكوب) وادوات الاسلحة والسعوط والفلين والزجاج والقناديل والشمعدانات ولم يكن ثغر من ثغور الصين مفتوحا للاوربيين حتى سنة ١٨٤٣ الا ميناكنتون فالفت من ثم فيها شركات اجنبية متجرية · ثم فتحت بعدئذ موان اخرى منها آموي وفوشو وننغبو وشنغاي التي راقت جميعها في عيون تجار اوربا وامركا · ثم زيد عليها ٩ موان

خلافها عقدت فيها شركات في تين تسين في حزيران (يونيو) سنة ١٨٥٨ وتقبل السفن البحرية والمراكب الشراعية الاجنبية على المدن الشاطئية وعلى نهر ينغ تسي ويرخص لها ان تحل على المواني الداخلة في المعاهدات ويصح للاجانب الان ان يقتنوا ارضًا وبيوتًا في المدن الواقعة على الشاطىء ويرخص لهم بالسفر في داخلية البلاد اما لاجل التنزه او للتجارة غير انهُ لا يسمح لهم بالحلول او الاقامة في البلاد التي يجوبونها · ويحق للاجانب ان يتجروا بالافيون ويجلبوه الى المواني ولكنهُ لا يحق لهم ان ينقلوه الى الداخل كما يحق لمستخدميهم الوطنيين واذا خرجوا من الثغور يكونون خاضعين لشرائع البلاد ولنظاماتها· ولا يحاكم الاجانب في المحاكم الصينية بل يحاكمون في محاكم قناصلهم ولكن ماموري الضابطه الوطنيين يوقفونهم عند اللزوم ويؤذن للاجانب في الثغور المعينة لاقامتهم ان يسنوا نظامات لضابطتهم وصحتهم وراحتهم · وحسبك مثالاً على ذلك مدينة شنغاي فان فيها قوة ضابطة للمحافظة على ٥٠٠٠ اجنبي و ٧٠٠٠ وطني ولها امتيازات اشبه بامتيازات مدينة مستقلة · وقد مد اليها السلك البرقي من جهتين وهما طريق الهند وسنغابور وطريق سيبيريا واليابان وتشعبت بها اسلاك اخرى محلية في مراكز الاجانب وقد شرعوا في مد الاسلاك البرقية الى سائر اطراف البلاد ثم فتح غيرها من الثغور للتجارة فدخلها الاجانب واضيف اليها سنة ١٨٩٥ ثغور شنغ كنغ وهنغ شو وسوشو وشاتزي بموجب معاهدة اليابان ولا يزالون يزيدون على الثغور المنتوحة ثغورًا جديدة حتى يومنا منها الثغور التي فتحت سنة ١٨٩٨ هذا اذا صرفنا النظر عن البلاد التي استولت عليها اليابان ودول اوربا من بلاد الصين وسيأتي بيان ذلك ملخصًا في تاريخ الصين

وقلما يستعمل الصينيون الادوات الاجنبية في مناجم معادنهم والى الان لا تزال اكثر طرق استخراج المعادن عندهم وتذويبها والشغل بها على الطرز القديم الشاق غير المتقن · والمكوس المضروبة على البضائع الصادرة والواردة للاجانب تعينها وتجبوها لجنة مؤلفة من اجانب ووطنيين يرأسها مامور اجنبي وقد ادخل هذا النظام الى شنغاي سنة ١٨٥٥ سدًّا للخلل بجباية الرسوم ومن ثم امتد الى كل المراكز التي يقيم بها الاجانب · وقد ترأس على هذه اللجنة حينئذ المستر روبرت هارت وجعل مستشارًا للحكومة في اشغالها مع البلاد الغربية وقد استؤمن بصفة رسمية على حقوق الامم الغربية وعلى بناء محل للرسومات فجاء من اعظم ابنية العالم ولهُ الفضل ايضًا في بناء منارة على الشاطىء وقد استخدم جملة اطباء في محال المكوس المختلفة تنتشر تقاريرهم حينًا بعد آخر

ولا توجد مصارف عامة (بنوكة) وطنية في الصين غير ان البنوكة الخاصة فيها كثيرة وفيها بنوكة اجنبية من اهمها بنك هنغ كنغ وشنغاي وليس فيها شركات للضمانة (السيكورتا) وطنية انما لبعض الشركات الاجنبية فروع او وكلاء من التجار فيها · والاوراق النقدية التي كان يتداولها الاهالي فيما مضى بطل استعمالها في الولايات الشمالية · وفي البلاد كثير من المحلات المختصة بالقروض والرهون والفائدة القانونية التي يؤذن بضمها في القروض الصغيرة ٣ في المائة شهريًا انما الربا الشائع بين التجار ليس الا ١٠ الى ١٥ في السنة · واعتمادهم في الدفعات المهمة على الفضة يزنون من معدنها ما يساوي قيمة الدفعة التي يبغون دفعها وقد اتخذوا لها اسماء اجنبية مختلفة كالتيل والماس والكندرين وعملتهم النقدية الوطنية انما هي التسين وتستعمل ريالات المكسيك في بلاد السواحل اما في حساب الجمارك فاعتمادهم على نوع من التيل جعلوا لهُ حدًّا متوسطًا من اسعاره الكثيرة وعرفوه باسم تيل هايكوان وقيمتهُ نحو ٦٥ ١ مليماً مصريًا ونحو ١٨٫٦٥ غرش ذهب

عثمانية باعتبار الليرا العثمانية ماية غرش وقيمة الجنيه الانكليزي عندهم ٥ ، ٩٥ من التيل الهايكواني المذكور او تيل الجمارك ولهم من القياسات الشيه وهوا ١٤ ، من القراريط الانكليزية وقد اتفقت حكومتا الصين والانكليز على القياس المذكور فاعتمدته حكومة الصين رسمياً لكن قياسة يختلف باختلاف انحاء المملكة من ٩ الى ١٦ قيراطًا انكليزيًا · وعندهم التشنغ يعدل ١٠ شيهات والشيه ١٠ تسونات والتسون عشر فونات والميل الصيني واسمهُ (لي) هو ٣٥٧٦ من الميل اماقياسات المساحة فهي الماو والنون وهو $\frac{١}{١٠}$ الماو · ولي $\frac{١}{١٠}$ فون · وهاو $\frac{١}{١٠}$ لي والماو الاعتيادي ٧٠٠٠ قدم مربع وكل ماية ماو = كينغ – اما المكاييل فعندهم التو و يساوي غالونًا واحدًا و $\frac{١٢}{١٠٠}$ من الغالون الى غالون $\frac{٦٢}{١٠٠}$ ١ والتو يعدل ١٠ شنغ والشنغ ١٠ كو لكن اكثر اعتمادهم في التجارة على الوزن لا على الكيل حتى في السوائل ويظهر من الجدول الاتي معدل تجارة بلاد الصين مع اهم البلدان الاجنبية لسنة ١٨٩٦ وقد حسبت القيمة اتيالاً قيمة الواحد نحو ١٦٥ مليماً

	الواردات منها	الصادرات اليها	مجموع الصادر والوارد
بريطانيا العظمى	٤٤,٧٥١,٣٨٧	١١,٣٨٢,٠٤٩	٥٥,٨٥٣,٤٣٦
هنغ كنغ	٩١,٣٥٦,٥٣٠	٥٤,٠٥٣,٠٦٠	١٤٥,٤٠٩,٥٩٠
الهند	٣٣,٠٣٧,٠٥٦	٢,١٧٥,٨٥٨	٣٥,٢٠٢,٩١٤
الولايات المتحدة	١١,٩٢٩,٨٥٣	١١,١٢٣,٥٩٩	٢٣,٠٥٣,٤٥٢
ممالك اوربا (الا انكلترا وروسيا)	٩٤,٣١,٩٨٥	١٨,٠٧٧,٥٣٢	٢٧,٥٠٩,٥١٧
الياپان مع فرموسا	١٧,٣٩٠,١٢٣	١١,٣٧٨,٨٥٤	٢٨,٧٦٨,٩٧٧
روسيا اوربا وروسيا آسيا	٢,٢٢٩,١٢٩	١٤,٩٠٦,٥٩٤	١٧,١٣٥,٧٢٣

اما السلع التي ترد الى الصين من هنغ كنغ او تصدرها الصين اليها فهي من الواردات التي ترد الى هنغ كنغ من بريطانيا العظمى والمانيا وفرنسا وامركا واوستراليا والهند وغيرها من البلاد او من التي تستوردها هنغ كنغ من الصين ثم تصدرها الى الانحاء المذكورة

﴿ واهم اصناف التجارة من الواردات هي ﴾

الواردات	قيمتها تيل هايكواني	الصادرات	تيل هايكواني
افيون	٢٨,٦٥١,٠٩٢	شاي	٣٠,١٥٦,٨٨٦
بضائع قطنية	٧٩,٣٤٣,٤٢١	حرير من سائر الانواع	٤٢,٠٨٩,٣٣٥
قطن غير منسوج	١,٣٠٧,٩٧٥	سكر	١,٤٧٧,٧٢٨
بضائع صوفية	٥,٣٦٣,١٤٣	قش	٣,٩٠٧,٣٤٣
معادن	٩,٧٥٩,١٣٤	جلد بقر وجاموس	١,٨٣٦,٢٨١
فحم	٣,٥٣٩,٨٠٤	ورق	١,٨٥٨,٠٠٠

زيت وكيروسين	٩,٠٨٣,٣٢١	ملابس	٢,٠٨٨,٤٨٢
نباتات بحرية وحاصلات مصائد السمك	٤,٩٨٨,٤٣٨	صيني وانواع الخزف	١,٦٢٨,٣٤٠

فاهم صادرات الصين الشاي والحرير واكثر ما يصدر منها من الحرير تستورده فرنسا اما الشاي فصدر منها سنة ١٨٩٦ الى بلاد الانكليز ٢١٩,٤٠٩ بيكيول (والبيكيول ١٣٣ $\frac{1}{3}$ ليبرا او رطل مصري) والى روسيا ٩١٥,٩٦٣ والى الولايات المتحدة ٢٢٦,٠٩٥ والى هنغ كنغ ١٤٥,٣٦٤ والى اوستراليا ٤٦,٩٤١ وبلغ كل ما اصدرتهُ الصين من الشاي الى الاماكن المذكورة مع سائر الممالك ١,٧١٢,٨٤١ بيكيولاً

✻ تجارة المهم من الثغور المفتوحة لتجارة الدول الاجنبية سنة ١٨٩٦ ✻

اسم الثغر	مقاطعتهُ	سكانهُ	واردانهُ (بالتيل)	صادراتهُ (تيل)
أموي	فوكيان	٩٦,٠٠٠	١٢,٣٩٣,٩٥٣	٢,٣٢٩,٧٤٨
إتشنغ	هوبه	٣٤,٠٠٠	—	—
بكهوي	كونغتنغ	٣٠,٠٠٠	٣,١٤٥,٤٩٣	١,٥١٥,٣٨١
تينت سين	تشهلي	٩٥٠,٠٠٠	٦,٦٥١,٣١٩	٨,٧٧٦,٠٩٧
تشنغ كنغ	سزيتشوان	١١٠,٠٠٠	—	—
تشنكينغ	كينغسو	١٤٠,٠٠٠	٦٩٦,٩٣٧	١,٣٣٢,٠١٦
تشيفو	شلتنغ	٣٥,٠٠٠	٣,١١٩,٨٣٦	١,١٩٩,١٧١
سوتشو	كينغو	٥٠٠,٠٠٠	٥٥٣	—
سواتو	كونغتنغ	٣٢,٠٠٠	٨,٦٥٠,١٢٢	٢,٤٨٠,٧٢٣
شاسي	هوبه	٧٣,٠٠٠	—	—
شنغاي	كينغسو	٤٠٥,٠٠٠	١٢٩,٦٥٥,٨٣٣	٥٥,٠٢٧,٧٨٥
فوتشو	فوكيان	٦٥٠,٠٠٠	٤,٢٩٢,٤٦٤	٤,٩١٨,٤٦٣
كنتون	كونغتنغ	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٢,١٥٧,٧٥٧	١٧,٤٧٣,٧٧٣
كينغتشو	»	٤٠,٠٠٠	١,٤٧٠,٢٣٥	١,٢٦١,٨٠٥
كيوكينغ	كينغسي	٥٥,٠٠٠	٧,٨٧٨	—
لنغتشو	كونغسي	٢٢,٠٠٠	٦٨,١٦٢	٤٣,١٦٦
منغتز	ينان	١٢,٠٠٠	١,٦٢٧,٠٣٦	٨٤٩,٦٣٩
ننكنغ	كينغسو	١٥٠,٠٠٠	—	—
ننغبو	تشهكينغ	٢٥٥,٠٠٠	٤٣٤٣,٧٦	٤١,٣٢١
نيوتشونغ	شنغكنغ	٦٠,٠٠٠	١٨,٨٦٤,٨٥	٣,٥٥٥,٩٢٩
هنغتشو	تشهكينغ	٧٠٠,٠٠٠	—	—
ونتشو	تشهكينغ	٨٠,٠٠٠	١٢,٤٨٨	٣,٣٢٤

ووهو	أنهواي	٧٨,٠٠٠	٣٤,٤٥٣	١,٠٥١
هنكو	هوبه	٨٠٠,٠٠٠	٣٠٩,٩٠١	٥,٤٨٤,٦١٦

وقد اتاحت حكومة الصين للاجانب الاتجار في غير ما مرّ ذكره من الثغور طبقًا لامر امبراطوري صدر في افريل سنة ١٨٩٨ اما الثغور الجديدة فهي فوننغ ويانشو وتشنغ ونغ ووُوننغ وكل ذلك بناء على معاهدات عقدتها مع دول اوربا او بعضها وما فتح من الثغور بعد حرب اليابان ثغور سوتشو وهنغتشو وينغتزي وشاسي فتحت في اخر سنة ١٨٩٦ وقد مرّ ذكرها في الجدول السابق

ثم ان مجموع السفن الداخلة والخارجة من السفن الاجنبية الى المواني الواقعة عليها المعاهدة كان في سنة ١٨٧١ — ١٤,٩٦٣ ومعدل محمولها ٧,٣٨١,٥٥٧ طنًا منها سفن انكليزية ٧,١٦٠ محمولها ٣,٣٣٠,٨٨١ طنًا وسفن امركية ٤٠٠ محمولها ٦٤٣ و٣,١٨٧ وسفن المانية ١,٤٨٠ محمولها ٤٢٨,٧٤٧ طنًا

وما زالت التجارة الاجنبية على ازدياد في السنين الاخيرة رغماً عما طرأ على الصين من العواصف في جنوبها والزوابع التي اتلفت زراعة الارز وقصب السكر والطاعون في كنتون وما ترتب عليهِ من المحاجر الصحية في الثغور وحرب اليابان وغير ذلك من العقبات التي تقف في سبيل التجارة فبلغ عدد ما دخل ثغورها من السفن الاجنبية وخرج منها سنة ١٨٩٤ — ٣٢,٣٥٠ سفينة محمولها ٣٢,٦٤٣,٩٠٨ طنات منها ٣٠,٥٢١ سفينة انكليزية محمولها ٣٠,٤٩٦,٢٤٧ طناً و٢,٤٢٩ سفينة المانية محمولها ٢,٩٨٣,٦٠٥ اطنات و٢٩٣ سفينة فرنساوية محمولها ٢٤,٨٣٩ طناً و٧٠ اسفن امركية محمولها ١٢٧ و١٢٩ طنًا . وبلغت قيمة الواردات بناء على تقرير الجمارك الرسمي في السنة المذكورة ١٠٢,٩١١ و١٦٣ تيلاً وبلغت قيمة الصادرات والواردات معًا ٢٠٧,٢٠٩ و٣٢ . تيلاً واهم تجارتها مع انكلترا والولايات المتحدة . وكان لثمان من شركات البواخر لنقل المسافرين وكالات فيها منها ثلاثة امركية وشركتان انكليزيتان احداها من كندا وشركة فرنسوية وشركة المانية وشركة نمسوية فبلغ عدد ما انتاب ثغورها وبارحها من السفن سنة ١٨٩٦ اربعين الفًا و٤٩٥ سفينة محمولها ٨٥٧ و٤٩٠ و٣٣ طنًا منها ٤٥٣ ,٣١ باخرة . ومن هذه السفن ٧١١ , ١٩ سفينة انكليزية محمولها ٠٨٣ , ٨٤٧ , ٢١ طنًا و ٩٦٩ , ١٥ سفينة صينية محمولها ٣٩٣ و ٣٥١ و ٧ طنًا و ٣٠٩٠ المانية محمولها ١٩٠ و ٩٤٥و١ و ٥٤٦ يابانية محمولها ٩٩ , ٥٦٥ طنًا و ١٤٣ امركية محمولها , ٥٧٨ و ١٦٥ و٤٢٧ فرنسوية محمولها ٤١٥ و ٤٣٤ طنًا . وقلما يميل الصينيون الى المهاجرة من بلادهم وكان المهاجرون منهم قليلين نسبة الى كثرة عدد الاهالي فازداد عدد المهاجرين منهم الى الولايات المتحدة واوستراليا زيادة اضطرت حكومة الولايات المتحدة الى سن قانون يمنع مهاجري الصين من دخول بلادها الاّ بشروط مقرّرة وهم يهاجرون الى جاوة وسيام وملقًا وغالب النشأة الحديثة في جاوة انما هي من الصينيين ونحو ثلث اهالي بنغكوك في سيام من ذرية الصينيين . وفي منشوريا قد تغلب العنصر الصيني حتى ان لغة البلاد الاصلية كادت تنقرض وتقوم مقامها اللغة الصينية . وقد شبهوا تقدم فلاحي الصينيين في منغوليا بانسياب الافعى بين الحشائش لا يشعر بهِ ولكنهُ سريع السير . وقد امتدت تجارة الصينيين في اواسط اسيا ثم اخذوا منذ اربعين سنة يهاجرون الى الولايات المتحدة واوستراليا وجميع هذه المهاجرة انما هي اختيارية . واما المهاجرة الى بلاد بيرو والى غربي امركا فقد نشأت من افراد الاجانب واحتيالهم عليهم فصارت بمنزلة تجارة الرقيق حتى قيل

ان حماليهم يحزقون كل سنة سفينة يؤثرين الموت على العبودية · ويتضح من تاريخ الجنس الصيني وجبنهِ بأ نهُ لا خوف عليهم من المهاجرة زُمرًا من بلادهم · وهم اقل نشاطًا في الاشغال اليدوية من الزنوج وكثيرًا ما تقع المناظرات بين الفريقين والذين انتقلوا منهم الى الاقاليم المجاورة للصين فقد استقروا هناك مع عيالهم واما المهاجرون الى امركا فلا يحسبون اقامتهم اقامة دائمة بل ديار غربة ومتى توفي احدهم فانهم ينقلون عظامهُ الى مسقط رأسهِ في الصين · ويعود منهم الى الصين كل سنة عدد وافر وكان عددهم في الولايات المتحدة منذ نحو ٣٠ سنة نحوًا من سبعين الفًا منهم نحو سبعة في المئة اناث · اما الآن ففيها نحو ضعف هذا العدد فبلغ عددهم سنة ١٨٩٠ — ١٠٧,٤٧٥ نفسًا · واذا شرع الرجل الصيني في العمل فانهُ ثابت العزم وان كان قليل الهمة ويظهر في عملهِ نباهة تأتي باحسن النتائج فان الذين اشتغلوا في الطريق الحديدية المسماة سنترال باسيفيك في الولايات المتحدة ظهرت فيهم الاهلية للعمل والنجابة

وهم كثيرون في بلادا وستراليا ولا سيما في فكتوريا ·

والصينيون مع تأخرهم شديدو الاعتبار للعلم وللعلماء وقد اخذت الحكومة في المدة الاخيرة في انهاض هممهم وايقاظهم حتى مال اكثرهم الى تعلم القراءة والكتابة والحساب · على انهُ ليس للغة الصينية حروف هجاء فيعبرون عن الحروف والكلمات باشكال خاصة ولهذا كان تعلم القراءة بعيد المنال فيعرف التاجر مثلاً من هيئات الفاظها الرسوم الخاصة بالمبيع والاعداد لكي يقدر ان يضبط حساباتهِ ولكنهُ لا يقرأ الكتب ومعدل الاحداث من الذكور الذين يحسنون القراءة في الكتب ليس اكثر من ثلثة في المئة ومن الاناث ليس الاَّ واحدة في الالف ولا يحكم في كل حال على نوع المعارف في المدارس الصينية بموجب احتياجات المعيشة بين الامم الغربية · ولهم اربع مراتب مدرسية الاولى وتسمى بلغتهم سيوتساي (الرتبة الزاهرة) التي هي بمثابة رتبة بكلوريوس في الفنون والثانية كوجين (رتبة المأذونية) والثالثة تسنزي (رتبة دكتور) والرابعة هانلين او العضوية في الجمعية الملكية · والامتحانات التي ينال بها الطلبة هذه الرتب جزيلة الصعوبة وقلما يمكن الاحتيال بالرشوة لنوالها · وعدد الطلبة الذين يخيبون في الفحوص كثير جدًّا ومن الذين يؤدون الامتحان المعلمون في المدارس ومسجلو الصكوك والكتبة ثم ان للنساء حقوقًا في نوال المراتب المدرسية واكتساب العلوم غير ان عدد اللواتي يحزن منهنَّ قصب السبق في هذا المضمار اقل من القليل · والمطبوعات رخيصة ولكن الطابع غير متقن · وقد شبه يوحنا دافيس حالة العلوم بينهم بحالة اوربا في الزمان السابق وقد تقدموا نوعًا في الرياضيات بعد وقوفهم على قواعد الرياضيات الاوربية · ولا يفرق عندهم حتى الآن بين علم الفلك وعلم التنجيم ومعرفتهم في فن الجغرافية مقصورة على معرفة جغرافية بلادهم ولبعض الطلبة المام في مواقع بعض البلدان الغريبة · وقد انشئت مدرسة كلية في باكين سنة ١٨٦٨ لأجل تعليم شبان الصينيين فروع العلوم المختلفة فطرأت عليها صعوبات كثيرة ولا يزال بينها وبين المدارس الكلية المعروفة في التعليم مراحل فتعلم فيها مبادئ العلوم المنيرة · وقد انشأ المرسلون الكاثوليكيون نيفًا و٢٥ مدرسة وعدد الطلبة في احدى مدارسهم في شنغاي نحو ٣٠٠ تلميذ · وللمرسلين البروتستانت مدارس كثيرة ايضًا بينهم · وتبعث حكومة الصين الطلبة الى الولايات المتحدة وغيرها كل سنة لتثقيفهم فيها وتعدهم بالمراتب السامية برجوعهم الى بلادهم وقد أُعدَّ مبلغ مليوني ريال لمصاريف الاحداث الذين يرسلون لهذه الغاية · وهم يظنون انهم قد بلغوا في الاشغال الدقيقة درجة اسمى من درجة شعوب

اوربا · نعم ان بينهم صناعًا قد مهروا في فن النقش والتصوير وهندسة البناء ولكن صناعتهم محصورة في معرفة بعض مبادىء ميكانيكية ولا تستحق آثار صنائعهم من هذا القبيل ان تذكر وللصناع الصينيين حذاقة غريبة في تقليد الصنائع الاوربية ولهم مهارة في شغل الجنائن · واما فن الموسيقى فيقتصر على الحان يشمئز منها السمع المعتاد على الانغام المتقنة ولهم آلات موسيقية كثيرة الاوتار ويستعملون الطبول والاجراس ولكنهُ لا عبرة في انغامهم الى توافق النغم وحسن الايقاع واصدق شبه للموسيقى الصينية صوت الناقوس أو هي عبارة عن طقطقة ضربات متواترة منهُ مع خشخشة نقارات صغيرة مختلطة بطقطقة انغام حادة من المزمار والصنج · والموسيقى الصوتية مؤلفة من لحن عال مصنع بين الزعقة والصراخ · على انهم قد لا يطيب لهم نغم سواه ويشمئزون من موسيقى غيرهم كما يشمئز غيرهم من موسيقاهم · والرقص عندهم فن من الفنون لا يقوم بهِ الا اربابهُ ولذلك لا يستغربون ارتياح الاوربيين الى الرقص بانفسهم عوضًا عن ان يستأجروا الراقصين والراقصات · والرقص يعدونهُ فرعا من الروايات التقليدية وفن الروايات شائع بين كل اصناف الصينيين ولكنهُ لا يرخص لرجال الحكومة ان يحضروا تمثيل الالعاب المذكورة لوجود بعض الفاظ مستهجنة تستعمل فيها ولا يؤذن ايضًا للنساء بالظهور ممثلات ويقوم بادوار النساء في التمثيل فتيان مرد وخصيان وليست لهم محلات مخصوصة للتمثيل الا في الولايات الشمالية والشرقية وعامة الشعب مغرمة بها

واما الدين فليس لهُ عندهم شأن يذكروهم قليلوا الاكتراث بالشعائر الدينية وليس عندهم في لغتهم ما يعبر عن لفظة ديانة · واما كلمة كياو الصينية فترجمتها الصحيحة تعليم او عقيدة · وعامة الشعب متمذهبون بنوع من المذهب البوذي المحرَّف الذي اتصل على كرور الايام الى نوع من عبادة الاصنام السمجة وكهنة هذا النوع من العبادة يبلغون ١,٠٠٠,٠٠٠ نفس عددًا وهم على جانب عظيم من الغباوة ليس لهم المام بمبادىء الفضيلة يجولون في انحاء البلاد او يقيمون في الاديرة · والطبقة العليا من الشعب هم الذين يعتقدون بمبادىء كنفوسيوس او بمبادىء الفيلسوف لاوتسي وتلك المبادىء هي عبارة عن تعاليم فلسفة ادبية تحت طي الرموز الوهمية · فقد علَّم كنفوسيوس بانهُ نشأ من المادة الاصلية (تاي كي) مبدأان وهما اولاً ينغ مبدأ الكمال والسماويات والنور والحرارة وهو المبدأ المذكر ويرمز عنهُ بعلامة —— ويين او مبدأ النقص والارضيات والظلمة والبرودة وهو المبدأ المؤنث ويرمز عنهُ بعلامة — — ويتولد من مزج هذين الرمزين ٤ صور (اسنسيانغ) يعبر عنها بهذه الاشارات ≡ ≡ ≡ ≡ وهي تقابل الفضائل الاربع الكبرى وهي التقوى والآداب والعدل والحكمة وينتج من الاختلاط المزدوج لهذه الهيئات الصور الثمان الآتية (كوا) وهي ≡ السماء ≡ الرطوبة ≡ النار ≡ الرياح ≡ الماء ≡ الجبال ≡ الرعد ≡ الارض ثم اذا ترتبت هذه الرموز على شكل دائرة فيعلل كنفوسيوس بها عن الكون وعن الخصائص الادبية والعقلية على شكل نظام أدبي لا يكاد يكون لهُ مسحة دينية · واما لاونسي (المولود قبل التاريخ المسيحي سنة ٦٠٤ ق · م وقبل كنفوسيوس باربع وخمسين سنة) فأسس ديانة طاو (العقل الأسمى) الذي كان منهُ بحسب زعمهِ أصل الآلهة (كي وهي وكوي) ومنهُ نشأت «هي» والمواد الهيولية ومبدأه مثل مبدأ زينون يقوم بأن العزلة والتأمل هما الواسطتان الفعَّالتان لتنقية طبيعتنا الروحية ويسمى المتمسكون بهذا المبدأ (طاونسي) أي عقليين وهم يعتقدون بوجود عالم روحي وظهورات روحية وانتقال الانفس · ويقال ان في بلاد الصين اكثر من

١٥٠٠ هيكل باسم كنفوسيوس · وكهنة ديانة طاو يسكنون الهياكل مع عيالهم أو يجولون طالبين معيشتهم باستعمال انواع الرقية وبيع الطلاسم · وقد انحطت اتباع هذه الطغمة ويعتبرون في عيون الشعب بمنزلة مكارين أو محتالين. وأما البوذيون أو اتباع « فو » فلهم هياكل عديدة ولكن اكثر الشعب يصلون في اي هيكل شاءوا ولا يعبأون باختلاف اسماء المذهب · قال الدكتور هريسون عن مذهب البوذيين في الصين « تحتقر الخاصة هذا النوع من الاعتقاد وتهزأ به العامة ومع ذلك فالجميع اتباعه » ولا تعلم مبادئ الديانة في المدارس والاعتقاد العام في البلاد المتفق عليه انما هو عبادة اسلافهم المائتين · وقد شرعت عصابة من الصينيين بتعميم ديانة جديدة فالفوا ديانة مختلطة من عقائد الصينيين الاقدمين ومن تعاليم الديانة المسيحية ويعتقدون بوجود الوحي حتى الآن وهم دعاة متعصبون · والظاهر ان المذهب المسيحي في الصين قديم العهد · ومن المحقق ايضاً أن الشيعة النسطورية امتدت في الصين في القرن السابع للميلاد وبقيت الى سنة ١٣٢٠ ب · م فكان عددها حينئذ ٣٠,٠٠٠ نفس · واوّل المرسلين الكاثوليك الى تلك البلاد يوحنا دي مونت كورفينو الذي جعله البابا اكليمنضس الخامس رئيس اساقفة سنة ١٣٠٥ ثم ارسل لمعاونته ٧ اساقفة ولا يعرف الآن شيء عن اعمال النساطرة والكاثوليك بعد تولي سلالة مينغ على البلاد · وعاد المرسلون الكاثوليك الى الصين في منتصف القرن السادس عشر وكان اليسوعيون اعظمهم شأناً وساروا في رسالتهم سالكين درجات متفاوتة من النجاح والاهمية ويبلغ عدد الكاثوليك في الصين (بحسب تعديل هوك) ٧٠٠,٠٠٠ اما تعديلات سائر المرسلين فتختلف بين ٤٠٠,٠٠٠ و ١,٠٠٠,٠٠٠ نفس وقد زادت الطوائف الكاثوليكية عقيب سنة ١٨٥٨ واتسعت املاك الكنيسة باسترجاعها الاراضي التي كانت الحكومة قد وضعت يدها عليها ارضاء للشعب الثائر على النصارى وفي اواخر سنه ١٨٧٣ كان في الصين الأصلية ٢٦ نائباً رسولياً وثلاثة نواب رسوليين في داخلية البلاد · واما المرسلون البروتستانت فبقوا مدات طويلة في المواني البحرية لا يسمح لهم بالدخول الى ما سواها وسنة ١٨٦٩ كان عدد المشتركين في كنائسهم ٥,٦٣٤ عضواً · وقد ارسلت طائفة الروم مرسلين من قبل بطرس الاكبر فتنصر من الاهالي على يدهم بعض مئات · واما عدد المسلمين فيبلغ عدة ملايين ومنهم في نفس باكين العاصمة نيف و ٢٠٠,٠٠٠ نفس

· **حكومتها** · واما الحكم في بلاد الصين فبين الملكي المطلق والمقيد فان للمملكة شرائع وقوانين مكتوبة قد يتيسر للملك أن يغير شيئاً منها غير انه لا يجسر ان يعبث بالعادات القديمة ويتحاشى نقض القواعد الأصلية التي جرت عليها الأحكام زماناً طويلاً وهو يولي ويعزل كما يشاء ويعين خلفه على المملكة · ولقب الملك في لغتهم (هوانغ تي) اي الحاكم المطلق ولا يعرّف باسمه الحقيقي ما دام حيًّا ولكنه يلقب اثناء ملكه بلقب يناسب صفاته وميله فتارةً يسمى (كواجين) اي الفريد او الشخص الذي لا يساويه احد او (كوا كيون) الامير المنزّه ويسمى كرسيه عرش التنين · وهو كسائر حكام الشرق مكرَّم مفخم الى ما لا فوق فوقه وهو في الغالب محجوب عن العيان واذا اضطر للظهور تقدمته فرقة كبيرة من الحرّس واكثر حاشيته خصيان ومنهم نحو الف في البلاط الملوكي · وله زوجة واحدة شرعية (هوانغ هوى · اي امبراطورة) وزوجتان من صنف ادنى (فوشين · اي ملكة) وعدد عظيم من السراري · ويختار الملك خلفه من بني الزوجات الثلاث ويبقى اختياره مكتوماً حتى وفاته ويتزوج بناته الامراء المنغوليون او المنشويون ويبقى من ثم كل جيل

من النسل الملوكي في درجة ادنى من الذي سلفهُ في المقام والشرف · ومتى وصلت السلالة الى الدرجة السابعة صارت بمقام الشعب ولكنهُ يحكمها حينئذٍ ديوان يسمى ديوان العشيرة الملوكية · ولا يجبر على الاقامة في البلاط الملكي الاَّ الطبقات العليا من ابناء الملوك · ثم انهُ يوجد عدا شرف النسب اعتبار شخصي يتعلق بالمنصب لا علاقة لهُ بعلو النسب · واما مراتب الشرف الخمس القديمة فهي (كنغ · وهان · وپي · وتسي · ونان) وهي بمثابة دوق ومركيز وارل وفسكونت وبارون عند الاوربيين · وعلامة الشرف الرسمي هي لبس ريش الطاووس وقد تباع الرتب والالقاب لبعض الافراد الاغنياء كما تباع في بعض البلاد الاوربية · ويبلغ عدد اصحاب المناصب الملكيين نحوه الف والعسكريين نحو عشرين وكل فريق منهم يقسم الى ٩ رتب فأصحاب الرتبة الاولى يلبسون عقيقًا على قمة قبعاتهم · واصحاب الرتبة الثانية يلبسون زرًّا من المرجان الاحمر والثالثة ياقوتًا ازرق والرابعة حجرًا كريمًا ازرق قاتمًا والخامسة بلورًا والسادسة زرًّا صدفيًّا ابيض · والسابعة زرًّا من ذهب بسيط · والثامنة ذهبًا مشغولاً · والتاسعة فضة مشغولة · ولهم علامات اضافية تطرَّز على الثياب للفرق بين الرتب المدنية والعسكرية

واما ادارة حكومة البلاد فيعهد بها الى مجلس (نوي كاو) مؤلف من اربعة اعضاء وعدة معاونين في ايديهم النظارة وسن احكام البلاد الشرعية ومن النظار الاربعة اثنان من المنتشويين واثنان من الصينيين وللمنتشويين سلطان اعلى من العضوين الصينيين ويرأس الامبراطور هذا المجلس · وقد احيلت منذ بضع سنوات بعض خصائص هذا المجلس الى نوع من الوزارة مؤلفة من خمسة نظار (كيون كي تشو) بمثابة الوزارة في الممالك الاوربية · وينتخب الامبراطور اعضاءه من اصحاب المناصب العليا وهذه المجالس العالية تنظر في كل ما يتعلق بامور الدولة والبلاد ويتفرَّع عن هذا المجلس الاداري ستة مجالس اجرائية (١) مجلس الامور المدنية (لي بو) (٢) مجلس الدخل (هوبو) (٣) مجلس البلاط الملكي (ليبو) او مجلس السياسة والتشريفات والمخابرات الدولية (٤) مجلس الحرب (بينغ بو) (٥) مجلس العدلية او الحقانية (هنغ بو) وهو ايضًا ديوان الاستئناف الاعلى (طا لي سي) (٦) مجلس الاشغال او النافعة (كونغ بو) ولكل مجلس رئيسان وأربعة نواب للرياسة (ونصف الجميع صيني والنصف الآخر منتشوي) ولهم معاونون ومنتشون ولهم جراً وجمٌ غفير من الكتبة وليس في الصين ديوان مستقل في اعماله عن بقية الدواوين

وعندهم ايضا (توتشايوان) اي ديوان التفتيش ويعهد اليهِ بفحص اعمال الوزارة والدواوين واقامة اعتراضات في المسائل المضرة بمصلحة المملكة وسن نظامات للوسائل التي من شأنها ترقية البلاد وهم مجبورون أن يستمعوا كل شكوى تقدم على الحكومة · فهم اشبه شيء بالقضاة الذين كانوا في رومية قديمًا نوابًا عن الأمة أو مدعين عموميين · وقد يتفق انهم يندِّدون باعمال الامبراطور بغاية الظرف والحذاقة

واما ادارة الامور الخارجية والولايات الممتازة الخاضعة للصين فلها دوائر مستقلة بنفسها وهي منوطة بمجلس يقال لهُ لي فان يوان ويسمى عادة ادارة المستعمرات · وقد أُقيم منذ معاهدة ١٨٥٨ مجلس مستقل للنظر في الاشغال والعلاقات مع البلاد الاجنبية · وتنقسم الولايات الى ألوية او مقاطعات (فو) في كل مقاطعة نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس · وتنقسم المقاطعات الى اقسام اخرى ويدبر الولايات الكبيرة والٍ عام (تسونغ تو) أو نائب ملك اما الولايات الصغرى فيقام نائب ملك لكل اثنتين او ثلث منها · ويرسل مأمورون (كين تشاي) الى كل اقسام المملكة للنظارة والمراقبة العامتين وينصب

الولاة العامون الى مدة ثلث سنوات وسلطتهم مقيدة يعرضون احكامهم على مجلس الولاية المؤلف من الوالي ورئيس الجند وناظر الخزينة والقاضي · وفي البلاد كلها بحسب الكتاب الأحمر ٨ ولاة عامون و١٥ واليًا و١٩ ناظر خزينة او امين صندوق و١٨ قاضيًا عامًا و١٥ رئيس جند او مشير عسكرية و١٧٤٠ ناظرًا ومفتشًا وقاضيًا اما عدد صغار المأمورين فكثير جدًا · وحكومة باكين هي جزء من الحكومة العامة ونقبل في مناصب الحكومة كل الذين يفلحون في دروسهم ويجوزون الامتحانات بلا استثناء ولا ينظر الى النسب أو الجنسية أو الاعتقاد واجور المأمورين قليلة ولذلك تكثر بينهم الرشوة وقد يربح الولاة العامون الملايين ويدخر اصغر المأمورين المئات والالوف · اما راتب الوالي العام فهو ٢٠,٠٠٠ تيل والوالي العادي ١٦,٠٠٠ وامين الصندوق ٩٠٠٠ وقاضي الولاية ٦٠٠٠ ومشير العسكرية ٤٠٠٠ والفريق او الجنرال ٢٤٠٠ · وليس بوسع الاجانب تحقق دخل الحكومة لكنهُ كيفما كانت الحال اقل مما زعم قديمًا ويختلف تعديلهُ بين ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠ و٤٤٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال اميركي (او ريال مصري) واذا عولنا على التعديل الاخير فلا يصيب كل نفس الا نحو ريال واحد · واما الرسوم فتارة تدفع من عين المال وطورًا تدفع نقودًا ونشاهد الوف من الزوارق مارّة يوميًا في الترع مشحونة ارزًّا وقمحًا من حاصلات الفلاحين ينقلها مأمورو الجباية الى باكين · وقد عدل الدكتور مدهرست ان ضرائب الأراضي التي تصل العاصمة تبلغ ٤٢,٣٣٧,٩٥٤ ريالاً من النقود وقيمة ١٢,٦٩٢,٨٧١ ريالاً من الغلال مع ان الذي يجبى ويحفظ في الولايات يبلغ ٣٨,٢٧٣,٥٠٠ نقودًا وقيمة ١٠٥,٦٨٩,٧٠٧ ريالات غلالاً واذا اضفنا الى ذلك بعض الضرائب ورسوم النقل التي يزعم الدكتور مدهرست المذكور انها لا تتجاوز ١,٩٧٤,٦٦٢ كان مجموع الرسوم ٢٠٠,٩٥٨,٦٩٤ ريالاً هذا بصرف النظر عما للحكومة من سائر اسباب الدخل ورسم التمغة والمعادن ومصائد اللؤلؤ ومعامل البارود وهلمّ جرًّا واذا اضطرت الحكومة الى مال علاوة على ما ذكر كضريبة الملح فتبيع الالقاب والرتب وتزيد المكوس وقد تجمعهُ من الموسرين بطريق الجبر· اما القنصل جاميسون فقدر معدل دخل حكومة الصين بمبلغ ٨٨,٩٧٩,٠٠٠ تيل وبنى تقديره على معدل المداخيل التي قدرها للحكومة الصينية في السنين الثلاث السابقة لحرب اليابان اما طريقة جباية الرسوم فهي ان نظارة المداخيل او الرسوم في باكين تضرب على الحاكم من حكام الولايات مبلغًا سنويًا تعرفهُ عنهُ كل سنة فيضيف اليهِ نفقات ادارة الولاية المدنية والحربية ويتقاضى الرسوم بمعرفتهِ اما ما يتقاضونهُ الآن فقيل انهُ يزيد عما تضربهُ الحكومة ٥٠ الى ٧٠ في المائة يبتلعهُ الحكام لمصاريف مجهولة او هدايا يقدمونها لرؤسائهم في العاصمة او يستولي عليهِ الجباة

ولم يكن على الصين شيءٌ من الديون الخارجية حتى سنة ١٨٧٤ .فاستدانت من ذلك الحين حتى حربها مع اليابان نحو ٩ ملايين جنيه مصري فعقدت لذلك ستة قروض واصل معظم دينها من حربها مع اليابان · فمن ديونها الآن قرض الماني عقدتهُ سنة ١٨٨٧ يبلغ ٥ ملايين مارك ذهب بفائدة ٥ ½ في المئة وعقدت سنة ١٨٩٤ قرضًا خارجياً من الفضة بمبلغ ١,٦٣٥,٠٠٠ جنيه انكليزي بفائدة ٧ في المئة وفي اوائل سنة ١٨٩٥ عقدت قرضًا من الذهب يبلغ ٣ ملايين جنيه انكليزي وجعلت لهُ ضمانة واردات الجمارك وجعلت واردات الجمارك المذكورة ضمانة ايضًا لمليوني جنيه استلفتها من المصارف والشركات وعقدت ايضًا قروضًا داخلية تبلغ نحو ٥ ملايين جنيه · وعقدت سنة ١٨٩٥ قرضًا خارجياً يبلغ

۰۰۰و۱۰٥۸۳۰ ليرا انكليزية بفائدة ٥ في المئة وفي اوائل سنة ١٨٩٦ استلفت من الانكليز والالمان ١٦ مليون جنيه بفائدة ٥ في المئة ثم استلفت بواسطة بنك هنغ كنغ وشنغاي والمصارف الالمانية ١٦ مليون ليرا انكليزية في اوائل سنة ١٨٩٨ بفائدة ٤ ½ في المئة · وجعلت بعض وارداتها ضمانة له وهو يستهلك بمدة ٤٥ سنة ثم عقدت قرضًا يبلغ ۰۰۰و۳٫۲٥۰ ليرا انكليزية بفائدة ٥ في المئة

اما شرائع بلاد الصين فهي مجموعة في دستور عام معروف بدستور تانسنغ ليـوه لي ومعناه شرائع الاسرة الملكية العظمى الطاهرة وهومقسوم الى سبعة ابواب العام والمدني والداخليّ والعرفيّ والعسكريّ والجنائي وباب الاشغال او النافعة · وهذا الدستور وان كان يعد نظريًّا قانونيًّا اساسيًّا للبلاد فكثيرًا ما لا يعمل به حكام الولايات ويصدرون احكامًا جديدة بامور صرح بها القانون او يستندون في احكامهم الى بعض شرائع قديمة وربما اعتسفوا واستبدوا في اجراء القانون المرعي · ومن عادتهم ان يعلنوا الاوامر القضائية بان يعلقوها في المدن وقصبات البلاد واذا كانت بالغة في الاهمية دونوها بكتاب ووزعوه على الناس · ومهما يكن من العدالة والتدقيق في كثير من شرائعهم فليس في اجرائها ما يعم نفعها او يرهب الاهالي · وفي جريدة باكين ذكر عدة حوادث اعتداء وعصيان على المأمورين الرسميين قد تحكم القضاة ببراءة اصحابها

اما انواع العذابات التي يستعملها القضاة في استنطاق المتهمين فمما يفوق كل وصف وتشمئز منهُ كل طبيعة والعقوبات فظيعة تقشعر منها الابدان ويعامل المسجونون بفظاعة بربرية ويوضعون في اقفـاص كالحيوانات الضارية والعقوبة تختلف باختلاف الجرائم فمن انواعها الجلد والنفي المؤبد الى الولايات البعيدة والاسترقاق (الاشغال الشاقة) والقتل واما السجن البسيط فيعدتأديبيًّا · وطرق الاعدام الخنق وقطع الراس المجرمين وكثيرًا ما كانوا يقطّعون المجرم او يسلخون جلده او يميتونهُ جوعا ولكنهم كادوا ينبذون هذه العقوبات في هذه الايام · وقد قيل ان عدد المجرمين الذين يعدمون اعدامًا اقل من نصف الذين يموتون من غوائل العذاب والسجن · والمحاكمة تجرى علنًا بسرعة مجانًا ولا يرخص للمجرم باقامة وكيل

واما تنظيم الجندية فهو قاصرٌ جدًّا وهم لا يحسبون سمو مقام القوات العسكرية دلالة على الارتقاء في التمدُّن مع انهم يعتبرون الشجاعة الشخصية ويثنون على ابطالهم القدماء في اغانيهم وحكاياتهم ويزعمون ان كثرة عددهم ونجاحهم وثروتهم انما هي امور نتجت عن مبادىء السلم واتقان السياسة · وقد ألفوا منذ القرن السابع جيشًا دائمًا فتسكن الجنود ابان السلم في قلاع بالمدن الكبيرة وتكون أجورهم قليلة واسلحتهم وكسوتهم من ادنى صنف · ويحمل الجنود المشاة بنادق ضخمة أو رماحًا أو قسيًّا وسيوفًا وتروسًا · ويلبس الخيالة خوذًا ودلاصًا مخيطة بثياب قطنية النسيج مغطاة بصفائح حديدية ذات عجر نحاسية وقسياً وسهامًا واتراسًا مصنوعة من القصب القوي والمدافع من حديد ونحاس ذات زنة ثقيلة ولكنهم لا يكادون يعرفون استعمالها · وقد مالت الحكومة في السنين الاخيرة الى اتخاذ اسلحة جديدة من الطرز الحديث المستعمل في البلاد الاوربية وفي سنة ١٨٦١ نظم الجنرال وُرد الامريكي كتيبة صينية مؤلفة من ٢٥۰۰ جندي على النظام الاوربي ثم حسن هذا التنظيم بوركفين الامريكي والكولونل غردون الانكليزي وفازت هذه الكتيبة بطرد الجنود الطاي بنغ من ولاية كيانغسو · وبعض الفرنساويين نظموا كتيبة أُخرى في ولاية تشيكينغ ففازت في القتال مع الطاي بنغ فوز الفرقة الآنفة الذكر وقد انشئت معامل للاسلحة في شنغاي وفوشو يشتغل بها اكثر من الف عامل من الوطنيين تحت نظارة الاجانب ·

ويصنعون الآن اسلحة نارية من انواع مختلفة وقد بنوا فيها سفنًا حربية محمول بعضها نحو ٣٠٠٠ طنًا · ولقد كان يضرب المثل بجبانة الجنود الصينيين على انهم قد اظهروا بسالة في بعض المواقع فان حامية التتر التي في حصون بيهو أظهرت بسالة عظيمة في واقعة ايار (مايو) ١٨٥٨ وفي غيرها ولا يبعد أنهُ اذا شبت نار حرب في المستقبل بين الأجانب والصينيين بعد ان يكون الجنود الصينيون قد حصلوا على الاسلحة والخبرة في فنون الحرب الحديثة يظهرون من المهارة في المواقع ما لم يعهد فيهم قبلاً ولا سيما بعد ما عركهم الزمان وإرام العجب بفوز فئات اليابان القليلة عليهم · وعدد الجيش الصيني المنتظم مؤلف من ثمان كتائب من المانتشويين عددهم ٦٧٨٠٠ وفي تقرير الموسيو غوبن ١٠٠,٠٠٠ من المانتشويين و ٢١ الفًا من التتر المنغوليين و ٢٧ الفًا من الصينيين وعدد الجيش المختص بالراية الخضراء ٧٠٠,٠٠٠ رجل يجمعون عند مساس الحاجة معظمهم فلاحون وصناع غير صالحين للقتال في الحروب الخطيرة · وعندهم غير هؤلاء فرق غير منتظمة يبلغ بها مجموع الجيش المنتظم ١,٢٢٠,٠٠٠ وعدد القلاع ١١٩٣ وقلَّ بينها ما يصلح للتحصن ودفع قنابل المدافع وسائر الحصون عبارة عن اسوار عادية وخنادق

وأما السور العظيم (وان لي شانغ) الذي طوله الف ميل فيعد من غرائب بلاد الصين بل من عجائب الدنيا وهو فاصل بين الصين الاصلية ومنغوليا · بناه ملك من ملوكهم قبل التاريخ المسيحي بنحو ٢٢٠ سنة ليرد عن بلاده هجمات القبائل الشمالية · وأول هذا السور عند البحر حيث العرض ٤٠° ٤٠َ شمالاً والطول ١٢٠° ٣َ شرقًا وهو يلاقي النهر الأصفر حيث الطول ١١١° ½ شرقًا والعرض ٣٩° ½ وايضًا في ٣٧° عرضًا شماليًا ومن ثمَّ ينعطف الى جهة الشمال الغربي وينتهي بقرب ٩٩° طولاً شرقيًا و ٤٠ درجة عرضًا شماليًا وطوله مع تعاريجه نحو ١٢٥٠ ميلاً · وهو مبنيٌّ بالحجارة والآجرّ وبعضهُ بالطين فقط وغلظهُ عند اسفلهِ نحو ٢٥ قدمًا وفي اعلاه نحو ١٥ قدمًا وارتفاعهُ بين ١٥ و ٢٠ قدمًا · وعليهِ ابراج مبنية من الآجر ارتفاع بعضها نحو ٤٠ قدمًا · وقد كان هذا السور حاجزًا حصينًا لدفع القبائل الرحل ولكنهُ لم يغن شيئًا في صد رؤسائهم وامرائهم الذين تغلبوا على الصين واستولوا عليها · وهو الان مشرف على الخراب ولا اعتبار لهُ الا من حيث انهُ حد فاصل بين بعض المقاطعات (انظر الرسوم شكل ٩٧) ·

واما العمارة البحرية فكانت مؤلفة قبل حرب اليابان من نحو ٢٠٠٠ زورق حربي اشبه بالسفن التجارية لا قبل لها بالقوات الحربية البحرية الحديثة ونحو عشرين سفينة حربية على النمط الاوربي على انها ليست على شيء من القوة اذ ليس فيها من الجند المنتظم من يحسن القيام بادارتها زمن الحرب ولهذا كانت تنهزم من وجه السفن اليابانية في الحرب الاخيرة ولم تقوَ على مقابلتها في موقعة من المواقع

تاريخها · للصينيين تواريخ قديمة جدًّا على انها مشحونة اساطير وخرافات كسائر تواريخ الامم المتوغلة في القدم ولا سيما في ما تقدم منها على سنة ٢٢٠٧ ق · م · وتبدأ الاساطير الصينية في ايام ملك التيان هوانغ والتي هوانغ واليين هوانغ (الحكام السماويين والارضيين والبشريين) ثم خلف هؤلاء الملوك فوهي الذي ظهر على شكل نصف اله واسس مملكة الصين سنة ٢٨٥٢ ق · م ويقال انهُ علم الناس تربية المواشي والكتابة وقسمة فصول السنة وسن سنة الزواج ومات ولهُ من العمر ٢٠٠ سنة بعد ما حكم ١١٥ سنة على قول و١٦٤ سنة على قول آخر فخلفهُ شن ننغ فحكم ١٤٠ سنة وادخل الفلاحة وعلم الطب ثم هوانغ تي الذي استنبط الاسلحة والمركبات والسفن والساعات والآلات الموسيقية واستعمل النقود

والاوزان والمكاييل . ثم خلفهُ تيكو الذي انشأ المدارس وسن شريعة تعدد الزوجات وسنة ٢٣٥٧ تبوأ ابنهُ ياو كرسي الملك . وتبدأ من ايامهِ صفحات اخبار الايام المنتظمة المسماة بلغة الصين شوكينغ فحدث في زمانهِ الطوفان العظيم المعاصر لطوفان نوح وينسب لهُ الفضل في مقاومة المياه ودام ملكهُ من سنة ٢٣٥٧ الى ٢٢٥٨ وفي مدتهِ انتظم دستور البلاد السياسي على قاعدة وثقى ورقي فن الزراعة والصناعة والتجارة وحفر ترعًا وفتح الطرق الخ. ثم خلفهُ ابنهُ شون من سنة ٢٢٥٥ الى ٢٢٠٧ واقتفى آثارهُ فعلى فرض هذا التاريخ موضع ثقة فيكون قد مرَّ على الصين عصر ذهبي ارتقت بهِ الامة الى اوج الغبطة والفلاح ثم رزئت الصين بادوار من التقلبات والثورات والحروب واختلاف السلالات على سرير الملك ولا تظهر علائم الخمول المنطبعة بفطرة اهالي الصين في تاريخ هاتيك السلالات . ثم قامت سلالة يو الملقب بالعظيم الذي جمع بين السلطة الروحية والزمنية (٢٢٠٧ — ١٧٦٧) ثم خُلع حفيدهُ من سدة الملك على أثر ثورة عامة قام بها اخوهُ شونغ كانغ واستلم زمام الملك بيد قوية ثم عقبهُ شان كانغ بعد حروب طويلة ويقال انهُ في ايامهِ وفي ايام ولدهِ تيشو ضبطت اركان المملكة . ثم انحطت هذه السلالة وطردتها الامة ونصبت عوضًا عنها سلالة شانغ او ين التي تسلسل منها ٢٨ ملكًا حكموا البلاد من سنة ١٧٦٦ الى ١١٢٢ اكثرهم ظلمة خبثاء وانتهى حكم شوسن الملك الاخير منهم كانتهاء حكم سردانبولس ثم ولي مكانهُ وانغ الذي اسس سلالة شو واصلح شان المملكة . فدامت سلالتهُ مدة ٨٧٣ سنة وفي مدة هذه السلالة كثرت الشحناء والثورات والحروب بينهم وبين التتر وتغيرت عليهم حكام الولايات — وفي مدة ليوانغ (من سنة ٥٧١ الى ٥٤٤) ولد تلميذ كنفوسيوس منغ تسي (منشيوس) واسترجعت سلالة تسين (من سنة ٢٤٩ الى ٢٠٢) وحدة المملكة باسترجاعها طاعة الولايات النيابية التي استقلت في ايام الحكام الضعفاء الاسبقين وبنى شنغ ونغ (في سنة ٢٤٦ الى ٢١٠) السور العظيم لصيانة المملكة من غزوات التتر واتخذ لقب امبراطور (هوانغ) وهو معروف في تاريخ الصين بلقب تسينش هوانغ تي بطل الصين المشهور . ثم انهُ لازالة التقاليد السياسية المتضمنة شرائع الاقدمين امر باحراق اسفارهم ومن جملتها كتابات كنفوسيوس ومنشيوس فلم يبقَ منها سوى بعض قطع متفرقة . ثم قامت سلالة هان (من سنة ٢٠٦ ق . م الى ٢٢٠ ب . م) ومن ملوكها وتي سنة ١٨٠ ق . م محيي ومجدد التصانيف القديمة ووتي (١٤١) الذي نشط العلم والصناعة وسيونتي (٧٣) الذي اخضع بلاد التتر حتى حدود بحر قزبين ومينغتي (من ٥٨ — ٧٦ ب . م) الذي في ايامهِ ادخل الكاهن البوذي هوشونغ الهندي شريعة البوذيين الى الصين . وفي بعض تواريخ الكنيسة ان الرسول توما كان في بلاد الصين في ذلك الزمن . وهوتي (٨٩ الى ١٠٦) الذي ادخل زراعة الكرم . ويقال انهُ في سنة ٣٠٠ ب . م جاءت سفارة رومانية الى الصين ثم من سنة ٢٢٠ الى ٣٦٠ انشقت المملكة الى ثلث ممالك اتحدت معًا في ايام ووتي موسس دولة التسين الثانية (٢٦٠ الى ٤٢٠) . واما التتر الذين صدتهم الدولة السابقة فتوطد حكمهم في جهات المملكة الشمالية واقاموا مملكة مستقلة سنة ٢٨٦ وحكم الجهة الجنوبية من المملكة اربع دول (سونغ . وتسي . وليانغ . وشين) الى سنة ٥٩٠ مدة تقضت بالحروب الاهلية والانشقاقات الدينية وانقلابات الحكام فاخضع سوي في تلك السنة مملكة التتر ثم اخضع القسم الجنوبي من المملكة ايضًا وضمها معًا واتصف بالحكمة والحزم ورقى بضاعة العلم والصناعة والتجارة . وفي ايام دولة التانغ من سنة (٦١٩ الى ٩٠٧) دخل المذهب النسطوري الى البلاد (سنة ٦٣٦) ووسع الامبراطور كوتسونغ بلاده الى حدود

بلاد العجم وابنة طاي تشنغ كان شارلمان عصره أي الخليفة هرون الرشيد بسعة حكمه وعظمته واما خلفاؤه فامسوا آلة بيد الندماء الخصيان في القرن التاسع فابادهم شونتسونغ (سنة ٨٩٠) ولكنه لم يخلص الدولة من نتائج حكمهم الساقط وانحطت دولة الامبراطور ولا سيما لاستفحال امر التتر الذين كانوا بالنظر الى المملكة الصينية يومئذ اشبه شيء بالقبائل الجرمانية التي كانت تعيث في بلاد الدولة الرومانية زمن انحطاطها وعجز تاي تسو مؤسس دولة السونغ وخلفاؤه من (سنة ٩٦٠ الى ١٢٧٩) الذين في ايامهم زهت الصنائع والعلوم عن اخضاع التتر واضطروا الى اثارة القبائل بعضهن على بعض ثم انقلب عليهم حلفاؤهم واستولى اخيرًا المنغوليون على المملكة · وسنة ١٢١٥ خف جنكز خان الى باكين وسنة ١٢٧٩ انشأ كوبلاي خان شي تسو الدولة المنغولية الاولى في الصين متخذًا باكين عاصمة له فحدا اليأس اخر ملك من ملوك دولة السونغ ان يطرح نفسه هو وعائلته في النهر بالقرب من كنتون · واما الفاتحون فلم يغيروا عوائد الامة وشرائعهـا بل نشطوا مذهب البوذيين وفتح كوبلاي كوشنصين وتنكين وجاء في ايامه السائح الاوروبي ماركو بولو الى بلاد الصين وجاءت سنة ١٢٩٤ اول رسالة من المبشرين الكاثوليك الى باكين وحدثت سنة ١٣٤٢ مجاعة اهلكت ١٣٬٠٠٠٬٠٠٠ من النفوس وثارت على أثر ذلك ثورة شديدة وقام في سنة ١٣٥٨ راهب بوذي من رعاع الشعب فقلب الدولة المنغولية وتبوأ تخت الملك باسم هنغوو فدامت دولته (وهي دولة المونغ) ٢٧٦ سنة (١٣٦٨ الى ١٦٤٤) وحكم منها ١٦ ملكًا وفي منتصف القرن الخامس عشر اغار التتر على المملكة فصدوا · ثم ابتدأت فتوحات المنشوريين في ايام شي تسونغ (١٥٢٢ — ١٥٦٧) وامتدت في ذلك الزمان تجارة البرتوغاليين الى الجزائر المجاورة وسنة ١٥٨٣ أذن لليسوعي الايطالياني رتشي بالتبشير بالديانة المسيحية في الصين فانحاز اليه كثيرون من الاهالي ومن نفس الولاة · وسنة ١٦٠٤ ارسلت هولندا ٣ سفن الى الصين فلم تقبل وسنة ١٦٢٢ حاول الدانيمركيون الدخول قسرًا فصدوا غير انهم فازوا اخيرًا بالحلول في احدى جزائر بسكادور ثم استبدلوها بفرموسا · وسنة ١٦١٥ قتل امبراطور الصين ملك المنغول غدرًا فحقد المنغول وثاروا وعاثوا في البلاد حتى امست الصين باسرها ميدانًا لحروب هائلة وانضم المنغول الى الحزب القديم واتحد الجميع على لي تسي شنغ ففتكوا به ودخلوا باكين ونادوا باسم شون شي ابن ملكهم امبراطورًا على الصين فصار مؤسس دولة المنشورية الحالية وسنة ١٦٥٢ جاء الهولنديون الى الصين مرة اخرى ومنعوا عن الدخول ولكن اذن للروسيين بمعاطاة التجارة مع القسم الشمالي من المملكة · وفي تلك الاثناء تولى آدم شال اليسوعي تثقيف الامبراطور شون شي وكان رئيس الرياضيين فكان بالفعل بمقام الوزير الاول · وسنة ١٦٦١ تبوأ كنغ هي سرير الملك ففتح فرموسا وتيبت وحسن احوال مالية الحكومة ورقى وسائل العلم والمعـارف وبنى مدارس صغرى وكلية واذن للاوروبيين بتخطيط ولايات بلاده واخذ رسومها ورد الكنائس للمبشرين (سنة ١٦٧١) وقرب جربيليون وبوفي الفرنسويين فجعلها مستشارين له وفي ايامه هدمت باكين بزلزلة فهلك فيها بحسب التقريرات الوطنية نحو ٤٠٠٬٠٠٠ نسمة تحت الردم ولما تولى يونغ شنغ (١٧٢٣ — ١٧٣٦) طرد المرسلين من المدارس لاشتباهه في مقاصدهم وكراهته لتصرفهم ثم قام ابنه كين لنغ (١٧٣٦ — ١٧٩٦) ووسع ملكه واستولى على الجانب الاكبر من اواسط اسيا واضطهد المسيحيين ولم يلتفت الى مطالب الاروبيين ولم يسمح الا للروسيين بمعاطاة التجارة في بلاده وخلفه كيا كنغ فتمادى في الفحش والظلم فاختلت احوال الدولة في ايامه (١٧٩٦ — ١٨٢٠)

وسنة ١٨٠٧ وصل المستر موريسون المرسل البروتستانتي الاول الى كنتون فترجم التوراة الى اللغة الصينية واسس بالاشتراك مع مستر ملن المدرسة الكلية الانكليزية الصينية في ملقا وتولى سنة ١٨٣٠ توكوانغ وتوفي في ٢٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٥٠ واشهر ما حدث في ملكه الحرب الصينية الاولى مع بريطانيا العظمى المعروفة بحرب الافيون وذلك انهُ بعد ما أرسل الانكليز بعثة تجارية الى الصين في اوائل سنة ١٥٩٦ ولم يفوزوا بوطأة قدم في البلاد حتى اواخر القرن السابع عشر عادوا فارسلوا سفارة الى باكين سنة ١٧٩٣ برئاسة اللورد ماكارتني فقبلت. واما السفارة التي صحبت اللورد امهرست سنة ١٨١٦ فلم تقبل ولم تحظ بمشاهدة الامبراطور لان اللورد امهرست ابى ان يقوم بمراسم الاحترام المفروضة في عرف الصينيين لدى مقابلة امبراطورهم ولكنهُ لم ينجم عن ذلك كبير ضرر للتجارة بل ظلت جارية مجراها حتى سنة ١٨٣٤ بواسطة شركة الهند الشرقية واذ انتهت في تلك السنة مقاولة الشركة المذكورة أرسلت الحكومة الانكليزية اللورد نابيير لمراقبة أحوال التجارة نيابةً عنها فرغب في مخابرة نائب الملك في كنتون خطًّا كما يخابر المتساوون رتبةً ومقامًا فانكر عليهِ ذلك والي كنتون فنشأ من ثم خلاف ادّى الى ارسال دارعتين الى مياه هوامبا التي تبعد ١٢ ميلاً عن كنتون فأطلقت المدافع وقوبلت بالمثل من قلاع بوغ في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٤ وفي ٢١ ايلول رجع اللورد نابيير الى ماكاو فتوفي بعد ٣ اسابيع ومن ثم ظلت التجارة جارية بلا مراقبة مأموري انكلترا حتى ١٢ نيسان (ابريل) سنة ١٨٣٧ فسار القبطان اليوت المعتمد الانكليزي الى كنتون بعد ان اتفق مع نائب الملك على التنازل عن مطالب اللورد نابيير والاقرار برئاسة حكومة الصين وقرر القبطان اليوت دفعًا لاعتراضات المعترضين عليهِ انهُ

اضطر الى هذا التنازل اصلاحًا لما طرأ من الخلل على صلات الحكومة الصينية والتجار فان تجارة الافيون كانت جارية على طريقة غير مشروعة ولم يكن يعلم اتقرر الحكومة قبولها قبولاً رسميًا ام تقرر الغاءها وتستعمل لذلك طرق العنف والاجبار. ولم يلبث ان وقع هذا الخوف محلهُ اذ ابلغ نائب الملك في خريف سنة ١٨٣٧ القبطان اليوت ان من الواجب اخراج سفن الافيون وان يعلن لحكومتهِ ان لا رخصة لها بعد ذلك بالعود الى البلاد فطرأ من ثم على التجارة صعوبات ظلت تتوالى عليها حتى أوائل سنة ١٨٣٩ فجأ لن باوامر هامة وطلب تسليم الافيون فسلم اليهِ ٢٠٢٩١ صندوقًا قيمتها ٠٠٠و٠٠٠و١٠ ريال وبحسب امر دولتهِ القاها في خنادق وطرحها بالكلس ثم صب عليها ماء البحر واتلفها ومع هذا فلم تبطل التجارة بالافيون بل زاد الوارد منهُ والبيع سرًّا. ولكن معتمد انكلترا ظل ساعيًا في الغاء تلك التجارة وتوالت عليهِ النكايات والمعاكسات حتى اضطر الى اخراج جميع الانكليز من كنتون ومن المهجر البرتوغالي في ماكاو وفي ٦ ك ١ من تلك السنة اعلن رسميًا بانقطاع الصلات التجارية بين الانكليز والصينيين فنشأ من ذلك الحرب المعروفة بحرب الافيون (١٨٤٠ — ١٨٤٢) فظهرت قوات انكلترا في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨٤٠ في ماكاو وحلت في ٤ تموز (يوليو) في جزيرة شوسان على مصب نهر يانغ تسي واطلقت في الوقت نفسهِ كرات المدافع على موانئ آموي ونينغو ومصبي نهري مين ويانغ تسي. ثم تقدم المعتمدون الانكليز الى باكين وحلوا في ١١ آب (اوغسطس) على مصب نهر بيهو فالتقى بهم الضابط الصيني كيشن وتقرر ان المباحثة في المسائل الواقع عليها الاختلاف ترفع الى كنتون فرفعت المخابرات الى كنتون وعقدت معاهدة بهذا الصدد فلم يصادق عليها امبراطور الصين فرجعت الحال الى ما كانت عليهِ وفي ١٩ شباط

(فبراير) تقدمت العمارة الانكليزية الى كنتون وفي ٢٦ منه دفعت الدولة الصينية للانكليزية مبلغ ٦٬٠٠٠٬٠٠٠ ريال تعويضًا وتاهبت العمارة الانكليزية للقيام من مواقفها وتم حالاً اخلاء البلاد المحتلة فرجعت التجارة حالاً الى ما كانت عليه وكثرت المعاكسات فرجعت العمارة واحتلت آموي في ٢٧ آب (اغسطس) وحلت العساكر ثانية في ٢٩ ايلول (سبتمبر) في شوسان ثم في نينغبو في ١٣ ت ا (اكتوبر) وجرت مناوشات غير منتظمة في فصل الشتاء وفي ايار (مايو) سنة ١٨٤٢ أُخذت شابو وحلت الجنود في ١٦ و١٩ حزيران (يونيو) في ووسنغ وشنغاي ثم في شهر تموز (يوليو) حلت في شنكيانغ وتقدمت الى نانكين على مسافة ٤٠ ميلاً وراء شنكيانغ فخشيت حكومة الصين سوء العقبى ورغبت في عقد الصلح فعقدت مع الانكليز معاهدة على الشروط الآتية ١ً. أن يبقى الصلح دائمًا بين المملكتين ٢ً. أن تدفع حكومة الصين ٢١٬٠٠٠٬٠٠٠ ريال أو اكثر من ٤ ملايين ليرا انكليزية غرامة منها ١٢ مليون ريال لمصاريف الحرب و٣ ملايين قيمة ديون الرعايا الانكليزية و٦ ملايين قيمة الافيون المتلف ٣ً. ان تفتح الموانىء كنتون وآموي وفوشو وويننكبو وشنغاي للتجارة ٤ً. أن تتنازل عن هونغ كنغ المملكة ٥ً. أن تفك اسرى الانكليز بلا شرط ٦ً. ان لا تعاقب الصينيين الذين كانوا في الخدمة الانكليزية ٧ً. أن تجري المخابرة بعدئذ على اصول التساوي ٨ً. أن تحل جنود انكلترا شوسان وآموي الى ان يدفع للدولة الانكليزية مبلغ ٦٬٠٠٠٬٠٠٠ ريال . وفي ٢٩ شباط سنة ١٨٤٤ وصل مستر كالب كوشان الى الصين مفوضًا من قبل الولايات المتحدة الامريكية وعقد بسهولة عهدة نظمت شروطها وأُمضيت في ونغيا بالقرب من كنتون . وأُمضيت معاهدة اخرى مع فرنسا في ٢٣ ت ا واستمرت العلائق بين الدول الاجنبية والصين متقلبة على اطوار مختلفة من الصحبة والعداوة عدة سنين ففي الموانىء الشمالية كانت العلاقات ودادية في الغالب ولكن اهالي كنتون التي لم تحتلها جنود الانكليز ظل الصينيون فيها يتعبون الاجانب وظل الاختلاف يتعاظم والسبب الاعظم لذلك انما كان التغاضي عن وضع حد معلوم لكل من الفريقين فانه كان يصعب على الأجانب القادمين من بلدان الاقتدار والتمدن أن يكونوا ادنى منزلة في عيون الصينيين حالة كون الامبراطور واتباعه من الجانب الآخر يزعمون التفوق على العالم اجمع وانه اذا أُذن للاوربيين بمخالطة شعبه فما ذلك الاَّ ضرب من التنازل منه ولم يكن الانكليز ليرتاحوا الى تلك الحال بل ظلوا ينتهزون الفرص لاثارة حرب يكسرون بها من ذرع الصينيين . وحدث في ٨ ت ا (اوكتوبر) ان فرقة من الصينيين هجمت على سفينة تدعى «أرو» كانت مبنية في الصين ولكنها مسجلة في هونغ كونغ على نظام المستعمرة الانكليزية فمزقت الراية الانكليزية واسرت ملاحيها الصينيين فأعلم قنصل الانكليز نائب الملك بما حدث وطلب ارجاع الرجال والترضية لما جناه المعتدون فأرجع الوالي الرجال ولكنه ابى الاعتذار فتقدم الانكليز حالاً باسطولهم وما يلزم من المعدات الحربية . ولربما استغرب القارىء اقدام الانكليز على الحرب في الصين قبل ان يحصلوا على اوامر حكومتهم في لندرا باجراء ما يجب اجراؤه على انه لا يبقى موضع للاستغراب اذا علمنا أن الحكومة الصينية كانت تمتنع عن مخابرتهم مخابرة الاقران بل جل ما توصل اليه الاجانب مخابرة مأموري الولايات وما من وسيلة للوصول الى المخابرة مع السدة الامبراطورية الاَّ بواسطة الولاة المذكورين فكان لا بد اذ ذاك من حصول مناوشات حينًا بعد حين تقوم مقام الوعيد والتهديد وتنيل الاجانب بعض المطالب فتقدم الاسطول الانكليزي كما تقدم واستولى

على بعض حصون بالقرب من كنتون . اما نائب الملك فاستخف بالقوات الانكليزية وجاهر بعداء الانكليز وعين ٣٠ ريالاً ثم ١٠٠ ريال لكل من يأتيه برأس انكليزي وحاول تسميم المقيمين منهم في هونغ كونغ فصممت حكومة لندن حينئذٍ على الضغط على الصين واشهار حرب ثانية اذا اقتضت الحال وحدث في تلك الاثناء ان حكومة فرنسا لقيت من الصينيين نفس المعاملة فصممت الدولتان على تجريد حملة عامة طمعاً بالحصول على علاقات مرضية مع حكومة الصين . اما حكومة امركا وحكومة روسيا فصرحتا انهُ ليس لديهما سبب كاف لهما للتشكي من حكومة الصين وارسلتا معتمدين مخصوصين ببلاغات سلمية . ولكن المعتمد الامركي يعد ان قدم الصين بنية ان يخطىء سياستي انكلترا وفرنسا اضطر ان يصرح انهُ كان اصلح لدولتهِ أن تعضد سياسة تينك الدولتين للحصول على علاقات مرضية في المستقبل . وفي ربيع سنة ١٨٥٧ ارسلت الحملة من انكلترا ولكنها تقدمت اولاً الى بلاد الهند لاسكان الفتن التي كانت قد ثارت في بعض انحائها . ووصل في أواخر تلك السنة قسم من الحملة المذكورة الى هونغ كونغ فقدم اللورد الجين بالاتفاق مع البارون كروس المعتمد الفرنساوي البلاغ الأخير لنائب الملك فلم يحصلا على جواب مرضٍ فشرعت الدولتان المتحالفتان انكلترة وفرنسا باطلاق القنابل على كنتون في ٢٨ ك ا (ديسمبر) ودخلتها العساكر في اليوم التالي وكانت جنود الانكليز ٥٠٠٠ والفرنساويين ٩٠٠ والخسارة من الاجانب ١٠ قتلى و١٠٠ جرحى وخسارة الصينيين نحو ٢٥٠ نفساً ومحل الغرابة هنا ان هذه الاجناد القليلة فازت بسهولة مع كل ما بدا من نشاط الصينيين واستولت بلا اهراق دم يذكر ببضع ساعات على مدينة عظيمة تحتوي على اكثر من مليون نفس وما ذلك الا لانتظام اولئك الجنود وحسن تدريبهم على الحركات العسكرية والفنون الحربية

وحجز الانكليز والفرنسويين على نائب الملك وفوضوا ادارة الحكم الى والٍ صيني تحت مراقبتهم . وقد مر ان التجارة كانت جارية مجراها في كنتون اثناء الحرب التي وقعت في شمالي البلاد بين سنة ١٨٤٠ و١٨٤٢ وهكذا حدث هذه المرة مدة استيلاء الدولتين على كنتون فان التجارة بقيت على مجراها . ثم اجتمع معتمدو الدول في شنغاي واتفقوا فبعثوا برسالة الى باكين طلبوا فيها ارسال معتمدين مفوضين للمخابرة معهم وحسم الخلاف وعقد معاهدات مقبولة ومعقولة فورد الجواب في حينهِ على ان الحكومة الصينية عوضاً عن ارسال معتمدين مفوضين من قبلها ابلغت السفراء انها عزلت الوالي به واقامت هوانغ مكانهُ وطلبت اليهم ان يرجعوا الى كنتون فاستاؤوا من هذا الجواب وعزموا على التقدم الى باكين حالاً . فتقدمت اساطيل الدولتين المتحالفتين والروس والامركان ووصلت البيهو في اواسط نيسان (ابريل) من سنة ١٨٥٨ وبعث المعتمدون برسائل الى الحكومة يطلبون فيها ارسال معتمد مفوض مطلق فكان الجواب ان الحكومة عينت من قبلها مأمورين للنظر في هذه المسائل ولما تبين من المخابرة معهم انهم لم يكونوا مفوّضين تفويضاً مطلقاً تمنعت الدول عن اتمام المخابرة معهم واعلنت انها تروم التقدم نحو العاصمة وبعد عدة اسابيع اطلقت الدول المتحالفة المدافع على القلاع التي عند مصب بيهو وهدمتها ولم يظهر الصينيون مقاومة فحلت الجنود في الحصون ووصلت عساكر الدول الى تينتسين التي تبعد ٥٠ ميلاً عن مصب النهر فالتقى هناك المعتمدون في شهر حزيران بكويليانغ وهواشانا المبعوثين من قبل الحكومة الصينية بصفة معتمدين مفوضين وفي ١٤ من ذلك الشهر امضيت المعاهدة الروسية وامضيت المعاهدة الانكليزية في ١٥ منهُ والفرنساوية في ١٦ منهُ والامركية في ١٨ . وكان من شروط معاهدة انكلترا وفرنسا اقامة سفراء في

باكين وفتح مرافئ اخرى والاذن بالتجارة والسفر على بعض شروط في كل انحاء المملكة وفتح نهر يانغ تسي للسفن التجارية · وتقرر دفع ٤ ملايين تيل (نحو ٥٥٠٠٠٠٠ ريال) غرامة للانكليز واقل من ذلك للفرنساويين اما المعتمد الانكليزي فبناء على سابق اختباره بمماطلة الحكومة الصينية الخ بطلب المصادقة على معاهدته من قبل الامبراطور قبل اخلاء تينتسين فحصل على مطلوبه بعد بضعة ايام وعلى المصادقة على المعاهدات الاخرى ولكنه حالما تم التوقيع على هذه المعاهدة ظهرت علائم العداء من العساكر الوطنيين في كنتون فاشار اللورد الجين على القائد العام الانكليزي باظهار شارات القوة لمقاصة المعتدين ثم اقيم السار فردريك بروس سفيرًا لدولة الانكليز في الصين فتقدم في اوائل سنة ١٨٥٩ لاستلام زمام مأموريته ولما بلغ هونغ كونغ رُفع اليه تقرير مفاده ان حكومة الصين غير راضية عن المعاهدة التي عقدت مع اللورد الجين وانها اخذت تجهز المعدات الحربية عند مصب بيهو وفي شنغاي ثم وردت له كتابات من معتمد دولة الصين كويليانغ مفادها الالحاح عليه بالبقاء في شنغاي للمخابرة في المسائل التي لم تحسم بزعمه في ايام اللورد الجين ففهم مستر بروس ان الغاية من هذه الاشاعات المماطلة فعزم على التقدم شمالاً لكي يثبت المعاهدة المذكورة بالقوة والجبر وبلغت سفارتي فرنسا وامركا بلاغات كهذه فحذتا حذو دولة انكلترا · ولما وصلوا الى مصب بيهو وجدوا النهر محصنًا وكلما شاهدوه يدل على نوايا حكومة الصين وعزمها على العبث بتلك المعاهدات وفي ٢٥ تموز وصل كتاب الى المستر بروس مآلهُ ان معتمدي حكومة الصين عادوا من شنغاي وفي عزم الحكومة الصينية ان تأمرهم بمرافقته الى مصب بهتانغ ومن ثم الى باكين برًا فلم يعبأ بتلك الكتابة لانهُ انما طلب اليه الذهاب الى العاصمة على طريق غير مطروقة ولان اسم ملكة الانكليز لم يذكر بالتعظيم مقارنًا

لامبراطور الصين فحاول حينئذ الاميرال هوب اجتياز مضيق بيهو قسرًا فصدّ وادركتهُ خسائر جسيمة ورجع السفيران الانكليزي والفرنساوي الى شنغاي لتلقي اوامر جديدة · واما المستر وَرْد السفير الامريكي الذي لم يكن في معاهدته بنود مهمة فتقدم الى باكين في الطريق التي اشارت بها حكومة الصين فنزل مع اعوانه في بهتانغ في ٣٠ تموز (يوليو) ثم سار في عجلات النقل الى بيهو فوق تينتسين ثم في زوارق الى طنغشو التي تبعد ١٢ ميلاً عن باكين ثم سار في العجلات الى باكين فتقوبل باكرام ولكنهُ لم يسمح له بمواجهة الامبراطور ما لم يقم براسم الكوتو واضطر اخيرًا ان يبادل المصادقة على معاهدته في بهتانغ ولما عاد المستر ورد الى شنغاي بلغ مستر بروس بانهُ يستصوب اكثر من ذي قبل التقدم الى تينتسين وبلغ الحكومة الانكليزية ما حصل في مصب البيهو فامرت سفيرها ان يطلب من الحكومة اعتذارًا رسميًا عن تصرف الجنود الصينية ويجري المخابرة على وجه المسالمة ويمتنع في الوقت نفسه عن كل مقابلة رسمية ما لم تعامل حكومة الصين حكومتهُ معاملة الاقران وتعترف لها بحقوق المساواة وابلغتهُ ايضًا ان دولتهُ ستتخذ الوسائل اللازمة لاجبار امبراطور الصين على قبول مطاليبها وعلى هذا النمط ايضًا جرت المخابرة مع الدولة الفرنسوية وارسلت الحكومتان بلاغها الاخير في اذار (مارس) سنة ١٨٦٠ فكان الجواب من قبل حكومة الصين برفض مطالبها رفضًا صريحًا فوصل اللورد الجين والبارون كروس الى شنغاي في شهر حزيران (يونيو) بصفة معتمدين مخصوصين وانقضى شهر تموز بالاستعدادات للحرب وفي ١ آب (اغسطس) حل في بهتانغ نحو ٥٠٠٠ من عساكر الدولتين المتحالفتين بلا قتال وكان الاهالي قد اخلوها واخذت قلاع بيهو من الوراء في ٢١ منهُ وحلت الجنود في تينتسين في ٢٤ فبادر الى معتمدي فرنسا وانكلترا معتمدون صينيون بايديهم التفويض المطلق

وجرت المخابرة لعقد معاهدة ولما تمت المخابرة صرح المفوضون الصينيون بانهُ لا يمكن انفاذ المعاهدة قبل تصديق الامبراطور عليها ففهم السفراء ان الغاية من هذا كلهِ انما هو المراوغة واطالة زمن البحث وعزموا على ان يتقدموا الى العاصمة وفيما كانت تسير القوات المتحالفة جدّت مخابرات اخرى لتوقيف الجيوش عند تنغشو ريثما تجري مخابرات نهائية لحسم المسئلة فأرسل مستر باركس بجماعة لتهيئة مكان لحلول الجنود واعداد الاطعمة والعلائف وفيما هم يتقدمون صدّوا بطرق مهينة فامرت العساكر بالقتال فانكسر الصينيون . ولم يبق للدولتين وجه بعد اهانة المستر بارتس الاَّ التقدم الى باكين عاصمة البلاد فوصلوا امامها في ٦ ب (نوفمبر) فأطلق الصينيون مستر باركس الاسير ورفاقهُ في ٩ منهُ ولكنهم كانوا قد قتلوا عدة من الانكليز باشنع العذابات . وفي ١٣ منهُ استولت جنود الدولتين المتحالفتين على احد ابواب المدينة . وفي ٢٤ منهُ واليوم التالي عقدت معاهدة الصلح على مقتضى الشروط التي قرَّ القرار عليها قبلاً في معاهدة تينتسين وختمت وصودق عليها وتبادل الفريقان معاهدة سنة ١٨٥٨ مصادقًا عليها وانحسم الخلاف وتوفي الامبراطور بعد عقد الصلح وكان ولي عهدهِ طفلاً فبقي تحت الكفالة الى ٢٣ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٣ . وبعد تلك الحرب استتب الامن مدة من الزمان تحسنت احوال البلاد واهم الحوادث التي تلت تلك الحرب كانت اولاً قمع الثورة الكبرى المعروفة بثورة طاينبغ وهو اسم زعيمها الذي ادعى لنفسهِ نوعًا من التجلي الالهي واخذ يعبث في البلاد منذ سنة ١٨٥١ واستولى على بلاد كثيرة ولم تتمكن الحكومة منهُ ومن اشياعهِ حتى سنة ١٨٦٤ . وثانيًا انتهاء الثورتين الاسلاميتين في بلاد يون نان وغربي شمالي البلاد اما ثورة يون نان فكانت نشأتها في نحو سنة ١٨٥٥ واشتدت سنة ١٨٥٧ و١٨٥٨ وكان زعيمها يلقب نفسهُ ون سواي (او الملك سليمان) وملك من البلاد

٦٥ الف ميل مربع تحتوي على اربعة ملايين من النفوس وسنة ١٨٦٦ رغبت الحكومة الصينية ان تعترف باستقلالهِ على شرط ان لا يفتح بلادًا اخرى فأبى وسنة ١٨٧٣ ارسل ابنهُ حسنًا الى اوربا لتمكين علائقهِ مع الدول الاوربية لكن الحكومة الصينية تمكنت من بلاده وقتلت سليمان وكثيرين من اتباعهِ . اما الثورة الثانية فكان ابتداؤها سنة ١٨٦٢ في ولاية شنسي ولكن لم يطل امرها حتى وقع الشقاق بين زعمائها وتفرقوا . ثالثًا حادثة تينتسين ذلك انهُ في ٢٤ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٠ قام الاهالي على الاجانب في تينتسين وذبحوا منهم مذبحة فظيعة فقتل بها القنصل الفرنساوي ونائب القنصل والترجمان وزوجتهُ وكاهن كاثوليكي و٩ اخوات من راهبات جمعية الاحسان وتاجر فرنساوي وزوجتهُ و٣ روسيون وهدمت دار القنسلاتو الفرنساوية والكنيسة الكبيرة ومستشفى المرسلين الذي كانت تقيم بهِ الراهبات فلم تبرأ الحكومة المحلية من الاشتراك بهذا العمل ولكنهُ لم يبيّن لهم انهم فعلوا هذا العمل عمدًا فحكم على المأمورين المحليين بالنفي الى اقصى البلاد وقتل ١٥ من الثائرين ودفعت الحكومة الصينية تعويضات باهظة لاصحاب البيوت التي تهدمت وديات لاقرباء القتلى وبعثت بسفارة الى بلاد فرنسا لتعبر من قبل الحكومة عن شعائر الاسف العظيم . رابعًا استيلاء الروسيين سنة ١٨٧١ على كولجا وكل بلاد ايلي التي تبلغ مساحتها ٦٠٠,٠٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد اهاليها مليوني نفس . خامسًا استيلاء فرنسا على بلاد تونكين ثم حرب اليابان . والاغرب من كل ما ذكر ان حكومة الصين لم تستفد شيئًا ما تهيأ لها من الاخبار بل ظلت متقاعسة عن تنظيم جيشها واصلاح جندها الى ان كانت حربها سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ مع اليابان فانكسرت شرَّ كسرة على كثرة عدد جيوشها وقلة اعدائها

والباعث على الحرب المذكورة اختلاف الدولتين

في مملكة كوريا وملكها تابع لامبراطور الصين وذلك انهُ في فصل الربيع سنة ١٨٩٤ ثارت الثورة في كوريا فسيرت حكومة الصين ٢٠٠٠ رجل على الثائرين لاخماد ثورتهم فاعترضتها حكومة اليابان بدعوى ان تسيير جنود الصين الى كوريا يناقض ما بين الدولتين من المعاهدات فبعثت اليابان خمسة آلاف من رجالها في حزيران (يونيو) لتصلح حكومة كوريا الحلية. فاعترضت الصين وطلبت الى اليابان اخراج جنودها من كوريا فابت فاستنجدت الصين روسيا فاتفق نواب الدول الاوربية على ان يسألوا الدولتين اخراج جنودهما من كوريا حسماً للخلاف فقدموا طلبهم في ٢٥ حزيران (يونيو) فرُفض. وفي الشهر التالي رفض ملك كوريا ما طلبت اليهِ اليابان من الاصلاح وفي ٢١ منهُ انذرتهُ حكومة اليابان الانذار الاخير وضربت لهُ موعداً ٢٤ ساعة يقطع خلالها علاقتهُ مع الصين فلم يجبها الى ذلك فاستولت على قصره واسرتهُ واضطرتهُ الى تعيين وكيل يجري الاصلاح. اما دولة الصين فضربت لليابان اجلاً ٣٠ تموز (يوليو) لتجلي جنودها وعمارتها عن كوريا قبلهُ والاَّ شهرت عليها الحرب برًّا وبحرًا. وحاولت انكلترا وروسيا والولايات المتحدة التوسط بين الفريقين على غير طائل. ولما رأت الصين اصرار اليابان على عملها اخرجت دوارعها وبواخرها باثني عشر الفًا من المقاتلة الى كوريا. وفي ٢٥ من الشهر المذكور التقى ثلاثة طرادات يابانية بقسم من عمارة الصين في خليج البرنس جيروم فانتشب القتال بين الفريقين وكان الفوز لليابان وفي اليوم عينه التقت بوارج الدولتين في جوار جزيرة فنتاو فاصطلت بينهما نيران القتال في معركة دامت ٤ ساعات كان الظفر فيها لليابانيين ايضاً. وشهر ملك اليابان الحرب رسميًّا على الصين في غرة آب (اوغسطس) سنة ١٨٩٤ والتقت اساطيل الدولتين مرارًا في الشهر المذكور واقتتلت فانذحر الصينيون في كل المواقع. والتقى الفريقان برًّا في كوريا في شهري آب (اوغسطس) وايلول (سبتمبر) واشتد بينهما القتال في مواقع عديدة فاز اليابانيون فيها كلها. وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) التقت عمارة الصين بعمارة اليابان في جوار نهر يالو وكانت بينهما موقعة دامية استمر القتال فيها من الظهر الى ان كاد الليل يظلم فتعطلت ثلاث من دوارع اليابان اما الصينيون فخسروا ٤ دوارع وتعطل الباقي. وثبت اليابانيون على القتال والتقدم في كوريا وانزلوا جنودهم في الاراضي الصينية في ٢٤ ت ١ (اكتوبر). وقصدوا بورارثر فاحتلوا فنغ هونغ تشن في ٣١ منهُ واسروا عمارة باي تنغ في بورارثر في ٧ ت ٢ (نوفمبر). وفي الرابع من الشهر المذكور تيقنت حكومة الصين تمكن اليابانيين منها فبعثت في ٤ ت ٢ (نوفمبر) الى سفراء الدول في عاصمتها ببلاغ رسمي تطلب فيهِ توسطهم بينها وبين اليابان لعقد الصلح. اما اليابانيون فاصرُّوا على القتال فاسروا في ١٣ شباط (فبراير) سنة ١٨٩٥ بعض ما بقي من عمارة الصين واغرقوا الباقي في واي هاي واي واحتلوا في ٤ اذار (مارس) نيوتشوانغ. فانفذت حكومة الصين لي هنغ تشنغ الى شيمونوزاكي ليخابر في عقد الصلح فبلغها في ١٩ من الشهر المذكور فهادنتهُ اليابان في ٢٩ منهُ ثم عقد الصلح في ١٧ نيسان (ابريل) فصدق على عهدة الصلح في ٨ ايار (مايو) سنة ١٨٩٥ في مدينة تشيفو. فاعترفت الصين لكوريا بالاستقلال واستولت اليابان على شبه جزيرة لياوتنغ (وقد اعيدت الى الصين لقاء ٣٠ مليون تيل دفعتها الى اليابان في ١٦ ت ١ (نوفمبر) واستولت اليابان ايضًا على جزيرة فرموسا وجزر بسكادورس وفتحت الصين اربعة من ثغورها للتجارة وتعهدت بدفع غرامة ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ تيل الى غير ذلك من الامتيازات التي منحتها فدفعت القسط الاول من من الغرامة في لندرا في ٣١ اكتوبر ودفعت القسط

الاخير منها في بنك انكلترا في لندرا في ٨ ايار مايو سنة ١٨٩٨ فأخلت اليابان واي هاي واي على الاثر فاحتلها الانكليز لسابق اتفاقهم مع الصين على ذلك ثم استرجعت شبه جزيرة لياوتنغ كما مرَّ وعادت فحلت في بور ارثر في ٢١ ك١ (دسمبر) ١٨٩٥ . وقد كانت هذه الحرب وبالاً على الصين وان تكن فتحت عينيها فبعثت على اثرها لي هنغ تشنغ الى اوربا يتفقد احوالها ويستطلع وسائل عمرانها واسباب تقدمها وقوتها وعزم امبراطور الصين على اصلاح بلاده فقامت الامبراطورة على حزب عرفة الاوربيون في كتاباتهم بحزب التأخر فوقفت في سبيله حتى كادت تودي بحيوته وتوالت الثورات في البلاد منها الثورة في شنغ لو وتوابعها وفي مقاطعة كوسواو (كان سو) سنة ١٨٩٥ . ثم تسابقت دول اوربا الى احتلال شيء من ثغوره وفتح بعضها لتجارتهم واحراز الامتيازات في بلاده تتحمل كل منها لذلك عذرًا وما احتلته دول اوربا كياوتشو احتلتها المانيا في اواخر سنة ١٨٩٧ . سار اليها البرنس هنري شقيق الامبراطور بعمارة وحامية كافية وذلك لان الصينيين قتلوا اثنين من الدعاة الالمان في شنتنغ فكان التعويض الذي نالته المانيا عن قتلهما علاوة على الغرامة المالية التي دفعتها حكومة الصين اليها انها فصلت حاكم شنتنغ وسلمت الى المانيا مستودعاً للفحم . وفي ٥ يناير سنة ١٨٩٨ صادقت الصين على استيلاء المانيا على كياوتشو وما اكتنفها من الاراضي بصورة اجارة لمدة ٩٩ سنة حولت الصين بها كل ما لها من حقوق السيادة والملك هناك الى المانيا فبادرت المانيا الى انشاء مرفأ فيها ومستودع للفحم حصين وفتحت الثغر للتجارة ونالت من حكومة الصين امتيازًا بانشاء طريق حديدية منها الى اتشو والى تاي نان فو

اما روسيا فاحتلت بور ارثر بمصادقة الصين في ١٩ ت ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٧ لاحتياجها اليها مشتىً لسفنها في تلك الانحاء واستأجرت في ٢٤ اذار (مارس) ١٨٩٨ تاليان وان وما يجاورها لمدة ٢٥ سنة على ان يحق لها انشاء طريق حديدية تصلها وتصل بور ارثر بطريقها الحديدية السيبيرية ويحق للسفن التجارية الاجنبية دخول قسم من ثغر تاليان وان فيكون رسم الجمرك الذي تتقاضيه حكومة الروس فيه من التجار الاجانب على سلعهم مثل الرسوم الصينية في ثغورها المفتوحة

اما انكلترا فنالت من الامتيازات شيئًا كثيرًا منها ان تجيز حكومة الصين للسفن الوطنية والاجنبية المخر في انهارها ومياهها في داخل البلاد وان تفتح في هونان ثغرًا للتجارة الاجنبية وتعهدت حكومة الصين بان تضمن بوادي ينغ تسي كينغ على سائر الدول فلا تمنحه الى دولة من الدول . واحتلت جزيرة واي هاي واي كما مرَّ على مثل الشروط التي نالها الروس في بور ارثر وفي ٩ حزيران (يونيو) استأجرت انكلترا اراضي تجاه هنغ كنغ مساحتها نحو ٢٠٠ ميل لمدة ٩٩ سنة فاستلمتها في افريل ١٨٩٩ . والف الانكليز بالاتفاق مع الايطاليان شركة نالت من الصين في ٢٣ حزيران (يونيو) حق استثمار مناجم الفحم والحديد في مقاطعة هونان الى شمالي النهر الاصفر ولهم ان يصلوا بين المناجم واقرب ما يمر بها من الطرق الحديدية بطرق حديدية ينشئونها ومدة هذا الامتياز ستون سنة الى غير ذلك من الامتيازات واكثر ما نال الانكليز من الامتيازات كان لقاء نقود اقترضتها الصين منهم

اما فرنسا فاستأجرت فرضة كنغ تشو وان على شبه جزيرة لاي تشو بشروط اجارة المانيا وتعهدت الصين لها بان لا تمنح مقاطعات كوانغ تنغ وكوانغ سي وين نان لدولة اخرى واتفقت مع الصين على ان يكون مدير البريد الامبراطوري رجلاً فرنساويًا الى غير ذلك من الامتيازات كانشاء الطريق الحديدية الكبرى من بكين عاصمة الصين الى هانكو فتجتاز ينغ

تسي كينغ الذي منحت الصين امتيازه الى شركة بلجيكية الاسم وهي بالحقيقة فرنسوية روسية

وقد نال الاجانب غير ما مرَّ من الامتيازات اهمها لانشاء الطرق الحديدية وعين الامبراطور وزيرًا للتجارة في مملكتهِ الى غير ذلك من التغييرات ·

وفي آخر سنة ١٨٩٨ شبت الثورة في ولاية كونغ سو قيل ان عدد الثوار بلغ ٤٠ الفًا فاستولوا على عدة مدن ودحروا جنود الامبراطور في جوار ونشو وقد تمكنت الحكومة من اخماد الثورة ولا تزال المخابرات بين الدول والصين طلب الامتيازات والدول يتسابقن الى ذلك فمنهن من يقرض الصين الاموال لقاء امتيازات ومنهن من يشكو تعديًا فينال تعويضًا الى غير ذلك مما لا طائل تحتهُ وآخر الاخبار ما نقلهُ البرق في ١٩ شباط فبراير سنة ١٨٩٩ عن قتال وقع بين الصينيين والروس في تاليان وان سببهُ الضرائب قتل فيهِ نحو مئة من الصينيين والله اعلم بما يطالب الروسيون جزاء قتالهم

وبحر الصين (واسمهُ باللغة الصينية نانهاي · او البحر الجنوبيّ) هو ذلك الجزء من الاوقيانوس الباسيفيكي المفصول عنهُ بواسطة سلسلة جزائر اشهرها بورنيو وفيلبين وفرموسا يحدهُ شرقًا سلاسل الجزر المذكورة وغربًا الصين وأنام وبرزخ ملقًا وينفتح شمالاً الى تنغ هاي او البحر الشرقي بواسطة مضيق فرموسا وينفتح من الشرق الى الاوقيانوس بواسطة مضيق بالنتنغ بين جزر فرموسا ولوزون · ومن الجنوب الى الاوقيانوس الهنديّ بواسطة بحر سندا ومضيقها ومن الجنوب الغربي الى بحر بنغال بواسطة مضيق ملقًا · ويتجه معظم طولهِ من الجهة الجنوبية الغربية الى الجهة الشمالية الشرقية من طرف شبه جزيرة ملقا الى فرموسا وطولهُ هناك نحو ٢٠٠٠ ميل · ومعدَّل عرضهِ من الغرب الى الشرق من قارة اسيا الى سلاسل الجزائر نحو ٧٥٠ ميلاً · ولهُ فرضتان غائرتان عميقتان وهما خليج تنكين بين الصين وانام وخليج سيام بين سيام وشبه جزيرة ملقا · واما جزرهُ فقليلة · اشهرها هاينان · ومن الانهار التي تصبُّ فيهِ أنهر كنتون ومكونغ ومينان واشهر موانيهِ كنتون ومانيلا وسنغابور

وصين الصين جزيرة على مسافة نحو سمّاية خطوة فقط من شاطىء ينغ تسي كينغ ويقال لها ايضًا جبل الذهب وهي مرتفعة الجوانب جدًّا ومشحونة بالبساتين والبيوت المعدة للنزهة حتى كأنهُ اجتمع بها صنع الله وصنع البشر فاتحفاها بمنظر يأخذ بالالباب ويستلب العقل وهي تنسب لسلطان الصين وفي السهل الذي بأطرافها ينمو شجر القطن الغريب الذي يتخذ منهُ القماش المعروف في اوربا باسم ننكين ولهُ وبرٌ يخرج على ازهارهِ ولونهُ الاصلي البياض مع الصفرة الضاربة الى الحمرة وهذا اللون يبقى فيهِ بعد الغزل والنسج

والصين الهندية قد يطلق عليها اسم الهند الواقعة وراء الكنك او الهند الصينية او شبه الجزيرة الواقعة بين بحر الصين وبحر بنغالة المشتملة على بورما وسيام وانام وشبه جزيرة ملقا وقد مرذكر بورما وسيام في بابيهما وسيأتي ذكر ملقا في باب الميم

﴿ الصيني ﴾

راجع خزف (مجلد ٧ : ٢٨٣

﴿ الصينيَّة ﴾

Ssiniyeh

كأنها نسبة تانيث الى الصين واذا نسب اليها قيل صينيٌّ ايضًا وهي بلدة كانت تحت واسط ينسب اليها قومٌ من أهل العلم منهم الحسن بن محمد بن ماهان الصيني حدث عن احمد بن عقيد الواسطي روى عنهُ ابو بكر الخطيب وقال كان قاضي بلدتهِ وخطيبها

﴿ صَيْهَد ﴾

Ssaïhad

قال سيف في الفتوح صيهد مفازة بين مأرب وحضرموت يقال لها صيهد بخط بن الخاضبة مصحح والذي عليهِ النحويون في الامثلة انهُ صيهد على وزن فيعل وهو من قراءات الكتّاب

﴿ الصيوان ﴾

Tente, Tent

الصيوان لغةً الخيمة الكبيرة ولكنهُ يطلق على كل خيمة · واستعمال الخيم للسكن قديم وسابق لاستعمال البيوت والمنازل المبنية · ولا تزال الى يومنا هذا القبائل الرحالة وعشائر بادية العرب تؤثر الخيم على بيوت الحجر والطين والخشب لسهولة انتقالها وخفة محملها ووفائها بغرضهم · وقد جاء في التوراة نزول الاباء في الخيم وكانت صناعة الخيم تشغل جانبًا كبيرًا من الناس وفي عدادهم بولس الرسول · وكانت ملوك الفرس ولا تزال تصرف قسماً من ايام الصيف في خيمها متنقلة للتنزه والقنص في الجبال والرياض وقس عليهم كل امراء بلاد الشرق · على ان بناء الخيم لم يكن واحدًا بل قد تكون من القماش كما هو الغالب الآن وقد تكون ايضاً من جلود الحيوانات واغصان الاشجار · ثم ان استعمال الخيم للجند قديم لا يتصل التاريخ الى زمن نشوءه بل غاية ما نعلم ان اليونان عسكروا في خيمهم في حصار طروادة ولم يكونوا اول من فعل ذلك · وقد بالغ المؤرخون في وصف خيم ملوك الفرس وما كانوا يودعونها من النقوش والزخارف والجند الروماني كان يأوي الى الخيم عند شبوب الحرب وقد قيل مثل ذلك في جنود انيبال القرطجني لما رقت جبال الالب زاحفة على ايطاليا · والصليبيون اتوا بخيمهم من اوربا · ولا يزال استعمال الخيم شائعًا لثلاثة مقاصد · الاول السكن وذلك بين القبائل الرحالة كبدو العرب واكثرما تصنع خيمهم من الوبر والصوف وشعر الماعز او كهنود امركا واكثر خيمهم مصنوعة من غصون الاشجار وجلود الحيوانات · والثاني للنزهة والقنص واكثرما يكون ذلك في البلاد الحارة وبلاد الشرق · والثالث لايواء الجنود زمن الحرب وهذان النوعان من الخيم يصنعان في الغالب من الاقمشة على اختلاف انواعها

والصيوان في الطب هو الجزء الظاهر المنتشر من الاذن الظاهرة راجع اذن (مجلد ٣ : ٧٣٢)

وفي علم النبات يسمّى التزهر صيوانًا متى كانت جميع زنيبات الزهور ناشئة حسب الظاهر من نقطة واحدة ومنتهية في سطح واحد وهو قد يكون بسيطًا وقد يكون مركبًا من صواوين صغيرة تسمى صويوينات مرتبة على الهيئة الصيوانية · وقد تكون قاعدة الصيوان مكتنفة بفلارس تكون محنطة تسمى ظرفًا كما يرى في زهور الفصيلة المركبة وظروف الصويوينات تسمى ظريفات

﴿ صيوه ﴾

راجع سيوه (مجلد ١٠ : ٢٦٠)

﴿ الصيوانية ﴾

Ombelliferae

فصيلة نباتية تسمى في الكتب المصرية الفصيلة الخيمية وقد مر ذكرها في خيمية (مجلد ٧ : ٥٣٨)

ومن انواع هذه الفصيلة ثاقب الحجر أو كرست ماربن أو شمار بحري وقريطمون وجنسهُ يسمى قريطمون من الفصيلة الخيمية خماسي الذكور ثنائي الاناث والنوع المراد هنا يسمى باللسان النباتي قريطمون مارتيمون أي البحري وهو نبات حشيشي سنوي أو معمر ينبت على شواطىء بحور أوربا بين الحجارة

وهو ذو رائحة قوية وطعم عطري لذاع وفيهِ ملحية قليلة واستنبت في البساتين كتابل معدي وتوضع أوراقهُ التي هي كثيرة التقاسيم الخيطية الطويلة في الأمراق الدسمة المطبوخة بالخل في السلطات وغير ذلك وحللهُ لاوني تحليلاً كماويًا فوجد فيهِ غير الأملاح كالهيدروكلورات والكبريتات والكربونات الترابية للبوطاس والحمض الخلي دهنًا طيارًا خفيفًا جدًا وشديد السائلية اصفر اللون منتقعًا حريف الطعم جدًا تشمُّ لهُ رائحة كريت الحجر ولهُ شبه بهذا الناتج المعدنيّ الذي يظهر انهُ يشبههُ اذا ضمَّ للحمض الكبريتي واعتبر هذا النبات طاردًا للديدان المبرومة سواءٌ استعملت من الباطن عصارة اوراقهِ أو عمل من دهنهِ جرعة أو كان على شكل دهن سكري أو ادخل في الخياشيم فقط. وأوراق النبات اذا وضعت ضمادًا على البطن كانت واسطة لاخراج الديدان المبرومة ايضًا والماء المقطر لقريطمون مارتيمون ليس لهُ فعل على البنية الحيوانية وبزور هذا النبات البيضاوية الشكل محززة قليلاً وتشبه الشعير ولذلك سمي هذا الجنس بما معناه شعير من اليوناني وأوصى بها بقراط في أوجاع الرحم كمنقوع النبات نفسهِ في النبيذ (ص.)

صيَّاد الذباب

Pewee

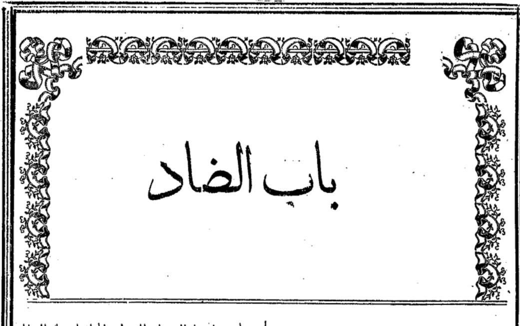
اسم يطلق على عدة أنواع من تحت عائلة خطاطيف الذباب في امركا اما صياد الذباب العادي (سايرنس فسكوس) فطولهُ ٧ قراريط وطولهُ من راس الجناح الواحد الى الآخر ½ ٩ قيراط ولون ريشه قاتم زيتوني أسمر من فوق اقتم في الرأس وابيض مصفر من اسفل واقلام الريش سمراء ومعظم ريش الجناحين محدد ببياض داكن. والذنب مشعب والطرف الخارجي من الريشة الجانبية ابيض داكن. والمنقار والأرجل سوداء. وتوجد هذه الانواع النشيطة منتشرة في الجهة الشمالية الشرقية من امركا بين نيوفوندلاند وفلوريدا وتصل الى الولايات الوسطى من الجنوب في اوائل شهر نيسان وتفقس تفقيسها الأول في اواسط شهر أيار (مايو) والثاني في شهر آب (اوغسطس) ثم ترجع الى الجهات الجنوبية في شهر تشرين الأول (اكتوبر) مهاجرة في الليل. ويشبهُ عشها في البناء عش السنونو البيتي بانهُ مصنوع من طين وعشب وطحلب مبطن بمواد ناعمة وملتصق في صخر أو حائط أو في روافد البيوت ثم ترمم هذه الطيور اعشاشها سنة بعد اخرى. وعدد بيوض العش من ٤ الى ٦ لونها ابيض منقطة بنقط حمراء على طرفها الكبير وتنقس افراخها في اليوم الثالث عشر وتترك العش بعد ١٦ يومًا ويظهر الأبوان محبة عظيمة للفراخ. وطيرانه سريع يكثر من قبض الاجنحة في الطيران وهو مغرم بهز الذنب ونصب القنبرة وارتجاف الاجنحة ويقتات الحشرات التي يصطادها بجناحهِ بحذاقة عظيمة فيبتلعها جميعها ويلفظ الأجزاء الصلبة مثل سائر الخطاطيف. (انظر الرسوم شكل ٩٨)

واما صياد الذبابات الغابي (كنتوبوس فيرنس) فطولهُ ½ ٦ قيراط وطول مبسط جناحيهِ ¾ ١٠ قيراط ولونهُ العادي اسمر زيتوني من اعلى واسود مسمر من الراس ويقاطع جناحيهِ حزمتان غبراوان باهتتان وحول عينيهِ هالة بيضاء ضيقة وهو من اسفل اصفر مخضر وعنقهُ وصدره لونهما رمادي. ويميل الى الهيام في الغابات المظلمة لكنهُ يرى احيانًا في الحدائق المظللة ويظهر في الخريف بقرب اطراف البرك الراكدة المياه المحاطة بالغابات وطيرانهُ سريع ويسرع كثيرًا حينما يتبع الحشرات من فريستهِ فيقبض على الفراش والهوام الليلية في قتام الظلام ويقتات احيانًا الكبوش. ونغمة تغريده واطئة شجية متى رددها بالجو المعتاد. وعشهُ لطيف البنيَّة والقوام مغطى بالأشن

يعسر اكتشافهُ في الغصن المتعلق بهِ وعدد بيوضهِ ٤ أو ٥ لونها اصفر فاتح ذات بقع
حمراء على الطرف الكبير يبيض في الولايات الوسطى من امركا مرتين في السنة
ويهجم بجراءة كلية على القادم نحو عشه سواء كان انسانًا أو حيوانًا
أو طيرًا . (انظر الرسوم شكل ٩٩) ويوجد انواع اخرى
من خطاطيف الذباب السوداء اللون مثل صياد
الذباب القصير الساق (كنتوبوس رشارد
سوني) شبيهة بالنوع الاخير
الآنف الذكر تشاهد على
الشاطئ الغربي
من امركا
الشمالية

✻ تم باب الصاد ويليه باب الضاد ✻





باب الضاد

﴿ ض ﴾

الضاد هي الحرف الخامس عشر من حروف المباني ومخرجها من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس وهذا الحرف خاص باللغة العربية ليس ما يقابلهُ في سائر اللغات السامية ولا في سواها ويعبرون عنهُ في اللغات الافرنجية بحرفي (dh) وقد يستغنون عن الحرف الاخير بنقطة تحت حرف (d) او فوقهُ · ومع ان هذا الحرف من مميزات العربية فلصعوبتهِ قد فسد لفظهُ في كثير من بلاد العرب وبين قبائل البادية فلا يفرقون بينهُ وبين الظاء كانهما حرف لا حرفان · واهل مصر وسوريا ينطقون بهِ من طرف اللسان على غير وضعهِ الاصلي · والضاد في حساب الجمَّل عبارة عن ثمانماية من العدد

﴿ الضابطة ﴾

Police

الضابطة ويقال لها ايضًا الضبطية في تركيا وتعرف في مصر واوربا وامركا باسم بوليس واسمها عند العرب الشرطة والشحنة · وهي اليوم هيئة ملكية متسلحة وظيفتها الضبط والربط والمحافظة على النظام العام وقد الحق بوظيفتها اعمال اخرى سيأْتي بيانها

وقد وجدت هذه الهيئة منذ وجد الحكم والقضاء لان رجالها هم يد الحاكم في احضار الغريم وتنفيذ الحكم عليهِ ولكن لم يكن لها نظام معلوم واختصاص محدود في الزمن القديم بل كان نظامها واختصاصها مشيئة الحاكم المطلقة وكان رجالها يستخدمون اما من افراد الاهالي او من رجال العسكرية لاداء المأْموريات التي يكلفهم الحاكم بها · اما تاريخ نظام الضابطة على ما هو معروف اليوم فيبتدئُ في اوربا من القرن السابع عشر واسبق الامم فيهِ فرنسا وآخر ترتيب وضعتهُ لهُ ما يعد اساسًا للترتيب الحالي كان في ١٧ فبراير سنة ١٨٠٠ اما في تركيا فعهدهُ قريب ولم يبتدئْ الاَّ من زمن وضع القوانين الجديدة

وكان في مصر فئتان من الضابطة احداهما الجندرمة والاخرى الضابطة فتوحدتا بهيئة جديدة هي البوليس بموجب امر عال تاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٢ والضابطة تابعة لنظارة الداخلية في كل الممالك فرجالها ملكيون وليسوا بعساكر كما يظن البعض من ملابسهم واسلحتهم ورتبهم المشابهة لمثلها عند العساكر

فان هؤلاء الاخيرين هم الجيش التابع لنظارة الحربية ولا وظيفة له الا الحرب هذا اذا لم تستعن الضابطة به في بعض الاحيان لبعض الثورات او الامور الجسيمة

والضابطة من حيث اختصاصها تقسم الى اقسام ضابطة ادارية او عمومية وضابطة قضائية وضابطة خفرية وضابطة صحية وغير ذلك مما تتوسع بعض الممالك في تقسيمه باتساع نطاق الاحوال الموجبة له

ولا يفهم من هذا التقسيم ان كل قسم مستقل عن الآخر في الادارة وان له رجالاً مخصوصين . نعم ان بعض الاقسام مستقل كالضابطة الخفرية والضابطة الصحية اذ ان كلاً منهما لا يؤدي وظيفة الآخر ولا يحق له استعمال كل ما هو مخول للضابطة العمومية ولكن البعض الآخر استقلاله ادبي فقط كالضابطة القضائية فان لا ادارة خصوصية لها ولا رجال خصوصيون بل ان رجالها هم رجال الضابطة الادارية وغيرهم مثل وكلاء النائب العمومي (المدعي العمومي) ومشائخ البلاد ورجال الضابطة الخفرية والصحية واي من اعطته الحكومة هذه الصفة اذا رأت ان لوظيفته علاقة او مناسبة بالضبط

ورئيس الضابطة العمومية الاكبر هو ناظر الداخلية لكل المملكة يتلوه رؤساء الاقاليم كالولاة والمحافظين والمديرين كل منهم للاقليم المولى عليه وتحتهم حكمدارو البوليس في عواصم الاقاليم ثم ضباط البوليس في القرى قولات وهي بيوت رجال الضابطة وتكون في المدن الكبيرة في نقط مختلفة وفي القرى في مراكز متعددة حيث ينشأ مركز لجملة قرى متجاورة ثم انفار البوليس . وكل من هؤلاء يدير ما دونه ويستمد الادارة مما فوقه

ووظيفة هؤلاء الرجال المحافظة على النظام العام فينتشرون في البلاد يراقبون تصرفات الافراد حتى اذا وجدوها مخالفة للقوانين ضبطوا المخالف وساقوه الى المحاكمة وليس هذا فقط بل ان عليهم اتخاذ الاحتياطات الواقية من مخالفة القوانين اي ان يسعوا في ملافاة الشر قبل وقوعه وعليهم فوق ذلك درء الاخطار والاضرار التي لا تحصل بيد جانية بل بالقضاء والقدر كاخطار الحريق مثلاً فانهم مكلفون بالاطفاء وحراسة المال وبالجملة فهم حراس الشعب بل خدمته

وكانوا قبل النظام الجديد هم المكلفون بتبليغ اعلانات الدعاوي واعلان الاحكام وتنفيذها على المحكوم عليهم وعمل الطرق الجبرية للتنفيذ ولكن ذلك قد خول اليوم لرجال من مأموري المحاكم النظامية تنسها اسمهم المحضرون وبقي للضابطة تنفيذ احكام المحاكم الشرعية ومعاونة المحضرين فيما لو حصل لهم مقاومة في اجراآتهم

والاعمال المخول لهم اجراؤها كلها مدونة بقوانين ولوائح مختلفة تتعلق بحياة الانسان منذ يولد الى ان يموت حتى قال بعض الظرفاء ان الانسان لا يولد ولا يموت الا باذنهم وبيان ذلك ان القابلة المولدة لا تستطيع اتخاذ هذه الصناعة دون اذن من الضابطة والتربي (الدافن) لا يدفن الميت بدون اذن من الضابطة وهكذا مع القول السالف ذكره

اما الضابطة القضائية فهم المأمورون الذين فوض اليهم القانون ضبط الوقائع الجنائية من رجال الضابطة العمومية وغيرهم وعملهم تحضيري ليس الا فهم يضبطون الوقائع ويقبضون على المجرم وادوات الجريمة ويحررون بما رأوا وسمعوا عن كيفية حدوث الجريمة محضراً ويرسلون الجميع الى قلم النائب العمومي (المدعي العمومي) حتى يتولى امر التحقيق والمحاكمة . وضبطهم الوقائع اما ان يكون من تلقاء انفسهم في حالة مشاهدتهم تلبس الجاني بالجناية واما ان يكون بناء على تكليفهم من قبل النيابة وغيرها من ذوي الشأن بذلك على ان مشاهدة الجاني متلبساً بالجناية تجعل بحكم القانون كل

انسان من رجال الضابطة القضائية بمعنى انها تخول لكل فرد ان يقبض على الجاني وان يسلمه لاحد مأموري هذه الهيئة

وليس عملهم ضبط الوقائع فقط بل ان من واجباتهم اذا علموا بها ان يبلغوا النيابة عنها فورًا وكذلك ان يقبلوا تبليغات الغير عنها و يبلغوها هم للنيابة وان يستحصلوا على جميع الايضاحات ويجروا جميع الاستكشافات اللازمة لتسهيل ضبط الوقائع المبلغة لهم وان يتخذوا جميع الوسائل التحفظية للتمكن من اثبات الوقائع الجنائية وان يحرروا بذلك محضرًا يرسلونه الى قلم النائب العمومي

اما في حالة مشاهدة التلبس فعلى مامور الضابطة القضائية ان يبادر على الفور الى محل الواقعة وان يحرر ما يلزم من المحاضر وان يثبت حقيقة وجود الجناية وكيفية وقوعها وحالة المحل الذي وقعت فيه وان يسمع شهادة من كان حاضرًا ومن يمكن الحصول منه على ايضاحات بشأن الواقعة وفاعلها

ويجوز له ان يمنع الحاضرين عن الخروج من محل الواقعة وعن التباعد عنه الى ان يتم تحرير المحضر ويسوغ له ايضًا ان يستحضر في الحال كل من يمكن الحصول منه على ايضاحات في شأنها

واذا خالف احد الحاضرين امر المأمور المذكور بعدم الخروج او عدم التباعد او امتنع احد ممن دعاهم من الحضور يعتبر عمله من المخالفات (القبائح) ويعاقب بالغرامة او بالحبس

واذا رأى مامور الضابطة القضائية ادلة قوية على اتهام اي انسان كان في حالة التلبس فله ان يقبض عليه او ان يصدر امرًا بالقبض عليه

وله في حالة التلبس ايضًا ان يدخل في منزل المتهم وان يفتشه ويجب عليه ان يضبط جميع ما يجد من اسلحة وآلات وغيرها مما يظهر انه استعمل في ارتكاب الجريمة ويمكن الوصول به الى كشف الحقيقة وان يضبط كذلك الاوراق التي توجد بمحله والاشياء التي يضبطها توضع في حرز مغلق يختم عليه ويرسل مع المحضر ايان ارسل

وله ان يستعين في ضبط الوقائع بمن يلزم من اهل الخبرة والاطباء وان يطلب منهم تقريرًا عن المواد التي تمكنهم صناعتهم من ايضاحها

ويجوز له ان يتولى التحقيق القضائي اذا فوضه قاضي التحقيق ويكون تحقيقه معتمدًا للحكم

كل هذه السلطة المتسعة اعطيت للضابطة القضائية قصد التمكن من ضبط الوقائع الجنائية بالدقة والاتصال الى معرفة الجناة واثبات التهمة عليهم

وقد اعطت بعض الممالك للبوليس سلطة الحكم في المخالفات البسيطة او المصالحة على الخفيف منها بدفع المخالف غرامة جزئية يتخلص بها من المحاكمة وفي بعض الممالك يقومون مقام النيابة برفع الدعوى العمومية في المخالفات

واما الضابطة الصحية فهي فرع من الضابطة العمومية ورجالها مكلفون بملاحظة الصحة العامة ومراقبة احوال النظافة العمومية ومقاومة الامراض الوبائية وتمشية اللوائح الصحية مثل تلقيح الجدري ونزح خزانات الاقذار ومراقبة بناء المعامل وما شاكل ذلك . واهم ما يكون عملهم في المحاجر المعروفة باسم الكارنتينات

والضابطة الخفرية فرع آخر من الضابطة العمومية ورجالها مكلفون بمراقبة ادخال او اخراج الاشياء الممنوع ادخالها او اخراجها او الاتجار بالاشياء المحتكرة فهم يخفرون حدود البلاد وسواحلها ولهم حق المصادرة واستعمال السلاح في حال المقاومة

هذه اهم اقسام الضابطة وربما انشأت بعض الممالك فروعًا اخر لها تبعًا لمقتضيات الاحوال . ولما كانت ماموريات الضابطة بوجه عام من الامور الحرجة التي تستلزم السرعة والمضاء منع القانون السلطة

القضائية من التعرض لها وإيقاف تنفيذها ولو كانت مخالفة للقوانين على انهُ اباح لمن لحق بهِ ضرر منها ان يطلب التعويض عنها في هذه الحالة

وهكذا مراعاة لحرمتها وضع القانون عقابًا شديدًا على من يجترأ على مقاومتها او ايقافها سواءٌ كان بالفعل او بالتهديد . وقد نتج عن ذلك ان وقعت هيبة الضابطة في النفوس ولا سيما في البلاد المتمدنة موقعًا كبيرًا كما ترى في انكلترا مثلاً فان الشرطي (رجل البوليس) هناك يقف في وسط الطريق ويوقف بلحظة واحدة جمهورًا كبيرًا من الناس بمن فيهم من أمير وحقير برفعهِ عصا صغيرة بيده دون ان ينوه بكلمة وتسمى هذه العصا « العصا السحرية » لفعلها هذا العجيب وما الفعل الا لصرامة الشريعة واحترام الناس لها

ذلك وان التمرن على هذه الوظيفة يجعل رجالها من احذق الناس واحذرهم واقدرهم على اكتشاف الخبايا ويروى عن البوليس في انكلترا وفرنسا غرائب من الحذق والفراسة والهمة بحيث يندر ان تبقى واقعة جنائية في طي الغموض ازاء اهليتهم ونشاطهم

ابراهيم جمال
المحامي

❋ الضال ❋

اطلب نبق

❋ الضان ❋

اطلب غنم

❋ ضباب ❋

Brouillard, Fog

الضباب جمع ضبابة . وهو بخار مائي كثيف كالسحاب يلامس سطح الارض او يكاد وهو مؤلف من ذرات نسبة كثافة دقائق الهواء الى كثافتها كنسبة واحد الى نحو ٨٠٠ ويختلف حجمها على تقديرهم من $\frac{1}{١٨٠}$ الى $\frac{1}{٨٠}$ من القيراط فاذا بلغت هذا الحجم الاخير نزلت كالمطر . وهي تطفو في الهواء مع انها اثقل منهُ وقد اختلفت العلماء في اسباب ذلك فمنهم من ذهب الى ان كلاً من ذرات الضباب حويصلة من الماء رقيقة الحواشي ضمنها كرية من الهواء واستدلوا على ذلك من الضباب الذي يتولد من بخار الماء الحار فانهم وجدوا على سطح دقائقهِ حلقات ملونة تشبهُ ما يرى على فواقع الصابون وجاؤوا لتعزيز مذهبهم بأدلة وبراهين نبذها غيرهم وذهب الى ان دقائق الضباب كريات مائية وانما تطفو لمجرد ما تصادف الاجسام الكروية الدقيقة في سقوطها من مقاومة هواء الجلد . ويتكون الضباب في الهواء الرطب اي الهواء الذي يحتوي على البخار الشفاف لعلة تطرأ عليهِ فتخفض من حرارتهِ الى ان يبلغ درجة دون الدرجة التي يتولد عندها الطل فيتكاثف جانب من بخاره ويتحول الى ذرات دقيقة لا ترى العين الذرة الواحدة الصغيرة منها فتجتمع وتؤلف الضباب . ويختلف الضباب عن السحاب بمركزه وكيفية تكونهِ غير ان منهُ ما يتكون على نمط بعض انواع السحاب بمجرد تمدد الهواء الرطب فتنخفض حرارتهُ او بانخفاض حرارة مجرى من الهواء الرطب لما يشع من الحرارة الى طبقة من الهواء محاذية لهُ وابرد منهُ . ويتولد الضباب ولا سيما الكثيف منهُ اذا برد سطح الارض او الماء او طبقة من الهواء وسيَّرت الرياح عليهِ طبقة من الهواء الرطب تفوق درجة حرارتهِ حرارة السطح الذي يمر عليهِ فيشع من حرارتهِ الى السطح المذكور ويبرد ويتكاثف من بخاره ضباب فان قوة الارض والجليد والثلوج والمياه على ايصال الحرارة ضعيفة في جنب قوة الهواء فاذا تغيرت درجة حرارة ما يلامسها من الهواء لزمها مدة لتساويها . ويتولد الضباب ايضًا اذا برد سطح الارض باشعاع حرارتهِ ومرور الهواء

الرطب الحار عليهِ فتنخفض حرارة الهواء ويتولد الطل فيكتسي سطح الارض بهِ ولا تزال طبقة الهواء الحار التي تكتنف هذه الطابقة الاولى تشع من حرارتها اليها الى ان يتكاثف بخارها ضبابًا . ويتولد الضباب على سطح الماء اما لمرور طبقة من الهواء الرطب على سطح المياه وهي ابرد منهُ واما لمرور الماء البارد تحت طبقة من الهواء الرطب وهي اشد منهُ حرارة

اما الضباب الجاف فهو نوع آخر من الضباب اطلق عليهِ سكان الولايات المتحدة الامركية اسم صيف الهنود قالوا انهُ يحدث عن جفاف الهواء وسكونهِ فينتشر فيهِ الغبار ودخان الوقود او الحرائق العظيمة او جبال النار على هيئة ضباب ويحدث ايضًا من رماد بالغ في الدقة تنبعث منهُ احيانًا مقادير وافرة من البراكين عند هياجها وربما كان مع الرماد غيره من المواد المجهولة . من ذلك الضباب الذي ظهر في الولايات المتحدة سنة ١٨٧١ على اثر الحرائق الهائلة في شمالها الغربي . ومنهُ ضباب ظهر ١٧٨٣ فعمَّ اوربا زهاء الشهرين فقيل ان سببهُ الدخان الكثيف الذي انبعث من بركان هكلا في ايسلاندة اثناء هياجهِ العظيم في ذلك الحين ومنهُ ضباب عمَّ اوربا وامركا حتى بلغ حدود افريقية سنة ١٨٢١ وكان كثيفًا ينبعث منهُ في الليل نور فصفوري

ويمتزج الضباب احيانًا بدخان فحم الحجر ويكثر ذلك في بلاد الانكليز حيث يكثرون من احراق الفحم المذكور فيكتنفها اذ ذاك ضباب كأنهُ مزيج من الضباب الرطب الذي يتولد من هبوب الهواء الحار الرطب من البحر على اليابسة وهي باردة ومن الضباب الجاف الناشيء من دخان الفحم فيكثف الضباب ويظلم النهار فتتوقف الاشغال فينيرون الشوارع في منتصف النهار ولا يأْمن الناس مع ذلك خطر التجول في شوارع لندن وغيرها من المدن

ويكثر الضباب في الجهات القطبية ولا سيما في فصل الصيف اذ تفوق حرارة اليابسة حرارة البحر المتجمد وفي الجبال وما جاورها حتى في جبال المنطقة الحارة وفي بعض الانهر الكبيرة التي تجري مياهها الباردة جريًا سريعًا الى المناطق الحارة كنهر المسيسيبي ويقل في الصحاري وسهول المنطقة الحارة لجفاف هوائها

﴿ ضباب ﴾

Dhabab

(١) الضباب لقب معاوية بن كلاب وهو ابو بطن من ربيعة منهم شهر بن ذي الجوش بن الاعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي ومن عقبه كان الصهيل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس

(٢) الضباب بكسر الضاد قلعة كانت بالكوفة ينسب اليها الشريف ابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن حمزه الحسيني العلوي الضبابي الزيدي النحوي

﴿ ضب ﴾

اطلب ورل

﴿ ضبة ﴾

Dhabbah

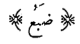
بطن من ادّ وهم بنو ضبة بن ادّ وكانت ديارهم في الجاهلية جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المتنبي الشاعر. منهم ضرار بن عمر سيد بني ضبة في الجاهلية وبقيت سيادتهم في بنيهِ وكان لهُ ١٨ ولدًا ذكرًا شهدوا معهُ يوم القريتين وابنهُ حصين كان مع عائشة يوم وقعة الجمل ومن ولدهِ القاضي ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة بن الطفيل من قواد بني العباس ولي مصر ايام المتوكل . ويقال

ان الديلم من بني باسل بن ضبة

﴿ الضبي ﴾
Ad-Dhabby

١ · ابو الطيب الضبي راجع ابو الطيب (مجلد ٣ : ٢٠٧)

٢ · ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي · وزير فخر الدولة بن بويه خلف ابا القاسم اسمعيل على الوزارة بعد وفاته سنة ٣٨٥ هـ · ولما توفي فخر الدولة سنة ٣٨٧ وخلفه ابنه مجد الدولة وعمره اربع سنين كان المرجع في تدبير الملك الى والدته فاقام ابو العباس بين يديها في مباشرة الاعمال ومعه ابو الطاهر صاحب فخر الدولة حتى سنة ٣٩٢ اذ اتهمته انه سم اخاه فمات فلما توفي اخوه طلبت منه مايتي دينار لينفقها في ماتمه فلم يعطها فاخرجته فهرب الى بروجرد والتجأ الى صاحبها بدر بن حسنويه فاكرمه · ثم تاقت نفس ابي العباس الى الرجوع الى عمله فبذل في ذلك السبيل مايتي الف دينار فلم يقبل منه فاقام ببروجرد الى ان توفي فيها سنة ٣٩٨ · واوصى ان يدفن بمشهد الحسين (رضه) فقيل للشريف ابي احمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمس ماية دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدّي لا يباع وامر ان يعمل له قبر وسير معه من اصحابه خمسين رجلاً فدفنه بالمشهد (كربلا)



﴿ ضَبُع ﴾
Hyène, Hyæna

حيوان من ذوات الثدي آكلة اللحوم المشاة على الاصابع يكثر في افريقية ويوجد في جنوب اسيا وما توسط منها في العرض وقد اختلف علماء الحيوان فيه حتى جعلوه فصيلة مستقلة اطلقوا عليها اسم فصيلة الضبع تعرف باضراسها الكاذبة اي القاطعة فان لها منها في كل من جانبي الفك العلوي ثلاثة والسفلي اربعة اضراس ذات نتوات مخروطية كبيرة جداً ينوش بها العظام · ففي جهازه هذا من القوة على تحطيم العظام ما يفوق قوة جهازي الاسد والنمر · اما سائر اسنانها فهي في كل من الفكين العلوي والسفلي ٦ قواطع ونابان وضرس طاحن فهي مع الاضراس الاربعة عشر المار ذكرها ٣٤ · اما لسانها فخشن لما يكسوه من الحلمات العظمية واعلى قرحية العين في الضبع بيضي الشكل وانسانها مستدير واذناها طويلتان منتصبتان مرأستان واثديتها اربعة وفي كل من قوائمها اربعة مخالب ثابتة قوية للحفر وعظم الكعبرة والزند اطول من قصبة الساق وشظيتها · عدد فقراتها الظهرية وازواج اضلاعها ١٥ او ١٦ وفقراتها القطنية ٤ او ٥ والضبع قوية البنية كاسرة جبانة تقوى على احتمال اشد الحر والبرد والجوع تمرح في ادنس هواء وتقتات اخس المواد اذا تعسر عليها افتراس الفريسة الحية وهي قبيحة المنظر ثخينة الجلد ضخمة الرأس قصيرة العنق غليظتها وهي غليظة الجسم مرتفعة عند الكتفين وهو شديد الانخفاض عند الذنب ولها عرف طويل خشن يمتد من نقرة العنق الى العجز وذنب قصير وقوتها عظيمة في عنقها وفكيها · وسيرها قبيح وصوتها هائل فظ وتدل هيئتها على اللؤم والرائحة تنبعث من قناها خبيثة شديدة والغالب في لونها الاشهب السنجابي مرقطاً او مخططاً والضبع تنفع في القفار والغابات والسواحل بما تأكل من جيفها واقذارها فلا يفسد بها الهواء ويكثر هجومها على المواشي وتتبع غيرها من السباع الشديدة البأس فتأكل بقايا فرائسها وقد تهجم على الانسان وتحفر القبور وتأكل جثث الموتى اذا تيسر لها بلوغها ولذلك عدها بعض الاقوام من افظع الكائنات ولولا بطء حركتها لكانت اشد الكواسر بأساً وشراسة · وقد وصفها العرب بالحمق فقالوا احمق من ضبع ومن امثالهم ما يجني هذا على ضبع يضرب للشيء يتعاطاه الناس وجاءت

في امثالهم مثالاً لنكران الجميل فقال فيها احدهم على اثر حادثة وكنى عنها بام عامر

ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ
يلاقي الذي لاقى مجير امّ عامر
ادام لها حين استجارت بقربهِ
قراهــا من البان اللقاح الغزائر
واشبعها حتى اذا ما تملأت
فرتهُ بانيــاب لهــا واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاءُ من
غدا يصنع المعروف مع غير شاكر



الضبع الرقطاء

اما مساكنها فهي اوجار تحتفرها في الارض او تلجأ الى الكهوف والغالب فيها انها تقضي نهارها في القفر ولا تؤثر فيها اشعة الشمس المحرقة · وقد ذكروا منهــا ثلاثة انواع · الضبع الرقطاء واسمها باللسان الحيواني (هيئينا كروكوتا) وهي اشبه الضبع بالكلب وطولها من الانف الى طرف الذنب نحو اربعة اقدام ونصف وطول ذنبها ١٣ قيراطًا وطول رأسها ١٢ قيراطًا وارتفاعها عند الكتفين نحو قدمين ونصف ولونها اشهب مكمد الى البياض مبقع بقعًا صغيرة سمراء · فمها حتى العينين واسفل قوائمها تميل الى السواد وذنبها مسود وعرفها قصير · تكثر في جنوب افريقية وعلى سواحل السنغال وغينيا · وهي شرسة جبانة فتباغت الناس ليلاً وهم نيام في مضاربهم وتجرح وجوههم وارجلهم جراحًا ثخينة · قيل انها تجر الاحداث احيانًا فتفترسهم وصوتها اشبه بقهقهة الانسان فاطلقوا عليها اسم الضبع الضحاكة · ويندر ان تحتفر لها وجرًا فتأوي الى اوجار غيرها من الحيوانات · اما الضبع المخططة (هيئينا فولجارس) فتوجد في افريقية وبر الاناضول وبلاد العرب وفارس وهي تمتاز بكبر جثتها وعرض رأسها وضخامة فكيها وبعد عينيها عن الفم · شعرها كثيف خشن ولونهُ اشهب قذر وعلى شاكلتيها وفخذيها خطوط قائمة وعلى ظهرها عرف كثيف · وهي في صفاتها واخلاقها كالنوع السابق غير ان من هذا النوع في بادية الحبشة ما لا يبلغ حجمهُ الحجم العادي ومنهُ ما لا شعر لهُ ·



الضبع المخططة

واما الضبع السمراء (هيئينا برونيا) فطولها ٤ اقدام حتى طرف الذنب وارتفاعها عند الكتفين يكاد يزيد على القدمين · شعرها طويل كث لونهُ اصفر قذر ظهرها مخضب بسمرة وعلى شاكلتيها خطوط غير منتظمة · فهي اصغر من النوعين السابقين حجمًا واقل فتكًا منهما بالماشية

ومن الضبع انواع انقرضت بقيت منها آثار متحجرة وعظام وجد منها شيء كثير في كهوف اوربا وامركا والهند مع عظام الكواسر والحيوانات المجترة فاستدلوا

على ان الضبع ظهرت في اوربا في اواخر العصر الثالث وبلغ انتشارها فيها معظمهُ في عصر الطوفان وكان منها نحو ستة انواع تشمل فروعاً عديدة منها ضبع الكهوف (هيئينا سبيليا) وهي اكبر من الضبع الحالية حجماً وجدوا اثارها في انكلترا والمانيا · ومنها ضبع مونبيلييه (هيئينا منسبيزولانا) واثارها في جنوب فرنسا كثيرة · ومنها ضبع حملايا (هيئينا سـينالنسيس) اكتشفوا اثارها في جبال سيفاليك في اسيا وهي اهم الاضبع الكثيرة في جبال حملايا ووجدوا في كهوف البراز بل ايضاً شيئاً من اثارها يخالطها بقايا غيرها من الحيوانات

الضجاعم او الضجاعمة

Dhadja'ém

بطن من بني سليح من قضاعة وهم آل ضجعم بن معد (وقيل سعد) قدموا من البحرين في من قدم من اليمن من بني سليح الى بادية الشام في اواسط القرن الاول للميلاد وكان بنو تنوخ حينئذ ملوكاً للرومان على عرب الشام فغلبت سليح التنوخيين على امرهم وتولوا مكانهم زماناً ثم انحصر الملك في الضجاعم واتصل الى عمرو بن مروان بن الحاف فتنصروا واثبتهم قياصرة الرومان ملوكاً على العرب الى ان خرجت غسان من مارب باليمن فنزلت الشام فجاوروا الضجاعم وقومهم ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثق بن هبولة وكان ملوك الضجاعم يجبون ممن نزل بساحتهم لقيصر من كل رجل ديناراً فطالبوا غسان بالاتاوة فمانعتهم غسان فاقتتلوا فكان الفوز للضجاعم وادت غسان الاتاوة حتى نشأ جذع بن عمرو في غسان فاتاه عامل الضجاعم وطالبهُ بدينار فاستمهلهُ فلم يفعل ويقال انهُ قتلهُ فثارت الحرب بين غسان والضجاعم فضربت العرب مثلاً وقالوا خذ من جذع ما اعطاك · وكان لرئيس غسان وهو الحارث الغساني ابنة جميلة يقال لها حليمة فاعطاها توراً اي اناء فيهِ ضرب من الطيب يعرف عندهم بالخلوق وقال لها خلّقي بهِ قومك حتى يناحوا فجعلت حليمة تخلق قومها وتحرضهم على القتال فمرّ بها شاب فلما خلقتهُ تناولها وقبلها فصاحت وشكت ذلك الى ابويها فقالا لها اسكتي فما في القوم اجلد منهُ حين اجترأ وفعل هذا بك فاما ان يبلي غداً بلاء حسناً فانت امرأتهُ واما ان يقتل فينال الذي تريدين منهُ فابلى الفتى بلاء عظيماً ورجع سالماً فزوجوه حليمة · وكان يوم حليمة من اعظم الايام المعروفة عند العرب وفيهِ قال النابغة

يخبر من ازمان يوم حليمة
الى الآن قد جربن كل التجارب

وقيل بل كان يوم حليمة هذا بين غسان وعرب العراق وعليهم المنذر بن المنذر · وكان الفوز لغسان عظيماً فخلفوا الضجاعم على ملك عرب الشام من قبل القياصرة · وآخر ملوك الضجاعم بالشام زياد بن الهبولة فلما دارت عليهِ وعلى قومهِ الدائرة سار بن ابي السيف منهم الى الحجاز فقتلهُ والي الحجاز للتبابعة

الضحّاك

Izdahac, Dahhac

اً · ملك من ملوك الفرس من الطابقة الاولى المعروفة بالفيشدادية او البيشدادية (اي القاضين بالعدل) وهو بيوراسب المسمى بالازدهاق بصاد بين السين والكاف وحاء قريبة من الهاء وكاف قريبة من القاف ومنها اسمهُ العربي اي الضحاك وقد لقبوهُ بذي الحيتين لحيتين كانتا في زعم مؤرخي الفرس على منكبيهِ · وفي رواياتهم عن حكمهِ امور اشبه بالخرافات منها بالحقائق التاريخية وفيها من التشويش ما يدل على غموض تاريخ تلك الازمنة اذ ليس في تاريخ ايران القديم موضع ثقة راهنة حتى تولى قورش في القرن السابع قبل الميلاد · ومن مؤرخي الفرس

والعرب من جعل الضحاك معاصرًا لابراهيم الخليل ومنهم من جعلهُ بعد موسى وقبل داود وزعم بعضهم انهُ كان في ايام سليمان قالوا وكانت مدة حكمهِ سبعماية سنة ومنهم من ابلغها الى الالف سنة على اننا اذا اعتبرناهُ خلف جمشيد كما قالوا فيكون ملكهُ في اواخر القرن التاسع قبل الميلاد او اوائل الثامن على ما حققهُ فولني (راجع جمشيد مجلد ٦ : ٥٢٢)

وقالوا في نسبهِ انهُ بيوراسب بن اروندا سب بن زينكار الى ان الحقوهُ بكيومرث (كيومرز) اول ملوك الفرس ومنهم من يقول انهُ ابن رتيكان بن ويدوشنك بن فارس وغير ذلك من الاقوال التي لا يعول عليها اخصها ان جمشيد زوج اختهُ من بعض اهل بيتهِ وملكهُ اليمن فولدت لهُ الضحاك ولهذا يزعم اهل اليمن ان الضحاك منهم وفيهِ يقول ابو نواس

وكان منا الضحاك تعبدهُ

الجامل والجن في محاربها

وروي

وكان منا الضحاك يحذرهُ

الحابل والوحش في مساربها

وقالوا في نسبهِ انهُ الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج وانهُ بعث على مصر اخاهُ سنان بن علوان ملكًا وهو فرعون ابراهيم وكان من الازد الذين منهم طسم وجديس وقد نسب مؤرخو العرب والعجم الى الضحاك اموراً كثيرة بينها مئات من السنين وقال بعضهم انهُ باني مدينة بابل وصور ودمشق وانهُ كان لهُ ثلاثة افواه وست اعين وهو اول من سن الصلب والقطع والقتل واوّل من وضع العشور واول من تغنى وغني لهُ وهو الذي خرج على جمشيد فظفر بهِ وامر بنشرهِ بمنشار كما مرَّ في ترجمة جمشيد ولما استتب لهُ الامر طغى وتجبر ودعا الناس الى دين الصابئة قيل بل دان بدين البراهمة . وقد صوره الفرس وصوروا على كتفيهِ حيتين واثبتين على عنقهِ وقال بعضهم بل كانتا سلعتين او لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كرأس ثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر تهويلاً على الناس انهما حيتان تتحركان تحت ثوبهِ وتقتضيانهِ الطعام وتضربان عليهِ فلا تسكنان حتى يطليهما بدماغي انسانين يذبحان لهُ كل يوم وكان لهُ وزير صالح



الضحاك

فكان يستحيي احدهما ويضع مكان دماغهِ دماغ كبش ويأمر الرجل باللحوق بالجبال وان لا يأوي الامصار ومن خرافاتهم انهم قالوا ان الاكراد من اولئك المكرودين اي المطرودين لكردهم الى الجبال . وكثر فساد الضحاك وطالت مدتهُ فاجتمع الناس على افريدون بن جمشيد فاستعد لقتال الضحاك وكان باصبهان رجل حداد يدعى كابي قتل لهُ الضحاك

ابنين فرفع قطعة جلد على رمح وجعلها علمًا فاجتمع عليهِ خلق كثير وسار الى الضحاك والناس معهُ قالوا وتفاءَل الفرس بعلم كابي بعد ذلك اليوم فعظموهُ حتى صار عند ملوك الفرس علمهم الاكبر الذي يتبركون بهِ وسموهُ درفش كابيان فكانوا لا يسيرونهُ الا في الامور الكبار ولا يرفع الا لاولاد الملوك اذا وجهوا في المهام العظام ورصعوهُ بالجواهر واليواقيت وبقي عندهم الى ان تغلب الاسكندر على دارا فاخذه في ما استولى عليهِ من خزائنهم وقيل بل بقي الى زمن يزدجرد بن شهريار فأخذه المسلمون في واقعة القادسة وحمل الى عمر بن الخطاب فقسم جواهرهُ في الناس ولما دخل كابي على الضحاك قال لهُ أأسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها لاني ملك الارض فقال كابي اذا كنت ملك الاقاليم كلها فلم خصصتنا باثقالك من دونهم ولم لا تقسم الامور بيننا وبينهم وعدد عليهِ اساءات كثيرة فاوقع الله الرعب في قلب الضحاك ووعد كابي وقومهُ خيرًا وامرهم بالانصراف فانصرفوا وكانت ام الضحاك حاضرة تسمع ما جرى وهي شرٌّ منهُ فوبخته وقالت الا اهلكتهم وقطعت ايديهم فقال لها مع عتوّه وتجبره ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت . ثم نكث الضحاك بعهوده فقصدهُ كابي وجماعتهُ فانهزم واجتمع الناس الى كابي وارادوا ان يملكوهُ فابى لانهُ ليس من بيت الملك وامرهم بتولية افريدون فولوهُ واحتوى على منازل الضحاك وسار في اثره فأسرهُ في جبال دنباوند كما مر في ترجمة افريدون (مجلد ٤ : ٣٦)

٣ . لقب واسم لجماعة من اعيان العرب وشعرائهم منهم **الضحاك بن قيس** المعروف بالاحنف راجع الاحنف بن قيس (مجلد ٣ : ٦٠٦) .

والضحاك بن مخلد . راجع ابو عاصم النبيل (مجلد ٢ : ٢٠٨) **وابن الضحاك بن ياسر** المعروف بالخليع الشاعر (مجلد ٧ : ٤٥٨) . **والضحاك بن عقيل** الخفاجي الشاعر ومن شعرهِ قولهُ

يقولون مجنون بسمراء مولع
اجل زيد بي جنٌّ بها وولوع
وما زال بي حبيك حتى كأنني
من الاهل والمال التلاد خليع

والضحاك بن علوان احد عمال شداد بن عاد الثلاثة الذين استخرجوا لهُ الدر والياقوت والذهب والفضة وسائر المعادن لبناء ارم ذات العماد على ما جاء في اقاصيصهم . **والضحاك بن جندل** رئيس وادي التيم من اعمال بعلبك قال ابن الاثير وكان فيها اصحاب مذاهب مختلفة من النصيرية والدرزية والمجوس وغيرهم واميرهم الضحاك هذا فسار اليهم بهرام ابن اخت ابراهيم الاسداباذي وقاتلهم سنة ٥٢٢ هـ فخرج اليهِ الضحاك ووضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وقتل بهرام وانهزم اصحابهُ اهـ . ثم قوي امر الضحاك وتمنع في حصن شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وقد تحاماهُ المسلمون والافرنج وهو يحتمي من كل منهم بالآخر فسار اليوشمس الملوك وملك الحصن سنة ٥٢٨ وقد ذكروا رجلاً آخر باسم ضحاك البقاعي كان ممتنعًا في قلعة بعلبك سنة ٥٥٢ كان قد ولاه اياها صاحب دمشق ولعلهُ بن جندل فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك ببعلبك فلاطفهُ نور الدين الى ان استولى عليها

والضحاك بن قيس الفهري صاحب واقعة مرج راهط المشهورة في تواريخ الاسلام وهو الذي ولاه معاوية قيادة كل جنده في واقعة صفّين التي كانت بينهُ وبين علي بن ابي طالب سنة ٣٧هـ . راجع صفين (مجلد ١٠ : ٧٢٩) وولاه معاوية الكوفة سنة ٥٥ ثم عزلهُ عنها

سنة ٥٨ ثم استقدمهُ الى الشام واوصى قبل موتهِ ان يصلي الضحاك بالناس حتى يقوم لهم خليفة لان يزيد بن معاوية كان غائبًا عن دمشق الشام وكان الضحاك في مقدمة الذين نادوا بمبايعتهِ أثناء مرض معاوية وقبل وفاتهِ ٠ وبعد موت يزيد سنة ٦٤ بايع اهل الشام الضحاك على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرًّا وكان حسان بن مالك بن بجدل الكلبي بفلسطين عاملاً لمعاوية ولابنهِ يزيد وهو يريد بني امية فكتب الى الضحاك كتابًا يعظم فيهِ حق بني امية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وانهُ خلع خليفتين اي معاوية ويزيد ومروان يقرأ كتابهُ على الناس وكتب كتابًا وسلمهُ الى الرسول واسمهُ باغضة وقال لهُ ان قرأ كتابي على الناس والا فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني امية ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالرسالة فلما كانت الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له باغضة ان يقرأ كتاب حسان على الناس فلم يفعل فاخرج باغضة الكتاب الذي معهُ فقرأه فحدث اضطراب في الجمع ونزل الضحاك وصلى الجمعة ودخل القصر ثم خرج الى المسجد وذكر يزيد بن معاوية فسبهُ فقام اليهِ شاب من كلب فضربهُ بعضا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب تدعو الى بني امية ودخل الضحاك دار الامارة وبعث يعتذر الى بني امية ويسألهم ان يكتبوا الى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابية وهم يسيرون من دمشق ويجتمعون معهُ بالجابية ويبايعون لرجل من بني امية ولما خرج الضحاك وبنو امية نحو الجابية اتاه ثور بن معن السليمي ولامهُ على عدولهِ عن مبايعة الزبير فرجع الضحاك ونزل بمرج راهط ودمشق بيده ٠ واجتمع بنو امية وحسان بالجابية ومعهم جم غفير فكان حسان يصلي بهم اربعين يومًا ثم بايعوا مروان فسار بهم الى مرج راهط لقتال الضحاك

واجتمعت على مروان كلب وغسان والسكاسك والسكون واجتمع على الضحاك غير جماعتهِ من اهل دمشق مقاتلة امدَّه بها النعمان بن بشير وهو على حمص وزُفر بن الحارث وهو على قنسرين وناتل من فلسطين وكان يزيد بن ابي الغمس (وقيل النمس) الغساني مختبئًا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عامل الضحاك وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين يومًا وكان القتال شديدًا فقتل الضحاك قتلهُ دحية بن عبد الله وقتل معهُ ثمانون رجلاً من اشراف اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم تقتل مثلها في يوم قط ٠ ولما رأى مروان رأس الضحاك ساءهُ ذلك وقال الآن حين كبرت سني وصرت في مثل ظم الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض ٠ وكانت واقعة مرج راهط في المحرم سنة ٦٥ هـ وهو المشهور وقيل بل كانت في آخر سنة ٦٤

والضحاك بن قيس الشيباني الخارجي الذي خرج على بني امية سنة ١٢٧ ودخل الكوفة واول امره انهُ لما قتل الوليد وكان مروان مشتغلاً بالشام خرج سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من اهل الجزيرة وفيهم الضحاك وسار الى العراق فمات في الطريق واستخلف الضحاك بن قيس فبايعهُ الشراة فاتى ارض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليهِ الصفرية حتى صار في اربعة آلاف فقصد العراق لما علم باختلاف عمال الامويين فيها وقاتلهم قتالاً شديدًا واستولى على الكوفة ودخلها وبايعهُ اهلها وسار منها الى واسط واستخلف على الكوفة ملجان الشيباني فالتقى عمال الامويين وقاتلوه فقاتلهم قتالاً شديدًا دام كل شعبان ورمضان وشوال فاتاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وبايعاه وانما فعلا ذلك لان عبد الله كان

عاملاً ليزيد على العراق فلما تولى مروان كتب بولاية العراق للنضر بن سعيد الحرشي فابى عبد الله تسليم الولاية وقاتل النضر مدة ثم صالحهُ على قتال الضحاك ولما اعياه الامر بايع الضحاك كما تقدم . وكان اهل الموصل قد كاتبوا الضحاك ليقدم ويمكنوه منهم فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهرًا حتى انتهى اليها وعليها عامل لمروان من بني شيبان يقال لهُ القطران بن اكمه ففتح اهل الموصل البلد فدخلهُ الضحاك وقاتلهم القطران ومن معهُ من اهلهِ وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها فلما بلغ مروان ذلك وهو مشتغل بقتال اهل حمص كتب الى ابنهِ عبد الله وهو خليفتهُ بالجزيرة يأمرهُ ان يسير الى نصيبين في من معهُ يمنع الضحاك من توسط الجزيرة فسار اليها في نحو ٨٠٠٠ مقاتل وسار اليها الضحاك في نحو ١٠٠ الف وحاصر عبد الله فيها ثم ان مروان سار في جيش كثيف الى الضحاك فالتقى الجيشان في نواحي كفرتوثا من اعمال ماردين وتقاتلا قتالاً شديدًا يومًا كاملاً فلما كان المساء ترجل الضحاك ومعهُ نحو ستة آلاف من اشد اتباعهِ ولم يعلم اكثر جندهِ بما كان فاحدقت بهم خيول مروان والحت عليهم في القتال حتى قتلوهم عند العتمة وكان الضحاك في من قتل وانصرف من بقي من اصحابهِ الى عسكرهم ولم يعلموا بقتلهِ ولم يعلم بهِ مروان ايضًا . ثم جاء بعض من عاينه الى اصحابهِ فاخبرهم فناحوا وبكوا عليهِ وخرج قائد من قوادهِ الى مروان فاخبره فارسل معهُ النيران والشمع فطافوا عليهِ فوجدوه قتيلاً وفي وجههِ وفي رأسهِ اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتلهِ وبعث مروان برأسهِ الى مدائن الجزيرة فطيف بهِ فيها . وكان ذلك سنة ١٢٨ وقيل ١٢٩ هـ . والى الضحاك هذا تنسب فرقة الضحاكية من الخوارج

٣ . الضحاك الكردي . قال ابن خلدون لما غزا المسلمون بلاد الروم من طرسوس كان رجل من رؤساء الاكراد يعرف بالضحاك في حصن لهُ يعرف بالجعبري فتنصر وخدم ملك الروم فلقيهُ المسلمون فاسروه وقتلوا من معهُ وكان ذلك سنة ٣١٥ هـ

ضحك

Rire, Laughing

الضحك في كتب اللغة انبساط الوجه بحيث تظهر الاسنان فان كان بلا صوت فهو تبسُّم وان كان بصوت يسمع من بعيد فقهقهة وان كان بصوت مسموع للضاحك فقط فضحك وعليهِ الاكثرون . والضحك من الافعال الطبيعية التي يعبر بها الضاحك عن حاسيات تخامر روحه او تأثر البعض من اجزاء بدنهِ بالمؤثرات الخارجية ولا يلفظ كلامًا . فهو لغة لا كلام لها وهو عبارة عن اخراج النَّفَس من الرئتين دفعات متقطعة متتالية سريعة فيتناول الضحك والقهقهة ولا يتناول التبسم . فالتبسم عبارة عن حركة العضلات المحركة للشفتين فقط دون ان يبدو من خلافهما حركة وهو في دلالتهِ على الانبساط والسرور مثل تقطيب الحاجبين والجبهة في الدلالة على الاسف والكدر . اما الضحك فهو في دلالتهِ على الطرب والفرح مثل النحيب في الدلالة على الحزن . قالوا اذا تأثر الانسان بما يوجب الحزن او الفرح تأثرًا عظيماً فبلغ جهد اعضائهِ مبلغًا يفوق قواها الحيوية واضطربت حركاتها يختنق اذا طال عليهِ الحال ولم تاتهِ الطبيعة بالزفرات او الضحك فتعود بها الموازنة بين حركة اعضائهِ . وقد يتجاوز الضاحك حد الاعتدال لغير محرك حسي فتنشط العضلات وتنتفض او تتشنج فتكل وتعيا فيقبض الضاحك على خاصرتيهِ سندًا لها وربما اتصل الانحطاط منها الى حواشي الصدر فيبطل عملها فيصاب الضاحك بسبات قتال ان لم ينقطع عن الضحك لكن ذلك نادر الوقوع . ومما يحدث احيانًا

ان الارتخاء يتصل بالعضلات القابضة لبعض اجزاء البدن كالمثانة مثلاً و باب البدن فتفرز من محتوياتها شيئاً قسرًا عن ارادة الضاحك · ثم ان من الضحك ما يصدر عن عوامل حسية كاستنشاق غاز معلوم وكالدغدغة فينشأ عنها انفعال مزعج لكنها تستدعي الضحك اضطرارًا · وقد اتخذ احد المجرمين الدغدغة وسيلة للفتك بنسائهِ دون ان يظهر لتعمد القتل اثر فكان يلف الواحدة منهن بملاءة ويجمش اخمص قدميها الى ان تصاب بالاسفكسيا فتقتل · وكانت الدغدغة في القرون الغابرة في جملة طرق العذاب · ومن الضحك ما يصدر عن الجنون وحالة اشبه بالجنون كضحك من حكم عليهِ بالاعدام قبيل ساعة اعدامهِ ومما يقرب منهُ ضحك الحزين · فالعوامل التي ينشأ عنها الضحك تؤثر اما في النفس فيكون اختيارياً واما في الحس فيكون اضطرارياً · وللجنس والبنية والامزجة والاقاليم والصفات تأثير في الضحك عظيم فالنساء في الغالب يضحكن اكثر من الرجال لسرعة تأثرهنّ ومزاجهن العصبي وصاحب المزاج الدموي يضحك اكثر ممن مزاجه صفراوي · والبون بين الانكليزي والفرنسوي عظيم · وضحك الخبيث اذا فرح يختلف عن ضحك من ظهر باطنهُ · ويتنازل المتكبر المتعجرف فيضحك ضحكًا لا شبه بينه وبين ضحك الانيس الوضيع · والضحك على اختلاف انواعه يستدل منهُ احيانًا على اخلاق الضاحك وما في نفسهِ من اللطف والرقة والاخلاص والهزء والخداع والقسوة وما اشبه

والتبسم تبدو بهِ حركات النفس اكثر من الضحك فهو سبيل من النفس الى النفس تتخاطبان بهِ وتتآمران وتتفقان وتختلفان وتتفاهمان وهما في غنى عن التلفظ ببنت شفة · وهو عون عظيم في الحديث لذوي الرقة والذوق السليم اما الضحك فالغالب فيهِ ان يصدر عن الفرح وقد يصدر عند الافراط في الحزن كما انهُ قد يؤدي الى البكاء لفرط الحبور على حد قول الشاعر

طفح السرور عليَّ حتى انهُ
من فرط ما قد سرَّني ابكاني

﴿ ضحية ﴾

راجع ذبيحة (مجلد ٨: ٢٩٧) واطلب نحر

﴿ ضد الدود ﴾

اسم اطلقهُ بعض المتاخرين على الارطميسيا لما في بزورهِ من الخواص المضادة للدودة الوحيدة · راجع ارطميسيا (مجلد ٣ : ١٤٥)

﴿ ضَرار ﴾
Dharar

(١ ·) ضرار بن الازور الاسدي الصحابي وكان بطلاً شجاعًا وفارسًا مغوارًا وجهه الرسول (صلعم) عاملاً على بني اسد لما ادعى طليحة بن خويلد الاسدي النبوة وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة في ذلك الحين · وقد رافق خالد بن الوليد في كثير من غزواتهِ وفتوحاتهِ في الشام و بلاد العرب وهو الذي ارسلهُ خالد طليعة على اهل الردة يوم البطاح وكان مالك بن نويرة طليعتهم فقتلهُ ضرار · وكان مع خالد في فتح الحيرة فعهد اليهِ خالد بحصار القصر الابيض · وكان مع ابي عبيدة بعد فتح دمشق فاستخدمهُ في غزواتهِ واقامهُ على الخيل في غزوة فحل · ولضرار هذا شعر اكثره حماسي فمن ذلك قولهُ

ونحن منعنا كل منبت تلعة
من الناس الامن رعاها مجاورا
من السر والسراء والحزن والملا
وكن مخنات لنا ومصائرا

(٢ ·) ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري

وكان مرداس سيد الظواهر بالجاهلية وضرار حينئذ من الصحابة ومن ابطال الاسلام وشعرائه وكان في من سار مع خالد بن الوليد لفتح الحيرة وحاصر يومئذ قصر الغريين وهو الذي اخذ من الفرس العلم المشهور المعروف بدرفش كابيان (راجع ضحاك) وهو العلم الاكبر الذي كان لهم فعوّض منه ثلاثين الفًا قيل وكانت قيمته الف الف ومئتي الف · وانفذه سعد بن ابي وقاص بجيش من المدائن لقتال الفرس عند ما تجمعوا في ماسبذان بعد فتح حلوان وعليهم آذين بن الهرمزان فاوقع بهم ضرار وقتل آذين وملك الناحية وقال في ذلك

ويوم حبسنا قوم آذين جنده
وقطرته عند اختلاف العوامل
وزُرْدَ وآذينًا وفهدًا وجمعهم
غداة الوغا بالمرهفات الصواقل
فجاؤا الينا بعد غب لقاءنا
بماسبذان بعد تلك الزلازل

وقال ايضًا

فصارت الينا السيروان واهلها
وماسبذان كلها يوم ذي المرد

(٣) ضرار بن عمر الضبي وقد مرّ ذكره في ضبه

﴿ ضَرارِيَّة ﴾

Dharariyah

الضرارية فرقة من المجبرة · اطلب مجبرة

﴿ ضِراس ﴾

Dhiras

قرية في جبال اليمن ينسب اليها ابو طاهر ابراهيم بن نصر بن منصور بن حبش الفارقي الضراسي نزل هذه القرية فنسب اليها · حدث عن ابي الحسن محمد ابن احمد بن عبيدالله البغدادي وروى عنه ابو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي

﴿ ضَرْب ﴾

Multiplication

الضرب عند الحسابيين تحصيل عدد ثالث من عددين نسبته الى احدهما كنسبة العدد الآخر الى الواحد فهو في الاعداد الصحيحة عبارة عن اضافة عدد الى نفسه مرارًا تساوي العدد الآخر بطريقة اقرب من الجمع كضرب ٥ في ٤ فالحاصل ٢٠ فنسبة ٢٠ : ٥ :: ٤ : ١ اما اذا كان العددان او احدهما كسرًا اي دون الواحد كان الضرب عبارة عن اخذ جزء معلوم من عدد ما كضرب ٦ في ١/٢ فالحاصل ٣ فنسبة ٣ : ٦ :: ١/٢ : ١ او ضرب ١/٢ في ١/٣ فالحاصل ١/٦ فنسبة ١/٦ : ١/٣ :: ١/٢ : ١ فيقال للعددين الاصليين مضروب ومضروب فيه ويقال للعدد الذي ينتج من ضربهما حاصل · ومعرفة الضرب تقتضي معرفة الحاصل من ضرب كل من الاعداد البسيطة اي المفردة من الواحد الى التسعة بغيره منها يعيها الحاسب في ذاكرته لحين الاقتضاء وقد جعلت في جدول يسهل به حفظها قيل ان واضعه هو فيثاغورس اليوناني وهو جدول الضرب المعروف

وتعريف الضرب في الجبر مثل تعريفه في الحساب وعلامته فيه هكذا × توضع بين المضروب والمضروب فيه او لا توضع فلو قلنا ت × ب اي اضرب ت في ب لكان الحاصل ت ب ولو وردت علينا في الجبر العبارة الآتية ت ب س د عرفنا ان المراد بها الحاصل من ضرب ت × ب × س × د · والعبارة ٣ ب هي الحاصل من ضرب ٣ × ب او تكرار قيمة ب مرارًا تساوي الآحاد الموجودة في الرقم ٣ · هذا في الكميات البسيطة اما اذا كان احد المضروبين او كلاهما كمية مركبة فلا بد من ضرب كل جزء من الواحد في كل

جزء من الآخر كضرب ٣ ب + د × ت + ٤ س فالحاصل ٣ ب ت + ٣ اب س + د ت + ٤ د س وإذا تشابهت علامات المضروب والمضروب فيهِ كان الحاصل ايجابيًا اي لو ضربنا + في + او — في — كانت علامة الحاصل ايجابية وإما اذا اختلفت العلامات فالحاصل سلبي فالحاصل من ضرب + في — او — في + تكون علامتهُ سلبية · فقاعدة الضرب في الجبران تضرب جميع احرف المضروب ومسمياتها في جميع احرف المضروب فيهِ ومسمياتها و يجعل لكل جزء من الحاصل علامة ايجابية اذا تشابهت علامتا المضروب والمضروب فيهِ وعلامة سلبية اذا اختلفت العلامتان المذكورتان · وضرب العدد في نفسهِ عبارة عن ترقيتهِ · اطلب قوة

اما الضرب في الانساب او اللوغارثمات فسنذكره في لوغارثمات من باب اللام

ضرب

Batterie, Battery

الضرب في الاصل ايقاع الشيء على الشيء ومنهُ أُخذت سائر المعاني · والمراد بهِ هنا تعدٍ يقع من شخص على آخر من صفق او لطم او نوع من انواع الضرب باليد او غيرها بدون مسوّغ شرعي · وقد وضع علماء القانون صيانة للافراد عقوبات يعاقبون بها الضارب · و بنوا احكامهم هذه على ما لسلطة الانسان من الحدود التي لا يسوغ لهُ ان يتجاوزها فتزول سلطتهُ عند ما يبلغ شخص الآخر او ما يخصهُ وقد جعلت اكثر الحكومات من حقوقها ان تتعقب الضارب وتعاقبهُ بما اقترف من الضرب سواء ادعى المضروب على الضارب او اسقط دعواه عنهُ وجعلت هذه المطالبة من حقوق النيابة في مصر والمدعين العموميين او وكلائهم في تركيا وادعاء الحكومة هذا لا يمنع المضروب من المطالبة بحقوقهِ المدنية من نفقات تطبب وتعويض عن ضرر وما اشبه ذلك مما يترتب احيانًا على الضرب · والضرب عقوبات متفاوتة تختلف باختلاف درجتهِ وظروفهِ وما ينشأ عنهُ فان كان شديدًا كانت العقوبة شديدة والعكس بالعكس ولو ضرب شخص آخر بآلة تفرق الاعضاء او لا تطيق البنية احتمالها كما لو ضربهُ بعصًا من الحديد او بخشب عظيم او محدد من خشب او زجاج او نحو ذلك وهو يريد قتلهُ فلم يقتل لما عوقب عقاب الضارب بل كان حكمهُ حكم من تعمد القتل او لو ضرب امرأة حاملاً فالقت على اثر الضرب جنينًا ميتًا لضمن قتل الجنين وإن لطمهُ بيده يريد اذلالهُ فقط فجرحهُ او عطل عضوًا من اعضائهِ كان حكمهُ حكم الجارح عن غير عمد الى غير ذلك من الاحوال التي تؤثر في اهمية الضرب وما يلحق الضارب من العقاب مما استوفتهُ الحكومات في قوانين سنتها لهُ كقانون الجزاء في تركيا (راجع ذنب مجلد ٧ : ٢٥٤) وقانون العقوبات في مصر وهي في كل حال تغرم الضارب بما ينفقهُ المضروب في مداواة جراحهِ او ما اصيب من اعضاء بدنهِ ان كان ثمت شيء من ذلك من اجرة طبيب وأثمان ادوية وبقدر كسبه زمن عطلتهِ بسبب الضرب

ضربة الشمس

Insolation, Sunstroke

علة تحدث على اثر التعرض لاشعة الحرارة الشديدة كاشعة الشمس وغيرها من مصادر الحرارة وقد اطلقوا عليها ايضًا اسم رعن وسكتة حرارية واسفكسيا (اختناق) بالحرارة او بالشمس وغير ذلك من الاسماء · فتصيب الذين يتعرضون لاشعة الشمس في الاقاليم الحارة او للحرارة الشديدة تخالطها رطوبة الهواء والذين يشتغلون في محلات حارة كالوقادين في البواخر · وتختلف اعراضها باختلاف الاستعداد وقوة الداء

فتباغت الاعراض العليل احيانًا وهو لاه بعملهِ او على قارعة الطريق وقد لا تظهر حتى الليل واكثر ما يقع ذلك للذين يقطنون مساكن لا يتجدد فيها الهواء. من اعراضها ان العليل يغيب رشدهُ ويصاب غالبًا بانحطاط التنفس فيغط ويتشنج وفي الحوادث الشديدة تنحط قواه الحيوية او يغمى عليهِ ويفقد قوة الحركة لشلل يصيب الاعصاب ولا يستبقي من علائم الحيوة الا التنفس ودورة الدم وقد انحطا انحطاطًا عظيمًا. وكثيرًا ما تظهر عليهِ في الحال علائم الاختناق وقد لا يغيب رشدهُ الا برهة وجيزة ذلك في الاصابات الخفيفة ويغلب ظهور العلة عند اشتداد حر النهار وقد انفق العامل معظم قواه الحيوية بالعمل. وتسبق الاصابة احيانًا اعراض تدل عليها من الم وثقل في الرأس والمعدة وقد يصحبهُ غثيان وقيء وضعف في الاطراف السفلى ودوار واغشاء على البصر فيرى المصاب في الغالب الالوان كلها لونًا واحدًا فتظهر لهُ زرقاء في الغالب او ارجوانية وقد يراها حمراء او خضراء. وتتمدد اجفان العليل في بعض الاصابات وربما انقبضت او توالى عليها التمدد والانقباض بتوالي درجات العلة. وترتفع درجة الحرارة الى ١٠٥° ف او اكثر ويشتد الخطر متى بلغت ١٠٧° ف حتى يكاد لا يرجى شفاء العليل وقد يشفى ولو تجاوزت الدرجة ١١٠° ف ولكن ذلك نادر. ومما ينذر باشتداد الحال التغوط والقيء عن غير ارادة او مع فقد الصواب وتختلف الاعراض في الغالب باختلاف درجة المرض واحوالهِ الباثولوجية وتتشابه في معظم الاصابات الواضحة فان المصاب يفقد الشعور وقوة الحركة وتنحصر حركاتهُ الظاهرة بالتنفس الثقيل وتجمد العين وتنقلب فتشبه الزجاج وتنقبض الاجفان وتحتقن ملتحمة العين احتقانًا شديدًا وقد ينتفض جسم العليل انتفاضًا او تحاكي حركاتهُ حركات الهاجع اما في الاصابات الشديدة فلا يبدو في عضلات المصاب واعصابهِ الخاضعة لارادتهِ شيء من الحركة. وضربة الشمس من العلل الشديدة الوطأة يموت من المصابين فيها ٤٥ الى ٥٠ في المئة ويصاب معظم الذين يشفون بضعف في البدن يرافقهم مدى الحيوة او يفقدون الذاكرة او يضعف بصرهم او يكف او يصابون بالشلل والعته او الجنون ويشتد تأثرهم بالحرارة الى غير ذلك من الاختلاطات. وذكر بعض المحققين اربعة اوجه للموت بضربة الشمس. اولاً اذا انصبت اشعة الشمس الحارة على الرأس وقد هيأهُ جهد الجسم بالعمل للتأثر عملت على الدماغ عمل الصدمة العنيفة ومات المصاب مصروعًا وقد يموت بغتة. ثانيًا. ان لم يمت المصاب حالاً يصاب بشلل في اعصاب التنفس ينجم عنهُ احتقان رئوي وينتهي بالاسفكسيا (الاختناق). ثالثًا. يفوق احتقان الدماغ الاحتقان الرئوي شدة فيستولي على المصاب سبات يودي بحياتهِ. رابعًا قد يشفى المصاب من بعض ما بهِ مدة يومين او ثلاثة ايام ثم ينسكب الدم في رأسهِ انسكابًا يقتلهُ

ويظهر بالتشريح بعد موت العليل إما انقباض شديد في القلب واما ارتخاء وتكون الرئتان محتقنتين وقد تكونان مع الاوردة الكبيرة وجانب القلب الايمن ممتلئة دمًا ويكون الدم مسودًا لزجًا منسكبًا في عدة محال وقد قل ما فيهِ من الاكسجين. وتبين لبعضهم بتشريح جثث الذين اصابتهم هذه العلة لخبث هواء مساكنهم ان الرئتين في حال اشبه برئتي من اصيب بالاسفكسيا من حيث شدة امتلائها وان احتقان دماغهم اخف

أما العلاج فاختلفت فيهِ الآراء فمن الاطباء من اشار بالفصد في بعض الاحوال ومنهم من ذهب الى انهُ قتّال في كل الظروف لانهُ يضعف الجسم اذ يحتاج الى التقوية. فيعالجون الحوادث الخفيفة اذا اقتصرت الاعراض على الضعف والانحطاط بمنع العليل عن كل عمل وتحويلهِ الى محل ابرد من محلهِ وبإراقة الماء

البارد على بدنهِ ولا يكثرون منهُ خشية ان تحط قوى العليل وربما احتاج المصاب الى المنبهات وفي الاصابات الشديدة يحلقون شعر الرأس ويريقون الماء البارد على الرأس والجسد ويستعملون المنبهات لسطح البدن والسلسلة الفقرية خصوصًا فيضربون المصاب بالقرّيص اذا وجد والاَّ فبالمناشف او المكانس ويستعملون اللزق والكهربائية والمنفطات والحقن المنبهة المسهلة يجعلون فيها ارواحًا كحولية . ومنهم من يدلك سطح الجسم بالماء الفاتر او الحار ممزوجًا بامونيا او كربونات الصودا . ويلاحظون حرارة الجسم عند ارتفاعها واراقة الماء البارد عليهِ خشية من النهور الفجائي ومنهم من يستخدم الكينا حقنًا تحت الجلد في بعض الحوادث واذا اصيب العليل بالتشنج يقطعون اراقة الماء البارد وينشقونهُ شيئًا من الكلوروفورم الى ان يظهر تأثيرهُ في النبض الاَّ انهُ يندر استعمال الكلوروفورم في هذه العلة

ضرس

راجع سن (مجلد ١٠ : ١٢١)

ضِرْغام
Dhirgham

الضرغام في اللغة الاسد . وضرغام الملقب بالملك المنصور هو وزير العاضد لدين الله على مصر ومقدم الامراء البرقية الذين انشأهم الصالح طلائع بن رزيك في وزارتهِ وجعل ضرغامًا مقدمهم فترقى ضرغام حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي بعد ان غلب رزيك العادل بن الصالح طلائع بن رزيك على الوزارة . فثار ضرغام في جموع كثيرة ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان سنة ٥٥٨ هـ . فظهر امره وانهزم شاور منهُ الى الشام فاستولى ضرغام على الوزارة . قال ابن خلكان انهُ كان فارس عصره وكان كاتبًا جميل الصورة فكه المحاضرة عاقلاً كريمًا لا يضع كرمهُ الاَّ في سمعة ترفعهُ او مداراة تنفعهُ وكان اذا ظن في احد شرًّا جعل الشك يقينًا وعجل لهُ العقوبة وغلب عليهِ مع ذلك في وزارتهِ اخواه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام . ثم بلغهُ عن رفقتهِ البرقية الذين اعانوهُ على شاور انهم يحسدونهُ ويضعون منهُ وان منهم من كاتب شاور ووعدهُ بالمعاونة اذا عاد الى القاهرة . فاظلم الجو بينهُ وبينهم فاحضرهم اليهِ في دار الوزارة ليلاً وقتلهم بالسيف صبرًا وهم نحو من سبعين اميرًا سوى اتباعهم فضعفت الدولة بهذا السبب وقصد الفرنج مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام فظفروا بهِ فانهزم فنزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم قرروا مال الهدنة على ان يدفع لهم ضرغام ٣٣ الف دينار كل سنة . ثم ورد الخبر بقدوم شاور من الشام وقد انفذ معهُ نور الدين عسكرًا من الغز وعليهم مقدم عسكره اسد الدين شيركوه وذلك في جمادى الاولى سنة ٥٥٩ هـ . فوصل اسد الدين ومن معهُ الى مدينة بلبيس فخرج اليهم ناصر الدين اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة وبلغ اسد الدين القاهرة فنزل عليها اواخر جمادى الاخرة فحاول ضرغام الخروج منها سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وقتل اخواه ايضًا وقد تغيرت الناس عليهِ لسوء سياستهِ واخذه مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فاستعجزوه واشتد كرههم لهُ فانحلوا عنهُ فانحازوا الى شاور وكان مقتلهُ في سلخ جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ وقد تولى الوزارة تسعة اشهر فبقي ملقى يومين ثم حُمل ودُفن في القرافة

الضَّرير
Ad-Dharir

ابو الحزم مكي الضرير المقرئ النحوي الماكسينيّ المولد الموصلي الدار الملقب صائن الدين . توفي

ابوهُ فقيرًا فعجزت امهُ عن القيام بمصالحهِ وتضجرت منهُ ففارقها الى الموصل فبغداد واشتغل بعلم القرآن والادب على كثير من الائمة. ثم تصدر للافادة بالموصل واشتهر ذكرهُ. قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل : هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينهِ وعقلهِ والمتفق على علمهِ وفضلهِ. وقد اضرّ وهو ابن ثمانٍ او تسع سنين وتوفي في السادس من شوّال سنة ٦٠٢ هـ في مدينة الموصل ولحد بصحراء باب الميدان ولهُ شعرٌ حسن منهُ قولهُ :

على الباب عبدٌ يسأل الاذن طالبًا
لهُ ادبًا لا أن نعالك تحجبُ
فان كان اذنٌ فهو كالخير داخلٌ
عليك والّا فهو كالشرّ يذهبُ

الضغط

Compression, Pressure

الضغط قوة تؤثّر في جسمين او في احدهما اذا تصادما او تماسَّا وكان في كلٍ منهما او في احدهما قوَّة تدفعهُ الى الآخر كالسقوط او الدفع فتؤثّر هذه القوَّة اذا بلغت حدًّا معلومًا في وضع دقائق الجسم المضغوط فتقرّب بعضها من بعض وتزيد كثافتهُ فتضيق مساماتهِ وتذهب ببعض مرونتهِ ولا تؤثر بوزنهِ. فلو جعلنا كمية من الهواء ضمن اناء محكم وكبسناها فيهِ الى ان بلغ حجمها نصف ما كان عليهِ قبل الكبس مع بقاء الكمية على حالها لتضاعفت كثافة الهواء وضعفت مرونتهُ فاتخذ علماء الطبيعيات انضغاط الاجسام دليلًا على مرونتها ووجود المسام فيها. وعلى مسامية الجسم يتوقف قبولهُ للضغط فيتملص كل او بعض ما يشغل مسامهُ من الحرارة ويفرق بين دقائقهِ. فاذا انضغط جسم افرز شيئًا من الحرارة واذا تمدد امتصها على مثل ما يتمدد بالحرارة ويتقلّص بالبرودة. فتمتص الاجسام بالتمدد بقدر ما تفرز بالضغط وتنحسر من حجمها بالضغط بقدر ما تفرز من الحرارة وتزداد كثافتها. ولا تزال تنضغط اذا توالت عليها عوامل الضغط الى درجة معلومة لا تتجاوزها فربما تفتت الجسم الجامد اذا تجاوزها او سال الغاز كبخار الماء مثلًا فاذا بلغت كثافتهُ بالضغط كثافة الماء تحول الى ماء. والغازات اكثر الاجسام قبولًا للضغط واذا ضغطت افرزت من الحرارة شيئًا كثيرًا فاذا اخذنا انبوبًا من الزجاج المتين احد طرفيهِ مفتوح ووضعنا في قعرهِ قطعة من الصوفان وجعلنا فيهِ مدكًّا يسدهُ سدًّا محكمًا فاوجناهُ فيهِ فضغطنا الهواء ضمنهُ الى ان يبلغ خمس حجمهِ الاصلي لالتهب الصوفان والتهابهُ هذا شاهد على ان الحرارة ضمن الانبوب بلغت ٢٥٠ درجة على الاقل. وعلى هذا المبدإ صنعوا آلات يحصلون فيها على درجات الحرارة العالية منها مرجل لتصليب الكاوتشوك تبلغ الحرارة ضمنهُ درجة بالغة في الارتفاع لانحصار بخار الماء ضمنهُ فينضغط ويتكاثف وتشتد حرارتهُ. ثم اذا افلت الهواء المضغوط امتصَّ من حرارة ما يجاورهُ بقدر ما فقد بالضغط وقد يمتص من حرارة الاجسام التي يصيبها حتى تبرد وتبلغ دون درجة التجلد. وقد تبلغ احيانًا ١٠٠° تحت الصفر بتمدد الغاز المضغوط كتمدد غاز الحمض الكربونيك في الآلة التي صنعها تيلوريه لتصليبهِ. اما تناقص حجم الهواء بالضغط بالنسبة الى قوَّة الضغط عليهِ فهو مع التحفظ من ارتفاع درجة الحرارة كما يأتي : حجم مقدار معلوم من الهواء بالقلب كقوَّة الضغط عليهِ. وتنسب هذه القاعدة الى ماريوت ويصح اطلاق هذه القاعدة على بعض الغازات ايضًا ولا تعم الجميع فلا تصلح لغاز الحمض الكربونيك وغيرهِ من الغازات التي توصلوا الى تسييلها او تصليبها بالضغط خصوصًا اذا قاربت السيلان. وقد وضع علماء الطبيعة لهذا القانون النسبة الآتية : نعبر فيها بالحرفين «غ» و«غَ» عن حجم كمية من الهواء تحت ضغط «ض»

و « ضَ » فتكون نسبة غ : غَ :: ضَ : ض . ولنا بتحويل هذه النسبة غ ض = غَ ضَ . اما السوائل ففي ضغطها من الصعوبة اضعاف ما في ضغط الغازات والجوامد . ووضعوا للنسبة بين قبولها للانضغاط ومرونتها العبارة الآتية فيها الحرف « ض » يعبر عن قوّة الضغط على المليمتر المربع مثلاً والحرف « م » عن معدل المرونة فالعبارة هي $\frac{٣ ض}{٥ م}$ اي اننا اذا قسمنا ثلاثة اضعاف معدل القوّة الضاغطة على خمسة اضعاف معدل مرونة احد الجوامد كان الخارج مساويًا لدرجة قبوله للانضغاط

قلنا ان الضغط قوّة تؤثّر في جسمين اذا تصادما او تماسَّا وكان فيهما او في احدهما قوّة تدفعهُ الى الآخر ومن القوات الدافعة الثقل او الوزن (راجع ثقل مجلد ٦ : ٣٢٠) فاذا وضعنا احد الجوامد وضعًا عموديًّا على سطح افقي كانت قوّة الجامد الضاغطة على السطح تساوي ثقلهُ فتتوزع على اجزاء السطح الماسة لهُ كلها واذا تساوى التوزيع اصاب كل جزء من السطح المذكور على حدة من القوّة الضاغطة له ما يساوي الخارج من قسمة ثقل الجسم الضاغط على عدد اجزاء السطح المضغوط . فيكون الضغط نتيجة قوة عمودية على سطح التقاء المتضاغطين . فلو وضعنا الجسم الضاغط منحرفًا على السطح المضغوط لانقسمت القوة الضاغطة الى قوتين تفعل احداها عموديًّا على السطح الملامس وهي وحدها تضغطهُ اما الثانية فتكون موازية للسطح الملامس فلا تؤثّر فيهِ ضغطًا . فتختلف قوة الضغط الحاصل فعلاً باختلاف ميل السطح المائل الناشىء من انحراف الجسم الضاغط على السطح الملامس له . فكلما اشتد ميل السطح المائل فازداد انحراف الجسم الضاغط على السطح الملامس له خفت قوة الضغط والعكس بالعكس حتى يقع الجسم الضاغط على المضغوط عموديًّا فيضغطهُ بكل ثقلهِ . اما السوائل فضغطها الى كل الجهات واحد لما في دقائقها من سهولة الحركة بعضها بين بعض (راجع سائل مجلد ٩ : ٤٣٨) . فاذا ضغط السائل في اناء اوصل القوة التي تضغطهُ كلها الى كل ما يكتنفهُ من كل الجهات . وتأثيره واحد في كل السطوح المتساوية ووجهة تأثيره فيها عمودية عليها كيف كان وضعها . ولا عبرة لشكل الاناء في حساب ضغط السائل على قعره فهو يساوي ثقل عمود من السائل مساحة قاعدته كمساحة قاعدة الاناء الذي يحويهِ وارتفاعهُ كبعد سطح السائل عن قعر الاناء مع قطع النظر عن شكل الاناء ويصيب كل جزء من اجزاء قعر الاناء من الضغط ما يساوي ثقل عمود كالعمود المذكور يختلف عنهُ بمساحة قاعدتهِ فانها تساوي مساحة قاعدة الجزء المذكور فنعبر عن هذه المساحة بالحرف « ح » وعن بعد سطح السائل من القعر بالحرف « س » وعن كثافة السائل بالحرف ك فيكون الضغط = ح س ك . ولا ينحصر ضغط السائل بقعر الاناء وحواشيهِ بل يتناول كل ما ضمن السائل من الدقائق حتى والدقائق التي يتألف السائل نفسهُ منها فيصيب كلاًّ منها من الضغط ثقل عمود منها سعتهُ سعة الدقيقة وارتفاعهُ كبعدها عن سطح السائل . ونظير هذه القوة نفسها تكون قوة ضغط السائل من الاسفل الى الاعلى وبذلك يعللون عن عوم الاجسام . وكذلك الضغط على اجزاء الجوانب يساوي ثقل عمود مساحتهُ كمساحة تلك الحاشية وارتفاعهُ كبعدها عن سطح السائل

اما الغازات فحركة دقائقها بعضها بين بعض اسهل واعظم من السوائل فهي مثلها من حيث ان ضغطها الى كل الجهات واحد وتضغط ايضا بما بها من قوة التمدد او التدافع بين دقائقها وقد مرَّ تحت لفظة آيرغرافيا (مجلد ١ : ١٥٩) كلام في ضغط الهواء فليراجع في محلهِ

والضغط في الجراحة وسيلة كثيرًا ما يتخذونها

لتصغير بعض اعضاء البدن المعتلة او للجمع بين اجزائهِ المنفصلة او تقريب اجزائها بعضها من بعض · فيضغطون القروح المتصلبة لتلتئم و يضغطون الاعضاء المرتخية والمصابة باستسقاء والشرايين و بعض الاورام الى غير ذلك · فاما ان يعتمدوا في معالجة العلة على الضغط واما ان يجعلوهُ ثانويًّا في جملة العلاج فياتي بفائدة تذكر · ثم اذا قطعوا عضوًا من الاعضاء يضغطون مجاري الدم وقتيًا · و بالضغط على العضو اذا فصدوهُ يقف مجرى الدم في العرق المقصود · وللضغط طرق كثيرة متضاربة منها اللفائف الحلزونية او اللولبية البسيطة كاللفائف التي يضغطون بها الساق المتفخمة ومنها لفائف ضمنها حزمة من النسيل او صفيحة من المعدن · ومنها الاجسام المتمددة كالاسفنج المحضر وجذر الجنطيانا لتوسيع بعض الجروح القرحية او مجاري البول · ومنها الاجربة المرنة وما شاكلها من الآلات التي صنعوها لهذه الغاية خاصة · ولا بد عند استعمال الضغط من اعتبار عدة امور لئلاَّ ينقلب ما يرجى من نفعهِ ضررًا · فاذا استخدمت للضغط آلات صلبة وتجاوزت قوتهُ الحد اللازم وقفت دورة الدم فقد يرشح منهُ الى الاغشية المخاطية في العضو المضغوط وقد يختنق او يصاب بالغنغرينا · وقد يبلغ الضعف من الجسم المضغوط مبلغًا عظيمًا اذا طالت مدة انضغاطهِ مهما اعتدل الضغط · ومن مضار الضغط ما ينشاء عن لبس المشد (الكورسه)

﴿ ضِفْدَع ﴾

Grenouille, Frog

دابة من الزواحف يكنى الذكر منها بابي المسيح وابي هبيرة وابي معبد والانثى بامّ هبيرة وهي فصيلة من الامفيبيا تعرف بفصيلة الضفادع (راجع امفيبيا مجلد ٤ : ٢٩٨) وانواعها كثيرة منها الضفادع العادية Ranidae وهي موضوع كلامنا الآن ومنها عائلة الضفادع المتسلقة وعائلة الضفدع السامة وسنأتي على وصفها في ما يلي

للضفادع اجمالاً اسنان في الفك الاعلى وهي دقيقة حادة الرأس متلاصقة وعددها ٤٠ سنًّا الى كل من جانبي الفك ومنها مالهُ علاوة على ذلك اسنان في سقف الحلق والغالب ان تكون محاذية لاسنان الفك وقد ميزوا بين اجناس الضفادع بما وجدوهُ من الاختلاف في وضع هذه الاسنان وفي شكل اللسان وظهور طبلة الاذن · اما حويصلات الصوت في الذكر فمركزها في اكثر الضفادع في العنق تتصل بالفم ومنهُ يدخلها الهواء فتنق الضفدع نقيقها المعروف والمنخران ينفتحان الى جانبي الخرطوم · ولها في يدها اربع اصابع واثر للابهام وفي رجلها خمس اصابع يصل بين كل منها والذي يحاذيه غشاء · بطنها مسطح املس خلافًا لظهرها ففيهِ غدد وجهات بارزة · اما هيكلها فالفقرات فيهِ قليلة متحدة بعض ببعض عظمًا واحدًا خاليًا من الاضلاع على انهُ يبرز منهُ قطع مستعرضة وليس لها ذنب · والنتوء المستعرض من العجز كبير وعظامها الحرقفية متحركة والعصعص فيها طويل ولها مفاصل مؤخرية وقوس عظمية يتألف منها الكتف وتمتاز عظام اعضائها السفلية بالطول · اما عضلات الفخذ والساق في الضفدع فقريبة الشبه من عضلات الانسان وذوات الثدي وبين تجويف الحوض فيها والفخذ والساق والقدم اربعة مفاصل فاذا قعدت جمعت رجليها واذا ارادت الوثوب مدتهما بسرعة وعنف ووثبت وثبات كبيرة تمكنها من بلوغ فريستها او تساعدها على الهرب واذا ارادت السباحة وثبت في الماء وثبات افقية متتابعة وضمت يديها الى بدنها فهي لا تستعين بها على السباحة خلافًا للانسان واذا سارت على اليابسة كان سيرها بطيئًا لما بين طول يديها ورجليها من التفاوت

ولا يكاد يرى للضفادع حال نشوءها اثر للارجل

والايدي فيها بل هي حينئذٍ دعاميص ذات اذناب تنمو ايديها وارجلها بعدئذٍ وتزول اذنابها كما سيأتي . وفم الضفدع متسع وبلعومها قصير والمعدة كيس بسيط ولفائف المعى قليلة تصب مفرزاتها في جراب تتصل بهِ مجاري البول واعضاء التناسل والمخرج في مؤخر الظهر . وهي تأكل الحشرات والدود وما اشبه ولا تشرب الماء . ولها كبد وطحال وبنكرياس . والاجهزة اللمفاوية والكيلوسية كبيرة نامية وفي الجهاز اللمفاوي حويصلات تتحرك حركة نبضية فتدفع محتوياتها الى القلب لكن نبضها يخالف نبض القلب بل يخالف نبض الجانب الواحد منها نبض الجانب الآخر . وللدعاميص قلب وخياشيم كالسمك والقلب ذو اذين واحد ينصرف اليهِ الدم من البدن وذو بطين واحد يدفع الدم الى تجويف ينطلق منهُ الى الخياشيم فينعل اكسجين الماء فيه وينقيه فينصب الى الاورطي وينبعث من الخياشيم شريان يتجه منهُ فرعان الى جرثومة الرئتين وتتصل الشرايين الخياشيمية بالاوردة بفروع تنمو بنمو الحيوان واحتجاب الخياشيم بالامتصاص الى ان يتحول الشريان الخياشيمي فيصير اصلاً للاورطيين النازلين وينمو الوريدان اللذان يرجع بهما الدم من جرثومة الرئتين ويتكون من تضخمها عند اتصالها بالقلب الاذين الثاني فاذا تم نمو الضفدع اشبهت دورة الدم فيها دورتهُ في الزواحف فتتم ببطين واحد واذينين فينبعث الدم من الرئة وهو نقي الى احد الاذينين ثم الى البطين وينبعث الدم الفاسد من الاذين الثاني الى البطين ايضًا فيمتزج الدم الفاسد بالنقي فيهِ ويتوزع منهُ الى سائر الاعضاء

قلنا ان الدم في الضفادع يتناول الاكسجين من الماء اثناء مرورهِ في الخياشيم والرئتان اذ ذاك عبارة عن جراب خالٍ من الخلايا والنسيج الرئوي فاذا بلغ الحيوان النموّ التام تم تكوين رئتيهِ فيدخل الهواء من الانف الى الفم فيزدرده كما يزدرد الطعام لكن الطعام يدخل البلعوم فتسد الضفدع بلعومها اذا ازدردت الهواء فتدفع عضلات العظم اللامي الهواء الى الرئتين . فاذا اخذت ضفدعًا وفتحت فاها مدة طويلة اختنقت وماتت على مثل ما يقتل الانسان اذا سد فوه وانفهُ . لكن الضفادع تتنفس ايضًا بواسطة جلدها سواء كانت في الماء او في الهواء فاذا نزعت رئتاها عاشت بتنفس الجلد مدة خمسة او ستة اسابيع

والدماغ في الدعاميص بسيط كدماغ السمك فينمو بنموها وينقصر الحبل الشوكي ويتضخم عند منبت اعصاب الرجلين . وعين الضفدع كبيرة بارزة ذات جفنين وهي تشبه عين السمك بما في سطحها الامامي من التسطح وبقلة مائها وعمق عدسيتها . اما حاسة الشم فضعيفة في الصغيرة منها خصوصًا فانها عبارة عن ثقبين في مقدم الرأس لا يتصلان بالفم الا اذا تم نمو الحيوان اما حاسة الذوق فالراجح انها ضعيفة ايضًا مع ان لسان الضفدع بالغ في نموهِ وكمال تكوينهِ فهو آلة تلتقط بها الضفادع فرائسها من الحشرات فهو طويل نصفهُ الامامي مطلق من كل قيد وتتصل قاعدتهُ بتجويف الفك الاسفل وعليهِ مادة غروية وينقسم رأسهُ الى شعبتين معقوفتين الى الوراء فتمده الضفدع وترجعهُ بسرعة وعنف فتلتقط بهِ فريستها فتدفعها بهِ الى مؤخر الفم

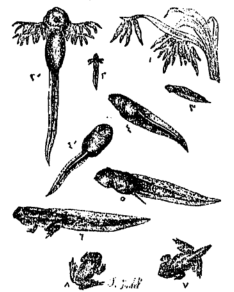
اما الاذن فهي عبارة عن ثقب في العظم الصدغي في قعره كيس فيهِ جسم طباشيري ينتشر العصب عليهِ ويكسوه الجلد فيستره فاذا استكملت الضفدع نموها نشأت في أذنها الطبلة وتجويفها وعظامها ويصل بينها وبين الفم تجويف او قناة اوستاخية . اما جلد الضفدع فناعم املس خالٍ من الحراشف تفرز غدده في الضفدع البرية مادة خثرة تميل الى البياض وقد تكون حرّيفة لذاعة قيل انها سامة

تقيم الضفادع في الماء معظم الاوقات ويضرب بها المثل في حسن السباحة وتستطيع على اجتياز

المسافات البعيدة برًّا طالبًا للماء فتسير وثبًا وهي
تثب الوثبات الكبيرة لطول ارجلها ولا تستطيع تسلق
الاشجار الاّ الضفادع المتسلقة منها وسيأتي وصفها . ومنها
ما يؤثر الحلات والغابات الرطبة فيغل بين الاعشاب
وما انتشر من اوراق الشجر ومنها ما يحفر على ضفاف
المستنقعات دهاليز في الارض فيقطنها ويخرج منها
في الليل وايام المطر . والبالغة من الضفدع تأكل كل
اللحوم ومنها ما يفترس الحشرات وغيرها قبل بلوغه .
وتعرف بالشراهة وهي منتشرة في كل انحاء العالم .
قال ابن سينا اذا كثرت الضفادع في سنة وزادت
عن المعتاد يقع الوباء عقبها . وهي تنق اصواتًا تختلف
في القوة والكثافة فيتعذر على سامعها ان
يستدل من صوتها على ما بينهُ وبينها من المسافة
ويزداد نقيقها في ليالي الربيع والصيف حتى تحرم
من جاورها لذة الرقاد اذ تنق الليل بطولهِ . ويختلف
نقيق الذكر منها عن نقيق الانثى فللذكر صوت
قوي رنان ليس للانثى . وفي كتب العرب ان الضفادع
اذا أرادت ان تنق ادخلت فكها الاسفل في الماء
ومتى دخل الماء في فيها لا تنق . وهي تنق خارج
الماء . ومن ظريف قولهم ما قال احد الشعراء وقد
عوتب على قلة كلامهِ

قالت الضفدع قولاً فسرتهُ الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينـ ـطق من في فيهِ ماء

واذا جاء الشتاء انقطعت عن الاكل واذا اشتد
البرد غرزت في الطين واستولى عليها السبات حتى
الربيع . ويلقح الذكر بيض الانثى في حال القائهِ
وهو يعاونها على القائهِ فيضم انثاه بين قوائمهِ ويضغط
عليها ضغطًا شديدًا او يعصرها فيخرج البيض ويخرجه
بلقحة الذكر فينمو الجنين نموًّا سريعًا اذا وافقتهُ الحرارة
واول ظهوره عند القاء البيض على هيئة نقطة سوداء
ويظهر فيهِ الرأس والذنب في اليوم الثاني والخياشيم
في الثالث وربما تفقست البيضة في اليوم الرابع او
الخامس اما في الاقاليم الباردة فيمر على البيضة نحو
من شهر . وطول الضفدع بعيد خروجها من البيضة نحو
نصف قيراط وفمها صغير ظاهر خالٍ من الشفتين فتنمو
خياشيمها بسرعة الى ان تبلغ معظم حجمها فتتقلص وتختفي



الدعاميص ودرجات نموها من عدد (١) وهو رسمها حال
خروجها من البيض الى عدد (٨) وهو رسم البالغ منها

اما الفم فلا يلبث ان تظهر لهُ شفتان متحركتان
يتناول بها صغير الضفدع النبات قوتًا لهُ وتنمو زعنفتهُ
العصعصية فتساعدهُ في سباحتهِ ثم يظهر عند باب بدنهِ
درنتان صغيرتان تنموان نموًّا سريعًا فتتكون منهما
الرجلان ثم تنبت اليدان تحت الجلد على النمط نفسهِ .
ويصغر الذنب بالامتصاص ولا تزال الارجل تنمو
وتصغر الاذناب الى ان تصبح الارجل صالحة للسباحة
فتستعيض بها الضفادع عن الاذناب وقد كادت
تزول ويتم تكوّن الرئتين فتصلحان لتنفس الهواء
فتخرج الضفادع الى اليابسة طلبًا للحشرات والديدان .
ويخرج منها في الايام الرطبة الهواء عدد وافر حتى
توهم البعض ان السماء تمطر ضفادع . ولو سلم كل
ما يتفقس من بيض الضفادع فبلغ اشدهُ لغطت الضفادع
سطح الارض في بعض الانحاء لكن الاسماك تأكل كل

من صغيرها شيئاً كثيراً . ويسطو على الكبير منها كل ذوات الفقرات من السمك الى الانسان وتسطو عليها الافاعي والطيور وقد عدلوا ما يسلم من بيضها بواحد من الف . وقد تتكوّن الضفادع على طرق تختلف عما مرّ وصفهُ قبل ان بيضها قد ينقف في اليابسة فتزول خياشيمهُ حال خروجه من البيضة ويتنفس برئتيهِ او هو ينشأُ خالياً من الخياشيم وقد يتأخر نمو الصغير من الضفادع بضعة اشهر واذا جعل في محل مظلم بارد تأخر نموه مدة سنة او سنتين او اكثر ولا يعتد بكل ذلك فمعظم ما يتولد من الضفادع على النمط الذي ذكرناه



« الضفدع الخضراء »

والضفادع من الحيوانات المفيدة للناس تأكل الحشرات المضرة بالنبات ويأكلها الانسان ولحمها لذيذ مغذٍ فيقتصر معظم الذين يأكلونها على الافخاذ منها فيطبخونها الواناً هي عندهم الذ من الوان الدجاج واستخدم الاطباء لحمها لتنقية الدم واتخذوا مرقها مقوّياً واستعانوا بها منذ القديم على درس اهم الوظائف في اجزاء الجسم الانساني الى غير ذلك من التجارب الطبية والعلمية كدورة الدم والكهربائية وغيرها فانها تقوى على احتمال اشد النوازل فلا تموت اذا جرحت وتبقى فيها الحيوة مدة بعد استئصال قلبها واحشائها . واذا فارقتها الحيوة بقيت دورة الدم وقوة التقلص في بعض اعضائها دقائق بل ساعات . وفي طريقة نموها وتحوُّلها من جنس السمك الى حيوان ذي رئتين يتنفس الهواء ويثب على اليابسة وينق بصوته الشديد المعروف ما يحير العقول

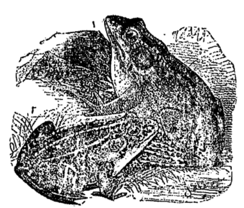
اما انواع الضفادع العادية فكثيرة منها الخضراء (رانا اسكولنتا) لون ظهرها اخضر مرقط رقطاً سوداء او سمراء وقد يكون على ظهرها ثلاثة خطوط صفراء ذهبية وعلى مقدم رأسها خطان اسودان ينبعث كل منهما من طرف احدى العينين ويلتقيان عند طرف الانف وعلى سطح ذراعها خط اسود في جوار الكتف وبطنها ابيض او يضرب الى الصفرة طولها من مقدم الرأس الى طرف رجليها اذا مدتا نحو ثمانية قراريط وتوجد في اوربا وآسيا وشمالي



« الضفدع الشقراء او العادية »

افريقية ويستغزر اكلة الضفادع لحمها . ومنها الشقراء او البكماء (رانا تمبوراريا) وتعرف باسم العادية ايضاً لونها اسمر وظهرها ضارب الى الحمرة او الصفرة ملطخ لطخاً سوداء او سمراء غير منتظمة وعلى رجليها خطوط عريضة وبطنها ابيض الى الصفرة ملطخ لطخاً قليلة صغيرة طولها من طرف الراس الى طرف الرجلين اذا مدتا نحو سبعة قراريط وتوجد في كل انحاء اوربا واليابان . ومنها ضفدع الجاموس (رانا بيبيانس) لون مقدم ظهرها اخضر ومؤخرهُ زيتوني ملطخ لطخاً سوداء غير منتظمة ولون بطنها ابيض الى الصفرة . طولها اذا مدّت رجلاها قد يبلغ ١٨ الى

٢١ قيراطاً وتمتاز بشراهتها فتأكل صغار البط والافاعي والفار والحشرات والدود وقد تأكل صغارها ولا تفترس الحيوان الا حيًّا او متحركاً . وهي منتشرة في الولايات المتحدة ويضعون منها في الآبار



١. ضفدع الجاموس

٢. ضفدع الجاموس الشمالية

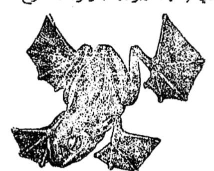
لاعتقادهم بانها تطهرها . اما **الضفادع المتسلقة** (هيلادي) فتختلف عن الضفادع العادية باقراص لها في اطراف اصابعها تمكنها من تسلق الشجر وحجمها اصغر من حجم تلك وهي الطف منها شكلاً وتفوقها في خفة الحركة . مأكلها الحشرات وتفرز الاقراص في اصابعها سائلاً لزجاً تتمكن به من التعلق بورق الشجر والاجسام الملساء والمسير عليها . ظهرها في الغالب املس اما بطنها وباطن ارجلها ففيه كثير من الدرن الصغير ولهذه الضفادع قوة غريبة على تغيير الوانها فتتخذ لون ما جاورها من الاجسام اختفاء بها من اعدائها . وهي كثيرة النقيق خصوصاً عند دنو المطر فاذا حل الشتاء غلت في الوحل في قعر البرك ونامت الشتاء بطوله . وتبيض في الماء في فصل الربيع . انواعها كثيرة . منها : الضفدع المتسلقة الامركية (هيلافرسيكولور) يختلف لون ظهرها من الرمادي الباهت الى الاسمر القاتم ملطخاً لطخاً كبيرة سمراء ضاربة الى الخضرة غير منتظمة ولون بطنها ابيض محبب

ويضرب الى الصفرة قرب الفخذين وهي تغير لونها اذا شاءت . طولها نحو قيراطين . ومنها الضفدع المتسلقة الخضراء (هيلاڤرديس) لون ظهرها اخضر وبطنها



« الضفدع المتسلقة الخضراء »

ابيض ضارب الى الصفرة ينبعث من فكها العلوي الى اعلى كتفها فجنبها خط اشهب . ومنها نوع الضفدع المتسلقة العادي (هيلا اربوريا) وهو يشبه النوع السابق



« الضفدع المتسلقة الطيارة »

وفي بورنيو جنس من الضفادع المتسلقة يعرف بالطيار ويمتاز بطول اصابعه واتصال بعضها بالبعض الآخر بغشاء يمتد الى اطرافها فاذا مدّت الضفدع الغشاء المذكور ونفخت جسمها تمكنت من الوثوب او الطيران من الاشجار المرتفعة الى الارض . لون هذا الجنس اخضر قاتم وبطنه اصفر . طوله ٤ قراريط . ومساحة الغشاء في رجليه ١٢ قيراطاً مربعاً وفي طرف اصابعه الاقراص اللازمة للتسلق كسائر الانواع المتسلقة

ضفدع سم

Crapaud, Toad

عائلة من الامفيبيا عديمة الذنب من فصيلة الضفادع اسمها الحيواني « بوفونيدي » وقد مرَّ ذكر تشريحها واوصافها العامة في الكلام عن الامفيبيا (مجلد ٤ : ٢٩٨) والضفادع قُبيل هذا . وتعرف بقوة لسانها وخلو فكيها من الاسنان لكنها حادّة الاطراف . بدنها ثقيل غليظ والغالب في سيرها الزحف وعلى جلدها ثآليل غددية تفرز مادة حريفة وملمسهُ يكاد يكون صلبًا قيل ان تحتهُ طبقة مادتها ترابية فاذا هاجها عدو نفخت جلدها وكثر ما عليهِ من المادة الحريفة ورشقتهُ ببولها عن بعد فلبولها رائحة كريهة جدًّا وهي تعض عدوها اذا تمكنت منهُ ومنظرها قبيح . طول رجليها يزيد عن طول يديها قليلاً واصابعها منفصلة بعضها عن البعض الآخر . يتصل موَّخر لسانها بتجويف في الفك السفلي وطرفهُ الخارجي في حال سكونهِ معقوف الى الوراء فتحركهُ بسرعة عظيمة وليس لها عظم لامي . ولهذه الضفادع فائدة لما تفترس من الحشرات المضرة وهي تختبئ اثناء النهار وتخرج عند المساء وعلى اثر العواصف الى الغابات والحقول والحدائق طلبًا للقوت وقد تأوي الى اقبية المنازل وانحائها المظلمة واذا حل اوان التوليد في فصل الربيع آوت الى الماء . وتقضي باقي اوقاتها على اليابسة وتسبت فصل الشتاء بطولهِ في الثقوب وتحت الحجارة وما اشبه من المحلات وهي تبيض من البيض مقدارًا وافرًا تلقيهِ متصلاً بعضهُ بالبعض الآخر اسلاكًا تكتنفها مادة جلاتينية فتلقي في الغالب سلكين يسحبها الذكر برجليهِ فيتنقف البيض وتنمو الاجنة كسائر الضفادع

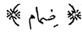
سميت هذه الضفادع بالسامة لاعتقاد الناس في اكثر انحاء العالم ان لعابها وعضها وما يفرز جلدها من المادة كلها سامة فاذا اصابت المادة الحريفة التي يفرزها جلدها جلدًا طريًّا او الغشاء المخاطي تهيج الجسم الذي تصيبهُ وتألَّم واذا التقمها كلب بصقها حالاً لتأثير المادة المذكورة في فمهِ لكنها لا تؤثر في الدم اذا اتصلت بدورتهِ . وهي تعمر كثيرًا قيل انها قد تعيش ٣٥ سنة الى ٤٠ سنة وقيل اكثر من ذلك . وتقوى على احتمال الجوع وقلة الهواء مدة طويلة ولا صحة لما قيل من انهم وجدوا منها حيوانات حية ضمن الصخور الصلبة او في قلب الشجر لا صلة بينها وبين الهواء

توجد هذه الضفادع في كل اقطار العالم وهي كثيرة في امركا وقليلة في اوربا وهي في اسيا اكثر منها في افريقية واوستراليا . وهي انواع منها العادي الاوربي (بوفوڤلغارس) طولهُ ٣ قراريط الى ٣½ لونهُ رمادي ضارب الى السمرة درناتهُ سمراء الى الحمرة وعلى رأسهِ خطوط سوداء . قزحية عينهِ حمراء او ذهبية . بدنهُ غليظ شديد الانتفاخ فاذا ابصر فريستهُ شخص بها لا يأتي حركة الى ان تدنو منهُ بحيث يطولها لسانهُ فيرشقها بهِ ويتناولها فيفترسها . ويمتاز الصغير منهُ عن صغير الضفادع بحجمهِ ولونهِ فانهُ اصغر منهُ واشد سوادًا

ومن انواعهِ نوع الضفدع السام الاخضر طولهُ نحو ٣ قراريط لونهُ اسمر فاتح يضرب الى الصفرة مشرب بلون اخضر زيتوني باهت وفي وسط ظهرهِ خط اصفر لامع ولون اسفل جسمهِ ضارب الى الصفرة مرقط رقطًا سوداء وعلى فخذيهِ اطواق سوداء قزحية عينهِ خضراء الى الصفرة ويوجد هذا النوع في اوربا واسيا وشمال افريقية . ومنها نوع الضفدع السام الامركي (بوفو امركانوس) طولهُ قيراطان ونصف الى ٣ قراريط يمتد من موَّخر عنقهِ الى عجزه خط ابيض قذر والى جانبيهِ رقط مختلفة الالوان والشكل وعلى رجليهِ صفوف من الرقط السوداء والضاربة الى البياض . بطنهُ محبب ابيض الى الصفرة لون يديهِ اغبش مرقط رقطًا بيضاء صغيرة ولون رجليهِ رمادي عليهِ لطخ

والطواق سوداء وهو اخف من النوعين السابقين في حركاته



« ضفدع سام  »

ثم ان علماء الحيوان جعلوا في عداد الضفادع السامة بعض ما يشبهها من الحيوانات الامفيبية . منها الضفادع السامة المولدة (بوفو يستريكنس) تكثر في نواحي باريس وفي جنوب المانيا والذكر من هذا النوع اذا ارادت الانثى القاء البيض عاونها فيتناول البيض ويلصقهُ بفخذيهِ ويغل بهِ تحت الارض فاذا نقف البيض القى بنفسهِ الى الماء فينفصل فيهِ صغاره عنهُ . وفي عداد هذه الحيوانات العائلة البيبدية وهي حيوانات عديمة اللسان رأسها مثلث الشكل وعيناها منخفضتان قريبتان من الفم جسمها عريض غليظ ورجلاها كبيرتان قويتان اصابع ارجلها متصلة بعضها بالبعض الآخر الاتصال التام بغشاء . ومن هذه العائلة ضفدع سام سورينام (بيبا امريكانا) طريقة تناسلهِ غريبة فان الذكر يتناول البيض اذا التقهُ انثاه فيضعهُ على ظهرها حيث يلقحهُ وقيل بل هو يتناولهُ من الانثى ويلقحهُ ثم يضعهُ على ظهرها . فيزداد الجلد من ظهر الانثى ثخنًا في الاجزاء الواقعة بين البيض ويرتفع حول البيض ويتكون منهُ لكل بيضة كيس او جيب مغطى بطبقة رقيقة من الجلاتين الجاف فينقف البيض في تلك الجيوب ويتقلب كما يتقلب صغير الضفادع العادية فاذا تم تكونهُ خرج من الجيب ضفدعًا تام التكوين

ويقطن هذا الجنس زوايا المنازل المظلمة في غويانا وهو كبير كريه المنظر وقيل ان اهل البلاد يأكلونهُ

﴿ ضِماد ﴾

Cataplasme, Poultice

الضماد عند الاطباء ان تخلط ادوية بمائع وتُلين وتوضع على العضو والطلاء ارقُّ منهُ . والغالب في المائع الذي يستخدمونهُ ان يكون ماء او لبنًا يضيفون اليهِ شيئًا من المسحوقات او لب النبات او غير ذلك . فمن انواع الضمادات ما تخمد الالتهاب وتزيل الالم فتستعمل باردة ويضيفون اليها في الغالب شيئًا من مستحضرات الرصاص فتزيد بهِ قواها المبردة والقابضة ومنها ما يتخذونهُ لتسهيل الالتهاب او عواقبهِ وتخفيف الالم الناشىء عنهُ وتختلف درجات حرارة هذه الضمادات باختلاف الظروف فاشاروا باستعمالها بالغة من الحرارة درجة لا يطيق المصاب احتمال ما فوقها اذا كان المراد بها ترويج الالتهاب حتى يبلغ درجة التقيح ويخفضون من حرارتها اذا قصدوا بها مجرد التليين . ومنهم من يستخدم ضمادات من القطن او الصوف يشربونهُ ماء باردًا فتأتي بالنتيجة المطلوبة من توقيف الالتهاب وتسكين الالم . ومن انواع الضماد الخبز الحار والخردل وبزر الكتان وضمادات النخالة والزيت والشمع وسائر انواع الضمادات المعروفة

﴿ ضِمام ﴾

Dhimam

ضمام بن ثعلبة صحابيٌّ وفد على النبي (صلعم) سنة ٩ للهجرة اوفدهُ بنو سعد بن بكر فاستحلف النبي (صلعم) على ما جاء بهِ من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى اذا فرغ تشهد واسلم وقال لأؤدّي هذه الفرائض واجتنب ما نهيت عنهُ ثم لا أزيد عليها ولا انقص فلما انصرف قال النبي

ان صدق دخل الجنة ثم قدم على قومهِ فاسلموا كلهم يوم قدومهِ قال ابن الاثير فما سمع بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة . وقال ابن خلدون ان الجمهور على ان قدوم ضمام وقصتهُ كانت سنة ٥ وليس ٩

﴿ ضمان ﴾

اطلب كفالة

﴿ ضمانة ﴾

Assurance, Insurance

في اصطلاح التجار اتفاق يعقد بين فريقين من الافراد او الجماعات يدفع احدها للآخر مبلغًا فيضمن الفريق الآخر لهُ مالاً او غيره فيدفع لهُ مبلغًا معلومًا اذا تلف المضمون او تعطل . فانهُ لما فتحت الاكتشافات البحار وتوغلت السفن فيها تنقل الذخائر والاموال فتجتاب المسافات الشاسعة تهاجم بما فيها اهوال العواصف والانواء تفاقمت عليها الاخطار فوقفت الافراد عن اقتحامها وكان لا بد من اشتراك الكثيرين لصيانة التجارة ببرز كل من مالهِ شيئًا يسيرًا لا تضنكه خسارتهُ فاتحدوا على ضمانة السفن ومافيها فاذا غرقت دفعوا قيمتها . فاذا دفع صاحب السفينة او المال مبلغًا يسيرًا امن شرَّ الخراب اذا طرأَ ما اودى بسفينتهِ او مالهِ وانفتح للضامنين افرادًا كانوا او شركات باب للربح مما يتناولونهُ لقاء ضمانة ما يسلم من السفن والاموال فيعوضهم مايدفعون بدل ما يتعطل منها ويبقى لهم منهُ بقية بربحونها . فالضمانة عبارة عن مركز يجمع بين الاخطار التي تلحق بذوي التجارة فيتشاطرونها او هي اتحاد التجار على التضامن او التكافل فيما بينهم بتوزيع قيم ما يتلف من الاموال على ما يسلم منها . وما زالوا يتوسعون في الضمانة حتى تناولت كل انواع الاخطار . فمنها الضمانة البحرية وهي اقدمها لم يعرفها اليونان والرومان والشرقيون وورد ذكرها في قوانين وزْبي في اواسط القرن الثالث عشر وربما جرى التجار على الضمانة قبل ورودها في القوانين بعدة قرون وفي راي المحققين انها لم تعرف الاَّ في اواخر القرون المتوسطة . وقد اسست الدول قوانين الضمانة على الغاية المقصودة منها وهي ترويج التجارة بحيث لا يقف الافراد عند خطر ضياع اموالهم اذا بعثوا بها الى الاقطار البعيدة ويتمكن الضامن او الضامنون من جمع المبالغ التي يحتاجونها للتعويض على اصحاب الاموال التي تتلف او تتعطل من اصل ما يتناولونهُ لقاء ضمانتهم للاموال والا وقف العمل . فلا بد والحالة هذه من التوفيق بين مصلحة الفريقين وتعيين المبالغ التي يدفعها اصحاب الاموال للضامنين بالنسبة الى ما يلحق بها من الخطر . فتزاد هذه المبالغ بزيادة الخطر . وتتناول ضمانات الشركات البحرية اربعة اقسام وهي السفينة بشرط ان تكون في حالة تصلح للضمانة وفي يد امينة وخطتها معينة . وشحن السفينة ودخلها من النول وارباح الشحن

اما الضمانة من الحريق فمثل الضمانة البحرية انما تختلف عنها بجنس الاموال المضمونة وما يطرأُ عليها من الخطر وهي تضمن العقار والاثاث والسلع وكل ما يخشى احتراقهُ

ومن الشركات ما تضمن المال من خطر معلوم والى مدة محدودة لقاء مبلغ معين تقبضهُ والغالب في الضمان من الحريق ان يدفع صاحب العقار او المال المضمون مبلغًا معلومًا في السنة . ومنها ما هي عبارة عن اتحاد جماعة من اصحاب الاملاك على الجمع بين مصالح املاكهم وتشاطر الاخطار التي تحيق بها فيصيب كلاًّ منهم من الخسارة التي تلحق باحدهم ما يوازي اهمية ملكهِ والخطر الذي يحيق بهِ . وغاية هذه الشركات مجرَّدة عن الربح فلا يبغون منها الاَّ التخفيض من خسارة الفرد بتوزيعها على كثيرين فكل صاحب مال مضمون فيها هو ضامن ايضًا

وعضوٌ من اعضاء الشركة

ومن انواع الضمانة ضمانة الحيوة واصل الغاية من تأسيسها ان تضمن لورثة الشخص المضمون مبلغًا يقوم مقام ثمرة اتعابهِ اذ كان حيًّا برزق فتسد بهِ عوزها · فهي في الاصل عبارة عن ضمانة بدل تعب الشخص لا ضمانة حيوتهِ واقدم ما يعرف من هذه الشركات شركة انكليزية تأسست سنة ١٦٩٨ في لندن واسمها « مرسرز ودوز فند » وشركة « اميكابل سوسيتي » وهي انكليزية تأسست سنة ١٧٠٦ في لندن و بقيت حتى سنة ١٨٦٧

ثم تعددت شركات ضمانة الحيوة في بلاد الانكليز والدانمرك والبلجيك والمانيا والولايات المتحدة ولم تؤذن بها الحكومة الفرنسوية حتى سنة ١٧٨٧ · وقد وسعت هذه الشركات نطاق اشغالها حتى اصبحت عبارة عن صندوق يجمع فيهِ الافراد ما يقتصدون فيذخرونهُ لشيخوختهم او لورثتهم اوغير ذلك مما ينطبق على حال كل منهم · فمن الاشخاص المضمونين من تدفع الشركة لورثتهِ عند وفاتهِ مبلغًا ينفق عليهِ او تدفع لهُ مبلغًا معلومًا او مبلغًا كل سنة اذا بقي في قيد الحيوة مدة معينة واذا توفاه الله دفعت مبلغًا لورثتهِ او تدفع لهُ مبلغًا اذا بلغ سنًّا معلومًا · او اذا تجاوز سنًّا معلومًا دفعت لهُ مبلغًا كل سنة حتى وفاتهِ او تدفع لهُ مبلغًا اذا تعطل منهُ عضو الى غير ذلك من الشروط من كل نوع · ولا يخفى ما في هذه الشركات من المنفعة للارامل والايتام والشيوخ خصوصًا

ضَمْرَة

Dhamrah

بطن من بكر منهم غامرة بن مخشي بن خويلد الذي وادع الرسول (صلعم) على قومهِ وعمرو بن امية الصحابي والبراض بن قيس بن رافع قاتل عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان بسبب ذلك حرب الفجار · ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم ابو ذر الغفاري الصحابي وصاحبة كثير الشاعر الذي تشبب بعزة بنت جميل وكلثوم بن الحصين الذي استخلفهُ النبي (صلعم) على المدينة في غزوة الفتح

ضوء

اطلب نور

ضياء الدين

Diâ-ud-din

(١) ضياء الدين بن الاثير · راجع ابن الاثير (مجلد ١ : ٣٧١)

(٢) ضياء الدين بن البيطار · راجع ابن البيطار (مجلد ١ : ٤١١)

(٣) ضياء الدين ابو الحسن علي الخزرجي الساعديّ من اهل غرناطة في الاندلس · ولد ببيغة واخذ عن كثير من العلماء ورحل الى مكة ثم استقرّ اخيرًا في الاسكندرية وهو على ما نظن من ابناء القرن السابع للهجرة وكان اديبًا فاضلاً مشهورًا ليس لهُ شعر الاّ في مدح الرسول (صلعم) فمنهُ قصيدة طويلة يعارض بها الحريري أوّلها

أهن لأهل البدع والهجر والتصنع
ودن بترك الدلع ولذ بأهل الورع

(٤) ضياء الدين السعدي · راجع ابو عبد الله السعدي (مجلد ٢ : ٣٣٧)

(٥) ضياء الدين السهروردي · راجع ابو النجيب السهروردي (مجلد ١ : ١٩٤)

(٦) ضياء الدين ابو الحسن بن محمد القناوي · وقيل القوصي كان نحويًّا لغويًّا عروضيًّا وتوفي سنة ٥٩٩ بعد ما اضر · ولهُ تصانيف في العربية منها كتاب الاشارة في تسهيل العبارة والمقتصر من

المختصر وتهذيب ذهن الواعي في اصلاح الرعية والراعي صنفهُ للملك صلاح الدين يوسف بن ايوب . ومن غرائب شعره قصيدتهُ اللغوية التي رسمها باللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة في الاسماء المنكرة ومطلعها

وصفت الشعر من يفهم · يخبرني بما يعلم
يخبرني بالفاظٍ · من الاعراب بالدهثم
فما الاقليد والتقليـ · ـد والتهنيد والاهتم
وما النهـاد والاهدا · م والاسماك والعيهم
وما الالغاد والاخرا · د والافراد والمكرم
وما الدقراس والمردا · س والنداس والاعلم

وهي طويلة على هذا النسق ختمها بابيات غزلية ولها شرح مستوف

(٧) ضياء الدين القيسي . قال المقري هو ضياء الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي المالقي . ولد بمالقة سنة ٦٢٥ وسمع الكثير ومرّ بالقاهرة حاجًّا فسمع بها وبدمشق وكتب بخطهِ كثيرًا وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد دينًا خيرًا فاضلاً لهُ مشاركة جيدة في عدة علوم وتوفي بالقاهرة شابًّا سنة ٦٦٣ هـ

(٨) ضياء الدين ابو سعيد الكفرتوثي (وقيل الكفرتوشي) وزير اتابك زنكي استوزره سنة ٥٢٨ هـ وبقي في وزارتهِ الى ان توفي سنة ٥٣٦ وكان حسن السيرة في وزارتهِ كريمًا عادلاً وقورًا

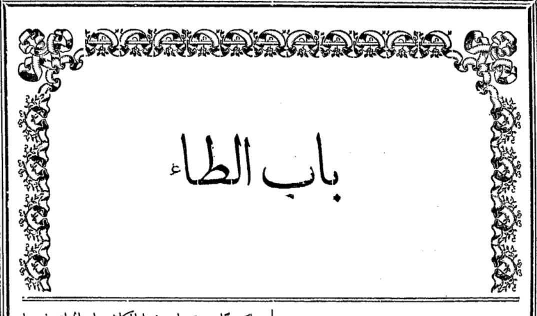
(٩) ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني الملقب ضياء الدين . قال ابن خلكان كان من اعلم الفقهاء في وقتهِ بمذهب الامام الشافعي وهو اخو القاضي صدر الدين ابي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية وناب عنهُ في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه باربل على الشيخ ابي العباس الخضر بن عقيل ثم انتقل الى دمشق واشتغل على الشيخ ابي سعد عبدالله ابن ابي عصرون وتمهّر في المذهب واصول الفقه وشرح المهذب شرحًا شافيًا لم يسبق الى مثلهِ في نحو عشرين مجلدًا ولم يكملهُ وسماه «الاستقصاء لمذاهب الفقهاء» وشرح اللمع في اصول الفقه للشيخ ابي اسحق الشيرازي في مجلدين وصنف غير ذلك

(١٠) الفقيه ابو محمد عيسى الهكاري الملقب ضياء الدين ويتصل نسبهُ الى علي بن ابي طالب (رضه) كان احد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معوّلاً عليهِ في الاراء والمشورات وكان في مبداء امرهِ يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بحلب فاتصل بالامير اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الايوبي وصار امامًا يصلي بهِ الفرايض الخمس ولما توجه اسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كان في صحبتهِ ولما توفي اسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب صلاح الدين موضعهُ في الوزارة ودققا في الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود فلما تولى صلاح الدين رأى لهُ ذلك واعتمد عليهِ ولم يكن يخرج عن رأيهِ وكان كثير الادلال عليهِ يخاطبه بما لا يقدر عليهِ غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاههِ خلقًا ولم يزل على مكانتهِ الى ان توفي في ٩ ذي القعدة سنة ٥٨٥ ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها وكان يلبس زي الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين

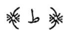
❊ ضيزن ❊

راجع حضر (مجلد ٧ : ٩٩)

❊ تمّ باب الضاد ويليهِ باب الطاء ❊



باب الطاء



ط

الطاء هي الحرف السادس عشر من حروف المباني وهي بالعبرانية ט طثْ وبالسريانية ܛ ططْ . ويحتمل ان يكون معناها حية مأْخوذة من معنى الطي بالعربية او من لفظة توت بمعنى يد في لغة مصر القديمة وذلك يوافق صورة هذا الحرف في الفينيقية . وهي في حساب الجمل عبارة عن تسعة من العدد . والطاء حرف سامي ويعبرون عنهُ في اللغات الاوربية بحرف التاء t واذا ارادوا زيادة الايضاح اضافوا اليهِ نقطة اسفلهُ

✻ طابع ✻

Sceau, Seal
Timbre, Stamp

الطابع كل ما طبع بهِ ويتناول الخاتم والمهر . وقد توسعوا باستعمالهِ فاطلقوهُ على بعض الاوراق المطبوعة بسمة خاصة بها لتستعمل في معاملات معلومة بين المتعاقدين من الافراد او بينهم وبين الحكومة ومنها طوابع البريد التي تلصق على الرسائل والجرائد وهلمَّ جرًّا . وقد استوفينا الكلام على الخاتم في بابهِ (مجلد ٧ : ٣١٦)

اما المهر فهو كلمة فارسية معرَّبة بمعنى الخاتم والختم وقد صاغ المولدون منها فعلاً فقالوا مهر الكتاب والسند بمعنى ختمها . وهو في الاصطلاح اعم من الخاتم من حيث اطلاقهِ على كل ما يختم بهِ سواءٌ تختم بهِ صاحبه اي جعلهُ في اصبعهِ او لم يتختم . واخص منهُ من حيث انهُ لا يتناول من الخواتم الاَّ ما كان عليهِ طابع مخصوص . ويطلق على الطابع والمطبوع ويراد بهِ اثبات الصكوك والعقود اثباتًا شرعيًا والشهادة بصحة الرسائل والاوامر وسائر انواع الكتابات . وهو قديم الاستعمال لا يعلم زمن استنباطهِ . وفي آثار اكثر الامم القديمة ما يشير الى انهم اتخذوهُ شاهدًا يعول عليهِ فان في التوراة اشارات كثيرة الى مثل ذلك وفي عاديات بابل واشور ما يدل على شيوعهِ فيها ثم سرى استعمالهُ الى بلاد اليونان فاستعملوا المهر قبل ان يتختموا بدليل عدم ورود الخواتم في شعر هوميروس واخذ الرومان عن اليونان ثم شاع في كل البلاد الاوربية

اما العرب فلا دليل على انهم عرفوا المهر قبل

الاسلام واول من استعملهُ النبي (صلعم)فانهُ لما كتب
الى القيصر وعلم ان قياصرة الرومان لا يثقون بصحة
الرسائل مالم تكن مختومة اتخذ خاتمًا من الفضة نقش
عليهِ « محمد رسول الله » ثلث كلمات في ثلثة اسطر
وظل من ثم يختم بهِ واتخذ الخلفاء من بعدهِ الخواتم
وكانوا كالرومان واليونان لا ينقشون اسماءهم في
الغالب الا على الخواتم التي يختمون بها · على ان
الخلفاء وكبراء المسلمين كثيرًا ما كانوا يضيفون
الى اسمائهم اياتٍ قرآنية او كلمات عظة او دعاء
يتفاءلون بها كما نقش في خاتم عمر (رضه) كفى بالموت
واعظًا ياعمر » وفي خاتم الوليد بن عبد الملك « ياوليد
انك ميت ومحاسب » ويزيد بن عبد الملك « فني
الشباب يا يزيد » والوليد بن يزيد « يا وليد احذر
الموت » ويزيد بن الوليد « يا يزيد قم بالحق » ·
وربما لم يصرحوا باسمائهم والقابهم تصريحًا بل اشاروا
اليها اشارة او لمحوا اليها تلميحًا كما نقش في خاتم عمر
بن عبد العزيز « الوفاء عزيز » والواثق « الله ثقة
الواثق » والمتوكل « توكلت على الله » والمستعين
« استعنت بالله » والمهتدي « هداني الله » والمعتمد
« اعتمادي على الله وهو حسبي » وربما اغفلوا ذكر
اسماءهم اصلاً كما نقش في خاتم ابي بكر (رضه) « نعم
القادر الله » وعثمان (رضه) « لتصبرن او لتندمن »
وعلي (رضه) « الملك لله » وسليمان بن عبد الملك
« آمنت بالله مخلصًا » وهرون الرشيد « كن من الله
على حذر » والامين « حسبي الله » والقائم بامر الله
« العزة لله وحده » والمقتدي بالله « من توكل على الله
كفاه » والناصر لدين الله « رجاءي من الله عفوه » ·
ومنهم من اجتزأ بذكر اسمهِ او لقبهِ كجاري العادة في
ايامنا نظير المكتفي بالله والقاهر بالله والمطيع لله · وقد
تدرج العرب من استعمال الخاتم الى المهر البسيط
بخلاف القدماء وتفننوا بالخط المنقوش على المهر حتى
اصبح في بعض الاحوال لا يقراء وكان في اول الامر
خاصًا بالعظماء ثم شاع حتى استعملتهُ عامة الناس
لنفوذ معاملاتها ولا سيما بين الاميين · وقد صنعوهُ
على اشكال مختلفة فمنها المستدير وهو الاكثر ويليهِ
البيضي الشكل ثم المضلع والمستطيل والمربع والاسطواني
ولا يزال عند الشرقيين اكثر شيوعًا منهُ عند الاوربيين
لجهل الكثيرين من ابناء الشرق للقراءة والكتابة
فلا سبيل لهم الى خط الامضاء الذي يقوم الآن مقام
الختم وهو اصدق وابعد عن التقليد والتزوير · وقد
سقط شأنهُ عند الافرنج وانحصر استعمالهُ في بعض
الاوراق الرسمية ولا يستعملهُ الافراد الا سمة دالة
على مصدر الكتابة لا على صحتها

والمواد التي يصنع منها المهر وطابعهُ كثيرة كالذهب
والفضة والحديد والرصاص والخشب والكاوتشوك ومثلها
المواد التي تستعمل للطبع والختم فيهِ واكثرها شيوعًا الان
الشمع والحبر وربما ختم بهِ بلا مادة كأن تكون حروفهُ
نافرة فيكبس بهِ على الورق كبسًا فيبرز محل الكتابة ·
اما القدماء فقد اتخذوا ضروبًا شتى للختم فان كهنة
المصريين كانوا يختمون بنوع من الطين واخذت
الامم الشرقية عنهم تلك الطريقة حتى كان للعباسيين
طين مخصوص يعرف بطين الختم كما مر في خاتم (مجلد
٢١٦:٧) · وكان قياصرة القسطنطينية يختمون بالرصاص
والفضة والذهب · اما الشمع فقد استعمل في كل عصر
وملة واقدم المعروف منهُ ابيض اللون ثم جعلوهُ الوانًا
فكان اللون الاحمر في القرن التاسع والعاشر للقياصرة
والملوك وفي القرن الثاني عشر كانت تختم الرسائل
في فرنسا بالشمع الاخضر اذا بعث بها الى العظماء
اما الازرق فلم يروَ ان احدًا استعملهُ في القرون
الوسطى الا كارلوس الخامس امبراطور المانيا ·
وكان بطاركة القسطنطينية واورشليم يهزون بالشمع
الاسود · والمعاملات العامة كانت تختم باللون الاصفر

وتختلف نقوش الاختام باختلاف الازمنة والناس
فالرومان اكثروا من نقش صور سلفائهم واحبابهم

ومن الرموز الميثولوجية او التي تشير الى امر ذي شأن في اسرة صاحب الختم وجرى الاوربيون مجراهم في اول الامر ثم اخذوا يضيفون الى اسمائهم بعض كلمات استغاثة وورع كما فعل خلفاء العرب مع انهم بادئ بدء لم ينقشوا اسماءهم بل اكتفوا كلٌّ برسم يختاره كما اتخذ يوليوس قيصر صورة الزهرة سمة لمهره واتخذ اوغسطوس صورة السفنكس المعروف بابي الهول ولم يستعمل العرب الصور في الخاتم والمهر لتحريمها في الاسلام . وفي القرون الوسطى شاع استعمال المهر في اوربا ولاسيما بين الامراء والرؤساء واستعملهُ الرجال والنساء فكان ينقش على مهر الرجل صورة فارس مسلح وعلى مهر الامرأة صورتها واقفة او ممتطية فرسًا وبيدها زهرة او طير قنص ويضيفون او لا يضيفون اليها شعار أُسرهم

قلنا ان المهر كان يقوم قديمًا مقام التوقيع والامضاء كما هو جارٍ الآن في كثير من بلاد المشرق ولكنهُ لم يكن دائمًا متصلاً بالعقد او الامر الصادر من الملوك والولاة بل ربما جعلوهُ في رقعة او قطعة منفصلة عنها ومدلاة منها بخيط متين على نحو ما يفعل الآن في بعض المشحونات الصادرة من ادارة الرسومات وقد شوهدت اوامر كهذه صادرة من ملوك الافرنج لاول عهدهم ومهورة بالذهب . ولكن الرومان فطنوا منذ عهد بعيد للزوم التوقيع مع الختم فانهم كانوا في اول الامر يجزمون بنفوذ الوصية اذا ختمت بختم الشهود على انهم سنوا بعد ذلك قانونًا اثبتوه بامر قيصري يقضي بوضع اسمائهم الى جانب اختامهم ولم يكن ملوك فرنسا وانكلترا القدماء يعبأون كثيرًا بالتوقيع بل كثيرًا ما كانوا يجتزئون بالختم واقاموا حفاظًا لختومهم كما كان العرب يقيمون وزيرًا للختم وديوانًا تختم بهِ الاوامر . وحذا ملوك الاسلام من الترك والتتر والعجم حذو العرب واتخذ السلاطين والولاة منهم حفاظًا لاختامهم يدعون مهردارية اي حفاظ الاختام وهي عادة لا تزال متبعة عندهم وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراآت والمناشير ولها دواوين مخصوصة قيل ان واضعها على الهيئة الحاضرة في الدولة العثمانية السلطان مراد الاول في معاهدتهِ مع المجر على ان الطغراء في الغالب لا تطبع طبعًا بل ترسم او تكتب وطبعها على المسكوكات يقوم مقام رسم الملوك عند الافرنج . وبعد القرن الثاني عشر شاع استعمال المهر في كل اوربا وظل شائعًا الى ان اصبح اكثر الناس قادرين على خط اسمائهم بايديهم

اما الطابع في العرف الحديث فهو ورقة صغيرة يطبع عليها رسم مخصوص وتلصق على العقود والاوراق الرسمية والرسائل استدرارًا للدخل . وليس للطوابع ذكر في التاريخ القديم ولكنها حديثة العهد يظهر انها فرنسوية المنشأ . ذلك انهُ لما تولى كلبير وزارة لويس الرابع عشر وكان الفساد قد فشا في الحكم والحكام جنح الملك والوزير الى اصلاح الخلل وجعل طرق القضاء متساوية في كل البلاد بعد ان كانت كل ولاية تألف طريقة خاصة بها فاستحسنا طبع اوراق بنص واحد يُترك فيها بياض يملأ حسب الاقتضاء ولا يعمل الاَّ بها وتباع لذوي الحاجة عند اللزوم فكان منها دخل عظيم لخزينة الدولة ولكنها لم تف بالمراد ولم تكن دواء شافيًا لذلك الداء لان العلة كانت في اختلاف الاحكام لا في اختلاف المنهج فاضطرت الحكومة الفرنسوية الى العدول عن تلك النصوص ولكنها استعذبت الربح فلم يسهل عليها التجاوز عن الدخل الجديد الذي تهيأ لها وهو على وفرتهِ سهل التحصيل قليل النفقة هين المراقبة ولا يثقل دفعهُ على الناس لانهُ يفترض غالبًا انهُ لا يحتاج الطوابع الاَّ من اتاه من ورائها ربح يحقّر ثمنها في عينهِ . فاصدرت في شهر آب (اوغسطوس) سنة ١٦٧٤ امرًا الغت فيهِ تلك النصوص المطبوعة واستعاضت

عنها بورقة صغيرة او طابع يلصق على ورق الحاكم ويباع على حدة بأثمان معلومة . ثم تدرجت الحكومة الى سن القوانين باستعمال الطوابع على سائر الاوراق الرسمية وكثير من الاوراق المستعملة في المعاملات التجارية وغيرها . الى ان كانت سنة ١٧٨٧ حيث اشتدت على خزينة الدولة الازمة المالية التي كانت من جملة بواعث الثورة فرأى بعض رجال الحكومة ان ايسر وسيلة لزيادة الدخل توسيع النطاق لقانون الطوابع فوسعوهُ وفرضوها على كل نوع من انواع الاوراق المتداولة بين الناس حتى شملت الجرائد وكل انواع المطبوعات وشددوا في قانون الغرامة تشديدًا ادى الى سقوط ذلك القانون من تلقاء نفسهِ . وبعد خمود نيران الثورة اخذوا ينقحونهُ وكان استعمال الطوابع قد سرى الى كل اوربا فجروا في تنقيحهِ جريًا معتدلاً والغوهُ عن الجرائد بناء على تقرير قدمهُ الى مجلس الامة الموسيو رودرير قال فيهِ انهُ لا يجدر بالدولة ان تقيم حاجزًا لحرية سير الاخبار خصوصًا وان الطوابع على الجرائد تقلل من عددها فتخسر الحكومة من رسم البريد ما ترجحهُ من رسم الطوابع ولكنهم ما لبثوا بعد اربع سنوات ان عدلوا عن هذا المذهب اذ كانت مقاليد الحكومة بيد قوم لا يعبأُون بمصالح الامة فاثقلوا الرسم على عاتق الاهالي حتى جعلوا اقل رسم في معاملات الحكومة ٥ فرنكات (وهو الآن ٥٠ سنتيماً) واقل رسم للاوراق التجارية ٣٠ فرنكًا وجعلوا الغرامة اربعة اضعاف القيمة الاصلية فادت شدة الضغط الى نقص الدخل لان الرسم الخفيف العادل يدفع عن طيبة خاطر واما الرسم الثقيل فالاكثرون يتملصون من دفعهِ بما يرون من الوسائل . ولهذا اضطروا سنة ١٧٩٧ ان ينظروا في ذلك القانون مرة اخرى وينقحوهُ ويخففوهُ ويلغوهُ عن الجرائد والمطبوعات ومن ثم ظل قانون تلك السنة مرعياً حتى الآن وان كانوا قد عدلوهُ تعديلات كثيرة اقتضتها دواعي الحال

قد تقدم ان قانون الطوابع سرى من فرنسا الى سائر بلاد اوربا . اما انكلترا فأخذتهُ من هولندا وغالت في صرامتهِ اولاً نظير فرنسا بل اكثر كثيرًا في بعض الاحوال اذ اتصل الامر بالحكومة الانكليزية ان فرضت نحو نصف فرنك رسم طابع على كل جريدة ولكنها ما لبثت ان الغتهُ لما رأت من مضرتهِ على الامة والبلاد . وحاولت ادخالهُ الى مستعمراتها في امركا سنة ١٧٦٥ اي قبل استقلال الولايات المتحدة فرأت من نفرة الاهالي ما جعلها تصرف النظر وتتربص . ولما انفصلت الولايات المتحدة عن انكلترا سنت قانونًا لتقاضي رسم خفيف على بعض الاوراق ولكنها اثناء الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ — ١٨٦٥ كانت تتقاضى رسم الطوابع على كل انواع الاوراق المتداولة سواء كانت رسمية او تجارية وبعد انتهاء الحرب الغت معظمها

ورسم الطوابع على نوعين مقطوع ونسبي فالمقطوع هو الذي يفرض في الغالب على الاوراق التي لا يعين فيها المبلغ كسندات الكفالة والمقاولات . والنسبي ما فرض على الاوراق الحاوية مبلغًا معلومًا . ويدعى هذا الرسم في بلاد الدولة العلية رسم التمغا وهو من جملة الرسومات الستة الداخلة بادارة الديون العمومية وقد كانت التمغا (اي الطابع) تطبع اولاً على اوراق مخصوصة تدعى الاوراق الصحيحة تحرر عليها المعاملات فكانت سهلة التقليد فاستبدلتها الحكومة بالطوابع المنفصلة وفي الجدول الآتي بيان فئاتها

	المبلغ			الرسم
	غرش			باره غرش
من	١٠٠	الى	١٠٠٠	٣٠
«	١٠٠٠	«	٢٠٠٠	١
«	٢٠٠٠	«	٤٠٠٠	٢

				باره غرش
من	٤٠٠٠	الى	٦٠٠٠	٣
»	٦٠٠٠	»	٨٠٠٠	٤
»	٨٠٠٠	»	١٠٠٠٠	٥
»	١٠٠٠٠	»	١٥٠٠٠	٧٫٢٠
»	١٥٠٠٠	»	٢٠٠٠٠	١٠
»	٢٠٠٠٠	»	٣٠٠٠٠	١٥
»	٣٠٠٠٠	»	٤٠٠٠٠	٢٠
»	٤٠٠٠٠	»	٥٠٠٠٠	٢٥
»	٥٠٠٠٠	»	٧٥٠٠٠	٣٧٫٢٠
»	٧٥٠٠٠	»	١٠٠٠٠٠	٥٠
»	١٠٠٠٠٠	»	١٥٠٠٠٠	٧٥
»	١٥٠٠٠٠	»	٢٠٠٠٠٠	١٠٠
»	٢٠٠٠٠٠	»	٣٠٠٠٠٠	١٥٠
»	٣٠٠٠٠٠	»	٤٠٠٠٠٠	٢٠٠
»	٤٠٠٠٠٠	»	٥٠٠٠٠٠	٢٥٠
»	٥٠٠٠٠٠	»	٧٥٠٠٠٠	٣٧٥
»	٧٥٠٠٠٠	»	١٠٠٠٠٠٠	٥٠٠
»	١٠٠٠٠٠٠	»	١٥٠٠٠٠٠	٧٥٠
»	١٥٠٠٠٠٠	»	٢٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠

اما الرسوم المقطوعة فأهمها ١٠ غروش على المضابط والاعلامات الصادرة من المحاكم بغير مبلغ معين وسندات الكفالة والمقاولات والمخالصات المحررة على غير مبلغ معين · و٣ غروش على التذاكر والتقارير المقدمة الى الحكومة لمصالح خاصة باربابها والنسخ المستخرجة صورًا عن اصل · وغرشان على العرائض المقدمة لاعتاب الحضرة الشاهانية · وغرش واحد على كل ورقة اعلان منفصل وعريضة مقدمة الى اي مقام رسمي · و١٠ بارات على حوالات البنوكة والصيارف الاطلاعية المعروفة بالچك · وبارتان على كل نسخة من الجرائد المطبوعة وفي الجملة فان هذا الرسم يتناول جميع الاوراق التي تتداولها الايدي في المعاملات من دين واسهم شركات وسندات وحوالات وتعهدات ومقاولات وكفالات وعرايض واعلامات وحجج وضمانات واجارات وسائر الاوراق التي يمكن ابرازها لدى المحاكم لطالب حكم او اثبات حق والاعلانات المنفصلة والجرائد · وقد نهض ارباب الجرائد مؤخرًا فطلبوا الغاء رسم المطبوعات فلم يفلحوا وحيث ابرزت ورقة لا طابع عليها فاذا كانت من ذوات الرسم المقطوع غرّم صاحبها بمبلغ يختلف بين نصف ليرة عثمانية وثلاث ليرات واذا كانت من ذوات الرسم النسبي يغرم بدفع ٣ بالمائة من اصل المبلغ المدوّن فيها ولا يعمل بها حتى يلصق عليها الطابع المفروض

اما في مصر فلا رسم يثقل كاهل الاهالي من هذا القبيل ورسم التمغا يقتصر على بعض العرايض والاوراق المقدمة الى الحكومة ببعض الشؤون مما لا يكاد يذكر

اما طوابع البريد او البوسطة فالمراد منها تسهيل ايصال الرسائل واستيفاء الرسم سلفًا وهو خاطر خطر بادئ بدء لتريفنفرغ الاسوجي فعرضهُ على مجلس الامة سنة ١٨٢٣ على انهم لم يعبأوا به وظل مهملاً الى سنة ١٨٣٧ اذ قام رُولند الانكليزي واخذ في تبيان منافعهِ فاقرت ادارة البريد الانكليزي على استعمالهِ سنة ١٨٣٩ واستعملتهُ فعلاً في ٦ ايار (مايس) سنة ١٨٤٠ وسرى الى الولايات المتحدة سنة ١٨٤٧ ثم استحسنتهُ كل البلاد الاوربية وعملت به فرنسا في بدء سنة ١٨٤٩ وقد شاع الآن في كل اقطار المعمور · وللطوابع اشكال تختلف باختلاف البلاد · واول طابع اصدرتهُ انكلترا رسمت عليهِ صورة صفحة من وجه الملكة كتبت في اعلاه كلمة « بوسطة » وفي اسفلهِ قيمة الطابع · وقد انكرت بعض الحكومات اولاً رسم صور الملوك على الطوابع لما يعتريها من التشويه والتسويد بما يختم فوقها · وكانت

البراز بل الدولة الثانية التي جرت على هذه الطريقة فلم ترسم صورة الامبراطور على طوابعها الاولى . وكانوا قبلاً يطبعون الطوابع باللون الاسود على ورق ملوّن فكانت سهلة التقليد فعدلوا عن تلك الطريقة الى الطبع بالالوان على الورق الابيض . ولكل بلاد اصطلاح خاص بها في الرسوم المنقوشة على طوابعها فمنها مايطبع عليهِ صور الملوك ورؤساء الجمهوريات كانكلترا وامركا ومنها ما يطبع عليهِ صورة رمزية كفرنسا التي تمثل جمهوريتها بصورة امرأة او صورة شعار البلاد ككثير من البلاد الالمانية او يعرفونها بأثر تاريخي كطوابع مصر التي تمثل الاهرام والسفنكس او بعلامة مميزة تؤثر عنها كالطوابع السودانية التي تمثل جمالاً وهي من احدث الطوابع انشئت أثناء فتح السودان واحدث الطوابع طوابع كريت . اما الدولة العلية فطوابعها كمضكوكاتها تمثل الطغراء الشاهانية . وقد تعددت انواع الطوابع حتى لقد ترى منها خمسين نوعاً في بلاد دولة واحدة واستعملت منها ولايات امركا المتحدة ١٢٧ نوعاً في وقت واحد . وقد لاتكون اوراقاً صغيرة منفصلة بل تكون سمة تطبع على ظروف تبيعها ادارة البوسطة وتضيف قيمتها على قيمة الطوابع تسهيلاً لمن اراد ان يجمع بين الظرف وطابعهِ

ولم تكد تنتشر الطوابع في بعض البلاد حتى نشأت معها الرغبة في احراز مجموعات منها حتى كاد جمعها يصير فناً مستقلاً يعرف بالفيلاتيليا اخذاً عن اليونانية وكتبت فيهِ المجلدات وانشئت له المجلات من ذلك (Le timbre poste) في بروكسل و The American Journal of Philately في نيو يورك و Brief - marken - Ânzeiger في برلين و The Philatelist في بريتون بانكلترا . وقد نشرنا في رسوم الجزء الخامس تحت عدد ٢٢٢ صفحتين من صور امثلة الطوابع المختلفة

☙ طابور ❧

Tabor

(١ ً .) قصبة ناحية في بوهيميا على ضفة فرع من فروع نهر ملدو على ٤٩ ميلاً الى جنوبي الجنوب الشرقي من مدينة براغ . فيها معامل اصواف خشنة وابسطة من الورق والبلدة مسورة وفيها قلعة منيعة اسسها زيسكا زعيم طائفة الهسيين سنة ١٤١٩ فسمي اتباعهُ من ثم بالطابوريين . راجع زيسكا (مجلد ٩ : ٢٤٩)

(٢ ً .) جبل في فلسطين . اطلب طور

☙ طاجيقة ❧

Tadjiks

طائفة فارسية الاصل تسكن منذ عهد قديم بلاد بخارى وخيوا وغيرها من بلاد اسيا الوسطى لغتها الفارسية حتى الآن وهو دليل واضح على اصلها والطاجيقة يؤلفون القسم الاكبر من سكان بخارى وهم في الغالب يؤثرون السكنى في البلاد العامرة لانها تساعدهم على توسيع نطاق تجارتهم وتوفر لهم اسباب الكسب ومن طبعهم الهدو والسكينة يكرهون الحروب وحمل السلاح ويوصفون بالجبن والمكر وقلة الوفاء واقبح صفاتهم البخل والمداهنة يحبون الكسب كثيراً ولذا تراهم يجدون في العمل ليلاً ونهاراً واعظم ما يرتكبون من الجرائم السرقات الصغيرة والمشاجرات الطفيفة فيتشاتمون ويتقاذفون باشنع الالفاظ على انهم قلما يتصل النزاع بينهم الى الضرب ويكادون لايقتلون قتيلاً لا كرهاً بالجريمة ولكن خوفاً من العقوبة . اما تقاطيع وجههم فمتساوية وبشرتهم بيضاء . وهم سود الحدق والشعر طوال القامة

﷼ طاخوس ﷼

Tachos

او تاخوا و تاحوس ويقال له زث حر. ملك من ملوك مصر من العائلة الثلاثين المعروفة بالسمّنودية تولى الملك بعد وفاة ابيهِ نكتانيبوس الاول سنة ٣٦٤ وقيل ٣٦٣ قبل الميلاد وحكم سنتين او دون ذلك وكان همهُ دفع غزوات الفرس عن بلاده فحالف اهل اسبرطة فانجدوهُ بجيش يقوده اجيسيلاس ملك لقدمونيا فوعدهُ طاخوس بقيادة الجيوش المصرية برًّا وبحرًا ثم نكث بوعدهِ وهزأ باجيسيلاس لتشويه كان بخلقتهِ وولى قائدًا آخر يدعى خابرياس قيادة الجيش البري والبحري وكان مؤلفًا من ١٨ الفًا من المصريين و١٠ آلاف من اليونان المستأجرين ومائتي سفينة حربية فكظم اجيسيلاس الغيظ واشار على طاخوس ان لايهاجم الفرس الا اذا اتوا مصر فابى الا ملاقاتهم في فينيقية قبل ان يبلغوا بلاده فلما نزلت جنودهُ الى بر فينيقية ثارت عليهِ عساكر مصر بقيادة نكتانيبوس الثاني بمواطئة اجيسيلاس فخلعوهُ وولوا نكتانيبوس المذكور فهرب طاخوس الى ملك الفرس

﷼ الطاراني ﷼

Tarany

عبد الكريم بن محمود بن احمد الطاراني الميقاتي الملقب بكريم الدين ذكرهُ المحبي وقال انهُ ولد في دمشق وتوفي فيها في الثامن من شعبان سنة ١٠٤١ ه‍ . فدفن بمقابر الشيعة في باب الصغير وهو ينسب الى طارية وهي من قرى بعلبك قدم منها والده الى دمشق . وكان كاتبًا شاعرًا من افراد زمانهِ جيد الفكرة لطيف المحاورة عجيب الابراد حفظ كثيرًا . عاش بدمشق كاتبًا بمحكمة القسام ومن اشعاره ما كتبهُ الى شقيقهِ محمد وهو بالديار المصرية اذ قطع حاكم مصر يمينهُ لاعترافهِ بتقليد الطغراء

سلام كنشر الروض باكره القطر
على ساكني قلبي ومنزلهم مصر
سلام عليهم من كئيب متيم
توالى على خديهِ مدمعهُ الغمر

الى ان قال مشيرًا الى قطع يد اخيهِ

وبعد فاني يا اخيّ لما جرى
اخو عبرة تنهل اذ فدح الامر
ولم ينقطع ذكري لايامنا التي
تقضت بارض الشام وهي بكم غر

واشتهر اخوهُ هذا بجودة الخط على انواعهِ وتقليد اجناسهِ فجاء مصر وقطعت يدهُ فيها قيل انهُ كان بعد ذلك يلف على يدهِ خرقة يمسك بها القلم ويكتب

﷼ طارق ﷼

Tarik

(١) طارق بن زياد مولى لموسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية قيل انهُ من افريقية وقال بشكوال بل هو طارق بن عمرو العربي . واليهِ ينسب جبل طارق الواقع في جنوبي اسبانيا لانهُ حطّ بهِ لما سيرهُ موسى لفتح الاندلس سنة ٩٢ ه‍ فنسب اليهِ . وقد مر ذكر فتحهِ في اندلس (مجلد ٤ : ٤٧٢) وجبل طارق (مجلد ٦ : ٣٨٤) واول اخباره ان موسى بن نصير لما خرج في جيشهِ من مصر يريد البربر وقد هربوا خوفًا منهُ جعل طارقًا على مقدمتهِ الى ان بلغ طنجة واستولى عليها فاستعمل طارقًا عليها سنة ٨٩ ه‍ . ثم لما عاد موسى الى الشام بعد فتوح الاندلس وقد استقدمهُ اليها الوليد استصحب طارقًا فرحل اليها معهُ وانقطع خبرهُ

(٢) طارق بن شهاب . هو ابو عبد الله شهاب الصحابي

(٣) طارق بن عمرو مولى عثمان من عمال

عبد الملك على المدينة سار مع الحجاج لمحاربة الزبير بمكة . وخبرهُ ان عبد الملك لما بويع بالشام وقد خرج ابن الزبير عليهِ ارسلهُ في عسكر وامره ان ينزل بين ايلة ووادي القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار . وكان من جماعة الزبير ابو بكر ورجالة بذلك فوجه اليهم طارق خيلاً فاصيب ابو بكر ونحو المئتين من رجالهِ في المعركة فوجه الزبير الى قتال طارق جابر بن الاسود وهو عاملهُ على المدينة فخرج جابر من المدينة في جيش البصرة فسار اليهم طارق والتقى الفريقان فاقتتلا وقتل مقدم البصريين ورجالهُ قتلاً ذريعاً ورجع طارق الى وادي القرى . فعزل ابن الزبير جابراً وولى على المدينة طلحة بن عبيد الله وذلك سنة ٧٠ ﻫ . وفي ذي القعدة سنة ٧٢ ﻫ . هاجم طارق المدينة فاخرج طلحة منها وجعل عليها رجلاً شاميًّا اسمهُ ثعلبة وسار الى الحجاج في ٥٠٠٠ مقاتل يحارب معهُ الزبير بمكة وقد امره عبد الملك بذلك فبلغها سلخ ذي الحجة وقد مر ذكر ذلك في حجاج (مجلد ٦ : ٦٩٨) . وفي سنة ٧٤ ﻫ . عزل عبد الملك طارقًا عن المدينة واستعمل عليها الحجاج . وقيل ان طارق بن عمرو هذا هو نفس طارق بن زياد مولى موسى وقد مرَّ حديثهُ

﴿ طارَنت ﴾

Tarente, Taranto

هي تارنتو مر ذكرها (مجلد ٦ : ٨) استولى المسلمون عليها سنة ٢٢٨ ﻫ . واقام فريق منهم فيها بعد ذلك باربع سنوات . وسنة ٣١٣ ﻫ . حصرها سالم بن راشد في جيش صقلية ففتحها بالسيف في شهر رمضان . وسنة ٣٦٦ سار اليها ابو القاسم فرأى اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فصعد رجالهُ السور وفتحوا الابواب فدخلوها وهدموها واحرقوها بامر ابي القاسم . وفي كتب الافرنج انها بقيت في حوزة المسلمين من سنة ٨٤٤ م الى سنة ١٠٤٣ م وهي آخر ما اقاموا عليهِ من تلك الانحاء

﴿ طاز ﴾

Taz

الامير سيف الدين طاز . قال القزويني هو امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسماعيل ولما خلع الملك المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهتهُ وحرمتهُ وهو الذي امسك الامير يلبغاروس في طريق الحجاز وكان يلبس في درب الحجاز عباءة ويخفي نفسهُ ليتجسس اخبار يلبغاروس . وامسك ايضًا الملك المجاهد سيف الاسلام عليّ بن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الى مصر . وهو الذي قام بنوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح على كرسي الملك . ولم يزل على حالهِ الى ثاني شوال سنة ٧٥٥ ﻫ . و١٣٥٤ م . فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الى نيابة حلب واقام بها . وانشأ سنة ٧٥٣ دارًا بالقاهرة عرفت باسم دار طاز كان موقعها بجوار المدرسة البندقدارية وتجاه حمام الفارقاني وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وبقيت يسكنها الامراء مدة طويلة . واولم فيها طاز للملك الصالح وليمة شائقة سنة ٧٥٤ وهو اول من نزل من ملوك الاتراك بيت امير

﴿ طاسُّو ﴾

Tasso, le Tasse

(١) برنردو طاسو . شاعر ايطالي ولد في برغامو سنة ١٤٩٣ وتوفي في استيليا سنة ١٥٦٩ . كان كاتم اسرار برنس سالرنو واقام سنة ١٥٣٩ في سرّنتو مع امرأتهِ برتسيادي رسّي الشهيرة . وبعد وفاتها انهزم من امام مجلس التفتيش وتعرف بامراء

اريينو ومانتوا ثم اقيم حاكماً لاستيليا وتوفي فيها . وكان كاتباً وشاعراً وله منظومة طويلة في مئة نشيد سماها الاماديجي ومنظومات اخرى وانشاد قصيرة ورسائل كثيرة على انه لم يبلغ في شعره ونثره مبلغاً سامياً فقد كانت كتابته بالاجمال حسنة وان كانت لا تقاس بكتابة رجال الطبقة العليا ومعظم شهرته انما كانت بكونه والد الشاعر الشهير الآتي ذكره

(٣ ·) تُركوِاتو طاسو المعروف عند الفرنسويين باسم le Tasse . شاعر ايطالي من فحول الطبقة الاولى ولد في سرّنتو في ١١ اذار (مارس) سنة ١٥٤٤ وتوفي في رومية في ٢٥ نيسان (ابريل) سنة ١٥٩٥ نشأ في بيت والد من رجال الادب وولدت فيه الفطرة الشعرية فاخذ مذ كان طفلاً في تعلم اشعار ابيه وفي السنة السابعة من عمره دخل مدرسة الآباء اليسوعيين في نابلي ولم يبلغ العاشرة حتى شرع في نظم الشعر والقاء الخطب وفي تلك الاثناء اضطر برنس سالرنو الى مغادرة البلاد وضبطت املاكه فلجأ الى فرنسا وتبعه كاتم اسراره والد طاسو فحجزت املاكه ايضاً واما ابنه فبقي مدة في ايطاليا انصب في اثنائها على مطالعة الشعر والنثر ثم استقدمه الى فرنسا فالفاه على حداثة سنه ناظماً ناثراً فسرّ واعجب به ولكنه صمم على ان لا يجعل له سبيلاً للتفرغ الى تعاطي بضاعة الادب وهو نفسه لم ينل من ورائها الا الخيبة والعناء فارسله وهو ابن ست عشرة سنة الى بادوا يتلقى فيها علم الحقوق فبلغ درجة الدكتورية في الحقوق واللاهوت معاً ولم يبلغها الا لتوقد ذهنه ونفوذ ذاكرته لا لانصبابه على الدروس التي كانت تلقى عليه لانه كان منصرفاً بكليته الى الشعر فكتب في اوقات الفراغ والعطلة منظومته المعروفة باسم « رينالدو » واهداها الى كردينال دستي واتمها وهو ابن سبعة عشر عاماً فساء اباه كلفه بالشعر ولم يأذن بطبعها حتى توسط لديه بعض ذوي الحرمة والنفوذ . ثم انتقل الى بولونيا وانتظم

في سلك الطلبة الذين كانوا يأخذون عن سيغونيو فن الشعر والخطابة فاخذته شدة الاعجاب بما رأى من حسن الاتساق وسمو المعاني في الياذة هوميروس فكان من ذلك باعث حمله على الاقدام على انشاء منظومته الكبرى التي خلدت ذكره وانزلته في اسمى منازل الشعراء . وعزم قبل الشروع في العمل على التعمق في علوم الادب والتبحر في منظومات الشعراء الايطاليين وسائر الشعراء قديماً وحديثاً ونشر ثلث خطب من انشائه في « الفن الشعري » . وحدث حينئذ ان فاجأت الشرطة منزله وهو غائب عنه فبعثرت اوراقه بحجة انه انشأ منظومة هجائية قبّح فيها بوصف بعض الناس وبوصف نفسه ايضاً فغادر بولونيا وشخص الى بادوا وتفرغ للمطالعة فعلم به كردينال دستي فارسل يستقدمه الى فرّارا سنة ١٥٦٥ ويعرض عليه ان يكون من جملة خواصه فلبى الطلب واحتفى به الكردينال واخوه الدوق الفونسو الثاني دوق فرارا وشقيقتاه لوكريسيا والينورا ولم يكد يطيب نفساً بذلك الاحتفاء حتى وافته الانباء بثقل وطأة المرض على ابيه في أُستيا فاسرع اليه وادركه على آخر رمق فتوفي بين يديه ومرض هو مرضاً اقعده مدة من الزمن . ثم شفي وذهب في خدمة الكردينال الى فرنسا فاكرم وفادته شارل التاسع وآل بيته وشعراء الفرنسيس ولكنه كان خالي الوفاض فبرّح به الافلاس واستأذن بالعودة الى ايطاليا فأُذن له وذهب الى فرارا سنة ١٥٧٢ فعين في خاصة الدوق الفونسو واقام على الرحب والسعة فتفرغ لمنظومته الكبرى التي كانت محط امانيه منذ اعوام وعزم على اهدائها الى الدوق اقراراً بجميله وبراً بفضله وخصص قسماً منها لمدح الدوق وآل بيته وكان اذا شعر بالجهد والعناء انصرف عن الاشتغال بها الى العمل برواية دعاها « آمنتا » واتمها سنة ١٥٧٣ فمثلت تلك السنة في بلاط الدوق وكان لها وقع عظيم فحسنت حالة ولاح له صفو الزمان على انه لم يصفُ

له الا مدة يسيرة ذلك انه كان في منظومته « أمنتا »
قد مثل الغرام تمثيلاً بديعًا لا يمكن ان يأتي به من
لم يذقه وكان في شعره ذكر لعدة نساء باسم الينورا
فتذرع اعداؤه وحساده بتلك الوسيلة لاسخاط الدوق
عليه فانه كان في ايطاليا لذلك العهد ثلث نساء من
ذوات الشأن باسم الينورا يعرفهن الدوق اولاها
شقيقته والثانية كونتة سكنديانو التي كان الدوق
قد احبها والثالثة من نساء فرارا فسخط الدوق عليه
سخطًا لم يتبين الناس أكان غيرة على شقيقته ام عشيقته .
اما عشيقته فكانت قد انفصمت عرى الحب بينها واما
شقيقته فكانت عذراء متبتلة قضت عمرها عزباء
لا تشوبها شائبة وزد على ذلك ان ملازمة طاسو
انما كانت لشقيقتها لوكريسيا لا لها وكان يقرأ لها
« أمنتا » لانها كانت اثناء تمثيلها عند زوجها دوق
اربينو ثم حدث بين الزوجين نزاع فانفصلت عنه
وعادت الى بيت ابيها وكانت بديعة الجمال متوقدة
الذهن ظاهرة الاعتناء بالشاعر كثيرة الرفق به بحيث
لو كان ثمة موجب لغيرة الدوق لوجب ان تكون على
شقيقته هذه لا على تلك ولهذا اختلفت الظنون في
سبب سخط الدوق ومهما يكن من تلك الاسباب فقد
نشأ عنها ان النكبات توالت على الشاعر من ذلك الحين
ولم تفارقه حتى فارق الحيوة

وكان الشاعر قد بلغ من العمر احدى وثلاثين
سنة واتم منظومته الشهيرة التي يصف بها استيلاء
غودفروا زعيم الصليبيين على اورشليم ودعاها « إل
غودفريدو » ثم دعاها بعد ذلك بما معناه « اورشليم
المحررة » فشخص سنة ١٥٧٥ الى رومية بعد ان رأى
ما رأى من جفاء الدوق وعرض نسختها على اسكيبيون
غنزاغه راغبًا اليه ان يتصفحها ويدقق النظر فيها
ويعرضها على سائر اصحابه . فأكرم مثواه في رومية
وعرض عليه منصب فيها فاعرض عنه كأن في نفسه
دائمًا يدفعه الى فرارا لا يبعد انه كان الغرام فلقيته
لكريسيا بالترحاب وكظم الدوق غيظه فبش بوجهه
ولكنه لقي من ازدياد الحسد والوشاة ما يقابل ازدياد
شهرته وعلو منزلته وكانوا قد اتخذوا كل ما طالت
ايديهم من الوسائل للايقاع به فاتهموه ببث الخروج
عن تعاليم الدين في منظومته « اورشليم » على ان
الكنيسة برأته من هذه التهمة ثم قبضوا على الرسائل
الواردة اليه وانتهى بهم الامر ان فاجأوا منزله وقبضوا
على اوراقه بحجة ان بينها اوراقًا تثبت غرامه وشغفه
بالينورا ليزيدوا سخط الدوق عليه وما زالوا يعنفونه
حتى اخذته الحدة يومًا في منزل لوكريسيا دوقة اربينو
وشقيقة الدوق الفونسو فتناول سكينًا قصد الايقاع
بخادم ظنه في مقدمة الوشاة فامر الدوق بحبسه فتمادى
به اليأس ففر من السجن سنة ١٥٧٧ وتزيا بزي
راع ولجأ الى بيت شقيقته كرنيليا عند زوجها في
سرنتو فتلقته تلقي الشقيقة الشفيقة وبذلت له من
العناية جهد المستطيع فلم يخمد حنينه الى فرارا بل
كانت مطمح ابصاره كل حين فأخذ يكتب الرسالة
وراء الرسالة بالتذلل والالتماس الى الدوق وشقيقته
ولما لم يفز بجواب غادر بيت اخته على غير علم منها
وعاد الى فرارا والتمس اعادة اوراقه اليه ولما لم يفز
بطائل انهزم ثانية وكان ينتقل من بلد الى آخر وهو
حيثما حل يجافيه الزمان ويعرض عنه الناس اعراضهم
عن المجانين الى ان كانت سنة ١٥٧٩ وعلم بقرب
احتفال الدوق بزواجه الثالث فخف الى فرارا آملاً
ان لا يعدم وسيلة لاسترضاء الدوق فلم يؤذن له بمقابلة
احد من بيت الدوق وافرغ عليه الخدمة جعبة الشتائم
والاهانات فخدم غيظًا واغلظ الكلام فساقوه الى مستشفى
القديسة حنه حيث كانوا يسجنون المعتوهين وبقي في ذلك
السجن سبع سنوات لقي فيها من انواع الذل والهوان
ما لا يوصف وهو صابر على بلواه يعيد النظر في منظومته
وينقحها . ولم تكن تلك المصيبة عليه بأعظم من نشر
نسخة من منظومته سرقت منه وطبعت سنة ١٥٨٠

باغلاطها فتناهى بهِ اليأس حتى كاد يقتلهُ فبادر صديقهُ انجنيري وطبع سنة ١٥٨١ النسخة المصححة استرضاء لهُ فنفدت ببضعة اشهر . ثم اعاد النظر بعد خروجهِ من السجن ونقحها تنقيحًا جعلها تختلف كل الاختلاف عن المنظومة الاولى وحول فيها الحقائق الفعلية الى حقائق رمزية ودعاها « اورشليم المفتتحة » فاصبحت في نظرهِ تفضل المنظومة الاولى كثيرًا ولم يرَ رأيهُ غيره بل ظلت النسخة الاولى المنقحة تنقيحًا بسيطًا هي الدرة المكنونة التي فلما جادت قريحة بمثلها . وظل طاسو في السجن والطابعون يربحون الاموال الطائلة بطبع نتاج قريحتهِ حتى هزل واشرف على الموت والدوق لا يشفع فيهِ شفيعًا ولا يقبل وسيطًا الى سنة ١٥٨٦ فاخرجهُ بعد ان لبث مسجونًا سبع سنين وشهرين وطبقت شهرتهُ الافاق فقضى باقي ايام حياتهِ بين رومية ونابلي وافضت بهِ الفاقة الى الاقامة في ملجأ للمعوزين في رومية حتى ودق لهُ دوق تسكانا ودعاه الى فلورنسا سنة ١٥٩٠ وبالغ في اكرامهِ وسنة ١٥٩٣ نشر « اورشليم المفتتحة » واهداها الى الكردينال شنتسيو الدوبرنديني فامر البابا اكليمنضس الثامن على اثر ذلك بالباسهِ اكليل الفخر في الكابيتول وهي عادة كانت سقطت منذ مئتي عام فلم يبالِ بمظاهر المجد بل كانت صحتهُ قد انحلت فبات لا يفكر الا بالموت موت المسيحي الورع وذهب مع ذلك الى رومية وقبل ان تتم معدات الاحتفال توفي في الحادية والخمسين بعد الافراج عنهُ بتسع سنوات فوضع الاكليل المعد لهُ على نعشهِ وبعد ثلث عشرة سنة اقيم لهُ تمثال في رومية ثم اقيمت لهُ انصاب كثيرة في كل بلاد ايطاليا

وليست سيرة حياة طاسو بأقل شأنًا من منظوماتهِ ومحرراتهِ لما اعتراه من النكبات الشداد التي ادت بهِ الى حالة مرضية جعلت اعداءه يبتون الحكم بجنونهِ ولم يروَ عنهُ قط انهُ خرج عن حكم الصواب باقوالهِ وكتاباتهِ ولكن الوساوس استولت عليهِ لما لقي من شدة النوائب فالفت بعض الخلل في افعالهِ شأن كبار النفوس الذين تحبط مساعيهم وتخيب امانيهم . وقد بالغ الكتاب بوصف منظوماتهِ ولا سيما « اورشليم المحررة » وترجمت الى جميع اللغات الاوربية

✻ طاش أجق ✻

Tash-Ajak

بلدة في اسيا الوسطى في ضواحي خيوا وهي قديمة العهد وكانت لها اهمية عظيمة ولكن الرمل قد غمر المساكن ولم يبقَ منها سوى ١٥٠ بيتًا

✻ طاش بالِق ✻

Tash balik

بلدة على تخوم تركستان الصينية على ٢٥ ميلاً الى غربي جنوبي كاشغر

✻ طاشتكين ✻

Tashtekin

هو الامير الكبير طاشتكين مجد الدين وقيل مجير الدين ابو سعيد المستنجدي ولي العراق سنين عديدة وولي الحلة الزيدية وولي تستر وخوزستان . وكان سمحًا كريمًا حسن السيرة وافر الحشمة شجاعًا حليمًا وكان شيعيًا وحج بالناس اعوامًا كثيرة واول ذلك سنة ٥٦٦هـ وحدثت اثناء امارتهِ للحاج فتنتان كبيرتان اولاهما سنة ٥٧١ اذ كان الخليفة قد امرهُ بعزل مكثر امير مكة واقامة اخيهِ داود مكانهُ لان مكثرًا كان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس فحاربهُ طاشتكين فحصن مكثر في القلعة فحصرهُ فيها ففارقها وسار عن مكة وولي اخوهُ داود مكانهُ . والثانية سنة ٥٨٤ بينهُ وبين شمس الدين ابن المقدم امير الحاج الشامي وكانت فتنة كبيرة بين الحاج العراقي والحاج الشامي قتل فيها شمس الدين على ما مرَّ في ترجمتهِ (مجلد ١٠ : ٥٥٧) وتوفي

طاشتكين سنة ٦٠٢ وكان اذ ذاك واليًا على جميع خوزستان واميرًا للحاج في خلافة المستنصر لدين الله وجاوز التسعين وقد اكثروا من وصف مناقبهِ وحلمهِ وكان قليل الكلام يمضي عليهِ الاسبوع ولا يتكلم وقام يومًا الى الوضوء فحل حياصته وتركها موضعهُ وكانت تساوي خمسة آلاف دينار فسرقها فرّاش وهو يشاهدهُ فامر استاذ داره بجمع الفراشين وتعذيبهم حتى يقرّوا فقال طاشتكين لا تعاقب احدًا فان الذي اخذها لا يردها والذي رآهُ لا يغمز عليهِ واعترف لهُ السارق بعد حين فقال لا بأس عليك ولم يعارضهُ

✻ طاشتَمُر ✻

Tashtamr

هو طاشتمر او طشتمر العلائي الدوادار من المماليك الخنصة السلطان شعبان بن الناصر سلطان مصر الملقب بالاشرف وقربهُ اليهِ فكان يشير عليهِ باستقدام مماليك يبغا الى ان اجتمع منهم ومن المماليك الخاصكية عصابة وكثروا فاحرزوا مراتب الدولة ووظائفها وبهم استعان طاشتمر على الايقاع بمحمد بن اسقلاص الاستاذدار وكان يزاحمهُ في مخالصة الاشرف . ثم لما قصد السلطان الحج سنة ٧٧٨ وبلغ العقبة فاقام فيها على عادة الحاج شق عليهِ المماليك عصا الطاعة فاستدعى الاشرف طشتمر كبيرهم ففاوضهُ في الامر وانثنى اليهم ليفك من عزمهم فخرج طاشتمر اليهم فمنعوهُ من معاودة السلطان واركبوه معهم وقاتلوا السلطان فانهزم وركب النيل يقصد القاهرة . ثم بلغ اهل الدولة ما كان من خروج امراء مصر عن طاعة السلطان فتوجه طاشتمر والامراء في من معهم الى مصر لتلافي أمره او تلفه فبلغهم خبر قتله في بعجرود وما كان من بيعة ابنهِ فارتأوا محاربتهُ فظفر بهم وكان في من اعتقلوهُ طاشتمر ثم افرج عنهُ . وتوجه بعد ذلك الى الشام وكان في عداد الامراء الذين جاهروا بالثورة سنة ٧٧٩ هـ وما زال في الشام الى ان صار الامر الى يبغا الناظري وبرقوق وبركة فكتبوا اليهِ يستقدمونهُ الى مصر للأتابكية وتدبير الدولة وانهُ شيخ اليبغاوية وكبيرهم فجاء مصر فبالغوا في تعظيمهِ واركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيهِ ووضعوا زمام الدولة في يدهِ واستقل بالامر وولى الامراء . وممن ولى برقوق وبركة فاستكثرا من المماليك وبالغا في استمالة الناس اليهما واكرام من قصدهما فانصرفت الانظار اليهما وارتاب طاشتمر في ذلك واغراه اصحابهُ بالتوثب بهما الى ان استعجل اصحابهُ بالامر على غير روية وبعثوا اليهِ بالركوب فابى فقاتل ماليكهُ بالرميلة ساعة من نهار وانهزموا فاستأمن طاشتمر فامنوهُ واستدعوهُ الى القلعة وقبضوا عليهِ وعلى جماعة من اصحابهِ وبعثوا بهم الى الاسكندرية ثم افرج عن طاشتمر بعد ذلك الى دمياط ثم الى القدس الى ان مات . قيل وكانت وفاتهُ بها سنة ٧٨٧ هـ .

✻ طاشقند ✻

اطلب طشقند

✻ طاش كُوپْري ✻

Tash Kupri

ومعناها الجسر الحجري . بلدة هي مركز قضاء في ولاية قسطمونى على ٥٢ ميلًا الى غربي جنوبي سنيوب . فيها نحو ١٥٠٠ بيت ويبلغ عدد اهاليها مع ضواحيها نحو ٣٠٠٠٠ نفس لهم نحو ١٥٠ جامعًا واربع مدارس ونحو خمسين كتّابًا وهي كثيرة الحاصلات وفي جوارها غابات كثيرة ويصدر منها كثير من التفتك وبعض الادوات الحديدية والجلود وقد اكتشفوا فيها بعض اثار مدينة بومبيو بوليس

واليها ينسب القاضي محمد بن احمد بن مصطفى بن خليل المولى كمال الدين بن عصام الدين المعروف بطاش كوبري زاده قال المحبي وكان في العلم طودًا

شامخًا لم ير مثلهُ في طلاقة العبارة والتضلع من العربية على كونهِ غريبًا عنها وابوهُ العالم المشهور صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . ولي القاضي محمد قضاء حلب ثم نقل منها الى الشام سنة ١٠٠٥ فاحسن السيرة وطلب من اهلها محضرًا في الثناء عليهِ فلم تتم كتابتهُ حتى انقلب عن اخلاقهِ وظهر طمعهُ وبالغ في الارتشاء فمقتهُ الاهالي وذموهُ ثم عزل عن دمشق وارسل الى حلب ثم الى الاستانة وترقى حتى صار قاضي العسكرين . وكان كثير الاثار ولهُ نظم ونثر فمن شعرهِ قولهُ

وما أنا في حفظ الوفا متصنعًا
ولا انا للزور القبيح منمقُ
وانت فتدري ما اقتضتهُ جبلتي
فما أدَّعي الاَّ وانت مصدقُ
ولكن دهرًا قد بلينا باهلهِ
اباحوا بهِ ثوب النفاق ونفقوا

وكانت وفاتهُ سنة ١٠٣٠

❊ طاشليجه ❊

Tashlidjé

بلدة في البوسنة على ٦٦ ميلاً الى شرقي جنوبي بوسنه سراي والى غربي شمالي نوفي بازار وهي مركز اسقفية يونانية

❊ طاشهوس ❊

Tash Haus

بلدة في اسيا الوسطى على ٤٣ ميلاً الى غربي شمالي خيوا على ترعة من ترع نهر جيحون وهي قائمة على محل مرتفع وفيها نحو ٣٠٠ بيت مبنية باللبن وفيها قصر للخان وقلعة

❊ الطاعون ❊

Peste Bubonique, Plague

وهو حمى خبيثة سارية يخرج معها في مواضع من البدن خراجات ودمامل او دبيلات وبقع مختلفة . وهو وباء من شر الاوبئة يفتك حيثما حل ووافقتهُ الظروف فتكًا ذريعًا فقد يكون خفيف الوطأة او معتدلاً بين الشدة والرفق او شديدًا صاعقًا . وطالما ظهر في مصر وسوريا وسائر بلاد الدولة العلية سرى منها الى غيرها من البلاد الى اواسط هذا القرن حتى قال الافرنج في عرض وصفهم لهُ انهُ وباء منشأُهُ مصر وما جاورها من البلاد فمن ذلك ما ورد في تقرير رُفع الى اكاذيمية الطب في باريس سنة ١٨٤٦ جاء فيهِ « ان البلاد التي لا يزال الطاعون يتولد فيها حتى الآن هي مصر في الدرجة الاولى ثم سوريا وتركيا اوربا وتركيا آسيا وقد يتولد في ولايتي طرابلس الغرب وتونس وفي مملكة مراكش »

❊ تاريخهُ ❊ اقدم ما ورد من اخبار الطاعون ما ذكرهُ مانيثون المؤرخ المصري عن « طاعون عظيم جدًّا » كان في ايام الملك سمبسس وهو الثامن من العائلة الاولى الطينية فاهلك خلقًا كثيرًا وذلك نحو سنة ٣٥٠٠ ق . م . انما لم يثبت ان الوباء المذكور هو الطاعون المعروف في ايامنا او غيره من الاوبئة فان ما اورده المؤرخون عن الوباء المذكور وغيره من الاوبئة التي فتكت بالناس واهلكت منهم العدد العديد في قديم الازمان وفي القرون المتوسطة لا يثبت انهُ الطاعون المعروف عندنا ما لم نقع لهُ على وصف صريح يفرقهُ عما سواه من الاوبئة فان لفظة الطاعون ترد بمعنى وباء ومثلها مرادفاتها في لغات الافرنج فالهواء الاصفر مثلاً طالما فتك في مصر ولم ينصر في فتكهِ الذريع عن الطاعون الجارف

ومن اخبار القدماء عن الطاعون ما اورده روفس الطبيب الافسسي من خبر دبيلات وبائية او طاعونية قتالة يكثر تفشيها في ليبيا ومصر وسوريا وذلك في القرن الاول للميلاد واستشهد بما ذكرهُ ديونيسيوس الطبيب وغيره من وصف الدبيلات والمظنون ان ديونيسيوس هذا ظهر في القرن الثالث ق · م · او ما قبلهُ فيستفاد من ذلك ان الطاعون داء قديم جدًّا · وظهر الطاعون في اوربا في القرن السادس للميلاد في ايام يوستنيانوس تفشى لاول امره في بلوسيوم الى شرقي المنزلة في مصر سنة ٥٤٢ م · (٨٤ ق · ه) وانتشر منها الى اوربا ويكاد يكون ذلك اول ظهوره فيها واورد المؤرخ بروكوبيوس خبره فقال « انهُ في سنة ٥٤٢ تفشى وباء كاد يبيد البشر عن آخرهم فعم الارض واصاب جميع الامم ذكورًا واناثًا واصاب الاحداث والشيوخ من كل صنف وامة · ظهر في بلوسيوم من اعمال مصر ثم انتشر في بلاد مصر وانتقل منها سنة ٥٤٣ الى القسطنطينية فاقام فيها ٤ اشهر يفتك بخمسة آلاف الى عشرة آلاف فاكثر كل يوم وانتقل منها الى ايطاليا وفرنسا » · ومن اهم ما ورد من اخبار الطاعون في تاريخ الاسلام خبر طاعون عمواس تفشى بالشام سنة ١٨ ه (٦٤٠ م) فهلك بهِ كثيرون منهم ابو عبيدة ومعاذ ويزيد بن ابي سفيان والحرث ابن هشام وغيرهم · قال ابن خلدون « وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يرتفع بالمسلمين من الارض التي هو بها فدعا ابا موسى يرتاد لهُ منزلاً ومات قبل رحيلهِ وسار عمر بالناس الى الشام وانتهى الى سرغ ولقيهُ امراء الاجناد واخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليهِ في قدومهِ فقبل اشارة العود ورجع واخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله (صلعم) في امر الوباء فقال : اذا سمعتم بهِ بأرض فلا تقدموا عليهِ واذا وقع بأرض انتم فيها فلا تخرجوا فرارًا منهُ »

وانقطعت اخبار الطاعون من تاريخ اوربا حتى القرن الرابع عشر فتفشى فيها وباء عرفوه باسم الطاعون الاسود او الموت الاسود ويؤخذ من كلام مؤرخيهم انهُ ربما كان الطاعون الجارف ذا الدبيلات · فتك باوربا فتكًا ذريعًا واهلك على ما يظن بعضهم ربع سكانها اي نحوًا من ٢٥٠٠٠٠٠٠ من الانفس واجمع من كان في ذلك العصر على انهُ وفد عليهم من الشرق وذهب البعض الى انهُ سرى الى القرم من بلاد التتر ومنها الى جنوى · وذهب البعض الى انهُ انما وفد من الصين الى ارمينية فاسيا الصغرى فمصر وشمالي افريقية وكاد يعم اوربا وبلغ الاستانة واليونان سنة ١٣٤٧ (٧٤٧ ه) ثم اتجه الى مرسيليا وتفاقم خطبهُ في البندقية سنة ١٣٧٦ فاهلك فيها ٧٠ الفًا وجاء في كتب الصين انهُ هلك فيها في ذلك العهد بالطاعون والطوفان ١٣,٠٠٠,٠٠٠ نفس · ثم في القرن الخامس عشر ايضًا تفشى الطاعون في اكثر انحاء اوربا واهلك كثيرين · وتفشى فيها في القرن السادس عشر فقيل انهُ سرى اليها من الصين حيث كان فاهلك اكثر السكان · فاشتد في لندن سنة ١٥٦٣ — ٦٤ فارتفع عدد الوفيات بهِ الى الالف في الاسبوع انما كان خفيف الوطأة على الباريسيين واهلك في موسكو وضواحيها نحوًا من ٢٠٠,٠٠٠ نفس وذلك سنة ١٥٧٠ واهلك نحو ٥٠,٠٠٠ في ليون سنة ١٥٧٣ · وانتشر في اوربا سنة ١٥٧٥ فزعموا انهُ سرى اليها من الاستانة متجهًا منها الى مالطة وصقلية وايطاليا فالنمسا فالمانيا · وذهب البعض الى انهُ انما تولد حيث تفشى من انحاء اوربا ولم يسر اليها من الاستانة او غيرها من الانحاء · وكان في القرن السابع عشر لا يزال منتشرًا في اوربا انما كان اخف وطأة من ذي قبل بل كان ذلك آخر العهد بهِ في بعض انحائها كالدانمرك مثلاً فانهُ زايلها منذ سنة ١٦٥٤ م (١٠٦٤ ه) وانقطع اثرهُ من اسوج منذ سنة ١٦٥٧ م

ومن بلاد الانكليز سنة ١٦٦٥ م فانهُ اهلك في لندن وحدها سنة ١٦٦٤ و٦٥ م ٦٨,٥٩٦ نسمة وكان عدد سكانها ٤٦٠ الفًا بارحها نحو ثلثيهم فرارًا منهُ وانقطع من سويسرا سنة ١٨٦٨ م ومن هولاندة سنة ١٦٦٩ م ومن اسبانيا عام ١٦٨١ م انما اشتدت وطأتهُ في نابلي عام ١٦٥٦ م فاقام فيها نحوًا من خمسة اشهر اهلك فيها نحوًا من ٣٠٠ الف نفس وانتقل منها الى رومية وغيرها . وظهر سنة ١٦٧٥ — ٨٤ م في شمالي افريقية وتركيا وبولونيا والنمسا والمجر . وكان آخر ظهوره في روسيا اوربا سنة ١٧٣٠ م انما تفشى في فنلاندا وغيرها على نهر الفولغا عام ١٨٧٧ — ٧٨ م وكان خفيفًا . اما في القرن الثامن عشر فاخذ الطاعون يتقهقر الى الشرق على ما لاحظ هابزر وهو من بعض ثقاتهم فتفشى في اولهِ في الاستانة وعلى ضفتي الطونا وعام ١٧٠٣ فتك في اكرينة فتكًا ذريعًا وامتد في السنة التالية وما وليها الى بولونيا وسيليسيا وليثوانيا وبروسيا وجانب عظيم من المانيا وسكندينافيا فاهلك في بروسيا وليثوانيا ٢٨٣ الفًا ثم ظهر في كوبنهاغن وستوكهلم وامتد من الطونا غربًا الى ترنسلفانيا وستيريا وظل يمتد حتى عام ١١٨٣ فظهر في اوستريا وبوهيميا وبراغ ولم يتجاوز رانسبون وهي في ١٢° من الطول الشرقي . واشتدت وطأتهُ على الاستانة عام ١٧١٧ ثم اتجه غربًا عام ١٧١٩ الى ترنسلفانيا والمجر وغاليسيا وبولونيا ولم يتجاوز ٢٠° من الطول الشرقي لكنهُ تفشى في مرسيليا والبروفنسة من اعمال فرنسا عام ١٧٢٠ — ١٧٢٢ فقيل ان احدى البواخر نقلتهُ اليها من سوريا وزعم الذين ذهبوا الى ان البواخر لا تنقلهُ انهُ انما تولد في مرسيليا نفسها ففتك في مرسيليا فتكًا ذريعًا وقيل ان جثث موتاه ملأت الشوارع ثم امتد منها الى البروفنسة وغيرها وكان ذلك آخر العهد بهِ في فرنسا . وفي عام ١٧٤٣ ظهر الطاعون في مسّينا وكان قد زال منها منذ عام ١٦٢٤ فقيل ان احدى البواخر نقلتهُ اليها من كورفو فبلغتها في شهر مايو فأُحرقت السفينة وأُحرق شحنها ولما حلَّ فصل الصيف تفشى الطاعون فيها فأَهلك ٤٠ الى ٥٠ الفًا وانحصر فيها الى ان انقطع فعزز الذاهبون الى انهُ ينتقل بالسفن مذهبهم بهذه الحادثة . وفي عام ١٧٥٥ — ١٧٥٧ ظهر في بعض انحاء تركيا اوربا وفي الفلاخ والبغدان وترنسلفانيا وبعض المجر وبولونيا وبلغ فيها من الشدة مبلغًا عظيمًا وذلك عام ١٧٧٠ — ١٧٧١ ولم يتقوَّ واضربوا عن المحاجر لمقاومتهِ فأَهلك على ما قيل ٣٠٠ الف وظهر في غيرها من انحاء اوربا انما كان خفيف الوطأَة . وفي عام ١٧٩٩ — ١٨٠٠ ظهر الطاعون في سوريا ومصر فأَصاب جيش فرنسا ثم جنود الانكليز

اما القرن التاسع عشر فمن اهم اخبار الطاعون فيهِ ما كان من اشتغال الطيب الذكر محمد علي باشا بهِ وبمقاومتهِ في مصر من سنة ١٨٣٤ الى سنة ١٨٤٥ . اما ظهوره في مصر فكان غالبًا يوافق آخر الشتاء وابتداء الخماسين فيظل ١٥ يومًا على ازدياد فيقف عند حدّ يبلغهُ ثم يتقهقر الى ان يزول . وكان يستفحل امره في الوجه البحري وحيث تكثر المستنقعات ويكون الهواء رطبًا وكان لا يتعدى المنيا جنوبًا فاذا اشتدت وطأتهُ عمَّ الصعيد وبلغ الصحراء . وتوالى ظهوره في مصر وسوريا حتى عدها الافرنج مهدًا لهُ ينتشر منهما الى اوربا فظهر في مصر ٣١ دفعة من سنة ١٧٨٣ (١١٩٧ هـ) الى سنة ١٨٤٥ (١٢٦٠ هـ) وفي سنة ١٨٢٤ و١٨٣٥ (١٢٤٩ و١٢٥٠ هـ) ظهر الطاعون في الاسكندرية فقيل انهُ ورد اليها من تركيا فاتبع مجرى النيل الى القاهرة وتعداها جنوبًا فاصيب بهِ البعض في نواحي طيوة (لقصر) وانتشر في سائر انحاء مصر فكان عدد الذين اهلكهم من سكان القاهرة زهاء الثمانين الفًا وذلك نحو الثلث من سكانها

وفتك في مصر بنحو المائتي الف . فأمر محمد علي بدرس الداء والنظر في وسائل اتقائهِ واذن للاطباء بما حظر عليهم حتى ذلك العهد من فتح رمم البعض ممن اهلكهم الطاعون ففتحوا ٦٨ رمة فحصوها ورفعوا تقريرهم الى محمد علي وكان منهم الدكتور كلوت بك وكايتاني بك ولجيسي وبولارد . وصرفت الحكومة همتها الى التحوّط منهُ منذ ذلك الحين . وفي سنة ١٨٤٣ ظهر الطاعون في مصر في فصل الصيف فحجرت الحكومة بأمر محمد علي على المطعونين ومنازلهم وجعلت على منزل كل منهم حرسًا وبذلت جهدها في الفصل بينهم وبين سواهم من سكان القطر منعًا لسريان الداء فانقطع منها اثره سنة ١٨٤٤ — ٤٥ و (١٢٥٩ — ٦٠ هـ) ولم يعد اليها منذ ذلك الحين حتى عامنا هذا كما سيأتي . فكان ذلك التاريخ بدء انحصاره في مواطنهِ من الشرق الاقصى على ما يظهر وقال بعضهم ان تقهقره الى الشرق لم يتأتَّ عن المحاجر والتحوطات انما اخذ في التقهقر منذ اكثر من قرن فلم يتجاوز الدرجة ١٣ من الطول الشرقي عام ١٧١٢ و (١١٢٤ هـ) والدرجة ١٧ ط . ش . عام ١٨٤٠ و (١٢٥٥ هـ) والاستانة عام ١٨٤١ و (١٢٥٦ هـ) والدرجة ١٢ ط . ش . عام ١٨٤٣ الى ٤٤ و (١٢٥٨ — ٥٩ هـ) على ما قال هايزر. فثابر على هذا المجرى من التقهقر لم يخرج عنهُ الا مرة واحدة ولم يعتد بظهوره في برقة من اعمال طرابلس الغرب عام ١٨٥٨ وعام ١٨٧٣ وبرقة بين ٣٠° و ٣٥° من الطول الشرقي

ومن اخباره في اول هذا القرن انهُ ظهر في الاستانة عام ١٨٠٢ — ٣ وفي القرص وظهر في بغداد عام ١٨٠١ وامتد من القوقاسوس وجيورجيا شمالاً الى روسيا عام ١٨٠٣ — ١٨٠٦ واقام في القوقاسوس وجيورجيا حتى عام ١٨١٩ . وكان في ارمينية عام ١٨٢٨ — ٣١ ثم عام ١٨٤١ — ٤٣ وانقطعت اخبارهُ منها منذ تلك السنة . وكان في الاستانة عام ١٨٠٨ وفي ازمير عام ١٨٠٩ وانتشر في انحائها وفي مصر وترنسلفانيا عام ١٨١٣ . وظهر في بخارست ومالطة عام ١٨١٣. قيل انهُ جاء الى بخارست من الاستانة . وظهر في مصر عام ١٨١٤ الى ١٥ وفي عام ١٨١٥ ظهر في كورفو وفي نوجا على شاطئ ايطاليا الغربي . وفي ١٨٢٨ ظهر في المورة واشتد اثناء حرب تركيا وروسيا في الفلاخ والبغدان وبسّارابيا واودسا والقرم . وظهر في الروملي عام ١٨٣٧ وفي دلماسيا واودسا عام ١٨٤٠ وفي الاستانة عام ١٨٤١ وكان ذلك آخر ظهوره في قارة اوربا . وقد ذكرنا ظهوره في مصر عام ١٨٤٣ — ٤٥ وانقطع من سوريا عام ١٨٤٣ ويظهر انهُ كاد ينحصر منذ ذلك التاريخ في انحاء استوطنها فنعدُّ مهدًا لهُ وانهُ في اكثرها لا يفتك مثل فتكهِ في الانحاء التي يرد اليها . ومما ذكروا منها برقة التابعة لطرابلس الغرب واشد ما كان فيها عام ١٨٥٨ — ٥٩ وعام ١٨٧٣ — ٧٤ وبلاد عسير في اليمن فظهر فيها عشر دفعات من عام ١٨٤٤ — ١٨٩٥ وبعض انحاء العراق العربي حيث ظهر عام ١٨٦٧ و١٨٧٣ و٧٧ و٨٠ و٨٥ و١٨٩٣ وبلاد فارس وتركستان وافغانستان والهند فهو مقيم في انحائها المجاورة لحملايا منذ عهد بعيد وبعض انحاء الصين واهمها سهل يون نان وقد امتد الى كنتون سنة ١٨٩٤ و (١٣١٠ — ١١ هـ) فاقام فيها بضعة اسابيع اهلك خلالها نحوًا من ٦٠ الفًا ثم امتد الى هنغ كنغ ثم جزيرة هينان وماكاو ثم الى فرموسا عام ١٨٩٦ و (١٣١٣ — ١٤ هـ) وبلغ عدد الذين اهلكهم في الهند عام ١٨٩٧ نحوًا من سبعين الفًا فيشتد في اكثر هذه الانحاء بين مارس (اذار) ويوليو (تموز) وقد بعثت دول اوربا الوفود من الاطباء الى الهند وغيرها للنظر في الطاعون والوقاية منهُ . واوفدت الحكومة المصرية الاطباء روجرس باشا

وابراهيم باشا حسن وبترالى ببماي سنة ١٨٩٧ وفي السنة المذكورة عقدت الدول مؤتمرًا في البندقية للنظر في اتقاء الطاعون لان وجوده في الهند وبماي منها خصوصًا مما تخشى عاقبته فيخشى انتقاله منها الى الغرب لكثرة الصلات بينها وما يختلف من البواخر العديدة بين الشرق والغرب في عهدنا فيسهل انتقال العدوى بها . وقد نقلة بعض حجاج الهنود سنة ١٨٩٦ — ٩٧ و(١٣١٣ — ١٤ هـ) الى كمران فمات بعض مصابيهم في مستشناها وهي عند مدخل البحر الاحمر وظهر في جدة ومكة سنة ١٨٩٨ (١٣١٥ — ١٦ هـ) فاقلق ظهورهُ مصر واوربا ثم ظهر في جدة ومكة سنة ١٨٩٩ (٦ ١٣ — ١٣١٧ هـ .) فارادت الحكومة المصرية منع الحج فأُفتي بان منع الحج لا يجوز فاقتصرت على ما لديها من وسائل الوقاية بالحجر على الحجاج في عيون موسى ونواحي الطور لكنهُ ما لبث ان اختفى اثره من جدة ومكة ونواحيها بعيد ظهوره

طاعون مصر سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ) في ٣ ايار (مايو) مرض يونانيٌّ من سكان الهاميل في الاسكندرية وفي ١٧ مرض آخر فرأى اطباء ادارة الصحة فيها شيئًا من اعراض الطاعون فاقاموا على تتبع الداء وفحصوا بالمجهر (المكرسكوب) مادة اخذوها منها واذاعوا في ٢٠ من الشهر المذكور ان الفحص البكتريولوجي اثبت لهم ان الثاني من المريضين مصاب بالطاعون ثم اذاعت ادارة الصحة انهُ اصيب بالطاعون رجل وطني من سكان القباري بالاسكندرية في ٢٣ من الشهر المذكور ثم سرى الداء الى آخر بالهاميل في ٢٤ منهُ فقرَّر اطباء الحكومة بالاسكندرية ومن توجه اليها من كبار اطباء الحكومة في القاهرة ان الداء انما هو الطاعون الدبلي بعينهِ . فضربت المحاجر الصحية على صادرات مصر في اكثر البلدان واقتصر بعضها على فحص الواردين اليها من مصر فحصًا طبيًا وتطهير الامتعة . وبالغت ادارة الصحة والمجلس البلدي بالاسكندرية في الاحتياط من الداء بالتنظيف والتطهير والحجر على المصابين وما اشبه ذلك منعًا لانتشار الداء ولم تقم المحاجر الصحية والانطقة بين الاسكندرية وغيرها من مدن القطر المصري وانحائهِ ويؤْخذ مما نشرتهُ ادارة الصحة تباعًا عن الداء ان عدد الذين اصيبوا بهِ حتى اليوم الذي طبعت فيهِ هذه المقالة (١٦ يونيو) ٣٠ شخصًا توفي منهم ١٠ وبرئ ٧ والباقون تحت المعالجة ومعظم عدد المصابين في اليوم الواحد ٤ اشخاص . واختلفوا في مصدر الداء واصلهِ فقيل انهُ ورد الى الاسكندرية من الهند في ما كل استوردها رجل يوناني وقيل بل نقلهُ اليها بعض العواهر من الهند الى غير ذلك من الاقوال . وذهب البعض الى انهُ من النوع الخفيف منهُ وانهُ في مصر منذ شهر شباط (فبراير) او اذار (مارس) وقيل بل كان اول وقوعهم عليهِ في نيسان (افريل)

والطاعون داءٌ يتأَتى عن مكروب يدخل الجسم فينتشر في بعض اجزائهِ فيصاب المطعون بحمى كالحمى التيفوسية وورم والتهاب في الغدد اللمفاوية الاربية والابطية والعنقية وغيرها فتظهر الدبول الطاعونية وعرفوها بالطعنات وقد ينسكب الدم في النسيج الخلوي فيحدث جمرًا ودمامل وبثورًا وبقعًا وقد ورد في تقرير الاطباء الذين انتدبهم محمد علي لفحص البعض من رمم الذين اهلكهم الطاعون سنة ١٨٣٤ و١٨٣٥ م (١٢٥٠ هـ) انهم وجدوا اوردة الدماغ مملوءة دمًا اسود وتحت العنكبوتية مفرز مصلي او دم منسكب وان في الدماغ من الدم مقدارًا يربو على ما يكون فيهِ منهُ عادة ووجدوا الغشاء المخاطي الرئوي ملتهبًا وفي التامور مفرز مصلي . ووجدوا القلب مبقعًا وفي نسيجهِ دم وكان اصفر اللون وفي بعض المصابين متلينًا . ونسيج المعدة والامعاء الدقاق ملين ومبقع والكبد وارمة مملوءة

دمًا ومبقعة والطحال وارم جدًّا متلين . ووجدوا في الكليتين انسكاب دم وخثر دم في جوف الحوض وفي الحالبين ووجدوا الغدد الصلبية وارمة تضغط اقنية البول فعللوا بذلك عن انحباس البول . ووجدوا المثانة مبقعة وان البول في بعض المصابين يخالطه دم . اما الدبول فمنها ما كان بحجم اللوزة ومنها بحجم بيضة الاوز وهي في الغدد اللمفاوية بعضها صلب وبعضها مملوء صديدًا ومنها ما هو متغنغر او متلاصق ووجدوا غدد الابط متصلة بغدد العنق وغدد الحجاب المتوسط

سيره واعراضه . يظهر ان مدة حضانة الطاعون من ٤ ايام الى ٦ ايام قيل انها لا تتجاوز الثمانية ايام فقرّر مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٧ (١٣١٤ هـ) ان معظم مدة الحضانة عشرة ايام ومدة سيره من ساعات قليلة الى ٣٠ يومًا فاكثر والغالب فيه ان تظهر اعراضه في الانسان حالما تتمكن العدوى منه . واول اعراضه التعب الشديد والتكسر وانحطاط القوى العضلية فكأن ملامح المصاب تلمح الى انه ابله مضنك ثم يرتعد او يصاب بقشعريرة ودوار . فالحمى وقد تكون محرقة ثم الجمر او الدمامل والدبول ثم المذيان والسبات والموت . وقد يشفى المصاب ويشفى كثيرون من المصابين ان كان الوباء خفيفًا فيختلف عدد الوفيات من المصابين به باختلاف درجته من الشدة والرفق . وقيل ان معدله ٨٠ في المئة

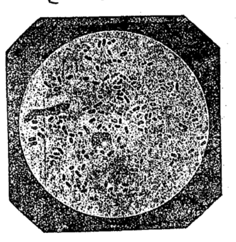
ويختلف سير العلة باختلاف الاصابات فمنها ما تظهر فيها الاعراض الظاهرة الموضعية ثم تلحق بها الحمى فتكون خفيفة في جنب غيرها من الاصابات ومنها ما تباغت القوى الحيوية فتصعقها ويموت المصاب قبل ان يظهر الدبل والجمر . وتتنوّع قوة الاصابات وسريانها بين هذين الطرفين درجات شتى . اما الاصابات الخفيفة فكثيرًا ما يظهر فيها الجمر لاول الامر والجمر قد لا تظهر في اصابات الطاعون واكثر ظهورها في ما كان معرّضًا للهواء من اعضاء البدن لكنها تظهر في سائر اجزاء البدن كالوجه والحلق وعلى الجذع والاطراف والاحليل والكتفين والاخمصين . وقد لا تظهر وهي أليمة جدًّا تتوقف خباثتها على شدة الداء . وهي لاول ظهورها حبة صغيرة حمراء تشبه لثغ البرغوث ثم تنمو ويغمس لونها وتتكوّن في مركزها حويصلة فيها مصل أقتم اللون الى الحمرة قاعدتها صلبة ثم تنفأ وتجف لثلاثة ايام او اربعة من ظهورها وتحصر اصابتها بالبشرة . ومنها ما يصيب الجلد الى اسفل طبقاته ويمتد الى النسيج الخلوي تحته ثم يتغنغر ثم يتقرّف ويبقى قرحة عميقة . ومنها ما يكبر حجمه فيتسع حجم الجزء المحمر والورم والغنغرينا ويغور في البدن فقد يبلغ العظم . ويختلف عدد الجمر من واحدة الى ١٣

اما الدبول فهي عبارة عن تورم الغدد اللمفاوية والتهابها واكثر ما يصاب من الغدد المذكورة ما كان منها في اربية الفخذ والابط ثم في العنق وزاويتي الفكين وقد تظهر في المرفق والمابض . فمنها ما يحل ويزول ولا يتقيح ومنها ما يتقيح فيوافق نقيحه انتناض الحمى في الغالب اي في اداني اليوم الثامن او التاسع وقد تتغنغر وذلك نادر الوقوع والغالب فيها انها تؤذن بالصحة وتقيحها يتوسم منه شفاء العليل ولا يصح بضعها في الغالب الا بين اليوم الخامس عشر والسابع والعشرين

وتظهر البقع احيانًا واخرى لا تظهر فتختلف الوانها باختلاف درجة المرض من الشدة او عدمها فتكون بلون الورد او بنفسجية او سوداء وهي تؤذن بعاظم الخطر

ومن اعراض الطاعون الصداع الشديد واحمرار العينين واكتساء اللسان وجفاف الجلد وحرارته

باشتداد الحمى وارتفاع درجة حرارتها فتبلغ ٤٠ و ٤١° س فاكثر . ومنها الظمأ والقيء فيلقي العليل قيئاً اسود او ضارباً الى السواد . ومنها الاسهال فالمطعون اقرب اليهِ منهُ الى القبض فيغوط عذرة سوداء رائحتها كريهة ويكون لون البول قاتماً ادكن لما يخالطهُ من الدم المنسكب في مجاريهِ هذا اذا لم ينقطع . ومنها نزف من الفم او الامعاء او مجاري الهواء . اما العقل فمن المصابين من لا تشوب عقلهم شائبة ومنهم من يغلب عليهم الهذيان او السبات او تتشنج عضلاتهم تشنجاً يميتهم . وقد يموت المصاب بعلة تنشأ عن الطاعون كتقرح غدد الحوض اللمفاوية الغائرة او الغنغرينا او التهاب الصفاق او التهاب الرئة والشعب الخ



« مكروب الطاعون »

المكروب . اكتشفهُ اثنان في آن واحد سنة ١٨٩٤ وكان كل منهما يسعى وراء اكتشافهِ ولا علاقة بينهما فتصح نسبتهُ الى احدهما او الى الآخر . احدهما الدكتور يرسين وكان معاوناً للدكتور « روّ » في محل باستور فسيّر الى هنغ كنغ للبحث في داء الطاعون وكشف خفاياه فاكتشف مكروبهُ . وفي نفس ذلك الحين عمل الدكتور كيتازاتو الياباني على التنقيب في داء الطاعون وابسابهِ فوقع على مكروبهِ واكتشفهُ ايضاً . اما المكروب فقصير مندمج مدملك طرفاهُ مستديران وهو يتلوّن بالوان الانيلين فيتشبع طرفاهُ من الصبغ اكثر من وسطهِ وقد لا يتلوّن وسطهُ ويزول منهُ اللون بطريقة « غرام » وهي ان يغمس المكروب في محلول يودور البوتاسيوم وقد اضيف اليهِ شيء من اليود فيتلوّن ثم يغسل بالكحول . والغالب في هذه الطريقة ان يزول اللون من المادة التي جعل المكروب فيها و يبقى المكروب على لونهِ . اما مكروب الطاعون فيزول منهُ اللون . ويسهل استنباتهُ في ما تستنبت فيهِ المكروبات عادة من المواد كالمرق والجلاتين والجاوز حيث يجتمع منهُ اسراب شفافة بيضاء اطرافها قزحية الالوان . وهو يكثر في جميع الاوعية اللمفاوية من بدن المطعون ووجدوهُ في نفاثات وغائط المصابين بالتهاب الشعب او الاحشاء وكانت اصابتهم من توالي الطاعون وقد يوجد في الدم انما لا يكثر فيهِ . وهو يعيش في الماء المعقم ثلاثة ايام فقط وفي الماء العادي يوماً واحداً ويقتلهُ محلول السليماني المطهّر المعروف حالاً ومحلول الحمض الكربوليك ولو كان خفيفاً وسائر السوائل المانعة للفساد وتقتلهُ الحرارة اذا بلغت ٥٥° س بمدة ١٠ دقائق واذا بلغت ٨٠° فبمدة خمس دقائق ويموت في السائل اذا بلغ درجة الغليان

اما سبيل المكروب الى البدن فمعظم ما قالهُ الاطباء فيهِ حتى الآن على سبيل التخمين . فمنهم من قال انهُ يلج البدن من الجلد كالتلقيح ومن ذلك ما جروا عليهِ في تجاربهم من تلقيح الحيوان بجرثومة المرض في جلدهِ ومنهم من قال انهُ يلج البدن بطريق القناة الهضمية فنبذ بعض المتأخرين هذا القول ويؤخذ عن بعض الحديثين منهم ممن عمل على مراقبتهِ فدرس احوالهُ انهُ انما يلج البدن اذا اصاب من سطحهِ او من القناة الهضمية او غيرها من

اجزاء البدن سبيلاً ينصل منهُ الى الدم مباشرة فيلقحهُ وذلك آخر اقوالهم فيهِ . وقد لقح الدكتور يرسين فارًا بمادة اخذها من دبول الطاعون فاصيبت الحيوانات التي لقحها بالطاعون فاماتها . ورأى الدكتور المذكور ان الموت فتك بكثير من الذباب في معملهِ اذ كان فيهِ الطاعون فاخذ ذبابة قطع رأسها ونتف جناحيها وانتزع سوقها ثم سحقها في شيء من المرق ثم اخذ من المرق ولقح بهِ خنزير الهند فظهرت في خنزير الهند سائر اعراض الطاعون ومات لثماني واربعين ساعة من تطعيمهِ ووجد في المرق كثيرًا من مكروب الطاعون . اما الدكتور سيمون فانهُ اطعم النيران والقردة وغيرها مكروب الطاعون فلم يسر اليها الداء بطريق القناة الهضمية

مصل الطاعون — لما اكتشف الدكتور يرسين مكروب الطاعون عكف على تحضير مصل يقي منهُ او يشفي المصابين بهِ متبعًا طريقة بهرنغ و« رو » فذهب الى باريس ولقح فرسًا بمكروب الطاعون مرارًا متوالية وهو يزيد كمية المادة التي يلقحه بها كل مرة ولما فرغ من تلقيحه لبث اسبوعين ثم اخذ منهُ المصل فامتحنهُ بالفار فادخل منهُ عشر سنتيمتر مكعب تحت جلدها بالحقن ثم لقحها بمكروب الطاعون نفسهِ فلم تسر اليها العدوى ولم تصب بالداء . ولقح بمكروب الطاعون فارًا ثم بعد ذلك باثنتي عشرة ساعة حقنهُ تحت الجلد بسنتيمتر واحد او سنتيمترتين مكعبين من المصل فنجا من الموت فتبين لهُ ان المصل يقي غير المصاب من الاصابة فيؤثر تأثير طعم الجدري وانهُ يشفي المصاب فيصلح علاجًا للمصابين ايضًا . فسار على الاثر الى انام وانشاء في نهاترنغ منها معملاً لاستحضار المصل من الخيل فتفشى الطاعون فيها في يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٦ قبل استحضار المصل . ثم ارسل اليهِ معمل باستور في باريس ثمانين زجاجة من المصل المذكور فتوجه بها الى كنتون في آخر حزيران (يونيو) ثم الى آموي فامتحنهُ في المحلين . وقال في تقريرهِ انهُ عالج بهِ ٢٦ مطعونًا ٢ منهم في كنتون و٢٤ في اموي فمات منهم اثنان اي نحو ٧٫٦ في المئة . وكمية ما استخدم من المصل لحقن المصابين من ٢٠ الى ٩٠ سنتيمترًا مكعبًا لكل شخص فانهُ حقن المصابين الذين عالجهم في اليوم الاول من ظهور المرض فيهم حقنًا متفاوتة المقادير من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمترًا مكعبًا والذين عالجهم في اليوم الثاني لظهور الداء فيهم جعل حقنهم من ٣٠ الى ٥٠ سنتيمترًا وفي اليوم الثالث من ٤٠ الى ٦٠ وفي اليوم الرابع من ٣٠ الى ٥٠ والذين عالجهم في اليوم الخامس ٦٠ الى ٩٠ وكانوا اربعة فمات منهم اثنان . وقال ان معدل ما يقتضي للشخص الواحد من المصل ٥٠ سنتيمترًا مكعبًا فقال الدكتور « رو » انهُ لا يقطع بفعل المصل او غيرهِ من العلاجات لمجرد امتحانهِ في ٢٦ حادثة فقط فوافقهُ الدكتور يرسين وقال انهُ لا بد من استئناف الامتحان . وقد استحضر الدكتور هفكن حقنًا جاء في المقتطف اعتمادًا على اطباء المان انهُ افعل من مصل يرسين . ويستحضر هفكن حقنهُ بان يستنبت المكروب في المرق ثم يضيف اليهِ محلولاً خفيفًا من الحامض الكربوليك او خلاصة الخردل فيموت بها وتبقى من مفرزاتهِ بقية تقي من يطعم بها . ويستحضر هذا المصل ايضًا بتسخين مستنبت المكروب الى الدرجة ٦٥ مئة ساعة . وقيل ان حقن هفكن هذه لم تفِ بالمطلوب انما جاء في آخر اخباره انهُ طعم بها ٣٣ الفًا في بلد بالهند سكانها ٣٩ الفًا ثم فشا الطاعون فيهِ فاهلك من الذين لم يتطعموا ٢٧١ نفسًا ومن المتطعمين ٤١ نفسًا فقط فتكون النسبة بين من اماتهم الطاعون من المتطعمين و بين الذين فتك بهم من غير المتطعمين كواحد الى ٥٢٫٤٢ +

علاجه . توجهت الانظار الآن الى المصل والمعالجة بهِ وقد مرَّ ذكرهُ . وكانوا حتى اكتشاف المكروب والمصل يقولون ان الداء لا تنجع فيهِ

العلاجات اذا كان شديدًا فيعالجونهُ بمثل علاج التيفوس وبالوضعيات على الدبول ما يسهل تقيّيها كالضمادات المليّنة السخنة ويستعملون المسهلات اللطيفة والحوامض المعدنية والافيون احيانًا تسكينًا للالم او لتهيّج الاعصاب · وبمراعاة احوال العليل الصحية من النظافة وتنقية الهواء وتقوية قوى المريض · وقد يدلكون البدن بالزيت منعًا للعدوى · اما الآن فجل ما صرف الاطباء اليهِ همهم احراز المصل الشافي الواقي المطلوب

سريانه · يظهر ان مكروب الطاعون يوافقهُ الحرّ اذا اعتدل ويتلفهُ اذا اشتد وخصوصًا اذا كان جافًا فاذا اقبل الصيف عليهِ في الاقاليم الحارة خفت وطأتهُ او تلاشى · ويظهر ايضًا ان البرد القارس يهلكهُ فالمأثور عنهُ انهُ يظهر في البلاد الباردة في الصيف فيشتد في شهري تموز (يوليو) وآب (اوغسطوس) فاذا اقبل الشتاء خفّت وطأتهُ او زال · انما شذ عن هذه القاعدة اكثر من مرة فمن ذلك طاعون موسكو سنة ١٧٧٠ وغيره · ومما تشتد بهِ وطأتهُ ويسهل سريانهُ القذارة وسوءُ المعيشة · ومما ظهر للاطباء بالاختبار ان اقوى عوامل العدوى في الطاعون انما هي اللمس وان المكروب انما ينتقل بانتقال المصابين بهِ او ما علق عليهِ من الامتعة وانهُ لا ينتقل في الهواء ولو قربت المسافة · قال بعضهم ان الداء لا ينتقل من منزل الى آخر يجاوره ولا يجتاز النطاق الذي يقام لحجره وذكروا كثيرًا من المنازل التي اقفلت ابوابها اثناء تفشي الوباء وامتنع من فيها عن مخالطة غيرهم من السكان فلم يصب احد ممن فيها بهِ · منها مدرسة السواري في الجيزة فانهم منعوها من الاختلاط بمن لم يكن فيها اثناء طاعون سنة ١٨٣٤ فلم يصب ممن فيها بالطاعون احد · وجرى مثل ذلك في غيرها من الانحاء · ومما ينقلهُ الحيوانات كالجرذ وقد يأخذ الموت فيها في بلدة قبيل ظهور الطاعون فيها فتصاب بهِ قبل الانسان · ومما يصاب بهِ الافاعي والثعالب والخنازير والجواميس والذباب والحيوانات الطفيلية او الحلمية التي تعلق بالجلد كالبراغيث والبق وما اشبهها فتنتقل العدوى بها ويعلق المكروب بالامتعة فينتقل بانتقالها · فتتوقف سرعة انتقالهِ من محل الى آخر على سرعة وسائط النقل وليس على سرعة الهواء وهو يتبع في مسراه طرق الملاحة والطرق الحديدية وطرق القوافل

اتقاؤُه · افضل ما يتقى بهِ الطاعون في بلدة تفشى فيها الابتعاد عن المطعونين وعن لمس ما يحمل مكروب الطاعون الّا اذا طهّر · وقد جرت العادة عند بعض الشرقيين اذا تفشى الوباء بينهم ان يتخذوا آنية يضعون فيها شيئًا من الخل فاذا اتاهم احد بشيءٍ من نقود او طعام اوما اشبه مما يصح وضعهُ في الخل القي ما اتاهم بهِ في الاناء المذكور فيأخذونهُ من الاناء · ومن اهم ما يتقى بهِ الطاعون نظافة الابدان والاثواب والمنازل واطلاق الهواء النقي والنور في انحاء المنزل والتقوت بالمآكل المغذية مطبوخة او تغسل او تلقى في الماء ساعات وترشيح المياه للشرب اوغليها · هذا اذا لم يتحول الذين يخافونهُ عن الانحاء المطعونة وفي الحديث ان قومًا شكوا اليهِ (عم) الوباء فقال تحولوا فان من القرف التلف · وقال في النهاية انهُ (عم) سئل عن ارض وبيئة فقال دعها فان من القرف التلف · والقرف مقارفة الوباء والعدوى

وقد اتخذوا منعًا لسريان الطاعون المحاجر الصحية والنطاق الصحي فيحجرون على كل ما ورد من الانحاء الموبوءَة من حيّ ومتاع ويطهرونهُ او يقيمون نطاقًا على المحلات الموبوءَة دفعًا لخروج من فيها الى المحلات السليمة وانتقالهم بجراثيم الداء اليها · ويحظرون دخولها على الواردين اليها ثم انهُ اذا ظهر في منزل حجروا على من فيهِ ومنعوا اختلاطهم بسائر اهل البلدة ثم طهروا المنزل وكل ما فيهِ بالمطهرات الفعالة

واهم السبل التي يجتازها الطاعون اذا اتجه غربًا من مواطنه في الشرق الاقصى البحر الاحمر فالسويس ثم من خليج العجم الى تركيا فطرق القوافل الى الشام وغيرها · ومن طرقه الى اوربا جنوبي روسيا مما يجاور اواسط آسيا خصوصًا · وقد انشأت الدولة العثمانية المحاجر وقاية منهُ ولمصر في عيون موسى محاجر ذات شأن درءًا للطاعون وغيره من الاوبئة وقد عقدت الدول سنة ١٨٩٧ مؤتمرًا في البندقية للنظر في الوسائل التي تمنع سريانهُ وعقدوا مؤتمرًا مثلهُ في باريس سنة ١٨٩٤ فمنعت فرنسا مسلمي الجزائر من الحج الى مكة واقرت حكومة الانكليز على منع مسلمي الهند من الحج ايضًا فاصدرت اوامرها بمنع المصابين من ركوب البواخر فاهملت اوامرها هذه على ما يظهر فقد اصيب بالطاعون في كمران على البحر الاحمر بعض الوافدين عليها من بمباي

❊ طاغستان ❊

راجع داغستان (مجلد ٧ : ٥٥١)

❊ طاغانرُوغ (طَيغان) ❊

Taganrog

ثغر روسي على شرقي الشمال الشرقي من بحر الخزر في ولاية يكاترينوسلاف بالقرب من مصب نهر الدون · عدد سكانهِ نحو ٥٠٠٠٠ انشأهُ القيصر بطرس الاكبر سنة ١٧٠٦ وانشأ فيهِ قلعة اشتهرت باسم الثالوث وعند ما فتح البحر الاسود للتجارة عظم شأن طيغان و بلغ من الشهرة درجة قصوى ثم تغير رأي الحكومة في شأنهِ واستعاضت منهُ بثغر كرتش حيث انشأت جمركًا ومحجرًا صحيًا فتحولت السفن الى كرتش وانحطت طيغان وسنة ١٨٣٢ اقرت الحكومة على جعل المحاجر الصحية في كرتش دون سواها من كل ثغور بحر الخزر فكان ذلك الضربة القاطعة على طيغان ولا سيما لان مياه مرفأها كانت تتناقص شيئًا فشيئًا حتى كادت تجف · اما المدينة فمنتظمة الشوارع وليس فيها من الابنية العظيمة الا قبر امبراطور روسيا اسكندر الاول الذي توفي فيها سنة ١٨٢٥ وهي مشهورة بمطاحنها وفيها كثيرون من رعايا الدولة العلية

❊ طاغية ❊

Tyran, Tyrant

يقال طغى فلان اي اسرف في المعاصي والظلم والطاغية الجبار والاحمق والمتكبر والصاعقة والمراد بهِ هنا من تولى حكمًا فاستبد وطغى وتجاوز حدود الاستقامة والعدل تنفيذًا لمآربهِ في من تناولهُ حكمهُ او بلغت سلطتهُ اليهِ · وفي كتب اللغة ايضًا ان الطاغية لقب ملك الروم وقد وردت بهذا المعنى في تواريخ العرب ولعلهم ارادوا بها معنىً يفيد معنى اللفظة اليونانية « تيرانوس » واصل معناها عندهم ملك او امير ووردت بهذا المعنى في بعض كتبهم وكتب الرومان فلما اقامت الملوك على الاستبداد برعيتها لا تعرف لسلطتها حدًّا ولا تقف عند رحمة او عدل ذهب اسمها مرادفًا للطاغية بالمعنى الوارد في صدر كلامنا على حد ما يضرب بهِ المثل او يشبَّه بهِ من الاسماء التي تمتاز مسمياتها بصفة من الصفات · وربما خلط البعض بين الطاغية والمستبد من الحكام فالبون بينهما بيّن عظيم فالمستبد من تفرد برأيهِ واستقل بهِ فقد يكون مصلحًا يريد الخير و ياتيهِ · اما الطاغية فيستبد طبعًا مسرفًا في المعاصي والظلم وقد يلجأ في طغيهِ الى اتخاذ القوانين والشرائع سترًا يتستر بهِ فيتمكن ما يطمح اليهِ من الجور والظلم والتعلك برعيتهِ وهضم حقوقها وقد يكيّف فظائعهُ بقالب العدل فيكون اشر الطغاة واشدهم بطشًا بمن تناولتهم سلطتهُ · وقد اختصت الامم والكتبة لقب طاغية بالملوك ولم

لطلقوم على كل من طغى منهم · وفي التاريخ ما يشير الى ان الرعية قد تبكم او لا تبالغ في الشكوى اذا تسلط طاغية عليها كأن الجبن يأخذ منها كل مأخذ فيخمد انفاسها وترضخ صاغرة كانها تتقي شر نقمتهِ · خلافاً لما لو اعتدلت السلطة فتجاهر الرعية بمطالبها ولا يحول بطش الطاغية دون تاليها والمطالبة بما تروم من الحقوق

رأت العلماء في كل عهد وآن ان للأمم ان تلجأ الى ما يتيسر لها من الوسائل تخلصاً من الطغاة وسوّغوا لها الفتك بهم فاتاحوا لها قتلهم ولم يعتبروا من قتل طاغية مجرماً بل اوجبت لهُ بعض القوانين المكافأة · قال شيشرون عن قوانين اليونان انها تقضي بمنح من قتل طاغية الجائزة الاولمبية ولهُ ان يسأل القاضي ما يتمنى وعلى القاضي اجابة سؤلهِ · فهو قانون يجيز القتل قال بعضهم بوجوب نيلهِ لان الطاغي مسألة يستكوِ حسمها بالسيف

﴿ طاق ﴾

Tak

الطاق ما عُطف من الابنية اي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما اشبه وهو فارسي معرَّب جمعهُ طاقات وطيقان · وقد اطلق اسم الطاق على مواضع منها

(١) بلدة في مقاطعة دامون التابعة لبنجاب واقعة في عرض ١٤ً ٣٢ْ شمالاً وطول ٥٠ً ٧٠ْ شرقاً يحيط بها سور وفيها حصن معزز بالمدافع · لها تجارة حسنة وهي مشهورة بجودة اثمارها · ولعلها نفس حصن الطاق الذي ذكرهُ ابن الاثير في عرض كلامهِ عن السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي وتوليهِ سجستان وما كان بينهُ وبين خلف بن احمد الذي كان في حصن الطاق قال ولهُ سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يُرفع عند الخوف · وقال ياقوت الطاق مدينة بسجستان على ظهر الجائي من سجستان الى خراسان وهي مدينة صغيرة ولها رستاق وبها اعناب كثيرة يتسع بها اهل سجستان

(٢) قال ياقوت الطاق حصن بطبرستان كان في القديم خزانة لملوك الفرس وكان اول من اتخذهُ خزانة منوجهر وهو ثقب في موضع من جبل صعب السلوك لا يجوزهُ الا الراجل بجهد وهذا الثقب شبيه بالباب الصغير فاذا دخل فيهِ الانسان مشى فيهِ نحواً من ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج الى موضع واسع شبيه بالمدينة قد احاطت بها الجبال من كل جانب وهي جبال لا تمكن لاحد الصعود اليهِ لارتفاعها ولو استوى لهُ ذلك ما قدر على النزول وفي هذه الرحبة الواسعة مغاير وكهوف لا يلحق أمدُ بعضها وفي وسطها عين غزيرة بالماء ينبع من صخرة ويغور ماؤُها في صخرة اخرى بينهما نحو عشرة اذرع ولا يعرف احدٌ لماء بعد هذا موضعاً وكان في ايام ملوك الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سلمٌ من حبل يدلونهُ من الموضع اذا اراد احدهم النزول في الدهر الطويل وعندهما جميع ما يحتاجان اليهِ لسنين كثيرة · قال ولم يزل الامر في هذا النقب وهذه الخزانة على ما ذُكر الى ان ملك العرب فحاولوا الصعود اليهِ فتعذَّر ذلك الى ان ولي المازيار طبرستان فتمكن من الصعود اليهِ في جماعة واحصى ما فيهِ من الاموال والسلاح والكنوز · ولهم في الطاق حكايات وخرافات كثيرة منها انهُ ان صار اليهِ انسان فلطخهُ بقذر من الاقذار لارتفعت في الوقت سحابة عظيمة فمطرت عليهِ حتى تغسلهُ وتنظفهُ وذلك مشهور عندهم لا يتمارى اثنان من اهل تلك الناحية في صحتهِ الى غير ذلك ما لا طائل تحتهُ وقد ذكرناهُ لتعدد ورودهِ في كتب العرب

(٣) **طاق اسماء** · قال ياقوت هو طاق بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر المُعلَّى منسوب

الى اسماء بنت المنصور واليه ينسب باب الطاق وكان طاقاً عظيماً وكان في دارها وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء في ايام الرشيد

(٤) طاق جمشيد ومعناه بيت جمشيد اسم اطلقه الفرس على اثار اصطخر (پرسبوليس) راجع اصطخر

(٥) طاق كسرى · راجع ايوان

﴿ طاقة ﴾

Takah

جبل الطاقة سلسلة جبال في اداني مصر القاهرة هي احد حدي وادي النيل تمتد الى الشرق لجهة السويس

﴿ طاقيطس ﴾

راجع تاقيطس (مجلد ٦ : ٣٢)

﴿ طالب الحق ﴾

راجع ابو حمزة الخارجي (مجلد ٣ : ١١٣) وابن عطية (مجلد ١ : ٦١٠)

﴿ طالبيون ﴾

Talibites

الطالبيون نسبة ولقب يطلقان على جميع الذين طالبوا بحق الخلافة من ذرية الامام علي بن ابي طالب وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم في كثير من البلاد الاسلامية واكثر مرجع نسبهم الى الحسن والحسين سبطي الرسول (صلعم) واخيهما محمد ابن الحنفية · وللامام علي ولد غيرهم لم يطالبوا بالخلافة فلم يطلق هذا اللقب عليهم ولا على عقبهم · وقد قامت للطالبيين دول وشيع كثيرة في جهات مختلفة اتينا في ما تقدم من الاجزاء على ذكر البعض من ذوات الشأن منها وسنستوفي الكلام على ما بقي كل في بابه واليك بيانها ·

فاما بنو الحسن فمنهم الملوك الادارسة بالمغرب الاقصى وهم بنو ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل ابن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقد مر ذكرهم (مجلد ٢ : ٦٥٣) ومن اعقابهم بنو حمود ملوك الاندلس (مجلد ٧ : ٢٣٩) ومن الحسنية ايضاً ملوك اليمامة بنو محمد الاخيضر (مجلد ٣ : ٦١٥) وبنو صالح بن عبدالله الساقي الملقب بأبي الكرام بن موسى الجون الذين كانوا ملوكاً بغانة من بلاد السودان فان صالحاً المذكور كان خرج ايام المأمون بخراسان فقبض عليه وحبس هو وابنه من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في غانة مدة من الزمن · ومنهم الهواشم امراء مكة لعهد العبيديين (اطلب هواشم) واعقابهم بنو قتادة (اطلب قتادة) وبنو ابي نمي امراؤها بعدهم وقد مر ذكرهم (مجلد ٢ : ٣٦٦) والسليمانيون الذين تولوا امارة مكة سنة ٣٠١هـ و(٩١٤م) ايام المقتدر وكان كبيرهم محمد بن سليمان فخلع طاعة العباسية فخطب في الموسم وقال الحمد لله الذي اعاد الحق الى نظامه وابرز زهر الايمان من اكمامه وكمل دعوة خير الرسل باسباطه لا بني اعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا ببركته اسباب المعتدين وجعلها باقية في عقبه الى يوم الدين ثم انشد

لاطلبنّ بسيفي ما كان للحق دينا
واسطونّ بقوم بغوا وجاروا علينا
يهدون كل بلاد من العراق علينا

وكان يلقب بالزبيدي نسبة الى نحلته من مذاهب الامامية وفي ايامه استفحل امر القرامطة وبقيت الامارة في عقبه الى سنة ٤٣٠ اي ١٢٠ عاماً تولاها منها حفيده ابو الفتوح نيفاً واربعين عاماً وتوفي سنة ٤٣٠ فخلفه ابنه شكر وجرت له في تلك السنة وقائع مع اهل المدينة فتولاها وجمع بين الحرمين ثم توفي عن غير عقب فانقرضت دولة بني سليمان بمكة وغلبهم على كل الامارة الهواشم (اطلب مكة) وصار بنو سليمان الى

اليمن فقام بدعوتهم الزيدية فأخذوا الامامة بصعدة مدة من الزمن · ومن الحسنية ايضًا سلاطين مراكش · اطلب مراكش

واما بنو الحسين فمن اعقابهم من ولد عبدالله الارقط بن الحسين : الحسين الكوبكي الذي كان من قواد الحسن الاطروش بارض الطالقان ايام المعتصم ثم هرب من سفك الدماء واستتر الى ان مات وكان معتزليًا · ومنهم الحسن الاطروش الذي اسلم على يديه الديلم و ولي طبرستان وقد مر ذكره راجع الحسن بن علي (مجلد ٧ : ٤٠) ومن الحسينية بنو جماز الذين تولوا امارة المدينة وفي نسبهم اختلاف بين ان يكونوا من ولد عيسى بن زيدالشهيد او من ولد الهمرج بن زين العابدين · ومن عقب الحسين من ولدابنوعلي زيد راجع ابو الحسين الهاشمي (مجلد ٣: ١٠٧) وابنهُ يحيى الذي خرج بخراسان وقتل واخو يحيى عيسى بن زيد الذي حارب المنصور في اول خلافتهِ وكان من عقبهِ يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة ايام المستعين واليهِ ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة ايام الديلم · ومن الحسينية الافطحية وهم شيعة ينتمون الى عبد الله الافطح من عقب محمد الباقربن زين العابدين و يدعون امامتهُ منهم زرارة ابن اعين الكوفي فسأل الافطح عن مسائل من الفقهِ فالفاه جاهلاً فرجع عن القول بامامتهِ وانقطعت الافطحية · ومنهم من عقب جعفر الصادق محمد الدبباجة الذي خرج بمكة ايام المأمون وبويع بالخلافة في الحجاز فلما حج المعتصم حملهُ وجاء بهِ الى المأمون فعفا عنهُ وتوفي سنة ٢٠٣ هـ · ومن عقب محمد الباقر ايضًا موسى الكاظم الذي كانت من عقبهِ بقية الأئمة الاثني عشرعندالامامية وقد مرذكرهم (مجلد ٤: ٢٣٥) ومن عقب موسى الكاظم من غيرالأئمة ابنهُ ابراهيم المرتضى ولاه محمد بن طباطبا وابو السرايا على اليمن فذهب اليها ولم يزل بها ايام المأمون يسفك الدماء حتى لقبهُ الناس بالجزار واظهر الامامة عند ما عهد المامون لاخيهِ الرضا فعقد المأمون على حرب الفاطميين باليمن لمحمد بن زياد بن ابي سفيان لما بين قومهِ وبين الفاطميين من العداوة فاوقع بهم مرارًا وقتل شيعتهم وفرق جماعتهم · ومن عقب موسى الكاظم ايضًا ابنهُ زيد ولي الاهواز من قبل ابي السرايا فسار الى البصرة وملكها واحرق دور العباسيين فيها فسمي زيد النار · ومن عقبهِ زيد الجنة بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من افاضل هذا البيت وصلحائهم حمل الى بغداد في محنة الفاطميين ايام المتوكل ودفع الى ابن داود يتحنهُ فشهد لهُ واطلقهُ · ومن ولد موسى الكاظم اسمعيل الذي ولاه ابو السرايا على فارس · ومن الحسينية العبيديون الذين طالبوا بالخلافة وتولوها في الغرب ومصر ولم تتم للطالبيين دولة كدولتهم وفي نسبهم خلاف وسنورد تاريخهم في بابهِ

واما بنو **محمد بن الحنفية** فمنهم عبد الله وعلي وابنهُ الحسن بن يحيى وكان لكل شيعة ادعت امامتهُ وخرج ولدعلي باليمن على المأمون · وقد يدخلون في عداد الطالبين عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة واراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة اليهِ فمنع ابو مسلم من ذلك

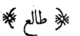
ويطلق لقب العلويين على الطالبيين كافة اما الفاطميون منهم فانما هم اعقاب الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء

❋ طالس ❋

Thalès

اقدم من بلغنا خبرهم من فلاسفة اليونان وهو احد حكمائهم السبعة قيل ان اسرته فينيقية الاصل ولد في ميليتوس في نحو سنة ٦٣٦ ق · م · وتوفي

نحو سنة ٥٤٦ ق · م · قيل ليس من اخباره شيء ثابت حتى ارتاب البعض في ما نقلهُ ارسطاطاليس وديوجناس من اخباره قيل انهُ قضى ايامهُ عازبًا فاذا الحوا عليهِ بالزواج في صباه ابى بحجة حداثة سنهِ وانهُ لم يبلغ سن الزواج ثم تعلل بالكبر وقال لقد فات الاوان · وانهُ زار كريت ومصر واطلع في مصر على فن الهندسة واكثر من التردد على فينيقية ومصر وتعرف بالكهنة واخذ عنهم · وانهُ قاس ارتفاع الاهرام بالمقابلة بين ظلهِ في منتصف النهار وظل جسم اخر وعرف ارتفاعها طبقًا للسادسة من قضايا اقليدس · واكتشف بعض خصائص الدائرة والزوايا · وقال بكروية الارض وان مدار الشمس اهليلجي وقسم الفلك الى خمس مناطق وحكم بثبوت النجم القطبي الى غير ذلك و زعموا انهُ جعل السنة ٣٦٥ يومًا وانهُ اول من كان ينذر بالكسوف من اليونان قبل وقوعهِ والراجح انهُ لم يتمكن الا من تعيين السنة التي يقع الكسوف والخسوف فيها · وذهب الى ان المخلوقات تتولد كلها من مادة اصلية واحدة · قال ارسطاطاليس انهُ مؤسس علم الطبيعيات الايوني فهو لذلك مؤسس فلسفة اليونان · ومن تعاليمهِ ان الرطوبة غذاء لسائر الموجودات حتى الحرارة فانها تقوم بالرطوبة فذهب الى ان الماء اصل الموجودات باسرها وانهُ بتقلب المادة الاصلية نشأت الكائنات على انواعها فاذا ولد مولود او مات موجود فلا يكون ذلك الا نسبيًّا بالنظر الى الظاهر اذ لا يخلق شيء جديد ولا يتلاشى ما مات فعلاً بل يحدث ما يحدث لمجرد انقلاب جديد او تغير طرأ على المادة الاصلية دون ان يلحقها زيادة او نقصان · وان في المادة الاصلية قوة الهيَّة تحييها · و يقرب هذا المبدأ ما جاء في خرافات اليونان القديمة اذ ذهبوا الى ان الاوقيانوس (او البحر) وزوجتهُ ثِيتس اصل كل الكائنات · ومما ينسب الى طالس انهُ ذهب الى ان كل الموجودات حية حتى ما يتراءى لنا منها غير حي فهو حي ذو حركة ولا تبدو حركتهُ الا في بعض الاجسام كالمغنطيس مثلاً فانهُ يجذب الحديد والكهرباء اذا حُكَّت جذبت الاجسام الخفيفة واتبع فلسفة طالس كثيرون فادخل بعضهم على مذهبهِ بعض التحوير دون ان يخرجوا عن مبدإِه الاصلي العام وهو وحدة المادة الاصلية · ولم يبق من كتابات طالس شيء الا ما ذكره القدماء ونسبوهُ اليهِ · ومن حكمهِ ما مؤَداه : لا تخبر احدًا بما يصح لهُ اتخاذه وسيلة الى الاضرار بك وكن مع اصدقائك كما لو كنت لهم ان ينقلبوا يومًا اعداء لك · ومنها ان الله تعالى اقدم الكائنات لانهُ لم يخلق · واكبر الاشياء الفضاء لانهُ يحوي سائر الكائنات · واسرعها الفكر · واقواها الحاجة · واحكمها الوقت لانهُ يعلم الحكمة · واشدها ثباتًا الامل فانهُ يبقى وحده للانسان وقد خسر كل شيء · وافضلها الفضيلة · ومن اقوالهِ ان اصعب شيء على الانسان معرفة نفسهِ واسهل الاشياء عليهِ ان يبذل لغيره النصح · واعذبها لديهِ نوال ما يتمنى · ومنها ان سعادة الجسم تتوقف على الصحة وسعادة العقل ثم بالاطلاع · على انهُ لا دليل على ثبوت نسبة هذه الاقوال وامثالها اليهِ



طالع

الطالع عند اصحاب الفأل ما يتفاءل بهِ من السعد والنحس بطلوع الكواكب · وذلك ان الطالع عند المنجمين هو جزء من منطقة البروج يكون على الافق الشرقي في وقت مخصوص فان كان ذلك الوقت زمان ولادة شخص يقال لهُ طالع ذلك الشخص · وبحسب ذلك يحكمون لهُ بالسعد او النحس · وللمنجمين في استخراج الطوالع طرق مختلفة منها انهم يجمعون بحساب الجُمَّل حروف اسم الوالدين و يقسمون المجموع على اثني عشر فاذا بقي واحد كان برج الشخص المقصود برج الحمل واذا بقي اثنان كان برج الثور

وهكذا الى النهاية ولكل من البروج كوكب . فللاسد الشمس وللسرطان القمر وللعقرب والحمل المريخ وللسنبلة والجوزاء عطارد وللحوت والرامي المشتري وللميزان والثور الزهرة وللدلو والجدي زحل وكل ذلك من تخرّصات علم التنجيم كما سيأتي في باب النجوم

والطوالع عند الصوفية اول ما يبدأه من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن اخلاقه وصفاته بتنوير باطنه . وقيل هي انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فيطمس سائر الانوار

❋ طالَقان ❋

Talakan

(١) . قال ياقوت بلدة وكورة بين قزوين وابهر بها عدة قرى . وقال القزويني كورة بقهستان بين قزوين وجيلان في جبال الديلم في جبالها الزيتون والرمان ينسب اليها جماعة من الفضلاء

(٢) . قال ياقوت . بلدة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل . وعن الاصطخري انها اكبر مدينة بطخارستان وهي في مستوٍ من الارض بينها وبين الجبل غلوة سهم ولهم نهر كبير وبساتين ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ . وقال غيرها انها ولاية تشتمل على عدة بلاد فيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا ترام علوًّا وارتفاعًا . فتحها ابن عامر الاحنف صلحًا سنة ٣١ هـ . ولما اخرج نيزك عامل قتيبة من طخارستان انفذ قتيبة اخاهُ عبد الرحمن ابن مسلم الى الطالقان فاوقع بها آخر الشتاء وقتل من اهلها مقتلة عظيمة قيل وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد وذلك سنة ٩٠ هـ . وقيل بل لم يحاربهُ ملكها فكف عنهُ وكان بها لصوص فقتلهم وصلبهم وكانت بها زلازل عظيمة سنة ٢٠٣ هـ قيل دامت سبعين يومًا وعمت خراسان فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير . واصابتها الزلازل سنة ٣٤٧ هـ . وكانت عظيمة فاهلكت اممًا كثيرة . وسنة ٥٥٩ هـ . استولى عليها الامير صلاح الدين سنقر . وسنة ٦٠٢ هـ . استولى عليها خوارزم شاه واخذ ما بها من مال وسلاح ودواب . واستولى عليها التتر سنة ٦١٧ هـ . في عهد جنكزخان فحاصر جيشهُ قلعتها الحصينة مدة ستة اشهر يقاتلون اهلها ليلاً ونهارًا على غير جدوى فارسلوا الى جنكزخان يعرفونهُ عجزهم عن ملكها فسار بنفسهِ وبمن عندهُ اليها وحصرها ومعهُ خلق كثير من المسلمين اسرى فاضطرهم الى ان يقاتلوا معهُ فقاتلوا واقام عليها اربعة اشهر اخرى وقتل من قومهِ كثيرون . قيل ولما اعياه الامر امر بجمع الخشب والحطب فعملوا صفًّا من خشب وفوقهُ صفًّا من تراب حتى صار تلاًّ عاليًا يوازي القلعة فاجتمع من بها وفتحوا ابوابها وخرجوا منها فسلم الخيالة منهم وسلكوا الجبال والشعاب اما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الاموال والامتعة واتخذها جنكزخان مركزًا لهُ يرسل منها السرايا الى جميع بلاد خراسان

❋ طالُوت ❋

Talout (Saul)

اول ملوك بني اسرائيل وقد كان امرهم قبل ذلك شوروبًّا بيد القضاة ويعرف في التوراة باسم شاوول وفي القرآن : وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكًا الآية . راجع شاوول (مجلد ١٠ : ٤٠٢)

❋ الطالوي ❋

درويش محمد بن احمد وقيل محمد ابو المعالي الطالوي الارتقي الدمشقي الحنفي ولد في دمشق الشام سنة ٩٥٠ هـ . وتوفي في سلخ رمضان سنة ١٠١٤ كان ابوهُ رومي المحتد جاء دمشق صحبة السلطان

سليم فتزوج فيها عنقاء بنت الامير علي بن طالو فولدت درويش المذكور . قال المحبي وكان منشئاً بليغاً حسن التصرف في النظم والنثر له كتاب سانحات دمى القصر جمع فيه اشعاره وترسلاته . لزم بادئ الامر صنعة السروج الى ان جذبه الشهاب احمد بن البدر الغزي اليه وحبب اليه الطلب وحمله على لبس زي العلماء . ثم قرأ على ابي الفتح محمد المالكي واخذ عن غيره وعن العجم الواردين الى دمشق واخذ خرقة التصوف . ثم ولي تدريس المدرسة الخاتونية بدمشق واتصل بخدمة قاضي القضاة محمد بن بستان وناب عنه وله فيه مدائح كثيرة فاستصحبه الى الروم . ولما تولى ابن خالته الامير ابرهيم الطالوي الامارة بولاية نابلس توجه درويش معه فزوده واعطاه خيلاً ومالاً فتوجه الى القاهرة حيث استقر نحو سنة اخذ بها عن علمائها ثم عاد الى دمشق ومنها ارتحل الى الروم واتصل بالمولى سعد بن حسن جان معلم السلطان محمد فاكرم مثواه وولاه مدارس عديدة بالروم الى ان اعطي المدرسة السليمانية بدمشق فاستقر بها الى ان مات . ومن شعره قوله من قصيدة يتشوق فيها لدمشق وهو بالروم

على الشام مني كلما هبت الصبا
سلام كنشر الروض طاب له نشرُ
بلاد كأنفاس الشمول شمالها
وتربتها مسك وحصباؤها درُّ

وله من قصيدة وهو يصف سفينة :

ثم امتطينا البحـر في نوحية
تجري بنا في لج موج مطبق
نشرت قوادم طائر ومشت به
فيه كنسر في السماء محلق
بارت عقاب الجو اذ طارت به
بمثال قادمتي جناح العقعق

فكأنها باز ونحن بمتنها
تهوي بنا طوراً وطوراً ترتقي
حتى رست في شاطئ ورمت بنا
تلك المذانب وسط روض مونق

❊ طاميا ❊
Tamieh

بلدة في قسم سنورس بمديرية الفيوم بمصر على مسافة ١٥ ميلاً شمالاً شرقياً عن مدينة الفيوم وهي واقعة على ترعة الى غربي النيل على بعد ٢٠ ميلاً منه . وعدد سكانها نحو ٤٠٠٠ نفس ولها شهرة بعمل حصير السمار الفيومي ومنسوجات الصوف

❊ طاهر ❊
Tahir

(١) . ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي يقال انه ديلمي الاصل كان في مصر امام عصره في النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الاصول لابن السراج وغير ذلك وجمع في حال انقطاعه مجموعة كبيرة في النحو يقال انها لو بيضت لبلغت نحواً من خمسة عشر مجلداً وسماها النحاة بعده تعليقة الغرفة وانتقلت الى تلميذه ابي عبدالله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المتصدر بعده وظلت تنتقل هكذا الى المتصدرين خلفاً عن سلف زمناً طويلاً واجتهد بعض الطلبة ان ينسخوها فأعجزهم طولها . وكانت وظيفته في مصر ان ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ليصحح خطأه النحوي او اللغوي واقام على ذلك زماناً ثم استعفى وتزهد وتوفي سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٧ م)

(٢) . ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب ابن رزيق بن ماهان الملقب بذي اليمينين وقيل في نسبه غير ذلك . ولد سنة ١٥٩ هـ وكان جده رزيق من موالي طلحة الطلحات الخزاعي فكان طاهر خزاعياً

بالولاء وهو من امراء المأمون واكبر اعوانهِ . سيرهُ المأمون لما كان بمرو كرسي خراسان الى محاربة اخيهِ الامين في بغداد فتقدم طاهر واخذ ما في طريقهِ من البلاد وحاصر بغداد وسير الى المأمون يستأذنهُ في امر الامين اذا ظفر بهِ فبعث اليهِ بقميص غير مفوَّر فعلم انهُ يريد قتلهُ فقتلهُ كما فصلنا ذلك في ترجمة الامين (مجلد ٤ : ٤١٨) وحمل رأسهُ الى خراسان ووضعهُ بين يدي المأمون فصفا الامر للمأمون وكان يرعى طاهرًا لمناصحتهِ لهُ وفتوحهِ لهُ الفتوحات الكثيرة كالعراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز واليمن ثم امرهُ بتسليم تلك البلاد الى الحسن بن سهل وبالتوجه الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب وذلك سنة ١٩٨ ﻫ (٨١٤ م) ثم استدعاهُ الى بغداد فآنس طاهر تغيرًا من الخليفة عليهِ فدخل عليهِ يومًا فلما رآهُ المأمون بكى فقال لهُ طاهر يا امير المؤمنين لمَ تبكي لا ابكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني فقال ابكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجىً فاغتم طاهر وداخلتهُ الريبة واطمع بالمال حسينًا الخادم حاجب المأمون في خلواتهِ فعلم منهُ ان المأمون انما بكى حزنًا على اخيهِ الامين وحقدًا على قاتلهِ طاهر فسعى لدى احمد بن ابي خالد ان يغيبهُ عن بغداد فحسَّن احمد للخليفة ارسال طاهر واليًا لخراسان لانهُ اقدر الناس على ضبط امورها ومنعها من الخروج عليهِ فوجههُ الى خراسان واهدى اليهِ خادمًا كان قد رباه واوصاهُ ان يسمهُ اذا رأى منهُ امرًا رابهُ . فلما استقام لهُ الامر بخراسان امسك عن ذكر الخليفة بالخطبة وورد الخبر بذلك للمأمون فقلق ثم اتاهُ البريد في اليوم الثاني انهُ مات فعلم ان الخادم سمهُ . واستخلف طاهر ابنهُ طلحة على خراسان وقيل بل استخلفهُ المأمون وكانت وفاة طاهر بمدينة مرو سنة ٢٠٧ ﻫ (٨٢٢ م) ولقب بذي اليمينين لانهُ ضرب رجلاً في وقعةٍ فقدَّهُ نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيهِ بعض الشعراء « كلتا يديك يمين حين تضربهُ » فلقبهُ المأمون بذي اليمينين وقيل غير ذلك . وكان طاهر مقدامًا شجاعًا حكيمًا اعقب اولادًا مثلهُ كانت منهم دولة عرفت بدولة بني طاهر تولت خراسان بعهد من الخلفاء حتى ايام المعتمد وتولى بعضهم الوزارة في بغداد واعمالاً في البلاد وانقرض امرهم في خراسان عن يد يعقوب بن الصفَّار سنة ٢٥٩ ﻫ (٨٧٢ م) اثناء ولاية حفيدهِ محمد بن عبدالله ابن طاهر . وقد مرت ترجمة ابنهِ عبد الله في ابن طاهر (مجلد ١ : ٥٥٩) وسنأتي في ترجمة ابنهِ طلحة وحفيدهِ عبيدالله في بابهما

(٣) . الطاهر الجزري . راجع ابو النجيب الجزري (مجلد ٢ : ٢٦٠)

(٤) . طاهر باشا امير من امراء البحر العثمانيين الموصوفين بالحنكة والشجاعة حضر واقعة نافارينو اثناء ثورة بلاد المورة سنة ١٢٤٣ ﻫ (١٨٢٧ م) . ولما اخذت فرنسا وانكلترا وروسيا في ادخال سفنها الى مياه نافارينو اشار على قائد الاسطول بالاعتراض فلم يعبأ بهِ فانتهى الامر بواقعة بحرية احرقت فيها اساطيل الدول المتحدة ٥٩ سفينة عثمانية ومصرية وفر طاهر باشا ببعض السفن الى الاستانة فعرف فيها قدره ورقي في المناصب حتى تولى نظارة البحرية ثم الحقت بها لعهدتهِ مشيرية الطوبخانة وتقلد زمنًا ولاية طرابلس الغرب وتوفي سنة ١٢٥٩ ﻫ (١٨٤٤ م)

(٥) . بنو طاهر ثلث دول تولت احداها خراسان كما تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين قبيل هذا . والثانية تولت مرسية في بلاد الاندلس زمنًا يسيرًا ايام ملوك الطوايف في اواسط القرن الخامس للهجرة . والثالثة قامت في اليمن نحوًا من خمس وثمانين عامًا الى ان فتحتها الدولة العثمانية على يد سليمان باشا بكلربكي مصر سنة ٩٤٥ ﻫ (١٥٣٩ م)

✻ طاولة ✻

اطلب نرد

✻ الطاووس ✻

Paon, Peacock

طائر من الرتبة الدجاجية او البواحث من العائلة التدرجية وتحت العائلة الطاووسية ضمَّنها غراي اجناس پافو و بوليبلكترون وكريسوبتيلون واصلهُ من الهند والارخبيل الهندي يكون فيها اسرابًا ٢٥ الى ٣٠ طاووسًا · جاءت به سفن سليمان الى فلسطين واخذ الى اوربا منذ القديم ومنهُ الآن الداجن في سائر انحاء اوربا والولايات المتحدة وغيرها · وكان قدماء الرومان يفاخرون به و بأكلهِ لارتفاع اثمانهِ فمن الوان الطعام الضرورية في ولائمهم العظيمة لون كانوا يطبخونهُ من ادمغة الطواويس والسنتها واتصلت هذه العادة بالقرون المتوسطة · اما المتأخرون فلا يأكلونهُ فان لحمهُ جاف صلب انما يربونهُ لمجرد الزينة · والتوفيق بينهُ و بين ديك الحبش سهل انما يعسر التوفيق بينهُ و بين الدجاج وما اشبههُ · ولا بد لهُ من مواقع مرتفعة يقع عليها و يقوتونهُ بالشعير وما شاكلهُ من الحبوب والخضراوات · وقد تهمل انثاه افراخها فيؤثرون انثى الحبشة لاحتضان بيضهِ · منقاره متوسط الطول · ونصفهُ الامامي على شكل قوس مضغوط الاطراف · جناحاه قصيران مستديران واطول الريش فيها الريشة السادسة · في راسهِ عرف مؤلف من ٢٤ ريشة خضراء ذهبية الحواشي باطرافها · وجهة العين عارية من الريش اما ذيل ذي العرف منهُ فمؤلف من ١٨ ريشة طويلة مستديرة الاطراف يغطيها الذنب الملون المعروف في الذكر وقدمهُ قوية طويلة وهي مغطاة من الامام بحراشف وفيها مهماز مخروطي · اصابع رجليهِ متوسطة الطول والامامية منها منصلة عند اصولها بغشاء · والطاووس مشهور بحسن قوامهِ وجمال الوان ريشهِ وقد قال فيهِ بفُّون العالم الطبيعي الشهير : لو كان الملك للجمال دون القوة لكان الطاووس بلا شك سيد الطيور وقد احسن الشاعر في وصفهِ حيث قال

سبحان من خلقهُ الطاووس
طير على اشكالهِ رئيس
كأنهُ في نقشهِ عروس
في الريش منهُ ركبت فلوس
تشرق في داراتهِ شموس
في الرأس منهُ شجر مغروس
كأنهُ بنفسج يبيس
او هو زهر حرم يبيس

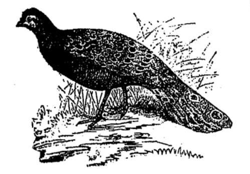
والطاووس البري يفوق الداجن منهُ جمالاً في شكلهِ والوانهِ وهو بحجم الانثى من ديك الحبش قوي البنية يؤثر سكنى الغابات والغياض المنخفضة و يحتمل برد الجبال في شمال بلاد الهند · فيطير و يتخذ الرفيع من اغصان الشجر موقعًا لهُ و يبتني عشهُ على الارض ضمن ما احتبك من اغصان الانجم والنبات · و يتم نمو الذكر منهُ في السنة الثالثة · طيرانهُ ثقيل وهو لا يحلّق فيهِ · والذكر منهُ يتخذ لهُ زوجات فلا يقتصر على انثى واحدة وتبيض الواحدة منهن مرة في السنة من ١٢ الى ٢٠ بيضة بحجم بيض الاوز وهي غالبًا ملونة قلما تكون بيضاء · و يأكل الطاووس الحبوب والحشرات ولا تساوي انثاه الذكر منهُ في جمال المنظر · وهو انواع منها الطاووس ذو العرف او الطاووس العادي و باللسان الحيواني (پافو كرستاتوس) وهو ابدعها طولهُ من مقدم المنقار الى طرف الذنب ٤ اقدام وهو لطيف الحركة حسن القوام ريشه ملوّن بالاخضر والذهبي والاصفر والازرق وغير ذلك من الالوان الزاهية وذيلهُ طويل ينشره كمروحة يفوق جمال منظرها و زهاء الوانها الوصف وعلى راسهِ العرف الذي

اتينا على وصفهِ · اما انثاه فسمراء اللون قاتمة وليس



(الطاووس العادي او ذو الدرف)

لها من الذيل مثل ما للذكر · وهو معجب بنفسهِ فيضرب بهِ المثل لذلك · اما الجنس بوليبلكترون فمنقاره دقيق مستقيم منقوَّس عند مقدمهِ وطرفهُ معقوف وجانباه منضغطان وقاعدتهُ يكسوها ريش · ذنبهُ طويل عريض مستدير الطرف وهو خالٍ من الريش الطويل الذي يستر ذنب الجنس السابق وللذكر منهُ في قدمهِ مهمازان او ٣ · اصابعهُ طويلة دقيقة والامامية متصلة بعضها بالبعض الاخر عند قاعدتها والخلفية مرتفعة · ومن هذا الجنس بضعة انواع جميلة في جبال الهند منها الطاووس القزحي (بوليبلكترون بيكلكراتوم) حجمهُ يقرب من حجم الديك المعروف لونهُ مبقع بقعًا رمادية و بيضاء وسمراء وعلى جناحيهِ وذنبهِ صفوف من البقع ذهبية و بلون الصفر وقرمزية وتضرب الى الحمرة الوانها كلها زاهية فيها شيء من الزرقة او الاخضرار · ومنها طاووس تيبت (بوليبلكترون تيبتانوم) وهو كبير الحجم وريشهُ مخطط خطوطًا سوداوية ذنبهُ ضارب الى الحمرة وفي كل من ريشهِ بقعة خضراء والصينيون يولعون بتربيتهِ · اما الجنس المعروف باللسان الحيواني باسم كرسبتيلون فمنقاره اقصر من راسهِ قاعدتهُ عريضة وجانباه محدودبان



(طاووس تيبت)

والفك العلوي اطول من السفلي ذنبهُ طويل عريض وطرفهُ مستدير · قدمهُ قوية وعلى مقدمها حراشف وفيها مهماز · اصبعهُ الخلفية قصيرة مرتفعة ومخالبهُ قوية معقوفة وعلى جانبي راسهِ جلد ذو حلمات · من انواعهِ كرسبتيلون اور يتوم اصلهُ من جبال تيبت وهو قليل الوجود · الغالب فيهِ من الالوان الابيض

❊ طاووس ❊

Ta-ous

هو ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني الفارسي قيل ان اسمهُ ذكوان وانما لقب بطاووس لانهُ كان طاووس القراء وهو احد الاعلام التابعين سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنهُ مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيهًا جليلاً ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليهِ طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرًا فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة · وتوفي حاجًّا بمكة سنة ١٠٤ وقيل ١٠٦ وصلى عليهِ هشام بن عبد الملك فلم يتهيأ اخراج جنازتهِ لكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومي

امير مكة بالحرس وحمل على اعناق سراة القوم لما كان له من سعة الفضل والاشتهار

الطاووسي

Ta-oussy

ابو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني الملقب ركن الدين المعروف بالطاووسي . قال ابن خلكان كان اماماً فاضلاً مناظرًا فيماً بعلم الخلاف ماهرًا فيه اشتغل به على الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف و برز فيه وصنف ثلاث تعاليق مختصرة في الخلاف وثانية متوسطة وثالثة مبسوطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد القريبة والبعيدة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه و بنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى احسن من طريقتيه الاخريين لان فقها اكثر وفوائدها جمة واكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها وقد اشتهر صيته في البلاد وحملت طريقته اليها اه . وكانت وفاته بهمذان سنة ٦٠٠ ه قبل ونسبته الى طاووس بن كيسان التابعي المذكور آنفًا

طائر

Oiseau, bird

الطائر كل ذي جناحين من الحيوان من ذوات الفقرات وهو بيوض ذو رجلين دمه احمر حار يكسو جسمه الريش الا في ما ندر . دورة الدم فيه مزدوجة كاملة و زاد بعضهم على تعريفه انه ذو تنفس مزدوج ايضًا يتم احدها في الرئتين والآخر في خلايا هوائية منتشرة في كل اجزاء الجسم . و بين اجناس الطيور من التشابه في تركيب اجسامها ووظائف اعضائها ما يكاد يحصر الفرق بين الجنس الواحد منها والجنس الآخر في الحجم والريش والاخلاق اما باقي صفاتها العامة فتعم الاجناس كلها وسنسهب الكلام عنها بقدر ما يفسح لنا في مجال الكتاب

هيكل الطائر . ان بين اجزاء هيكل الطائر وهيكل ذوات الثدي شبهًا او نسبة والفرق بينهما في الشكل والوضع وما في عظام الطائر من الخلايا الهوائية . فلا بد من التوفيق بين شكل عظام الطائر ووضعها وبين طريقة معيشته واستخدام قواه . فرأس الطائر ينقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة في الفرخ الصغير مؤلفة من عظمين جبهيين وعظمين جداريين وعظمين صدغيين وعظم مؤخري وعظم وتدي ثم تتلاحم هذه الاجزاء بعضها ببعض جسماً واحدًا فلا يبقى للانفصال اثر الدرز الموجود في ذوات الثدي وداخل هذا الجسم تجويفان في الخلفي منهما الدماغ وفي الامامي اعضاء النظر والمخيخ والنخاع المستطيل . اما الوجه فعبارة عن المنقار او الفكين فالعلوي منها مؤلف من عدة قطع متحدة بعضها بالبعض الآخر اتحادًا تامًا وهي في الطائر مثل عظام الوجه في ذوات الثدي وهو يتصل بالجمجمة اما بمفصل كفك الببغاء واما بعظم فيه بعض المرونة فلا يمنع الطائر من تحريك فكه العلوي بعض الحركة وهو الغالب . و ينقسم الفك العلوي اسفل هذا المفصل اربعة اقسام يتحد الداخليان منها بصفيحة عمودية موقعها بين الحجاجين ويتصل الخارجيان بالعظم المربع بمفصل . وتتصل حافة العظم المربع الخلفية بالفك السفلي بمفصل وذوات الثدي خالية من هذا العظم المربع في الجمجمة او هو قسم من العظم الصدغي . وليس في مؤخر الفك السفلي نتوء مفصلي انما هناك حفرة مفصلية . و يتصل الرأس بالسلسلة الفقرية بمفصل ذي نتوء مفرد يدخل في حفرة مفردة في الفقرة الاولى فيختلف الطير بذلك ايضًا عن ذوات الثدي لان مفصل راس ذوات الثدي ذو نتوءين وهو ما يجعل لحركة راس الطائر على عنقه من السهولة ما لا نراه في

حركة راس ذوات الثـدي · اما السلسلة الفقرية فتقسم الى اربعة اقسام منها الفقرات العنقية وعددها في الطائر اكثر منهُ في ذوات الثدي فهي تسع على الاقل وقد تبلغ ٢٣ فقرة · فيتمكن الطائر من ايصال راسهِ الى كل اجزاء جسمهِ لطول عنقهِ وما في فقراتهِ من سهولة الحركة بعضها على البعض الآخر · ثم الفقرات الظهرية ويختلف عددها من ٦ الى ١٠ فقرات وتكاد تكون ملتحمة بعضها ببعض في الطيور التي تطير طيرانًا سريعًا متواصلاً لتعلق الجناحين بها · اما الفقرات الظهرية في الطيور القليلة الطيران فيتحرك بعضها على البعض الآخر · ثم الفقرات القطنية وفقرات العجز وهي عبارة عن عظم واحد مؤلف من ٧ الى ٢ فقرة ملتحمة بعضها بالبعض الآخر وهي مثل العجز في الانسان وتنتهي السلسلة الفقرية عند الذنب بالعصعص وهو مؤلف من ٧ الى ٨ فقرات صغيرة يتحرك بعضها على بعض بسهولة وفي الاخيرة منها نتو بارز تقف عليهِ طوال ريش الذنب · ومن اهم عظام الطائر القص او العظم الصدري ومنهُ ومن الاضلاع يتألف التجويف الصدري وعلى تكوينهِ ومتانتهِ المدار في قوة الطائر في الطيران فتتصل الاضلاع بالقص راسًا او يمتد عظم الضلع الى القص فيلتحم بهِ خلافًا للاضلاع في ذوات الثدي فان بينها وبين القص صلة غضروفية لا وجود لها في الطائر ويبرز من كل من اضلاع الطائر قطعة من العظم تتصل بالضلع الذي يليهِ متجهة من متوسط اسفل الضلع الواحد الى اعلى الذي يليه وذلك مما يزيد هذه الاضلاع متانة · اما القص فشديد المتانة وهو في الغالب مربع محدب يستر صدر الطائر وقسمًا من بطنهِ وهو مؤلف من اجزاء ملتحمة بعضها ببعض وبينها ثقوب وشروم · وفي سطحهِ عرف بارز طولي تندغم بهِ اهم عضلات الطيران وتعرف قوة الطيران في الطائر من هذا العرف العظمي ودرجة بروزه فقد يكون القص في ما لا يطير من الطيور خاليًا منهُ

وكلما نتأ العرف وعظم بروزه اشتدت قوة الطائر على الطيران · والطائر كذوات الثدي ذو طرفين علويين او اماميين بينهما فيهِ وبين طرفي ذوات الثدي اختلاف ظاهر عظيم مع ان الشبه كثير في تركيب عظام الجنسين ففي كتف الطائر ثلاثة عظام وهي لوح الكتف وهو عظم ضيق طويل يمتد موازيًا لسلسلة الفقرات اما الترقوة فيتصل طرفها الامامي بطرف الترقوة الثانية على شكل « ٧ » يقع الرأس المتوسط منها على القص واذا اعتبرنا الترقوتين عظمًا واحدًا لم نجد مثلها في ذوات الثدي · وهناك عظمان نطلق عليهما مع التوسع اسم العظمين الغرابيين مما يظهر بين وظيفتهما وبين وظيفة الغرابيين في الانسان من النسبة وهما مع الترقوتين تصلان بين لوح الكتف والقص وتفرقان بين الكتفين وعليهما وعلى الترقوتين يستند الجناحان · وعضد الطائر وساعدهُ مثل عضد ذوات الثدي وساعدها والساعد مؤلف من عظمين واليد عظمان طويلان دقيقان يلتحم طرف الواحد منهما بطرف الآخر وفي الجانح ايضًا عظام يعبرون عنها بالاصابع وهي بمثابة الاصابع من الانسان لكنها بعيدة عن ان تؤدي عملاً مثل عملها فالجناحان من الطائر بمثابة اليدين من الانسان في هيكلها ومركزها لكن الفرق بين عمل الجناحين وعمل اليدين عظيم فالجناحان للطيران والدفاع احيانًا وعمل اليدين معروف · اما الطرفان السفليان ففي كل منهما فخذ ملتحم بالفقرات القطنية والعجز وساق مؤلفة من عظمين ومشط وهو عظم واحد وسلاميات الاصابع ويختلف عددها باختلاف الطيور وفي طرفها الاظافر ولها اهمية كبرى تتوقف على جنس الطائر واخلاقهِ

المجموع العصبي · حجمه في الطائر كبير في جنب حجم جسمهِ وكثيرًا ما يفوق حجم اعصاب ذوات الثدي بالنسبة الى اجسامها فحجم دماغ الانسان بالنسبة الى جسمهِ يختلف من $\frac{1}{22}$ الى $\frac{1}{33}$ جزءًا منهُ وحجم دماغ

الكبار يبلغ $\frac{1}{14}$ من حجم جسمه وفي نمو المجموع العصبي في الطائر تفاوت عظيم تختلف درجته باختلاف الرتب والفصائل وقد تختلف باختلاف الانواع من فصيلة واحدة . فدماغ الاوز يبلغ $\frac{1}{360}$ من جسمه ودماغ النسر $\frac{1}{260}$ ودماغ العصفور الدوري العادي $\frac{1}{25}$. ودماغ الطائر خالٍ من اللفائف وهو نصفان كرويان يصل بينهما موصلان دقيقان هما بمثابة الجسم الصلب وتحت النصفين الكرويين فصّان



اجزاء الطائر : ١ هيكل الطائر ــ ٢ الجفن العمودي ٣ الدماغ ــ ٤ القص او العظم الصدري

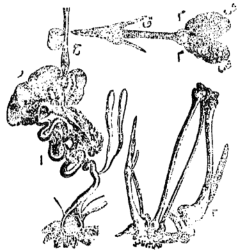
في مقدم المخيخ . اما المخيخ فيكاد لا يحوي غير الفص الاوسط وهو مخطط خطوطًا متحاذية مائلة الى مركز واحد . والحبل الشوكي طويل فيه عقدتان احداهما عند منشأ اعصاب الجانحين والاخرى عند منشأ اعصاب القدمين والعقدة عند منشأ الجانحين اكبر من عقدة القدمين في الطيور الطيارة اما في الطيور التي لا تقوى على الطيران فعقدة القدمين اكبر

اما حواس الطائر فاقواها النظر وحجم العين في الطائر بالنسبة الى حجم الراس اكبر منه في ذوات الثدي وهي تمتاز عنها في التكوين ايضًا فالشبكية في عين الطائر بالغة في الثخن ينبعث منها غشاء اسود مثنّى على شكل مروحة والحدقة مستديرة وقبول القزحية للتقلص شديد والقرنية كبيرة محدبة والطبقة الصلبة قوية ففي الجزء الامامي منها دائرة من الفلوس او القشور تزيدها متانة وللعين غدد دمعية وجفنان افقيان وجفن عمودي وهو غشاء شفاف نوعًا يستر الطائر به عينه متى شاء فيقوى على احتمال اشعة الشمس مهما كانت ساطعة فلا تبهره ويقي عينه به من الضرر . فمما مرّ من الكلام عن تركيب عين الطائر يظهر ما هي عليه من كمال التكوين وان نظر الطائر من الحدة على جانب عظيم . فمن الطيور ما ينقض من اعالي قبة الفلك عن مسافة تكاد تخفى عن نظر الانسان اثرهُ فيلتقط شيئًا صغيرًا من الحشرات ابصره . وقد يجتمع من الطيور عدد وافر على جيفة وقد كان الجوّ خاليًا منها فذهب البعض الى ان رائحة الجيفة تدلها عليها وقال غيرهم بل كانت محلقة في الفلك حيث لا تراها العين فابصرت الجيفة وانقضت عليها وعزّزوا رأيهم بما في تكوين العين من الكمال فالبون بينها وبين اعضاء الشم عظيم . فحجم الحفر الانفية معتدل ويغشي سطحها غشاء يمتد على صفائح غضروفية تزيده حجمًا وقد ذهب بعضهم الى ان حاسة الشم بالغة من القوة حدًّا عظيمًا في بعض اجناس الطيور . وليس لمعظم الطيور ما يقابل اذني ذوات الثدي انما لها فتحة تصل بين اغشيتها الداخلية خلايا الجمجمة الهوائية وفيها عظم طبلي واحد . اما حاسة الذوق فضعيفة في الطائر عمومًا ومن الطيور ما هو خلوٌ منها فان منقارها من العظم وهو يقوم مقام الفم ولسانها غضروفي خالٍ من الحليمات واللمس اضعف في الطائر من الذوق لما يكسو جسمه من الريش

القناة الهضمية . المنقار في الطائر بمثابة الفم في ذوات الثدي وبه تتناول معظم الطيور طعامها فيختلف شكله وحجمه باختلاف حاجيات الطائر وهو مغطى بجسم قرني صلب حاد تمزق الجوارح به فريستها

ونصيد بهِ آكلة الحشرات قوتها وتنتقي بهِ بعض اجناس الطير ما يوافقها من الطعام . ويتناول بعض الطيور طعامها بلسانها فيكون مجهزاً لهذه الغاية تجهيزاً غريباً فيتصل بعظم هلالي الشكل ذي طرفين طويلين مرتفعين وراء الرأس تندغم بهما عضلات تصلها بالفك الاسفل وبانقباض هذه العضلات ينخفض العظم الهلالي فيدفع اللسان الى الامام فيتمكن الطاير من رشق الحشرات بلسانهِ رشقاً سريعاً اذا رام افتراسها . ويختلف تكوين لسان الطائر باختلاف قوتهِ فلسان الجوارح التي تغتذي باللحوم ثخين كثير اللحم ولسان آكلة الحبوب رقيق جاف وتحت اللسان جرابات هي بمثابة الغدد اللعابية تفرز سائلاً خاثراً غروياً . ويتجه الطعام من فم الطائر الى البلعوم وليس هناك لهاة تفصل بينهما فهما عبارة عن تجويف واحد يتصل بالمريء الممتد في العنق الى اسفلهِ فيتجه الطعام منهُ الى جراب غشائي هو الحوصلة وهي معدة الطاير الاولى تعمل عمل الكرش في المجترات فتحفظ الطعام على أثر ازدراده الى ان يمر الى المعدة الثانية وحوصلة آكلة الحبوب اقوى من حوصلة آكلة اللحوم وليس للنعام وبعض الطيور الاخرى حوصلة ويتضيق المريء اذا اجتاز الحوصلة ثم يتمدد على هيئة كرش صغيرة تصب الغدد التي تفرز العصير المعدي عصيرها فيهِ وهو معدة ثانية تعرف بالمعدة الغشائية وتتصل بثالثة هي القانصة وهي ذات شأن عظيم في الهضم خصوصاً في الطيور آكلة الحبوب ونحوها من المواد الصلبة التي لا يقوى المنقار على طحنها الطحن الكافي ولا يذيبها العصير المعدي فيختلف تكوينها عن تكوين الحوصلة والمعدة الثانية فهي كيس عضلي متين يغشو سطح داخلهِ ضرب من الجلد كالغضاريف فتنقبض جدرانهُ على الحبوب والحصى اذا بلغتهُ فتطحنها وتهضمها ومنها يخرج الطعام الى المعي الدقيق وهو قصير ثم المعي الغليظ والشبه بينهما عظيم وبينهما قطعتان بارزتان مصكوكتان وفي طرف المعي الغليظ الاست واليها ينتهي مجرى البول

دورة الدم . حرارة الدم في الطائر تفوق حرارة دم ذوات الثدي وكرياتهُ تزيد كريات دمها وهي اهليلجية الشكل مع انها مستديرة في ذوات الثدي . فاذا تمَّ هضم الطعام في القناة الهضمية امتصتهُ اوعية لمفاوية تجتمع في قناتين صدريتين تتصلان عند جانبي العنق بالوريد العنقي فينضم الى الدم وينتشر في الجسم . ودورة الدم في الطائر اشبه



عدد ١ القناة الهضمية : ح الحوصلة . ر القانصة . ق القصبة . مم شعب صدرية . ش ش الرئتان — عدد ٢ عظام الجانح

بدورتهِ في ذوات الثدي وقلب الطائر مثل قلب الانسان في تركيبهِ وجدارات البطين الايسر سميكة والبطين الايمن الى يمينهِ لا يبلغ ذروتهُ وينقسم الاورطي عند اصلهِ ثلاثة اقسام يتجه اثنان منها الى الرأس والجناحين والثالث هو الاورطي البطني . (راجع دورة مجلد ٨ : ١٢١) فان وظائفها وحركاتها في الطائر مثلها في ذوات الثدي

التنفس والحنجرة . الطائر ذو رئتين كذوات الثدي انما القصبة فيهِ اطول منها في ذوات الثدي وقد تنثني تحت القص وفوق الشعب وفي

اعلاها حنجرة اطلقوا عليها اسم الحنجرة العليا وهي بسيطة في تكوينها ولا تولد صوتًا على ما يظهر انما ينبعث الصوت من حنجرة ثانية هي الحنجرة السفلى موقعها عند نقطة انقسام القصبة ويختلف تركيب هذه الحنجرة باختلاف مقدرة الطائر على التغريد فهي في الطيور التي تمتاز بحسن تغريدها مؤلفة من عظم اشبه بطنبور في وسطه عظم على شكل عارضة عليها غشاء بالغ في الرقة على شكل نصف بدر ويتصل اسفل هذا التجويف بنوهة الشعب. وفي كل منها وتران صوتيان ويتصل هذا الاجزاء بعضها ببعض بعضلات يختلف عددها باختلاف جنس الطائر تتحرك بها اما تركيب حنجرة الطيور التي لا تغرد فابسط من ذلك ومنها ما هو خلو من الغشاء والعضلات المار ذكرها · فيجتاز النفس القصبة الى الشعب ومنها الى الرئتين · والرئتان ملتصقتان بجدار التجويف الصدري وفي اسفلها فوهات تصلها بما في جسم الطائر من الخلايا الهوائية وهذه الخلايا منتشرة في بدن الطائر باسره وفي عظامه · ويحسب العلماء لهذه الخلايا غايتين احداها مساعدة الرئتين في ايصال الهواء اللازم للدم والاخرى ان يدخل الطائر الى جسمه مقدارًا من الهواء يزيده خفة ويساعده في الطيران وهو ما يمكن الطيور الصغيرة المفردة كالكناري والحسون وغيرها من احراز مقدار عظيم من الهواء فتفرزه بالتدريج على الحنجرة فتلفظ ابراجها الرفيعة البديعة بصوت شديد وتغرد بالحانها الجميلة الطويلة ولا تضطر الى استنشاق الهواء · ويصل الهواء من الرئتين الى العظام المستديرة والمسطحة ومن الطيور ما يقوى على تعبئة منقاره حتى الكبير من ريشه هواء وتنصب بعض ذوات العرف عرفها اذا شاءت · فالتنفس في الطائر شديد و يلزم له من الاكسجين اكثر ما يلزم لذوات الثدي بالنسبة الى حجم جسمه · ويختلف مقدار هذه الخلايا باختلاف جنس الطائر وحاجته اليها فهي اقل في الطيور التي لا تطير منها في الطيور الطيارة وهي في السريعة الطيران اكثر منها في التي تطير طيرانًا بطيئًا

الغدد الخ · في جسم الطائر من الغدد مثل ما في جسم ذوات الثدي فقد مرَّ لنا ذكر الغدد اللعابية وللطائر بنكرياس وطحال وكبد والكبد كبيرة الحجم وهي ذات فصين لكل منها مجرى فيلتقي المجريان و يتصلان بالمعي فيوصلان اليه قسماً من الصفراء ويتجهُ الباقي من الصفراء الى المرارة في مجرى آخر · وللطائر كليتان كبيرتان تكوينها بسيط تنبعث منها مجاري البول راسًا الى المخرج

التناسل · قلنا ان الطيور كلها تلقي البيض خلافًا لذوات الثدي فان الجنين يتكون في البيضة في رحم الانثى والطائر يلقي البيض وقد لقحهُ الذكر فيستعيض بعشه في الغالب عن الرحم فيحتضن البيض فيتكون الجنين خطًا ابيض بادئ الامر ثم يظهر فيه ثلم بين ارتفاعين ثم يظهر النخاع الشوكي ثم الفقرات فالقلب فالاوعية الدموية فالريش فينقر الفرخ قشر البيضة ويخرج منها ومن الطير ما لا يحتضن البيض بل يلقيه و يتركهُ فينقف بحرارة اشعة الشمس ومنهُ ما يلقي بيضهُ في عش غيره من الطيور ويكل اليها احتضانه ونقفهُ وتربيتهُ · اما الخناش والوطواط فانهُ من ذوات الثدي وقد اجمع علماء الحيوان على ذلك راجع خناش (مجلد ٧ : ٤٣٠)

الريش · هو اجلى ما يميز الطائر عن غيره من الحيوان فهو بمثابة الصوف او الشعر من ذوات الثدي يكسو جسم الطائر كسوة بديعة التلوين في الغالب والالوان في الذكر اكثر منها في الانثى ومن الطيور ما يستوي فيها لون الجنسين · ويسقط ريش الطائر مرتين في السنة وقد يختلف لون الريش الشتوي عن لون الصيفي منهُ · والريش كسوة توافق الطائر في معيشته وحاجته الى الطيران وقد مرَّ ذكرهُ ووصفهُ في مقالة مسهبة في الجزء التاسع فلتراجع فيه (مجلد ٩ : ١١٢)

حركة الطائر · الغالب في الطائر ان يكون سريع الحركة سهلها نشيطًا خفيفًا واهم حركاتهِ الطيران وهو مجهز لذلك باجهزة خاصة مرَّ الكلام عليها واهمها الجناحان وهما يحملانه اذا صف في الهواء ووقف فلا بد لهُ من حفظ الموازنة بين اطراف جسمهِ والا لما استطاع الوقوف للهواء ولا بد لهذه الموازنة من مركز للثقل بين الكتفين الى جهة الصدر ولذلك نرى العضلات التي ترفع الاجنحة في صدر الطائر مع العضلات التي تخفضها مع ان حقها ان تكون في ظهر الطائر حتى اذا انقبضت رفعت الاجنحة · فهي تمر على ما يشبه العجلة ثم تندغم في عضد الجناح فاذا انقبضت ارتفع الجناح مع انهُ فوقها · واول طيران الطائر قفزٌ عن الارض فتنقبض لذلك عضلات قدميهِ فيرفس بهما الارض ويقفز ثم يرفع عضديهِ ومعهما الجناحان ثم يبسط جناحيهِ ويبدأ بتحريكهما بين بسط وضم فيبسطهما ويضرب بهما طبقات الهواء فيدفع جسمهُ ويمنعهُ من السقوط الى الارض على ما تقتضيهِ نواميس الثقل ويضمهما فيصغر بضمهما حجم جسمهِ ويزول البعض من مقاومة الهواء لهُ · ثم ان لحجم الجناحين تأثيرًا في الطيران فان مقاومة الهواء تتعاظم بتعاظم ما يكنف الجناحين منهُ ويزداد الطيران سرعة اذا ازدادت قوة الهواء الذي يستند اليهِ الجناحان الدافعان · فالطيور ذات القوادم القوية من الريش تمتاز عما سواها بسرعة الطيران وطول مدتهِ ويكفيها من حركة الاجنحة ما لا يكفي سواها من الطيور · وقد ذكر شيء في هذا الصدد في مقالة ريش (راجع مجلد ٩: ١١٤) · ثم ان لطول ريش الذنب شأنًا عظيمًا في الطيران فهو من الطائر بمثابة السكّان من السفينة فيحركهُ الطائر ضروبًا من الحركات من رفع وخفض وبسط واحناء الى غير ذلك مما تقتضيهِ الوجهة التي يتبعها في طيرانهِ · ومن حركات الطائر السير والقفز والسباحة ومن الطيور ما تمتاز فيهِ احدى هذه الحركات عن الطيران او هي لا تستطيع الطيران فتركيب ارجلها يفوق تركيب اجنحتها قوة وانتساقًا فتمتاز بطول عظامها وحجم عضلات افخاذها وللطيور السابحة غشاء يجمع بين اصابعها فتشبه الجذاف · وقد مرَّ لنا ان مركز ثقل الطائر بين كتفيهِ الى جهة الصدر ومركز رجليهِ الى الوراء فهما موضوعان وضعًا يضمن مرور الخط بين الرجلين اذا خط على مركز الثقل والا لما استطاع الطاير الانتصاب على رجليهِ فالغالب في افخاذ الطيور انها مائلة الى الامام والقدم ممتدة ايضًا والعنق معطوفة على نفسها فكأنَّ جسم الطائر عمودي لهذه الغاية · ومما يساعد بعض الطيور على الجثوم على الارض او الاغصان مدة طويلة وفي نقطة واحدة واكثر ما يكون ذلك في ذوات السوق الطويلة ان لها في عظم الفخذ حفرة يدخل فيها اذا امتدت الرجل نتوٌّ من قصبة الساق ولا يخرج منها الا اذا اجتذبتهُ العضلات فلا تتكلف عضلات هذه الطيور اذا جثمت شيئًا من العمل او العناء خلافًا لسواها من الطيور واكثر ذوات الثدي فاذا وقفت تكلفت بعض عضلاتها الانقباض فتضطر الى الجلوس اذا اضنك العضلات المنقبضة انقباضها · والطيور التي تقع على الاغصان لها في رجليها ما يشد اصابعها على مواقعها حتى ترقد عليها ولا تخشى السقوط وذلك ان في مقدم عظم الفخذ عضلة يمتد من طرفها الاسفل وتر ويمرّ بمفصلي الركبة والكاحل لجهة بروزها حتى اذا بلغ القدم تفرع منهُ فرع الى كل اصبع من اصابعهِ فاذا شدت العضلة الوتر المذكور انثنت الاصابع واذا وقع الطائر على الغصن والقى ثقلهُ على رجليهِ ثناها وبرزت مفاصلها فاشتد الوتران لمرورهما في الجهة البارزة من المفاصل فانثنت الاصابع وقبضت على الغصن بلا تكلف الى عناء · وتستعين الجوارح بهذا الجهاز في القبض على فرائسها فاذا انقضت عليها والقت ثقلها على قدميها انثنت اصابعها وانشبت مخالبها في الفريسة

صوت الطائر . مرَّ لنا في الكلام عن تنفس الطائر وحنجرته وصف حنجرة الطيور المغردة وما هي عليهِ من دقة التركيب والاتقان وإن لتنفسها المزدوج تأثيرًا في قوة الحانها وطولها . فمن الطيور ما تقصر اصواتها بصوت مناداة يشترك بهِ الذكر والانثى خلافًا للتغريد فانهُ خاص بالذكر وهو الحان يعبر بها عن شوقه لانثاه ولا يغرد احيانًا الا ايام التفريخ . ومن الطيور انواع تكثر من الصياح ايام التفريخ ثم اذا جاء الشتاء وهاجرت الى الاقاليم الحارة كانت فيها بكماء . ومنها انواع تصوت بالسنتها اثناء المهاجرة من اقليم الى اقليم فتجتمع على هذا الصوت اسرابًا . ومنها ما لا يبدو منها الا صوت الخوف اذا طارت مذعورة . ومنها ما يطير ويهاجر صامتًا فاذا خلا في الغابات اكثر من الصياح ومنها ما يقتصر في تغريده على صوت نداء خاص بالذكر يبث بهِ حبهُ لانثاه في زمن احتضانها البيض . ومنها ما يصدح عادة فيغير لحنهُ اذا دنا زمن الازدواج والتفريخ والغالب ان طيور الماء تصوت اكثر من طيور البر وصوت طيور البحر اعلى من صوت طيور الماء العذب وطيور الليل اعلى صوتًا من طيور النهار وللطيور الداجنة صوت اعلى من صوت البرّية والمهاجرة من الطاير تصوت اكثر من الطيور المتوطنة والطيور التي تقضي اكثر اوقاتها طائرة ذات صوت اقوى من صوت التي يغلب وقوعها على الارض ويستثنى من ذلك الدجاج العادي

عش الطائر . قلنا ان الطائر يبيض ويحتضن بيضهُ فيتكون الجنين وينقف في العش فيتخذ كل نوع من الطيور عشًا يوافقهُ يبنيهِ من مواد يختارها فتختلف باختلاف انواع الطاير والعش ومركزه . وقد قسم بعضهم الطيور اجناسًا وبنوا تقسيمهم على انواع الاعشاش فلم يف ا تقسيمهم بمطلوبهم . فمن اقسامهم الطيور الحفارة وهي التي تحتفر لها حفرة تبني عشها فيها والتي تبني عشها في حفر مماثلة لتلك فحسبوا البعض من هذه الطيور طفيلية بمعنى انها تبحث عن حفر احتفرها غيرها من الطيور فتستولي عليها وتبني عشها فيها تطفلاً . ومنها التي تبني عشها على الارض ويتناول هذا القسم كثيرًا من الطيور من كل الفصائل فلا يمكن حصرها ضمن حد معروف فمنها ما لا يبني عشًا ومنها ما يبني عشهُ احيانًا واخرى لا يبنيهِ وفقًا للظروف ومنها ما يبني عشهُ على الارض عادة وكثيرًا ما يبنيهِ بعيدًا عنها . ومنها ما يلقي بيضهُ على الارض فيختار منها ما كان بلون بيضهِ او يتخذ ما جف من ورق الشجر لاخفائها ومنها ما يحفر حفرة صغيرة في الرمل فيلقي بيضهُ فيها ومنها ما يظل يلقي بيضهُ في عش بسيط يبتنيهِ على الارض فتسرق آكلة البيض بيضهُ الى ان تضجرهُ سرقة بيضهِ فيبني لهُ عشًا متقنًا في الشجر او في هوَّة عميقة . الى غير ذلك من الانواع التي يتناولها هذا القسم . ومن اقسامهم الطيور البنّاءة وهي قليلة اطلقوا عليها هذا الاسم لانها تبني لعشها كلهِ او لبعضهِ جدرانًا واستارًا فتحصنهُ ما امكن بالطين والدلغان وما اشبه ومنها ما يجعلهُ غرفتين محكمتي البناء يدخلها من الباب . ومن اقسامهم النجّارة سميت بذلك لانها تحفر حفرة لعشها في الشجر ويتناول هذا القسم الطيور التي تبني عشها في حفر تجدها في الشجر ولا تحتفرها . ومنها بنّاءة السطوح وهي التي تبني عشها سطحًا مستويًا فتبتني اعشاشًا متقنة متينة ومنها ما تبلغ مساحة عشها خمس اقدام مربعة ومنها ما يحمل عشها الانسان وهي اعشاش مسطحة كل التسطيح وليس فيها ما يقي البيض من السقوط فيقيهِ احد الوالدين بجسدهِ . ومن اقسامهم بنّاءة القفف وهي التي تبني عشها على شكل قفة فمنها ما تبدي من البراعة في حياكة قفتها حدًا غريبًا فلا يقوى الانسان على تقليدها ومنها ما يعلق عشهُ في جذع قصبة من قصب شيلي الكبير ويمثل بهِ الناضج من بزور ذلك القصب في اوعيتهِ تمثيلاً

يخدع الناظر فاذا رأى العش حسبهُ من ثمر النبات ولم يفرقهُ عنهُ . ومن هذه ما يحوك قفة مؤلفة من جيوب يختلف عددها بين ٦ و ٢٠ جيبًا يقطن كل منها زوج من الطير . ومنها ما يعلق قفتهُ في غصن مدلىّ على مجرى من الماء ويجعل بابهُ من اسفلهِ ومنها انواع تجتمع ٢٠٠ الى ٣٠٠ زوج فتحوك قفة تجعل فيها ٢٠٠ الى ٣٠٠ عش مستقل . ومن اقسامهم الحائكة والشبه بين اعشاشها واعشاش بناءة القفف عظيم فلا تمتاز عنها الاَّ بدقة حياكتها . ومنها الخيّاطة وهي تكاد لا تفرق عن القسمين السابقين . ومنها الملبّدة وهي التي تجمع المواد فتلبدها اي تجمع بين اليافها كما يجمع بين الياف اللباد . ومنها الملاطة وهي طيور لها غدد الى جانبي رؤوسها تفرز غراء يذوب في لعابها فتلصق بهِ المواد التي تستخدمها لبناء اعشاشها وتلصق العش بهِ حيث تبنيهِ على نحو ما يلاط طائر السنونو المعروف عشهُ ويأكل الصينيون واهل اليابان اعشاش بعضها . راجع سنونو (مجلد ١٠ : ١٤٨) . ومن اقسامهم بناءة القبب ويتناول كثيرًا من اصناف الطيور التي تسقف اعشاشها وتدخلها من ثقب في احد جدرانهِ وهي تماثل الحياكة وبناءة القفف . ومنها الطفيلية وهي التي تلقي بيضها في اعشاش غيرها فتكل امر احتضانهِ ونقفهِ وتربية الافراخ الى اصحاب تلك الاعشاش فهي تبيض البيض وتتخلى عنهُ ويتناول هذا القسم الطيور التي ينحصر تطفلها في استئثارها بالمراكز التي يختارها غيرها من الطيور لاعشاشها فتأخذها وتبني فيها اعشاشها فتلقي بيضها فيها وتحتضنهُ وهي كثيرة وفي اخلاقها تضارب عظيم فمنها ما تضطره الظروف الى التطفل ومنها ما يتطفل احيانًا ولا يتطفل اخرى . ثم ان من الباحثين في احوال الطائر من قسم اعشاشهُ الى قسمين احدها الاعشاش الظاهرة والآخر الاعشاش المستترة

اخلاق الطائر يستفاد من اقوال بفون الفرنسوي ان الطائر في عاداتهِ وسائر حركاتهِ واعمالهِ خاضع لاحكام معينة لا يتعداها يقيده بها نوع معيشتهِ وما يحتاج اليهِ لحفظ حياتهِ وصيانتها خلافًا لما يظهر لاول وهلة من ان ليس لهُ في عاداتهِ واعمالهِ من رابط او قيد فهو مطلق الارادة لا يقف في سبيل حريتهِ مانع . فاذا ثبت ان عادات الطائر محصورة ضمن حدود كان الاطلاع عليها ومعرفتها واثباتها في الكتب ممكنًا . لكن علماء الحيوان صرفوا معظم همهم الى وصف اشكال الطيور وحجمها والوانها وتركيبها ونبذوا التنقيب عن تفاصيل عاداتها فلا يزال الجانب العظيم منها مجهولًا . وقد استعانوا بالاطلاع على تركيب الطائر ووظائف اعضائهِ على معرفة ما يقتات بهِ فعرفوا آكلة اللحوم من آكلة الحبوب واراد بعض المتقدمين ان يستدلوا على انواع مآكل الطيور في ترتيب رتبها وعائلاتها وسائر اقسامها

من صفات الطائر المعروفة شدة سهرهِ على افراخهِ فيحافظ بذلك على بقاء جنسهِ . فيبدأ باختيار مركز يوافق بيضهُ وافراخهُ ويهيئهُ بهيئة توافق البيض والافراخ وتضمن لهُ صيانتها بالممكن من مهاجمة اعدائهِ وتقلبات الفلك وهو عش الطائر وقد مرَّ الكلام عليهِ . فاذا القت الانثى فيهِ بيضها لازمتهُ فيعاونها الذكر في ذلك او يكفيها مؤونتهُ فاذا نقف البيض وفرغت الانثى من احتضانهِ ثابرت على احتضان الافراخ تعوضها من حرارة جسمها عما ينقصها من الريش وتقدم لها من القوت ما تقوى معدها الحديثة على هضمهِ فتزدرد الطعام وتهضمهُ نوعًا ثم تفرغه في مناقير افراخها وقد سهل للهضم ثم تأخذ في تعليمها الطيران الى ان تتمكن منهُ وتشتد اجنحتها وتقوى على تدبير شؤونها . ويظهر سهر الطير على صغاره حتى في الطيور الطفيلية فهي وان القت بيضها في عش غيرها من الطير بقيت في جوار العش كانها تريد ملاحظة البيض . والنعام يلقي بيضه

في البادية فلا يحتضنهُ بل ينقف بحرارة الشمس فيتركهُ طلبًا للقوت فاذا فرغ من عملهِ وطلب الراحة عاد الى محل بيضهِ • ومن العادات الظاهرة لبعض الطيور ان تقطن الاقاليم المختلفة باختلاف فصول السنة فتطلب البلاد الحارة اذا دخل الشتاء والبرد وتهجرها فتقصد الاقاليم الباردة صيفًا او تقصد اقليماً تجد فيهِ غذاء موافقًا لها • وذلك مما يدل على خضوع الطاير في عاداتهِ واعمالهِ الى ما تضطره اليهِ عوامل الطبيعة وحاجاتهُ • وفي رأيهم ان من الطاير ما ينتقل من بلاد الى اخرى لمجرد بعض العوامل الداخلية التي تدفعهُ الى ذلك اضطرارًا لغير حاجة مادية او نفع ظاهر وامتحنوا ذلك بان اخذوا بعض هذه الطيور وهي بنات عامها ولم يسبق لها ان خرجت من بلادها فجعلوها في اماكن توافقها حرارتها وقدموا لها ما اعتادتهُ من المآكل فعاشت اسيرة على احسن حال الى ان دنا حين المهاجرة فاضطربت وهزلت وماتت وما افلتوه منها اشتد وطار وهجر البلاد جريًا على سنة نوعه • فمن الطيور انواع تهاجر افرادًا او ازواجًا ذكرًا وانثى وهي قليلة ومنها ما يهاجر اسرابًا فتجتمع في محل معلوم قبل يوم السفر بمدة اثني عشر او خمسة عشر يومًا ثم تسافر محافظة في ترتيبها على نظام واحد فتتخذ لها رئيسًا يتقدمها ويشق الهواء امامها وتتبعهُ صفًا محنيًّا على شكل زاوية فاذا تعب الرئيس استناب عنهُ في مقدمة الصف طائرًا من الطيور القريبة منهُ واتجه الى الطرف الآخر الى ان يرتاح فيعود الى مركزه يتولى الرئاسة • ومنها ما يسافر اسرابًا لا يرعى ترتيبًا • وفي رأي « اوكن » ان الطيور لا تخلو من القوى العقلية فمنها ما يكتسب بالتعليم ويبدي علائم الحب والوفاء ويقوى على التقليد الى غير ذلك مما يدل على وجود القوى العقلية فيهِ • والغالبُ في الطائر حب السلام والدعة والخفة • وانواع الجوارح فالشرسة منها التي تأكل اللحوم الحية وتهوى الحرب والعراك وشرب الدماء قليلة • اما آكلة الجيف واللحوم النتنة فتدل هيئتها على الخسة والاضطراب وظاهر اعمالها يدل على الخبث والجبن • اما الطيور المائية التي تقضي اكثر اوقاتها في المياه والاوحال فتدل هيئتها على الجهل والبلادة والخمول فتؤثر السير على الطيران وسيرها ثقيل بطيء

وقد استخدم الانسان الطيور لمنافعهِ الخاصة فمنها ما يقتات بلحومها او يأكل بيضها او يتزين بريشها البديع او يتخذ منهُ الوسادات الناعمة او يتخذ اقلامًا للكتابة والتصوير وغيرها او هي تطربهُ باصواتها الرخيمة وانغامها الشائقة او يتمتع طرفهُ بجمال اشكالها والوانها الساطعة • ومنها ما ينفع الانسان اذ يأكل الحشرات التي تسطو على اراضيهِ ومزروعاتهِ او ينقل رسائلهُ المسافات الشاسعة ويعرف بحمام الزاجل او حمام الرسائل (راجع مجلد ٧: ١٦٧) الى غير ذلك من المنافع

وللطيور شأن في الميثولوجيا فقد بالغ قدماء المصريين في اكرام بعضها حتى كادوا يؤلهونها لما ينالهم من المنفعة منها او لاتخاذهم اياها رمزًا الى بعض آلهتهم كالصقر مثلاً فهو عندهم رمز للشمس والاوز رمز لايسيس الى غير ذلك • ومنها ابو مغازل والبجع وابو منجل وغيرها من آكلة الحشرات والحيات والضفادع مما يكثر وجوده فكانوا يضعون هذه الطيور في الهياكل ويعتنون بها كل الاعتناء فاذا ماتت حنطوها وجعلوها في مقابر مخصصة لها كمقبرة ابي قير على ضفة النيل اليسرى وهي دهاليز مملوءة آنية من الخزف في كل منها جثة طائر • وكان للطيور عند بعض وطنيي المكسيك وجنوب يوكاتان مكانة تذكر فيكثرون منها في منازل ملوكهم ويقيمون في خدمتها طبيبين • وكان للرومانيين طيور من الاوز مقدسة في الكابيتول (هيكل المشتري في رومية) يحتفلون لها مرة في السنة تذكارًا لما أوتوا من النفع بفضل الاوز المكرس للآلهة هيرا في هيكل

المشتري . ذلك انهُ قد ايقظ جندهم عند ما حاول الغوليون الاستيلاء على القلعة وكانوا اذا خرجوا يغزون استصحبوا معهم طيورًا من الاوز يراقبونها اذا اكلت او صامت فيستدلون بذلك على المستقبل . وفي اعتقاد الاقدمين ان للطير لغة يمكن التوصل الى فهمها فقد رووا ان ديموقريطس توصل الى فهم لغة الطيور لانهُ وقع على افعى وُلدت من دم بعض الطيور فقتلها واكلها لهذه الغاية فنال مبتغاه ومكالمة سليمان بن داود للطيور اشهر من ان تذكر . وجاء عن ارستوفانس ان قدماء الفرس كانوا يجلون الديك اجلالاً عظيماً . وقد عزا الاشوريون الى الحمام شيئًا من القداسة وروي عن السمرة الذين جاؤوا من ضفاف دجلة انهم كانوا يعبدون سكّوت بنوت بصورة دجاجة ونرجال بصورة حمامة او ديك وادرمبك بصورة طاووس . وفي الميثولوجيا كان النسر مكرسًا لزفس (المشتري) والحمام للزهرة والاوز لايناخوس وايس وهيرا (جونون) والغراب لافلون وهرقل واوز العراق لافلون والبوم لاثينا (ميرفا) والطاووس لهيرا والعقاب للمريخ والديك لاسكولابيوس والمريخ واثينا والشمس الى غير ذلك . وكانوا يضحون بالطيور استرضاء للنجوم

انواع الطيور - انواع الطيور كثيرة من ٠٠ و ١ الى ٠٠٠ و١٢ نوع جرى المتاخرون على قسمتها الى رتب هي الجوارح وبلسان علم الحيوان (Raptores) والمتسلقات (Scansores) والدوريات (Passeres) او هي الجواثم (Insessores) والبواحث (Rasores) والرواكض (Cursores) والشاطئية (Grallatores) والسوابح (Natatores)

اما الجوارح فالغالب فيها ان تكون كبيرة الجسم ذات منسر شديد رأسهُ حاد والنك الاعلى منهُ اطول من النك الاسفل وهو معقوف الى الاسفل تقوى الجوارح بهِ على تمزيق فريستها ويغشي قاعدتهُ غشاء سميك فيهِ انفها . ولها اربعة مخالب طويلة على هيئة الشص وارجلها قصيرة وقوية العضل جدًّا تمكنها من القبض على فريستها وحملها او حمل بعضها . واجنحتها طويلة قوية تمكنها من الاستمرار على الطيران مدة طويلة ومن التحليق في الجو . واناثها في الغالب اكبر من الذكر . ويختلف ريش الفرخ عن ريش البالغ ويتزوج الذكر منها بانثى واحدة فلا يفرق بينهما الا الموت . وهي تاكل اللحوم ولهذه الرتبة ثلاث تحت رتب وهي العقبان والصقور والابوام

اما **المتسلقات** فانواعها كثيرة يعسر التفريق بينها وهي ذات اربع اصابع منها زوج الى الامام والآخر الى الوراء تقبض بها على افنان الشجر وتتسلق عليها . وتشتمل هذه الرتبة على خمس تحت رتب وهي الببغائية والطوقانية والتروكونية والقيتبية والتنوطية

والجواثم . ومنهم من اطلق عليها اسم متسلقات وهي انواع كثيرة تختلف في الشكل والحجم بعضها عن البعض الآخر وبينها اوجه للمشابهة منها ترتيب اصابعها فهي ذات اربع اصابع منها ثلاث الى الامام وواحدة الى الوراء ولهذه الرتبة اربع تحت رتب وهي ذات المنقار المخروطي وذات المنقار المسنن وذات المنقار المشنوق وذات المنقار المستدق

اما البواحث وقد تسمى الدجاجية ايضًا فلها مخالب قوية كآلة تصلح للبحث في التراب ولاستخراج الدود والحبوب منهُ وهي ضخمة الاجسام ضعيفة الاجنحة تسير على الارض فلا تطير الا مسافات قصيرة واهم ما آكلها الحبوب . فكها الاعلى محدب معقوف في الغالب على قاعدتهِ جلد والغالب في البواحث ان الذكر يمتاز عن الانثى بجمال هيئتهِ وزهاء الوانهِ ويتخذ من الاناث زوجات لا يشاركهن في صنع العش واحتضان البيض وتربية الافراخ . ومنها انواع تتماثل فيها الوان الذكر والانثى ويتزوج الذكر منها بانثى واحدة وتقسم

البواحث الى عائلات هي التدرجية والقبجية والحمامية

والرواكض رتبة تشتمل على انواع من الطيور قليلة تعرف بصغر اجنحتها وكبر ارجلها وقوتها فهي لا تقوى على الطيران ومنها ما يشبه ريشة شعر ذوات الثدي وتقرب من ذوات الثدي في تكوين اعضاء جوفها كالنعامة مثلاً فان فيها اثرًا للحجاب الحاجز والمثانة والقص فيها مسطح

والشاطئية تعرف بطول سوقها ودقتها . منها ما يخوض في الماء ويغتذي بصغار السمك وانواع حشرات الماء ودوده وهوامه وبين اصابعها غشاء صغير يصل بعضها ببعض . ومنها ما لا يخوض في الماء . واجنحة الشاطئية طويلة فهي تطير فتجتاز المسافات الشاسعة طائرة من اقليم الى اقليم واذا طارت مدت ارجلها الى الوراء واعناقها الى الامام وتمتاز بقوتها على الوقوف على قدم واحدة مدة طويلة وهي عائلات الدناكل والشكاكب والفرافر والنغانق

اما السوابح فيصل بين اصابعها غشاء يمكنها من السباحة بدنها زورقي الشكل وعنقها طويل في الغالب وعلى زغبها مفرز زيتي يطليه فلا يبتل اذا اصابه الماء . ودورة الدم فيها ابطاء منها في سائر الطيور وتزداد بطئًا في الغواصة منها لانحصار نفسها اذا غاصت . وهي تقتات اعشاب الماء وحشراته والاسماك الخ . اما منقارها فالغالب فيه ان يكون مفرطحًا مسنن الحوافي ويتزوج الذكر الواحد منها باكثر من انثى . وتنقسم هذه الرتبة الى خمس عائلات هي البطية والرورنسية والبجعية والغواصية والبطر بقية

وقد عني المتقدمون في احوال الطيور وتقسيمها رتبًا وعائلات وذكرها ارسطاطاليس في الكتاب الثامن من كتابه في الحيوان وذكر ان منها ما يقتات باللحوم ومنها بالحبوب ومنها ما ياكل سائر انواع الاطعمة وقال ان منها طيورًا برية ومنها مائية ومنها طيور تهاجر في الشتاء وعدد الانواع التي توصل الى معرفتها في ذلك الزمان واقتصر على وصف النسر منها . وفي سنة ١٥٥٥ اذاع بيلون الفرنسوي كتابة في « التاريخ الطبيعي للطيور » فاحيا به علم الطيور وزينة بالرسوم فقسم الطيور طبقًا لعوائدها ومقاطنها اربع رتب وهي الجوارح والشاطئية والسوابح والتي تبني عشها في الشجر او على الارض . واول من حاول تقسيم الطيور تقسيماً مرتبًا « ولوبي » في كتابه (طبعة في لندن سنة ١٦٧٦) فقسم طيور البر قسمين ذوات المناقير والمخالب المعقوفة وذوات المناقير والمخالب المستوية او التي تكاد تكون مستوية . وقسم طيور الماء الى شاطئية وسوابح وبلغت اقسامهُ عشرين قسماً . ثم ظهر كتاب « جون راي » سنة ١٧١٣ وقد ادخل على تقسيم ولوبي بعض التحسين الى ان ظهر لينيوس وطبع كتابهُ لاول مرة سنة ١٧٣٥ وما زال ينقحهُ ويزيد في تحسينهِ حتى طبع الطبعة الثانية عشرة سنة ١٧٦٦ فقسم الطيور ست رتب وهي : الجوارح (Accipitres) منقارها معقوف الى الاسفل وجانبا فكها العلوي متمددان او هو ذو سن . وفتحة انفها كبيرة . ساقها قصيرة واصابعها ذات ثآليل من اسفل ومخالبها معقوفة . والعقعقية (Picæ) منقارها محدب اعلاه مستدير واسفلهُ محدد . ساقها قصيرة قوية واصابعها ملساء . والسوابح (Anseres) منقارها املس تعلوه بشرة وراسهُ غليظ وبين اصابعها غشاء . ثم الشاطئية (Grallæ) منقارها يكاد يكون اسطوانيًّا وفخذها نصف عريان وساقها صالحة للخوض في المياه . والدجاجية (Gallinæ) منقارها محدب وفكها العلوي مقبب يستر السفلي وعلى منخريها غشاء غضروفي ارجلها صالحة للركض واسفل اصابعها خشن . ثم الدوريات (Passeres) شكل منقارها مخروطي وهو محدد الراس . ارجلها تصلح للقفز واصابعها دقيقة منفصل بعضها عن البعض الآخر فجرى كثيرون على اثرهِ مقتصرين في التفريق بين اجناس الطيور

على اختلاف المنقار والقدمين حتى سنة ١٨٣٥ اذ تجاوزوا هذا الحد واتبع كل منهم طريقة له فاختلف تقسيمهُ عن تقسيم الآخر واعتبروا في تقسيمهم تربية الطيور لصغارها وتغريدها وعضلات الصوت فيها وصفات الريش وحجمه وحراشف الارجل وريشها ومركز الاصبع الخلفية الى غير ذلك من الصفات ولا يزال الكثيرون يعتمدون على تقسيم لينيوس فيكتفون بهِ ومنهم من يؤثر رتب « كوفيه » وقد نشر تقسيمهُ في كتابهِ سنة ١٨١٨ فسار على اثر لينيوس في رتبهِ انما قسم الرتبة المعروفة بالعقعقية منها فجعل بعضها رتبة عرّفها باسم المتسلقات (Scansores) وهي ما كان لها اربعة اصابع منها اصبعان الى الامام واصبعان الى الوراء والحق ما بقي من رتبة لينيوس بالدوريات

☼ طائر ☼

Cygnus

كوكبة في المجرة شرقي النسر على شكل الاوز العراقي وتعرف ايضاً باسم دجاجة راجع (مجلد ٧ : ٦٤١)

☼ طائر الجنة ☼

Paradisier, Bird of Paradise

طائر من الجواثم او الدوريات ذات المنقار المخروطي وهو انواع قليلة من عائلة مستقلة تعرف باسم عائلة طائر الجنة قسمها فييليو اربعة اقسام وقسمها غيرهُ الى اكثر من ذلك وهي من طيور ارخبيل ملقا. منقارها طويل قوي خال من الفروض محدب من الامام منضغط الجانبين وعلى انفها ريش قصير متراكم لامع يستر اصل المنقار. اجنحتها طويلة مستديرة ويختلف طول ذنبها وهو اما مسطح واما مستدير. اصابعها طويلة قوية والامامية منها اطول من الاصبع الخلفية ويتصل بعضها بالبعض الآخر عند قاعدتها واصبعها الخلفية طويلة قوية ومخالبها طويلة قوية شديدة الانعقاف حادة الرؤوس. يعرف طائر الجنة بالنشاط والخفة في حركاتهِ ويؤثر ذرى الشجر موقعة له وهو انما يقع على الاغصان السفلى صباحاً ومساء طلباً لما يقتات بهِ واستظلالاً من اشعة الشمس اذا اشتدت حرارتها فقط. ويقتات بالاثمار وبزور الاشجار ويصيد الجنادب وغيرها من الحشرات فيقطع اجنحتها وارجلها فيطرحها ويزدرد ما بقي منها. والذي يوضع منهُ في الاقفاص يطعم الارز المسلوق والموز وما اشبه اما صوتهُ فقوي رنان قيل انهُ يبدأ بتغريدهِ باربعة اصوات او ابراج واضحة رخمة ويختمهُ بما يشبه صوت الغراب. ويمتاز طائر الجنة بجمال ريشهِ وانتظامهِ وتعدد الوانهِ وبهائها ولهُ على جسمهِ الى جانبيهِ وفي عنقهِ وصدره وذنبهِ ورأس البعض منهُ ريش طويل بديع الشكل والتلوين. واول ما ورد على اوربا من طيور الجنة طيور مشوهة وقد قطعت ارجلها حتى حسبها الافرنج بادئ الامر عديمة الارجل ونقلوا عنها الخرافات التي يرويها عنها سكان مواطنها وكهنتهم من انها لا تمس الارض الا اذا ماتت فلا تزال طائرة ما دامت في قيد الحيوة وانها تقتات بالطل واتخذوا من بعض ريشها الطلاسم ياخذها المحاربون منهم من الكهنة فيمتنعون بها من الموت الى غير ذلك من الاعتقادات. وكانت باعتقادهم طيوراً مقدسة تأتي من الفردوس الارضي وتنقف بيضها بين كتفيها وقد حرّم كهنتهم قنصها. واهم المعروف من انواعها طائر الجنة الاكبر (بارادبزيا ابودا) يطلق عليهِ وطنيو تلك البلاد اسم « مانوك ديواتا » اي طائر الآلهة ويلوح لمن يراه ان بدنهُ بحجم الحمام فاذا جُرّد من ريشهِ كان بحجم السمانى. طولهُ نحو ١٢ قيراطاً وطول منقاره قيراط ونصف. ريش رأسهِ وعنقهِ قصير كثيف ولونهُ عند الرأس ومؤخر العنق ذهبي باهت ويحيط باصل المنقار ريش اسود يميل الى الخضرة ولون مقدم

العنق اخضر ذهبي والصدر كستنائي ضارب الى الارجوانية ومؤخر البدن والظهر والاجنحة والذنب



« طائر الجنة الاكبر »

كستنائية وينبعث من تحت جناحيهِ ريش طويل كثير رخو ناعم يبلغ طولهُ ١٨ قيراطًا تختلف الوانهُ بين الكستنائي والارجواني والاصفر وما يكاد يكون ابيض . وينبعث من عجزه ريشتان طويلتان قد يبلغ طول الواحدة منها ثلاث اقدام كانوا يتوهمون ان الطائر اذا اراد الراحة تدلى بهما من اغصان الشجر لانهُ لا يقع على الارض . اما باقي ريش الذنب فطولهُ زهاء ٦ قراريط . ويتجه هذا الطائر في طيرانهِ ضد مهب الريح فاذا اصابهُ الريح من جهة ذنبهِ شوشهُ فاضطرب ترتيب ريش الذنب وتعذر عليهِ الطيران فيسقط الى الارض ويسهل القبض عليهِ اذ ذاك . وهو شديد العناية بريشهِ ينقيهِ من اقل ذرات الغبار ويحرص عليهِ كانهُ يدرك ما هو عليهِ من الجمال ويزين الهنود بهِ رؤوسهم ونساء الغرب قبعاتهنَّ . ومن انواعهِ طائر الجنة البابواني كالنوع السابق لكنهُ اصغر منهُ حجماً . لون مقدم عنقهِ اخضر ولون قنة راسهِ ونقرتهِ ومؤخر عنقهِ اصفر حديدي ولون صدره وبطنهِ وجناحيهِ كستنائي . ومن انواعهِ طائر الجنة الاحمر (باراديزيا روبرا) طولهُ نحو ٩ قراريط ويمتاز بلون



« طائر الجنة الاحمر »

ريشهِ الابطي والريشتين الطويلتين في الذنب فلونهُ احمر بديع . وقيل ان هذه الانواع تسافر اسرابًا مؤلفة من ٣٠ الى ٤٠ طائرًا يتولى قيادتها طائر منها قبل ان لونهُ اسود ملطخ لطخًا حمراء فتتبعهُ باقي الطيور وتشخص الى حركاتهِ فاذا طار طارت واذا وقع على شجرة وقعت عليها واذا وقع على الارض اقتفت اثرهُ مع ما تقاسي في قيامها عن الارض من شدة العناء . ومن انواع طيور الجنة التي اورد فيايو ذكرها نوع اصغر من النوعين السابقين وهو النوع المعروف باسم « طائر

الجنة الملك » وباللسان الحيواني (سيسنورس ريجيوس) طوله ٧ قراريط الوانه ساطعة براقة ولون راسهِ وعنقهِ وظهرهِ وذنبهِ واجنحتهِ كستنائي ضارب الى الارجواني وقمة راسهِ تضرب الى الصفرة وصدره احمر دموي عليهِ خط



« طائر الجنة الملك »

عريض اخضر لامع يفصل الى بطنهِ الابيض . رؤوس ريشهِ الابطي خضراء لامعة وما بقي منهُ اشهب الى البياض . ومنها الجنس المعروف بالبديع (لوفورينا اتريا) وهو ذو عرف اسود . لون راسهِ



« طائر الجنة البديع »

ومؤخر عنقهِ وظهرهِ ذهبي مخضر منظره كالقطيفة متراكب بعضهُ فوق البعض الآخر على شكل حراشف السمك . لون جناحيهِ اسود قاتم مكمد ذنبهُ اسود الى الزرقة اللامعة ومقدم عنقهِ بنفسجي وبطنهُ ازرق ذهبي لامع

وريش ابطهِ اسود مخملي يرتفع على ظهرهِ كانهُ جناحان ومنها المعروف بالذهبي الصدر (باروسيا سكسبنيس)



« ذو الذنب الطويل »

وهو ذو عرف . لون قمة راسهِ جانبي وجههِ وزوره اسود بنفسجي متقلب وظهرهِ اسود حالك يلمع لمعانًا بنفسجيًّا . ولون جناحيهِ اسود . ريشهُ الابطي طويل اسود يشبه بقوامهِ ريش النعام والى كل من جانبي راسهِ ثلاث ريشات طويلة . ومن الانواع التي ذكرها « والس » في كتابهِ عن ارخبيل ملقًا نوع يعرف بطائر الجنة السامي او الجميل ذي الوشاحين (ديفلودس سيسيوزا) لون ظهرهِ احمر مسمر وبطنهِ اخضر لامع وفي مؤخر عنقهِ رزمة من الريش الاصفر الجميل في طرفها رقط سوداء وعلى ظهرهِ ما يشبه الوشاح المزدوج . ومنها المعروف باسم سميوبترا ولاسيا ويمتاز بريشتين طويلتين بيضيتين بارزتين من الجناحين

اما ذوات المنقار المستدق من طيور الجنة وتعرف ايضًا بالعائلة الابياشيدية فمن اجمل انواعها نوع يعرف بذي الاسلاك الاثني عشر ويمتاز بطوق من بديع الريش الاخضر يطوق صدره وبريشهِ الابطي الابيض الاملس فهو كالحرير والى جانبيهِ اثنا عشر

سلكًا طويلاً تنبعث من الريش · ومنها النوع المعروف بذي الذنب الطويل يبلغ طول ذنبهِ قدمين او اكثر وهو بديع الالوان والى جانبي صدره ريش عريض الى غير ذلك من الانواع المتضاربة الاشكال والالوان وكلها من جمال الهيئة والالوان الساطعة البديعة على مايقصر القلم عن وصفهِ

الطائيسي

At-Taïyssy

من امراء الدولة السلجوقية وخال غياث الدين ابن خوارزمشاه محمد بن تكش · وولاه علاء الدين محمد بن تكش همذان سنة ٦١٤ هـ · وسنة ٦٢٠ كان في خدمة ابن اخيهِ غياث الدين صاحب بلاد الجبل والري واصبهان وكرمان وغيرها وكان اكبر امير معهُ لا يصدر الا عن رأيهِ والحكم اليهِ في جميع المملكة فلما عظم شأنهُ طمع بالملك وقيل ان الخليفة الناصر لدين الله اقطعهُ البلاد سرًّا وامرهُ بذلك فاستمال جماعة من العسكر وخرج عن طاعة غياث الدين يفسد في البلاد ويقطع الطريق وينهب · وانضاف اليهِ كثيرون فسار بمن معهُ الى غياث الدين يرومون قتالهُ وامتلاك بلاده فاقتتلوا وكان النوز لغياث الدين فانهزم الطائيسي ومن معهُ الى اذربيجان على اقبح حال وقد قتل منهم واسر كثيرون · ثم عمل على نهب آذربيجان وجمع عسكرًا جرَّارًا فاقطعهُ الخليفة الناصر لدين الله همذان وغيرها وامرهُ بالمسير اليها ليستولي عليها فاتجه بمن معهُ الى همذان وكان جلال الدين اخو غياث الدين بن اخت ايغان في مراغة وقد ملكها فبلغهُ ما كان من مسير خال اخيهِ الى همذان فسار ووصل اليهِ ليلاً فاحاط بهِ وبما معهُ وقد جعل حول عسكرهِ كل ما غنموا من اذربيجان من الخيل والماشية ونحوها فلما اصبح ايغان وعسكره ورأوا العسكر الذي يحيط بهم والجتر الذي يكون على رأس السلطان علموا انهُ جلال الدين فارسل ايغان زوجتهُ اخت جلال الدين تطلب لهُ الامان فأمنهُ · فانضم عسكره الى عسكر جلال الدين وبقي ايغان وحده الى ان اضاف اليهِ جلال الدين عسكرًا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبهُ المقام بها · كذا عن ابن الاثير · وهنا انقطع خبرهُ

الطائع لله

Ta -ï- lillah

هو عبد الكريم ابو بكر بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي احمد الموفق بن المتوكل · يعرف بالطائع لله احد خلفاء بني العباس ولد سنة ٣١٧ هـ · وتوفي ليلة الفطر سنة ٣٩٣ هـ · تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ على أثر خلع والده المطيع لله ولم يكن لهُ شيءٌ من الحكم في ايامهِ الاَّ الخطابة والحكم للامراء والسلطان · قيل انهُ كان شديد الحيل في خلقهِ حدة وكان كثير الاقدام وكان ابيض مربوعًا حسن الجسم شديد القوة

تزوج ابنة عزّ الدولة بختيار فنقلت اليهِ سنة ٣٦٦ هـ · ثم اراد عضد الدولة ان تكون الخلافة في ولد لهم فيهِ نسب فزوّجه ابنتهُ طمعًا منهُ بان تلد ولدًا ذكرًا فيجعلهُ وليّ عهده فزفت اليهِ سنة ٣٧٠ هـ ومعها من الجواهر شيءٌ كثير · وكان يخشى اخاه القادر بالله لاعتقاده بانهُ ينازعهُ في طلب الخلافة وذلك انهُ في سنة ٣٧٦ هـ · مرض الطائع مرضًا مخوفًا ثم ابلّ وكان لهُ اخت بينها وبين القادر منازعة على ضيعة فسعت بهِ وقالت للطائع انهُ طلب الخلافة اثناء مرضهِ فانفذ من يقبض عليهِ وتبعهُ حتى اضطره الى الهرب الى البطيحة حيث اكرم مهذب الدولة وفادتهُ فبقي عندهُ الى ان اتتهُ الخلافة · وفي سنة ٣٨١ هـ قبض عليهِ بهاء الدولة بن عضد الدولة وقد حسن لهُ الامراء ذلك واطمعوه بمالهِ وبهاء الدولة اذ ذاك

قد قلت عنه الاموال فجاءه بحجة انهُ يروم تجديد العهد ودخل على الخليفة وقد جلس لهُ كالعادة فقبل الارض وأُجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كأنهُ يريد ان يقبل يد الخليفة فجذبهُ فانزلهُ عن سريره وأُخذ ما في داره وذلك في شعبان سنة ٣٨١ ه · ثم حمل الخليفة الى دار بهاء الدولة فاشهد عليهِ بالخلع وسملوا عينيهِ · وخلفهُ على الخلافة اخوه القادر بالله ولم يخطب لهُ في جميع خراسان بل كانت الخطبة للطائع حتى سنة ٣٨٩ ه لما استقر ملك ابن سبكتكين في خراسان فخطب لهُ فيها · وفي رجب سنة ٣٨٢ ه سلمهُ بهاء الدولة الى اخيهِ القادر فانزلهُ حجرة من خاص حجره ووكل خدمتهُ الى ثقات من خدمهِ ومنحهُ كل ما طلب من الخدمة والطيب وافرد لهُ جارية تطبخ لهُ ما يلتمسهُ كل يوم واجرى احوالهُ على ما كان عليهِ في الخلافة فاقام على ذلك الى ان توفي فصلى عليهِ القادر وشيعت جنازتهُ بالاكرام وفيهِ قال الشريف الرضي

ما بعد يومك ما يسلو بهِ السالي
ومثل يومك لم يخطر على بالي

وهي مرثية طويلة وللشريف فيهِ اقوال كثيرة تدل على تقربهِ اليهِ

﴿ الطائف ﴾

Tayef

الطائف بلدة في الحجاز على مسافة ٦٥ ميلاً او ١١٠ كيلومترات جنوبًا شرقيًا عن مكة · وقد يطلق اسم الطائف على ما اكتنفها من البلاد واسمها القديم وجّ ثم سميت بالطائف بحائطها المطيف بها وموقعها ببطن من جبل غزوان وهو ابرد مكان في الحجاز لان الثلج يقع احيانًا على ذروة الجبل فوق البلدة وليس في الحجاز موضع يجمد فيهِ الماء غير ذلك الجبل · وهي مشهورة بجودة الهواء حتى لقد قال الاصمعي « دخلت الطائف فكأني ابشر وقلبي ينضح بالسرور ولم أجد سببًا لذلك الا انفساح جوها وطيب نسيمها » وهي كثيرة المزارع والنواكه من نخل وعنب وموز وفيها العيون والجداول المتحدرة من الجبال ويضرب المثل بعنبها وزبيبها · قال مؤرخو العرب كانت في الجاهلية للعمالقة وسميت « وجًا » بوجّ بن عبد الحي من العماليق وهو اخو اجأ الذي سمي به جبل طيّ · نزلتها عدوان فغلبهم عليها ثقيف وكل ذلك في زمن الجاهلية · وحاصرها النبي (صلعم) عشرين يومًا وفتحها صلحًا · راجع ثقيف (مجلد ٦ : ٢٢١) ومن ثم بقيت منازل ثقيف قوم الحجاج بن يوسف الثقفي وفيها بقاياهم حتى اليوم · قال ياقوت وبالطائف عقبة هي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط عمرها حسين بن سلامة وسدها ابنهُ وهو عبد نوبي وزر لابي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ ه فعمر هذه العقبة عمارة يمشي في عرضها ثلثة جمال باحمالها · اما الحائط المطيف بها فقيل في بنائهِ ان رجلاً من الصدف يقال لهُ الدمون بن عبد الملك قتل ابن عم لهُ يقال لهُ عمرو بحضرموت ثم اقبل هاربًا واتى مسعود بن معتب الثقفي ومعهُ مال كثير وكان تاجرًا فقال احالفكم لتزوجوني وأزوجكم وابني لكم طوفًا عليكم مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب قالوا فابنِ فبنى بذلك المال طوفًا عليهم فسميت الطائف وتزوج اليهم فزوجوه ابنة منهم · وفي الطائف سجن عارم وهو الحبس الذي حبس فيهِ عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية يزوره الناس ويتبركون بهِ سيما الشيعة وخصوصًا الكيسانية منهم

﴿ طباشير ﴾

Craie, Chalk

الطباشير تربة معدنية هي ضرب من كربونات الكلس سريعة التفتت يسهل سحقها بالفرك مسحوقًا

ابيض · والتكون الطباشيري في الجيولوجيا هو القسم الاعلى من تكوّنات الزمن الثاني واهم مواده الطباشير وهو منتشر في قارة اوربا من شمالي ايرلاندة الى شرقي القرم الجنوبي ومن جنوبي اسوج حتى يتجاوز بوردو· ومنها على سواحل البحر الشمالي صخور منتشرة مسافة شاسعة· وعلى سواحل المانش في فرنسا وانكلترا صخور شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن البحر ١٠٠٠ قدم يبهر بياضها النظر ومنها في مصر في سهل المقطم· ويقدرون ثخن ما كان على موازاة القاهرة منها بمائة متر او اكثر ومعظمها في السهل الغربي فتتناقص جنوبًا الى ان تزول عند ادفو· والتربة الطباشيرية تكاد تكون عقيمة لخلوها من السلكا والقلويات وسرعة نفوذ المياه فيها فتجف فاذا كانت على تربة دلغانية او طينية تحفظ المياه صلحت للزراعة نوعًا والا لم تصلح الا لغرس الكرم فيستخرج منهُ الخمر الفاخر كاراضي شمبانيا التي يستخرج من كرمها الخمر المشهورة · ومما يستحق الذكر في الصخور الطباشيرية وجود طبقات صوانية فيها عقدًا متضاربة الاشكال منفصلة بعضها عن البعض الآخر موضوعة وضعًا افقيًا يختلف محيطها بين قيراط ويرد

ومعظم الطباشير مؤلف من سحيق الاصداف وما اشبهها ويرجّحون ان اصلهُ كاصل الطين المرجاني الموجود في الغدران المرجانية فهو يتكون على ما يظهر من مواد حيوانية كالمرجان والاصداف المسحوقة ومفرزات الاسماك الصدفية وما اشبه · وفي التكون الطباشيري الجيولوجي اثار حيوانات متحجرة بحرية انقرضت اجناسها

اما الطباشير الفرنسوي او طباشير بريانسون فهو ضرب من الطلق النقي يستخدمه الخياطون لتعليم الاقمشة ويمزجه عملة الطيوب بالدهونات (الكوسماتيك) فيشتد بهِ قوامها

ويستخدم الطباشير لغايات شتى منها انهم يصنعون منهُ الكلس للبناء ولتسميد الارض ويستخدم للكتابة ولصقل الزجاج والمعادن · ويصنعون منهُ الابيض الاسباني وهو طباشير يسحقونهُ ويغسلونهُ ويزيلون الاجزاء الصلبة منهُ · ويستخدم في الطب بعد تنقيتهِ فيطلقون عليهِ اسم الطباشير المحضر وهو قابض في بعض حوادث الاسهال لما فيهِ من قوة الامتصاص ويزيل الحموضة فيستخدم لتوليد غاز الحمض الكربونيك · ويستعمل لتنظيف الاسنان الى غير ذلك

﴿ طَبَاطَبَا ﴾

Tabataba

دولة من العلوية الزيدية قامت بالخلافة في اليمن سنة ١٩٩ هـ (٨١٥ م) اولها يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم طباطبا ودعي لهُ بامرة المؤمنين ومات سنة ٢٠٨ وقام مكانهُ ابنهُ المرتضى محمد وتوفي سنة ٢٢٠ وقام مكانهُ اخوهُ الناصر احمد وتوفي سنة ٢٢٣ وخلفهُ ابنهُ المنتخب الحسين ودامت خلافتهُ ست سنين وقام بعدهُ اخوهُ المختار القاسم تولى خمس عشرة سنة وقتل سنة ٢٤٤ فخلفهُ اخوهُ الهادي محمد ثم الرشيد العباس وبهِ انقرضت دولتهم · ذكرهم السيوطي والقرماني وغيرهما على هذا الترتيب اما ابن خلدون فقال هذا القول الى المختار القاسم وروى عن الصولي قولاً اخر وقد نقلنا ذلك مع تجديد دولتهم في رسي من باب الراء (مجلد ٨ : ٥٨٩) لانهم يعرفون ايضًا ببني الرسي نسبة الى الرس وهي قرية كانت موطن جدهم · ويؤثر عنهم العدل والعلم وكرم الخلال · وينتسبون الى ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد مرّت ترجمتهُ (مجلد : ٥٦٥) وانما لقب بطباطبا للثغة في لسانهِ فكان يلفظ القاف طاء قيل طلب يومًا ثيابه فقال لهُ غلامهُ اجيء بدراعة فقال لا طبا طبا يريد قبا قبا فبقيت عليهِ لقبًا واشتهر

به وقد رويت هذه الرواية عن احد احفاده والاصح انها له

﴿ طباعة ﴾

Imprimerie, Printing

الطباعة تمثيل الصور بنقلها عن صنائع او احرف او طوابع رسم عليها المثال مقلوبًا فيؤخذ عنها بالضغط . وينقل عنها اما بالحبر واما بالالوان كطباعة الكتب والاقمشة والرسوم والاوراق وغيرها وقد يستغنى فيها عن الحبر والالوان كالطباعة على الواح المعدن وطباعة كتب العميان وسائر المطبوعات البارزة ولهم في تحضير الصور الاصلية التي ينقل عنها طرق مختلفة فاما ان تحفر الخطوط او الكلمات التي يراد طبعها في صنائح من النحاس صقيلة فتملأ حبرًا ويمسح سطح النحاس بحيث لا يبقى من الحبر شيء الا ضمن الخطوط المحفورة فيضغط الورق عليه فترتسم عليه الخطوط . واما ان تحفر بارزة على قطع من الخشب او المعدن وتطبع باليد وبالآلات كطبع الاقمشة والرسوم العادية في الكتب وغيرها . واما ان ترسم بحبر زيتي او قلم خاص لهذه الغاية على حجر ويرطب الحجر بالماء فاذا مدّ حبر الطباعة علق بما على الحجر من الحبر فقط ونبذته باقي اجزاء الحجر الرطبة فينقل عنه الى الورق بالضغط في مطابع مخصوصة وهو طبع الحجر المعروف . واما ان تتألف الصنائح التي ينقل عنها من احرف او اجزاء متفرقة يُرتب الواحد منها الى جانب الآخر حسب الاقتضاء فينشأ عن مجموعها صفيحة بعض سطحها بارز والبعض الآخر منخفض فيصيب حبر المطبعة ما برز من السطح المذكور وينقل الى الورق او غيره وهو يعرف بالفرنسوية باسم (Typographie) وبالانكليزية (Typography) ويشمل كل ما يعتمدون في طبعه على صنائح محفورة يظهر الرسم المراد طبعه على سطحها بارزًا مقلوبًا وهو موضوع بحثنا الآن . وليست الطباعة بالقديمة العهد على انه يظهر ان الصينيين سبقوا سائر الامم الى استخدامها لطبع الكتب فعرفوها منذ القرن السادس ولكنها لم تنتشر على ما يظهر قبل القرن العاشر اذ طلب وزيران من وزرائهم الى الامبراطور سنة ٩٣٢ ان يأمر بتصحيح بعض كتبهم وطبعها وكانوا يقتصرون على استنساخها حتى ذلك الزمان فاجاب الامبراطور ذلك الطلب فشرعوا بالعمل وثابروا عليه عشرين عامًا حتى انموهُ وفي اواخر القرن الثالث عشر كان المطبوع من كتبهم يشمل اكثر التآليف الادبية القديمة . اما طريقة طبع الكتب عندهم فهي انهم يكتبون ما يرومون طبعه على ورقهم ويلقون الوجه المكتوب على قطعة من الخشب الصلب ملساء السطح فينتقل حبر الكتابة من الصفحة الى الخشب فيحفرون ما لم يصبهُ الحبر ويستبقون الكلمات بارزة فيمسحون سطحها بالحبر ويلقون عليه القرطاس ويمسحون قفاه والغالب عندهم ان يطبعوا دفعة واحدة صفحتين على وجه واحد من القرطاس ولا يطبعون شيئًا على الوجه الآخر وبين الصفحتين هامش تطوى عليه الصفحتان وعندهم حتى الآن كتب مطبوعة من عهد ملوك من عائلة سنغ (سنة ٩٦٠ — ١٢٧٩) . فطباعتهم هذه القديمة عبارة عن نقل المطبوعات عن قوالب محفورة من الخشب . اما الآن فقد عرفوا الطبع بالاحرف المتفرقة واكثر المرسلون المسيحيون من استخدامها في بلادهم ولكنهم لا يزالون يستعملون طباعة القوالب وقد يؤثرونها على الاحرف المتفرقة لما في لغتهم من تعدد الاحرف التي تعد بالمئات وما في استخدامها من الصعوبة ويقال ان اليابانيين اخذوا الطباعة عن الصينيين منذ زمن بعيد وجروا فيها على طريقتهم الاصلية وشاع استخدام الاحرف المتفرقة عندهم لعهد قريب . ويظهر من بعض اقوال شيشرون والقديس ايرونيموس وغيرهما ان القدماء وان جهلوا الطباعة

فقد جرول في بعض صناعاتهم على استخدام الاحرف المتفرقة كعملة الخزف من الرومان فان على بعض انيتهم اسماء صانعيها وقد طبعوها عليها بالاحرف المتفرقة و يؤيد ذلك ما نشاهد في بعضها من الاحرف المقلوب راسها خطأ الى الاسفل . وفي اواخر القرن الثاني عشر جرى النساجون في ايطاليا واسبانيا وصقلية على طريقة الصينيين في طباعة الرسوم على منسوجاتهم من الحرير والقطن بالحبر عن قطع من الخشب المحفور وطبعوا بالطريقة نفسها ورق اللعب الى ان توصلوا في اوائل القرن الخامس عشر الى حفر الصور الدينية على الخشب وفي اعلاها او اسفلها بضعة اسطر عن موضوعها وجعلوا يطبعونها صفائح متفرقة واستمروا على زيادة الكتابة وتصغير حجم الرسوم الى ان جمعوا منها كتباً ومن اقدم هذه الصفائح صفيحة لا تزال موجودة طبعت سنة ١٤٢٣ وطبعوا التوراة المعروفة باسم « توراة الفقراء » في نحو سنة ١٤٣٠ وقيل بل طبعت سنة ١٤٠٠ وقيل بل سنة ١٤٣٠ وذلك قبل اختراع الاحرف المتفرقة في اوربا بزمن قصير . وظهر في ذلك العهد كتاب ديني باللاتينية اسمهُ (Speculum humanæ salvationis) وهذان الكتابان اقدم ما طبع في اوربا من الكتب عن قطع الخشب المحفور . و بعد حين طبعوا بالطريقة نفسها كتاب صرف ونحو للغة اللاتينية اسمهُ دونات (Donat) باسم مؤلفهِ اذيع منهُ الوف من النسخ

وما دعا الى ترويج الطباعة وسرعة اكتشافها انتشار الدين والرغبة في العلم وتشوق الراغبين في كل من الدين والعلم الى المطالعة حتى قصرت ايدي النساخ عن بلغة الطالبين . ثم ان لصناعة الورق وتقدمها تأثيرًا عظيماً في الطباعة وانتشارها وذهب بعضهم الى انهم شرعوا في الاتجار بالورق في اواخر القرن الرابع عشر ولم يكن الورق في عداد السلع التجارية قبل ذلك الحين . وما زالت الطباعة على هذه الحال الى ان توصلوا الى اختراع الاحرف المتفرقة والمطبعة الحديثة ولم يبالغ من قال « انها قلبت وجه الارض وغيرت احوال ما عليها » . وقد اختلف المؤرخون في مخترع هذه الاحرف فادعى الهولنديون انهُ لورنس كوستر من هرلم وكانت وفاتهُ سنة ١٤٣٢ وان غوتنبرغ كان احد عملتهِ فسرق الاختراع وادعى انهُ اخترعهُ وقد دحض فان درلند هذا الرأي وذهب الى ان كوستر المذكور كان صاحب فندق يصنع الشمع من الشحم . وذهب بعضهم الى ان مخترع الحروف المتفرقة انما هو حنا فوست وقال غيرهم بل هو بطرس شوفر وذهب علماء الالمان وغيرهم وعليهِ الاكثرون الى ان مخترعها انما هو جان غوتنبرغ وكانت وفاتهُ في منتس نحو سنة ١٤٦٨ وانهُ توصل اليهِ اذ حاول تقليد خطوط النساخ ليبيع كتبهُ المطبوعة باسعار الكتب المنسوخة خطًّا . ولا يخفى ما بين النسخ التي ينقلها النساخ من الفرق بحيث لا تنطبق النسخة الواحدة على الاخرى الانطباق التام فرأى غوتنبرغ انهُ اذا حفر صفحات كتبهِ على قطع من الخشب وطبعها جاءت متشابهة كل المشابهة وعرف المشترون انها مطبوعة واضطر الى بيعها بسعر الكتب المطبوعة وهو يطمع باسعار كتب الخط فلجأ الى عمل الحروف فتمكن بنقلها من تنويع صفحات كتبهِ على ما يظهر من المزامير الذي طبعهُ سنة ١٤٥٧ قال الموسيو بروني وقد رأى منهُ بضع نسخ ان كلاًّ من هذه النسخ تختلف عن الاخرى بعدد صفحاتها وعدد اسطر الصفحات ومركزها وبتهجئة بعض الالفاظ وما اشبه ولم يف ذلك بغايتهِ لما بين الخطوط التي يخطها قلم الكاتب وبين الخطوط التي تنقل بالضغط عن جسم ناتىء من البون العظيم . وقال والكنس في كلامهِ عن فوست شريك غوتنبرغ انهُ لما جاء باريس ليبيع فيها كتبهُ ادعى انها من نسخ النسّاخ وحاول بيعها باسعار كتب الخط فتردد المشتري في ابتياعها واستغرب ما بين النسخ من

الفرق القليل حتى اضطر فوست الى بيع ما تبقى لديهِ من الكتب بالاسعار الزهيدة والاسراع الى الرحيل لانكشاف حيلتهِ . وفي مذهب انصار غوتنبرغ انهُ تعاطى فن الطباعة في ستراسبرغ سنة ١٤٣٦ واستخدم فيها الحروف سنة ١٤٣٨ واحرز فيها مطبعة وسائر لوازم الطباعة واشترك سنة ١٤٥٠ مع فوست (الذي توفي نحو سنة ١٤٦٦) وهو من ذوي الثروة فقام هذا بالنفقات اللازمة للعمل وسنة ١٤٥٥ انحلت شركتهما



« غوتنبرغ مخترع الطباعة »

واستولى فوست على معظم آلات الطباعة ولوازمها ثم اشترك مع صهرهِ شوفر (الذي توفي نحو سنة ١٥٠٢) وتوصل شوفر الى عمل الحروف الرصاصية المعروفة وقيل بل كان اختراع شوفر هذا الداعي الى انفصال فوست عن غوتنبرغ وكاد انفصالهُ عنهُ يذهب بما لهُ من الفضل في اختراعهِ لكن جان شوفر ابن شوفر السابق وحفيد فوست قال في صدر كتاب تيطس ليفيوس وقد طبعهُ بالالمانية وقدمهُ للامبراطور مكسيميليا ما مؤداهُ ان غوتنبرغ اخترع فن الطباعة بالحروف المنتقلة في ماينس سنة ١٤٥٠ ثم حسنهُ ونشرهُ فوست وبيار شوفر . وكان ظهور هذا الكتاب سنة ١٥٠٥ وحفظوا فن الطباعة يتعاطونهُ تحت طيّ السر العميق في منتس حتى سنة ١٤٦٢ اذ انتشر الطباعون في انحاء مختلفة على اثر حصار الكونت ادولفوس دي ناسو للبلدة المذكورة فدخل الناس دار الطباعة فيها عنوة وقسراً . وبدأ الايطاليون باستخدام الطباعة سنة ١٤٦٥ في سوبياكو وأُدخلت الى رومية بعد ذلك بنحو اربع سنين وسنة ١٤٦٩ انشئت المطابع في باريس وميلان والبندقية . ودخل فن الطباعة انكلترا نحو سنة ١٤٧٤ وبرشلونة من اعمال اسبانيا سنة ١٤٧٥ وما زالت المطابع تنتشر في انحاء اوربا حتى بلغ عددها على تعديلهم سنة ١٥٠٠ نحو ٢٠٠ مطبعة . واول مطبعة

انشئت في امركا اسست في المكسيك سنة ١٥٣٦ . اما المطبوعات العربية فاقدم المعروف منها على ما ورد في مجلة الهلال كتاب مزامير داود طبع في جنوا سنة ١٥١٦ ثم التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومي طبعها الاسرائيليون في الاستانة سنة ١٥٥١ ولم يظهر لتلك المطبعة من اثر غير تلك التوراة وطبع كتاب مزامير داود بالعربية بالحروف السريانية مع ترجمتهِ الى السريانية سنة ١٥٨٥ في مطبعة انشأها رهبان مار قزحيا في ديرهم بلبنان وهي اقدم مطابع سوريا . ثم انتشرت الطباعة العربية في انحاء اوربا فطبع الانجيل في رومية سنة ١٥٩١ وطبع فيها ايضاً قانون ابن سينا سنة ١٥٩٣ والتوراة سنة ١٦٧١ . وطبع القرآن في همبورغ سنة ١٦٩٤ . ومن اقدم ما طبع بالحروف العربية المتفرقة في الاستانة بعد التوراة كتاب ترجمة صحاح الجوهري الى التركية سنة ١٧٢٩ او ١٧٣٠ . وما طبع في الهند بالاحرف المتفرقة كتاب نجوم الفرقان طبع كلكتا سنة ١٨١١ واقدم مطابع مصر بالاحرف المتفرقة المطبعة التي استصحبها نابوليون الاول سنة ١٧٩٨ وتركها فيها فاقتصرت مطبوعاتها على اوامر نابوليون ومنشوراتهِ ثم ظهرت المطبعة الاهلية ببولاق انشأها المغفور لهُ محمد علي باشا من اقدم مطبوعاتها معجم عربي وايطالي طبع سنة ١٨٢٢ ثم انتشرت المطابع العربية في اكثر انحاء الشرق فتعددت في لبنان وسوريا وبعض مدن تركيا ومصر وانشئت المطابع في الهند وتونس وفارس ومراكش وزنجبار وغيرها . وقد خصص الموسيو موريس مدير الكتبخانة الخديوية في مصر محلاً لما اتصل اليهِ من قديم الكتب المطبوعة بالحروف العربية وجعل على كل كتاب منها رقعة ذكر فيها محل ظهور الكتاب وتاريخ طبعهِ منها كتاب القانون والنجاة في مختصر الشفا لابن سينا طبع رومية وهو ثلاثة اجزاء جمعت في مجلد واحد كبير الحجم احرفهُ صغيرة وعدد صفحات القسم الاول منهُ ٦١٥ والقسم الثاني ٢٦٨ والثالث ٨٥ وفي صدره فهرس الكتاب . ومنها القرآن طبع همبورغ وهو صغير الحجم كبير الحروف وعدد صفحاتهِ ٥٦٠ ومنها ترجمة الصحاح الى التركية طبع الاستانة وهو جزآن كبيرا الحجم جمعا في مجلد واحد عدد صفحات الاول منهما ٦٦٦ والثاني ٧٥٦ ويليهما «اصلاح خطاء» يكاد يبلغ جزءاً لو طبع على حدة . ومنها المعجم العربي والايطالي طبع بولاق وهو صغير الحجم عدد صفحاتهِ ٢٦٦ . ومنها كتاب فتوح الشام طبع في كلكتا سنة ١٨٥٥ وهو صغير الحجم كثير الصفحات الى غير ذلك من الكتب التي يروق لمحب الكتب الاطلاع عليها

الحروف تطلق على الاجزاء التي تتألف منها الصفائح المعدة للطبع سواء كانت حروفاً تتركب منها الالفاظ او اجزاء من النقوش المحيطة بها والمتخللة بينها . والغالب في الحروف المستعملة الآن ان تكون قطعاً من المعدن وقد يستعملون الحروف الخشبية ويصنعونها بالحفر وكادوا ينبذون استعمالها

اما المعدنية فالمستعمل منها في طبع الكتب والجرائد يصنع من مزيج من المعادن يعرف بمعدن الاحرف يركبونهُ من الرصاص والانتيمون والقصدير وقد يضيفون اليهِ شيئاً من النحاس وتختلف مقادير هذه المعادن باختلاف صانعها وما يريده فيها من الصلابة او اللدونة والمتانة والنفقة . واهمها الرصاص فهو اساس معدن الحروف يضاف اليهِ شيء من الانتيمون فتزداد صلابتهُ ويزيد القصدير كثافتهُ اما النحاس فيضاف اليهِ منهُ شيء قليل اذا اراد العامل ان يزيدهُ صلابة ومتانة ومنهم من يلبس سطح الحرف طبقة من النحاس بالكهربائية تزيد متانتهُ . ومن خصائص معدن الحروف انهُ سهل الذوبان نوعاً فلا يلزمهُ من الحرارة شيء كثير واذا دفع الى القالب دخل في كل ما انفتح امامهُ من اجزائهِ ويبرد فيجمد بسرعة وهو قليل التقلص اذا برد ولا يتأكسد تأكسداً يذكر اذا عرض للهواء او

الماء او الماء الفلوي او الحبر ولا بد لامكان الطبع من اتقان صنع الحروف واحكام سطوحها حتى اذا جمعت بعضها الى البعض الآخر تألفت الالوف منها كأنها قطعة واحدة · وتسبك حروف الطباعة في قوالب · والمسابك القديمة عبارة عن حوض يصهر فيه معدن الحروف بالحرارة والى احد جانبيه انبوب احد طرفيه بارز الى جهة السباك والطرف الآخر يتصل وسط قعر الجرن باسطوانة فيها مدك يدخلها المعدن الذائب فيضع العامل فوهة القالب على طرف الانبوب البارز الى جهته وضعاً محكماً ويضرب المدك بيده فيدفع به المعدن المصهور من الاسطوانة الى الانبوب الى القالب فيفتح القالب ويخرج منه حرفاً اما المسابك الجديدة فآلات دقيقة الصنع جمعت بين المسبك والقالب اما حركتها فعلى مبداء المسابك القديمة من حيث دفع المعدن المصهور بها الى الانبوب ومنه الى القالب انما استعاضوا فيها عن عمل العامل بحركات الآلات وهي تفوق حركات العملة سرعة وجعلوا فيها اقنية يجرون فيها الماء البارد فيبرد اجزاء القالب ويمنع ارتفاع حرارته الى درجة تمنع تصلب المعدن بالبرودة فيه ومع ذلك فلا يصح للسباك ان يتجاوز سرعة معلومة لما يقتضيه المعدن من الوقت ليتم تصلبه بالبرودة ويختلف ذلك باختلاف حجم الحرف وجنس معدنه · اما القوالب القديمة او ما يقوم مقامها في المسابك الحديثة فيصنعونها من الفولاذ مرتبطة بعضها بالبعض الآخر قطعتين منفصلتين يكتنف كل منها في القوالب القديمة قطعة من الخشب تقي يد العامل فعل الحرارة ويجعلون في احدى القطعتين قطعة من النحاس يعرفها ارباب الصناعة باسم « أُم » عليها شكل الحرف الذي يريدون سبكه فاذا جمع العامل القطعتين توسطت الأُم بينهما محاذية لفوهة القالب فيدخلها المعدن المصهور ويتكيف بشكل الحرف فتوصلوا بذلك الى سبك سائر الحروف من قياس واحد في قالب واحد · وفي آلة السبك الجديدة اجزاء يحركونها فيوفقون القالب منها على حجم الحرف الذي يبغون سبكه · ولا بد لصنع الامهات مما يعرفه السباكون باسم « أبهات » وهي عبارة عن قطع صغيرة عمودية الشكل من الفولاذ اللذين يرسمون على احد راسيها الحرف فيحفرونه فيظهر الحرف في راسها بارزاً ثم يصلبونها · فاذا تم صنع الاب اخذوا قضيباً من النحاس الاحمر ذا راسين واربعة سطوح واولجوا راس الاب في احد سطوحها بين منتصف السطح واحد الراسين ويقال لذلك عندهم ضرب الامهات اي ضرب الاب في الام فيحفر الاب في الام حفرة على شكل الحرف البارز منه شكلاً مقلوباً ثم يحكمون سطوحها وحجمها وعمق الحفرة فيها بالمبارد فتوضع في القوالب وتسبك عنها الحروف · ومنهم من اعتمد في صنع الامهات على التنحيس بالكهربائية فيأخذ عن الحرف صفيحة من النحاس بمغطس التنحيس الكهربائي ويصب على قفاها مزيجاً معدنياً ثم يقطعها بحجم الامهات ويجز صنعها بالمبارد · لكن البون بينها وبين الجنس السابق عظيم فتلك افضل من حيث الدقة والصلابة والمتانة · واجناس الاحرف عند الافرنج كثيرة فقد اكثروا من التفنن فيها وعندنا منها في العربية اجناس اطلق الطباعون على كل منها اسماً يعرفونها به منها الحرف « الكنائسي » ومنها المصري · والحرف الاميركي · والحرف الاسلامبولي او الاسطمبولي · والفارسي · والثاني السميك · وحرف اليسوعيين الصغير · وحرف المطبعة الادبية المختصر · والكوفي · الى غير ذلك والشائع استعماله الآن في اكثر المطابع لطبع الكتب والجرائد الحرف الاسطمبولي والحرف الاميركي وهو حرف دائرة المعارف ولكل من هذه الاجناس قياسات مختلفة اليك تعدادها وامثلتها

الثلث الاكبر

الثلث الصغير

جنس اول

جنس ثان

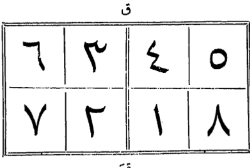
جنس ثالث

ولا يزال كثيرون من الطباعين يعرفون الاحرف باسمائها هذه وجرى بعضهم ومنهم المصريون في تقسيمها والتمييز بين انواعها من حيث الحجم مجرى الفرنسويين والامركان فانهم اتخذوا قياسًا للاحرف يعرف عندهم « بالبنط » (Point) فنقله طباعونا عنهم باسمهِ وعبروا عن كل ١٢ بنطًا باسم « كور» (Corps) اي جسم ويعرف عند طباعينا باسم « كور» ايضًا . واقتصروا في وصف الاحرف على ذكر البنط فقط ونسبتهُ الى السنتيمتر ان كل ٢٩٦ بنطًا تساوي ٣٥ سنتيمترًا وجعلوا ارتفاع الحرف سنتيمترين وثلث سنتيمتر فانتشرت طريقتهم ولا تزال تنتشر فلو اتفق اصحاب المسابك العربية على توحيد حجم احرفهم لسهلوا استخدامها والتطبيق بينها و بين ما يوافقها من احرف الافرنج . اما الاحرف المستعملة الآن فاكثر ما يسبك منها يعرف بالقياسات الآتية

نوع الحرف	بنط
ثلث اكبر	٥٤
« كبير	—
« صغير	٣٠
جنس اول	٢٤
« ثان	١٨
« ثالث	١٤
« رابع	١١

﴿ ترتيب الاحرف ﴾ يرتب الاحرف عامل يسميهِ الطباعون في الاستانة مرتبًا وهو اللفظ الصحيح ويقال في مصر « جمّيع » (جمّاع) وفي سوريا « صفيف » (صفّاف) و يقولون جمع الاحرف او صفها او رتبها فيستخدم في ترتيب الاحرف من الآلات « الستيكة » وهي لفظة اخذوها من الايطالية وتعرف في مصر باسم « مصف » وهي عبارة عن برواز ذي قعر وثلاثة جدران جداران منها ثابتان والثالث متحرك ذو لولب بربطهِ بالجدار الطويل من الجدارين الآخرين فيقع محاذيًا للجدار الآخر فيبعد عنهُ او يدنى اليهِ على ما يقتضيهِ طول السطر المطلوب جمعهُ وللمصف «شريطة» من المعدن توضع فيهِ فيجمع المرتب سطرًا و يضع الشريطة الى جهتهِ الظاهرة ويجمع سطرًا آخر فيقع الشريط بين السطرين فيرفعهُ المرتب ويضعهُ الى جانب السطر الثاني الظاهر ويجمع سطرًا آخر وهكذا الى ان يمتلئ المصف فيأخذ ما فيهِ الى «المحط » او « الواجهة » والاول عبارة عن لوح من الخشب او المعدن ذي اطار الى ثلاثة من اطرافهِ توضع عليهِ الحروف المجموعة و « الواجهة » سطح مائل كبير ثابت على قوائم توضع عليهِ الحروف المجموعة ايضًا . ويبتدئ المرتب سطرهُ من اليسار الى اليمين في اللغة العربية فيجمع الالفاظ مقلوبة كما لو اراد جمع لفظة طباعة فيجمعها على هذه الصورة ة ع ا ب ط فاذا طبعت على الورق ظهرت كما يجب . ويستخدم المرتب من الآلات الملقط والمخرز للتصحيح ويتناول الاحرف من « الصندوق » وهو مؤلف من القوائم ومن اربعة بيوت او « درف » توضع على القوائم على هذا الترتيب ⊞ فيكون سطحها الظاهر الى جهة العامل مائلاً يسهل على المرتب الوصول الى اطرافهِ بيدهِ اذا وقف امامهُ . وفي كل من الدرف « عيون » وهي عبارة عن بيوت صغيرة مختلفة في الحجم يوضع في كل منها عدد معلوم من

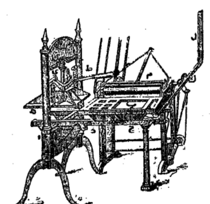
الاحرف من جنس واحد . فاذا ملأ المرتب « المصف » نزع ما فيهِ ووضعهُ على « المحط » فيعاود الجمع الى ان يتلئّ المصف فيضيف ما فيهِ الى ما على « المحط » الى ان يبلغ المجموع صفحة فيربطها ويطبع عنها مسودة فيرى ما فيها من الخطإ فيصلحهُ ويستعين على ذلك بالملقط والمخرز . ثم يطوق الصفحات بما يعرفونهُ باسم « جدول » او « برواز » وهو شريط من النحاس او الرصاص يضع منهُ قطعة الى كل من جوانب الصفحة ثم يربطها و« يوضّب » من الصفحات عدداً معلوماً « ملزمةً » « والتوضيب » عندهم وضع الصفحات ضمن طوق خاص من الحديد يشدها فيهِ بالمساحل او « الصواميل » او « السحالي » وهي قطع من الخشب او المعدن يضعها بين الصفحة وحديد الطوق ويشدها بينهما فتثبت الصفحة في مركزها ويصبح الطوق وما فيهِ من الصفحات كانها قطعة واحدة فيؤخذ بما فيهِ الى المطبعة ومحلة منها يعرفونهُ باسم « بلاطة » او « نحاسة » فيطبعون عنهُ . ويطلقون على مجموع الصفحات التي يجعلونها في الطوق ويطبعونها معاً اسم « ملزمة » او « طبع » . ومنهم من يطبع الملزمة او الصفحة الواحدة منها على قطعة من الكرتون (المقوّى) الرطب فاذا جفت صبوا عليها الرصاص واخذوا عنها قالباً يطبعون عنهُ ويعرف ذلك عندهم باسم « ستيريوتيبي » . اوهم يأخذون عن الصفحة قالباً من الشمع يحضرونهُ بالموصلات والبلمباجين ويجعلونهُ في مغطس التخميس الكهربائي فيلبس رقاً من النحاس يصبون على قفاه الرصاص او معدن الاحرف فيصنعون منهُ قالباً يطبعون عنهُ . واذا قضوا غايتهم من الصفائح المجموعة اي طبعوا عنها النسخ اللازمة او اخذوا عنها قالباً من الرصاص او النحاس او ما اشبه اخذوها « الجمّيع » و « عمروها » اي فرّقوها وارجع كلَّ حرف منها الى محلهِ من « عيون » الصندوق فيتيسر لهُ بذلك جمع غير ما جمع من المادة . ثم انهُ لما كان القرطاس يطبع على وجهيهِ ويطبع عليهِ اكثر من صفحة كان لا بد من ترتيب صفحات الملزمة ترتيباً يضمن تتابعها بالترتيب على الورق عند طيه فنضع لذلك مثالاً واحداً يقاس عليهِ وهو ترتيب ملزمة مؤلفة من ثمان صفحات



فالاعداد تشير الى عدد الصفحة من الملزمة وقد وضعناها في مركزها من ملزمة الاحرف فاذا طبعت على الورق على وجهٍ ثم قلبت وطبعت على الاخر ثم قطعت نصفين من « ق » الى « قَ » كان لنا منها ملزمتان كل منها ثمان صفحات متتابعة فلو تيسر لنا تجسيم الرسم اعلاه وقلبه لوجدنا على سطحهِ الآخر تحت الاعداد الاربعة الواقعة في النصف الايمن منهُ ان العدد ٢ واقع تحت العدد ١ و٣ تحت ٤ و٦ تحت ٥ و٧ تحت ٨ فلو طوينا الورقة على شكل كتاب لجاءت الصفحات متتابعة بالترتيب اللازم

اما المطابع فقد بلغوا من التفنن في صناعتها مبلغاً عظيماً وصنعوا منها الانواع الكثيرة ما يستغرق وصفهُ المجلدات . وصنعوا لكل نوع من انواع الطباعة مطابع خاصة بهِ تفي بما يقتضي من دقة في الطبع او سرعة او تلوين او ما اشبه . ويظهر انهم جروا في الطبع على الحروف المتنقلة لاول اختراعها على استخدام قطعة من الخشب ذات سطح مستوٍ املس يلقونهُ على القرطاس فوق الاحرف ويضربونهُ بمطرقة . فما لبثوا ان صنعوا المطبعة . ومن اقدم ما اتصلت رسومهُ بايامنا من انواع المطابع رسم مطبعة من نحو سنة ١٥٢ كانوا يضغطون

الورق فيها على الاحرف بعتلة ولولب بسيطين وفي سنة ١٦٢٠ صنع بلابو الامستردامي مطبعة اقتصروا على استخدامها مدة نحو قرن دون ان يحتولوا بها تغييرًا يذكر . ثم تفننوا في صناعة المطابع التي يحركها العملة بايديهم مقتصرين عليها حتى قصرت سرعتها عما تقتضيه المطبوعات فاخترعوا الآلات الكبيرة السريعة تحركها قوة البخار . اما المطابع التي يديرها العملة بايديهم ويعرفها ارباب الصناعة باسم « عدة او مكبس » وباسم « مطابع اليد » فرسمها في هذه الصفحة وهاك تفصيل اهم اجزائها : « ا » عضادة المطبعة وهي من الحديد ويعرفها ارباب الصناعة في مصر باسم « الفرش والجناب » وهي عبارة عن عمودين لكل منهما رجلان ويصل بينهما صفيحتان من الحديد تصل احداهما بين اعلى العمودين والاخرى بين اسفلهما وهما من المتانة على ما تقتضيه الطباعة من قوة الضغط اذ بينهما يضغط الورق على الاحرف .



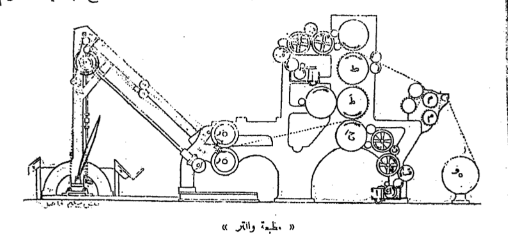
« مكبس او مطبعة يد »

و « ب » لوح من الحديد توضع عليهِ الاحرف يعرفهُ الطباعون باسم « النحاسة » او « البلاطة » . و « ج » قناة من القناتين اللتين تتزلج عليهما « النحاسة » لتدخل تحت العتلة وتضغط . و « د » مسكة المطبعة او يدها يتصل جذعها بدولاب او بكرة يجر « النحاسة » فيدخلها تحت العتلة ويخرجها . و « ه » صفيحة من الحديد متصلة بعتلة الضغط تقع فوق « النحاسة » فتسترها ثم تضغطها و « ط » ذراع يجذبهُ العامل (او يدفعهُ في غير هذا الرسم) فيحرك آلة الضغط فتنخفض الصفيحة « ه » وتضغط ما على « النحاسة » . و « ي » احد الزنبركين اللولبيين يرفعان الصفيحة « ه » حالما يفلت العامل الذراع « ط » فيرتفع الضغط . و « ك » اطار من الخشب نشر عليهِ نسيج وورق جُذب من سائر اطرافهِ تلقى عليهِ صفيحة الورق التي يراد طبعها يعرفونهُ باسم « دبل » . و « ل » اطار اخر من الحديد الدقيق عليهِ صفيحة من الورق قطع منها ما يقابل صفحات الاحرف على « النحاسة » وما بقي منهُ يقي الورقة المطبوعة فلا يلطخها الحبر . و « م » اساطين الحبر وتوابعها . ويسمونها « محابر » او « شلندر » . فيلقي العامل الورقة على الاطار « ك » ويطوي عليها الاطار الآخر « ل » . ثم يطويهما على « النحاسة » « ب » وعليها الاحرف وقد مرت عليها المحابر فطلتها بالحبر ثم يدير اليد « د » فتدخل النحاسة بما عليها بين القناتين « ج » وصفيحة الضغط « ه » فيضغطها ثم يرجع بها الى مركزها الاول فينشر الاطارين « ك » و « ل » ويأخذ الورقة وقد طبعت وتكون المطبعة كما نراها في الرسم

اما « المحابر » فهي ما ينقل الحبر فيطلى بهِ سطح الاحرف ويعرف ذلك عند ارباب الحرفة « بالتحبير » وقد اتخذ لهُ المتقدمون كرات ذات مقابض يلبنونها بالجلد اللين فيضعون عليها شيئًا من الحبر ويدعكونهُ ثم يطلون الاحرف بهِ . ثم اتصلوا الى اختراع « محابرهم » وهي عبارة عن اساطين من الخشب (وتصنع الآن من الخشب او الحديد) كانوا يلبنونها لاول عهدها بالنسيج طبقات متتالية يليها طبقة من الجلد اللين . ثم استعاضوا عن النسيج والجلد بمزيج من الغراء والعسل تذيبهُ النار فيريقونهُ في قوالب في وسطها اسطوانات المحابر فاذا برد علق بالاسطوانات وكان بالقوام المطلوب للتحبير ويصنعون المحابر الجيدة الآن من ١٠

اجزاء من الغراء و١٠ اجزاء من السكر و١٢ جزءا من الكايسرين. ومنهم من يصنعها من ٤ اجزاء من الغراء و١٢ جزءا من عكر السكر وجزء واحد من الطباشير النقي (الباريزي)· ويعهدون بالتحبير الى عامل يعاون الطباع. فاذا اشتغل الطباع برفع الورقة المطبوعة عن المطبعة ووضع اخرى لتطبع اشتغل «المحبّر» بطلي الاحرف بالحبر بان يجر على سطحها محبرته وعليها الحبر. ثم استعاضوا عن «المحبّر» بآلة للتحبير كما نرى في الرسم فيحركها الطباع اثناء اشتغاله بالطبع فتدفع المحابر على الاحرف وترجع بها عنها · او تحركها قوة البخار

ويطبع الطباع الواحد اذا برع ٢٠٠٠ صفحة في اليوم ويعسر عليه الطبع اذا اتسع قياس ما يطبع من الورق · ولا تفي سرعة الطبع هذه بما تتطلبه المطبوعات في ايامنا من السرعة كالجرائد اليومية فكان لا بدّ لهم من اختراع آلات تفي بالمطلوب فصنعوا المطابع يحركها رجل يدير دولابًا تتصل منه الحركة بسائر اجزاء المطبعة او تحركها قوة البخار او قوة اخرى فصنعوا منها ما يطبع ١٠٠٠ صفحة في الساعة ومنها ما يطبع ٩٠٠٠٠ جريدة كاملة ذات اربع صفحات كبيرة في الساعة الواحدة ولا يزالون يغيرون فيها ويبدلون ويحسنون حتى يومنا هذا طمعًا بالسرعة ودقة الطبع والاقتصاد من الوقت والعمل ومن المكان الذي تشغله آلة الطباعة · ويصح ان نقسم هذه المطابع الى ثلاثة انواع · النوع الاول واستعماله الآن قليل توضع فيه الاحرف او الصفائح التي يطبع عنها على سطح مستوٍ «كالنحاسة» في مطبعة اليد التي سبق لنا وصفها يضغط الورق عليها سطح مستوٍ آخر فوقها · والثاني توضع فيه الاحرف على سطح مستوٍ والجسم الضاغط اسطوانة من الحديد ثقيلة تعرف عندهم باسم «طنبور» · والثالث توضع فيه الاحرف بل قالب من الرصاص او النحاس اخذ عن الاحرف على اسطوانة والجسم الضاغط اسطوانة اخرى ايضًا · اما ثاني هذه الانواع فاستعماله شائع في هذه البلاد في ايامنا وعليه تطبع الكتب وسائر المطبوعات المتقنة ومنه انواع كثيرة منها ما يطبع الوجه الواحد من الورق ثم يقلب فيطبع الوجه الآخر ومنها ما يطبع الوجهين فيكون ذا اسطوانتين. اما النوع الثالث وهو اسرع هذه الانواع فأول من صنعه رجل من باريس سنة ١٨٤٩ وهو اول من سبك من الاحرف صفائح محدبة الشكل ووضعها على اسطوانة تدور واستخدم الورق قطعة واحدة تقطعه المطبعة صحائف · وقد شاع استعماله عند الافرنج لما تقتضي مطبوعاتهم وجرائدهم خصوصًا من السرعة في الطبع · فقد صنعوا منه انواعًا شتى نصف احدها مثالاً ونبين صورة الطبع فيها في هذا الرسم



« مطبعة والتر »

فالورق قطعة واحدة طويلة يبلغ طولها في مطبعة « والتر » (وهي التي نصفها) نحو ٨٠٠٠ برد يلف على الاسطوانة « و » من الشكل فيتجه منها الى اسطوانة تشده ثم الى الاسطوانتين « م · م » فيترطب وجهاه · والاسطوانتان المذكورتان مجوّفتان فيهما اسفنج ينبعث منه الماء الى قماش يسترها · ثم يتجه الى اسطوانتي الاحرف « ح حَ » واسطوانتي الضغط او الطبع « ط طَ » · وعلى كل من الاسطوانتين « ح حَ » صفيحة الاحرف وهي صفيحة من الرصاص او معدن الاحرف او النحاس سبكت في قالب اخذ عن الاحرف فتسبك قوسية او اسطوانية الشكل تنطبق على الاسطوانتين « ح حَ » وتثبت فيهما فيمر الورق متبعًا مجرى الخط المنقط في الشكل بين اسطوانة الاحرف « ح » واسطوانة الطبع « ط » فيطبع احد وجهيهِ ثم بين اسطوانة الاحرف « حَ » واسطوانة الطبع « طَ » فيطبع الوجه الآخر فيجري الى اسطوانتي القطع « ر ر » وفي احدهما سكين مسنن كالمنشار يدخل في الورق فيفرق نسيجه فيتجه الورق على اسلاك حيث يتم قطعهُ ويبلغ آلة يعرفونها باسم « شراع » وهي آلة تتناول الورق وتنقلب به فتلقيهِ على مائدة هناك ثم تعاود مركزها الاول تتناول غيرهُ · اما الحبر فمستودعهُ في الآلة « ا » تتناولهُ محبرة من المعدن « ف » تدور فيتصل منها الى المحابر « ك · ل · ن · ه » فتمدهُ وتصقلهُ ويتصل منها الى « المحابر » فتحبّر صفائح الاحرف · وقد اضافوا الى المطبعة آلة تطوي الورق فتلقيهِ مطويًّا مهيأً للبيع · وتطبع مطبعة والتر هذه ٢٤ الف صفحة في الساعة ولا يقتضي لها من العملة الا عامل واحد يراقب حركتها فنسبة سرعتها الى سرعة مطابع اليد كنسبة ٩٦ الى ١ وتشغل من المكان ١٤ قدمًا طولاً و ٥ اقدام عرضًا · وقد بالغوا في التفنن باختراع هذه المطابع فمنها مطبعة صنعها محل « هو » في نيويورك تطبع عليها جريدة « العالم » « The World » بلغوا فيها من سرعة الطباعة مبلغًا عظيمًا فهي تطبع من الجرائد مما صفحاتهُ اربع كبيرة ٩٠٠٠٠ جريدة في الساعة يتناولونها من المطبعة مطوية مهيأة للبيع وتطبع مما صفحاتهُ ست الى ثمان صفحات كبيرة ٤٥ الفًا في الساعة ومما صفحاتهُ عشر الى اثنتي عشرة صفحة ٢٤ الفًا في الساعة · فاذا دارت اسطواناتها دورة واحدة طبعت ٤ جرائد كاملة في كل منها ٨ صفحات كبيرة بحجم الجريدة المذكورة · او طبعت جريدتين كاملتين في كل منهما ١٦ صفحة · وهي قسمان المطبعة الاصلية ومطبعة ملحقة بها تتصل حركة الواحدة بالاخرى فتعملان معًا واذا تعطل من احداهما شيء صحّ استعمال الاخرى وحدها · اما ورقها فقطعة واحدة طويلة يلف على اسطوانة عرضها ٩ اقدام ووزن القطعة الواحدة ١٧٠٠ ليبرا

حبر الطباعة · للطباعة على الاحرف المتفرقة انواع من الحبر انشأت المعامل لصنعها وبينها وبين سائر انواع الحبر بون عظيم في المواد التي تتركب منها وفي صفاتها · فلا بد من ان تكون لينة تلتصق بسطح الاحرف ويسهل انتقالها منهُ الى سطح الورق بالضغط فترسم عليهِ الاحرف باشكالها رسمًا واضحًا · ومن صفاتها ان يبادر اليها الجفاف بعيد انتقالها الى الورق وتحتفظ بليونتها وتتخلل نسيج الورق فلا تزيلها العوامل الميكانيكية منهُ وتثبت على توالي الايام ولا تمزج بالمواد الاكالة فلا تتلف المحابر · ومنظر الحبر الجيد زيتي لامع صقيل خال من الحبوب وهو يلتصق بالاصابع اذا لمس التصاقًا شديدًا واذا رفع منهُ شيء تدلّى منهُ مثل الخيط الدقيق · وقد مر في مقالة حبر (مجلد ٦ صفحة ٦٧١) ذكر مواد حبر الطباعة ونزيد على ذلك بعض التفصيل عن صناعة شيء من انواع الحبر مما يصنعونهُ من زيت بزر الكتان والراتينج او القلفونة والمواد الملونة · فيؤخذ للحبر الجيد من زيت بزر الكتان افضل انواعه وانقاها يصفى او

يروّق بوضعهِ بضع ساعات في الحمض الكبريتيك المخفف درجة حرارتهِ ٢١٢° ثم يغسل بالماء الحار فتزداد فيهِ سرعة الجفاف . ثم يغلى الزيت ويشعل ما ارتفع منهُ من البخار فاذا اشتعل مدة دقائق قليلة غطي اناء الزيت فتطفأ نار البخار ويستمرُّ على غلي الزيت الى ان تؤْخذ منهُ قطرة اذا جعلت على سطح بارد كساها للحال غشاء رقيق . ثم يذاب في الزيت شيءٌ من القلفونة يختلف مقداره باختلاف نوع الحبر المطلوب وما يقتضي من اللزوجة والقوام الجامد او المائع فيجعل في حبر الكتب وما يطبع على الورق المتين الجامد من القلفونة اكثر مما يضاف الى حبر الجرائد عادة . ولا بد من اضافة شيء من الصابون الى حبر الطباعة عن الاحرف وما شاكلها ليسهل غسل الاحرف وازالة الحبر عنها . وافضل انواع الصابون لذلك الاصفر الراتينجي تقدُّ قدداً وتجفف وتسحن وتحمى بالنار لتزول منها الرطوبة ثم تمزج بالزيت والقلفونة فيكون من المزيج ما يعرف عندهم بفرنيش الحبر ثم يضيفون اليهِ المادة الملونة واكثرهم يستخدم السناج (الهباب) للون الاسود فتؤْخذ منهُ افضل انواعه للحبر الجيد ومنهم من يستخدم غير ذلك من الالوان السوداء الكربونية او الفحمية فيبالغ في سحنها . اما انواع الحبر الملونة فيستعيضون عن السناج بغيره من الاصبغة .

وتمزج الاصبغة بالفرنيش الحار في اناء اسطواني في وسطهِ عمود ذو اذرع تمتد منهُ فيدار وسط الاسطوانة ويحرك المزيج . ثم يؤْخذ الحبر من الاسطوانة الى طاحون يدعك فيهِ فيتم بذلك امتزاج اجزائهِ بعضها بالبعض الآخر . ويزال الحبر عن الاحرف وما شاكلها من الصفائح بمحلول البوتاس وما شاكلهُ والبنزين

طبع الاقمشة . اطلب قماش

الطبع بالالوان . بلغ تفننهم في الطباعة بالالوان المختلفة مبلغاً يكاد يضاهي تفننهم بالطباعة باللون الواحد ولا بد لهم لذلك من طبع الورقة مراراً على ما يقتضيهِ اختلاف الالوان وتعددها . واول ما جروا عليهِ في ذلك ان يطبعوا من الكلام او من اجزاء الرسوم ما يقتضي اللون الواحد على مطبعة ثم يطبعون اللون الآخر على مطبعة اخرى او على المطبعة نفسها ولكن يستبدلون ما فيها من الحبر من لون واحد بغيره من اللون الآخر ثم انصلوا الى صنع المطابع تطبع لونين او اكثر فجعلوا لكل لون حوضاً لحبره وما يتبع الحوض من لوح الحبر او «تختتهِ» او اسطواناتهِ ومن المحاور على حدة . انما حال دون تقدم هذه الصناعة مدةً جهل اكثر الذين يصنعون الحبر للالوان وصفاتها وخصائصها وتأْثير اللون الواحد منها في اللون الآخر اذا كانا رطبين وطُبع الواحد منها على الآخر او اذا كان شفافًا الى غير ذلك مما توصلوا الى معرفتهِ منذ عهد قريب معرفة مكنتهم من صنع المطابع لطبع الرسوم ملونة يستخدمون لطبعها الصفائح المعدنية ويطبعونها على مطبعة واحدة تمرُّ فيها مرة واحدة فقط . واهم هذه المطابع في فرنسا وامركا منها مطبعة اخترعها رجل امركي ثابر على درس الالوان وخصائصها نحواً من ١٧ سنة . قال انهُ يطبع على مطبعتهِ الرسوم الملونة كالتي نراها في بعض الجرائد المصوَّرة وفي كتب يطبع فيها الافرنج رسوماً للاحداث . اما طريقة الطبع فهي ان يطبع على الورق من الرسم خطوطهُ الاساسية باللون الاسود ثم تطبع عليها الالوان الشفافة ولكل لون اسطوانتين من المطبعة خاصتين بهِ . ومن هذا النوع مطبعة ملحق «البتي جورنال» في باريس ولكن لا سبيل الى وصف شيء من هذه المطابع وصفاً كافياً مفيداً في هذا المقام . اما الرسوم التي يطبعونها وتكاد تحاكي تصوير اليد بالزيت كمالاً واتقاناً فصنعوا لها مطابع مخصوصة بها من نوع مطابع الحجر وسنذكرها في ليثوغرافيا من باب اللام

طبع الحجر . اطلب ليثوغرافيا
طبع الصور بالنور . اطلب فوتوغرافيا
طبع الخط . اطلب كتابة

✻ الطباق ✻

الطباق او المطابقة نوع من انواع البديع المعنوي وهو الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار مع مراعاة التقابل نحو « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا » او كقول عنترة

ان كنت عبدًا فنفسي حرة كرمًا
او اسود الخَلق اني ابيض الخُلُق

فان لم يُراع التقابل عند جمع الضدين لم تستحسن كقول المتنبي

لمن يطلب الدنيا اذا لم يرد بها
سرور محب او مساءة مجرمِ

اذ لا تصح المقابلة بين المحب والمجرم وانما هي بين المحب والمبغض

وقد تطلق المطابقة ايضًا على المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبتهِ نحو «نسوا الله فنسيهم» اي اهملهم . ذكر الاهال بلفظ النسيان لوقوعه في صحبتهِ وكقول الشاعر

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة
واتى رسولهم اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخهُ
قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

ذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبتهِ

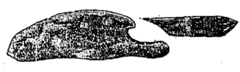
✻ طِبّ ✻

Médecine ,Medicine

الطب لغةً علاج الجسم والنفس والرفق والسحر . وفي الاصطلاح علم باصول تعرف بها احوال ابدان البشر من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلة وتحصل غير حاصلة . وقد يقال بالاختصار هو علم دفع الداء واجتنابه . وقال الاقدمون علم الشفاء . وهو بلا ريب اول علم سعي الانسان الى تحصيلهِ على اثر سعيه وراء الغذاء والكساء والمأوى . على ان هذا السعي لم يكن يتناول في اول الامر الا ما برَّح بظاهر الجسم من جرح وكسر وصدع وما اشبه لان الادواء والاوبئة والعلل الباطنية لم تكن في نظر الانسان لاول عهده الا عقوبات يقتص بها الخالق من المخلوق او فواعل روح خبيثة او عين شريرة فيلجأ لدفعها الى الكهانة والرقية والنذر والقربان لانها لا تتأتى عن سبب محسوس فلا يمكن دفعها بعلاج محسوس حالة كون الجرح وما هو من قبيله ان لم يكن ناشئًا عن فعل يد بشرية فالفاعل فيهِ سبب مشهود لا مانع من معالجتهِ بيد البشر . ولهذا سارت الجراحة شوطًا بعيدًا امام فروع الطب بل بلغت مبلغًا مذكورًا من الاتقان عند القدماء وهم لا يكادون يعرفون شيئًا من علاج الامراض . وليس لدينا في التاريخ ما يرشدنا الى كيفية تدرج الامم القديمة في مراقي التقدم بهذا الفن ولا سيما ما غمض تاريخها منهن كقدماء الصينيين والهنود . ونخال اقرب الوسائل لبلوغ تلك الغاية منهجًا نهجهُ اهل بابل اذ جاء في اثرهم انهم كانوا يأتون بالمرضى وذوي العاهات فيلقونهم في الشوارع والازقة حتى اذا مرَّ بهم من اعترتهُ عللهم وشفي منها بعلاج سواء وصفهُ لنفسهِ او استوصفهُ من غيره انبأهم بهِ فجرَّبوه وان نجع بهم وصفوه لمن اصيب بمثل ذلك الداء . فعرفوا بالتجربة والاستقراء ادوية شتى وكانوا اذا تحققوا فائدة دواء او عرفوا خاصتهُ كتبوا اسمهُ في لوح وعلقوه في هيكل معبود الطب على مرأى الخاصة والعامة . وقد بالغ بعض الاثريين في ارتقاء فن الطب في بلاد بابل واشور حتى لقد زعموا ان الاشوريين اتخذوا المنظار المعظم للبحث في دقائق الجسد واستدلوا على ذلك باكتشاف كتابات محفورة حفرًا خفيًا

لا تقرأ بالعين المجردة فذهبوا الى وجود المنظار في تلك الازمان والى ان وجوده يقضي باستعماله لتحقق الادواء · وكل هذا من باب الحدس والتخمين فلا يصلح حجة ودليلاً

ومهما يكن من المام البابليين والاشوريين والفرس ومن عاصرهم بهذا الفن فلم تنبغ امة فيه في القدم نبوغ المصريين فان في شعر هوميروس وفي التوراة قبل عهد هوميروس وبعده ثناء طيبًا على المصريين واطنابًا بمعارفهم الطبية · وقد وجد الاثريون في بني حسن شيئًا كثيرًا من بقايا الالات الجراحية واستخرجوا قطعًا من الصوان كانت بمثابة سكاكين يستخدمونها



(سكينان من الصوان)

في تحنيط الجثث · وقد ثبت من مشاهدة بعض الاجساد المحنطة ان طب الاسنان بلغ من الاتقان ما يكاد يُحسد عليه في ايامنا · وفي ذلك دليل على صحة رواية هيرودوتس اذ قال ان اطباء المصريين كانوا يتفرغون كلٌّ لتعاطي فرع من فروع الطب فلا عجب بعدَ هذا اذا اعتقدوا كما روى بلينيوس انهم مبدعو « فن الشفاء » ومكتشفو خواص العقاقير · وروى هيرودوتس انهم بعد الليبيين احسن الناس صحة جسم وهم اكثر الخلق اعتناء بحفظ تلك الصحة فكانوا يتفرغون كل شهر ثلاثة أيام لتنقية معدهم من الاخلاط بالمقيئات لاعتقادهم كما قال ابن سينا ان المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء · وكانت لهم كتب طبية فيها وصف علاجات شتى من عهد الملك خوفو وقيل من قبله ثم من عهد منكورع وسيتي وسندا ونسخت في عهد الدولة الثانية عشرة والثالثة عشرة وتداولتها ايدي الطلاب وحفظت في مكتبة امحتب وبقيت الى زمن اليونان فكان اطباؤهم يستنبطون منها العلاج · ويلوح مع كل ما تقدم ان الطب عندهم كان حرفة تحترف لا علمًا يبحث في دقايقه فارتقى العمل بالاختبار والتجربة وبقي العلم قاصرًا عن ادراك الحقائق فتراهم



« طبيبان (حلاقان او مزينان) وعليلان »

من وجه برعوا بالتحنيط الى ما لم يدركه سواهم فعرفوا اجزاء الجسد وتركيبها ومن وجه آخر وقفوا دون التشريح لاعتقادهم ان الجسد المشرَّح تشوَّه خلقته عند بعثه فكانوا يحرصون على تحنيط موتاهم بلا تشريح ولا تشويه · وهناك سبب اخر لوقوف الاطباء دون تجارب كثيرة وهو انهُ كانت لهم حدود ليس لهم ان يتجاوزوها واذا قضي على العليل تحت ايديهم نُظر اليهم نظر القتلة وعوملوا معاملتهم · وقد ذهب اكثر المؤرخين الى ان الطب والرقية كانا من خصائص الكهنة على انهُ ما من دليل قاطع بصحة هذا القول لان الكهنة عندهم كانوا من علّيةِ القوم فلم يكونوا يتعاملون بتلك الصرامة وزد على ذلك انهُ ليس في الآثار المحفوظة ما يشير الى سمو درجة الاطباء في ذلك العهد بل وجدت نقوش وكتابات كثيرة تؤيد علو شأن الكهنة والجند والقضاة وتغفل ذكر الاطباء فيلوح من ثم ان منزلتهم كانت بمثابة ارباب الحرف كما تقدم وهم دون من ذكر رتبة ومقامًا

ومع هذا فقد توصل اطباء المصريين الى اكتشاف ادوية كثيرة للامراض الباطنية فضلاً عن الحجامات والمسهلات والمقيئات والضمادات ولكن

الطب والرقية كانا متلازمين في احوال شتى كما هو شأنهما في ايامنا عند جهلة العامة وهي بقية ورثتها وبقيت لنا من تلك الاعصر الغابرة . مثال ذلك ما دوّنوا في كتبهم الطبية من معالجة الصرع المعروف عند عامة المصريين بالعفريت فقالوا انهُ يشفى بالرقى والعزائم ومن امثلتها قولهم في ما بقي محفوظًا من عادياتهم « ايها الجن الساكن في فلان بن فلان المسمى ابوك بضراب الرؤُوس قد محي اسمك ولعن الى الابد لانك مسبب للموت » تُقال اربع مرات فان لم يزل الصرع قرئت عزيمة اخرى واذا حصل الشفاء اخذ الطبيب في معالجة الجسم بالدواء لتقويتهِ على اثر ما تأتى لهُ من الضعف . ولبث المقام الاول في الطب لمصر قرونًا طوالاً . فقد قال هوميروس في اوذيسته ان بلاد مصر تنتج الادوية الفعَّالة واطباؤُها ابرع الخلق واحذقهم وهو معلوم ان قورش ملك الفرس تقدم الى اماسيس ملك مصر في القرن السادس ق . م بطلب امهر طبيب للعيون في مملكتهِ فكانت مصر حتى ذلك العهد بلاد الطب والاطباء وبلاد الفرس على عظمتها لا تكاد تحوي طبيبًا . ولا يخفى ان بين اوذيس (عولس) وقورش نحو سبعة قرون . ثم لما كانت النهضة الطبية على اثر فتوحات الاسكندرية كان لبلاد مصر منها سهم وافر لان مدرسة الاسكندرية كانت منشأ الاطباء ونبغ فيها من المصريين اطباء اعلام كسرافيون المصري الذي ذهب مذهبًا اسنده الى الطب المصري القديم فكانت لهُ الغلبة حينًا من الزمان على سائر اطباء اليونان . ذلك ان اليونان كانوا يطلقون عنان العقل والفكرة كأطباء ايامنا فأرادوا ان يوسعوا اصول الطب على قياس القواعد العلمية وسرافيون لا يقول الاَّ بالتجربة وسبق النائة لانهُ يعسر على الطبيب معرفة وظائف الاعضاء الباطنية واذا تسنى لهُ معرفة سبب الداء فتلك المعرفة لا تقضي بمعرفة الدواء فلا بد اذًا من اختبار الادوية واستعمال انفعها وهكذا فان طبهُ كان عمليًا تقليديًا وطبهم علميًا استقرائيًا . وحصل الافراط والتفريط من الفريقين اذ كان سرافيون واشياعهُ يعتقدون صحة كل دواء تداولهُ الناس ونظراؤُهم ينفون صحة كل دواء لا يثبت بعلمهم نفعهُ وبقي الفوز لمذهب سرافيون الى ان قام جالينوس اليوناني كما سيأتي

وقد كان للعبرانيين المام بالطب اخذوا معظمهُ عن المصريين . وكانت معالجتهم قبل حلولهم مصر عبارة عن رقى وطلاسم وما اشبه من الخزعبلات التي تتعاطاها العجائز وقد نسبوا لابرهيم الخليل طلسمًا يشفي لامسهُ من كل داء . ولكن موسى الكليم برع في جميع علوم المصريين ومن جملتها الطب ولقد اجاد كل الاجادة بما كان يحتاط بهِ لاصلاح المدن وتطهير المضارب وتنظيف المنازل والمآكل والملابس واتخذ لذلك وسائل لا تزال مستحسنة . وكان الجراحون منذ ذلك الزمن ذوي مكانة ومقام يُعهد اليهم بضمد الجراح . وفي سفر الخروج ما يشير الى دفع اجرتهم في بعض الاحوال . وفي ايام سليمان الحكيم تجددت العلائق بين العبرانيين والمصريين فاخذ العبرانيون عن المصريين ما لم يأْخذوهُ الى تلك المدة ويؤْخذ من امثال سليمان انهُ كان عالمًا بطب زمانهِ ملمًّا بفن الجراحة وقد اورد يوسيفوس المؤرخ رواية عن رجل بهِ مس من الجن نال الشفاء باستعمال دواء يقال ان واضعهُ سليمان ثم نسبوا لهُ كتابًا في العلاج يعتمدون عليهِ في تركيب الادوية . وفي سفر ابن سيراخ من توالي ذكر الاطباء ما يفيد ان الطب ظل يرتقي عند العبرانيين اعصرًا متوالية . ولما كان السبي ورجع الاسرائيليون من بابل زادوا على معارفهم ما اقتبسوهُ من البابليين والماديين ولكنهُ لا يعلم شيء ثبت عن تلك المعارف وما زالوا يلتقطون كل ما طالتهُ يدهم حتى تناولوا الطب اليوناني فكانت منهم الفرقة المعروفة بالاسينية المنسوبة الى الفيثاغوريين فتفرغت مثلهم لعلوم الادب ودرس

الطب وتدريسهِ واخذت تبحث عن القوة المولدة للنبات والجماد . ولما كان العهد المسيحي كانوا قد بلغوا مبلغًا ساميًا وجمعوا كل العلوم الطبية في ازمانهم وحسبنا دليلاً نبوغ القديس لوقا الانجيلي بفني الطب والجراحة

اما اليونان فابتداء تاريخ الطب عندهم من عهد هوميروس حين كان المصريون قد طووا عليهِ قرونًا واحقابًا ولكنهُ في حقيقة الامر التاريخ الصحيح والقواعد التي وضعها اليونان او اقتبسوها من سائر الامم هي التي اسست عليها اركان الطب في ما ولي ازمانهم من عهد الرومان والعرب والافرنج . ولعل السر الاعظم في تبريز اليونان وتفوقهم في هذا الفن احلال الاطباء عندهم منزلة لم ينلها رصفاؤهم في ملة من الملل ونزوعهم الى البحث والتنقيب عن الحقائق بالعلم والعمل . وحسبك شاهدًا على اجلالهم لقدر الطب والاطباء انهم نظموا خيرون القنطوري طبيبهم الاول وتلميذهُ اسقليبيوس (اسكولابيوس) في سلك الالهة وشادوا لهما المعابد فكانت هياكل اسقليبيوس ملجأ للمرضى وكهنتهُ ذوي رفعة وشأن ونهجوا نهج البابليين بتعليق الواح بوصف ادواء الذين عولجوا بتلك المعابد والادوية التي نالوا بها الشفاء . وكانت الملوك والابطال تفتخر بتلقن شيء من فنون الطب واحراز بعض اسراره فان اخيل (آشيل) بطل اليونان وملك المرامدة اخذ عن خيرون شيئًا كثيرًا وعلمهُ لصديقهِ فطرقل والى ذلك اشار هوميروس بقولهِ عن لسان جريح يخاطب فطرقل

والجرح فاغسلهُ بماء فاترِ
واسكب عليهِ بلسم القناطرِ
سرٌّ حفظت عن اخيل وهو عن
استاذه خيرون في ماضي الزمن

ولقد اطنب هوميروس بمدح ماخاوون وفولاذير ابني اسقليبيوس واطرأ ماخاوون اطراء مافوقهُ اطراء ومن قولهِ فيهِ

هذا النطاسيُّ الذي يستخرجُ
سهماً بكرّات النزال يولجُ
وفوقهُ يذرُّ بلسم الشفا
بفيلق يُقاس ان تألفا

ولما نكب اليونان في حرب طروادة ونكل فيهم الاعداء قلق القوم لرزء الطبيبين وجرح ماخوون قلقهم لحادث جلل ورزية دهماء وقالوا وهم يتضورون لمصابهم

اما طبيبانا فنولاذيرُ
ما بين درّاع العدى محصورُ
وماخوون ذاك بادي العطبِ
في حاجة اضحى الى التطببِ

ولم يجزع اخيل لجندلة ابطال قومهِ وصرع زعمائهم وانما جزع لجرح ماخاوون . على ان اطباءهم وان كانوا بالاسم اطباء فلم يكد يتجاوز علمهم الجراحة مع المام ببعض الادوية التي كانوا يتناقلونها سرًّا يحفظونهُ خلفًا عن سلف . وكان لهم في جراحتهم اساليب تدل على انهم بلغوا منها مبلغًا يجوز ان يُسترشد بهِ في ايامنا هذه نورد مثالاً على ذلك انهُ لما جرح اوريفيل مد لهُ فطرقل فراشًا القاهُ عليهِ

وغسل الجرح وعرقًا مُرًّا
بيدهِ فتّ وحالاً ذرًّا
فالتأم الجرح وأُوقف الدمُ
واورفيل زال عنهُ الالمُ

ولما اصيب منلاوس بسهم واستدعي ماخاوون لتطبيبهِ فبعد ان سحب السهم من رباط الحمائل وحلها وحل الحزام والدرع

الشواهد الشعرية منقولة من ترجمة الالياذة المنظومة في العربية بقلم احدنا سليمان البستاني

سبر الجرح والدم امتص جرًا
وعليه شافي البلاسم ذرّا
ذاك سرٌّ خبرون قبل اسرّا
لابيه فكان من ثم ذخرا
عمّ كل الانام خيرًا وفضلا

ولا ريب ان فن الجراحة كان شائعًا على تفاوت بين كل الملل ولكنه لم يقم فيهن جميعًا من يخلد اثارهن كهوميروس · ويؤخذ من كلام ابي الشعراء انه كان للطروادة اطباء جراحون اذ لما طعن منلاوس هيلينوس اقبل اجينور فاخرج النصل برفق وحل له ضمادًا من صوف مخذفة (مقلاع) · وهكذا فقد وهم من زعم انه لم يكن بين جيش الاغريق سوى طبيبين هما فولاذير وماخوون بل يرجح في الظن انه كان لكل كتيبة منهم اطباء مخصوصون على ما نرى في ايامنا والرئاسة لابني اسقليبيوس (اسكولابيوس) · ولنا من الالياذة ادلة اخرى على ذلك كمعالجتهم فتى جُرح ولم يكن لهم من سبيل الى استدعاء احد الطبيبين المذكورين ومع ذلك فلم يعدموا وسيلة تطبيبه

فمن بعد ان حملوهُ الى
خيامهم عجلاً عجلا
والقاهُ اِبذويرنٌ للإسى
لخيمتهِ جدَّ بادي الأسى

وكانوا كالعبرانيين يحرصون على تطهير المنازل وتنظيف المضارب علمًا منهم قبل اكتشاف المكروب بثلاثين قرنًا ان الاقذار مستودع جراثيم الامراض · ولما انقطع دابر الوباء من بينهم وقاموا للتضحية بضحاياهم سيروا سفينتهم بتحف ونذور

ومذ مخرت أتريد نادي بجنده
وضوءًا وتطهيرًا فقاموا الى الغسلِ
ولبُّوه والاقذار في البحر افرغوا
وقادوا الضحايا خيرة الثور والسخلِ

ولم يكن طبهم خلوًا من شعوذة المصريين ورقاهم فقد جاء في الاوذيسة ان اوذيسس (عولس) اصيب في صباه بجرح في فخذه فلم يزيدوا في علاجه على ضمد الجرح وتلاوة بعض العزائم ايقافًا للدم · وظل علم الطب يترقى شيئًا فشيئًا حتى قام فيثاغورس الفيلسوف في القرن السادس ق · م · فكان من تلامذته بعض اطباء يزورون المرضى في منازلهم خلافًا لكهنة اسقليبيوس الذين لم يكن طبهم يتعدى معابدهم فانقسم الاطباء الى ثلث فيئات فئة الفيثاغوريين وفئة الاسقليبيين او الاسقليباذة (الاسكولابيين) الملازمين للمعابد وفئة المشعوذين الدجالين وبقي الطب مختلطًا بالفلسفة اختلاطًا مخلاً فكلما ذهب فيلسوف مذهبًا جديدًا كان من اشياعه من ينزع منزعًا خاصًا به فانفتحت لهم ابواب التمحيص والتنقيح فقام امبيذكليس واخذ يعلل عن طبائع الاشياء وهو وان لم يكن طبيبًا فقد كان لفلسفته تأثير عظيم على الطب فقال ان العناصر اربعة التراب والماء والهواء والنار تقابلها اربع طبائع البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة · ولما قام سقراط قال بوجوب نبذ ما لم يبنَ على اساس معقول واخذوا يتفحصون عن اسباب الامراض وتشخيصها · وفي تلك الاثناء ظهر ابقراط (المولود سنة ٤٦٠ ق · م ·) فجمع معارف عصره واضاف اليها ما بلغه بالفحص ودقة المزاولة والف وصنف شيئًا كثيرًا حتى لقب بابي الطب وذهب مذهب من تقدمه ان العناصر اربعة وان الامزجة اربعة ايضًا دموية وبلغمية وصفراوية وسوداوية ولكنه فند قول بعض المتقدمين بوجوب الجري على الخطط المسنونة فقال ان الامراض تتأتى عن الغذاء والهواء فينبغي ان تتحرى اسبابها في الماء والهواء والمنازل والفصول ويجب على الطبيب ان يراقب المرض في سيره منذ ظهوره الى نهايته والف في ذلك كتابه «الماء والهواء والامكنة» وبحث في كتابه «الاوبئة» عن اسباب العلل الوافدة وطرق معالجتها واتقائها وكتب «في الامراض الحادة» وذهب الى ان

الامراض المزمنة لا تعالج بالادوية بل يجب القاء عبء شفائها على الطبيعة ثم الف كتاباً سماه افوريسمو « اي الفصول » اودعهُ الحكمة المأثورة بقوله الصناعة طويلة والعمر قصير والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر . ولهُ خلا ما ذكر تآليف كثيرة وكان يعالج بالادوية البسيطة ويفصد ويحجم ويكوي ويشخص الامراض بصفاة (سماعة) ويحقن ويسقي المسهلات المعدنية والنباتية وذهب الى ان الطبيب لا يصلح لممارسة الطب ما لم يلمّ بعلم النجوم ليتسنّى لهُ ان يخرى اصلح الاوقات لاعطاء الدواء وهو اول من قسم المرض الى ثلاثة ادوار فقال ان بحران المريض يشتد في اليوم السابع والرابع عشر والحادي والعشرين وهي ايام انتقال القمر من حال الى حال ونزّل جسم الانسان منزلة عالم صغير فالقلب فيهِ بمنزلة الشمس في الفلك والدماغ بمنزلة القمر وقد نسبوا اليهِ القول بان المشتري يتولى اعمال الرئة والمريخ الكبد وزحل المرّة والزهرة الكليتين وعطارد اعضاء التناسل الى غير ذلك من الاقوال التي رسخت دهوراً في عقول الاطباء . ولم يخطُ ابقراط على جهلهِ وولعهِ بالطب خطوة تذكر بعلم التشريح لتحريم فتح الجثث فكان يبني اختباره على ما يبدو لهُ من تشريح جثث الحيوانات واقتفى اثره ارسطاطاليس اذ امدهُ الاسكندر بمبلغ من النقود ليستعين بهِ على جمع الحيوانات وتشريحها وفحص طبائعها .

ولما كانت فتوحات الاسكندر وعمت المشرق والمغرب امتزجت معارف اليونان بمعارف سائر الشعوب ونهض الاطباء نهضة اخرى كان مصدرها الاسكندرية اذ اصبحت منذ نشأتها بعناية البطالسة مصدر العلم ومنار المعرفة فانشئت مكتبتها الشهيرة حين كانت الكتب على قلتها عسرة المنال وانفتحت ابواب التجارة فاخذ اليونان عن المصريين والهنود ادوية وعقاقير لم يعرفوها من قبل واطلقت الحرية فشرحت الاجسام البشرية ولكن الزمان افنى اكتشفات اولئك الجهابذة فلم يبق منها الا الشيء اليسير مما هو مسطور بتآليف بعض المؤرخين كبلينيوس وعلماء الاطباء كجالينوس و يؤخذ من تلك التآليف انهُ نبغ في الاسكندرية طبيبان كانا اشهر اطبائها وهما هيروفيلوس وارسيستراتس فعرفا اموراً لم يعرفها من تقدمهما وكان لكل منهما انصار واشياع انتسبوا اليهِ وعرفوا باسمهِ بضعة قرون . فذهب هيروفيلوس مذهب المصريين بنسبة كل العلل الى اخلاط المعدة ولكنهُ كان اول من تحقق علاقة النبض بسائر اعضاء الجسم فقال انهُ قياس القوة وميزان الصحة وفنّد قول المتقدمين بان العضلات انما هي اغلفة العظام لا شأن لها في القوى الحيوية وبحث اراسستراتس في الاعصاب والاوردة والشرايين واليهِ ينسب استنباط المسبر او المجسّ . وكان اكثر اطباء الاسكندرية يقولون قول ابقراط بوجوب الاستقراء فلا بدّ قبل اعطاء الدواء من معرفة اسباب الداء ومراعاة حالة الجسم من حيث الغذاء والقوة وما اشبه فعارضتهم فئة كان زعيماها سرافيون الاسكندري المصري وفيلينوس الكوسي (القوّي) اليوناني وذهبت مذهباً تقدم ذكره قبيل هذا في طب المصريين فانقسم الاطباء قسمين ولا تزال اثار ذلك الانقسام على اختلاف في الطور والمعنى الى عصرنا هذا

ولما انحلت دولة اليونان واخذت الدولة الرومانية تحل محلها لم يكن للرومانيين طب علمي بل كانوا يقتصرون في معالجة مرضاهم على الطلاسم والرقى وبعض ادوية لا يعلم ماخذها قال بلينيوس وظلوا نحو ٦٠٠ عام بلا اطباء وكانوا اذا تفشى بينهم وباء يعهدون الى قيّم ينصبونهُ بغرز مسمار في هيكل المشتري وكلما تعالت بينهم شهرة اطباء اليونان ازدادوا نفرة منها وجفاء لها واعتبروا الاطباء بمثابة القتلة . ولكن تيّار العلم لا يلبث ان يهدّم اركان الجهل فما توطدت للرومان دعائم الملك حتى اصبحت رومية محط رحال

الاطباء وسائر العلماء والفلاسفة فخلفت الاسكندرية بعلمها كما خلفتها وفاقتها بباذخ مجدها وتحول اليها كل علم اليونان وفلسفتهم وفي الجملة علم الطب فاجلّوا الاطباء واكرموهم ومنحهم قيصر جميع حقوق الوطنية الرومانية ولم يكن ذلك بالامر اليسير ولا سيما اذ كان اكثرهم من جالية اليونان . ونبغ منهم اطباء كثيرون كثميسون وسورانوس واما النابغون من نفس الرومان فكانوا قليلين وفي مقدمتهم شلسيوس في القرن الاول للميلاد وقد ذكروا له تآليف جليلة في الفلسفة والحكمة والبيان تلفت كلها واما كتابة في الطب فهو غزير الفائدة جمع فيه شتات علم الاطباء في الاسكندرية وبحث بحثًا دقيقًا في الجراحة والتشريح واستخراج الحصاة ورتق الفتق ونقرح المعدة والبواسير وتوسع في شرح كثير من الامراض . على انه لم يقم في دولة الرومان طبيب ابعد شهرة واطول باعًا من جالينوس اليوناني المولود في برغامس سنة ١٣٠ ب . م فسعى سعي ابقراط وقال قوله بالعناصر الاربعة والامزجة الاربعة والطبائع الاربع وزاد من عنده تعليلات ذهب فيها مذاهب تابعة عليها خلفاؤه ازاء اثني عشر قرنًا فكان قوله المرجع المعول عليه المتفق على صحته اذ بناهُ على البحث فاضعف مذهب القائلين بالتقليد وهو القائل ان الانسان الى اجتناب ما يضرهُ احوج منهُ الى تناول ما ينفعهُ وان للعلل اسبابًا مختلفة اخصها الاخلاط فكل داء يدفع بدواء يضاده جوهرًا وطبيعةً فما نشأ عن الرطوبة يقاوم باليبوسة وما نشأ عن البرودة يقاوم بالحرارة وهلم جرًّا . ولم يشرّح الجثث البشرية ولكنهُ شرح الحيوانات ولا سيما القِرَدة وبحث في اعضاء الانسان بالقياس على اعضاء القرد وساح وبحث ودقق وألّف كثيرًا في الطب والفلسفة وشرح تآليف ابقراط . واقتفى اثره في اواخر القرن الثاني ذيوسكوريدس وألف كتابهُ في المواد الطبية فجمع فيهِ كل ما عرفهُ الاقدمون من انواع العلاج .

ومن ثم اخذ الطب في التقهقر كسائر العلوم والصنائع . ولما حول قسطنطين عاصمة المملكة الرومانية الى بيزنطية غادرت المعارف رومية وانتقلت الى القسطنطينية ولكن اطباء القسطنطينية لم يأتوا بمعرفة جديدة فلخص اوريباسيوس تآليف جالينوس ولخص بولس الاجيني رسائل اوريباسيوس مفتخرًا كتابة بقوله انهُ ليس له ان يبدي اراء جديدة لان الاوائل استوعبوا كل شيء فلم يبقوا للاواخر مقالاً . ولما انتشرت النصرانية وتمذهب القياصرة بالمذهب المسيحي كان المسيحيون كسائر الملل ينكرون تشريح الموتى ولكن القياصرة المسيحيين عينوا الاطباء في المدن وجعلوا لهم في كل مدينة رئيسًا ومن الغريب انهُ لم يسنّ قانون الاطباء ولم تنتسق حال صناعتهم الا اثناء انحطاطها فكان هؤلاء الرؤساء يمتحنون الاطباء ولا يجيزون تعاطي الصناعة الا لمن جاز الامتحان وكانت الحكومة تجري عليهم الوظائف فيطببون الفقراء مجانًا . وانشئت المدارس الطبية على نفقة الحكومة فكان الاساتذة يتقاضون منها مرتباتهم وجُعلت المناصب العالية لاطباء القياصرة ولقبوا بلقب دوق وما دونهُ من الالقاب السامية . وكل ذلك لم يغنِ من ضياع العلم وتأخر الصناعة من شيء فان الانقلابات السياسية التي قوضت دعائم دولة رومية وضعضعت احوال دولة القسطنطينية طمست معالم العلم ومن جملتها فن الطب . ومن الغريب ايضًا انهُ في تلك الاثناء اثناء التأخر والانحطاط فطن الناس في اوربا لانشاء المستشفيات على ان الباعث على انشائها كان عاطفة الدين لا حب العلم . والفضل فيها للنساء دون الرجال فان اول مستشفى انما انشئ في اواخر القرن الرابع بعناية امرأة مسيحية في رومية تدعى فابيولا كانت تمرّض الفقراء فيهِ بيدها ثم اقتفى اثرها الجم الغفير من ذوي السعة والثروة بسائقة الورع والجود . ثم تخصصت لها فئات مخصوصة من الرهبان والراهبات كالاسبتاريين (واسمهم مشتق من المستشفى)

الدين لم يتألفوا بادئ بدء الاّ للتمريض والمعالجة ايام الحروب الصليبية ولهذا زعم كتبة الافرنج ان المستشفيات من منشآت النصرانية ولا تخالهم الاّ واهمين لان معابد البابليين وهياكل الاسقليباذة كانت عبارة عن مستشفيات اعتبارية واختبارية يقصد بها تمحيص الادوية واختبار الادواء ومؤاساة المرضى والفقراء في آن واحد فهي بهذا المعنى تفضل المستشفيات الاوربية في القرون المتوسطة لان المسيحيين لم يقصدوا بانشاء مستشفياتهم الاولى الاّ البرّ بالعليل والمريض بصرف النظر عن الغرض العلمي ولهذا ذهب فريق من كتبتهم الى انها كانت من اسباب انحطاط الصناعة في القرون الاولى لنشأتها. والعرب هم بلا ريب السابقون الى ترتيب المستشفيات على نحو ما هي عليهِ في ايامنا بمعنى جعلها ملجأ عامًّا للمرضى وذوي العاهات يمرّضون ويعالجهم اطباء مخصوصون يراقبون سير المرض فيقيم المريض الى ان ينال الشفاء او يحل بهِ القضاء . فان الخلفاء العباسيين نظموا احوال البيمارستانات ودور الشفاء قبل ان تنتظم احوالها في اوربا ببضعة قرون وهو معلوم ان ابا بكر الرازي دبّر شؤون دار الشفاء بالري وبغداد في القرن الثالث للهجرة (والعاشر للميلاد) مع انهُ لم يؤثر عن الاوربيين انشاء مستشفى من هذا القبيل حتى القرن الرابع عشر اذ اصدر شارل الجميل امرًا (سنة ١٣٢٧) بتعيين جرّاحين لعيادة المرضى في مستشفى باريز .

ولما كانت فتوحات العرب وضربوا في طول الارض وعرضها كان الطب كسائر العلوم في اسفل درك الهوان والخمول فنهضوا بهِ نهضة جديدة والتقطوا شتاتهُ من كتب اليونان وغيرهم واودعوه كتبهم مع زيادة ما توسعوا فيهِ بالبحث والتحري واجادوا بتعريفهِ ووصفهِ وتقسيمهِ وحسبنا بيانًا لذلك ما نقلهُ عنهم فيلسوف مؤرخ غير طبيب هو ابن خلدون قال « الطب صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بامزجة الادوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجهِ وقبولهِ الدواء اولاً في السحنة والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالتي الصحة والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيهِ طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كلهِ علم الطب وربما افردوا بعض الاعضاء بالكلام وجعلوه علمًا خاصًّا كالعين وعللها واكحالها وكذلك الحقوا بالفن من منافع الاعضاء ومعناها المنفعة التي لاجلها خلق كل عضو من اعضاء البدن الحيواني وان لم يكن ذلك من موضوع علم الطب الاّ انهم جعلوه من لواحقهِ وتوابعهِ ١٠ ه ٠ » اما طب العرب في الجاهلية فكان على نحو ما نراه في ايامنا هذه ببواديهم وحواضرها . قال ابن خلدون « وللبادية من اهل العمران طب يبنونهُ في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثًا عن مشائخ الحي وعجائزه وربما يصح منهُ البعض الاّ انهُ ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيهم اطباء معروفون كالحرث بن كلدة وغيره ١٠ ه ٠ » نقول والحارث هذا هو الذي كان في زمن صاحب الشريعة الاسلامية وارسل اليهِ سعد بن ابي وقاص الى المدينة يستوصفهُ في مرض المّ به فدل ذلك على جواز مشاورة غير المسلمين في الطب اذا كانوا من اهلهِ ولا ريب انهُ كان لهم اطباء كثيرون طمس ذكرهم لبعد عهدهم ولم يتصل بنا الاّ ذكر القليل من متأخريهم كلقمان بن عاد القائل « آخر الدواء الكيّ » وابن ابي دومية

التميمي وحذيم من بني تيم الرباب وكانت ادويتهم من نتاج ماشيتهم كاللبن ونباتات البرّ كالعقاقير هذا فضلاً عن الكيّ ونوع من الجراحة الخشنة وطرق اخرى توارثوها بالتواتر كاعتقادهم باستقامة العين اذا اطالت النظر الى حجر الرحى وهو يدور واذا تشنجت الاعضاء وخدرت تنبسط اذا كرر صاحبها اسم احب الناس اليهِ وعليهِ قول بعضهم

الى كم تهجرين فتىً معنًى
اذا خدرت لهُ رجل دعاكِ

ولم يكد يفرغ الخلفاء الراشدون ومن وليهم من بني امية من بسط جناح الاسلام حتى اخذ الخلفاء يلجون باب العلم كما ولجوا باب الفتوحات فكان للطب سهم وافر واستعانوا بعلماء اليهود والنصارى عملاً بالحديث القائل « استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها » فكانت من ذلك للامويين بدمشق بعض الآثار . ولكن الآثار المشيدة والمساعي الحميدة انما كانت للعباسيين في بغداد ومن ثمّ للاندلسيين . فاتخذ السفاح العباسي اطباء ماهرين اقام بختيشوع النسطوري رئيساً عليهم وطبيباً خاصاً لهُ كما كان جويه اليهودي عند عمر بن العزيز الاموي وعقبهُ ابنهُ جبرائيل في خدمة ابي جعفر المنصور فعرف المؤثرات العصبية وهو الذي عالج الجارية التي تمطّت فانبسطت يدها وعجز الاطباء عن شفائها فأمر باخراجها الى حضرة الجمع فلما خرجت اسرع اليها ونكس رأسها وامسك ذيلها فانزعجت ومن شدة الحياء استرسلت اعضاؤها وبسطت يدها الى اسفل وامسكت ذيلها فقال جبرائيل لقد برأت يا امير المؤمنين . وظل ولد بختيشوع يتعاقبون جيلاً بعد جيل على تلك الصناعة نحواً من ٢٥٠ عاماً تنهال عليهم فيها نعم الخلفاء . ومن مشاهير اطباء العباسيين يوحنا بن ماسويه الذي كان في بطانة الرشيد والف الكتب الجليلة في الطب ككتاب البرهان وكتاب البصيرة وكتاب الحميات وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام وكتاب الاغذية وكتاب المعدة وكتاب الادوية المسهلة . وتلميذ بن ماسويه ابو زيد حنين ابن اسحق العبادي الذي كان في زمن المأمون وكان عالمًا باليونانية علمهُ بالعربية فعرّب كتاب اقليدس وكتباً اخرى فافاد فوائد جمة بتعاريبهِ وتآليفهِ ولهُ الكتاب المعروف بمسائل حنين وضعهُ على طريق السؤال والجواب تقريباً للفهم . وكان حنين اسرائيلياً وعقبهُ في الصناعة ابن اخيهِ وتلميذهُ حبيش بن الاعسم ابن الحسن فزاد في كتاب المسائل ثم شرحهُ الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن ابي صادق النيسابوري . ولما تُرجمت بعناية العباسيين كتب ابقراط وجالينوس وسائر مؤلفات اليونان اخذ علماء المسلمين ينصبّون على درس الطب وممارستهِ وكان جل اعتمادهم على كتب جالينوس ولهذا لقبوهُ بامام الصناعة على انهم بادئ بدء اخذوا كتب اليونان على علاّتها بما فيها من خلل المزاعم والاوهام . ثم مع تمهرهم بالعلم امعنوا في البحث والتدقيق فكانت لهم مكتشفات حسنوا على اثرها فني الصيدلة والكيمياء تحسيناً مأثوراً وكان منهم علماء اعلام واطباء نالوا من واسع الشهرة مالا يكاد يقل عن شهرة استاذَيهم ابقراط وجالينوس ويفوق شهرة اطباء الرومان . وفي مقدمة هؤلاء النطاحل الشيخ ابو بكر محمد بن زكرياء الرازي المعروف في كتب الافرنج باسم (Rhazès) الذي كانت تشد اليهِ الرحال من كل قطر وناد وقد جمع من الفوائد في كتابهِ « الحاوي » (طبع في البندقية سنة ١٥٠٩ و١٥٤٢) مالم يجتمع لغيره اذ انهُ فضلاً عما اقتبسهُ من كتب اليونان ولا سيما جالينوس اضاف اليهِ شيئاً كثيراً مما كان بيده من كتب الهنود والفرس ولم يدوّن في كتاب غير كتابهِ . ولهُ مؤلفات اخرى كالجامع وكتاب الاعصاب ورسالة في الجدري والحصبة (طبعت في لندن سنة ١٨٦٦) قيل هي اول رسالة ذكر فيها هذان المرضان فكانت مستند الاوربيين عدة قرون وترجمت مراراً الى

اليونانية واللاتينية وبعض لغات اوربا واليهِ ينسب اختراع الخلال ولهُ في الطب والعلاج اقوال ونصائح جليلة واشتغل كثيرًا في الكيمياء كما يتضح من رسمهِ (مجلد ٢ : ٣٢) وهو يشتغل في معمل الكيمياء في بغداد في اواخر القرن الثالث للهجرة · ومنهم كثيرون غير الرازي حسبنا ان نذكر منهم علي بن عباس الفارسي صاحب «كامل الصناعة» في الطب وابا نصر محمدًا الفارابي الطبيب الفيلسوف وقطب الصناعة في زمانهِ وامام الفلسفة ابن سينا البخاري (Avicennes) الملقب بالشيخ الرئيس لعلمهِ وفضلهِ .وهو المنار الذي استنار بتآليفهِ ابناء الشرق والغرب قرونًا طوالاً وعني الافرنج فوق عناية العرب بنشر تصانيفه .وهي تقارب المئة عددًا بين مختصر ومطول واشهرها «القانون» (طبع مع كتاب النجاة في رومية سنة ١٥٩٣) الذي ظل مرجع اطباء الافرنج ومعتمدهم نحو خمسماية عام ومنها «كتاب الشفاء في الحكمة» و«كتاب الاوسط» وكتاب «النجاة» و«الارجوزة» الطبية التي كان يتلقنها الطلبة والاطباء ولم يقتصر فيها على النصائح الطبية بل توسع في الفلسفة والطبيعيات كقولهِ

في الزنج حرٌّ غيَّر الاجسادا
حتى كسى جلودهم سوادا

واليهِ ينسب البيتان المشهوران

اجعل غذاءك كل يوم مرةً
واحذر طعامًا قبل هضم طعام
واحفظ منيَّك ما استطعت فانهُ
ماء الحيوة يراق في الارحام

ولسعة علمهِ وبعد شهرتهِ نسبت اليهِ اقوال واراجيز في الطوالع وغيرها لا نراها الا ضعيفة بجانب غزارة مادتهِ وتوقد ذهنهِ فيرجح ان لا تكون لهُ · وقد كان ابن سينا نادرة من نوابغ الزمان فاق المتقدمين وافاد المتأخرين ولهذا قالوا كان الطب معدومًا فأوجده ابقراط وميتًا فاحياه جالينوس ومتفرقًا فجمعهُ الرازي وناقصًا فكملهُ ابن سينا البخاري · ولما توفي ابن سينا سنة ٤٢٨ ﻫ و١٠٣٦ م حصلت فترة اصاب الصناعة الخمول في خلالها نحوًا من قرن حتى نهض الى احيائها علماء الاندلس كابي القاسم الزهراوي (Albucasis) صاحب كتاب «التصريف» (طبعت ترجمتهُ الى اللاتينية في مدينة أكسفورد سنة ١٥١٩) وكتاب «امراض النساء» وكتاب «الجراحة» المترجم الى اللاتينية · وبنو زُهر كأبي بكر محمد بن مروان (Avenzoar) القائل في كتاب حيلة البرء لجالينوس

حيلة البرء صنعة لعليل
يترجى الحيوة او لعليله
فاذا جاءت المنية قالت
حيلة البرء ليس في البرء حيله

وهو شيخ ابن رشد ولهُ في الطب تآليف جليلة ترجم احدها الى اللاتينية وطبع سنة ١٤٩٠ في البندقية واشتهر بعده ابنهُ عبد الملك وكان بنو زهر في الاندلس كبني بختيشوع في بغداد يتوارثون الطب جيلاً بعد جيل الى اواخر القرن السادس للهجرة · ومن اجل اطباء العرب بل اشهر فلاسفتهم على الاطلاق ابن رشد (Averroès) المتوفى سنة ٥٩٥ ﻫ (و١١٩٨ م) وكان اعتناؤُه في الفلسفة اكثر منهُ في الطب .ومع ذلك فكلياتهُ في الطب (طبعت ترجمتها اللاتينية في البندقية سنة ١٤٨٢ و١٥١٤) من اجمع وانفع ما كتب بهذا الباب ولهُ شرح لارجوزة ابن سينا واكثر مصنفاتهِ مترجمة الى اللاتينية واللغات الاوربية وان كانت مفقودة الاصل العربي ولم يقم بين جميع من تقدمهُ من تحرى الحقائق تحريهُ ولهذا اصابهُ ما اصاب كبار الحكماء الذين يجاهرون بارائهم العلمية كسقراط وغليليو فعزّر وصودرت اموالهُ واضطر الى الاقرار جهرًا بالعدول عن ارائهِ والناس يبصقون في وجههِ وبموتهِ ماتت فلسفة الاندلس

وضعف طبها ولم يخلفة خلف . وهناك اطباء محققون غير من تقدم ذكرهم كابن النف صاحب شرح ابقراط و « جامعة الغرض » و « الشافي » و « عمدة الجراحين » وابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٣ ﻫ (١٠٩٩ م) صاحب كتاب « المنهاج » الذي رتبهُ على الحروف وجمع فيهِ اسماء الحشائش والعقاقير والادوية . وابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ ﻫ (١١٣٤ م) صاحب كتاب « الادوية المفردة » والامام فخر الدين الرازي الطبرستاني المتوفى بمدينة هراة سنة ٦٠٦ ﻫ (١٢٠٩ م) وهو صاحب « شرح الكليات للقانون» « وشرح الاشارات لابن سينا» وآخرون كثيرون لانطيل البحث بذكرهم

وعلى هذا كانت دولة العرب عروة الوصل بين طب المتقدمين وطب المتأخرين ولولاهم لانتثر ذلك العقد وعفا الكثير من معالم العلم والعرفان فان معظم ما تناولهُ الافرنج من علم الاقدمين قبل فتح القسطنطينية انما كان عن العرب . وظل اشتغال العرب مدة مديدة منحصرًا في النقل والتقليد لا يأخذون الاَّ بما ينقلون ويذهبون مذهب الاقدمين فبينا تراهم عالمين بالامزجة والاغذية وباحثين في الداء والدواء واذا بهم يتولون بالتنجيم والعزائم والرقى والطلاسم . وكان هذا شأنهم الى ان نبغ منهم علماء حكماء فاستجلوا كثيرًا من الحقائق العلمية وابتوا للخلف من مبتكراتهم وتوسعاتهم مباحث واكتشافات . فهم اول من دقق البحث في الحبَّيات التناطية كالجدري والحصبة والحمى القرمزية وحسبنا من ذلك رسالة الرازي . وهم الذين لطانوا المسهلات واشاروا باستعمال المن والسنا والتمر هندي والراوند والكافور وغير ذلك . وان كانوا عرفوا منافع اكثر تلك المواد بما ترتب لهم من العلائق التجارية مع الصين والهند فليس في ذلك ما يخفض من قدرهم ويقلل من فضلهم . وهم الذين حسنوا صناعة التقطير والتخمير وتشكيل الاواني الكيميوية باشكال يسهل بها التناول واستخرجوا كثيرًا من الاملاح المعدنية وكانت لهم اليد الاولى في فن الصيدلة فوضعوا اسسهُ ووطدوا اركانهُ فافادوا العالم فائدة خلدها لهم التاريخ . وهم اول من اخترع السواغات لاذابة الاصول الفعالة للادوية النباتية والمعدنية والحيوانية واخترعوا الانبيق والتسامي ووضعوا من لغتهم وغير لغتهم اسماء كثيرة للادوية لا تزال مستعملة عند الافرنج كالكحول والجلاب والشراب واخترعوا جملة اشربة ومعاجين ومربيات وهلامات وجهزوا عدة صبغات خلّية ونبيذية وكحولية وزيوت طيبة وذكروا الرهج الاصفر والاحمر والبورق واستعملوا الكحول لاذابة بعض الاستحضارات الاقراباذينية واستعملوا في التراكيب الحديد والكبريت والنحاس وحمض الزرنيخ والزئبق والانتيمون والخارصين وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة وان كانوا اضاعوا الوقت واجهدوا الفكر على غير جدوى في السعي وراء تحويل النحاس والقصدير الى الذهب . وفوق اشتغالهم بطب البشر عنوا بعض العناء بالبيطرة وهي طب الخيل والزردقة وهي طب الطيور وسائر العلوم التي لها علاقة صريحة او غير صريحة بالطب كالبزدرة وهي صناعة الغرس والطبيعيات . ولم تقصر يدهم في شيء من علوم زمانهم الا في التشريح لوقوفهم دون فتح الرمم انفةً وورعًا كما وقف المسيحيون في القرون الاولى للعهد المسيحي فان ائمة الدين الاسلامي انكرت عليهم ذلك كما انكرها رؤساء الدين المسيحي عند نشأتهِ . والحاصل انهم عملوا خير العمل بالحديث القائل « العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان » فلم ينصرفوا بكليتهم عن العلم الى الدين في الدول الاوَل بل سلكوا مسلك القائلين بتقديم علم الابدان على علم الاديان كما ورد تقديمهُ في الحديث . ولهذا قبضوا على ناصية الطب كما استقلوا بازمة العلم من فلك وهندسة ونبات وكيمياء ومنطق وطبيعيات

وما وراء الطبيعيات · ولبثوا اربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة اي منذ تولى الرشيد في بغداد او قبيل توليهِ الى موت ابن رشد · ولا عبرة بالنترة التي حصلت بعد وفاة ابن سينا فان العلم لم يمت في خلالها · والعجب كل العجب انهُ قامت بعد ذلك للمسلمين دول شتى ذات قوة وشأن عظيم فكان منها العرب والعجم والترك والتتر ولم تفلح دولة منها هذا الفلاح وان لذلك بلا ريب اسبابًا نضرب عنها صفحًا لخروجها عن دائرة بحثنا

ولما تقلص ظل العلم في الاندلس كما تقلص في بغداد اخذ العرب يرجعون القهقرى في طبهم ولم يحتفظوا بتلك الوديعة الثمينة التي كانت بين ايديهم فاخذ ذلك الذخر يبيد شيئًا فشيئًا الى ان رجعوا في طرق علاجهم الى المآخذ الخشنة التي كانت لديهم قبل الاسلام فهي في الحواضر اقتباسات يتناولها الخلف من السلف . وفي البوادي صناعة غير ذات شأن يتعاطاها العارفة والدليل والشيخ والعجوز كما قال ابن خلدون وكما اسلفنا في مقالة «صلّبة» في صدر هذا الجزء · ولا يُعترض علينا بتقدم الصناعة في عصرنا في بعض البلاد العربية كالقطر المصري فهو تيار حديث غريب اصابتنا منهُ قطرة من سيل والامل بالله كثير

هذا جل ما يمكن اجمالهُ من آثار السلف عن تدرج هذا العلم في مراقي التقدم الى ان اغفلهُ العرب اغفالهم لسائر العلوم · ويجدر بنا ان ننبه قبل استيفاء الكلام ان العلم لم ينحصر في الامم السالفة الذكر فان الانسان احوج الى الطب منهُ الى سائر العلوم فلا بد اذًا ان تكون لهُ منزلة وشأن في الدول العظمى ولا سيما في البلاد الآهلة منذ القدم كالصين والهند وبلاد الفرس ولكن الزمان لم يستبقِ لنا من غير ما ذكر شيئًا مذكورًا · وان لم يكن لدينا شيء راهن عن تاريخ هذه الصناعة في تلك الارجاء فيؤخذ من سياق كلام المؤرخين انها لم تكن صناعة مجهولة والا فما معنى قولهم ان الحرث بن كلدة العربي اخذ الطب عن الفرس وان هارون الرشيد لما لم يثق باطباء بغداد تقدم الى يحيى البرمكي بطلب طبيب ماهر فاستقدم لهُ بختيشوع بن جرجس من نيسابور وان ابا بكر الرازي دوّن في تآليفهِ ما جمعهُ من كتب الهند والفرس واضافها الى مصنفاتهِ · وان الشيخ الرئيس ابن سينا شرع في تلقن العلوم في بلخ واتمها في بخارى وان العرب بحرصهم على جمع شتات القريب والغريب من نفائس العلم ركبوا بعض ادويتهم مما عرفوهُ بعلائقهم التجارية والسياسية مع بلاد الصين والهند والفرس وان قسطنطين القرطاجني ساح في طلب العلم الى بلاد العرب والهند والعجم في الشطر الاخير من القرن الحادي عشر للميلاد فقضى اربعين عامًا يتجول في تلك البلاد ولما رجع الى اوربا بما حمل من كنوز المعرفة في الطب وسائر العلوم اتهموهُ بالسحر وكادوا يبطشون بهِ لولم يبادر الى الفرار بما معهُ من كتب العرب النفيسة فترجمت بعدئذٍ الى اللغات الاوربية · وامثلة ذلك كثيرة نقتصر منها على ما ذكر

ونقول عودًا على بدء انهُ لم تنزل قط بالعلم نازلة اشد من ذهول العرب عنهُ بعد انصرافهم اليهِ فان العالم اجمع بات محاطًا ببحر من الظلمات فالشرق هرم اقعدهُ العجز والغرب فتىً جاهل لاهٍ بسفك الدماء ودفع الاعداء والعلم ضيف ثقيل على الفريقين فلجأ الى المعابد والاديرة وتنسك فيها فاحلهُ اهلها على الرحب والسعة · واجمل ما يذكر للرهبان بهذا الصدد ما بذلتهُ رهبنة البندكتيين من الهمة والعناية بحفظ كتب العلم ودرسها ولا سيما رهبان مُنتي كازينو فاتسعت شهرتهم واختلف اليهم بعض الطلاب وفي تلك الاثناء اي من اواخر القرن التاسع الى الثالث عشر للميلاد اشتهر الاطباء من الاسرائيليين بما اخذوه عن اهل الاندلس من الطب العربي لانهم كانوا

يكثرون التردد عليها والاقامة فيها قصد التجارة فارسوا الصناعة قسرًا عن اشمئزاز المسيحيين من التطبيب على يدهم وكانت ايطاليا هي السابقة الى اذّخار تلك البضاعة الكاسدة في ذلك الزمان . فكان في بلدة سالرنو مبعث نور طفيف بين تلك الغياهب المدلهمّة قيل ان مدرستها انشئت على اثر احتراق مكتبة الاسكندرية في القرن السابع للميلاد والاول للهجرة وما زالت ناهجة سبل التقدم حتى بلغت اوج مجدها في القرن الثالث عشر وأُلفت فيها الكتب الطبية ومعظمها ترجمة عن العربية الى اللاتينية وانتسق فيها التدريس بعض الانتساق ولم يكن يؤذن لاحد بالتطبيب في كل مملكة نابلي ما لم يمتحن في تلك المدرسة بعد اتمام دروسهِ فيشمل الامتحان كتاب جالينوس في الطب الدوائي او الثرابيوتا والكتاب الاول من قانون ابن سينا وكتاب الفصول لابقراط فاذا جاز الطالب الامتحان حلف يمين الصدق في الصناعة والخضوع لشرائع البلاد ومعالجة المعوزين والفقراء مجانًا وعدم الاشتراك بربح الصيادلة ثم تعطى لهُ الشهادة على ان لا يستقل في صناعتهِ سنة كاملة بل يتعاطاها ملازمًا لطبيب من قدماء المتخرجين . وفي القرن الثالث عشر انتظمت احوال المدارس الجامعة بعض الانتظام فاخذت تهتم في تدريس الطب ووضع الباباوات قانونًا لمتخرجيها وفرقوا بينهم بدرجات رفعوهم بها بعضًا فوق بعض وهم الذين وضعوا لقب دكتور في الطب للطبيب الحائز شهادة الكفاءة في الصناعة . واذ كان اعضاء تلك الكليات من طبقات خدَمة الدين بقي معظم الصناعة في ايديهم ولكنها خرجت من جدران الاديرة الى رحاب العالم . وفي اوائل القرن الرابع عشر اخذت الجراحة تستقل بنفسها فكان الطب باجمالهِ لاعضاء الكليات ومتخرجيها والجراحة لطبقات اخرى كانت عبارة عن جمعيات او اخويات متحاسدة متناظرة وبجانب هاتين الفئتين فئة اخرى احط مقامًا ولكن اشد اهتمامًا وهي فئة الحلاقين والاطباء المتجولين كالحجامين وبائعي الترياق ومقتلعي الاسنان . فالفئة الاولى كانت من طلبة المدارس والثانية من متوارثي الصناعة او متلقنيها بالملازمة والثالثة لا نظام لها ولا رابط ومع ذلك فقد نشأ منها على توالي الايام جماعة افادوا العلم فائدة كبرى كفرنكو الحجام وامبرواز باري وكان حلاقًا

وفي اواسط القرن الخامس عشر ظهر في العالم اختراع علمي وطرأ حادث سياسي فاحدثا انقلابًا في افكار الخلق وسهّلا نشر المعارف . اما الاول فهو اختراع فن الطباعة نحو سنة ١٤٣٦ فاخذت الكتب في الانتشار وانارة الافكار واما الثاني فهو فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ فكان باعثًا على جلاء الجم الغفير من علماء اليونان الى سائر بلاد اوربا فاستعان بهم الافرنج على اعادة النظر في كتب اسلافهم فترجموها ترجمة اصح وادق من التراجم العربية ولم يمضِ اليسير من الزمن حتى نُبذت ترجمات العرب لما ظهر فيها من الخلل والخطأ ولم يقفوا عند هذا الحد بل حسنوا احوال المدارس ولا سيما في توسكانا من ايطاليا بهمة لورنشيوس المديشي الذي تولاها سنة ١٤٧٢ وفي فرنسا بعناية ملكها لويس الحادي عشر اذ انشأ للطب مدارس خاصة في باريس فكان لها شأن بترقي هذا العلم . وفي خلال القرن السادس عشر كان الاطباء قد الموا بعض الالمام بعلم التشريح وتقدمت الجراحة. وعرفوا كثيرًا من اصول الكيمياء والطبيعيات فساروا بموازرة العلماء سيرًا لم يقفوا بعدهُ الى ايامنا هذه واخذوا يجاهرون بنبذ الكثير من آراء جالينوس وابقراط وكتبهما كما جاهروا بنبذ آراء العرب وكتبهم في كثير من المباحث فاكتشفوا اكتشافات وافاضوا في مباحث قلبت وجه الصناعة نقتصر على اجمال اليسير منها اجتنابًا لزيادة الاسهاب . من ذلك

اكتشاف غسبار اسلي استاذ التشريح في ميلان للاوعية الكيلوسية سنة ١٦٢٢ فعقبهُ اكتشافات كثيرة في احوال المجموع العصبي والدماغ . واعظم منهُ اكتشافات وليم هرفي الطبيب الانكليزي لدوران الدم سنة ١٦٢٨ فانهُ نبه الاطباء الى امور كثيرة لم تكن تخطر لهم على بال ومنها اكتشافات امبرواز باري الفرنسوي في فن الجراحة وابداله الكي بالزيت المغلي للجراح لما عرفهُ بالاتفاق اذ كان سنة ١٦٣٦ جراح الجيش في بروفنسة فنفد الزيت المعد لمداواة الجرحى ففلق جزعا وارق ليلته بطولها فرأى ان من لم يكوَ من الجند احسن حالاً ممن كُوي منهم فتنبه الى تغيير طريقة المعالجة . ونشأ في تلك الاثناء عاملان اخران كان لهما فضل كبير بترقية العلم وهما الجمعيات والمجلات فانشئت الجمعية الملكية في لندرة ثم المجمع العلمي في فرنسا سنة ١٦٦٦ والمجلة المعروفة بجريدة العلماء سنة ١٦٦٥ . ووضع بواسيه دوسوفاج سنة ١٧٥٢ كتابه في تقسيم الامراض فجعلها مراتب وانواعا ممتازة على نحو ما يفعل النباتيون في تقسيم الفصائل فكان من بحثهِ باب جديد ظهرت منهُ فوائد جمة . وانتهى القرن الثامن عشر باكتشاف له الشأن الاعظم في تاريخ العلاج فان مرض الجدري كان يفتك الفتك الذريع في كل اقطار الارض ويبيد في اوربا نحو ٤٠٠,٠٠٠ نفس خلا من يشوَّه ويعمى . وقد كانت طريقة تطعيم الجدري من الجدري معروفة في القسطنطينية فادخلتها الى اوربا ماري ورتلي منتاغو فخففت شيئًا من وطأة المرض ولكنها لم تفِ بالغرض ولم تكن طريقة العلاج خالية من الخطر فاكتشف جنر الانكليزي التطعيم من البقر ونشر سنة ١٧٩٨ مقالتهُ في اسباب تلقيح الجدري ونتائجهِ فكانت الضربة القاضية على ذلك الداء الفظيع وما يرى من فتكهِ حينًا بعد حين فانما هو ناشيء عن نقص في شرائع البلاد او اهمال في طبائع العباد .

ولقد كافأَت الحكومة الانكليزية جنر بمبلغ ٣٠ الف جنيه ونعم الصنيع

اما القرن التاسع عشر فقد كانت اكتشافاته اعظم شأنًا واوفر عددًا . وترقت صناعة الطب فيهِ ترقيًا لم تنلهُ في قرن آخر وانفتح الكثير من مغلقاتها فاتسع نطاق المكتشفات الكيميوية فاستوضح بها الاطباء احوال التنفس والغذاء والافراز والابراز وشاع استعمال المناظير المكبرة فعرفت بها طرق نمو الجراثيم المرَضية وانتشارها وكثر اعتناء الاطباء بالفسيولوجيا وتشريح المقابلة فدققوا في معرفة وظائف الاعضاء فعرفوا امورًا جهلها المتقدمون وامعنوا النظر في تشخيص الامراض والبحث في اسباب العلل فتوصلوا بذلك الى اكتشافات عظيمة كاكتشاف برَيت لعلة الكلية المعروفة باسمهِ . وعرفت مركبات وادوية شتى كثيرة النفع سهلة الاستعمال . واستخدموا الكهربائية لشفاء كثير من الامراض العضالة والمستعصية واتخذوا طرقًا جديدة في الجراحة خففوا بها الالام وآسوا بها الاسقام وتفننوا في اصطناع الاعضاء الناقصة والذاهبة بعرض طارىء كالعين والانف والكف والذراع والقدم . واعظم من كل هذا اكتشافات بستور وتلامذتهِ لمكروب الاوبئة والعلل التي لم يكن ينجع فيها دواء كالكلَب واستخراجهم المصل واستنباتهم مكروب المرض ونهوض الاطباء في انحاء المعمور لولوج هذا الباب الجديد في اواخر هذا القرن ولاسيما في العقد الاخير منهُ فبينما يسعى كوخ في المانيا وراء اكتشاف مكروب السل فروّ تلميذ بستور يصطنع بفرنسا مصلاً للدفتيريا يمحق به شوكتها . ويرسين مساعد روّ يكتشف سنة ٩٣ مكروب الطاعون ببلاد المغرب حالة كون الدكتور كيتازاتو الياباني يكتشف ذلك الاكتشاف باقصى المشرق وهو يجهل ما تسنى لزميلهِ الفرنسوي (كما تقدم في مقالة طاعون) ويجب ان لا ننسى فضل انتظام المدارس في هذه

النهضة . فان المدارس الطبية على انتظام حسن منذ القرن الغابر وبعض القرن الذي قبله على انها لم تكن في ما سلف لتقاس بمدارس هذا العصر اذ انتسقت احوالها في كل بلاد اوربا وامركا واصابتنا والحمد لله رشاشة من ذلك الغيث المنهمر فانشئت المدارس الطبية في الاستانة فتخرَّج فيها الطلبة من كل انحاء المملكة . واسس محمد علي باشا في مصر مدرسة القصر العيني التي ما لبثت منذ اكثر من نصف قرن تنتج مهرة الاطباء . واسس المرسلون الامركيون مدرستهم الطبيتين في بيروت وعينتاب ثم انشئت كلية الآباء اليسوعيين فتخرج فيها طلبة السوريين وغيرهم . والحاصل ان الطب قد سار بمجرى التيّار العام فانتفع بمعارف الاطباء وسائر العلماء وقد كان هذا شأنهُ منذ القديم فقد استفاد من فلسفة ارسطاطاليس وسقراط كما انتفع بادوية ابقراط وجالينوس وافادته حكمة ابن رشد فائدة لا تقصر عن مصنفات الرازي ورقَّته طباعة غوتنبرج وفلسفة ديكرت وعلم نيوتن درجات لم يبلغها بمساعي الالوف من الاطباء وحسبنا لهذا العهد مكتشفات بستور الكيموي التي خرقت لب هذه الصناعة واكتشافات داروين ولا ننس بجانبها كهربائية رنتجن واشعته النافذة الى جوف العليل ولا يقال مع كل هذا التضافر ان علم الطب قد بلغ اوج الكمال بل لا يزال قاصرًا عن استجلاء الغوامض التي لا تحصى ولا يزال فيهِ مجال فسيح لبحث الباحثين وتدقيق المدققين

ولا عجب اذا كان الطب اوسع العلوم واصعبها فانهُ فضلاً عن ملازمتهِ واحتياجهِ لعلوم شتى يتناول فروعًا كثيرة محصورة فيهِ . فهو اذا بحث في الصحة تناول علم التشريح لمعرفة احوال البنية البشرية وعلم الفسيولوجيا لمعرفة وظائف الاعضاء وعلم الهيجيين او الصحة لحفظ التناسب بين تلك الاعضاء . واذا بحث في المرض تناول علم الباثولوجيا لمعرفة الامراض وعللها رطبانيها وعلم التشريح الباثولوجي لمعرفة نتائجها . واذا عُرف المرض وجب تعيين الدواء وله علم الصيدلة او الاقراباذين وحيث لا يكفي الدواء ويضطر الطبيب الى استخدام الحديد والنار لجأ الى علم الجراحة او الطب العملي . وهناك فروع اخرى لا بد من الالمام بها كفن القبالة والطب الشرعي الى غير ذلك من لوازم الصناعة ولواحقها . وقد استوفينا في ما مر وسنستوفي في ما بقي من الاجزاء اللازم البحث في العلوم الطبية كالتشريح والجراحة والاقراباذين وفي الامراض والاوبئة كالسل والدفتيريا والطاعون وفي الاعضاء البشرية كالاذن والرأس والدماغ وما يعتريها من العلل والطوارئ . وفي انواع الادوية وطرق استعمالها فذلك كلهُ مفصل في ابوابهِ

☙ **والطب الهوميوباثي** ❧ او التجانسي (Homœopathie) طريقة للعلاج وضعها هانيمان الالماني سنة ١٧٩٠ وهوميوباثيا لفظة يونانية مؤلفة من كلمتين ومعناها « شبيه المرض » او « المرض المشابه » والمراد بها مقاومة المثل بالمثل او شفاء علة المريض بدواء من شأنهِ ان يحدث اعراض تلك العلة في جسم الصحيح . وهي قاعدة قديمة يرجع اصلها الى ابقراط القائل منذ نحو ٢٤٠٠ سنة بثبوت فعل العلاج تارة بالشبيه وتارة بالنقيض . فجرى جالينوس بعدهُ على مبدأ النقيض وساد رأيهُ الى هذا العهد . على انهُ في ما تخلل من الدهر الطويل بين جالينوس وهانيمان جرى بعض الاطباء على مبدأ الشبيه فلم يفلحوا ومن جملتهم في الاعصر المتأخرة باراسلسوس وستال وهلر فاكثروا من البحث والتحري فلم يتيسر لهم اشاعة هذا المذهب حتى قام هانيمان وايدهُ فوافقهُ كثيرون من اطباء المانيا وايطاليا وانكلترا وسويسرا وفرنسا . وحجتهُ ان الامراض على اختلافها لا تنشأ الا عن تغير يطرأ داخل الجسم وانهُ لا يُشعر بهذا التغير شعورًا تامًا ولا يعرف الطبيب الا مجموع الاعراض الناشئة عنهُ فيجب عليهِ ان لا يهتم الا بتلك الاعراض فيقاومها

بمثل ما يحدثها . فان كل علة تحصل للجسم الحي انما
تزول زوالاً ثابتاً بعلة اقوى منها من نفس نوعها او
من نوع آخر شديد الشبه بها بالنظر الى اعراضها
وعليهِ يتيسر تعيين جميع الامراض باسباب دوائية
كما يتيسر تعيينها باسباب طبيعية فكل مادة ولّدت
شيئاً من الاعراض في البنية البشرية كان من
خصائصها ايضاً ان تقاوم تلك الاعراض المرَضية
المشابهة لها وتلك هي اسباب قوة الادوية الفاعلة
في شفاء الامراض ولولاها لما شفت عليلاً . وبناء
عليهِ اذا اراد الطبيب ان يعالج علة وجب عليهِ ان
يحدث بعلاجهِ اعراضاً اقوى من اعراض تلك العلة .
وخلاصة مذهبهِ مقاومة المثل بالمثل كما تقدم فيتعاطى
المقيئات لقطع القيء والمسهلات لمنع الاسهال والمعرقات
لقطع العرق ويعالج الجرب بالكبريت والداء الزهري
بالزئبق وهلمّ جرّا وما سوى ذلك من انواع العلاج
غير مفيد ومضر . وعندهُ انهُ ليس من الواجب ان
يبحث عن مسببات الامراض في الدم والاعصاب وما
اشبه بل يجب الاقتصار على فحص الاعراض فالامراض
منقسمة الى انواع يعالج كل نوع منها بنوع من الادوية
ولا شأن من ثم لعلم التشريح والفيسيولوجيا والباثولوجيا
ولا لما يطرأ من التغيرات على الاعضاء . ومع هذا
فمن وجه واحد يتجه في بحثهِ الى اسباب المرض الاصلية
وذلك في الامراض المزمنة فانهُ يرى ان الامراض
قليلة العدد في اصلها ولكنها بانتقالها على توالي الاجيال
من جسم الى آخر تهيأت بصور شتى فصار المرض
الواحد امراضاً كثيرة فالهستيريا مثلاً والصرع
والسرطان واليرقان والبواسير والسل والفالج واشباهها
مرجعها في نظرهِ الى مرض واحد فهي جميعاً مرض
واحد لا امراض متعددة كما يذهب سائر الاطباء .
وفي الجملة فان غاية الطب الهوميوباتي انما هي الجري
على مجرى الطبيعة وازالة الالم الطبيعي بالم اصطناعي
واذ كان من المستحيل ان تبقى علتان بعضو واحد
وفي آن واحد فلا بد من زوال احداها وهي الاولى
اذا كانت الثانية اشد واقوى ثم ان الثانية فهي وان
ألمّت الجسم حيناً الا انها اذ كانت عارضة من فعل
العلاج فحلولها وقتي لا يلبث ان يتلاشى ويرجع الجسم
الى ما كان عليهِ قبل حلول المرض . اما الادوية
فيجب ان تلطَّف وتخفَّف الى ما لانهاية لهُ وتعليلهُ لذلك
ان فعلها انما يكون في الاعضاء المتألمة فأقل من
القليل منها يفي بالغرض لانها لما كانت موجهة نفس
وجهة المرض فمهما كانت قليلة اتت بالنتيجة المطلوبة
اي انهُ لا بد ان تحدث زيادة ولو طفيفة بالمرض
وكلما كانت هذه الزيادة قليلة كانت اوفى بالمرام
لانها بعد زوال العلة الطبيعية تزول العلة الاصطناعية
على اهون سبيل فتعاود الجسم صحتهُ . وفضلاً عن
ذلك فان الادوية الهوميوباثية باعتقاده لا تفقد من
قوتها بنقصان كميتها فان جزءا من ١٠و٠٠٠ من حبة
دواء يفعل فعلاً يكاد يساوي جزءا من ١٠٠ من
الحبة نفسها وفعل جزء من ١و٠٠٠و٠٠٠ كفعل جزء
من ١٠و٠٠٠ وهكذا . ويشبّهُ اشياع هانيمان هذا الفعل
الغريب بفعل التصوير الشمسي فالجسم الصحيح عندهم
بمثابة الصفيحة قبل ان تُغسل فتعكس اشعة الشمس
ولا تستبقي منها اثراً على سطحها فاذا غسلت بالمواد
الكيماوية صارت بمثابة الجسم العليل فتبيت عرضة
للتأثير بالنور حتى اذا وقعت عليها اضعف الاشعة اثرت
فيها تأثيراً ثابتاً . على انهم يعتنون اعتناء عظيماً بتحضير
ادويتهم فيجعلونها دائماً بسيطة ويتخذونها نقية كل النقاء

وقد ضعفت هذه الطريقة بعد ان شاعت بحبوة
هانيمان في اوربا وادخلها الى امركا سنة ١٨٣٥
هانس غرام من اهالي بوستن بعد ان تخرَّج في
كوبنهاغن في الدانمرك فانتشرت في الولايات المتحدة
واقيمت لها المدارس والصيدليات والمستشفيات

﴿ والطب المائي او العلاج بالماء ﴾

(Hydrothérapie, Hydropathy) ويقال

لهُ الهدروبانيا او الهدروترابيا وهما لفظتان يونانيتان اولاهما بمعنى ماءٍ وداءٍ والثانية بمعنى ماءٍ وشفاءٍ ويراد بهما طريقة للعلاج يعرفها اصحابها باسم العلاج الصحي او الهيجيئيني يعالجون بها الامراض بالماء واتخاذ الوسائل الصحية من رياضة وراحة ونحوها . وليس ذلك من محدثات الصناعة فقد وصفهُ في بعض الاحوال قدماء الاطباء كابقراط وجالينوس وابن سينا . وفي القرن الثامن عشر كان بعض مشاهير الاطباء كبيَنرد وهفمان يعالجون بالماء جميع الامراض المزمنة . الا ان العلاج بالماء البارد النقي لم يصر طريقة مستقلة بنفسها الا في اوائل القرن التاسع عشر بهمة فنسان بريسنتس احد فلاحي سيليسيا ذلك انهُ صدعت يدهُ وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ فوضعها بسائقة الفطرة تحت مضخة الماء فلما شعر بخفة الالم اخذ لفافة فبلها بالماء البارد وعصب بها يدهُ ثم جعل يبلها كلما جفَّت فزال الالتهاب وخرجت موضعهُ بثرة زالت بعد حين . وبعد ايام رضت ابهامهُ فعالجها بالعصابة فزال الالم وظهرت البثرة أيضاً فعلل ذلك بخروج الدم الفاسد فاجرى تجارب كثيرة بجيرانهِ واصحابهِ فكانت البثرة تظهر احياناً واحياناً لا تظهر فزاده ذلك اعتقاداً بصحة تعليله بمعنى انهُ لا بد من ظهورها حيث يوجد دم فاسد فارتأى من ثم انهُ لا بد في معالجة جميع الامراض من ازالة المواد المرضية وانما يتم ذلك بتهييج الاعضاء المصابة التي يقصد تنقيتها ومنع تراكم المواد الفاسدة بالحمية والجري في المعيشة وتناول الاغذية على قواعد مخصوصة . وفي التاسعة عشرة من عمرهِ مرت عليهِ مركبة فرضت جسمهُ وكسرت بعض اضلاعهِ فعالجهُ بعض الاطباء فعلم انهم لا يرجون لهُ شفاء فمزَّق لفائفهم ورجع الى عصاباتهِ المبللة واخذ يعدّل وضع اضلاعهِ بنفخ رئتيهِ وهو يضغط على بطنهِ بخشبة ثقيلة . فلما شفي تثبت برأيهِ واخذ يعالج بالماء وسلك في معالجتهِ طرقاً شتى على ما كان يبدو له من احوال المرضى فكان يصف الاغتسال بالماء الجاري والماء الراكد والمرشَّة او النطول (الدوش) والغسل الموضعي لاسفل الجسم او بعض اعضائهِ كالقدم والذراع والالتفاف بالاحرمة المبللة او اليابسة وهلمَّ جرًّا . وشاعت طريقتهُ حتى كان في المانيا سنة ١٨٤٠ نحو اربعين موضعاً معدًّا للمعالجة بالماء بعناية اطباء من اشياعهِ لديهم جميع المعدات والالات اللازمة لمعالجة المرضى بالطرق المائية المختلفة . وقد كان اعظمها شاناً مستوصف غريفنبرغ الذي انشيء سنة ١٨٢٦ فنجح فيهِ علاج بريسنتس في ادواءٍ كثيرة فاتسعت شهرتهُ وتقاطر اليهِ المرضى من كل اطراف اوربا واميركا ولكنهم رأوا ان كثرة استعمال الماء وان كانت نافعة في بعض الاحوال فهي مضرة في غيرها وان هناك صعوبة اخرى بصرامة القانون الصحي الذي وضعهُ لمعيشة المرضى من طرق الحمية وكثرة المشي في الفضاء وترك الالبسة الصوفية على الجسم والنوم على الفرش الخشنة وما اشبه فخففوا من استعمال الماء وتساهلوا بعض التساهل في ما بقي . ولا يخفى ان جميع الاطباء يصفون الماء البارد لبعض المرضى لانهُ يسكن الاعصاب ويسهل افرازات الجسم ويقوي العضل ويهيج الجلد ولهُ منافع لا تنكر ومع ذلك فكثيراً ما يتفق لهم ان لا يشيروا باستعمالهِ او يحظروه . اما اصحاب العلاج بالماء فيصفونهُ لكل داء فهو عندهم دواء التيفوس والحمى القرمزية وسائر امراض الجلد وجميع الالتهابات والحمى المتقطعة التي لا تنجع فيها الكينا ويقولون انهُ الدواء الشافي للداء الزهري وداء المفاصل وانواع الشلل والفالج وجميع الامراض العصبية وهو في الجملة دواء كل داء

وفي اوائل الشطر الاخير من هذا القرن اخذ عدد اطباء هذه الطريقة ومتبعيها في التناقص ثم كانت لهم في السنين الاخيرة حيوة ثانية بهمة الاب كنَيب الراهب الباڤاري فوضع لها قانوناً جديداً كثر انصارهُ

وطلاوة · اطلب كتيب

❊ والطب الكهربائي ❊ طريقة للعلاج بالكهربائية وهي وان كانت حديثة النشأة فقد جاء شيء من قبيلها في الطب القديم اذ كان بعض الاطباء يصفون اكل السمك الرعَّاد ويقولون بثبوت نفعهِ في شفاء الامراض · وقد روي ان نساء غربي افريقية كنَّ يأتين بن اعتلَّ من اولادهن في برك فيها من ذلك السمك · وكان اسكريبونيوس لرغوس احد الاطباء المعروفين في زمن القيصر طيباريوس الروماني يصف الاسماك الكهربائية لشفاء النقرس · وذكر بلينيوس وذيوسكوريدس المؤرخان اموراً من هذا القبيل واستعمل الاقدمون المغنطيس الطبيعي لمعالجة الامراض العصبية وجربهُ باراسلسوس الالماني في اوائل القرن السادس عشر واطرأ منافعهُ اطراء كثيراً ثم جربوا بعد ذلك المغنطيس الاصطناعي · ومع هذا فلم يكن للكهربائية شأن يذكر في الطب الى ان كانت اكتشافات كلفاني وفلتا ومن وليهما كما سنبين في كهربائية من باب الكاف

❊ والطب النبوي ❊ هو ما يؤثر في السنَّة عن النبي (صلعم) من طرق العلاج · وعلماء المسلمين على اختلاف في وجوب الاخذ بهِ · قال ابن خلدون « والطب المنقول في الشرعيات ليس من الوحي في شيء وانما هو امر كان عاديًا للعرب ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليهِ وسلم من نوع ذكر احوالهِ التي هي عادة وجبلة لامن جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل · فانهُ صلى الله عليهِ وسلم انما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيرهِ من العاديات · وقد وقع لهُ في شأن تلقيح النخل ما وقع فقال انتم اعلم منا باموردنياكم فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع لهُ في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انهُ مشروع فليس هناك ما يدل عليهِ اللهمَّ الا اذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الايماني فيكون لهُ اثر عظيم في النفع وليس ذلك في الطب المزاجي وانما هو من آثار الكلمة الايمانية كما وقع في مداواة المبطون بالعسل» · وخالف ابن خلدون كثيرون من العلماء · قال الشيخ عبد الهادي نجا الابياري في سعود المطالع بعد ايراد عبارة ابن خلدون « واقول هذه هفوة لاينبغي النظر اليها كيف وقد قال صلى الله عليهِ وسلم للمبطون الذي امرهُ بشرب العسل فلم ينجع « صدق الله وكذب بطنك » · ولهم في ذلك تآليف ذكر منها صاحب كشف الظنون كتاب ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ه · وكتاب ابي العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفى سنة ٤٣٢ ه · وكتاب جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ ه · وهو مرتب على ثلاثة فنون الاول في قواعد الطب والثاني في الادوية والاغذية والثالث في علاج الامراض · قال وكتب ابو الحسن علي بن موسى الرضاء للمأمون رسالة مشتملة عليهِ والحبيب النيسابوري جمعهُ ايضًا وابن السني وعبد الملك بن حبيب

❊ والطب الشرعي ❊ (Médecine Légale, Medical Jurisprudence) عبارة عن استخدام المعارف الطبية في بعض الشؤون القضائية ذلك حيث يضطر القضاء الى الاخذ بقول طبيب او جرَّاح لاجل التثبت في امر والتوثق في حكم · وهو فرع من فروع الطب احدثهُ المتأخرون اذ لم يقل المتقدمون بعلاقة بين الطب والقضاء الا في احوال نادرة يؤخذ معظمها من تاريخ العبرانيين والرومان · ولكنهم في القرون الاخيرة جعلوهُ فنًّا قائمًا بنفسهِ فكتبوا فيهِ وصنفوا وكان اول اشتغالهم بهِ في القرن الخامس عشر فلم يضعوا لهُ اصولاً بيِّنة حتى القرن السابع عشر على انهُ في اواسط القرن السادس عشر ألَّف امبرواز پاري الملقب بابي الجراحة الفرنسوية رسالة في الولادة بعد الميعاد بحث فيها بحثًا

طبيًّا وقضائيًّا معًا وسنة ١٦٠٢ وضع فرتوناتوس فيدبليس كتابًا جمع فيهِ المعارف الطبية في عصرهِ وطبعهُ في بالرمو · وسنة ١٦٠٨ عينت الحكومة الفرنسوية جرَّاحين في كل مدينة من مدنها لفحص الجرحى والقتلى · ونحو سنة ١٦٢١ شرع باولو باكيا في طبع كتابهِ « مسائل الطب الشرعي » برومية ونشرهُ اجزاء متوالية لم يأْت على آخرها حتى سنة ١٦٥٠ فكان اول كتاب فُصِّلت فيهِ قواعد الطب الشرعي فتوالت فيهِ ابحاث الباحثين ولا سيما في فرنسا وإيطاليا والمانيا · وفي اواخر القرن الثالث عشر وضع انطوان لويس الفرنسوي رسائل استند فيها الى معارفهِ والى آراء المحاكم في الجنايات والجنح فأتى بأقوال سديدة في الولادة المتأخرة وبعض علائم الموت والغرق والتمييز بين القتل والانتحار عند وجود الجثة معلقة · وسنة ١٧٨٨ نشر الدكتور پار الانكليزي كتابًا في « مبادىء الطب الشرعي » جمعهُ من مصنفات عصرهِ فكان اول كتاب وضع في هذا الفن بانكلترا ولم يدرس فيها حتى اوائل القرن التاسع عشر · وقد كان لفرنسا المقام الاول في ترقية هذا الفن فنبغ منها اطباء كثيرون امعنوا الفكرة ودققوا النظر كالدكتور ماهون الذي كان مدرس الطب الشرعي في باريس سنة ١٨٠٧ واورفيلا وديفرجي وبريان وكابورون وغيرهم ولكن مباحث هؤلاء العلماء لم تكن لتفي بالمرام لولا اجتماع ابرع اطباء الفرنسويين على عضد مجلتهم Annales d'Hygiène publique et de médecine légale ومثابرتهم منذ انشائها سنة ١٨٢٩ على ايداعها ادق المباحث واصحها · وللالمان ايضًا اطباء نالهم نصيب وافر من الجدّ والبحث كشپدْ مُلّر وولْدبرْغ وريبْر وهنكي وغيرهم · وممن اشتهر من الايطاليين بهذا القرن تورتوزا ومرتيني وبرتسيلوتي · ومن الانكليز غوردون سمث وَهَسلْم ووطسن وتيلر · ومن الاميركيين ورْتن وستيلي ورَي ومن هؤلاء الاطباء من بحث بحثًا عامًّا ومنهم من نظر في أمر خاص كالقتل والتسميم والتمارض ومنهم من استعان بالمحامين وألّف بالاشتراك معهم كما جرى لباري وفونبلانك الفرنسويين فاشترك الطبيب والمحامي باستجلاء الحقائق وفي الجملة فان الطب الشرعي اصبح علمًا يدرَّس كسائر العلوم

وقد فصلوهُ وبوَّبوهُ فكانت اهم ابوابهِ ثلثة اولها في الولادة والعقم والثاني في محدثات الضرر بالصحة ومسببات الموت على اختلاف انواعهِ والثالث في العته والجنون

فمن ابحاث الباب الاول ان عنانة الرجل اما خلقية واما طارئة وهي على كلتا الحالتين اما قابلة الشفاء واما غير قابلة الشفاء. فالخلقية ما تأتي عن نقص في اصل الخلقة كأن تكون اعضاء التناسل معدومة او على غير وضعها الطبيعي · والطارئة ما تأتي عن افراط او مرض عصبي او حمى خبيثة وما اشبه وكلها امور لا بد من استيضاحها لدى وقوع نزاع على نسب المولود فحيث ثبتت العنانة في الزمن المفروض للعلوق فهناك حجة قوية لنفي النسبة واعتبار الولد غير شرعي وحيث ثبتت العنانة المطلقة عند عقد الزواج فهناك حجة لالغاء ذلك العقد · اما عقم المرأة فقد يحصل من خلل او نقص في الخلقة يمتنع معهُ اجتماع الرجل بها فاذا ثبت ذلك عند عقد الزواج فهو من مسببات فسخهِ · ولا بد للقضاء من الاخذ بقول الاطباء ايضًا في مسائل الحمل كما لو ادعت الارملة انها حامل بازاء تركة يجب قسمتها او اذا ادعت امرأة ذلك وقد حكم عليها بالاعدام تأخيرًا لتنفيذ الحكم الى ما بعد الولادة · واكثر من هذين وقوعًا مسألة اسقاط الجنين وتحقق موت المولود قبل الوضع وبعدهُ وتنطوي تحت ذلك امور جنائية وحقوق مدنية بالنظر الى الارث ولا بد فيها كلها من الاعتماد على طبيب حاذق · اما موت الجنين فعليهِ ادلة طبية كثيرة ولكن اثبات وقوعهِ

بجناية امرعسيراذ قد يموت وجميع دلائل الصحة ظاهرة على الوالدة اثناء الحمل وقد يجيي وقد اتخذت وسائل كثيرة لاسقاطهِ . واما بعد الولادة فالادلة كثيرة من هيئة البشرة واللون والاعضاء واللحم والعظم وحبل السرة الى غير ما ذكر مما يشير الى ولادة الطفل حياً او ميتاً وكلما تقدمت الصناعة زادت هذه الادلة وضوحاً . وقد يراعي الاطباء استقراء لحالة الجنين اموراً كثيرة متعلقة بصحة الام وسنها وطرق معيشتها ومحل سكنها وهلمَّ جرًّا . ثم اذا ولدت المرأة مولوداً في عام زواجها قبل الشهر التاسع فعلى الطبيب ان يحقق ما اذا كان ناقص الاشهر او تامها لاجل اثبات نسبتهِ للزوج او نفيها اذ قد يمكن ان يتم الحمل والوضع باقل من تسعة اشهر على ما هو منصوص في كتب الشرع والطب وكذلك اذا ولدت بعد عشرة اشهر لانفصال زوجها عنها بسبب من الاسباب . ويلحق بهذا الباب قتل الطفل المولود حياً فاذا تحقق الطبيب من ظواهر الجسم او من ادلة اخرى ان الطفل لم يولد ميتاً وجب ان يبحث في مدة حياتهِ واسباب موتهِ كاطلاق حبل السرة واغفال عقدهِ وتعريض الطفل للبرد حال الولادة ومنع الغذاء عنهُ او ضربهِ وجرحهِ وتسميمهِ . وعلى الطبيب ايضاً ان يميز بين هذه الاسباب التعمدية وسائر الاسباب التي لا يكون فيها اثر للعمد كالضعف في البنية والامراض الارثية وصحة الوالدة

ومن ابحاث الباب الثاني تحقق اسباب الموت عند وقوع الشبهات فعلى الطبيب ان يعلم ما اذا كان الموت طبيعياً او وقع بجناية واذا ثبتت لديهِ الجناية عليهِ ان يعلم ما اذا كانت من نفس الميت بالانتحار او من غيره بالقتل وعلى كلتا الحالتين عليهِ ان يتبين سبب الموت اذ قد يكون حصل على اثر ضرب او جرح او خنق او شنق او غرق او تسم او غير ما تقدم ولهُ على كل ذلك ادلة مبسوطة في كتب هذا الفن نورد منها بعض الامثلة كما لو وجدت جثة ميت فيها جراح فاول ما يتطلب الشرع معرفة الفاعل اهو القتيل نفسهُ ام غيره فيلاحظ الطبيب محل الجرح اذ قد يكون في محل لا يعقل ان تبلغهُ يد القتيل ثم ان تعدد الجراح يشير الى جناية لان المنتحر يوجّه غالباً طعنتهُ الى مقتل واحد ثم يبحث الطبيب في الآلة الجارحة اذ تختلف الجراح باختلاف اسبابها كما مرَّ في جرح (مجلد ٦ : ٤٢٩) . واذا وجد شخص مشنوقاً فيبحث الطبيب بسبب الموت اذ قد يكون خلع الفقرات العنقية او ضغط الرغامى وتوقيف التنفس او ضغط الاوردة الوداجية واحداث السكتة وفي كل من هذه الاحوال لا بد من ملاحظة مركز الجسم وما حواليهِ من الامتعة والآنية ومقدار ارتفاعه عن الارض ولهُ من جثة الميت ادلة على حصول مقاومة ودفاع اذا علّق قسراً . وبعض رضات العنق والعنف في خلع الفقرات مما يدل على ان الميت لم يتعمد الموت اذ لا يبقى للمعلق تلك القوّة بيديهِ الَّا في احوال قليلة كالصرع والهستيريا . واذا وجد ميت اشتبه انهُ أُميت جوعاً فللطبيب من جثتهِ ادلة ظاهرة اذ يهزل الجسم وينحل نحولاً عظيماً وتنبعث منهُ رائحة كريهة حرّيفة وتحمرّ العينان وتنفتحان ويجف اللسان والبلعوم وتكون المعدة والامعاء خالية والدم قليلاً او معدوماً في الاوردة والشرايين

ومن ابحاث الباب الثالث النظر في حالة المعتوه والمجنون ونوع جنونهِ راجع جنون (مجلد ٦ : ٥٦٣) وهو بحث دقيق لا تزال ادلة الاطباء قاصرة فيهِ عن ادلتهم في البابين الاولين اذ لا قصاص على المجنون في الشرع وهو محجر شرعاً ولا تصح اعمالهُ . فاذا وقعت جناية من مجنون استعان الشرع بالطب على فحص المصاب ليعلم مبلغ جنونهِ اذ قد يكون حقيقياً او تصنعياً تظاهر بهِ الجاني تملصاً من العقاب وقد لا يكون الجاني مختل الشعور وانما عرض عليهِ اختلال عقلي وقتي بدأ عند ارتكاب الجناية وانتهى بانتهائها وقد لا

يكون ايضاً جنونة بالغاً مبلغاً يمنعهُ من معرفة الجرم ومضرتهِ وعقوبتهِ وهنا باب عظيم للاختلاف بين الاطباء وآراء ارباب الشرع ايضاً على تباين عظيم من هذا القبيل فمنهم من يذهب الى اعفاء كل من كانت في عقلهِ مسحة خلل من العقوبة ومنهم من يرى عكس ذلك اي وجوب معاقبة كل مجنون لا يثبت جنونهُ المطبق . اما حجر المجنون والمعتوه وإفساد عقوده ووصيتهِ فليس فيها من الصعوبة والخلاف ما تقدم في مسألة الجناية اذ لا يحكم غالبًا بالحجر الا على من ظهر الخلل المتوالي في اعمالهِ وتصرّفهِ وهو امر سهل الاستيضاح على ارباب الشرع والاطباء

﴿ والطب الحيواني ﴾ Art vétérinaire, veterinary science هو علم يُبحث فيهِ عن احوال الحيوانات الاهلية من حيث معالجة امراضها وحفظ صحتها والاعتناء بشؤونها وقد كان معظمهُ في الاصل محصورًا في طب الخيل ثم عمَّ فصار يشمل كل حيوان تسلط عليهِ الانسان وكان منهُ لهُ منفعة من دواب وطيور وزواحف واسماك . راجع بيطرة (مجلد ٥ : ٧٧٠)

﴿ والسيروثرابيا ﴾ او العلاج بالمصل . اطلب مصل ومكروب

﴿ طبخ ﴾

اطلب طعام

﴿ طبراني ﴾

راجع ابن مطير (مجلد ١ : ٦٩٢)

﴿ طبرخزي ﴾

راجع ابو بكر الخوارزمي (مجلد ٢ : ٣٠)

﴿ طَبَرِستان ﴾

Tabaristan

وقد تعرف باسم مازندران ايضاً . وهي ولاية من ولايات إيران قديمًا معظمها بين ٣٦° و٣٧° من العرض الشمالي و٥٠° و٥٤° من الطول الشرقي وموقعها الى الجنوب الشرقي من بحر طبرستان وهو بحر الخزر او بحر قزوين يحدها من الغرب كيلان او الجيلان ومن الجنوب العراق العجمي وخراسان حتى جبال إلْبُرز ومن الشرق خراسان ايضاً . من نواحيها استراباذ وهي الى الشرق وقاعدتها دنباوند او ديافند

وقد جعلها بعض الجغرافيين الى جنوبي مازندران وغربي خراسان فارس وشمالي العراق العجمي وخوزستان فهي على رأيهم غير مازندران وموقعها في ما يلي سلسلة جبال إلبرز جنوبًا في شمالي العراق العجمي وخراسان فتكون قسماً من برثيا او فرثيا القديمة ومازندران الى شماليها . وقال ياقوت في مازندران انهُ اسم لولاية طبرستان وما اظن هذا الا اسماً محدثًا لها فاني لم أرَهُ مذكورًا في كتب الاوائل . وقال غيره ان العرب قالوا طبرستان وقال العجم مازندران . ولعلَّ البعض اطلقوا اسم طبرستان على البلاد الواقعة جنوبي بحر الخزر الى الشرق وتمتد من سواحل البحر الى ما يلي جبال البرز جنوبًا

وجاء في كتب العرب ان معنى طبرستان موضع الاطبار فهي مؤلفة من لفظتين « طبر» وهي تعريب تبر الفارسية اسم لضرب من الفؤوس وإستان ومعناها الموضع او الناحية سميت بذلك لكثرة ما فيها من الاطبار . قال القزويني في استعمارها وتسميتها ان بعض الاكاسرة اجتمع في جيشهِ جناة كثيرة فقال وزيره غرّبهم الى بعض البلاد ليعمروها فان عمروها كان العمران لك وإن تلفوا برئت من دمهم واختار ارض طبرستان وهي يومئذ جبال واشجار فارادوا قطع الاشجار وطلبوا فؤوساً والفأس بالعجمية تبر فكثرت بها الفؤوس فقالوا طبرستان . ونقوا التواجر ايضاً اليها فتزوّجوا بهنّ . ويؤيد ذلك قول ياقوت في كلامهِ عن اهلها ان اهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر

اسلحتهم بل كلها الاطبار حتى انك قلّ ان ترى صعلوكًا او غنيًّا الا وبيده الطبر صغيرهم وكبيرهم

قال ياقوت وهذه البلاد مجاورة لجيلان او كيلان وديلمان وهي بين الري وقومس والبحر والديلم والجيل. وهي كثيرة المياه متهدلة الاشجار كثيرة الفواكه الا انها مخيفة وخمة . وقد كان في القديم اول طبرستان آمل ثم مامَطير وهي من اكبر مدنها بعد آمل ثم ويمة ثم سارية ثم طميس وهي آخر حد طبرستان وجرجان وقال أيضًا ان طميس آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان ويلي آمل من ناحية الديلم نائل ثم شالوس وهي ثغر الجبل هذه مدن السهل اما مدن الجبل فمنها الكلار ثم سعيداباذ ثم الرّويان وهي اكبر مدن الجبل ثم في الجبل من ناحية حدود خراسان تمار وشرّز ودهستان. وذكر من قلاعها كلام وكوزا وكوميد ومن حصونها المشهورة الطاق (راجع طاق ص ١٦٦)

وفي ياقوت ان الفرس اطلقوا على ملوك طبرستان اسم الاسبهبذ او الأصبهبذ او الاصبهبذان . وذكرهم مؤرخو العرب بهذه الاسماء فقالوا أصبهبذ طبرستان على حد قولهم قيصر الروم. فكان ملوك الفرس يولونها رجلاً يسمونهُ الاصبهبذ فاذا عقدوا لهُ عليها لم يعزلوه حتى يموت فاذا مات اقاموا مكانهُ ولده ان كان لهُ ولد والا وجهوا باصبهبذ اخر فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الاسلام وفتحت المدن المتصلة بطبرستان

وللعرب في طبرستان وقائع ذات شان فاستولوا عليها وكانت جزءًا من مملكتهم واول من قصدها سويد بن مقرن ارسلهُ اخوه نعيم بأمر عمر فسار سويد نحو قومس فأخذها سلمًا ثم دخل جرجان وقيل راسلهُ الاصبهبذ صاحب طبرستان في الصلح على ان يتوادعا ويجعل لهُ شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منهُ وكان ذلك سنة ٢٢هـ وقيل سنة ١٨ . وذهب البعض الى ان فتحها انما كان سنة ٢٩ او ٣٠ اذ غزاها سعيد بن العاص من الكوفة فاتى جرجان فصالحهُ اهلها على مائتي الف درهم بغلية وافية ثم اتى طميس وهي من طبرستان متاخمة جرجان فقاتلهُ اهلها فحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلاً واحدًا ففتحوا الحصن فقُتلوا اجمعين الا رجلاً واحدًا . ثم غزاها مصقلة بن هبيرة في عشرين الفًا فهلك اكثر الجيش وهلك مصقلة

وفي سنة ٩٨هـ . و٧١٧ م غزاها يزيد بن المهلب فدخلها من جرجان فاستجاش الاصبهبذ اهل جيلان والديلم فاتوه فانفذ يزيد اباعيينة يقاتلهم واقام هو معسكرًا فهزمهم ابو عيينة بادىء الامر في سفح جبل واتبعهم في الجبل فرموه ورجالهُ بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينة ومن معهُ يركب بعضهم بعضًا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم . وخافهم الاصبهبذ فسأل اهل جرجان ان يبيّتوا من عندهم من المسلمين ويقطعوا عن يزيد المادّة والطريق فيما بينهُ وبين بلاد الاسلام ووعدهم بالمكافأة فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين في ليلة وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق فعظم الامر على يزيد واصحابهِ وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطيّ وسألهُ ان يعمل في الصلح فاتى حيّان الاصبهبذ ناصحًا واخبره ان يزيدًا بعث يستمد وان امدادهُ منهُ قريبة واشار عليهِ بالصلح فصالحهُ على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف واربعماية وقر زعفران او قيمتهِ من العين واربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة وارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ما سألوا ويرجع الى جرجان . وفي سنة ١٢١ هـ و٧٤٩ م . كتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى الطاعة واداء الخراج فاجابهُ الى ذلك . وسنة ١٤١ هـ . و٧٥٩ م . كتب المنصور الى المهدي ان يغزو طبرستان وان يوجه ابا الخصيب وخازم بن

خزيمة لحرب الاصبهبذ فامتثل المهدي امر المنصور فطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان في جيش ففتح الريان واخذ قلعة الطلق وما فيها وطالت الحرب فالح خازم على القتال فظفر بجماعة الاصبهبذ واعمل القتل في جماعته فسار الاصبهبذ الى قلعته وطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر فاحصى المسلمون ما في الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد الجيلان من الديلم قيل ومات فيها. وسنة ١٤٢ ه و ٧٦٠ م نكث الاصبهبذ العهد بينهُ وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فسير المنصور اليهِ مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فحاصروهُ في حصنهِ قال ابن الاثير: انهُ لما طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال لاصحابهِ اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك بهِ ولحق بالاصبهبذ فقال لهُ فعل بي هذا تهمة منهم لي ان يكون هواي معك واخبرهُ انهُ معهُ وانهُ دليل على عورة عسكرهم فقبل الاصبهبذ ذلك وجعلهُ في خاصتهِ وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء ترفعهُ الرجال وتضعهُ عند فتحهِ واغلاقهِ وكان الاصبهبذ يوكل بهِ ثقات اصحابهِ نوبًا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابي الخصيب وكلهُ بالباب فتولى فتحهُ واغلاقهُ حتى انس بهِ. ثم كتب ابو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في سهم واعلمهم انهُ قد ظفر بالحيلة واعدهم ليلة في فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من في الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا اسكلا ام ابراهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ سمٌّ فشربهُ فمات وقيل ان ذلك كان سنة ١٤٣ ه

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ فتوح طبرستان وذهب بعض المحققين من المتأخرين الى انها فتحت سنة ١٥٦ ه. و٧٧٣ م. فانهم لم يعدوا اختلاف العرب اليها وما سبق ذلك التاريخ من غزوانهم فيها فتوحاً فانهم كانوا حتى ذلك الحين يترددون اليها في غزوانهم او يصالحون اصبهبذها على الجزية فيقبلون منهُ بالشيء اليسير لصعوبة مسالك بلاده الى ان استمكن العرب منها فولوا عليها عمالهم واقرَّ المأمون على ولايتها المازيار ملك الديلم وسماهُ محمداً وجعل لهُ مرتبة الاصبهبذ واقرَّهُ المعتصم عليها فاقام على الطاعة حتى سنة ٢٢٤ ه و ٨٣٩ م اذ تغير المازيار على المعتصم وقاتل عساكرهُ فسير المعتصم اليهِ جيشاً قاتلهُ وظفر بهِ ثم تقلد ولاية طبرستان عبد الله بن طاهر. وظهر العلويون بطبرستان بين سنة ٢٥٠ ه وسنة ٣١٦ (راجع الحسن مجلد ٧ : ٣٦ والحسن بن علي بن الاطروش مجلد ٧ : ٤٠) فاخرجهم منها اسفار بن شيرويه الديلمي وتوالت عليها احكام الديلم والسامانية الى ظهور الدولة السلجوقية فدخلت في حيازتهم وهي الآن ولاية من بلاد الفرس تعرف باسم مازندران (اطلب ما زندران)

﷼ طبرقة ﷼

Tabarca

جزيرة صغيرة في البحر المتوسط. موقعها الى الشمال الشرقي من شواطىء الجزائر وهي تابعة لفرنسا اخذتها من باي تونس سنة ١٨٣٠ فيها مغائص مرجان. وتجاهها في البر آثار مدينة طبرقة. كانت مركز اسقف. قال ياقوت طبرقة مدينة بالمغرب من ناحية البرّ البربري على شاطىء البحر قرب باجة وفيها آثار للاول وبنيان عجيب وهي عامرة لورود التجار اليها وفيها نهر كبير تدخلهُ السفن الكبار وتخرج في بحر طبرقة وفي شرقي مدينة طبرقة قلاع تسمى قلاع بنزرت

﷼ طبَرَك ﷼

Tabarak

قال ياقوت قلعة على راس جبيل بقرب مدينة

الرّي على يمين القاصد الى خراسان وعن يساره جبل الري الاعظم وهو متصل بخراب الري · خرّبها السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل السلجوقي سنة ٥٨٨ ه · وفي تاريخ خرابها اختلاف فقد ورد في ابن الاثير ان خوارزمشاه فتحها سنة ٥٩٠ ه · (١١٩٥ م) · وقال طغرل في وصفها انها تشبه حية ذات راسين واحد في العراق وآخر بخراسان فهي تنتج فمها الواحد الى هؤلاء فتاً كلهم وفمها الآخر الى هؤلاء فتأ كلهم · واليها نسب ابو معين الحسين بن الحسن وهو من كبار حفاظ الحديث سمع بدمشق وبمصر كثير بن

ﷺ طَبَرْمِين ﷺ

Taormina

او طرمين · واسمها القديم طورومينيوم · ثغر من ثغور صقلية واقع على ساحلها الشرقي بين مسينا وقطانية على اكمة تشرف على البحر سكانهُ نحو ٤٠٠٠ و يحيط بهِ سور قديم وفيهِ اسوار بناها العرب · وفي البلدة كثير من الكنائس الكبيرة والاديرة ومستشفى ومن تجارتها الخمر الجيدة والقنب · وفيها آثار قديمة كثيرة منها آثار ملعب يسع ٤٠٠٠٠ متفرج وحوض وقناة كان يدخل الماء فيها الى البلدة وغير ذلك من الآثار البديعة · حصرها ديونيسيوس سنة ٣٩٤ ق · م · فطال حصاره لها ولم يتمكن منها ثم فاز بفتحها سنة ٣٩٢ ق · م · وقيل ان اندروماخوس ابو المؤرخ تيميوس جمع فيها منفيي النكسيين سنة ٣٥٨ ق · م · واسكنهم فيها · استولى عليها هيرو ملك سرقوسة · وصدق العبيد في الدفاع عنها اثناء حرب العبودية في صقلية سنة ١٣٤ ــ ١٣٢ ق · م · وكانت في ايام العرب تابعة لقياصرة القسطنطينية · وفي كتب الافرنج انهُ تم للمسلمين فتحها فدمروها سنة ٩٠٦ م · و ٢٩٣ ه · وفي كتب العرب انهُ سار من المسلمين اليها عسكر سنة ٢٠١ ه و ٨١٧ م فغنموا غنائم كثيرةً من نواحيها وظلوا يختلفون اليها في فتوحاتهم ويغزون نواحيها ويفسدون زرعها ويقطعون كرمها وهي ممتنعة عليهم حتى سنة ٢٨٩ ه · (٩٠٢ م) · اذ اتاها ابرهيم بن احمد صاحب افريقية فخرج اهلها لقتالهِ فهزمهم ودخل المدينة معهم عنوةً · قال ابن الاثير : والتجأ بعض الروم الى الحصن واحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرًا وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان · وذكر ابن الاثير ايضًا فتح طبرمين سنة ٣٥١ ه · (٩٦٣م) · قال ما ملخصهُ سارت جيوش المسلمين الى قلعة طبرمين وهي بيد الروم فحصروها وهي من امنع الحصون واشدها على المسلمين فامتنع اهلها ودام الحصار فعمد المسلمون الى الماء الذي يدخلها فقطعوهُ عنها فعظم ذلك على اهلها وطلبوا ان يؤمنوا على دمائهم فاجيبوا الى ذلك وأُخرجوا من البلد وملكهُ المسلمون في ذي القعدة سنة ٣٥١ وكانون اول (ديسمبر) سنة ٩٦٢ وكانت مدة الحصار سبعة اشهر ونصفًا · فسكن القلعة نفر من المسلمين وسميت المعزّية نسبة الى المعزّ العلوي صاحب افريقية

ﷺ طَبَرِيّ ﷺ

Tabary

(١) ابن جرير الطبري · راجع ابن جرير (مجلد ١ : ٤٢٨)

(٢) ابو علي الحسن (وقيل الحسين) بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي · اخذ الفقه عن ابي علي بن ابي هريرة وعلق عنهُ التعليقة المشهورة المنسوبة اليهِ وسكن بغداد ودرّس بها وصنف كتاب المحرر في النظر وهو اول كتاب صنف في الخلاف المجرّد وصنف ايضًا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة اجزاء وصنف كتابًا في الجدل وكتابًا في اصول الفقه وتوفي ببغداد سنة ٣٠٥ ه ·

(٣) ابو عبد الله الطبري · راجع ابو الطيب الطبري (مجلد ٣ : ٢٠٧)

(٤) عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبري المكي الشافعي الحسيني امام ائمة الحجاز · ولد وترعرع بمكة وحفظ القرآن وتعلم الحديث والفقه واستفاد من كثيرين وافاد · وبرع في عدة علوم وانشأ الرسائل البديعة والنظم الرائق والف تآليف عديدة منها مقامة سماها درة الاصداف السنية في ذروة الاوصاف الحسنية وكتاب مشتمل على زبدة اربعين علمًا سماه عيون المسائل من اعيان الرسائل وشرح على الدريدية سماه الآيات المقصورة على الابيات المقصورة وشرح على سيرته التي نظمها سماه حسن السريرة في حسن السيرة وشرحه على قطعة من ديوان المتنبي سماه الكلم الطيب على كلام ابي الطيب · وعلو الحجة بتأخير ابي بكر بن حجة وله رسائل علمية منها قطعة على اوائل صحيح البخاري ورسالة سلّ السيف على حلّ كيف ورسالة فسّر بها قول القرآن «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت» سماها عرائس الابكار وغرائس الافكار ومنها شرح على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي · وكانت ولادته سنة ٩٧٦ هـ ووفاته ١٠٣٣ (قيل وكان سبب موته انه منع عن الخطابة في العيد فمات غمًّا فجأةً وقد ادرك شهرة بعيدة ونظم الشعر الرائق فمنه في مدح الشريف حسن بن ابي نمي

وافت تجرّ ذيول التيه والخيلا
في روضة العجب حتى قلت حُيِّي على
خودٌ تجرد بيضًا من لواحظها
فتترك الاسد في ساحاتها قتلا
وتنثني بقـوامٍ زانهُ هيف
فتخجل الغصن تعديلاً كذا ميلا
ما اطلعت لي هلالاً من مبرقعها
الا وعاينتهُ بدرًا فـلا أفلا
يا حسنها من فتاة حلّ مبسمها
ظلم يفوق على لذاته العسلا

. . . .

السيد الحسن الملك الهمام ومن
تراه بالحق للجوزاء منتعلا
سلطان مكة حامي البيت من شهدت
بعدله الارض لما مهد السبلا
كم ذا ابانت عن العلياء همتهُ
وكم ابادت معالي عزمه رجلا
وكم محا سيئة اهل الفساد وأر
باب العناد فجارى سيئة الاجلا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
بلاقعًا قد كساها الذل ثوب بلى

. . . .

فيا ابن طه علوت الناس مرتبةً
وجلّ قدرك ان تحكى له مثلا
هل انت ملك عظيم الخلق ام ملك
أبن فامرك هذا حير العقلا
جمعت كل صفات الحسن اعظمها
جبر الخواطر للعاني ومن وصلا

وكان ابنهُ زين الدين ايضًا من مشاهير الادباء وله شعر رقيق على انه لم يبلغ من الشهرة والشأن مبلغ ابيه

(٥) محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله القاضي نجم الدين بن جمال الطبري · قال في وفيات الاعيان كان فقيهًا جيدًا فيه كرم وحسن اخلاق وله نظم منهُ

اشبيهة البدر التام اذا بدا
حسنًا وليس البدر من اشباهكِ
مأسور حبك ان يكن متشفعًا
فاليك بالحسن البديع بجاهكِ
وأساه قد اعيا الاساة دواؤهُ
وشفاه يحصل بارتشاف شفاهكِ

فصليه واغنني بقاء حياته
لا تقطعيه جفًا بحق الملك

قال تاج الدين اليمني توفي القاضي نجم الدين الطبري سنة ٧٣١ ومولده سنة ٦٥٨ ه ٠

※ طَبَرِيَّة ※

Tibériade, Tabariyeh, Tibérias

(١٠) بحيرة شهيرة في فلسطين هي اعظم بحيرات سوريا وتسمى في التوراة والانجيل بحر الجليل وبحيرة جناسراو جناشر وكنّارة وهي واقعة بين ٤٥َ و٣٢ْ و٥٦َ و٣٢ْ عرضًا شماليًا وفي ٣٠َ و٣٥ْ طولاً شرقيًا · طولها ١٤ ميلاً واعظم عرضها ٨ اميال وهي في الجملة بيضية الشكل ينخفض سطحها عن سطح البحر ٧٥٥ قدمًا ويخترقها نهر الاردن فينصب اليها من الشمال ويخرج من جنوبيها وهي وان لم يكن لها شأن تمتاز به فان لها شهرة عظيمة في تاريخ النصرانية اذ صرف السيد المسيح معظم اوقاته بضواحيها وكانت ضفافها لذلك العهد عامرة بالمدن والقرى وقد اندثرت كل تلك المدن الا مدينة طبرية · ومياه البحيرة عذبة كثيرة الاسماك وفيها كان يتصيد تلامذة المسيح قبل ان دعاهم اليه وعلى بعض ضفافها كانت بلدتا كفرناحوم وبيت صيدا الوارد ذكرهما مرارًا في الانجيل وقد بادتا · وكان حول البحيرة غياض وبساتين كثيرة لم يبق منها الا القليل وفيها يقول المتنبي من قصيدة مدح بها علي بن ابراهيم التنوخي

لولاك لم اترك البحيرة والـ
غورُ دفيءٌ وماؤها شبمُ
والموج مثل الفحول مزبدةً
تهدر فيها وما بها قطمُ
والطير فوق الحباب تحسبها
فرسان بلقٍ تخونها اللجمُ
كانها والرياح تضربها
جيش وغًى هازمٌ ومنهزمُ
كانها في نهارها قمرٌ
حفّ بها من جنانها ظلمُ
تغنت الطير في جوانبها
وجادت الارض حولها الديمُ
فهي كماوية مطوّقة
جرد عنها غشاؤها الادمُ

٢٠ بلدة هي قاعدة قضاء في لواء عكاء بولاية سوريا واقعة على شاطىء البحيرة الغربي على مسافة ٣٧ ميلاً جنوبًا شرقيًا عن عكاء سكانها مزيج من المسلمين واليهود والنصارى يبلغون زهاء ٣٫٥٠٠ نفس · وهي في نظر الاسرائيليين رابعة المدن المقدسة وهن اورشليم وصفد وحبرون وطبرية ويعتقد فريق منهم ان المسيح يخرج من البحيرة فيعرج على طبرية ثم يسير الى صفد فيقيم عرشهُ على اعلى قمم الجليل · بناها هيرودس انتيباس عامل طيباريوس قيصر على الجليل سنة ١٧ للميلاد ودعاها طبرية نسبة الى القيصر الروماني وجعلها قاعدة بلاد الجليل واكثر فيها من المباني والملاهي ولكن اليهود ظلوا معتزلين فيها عن اليونان والرومان الذين تقاطروا اليها من كل صوب · وانشأ اليهود فيها مدرستهم المشهورة وكان من نوابغ اساتذتها الحاخام يهوذا الذي جمع تعاليم اليهود في كتاب المشنه وكان ذلك بين سنة ١٩٠ و٢٢٠ للميلاد · وفي تلك المدرسة ضبطت اسفار التوراة ووضعت الحركات المستعملة الآن في اللغة العبرانية · ولما انتشرت النصرانية في بلاد سوريا جعلها قسطنطين مقر اسقفية في اوائل القرن الرابع · وسنة ٦٣٥ م (١٤ ه) فتحها المسلمون على يد شرحبيل بن حَسَنَة صلحًا على انصاف منازل اهلها وكنائسهم وقيل انهُ حاصرها اياماً ثم صالح اهلها على انصاف انفسهم واموالهم وكنائسهم الا ما جلوا عنهُ وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا · ثم نقضوا واجتمع اليهم قوم من شذّاذ الروم فسير ابو عبيدة اليهم عمرو

ابن العاص في اربعة آلاف وفتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح جميع مدن الاردن على مثل هذا الصلح بغير قتال. واستولى عليها الافرنج اثناء الحروب الصليبية واستخلصها من ايديهم السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ م (٥٨٣ ه) بواقعة حطين الشهيرة التي استولى بها على القدس. راجع حطين (مجلد ٧ : ١٠٤) وصلاح الدين (مجلد ١٠ : ٧٥٣). وسنة ١٢٤٠ م (٦٣٧ ه) استرجعها الافرنج باتفاق مع سلطان دمشق ثم استخلصها سلطان مصر سنة ١٢٤٧ (٦٤٤ ه) وتقلبت عليها الاحوال من ثم تقلبها على سائر بلاد سوريا الى ان كان الفتح العثماني. وسنة ١٧٩٧ (١٢١٢ ه) دخلت زمناً يسيراً بحيازة الفرنسويين. وسنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ ه) تهدم معظمها بزلزلة. وعلى مقربة من البلدة مياه حارة عليها حمام يغتسل به فيه اثار ابنية عظيمة من ازمان الرومانيين كان قد اوشك ان يصير خراباً فرممهُ ابراهيم باشا المصري وزاد في مبانيه ايام استيلائه على سوريا وبنى الى جانبه قصراً

والنسبة الى طبرية طبراني على غير قياس كأنهُ لما كثرت النسبة بالطبري الى طبرستان ارادوا التفرقة بين النسبتين فقالوا طبراني الى طبرية كما قالوا صنعاني الى صنعاء وبحراني الى البحرين — وابو القاسم الطبراني من الائمة المعروفين مرت ترجمتهُ في ابن مُطير (مجلد ١ : ٦٩٣)

﴿ طَبَس ﴾

Tabas

بلدة حصينة في بلاد الفرس الى شمالي شرقي يزد على مسافة ١٥٥ ميلاً منها. داخلها عبارة عن أكواخ خربة يقطنها نحو ١٠٠ عائلة. قال ياقوت طبس واحدة طبسان والفرس لا يتكلمون بها الا مفردة اما العرب فيثنونها. فيستفاد من قولهِ ان ما ورد في كتب العرب تحت اسم طبسان يراد بهِ طبس انما وردت بلفظ التثنية لاعتبارهم اياها بلدتين يقال لاحداها طبس العُنَّاب والاخرى طبس التمر وهما قصبة ناحية بين نيسابور واصبهان تسمى قُهستان قاين. وعن الاصطخري الطبس مدينة صغيرة اصغر من قاين وهي من الجروم وبها نخيل وعليها حصن وليس لها قهندز (حصن في وسط المدينة) وبناؤُها من طين وماؤُها من القني. والعرب تسميها باب خراسان لان العرب في ايام عثمان بن عفان لما قصدوا فتح خراسان كانت اول فتوحهم. قيل فتحها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي سنة ٢٩ ه و ٦٥٠ م. وعن ابي سعد طبس مدينة في برية بين نيسابور واصبهان وكرمان وهما طبسان طبس كيلكي وطبس مَسينان ويقال لها الطبسان في موضع واحد. خرج منها جماعة من العلماء منهم الحافظ ابو الفضل احمد بن ابي جعفر الطبسي مات بطبس في حدود سنة ٤٨٠ ه و ١٠٨٨ م وممن ينسب اليها شمس الطبسي الشاعر

﴿ طَبَسان ﴾

Tabaçan

راجع طبس

﴿ طبسة ﴾

Tipasa

(١) ثغر صغير من ثغور جزائر الغرب يبعد عن مدينة الجزائر ٩٢ كيلومتراً الى غربيها كان في القديم مركز اسقف دمرهُ الفندالة في القرن الخامس فشيدهُ الفرنسيون سنة ١٨٥٤ ويعرف عند اهل تلك البلاد باسم «تفسّد» وفيهِ آثار رومانية مهمة وكان في ايامهم ذا شأن عظيم واتخذه ثيودوسيوس مداراً لحركاتهِ لما سير حملتهُ الثانية يقاتل فرموس البربري في القرن الرابع

(٢) بلدة قديمة في جنوبي جزيرة مانتكس

الشرقي واسمها الآن جزيرة جربة

(٣) هي تيفاش (راجع تيفاش مجلد ٦ : ٣٩٣)

﴿ طَبَقات ﴾

الطبقة لغةً القوم المتشابهون · وعند المحدثين عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ والاخذ عنهم · وطبقات الناس مراتبهم ومن ذلك قولهم طبقات الشعراء وطبقات الفقهاء وهلمَّ جرًّا · وللعرب تآليف كثيرة خصصوها بمراتب كل فئة من ذوي الفضل والمكانة · فمن ذلك **طبقات الادباء** لكمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ﻫ · **وطبقات الاصوليين** لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ · **وطبقات الاطباء** المسمى بعيون الانباء للشيخ موفق الدين احمد بن قاسم بن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ · **وطبقات الامم** لابي القاسم صاعد بن احمد القاضي القرطبي · **وطبقات الاولياء** للشيخ سراج الدين بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ · **وطبقات البيانيين** للسيوطي · **وطبقات التابعين** المسمى بتحفة الناظرين لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ · **وطبقات الحفاظ** لابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد الذهبي الحافظ المتوفى سنة ٧٤٨ · **وطبقات الحكماء واصحاب النجوم والاطباء** للوزير علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ · **وطبقات الحنبلية** للقاضي ابي الحسين محمد بن يعلى الحنبلي الفراء (الشهيد سنة ٥٢٦)· **وطبقات الحنفية** للشيخ عبد القادر بن محمد القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ وكثيرين غيره · **وطبقات الخطاطين** للسيوطي · **وطبقات الرواة** لمحمد بن سعد الزهري البصري المتوفى سنة ٢٣٠ · **وطبقات الشافعية** للقاضي تاج الدين عبد الله الوهاب بن السبكي المتوفى سنة ٧٧١ وكثيرين غيره · **وطبقات الشعراء** لابن ابي قتيبة وللسيوطي وكثيرين غيرهما · **وطبقات الصحابة والتابعين** لابي عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري المتوفى سنة ٢٣٠ وغيره · **وطبقات الصوفية** لابن عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي النيسابوري ٤١٢ · **وطبقات العلماء** لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ · **وطبقات الفرضيين** للسيوطي ايضًا · **وطبقات الفقهاء** لمحمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ وغيره · **وطبقات القراء** لابن عمرو عثمان الدواني المتوفى سنة ٤٤٤ وغيره · **وطبقات الكتاب** للسيوطي · **وطبقات اللغويين والنحاة** لابي بكر محمد بن حسن الزبيدي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ · **وطبقات المالكية** لابن فرحون برهان الدين ابرهيم بن علي بن محمد المدني المتوفى سنة ٧٩٩ · **وطبقات المعبرين** لحسن بن حسين الخلال · **وطبقات المعتزلة** للقاضي عبد الجبار الهمداني الاسد آبادي المتوفى سنة ٤١٥ · **وطبقات المفسرين** للسيوطي ايضًا وغيره · **وطبقات النسابين** لمحمد بن اسعد الحسيني المتوفى سنة ٥٨٨ — والتآليف في هذا الفن كثيرة يضيق عنها المقام وقد فصلها صاحب كشف الظنون تفصيلاً

وعلم طبقات الارض مر ايراده (مجلد ٦ : ٦١٦)

﴿ طبقة ﴾

راجع شن

﴿ طبــل ﴾

اطلب موسيقى

﴿ طَبِيرة ﴾

Tavira

بلدة في البرتغال على مصب نهر سيكا يبلغ عدد اهاليها نحو ٠٠٠و١٠ انفس ولها تجارة مهمة مع الداخل بواسطة النهر وصيد الاسماك فيها كثير · قال ياقوت « هي بلدة بالاندلس نسب اليها قوم من الائمة منهم صديقنا ابو محمد عبد العزيز بن الحسين بن هلالة

الاندلسي الطبيري رحل الى خراسان وسمع من مشايخنا وغيرهم ثم عاد الى بغداد وانحدر الى البصرة فمات بها في رمضان سنة ٦١٧ · اه ·

✵ طبيعة ✵

Nature

الطبيعة في اللغة السجية التي جُبل عليها الانسان وغير الانسان من الحيوان وطبعا عليها سواء صدرت عن افعال نفسية ام لا فتشمل الاحوال الخلقية الملازمة للحيوة كالمطعم والمشرب وكذلك الاخلاق الفطرية كغريزة الحيوان وطبع الانسان مما لا يزايله كالبخل والسخاء راجع خُلق (مجلد ٧ : ٤٤٧ واطلب غريزة) وقد توسعوا فيها فاطلقوها على عدة معانٍ تنطوي تحتها فصول مختلفة من دائرة المعارف فهي تفيد مبدأ الحركة والسكون فيما هي فيه اولاً بالذات لا بالعرض كحركة الافلاك فالحركة من طبيعة السيارات بخلاف السفينة فليست الحركة من طبيعتها · وتطلق ايضًا على الصفة الذاتية الاولية لكل شيء كما لو قلنا طبيعة الطائر فاننا نفهم بها الصفات الاولية الملازمة لخلقته وبالتالي صور المقابلة او الاختلاف بين الصفات الغريزية والصفات المكتسبة · وقد غلب اطلاق الطبيعة في بعض الاحوال على الكون وبعبارة اخرى على مجموع الكائنات المخلوقة بوجه العموم وعلى الكائنات المنظورة والمحسوسة بوجه الخصوص فهي بهذا الاعتبار موضوع الفلسفة والعلم جميعًا وتتناول بمباحثها الفواعل السموية والارضية والمواد المحسوسة من معدن ونبات وحيوان وانسان وفي الجملة جميع العناصر والكائنات على اختلاف انواعها والنواميس التي تسير عليها · وكثيرًا ما يطلقونها على القوة الفاعلة في تدبير المخلوقات وتسيير الكون على سننه فهي بهذا الاعتبار مرادفة لكلمة الخالق حتى لقد يصفونها بصفاته تعالى من عدل وحكمة وعظمة واقتدار · وقد تفيد معنى الخلق (راجع خَلق مجلد ٧ : ٤٣٩) ومعنى الخالق والخليقة معًا ولهذا لم يكن بالامر اليسير تعريف الطبيعيين لان من ينظر الى الطبيعة منهم نظره الى القوة المدبرة ويعتقد بوجودها منفردة غير ممتزجة بالكائنات فيعذر تسامحه هذا عند بعض اصحاب الاديان ويعتبر من باب تبديل لفظة بلفظة · واما الذين يعتبرون الطبيعة قوة مدبرة للكائنات ممتزجة بها بحيث تدبر نفسها بنفسها فلا يعترفون بوجود خالق قائم بذاته منزه عن العرض والمادة · وقد يراد بالطبيعيين اصحاب الطبائع الاربع اي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لانها كانت باعتقادهم اصل الوجود اذ العالم مركب منها — والطبيعة في عرف الطب القديم تقال على اربعة معانٍ اولها المزاج الخاص والثاني الهيئة التركيبية والثالث القوة المدبرة والرابع حركة النفس وربما اطلقت على النفس باعتبارها قوة مدبرة للبدن كما وقع في عبارة الاطباء : الطبيعة تقاوم المرض في البحران

والطبيعة في عرف الفلسفة واللاهوت عند المسيحيين تفيد احيانًا معنى الذات والجوهر فيقولون الطبيعة الالهية للدلالة على الجوهر الالهي والطبيعة البشرية للدلالة على مجموع صفات الانسانية · فالطبيعة الالهية واحدة لا غير اي ان جوهرها واحد في الاقانيم الثلثة والطبيعة البشرية واحدة وهي مؤلفة من النفس والجسد واما المسيح فله طبيعتان طبيعة الهية باعتبار كونه الهًا وطبيعة بشرية باعتبار كونه انسانًا وكلتاهما مجتمعتان باقنوم واحد وتلك مسألة من مسائل اللاهوت كان لها شأن عظيم في القرون الاولى للعهد المسيحي بسبب تعاليم آريوس واوطيخا ونسطوريوس كما تقدم في ترجمة الاولين وسيأتي في ترجمة الثالث · ثم ان للمخلوقات طبائع مختلفة باختلاف انواعها فلكل نوع منه طبيعة عامة تشمل جميع افراده فكل فرد توفرت فيه شروط الخلقة العامة كان على حالته الطبيعية واذا شذ عنها لسبب من الاسباب فقد خرج

عن حالتهِ الطبيعية كما لو ولد انسان بصورة حصان وذلك من فلتات الطبيعة لا من خوارقها لان هذا الاختلاف في الخلقة انما نشأ عن عارض او حادث جرى على سنن طبيعية ويمكن حدوثهُ لسائر المخلوقات . واما خوارق الطبيعة فهي مما لا يمكن حدوثهُ الاَّ بقوة ليس للطبيعة فيها يد فهي في العلم الالهي من خصائص الباري عزوجل كالمعجزات والكرامات

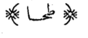
طبيعيات

Physique, Physics

ويقال ايضًا الفلسفة الطبيعية وهي علم يشمل في اصلهِ جميع العلوم الطبيعية او علوم الطبيعة وهي العلوم الباحثة في المادة والنواميس المستولية على الكون المادي سواء كانت المادة قابلة الوزن كالجوامد والسوائل والغازات او غير قابلة الوزن كالسيال الكهربائي واشعة النور والحرارة وهي بهذا الاعتبار قسمان علم المادة الآلية وهو فن الفيسيولوجيا الحيوانية والفيسيولوجيا النباتية وهما من متعلقات علمي الحيوان والنبات . وعلم المادة غير الآلية او الطبيعيات العمومية وهو قسمان ايضًا سموي وارضي فالسموي يبحث في الاجرام السموية ومنها الارض ويقال لهُ علم الهيئة او علم الفلك . والارضي يبحث في الاجسام الارضية وهو علم الطبيعيات الارضية . ثم ان الطبيعيات الارضية على قسمين ايضًا يبحث اولها في الخصائص العامة للمادة ويقال لهُ علم الطبيعيات او الطبيعيات المحضة . ويبحث الثاني في دقائق الاجسام من حيث حلها وتركيبها وفي طبائع العناصر التي تتألف منها تلك الدقائق ويقال لهُ علم الكيمياء . وهناك علوم اخرى يقال لها علوم ممتزجة لجريها على اثنين او اكثر من تلك العلوم كعلم الجيولوجيا او علم طبقات الارض الباحث في تاريخ الكتل المعدنية التي تركبت منها الارض وبقايا المواد الآلية الموجودة في تلك الكتل فهو يحتاج الى معرفة الكيميا والفيسيولوجيا . ومثل ذلك علم الطب الذي يحتاج الى كثير من هذه العلوم . ولما كان كل فرع من فروع الطبيعيات علمًا قائمًا بذاتهِ اصبح اسم الطبيعيات الآن على اطلاقهِ لا يفيد الاَّ الطبيعيات المحضة اي علم الخصائص العامة للمواد وهو يبحث في الحركة والسوائل والهوائيات والسمعيات والكهربائية والمغناطيسية والنور والحرارة ويشمل علم الآلات او الميكانيكيات ولكل من هذه المباحث ومباحث العلوم الطبيعية ابواب مخصوصة في هذا الكتاب

والتاريخ الطبيعي قسم من الطبيعيات يبحث في خصائص الجوامد وتركيبها وفائدتها وفي انواع المخلوقات الحية ووصفها وتقسيمها وتنطوي تحتهُ فروع اخصها علم المعادن وعلم النبات وعلم الحيوان

وعلم ما بعد الطبيعة (Métaphysique) او وراء الطبيعة ويقال ايضًا ما قبل الطبيعة مأْخوذ في الاصل عن لفظة يونانية معناها « ما تجب قراءتهُ بعد كتب الطبيعيات » وهو علم مختلف في تحديدهِ فقد رأى البعض ان ارسطاطاليس اراد بهِ مباحث العقل او الفلسفة العقلية التي وضعها في كتبهِ بعد مباحث الطبيعة ومهما يكن من صحة هذا القول فمن الثابت ان ارسطاطاليس كان يسمي علم ما وراء الطبيعيات بالفلسفة الاولية وكثيرًا ما يطلق على العلم الالهي المسمى بعلم اللاهوت عند المسيحيين وعلم الكلام عند المسلمين وكلها مباحث مفصلة في ابوابها



طحا

Taha

يطلق اسم طحا مضافةً على خمسة بلدان صغيرة في القطر المصري احدها طحا المرج شرقي انبابة في مديرية الدقهلية . والثانية طحا نوب بقسم قليوب على نحو نصف ساعة الى شمالي نوب طحا في مديرية

القليوبية · والثالثة والرابعة في مديرية بني سويف وهما طحا ابيشا بقسم ببا غربي النيل الى جنوبي البرانقة على نحو نصف ساعة وطحا بوش بقسم بوش الى جنوبيها الغربي · والخامسة بقسم قلوصنه في مديرية المنيا وتعرف باسم طحا العمودين او الاعمدة · وكانت قديمًا مدينة كبيرة تدل اطلالها على سابق عظمتها · وقد يظن انها قائمة على موقع ثيودوسيا ويؤخذ من بعض الكتابات القبطية والعربية انهُ كان يضاف اليها لفظة مدينة تمييزًا لها · ويقال انهُ كان فيها كنائس كثيرة هدمت في دولة مروان الاموي وكان اهلها قد طردوا عاملهُ على الخراج وكانوا خمسة عشر الفًا كلهم نصارى فارسل عليهم بعض امرائهِ ونفى كثيرًا منهم وهدم الكنائس الاَّ كنيسة واحدة ضمنوا على بقائها ثلاثة آلاف دينار فاعطوا اثنين وعجزوا عن الباقي فجعل ثلثها جامعًا · والها ينسب الامام ابو جعفر الطحاوي وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٢ : ٧٢)

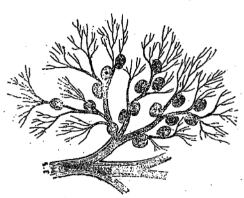
✻ طحال ✻

Rate, Spleen

الطحال اكبر الغدد الوعائية التي ليس لها اقنية ناقلة وهو مستطيل مسطح كثير الاوعية ولونهُ احمر ادكن يضرب الى الزرقة · موقعهُ في المراق الايسر اسفل الحجاب الحاجز تربطهُ بهِ ثنية من البريتون تعرف بالرباط المعلق وفوق القولون النازل بين غضاريف الضلعين الكاذبتين وطرف المعدة القلبي بالقرب من طرف القولون المستعرض الايسر · ومعدل طول طحال الانسان البالغ في حال الصحة ٤ قراريط الى ٥ وعرضهُ ٣ الى ٤ وثخنهُ قيراط ونصف قيراط ووزنهُ ست اواقي طبية لكنهُ يختلف كثيرًا باختلاف السن والاشخاص والصحة فيبلغ معظم نموه في البالغين ويصغر في الشيخوخة · ويكبر حجمهُ مدة الهضم وفي الحميات الآجامية وغيرها ووجههُ الانسي مقعر فيهِ فرجة عمودية تقسمهُ قسمين فيها عدة ثقوب تدخل منها اوعية الدم والاعصاب وينثني منها البريتون الى طرف المعدة فيكون منهُ الثرب المعدي الطحالي وفيهِ اوعية الدم والاعصاب الطحالية والاوعية القصيرة التي تصلهُ بالمعدة · ووجههُ الوحشي محدب املس مستند الى السلسلة الفقرية · وطرفهُ العلوي مستدير غليظ وطرفهُ السفلي مستدق · وحافتهُ الخلفية مستديرة مجاورة للكلية اليسرى يصل بينهما نسيج خلوي رخو وحافتهُ الامامية مستديرة سائبة وقد تكون شرماء

وسطح الطحال الظاهر مغلف بالبريتون وهو غلافهُ الظاهر المصلي ملتصق بما تحتهُ من الطبقة الليفية ويكاد يكتنف الطحال برمتهِ فينثني طرفاه من حافتي فرجة الطحال الى طرف المعدة القلبي فيتكون منهُ الثرب المعدي الطحالي الذي يربط الطحال بالمعدة وفيهِ الاوعية الدموية والاعصاب الطحالية والاوعية المعدية وهي قصيرة تصل بين المعدة والطحال وينثني عند طرفهِ العلوي فيتكون منهُ الرباط المعلق فيربط الطحال بالحجاب الحاجز · وضمن هذا الغلاف غلاف ثانٍ للطحال هو الغلاف الليفي ذو الياف مرنة بعضها صفراء وبعضها بيضاء فيكتنف ظاهر الطحال باسرهِ وينثني عند الفرجة الى الباطن على الاوعية فيكوّن لها اغمادًا وينبعث من سطحهِ الباطن ومن الاغماد النسيج الخلوي للطحال وهو خيوط ولفائف ليفية تنتشر في الطحال ويتصل بعضها بالبعض الآخر على هيئة الشبك ويشغل خلايا النسيج الخلوي جوهر الطحال الخاص ويقال لهُ اللب الطحالي وهو عبارة عن كتلة رخوة الجسم سمراء الى الحمرة مؤلفة من حبيبات وحويصلات نووية لا لون لها ومن كريات دموية سائبة وذات جدار خاص بها منها ما هو على شكل الكريات الدموية الاعتيادية ومنها ما يختلف عنها شكلاً ولونًا · وتكثر الحبيبات والحويصلات النووية في السمين من الحيوان وتقل او لا يوجد منها في

الضعيف والهزيل جوعاً . واما الاجسام الطحالية وتعرف ايضاً باسم اجسام ملبيجيوس فهي اجسام كروية تضرب الى البياض قطر الواحد منها نحو $\frac{1}{٧}$ من القيراط عالقة باغماد الشرايين الصغيرة وفروعها . والجسم منها عبارة عن جراب او غلاف ضمنهُ مادة حبيبية لزجة نصف صلبة ويحيط بهِ شبكة من الاوعية الدموية الشعرية ويلجهُ اوعية دموية صغيرة فينشأُ منها شبكة شعرية ذات اوعية في نفس الجسم . وغلاف هذه الاجسام يمتد من الشرايين ويعلقها بها . ويظهر ان هذه الاجسام تفرز من الدم الشرياني مادة البومينية تحملها الاوردة الى المجرى الدوري



قطعة من الشريان الطحالي وعلى فريعاتهِ اجسام ملبيجيوس . (والرسم ماخوذ من طحال كلب مكبر عشرة اضعاف حجمهِ الطبيعي)

اما الشريان الطحالي فكبير بالنسبة الى حجم الطحال ينبعث اليهِ من المحور البطني فهو اكبر فروعه يتجه منهُ الى الجانب الايسر وراء البنكرياس . وتحتهُ الوريد الطحالي فيتفرع عند الطحال فروعاً يتجه بعضها الى فرجتهِ فيلجه وينتشر فيهِ وينتشر البعض الآخر في الطرف العظيم للمعدة . فيدخل فرجة الطحال منهُ اربعة الى ستة فروع فلما تنقسم بعضها ببعض فتتفرع كاغصان الشجر مغلفة باغلاف تنشأُ من الطبقة الليفية وعليها اجسام ملبيجيوس اشبه بالثمر وتنتهي باوعية شعرية جدرانها رقيقة جداً فتنتشر في سائر اجزاء الطحال وفي اجسام ملبيجيوس (انظر الرسم) . والاوردة متفرعة كالشرايين وتفوقها في الحجم والعدد . وليس لها صامات وتنشأُ اما من الشبكة الشعرية او من اجربة او من خلايا مستطرقة بعضها الى بعض ثم تتحد في اربعة الى ستة فروع فتخرج من الفرجة وتتحد فينشأُ منها الوريد الطحالي وهو اعظم فروع الوريد البابي

اما الشبكة الشعرية فمنتشرة في جوهر الطحال كلهِ وتنتهي اما الى الاوردة او الى خلايا تنشأُ منها الاوردة . اما الاعصاب فتأْتي الطحال من السمباثوي من الضفيرة الشمسية منهُ ومن العصب الرئوي المعدي . اما الاوعية اللمفاوية فقليلة في الطحال تتصل بالغدد اللمفاوية في فرجتهِ وتنتهي الى القناة الصدرية فمنها سطحية تحت الطبقة البريتونية ومنها ما هو غائر في جوهرهِ

اما وظيفة الطحال فكل ما قيل عنها هو على سبيل التخمين فهو من الغدد الوعائية اي ان نسيجهُ غددي وانما ليس لهُ اقنية تنقل مفرزاً خاصاً يفرزهُ كالغدد ذوات الاقنية ولكن لا بد من تأْثيرهِ على الدم نفسهِ بمروره فيهِ تأْثيراً لا بد منهُ لصحة البدن . فقيل ان اوردتهُ هي بمثابة الاقنية ومع ذلك فتقوم الحيوة بدونهِ على كونهِ كبير الحجم يشغل من الجوف محلاً يذكر . وقد استأْصلهُ بعضهم من بعض الحيوانات فلم تمت بل لم يطرأْ على حياتها خطر عاجل وقد استأْصلهُ بعضهم من كلبة فعاشت وسمنت وكانت على ما يرام من الصحة . ومما قيل عن وظيفتهِ انهُ يصلح مواد الدم الالبومينية فيعيها ثم يأْخذ منها الدم ما يحتاج اليهِ بالتدريج فان حجمهُ يتعاظم نحو منتهى العمل الهضمي ومعظم ذلك ناشئ عن زيادة البلاسما الالبومينية التي يتضمنها لبه ثم تتناقص بالتدريج . وقيل انهُ يعمل في تكوين جراثيم الكريات الدموية لما وجدوا في الوريد الطحالي من الكريات البيضاء الى غير ذلك

وقيل بل تنحل فيهِ كريات الدم الحمراء اذا حل الدثار فيها لما وجدوا فيهِ من الكريات المذكورة على درجات مختلفة من الانحلال وقيل بل يخل فيهِ شيء من كريات الدم الحمراء السليمة وقيل ايضًا انهُ يعمل في الدورة البابية لما بينهُ وبينها من العلاقة الى غير ذلك من الدلائل والاقوال

وللطحال علل شتى منها احتقانه فيرم وتزداد مساحة صمدهِ تحت الفرع · ومن اعراضهِ شدة اصفرار البشرة والانيميا وقد ينفجر فيقتل المصاب وانما يحدث ذلك في المصابين بالبرداء والتيفوس والهواء الاصفر · والبواعث على احتقان الطحال كثيرة منها العلل المعدية الحادة والحميات الملارية كالبرداء والتيفويدية والنفاطية والنفاسية والدم العفن واحتباس الطمث والتأثر الميكانيكي والتهاب جوهرهِ وانسكاب الدم فيهِ والعلل الصدرية والكبدية التي تعوق دورة الدم وسدد وريد الباب الى غير ذلك · اما علاجه فالغالب عندهم ان يعالجوا العلة الباعثة لهُ فيزول بزوالها والا عولج بالوضعيات الباردة والمصرفات والمحمرات وسكب الماء البارد · — ومن عللهِ التهابهُ فيرم ويسود لونهُ ويتلين حتى يتحول نسيجهُ الى مادة خثرة وقد ينتهي بالحل او بتوليد الصديد اما خراجتهُ فقد تنفذ في جدران البطن الى الخارج او في المعدة او الامعاء او الى جوف البريتون او تثقب الحجاب الحاجز وتنفذ الى جوف البليورا · فيصاب العليل بقشعريرة ويشعر بالم في قسم الطحال يزداد تحت الضغط ثم يرم الطحال ومن اعراضهِ التقزز والقيء والثقل في قسم الطحال والمعدة · واذا تولد الصديد حاكت اعراضهُ اعراض الخراجة الكبدية من قشعريرة وحمى وعرق وايذيما سطح القسم الطحالي واحمراره · وقد ينذر بالموت العاجل اذا تمكن القبض والتطبل من المصاب واصيب على اثرهِ بالذرب والقلق والاضطراب والهذيان · ويلتهب الطحال على اثر تأثرهِ ميكانيكيًا بالضرب او الرض او يحدث على اثر انسكاب الفبرين في جوهرهِ في بعض الحميات · وتكثر هذه العلة في الاقاليم الحارة الملارية وتقل في المعتدل منها · اما علاجه فالمحمرات والمصرفات والمساهل ويعالج المزمن منهُ بيوديد البوتاسيوم وبروميدهِ · ومن عللهِ تضخمهُ فيرم ولا يطرأ على نسيجهِ تغير وقد يظهر بعض التغير في الياقهِ فيكبر حتى يملأ أكثر البطن احيانًا ويتصلب صلابة الخشب · ومن اعراضهِ الانيميا وفقر الدم واصفرار البشرة او تلوّنها بلون التراب وسرعة تنفس العليل اذ تقل الكريات الحمراء في الدم فتقصر عن حمل الاكسجين من الرئتين · ومنها انسكاب الدم تحت البشرة والرعاف لسوء تغذية الاوعية الشعرية وقد يتأتى عنها استسقاء عام وبريتوني · ومن اسبابهِ البرداء · ويكثر في الاقاليم الملارية · ومنها ضمار الكبد المزمن او كروسهِ وسدد وريد الباب واكثر العلل الكبدية التي تعوق دورة الدم وقد يتضخم الطحال لغير سبب معروف · اما علاجه فما تأتى منهُ عن الملاريا يعالج بالمصرفات والمحمرات والمساهل وطلب الهواء النقي ويعالج المزمن منهُ بالمحمرات ومستحضرات الحديد والملينات الملحية · وقد يتضخم الطحال والغدد الليمفاوية معًا ويعرف ذلك بمرض هودجكن (اطلب هودجكن) · ومنها حؤولهُ حؤولاً نشائيًا فتمتلئ خلايا الطحال واجسام ملبيجيوس فيهِ مادة نشائية او تشبهُ جلد الخنزير فيتضخم ويثقل وزنهُ ويتصلب فيكون كالشمع او الرصاص ومن اعراضهِ الانيميا والرعاف والاستسقاء الى غير ذلك واعراض الحؤول اشد من اعراض التضخم البسيط والغالب في الحؤول ان تتناول الاصابة الكبد والكليتين مع الطحال واهم اسبابهِ فساد المزاج فيصحب داء الخنازير والكساح والزهري في الثالثة من درجاتهِ والتسمم بالزئبق وقد يتأتى عن الحمى الملارية ولا ينظر في علاجه الا الى العلة الباعثة اليهِ كالضعف وفساد المزاج فيعالج بمستحضرات الحديد

واهمها بوء يع ٠ وقد الحق بعضهم غير ذلك من الامراض بعلل الطحال كاللفكوسيثيميا والملانيميا مما سيذكر في بابهِ

❋ طحاوي ❋

راجع ابو جعفر الطحاوي (مجلد ٣ : ٧٣)

❋ طحطا ❋

اطلب طهطا

❋ طَحطاوي ❋

Tahtawy

هو السيد احمد بن محمد الطحطاوي شيخ الحنفية قدم والده طهطا قاضيًا فتزوج امرأة شريفة ولد له منها السيد احمد بطهطا فنشأ بها وقدم الى الازهر واشتغل بالعلم حتى برع ولما توفي الشيخ الحريري تقلد مشيخة الحنفية بعد امتناع ٠ ثم عين مكانهُ الشيخ حسين المنصوري بسبب تعصب المشائخ عليهِ لامتناعهِ عن الكتابة على محضر كتبوهِ في حق السيد عمر مكرم الذي كان نقيب الاشراف بانهُ يريد الفتنة لنقض دولة محمد علي باشا ٠ فلما مات المنصوري اعيد الطحطاوي الى منصبهِ سنة ١٢٣٠ هـ ٠ وتوفي سنة ١٢٣١ وكان يسكن بالصليبة ويجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية واجتهد في استخلاص اوقافها وعمارتها وانشأ بها صهريجًا وله تآليف اشهرها الحواشي على الدر وعلى شرح مراقي الفلاح

❋ طحلب ❋

راجع اشنة (مجلد ٣ : ٧٣١)

❋ طحين ❋

راجع دقيق (مجلد ٧ : ٧٠٩)

❋ طخارستان ❋

Takharistan

اقليم من اقسام تركستان الجنوبية وهو عند العرب من نواحي خراسان اطلقوا على ما وقع منهُ شرقي بلخ وغربي نهر جيحون اسم طخارستان العليا اما السفلى فهي ايضًا غربي جيحون لكنها ابعد من بلخ واضرب في الشرق من العليا ٠ قال الاصطخري واكبر مدينة بطخارستان طالقان (راجع طالقان مجلد ١١ : ١٧٠) ومن مدنها خُلْمْ وسمنجان وبغلان وسكاكند ووزوالين كانت قاعدتها اندراب ٠ ويؤخذ من كلام اسطرابون وبطليموس انها سميت كذلك نسبة الى امة الطخارية وهي امة من التتر او الترك اصلها من بلاد بلخ او سكيثيا ٠ فتحها الاحنف بن قيس سنة ٢٢ هـ ٠ و٦٤٢ م ٠ واستخلف عليها ربعي بن عامر ٠ وقيل بل كان فتوحها سنة ٣١ او ٣٢ هـ ٠

وكانت للعرب فيها وقائع ذات شأن

❋ طِخفة ❋

Takhfah, Tikhfah

قال ياقوت « موضع بعد النِباج وبعد إمَّرَة في طريق البصرة الى مكة » ٠ وفيهِ جبل خزاز او خزازى الذي كان فيهِ يوم خزاز وقد مرّ ذكره في (مجلد ٧ : ٣٦٨) ٠ ويوم طخفة من ايام العرب المشهورة وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر ٠ وكان سبب هذه الحرب الردافة وهي بمنزلة الوزارة فكان الرديف يجلس عن يمين الملك ٠ واذا ركب الملك ركب خلفهُ واذا شرب الملك في مجلسهِ جلس عن يمينهِ وشرب بعدهُ ٠ وكانت ردافة ملوك الحيرة لبني يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا عن كبير وكانت لعتّاب بن هرَميّ بن رياح بن يربوع فمات عتّاب وابنهُ عوف صغير وذلك في ايام النعمان وقيل ايام ابنهِ المنذر

فاراد النعمان ان يجعلها لغيره وقيل بل سأَلها حاجبة للحارث بن بيبة الدارميّ التميميّ · فطلب النعمان الى بني يربوع ان يجيبوا الى ذلك فابت بنو يربوع · قال ابن الاثير: وكان منزلهم اسفل طخفة وقيل بل رحلوا فنزلوا طخفة فبعث اليهم النعمان قابوس ابنهُ وحسانًا اخاه وضمّ اليهما جيشًا كثيفًا منهم الصنائع والوضائع وناس من تيم وغيرهم فساروا حتى اتوا طخفة فالتقوا هم وبربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومن معهُ وضرب طارق ابو عميرة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجزّ ناصيته فقال ان الملوك لا تجزّ نواصيها فأَرسلهُ · واما حسان فأَسرهُ بشر بن عمرو بن جويس فمنّ عليهِ وارسلهُ · فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شهاب ابن قيس بن كياس اليربوعي عند الملك فقال لهُ يا شهاب ادرك ابني واخي فان ادركتهما حيّين فلبني يربوع حكمهم وارد عليهم ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا واعطيهم الفي بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما ووفى الملك لبني يربوع بما قال · ولهم فيهِ اشعار كثيرة منها لمالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعد ما
رأَى القوم منهُ الموت والخيل تلجب
عليهِ دلاص ذات نسج وسيفهُ
جرازٌ من الهنديّ ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك نيلها
اذا طلب الشأْوُ البعيد المغرَّب

وذكرهُ ابن الفقيه في اعمال المدينة وقال في موضع آخر: وطخفة جبل لكلاب ولهم عندهُ يوم قال ربيعة بن مقروم الضبيّ

وقومي فان انت كذَّبتني
بقولي فاسأَل بقومي عليما
بنو الحرب يومًا اذا استلأَموا
حسبتهم في الحديد القروما
فدى ببزاخة اهلي لهم
واذ ملأُوا بالجموع الحريما
واذ لقيتْ عامرٌ بالنسار —
منهم وطخفة يومًا غشوما
به شاطروا الحيّ اموالهم
هوازنَ ذا وفرها والعديما
وساقت لنا مَذْحِجٌ بالكلاب
مواليها كلها والصميما

﴿ طَرَابزون ﴾

Trébizonde, Trebizond

(١) ولاية من ولايات الدولة العلية في اسيا واقعة بجملتها في عرض ٤١ْ بين ٣٣ْ و ٤٠ْ طولاً شرقيًّا يحدها شمالاً البحر الاحمر وشرقًا روسيا وبعض ولاية ارضروم وجنوبًا ولايتا سيواس وارضروم وغربًا ولاية قسطموني وتبلغ جملة مساحتها ٣٠٠ و٣١ كيلو متر مربع · نصفها جبال وعرة تتخللها مراع حسنة لا يصلح اكثرها للزراعة والنصف الآخر ثلثهُ غابات وآجام وثلثهُ اراض مزدرعة والثلث الاخير اراض خصبة مهملة · وهي تقسم الى اربعة الوية او متصرفيات وهي لواء طرابزون وسمسون ولازستان وكومشخان وفيهن جميعًا ٢٣ قضاء او قائمقامية و ٢٧ ناحية او مديرية · اما عدد السكان باحصاء الموسيو كوينه سنة ١٨٩٠ فبلغ ٤٧,٧٠٠ و١ نفس منهم ٨٠٦,٧٠٠ مسلمون و ١٩٣,٠٠٠ روم ارثوذكس و ٤٤,٠٠٠ ارمن غريغوريون و ٣,٠٠٠ ارمن كاثوليك و ٨٠٠ ارمن بروتستانت و ٤٠٠ كاثوليك لاتين و ٤٠٠ اسرائيليون · ومن المسلمين ٥٥,٠٠٠ من اللاز و ٦٠,٠٠٠ من الشركس · ومعظم هؤلاء الشركس من المهاجرين الى تلك الولاية بعد حرب روسيا سنة ١٨٧٧ — ١٨٧٨ وبعد حوادث سنة ١٨٩٦ قلّ فيها عدد الارمن · وهواء البلاد بالجملة معتدل ولكنهُ رطب فتكثر الحميات في بعض مدنها

كسمسون وان كان الهواء صحيحًا في اكثر اطرافها والخريف احسن فصولها . ومعظم حاصلاتها الذرة والجوز والبندق والتبغ والفواكه على اختلاف انواعها والعنب والحنطة والشعير والقنب والكتان والارز . والنحل فيها كثير يعتنون بتربيته فيكثر عندهم العسل والشمع . وللبلاد تجارة متسعة في ما تقدم من الحاصلات وفي المنسوجات الكتانية والطنافس والجلود والصابون والسمك المقدد والخمر . وهي كثيرة المعادن وكان القدماء يعتنون باستخراجها من كل انحاء البلاد اما الآن فمعظمها مهمل مع ان فيها شيئًا كثيرًا من معادن الرصاص والنحاس والمغنيس والحديد والفحم . وشجر غاباتها من خير الشجر واصلحه للاعمال كالسنديان والكستناء والزان والصنوبر والشمشار . ولا بلاد اكثر منها حيوانًا وطيرًا فان فيها جميع الحيوانات المنتشرة في جبال اوربا ووديانها وسهولها وغاباتها من الضواري كالدب والخنزير البري الى الايّل والوعل والارنب . والطيور من الكواسر كالنسر والعقاب الى الاوز والبط والحجل والسماني وفيها كثير من الحيوانات الاهلية كالبقر والغنم والمعز والخيل والبغال . وتتخللها انهر كثيرة منها نهر قزل ارمق (هاليس) الذي ينشأ في ولاية سيواس وينصب في البحر الاسود . ومرد أرمق (ليكستس) ومنشأهُ في قره طاغ ومصبهُ في البحر الاسود ايضًا قرب سمسون ويشيل ارمق (ابريس) وچرمه چاي (ترمودون) ودكرمن دره وقره دره وغيرها . وفيها مصائد كثيرة يستخرجون منها السمك فيتعيش بهِ عدد وافر من الفقراء ويصدرون منهُ شيئًا كثيرًا الى البلغار وغيرها ويكثر عندهم الانكليس في بعض السنين حتى تباع اقتهُ بعشر بارات ويستعملونهُ سمادًا للارض

(٢ً) مدينة هي مركز الولاية السالفة الذكر وهي بلدة حصينة واقعة على ساحل البحر الاسود على مسافة ١٢٠ ميلاً شمالاً غربيًا عن ارضروم بعرض



« طرابزون »

١َ و ٤١ْ شمالاً وطول ٤٦َ و٣٩ْ شرقًا يحيط بها سور وتتخللها جنائن فسيحة . واكثر بيوتها طبقة واحدة مبنية بالحجر والجير تكتنفها الحدائق من كل جهة حتى لا يكاد يرى القادم في البحر شيئًا منها . يبلغ عدد سكانها نحو ٣٥ الفًا منهم نحو ٨٠٠٠ روم ارثوذكس و ٦٠٠٠ ارمن و ٣٠٠٠ من ملل مختلفة وباقيهم جميعًا مسلمون وفيها ٤٤ مسجدًا و ٣١ كنيسة و ١٣ حمامًا وقلعة حصينة ولها تجارة متسعة مع سائر بلاد ارمينية وبلاد ايران واوربا وقد زاد اتساعها بسير البواخر بينها وبين الاستانة وجميع ثغور البحر الاسود فاصبحت مركزًا

لتجارة جميع ما جاورها من البلاد فيخرج منها الحرير والصوف والتبغ والشمع والدفص والزيت والافيون والعسل والسمن والخشب لبناء السفن والشالات الكشميرية والطنافس والزعفران والقطن والجلود وترد اليها المصنوعات والمسوجات الاوربية على انواعها نتوزعها على شمالي بلاد ايران وارمينية واطراف اسيا الصغرى

وطرابزون مدينة قديمة جدًّا حتى قيل انها كانت بلدًا مذكورًا ايام حرب تروادة . بنتها جالية يونانية انتهاء من سينوب ولما ارتد زينوفون واقعة العشرة الالاف الشهيرة في التاريخ لجأ اليها فاحله الاهلون محلاًّ رفيعًا وبالغوا في اكرامه واكرام جماعته . ثم استولى عليها ملوك بنطس وبقيت في يدهم الى ان استخلصها منهم الرومان ايام متريدات ولكن وطأة الرومان كانت خفيفة عليها اذ منحوها نوعامن الاستقلال تمتعت به اكثر ايام دولة رومية ودولة بيزنطية وجعلها الامبراطور طرايانوس عاصمة مملكة بنطس قبادوقية وخصها ادريانوس بعنايته فبنى فيها القصور ووسع ثغرها واحتفر فيه مرفأ صناعيًا لا تزال اثاره قائمة في المحل المدعو الآن كوزل سراي حيث اقيم الحجر اصبي . ثم اكتسحها القوط واحرقوها ولكنها ما لبثت ان استعادت رونقها وكانت تابعة لقياصرة القسطنطينية يولون كل سنة عليها حاكمًا يلقب دوق . ولما استولى الافرنج الصليبيون سنة ١٢٠٤ على القسطنطينية وسقطت دولة قياصرتها لجأ الى طرابزون الكسيس وداود كومنينوس وانشأ ا فيها بما ضماه اليها من البلاد دولة مستقلة فتولى الكسيس الملقب بالكبير على البلاد الواقعة بين سينوب الى طرابزون وتولى داود هرقلة وبفلاغونيا ثم توفي بلا عقب فانتقلت ولاية بلاده الى الكسيس ولبث يلقب نفسه دوقًا وظل فيهم هذااللقب الى ان تولى يوحنا الاول ابن حفيد الكسيس فلقب نفسه امبراطورًا . ولما استعاد قياصرة القسطنطينية سلطانهم سنة ١٢٦١ بقيت طرابزون على استقلالها التام الا ان قياصرة القسطنطينية كانوا ينصبون قياصرتها من ابناء الاسرة المالكة ولم يكن لهم عليها شي من السلطة الحقيقية وفي ما يلي جدول اسمائهم وزمن توليتهم

الكسيس الاوّل	١٢٠٤
اندرونيكوس الاول	١٢٢٢
يوحنا الاول	١٢٣٥
مانويل الاوّل	١٢٣٨
اندرونيكوس الثاني	١٢٦٣
جرجس الاول	١٢٦٦
يوحنا الثاني	١٢٨٠
الكسيس الثاني	١٢٩٨
اندرونيكوس الثالث	١٣٣٠
مانويل الثاني	١٣٣٣
باسيليوس الاول	١٣٣٣
ايريني	١٣٤٠
حنه	١٣٤١
ميخائيل	١٣٤١ — ١٣٥٠
يوحنا الثالث	١٣٤٤
الكسيس الثالث	١٣٥٠
مانويل الثالث	١٣٩٠
الكسيس الرابع	١٤١٢
يوحنا الرابع	١٤٤٧
داود	١٤٥٨ — ١٤٦١

وكانت ابصار الدولة العثمانية طامحة اليها منذ ازمان فهاجمتها مرارًا وارتدت عنها لمناعتها حتى كانت سنة ١٤٦١ م (٨٦٦ هـ) فزحف السلطان محمد الثاني الفاتح على اوزون حسن حاكم كردستان وايران فانحاز داود آخر امبراطوري طرابزون الى اوزون حسن فبعد ان فرغ السلطان من قهر عدوه الاول واكتسح بلاده رجع الى طرابزون وحاصرها

ففتحها عنوة واسر داود وأُرسل الى الاستانة مع ستة من اولاده ثم ارسلوا الى ادرنة فقتلوا فيها جميعًا وفر ولد سابع لداود الى بلاد اليونان فكان من عقبه اسرة كومنينوس في المورة واضيفت من ثم طرابزون وملحقاتها الى الممالك العثمانية — ولا تزال فيها اثار كثيرة من ايام الدولة الرومانية ودولة ملوكها المستقلين فالقلعة من ابنية يوستنيانوس وعلى بابها كتابة تدل على انهُ انشأ فيها ابنية اخرى كثيرة والمأثور ان مسجد الحصن الداخلي المعروف باسم اورطه حصار من جملة تلك الابنية وكان كنيسة تدعى كريسوكيفالوس باناغيا وفيها كنائس اخرى جعلت مساجد ككنيسة اياصوفيا التي يقال ان بانيها الكسيس الثالث

﴿ طرابلس الشام ﴾

Tripoli de syrie

ثغر سوري واقع على البحر المتوسط في الدرجة ٣٠ ً ٤٤ َ ٣٥ ° من الطول الشرقي والدرجة ٢٦ ً ٢٦ َ ٣٤ ° من العرض الشمالي واسمها بالافرنجية مأخوذ عن اليونانية ومعناه المدن الثلث . وتمتاز طرابلس هذه عن اختها الافريقية بنسبتها الى الشام اوسوريا او باضافة الهمزة الى اسمها فيقال لها اطرابلس الا ان ذلك على قلةٍ

ويرى الواقف على ظهر الباخرة وقد رست في ميناء طرابلس الشام انهُ يقابل روضًا رايضًا اذ تنبسط لديهِ الحدائق والجنائن كأنها خمار الحسناء ومن ورائها البلدة في حلتها البيضاء ووراءها اخضرار الاشجار تنتهي بجبال لبنان الشامخة وقد كساها الثلج حلة البياض من تشرين الثاني (نوفمبر) الى ايار (مايو) حين اذ يذوب معظمهُ ولا تبقى منهُ الا بقية قليلة لترصيع هامهِ . قلت يرى الناظر ذلك فيتول لقد صحَّ في هذه البلدة قول ابن مامية الرومي

بار بعةٍ سادت وساد مقامها
على سائر البلدان في البر والبحر
بابيض ثلجٍ واحمرار كثيبها
وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

وطرابلس لهذا العهد شطران البلدة وهي الواقعة عند سفح الاكمة وعليها حوالي نهر ابي علي والمينا وهي على شاطيء البحر فاما الاكمة المذكورة فان هي الا مرتفع من الارض يبتدئ بهِ النجد المنبسط حتى حضيض لبنان على مدى بضعة اميالٍ وفيهِ قرى ومزارع الكورة والزاوية والضنيَّة ووادي نهر ابي علي المنحدر من ينبوعهِ تحت قرية بشرّي على مقربة من ارز لبنان المشهور وقد كان اسم هذا النهر قديشا وهي كلمة سريانية تعريبها قديس ولم ارَ لهُ اسماً عربياً غير الغضات رواهُ الشيخ عبد الغني النابلسي المشهور في رحلتهِ الى طرابلس في اوائل الجيل الثاني عشر للهجرة ولست على بينة من قدم هذا الاسم

وطرابلس بلدة تجارية زراعية صناعية على انها محطة قوافل برها الفسيح اذ هي ميناء حمص وحماه وما وراءها من البلدان تتوارد اليها الغلال والصوف وسائر حاصلات الداخلية فتباع فيها او تصدر من مينائها الى الاسواق التجارية

ولكثيرين من اهليها عناية بزراعة الليمون والزيتون والتوث وغيرها مما يدر عليهم كثيرًا سيما وانهم يتجرون بنتاج ارضهم تجارة واسعة . ولهم عناية باصطناع الصابون الطرابلسي المشهور ولذلك تجد في البلدة نحوًا من اثني عشر مصنعًا تستغرق من الزيت مقدارًا كبيرًا . وللصابون الطرابلسي تجارة رائجة في قرمان وقبرص وبيروت وغيرها بل كانت تجارة هذا الصنف رائجة في القطر المصري قبل ان انشئت فيهِ المصابن واستغنت عن استيراد صابون طرابلس منها

اما الواردات فقد كانت طرابلس تحاكي سائر

الثغور الشامية باستيراد لوازمها من بيروت ولكنها عادت الى الاستبضاع من المصادر توًّا لما صارت اليه سوق بيروت بعد اذ ضربت رسوم المرفأ على وارداتها وصادراتها وازدادت لوازم طرابلس لكثرة الطلاب وما صار اليه جوازها من التنبه للكماليات اثر المهاجرة الى امركا واوستراليا

وقد انشئت بين طرابلس وميناتها خطوط الحديد (ترامواي) وعليها جرت المركبات بجر الخيل ومهدت الطريق بينها وبين حمص وحماه فجرت عليها المركبات . ولكل من هذين الطريقين شراكة وطنية نهضت بشؤونها وما برحت تديرها وتستدرها

والطرابلسيون متنبهون لطلب العلم وليس ذلك بالحديث عندهم لانا عهدناهم ينعتون بحب العلم والعلماء ولقد كان منهم المشتغلون بفن الكتابة والمحاسبة حتى اوائل هذا القرن حين اذ لم يكن الذين يحسنون القراآة والكتابة الا نفر قليل واكثر من كان يعني بذلك ابناء بعض البيوتات المسيحية ولذلك كثر سوادهم في المناصب والخدم حتى ان حكومة مصر في اوائل هذا القرن استدعت رجلاً منهم وعهدت اليه بمنصب كتابي ونراهم اليوم يطلبون العلم فاما المسلمون ففي مدارسهم وحلقات مشائخهم واما النصارى ففي الكتاتيب الطائفية ونرى كثيرين من متخرجي المسلمين يتمون علومهم في الازهر بمصر ولذلك يكثر عداد الطرابلسيين بين القضاة والمفتيين

عدد سكان طرابلس يناهز الخمسة والعشرين الفًا من النفوس ثلثاهم من المسلمين والثلث من النصارى ومعظم هؤلاء من الروم الارثوذكس والباقون من الموارنة الا نفر قليل من الروم الكاثوليك والبروتستانت ومثلهم الاسرائيليون

ولا يعرف من تاريخ طرابلس قبل اواخر الدولة الفينيقية شيء لان اسمها لم يكن مذكورًا حتى ولا على الصفائح التي كشفتها الآثار القديمة فتبين منها اسماء المدن السورية التي عنت للغزاة المصريين كرعمسيس الثاني فان تلك الصفائح حوت اسماء المواضع الجمة من سوريا وفلسطين ولكنها لم تذكر طرابلس ولا اسماً يظهر به انهُ كان اسمها ومع ذلك فالمعروف من تاريخ فينيقية انها لم تكن دولة واحدة وانما هي بلدان مستقلة في شؤونها تتضام بعضها الى بعض اوان الشدة وقد عقدت لها دار ندوة وجعلت من كل من دولها الثلاث العظمى صور وصيدا وارواد مئة عضو وربما كان لسائر البلدان ايضًا نواب آخرون وبما ان هولاء النواب كانوا حراصًا على استقلالهم لم يكن من شأنهم الانضمام جميعًا الى سنة واحدة بل لبثت كل فئة منهم في حيّ منفصل عن الحيين الآخرين فنشأ من هذا كيان المدينة واحدة بثلاث ورآها اليونانيون كذلك . فسموها تريبولس

ولا يعرف زمن تأسيس دار الندوة فيها ولكنهُ ذكر لاول مرة في اواسط القرن الرابع قبل الميلاد ولقد خطر لي ايان كتبت تاريخ سوريا ان تأسيس دار الندوة كان في اوائل القرن السادس قبل المسيح . وانحط شأن طرابلس بعد الزمن الفينيقي ولكنها ظلت موضعًا لبناء السفن حتى ان انسيتونس بنى سفنهُ فيها

وفي الفتح الروماني مرّ عليها بومبيوس وكان فيها قوم من الايطوريين فخضد شوكتهم وقتل زعيمهم حتى دانت للرومان وظلت على ولائهم الى ان فتحها المسلمون بخدعة يوقنا ولكن ترددت عليها غزوات الروم ومردة لبنان وتقلبت على السيادة فيها الدول الاسلامية حتى مرّ عليها الصليبيون سنة ١٠٩٩ فحاربوا اميرها وصالحوهُ على مال افتداها بهِ منهم وهنالك رأوا لاول مرة قصب السكر فاعجبهم ونقلوا منهُ الى سيسيليا (صقلية) . وفي سنة ١١٠٤ عاد الصليبيون اليها وصاحبها ابو علي بن عمار وقائدهم ريمند سان جيل كونت تولوز فاعجزهم فتحهـا

وبنى ريمند ربضاً على تل الغرباء فخرج ابن عمار واحرقهُ فسقط ريمند منهُ ومات . وسنة ١١٠٨ جاء ابنهُ برتران مستعيناً بسفن جنوى على فتحها وكان ابن عمار قد غلب عليها فصارت للدولة العلوية المصرية فلما احطَّ الفرنجة على حصرها لم يقوَ المحصورون على الثبات واعوزهم القوت فاستغاثوا ولم يغاثوا فسلم الحاكم مع فئة من الحامية فلحقوا بدمشق وأُخذت المدينة عنوةً وذلك في الاضحى سنة ٥٠٢ هـ الموافقة ١١٠٩ م .

وكانت المدينة يومئذٍ على ما اثر المؤرخون عامرة بالزراعة والصناعة حتى انهم رووا انهُ كان فيها نحو من اربعة الاف نول للنسيج ناهيك بما كانت تحوي من نتاج العقول اذ كان فيها مكتبة شهيرة اختلف الرواة في عدد كتبها بين مقلٍّ ومكثر فالذي اقلَّ لم ينقص عن مئة الف مجلد والمكثر تجاوز الملايين الثلاث عدًّا . قيل وكانت من كتب اليونان والرومان والفرس والعرب وان مئة من الكتبة كانوا يدأبون على النساخة وان جامعها هو القاضي ابو طالب حسن وانهُ هو كان قد الف كثيرًا من اطايب الكتب فذهب كل ذلك ضياعًا على اثر الحرب والفتوح

ولما تمَّ الفتح للصليبيين ضموا الى طرابلس بعض المدن المجاورة كجبيل وعرقا وطرطوس وما بينها وجعلوها لامارة فاتحها برتران بن ريمند ولنسلهِ من بعدهِ فغدت طرابلس امارة ذات شأن عظيم اذ كانت احدى دعائم الفرنجة الاربع اريد بها مملكة اورشليم وامارات انطاكية وطرابلس والرها . وضربت في طرابلس السكة باسم امرائها ورسخت قدمهم في الملك وتداولوه كابرًا عن كابر وكانوا يجدون ابناء جلدتهم في الحروب والغزوات حتى فتحوا حماه سنة ١١٢٦ . وما انفك امراء المسلمين يشنون الغارات على طرابلس وارباضها حتى اسروا سنة ١١٣٢ اميرها بنيتوس وقتلوه في الجبل . ثم وقع الخلاف بين الافرنج على تاج ملكهم واحتدم الخصام بين الملك بلدوين والامير بونك صاحب طرابلس فتواقعا على مقربة من البلدة وفاز الملك فتصاغر الامير لديهِ فعفى عنهُ — وسنة ١١٦٣ كان امير طرابلس في جملة الاسرى الذين اسرهم عماد الدين زنكي فاقام الامير في الاسر الى ان بذل الفدية عن نفسهِ سنة ١١٧٢ . وفي سنة ١١٧٩ احصر البلدة السلطان صلاح الدين الايوبي فهادنهُ صاحبها وعاهدهُ سنة ١١٨٧ اذ كان مغاضبًا لقومهِ ولكنهم صالحوه فتهادن السلطان والافرنج سنة ١١٨٨ . وظلت طرابلس لاصحابها الامراء حتى سنة ١٢٠٧ حين حصرها الملك العادل فلم ينل منها الا مهادنة صاحبها . واستمرت بعد ذلك بايدي امرائها حتى سنة ١٢٦٤ حين هاجمها الملك الظاهر بيبرس البندقداري فلم ينل منها اربًا لان رجال لبنان انحدروا اليهِ من الجبال فترك حصارها ومضى . ثم عاودها بعد سنتين ولكنهُ ارتد عنها وكرَّ عليها ثالثة سنة ١٢٧٠ فصالحهُ اميرها الى عشر سنين . وفي سنة ١٢٨٧ توفي الامير بيومند فجاءها الملك قلاوون وفتحها عنوةً واقتحم المسلمون البحر سباحةً بخيولهم الى جزيرة سان توماس وفتكوا بالاهلين وهدموا المدينة واحرقوها بالنار وبنوا بلدة جديدة على نصف فرسخٍ منها في موضع يقال لهُ وادي الكنائس وهو موضعها الجديد وتولاها المسلمون بعد ذلك حتى سنة ١٣٦٣ حين جاءها بطرس اللوزينياني صاحب قبرص ففتحها واحرقها ولكن لم تثبت لهُ فيها قدم

وشاركت بعد ذلك اخواتها السوريات في الخضوع لدولة المماليك المصرية حتى أُتيح لها ان تكون مع شقيقاتها دائنة للسلطنة العثمانية عقيب الفتوح السليمي سنة ١٥١٧ . واول من عرف من ولاتها في الدولة العثمانية هو ابن ادريس البدليسي ثم عقبهُ غيرهُ من وزراء الدولة العلية وكان من امرهم في معظم الاحايين ان يتولوا امر الجردة وقد جرت

لم ومنهم امور شتى من شاء التوسع في مطالعتها يجدها في كتابنا تاريخ سوريا المطبوع في بيروت عام ١٨٨١

وطرابلس لهذا اليوم مركز متصرفية باسمها تابعة لولاية بيروت ويلحق بها ثلاثة اقضية هي عكار وصافيتا والحصن — اما المديريات التابعة للمتصرفية راسًا فهي الاسكلة والضنية والمينا « جرجي بني »

❊ طرابلس الغرب ❊

Tripoli de Barbarie

(١) · ولاية متسعة من املاك الدولة العثمانية في افريقية يحدها شمالاً البحر المتوسط وشرقًا صحراء ليبيا وبرقة وجنوبًا فزان والصحراء المذكورة وغربًا الصحراء وتونس وبلاد الجريد وهي واقعة بين ٢٨ و ٣٣° ١٥ عرضًا شماليًا و ١٠ و ٢٠ طولاً شرقيا وتبلغ مساحتها نحو ٣٢٥٠٠٠ ميل مربع ومنتهى طولها نحو ٦٥٠ ميلاً وعرضها بين ١٢٠ و ٣٠٠ ميل وعدد اهاليها نحو ٧٥٠٠٠٠ واذا اضفنا اليها برقة وفزان كان لنا ضعفا تلك المساحة مع ضعفي عدد السكان · وهي وان كانت ممتدة على مسافة تنيف على ٦٠٠ ميل على سواحل البحر فليس فيها الاّ مرفأ واحد يلجأ اليه وهو مرفأ قاعدتها طرابلس · وفي الولاية اربعة الوية وهي لواء طرابلس نفسها ولواء الخمس وجبل الغربية وفزان وهي جميعًا قليلة المياه لا تجري اكثر انهارها الاّ ايام الشتاء · وفي داخليتها مجاهل كثيرة غير مطروقة وفي شمالها الشرقي رمال وصحارى لا تكاد تنتج شيئًا اما جنوبها فتتخللهُ جبالها السوداء التي تنحدر طبقات تجتازها اراض خصيبة ورياض نضرة وفي غربها سلسلتا جبال موازيتان لساحل البحر احداها على مسافة عشرين ميلاً على الساحل والاخرى على مسافة ٣٠ ميلاً ويبلغ ارتفاع الاولى منها نحو الني قدم وكلتاها بركانيتا المنشاء وتتخللها اراض مرتفعة خصيبة التربة كثيرة النتاج · وفي تربة البلاد واستنباتها تفاوت عظيم فبعضها لا يصلح للانبات وبعضها عظيم الخصب متقن الزراعة ترويه مياه الانهر والامطار فيأتي بريع وافر من الحبوب وبعض المغروسات في السهول وعلى سنوح الجبال · ومعظم حاصلاتها من الزيتون والتين والعنب واللوز وفيها اكثر انواع النواكه واحسن اجناسها · وهي كثيرة المواشي متسعة المراعي · والخصب بقعة في البلاد انما هي في ما احاط بمدينة طرابلس فانها تنتج الغلال الوافرة من الحنطة والشعير والذرة والقطن والزعفران وفيها النخل والزيتون والنواكه الكثيرة · وتهطل الامطار غزيرة في القسم الشمالي منها من تشرين الثاني (نوفمبر) الى اذار (مارس) اما سائر الشهور فلا تقع فيها قطرة ماء وانما يكثر الطل ويشتد الحر اشتدادًا محرقًا ولا سيما اثناء هبوب ريح السموم · اما الشتاء فيكثر فيهِ اختلاف الحالة الجوية ويكثر الضباب ليلاً وترتفع درجة الحرارة نهارًا فتبلغ ٣٠° س · اما الهواء فهو في الجملة صحيح والاجسام سليمة والامراض قليلة الا زمن الخريف · وفي طرابلس كثير من الحيوانات البرية والاهلية فخيلها من خير الجياد والغنم يصدر منها الى الاقطار والجمال مراكبها البرية لا يخلو منها مكان · وفي برها الذئب والضبع وابن آوى والغزال والايل والارنب وغيرها وفيها النعام على حدود الصحراء واكثر انواع الطيور المعروفة في جنوبي اوربا · ولاهلها عناية مخصوصة بتربية النحل واستخراج عسلهِ · ويكثر انتشار الجراد في البلاد فيجمعهُ الاهالي والعربان غذاء طيبًا كما يفعلون في بادية العرب · ولها تجارة متسعة وفيها معامل المنسوجات الصوفية وعمل الاقمشة للخيام من شعر المعز وينسج فيها الحرير والقطن · ومعظم صادراتها بحرًا الصوف والغنم والجلود والطنافس والتبر وريش النعام والعاج والصمغ والثمار اليبسة والزعفران والسنا وشحم الغنم والملح ·

ومعظم وارداتها الاقمشة والبهارات والسكر والبن والمشروبات والاسلحة والخرداوات . وقد كانت القوافل تأتيها من داخل افريقية مرتين في العام فتأتيها بالتبر والرقيق وحاصلات تلك البلاد وترجع منها بالبضاعة الاوربية اما الآن فقد انقطعت تجارة الرقيق اوكادت وليس فيها من المعادن الا الكبريت وهي مشهورة بملاحاتها التي تصدر الى اوربا مقادير وافرة . اما الاهالي فعرب ومغاربة واتراك ومماليك ويهود وزنوج ولفيف قليل من النصارى . ومعظم سكان القرى والبادية من العرب اما الحواضر كطرابلس ففيها كثير من المغاربة واليهود والزنوج . وفي بلاد طرابلس كثير من الاثار الدالة على قدم رسوخها في الحضارة وقد كشف فيها حديثًا عن كثير من الهياكل الرومانية وقاعات التمثيل والسدود وما اشبه

كانت بلاد طرابلس قديمًا للقرطاجنيين وقد دعاها اليونان بما معناه « المدن الثلث » نسبة الى مدنها الثلث ابروتونوم او سبراتا (سبرت) واويا (مدينة طرابلس الحالية) ولبتس العظمى (لبدة او لبيد) . ولما فتحها الرومان الحقوها بمملكتهم فصارت جزءًا من ولاية افريقية الرومانية ودعيت ولاية سرتكا (سرت) وفي القرن الخامس للميلاد غلبهم عليها الفندالة وبقيت في حيازتهم الى سنة ٢٣ للهجرة فنزل عليها عمرو بن العاص وملكها عنوة واستولى على ما فيها ولم ينتظم فيها حكم المسلمين حتى عهد بولاية افريقية لموسى بن نصير سنة ٧٧ ه (٦٩٧ م) فكانت للامويين ثم للعباسيين واستقل بها بنو اغلب في القرن الثالث واستخلصها منها الفاطميون ثم صارت الى بني زيري الى ان استرجعها الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٤٦ ه (١٠٤٤ م) . ولما اتصلت غزوات النورمنديين الى سواحل ايطاليا فازاحوا المسلمين عن صقلية انتزعوا من ايديهم ايضًا بلاد طرابلس الى ما ولي تونس وكان ذلك سنة ٥٤٠ ه (١١٤٦ م) على انهُ لم يلبث المسلمون ان اعادوا الكرة فامتلكوها تحت لواء الموحدين . وكانت طرابلس اذ ذاك تابعة لملوك تونس ثم انفصلت عن تونس واستقل بها محمد بن زكريا من بني حفص من ابناء ملوك تونس وكان قدمها فارًا من ابن عمهِ . وسنة ٧٥٥ ه (١٣٥٥ م) باغتها اهل جنوا ففتحوها وامتلكوها ثم رحلوا عنها بعد زمن يسير فرجع الحكم فيها الى ملوكها بني حفص الى ان ازاحهم عنها ملك تونس ابو فارس الحفصي سنة ٨٠٢ ه (١٤٠٠ م) وظلت تابعة لتونس الى ان استولى عليها فردينند الكاثوليكي ملك اسبانيا سنة ٩١٥ ه (١٥١٠ م) . ولما تولى كارلوس الخامس عرش اسبانيا تنازل عنها لفرسان رودس بعد ان استقروا في مالطة فلم تلبث بيد الاسبانيين الا عشرين سنة فحكمها الفرسان عشرين سنة اخرى واضطروا الى اخلائها للسلطان سليمان الثاني العثماني . وسنة ٩٩٧ (١٥٨٩ م) ثار اهلها على الحكومة العثمانية بمعاضدة اهالي الجزائر وتونس . وسنة ١٦٨٣ م (١٠٩٤ ه) حصر اسطول فرنسوي مدينة طرابلس واطلق عليها النار فلاذت بالخضوع للويس الرابع عشر . ثم استرجعها العثمانيون وبقيت ايالة عثمانية الى اواسط القرن الماضي فاستقل بها الباي القرماني المعين من قبل السلطان ولكنهُ ظل يحكمها هو وخلفاؤُه تحت سيادة الدولة الى سنة ١٨٣٥ م (١٢٥٠) فصارت من ثم ولاية كسائر الولايات العثمانية غير الممتازة

(٢) مدينة هي قاعدة الولاية المذكورة وهي على لسان داخل في البحر وعليها سور حصين . موقعها في عرض ٥٤ َ ٣٢ ْ شمالاً وطول ١١ َ ١٣ ْ شرقًا على مسافة نحو ٦٠٠ ميل جنوبًا شرقيًا عن الجزائر و ٣٠٠ ميل جنوبًا عن ساحل صقلية وعدد سكانها نحو ٢٥ الف نفس معظمهم مسلمون ومنهم نحو ٤٠٠٠ يهودي

و٥٠٠٠ و٣ مسيحي . وكانت قديمًا مدينة عظيمة تجمع بين المدن الثلث المذكورة آنفًا ولهذا دعيت طرابلس على ان المدينة الحالية قائمة على موقع اويا القديمة وقال ياقوت اناس ولعلهُ تصحيف اياس . ولها مرفأ مأمون ولكنهُ قليل الغور وشوارعها ضيقة معوجة واكثر بيوتها طبقة واحدة واعظم ابنيتها سراي الحكومة ومسجد كبير محكم البناء يستوي سقفهُ على ١٦ عامودًا من المرمر قيل انهُ كان قديمًا بيعة للنصارى و٦ مساجد اخرى كبيرة غير المساجد الصغرى والزوايا وثلث كنائس للنصارى ودير للفرنسيسكانيين و٣ معابد لليهود وحمامات واسواق . وفيها كثير من بقايا ابنية الرومان واعظمها شأنًا قوس النصر الذي شيد سنة ١٦٤ للامبراطور بن مرقس اوريليوس انطونينوس ولوقيوس فيروس وهو مبني بالمرمر وعليهِ نقوش جميلة . وينسج فيها الطنافس التي نالت في ما مضى شهرة عظيمة و بعض المنسوجات الصوفية ويدبغ الجلد .



« ثغر طرابلس الغرب »

وهي محط تجارة الولاية باسرها مع كل ما وليها من داخلية افريقية ويزيد حسن مرفأها في اتساع تجارتها واكثر تجارها يهود . ولها معاملات متصلة بحرًا مع مالطة وبلاد اليونان ومرسيليا وليفرنو وتريستي وبلاد المشرق وتسير منها القوافل الى كل ما وليها من البلاد الى ان تبلغ مراكش وتمبكتو ومكة . ويكتنف البلدة حدائق ورياض نضرة وارض خصبة

وينسب الى طرابلس هذه جماعة من العلماء والادباء منهم عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي وهو القائل في كتب الغزالي

هذَّب المذهب حبرٌ احسن الله خلاصه
ببسيطٍ ووسيطٍ ووجيز وخلاصه

وتوفي في بغداد سنة ٥١٠ للهجرة

ومنهم ابو الحسن علي بن عبد الله بن مخارف الطرابلسي وكان فاضلاً في فنون شتى وصنف تاريخًا لطرابلس وتوفي بمكة سنة ٥٢٢ ه . ومنهم ابو بكر الطرابلسي وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٣ : ٢١)

ومحمد بن شعبان الطرابلسي الحنفي قدم الاستانة سنة ١٠١٦ ه فاقبل عليهِ شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر واعطاه قضاء بلدهِ باعتبار المولوية واضاف الى القضاء الفتوى والتدريس فتوجه الى وطنهِ وتوفي سنة ١٠٢٠ ولهُ تآليف منها تشنيف المسمع في شرح المجمع وهو شرح مجمع البحرين وغير ذلك من التآليف

✻ طرابنُش ✻

Trapani

وتعرف الآن باسم تراباني (راجع مجلد ٦ : ٨٣)

وهي مدينة بجزيرة صقلية ينسب اليها قوم منهم سليمان بن محمد الطرابنشي شاعر ذكرهُ ابن القطّاع ووصفهُ وقال : سافرالى الاندلس ومدح ملوكها وانشد لهُ شعرًا منهُ في صفة شمعة رومية

ولا مسعد الا مسامرة سخت
بدمع ولم تفجع ببين ولا هجر
تكون اذا ما حلت السترحلة
على انها لم تبلغ الباع في القدر
اذا ايقنت بالموت بادرتُ راسها
بقطع فتستحيي جديدًا من العمر
حكتني في لون وحزن وحرقة
وفي بهربرح وفي مدمع همر

ﷺ طرابنة ﷺ

بلدة في صقلية ذكرها ابن خلدون باسم طرابنة ووردت في غيره باسم طرابنش وربما كتبها بعضهم طرابنسة (راجع طرابنش ص ٢٤٥) .

ﷺ طِراد ﷺ

Tirad

اسعد طراد شاعر سوريٌ من صفوة شعراء العصر ولد سنة ١٨٢٥ في بيروت وتوفي في مصر سنة ١٨٩١ — تلقى العلوم الابتدائية وبعض العلوم العالية في مدرسة عبيه للمرسلين الامركان في جبل لبنان وقرأ العلوم العربية على اشهر الاساتذة فبرع فيها . وكان منذ صباه مولعًا بالنظم وقد نال به شهرة واسعة وهو لم يجاوز بعد سن العشرين وكان كثير التردد على العلامة الشهير الشيخ ناصيف اليازجي . وبينهما مراسلة شعرية تشهد لهُ بطول الباع . وقد تقلب سنوات عديدة في خدمة الحكومة العثمانية فكان مظهرًا للاكرام وموضعًا للثقة لما طبع عليه من النشاط في الاعمال والصدق في المعاملة وما عرف به من الذكاء وآداب السلوك على انهُ في سنة ١٨٧٣ برح سوريا قاصدًا القطر المصري فاقام به يتعاطى التجارة في الاسكندرية وزفتي والمنصورة الى ان توفي سنة ١٨٩١ . وعاش حياتهُ بطولها ممدوح السيرة محمود السريرة . وكان يقول الشعر لميل غريزي وسجية ثابتة غير قاصد بنظمهِ التقرب من كبير او الانتفاع من عظيم وقد بلغ من عدم مبالاته بهذا الامر وزهده في الدنيا انهُ لم يعثر بين اوراقهِ بعد وفاته على شيء يذكر من شعرهِ فعني ابن اخيهِ فضل الله افندي خليل طراد بجمع نبذة مما سبق طبعهُ من كراريس الرثاء او من مكاتب الاصدقاء الحريصين على حفظ آثاره وطبعها حديثًا (سنة ١٨٩٩) في الاسكندرية وقد وقف على طبعها نجيب افندي طراد محرر الرقيب وذيّلها بترجمة اقتطفنا منها ما تقدم — ومن لطيف شعرهِ قولهُ

هندٌ تبيّض وجهها زورًا وذا
زيدٌ يخضب شيبه تسويدا
عجبًا وكل منهما ما فاتهُ
ما جاء صاحبهُ به تقليدا
لاتبعا عبثًا فايام الصبا
ولّت وليست تقبل التجديدا

وقولهُ في الموت

رويدكم رزايا في الخبايا
فلا تطمع بآجلة المنايا
فمنا من يسير على بخار
ومنا من يسير على مطايا
مليك لا يرد لهُ كلام
ولا قبل العطايا والهدايا
ولا قبل الشفاعة من شفيع
ولا عرف الاجانب والرعايا
وكم لجنوده في كل يوم
معارك كم لها منا رمايا

سلوني عنهُ اني ذقت منهُ
مصائب ليس يعرفها سوايا

وصاحب الترجمة من ارومة طيبة موطنها بيروت ومنشأُ ها في بلاد حوران قدم جدها يونس بن طراد جبل لبنان فتوطن قرية كفر حزير ثم اتى بيروت سنة ١٦٤٣ واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عندهُ ومعظم ذريتهِ الآن في بيروت . ومنها المطران جراسيموس طراد مطران حاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المتوفى منذ نحو خمس وعشرين سنة . ومنها جبرائيل حبيب طراد وهو شاعر مجيد تلقى دروسهُ في المدرسة الوطنية (للبستاني) في بيروت وكان كالشاعر صاحب الترجمة قليل العبء بجمع شعره فلم يكن يستبقي منهُ شيئًا وتوفي سنة ١٨٩٣ وهو في الثامنة والثلاثين من عمره. ومنها نقولا بشاره طراد المتوفى سنة ١٨٤٨ وبولس طراد المتوفى سنة ١٨٧٠ اللذين توليا وكالة المدارس والكنائس للروم الارثوذكس وكان اليهما المرجع في كثير من شؤون طائفتيهما ونالا شهرة بالنفوذ وعلو الهمة

﴿ طَراز ﴾

Taraz

وروي طِراز ايضًا بالكسر والفتح اولى لنطق اهلها بهِ بلدة من بلاد خوكند في اواسط اسيا على بعد ٢٢٠ ميلاً شمالاً غربيًا عن مدينة خوكند . كانت قديمًا آهلة عامرة ذات تجارة متسعة ولكنها الآن في انحطاط عظيم . قال ياقوت قد نسب اليها قوم من العلماء منهم محمود بن علي الطرازي الفقيه المتوفى بعد سنة ٥٤٠ . وطراز ايضًا محلة في أصبهان ولعل التجار من اهل طراز سكنوها . ينسب اليها ابو طاهر محمد بن ابي نصر بن مكيّ الطرازي ومن لطيف ما قال ابو الحسن بن ابي زيد تغزلاً

ظبي اباح دمي واسهر ناظري
من نسل ترك من ظباء طراز
للحسن ديباج على نظرائهِ
وعذاره المسكيّ مثل طراز
مع طوق قمري ونغمة بلبل
وجمال طاووس وهمة باز

والطِراز بالكسر معربة عن الفارسية بمعنى عَلَم الثوب ووشيهِ وما تدلى من اهدابهِ وقد اطلقهُ ملوك العجم والعرب من بعدهم على الوشي المختص بملابس الملوك وارباب السلطان قال ابن خلدون « الطراز من ابهة الملك ومذاهب الدول ان ترسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم من الحرير او الديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسيج الثوب الحامًا وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملوَّنة من غير الذهب على ما يحكمهُ الصناع في تقدير ذلك ووضعهِ في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصدًا للتنويه بلابسها من السلطان فمن دونهُ او التنويه بمن يختصهُ السلطان بملبوسهِ اذا قصد تشريفهُ بذلك او ولايتهُ لوظيفة من وظائف دولتهِ وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك واشكالهم او اشكال وصور معينة لذلك ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات اخرى تجري مجرى الفأل او السجلات وكان ذلك في الدولتين من ابهة الامور وافخم الاحوال وكانت الدور المعدة لنسج اثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز لذلك وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز ينظر في امور الصباغ والآلة والحاكة فيها واجراء ارزاقهم وتسهيل آلاتهم ومشارفة اعمالهم وكانوا يقلدون ذلك لخواص دولتهم وثقات مواليهم كذلك كان الحال في دولة بني امية بالاندلس والطوائف من بعدهم وفي دولة العبيديين بمصر ومن

كان على عهدهم من ملوك العجم بالمشرق . ثم لما ضاق نطاق الدول عن الترف والتفنن فيهِ لضيق نطاقها في الاستيلاء وتعددت الدول تعطلت هذه الوظيفة والولاية عليها من اكثر الدول بالجملة . ولما جاءت دولة الموحدين بالمغرب بعد بني امية اول المائة السادسة ولم يأخذوا بذلك اوّل دولتهم لما كانوا عليهِ من منازع الديانة والسذاجة التي لقنوها عن امامهم محمد بن تومرت المهدي وكانوا يتورعون عن لباس الحرير والذهب فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدرك منها اعقابهم آخر الدولة طرفًا لم يكن بتلك النباهة واما لهذا العهد (في اوليات القرن التاسع للهجرة) فادركنا بالمغرب في الدولة المرينية لعنفوانها وشموخها رسماً جليلاً لقنوه من دولة ابن الاحمر معاصرهم بالاندلس واتبع هو في ذلك ملوك الطوائف فأتى منهُ بلمحة شاهدة بالاثر واما دولة الترك بمصر والشام لهذا العهد ففيهِ من الطراز تحرير آخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم الا ان ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم وليست من وظائف دولتهم وانما ينسج ما تطلبهُ الدولة من ذلك عند صناعهِ من الحرير ومن الذهب الخالص ويسمونهُ المزركش ويرسم اسم السلطان او الامير عليهِ» فيتضح مما تقدم ان الطراز يقابل وشي الملابس الرسمية او «كسوة التشريفة» في عصرنا هذا ويصح ان يطلق عليها كلها . اطلب لبس في باب اللام

❊ طرايان او طرايانوس ❊

Trajan

امبراطور روماني هو ابن جندي كان رقاه الامبراطور فسباسيانوس الى مراتب الاشراف وقلده قيادة الفرقة العاشرة في محاربة اليهود ثم اسعفهُ الحظ فصار قنصلاً ونال فخر الانتصار . اما ابنهُ طرايانوس هذا الذي حكم الدولة الرومانية مدة عشرين سنة فولد في اسبانيا سنة ٥٢ في بلدة تدعى ايتاليكا وسمي مرقس اولبيوس طرايانوس صحب اباه في غزوات كثيرة وما لبث ان احبهُ الجيش ثم صار قاضيًا فقنصلاً وعينهُ الامبراطور دوميتيانوس واليًا على جرمانيا السفلى وكان عالي الهمة كريم النفس قوي البنية وفي سنة ٩٦ م. تولى الحكم الامبراطوري نرفا وكان ضعيفًا فثارت الحكام عليهِ فاستعان بطرايانوس وتبناه واشركهُ في الملك ولما توفي كان طرايانوس مع جيشهِ يحارب سكان ضفاف نهر الرين فلم يسارع الى الذهاب لتولي الحكم بل لبث يحارب سنة ثم دخل رومية على غير ما جرت العادة بهِ لسلفائهِ من العظمة والابهة ونشر رسميًّا جريدة مصاريف سفرهِ وبذل الجهد في تخفيف الضرائب وكان كريمًا جوادًا لا يعز عليهِ شيء في جانب مصلحة الشعب وراحة الفقراء وسد عوز المحتاجين حتى شملت نعمهُ الاولاد ويظهر ايضًا من كلام بلينيوس الثاني انهُ كان يجري الوظائف لاولاد الفقراء مدة تعلمهم وانهُ شمل بهذه الهبات جميع بلدان ايطاليا . واباح ادخال جميع الحبوب الى بلاده وجمع في رومية منها مقدارًا عظيماً حتى انها تمكنت ان ترسل لبلاد مصر في سنة جدب حبوبًا كانت تستجلبها منها في سائر السنين . ورأى طرايانوس ان الوشاة قد كثروا في رومية وعلم بالاضرار التي تسببت عنهم في ايام دوميتيانوس فشدد في عقابهم ونفاهم الى الجزائر القفرة التي كانت منفى الذين كانوا قد وشوا بهم . وكان هو واهل بيتهِ قدوة حسنة في اصلاح اخلاق الشعب وعوائدهم وقرب اليهِ العلماء والادباء وكان يذهب الى الاحتفالات العمومية كأحد افراد الناس وظل على مؤانسة اصحابهِ ولم يترفع عنهم بعظمة الملك . ومن احسن ما اتصف بهِ انهُ لم يكن يولي المناصب الا اهلها ويحكى انهُ لما عهد الى سبرانوس برئاسة الحرس اعطاه السيف الذي كان مخصوصًا بمنصبهِ وقال لهُ « اسلمك هذا

السيف كي تدافع عني بهِ اذا عدلت وتقاومني بهِ اذا ظلمت » . وكان قد آلى على نفسهِ بقسم عليٍّ ان يحفظ الشريعة لانها واجبة بالسواء على المتبوع العادل والتابع الصادق وقد لقبهُ مجلس الشيوخ بالافضل . وفي السنة الرابعة من توليهِ الحكم حارب ديتشيبالوش ملك داكيا فكان الفوز للرومان ولكن خسارتهم كانت بليغة حتى اضطر الامبراطور ان يسمح بثيابهِ لتضمد بها جراحات الجيش

وما اشتهر بهِ حبهُ للحروب والغزوات وتوسيع ممتلكات بلادهِ . وكانت دولة الرومان والبرثة في تلك الايام في نزاع دائم على حق تولية الملك في ارمينية فانتحل السلطة كسرى ملك برثيا لنفسهِ فزحف طرايانوس عليهِ واخضع لسلطتهِ بلاد ما بين النهرين شمالي بلاد العرب وجعلها ولاية رومانية ثم قهر صغار ملوك ارمينية الشمالية الحاكمين في البلاد الممتدة ما بين البحر الاسود وبحر قزوين وعاد فعبر دجلة على جسر من السفن وتبع مجرى النهر حتى خليج العجم واخذهُ الاسف على انقضاء شبابهِ وكهولتهِ اذ كان يود ان يستتم السير لفتح بلاد الهند . ثم قصد الرجوع الى ما بين النهرين فألمَّ بهِ مرض اقعدهُ عن ذلك فسلم قيادة الجيش لادريانوس وقفل راجعًا الى ايطاليا بحرًا ولكن المنية عاجلتهُ في كيليكيا وكان عمرهُ ٦٤ سنة ومدة ملكهِ عشرين عامًا فوُضع رماد جثتهِ بقارورة وحملت باحتفال الى رومية . وبنى لهُ ادريانوس هيكلاً ومن الابنية التي شيدت في ايامهِ السوق الروماني المشهور والعمود المعروف باسمهِ

وقد روى بعض المؤرخين ان طرايانوس لم يكن يأتي الحروب في اكثر الاوقات الا طمعًا بالفخر والفتوح وانتقدوا عليهِ ما اتاه من المنكر والفحشاء ولاموه على اضطهاداتهِ المتوالية للمسيحيين وفي جملتهم القديس اغناطيوس فانهُ امر بهِ ان يحضر من انطاكية والقاه الى الوحوش الضارية

❋ طرايانوبوليس ❋

Trajanopolis

او اوريخوفا . بلدة في تركيا اوربا تابعة للواء غاليبولي من اعمال الروملي على ٧٧ كيلومترًا من ادرنة واقعة على نهر ماريتسا اسسها طرايانوس وكبرها فنسبت باسمها اليهِ . فيها مركز رئيس اساقفة للروم الارثوذكس وعدد سكانها نحو ٠٠٠و٢٠ نفس

❋ طرْب ❋

Tourbe, Peat

لفظة نقلها بعض المعاصرين عن اللغة الفرنسوية وكتبها بعضهم بالتاء فقال « ترْب » . وهي اسم لما تجمع من سقط النبات والشجر في الاراضي الرطبة فانحلت اجزاؤهُ . ويؤْخذ من الطرب سماد للاراضي الزراعية او وقود للنار . وهو يصلح الاراضي الزراعية بما يمتص من الماء فيحفظهُ سائلاً كان او بخارًا . ومن خواصهِ ايضًا انهُ يمتص الامونيا ويسهل انحلال المواد المعدنية من التربة وذوبانها ويؤثر في حرارة التربة ودرجتها ويسمّد الارض ايضًا بما فيهِ من المواد العضوية والمعدنية وما يتأتى من انحلالهِ ويصحبهُ من التأثير . فاما ان يمزج بالاتربة دبالاً او يجعل في الاسطبلات فيمتص الرطوبة والنشادر او يمزج بغيرهِ من انواع الدبال . واكثر الطرب في المناطق المعتدلة في انحائها الرطبة فيقع على طبقة لايخترقها الماء . وانواعهُ كثيرة متضاربة الصفات . فمنهُ اشهب اللون واحمر واسمر واسود واكثر انواعهِ اذا جفت كانت سمراء قاتمة الى الحمرة او لونها كلون السعوط . ومنها ما هي ثقيلة مكتنزة القوام خالية من الالياف وغيرها من آثار النبات فاذا جفت تقلصت تقلصًا شديدًا وتصلبت كتلاً كثيفة سهلة الاشتعال فتتخذ وقودًا . ومنها انواع خفيفة كثيرة المسام وتكثر فيها

المواد النباتية مما لم يبلغ منهُ الانحلال مبلغًا يذكر فاذا جنت بقيت على حالها من الخنة وكثرة المسام . ومنها انواع تكاد تكون خالية من المواد المعدنية فاذا احرقت كان رمادها قليلاً . ومنها انواع يكثر فيها الجير والحديد متحدين اتحادًا كيميًّا او يكثر فيها الرمل والطفال ممتزجين

وقد فحصوا الطرب بالتقطير فكان لهم من المواد مثل مواد الخشب انما اختلفت مقاديرها ومما فحصوه في المانيا ٥و٤٠ جزءا صلبًا فكان فيها ٣٠ كربون و٥و٢ سلفات الكلس و ١ بيروكسيد الحديد و٥و٣ الومين و ٤ جير و٥و٩ رمل سيليكي . وقد سبق سكان شمالي اوربا غيرهم من الامم الى استعمال الطرب وقودًا ثم تبعهم غيرهم اذ ارتفعت اسعار الخشب والفحم في انحائهم

وافضل انواع الطرب للوقيد الطرب القديم التكوُّن الناضج وهو ما انحلت اجزاؤُهُ وقلَّ ما فيهِ من الاجزاء غير المحلة ومن المواد الترابية فكان اسمر او اسود متشابهًا ويكون الرطب منهُ دهني الملمس فاذا جفَّ تقلص تقلصًا شديدًا وتصلب كتلاً ثقيلة صلبة وفيهِ من الكربون ما ليس مثلهُ في سواه . وبين اجناس الطرب وما جف منهُ او كان نديًّا تفاوت عظيم في الثقل وفي ما فيهِ من الماء . والندي منهُ يمتص من رطوبة الهواء وقد يتمدد فيشتق الاكواخ التي يخزنونهُ فيها او يلهبها فتحترق فاذا جف لا تؤثر فيهِ الرطوبة الا كتأثيرها في الخشب

يصنعون من الطرب وقودًا او يحرقونهُ فحمًا ويستخرجون منهُ غازًا للنور . ولتحضيرهِ طريقتان اما باليد او بالآلات . فاذا وقعوا على طبقة من الطرب وكان سطحها لا يصلح وقودًا لتفتتهِ بفعل العناصر ولما يكثر فيهِ من الجذور ومن الاجزاء غير المنحلة فينزعون من سطحها طبقة ثخنها نحو قدم او اكثر ينبذونها ويحتفرون لاستخراج الطرب خندقًا عميقًا يتصل بمنفذ قريب منهُ فيستخرجون الطرب من جدار هذا الخندق . ويقطع الايرلانديون الطرب بمساحٍ حادة يولجون المسحاة افقيًّا تحت قطعة فيقتلعونها بها ويرفعونها عليها الى عجلات تجر بالايدي او الواح ينقلونها عليها من الخندق الى بقعة معدة لتجفيفها فيجعلونها فيها ملقاة على اكبر سطوحها مدة ١٥ يومًا فينضب منها الماء وتجف ثم يوقفونها على حافاتها ويدنون بعضها من البعض الآخر فتتلامس مدة ايام ليتم جفافها ثم يركمونها ركمًا طولها من ١٢ الى ١٥ قدمًا وعرض قاعدتها ٤ اقدام وقمتها اقل من ذلك اذ يضيق اعلاه بالتدريج ويجعلون القطع الواقعة على سطحها مائلة يسيل عنها الماء اذا وقع عليها . وجرى اكثر الايرلانديين على جعل طول قطعة الطرب ١٨ الى ٣٠ قيراطًا وعرضها ٤ الى ٥ قراريط وثخنها ٢ قراريط . اما مسحاتهم فمنها للطرب نوع بسيط رسمهُ شكل (١) طولها ٣٠ قيراطًا وعرضها ٦ قراريط يبرز من طرفها قطعة قائمة عليها مثل زاوية قائمة . اما الالمان فلهم نوع آخر من المساحي رسمهُ شكل (٢) فيولجون مساحتهم افقيًّا في الطرب ويقتلعونهُ قلعًا او سلخًا او يقطعون سطحهُ الاسفل بنصل حاد . ولقطع الطرب غير ذلك من الآلات منها مقطع بروشفسكي وهو ذو اربعة جدران كجدران صندوق حافاتها منحرفة مائلة متصل بمخل او لولب في منصب يولجونهُ بهِ في الطرب زهاء العشرين قدمًا ثم يقطعون سطح الطرب اسفل المقطع بنصل يولجونهُ بقوة المخل ثم يقلبون مخل المنصب او لولبهُ فيرتفع المقطع وفيهِ الطرب فيقطعونهُ بالمسحاة الحادة قطعًا . فيستخرجون بذلك قطعة كبيرة من الطرب طولها نحو ١٠ اقدام وعرضها ٢٨ قيراطًا وثخنها ٢٤ قيراطًا

شكل ١ « مسحاة ايرلندية للطرب »

ويستخرج اربعة من العملة بهذه الآلة ٣,٠٠٠ قدم مكعب من الطرب في اليوم الواحد . واذا كثر الماء في الطرب فتعذر عليهم استخراجهُ قطعًا رفعوهُ بجارف او مغارف من الحديد تشبه الادلية حافتها العليا حادة وقعرها من «الخيش» الكثيف ينفذهُ الماء ولها قبضة طويلة . فيننذ بعض ماء الطرب من قعر الدلو ويفرغون ما بقي فيهِ على الارض فتمتص « مسحاة المائية للطرب »

شكل ٢

شيئًا من رطوبتهِ ويتبخر بعضها الى ان يجمد الطرب نوعًا فيملأون منهُ محلات التجفيف تكتنفها الواح من الخشب عرضها ١٤ قدمًا فيجف ويتشقق فيكبسونهُ بنوارج او مطارق او يدوسهُ الرجال وقد ربطوا بارجلهم الواحًا من الخشب مسطحة الى ان يجف الطرب بالتدريج ويشتد قوامهُ فلا يظهر لدوس الرجال فيهِ اثر ويكون منهُ صفيحة يقطعونها قطعًا ويركمونها متصالبةً الواحدة فوق الاخرى ركمًا يتخللها الهواء فتجف القطع . اما الطرب الذي يتعذر قطعهُ وليس فيهِ من الماء ما يمكن العملة من رفعه بالمغارف او الادلية فيعجنونهُ ويجعلونهُ في قوالب يجف فيها ويتصلب . ويعرفونهُ باسم « طرب القوالب » ولا بد من الجري في استخراج الطرب على نمط معلوم متسق اقتصادًا من النفقة لئلا تبلغ مبلغًا لا يسعهُ المتحصل من ثمن الطرب

اما تحضير الطرب بالآلات فيتم اما بالضغط واما بالتجفيف او بكلتا الطريقتين . اما ما استحضروهُ منهُ بمجرد الضغط فلم يفِ بالمطلوب من كل الوجوه . ومنهم من جرى على طحن الطرب فجعلهُ عجينًا ثم وضعهُ في قوالب وجففهُ في الهواء او بالحرارة او ضغطهُ ثم دفعهُ بالبخار في انابيب من الحديد اولبية الوضع فخرج من طرفها جافًا الى قالب فضغطهُ فيهِ مدك . ومن ابسط طرقهم طريقة « ردج » فانهُ اتخذ لطحن الطرب مطحنة اسطوانية ارحيتها مستديرة مثقبة تشتغل في قارب يوضع في طبقة الطرب المائع فيطحن الطرب عجينًا وينشر على سطح خاص بضعة ايام في الهواء فيشتد قوامه فيقطع قطعًا ويهيأ ثم يجعل في صناديق او اكواخ فيتم جفافهُ

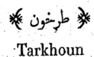
❊ **فحم الطرب** ❊ قد صنعوا مما لم يضغط من الطرب فحمًا عرف بمضادتهِ للفساد وبامتصاصهِ للروائح الكريهة . ومنهم من يحرق الطرب في اتاتين فيصنع منهُ فحمًا افضل من فحم الحطب

❊ **غاز الطرب** ❊ استخرجوهُ منهُ في انبيق واجروا ما افرز من المواد الطيارة في انبوب من الحديد محمى الى درجة الحمرة فتحوّل ما فيها من الزيت وغيره من المواد القطرانية الى هيدروكربونات غازية . فاستخرجوا من ١٠٠ جزء من الطرب ٣٦ جزءًا من الفحم المسامي او فحم « كوك طربي » و١٨٫٨٨ سائل نشادري و١٤٫٥ من القطران الكثيف وفيهِ زيت قطراني (بارافين) و٤٠ جزءًا من غاز النور فكانت قوة الغاز المنيرة كقوة ٧ شموع وكمية ما يستخرج من الطن الواحد من الطرب ١٤,٠٠٠ قدم من الغاز . واذا اجري في مزيج قلوي تنقى وزال منهُ الكبريت . وقد اطنبوا في وصف « كوك » الطرب وذكروا من صفاتهِ انهُ يصلح حرقهُ لاستخلاص المعادن مما يشوبها لخلوهِ من الكبريت . ثم انهم استخرجوا من الطرب بالاستقطار الحمض الخليك الاعتيادي والنشادر والقطران ونفط الخشب وغيره من الزيوت والغازات الملتهبة الى غير ذلك من المواد ويصح اشعال الطرب في الكوانين المكشوفة والمواقد (الوجاقات) المقفلة الى غير ذلك من سائر ما توقد فيهِ النار في المنازل

✻ طرخون ✻

Estragon, Tarragon

واسمهُ باللسان النباتي ارطميسيا دراكنكلوس (Artémesia draconculus) نبات معمر من الفصيلة المركبة جذرهُ متموج الشكل وساقهُ حشيشية قائمة تعلو بين قدم وقدمين متفرعة اسطوانية عديمة الزغب واوراقهُ متعاقبة كاملة عديمة الذنيب سهمية ضيقة عديمة الزغب لحبية والازهار صغيرة بهيئة باقة مستطيلة مركبة من سنابل صغيرة ابطية. والثمر خال من الريشة الابرية . واصل هذا النبات من سيبيريا وبلاد التتر وسواحل بحر قزوين ويستنبت الآن في البساتين في اسيا واوربا وامركا وللاوراقهِ رائحة قوية نفاذة مقبولة وطعم عطري رطب يلذع الفم ويستعمل لاجل تتبيل الاطعمة وازالة الطعم التفه ويكثرون استعمالهُ في فرنسا بانواع السلطات ويعطرون بهِ الخل فتقوى رائحتهُ ويشتد طعمهُ ويمزج بالتوابل والمخللات . والخل المعروف بخل الطرخون انما يستحضر بنقع الطرخون بخل جيد شديد الطعم . وقد نسب العرب للطرخون منافع كثيرة فقالوا انهُ يفتح شهوة الطعام ويجشي ويحلل الرياح والاخلاط الغليظة ويفتح السدد ويطيب النكهة وهو عسر المهضم يجفف الرطوبات وذكروا من مضاره انهُ يحرق الدم ويقطع شهوة الباه ويفسد اللون . قالوا ويستعمل في زمن الاوبئة والطواعين ولذلك تضيفهُ ملوك الهند وخراسان الى ماء الرازيانج ويضيفونهما الى شراب الكندر النافع من فساد الهواء .



✻ طرخون ✻

Tarkhoun

ملك الصغد كانت عاصمتهُ سمرقند التجأ اليهِ موسى بن عبد الله بن خازم فامنهُ . وكان لاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخل وخبز وابريق شراب وذلك كل عام يومًا يجعلون ذلك لفارسهم فان قربهُ احد واكل منهُ بارزه الفارس فايهما قتل صاحبهُ فالمائدة لهُ . فجلس موسى الى المائدة واكل ما عليها فبارزه فارس الصغد فظفر موسى بهِ وقتلهُ فقال طرخون انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي لولا اني آمنتكم لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا . وكانت لهُ مع موسى بعد ذلك عدة وقائع اذ استنصره صاحب كش وثابت اخو حريث بن قطبة الخزاعي فانتصر لهما على موسى . ولما اوقع قتيبة باهل بخارى سنة ٩٠ هـ و٧٠٩ م . هابهُ الصغد فجاءهُ طرخون وصالحهُ على فدية يؤديها فارسل قتيبة اخاه عبد الرحمن الى الصغد فقبض الفدية من طرخون ودفع اليهِ رهنًا كان معهُ وقيل بل سار قتيبة بنفسهِ الى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه وذلك سنة ٩٢ هـ .

✻ الطرد والعكس ✻

الطرد والعكس عند الاصوليين هو ان يوجد الحكم في جميع صور وجود الوصف ويعدم عند عدمهِ ويقال لهُ الدوران ايضًا كالتحريم مع السكر فان الخمر محرم اذا كان مسكرًا وتزول حرمتهُ اذا زال اسكارهُ بصيرورتهِ خلاً بخلاف بقية اوصاف الخمر كالرقة واللون والذوق والرائحة فانهُ لا تزول حرمتهُ بزوال شيء من تلك الاوصاف . وعند اهل المعاني نوع من انواع اطناب الزيادة وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقهِ مفهوم الثاني وبالعكس كما ورد في القرآن « لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » وهذا النوع من الاطناب يقابلهُ نوع الاحتباك في الايجاز . والطرد والعكس عند البديعيين من المحسنات المعنوية وهو ان تقدم من الكلام جزءًا

ثم تعكس فتقدّم ما اخرت وتؤخر ما قدمت نحو كلام الملوك ملوك الكلام وعادات السادات سادات العادات · ويسمى ايضًا عكسًا او تبديلاً

✻ طرّاد ✻

Tarrad

ابو الفوارس طراد بن محمد الزينبي نقيب النقباء خلع عليهِ الخليفة سنة ٤٥٣ هـ · فقلدهُ نقابة النقباء ولقب الكامل ذا الشرفين وكان عالي الاسناد في الحديث سمع عنهُ سعد الخير بن محمد الانصاري البلنسي الفقيه وغيره · واعتمد عليهِ الخليفة في شؤون مهمة وكانت وفاتهُ في شوال سنة ٤٩١ هـ فخلفهُ على نقابة العباسيين ابنهُ شرف الدين علي بن طراد · وذكر ابن الاثير ان طرادًا نقيب النقباء ببغداد خلف اخاه ابا طالب الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي على النقابة سنة ٥١٢ هـ وكان من اكابر الحنفية وروى الحديث الكثير

✻ طَرّانة ✻

Tarranah, Terranah

بلدة في مصر بمديرية البحيرة بين فرع رشيد وترعة الخطاطبة على نحو ثلثي ساعة من جنوبي كفر داود وسبعة اميال من منوف غربًا تعرف في كتب القبط باسم طرنوطيس وسماها ابن حوقل والادريسي طرنوط · قال ابن حوقل: وكان بها مسجد من اعظم المساجد وحمامات واسواق وكثير من الكنائس ثم تخرّبت وصارت قرية اهـ · وليس فيها الآن الا جامع بمأذنة وكنيسة صغيرة باسم السيدة مريم وفي جنوبها شونة لوضع النطرون الذي يستحضر من وادي النطرون وفي غربيها تل باعلاه مقام الشيخ ابي عبد الله لهُ مولد سنوي في شهر برمودة القبطي · واغلب تكسُّب اهل طرانة وما يجاورها من القرى هو من استخراج النطرون ونقلهِ وجلب السماد المغراوي والبردي من الوادي ومنها مخرج الطريق المشهورة بطريق وادي النطرون يتوصل منها الى اديرة شهيرة قديمة في الجبل وهي دير السيدة مريم بالبراموس وديرها بالسريان ودير بشاي ودير مقار وفي جميعها قسس ورهبان

✻ طرّكونة ✻

Tarragona

(١ً·) مقاطعة في شرقي شمالي اسبانيا متاخمة للبحر المتوسط مساحتها ٢,٤٥١ ميلاً مربعًا وعدد سكانها نحو ٣٥٠٠٠٠ نفس · تجتازها جبال آرس وألمنار من الشمال الى الجنوب فتنبعث منها الشعب العديدة شرقًا الى البحر وتخللها وديان خصبة اهم انهارها نهر ابرو وفيها معادن الرصاص والنحاس والفضة والمنغنيس ومن حاصلاتها الخمر الجيدة والزيت وتكثر فيها معامل الحرير والصوف والقطيفة والاقطان والخزف والصابون الخ

(٢ً·) بلدة حصينة في اسبانيا اسمها القديم طراكو وهي قاعدة المقاطعة المذكورة واقعة على ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر فرنكولي على ٢٧٣ ميلاً من مدريد الى شرقي شمالها الشرقي سكانها نحو ٣٠٠٠٠ نفس · وفيها كرسي رئيس اساقفة ومدارس لتدريس فن التجارة والهندسة ومدرسة اكليريكية · قيل ان اول من اسسها الفينيقيون وكانت في ايام الرومان قاعدة اسبانيا الطركونية فبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠٠٠٠٠ استولى عليها القوط سنة ٤٦٧ م ثم العرب وعليهم طارق في نحو سنة ٩٥ هـ · و ٧١٤ م فدمروها · ثم استولى عليها سنة ١١٢٠ م الفونس الاول الملقب بالمقاتل ملك اراغون ونوارة وفي اثناء الثورة القطالونية حاصرتها جيوش الملك وفتحها سنة ١٦٤٠ م واحتلها الانكليز سنة ١٧٠٥ اثناء حرب الوراثة

الاسبانية فاحرقوها واخلوها · وافتتحها الفرنسويون سنة ١٨١١ فاستولوا عليها حتى سنة ١٨١٣ · وعقدت فيها المجامع الدينية في القرون المتوسطة · وفيها الآن آثار ملعب وقناة للماء من عهد الرومانيين

✻ طَرْز الرَّيحان ✻

Tarz-ur-Raïhan

عبد الحي بن ابي بكر الشاعر المشهور بطرز الريحان لموشح قاله في صباه مطلعه « طرز الريحان حلة الورد» وهو بعلي الاصل حنفي المذهب ولد في دمشق سنة ١٠٣٤ هـ و١٦٢٥ م · وتوفي في اوائل ذي الحجة سنة ١٠٩٩ هـ و١٦٨٨ م ودفن في مقبرة الفراديس بالشام · كان رقيق الطبع لطيف الشعر ذا قريحة سيالة ولوعًا بالجمال عشاقًا وشعره سهل الالفاظ رشيق الانشاء دية فكان ضليعًا في معرفة اللغة وحفظ من الشعر شيئًا كثيرًا وتهيأ بهيئة الدراويش السياح مدة فدخل بلاد الروم ومصر وحلب وعاد الى دمشق الشام فاستقر بها وتزوج وحج في آخر عمره فرجع متنسكًا متقشفًا عاشره المحبي مدة وقال انه كان مع خلاعته وتولعه بالحب عف الازار دينًا مثابرًا على الطاعة وله تهجدات واوراد وخشية من الله تعالى · ومن شعره قوله في مستهل قصيدة

نفس امانيها تعللها
تعلها تارة وتنهلها
ولوعة في الضلوع اصعب ما
يذيب صلد الحجار اسهلها

ومنها

اما وجفنيك والفتور وما
اورث جسمي ضنى مذبلها
واسهم قد اراشها حور
تقصد حب القلوب انصلها

لمهجتي في هواك تكبر ان
يصدها ما يقول عذلها

ومن شعره في الغزل :

مل فاني لميلك المستميل
متلقٍ على مراح القبول
وعجيب ميل الغصون الى —
نحو مهب الهوى بغير مميل
لكن الميل بانجذاب هوى —
النفس ابى الزوال والتحويل
حبذا ميلة خلست بها القا —
ب اختلاس الشمول حر العقول

✻ طُوْرْزا ✻

Tourza

او طورزا · قرية في جبة بشري من جبل لبنان واسمها سرياني ومعناه الحول فكأنها حولاء في موقعها من حيث الجبل والوادي · يبلغ عدد اهاليها نحو الف نفس وجميعهم موارنة · وكان سكانها قديمًا من الشيعة المتاولة الذين حكموا بلاد الجبة قبل ولاية الامير يوسف الشهابي في اواخر القرن الماضي فلما غادروها وتسلط الامير يوسف على البلاد ملكها للشيخ سعد الخوري قبو كهداه فجمع اليها الفلاحين من النصارى وهم سكانها لهذا العهد · وتبلغ مساحة اراضيها ٢٥٧ درهمًا

✻ طَرْسُوس ✻

Tarsous, Tarsus

او طَرَسُوس (١ᐟ) قضاء تابع لولاية اطنة (ادنه) من اعمال تركيا اسيا يحده من الشمال ولاية قونية ومن الشرق قضاءا قره عيسالو واطنة ومن الجنوب البحر المتوسط ومن الغرب قضاء مرسين · وهو يقسم الى ناحيتي قصون و كولك بوغاز فيه ١٨٠ بلدة وقرية وسكانه نحو ٤١٠٠٠ نفس · قصبته طرسوس

واهم قراه نمرون وهي لمبرون القديمة وكسراب الكهف واولاك وكولك بوغاز و بوزانتي والاتا وفيها قضت الامبراطورة فوستينا نحبها سنة ١٧٤ م · ومزارلك وهي واقعة في موقع موبسوكرين او بركة موبسوس حيث توفي الامبراطور كنستنس

(٢٠٣) نهر طرسوس او قره صو او طرسوس ارمق وعرفهٔ العرب باسم البردان · واسمه القديم سيدنوس او كيدنوس يخرج من بلغارداغ ويمرّ في جوار نمرون الى طرسوس ويتجهُ منها الى البحر فيصب بالقرب من مصب نهر سيحون وطول مجراه من طرسوس الى البحر ٣٥ كيلومترًا · كانت السفن قديمًا تجري فيهِ من مصبهِ

(٢٠٣) بلدة هي قصبة القضاء السابق ذكرهُ على مسافة نحو ٣٠ ميلاً عن مدينة اطنة وهي الى غربي جنوبها الغربي · يمر بها نهر باسمها سبق ذكره وهي على ضفتهِ اليمنى وتشغل الآن نحو ربع المدينة القديمة وكانت في القديم تكتنف ضفتيهِ وتسير السفن فيهِ من البحر اليها اما الآن فلا يمخره الاّ التوارب الصغيرة · موقعها في سهل خصب اما هواؤها فغير جيد والى شمالها جبال بلغارطاغ وهي من جبال طورس · عدد سكانها نحو ١٨ الفًا في فصل الشتاء نحو نصفهم مسلمون يبارحها معظمهم فرارًا من الحرّ في فصل الصيف فيقطنون الجبال المجاورة لها ولا يبقى فيها الاّ نحو ٣٥٠ عائلة من الارمن و ٢٥٠ من اليونان · اكثر ابنيتها من الحجر وهي قليلة الارتفاع وشوارعها ضيقة معوجة واهم بناياتها قلعة بناها السلطان بايزيد · وفيها نيف و ٣٠ جامعًا يزعمون ان في احدها قبر النبي دانيال وخمس كنائس منها كنيسة قديمة و ٤٥ كتّابًا ومدرسة للمسلمين وثلاث مدارس للروم منها مدرستان للذكور ومدرسة للاناث ومدرستان للارمن ومدرسة للكاثوليك واخرى للبروتستانت وفيها قس ماروني يعلم العربية في مدرسة لهُ وفيها ٧ طواحين و ٦ معامل للقطن ونحو ١٠ خانات وحمامان · وفي مدفنها باب من الحديد مشهور يعرف باسم دميرقبو · وفيها محطة للطريق الحديدية التي تصل بين مرسين واطنه وهي من اهم محطات الطريق المذكورة · واهم صادراتها الآن معدن النحاس ومنها الحنطة والشعير والقطن والعفص والصوف وشعر المعز والشمع والجلود واهم وارداتها الارز والسكر والبن والمصنوعات والآلات المعدنية تستوردها من بلاد العرب والبحر المتوسط عن طريق مرسين · وقد انحطت تجارتها في السنين الاخيرة لانتقال اهم تجارها وقناصل الدول منها الى مرسين · قيل ان اول من بناها اليونان وقيل بل بناها سردانابال الملك الاشوري وان الاثر الموجود فيها واسمهُ الآن دنوقطاش هو قبر الملك المذكور وانهم وجدوا عليهِ كتابة معناها : « يا ابن السبيل كل واشرب واضحك فلا شأن لغير ذلك من الامور » · وانهم وجدوا عليهِ كتابة اخرى ترجمتها : « سردانابال بن انكسياندراس بنى طرسوس وانشيال في يوم واحد » · وليس على الاثر المذكور شيءٌ من الكتابة الآن · والراجح انها شيدت قبل اعصر الاشوريين واليونان وان اصلها فينيقي على ما يظهر من نقودها القديمة وآلهتها وطقوس عبادة قدمائها · وكانت قاعدة كيليكيا واستولى عليها فورش والاسكندر فاستحم الاسكندر في نهرها وكان متجهدًا لشدة البرد فكاد يقضي عليهِ من برده · وفيها عقد انطونيوس مجلسهُ للحكم فيما كان بين كلبو بطرة واخيها من الخلاف على سرير مصر · وكانت في ايام الرومانيين مدينة حرّة زاهية زاهرة واشتهرت بمدارسها الفلسفية والادبية فضاهت اثينا وانطاكية والاسكندرية · وفيها وُلد بولس الرسول والفيلسوف اليوناني اثينودورس وغيره من مشاهير اليونان · وفيها دُفن المأمون حملهُ اليها ابنهُ العباس واخوهُ المعتصم ودفناه بدار خاقان خادم الرشيد · وقال ابن الاثير غزاها

العباس بن الوليد وفتحها سنة ٩٢ هـ و ٧١٢ م · والظاهر انها خربت بعد ذلك وهُجرت · وفي تاريخ ابن الاثير ان فرَج الخادم وفي محل آخر فرج الخادم التركي تولى بناء طرسوس وتمصيرها بامر الرشيد وانهم سيروا اليها جنداً من اهل خراسان ثلاثة آلاف ومن اهل المصيصة الفاً والفاً من اهل انطاكية فتم بناؤها سنة ١٩١ هـ · و ٨٠٧ م · وبُني مسجدها وما زالت مع المسلمين الى سنة ٣٥٤ هـ · و ٩٦٦ م · اذ استولى نقفور ملك الروم على الثغور ونزل على طرسوس وكان بها ابن الزيات من قبل سيف الدولة ومعهُ مولاه رشيق النسيمي فسلما اليهِ المدينة على الامان والصلح

وقد نسب اليها جماعة من العلماء والحُفّاظ منهم القاضي ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسي الحلبي وكان من الصالحين توفي في شعبان سنة ٥٩٠ هـ · ومنهم ابو اميّة محمد بن ابراهيم بن مَسلمة بن سالم الطرسوسي وهو بغدادي اقام بطرسوس ومات فيها سنة ٢٧٣ هـ · ومنهم محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي وهو رحّال من الحفاظ واهل المعرفة توفي في بلخ سنة ٢٧٦ هـ

✻ طَرَسُونَة ✻

Tarazona

(١) بلدة مسوَّرة في سرقوسة من اعمال اسبانيا تبعد نحو ٥٢ ميلاً عن مدينة سرقوسة الى غربي شمالها الغربي عدد سكانها نحو ١٠٠٠٠ نفس · فيها كرسي اسقف وكنيسة كاتدرائية جميلة واربع كنائس اخرى ومستشفى وبيت للمعوزين وفيها معامل للصوف والقبعات والجلد · اصلها متوغل في القدم واسمها القديم طُورِيَا سُو وقد تضاعف السين · بناها القلط الايبيريون · واستولى عليها العرب في اواخر القرن الاول للهجرة (٩٤ هـ · و ٧١٣ م ·) وكانت من حصونهم يسكنها العمال والمقاتلة منهم وجعلوها من اعمال تطيلة بالاندلس الى ان تغلب عليها الافرنج سنة ٥١١ هـ · و ١١١٨ م

(٢) طَرَسونة دَالاَ مَانْكَا · بلدة في مقاطعة البكيت من اعمال اسبانيا واقعة الى شمالي مدينة البكيت على مسافة ٣٥ ميلاً منها سكانها نحو ١٠٠٠٠ وفيها معامل للاشيات والمناديل

✻ طرش ✻

راجع صم (مجلد ١١ : ٣٠)

✻ طرشيش ✻

راجع ترشيش (مجلد ٦ : ٩١)

✻ طرطرات ✻

Tartrates

املاح تنشأ من اتحاد الحمض الطرطيريك باحدى القواعد · والحمض الطرطيريك ذو قاعدتين اذا اتحد بالمعادن ذوات الجوهر الواحد كان منهُ املاح حمضية كبيطرطرات البوطاسيوم واملاح متعادلة كطرطرات البوطاسا المتعادلة وهو الطرطير القابل الذوبان · وينشأ منهُ املاح مزدوجة كطرطرات الصوديوم والبوطاسيوم ويعرف باسم ملح روشيل · واذا اتحد بالمعادن ذوات الجوهرين تنشأ منهُ املاح متعادلة واملاح مزدوجة كطرطرات الكلسيوم ويكوّن مع المعادن ذوات الثلاثة جواهر انواعاً من الاملاح كطرطرات الانتيمون المتعادلة وطرطرات الانتيمون الحمضية وطرطرات الانتيمون والبوطاسا المعروفة باسم الطرطير المقيئ · ومن الطرطرات ما يستعمل في الطب علاجاً ومنها ما يستخدم في طبع النسيج كطرطرات الكروميوم والبوطاسيوم وغيرها · واهم ما يستعمل في الطب الطرطير المقيئ

ويستخضر باغلاء آكسيد الانتيمون الاول او الثالث مع مذوّب ملح الطرطير ويرشح. فاذا برد تبلوّر منهُ الملح (راجع مجلد ٤ : ٤٥٥) . وطرطرات الصودا والبوطاسا او ملح روشيل هو ملح عديم اللون والرائحة في طعمهِ بعض المرارة وهو بلورات غليظة موشورية ذات ٨ الى ١٠ سطوح يستخضر بان يشبع زبدة الطرطير من كربونات الصودا او يغلى ٤ اجزاء من زبدة الطرطير يضاف اليها ٣ اجزاء من كربونات الصودا ثم يرشح ويبخر ويترك فيتبلور وهو مدرّ مسهل لطيف جرعتهُ ١٥ الى ٦٠ غرامًا والطرطرات القلوية تتأكسد في الجسم الحيواني فتؤثر على البول وتجعلهُ قلويًا . اما حمض الطرطير نفسهُ فيجعل البول حمضياً وتأثيرهُ عليهِ اشد من تأثير الحوامض المعدنية

ﷺ طَرَطُوس ﷺ

Tortosa, Taratous

بلدة تابعة لمتصرفية طرابلس الشام اسمها القديم انترادوس ومعناه تجاه ارادوس وهي جزيرة ذكرها ابو الفداء باسم انطرطوس . وهي الى شمالي طرابلس على مسافة ٦٢ كيلومترًا منها وتكاد تكون خربة في ايامنا . سكانها نحو ١٠٠٠ نفس بيوتهم ضمن قلعة قديمة قيل انها من اعمال الفينيقيين وعلى مقربة منها حظيرة الماشية كانت في ما مضى كنيسة حسنة البناء بنيت في القرن الثاني عشر وفي جوارها آثار مدينة فينيقية شهيرة وهي مدينة مراثوس وتعرف الآن باسم عمريت . والى شمالها الشرقي قلعة المرقب على نحو ٦ ساعات منها . وكانت في القرون المتوسطة من الحصون المنيعة تحيط بها الاسوار ومنها ما هو منقور بالصخر وقد تدمرت الآن . ينسب اليها ابو عبدالله الحسين بن محمد بن الحسين الخوّاص المقرئ الطرطوسي وهو من الرواة

ﷺ طَرْطُوشَة ﷺ

Tortose, Tortosa

اسمها القديم درتوزة وهي بلدة في مقاطعة طرّكونة من اعمال اسبانيا . تبعد نحو ٢٢ ميلاً عن طرّكونة الى جنوبها الغربي وهي واقعة على نهر ابره على مسافة ٢٢ ميلاً من مصبهِ سكانها نحو ٢٥٠٠٠ نفس . قال ياقوت : ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعدُّ في جملتها وعرفها غيره من كتاب العرب باقليم طرطوشة فكأنهم اطلقوا اسم طرطوشة على البلدة نفسها وما جاورها من البلاد . وهي حصينة اسوارها منيعة لها سبعة ابواب وفيها كنيسة كاتدرائية كبرى هندستها على الطرز القوطي وكرسي اسقف ومستشفى ودار للحكومة ومدارس وكنائس . تجارتها مهمة ومن مصنوعاتها الاقطان والاصواف والزجاج والحبال والشمع والجلد والصابون والخزف والنشا وغيرها . تسير في النهر اليها سفن لا يزيد حمولها عن المائة طن وعلى النهر فيها جسر من القوارب وفي جوارها مناجم اليشب وهي مشهورة يعرف ما يستخرج منها بيشب طرطوشة وفيها الحديد والرصاص والزئبق وفحم الحجر والشب وغيرها وفيها ملاحات ونحو ٦٠ نبع . كانت في ايام الدولة الرومانية مدينة حرّة . استولى عليها القوط ثم المسلمون فلما تفرقت ممالك الاندلس واقتسمها اصحاب الاطراف والرؤساء ولي طرطوشة لبيب الفتى العامري ثم اخذها من المسلمين لويس الحكيم ملك فرنسا سنة ١٩٥ ه . و ٨١١ م . فما لبثوا ان استرجعوها فاتخذها قرصانهم مركزًا لهم الى ان استخلصها منهم البابا اوجانيوس الثالث سنة ٥٤٣ ه . و ١١٤٨ م . فعادت عساكر المسلمين اليها في السنة التالية ٥٤٣ ه و ١١٤٩ م وحاصروها وتصابوا في القتال لعلهم يسترجعونها فتولت نساؤها الدفاع عن الاسوار وخرج الرجال منها فهاجموا المسلمين وصدقوا في الحملة عليهم فتقهقر

المسلمون امامهم وولوا الادبار . ونالت نساؤها انواع المكافأة لبسالتهن . ثم استولى عليها الفرنسويون سنة ١٦٤٩ واستولوا عليها ايضاً تحت امرة دوق أرليان سنة ١٧٩٨ وسلمها اليهم الجنرال الّي سنة ١٨١١ وهم يعدونها حصن بلنسية وقطلونية . ينسب اليها احمد بن سعيد بن يوسف الغفاري الاندلسي الطرطوشي ومات بالاندلس سنة ٣٢٣ هـ وابو بكر محمد بن الوليد الطرطوسي المعروف بابن ابي رندقة وهو الفقيه المالكي مات بالاسكندرية في ١٥ جمادى الاولى سنة ٥٢٠ (راجع ابن ابي رندقة مجلد ١ : ٣٥٥)

❋ طرطير ❋

Tartare, Tartar

مادة ترسبها الخمور باختمارها هي بيطرطرات البوطاس التجارية فتكون ملوّنة بعيدة عن النقاوة ولا تذيبها الكحول . وهي تنفصل من مواد الخمر تباعاً لتولد الكحول فيها . فاذا نقيت عرفت باسم زبدة الطرطير او ثاني طرطرات البوطاس . (راجع زبدة الطرطير مجلد ٩ : ١٧٠) وقد اطلق البعض اسم ملح الطرطير على كربونات البوطاس النقية . اما الطرطير الذي يذوب في الماء فهو المتعادل من طرطرات البوطاسيوم ويستعملونه في الطب مسهلاً مبرّداً . اما الطرطير المقيء فهو طرطرات الانتيمون والبوطاس (راجع مجلد ٤ : ٤٥٥) . انظر طرطرات وطرطيريك

❋ طرطيريك (حمض) ❋

Acide Tartarique, Tartaric Acid

حمض آلي ثلاثي الجواهر اول من استخرجه شيلي سنة ١٧٧٠ والمتبلور منه مركب من اربعة جواهر من الكربون و٦ جواهر هيدروجين و٦ جواهر اكسيجين مع ماء التبلور فاذا استبدل جزءا الماء بمثلهما من قاعدة من قواعد المواد كان المركب من الاملاح . وهو موجود في العنب والتمر الهندي والتوت وغيرها . يستخلص من زبدة الطرطير بان تذاب بلورانه بالماء الغالي ويضاف اليها من مسحوق الطباشير شيئاً فشيئاً الى ان تعادل حموضتها لقلويتها فلا تؤثر بورق اللتموس (عباد الشمس) ويرسب منها طرطرات الكلسيوم وهي لا تذوب بالماء فتزال من المزيج ويبقى السائل وفيه طرطرات البوطاس المتعادل فيضاف اليه كلوريد الكلسيوم فيرسب منه طرطرات الكلسيوم ايضاً فيغسل الراسبان ويحلا بالحمض الكبريتيك المخفف بستة الى عشرة اجزاء من الماء فيمتزج الحمض الطرطيري بالسائل ويرسب منه سلفات الجير فيرشح ويبخر الى ان يشبه قوامه قوام الشراب البسيط فيتبلور بعد ذلك وتتم تنقيته بالفحم الحيواني وبتكرار اذابته وبلورته . بلوراته شفافة صلبة عديمة الرائحة طعمها شديد الحموضة وثقلها النوعي ١٫٧٥ وهي موشورية مسدسة الاسطحة تنتهي قممها بهرم . ومنها ما تكون موشورية مفرطحة . ولا يؤثر فيها الهواء وهي تذوب في نصف وزنها من الماء الغالي ويذوب الجزء منها في جزء ونصف من الماء البارد وتذوب في الكحول ايضاً واذا اذيبت في الماء كانت سريعة الفساد . واذا احميت سالت وافرزت بعض ما فيها من الماء وتحوّلت مركبات شتى منها الحمض الطرطراليك فاذا زاد ارتفاع حرارتها انتفخت وانتشرت منها رائحة اشبه برائحة السكر المحروق ونشأ منها انواع اخرى من الحمض البيروطرطيريك . واذا احميت البلورات الى درجة عالية مع محلول البوطاس تحولت الى اكسالات وخلاّت البوطاس واذا اضيف اليها الحمض النتريك حولها الى حمض اكساليك واذا اضيفت الى ماء الجير والباريت والسترونتيوم رسب فيها راسب ابيض فاذا زاد مقدارها ذاب الراسب ولا تؤثر بهيدروكلورات

الجير والباريوم والسترونتيوم واذا اضيفت الى المحلولات البوطاسية القوية رسب منها راسب بلوري هو بيطرطرات البوطاس

ومن الحامض الطرطيريك انواع اخرى تشبه النوع الذي ذكرنا استحضاره في بعض خواصها وتخالفه في البعض الآخر كتأثيرها في استقطاب النور وشكل بلوراتها وخواصها الكهربائية وقد بحث فيها باستور واجرى عليها امتحانات شتى لا محل لاستيعاب تفصيلها هنا ·

استعماله يستخدم الحمض الطرطيريك في صناعة المنسوجات الملوَّنة وفي معامل الكيمياء لاظهار املاح البوطاس ولمنع بعض الاكاسيد من الرسوب واخصها اكسيد الانتيمون ويصنع منهُ شراب بان يذاب و يخفف بالماء فيصح اعطاؤُه في العلل التي تعطى فيها الليموناته النباتية وهو يهيج الشهية في من كانت اعضاؤُهم المضمية سليمة ويزيل ما يطرأ على هذه الاعضاء من التهيج واشاروا باعطائهِ لمن فقد شهية الطعام واصيب بعسر الهضم والامساك واصفرار اللون وانحطاط القوى وما اشبه على أثر الاكثار من الاغذية المنبهة والاشربة الكحولية مدة من الزمن فيؤْخذ منهُ بقدر البندقة في كوبين من الماء صباحًا و يحلى بالسكر ثم تعاد الجرعة بعد ذلك بساعة · وقد ينشأ عن اخذه قولنج وقيء واستفراغ شديد وذلك في من اشتدت حساسة اغشيتهم لتأثرها تأثرًا عصبيًّا يستعمل من ٥ قمحات الى ١٥ مع السكر ومحلولهُ من نصف درهم الى درهم في رطل ماء ويصنع شرابهُ من ٥ اجزاء حمض طرطيريك و ٢٥٠ شراب و ١٦ ماء · اما الليموناتة الطرطيرية فتصنع من اوقيتين من الشراب الطرطيري ورطلي ماء وجرعتهُ نصف كوب

﴿ طرف الغار ﴾

Trafalgar

رأس في جنوبي اسبانيا بالقرب من قادس جرت فيهِ الواقعة البحرية المشهورة في ٢١ تشرين اول (اكتوبر) سنة ١٨٠٥ التي انتصر فيها الانكليز انتصارًا تامًّا على اسطولي فرنسا واسبانيا وكانت امارتها لفيلنوف وغرافينا وامارة الاسطول الانكليزي للاميرال نلسون الذي قتل في المعركة بعد ان احرز فيها النصر المبين · اما غرافينا القائد الاسبانيولي فجرح جرحًا بليغًا مات على اثره وفيلنوف الفرنسوي أُخذ اسيرًا

﴿ طرفاء ﴾

راجع اثل (مجلد ٣ : ٤٩٨)

﴿ طرفائية ﴾

Tamariscinées

فصيلة نباتية من ذوات الزهور الناميات من الخارج ذوات الفلقتين الكثيرة البتلات وهي اشجار اغصانها صغيرة واوراقها حرشفية وزهورها صغيرة مرتبة على هيئة سنابل · تكثر في خشبها كبريتات الصودا · ومن انواعها نوع في العراق العربي تسقط من اغصانهِ مادة يعرفها العرب باسم المنّ هي غير المن الافرنجي وقيل ان كثرتهُ تتوقف على غزارة الامطار وقيل انها تنشأ من زبز يأوي الى اغصانها فليست من مفرزات الشجر

﴿ طَرَفَة ﴾

Tarafah

الطرفة واحدة الطرفاء للشجر المعروف وبها لقب ابن العبد الشاعر البكري واسمهُ عمرو او لقّب بقولهِ :

لا تعجلا اليوم بالبكاء معطّرفا ولا اميريكما بالدار اذوقفا

وهو عمرو وقيل ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة من بني بكر بن وائل وابن اخت جرير بن عبد المسيح الملقب بالمتلمّس . شاعر من مشاهير شعراء الطبقة الاولى واحد اصحاب المعلقات السبع ومطلع معلقته

لخولة اطلالٌ ببرقة ثهمدِ

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

قيل نظمها اذ ضلت ابل لاخيهِ معبد فسأل طرفة ابن عمهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فقال له فرّطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها فقال معلقتهُ وندد فيها باعمامهِ لانهم كانوا ظلموا حقهُ وابوا قسمة مالهِ بعد وفاة ابيهِ وهو صغير ومن ذلك قولهُ فيها

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة

على الحر من وقع الحسام المهنّد

فلما بلغتْ ابن عمهِ عمرو بن مرثد وسمع قولهُ

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد

ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وجه الى طرفة يقول له اما الولد فالله يعطيكم واما المال فسنجعلك فيهِ اسوتنا ودعا ولده وكانوا سبعة فأمرهم فدفع كل منهم الى طرفة عشرة من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا له مثل ذلك

وقال طرفة الشعر وهو صبيٌّ وقد روي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماءٍ فذهب طرفة بفخ له الى مكان يقال له معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامة يومهِ فلم يصد شيئًا ثم حمل فخهُ وعاد الى عمهِ فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال

يالك من قنبرة بمعمرِ

خلا لك الجوّ فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري

قد ذهب الصياد عنك فابشري

ورُفع الفخ فماذا تحذري

لا بد من اخذك يومًا فاصبري

وقد رويت هذه الابيات لكليب اخي المهلهل .

ولم يعش طرفة الأ ستاً وعشرين سنة وقيل بل عشرين وبلغ مع ذلك مالم يبلغ القوم مع طول اعمارهم وكان هجّاء جريًا على هجو قومهِ وغيرهم ولهُ المثل المشهور « استنوق الجمل » . قيل قالهُ لما وفد مع خالهِ المتلمس على عمرو بن هند ملك الحيرة وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فلما دخلا عليهِ كان المسيب ابن علَس ينشد شعرًا في وصف جمل ثم حولهُ الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل ويقال ان المنشد كان المتلمس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع فدعاه المتلمس وقال اخرج لسانك فأخرجهُ فاذا هو اسود فقال ويل لهذا من هذا

واعجب عمرو بن هند بشعر طرفة فنادمهُ مع المتلمس وبقي عندهُ زمانًا وكان طرفة غلامًا معجبًا فكان يومًا يشرب بين يدي الملك فجعل يتخلج في مشيتهِ فنظر اليهِ عمرو نظرة كادت تقتلعهُ من مجلسهِ فقال المتلمس حين قاما اني اخاف من نظرتهِ اليك فقال طرفة كلاّ وكان عمرو ذا هيبة شديدة لا يضحك ولا يتبسم فأسرّ السوء لطرفة على اعجابهِ وقيل بل غضب لان اخت الملك اشرفت وهم في مجلس الشراب فرآها طرفة فقال شعرًا فيها فحقد عليهِ ذلك وكان قال ايضًا

فليت لنا مكان الملك عمرو

رغوثًا حــول قبتنا تدورُ

لعمرك ان قابوس بن هند

ليخلط مُلكهُ نوكٌ كثيرُ

فعزم عمرو على قتل طرفة وقتل المتلمس خوف هجائهِ وخاف ان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا فدعاهما وكتب لهما كتابين الى المكعبر وكان

عاملة على البحرين وعمان فخرجا من عنده حتى اذا هبطا بارض قريبة من الحيرة فاذا هما بغلام من اهل الحيرة يسقي غنيمة له من النهر فقال له انقرأ يا غلام قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا اتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فألقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلاَّ ما كان ليكتب لي مثل ذلك ثم اتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى الى حتفه بنفسه ويغرّر بها وكان الاولى ان يضرب بصحيفة طرفة وقيل بل خيّر طرفة في قتلة يقتلها فاختار ان يسقى الخمر ويفصد اكحلاه فمات نزفًا ودفن بهجر وقيل بل ابى عامل عمرو على البحرين وهو يومئذ ربيعة ابن الحرث ان يقتل طرفة وقال ان بيني وبينه خؤولة واني مراعٍ له فبعث عمرو بن هند رجلاً من تغلب امره بقتل طرفة والعامل جميعًا فقتلهما

والطرفة ديوان شعر يستشهد به اهل اللغة وهو من الشعراء المقلين لنصر عمره ولكنه جيد الشعر متينه حتى لقد جعله بعضهم في مقدمة شعراء الجاهلية بعد امرىء القيس . وكان مقتله في اواسط القرن السادس للميلاد

ومن شعره قوله في هجاء قومه

اسلمني قومي ولم يغضبوا
لسوءة حلت بهم فادحة
كلهم أروغ من ثعلب
ما اشبه الليلة بالبارحة

وقوله في وصف الخيل

ولقد شهدت الخيل وهي مغيرة
ولقد طعنت مجامع الرّبلات
ربلات جود تحت قد بارع
حلو الشمائل خيرة الملكات
ربلات خيل ما تزال مغيرة
يقطرن من علق على الثنيات

وقوله : ولا اغير على الاشعار اسرقها
عنها غنيت وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله
بيت يقال اذا انشدته صدقا

وقوله : وتقول عاذلتي وليس لها
بغدٍ ولا ما بعده علم
ان الثراء هو الخلود وانّ
المرء يكرب يومهُ العُدْم
ولئن بنيت الى المشقَّر في
هضب تقصّر دونهُ العُصْم
لتنقبن عني المنيّة ان
الله ليس لحكمه حكم

وذكر الامدي في المؤتلف والمختلف اربعة شعراء باسم طرفة اولهم صاحب الترجمة والثاني طرفة بن الاءة ابن نضلة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن سهل بن دارم والثالث طرفة الجذمي احد بني جذيمة العبسي والرابع طرفة اخو بني عامر بن ربيعة

﴿ طَرْق الذهب ﴾

او تطريق الذهب وهو في عرف الصاغة صناعة صفائح من الذهب بالغة في الرقة ويتم بان تضرب قطع الذهب بالمطارق حتى تصير صفائح رقيقة . وكان قدماء المصريين واليونان والرومان يصنعون مثل هذه الصفائح لكن طريقة اصطناعهم لها لم تتصل بالمتأخرين والراجح ان صناعتهم هذه لم تختلف اختلافًا يذكر في طرقها عن صناعة المتأخرين . واول من ذكر هذه الصناعة الراهب الالماني ثيوفيلوس في اداني القرن الثاني عشر ويستفاد من كلامه انهم استخدموا الرق يلفون به الذهب اثناء طَرقِهِ ويطلونه بالمغرة او الطباشير فلا يلتصق الذهب به . ثم استعاضوا عن

الرق بقطعة من معى الثور الغليظ تعرف باسم الاعور وتاريخ شروعهم في استعمالها مجهول وتعرف عند ارباب الصناعة باسم « رق طارقي الذهب» يستخدمونه في طرق اجود صفائح الذهب · وطريقة استحضاره ان يؤخذ الاعور من معى الثور وينظف ويطبق فيلتصق سطحاه المخاطيان احدهما بالآخر التصاقاً شديداً ثم يعالج بالشب وغراء السمك وزلال البيض وغيرها من المواد وقد يعالجونه بالكريوزوت ثم يوضع بين صفائح الورق ويضرب فيفرز ما فيه من الدهن ثم يكبس ويجفف فيكون صفائح حجم الواحدة $5\frac{1}{8}$ قراريط مربعة فتصنع منها القوالب في كل قالب ٨٥٠ صفيحة ويؤخذ الاعور من ٥٠٠ ثور لكل قالب

يصنع ورق الذهب او صفائح الذهب الرقيقة من انواع الذهب كذهب النقود العادية ويتغير لونه بتغير كمية ما فيه من النحاس والفضة · ويصنع ايضاً من صافي الذهب والتذهيب به اثبت لوناً مما لو مزج بالفضة والنحاس او باحدهما · واذا اضيف الى اوقية الذهب ١٢ الى ١٦ قمحة من النحاس كان لون ورقه احمر مشبعاً واذا كثر النحاس في الذهب واضيف اليه شيء من الفضة زادت صلابته وخسر من مرونته · ويصنع ورق الذهب باللون البرتقالي او الليموني وما اشبه باضافة ١٢ الى ٣٠ قمحة من الفضة و٦ الى ٨ قمحات من النحاس الى كل اوقية من الذهب · وتصنع الالوان الصفراء باضافة ٣ الى ٣٠ قيراط من الفضة لكل اوقية من الذهب فيذاب الذهب مع قليل من البورق في بوتقة ويسبك سبائك طول الواحدة ٣ الى ٤ قراريط وعرضها $\frac{3}{4}$ القيراط وثخنها نحو $\frac{1}{3}$ قيراط ثم تحمى السبائك في الرماد الحار فيزول ما علق عليها من دهن القوالب وتزيد مرونتها · ثم يطرق بعضهم السبائك بالمطرقة والسندان حتى يبلغ ثخنها $\frac{1}{6}$ قيراط ومنهم من يضغطها بادخالها بين اسطوانتين من الفولاذ الصقيل مراراً متوالية وهو

يُدني الاسطوانتين احداهما من الاخرى بالتدريج ويحمي السبيكة مراراً الى ان يبلغ ثخن الذهب $\frac{1}{800}$ من القيراط · ثم يحمى الذهب ويقطع قطعاً حجم الواحدة قيراط مربع ووزنها نحو ٦ قمحات · وينضد من هذه القطع نحو ١٥٠ قطعة يوضع بين كل منها والاخرى قطعة من رق العجل او توضع كل قطعة طيَّ ورقة ذات صفحتين من ورق يصنعه الفرنسيون لهذه الغاية وقياس جانب الواحدة ٤ قراريط ثم تنضد ويزاد على النَضَد قطع من الرق او الورق توضع فوقه وتحته ثم يجعل في كيس من الرق مفتوح من جانبيه ثم في كيس آخر شبيه بالاول بحيث تحاط جوانب النضد الاربعة بالرق ويوضع على قطعة من الرخام ذات ثلاثة اطناف ويتصل بجانبها الرابع جلد يأخذه العامل بيده ويشرع في طرق الذهب بمطرقة وزنها ١٦ رطلاً (ليبرا) فيقلب النضد اثناء الطرق ويثنيه الى وجهيه فيمنع التصاق الذهب بالرق او الورق · وللمطرقة رأس مقعَّر بعض التقعير يزيد في قوتها على بسط الذهب · فاذا بلغ الذهب حجم ما يكتنفه من الرق او الورق او نحو ١٦ قيراطاً مربعاً تم العمل الاول واستغرق نحو ٢٠ دقيقة · فتقطع كل من صفائح الذهب المذكورة اربع قطع فيكون منها ٦٠٠ قطعة تنضد مع « رق طارقي الذهب » وقد مرَّ وصفه ثم يوضع النضد منها في اكياس الرق كما مرَّ ويستأنف العامل طرقها الى ان يبلغ حجم القطعة منها حجم الجلد ويتم العمل في نحو ساعتين · فتبسط الصفائح بالنَفَس على وسادة وتقطع الواحدة اربع قطع مربعة ويتخذ لقطعها قطعتان من القصب محددتان تتصل الواحدة منها بالاخرى على شكل صليب فيقطع بهما بالضغط · ولا تقطع صفائح الذهب بالفولاذ لئلاً تلتصق به · فيبلغ عدد القطع ٢٤٠٠ قطعة تجعل ثلاثة انضاد على النمط السابق وتطرق مدة ٤ ساعات ويقتضي طرقها هذا من المعرفة والدقة

والعناية شيئًا كثيرًا . ويستخدم لها من الجلد افضله وانعمه ما يبلغ حجمه نحو ٥ × ٥ قراريط ويبلغ حجم الورق عند نهاية الطرق ٣×٣ الى ½ ٣×½ ٣ قراريط فيبلغ حجم اوقية الذهب اذ ذاك نحو ١٠٠ قدم مربعة . ومنهم من يداوم الطرق حتى يبلغ ثخن الورقة من الذهب $\frac{١}{٢٨٠٠٠٠}$ من القيراط كالورق الفرنسوي ومنهم من يقف عن الطرق اذا بلغ ثخن الذهب $\frac{١}{٢٠٠٠٠٠}$ من القيراط اذ لا يستفيد العامل من زيادة الطرق فائدة تذكر . ثم تفرز الصفائح بان يؤخذ كل منها بملقط من الخشب ويبسط بنفخ النفس على وسادة من الجلد وتقطع حواشيها ببرواز من القصب المحدد طول كلّ من جوانبه ¼ ٣ قراريط وتوضع بين صفائح على شكل كتاب فيجعلون في الكتاب الواحد ٢٥ ورقة ويطلون صفائحه بالمغرة الحمراء او الطباشير الاحمر كي لا يلتصق الذهب بالصفائح . وتطرق الفضة والنحاس ايضًا فيصنع منها صفائح رقيقة لكنهم لا يبالغون في طرقها مثل الذهب لبخس ثمنها بالنسبة الى ارتفاع ثمن الذهب

﴿ الطِّرِمَّاح ﴾

Tirimmâh

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن قيس بن جحر بن ثعلبة ويكنى ابا نفر وابا ضبيبة . والطرماح في اللغة الطويل القامة وعن محمد النوفلي انه يلقب بالطرماح لقوله

ألا ايها الليل الذي طال اصبحي
بمّ وما الاصباح منك بأروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة
بطرحيها طرفيها كل مطرح

كان من فحول الشعراء المسلمين اشتهر بالخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة . نشأ بالشام ثم انتقل الى الكوفة في من وردها من جيوش اهل الشام فنزل في تيم اللات بن ثعلبة واعتقد مذهب الشراة الازارقة حتى مات عليه في نحو سنة ٧٠ هـ و ٦٩٠ م . وعن ابن شبرمة قال : كان الطرماح لنا جليسًا ففقدناه اياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبًا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف اخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

واني لمقتاد جوادي وقاذف
به وبنفسي العام احدى المقاذف
لأكسب مالاً او أؤول الى غنى
من الله يكفيني عداة الخلائف
فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن
على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيلة
بجوّ السماء في نسور عواكف
وامسي شهيدًا ثاويًا في عصابة
يصابون في فج من الارض خائف

وهو كثير الاغراب في شعره . وروي عن الاصمعي انه قال كان الطرماح والكميت يصيران اليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعدُ في اشعارهما . وكان الطرماح صديقًا للكميت لا يكادان يفترقان في حال من احوالهما . ومن اخباره انه مرّ في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطّار فقال انا الذي اقول

لقد زادني حبًّا لنفسي انني
بغيض الى كل امرىء غير طائل
واني شقيّ باللئام ولا ترى
شقيًّا بهم الاّ كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع اللحن بينه
وبيني فعل العارف المتجاهل

وقال بعضهم اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما

يوحى اليهِ . ومنهُ قولهُ :

لو كان ورد تميم ثم قال لها
حوض الرسول عليهِ الازد لم ترد
او انزل الله وحيًا ان يعذبها
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لا عز نصر امرىء اضحى لهُ فرس
على تميم يريد النصر من احد
لو كان يخفى على الرحمن خافية
من خلقهِ خفيت عنهُ بنو اسد

طرمين

بلدة في صقلية وردت في تواريخ العرب باسم طرمين وطبرمين (راجع طبرمين ص ٢٢٦)

طرنطاي

هو ابن عبد الله الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر تولاها سنة ٦٧٨ هـ و ١٢٨٠ م . الى ان قتل في ١٥ ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ و ٢٥ نوفمبر سنة ١٢٩١ م . ربَّاه الملك المنصور قلاون صغيرًا ورقاه في خدمهِ ولما تقلد سلطنة مصر جعلهُ نائب السلطنة وخلع عليهِ في ١٤ رمضان سنة ٦٧٨ هـ و ٢٤ ك ٢ (يناير) سنة ١٢٨٠ م . فاحسن القيام باعمال السلطنة . وفي محرم سنة ٦٨٥ واوائل اذار (مارس) سنة ١٢٨٦ سار من القاهرة في عسكر الى حرب الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر واخوهُ بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس فوافاه الامير بدر الدين الصوَّاني في الفي فارس من عساكر دمشق فقطعا الميرة عن الكرك ونازلاها فاخذا خضرًا واخاه سلامش بالامان وذلك في ٥ صفر و ٨ نيسان (افريل) وتسلم الامير عز الدين ايبك مدينة الكرك وعاد طرنطاي الى القاهرة بابني الظاهر فبلغها في ١٢ ربيع الاول و ١٤ ايار (مايو) فخرج السلطان الى لقائهِ واكرمهُ . وفي السنة التالية سيرهُ في عسكره لفتح صهيون وبها سنقر الاشقر فنازلها وحصرها الى ان سلمت اليهِ فعاد بسنقر الى القاهرة ولم يزل على مكانتهِ يباشر ما يكل اليهِ المنصور من الاعمال مباشرة حسنة الى ان مات المنصور وصارت السلطنة بعده الى ابنهِ الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون وكان الاشرف يكره طرنطاي لانهُ كان يميل الى اخيهِ الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاون وكان في ايام ابيهِ يطَّرح جانبهُ ويؤذي من يخدمهُ . فلما مات الصالح علي وصارت ولاية العهد الى الاشرف ومال اليهِ من كان ينحرف عنهُ في حيوة اخيهِ اقام طرنطاي على الاعراض عنهُ وجرى على عادتهِ بل تمادى في اذى من ينسب اليهِ والاشرف لا يجد بدًّا من الصبر الى ان صار لهُ الامر بعد ابيهِ ووقف الامير طرنطاي بين يديهِ في نيابة السلطنة على عادتهِ وكان الاشرف منحرفًا عنهُ فاخذ في التدبير عليهِ الى ان نُقل لهُ انهُ يتحدث سرًّا في اخراج الملك عنهُ وانهُ قصد ان يقتلهُ وهو راكب في الميدان الاسود تحت قلعة الجبل . فسير الاشرف الميادين ودخل الاصطبل واستدعى الامير طرنطاي وكان عند باب سارية فدخل الاصطبل ووقف على عادتهِ فبادر اليهِ جماعة قد اعدهم السلطان وقبضوا عليهِ واوقعوا بهِ الضرب واللكم والسلطان يسبهُ ويذكر لهُ اساءتهُ اليهِ واقتلع بعض الخاصكية عينهُ وسُحب الى السجن حيث قضي عليهِ واستولى الاشرف على اموالهِ وكان منها من العين ستمائة الف دينار ومن الفضة سبعة عشر الف رطل ومائة رطل مصري سوى الاواني ومن العدد والاسلحة والاقمشة والآلات والخيول والمماليك الى غير ذلك مما يتعذر احصاء قيمتهِ . ثم ان ابنهُ سأل بعد ذلك الدخول على الاشرف فلما وقف بين يديهِ جعل المنديل على وجههِ وكان كفيفًا ثم مد

يده وبكى وقال شيء لله وذكران لاهلهِ اياماً ماعندهم ما يأكلونهُ فرق لهُ الاشرف وافرج عن اموال طرنطاي وقال تبلغوا بريعها · وانشأ طرنطاي في القاهرة مدرسة عرفت باسم المدرسة الحسامية نسبة اليهِ بناها الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وكانت تجاه سوق الرقيق · انتهى ملخصاً عن المقريزي

وفندق طرنطاي كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيهِ تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيهِ ١٦ عموداً من رخام كل عمود ستة اذرع في دور ذراعين بذراع العمل ويعلوه ربع كبير وقد احترق بأسره سنة ٧٢١ هـ و ١٣٢٢ م

❋ طروادة ❋

راجع تروادة (مجلد ٦ : ١٠٨)

❋ طَرِيف ❋

Tarifa

ويقول الافرنج طريفة نقلاً عن الاسبانية

(١) · ثغر باشبيلية في جنوب اسبانيا على بوغاز جبل طارق وعلى مسافة ١٥ ميلاً من مدينة جبل طارق · واقعٌ في ٣٦ ٢ من العرض الشالي ٣٥ و٥ من الطول الغربي وهو على ٥٢ ميلاً عن قادس و٢٥ ميلاً عن رأس طرف الغار الى جنوبها الشرقي سكانهُ نحو ١٥٠٠٠ نفس فيهِ حصن منيع بناه العرب تكنفهُ الاسوار المنيعة والابراج وفي البلدة داخل السور قصر مغربي اتخذوه الآن سجناً وفيهِ نكن متسعة ومخازن ومدابغ ومعامل للخزف وصيد السمك فيهِ كثير · تربط في مرفأه السفن الصغيرة ولا يصلح للكبيرة منها · وكان اسمهُ القديم جُوزِلِيَا جُوزَا او تُرَادُكْتَا ثم سمي طريف نسبة الى طريف مولى موسى بن نصير الذي نزل بموقعهِ اذ نزل طارق بن زياد جبل طارق في مسيرهما لفتح الاندلس سنة ٩٢ هـ و ٧١٠ م وظل في حوزة العرب حتى سنة ٦٩١ هـ و ١٢٩٢ م ·

وكان شانجة الجسور (سانشو) قد انتقض على السلطان واغار على الثغور فاعتزم على منازلة طريف · قال ابن خلدون : وزعم بهِ ابن الاحمر بمظاهرتهِ على ذلك وشرط لهُ المدد والميرة لاقوات العساكر ايام منازلة البلد على ان تكون لهُ ان خلصت واعانوا على ذلك · فألح شانجة على طريف بالقتال ونصبت الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيلهُ بحر الزقاق واتصلت هذه الحال اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا شانجة في الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم · ثم عاد اليها العرب بعد ذلك بسنتين يرومون استرجاعها فصدهم الونزو بيريز دي غوزمان ثم حاصرها نحو ١٥٠٠٠ من العرب فدفعهم عنها ملوك قسطيلة والبرتوغال · وسنة ١٨١١ سير اليها الفرنسويون ١٠٠٠٠ مقاتل وكان فيها من الحامية ١٨٠٠ مقاتل منهم ١٢٠٠ انكليزي و ٦٠٠ اسباني فثبتوا في دفاعهم من ١٩ ديسمبر سنة ١٨١١ حتى ٤ يناير سنة ١٨١٢ · وسنة ١٨٢٣ استولى عليها الفرنسويون ولكنها ما لبثت ان اعيدت الى اسبانيا · وفي ايام العرب كانت السفن التي تجتاز بوغاز جبل طارق تقف في طريف وتدفع رسماً ولهذا زعم بعض كتبة الافرنج ان لفظة Tarif بمعنى التعريفة بالفرنسوية و Tariff بالانكليزية وما اشبهها في سائر اللغات الاوربية مأخوذ من لفظة طريف لتقاضي رسم السفن فيها · وكانت من اعظم ثغور العرب شأناً في تلك الانحاء بل كانت ام تلك الثغور وربيئة لمن نولاها على بحر الزقاق

(٢) · ابو شملة طريف بن تميم العنبري التميمي كان جسيماً يلقب مجدّعاً · وكان فارس قومهِ شهد يوم مَغُوْل فقتل جثامة بن عمرو الشيباني وشهد يوم

مبائض لشيبان على بني تميم فانهزم مع قومهِ فاتبعهُ حصيصة الشيباني فقتلهُ . وعن ابي عبيدة انهُ خرج فلقيهُ حصيصة بن جندل الشيباني من بني ابي ربيعة وهو يطوف بالبيت فأطال النظر اليهِ وتمنى كل منهما ان يلقى الآخر في جيش ليقتلهُ فقال طريف

أَوَكلما وردتْ عكاظ قبيلةٌ
بعثوا اليَّ عريفهم يتوسمُ
لا تنكروني انني داءٌ لكم
شاكي السلاح وفي الحوادث معلمٌ
حولي فوارس من اسيد جمّةٌ
ومن الهجيم وحول بيتي خضّمُ
تحتي الاغرُّ وفوق جلدي نثرةٌ
زغفٌ تردّ السيف وهوَ مثلَّمُ

(٣) . طريف ابو صبيح كبير البرغواطة لاول المائة الثانية من الهجرة احد قواد ميرة الصفري (راجع برغواطة مجلد ٥ : ٣٢٥)

(٤) . طريف بن مالك مولى موسى بن نصير انفذهُ موسى في سرية ليخوض بحر الزقاق ويستطلع تلك الانحاء قبل فتوح الاندلس فسار في اربع سفائن واربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فأغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة ورجع سالمًا في رمضان سنة ٩١ ه . وأواسط ٧١٠ م . ثم سار وطارق لفتوح الاندلس ونزل محل مدينة طريف (راجع اندلس مجلد ٤ : ٤٧٣)

(٥) . طريف السبكري غلام مؤنس استوحش منهُ لتقدم بليق وابنهِ عليهِ فتستر بزي امرأة ودخل على الامام القاهر مستنصحًا فأخبرهُ بما كان من اتفاق بليق وابنهِ علي وابن مقلة والحسن بن هرون ومبايعتهم لاحمد بن المكتفي وان مؤنسًا اذن لهم باستعجال خلع القاهر . وتحيل طريف على مؤنس واحضرهُ الى دار الخلافة فقبض القاهر عليهِ وحبسهُ . ثم خلع القاهر مؤنسًا وولى طريفًا مكانهُ وكان قد ندم على ما فعل فاشترط بان يبقي القاهر على مؤنس وبليق وابنهِ وان لا يزال من مرتبتهِ فكتب القاهر لهُ اليمين بذلك والامان ولم يقف على ما كتب بل قبض على اخصامهِ ومنهم مؤنس وبليق وابنهُ وقتلهم وفرقهم . ثم تغير على طريف وكان يسمعهُ ما يكره ويعرض لهُ بالاذى فتيقن طريف انهُ سيقبض عليهِ ويقتلهُ فوصى وفرغ من جميع ما يريدهُ . ثم قبض القاهر عليهِ وحبسهُ وبقي في سجنهِ يتوقع القتل كل صباح ومساء الى ان خلع القاهر فأفرج عنهُ ثم قتل سنة ٣٢٨ ه . و ٩٤٠ م

❋ طُرَيْفَة ❋

Touraïfah

امرأة عمرو بن عامر وهي كاهنة كانت في جمير وكهلان انبأت بانفجار سد مأرب وسيل العرم . قيل ماتت يوم ولد شق وسطيح فدعت بسطيح قبل وفاتها فجيء بهِ اليها فتفلت في فيهِ واخبرت انهُ سيخلفها في كهانتها ثم دعت بشق ففعلت بهِ مثل ذلك ثم ماتت ودفنت بالجحفة . وقد ذكرت في سدّ وشقّ

❋ طريق ❋

Route, Road

الطريق في كتب اللغة من الارض ما يُمر غالبها ونريد بها هنا كل ما يتخذ على اليابسة سبيلاً الى بلوغ مكان من مكان آخر فهي الصلة بين مكانين . والطرق انواع تدرجت في التقدم والاتقان تابعة لتدرج الانسان في الحضارة والارتقاء فيصح ان تجعل في طليعة الدلائل على تقدم البلاد وقوتها او تقهقرها وضعفها اذ تشير الى سهر الهيئة الحاكمة واعتنائها بالبلاد والرعية والى نشاط الرعية وفطنتها او تشير الى عكس ذلك كلهِ

واقدم الطرق التي اوردت ذكرها التواريخ طرق انشأتها سميراميس في مملكتها . وقيل ان

كسرى انفق المبالغ الطائلة في سبيل انشاء الطرق كالطريق التي بسطها من مدينة ساردس في آسيا الصغرى الى شوشن من اعمال فارس وطولها نحو ٦٠٠ فرسخ . ويستدل من الآثار الباقية عن قدماء المصريين كالاهرام مثلاً انهم عرفوا الطرقات ورصها او رصف الحجارة وما اشبهها فيها اذ لا يتيسر لهم ان ينتقلوا بما جعلوه في تلك الابنية من الحجارة الضخمة الا بطرق متينة ومرصوصة . وكان للعبرانيين طرق معروفة عندهم منذ القدم اوردت التوراة ذكر شيء منها . كطريق شور (تك ١٦ : ٧) وطريق بحر القلزم (البحر الاحمر) (عدد ١٤ : ٢٥) وورد ذكر الطرقات في تسبيح دبوره وباراق قالا : « في ايام ياعيل اقفرت المسالك وركب العابرون طرقاً ذات عوج » (سفر القضاة ٥ : ٦) . وعني اليونان بامر طرقاتهم فكان مجلس الشيوخ عندهم ينظر بنفسه في امر الطرق وكان اللقدمونيون والطيبيون يكلون تدبير شؤون طرقهم الى اشهر رجالهم . وكان لليونان آلهة يعتقدون انها تصون طرقهم الا انهُ لم يروَ عنهم انهم رصفوا شيئاً منها . فالمأثور ان القرطاجنيين اول من رصف طريقاً ولم يقتدِ بهم اليونان ولكن الرومان جروا على اثرهم في رصف الطرقات فامتازوا باتقانها على سائر الشعوب . فانشأوا منها المركّنة المتينة فكانوا يحفرون ارض الطريق فيجعلون في بعضها طبقات متوالية من الحصى والرمل وخليطاً من قطع الصخور والآجر وحجارة البناء يسحنونها ويمزجونها بالطين او الملاط . ولا تزال آثار البعض مما انشئ منها منذ نيف و١٦ قرناً بالغة من المتانة مبلغاً عظيماً . ومنها ما جعلوا في قاعدتها الطبقة الاولى حجارة مكسرة صغيرها بحجم قبضة اليد وفوقها طبقة عمقها ٩ قراريط يبنونها من الدبش او سقط الحجارة او من كسر الحجر يغمسونها في الجير ويبالغون في رصها يليها طبقة ثالثة عمقها ٦ قراريط وموادها اصغر من مواد الطبقة الثانية معظمها قطع من الآجر والخزف يملطونها بالجير ايضاً ويليها رصيف الحجارة وهو حجارة كبيرة بالغة في الصلابة من الحجر السليكي او الرخام الاسود البركاني مسطحة الاوجه على اشكال مختلفة يرصفونها رصفاً محكماً جميلاً يشبه الفسيفساء . وكانوا في طرق مدنهم يستعيضون عن الحجارة المذكورة احياناً بحجارة لا توازيها صلابة . فاذا كانت قاعدة الطريق صخراً اقتصروا فيها على الطبقتين الاخيرتين من الطبقات الاربع ويبلغ عمق الطبقات الاربع نحواً من ٣ اقدام فما فوق . الى غير ذلك من انواع الرصف . اما عرض طرقهم الحربية فمنها ما يبلغ ٦٠ قدماً ومنها ما لا يبلغ الا نصف العرض المذكور او ثلثهُ او ربعهُ . وقد ظهر من آثار بعض الطرق انهم جروا على رصف ١٦ قدماً من الطريق جعلوها محدبة بعض التحدُّب وجعلوا الى كل من جانبي الطريق المرصوفة طريقاً غير مرصوفة يبلغ عرضها نصف عرض القسم المرصوف وينفصل بينهما جدار في الغالب . وقد تكون الطريق المرصوفة اقل ارتفاعاً من الطريقين المحاذيتين لها والى جانب الطريق حجارة مرتفعة بين الحجر منها والآخر نحو ١٠ اقدام يرقاها الفارس اذا اراد الركوب . وفيها حجارة تقسمها اميالاً تبيّن بعدها عن رومية . وانشأوا عليها الفنادق بين الفندقين منها مسافة نصف يوم ثم محطات متدانية نوعاً يستبدل فيها السعاة وآل بيت الامبراطور وكبار الدولة مطاياهم . ولا يزال من آثارها شيء كثير في انحاء مملكتهم . فكانت الطرقات عند الرومانيين وما خصوها به من العناية وانصرافهم الى تسهيل سبل الاتصال بين اطراف دولتهم من اعز دعائم صولتها ومصادر حيوتها . فكانت الطرق تنبعث من رومية الى انحاء المملكة منها الطريق السلطانية التي بلغ طولها ٤٠٨٠ ميلاً رومانياً تمتد من شمالي المملكة

الشرقي الى جنوبها الغربي . وبالطرق كان الروماني يبث روحهُ في سائر ما فتح من انحاء العالم ويبلغ بسطوتهِ اليهِ وهي من اعظم الشواهد على ما بلغت الامة الرومانية من المكانة وما احرزتهُ من القوة وما كانت عليهِ من النشاط . فكانت تذلل الصعاب دون انشاء طرقها لا تقف في سبيلها العقبات من جبال شامخة او اودية او انهار . اما متانة طرقهم فمما يقصر عنها الوصف ولم تفقهم فيها امة من الامم . لكنها ما لبثت على اثر انحطاطهم ان مهدت السبل لغزاتهم الى قلب بلادهم لا تعترضهم العقاب الوعرة

وفي مقدمة البواعث التي دفعت الرومانيين الى انشاء الطرق المطمئنة المتينة كان الجمع بين معاقلهم الحربية وحصونهم وتعزيز سطوتهم وهو ما ساقهم الى انشاء طريقهم الشهيرة المعروفة باسم « ابيان » فشرعوا في انشائها سنة ٣١٢ ق . م . اذ اشتدت الحرب بينهم وبين سمنيوم ليكون لجيوشهم فيها منفذ سهل الى قلب بلاد اعدائهم لدى مسيس الحاجة . (راجع ابيان مجلد ١ : ١٩٣) . ومن طرقهم الشهيرة القديمة طريق انشأها اوريليانوس سنة ٢٤٢ ق . م . واخرى انشأها فلامينيوس سنة ٢٢٠ ق . م . تنسبان اليهما . وما لبثت الطرق المرصوفة ان انتشرت في كثير من انحاء المملكة الرومانية يبتغون منها المنعة والفتح فيسهلون سبل التجارة والصناعة عن غير قصد . فمن اخبار ما انشأوه للفتح انهُ لما امتنع على اوغسطوس الظفر بالساليز بين سكان وادي اوستا فتح طريقًا في جبالهم فاستخدم جنوده لانشائها فكانوا يحاربون اعداءهم اذا هاجموهم واذا استكنَّ الاعداء اشتغلوا في الطريق . وفي اثناء حرب قرطاجنة الاخيرة انشأوا طريقًا من اسبانيا الى جبال الالب فاخترقت هذه الطريق غاليا (فرنسا) ثم انشأوا الطرق في سائر انحاء غاليا واسبانيا وايليريا ومقدونية وثراقة الى القسطنطينية وعلى نهر الطونة الى مصبهِ في البحر الاسود

وفي جزائر سردانيا وكورسيكا وصقلية وبلاد الانكليز وسوريا وغيرها وذكر التاريخ في ايام انطونينوس بيوس ستًّا من طرقهم الحربية الكبيرة في مصر

ثم طرأَت فترة على اثر انقراض دولة الرومان تغاضت الدول في غضونها عن انشاء الطرق وترميم ما خلفهُ الرومان في بلادهم فتلفت وتدمرت . واقتصر الانكليز في بلادهم على السبل الضيقة تسلكها الركائب ولا تسلك العجلات الصغيرة الضيقة الاَّ النذر اليسير منها حتى ايام كارلوس الثاني ملكهم في النصف الاول من القرن السابع عشر فقررت حكومتهم انشاء الطرق يُتقاضى من السابلة عليها رسم . وظلت طرق انكلترا في اسوأ حال حتى الجزء الاخير من القرن الغابر اذ شرع الانكليز حتى الشروع في تحسينها ولكنهُ ليس في طرقهم أثر لمناهج الرومان في بناء الطرق . وروى احدهم انهُ في سنة ١٧٧٠ كانت الاخطار تحف بالمسافرين بين ليفربول ومنشستر لما يعترضهم من وعر الطريق . فشرعوا في اصلاح طرقهم على أثر ذلك التاريخ واقاموا على ذلك نحوًا من ستين سنة انشأوا فيها الطرق الكثيرة . اما الفرنسويون فلم يبلغ تغاضيهم عن الطرق تغاضي الانكليز وجروا على مناهج الرومان في الطرق التي انشأوها في اول القرن الثاني عشر وتفنن مهندسوهم في انشائها فنهج غيرهم منهجهم الى ان ظهرت طريقة ماكادام فجروا عليها في انشاء معظم الطرق في المدن وخارجها مما يصل بين مدينتين فيجعلونها من المتانة على ما تقتضيهِ المركبات التي تسير عليها وتتطلبهُ ثقل المركبات . وقد انشئت الطرق على النمط المذكور في بعض انحاء الدولة العلية في الشطر الاخير من هذا القرن وكانت معظم الطرق فيها ضيقة وعرة لا تصلح لسير المركبات . ومنها في المدن ما رُصف فيها البلاط الصقيل على التراب مباشرة كطرق بيروت

القديمة فان لم يكن في الاصل صقيلاً صقلة وقع الاقدام فيتعذر مسير الخيل عليهِ . والقناة في اكثر هذه الطرق عبارة عن سرب في وسط الطريق في سطحهِ ثقوب تتصل المياه من سطح الطريق اليهِ . والغالب في شكل هذه الطرق المقعَّر فتنحدر المياه من جانبي الطريق الى وسطها فتدخل السرب من الثقوب وطالما قصرت الثقوب عن انفاذ ما اجتمع اليها من مياه الامطار فغمرت المياه وسط الطريق او الطريق كلها من الجانب الواحد الى الآخر وذلك من سيئات الطرق المقعرة . وقد تعددت طرق العربات في بلاد الدولة العلية الآن فمنها ما هو داخل المدن ومنها ما يصل بين بلدتين او اكثر كالطريق من بيروت الى الشام انشأتها شركة فرنسوية بين المدينتين المذكورتين وهي تخترق لبنان وتجتاز بكثير من قراه الزاهرة . ثم طريق طرابلس وفي لبنان من الطرق المذكورة زهاء ٦٦٦ كيلومترًا شرع في انشائها متصرفهُ رستم باشا وانشئ معظمها في عهد متصرفهِ الحالي نعوم باشا لكن الطرق المذكورة ليست على ما يرام من الصلابة والمتانة . ويتيسر انشاء الطرق المتينة في اكثر تلك الانحاء لصلابة الاراضي وكثرة الصخور لكن تخطيطها ليس بالامر اليسير لما فيها من الجبال والعقبات خلافًا لمصر فان التخطيط فيها سهل لانبساط الارض وانشاء الطرق الجيدة فيها عسير لا بد لهُ من اساس متين فان ارضها طينية او رملية لينة تعوزها المتانة ولا بد من ملاحظة الترع وسائر اعمال الري فيها . وقد انشأت نظارة الاشغال طرق العربات في انحاء القطر وسمتها «السكك الزراعية» فجرت في ذلك على اثر الدائرة السنية وهي التي انشأت اقدم هذه الطرق وهي الآن تابعة لاعمال الري . ويجرون في انشائها على مجرد تمهيد الارض ورصها حيث لا يخشى ارتشاح مياه الري اليها وتعطيلها او يرفعون سطحها فلا تبلغها مياه الري . ويجعلون جداريها مائلين ميلاً تختلف درجاتهُ فمنها ما يبلغ السطح المائل من جدارها $\frac{1}{2}$ ١ في ارتفاع ١ ومنها ٢ في ١ وهي بعيدة عن ان تضاهي متانة الطرق التي يرصون فيها كسارة الحجر (او الزلط) ولا تلاقي العربات فيها من سهولة الجري مثل ما تلقى في تلك . غير انها افضل من الطرق القديمة اذ يتيسر استخدام الآلات ذات العجل للنقل فيها وهي افضل من النقل على ظهر الجمال والحمير وما شاكلها مع انهُ لا يسوغ استخدام المركبات البالغة من الثقل مبلغًا لا تحتملهُ الطريق . ثم نراهم لا يلبثون ان يجعلوا فيها من الخطوط الحديدية ما يجعل البون بينها وبين الطرق القديمة عظيماً . فبلغ طول ما في القطر المصري من الطرق الزراعية ٢,٧١٢ كيلومترًا ذلك في آخر سنة ١٨٩٧ منها ١٩٠ كيلومترًا انشئت في السنة المذكورة ولا يزال العمل جاريًا فيها على قدم وساق وقد انشئت على بعضها الخطوط الحديدية فعقد لذلك الشركات وهم في كل سنة ينشئون منها شيئًا جديدًا . وتختلف نفقة ترميم الكيلومتر الواحد منها من ٣ الى ٣,٨٢ جنيه . اما مدينة مصر القاهرة فشرعوا في رص طرقها ورصفها منذ سنة ١٨٦٩ فبلغ ما فيها من الطرق في آخر سنة ١٨٩٨ من الامتار المربعة (المسطحة) ٢,٧٦٦,٦٢٠ وكان الذي اشتغلوهُ منها في التاريخ المذكور ١,٢٨٣,٢٣٠ والباقي من التراب غير انهم يصلحون منها كل سنة قسماً يتيسر لهم اصلاحهُ بما يقتصدون مما خصتهم بهِ الحكومة من المال فبلغ ما اصلحوهُ في آخر سنة ١٨٩٨ زهاء المائة الف متر مربع . وقد خصت الحكومة طرقات مدينة مصر بزهاء ٤٠٠٠٠ الف جنيه في السنة ينفق منها على الحدائق وما شاكلها نحوًا من ١٠ آلاف جنيه في السنة فلو رصوا طرق مصر كلها بكسارة الحجر واصلحوا ارصفتها للزم لصيانة المتر الواحد المربع منها في السنة بين طريق عربات وارصفة زهاء ٣ غروش ولزم لطرق مصر زهاء ٨٣ الف جنيه في السنة

❊ **انشاء الطرق** ❊ اول الاعمال في انشاء الطرقات تخطيطها فيتبعون في التخطيط الخط المستقيم ما امكن اذ هو اقرب المسافات بين نقطتين . ولا بد لهم من مراعاة ما يعترضهم من العقبات ومن المَيل في سطح الارض فيخرجون عن الخط المستقيم طلبًا للاقتصاد احيانًا او التخفيض من تحدر الارض . وقد وجدوا ان الحصان يجرّ على سطح مائل معدل ميلهِ ١ في ٤٤ ثلاثة ارباع ما يجرهِ على سطح مستوٍ . ومثل نصف ما يجرهِ على السطح المستوي اذا بلغ المَيل ١ في ٢٤ الى ٣٠ ومثل ربعهِ اذا بلغ الميل ١ في ١٠ او ٥٢٨ قدمًا في الميل الواحد . لكن هذه النسبة تختلف باختلاف الطريق ونوعها وصلابتها . فالطريق اللينة الطرية تقاوم العجل او الدواليب (الحال) اكثر من الطريق الصلبة فالطرق الصلبة الملساء تفضل اللينة الطرية لجر الاثقال من حيث انها لا تقاوم العجل مقاومة تذكر . وقد عدلوا ما ينفق الحصان من القوة لجر الثقل على طريق مستوية مرصوصة (على طريقة ماكادام) بما يساوي جزءًا من ٣٠ جزءًا من ثقل ما يجرهُ فلو بلغ ثقل العجلة وما فيها ٣٠٠ قنطار لزم لجرها قوة تساوي عشرة قناطير فاذا صعد بهِ في طريق مائلة اضطر الى رفعهِ فينفق في ذلك من القوة ما يساوي بالتقريب الخارج من قسمة ثقل الحمل على معدل الميل . فاذا بلغ ميل الطرق ١ الى ٣٠ كان ما ينفقهُ الحصان في رفع حملهِ يعدل ١ من ٣٠ من حملهِ تضاف الى ما يلزم لهُ من القوة لجر الثقل في السهل . ثم انهم خبَروا انحدار الحصان بحملهِ على انواع الطرق فوجدوا ان ميل الطرق التي تصلح لسير الحصان خببًا اذا انحدر فيها وهو يجر حملهُ يبلغ في الطريق المرصوفة بقطع من الصخر او البلاط ١ في ٦٠ . وفي الطرق التي رصت فيها الحجارة او الشقف على طريقة ماكادام ١ في ٣٠ الى ٤٠ . وفي الطرق الطرية الاعتيادية من حصى او تراب ١ في ٣٠ فقرروا ان افضل الطرق المائلة ما بلغ ميلها ١ في ٣٠ من الطرق المرصوصة على طريقة ماكادام فان الحصان يرقاها بحملهِ ولا تنحط قوتهُ . وهو يقوى على بذل ضعف قوتهِ الاعتيادية مدة قصيرة من الزمن ولا تنحط سرعتهُ انحطاطًا يذكر فيصح زيادة التحدير مسافات قصيرة . واذا انحدر الحمل فيها اقتصر الحصان على الشروع في تحريكهِ فينحدر بقوة ثقلهِ والسطح المائل انحدارًا معتدلاً فلا يبذل الحصان قوة في جرهِ او سندهِ . ويؤثر بعضهم ما يبلغ ميلهُ ١ في ٤٠ . ثم ان لنوع العجلات تأثيرًا في ما يقتضي جرها من القوة وما اوردناه مبني على عجلات النقل والعجلات الثقيلة كالامنيبوس وما شاكلها . اما الطرق المستوية الاستواء التام فاذا اصابها الامطار وقفت عليها المياه ولم تجرِ فلا بد للطريق من بعض التحدر واقل ما يطلب لها من الميل من ١ في ١٠٠ الى ١ في ١٥٠

❊ **عرض الطريق** ❊ يقتصرون في اكثر الطرق العمومية التي تصل بين بلدين على طريق تسير عليها المركبات (العربات) عرضها من ٦ الى ١٢ مترًا والى جانبيها قناتان تنصب اليها المياه . اما الطرق الجيدة في المدن وفي جوار المدن فالغالب فيها وفي الحديث المهم منها خصوصًا ان تسلك المركبات وسط الطريق والى جانب من طريق المركبات او الى كلا جانبيها سبيل يسلكهُ المشاة من السابلة وقد اطلقوا عليهِ اسم «رصيف» ثم جدارا الطريق اذا مست الحاجة اليها يلي كلاً منها قناة . او تنحدر المياه من طريق المركبات الى جانبيها حيث تلتقي بمياه الرصيفين فتنفذ الى قناة تحت الطريق اطلقوا عليها اسم «مصرف» ويختلف عرض طريق المركبات باختلاف اهميتها وما يختلف عليها من السابلة فمنها ما يبلغ عرضها ١٥ قدمًا فتصلح لمرور مركبتين معًا . وقد يبلغ عرضها ٣٠ او ٥٠ قدمًا فما فوق وذلك في الطرقات المهمة في المدن او

في جوارها · ويبلغ عرض الرصيف او الدكة من اربع الى عشر اقدام فيتصل الهواء واشعة الشمس في العريض منها الى طريق المركبات فيمتص رطوبتها ويُجمع اليهِ حنات الطريق وما يجتمع فيها من المواد · وجعلوا لعرض الطرق في المدن بالنسبة الى ارتفاع ما يكتنفها من الابنية معدلاً يضمن نفوذ اشعة الشمس اليها مراعاة للقواعد الصحية

اما سطح الطرق فمنهُ المستوي ومنهُ المحدب ومنهُ المقعر · وقد اكثر المهندسون من البحث في الافضل منها ولكل نوع من الانواع الثلاثة فريق يؤْثرهُ على النوعين الآخرين ويورد الادلة تعزيزًا لرأْيهِ · فما اوردوا من صفات الطرق ذات السطح المستوي ان العجلات تسلك منها سائر اجزائها لاستواء سطحها فلا تحفر فيها الاخاديد على مثل ما يقع اذا اقتصرت المركبات على جزء من عرض الطريق تسلكهُ وما قالوا في الطرقات المحدبة ان ميل سطحها المحدب يسهل سيلان المياه فلا تقيم فيها الرطوبة كما تقيم في النوعين الآخرين وان لها في تحديبها قوّة فلا تؤَثر فيها الاثقال اذا جُرّت عليها مثل تأْثيرها في النوعين الآخرين الى غير ذلك من الادلة والبراهين · اما الطرق المقعرة فاورد طلاَّبها لها من المزايا شيئًا كثيرًا انما يحول دونها من الصعوبات ما حمل الاكثرين على نبذها · ويؤْثر الاكثرون الآن الطرق المحدبة تحديبًا يضمن سيلان المياه ونضب الرطوبة منها اذ ان المياه اذا جرت على سطح الطريق مسافات طويلة فاتبعت في مجراها طولها دمرت المرصوصة منها والمرصوفة ايضًا الاَّ اذا بلغ الرصف من المتانة مبلغًا عظيمًا كالرصف اذا غمس في الجير المائي او الحمَّر ما يقوى على الثبات في مجاري المياه · وهم ينشئون من الطرق المحدبة اشكالاً مختلفة افضلها ما كان على شكل قوس دائرة يفوق تحدب وسطهِ تحدب جانبيهِ نوعًا · ويبلغ ارتفاع وسط الطريق عن جانبيها ١ من ٤٠ من عرضها وفي الطرق المتينة المتقنة ١ من ٦٠ الى ٧٥ ويكون معظم الارتفاع الى جانبي وسط الطريق فيجعلون سبعة اثمان الارتفاع في رُبعي عرض الطريق ما يلي وسطها الى الجانبين منها خمسة اثمان في نصف كل من الربعين المذكورين ما يلي الوسط · ويؤْثرون تحديب اساس الطريق او قاعدتها ثم تبسط عليها الحجارة او غيرها ما يرصف فيها طبقة متساوية العمق

ولا بد للطريق من جدارين يحفظان اجزاءها او جدار واحد ذلك اذا لم يكن لها ما تستند اليهِ من الجهة الواحدة او الجهتين من بناء او صخر او جبل او تراب وما شاكل ذلك ما سنذكر بعضهُ في كلامنا على تمهيد الارض للطرق الحديدية

ثم ان للاقنية او الاسراب في الطرق شأْنًا عظيمًا اذ تضمن نضب المياه عنها فلا تجتمع فيها فتعترض سالكيها وتتلفها ولا يبقى فيها من رطوبتها شيء كثير · فلا بد لذلك من قناة الى كل من جانبي الطريق ومن اسراب تتصل بها المياه من الجانب الواحد الى الآخر او من سرب او اكثر تحت الطريق تصل اليهِ المياه من اجزاء في سطحها مثقبة كالشبك · وفي الطرق المنحدرة كالطرق في الجبال التي تطوق الآكام اذ ترتقيها فتستمر على التحدر المسافات الطويلة يحفرون قناة الى احد جانبيها في الغالب ويبتنون اسرابًا تحت الطريق تصل من القناة الى الجانب الآخر وقد يقتصرون بغية الاقتصاد على رفع اجزاء من الطريق بمثابة العوارض متدانية بعضها من البعض الآخر فتستقبل المياه في مجراها على الطريق فتعترضها وتحوّلها عنها · فاذا بعدت المسافة بين هذه العوارض اجتمع عند كل منها مقدار وافر من الماء وتعاظمت قوة المياه في جريها وذلك ما يتلف الطريق · ويجعلون سطح قاعدة الطريق مرتفعًا عن قعر القناة لتسيل المياه منهُ اليها

﴿ قاعدة الطرق ورصفها ورصها ﴾ اذا اعتبرنا الغاية من رصف الطرق او رصها وانهُ يراد منها تسهيل سلوكها على المشاة والفرسان والعجلات في جميع الاوقات مهما تقلبت احوال الهواء والفلك ووقايتها من العوامل التي تؤثر فيها كمرور المركبات والخيل ومياه المطر فلا تتلفها رأينا انهُ لا بد لها ان تستجمع من الصفات ما يمنع ارتشاح المياه من سطحها الى قاعدتها فتتلفها ويضمن سيلان المياه عن سطحها وان تبلغ من المتانة ما يضمن ثباتها اذا مرَّت عليها العجلات الثقيلة باحمالها فتؤخذ لها لذلك المواد الصلبة ويمهد سطحها تمهيدًا يثبت فيهِ حافر الدابة فلا يتزلج

فلرصف الطرقات مواد كثيرة تختلف باختلاف البلاد وما فيها من الصخور ونوع الرصف او الرص · اما قاعدة الطريق فمنهم من يمهد ارضها ثم يرصفها ومنهم من يجعل لها اساسًا · فقد اشار تلفرد وهو من رؤوس المهندسين ببناء اساس للطرق التي يسلكها العجلات الثقيلة كالاساس الآتي: وهو ان تؤخذ الحجارة المسطحة وترصف صنوفًا على جنبها في قاعدة الطريق من الجانب الواحد الى الجانب الآخر وتجعل حافتها العريضة الى الاسفل ولا يزيد عرض الحافة العليا على اربعة قراريط فيسوى سطحها وتملأ الفرج بينها حصباء وكسرًا تُدس بالمطارق فيكون من الجميع سطح محدب ممهد ثابت الاجزاء عمقهُ ٤ قراريط على الاقل وقد يبلغ ٦ الى ٧ قراريط فاكثر ويجعل على مثل هذه القاعدة طبقة من كسارة الحجر ثخنها ٤ قراريط الى ٦ · وافضل انواع الحجر لقاعدة هذه الطرق الحجر الغرانيتي (الحبوبي) او البازلتي · ومنهم من جعل قاعدة الطريق من «الخرصان» (المحجرية) يصنعهُ من ملاط التراب الافرنجية (او السمنت) او الجير طبقة عمقها ٦ قراريط ومنهم من جعل في قاعدة الطريق الطفال المحروق او صغار الحصى او الرمل اذا كانت ارضها من الطفال فينفصل بذلك بينهُ وبين ما يرص في الطريق او يرصف فيها ·

ومن طرقات مصر القاهرة طرق جعلوا في اساسها قاعدة مؤلفة من طبقة من حجر المقطم الابيض قطعًا مربعة طول الجانب الواحد منها نحو ٣٥ سنتيمترًا يرصفونها الواحدة الى جانب الاخرى يليها طبقة من الرمل عمقها نحو ٥ سنتيمترات تجعل للطريق بعض المرونة يليها طبقة هي سطح الطريق اتبعوا فيها طريقة ماكادام المهندس · وكان ماكادام يؤثر القواعد اللينة المرنة فيفضلها على القواعد الصلبة واتصل الى بسط كسارة الحجر على الارض السبخة مباشرة دون ان يجعل تحتها شيئًا من الاساس · ويؤثر الاكثرون الآن الطرق التي لها قاعدة من الحجر الكبير او (الخرصان) المحجرية تخص منها ما جبل بانواع الجير المائي (المصيص) او التراب الافرنجية (السمنت) ولا بد منها للطرقات التي تزدحم العجلات الثقيلة فيها · اما سطح الطريق فقد اتبع الاكثرون في انشائهِ طريقة ماكادام المهندس · وهي ان يبسطوا على سطح الطريق طبقة من كسارة الحجارة يرصونها فيختارون لذلك من الحجارة الصلبة الخشنة ما لا تؤثر فيهِ عوامل الفلك تأثيرًا يذكر وقلما تجتمع هذه الصفات في حجر واحد · ومن افضل انواع الحجر للطرق التي تزدحم فيها المركبات الثقيلة الحجارة السليّة والبازلتية والاسوانية ومنها الحصى الكوارتسية والصوان الرملي · اما الحجر الجيري فيكتفون بالصلب منهُ للطرق التي يسلكها القليل من عجلات النقل وامثالها فتكون منهُ الطرق اللينة الوطيئة · وللحجارة الجيرية حسنات كالطين اذا تخلل الفُرَج بين شقف الحجارة تلاصقت الشقف وقويت فلم يعاجلها الفناء معاجلته ما كان اصلب منها من الحجر وليس لحناتهِ من الصفات مثل ما لحنات الحجر الجيري · واتخذوا في مصر القاهرة حجر البازلت الاسود من ابي زعبل للطرق التي تزدحم فيها العجلات

ولطرق الترامواي واول من استعملهُ الموسيو ريول مدير تنظيم مصر واتخذوا حجر حلوان او طوره الابيض الاشف وهو جيري لما سواها من الطرق اذا مهدوها ورصوا الحجارة فيها . وحجر ابي زعبل هذا صلب متين كثيف يزن المتر المكعب منهُ زهاء ٣٢٥٠ كيلوغرامًا فهو اكثف من الغرانيت . فتكسر الحجارة بالمطارق يكسرها العملة او تكسر بالآلات كسرًا مختلفة الاشكال ذات زوايا فتعلق بعضها بالبعض الآخر اذا رُصّت . اما حجمها فصنعوا لما يوطئون بهِ الطرق الجديدة حلقة قطرها قيراطان ونصف قيراط تمر فيها الشقفة الواحدة كيفما أُديرت . اما ما يتخذونهُ لترميم الطرق القديمة فيجعلون قطر حلقته بين قيراطين وقيراطين وربع قيراط فقط وجعلوا في مصر قطر الحلقة للحجارة البازلتية سنتيمترين فقط . فيبسطون من هذه الكسارة طبقة ارتفاعها ٤ الى ٥ قراريط فقط فاذا قصر هذا العمق عن مطلوبهم بسطوا على هذه الطبقة بعد الفراغ من رصها طبقة اخرى او اكثر الى ان يتم لهم الارتفاع المطلوب . فلا يبسطون من كسارة الحجر طبقة يزيد عمقها عما ذكر لئلاَّ يحت الرص منها جانبًا كبيرًا ويذهب بزوايا كثير من شقفها . فاذا تمَّ لهم بسط الحجارة نضحوها بالماء ورصوها . وافضل الآلات لرص الطرقات اساطين ثقيلة يسمونها « محادل » او « هرّاسات » وزن ما بلغ عرضهُ منها ٤ اقدام ٥ الى ٦ طنّات بحيث يصيب القدم الواحدة عرضًا من الطريق ضغط طن الى طن ونصف طن على الاقل . ويختارون قوّة البخار لجر الاساطين الكبيرة (الهراسات) حيث يتسنى لهم ذلك فيؤثرونها على الخيل والبغال اذ يقتضي ذلك منها عددًا وافرًا ولا تفي سرعتها بالمطلوب . ومن تعديلاتهم ان اسطوانة عرضها سبعة اقدام ووزنها ١٥ طنًّا يصيب القدم الواحد من ضغطها نحو طنان ترص (تهرس) في اليوم الواحد من ١٠٠٠ الى ٣٠٠٠ يرد مربع من الطرق الجديدة رصًّا وفيًّا .

وفي مصر محادل كبيرة سيأتي وصفها . فيجرون اسطوانة الرص (الهرّاس) على الكسارة مرارًا ثم يملأُون ما يبدو فيها من الحفر ويستأنفون الرص حتى تثبت الحجارة في مكانها فلا تحركها الاسطوانة . فيبسطون عليها طبقة من الحصباء او الرمل او حتات الطرق القديمة تبسط جافة وترص بالاسطوانة فتتخلل ما بين سطح الحجارة من الفُرَج وبعض ما بين الحجارة الواقعة تحت السطح ثم ينضحونها بالماء ويستأنفون رصها وقد يبسطون من هذه المواد الصغيرة اكثر من طبقة فيرصون كلاًّ منها . وجرى تلفرد على بسط طبقة من الحصباء ارتفاعها قيراط ونصف قيراط اما ماكادام فنبذ استخدام الحصباء وما شاكلها واقتصر على كسارة الحجارة . لكنهم وجدوا بعد الفحص ان بين كسارة الحجارة من الفرج ما يساوي حجمها حجم الكسارة وان الطريق اذا صلّبها الرص وما يسلكها من العجلات وغيرها تحتّت القسم الوافر من مادتها فيؤثرون وضع هذه المواد والحتات في الطريق عند انشائها فلا تكسر الاثقال الحجارة وتذهب بزواياها . ثم ان الاكثار من الحصباء او الرمل او الحتات مما يخفض ما تقتضيهِ من الرص لكنهُ يخفض ايضًا من متانة الطريق وصلابتها

وقد اجروا في رص الطرق على طريقة ماكادام تجارب شتى لعلهم يحسنونها من ذلك انهم بسطوا طبقة من كسارة الحجر فرصوها ثم بسطوا فوقها طبقة اخرى واراقوا عليها طينًا مائعًا من الجير او الترابة (السمنت) فلم يفِ ذلك بمطلوبهم . اما الطرق التي لا تقتضي من المتانة شيئًا كثيرًا ويبتغون لها النظافة التامة فجروا في انشائها من كسارة الحجر والطين او القير على طرق شتى . منها انهم يبسطون طبقة من شقف الحجارة فيرصونها الرص التام بالمحدلة (الهرّاس) ثم يريقون عليها مزيجًا من القطران الفحمي والقير (الزفت) وزيت الكريوزت ثم يبسطون عليها طبقة من الحجر شقفها اصغر من شقف الاولى ويرصونها كالطبقة

الاولى ثم يبسطون عليها حنات الحجر ويرصونهُ ايضًا . والغالب عندهم ان يخلطوا كسارة الحجر بمزيج القير المذكور ثم يبسطونهُ وقد يحمون الحجارة بالنار قبل المزج ويجعلون ارتفاع الطبقة الاولى من الحجارة نحو ٤ قراريط وحجم الحجر منها مما يمرُّ في حلقة قطرها قيراطان ونصف قيراط . ويجعلون ارتفاع الطبقة الثانية قيراطين وحجم حجرها اصغر من حجم حجر الطبقة الاولى فيرصون الطبقة الاولى الرص التام ثم يبسطون الثانية ويرصونها ايضًا فاذا تمَّ تصلبها بسطوا عليها طبقة رقيقة من الحصباء الصغيرة او حنات الحجر الغرانيتي ورصوهُ . ويؤْثرون لهذا النوع من انواع الحجارة الحجر الجيري الصلب . وتقوى هذه الطرق على الثبات عدة سنين اذا اعتدل مرور العجلات الثقيلة عليها وترميمها ليس بالامر العسير

قطع عرضي تظهر فيهِ طبقات الطرق الحديثة في مصر : فالحرف « ا » التربة . و « ب » الاساس . و « ج » طبقة كسارة الحجر الابيض . و « د » طبقة كسارة البازلت و « ك » بلاط مرصوف الى جانب جدار الرصيف و « ل » جدار الرصيف . و « م » الرصيف

اما في مدينة مصر فقد نهج الموسيو دبول مدير تنظيم مصر في انشاء الطرقات وترميم القديم منها منهجًا حسنًا اقتصر فيهِ على ما في البلاد من المواد نورده على سبيل المثال . فهو يجعل للطرق الجديدة اساسًا من الحجر المنحوت الابيض طول القطعة الواحدة منهُ ٣٥ سنتيمترًا وعرضها ٢٤ وثخنها ٢٠ يرصفها في قاعدة الطريق وقد مهدها وحدبها فجعل معدل التحديب بنسبة ١ الى ٧٥ من عرض الطريق ويبسط فوق الحجر من كسارة الحجر الابيض اللين من جبل المقطم او طرة قطر الحلقة التي تمر القطعة منهُ فيها ٥ الى ٦ سنتيمترات وثخن هذه الطبقة ١٥ سنتيمترًا فيرصها ويكون منها للطريق ما يطلب لها من المرونة ثم يبسط عليها طبقة عمقها ١٥ سنتيمترًا من كسارة البازلت بحجم الكسارة الطرية ويرصها ويبسط عليها طبقة ثلثاها من الرمل الابيض وثلثها من « النقارة » فيرصها ويبسط غيرها منها الى ان يمتلئ ما بين الحجارة من الفراغ وهو يواصل على نضحها بالماء اثناء العمل كلهِ . ولديهِ من معادل الرص (المرداسات) الثقيلة ما يبلغ وزن اثقلها مع الماء والفحم فيها ١٨ طنًا منها طنان من الماء والفحم وهي على اسطوانتين (طنبورين) تجري بقوة البخار ويقع معظم ثقلها على احدى الاسطوانتين فيصيبها منهُ ١٠ طنات وطول الاسطوانة متر واحد و ٤٠ سنتيمترًا وقطرها متر واحد و ٢٠ سنتيمترًا وللطريق رصيفان معدل ميلها نحو الطريق ٣ في ١٠٠ (اي ميلان سنتيمترين في المتر)

ولا بد لحفظ الطريق من التعويض عما يفنى من سطحها بفعل العوامل الطبيعية وما يصيبها من مرور المركبات وغيرها عليها واحتكاك الحجارة بعضها بالبعض الآخر وما شاكل ذلك من العوامل . ولا بد من الاستمرار على كنسها او كشطها لنزع ما يعلو سطحها من الحنات او غيره محافظة عليها . وقد قدَّر الفرنسويون ما يتحاتُّ من سطح الطريق بنحو نصف قيراط وقد يبلغ عندهم قيراطًا في الطرق التي يستمر فيها الازدحام وقدروا ما يلزم من المادة لترميم الطرق في السنة بما يساوي ١٠٠ يرد مكعب لكل ميل اذا مرَّ عليهِ في اليوم مائة حصان تجرُّ المركبات وقد اثبت مهندسو الانكليز هذا التعديل بالتجربة والمراقبة . هذا في الطرق الجيدة ويختلف معدل ما يتلف من سطح الطرق في السنة باختلاف انواعها ومتانتها . ويتم الترميم بطمر الحفر الناشئة وبسط طبقات رقيقة على سطح الطريق كل سنة وهي طريقة يعوضون فيها عما يتلف من الطريق كل سنة فيلزمها من المادة

في الغالب في السنة نحو خُمْس ما يكسو سطح الطريق كلهُ اذا بسط عليها او يصيب سائر اجزاء الطريق طبقة من الحجارة كل خمس او ست سنوات مرة · ومنهم من يؤْثر بسط طبقة ثخينة من الحجارة على الطريق كلها كل خمس او ست سنوات مرة · ويتوقف التمييز بين الطريقتين على نوع الطريق ومركزها وازدحام المركبات وغيرها فيها وما يتأتى عن ترميمها من وقوف اعمال الترميم في سبيل السابلة مدة العمل · وقد يضعون شيئًا من الحتات ونحوهِ للجمع بين الحجارة التي يرممون بها الطرق والغالب ان لا يضيفوا الى كسارة الحجر شيئًا اكتفاء بما يولدهُ مرور الاثقال وسائر العوامل في الطرق من المواد المذكورة

اما في مصر فلا بد لهم من ترميم الطرق الجديدة المتينة التي يستمر فيها الازدحام كل سنتين ترميماً خفيفًا · ونظن ان لجاري المياه تأثيرًا ذا شأن فيها اذ ليس لطرقات مصر اقنية او اسراب (مصارف) تجري فيها المياه فلا يتيسر لهم غسلها وازالة ما يعلوها من التراب والحتات والمياه من مطر او نضح (رش) وغير ذلك فتنقع بين اقدام السابلة والحوافر والعجل وبين سطح الطريق فتبريها بريًا · اما الكنس فلا يفي وحدهُ بالمطلوب · وقد جرى الموسيو ربول في ترميم الطرق الجديدة على احتفار طبقة من سطح الطريق ثخنها خمسة سنتيمترات ترّص ويبسط عليها طبقة من كسارة البازلت (من حجر ابي زعبل) ثخنها ٥ سنتيمترات ترص ايضًا وتقتضي من النفقة ٤ غروش لكل متر مربع · اما ترميم الشوارع القديمة اي ما رُص منها قديمًا فعبارة عن تجديدها اذ لا تفي صلابتها بالمطلوب فيحتفرون الكسارة القديمة ويستبدلونها بطبقة من كسارة حجر ابي زعبل البازلتي ثخنها ١٥ سنتيمترًا يرصونها ويجعلون عليها من الرمل وما يمزج بهِ مثل الطرقات الجديدة · ثم يجرون على ترميمها مرة كل سنتين على نمط الطرق الجديدة

ولرصف الطريق طرق شتى اوردنا بعض ما جرى المتقدمون عليهِ من انواع الرصف في عرض كلامنا عن تاريخ الطرق ثم اوردنا طريقة ما كادام قبيل هذا وسنأتي الآن على اهم انواع الرصف في ايامنا فمنها

التبليط او رصف النحيت من الحجارة في الطريق ويختلف نوع الحجر الذي يتخذونهُ لهذه الغاية باختلاف البلاد وانواع صخورها فيختارون الحجارة الصلبة المتينة كالحجارة الغرانيتية الصلبة نوعًا حتى اذا برى ما يمر عليها سطحها لم تصقل فتتزلج الحيوانات عليها فيجعلون طول القطعة ١٢ قيراطًا وعرضها ٤ قراريط وارتفاعها ٦ الى ٨ قراريط ترصف على جانبها وهي تفضل القطع الكبيرة من الحجر ذات السطح المتسع التي لا يلبث ما يمرُّ عليها ان ينحت سطحها فيصقلهُ ويتعذر على الخيل وما شاكلها المسير عليهِ اذ تزلق اذا وقعت حوافرها عليهِ وقد تتقلقل اذا وقع على احد اطرافها ثقل ثقيل خلافًا لما بدا منهُ سطح صغير وقد جعل بعضهم ارتفاع الحجر ٩ قراريط وعرضهُ ٣ قراريط ورصف الحجارة على طبقة من الحجرية او الخرصان عمقها قدم · انما يقتصر على طبقة منها وعمقها ٦ قراريط فقط اذا عُني بصنعها وتركيبها من الترابة الافرنجية الجيدة (السمنت) والرمل والحصباء وما اشبه من المواد المستعملة فيها والماء القليل فتتوى على الثبات مها وقع عليها من الاثقال واذا اضطروا الى نقب الطريق لمد الانابيب او اصلاحها او لغاية اخرى قطعوا من الحجرية قطعًا ثم ارجعوها وملطوها حيث كانت · ولا يصح رصف البلاط الا بعد بسط الحجرية بنحو اسبوع · ومن الطرق ما يبسطون في قاعدتهِ طبقة من كسارة الحجر يهدونها ويرصونها الرص الكافي ويريقون عليها مزيجًا حارًا من قطران الفحم والقير والكريوزوت ثم يبسطون عليهِ طبقة رقيقة من كسارة الحجر الصغير فيرصونها بالمحدلة (الهراس) ·

ثم انهم يجعلون بين التجرية والبلاط طبقة رقيقة من الرمل ومنهم من يلحم بين البلاط وطبقة التجرية بطبقة من التجرية ثانية جبلت بالترابة الافرنجية (السمنت) يمدها فوق الحجرية الاصلية · وترصف الحجارة صفوفًا طولية من الجانب الواحد الى الآخر من الطريق عرضًا وعند ملتقى الطرق ترصف صفوفًا تنبعث من نقطة في وسط الصف الاوسط في اضيق الطريقين الملتقيين · وفي الطرق المنحدرة تلقى الحجارة منحنية على قاعدتها بعض الانحناء فيظهر من حروفها ما تعلق به الحوافر فلا تنزلج اذا وقعت عليها ومنهم من يجعل في الفرج بين الحجارة صفائح من الحجر الاسود لنفس هذه الغاية اما مجاري المياه فيرصف لها من الحجارة صفان موازيان لجدار الطريق وقد يرصف اكثر من صفين · اما تحدب الطريق عرضًا فيجعلونه نحو جزء من ستين جزءًا من عرضها كما مرّ وقد يكتفون باقل من ذلك من التحديب ويجعلون معظمه عند وسط الطريق ايضًا · ولا بد من ان تلاحم الحجارة بعضها بالبعض الآخر فيجعل في الفرج بينها ما يحكم سدها فلا تتخللها المياه الى القاعدة تحتها خصوصًا اذا لم يكن للطريق قاعدة متينة شديدة · فما يلاحمون به مزيج مائع من الماء والكلس والترابة (السمنت) يريقونه على الحجارة بعد رصفها فيملأ ما بينها من الفرج فيصلح للملاحمة بين الحجارة المرصوفة على اساس متين صلب كالحجرية المتينة (الخرصان) مثلاً اذ يخلخله ارتجاج الارض تحت الاثقال فتتخلله المياه الى القاعدة وقد يلاحمون بالصغير من الحصباء يملأون منه الفرج ويدكونه فيها · فاذا امتلأت اخذوا مزيجًا من قطران الفحم والقير وزيت الكريوزوت فيغلونه ويريقونه على سطح الحجارة فيتخلل الحصباء بين الفرج ويملأها · ثم يبسطون عليه شيئًا من الحصباء ايضًا وهو لحام لا يخرقه الماء وفيه شيء من المرونة انما يخشون عليه من الحرارة اذ تسيله فيعلق باقدام السابلة · وقد جروا في الاسكندرية على تبليط الشوارع فيستوردون البلاط من ايطاليا فلا تلبث ان يصقلها ما يقع عليها من الاقدام والحوافر والعجل فيضطرون الى حفرها

﴿ الاسفلت ﴾ او الحمّر يصنعون منه للطرق او ارصفة الطرق طبقة هي عبارة عن كسارة الحجر او الحصباء او الرمل ممزوجة بالحمر وقد صرفوا عنايتهم اليه توصلاً الى استخدامه في الطرق لسهولة تنظيفه ومتانته ومرونته وسهولة ترميمه الى غير ذلك من محاسن الصفات · الا انه قد يكون زلقًا حال وقوع الماء عليه فيبدأ فيه الترطب فاذا تم ترطبه لم يكن زلقًا · وقيل انما ينشأ ذلك عما يتراكم عليه من الاقذار فلا يكون زلقًا اذا اخذ فيه الترطب وكان بالغًا من النظافة مبلغ النهاية · فوقف في سبيل استخدامه بادئ الامر ما فيه من الاجزاء الطيارة اذ تتطاير منه بعد مده في الطريق فلا تلبث طبقته ان تتفتت ثم اذا اصابها حرّ الصيف ليّنها فأمست كالعجين · وقد سبق الفرنسويون غيرهم في استخدامه اذ تيسر لهم ذلك وهم يصنعون منه طبقة جيدة للطرق باحماء الحمر الى ٢٥٠° او ٣٠٠° فتتطاير منه سائر الاجزاء الطيارة فيراق على طبقة من الحصباء الثخينة او كسارة الحجر لكنهم يؤثرون لرصف الطرقات ضربًا من الحجر الجيري فيه حمر وجدوه في « فال دي ترافرس » في سويسرا وفي « سيسل » ويستوردونه من نوشاتل ومقدار الحمر في النوع الاول ١٠ الى ١٢ في المئة وفي الثاني ٦ الى ٨ في المئة والباقي حجر جيري فاذا زاد مقدار الحمر في الحجر عما في النوع الاول كان يخشى تلينه اذا اصابه حرّ الصيف واذا قل عما في الثاني كانت قوة التلاصق فيه ضعيفة فلا يصلح للطرق · وحجر سيسل يتفتت اذا كسر كالحجر الجيري ولكسره صوت رنّان فاذا احمي الى الدرجة ١٦٠ اخذ فيه التفتت واذا بلغ الدرجة ٢١٢ تفتت التفتت التام ومعدل

ثقلهِ النوعي ٢٫٣٢ · ولا بد للحمر في الطرقات من اساس متين وافضل ما يستخدمون لهُ الحجرية (الخرصان) فاذا مهدت الطريق ورصت بالمطارق (المندالات) او المحادل الرصّ التام يبسط عليها طبقة من الحجرية ارتفاعها ٤ الى ٨ قراريط فاكثر وفقًا لنوع الارض ومتانتها وتصنع الحجرية لذلك من مزيج من الحصباء اوكسارة الحجر الصغيرة والجير المائي الجيد والرمل ولا يبسط عليها الحمَّر الاَّ اذا تمَّ جفافها لئلاَّ يتبخر ما بقي فيها من الرطوبة فيتلفهُ · ومنهم من يجعل على الحجرية طبقة من الرمل ثم يمد الحمّر عليها · ويحضرون الحمر بان يكسروا حجر سيسل اوفال دي ترافرس (ويسمونهُ حجر نوشاتل ايضًا) ثم يجرونهُ بين اسطوانات ذات اسنان متينة بغية سحقهِ ثم بين اسطوانات صقيلة ثم يحمونهُ الى الدرجة ١٦٠ او ما فوقها في طواجن قليلة الغور يصنعونها من صفائح الحديد او في اساطين تدور ثم يرفعون الحرارة الى الدرجة ٢٥٠ او ٣٠٠ ويلزم لذلك نحو ساعة ونصف ساعة من الزمن فيمدون من هذا المسحوق قبل انخفاض حرارتهِ عن الدرجة ١٥٠ او ٢٠٠ طبقة ثخنها من قيراطين الى ٢½ فاذا طرقت وبردت كان عمقها من ١½ الى قيراطين · ويختلف عمق الطبقة التي تمدّ باختلاف عمق الطبقة المطلوبة فالغالب فيها ان يذهب الجفاف والرص بزهاء الخُمْسين من عمقها · ويرص الحمر في الغالب بمطارق من الحديد محماة (مندالات) ثم يبسط عليهِ طبقة من المسحوق الجاف المنخول لتسوية سطحهِ ويجرى عليهِ صفيحة من الحديد تحمى الى درجة الاحمرار · ومنهم من يجدلهُ بمحادل (هراسات) يختلف وزنها من ٥٠٠ ليبرا الى طن ونصف طن · وتصلح الطريق لسلوك انواع المركبات باسرها اذا مرَّ على عملها نحو ساعة او ساعة ونصف ساعة من الزمن · وقد استعاض بعضهم عن حجر نوشاتل المذكور بمزيج من ٢٠ جزءا من الحمر و ٨٠ جزءا من الرمل الجيري او مسحوق الحجر الجيري ما لا يقل مقدار ما فيهِ من كربونات الكلس عن ٣٠ في المئة

ومن انواع الحجر الجيري الاسفلتي ما فيهِ من ٣ الى ١٥ في المئة من الحمر فيكسرون منهُ كسارة او يسحقونهُ ويضيفون منهُ الى الحمر الحار في مراجل من الحديد مقداراً يختلف باختلاف ما في الحجر الاسفلتي من الحمر وهو في الغالب جزءُ من الحمر «بالكيل» الى ٧ او ٨ اجزاء من الحجر الاسفلتي ويضاف الحجر الى الحمر السائل بالتدريج ويمزج المزج التام · ومنهم من يضيف الى ذلك جزءا من ٢٥ جزءا من حجمهِ من زيت الراتينج و ⅖ حجمهِ من الرمل فيكون منهُ ملاط يضيفون الى الكيل الواحد منهُ ٩ اكيال من كسارة الحجر فيصنعون منهُ ضربًا من الحجرية (خرصان) الاسفلتية يبسطونها على سطح الطريق · اما ترميم الطرق الاسفلتية فمن طرقهم فيهِ ان يصهر جزءٌ من الحمر في ٣ اجزاء من القير او زيت الراتينج يبسط منهُ ١٠ اواقي (٨٠ درهمًا) على اليرد المربع من الطريق ويذر عليها من مسحوق الحجر الاسفلتي نحو ليبرتين ثم يذر عليهِ الرمل ويكنس عنهُ ما لم يلتصق بهِ من الرمل · ومعدل ما ينحاتّ من سطح الطرق الاسفلتية الجيدة نحو ¼ من القيراط في السنة اذا استمر عليها ازدحام العربات الثقيلة · ثم انهم صنعوا من الاسفلت قطعًا يسمونها «طوب الاسفلت» طول الطوبة ٣٠ سنتيمترًا وعرضها ١٠ وثخنها ٥ سنتيمترات وهي تصنع بالضغط فيصيب السنتيمتر منها من الضغط نحو ٧٠٠ كيلوغرام · وطريقتهم في رصفها ان يحتفروا من الطريق طبقة يطرقون اسفلها ويبسطون عليها طبقة عمقها ١٥ سنتيمترًا من الحجرية (الخرصان) يصنعونها في الغالب من كيل واحد من الجير وكيلين من مسحوق الطوب الاحمر (الحمرة) وكيل واحد من التراب و ٣ اكيال من كسارة الحجر القديمة

الموجودة في الطريق. فيطلونها بطبقة رقيقة من الملاط (المونة) فاذا جفت رصفوا عليها طوب الاسفلت يغمسونهٔ في الحمر الحار السائل · اما ما بين الطوبات من الفُرَج فيسدها ما يتخللها من حتات الطريق والغبار على ممر الايام فاذا اصابتها حرارة الشمس لزقت بقطع الطوب وجمعت بينها فتبلغ نفقة المتر المربع منهٔ في مصر ٧٠ غرشاً و يقتضي لصيانتهِ من النفقة في السنة ٥ الى ١٠ مليات وتستقيم الطريق اذا رصفت بطوب الحمر زهاء ٣٠ سنة يحت منها نصف ثخنها فتصلح بعد ذلك لرصف الارصفة · انما لا بد لرصف طوب الحمر من الغسل صيانة لهٔ فاذا تجمع عليهِ الحتات براه واذا ترطب نوعاً زلقت عليهِ الحوافر · وقد رصفت مصلحة التنظيم في مصر طوب الاسفلت المذكور في شارع الموسكي منذ زهاء ثمان سنوات ولا تزال على احسن حال

(**الخشب**) مما رصفوه في الطرق قطع الخشب انما لا تلبث ان تمسي زلقة يزلُّ عليها السابلة خصوصاً اذا اصابها الماء فرطبها · وهي سريعة الفناء وتحتفظ من الرطوبة وما يصيبها من الاقذار باجزاء · تنبعث منها غازات تنسد الهواء احياناً · وقد جروا على قطعها قطعاً مسدسة السطوح يرصفونها في الطريق · ومن انواع الرصف التي جروا عليها ان يجعل اساس الطريق الواحاً من الخشب الصلب كالسنديان مثلاً تُبْسَط على الارض ثم ترصف فوقها قطع من خشب السنديان ايضاً او الكسننا او غيره طول القطعة ٤ الى ٦ قراريط ومثل ذلك عرضها وثخنها قيراطان الى ٣ قراريط ويجعل سطحها المحبب الى الاعلى ويجعل بين هذه القطع الواح من الخشب تلقى على جنبها على موازاة خط الطريق طولاً ويخفض جنبها الاعلى عن سطح القطع بعض الانخفاض ويجعل في ما ينشأ من ذلك من الفُرَج حصباء ويراق على سطح الخشب والحصباء الحمَّر السائل الحار ومنهم من يغمس قطع الخشب في الحمَّر قبل رصفها او يستعيض عما بينها من الالواح بشطب حوافيها الحادة فيجعل ذلك بينها اخاديد لمنع الزلق عليها · ومنهم من يطلي الخشب طلاء يقيهِ من الفساد ويغليهِ في الاسفلت الى ان يمتص منهٔ ما يقوى على امتصاصهِ او يعالجهٔ بالكريوزوت كما سيأتي في الكلام عن عوارض « فلنكات » الطرق الحديدية او غير ذلك مما يحفظهٔ مما اوردناه في مقالة خشب في (مجلد ٧ : ٢٩٣) ويجعل قاعدة الطريق تحت الخشب من الحجرية فيجعل من الجيد من انواعها طبقة ثخنها ٦ قراريط فاكثر · ومنهم من قطع من اغصان الشجر الثخينة قطعاً غمسها بملاط من الحمَّر وملأ ما يتخللها من الفُرَج بمزيج من الحصى والرمل والحمَّر الى غير ذلك من انواع الرصف بالخشب او بسط الواح الخشب الثخينة في الطرق مما يستصوبون استخدامهٔ · فيكثرون منهٔ في الاقاليم التي تكثر فيها الغابات والاخشاب مما اتصلوا الى استعماره حديثاً

❊ **الرصيف** ❊ قلنا انهم اطلقوا اسم رصيف على سبيل يسلكهٔ المشاة الى جانب او كل من جانبي طريق المركبات · وقد جروا على رفع سطحهِ عن سطح الطريق وامالتهِ نحو الطريق تسهيلاً لسيلان المياه ويفصلون بينهما بجدار من الحجر او البلاط اقل مايطلب لهٔ من الارتفاع ٩ قراريط ومن العرض ٤ قراريط ويرصفون في ما يليهِ من الطريق بلاطاً · وهم اما ان يجعلوا فيهِ الحصباء يرصونها او يرصفون فيهِ قطع الآجر او البلاط او يرصفون فيهِ الاسفلت المضغوط قطعاً كما مرَّ فلا يطلب لها من الثخن والمتانة مثل ما يطلب للقطع التي يرصفونها في طريق المركبات · او يمدون فيهِ طبقة او طبقات من الحجرية (الخرصان) يجعلون فيها الصغير من الحصباء او الجريش من حجر الغرانيت او ما شاكل ذلك يزجونها بالترابة الافرنجية (السمنت) ومنهم من يصنع منها قطعاً كالحجر فيجعلها في قوالب فاذا جفت اشبهها من سليكات

 طريق حديدية

الصودا . ومنهم من يبسط طبقة من الاسفلت الذي وصفناه وعمقها ¾ القيراط الى القيراط وقد يجعلونها على طبقة من « الخرصان » عمقها نحو ٤ قراريط و يستحسنون تجزئة الخرصان او الاسفلت فيمدونهُ قطعًا لا يتجاوز عرض الواحدة يردين لئلاَّ يتشقق ومنهم من يمدهُ ثم يقطعهُ قطعًا الى غير ذلك من انواع الرصف مما يضمن نظافة الرصيف و يقوى على احتمال وقع الاقدام

ثم ان للطرق نظامًا في دستور الدولة العثمانية اوردناه بتفصيلهِ في (المجلد ١ : ٧٤٩)

﴿ طريق حديدية ﴾

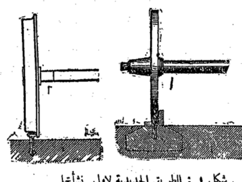
Chemin de fer, Railway

الطريق الحديدية هي طريق يبسطون فيها خطوطًا من الحديد خطاً او اكثر يثبتونها في قواعد يعرفونها باسم « الكراسي » ويجري عليها العجل ذو الطنف (الافريز) . فيعبرون بلفظة « خط » عن قضيبين متوازيين هما سبيل تجري عليها المركبات . وهي آخر ما بلغوهُ حتى يومنا هذا من التحسين في الطرق فجمعوا فيها بين سهولة النقل وسرعتهِ . فان معظم ما يحمل الحصان الواحد اذا سار من ٩ الى ١٠ ساعات في اليوم الواحد سيرًا معتدلاً لا يضعفهُ يكاد لا يبلغ المائة كيلوغرام ينقلها مسافة معلومة . فاذا جرَّ الحصان نفسهُ عجلة على طريق مرصوصة بالحجارة الرص الجيد بلغ ما ينقلهُ مسافة مثل تلك المسافة عشرة اضعاف ما ينقلهُ على ظهرهِ . واذا جرَّ العجلة على طريق حديدية معتدلة في التحدُّر وفي استدارة ما انعطف من اجزائها (المنحنيات) بلغ ما ينقلهُ مئة ضعف ما ينقل على ظهرهِ فعلى ذلك يلزم لما ينقل على الظهر من القوة ما يساوي مائة ضعف ما يلزم منها لما ينقل في الطرق الحديدية اذا استوت المسافة وحجم المنقول ووزنهُ . لذلك تدرج الانسان في الوسائل التي اتخذها للانتقال بنفسهِ وسائر حاجياتهِ بتدرجهِ في الحضارة من النقل على ظهر الحيوان الى المركبات ثم الى الطرق الحديدية فاستخدم لجرّها الحيوان ثم البخار والكهربائية وغيرها . وتوصل بها الى استخدام قوة البخار لتسيير العجلات الثقيلة وقطع المسافات البعيدة بالغًا في سرعة السير مبلغًا عظيمًا فان الآلات البخارية اذا جرَّت العجلات على الطرق المرصوصة دون اسلاك الحديد كان مقدار ما تجرُّ لا يذكر في جنب وزنها . وهي تفضل النقل في المياه من حيث السرعة فقط اذ ان الحصان الذي يجرُّ ١٠ آلاف كيلوغرام على طريق حديدية يجر ٤٠ الفًا في الماء اذا استوت السرعة وكانت خفيفة فاذا عظمت السرعة كان السبق للطرق الحديدية اذ ان مقاومة المياه تزداد بتعاظم السرعة زيادة عظيمة لا تضاهيها مقاومة الطريق الحديدية وزيادتها بتعاظم السرعة . لكنهُ يلزم لانشاء الطرق الحديدية من النفقات الباهظة ما يمنع من انشائها في بعض الاماكن اذ لا تفي بالنفقة اللازمة . ويؤثرون عليها في بعض الانحاء الجبلية النقل على ظهر الحيوانات في طرق يكاد لا يصح ان يطلق عليها اسم طرق وانما يكون ذلك في البلاد التي تقصر ثروتها عن انشاء الطرق فيها وتقصر تجارتها عن القيام بها وبنفقاتها . فلا بد قبل انشاء الطرق الحديدية في مكان من احصاء ما ينتقل عليها من كل نوع والنظر في ما اذا كان ما يتوقعون لها من الواردات يفي بنفقاتها . ولا يقفون عند هذا الحد فقد تبين ان مثل هذه الاحصاآت لا يفي بالمطلوب من دقة التعديل . فجروا على ملاحظة كل البلاد التي تمرُّ الطريق فيها مما تتناول الطريق منقولاتها فيرون في مصادر الثروة فيها بانواعها من معادن وزراعات وصناعات وينظرون في ثروتها وعدد سكانها وواردانهم وما يتوقعون من تأثير الطريق الحديدية اذا انشئت في عوائدهم وما يتوقعون لها من الزيادة على اثر انشاء

الطريق فيها وما يترتب عليها من الاعمال الجديدة . ثم ينظرون في نوع الطريق التي تصلح للبلاد وتنطبق على حالتها فان من البلاد ما تتطلّب منقولاتها طريقًا حديدية ذات سبيلين متواز بين ما اصطلحوا على تسميتهِ بما معناه « ذات السبيل المزدوج او خطوطًا مزدوجة » يجعلون قضبانها الحديدية من الصلب ويبالغون في تمهيد الارض وتسطيح تحدرها وتقويمها ما امكن اذا انعطفت ويجعلون فيها جسورة الحديد او يخترقون اسرابًا في الجبال ويبتنون لها محطات من الحديد او الفولاذ او الحجر او الآجر ويختارون لها افضل المركبات والآلات البخارية فقد تبلغ نفقة الميل الواحد من الطريق ٢٠٠٠٠ جنيه . ومنها ما يبالغون في الاقتصاد من نفقة انشائها فيجعلون فيها سبيلاً واحدًا و يقتصرون في تمهيدها وبسط ما يعترضهم من التحدر فيها على ما لا بد منهُ ويتخذون لها جسورة من الخشب الى غير ذلك من انواع الاقتصاد من اختيار السبيل الضيق كالطرق الحديدية الزراعية في مصر وما اشبه . ثم ينظرون في احراز راس المال اللازم لانشاء الطريق والقيام بها فيعقدون لها الشركات وكل ذلك مما لا يقيده قيد او ينطبق على قانون معلوم . وهم الآن يبذلون جهدهم في التوفيق بين نوع الطريق التي ينشؤونها وثروة البلاد التي ينشؤونها فيها . او هم يقتصرون على طريق يقوم بنفقتها اهل البلاد الذين ينالهم نفعها وبعبارة اخرى يبتاعون اسهم (حصص) شركتها او يقرضونها المال اللازم اعتمادًا على سنداتها . ولا يتسنى ذلك للشارعين في العمل احيانًا لفقر البلاد او ضعف سكانها ولا يرضون بهِ احيانًا اخرى استئثارًا بما يتوقعون للطريق من الارباح فيستأثر اصحاب الثروة باسهمها . ووقوع كلا الحالين الاخيرين كثير في الشرق

❋ **تاريخها** ❋ لما رأى الانسان ان اسهل ما لديهِ من وسائل النقل والانتقال برًّا انما هو ما سار بهِ على عجل (دواليب) شرع في تسهيل السبل دون تسييرها فمهد الطرق وصلبها كما مرَّ لنا في مقالة طريق ثم اتصل الى تسييرها على الخشب بان جعل منهُ في الطريق خطين متواز بين يقع العجل عليهما فسيَّر عليهما مركبات (عربات) لكل منها اربع عجلات تجرها الخيل . واول ما كان ذلك سنة ١٦٧٢ م . و ١٠٨٢ هـ . في طريق انشأها « بومون » في مناجم الفحم في جوار نيوكاسل ابن تين واول طريق وضعت فيها قضبان الحديد طريق في هويتهافن في انكلترا سنة ١٧٣٨ . وفي سنة ١٧٨٦ أُنشئت اقدم الطرق الحديدية المهمة وذلك في معامل الحديد في كولبروك ديل فصنعوا قضبانها الحديدية من حديد الصب طول الواحد منها خمسة اقدام وعرضهُ ٤ قراريط وثخنهُ $1\frac{3}{4}$ القيراط وجعلوا فيها ثقوبًا فأدخلوا فيها المسامير لتسميرها بقاعدة من الخشب ملقاة في الارض وجعلوا لهذه القضبان حرفًا بارزًا من الخارج على شكل طنف (افريز) فيمنع العجل من الخروج عن الخط كما ترى في الرسم . فشاع انشاء مثل هذه الطريق في المناجم يصنعون قضبانها من حديد الصب واطلقوا عليها اسم « ترامواي » وقد نقلهُ الشرقيون عنهم بلفظهِ وجروا في بنائها على النمط الآتي : كانوا يمهدون الطريق ويبسطونها ما امكن ثم يجعلون فيها عوارض من الخشب سموها روابط او كراسي طول الواحدة نحو ٦ اقدام وعرضها من ٦ الى ٨ قراريط وثخنها من ٤ الى ٥ قراريط يلقونها في الطريق معارضة لطولها وبين العارضتين قدمان او ٣ اقدام ويجعلون فوقها الى جانبيها خطين من الخشب قطعًا مختلفة في الطول وعرضها ٦ الى ٧ قراريط وثخنها ٥ قراريط يسمرونها بالعوارض يجعلونها متواز بين بينهما ٤ اقدام ثم يسمرون بها القضبان الحديدية ويملأون ما بين الخشب من الطريق حصباء ورمادًا وسقط فحم ويمهدون سطحها فتسير فيها

الخيول . ثم انصرفوا الى تحسين القضبان الحديدية من حيث شكلها ونوع حديدها وطريقة وضعها واثباتها في مراكزها والى استخدام قوة البخار وتحسين الآلة البخارية التي تجر العربات (المركبات) وقد اطلق عليها المصريون واكثر المتكلمين بالعربية اسم « وابور » من اسم البخار عند الافرنج وهو يطلق في مصر على كل الآلات التي يحركها البخار سواء استخدمت في الطريق الحديدية او غيرها ويمتاز النوع الواحد



شكل ١ : الطريق الحديدية لاول نشأتها
« ٢ : القضبان المسطحة والعجل ذو الطنف

عن الآخر بالقرينة او بما يضاف اليه . ففي سنة ١٧٨٩ اتخذوا من القضبان الحديدية ما لا حافة بارزة له في اعلاه تحفظ العجل على القضيب بل جعلوه مسطحًا املس وجعلوا الحافة البارزة « طنفًا او افريزًا » في اطار (محيط) العجل فتعلق بسطح القضيب . وفي سنة ١٨٠١ استخدموا في احدى طرقهم قضبانًا سطحها محدب الى الجانبين وجعلوا اطار العجل مقعرًا يقع تقعيره على تحديب القضيب فازداد بذلك سطح ما يحتك من العجل بالقضيب زيادة حظرت عليهم استعمالها فصنعوا القضبان المستوية السطح وجعلوا سطح اطار العجل مسطحًا ذا حرف بارز (طنف او افريز) يمنع خروجه عن القضيب كما مرّ . فأقبل اصحاب المناجم في انكلترا على استعمالها واقتصروا على استخدام حديد الصب يصنعون منه القضبان قطعًا اطولها من ٤ الى ٥ اقدام فقط حتى سنة ١٨٠٨ فاستخدموا اثناءها حديد

التطريق لكنهم لم يتصلوا الى صنع الآلات الوافية بصنع القضبان منه حتى سنة ١٨٢٠ م و١٢٣٥ هـ . فتيسرت لهم بذلك الزيادة في طول القضبان الحديدية حتى بلغ طول القطعة منها في ايامنا ٣٠ قدمًا او اكثر من ذلك عند الاقتضاء . فحسنوا الآلات لصنع القضبان من حديد التطريق وصنعوا منها الاشكال الجديدة ما اضطرهم اليه استخدام الآلات البخارية بدلاً من الخيل لجر المركبات

واول من اشار باستخدام « المركبات » البخارية وتّ وذلك سنة ١٧٥٩ واخترع مركبة سنة ١٧٨٤ وكان اوليفرايفنس من فيلادلفيا قد اخترع مركبة بخارية سنة ١٧٨٢ . وفي سنة ١٨٠٢ اخترع تريفيثيك وفيفيان مركبة بخارية (وابورًا) بخارها مضغوط لانحصاره فصنع مركبة منها سنة ١٨٠٤ لطاريق مرثير يتدفيل الحديدية في جنوبي غاليا فكانت اذا ثقل حملها زلقت عجلاتها في مركزها على الخطوط ولم تجرِ فكان من ذلك عقبة في سبيلها انصرفوا الى التغلب عليها فالقوا الى جانب الاسلاك خطًا ذا اسنان تعلق فيها اسنان عجلة (ترس) في المركبة البخارية فوقف الاحتكاك في سبيلهم ايضًا وكان ذلك سنة ١٨١١ في منجم في جوار ليدس وامتحنوا في السنة التالية مركبة بخارية ذات ٨ عجلات لعلها تمنع التزلج الى غير ذلك من الطرق كالاذرع البارزة التي جعلوها في مؤخر « الوابور » تعمل عمل ارجل الخيل في الارض . وفي سنة ١٨١٤ صنع جورج ستيفنسون اول وابوراته فسار بسرعة ستة اميال في الساعة وصنع المهندس الفرنسوي سيغين سنة ١٨٢٦ « وابورات » جعل في مراجلها انابيب صغيرة تصل بين الموقد او بيت النار والمدخنة فازدادت قوة التبخير فيها . وسنة ١٨٢٩ صنع ستيفنسون آلته التي سماها (روكت) وكان وزنها ٤ طنات و٥ قناطير فسيرها بسرعة ٢٩ ثم ٣٥ ميلاً في الساعة وقد اوردنا تفصيل ذلك

في ترجمتهِ (مجلد ٩ : ٤٢٤) وما زالوا يحسنون في « وابورات » الطرق الحديدية فصنعوا منها الاشكال العديدة من قوي وسريع وضخم كبير ثقيل وصغير خفيف وبلغوا من السرعة مبلغًا عظيمًا نحوًا من ١٢٠ ميلاً في الساعة (اطلب مركبة بخارية) ثم انصلوا الى استخدام الكهربائية والهواء المضغوط في تسيير العجلات كما سيأتي في محلهِ

واول ما انشئَ من الطرق الحديدية لنقل « الركاب » طريق ستوكتون ودرلنغتون انشأَها ادورد بيز وجورج ستيفنسون وافتتحاها في ٢٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٥م (سنة ١٢٣٩ه) · وانشئت طريق منشستر وليفربول سنة ١٨٢٩ فاستخدموا فيها الآلات السريعة التي اخترعها مارك سيغين الفرنسوي · فاتجهت انظار الناس الى الطرق الحديدية ومنافعها وما لبثوا ان اقدموا على انشائها فبلغ طول الطرق الحديدية في آخر سنة ١٨٩٦ م (١٣١٤ ه) في اسبانيا ١٢,٢٨٣ كيلومترًا وفي اسوج ٩,٨٩٥ والمانيا ٤٦,٤١٣ وانكلترا ٣٤,٣٢١ وايطاليا ١٥,٠٧٩ والبرتوغال ٢,٣٤٠ والبلجيك ٥,٧٧٧ والدانمرك ٢,٣٦٧ وروسيا ٣٨,٦١٢ ورومانيا ٢,٨٧٩ والسرب ٥٤٠ وسويسرا ٣,٥٦٣ وفرنسا ٤٠,٩٥١ ونروج ١,٩٣٨ والنمسا والمجر ٣٢,١٨٠ وهولاندة ولكسمبرغ ٣,١٢٩ واليونان ٩٥٣

وفي سنة ١٨٦٥م و١٢٨٢ه · رأَت الدولة العثمانية انشاء الطرق الحديدية على نفقتها فتمَّ لها انشاء ٤٦ ميلاً انكليزيًّا منها سيرت عليها القطارات في آخر السنة المذكورة · وبلغ طول ما انشأَت منها في آخر سنة ١٨٦٩ مائة وثلاثة عشر ميلاً وبلغ في آخر حزيران يونيو سنة ١٨٧٣ (جمادى الاخرى سنة ١٢٨٩) ٥٦٣ ميلاً وفي اول سنة ١٨٧٧ (١٢٩٣ ه ·) ١١٣٧ ميلاً منها ٩٦٥ ميلاً في اوربا و ١٧٣ ميلاً في آسيا ثم كانت حرب الدولة العلية وروسيا وعلى اثرها معاهدة برلين ثم انصلت خطوطها بخطوط اوربا سنة ١٨٨٨ م · و ١٣٠٥ ه · وبلغ طول خطوطها في سنة ١٨٩٧ م · و ١٣١٥ ه · ٢,٥٤٢ ميلاً انكليزياً وبلغ ما دفعت حكومتها ضمانة للشركات نحو ٦٥٠ الف جنيه انكليزي وهي تقتضي منها لقاء ذلك مبالغ مقررة كل سنة · اما الهند فاقدم الطرق الحديدية فيها طريق فتحت سنة ١٨٥٣ م و ١٢٦٩ ه · من بمباي الى طنَّه طولها ٢٠ ميلاً ونصف ميل · وانشئت فيها الطرقات مما عرض الخط فيها ½ ٥ اقدام · و ٣ اقدام و ٤ اقدام و ⅜ ٣ قراريط · وقدمان و ½ · وقدمان · وبلغ طول ما انشئَ فيها من الخطوط الحديدية في غاية مارس سنة ١٨٩٧ م · وشوال سنة ١٣١٤ ه · من الاميال الانكليزية ¼ ٢٠,٣٩٠ وبلغ ما انفق في انشائها حتى آخر سنة ١٨٩٦ م ٢٧٣,٠٧٢,٨١٨ روبية

واقدم طرق مصر الحديدية الطريق بين مصر والاسكندرية وطولها الآن ٢٠٨ كيلومترات انشئت في ايام سعيد باشا وسار عليها القطار الاول في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٥٦ (جمادى الاخرى سنة ١٢٧٢) فكانوا اذا بلغ القطار ضفة النيل يعبرون النيل في القوارب ويركبون قطارًا آخر على الضفة الثانيسة منهُ · واقامت الحكومة الخديوية على انشاء الطرق الحديدية فبلغ طولها في اول سنة ١٨٩٩ م · (و ١٣١٦ — ١٧) في القطر المصري ١,٩٥٥ كيلومترًا منها ٢٨٠ كيلومترًا خطوط مزدوجة اي ذات سبيلين تسلكها القطارات وهي كلها من الخطوط العريضة التي يبلغ عرضها ١٤٤ سنتيمترًا او ٤ اقدام و ½ ٨ قراريط وفيها علاوة على هذه الخطوط خط من قنا الى اصوان طولهُ ٢٧١ كيلومترًا منها ٦٢ كيلومترًا من قنا الى لقصر من النوع العريض المذكور و ٢٠٩ كيلومترات من نوع الخط الضيق يبلغ عرضهُ ½ ٣ اقدام والخط من

قنا جنوبًا لاتتناوله رهنية الدين الممتاز كما تتناول غيره من طرق مصر الحديدية . وانشأت بعض الشركات طرقًا حديدية في مصر تستثمرها كطريق مصر الى حلوان وطريق الاسكندرية الى الرمل والطرق الزراعية مما سنستوفي ذكره في مقالة مصر (من باب الميم) فان للطرق الحديدية في مصر شأنًا يذكر اذ تستورد الحكومة منها ومن مصلحتي التلغراف وميناء الاسكندرية في السنة من الارباح نحوًا من مليون وربع مليون من الجنيهات تدفعها الى صندوق الدين . وبلغ عدد الذين انتقلوا فيها من الركاب سنة ١٨٩٨ نيفًا و ١١ مليون وثلاثمائة الف راكب . ونقل فيها من الحيوانات نحوًا من ١٨٣ الفًا ومن الحاصلات والسلع ٧٧٩ , ٧٨٦ , ٣ طنًا

❋ **انشاء الطرق الحديدية** ❋ مرّ لنا ذكر ما لا بد عنه من ملاحظة البلاد ومراعاة احوالها قبل الشروع في انشاء الطرق الحديدية فاذا اجتمعت فيها الاحوال الموافقة شرع المهندسون في تخطيط الطريق فيؤثرون الخط المستقيم بين طرفي الطريق وقد يعدلون عنه لاسباب منها الاجتياز بنقط معينة ذات شأن وما يعترضهم من العقبات مما لا يرتأون اختراقه او من التحدر الشديد في الاراضي وهلم جرًّا . ولا بد من التوفيق بين القوة التي يتيسر لهم استخدامها والمقاومة التي تعترضهم بانواعها فلذلك قواعد يستعين بها المهندسون في التخطيط ولا يتقيدون بها فالحكم لهم يبنونه على مقتضى الاحوال . وهم يعتبرون امورًا شتى نعتمد في اكثرها على ما اورده المستر رنكين نقلاً عنهم وعما اتصل اختبارهم اليه . فمنها السرعة التي يطلبونها والاثقال التي يرغبون في نقلها والقوة التي يستخدمونها من انواع « الوابورات » وثقلها وما تصادف علاوة على مقاومة الثقل التي تجره على السطح المستوي المستقيم من المقاومة بانواعها

❋ **المقاومة** ❋ من البواعث لها الاحتكاك ومقاومة الاحتكاك واحدة مهما اختلفت السرعة وتختلف باختلاف نوع العجل والمركبات وثقلها وحديد الخط واتقانه وجودة معدنه وتزداد اذا مالت الطريق عن السطح المستوي فارتفعها المركبات واذا مالت عن الخط المستقيم فانعطفت . ثم مقاومة الارتجاج وتزداد هذه بزيادة السرعة فلا تكاد تزيد او هي واحدة فيما دون ١٢ ميلاً من السرعة في الساعة الواحدة وتزداد اذا تجاوزت السرعة الحدّ المذكور . ومقاومة الهواء وتختلف باختلاف حجم المركبات والوابور وشكلها ووجهها بالنسبة الى الهواء فنورد بعض ما توصلوا بالاختبار والمراقبة الى وضعه من القواعد في عبارات حسابية يستعين بها المهندسون في تخطيطهم وحساباتهم ولا يرضخون لاحكام اكثرها الرضوخ المطلق كما مرّ . فمن ذلك ان معدل مقاومة العربات ذات العجلات على سطح مستوٍ يساوي ٠٠٤ ,٠ من ثقلها او ٩ ليبرات في الطن الواحد . اما اذا كانت العربات متقنة الصنعة من النوع الجيد الذي يسمونه « عربات ركاب » وكانت الطريق مستقيمة مستوية السطح لم تتجاوز مقاومتها نصف القدر المذكور اي ٠٠٢ ,٠ من الثقل او $4\frac{1}{2}$ ليبرات في الطن . واذا كان في الطريق شيء قليل من الميل او العطف (المنحني) كانت المقاومة زهاء ٠٠٢٦٨ ,٠ من الثقل او ٦ ليبرات في الطن الواحد . وتزداد المقاومة بازدياد ميل الطريق كما سيأتي في الكلام عن الميل . اما مقاومة الارتجاج او الاهتزاز والهواء فما ورد عنه لا يزال تحت البحث اذ لم يبلغوا من النتائج ما يعتمد عليه قانونًا مطلقًا وقد رأى المستر كلارك انها تزداد بالنسبة الى مربع السرعة بالتقريب ووضع العبارة الآتية عبّر فيها عن المقاومة بالحرف م وعن السرعة بالحرف س وهي :

$$م = ٠٠٢٦٨ ,٠ \left(١ + \frac{س^٢}{١٤٤٠} \right)$$

ووضع المستر غوش العبارة الآتية وفيها المقاومة ليبرات في الطن

٣٬٢٤٠ م = ٦٠ (١ + $\frac{\text{س} - ١٠}{١٠}$) فان المستر غوش لا يعتد بمقاومة تذكر الاَّ اذا تجاوزت السرعة العشرة اميال في الساعة فاذا تجاوزتها ازدادت المقاومة بنسبة زيادة السرعة فقط

وفي الجدول الآتي بيان درجات المقاومة باختلاف السرعة نورده على سبيل المثال والسطر الاول منهُ حُسِب على تعديل المستر كلارك الذي اوردناه وتحتهُ نفس التعديل وهو بحساب الليبرات للطن الواحد ويليها تعديلا المستر غوش

السرعة اميالاً في الساعة س =	١٠	١٥	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠
اجزاء من الثقل	٠٬٠٠٢٨٧	٠٬٠٠٣١٠	٠٬٠٠٣٤٢	٠٬٠٠٤٣٥	٠٬٠٠٥٦٥	٠٬٠٠٧٣٣	٠٬٠٠٩٣٨
ليبرات في الطن	٦٬٤	٦٬٩	٧٬٧	٩٬٧	١٢٬٧	١٦٬٤	٢١
اجزاء من الثقل	٠٬٠٠٢٦٨	٠٬٠٠٣٣٥	٠٬٠٠٤٠٢	٠٬٠٠٥٣٦	٠٬٠٠٦٧٠	٠٬٠٠٨٠٤	٠٬٠٠٩٣٨
ليبرات في الطن	٦	٧ ½	٩	١٢	١٥	١٨	٢١

وتختلف هذه الارقام كثيرًا باختلاف نوع الخط وحالتهِ وما يجري عليهِ من وابورات ومركبات وانواعها واشكالها كما سبقت الاشارة اليهِ · فيعدلون مقاومة الاحتكاك بما يساوي ٠٬٠٠٤٠٢ من الثقل تعديلاً متوسطًا اذا اعتدلت السرعة وكانت العربات جيدة ·

اما المقاومة اذا انعطف الخط (في المنحني) فقد عدلها بعضهم فاعتمد على مركبات خفيفة متقنة عجلها اسطواني ومقاومتها على السطح المستقيم المستوي نحو ٠٬٠٠٢ او ٤ ½ ليبرات في الطن فقط فوجد ان المقاومة تزداد في المنحني بالتعديل الآتي

اجزاء من ثقل الحمل ٣٬٣ ÷ نصف قطر المنحني اقدامًا
او « « « ٠٬٠٠٦٣٥ ÷ « « « اميالاً
او ليبرات في الطن ١٬٤ ÷ « « « «

وقال غيره ان زيادة المقاومة في المنحنيات في خطوط امركا كما يأتي

اجزاء من ثقل الحمل ١٬٣٦ ÷ نصف قطر المنحني اقدامًا
او « « ٠٬٠٠٠٢٥٨ ÷ « « « اميالاً
« ليبرات في الطن ٠٬٥٧٨ ÷ « « « «

وربما كان الداعي لهذا الاختلاف ما في مركبات امركا التي اتخذوها لاختبار المقاومة من « الصواني » وهي عبارة عن عربات عجلاتها متدانية بحيث تدور في المنحني من الخطوط وسطحها مستوٍ يقع عليهِ قعر الوابور او عربة الحمل او الركاب فتدور بينهُ وبين الخطوط الحديدية · ولهم لتسهيل دوران العربات الطويلة في المنحنيات غير الصواني مما يضاهيها · ووجدوا بالاختبار ان العجلات المخروطية او ما كان سطح اطارها (محيطها) مائلاً تخفض من المقاومة في المنحنيات وتزيدها في الخط المستقيم لان العجل المذكور يزيد في تمايل العربات الى جانبيها فيزداد ارتجاجها فكادوا بذلك يتوصلون الى المساواة بين المقاومة في المنحنيات والمقاومة في الخط المستقيم

اما مقاومة الهواء فان ما عرفوهُ من نواميس مقاومة الهواء للاجسام الكبيرة كمركبات الطرق الحديدية قليل لا تعرف منهُ قوة مقاومتهِ معرفة دقيقة فلا يبنى عليها حكم قاطع · وقد وضع بعضهم العبارتين الآتيتين لمقاومة الهواء فاعتبر واضع الاولى المقاومة بالنسبة الى سطح صدر القطار واعتبرها واضع الثانية بالنسبة الى حجم القطار بأسرهِ فعبَّر فيهما بالحرف « ث » عن ثقل القطار طنات · وبالحرف « س » عن السرعة اميالاً في الساعة · وبالحرف

« م » عن مساحة صدر القطار او واجهته اقدامًا مربعة . وبالحرف « ح » عن حجم القطار اقدامًا مكعبة فجاء في العبارة الاولى :

ان المقاومة ليبرات $= (\text{٦} + \frac{\text{س}}{\text{٣}})\,\text{ث} + \frac{\text{س}^{\text{٢}}\text{م}}{\text{٤٠٠}}$

وفي العبارة الثانية : ان المقاومة ليبرات

$= (\text{٦} + \frac{\text{س}}{\text{١٥}})\,\text{ث} + \frac{\text{س}^{\text{٢}}\text{ح}}{\text{٥٠٬٠٠٠}}$.

﴿ القوة ﴾ التي يستعملونها لجرّ المركبات على الخطوط الحديدية انواع منها الثقل . والحيوانات واهمها الخيل . والمركبات البخارية المعروفة باسم (وابور) . والآلات البخارية الراسخة . وضغط الهواء او امتصاصهُ . والكهربائية . ويجر الرجال المركبات الصغيرة على الخطوط الحديدية . فالثقل انما يستخدمونهُ في الخطوط المنحدرة تنحدر فيها مركبات شاحنة فترفع بثقلها المركبات الفارغة يصل بينها حبل يصنعونهُ من اسلاك الحديد فيلفونهُ على بكرٍ او عجل بين البكرتين نحو ٧ بردات وثقل البكرة ٢٠ الى ٣٠ ليبرا وثقل القدم من الحبل يساوي $\frac{\text{١}}{\text{٤٥٠٠}}$ من معظم ما يقع عليهِ من القوة الجاذبة . ويعدلون مقاومة الحبل والبكر بما يبلغ ٥ في ١٠٠ من ثقلها ومقاومة القطار الفارغ بالحاصل من ضرب ثقلهِ في جيب ميل السطح وقد اضيف اليهِ معدل مقاومة المركبات . فاذا عبرنا عن جيب ميل الطريق بالحرف « ج » وعن مقاومة المركبات بالحرف « م » وعن ثقل قطار المركبات الفارغة بالحرف « ف » وعن ثقل حمل القطار بالحرف « ش » كان لنا من قوة الجرّ ما يعبر عنهُ بالعبارة الآتية (ج — م) (ف + ش) فاذا عبرنا عن ثقل الحبل والبكر بالحرف « ب » تساوت قوتا الجرّ والمقاومة في العبارة الآتية :

$(\text{ج} - \text{م})(\text{ف} + \text{ش}) = \frac{\text{ب}}{\text{٢٠}} + (\text{ج} + \text{م})\,\text{ف}$

فلاحراز قوة الجر من الثقل في السطح المائل ينبغي ان يكون ج اعظم من $\left\{\frac{\text{ب}}{\text{٢}} + \text{م}\,(\text{ش} + \text{٢}\,\text{ف})\right\} \div \text{ش}$

واذا بلغ الميل مبلغًا يخشى معهُ بلوغ السرعة حدًّا تتأتى عنهُ الاخطار يستعان بالآلات التي تضغط على العجل فتقف في سبيل دورانهِ ويسمونها (فرامل والواحدة فرملة) فيقفون عند حدّ من السرعة معلوم . اطلب فرملة . ومعدل ما يتلف من حبال الحديد في السنة من ٦٧ الى ١٠٠ في المئة . اما « **الخيل** » فيصح ان تعمل ٨ ساعات في اليوم وتختلف قوتها باختلاف اجناسها ولسرعتها حد معلوم . فوضعوا لذلك القاعدة الآتية

$\frac{\text{ق}}{\text{ق}_{\text{١}}} + \frac{\text{س}}{\text{س}_{\text{١}}} + \frac{\text{ع}}{\text{٨}} = \text{٣}$ وفيها « ق ١ » قوة الجر باعتبار معظم العمل في اليوم و« ق » قوة جارة اخرى و« س ١ » السرعة باعتبار معظم العمل في اليوم و« س » سرعة اخرى و« ع » الساعات في اليوم التي يبذل فيها الحصان قواهُ الجارّة . وحسبوا لحصان العربات من القوّة والسرعة بالتقريب مثل ما يأتي : « ق » = ١٢٠ ليبرا . و س ١ = ٣٫٦ اقدام في الثانية او نحو $\text{٢}\frac{\text{١}}{\text{٢}}$ اميال في الساعة . ويصدق ذلك على خيل الجرّ الاعتيادية بالتقريب . « **الوابور** » وهو المركبة البخارية التي تجرّ القطار (اطلب مركبة) ونحصر بحثنا هنا بقوتهِ الجارّة وما ينتفع منها في مسيرهِ وجر القطار . اما قوتهُ فلا تقع تحت حصر لكنها تتوقف في الطرق المائلة على قوة التصاق عجلهِ بالخط حتى اذا دار العجل لا يتزلج على الخط ثابتًا في مركز واحد . وقد اوردنا شيئًا عن ذلك في كلامنا عن « ميل الطريق » ووضعوا لهُ العبارة الآتية

$$\text{ق} = (\frac{\text{ع}}{\text{٧}} - \text{ج})\,\text{ث}$$

فعبروا فيها بالحرف « ق » عما يتحصل من الوابور من القوّة الجارة وبالحرف « ع » عن جزء من ثقل الوابور بالنسبة الى ثقلهِ يقع على العجل المتصل بذراع القوة وبالحرف « ج » عن جيب ميل الطريق وبالحرف « ث » عن مجمل ثقل الوابور . ثم ان من

قوة الوابور قسماً ينفق في ما يلقى من مقاومة عجلهِ ومحاورها ومقاومة آلاتهِ . فتنفق قوة الوابور في المقاومة التي يلقاها من نفسهِ ومن « الصهريج » ومن « القطار » . وقد وضعوا لمعرفة ذلك قواعد شتى منها الآتية :

اعتبروا فيها المقاومة قسمين احدهما مقاومة الوابور كمركبة فاعتبروها مثل مقاومة قطار ثقلهُ بثقل الوابور والآخر ما نشأ من حركة الآلات في الوابور والعربات . فاخذلوا بذلك عن المستر كلارك وقد اوردنا قاعدة في الكلام عن المقاومة وميل الطريق فعبروا فيها بالحرف « م » عن المقاومة وبالحرف « و » عن ثقل الوابور وبالحرف « ق » عن ثقل القطار والصهريج وبالحرف « س » عن السرعة اميالاً في الساعة والقطار يسير في طريق مائلة يساوي ميلها ١ في $\frac{١}{\text{ج}}$

$$\text{م} = \frac{٤}{٣}(\text{ق}+\text{و})\left\{٠،٠٠٣٦٨\left(١+\frac{\text{س}^{٢}}{١٢٤٠}\right)+\text{ج}\right\}$$

واذا اعتبرنا المقاومة « م » ارطالاً (ليبرات) والثقلين « ق » و « و » طنات كانت القاعدة كما يأتي :

$$\text{م} = (\text{ق}+\text{و}) \cdot \left\{٨+\frac{\text{س}^{٢}}{١٨٠}+٢٩٨٧\,\text{ج}\right\}$$

واذا ساءت الظروف استبدلوا الكسر ٠،٠٠٣٦٨ بالكسر ٠،٠٠٤٠٣ احياناً في القاعدة الاولى وجعلوا $١٢ + \frac{\text{س}^{٢}}{١٢٠}$ بدلاً من $٨ + \frac{\text{س}^{٢}}{١٨٠}$ في الثانية . واذا انحدرت الطريق في ميلها طرحوا كل ما وقع مع الحرف « ج » بدلاً من اضافتهِ . فينفق الوابور من القوة في الدقيقة مثل الحاصل من ضرب معظم المقاومة في السرعة اقداماً في الدقيقة اي ٨٨ س م (و ٨٨ قدماً في الدقيقة = سرعة ميل واحد في الساعة) فتكون قوة الوابور الاسمية احصنة $\frac{٨٨\,\text{س م}}{٣٣٠٠٠} = \frac{\text{س م}}{٣٧٥}$

اما الآلات البخارية الراسخة فيستعملونها اذا بلغ التحدر مبلغاً عظيماً وكانت الطريق قصيرة . او يتخذونها لجرّ عربات الترامواي داخل المدن وهي تجرّ حبلاً من اسلاك الحديد متصل الطرفين على شكل حلقة يجري على بكر على نمط الحبال في السطح المائل وقد ذكرناه فتجره آلة بخارية تتصل ببكرة كبيرة تدير الحبل وهو يجري بالقطارات فيصعد بها الى الآلة البخارية او ينحدر منها فيعدلون مقاومة احتكاك القطار والحبل والبكر على مثل ما مرَّ في الكلام عن قوة الثقل في السطح المائل قبيل هذا ويختلف ما يلزم لذلك من القوة باختلاف نوع البكر والحبل . ويجري الحبل المذكور في سرب بين الخطين في طرق الترامواي يجعلون فيهِ البكر وللسرب شق في سطحهِ يدخلهُ ذراع ينبعث اليومن مركبة الترامواي فيتصل بالحبل . « **ضغط الهواء** » ويتخذون الآلات الراسخة **لضغط الهواء** في انابيب او سحبهِ منها وتسيير العربات الصغيرة فيها . وقد صنعوا الانبوب من الآجر (الطوب الاحمر) وجعلوا في قعره خطوطاً حديدية تجري عجلات العربات عليها وفي الانبوب مدك (صينية) يتصل بالعربة من جهة الآلة الضاغطة بين محيطهِ وجدار الانبوب فراغ يمنع احتكاكهما وعلى المحيط اطار (برواز) من الجوخ يمنع نفوذ الهواء بينهُ وبين الجدار فيضغط الهواء المدك فيجري في الانبوب ويدفع العربة فيهِ . وتستخدم هذه الانابيب ادارات البرد والتلغراف وغيرها في بعض مدن اوربا فيبلغ قطر بعضها ٣ اقدام تنقل فيها الرزم وقد صنع بعضهم اسراباً من الآجر كبيرة بلغ ارتفاعها ١٠ اقدام وعرضها ٩ اقدام وسيَّر فيها عربة كبيرة تسع ثلاثين راكباً يكتنف طرفيها طنف من الشعر او ما اشبههُ يمنع نفوذ الهواء بينها وبين جدران السرب وجعل عند مدخل السرب آلة بخارية تدير مروحة اسطوانية قطرها ٢٢ قدماً يتمكن بها من ضغط الهواء فيهِ او من سحبهِ منهُ . فاقتضى لتسيير العربة صعوداً ضغط ٣ الى

٣ ليبرات على القيراط المربع فقط · « الكهربائية » ويديرون بالآلات البخارية الراسخة آلات كهربائية يوصلون المجرى الكهربائي منها الى محرّكات كهربائية في العربات فتحركها وتتصل الحركة منها الى عجل العربات والغالب انهم يجرون احد قطبي المجرى الكهربائي في سلك من المعدن يمدونهٔ فوق الطريق فينبعث من المركبة ذراع في طرفهِ الاعلى عجلة صغيرة اطارها مجوَّف يقع السلك في تجويفهِ ومنهٔ يتصل الى موصل امام سائق المركبة او يجرون المجرى المذكور في قضيب من الحديد بين الخطين او الى احد جانبيها يتصل بعجلة خاصة او نحوها بالموصل امام السائق ويجرون المجرى الآخر في الخطوط الحديدية نفسها فتتصل بعجل المركبة ومنها الى الآلة التي تحرك العجل ومنها الى الموصل امام السائق فاذا حرَّك السائق ذراعًا امامهٔ وصل بين المجريين فتحركت الآلة الكهربائية وحركت العجل وقد اكثروا من طرق ايصال المجرى الكهربائي الى المركبات

﴿ ميل الطريق او تحدرها ﴾ · معظم الميل المسموح بهِ في طرق مصر ٥ في ١٠٠٠ او ½ في ١٠٠ في الخطوط المستقيمة لكنهم تجاوزوا الحدَّ المذكور في جوار بعض المحطات والجسور (الكباري) القديمة كمحطة المنصورة من جهة كبري طلخا · وتجاوزوه في جوار العباسية بمدينة مصر فبلغ التحدر هناك ٢ في ١٠٠ وذلك لان القطارات تصعد الخط المذكور فارغة فتشحن الحجارة وتنحدر بها وهي تقصر عن الارتقاء في الخط المذكور موسوقة · ولا بد في تقرير ميل الطريق من ملاحظة ما يتيسر من القوة لجر الثقل والارتقاء بهِ والثقل نفسهِ وما يصادف من انواع المقاومة · فان المقاومة بانواعها اذا جمعت ينبغي ان لا تجاوز القوة فلو حسبنا ما تلقى القوة من المقاومة التي يلقاها الحمل على السطح المستوي فعبَّرنا عنها بالحرف « م » ثم عبرنا عن جيب زاوية الميل في الطريق بالحرف « ج » وعبرنا عن الثقل بالحرف « ث » كان لنا من ذلك (م + ج) ث نعبر بها عن معظم المقاومة فينبغي ان لا تجاوز القوة ونعبر عن القوة بالحرف « ق » فاذا قلنا ان (م + ج) ث = او < ق كان لنا من ذلك ج = او < $\frac{ق}{ث}$ — م ومعنى العبارة الاولى اننا اذا جمعنا المقاومة الى جيب زاوية التحدر فضربناه في الثقل ينبغي ان لا يتجاوز الحاصل القوة · ويؤْخذ من العبارة الثانية ان الجيب ينبغي ان لا يتجاوز الباقي من طرح المقاومة مما يخرج من قسمة القوة على الثقل · ولا بد من اعتبار ما في عجلات الوابور من الميل الى التزلج على الخط فلا تعلق بهِ وتجري اذا دارت عليهِ بل تدور ولا تنتقل من مركزها ويعبرون عن ذلك بما معناهُ الالتصاق وهو يوازي الثقل الواقع على العجل المتصل بذراع القوة بمعدل يُضْرَب بمفروض يتوقف على سطح الخطوط الحديدية فيعظم اذا كانت نقية جافة ويقل اذا كانت رطبة قذرة او كساها الثلج · واعتبروا معدل قوة الالتصاق الاوسط بما يساوي ⅐ الثقل الواقع على عجل القوة اذ يتمكن المهندس من ذرّ الرمل على سطح الخط وانفاذ مجرى من البخار عليهِ اذا كانت الخطوط لزجة او اصابها الجليد وبذلك يحفظ النسبة المذكورة · ولا يزيدون الثقل على العجلة الواحدة عن الخمس طنات عادةً مراعاة لقوة الخطوط · ويختلف ذلك باختلاف نوع الوابور ايضًا لذلك وقف المتقدمون من المهندسين عند مَيْل الطريق كستيفنسون فانهٔ كان يبذل النفقات الطائلة طلبًا لاستواء سطح الطريق ما امكن والاقتصاد مما يترتب على ميلها من النفقات الباهظة في تسيير القطارات · وما زالوا على ذلك الى ان وقفوا على اسرار الوابورات وزيادة قوتها فانفتحت لهم ابواب الاقتصاد في تمهيد الطريق وتسطيح ما يعترضهم من الميل فيها وانشأوا منها ما يبلغ

الميل فيها ١ في ٧٠ الى ١ في ٨٠ · وصنعوا الوابورات الثقيلة القوية لجر القطارات اذا اشتد ميل الطريق

ولا بد لهم من ملاحظة امور اربعة في التخطيط وهي معظم ثقل القطار واقل سرعة يطلبونها في الانحاء المائلة من الطريق ونوع الوابورات ومعظم الميل في الطريق مما ترقاه الوابورات الاعتيادية بالقطارات دون ان تستعين بوابورات ثقيلة قوية او آلات خاصة بالطرق المائلة · ووضعوا لذلك المعادلات الآتية ننقلها عنهم وقد اعتبروا فيها المقاومة على مثل ما عدّلها المستر كلارك واوردوا فيها عبارته التي اوردناها قبيل هذا · ونعبر في المعادلات الآتية بالحرف « و » عن ثقل « الوابور » وبالحرف « ع » عن جزء من الحرف « و » او ثقل الوابور الواقع على عجل القوة وبالحرف « ق » عن ثقل القطار والصهريج وبالحرف « س » عن اقل السرعة في الساعة اميالاً اذا ارتقى الاجزاء المائلة من الطريق وبالحرف « ج » عن جيب التحدر (وهو ما يعبرون عنه بقولهم ١ في $\frac{١}{ج}$) فلنا من ذلك

$$\left(\frac{ع}{٧} - ج\right) و = \left\{ ٠.٠٠٢٦٨ \left(١ + \frac{س^{٢}}{١,٤٤٠}\right) + ج \right\} ق$$

ثم لنا من ذلك المعادلة الآتية نتوصل بها الى معرفة النسبة بين ثقل الوابور وبين ثقل القطار والصهريج (عربة الماء والفحم) وما يقابلها

$$و \div ق = \frac{٠.٠٠٢٦٨ \left(١ + \frac{س^{٢}}{١,٤٤٠}\right) + ج}{\frac{ع}{٧} - ج}$$

ويقابل هذه المعادلة المعادلة الآتية

$$ق \div و = \left(\frac{ع}{٧} - ج\right) \div \left\{ ٠.٠٠٢٦٨ \left(١ + \frac{س^{٢}}{١,٤٤٠}\right) + ج \right\}$$

وتعرف سرعة الارتقاء في الاجزاء المتحدرة بالمعادلة الآتية

$$س = ٦ ٧٢٣ \left\{ \left(\frac{ع}{٧} - ج\right) \frac{و}{ق} - ٠.٠٠٢٦٨ - ج \right\}$$

ويعرف معظم التحدر او بالحري درجة التحدر السائدة في الطريق بالمعادلة الآتية

$$ج = \left\{ \frac{ع}{٧} - ٠.٠٠٢٦٨ \left(١ + \frac{س^{٢}}{١,٤٤٠}\right) ق \right\} \div (و + ق)$$

ثم ان من جرى على اثر المستر كلارك بان يضيف على معدل المقاومة نحو ٥٠ في ١٠٠ منها لما يطرأ من سوء حال القضبان ومقاومة المنحنيات والرياح القوية اذا ضربت جنب القطار عوّض احياناً في المعادلات السابقة عن الكسر العشري ٠.٠٠٢٦٨ بالكسر العشري ٠.٠٠٤٠٢ · وعلى هذه المعادلات وضعوا الامثلة الثلاثة الآتية في الصفحة التالية

﴿ المنحني ﴾ يعبرون بالمنحني عما خرج عن الخط المستقيم من الطريق فكان على شكل قوس دائرة ولا بد في تخطيطها من اعتبار السرعة المطلوبة ونوع الخط والمركبات وما بين عجلها من المسافة · وصنعوا لتسهيل دوران المركبات في المنحنيات « الصواني » وما شاكلها مما يتيسر به دوران العجل افقياً في المنحنيات دوراناً مستقلاً عن دوران المركبة ذلك بان جعلوا للعجل عربة منفصلة تتصل بالمركبة او الوابور فتدور تحتها دون ان يؤثر دورانها في ما عليها فتيسر لهم بذلك ان يسيّروا الوابورات والمركبات الطويلة الضخمة في منحنيات لا يتجاوز نصف قطرها ٢٣٠ قدماً · ويعبرون عن قياس قوس المنحنيات بنصف قطره فلا يبيحون في مصر من المنحنيات في الخطوط العريضة فيها ما ينقص نصف قطره عن ٤٠٠ متر · والقطار اذا بلغ في سيره منحنياً

(امثلة ما اشرنا اليهِ في الصفحة السابقة)	ا	ب	ت
السرعة اميالاً في الساعة	٢٤	١٨	١٢
ثقل الوابور	٣٠ طن	٣٠ طن	٣٠ طن
عدد العجل المتصل بذراع القوَّة	٣	٤	كل العجل
الثقل على عجل القوة	١٠ طن	٢١ طن	٣٠ طن
ثقل الصهريج (عربة الماء والفحم)	١٠	١٣	١٥
الميل صاعداً ١ في ٥٠	٣٣	٩١	١٤٥
الميل صاعداً ١ « ٨٠	٦٣	١٥٤	٣٢٨
الميل صاعداً ١ « ١٠٠	٧٩	١٩١	٣٩٣
الميل صاعداً ١ « ١٣٣٬٣	١٠٤	٢٤٥	٤٧٣
الميل صاعداً ١ « ٢٠٠	١٤٣	٣٣٣	٥٠٥

(الارقام الاخيرة: ثقل القطار وحمله)

مال الى اتباع الخط المستقيم والخروج عن الخط لتأثير قوة التباعد عن المركز فيهِ ولموازاة محاور العجل بعضها للبعض الآخر ولتزلج العجل . فاضطروا للافاة ذلك الى رفع القضيب الواقع الى الجهة البارزة من المنحني عن الذي يحاذيهِ . فاذا عُبّر عن السرعة اقداماً في الثانية بالحرف « س » ونصف قطر المنحني بالحرف « ق » كانت نسبة قوة التباعد عن المركز الى ثقل القطار كنسبة $\frac{\text{س}^2}{٣٢٫٢ \text{ق}}$: ١ وهو معدل ما يلزم من الزيادة في ارتفاع القضيب الخارجي عن الذي يحاذيهِ وبالتالي مَيْل الخط عرضاً في المنحنيات بالنسبة الى عرض الخط . فاذا عبرنا عن السرعة اميالاً في الساعة بالحرف « س » كان ما يلزم من الميل لمقاومة قوة التباعد عن المركز = العرض قراريط × $\frac{\text{س}^2}{١٥ \text{ق}}$ بالتقريب فيقسمون الميل اللازم بين القضيبين فيرفعون الواقع الى الجهة البارزة من المنحني ويخفضون الآخر فيصيب كلاًّ منهما

نصف الميل . ويختلف الميل باختلاف السرعة لذلك يوفقون الميل في عرض الخط في المنحنيات على اسرع مسير قطارات الخط . فاذا فرضنا ان اسرع القطارات في مصر تجري على الخط العريض (٤ اقدام ٨½ قراريط) بسرعة ٤٠ ميلاً في الساعة كان الميل اللازم لمقاومة قوة التباعد عن المركز قراريط يساوي ٦٫٠٠٠ ÷ نصف قطر المنحني اقداماً . اما ما بين محاور العجل من الموازاة بدلاً من ان تقع على خطوط تنبعث من محور دائرة المنحني الى محيطها فلا يسهل الفرق بين تأثيره وتأثير تزلج العجل على القضيب والتزلج المذكور يتأتى مما بين القضيب الخارجي والقضيب الداخلي من الفرق في الطول فالخارجي او الواقع الى الجهة البارزة منهما اطول من الآخر والفرق بين نصف قطريهما يساوي عرض الخط . فاذا جرت عجلة من عجلتين متحاذيتين قياس قطرها واحد على القضيب الداخلي مسافة ما في المنحني جرت العجلة الخارجية مسافة اطول وزيادة الطول تساوي الفرق في طول القضيبين فتزلجت مسافة الفرق المذكور فصنعوا لاتقاء ذلك

عجلاً سطح اطاره منحنٍ او مخروطي الشكل فكان محيطة ذا اقطار متفاوتة في الطول يقع منها على القضيب في المنحني محيطٌ قطرهُ اطول من قطر محيط العجلة الداخلية الذي يقع على القضيب فيجعلون القضيب لذلك على كراسٍ سطحها مائل فيميل كل من القضيبين افقياً الى جهة القضيب الآخر . لكن حركة الارتجاج في السطح المستوي تزداد بهذا العجل فتزداد المقاومة ايضاً . ومنهم من يتلافى ذلك باتخاذ الاسطواني من العجل ويزيد في ميل المنحني عرضاً ميلاً يزداد بهِ الثقل الذي يقع على العجل الداخلي . وقد وجد بعضهم بالامتحان ان المنحنيات في الخطوط المتوسطة وفي العريضة منها او كالخط العريض في مصر اذا كانت السرعة من ٣ الى ١٢ ميلاً يلزم لها من زيادة الميل اقداماً في المنحنيات ملافاة للتزلج ما يساوي ٦٠٠ ÷ نصف قطر المنحني اقداماً . او زيادة الميل قراريط = ٢٠٠ و٧ ÷ نصف القطر اقداماً ووجد انها تزداد بالقلب بالنسبة الى نصف قطر المنحني . وقد يضربون صفحًا عن زيادة الميل هذهِ اكتفاء باستخدام «الصواني» وما شاكلها فيكون لهم في سهولة حركتها ما يغنيهم عن ذلك واشار بعضهم بزيادة البعد بين القضيبين للغاية المذكورة . وينتقلون في مصر من الخط المستقيم الى المنحني مباشرة ويجري بعضهم بغية اتقان العمل ومراعاة راحة الركاب على التدرُّج في انحناء الخط وفي ميل سطحهِ عرضاً . ولهم في ذلك طرق يعتمدون في بعضها على جيب الزاوية او سهم الدائرة وفي البعض الآخر على رسم الدوائر . ولا بد على كل حال من امالة الخط عرضاً قبل بلوغ معظم الانحناء واذا اتبعوا التدرج في الميل وفي انحناء المنحني او انحناء قوسهِ جعلوا لكل قوس من ارتفاع احد الخطين عن الآخر ما يوافقها سواءٌ كان ذلك عند التقاء المنحني بالخط المستقيم او عند التقاء المنحني بمنحنٍ آخر مع اختلاف وجهة انحنائهما او اختلاف درجة انحناء قوسيهما اختلافاً يذكر اذا اتجها الى جهة واحدة . فاختلاف الميل بين المنحني والخط المستقيم يساوي الميل المطلوب للمنحني المذكور . واذا تتابع قوسان وجهة انحنائهما واحدة ساوى اختلاف الميل فيهما الفرق بين ما يطلب لكل منهما من الميل واذا اختلفت وجهة انحنائهما ساوى اختلاف الميل مجموع ميلهما . ولا بد من جزء مستقيم بين الاثنين يتدرَّج بهِ الميل ومنهم من جعلهُ قوساً يتدرَّج الميل والانحناء بها في الطريق المتقنة كما مرَّ

❊ **عرض الخط** ❊ يعبرون بعرض الخط عما بين القضيبين (الشريطين) من المسافة من محور الواحد الى محور الآخر . ويختلف العرض باختلاف البلاد والموقع من قدمين الى ٧ اقدام فاطلقوا بادئ بدءٍ على ما بلغ عرض ٧ اقدام اسم الخط العريض وعلى ما كان عرضهُ ٤ اقدام و ½٨ قراريط اسم الخط الضيق لكنهم حوَّلوا معظم الطرق القديمة التي عرضها ٧ اقدام الى طرق عرضها ٤ اقدام و½٨ قراريط وهم يطلقون اسم « الخط العريض » في مصر على ما كان عرضهُ ٤ اقدام و½٨ قراريط واسم « الخط الضيق » على ما كان اقل منهُ عرضاً . ويختلف العرض باختلاف البلاد ففي مصر والسودان منهُ ثلاثة انواع وهي خط الحكومة القديم في الوجه البحري والقبلي عرضهُ ١٤٤ سنتيمترًا او ٤ اقدام و½٨ قراريط ويعرف بالخط العريض وخط الحكومة من لقصر جنوباً وعرضهُ ½٣ اقدام ويعرف بالخط الضيق . ثم الخطوط الزراعية انشأتها شركات تستثمرها وعرضها ٧٥ سنتيمترًا بين حافتي القضيبين من الداخل . ويختلف العرض في طرق الولايات المتحدة الامركانية بين قدمين و٦ اقدام ومعظم طرق انكلترا عرضها كعرض الخط العريض في مصر ولم يبق فيها ما عرضهُ ٧ اقدام سوى القليل . ومعظم خطوط اواسط اوربا من نوع الخط العريض وفي الهند يبلغ عرض اكثر الخطوط ½٥ اقدام . وقد اكثروا من البحث في عرض الخطوط

وما لكل منها من المزايا فثبت انهُ لا بد من التطبيق بين عرض الخط وما يطلب لمركبات الطريق من السرعة والحجم والقوة وما شاكل ذلك مما يختلف باختلاف منقولاتها من سلع او ركاب او حيوانات ومقدار ما ينقل والسرعة المطلوبة والاقتصاد . اما الداعي الى ادخال نصف القيراط في عرض الطريق فلم نقع لهُ على سبب مقبول الاَّ انهم جروا في قياس العرض فيما مضى على اعتبار ما بين سطح العجل الخارجي من المسافة فكان خمس اقدام وكان لا بد لذلك من خطوط بين القضيبين فيها ٤ اقدام و $\frac{1}{2}$ ٨ قراريط

✻ **جسر الطريق** ✻ هو في عرفهم ما مهدوهُ من الارض ورفعوهُ واعدُّوهُ يلقون عليهِ « الفلنكات » وهي عوارض يعرفونها بهذا الاسم يوثقون بها قضبان الحديد التي تجري العجلات عليها فينظرون في الجسر الى الشدة والمتانة وقلة التحدُّر والانحناء كما مرَّ ويسهلون سيلان المياه عنهُ . ويختلف بناء « الجسر » باختلاف الاراضي وانواعها وما يكتنفها والاقاليم والامطار الى غير ذلك مما يؤثر فيها . اما عرض الجسر فأفضلهُ في الطرق « المزدوجة » (ذات السبيلين) ما بلغ عرض الخطين وبينهما من المسافة ٦ اقدام والى كل من جانبيها الخارجيين ٦ اقدام فيبلغ عرض الجسر من ٢٨ الى ٣٢ قدماً

ومنهم من يلقي « الفلنكات » على الارض مباشرة فلا ينشئ لها جسرًا والبون بين هذه الطرق وبين ذوات الجسر عظيم . ويتألف الجسر من سطحهِ وهو ما تلقى عليهِ العوارض او الفلنكات ومن جدارين وما يضمن سيلان المياه من الاقنية ومن سور الطريق . اما الاقنية فمن اهم اجزاء الطرق الحديدية لئلاَّ تؤثر الرطوبة في الفلنكات والحديد وفي جسر الطريق نفسهِ اما جدار الطريق فهو انواع واشكال عديدة فمنهُ ما يبسط من التراب سطحًا مائلاً ينحدر من سطح الجسر منفرجًا الى الجانبين ميلهُ في الغالب ٢ افقي في ١ عمودي (رأسي) وعلى ذلك اكثر

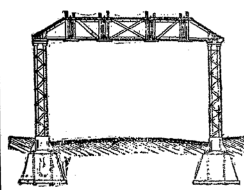
ش ١ : جسر محفور منخفض عن الجدارين . وش ٢ جسر ينحدر منهُ الجداران . وفيهما الاحرف « ا ا » جدران منحدرة معدل ميلها $\frac{1}{2}$ ١ الى ١ و « ب ب » سطح قضبان الحديد . و « ج ج » الاقنية . و « د د » اسوار الطريق . و ش ٣ قطعة تظهر فيها العوارض (الفلنكات) وعليها القضبان

طرق مصر وقد يبلغ ارتفاع الجسر ٥٠ الى ١٠٠ قدم لكنهم يؤثرون انشاء المعابر لها اذا اشتد ارتفاعها من الجسورة المعروفة في مصر باسم كباري راجع جسر (مجلد ٦ : ٤٦٣) . ومنها ما يرتفع فيهِ الجداران الى جانبي الطريق اذا اعترضها ارتفاع في الارض فاضطروا الى احتفارها ومن ذلك في مصر في جوار حلوان قطع ومعدل ميلها مثل ميل النوع السابق . انما يختلف باختلاف نوع الارض فان كانت من الصخر الاصم صح ان يكون الجدار عموديًّا اما اذا كانت الارض حصبة او من الرمل او الاتربة العادية فيجعلون معدل الميل ٢ في ١ ومعدلهُ في مصر $\frac{1}{2}$ ١ افقي في ١ عامودي . ومنها ما لا بد فيهِ من ابتناء جدار من الحجر يحفظ اجزاءها او يمنع ما يكتنف جانبيها او احدهما من التهيُّل عليها . وقد يبلغ ارتفاع الجدارين عن سطح الطريق بين ٥٠ و ١٠٠ قدم واذا زاد على ذلك اختاروا ان يخرقوا في الارض سربًا ويكون ذلك حيث تعترض الطريق الجبال . واذا مرَّت الطريق في سفح جبل كان لها من الجهة

الواحدة جدار يرتفع منها نحو قمة الجبل والى الجانب الآخر جدار ينخفض منها نحو السهل او قعر الجبل وفي مثل هذه الطرق تكثر الجدران التي يبتنونها من الحجر والطين او الجبس وما اشبه ذلك وقد يضطرون الى ربط بعضها بالبعض الآخر بالحديد او نحوه وقد يكتفون بالحجارة دون الطين بان يضعوها على سطح مائل وضعاً يضمن متانتها وثباتها وهي افضل الجدران اذا تيسر وضعها اذ لا تقتضي من النفقة مثل تلك ومنها يسهل سيلان المياه التي تصيب سطح الطريق وتخرقه

اذا تمّ تمهيد سطح الطريق القوا عليه في الطرق الجيدة اساساً افضله من الحصباء ممزوجة بشيء من الرمل النقي او من كسارة الحجر معظم قطره ٢ $\frac{1}{2}$ قيراط ولكن يختلف ما يطلب لها من الحجم باختلاف نوعها وصلابتها فيبسطون منها طبقة ارتفاعها زهاء القدم يجعلون عليها العوارض (الفلنكات) ثم يبسطون طبقة اخرى منها ارتفاعها زهاء القدم ايضاً تتخلل العوارض وتعلوها وتجاوز العوارض زهاء القدم على الاقل الى كل من جانبيها . ويضرب عن هذا الاساس في الطرق الصخرية المتينة ولا بد منه في الطرق الرملية وسائر الطرق اللينة والا بادر الدمار الى الطريق وتعطلت العوارض والقضبان الحديدية والوابورات . فاذا توالت الامطار على الطريق او اصابتها مياه الثلوج اذا ذابت تخلخل ما عليها من العوارض والحديد تعطل وقد تميل عن مراكزها فتمسي القطارات عرضة للخطر الشديد واذا جفّ الهواء كثرت الغبار فازعجت المسافرين واتلفت آلات الطريق والمركبات وزاغت العوارض عن مراكزها وفي ذلك معظم الخطر كما تقدم الى غير ذلك مما يتلافونه بالاساس المذكور . وافضل الطرق ما جمع بين المتانة والصلابة مع شيء من المرونة فاذا تعذرت المواد الموافقة جعل في الطريق شيء من الطفال العادي يحرق عرماً كبيرة ويمزج بالفحم القاري

وقد يجعل فيها الرماد مع قطع الفحم الصغيرة ويستخدم الهولنديون لذلك الاصداف مع كسارة الآجر في كثير من طرقهم . ويسمون هذا الاساس بما معناه « الصابورة » ويعرف بمصر باسم مادته اي « الزلط » . فاذا عني به واتقن لم تؤثر الطريق بما عليها من المواد والآلات تأثيراً يذكر في جنب تأثيرها اذا خلت من الاساس . ثم اذا اعترضهم جبل شاهق ارادوا ثقبه فيجعلون فيه سرباً يلقون فيه الخطوط . او اذا اعترضهم نهر او واد انشأوا عليها جسراً (كوبري) ومنهم من جعل الجسر على عواميد متتالية في الشوارع فالقى الخطوط عليه فلا تعترض القطارات السابلة ومنها في نيويورك وشيكاغو وغيرها خطوط تتصل محطاتها بالشوارع بسلالم وقد اضطرهم الى ذلك ازدحام الشوارع (انظر الرسم) . ومنهم من

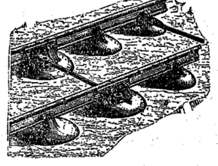


قنطرة من الطريق الحديدية المرتفعة في شوارع نيويورك

الجأهم ازدحام الشوارع الى احتفار الاسراب تحت الارض يسيرون فيها القطارات فتتصل محطاتها بالشوارع بسلالم ومن ذلك طريق « متروبوليتان » في لندن فيختلف في كل ذلك جسر الطريق ووصفه

﴿ العوارض (الفلنكات) ﴾ هي قطع راسخة في « جسر » الطريق يثبتونها بالمطارق وعليها تلقى قضبان الحديد فتثبت فيها . وكانوا لاول عهد الطريق الحديدية يتخذون لذلك قطعاً من

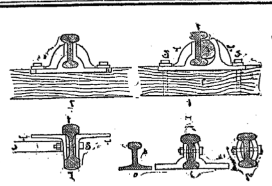
الحجر يجعلون بينها من البعد ٣ اقدام من محور القطعة الى محور الاخرى · وحجم القطعة ما جعلوه في الطرق التي تجر الخيل المركبات فيها نحو من ١٨ قيراطاً طولاً و١٢ عرضاً وثخنها ٩ قراريط وجعلوا في ما استخدموا « الوابورات » البخارية فيه طول القطعة قدمان وعرضها قدمان وثخنها قدم واحد · غير ان صلابتها وقفت في سبيل استخدامها حيث يطلبون من السرعة شيئاً كثيراً لما يلزم لها من المرونة فجعلوا بينها وبين « الكراسي » قطعاً من اللبّاد فلم تفِ بالمطلوب فاضطروا الى العدول عنها الى الخشب · وافضل انواع الخشب للعوارض (الفلنكات) ما لا يؤثر فيه توالي الجفاف والرطوبة عليه تأثيراً يذكر · وقد شاع في اوربا استخدام خشب « اللاركس » لهذه الغاية اما في مصر فيستخدمون خشب السنديان (قرو) او الشوح وقد اتبعوا في حفظه طرقاً شتى افضلها طريقة بيثيل فهي تقيه من الرطوبة والحرارة ومن النمل الابيض والدود الذي ينخره · ويتم ذلك بان يجعل الخشب في اناء محكم السد يفرّغ من معظم الهواء الذي فيه فيفرز الخشب الهواء من خلاياه فاذا مرّ عليه بضع ساعات في الاناء المذكور شُرِّب ما يعرف عند ارباب التجارة « بالكريوزوت » وهو ضرب من الزيت القاري بان يضغطوا الزيت المذكور عليه ضغطاً يصيب القيراط المربع منه نحو ١٥٠ ليبرة مدة بضعة ايام فيمتص الخشب من الزيت ما يساوي $\frac{1}{12}$ الى $\frac{1}{9}$ ثقله · ولهم في ذلك طريقة اخرى وهي ان يجعل الخشب في اسطوانة ويجرى عليه البخار الحار ثم تفرّغ الاسطوانة من الهواء فيفرز الخشب عصيره فيجبون زيتاً فيه « كريوزوت » الى الدرجة ١٦٠ يجعلونه في الاسطوانة ويضغطونه ضغطاً يوازي ٢٠٠ ليبرا القيراط فيلج الزيت المسام الخالية من الخشب · ولنوع الخشب وحالته شأن في طريقة العمل · ولهم في ذلك طرق شتى غير ما ذكر ورد ذكر المهم منها في مقالة خشب في (المجلد ٧ : ٢٩٣) فلتراجع هناك · وتوضع العوارض اما معارضة « لجسر » الطريق او موازية له او من كلا النوعين · فالمعارضة ما تلقى من جانب الجسر الواحد الى الآخر ويختلف طولها باختلاف عرض الخط والغالب فيها ما طوله ٩ اقدام وعرضه ٩ الى ١٠ قراريط وثخنه $\frac{1}{2}$ ٤ الى ٥ قراريط والمسافة بين العارضتين من قدمين ونصف الى ٤ اقدام من محور الواحدة الى محور الاخرى ويكادون لا يتجاوزون مسافة ٣ اقدام الآن طلباً للمتانة · وشكل العارضة عرضاً منه المحدب فيقطعون المستدير من الخشب لذلك قطعتين ويجعلون التحدّب الى الاعلى يسطحون منها اجزاء لوضع « الكراسي » او قاعدة القضيب · ومنه مثلث الزوايا فيقطعون الخشب المربع الزوايا نصفين من زاوية الى اخرى تقابلها فيجعلون في الجسر زاويته القائمة الى الاسفل واعرض سطوحه الى الاعلى · اما الفلنكات الموازية للجسر فعرضها في الغالب ١٢ الى ١٤ قيراطاً وثخنها ٦ الى ٧ قراريط فاما ان تلقى عليها قضبان الحديد مباشرة فيسمرون في الغالب عليها لوحاً من الخشب عرضه زهاء ٧ الى ٨ قراريط وثخنه نحو قيراط و$\frac{1}{4}$ واما ان تلقى على « كراسٍ » بين الكرسيين منها ٣ اقدام · ويوصلون بين القضيبين بعوارض بين العارضتين منها ٥ الى ٦ يردات ويجعلون ما تحتها



(فلنكات غريف من حديد الصب)

من الاساس مما تخترقهُ المياه لئلا تقف العوارض في سبيلها فتجتمع على الجسر وتتلفهُ

ثم انهم صنعوا من الحديد فلنكات منها النوع المنسوب الى «غريف» وهي من حديد الصب يسبكونها قطعة واحدة وهي اشبه بطاسة مقلوبة تعلوها «الكرسي» فيثبتونها في سطح الطريق (الجسر) ويوثقون القضيب بها .



(اشكال القضبان والكراسي)

ويوثقون القضيب الواحد بالآخر بعوارض من الحديد بين العارضتين من المسافة ضعف ما بين الفلنكات . وقد ذكروا لهذه «الفلنكات» من الصفات الحسنة شيئاً كثيراً وشاع استعمالها

قضبان الحديد والكراسي يطلق ارباب المصلحة في الطرق الحديدية في مصر اسم «قضيب» واطلق بعضهم اسم «شريط» على قطع من حديد التطريق او الفولاذ (الصلب) منها الانواع المختلفة شكلاً وثقلاً وجنساً يلقونها في الطريق فيجري عليها «العجل» ولهم في اثباتها في «جسر» الطريق طرق شتى . وقد مرَّ لنا في عرض كلامنا عن تاريخ الطرق الحديدية بعض الكلام عنها . قلنا انهم اصطنعوها بادئ الامر من حديد الصب ثم اتخذوها من حديد التطريق فصنعوا منها اشكالاً شاع في عهدنا استعمال بعضها منها ما يعرف في مصر باسم «فنيول» وقاعدتهُ مسطحة على شكل الحرف ⊥ اذا قلب (عدد ٥ من الرسم الآتي) فيوثقونهُ بالفلنكات مباشرة بمسامير راسها معقوف فيستغنون بذلك عن «الكراسي» او يجعلون تحتها قواعد من الفولاذ ويصلون بين رأسي القضيبين اذا التقيا بصفيحتين متينتين من الحديد يجعلون واحدة منها الى كل من جانبي القضيب فيقع رأسهُ في وسطها ويدخلون في ثقوب فيها وفي رأس القضيب مسامير من الحديد او «براغي» مما يعرف في مصر باسم (مسمار قلاووز) يحكمون شدها «بالعزق» وتعرف في مصر «بالصامولات» واستعمال هذه الصلة يكاد يعم سائر انواع الشريط وما يوثق بالكراسي منهُ ايضاً . فيبلغ طول الصلة ١٨ الى ٢٠ قيراطاً فيها ٤ ثقوب لادخال المسامير فيثقب لذلك ايضاً راس كل من القضيبين المتماسين ثقبين شكلها بيضي نوعاً حتى اذا مددت الحرارة الشريط او قلصهُ البرد تزلج بين «الصلتين» ولم ينثن ومعدل ما يجعل في الثقب من الطول من $\frac{1}{2}$ في ١٠٠٠ الى ٤ في ١٠٠٠٠ من طول قطعة الشريط . ومنها «ذو الراسين» (انكليزي) وارادوا بهذا الشكل ان يقلبوا القضيب اذا فني سطحهُ الاعلى فيستخدمون منهُ السطح الآخر فلم يتيسر لهم ذلك لان العجلات اذا افنت سطح القضيب الظاهر عطلت غيرها من العوامل سطحهُ الآخر فلا يصلح للاستعمال . ومعدل ارتفاع هذه القضبان خمسة قراريط ولا بد لها من «كراسي» كما ترى في الشكل عدد ١ فالحرف «ا» يشير الى القضيب والحرفان «ب ب» الكرسي او جانباه وهي من حديد الصب ثابتة في الفلنك «م» بمسارين (مسمار خشابي) «ج ج» والحرف «د» يشير الى قطعة من خشب السنديان يولجونها بين القضيب و أحد جانبي الكرسي وسطحها الداخلي مصلب فيثبت القضيب في الكرسي . وعدد ٢ رسم كرسي بين جانبيها من المسافة ما ينطبق على حجم القضيب فيثبت القضيب بمجرد دخولهِ فيها . وفي عدد ٣ رسم

الصلتين محدبتين يلتصق جانبها العلوي والسفلي بالقضيب . وعدد ٤ رسم صلتين لكل منها رجل هي بمقام «كرسي» ايضاً . وعدد ٦ قضبان «ادمس» فالحرف «ا» يشير الى القضيب وهو واقع على قطعتين على شكل زاويتين من الحديد «ب ب» طرفاها السفليان يضغطان اسفل القضيب ويستند عليهما اعلى القضيب ويصل بين الجميع «مسامير بالواز وصامولة او براغ بعزق» «ج» بين الاثنين منها ثلاث اقدام ولهذه المسامير في الكرسي والقضيب ثقوب مستطيلة بعض الاستطالة والحرف «د» يشير الى عارضة تصل بين القضيبين وهي بعرض الخط المطلوب . ومجمل عرض القضيب والكرسي والاولى ان يطلق عليه اسم «فلنك» من طرف الجانب الواحد «ب» الى الجانب الآخر من ٩ الى ١٤ قيراطاً وفقاً لما يسير عليها من الاثقال وهي تلقى على «الزلط» من جسر الطريق مباشرة كالفلنكات . ومنهم من يستبدل في مثل هذه الخطوط زوايا الحديد بقطع من الخشب المعالج بالكريوزوت طول كل من جدرانها ٥ قراريط . ومن انواع القضبان ما يسمونه «قضيب الجسر» او المجوف ومنها قضبان «بارلو» وهو اشبه بالسابق الى غير ذلك من الانواع . اما قضبان الترامواي فيلقونها في ارض الشوارع مباشرة ويصلون بين القضيبين بعوارض من الحديد ويزجون بينها الحصى والتراب وشكلها كشكل العدد ٥ من الرسم السابق لكنهم يجعلون في سطحها الاعلى اخدوداً او شبه قناة يدخلها طنف العجل (او افريزه) ولا يتراكم الى جانب سطحها الذي يقع العجل عليه تراب الطريق فيمنع سير العجلات عليه . اما وزن قضبان الحديد فصنعوا منها بادىء الامر ما ثقل اليرد طولاً منه ٣٥ ليبرا وثابروا على زيادة الثقل حتى سنة ١٨٥٤ فبلغ ثقل اليرد من القضبان ٨٥ الى ١٠٠ ليبرا فتبين لهم اذ ذاك ان زيادة الثقل لا تجدي نفعاً بل تقتضي في القضبان من الحديد جرماً كبيراً لا يتيسر الوصول بالطرق الى سائر اجزائه فتطرق طرفاً يزيدها متانة فمالوا الى التخفيض من ثقل الخطوط فصنعوا قضبان الحديد ما يبلغ وزن اليرد الواحد منها ٥٥ الى ٦٥ ليبرا يصنعونها من انواع الحديد الجيدة . لكن الغالب الآن في الطرق الحديدية ان يجعلوا في الطريق التي تجر الخيل مركباتها خطوطاً وزن اليرد من قضبانها ٢٨ الى ٣٥ ليبرا وفي الطرق التي يستخدمون فيها البخار يتخذون من القضبان ما وزنه ٧٠ الى ١٠٠ ليبرا . وفي طرق مصر منها من حديد التطريق ما يختلف وزنه من ٧٧ الى ٨٣ ليبرا فيصنعونها من نوعين او اكثر من الحديد في الغالب فينضدون من قضبانه ما يفوق ثقله ثقل القضيب الذي يريدون صنعه بقدر ربع ثقله فيطرقون منه عموداً مربعاً ثم يلينونه ويصنعون منه (او يسحبونه) قضيباً ويقطعون طرفيه قطعاً عمودياً بالمنشار . ويختلف طول القضبان ايضاً فيبلغ في الغالب ١٥ الى ٢١ قدماً ويبلغ طول ما في مصر منها زهاء ١٧ الى ٢١ قدماً . وعرض اعلى القضيب او سطحه حيث تسير العجلات ½ ٢ قيراط وهو محدب نوعاً ومعدل نصف قطر التحديب من ٥ الى ٧ قراريط ذلك في الطرق الكبيرة ذات الشأن

وفي سنة ١٨٥٧ اتصلوا الى صنع القضبان من الفولاذ ففاقت قضبان الحديد متانة وصلابة فاقتصروا بادىء الامر على استعمالها في المحطات الرئيسية ذات الانابر وملتقى الخطوط وما اشبه ذلك مما تطلب له المتانة لما يصيبه من العمل الى ان ظهرت طريقة «بسمر» وغيره لصنعها (اطلب فولاذ) فخفضت من اثمانها واقبل الجميع على الاستعاضة بها عن معظم خطوطهم الحديدية ومن هذه الخطوط في مصر مقدار كبير يختلف طول القطعة منه من زهاء ١٨ قدماً الى ٤٢ قدماً . ووزن اليرد منها من نحو ٨٠ الى ٩٣ ليبرا

وما يلحق بالقضبان «صوابي التدوير» وهي في

عرفهم خط او اكثر على «صينية» يقف عليهِ الوابور او المركبة فيديرونها اذا ارادوا التدوير بالوابور او المركبة فيقع خطها على خط آخر ما يتنع نقل الوابور او المركبة اليهِ بغير هذه الواسطة او هم يوجهون بها الوابور . ومنها ما جعلت ميزانًا توزن بها العربة بما فيها . وما يلحق بالقضبان ايضًا « المفاتيح » وهي ما يجعل صلة بين خطين متوازيين تنتقل بهِ المركبات والوابورات من احدها الى الآخر . فيجعلون لذلك بين الخطين خطًّا على شكل قوسين متصلين بجهة انحناء كل منهما الى الخط المتصل بهِ . وينتهي احد طرفيها بقطعة متحركة يعرف راساها باسم « الابر » ويتصل طرفها بذراع بحركة ذراع آخر وثقل يطلقون عليهِ اسم (ملوينة بثقل) فاما ان يلصق الابرتين بالخط فينتقل اليها القطار اذا بلغها ومنها الى الخط الثاني واما ان يبعدها عنهُ فيظل القطار جاريًا على الخط الاول . وبها يفرّعون الخط الواحد الى خطين او اكثر

❋ **المحطات** ❋ اسم اطلقوه على ابنية او مواقف ينشئونها في كل من طرفي الطريق الحديدية وفي نقط يختارونها تقف القطارات فيها . فيجعلون في كل من طرفي الطريق محطة كبرى يخصصون منها قسماً بالركاب وآخر بالبضائع ومستودعًا للوابورات والمركبات بانواعها يستودعونها فيهِ وينظفونها ويفحصون اجزاءها وآلاتها ويصلحون ما يطرأ عليها من الخلل . وقد يتخذون للمستودع مركزًا يبعد عن المحطة الكبرى في طرف الطريق من ٣ الى ٤ اميال فاكثر لوقوعهم فيها على ارض توافق مطلوبهم من حيث اتساعها وانبساطها وموقعها . اما باقي المحطات فمنها المهم في الخطوط الطويلة يجعلونهُ اقسامًا مثل اقسام المحطات الكبرى لكنهم يجعلونهُ دونها في الاتساع . ومنها ما يقتصرون فيهِ على دكة (رصيف) يرفعون سطحها عن الارض من ٢ الى ٣ اقدام في الغالب اوما اشبهها ما يؤول الى راحة الركاب ويسهل نقل المنقولات . ويختارون للمحطات من الطريق الانحاء المسطحة المستقيمة وافضلها ما وقعت المحطة فيهِ على ذروة بين خطين ينحدران منها الانحدار المعتدل فاذا دخلتها القطارات ارتقت السطح المائل اليها فكان لها في ذلك ما يسهل وقوفها واذا بارحتها انحدرت منها في السطح المائل فيسهل سيرها . ومما لا بد من التفات المهندسين اليهِ في سائر المحطات اذا اختاروا لها المراكز الموافقة سواء كانت للركاب او للبضائع او لكليهما احراز الماء الكافي لها وللوابورات وتسهيل حركة الهواء فيها وتمهيد السبل اليها فتبلغها المركبات ويكون لها في جوارها محل رحب لا يقف ازدحامها فيهِ في سبيل حركتها الى غير ذلك ما يختلف باختلاف المحطات واتساعها واهمية مركزها وما يتوقعون لها من زيادة الاعمال والاتساع مما لا يقع تحت حصرٍ فيناط باختبار المهندسين

❋ **المركبات او العربات** ❋ اطلب مركبة

❋ **انواعها** ❋ الطرق الحديدية انواع شتى تختلف باختلاف القوة التي تجر قطاراتها او بغايتها او صفة من صفاتها كالنقالة مثلاً وهي ما كانت خطوطها على براويز من المعدن تلقى على الارض مباشرة ويتخذونها لتسهيل النقل مسافات قصيرة **وطرق الترامواي** في الشوارع يجري بقوة الخيل او الحبال او الكهربائية **والطرق الجبلية** وهي مؤلفة من ثلاثة خطوط منها خطان يجري عليها العجل وبينهما خط ثالث ذو اسنان يجري عليهِ عجلة ذات اسنان ايضًا (ترس) او اكثر في الوابور يديرها بخارهُ فتعلق اسنان العجلة باسنان الخط وتجر القطار ومن النوع المذكور الطريق من بيروت الى الشام . الى غير ذلك من الانواع وقد اوردنا اجمال اهمها في كلامنا عن « القوة » قُبَيل هذا

﴿ طريقة ﴾

الطريقة في اصطلاح الصوفية هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ويعرف اصحابها باصحاب الطريقة . والطرق عند المسلمين كثيرة لاتكاد تحصى لان « الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق » واشهرها **الطريقة القادرية** المنسوبة للشيخ عبد القادر الكيلاني . **والرفاعية** المنسوبة الى الشيخ احمد الرفاعي . **والكبروية** نسبة الى الشيخ نجم الدين الكبري . **والسهروردية** نسبة الى الشيخ شهاب الدين السهروردي . **والمدينية** نسبة الى الشيخ ابي مدين شعيب بن حسن التلمساني المغربي . **والاكبرية** نسبة الى الشيخ محيي الدين محمد بن علي المغربي الطائي **والشاذلية** نسبة الى الشيخ ابي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي . **والبدوية** نسبة الى الشيخ احمد البدوي . **والمولوية** نسبة الى مولانا جلال الدين الرومي . **والدسوقية** نسبة الى الشيخ ابرهيم الدسوقي **والسعدية** نسبة الى الشيخ سعد الدين الجباوي **والبكتاشية** للحاج بكتاش الخراساني . **والنقشبندية** للخوجه محمد بهاء الدين شاه النقشبندي الاويسي البخاري . **والخلوتية** للشيخ عمر اكمل الدين الخلوتي **والبيرامية** للحاج بيرام . **والزينية** للشيخ زين الدين ابي بكر الحافي . **والكلشنية** للشيخ ابرهيم الكلشني . **والسنبلية** للشيخ سنبل سنان يوسف المرزيفوني . **والاحمدية** للشيخ احمد شمس الدين الصاروخاني . **والشعبانية** للشيخ شعبان القسطموني . **والعشاقية** للشيخ حسام الدين البخاري العشاقي . **والجراحية** للشيخ نور الدين الجراحي . **والبكرية** للشيخ مصطفى البكري **والخالدية** للشيخ ضياء الدين مولانا خالد

ويتفرع عن كل طريقة مما ذكر وما لم يذكر طرق شتى فمن القادرية الاسدية والاكبرية والمقدسية والغريبية والاشرفية والرومية واليافعية والصمادية والهلالية والهندية . ومن الرفاعية الحريرية والكيالية والصيّادية والعزيرية والجندلية والعجلانية والقطنانية والفضلية والواسطية والجبرتية والزينية والنورية . ومن الكبروية البهائية والخلوتية والفردوسية والنورية والركنية والهمدانية والنوربخشية والبرزنجية . ومن السهروردية البدرية والزينية والبهائية والكمالية والاحمدية والنجيبية . ومن المدينية الجبرتية والميمونية والدجانية والعلوانية الحموية . ومن الشاذلية الدسوقية والاحمدية والوفائية والحنفية والغازية والعيسوية والناصرية والعلمية والعفيفية . ومن البدوية الشناوية والمتبولية والحلبية والبيومية والمرزوقية والسطوحية والعلوانية . ومن الدسوقية الشرنوبية والعاشورية . ومن السعدية التغلبية والعاجزية . ومن النقشبندية الاحرارية والتاجية والكاسانية والمجددية والمرادية والمظهرية والجامية والخالدية . ومن الخلوتية الكلشنية الخلوتية والمرداشية الخلوتية والسنبلية الخلوتية والشعبانية والشمسية والاحمدية والجمالية الخلوتية والبخشية الخلوتية والعسالية الخلوتية . ومن البيرامية الملامية والحمزوية والشمسية والتنورية والهمتية والعيسوية والجلوتية . ومن الكلشنية السزائية والحالتية . ومن الاحمدية السنانية والعشاقية والرمضانية والجراحية والمصرية والبخورية . ومن الشعبانية القره باشية والنصوحية والجركسية والبكرية . ومن العشاقية المصلحية والجاهدية والجمالية والصلاحية . ومن البكرية الحفنية والسمانية والدرديرية والازهرية والكمالية والصاوية

وهناك طرق اخرى كثيرة تنسب الى اولياء معلومين وغير معلومين كالاويسية والانسية والادهمية والاعظمية والصوفية والطيفورية والخرازية والكملية والقصارية والنورية والجنيدية والبسطامية والخاطرية

والهوارية والسهلية والخفيفية والعشقية والاسحاقية والعلوية والغزالية والقشيرية والوفائية والابهرية والصفوية والعريضية والعقلية واليسوية واليعزية والقلندرية والشيبانية والصابرية والعبادية والعمودية والمشيشية والحيدرية والشسترية والشطارية والعيدروسية والنظامية والايقانية والنعمة اللهية والميرغنية والشاه عالمية والغوثية والمدارية والشعرانية والحدادية والادريسية

اما تراجم مؤسسي الطرق الشهيرة فتطلب في ابوابها

والطريقة اسم كتاب في الخلاف والجدل لابي الفضل اسعد الميهني الفقيه الشافعي ٠ وكتاب آخر لفخر الدين الرازي وكتب اخرى لغير من ذكر ٠ والطريقة المحمدية كتاب في المواعظ للشيخ محمد بن بير علوي الملقب بالبركوي والمتوفى سنة ٩٨١ ﻫ (١٥٧٣م) وعليه شروح كثيرة

✿ طسم ✿

Tasm

قبيلة من العرب البائدة العاربة راجع جديس (مجلد ٦ : ٤١١)

✿ طسمان ✿

Tasman

آبل طسمان بحّار هولاندي ولد سنة ١٦٠٠ والراجح انهُ توفي اثناء رحلتهِ الثانية لغينيا الجديدة وهولاندة الجديدة ٠ انتدبهُ سنة ١٦٤٢ فان ديمان الذي كان واليًا لاملاك هولاندة في الهند لاكتشاف داخلية هولاندة الجديدة وتحقيق مساحتها فسافر من باتافيا في ١٤ آب (اوغسطوس) وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) اكتشف الجزيرة التي سماها باسم الحاكم الذي ارسلهُ وهي معروفة الآن باسم طسمانية ٠ ثم اكتشف زيلاندة الجديدة وجزائر الثلاثة الملوك وارخبيلي فيجي والاحبة ورجع الى باتافيا بعد عشرة اشهر ثم سافر ثانية ولكن اخبار هذه الرحلة بقيت مجهولة قيل لان المولنديين ابوا نشرها

✿ طسمانية ✿

Tasmanie, Tasmania

جزيرة طسمانية وتعرف ايضًا باسم ارض فان ديمان مستعمرة انكليزية على نحو ١٢٠ ميلاً الى شرقي جنوبي اوستراليا يفصلها عنها بوغاز باس مساحتها ٢٦٢١٥ ميلاً مربعًا وعدد سكانها نحو ١٠٠٠٠٠ نفس وقاعدتها هوبرت تون والجزيرة واقعة بين عرض ٣٨ َ ٤٠ ْ و ٣٨ َ ٤٣ ْ جنوبًا وبين طول ٤٠ َ ١٤٤ ْ و ٣٠ َ ١٤٨ ْ شرقًا وشواطئها متقطعة تكثر فيها الخلجان والجزر وفي اكثر سواحلها مرافيء امينة للسفن واعظم ثغورها بورت دافي وماكاري الى الغرب وستانلي واموباي وبورت فردريك وغيرها الى الشمال وجورج واويستر الى الشرق وبورت ارثر وستورم باي ونورفولك باي الى الجنوب الشرقي وعلى السواحل جزائر فلندرس وكاب بارين وغيرها في الشمال الشرقي وجزائر الملوك ورونيس وغيرها في الشمال الغربي ٠ وفي طسمانية سلسلة جبال مرتفعة تخترقها وديان خصبة نضرة واعظم قممها قنة جبل بن لوموند ويبلغ ارتفاعهُ نحو ٥٠٠٠ قدم ومنهُ تتفرع جبال اخرى تمتد الى الغرب والشمال والجنوب وفيها بحيرات عديدة منها البحيرة الكبيرة وبحيرة سورل وسنت كلير وجميع الانهر تتفرع من سلسلة الجبال الوسطى الى السواحل واهمها نهر هون ودروكنت الذي يصب في بحيرة سنت كلير ونهر سبرنغ ودافي ٠ ويظن ان الجزيرة كانت متصلة سابقًا باوستراليا بدليل كثرة الجزائر الممتدة في بوغاز باس والتي يظهر انها كانت قمم جبال متصلة باوستراليا ٠ وفي طسمانية بالقرب من

هوبارت تون معادن حديد غنية وفيها ايضاً معادن قصدير ورصاص ونحاس والفحم كثير بالقرب من بعض الجبال ونهر دوغلاس وفيها ايضاً معادن ذهب . اما هواؤُها فجيد ولا سيما في اشهر الربيع وهي ايلول (سبتمبر) وت ١ (اكتوبر) وت ٢ (نوفمبر) فيكون الجو صافياً نقياً ويقصدها سكان اوستراليا لقلة الامراض فيها والصيف فيها خفيف الوطأة الا اذا تسلطت عليها ريح الشمال والشمال الغربي ومع ذلك فنسيم البحر يرطب الارض ويخفف القيظ اما الشتاء فمعتدل الا في الاماكن المرتفعة حيث يكثر سقوط الثلوج . وفيها غابات كثيفة من الطلح يستعمل خشبهُ لبناء المراكب . والارض خصبة تنبت جميع الحبوب والخضر المعروفة في القارات المعتدلة وفيها من شجر الفواكه الخوخ والمشمش والكرز واللوز والعنب والسفرجل وهي كثيرة يرسل منها نضرة وجافة كميات كبيرة . وفيها حيوان لا يوجد في غيرها يدعوهُ الاوربيون النمر البلدي وهو شديد الضراوة عظيم البأس مع انهُ في حجم الذئب

اكتشف هذه الجزيرة طسمان الهولاندي كما مر في ترجمتهِ ودعاها فان ديمان باسم والي باتافيا وزارها كوك سنة ١٧٧٦ ودخلها الجراح باس سنة ١٧٨٤ واكتشف على المضيق المدعو باسمهِ الى الآن واستولى عليها الانكليز سنة ١٨٠٤

❊ طشتمر ❊

راجع طاشتمر (ص : ١٥٥)

❊ طَشْقَنْد ❊

Tashkend

بلدة في بلاد خوقند في تركستان على ضفة فرع من فروع نهر سرداريا وهي الآن تابعة لحكم روسيا يبلغ عدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠ نفس اكثرهم من المسلمين وهي محاطة بسهول نضرة كثيرة الرياض والبساتين ولها سور مبني من الآجر يبلغ محيطهُ ١٦ ميلاً ولهُ ١٢ باباً . ومعظم البلدة بيوت تحيط بها الحدائق والكروم وفيها جوامع واسواق ومدارس عديدة وهياكل قديمة ومعامل للحرير والقطن والحديد والبارود وهي اعظم بلدة تجارية في بلاد تركستان الروسية ومحط رحال التجار والقوافل القادمة من شمال آسيا وكل البلاد المجاورة ومن الهند الانكليزية . وطشقند مشهورة منذ القديم بجودة هوائها وباهمية تجارتها . استولى عليها تشرنيايف الروسي على اثر الحرب التي جرت مع بلاد تركستان سنة ١٨٦٥ وهي الآن مع ما جاورها من البلاد تحت سيادة روسيا

❊ ططر ❊

اطلب الظاهر ططر

❊ طعام ❊

Aliment, Food

ما يؤكل او ما يدخل القناة المضمية من الاطعمة فيقوم مع ما يشرب بتغذية الجسم الحيواني ويولّد حرارة فيهِ (اطلب غذاء . وراجع الحرارة الحيوانية مجلد ٦ : ٧٧٦) فان الجسم الحي لا يفتر عن الاستحالة فينحل شيء من انسجتهِ لاخف حركة يبديها سواء حرّك شيئاً من العضلات الخاضعة لارادتهِ او نبض قلبهُ او عرق من عروقهِ وحرّك التنفس صدرهُ . ولا بد من الاستعاضة عما انحل حفظاً للانسجة وحياة البدن . ويعم التلف جميع عناصر الجسم فلا بد من احتواء انواع الغذاء على كل منها فيتناول الجسم منهُ بدلاً عما تلف كما سيأتي في غذاء من باب الغين

❊ **حفظ الاطعمة** ❊ انواع الطعام مركبات كيمية تفسد او تتأكسد وتختمر اذا اثر فيها اكسجين

الهواء والرطوبة او دخلت بعض صغار الآكيات عليها فاتخذوا لاذخارها والاحتفاظ بطعمها وصفاتها الطبيعية طرقًا لم يعرف الاقدمون الاّ البسيط منها كالتجفيف او التقديد والتمليح . ومن اهم الطرق المعروفة لحفظ الاطعمة الحيوانية اولاً حفظها بغمسها في محلول الملح العادي وقد اضيف اليهِ شيء من ملح البارود فيتجرد اللحم بذلك من عصيره ويمتنع نمو الجراثيم الآكية فيهِ ويقل تغير دقائقهِ . ثانيًا يكبس اللحم بالملح فيتجرد من عصيره فينتزع ويجفف ويحفظ في صناديق او براميل . ثالثًا يفرك اللحم بالملح ويجفف في الشمس او في مجرًى من الهواء الجاف . رابعًا يحفظ اللحم بتمليحهِ وتدخينهِ . خامسًا بتجنيفهِ في مجرى من الهواء الحار درجتهُ ١٤٠ ف او يجنف بتعريضهِ للهواء ان كان الهواء نقيًا خاليًا من الجراثيم . وحفظهُ على النمط الآتي وهو ان يقدُّ اللحم الاحمر (الهبر) قطعًا رقيقة مستطيلة تقدَّد وتُسحق ناعمة ثم يمزج مسحوقها بالدهن السائل ويوضع في صناديق او علب من التنك محكمة السد والمسافرون الى الاقطار الشمالية يتزودون من هذا مقادير وافرة ومنهم من يضيف اليها البهارات ونحوها . سادسًا يطبخ اللحم فيجمد ما فيهِ من الالبومين ثم يحفظ في علب محكمة السدّ لا يدخلها الهواء . سابعًا يطبخ ويجعل في الخل وعلى ذلك يحفظ البطلينوس والاسماك . ومنهم من يطبخ الصغير من السمك ويجعل فيهِ الابزار ويغمره بذوَّب الشحم او زيت الزيتون فيحفظهُ (راجع سردين مجلد ٩ : ٥٦٦) . ثامنًا يحفظ اللحم بتبريده وتجليده (راجع تجليد مجلد ٦ : ٦٩) . وقد شاع استخدام هذه الطريقة لحفظ انواع اللحم والسمك وارسالها المسافات البعيدة . ولحفظ اللحم غير ذلك من الطرق المتعددة منها ان يطبخ على حرارة درجتها ٢٤٠ ويحفظ في آنية محكمة السد ويضيف بعضهم ١٢ قمحة من كبيريتيت الصودا الى كل رطل من اللحم المذكور ويجعل في الاناء المعد لحفظهِ انبوبين احدهما للتعبئة والآخر للتفريغ فيسحب الهواء بمضخة هواء يصلها باحد هذين الانبوبين ثم يدخل الى الاناء غاز النتروجين فينتزع ما بقي فيها من الاكسجين ثم يدخل اليهِ شيئًا قليلاً من الحمض الكبريتوس ثم من النتروجين ويحكم بعد ذلك سدُّ الاناء وعلى هذا النمط يحفظ اللحم نيئًا . ومن طرقهم انهم بعد ذبح الحيوان يحقنون في عروقهِ من الاورطي ماء شديد الملوحة فيهِ شيء من ملح البارود وبذلك يخرج ما في الجسم من الدم ويتشرب اللحم ملحًا . فيقطع اذ ذاك ويجفف ويدخَّن او يحفظ في ماء الملح لكن الحقن على هذه الطريقة ينزع من اللحم موادهُ المغذية . اما اللبن فيحفظ بان يبخر من مائهِ الى ان يصبح بقوام الشراب او بتصليبهِ واضافة شيء من الملح اليهِ

اما حفظ الاثمار فلهُ طرق شتى منها التبريد الى درجة الجليد او حواليها ولذلك آلات وصناديق مخصوصة يجعلون فيها مجرى من الهواء البارد يحفظون الاثمار فيها اياماً كالكبوش والخوخ والبرقوق والبرتقال والبطيخ والتفاح والكمثرى وقد حفظ بعضهم التفاح سنة كاملة بان اختار منهُ الجيد السالم وغلفهُ بالورق الجامد وجعلهُ في برميل وضعهُ في محل بارد . ومنهم من يحفظ الاثمار في مسحوق فحم الحطب . وتحفظ بسلقها واضافة الشراب البسيط او السكر اليها ولذلك طرق منها ان تقطع الثمرة الواحدة قطعًا او لا تقطع وتسلق في الماء وقد اضيف اليهِ ضعفاه من السكر وتختلف كمية الشراب باختلاف الاثمار والغالب عندهم ان يجعلوا من شراب الماء والسكر ما يزيد عن الثمر بنحو نصف حجمهِ ومنهم من يحمي الاثمار مع السكر او يطمرها في السكر فقط لكن الحرارة تجمد ما فيها من الالبومين وتتلف جراثيم الاختمار فتساعد على حفظها ومنهم من يقشر الاثمار او لا يقشرها فيسحقها ثم يطبخها بالسكر

كما مرّ في طبخ الاثمار الكاملة ويضاف اليها من السكر اكثر مما يضاف للاثمار الكاملة او قطعها : ومنهم من يسلق الثمر بالماء ثم يعصره ويضيف الى عصيره من السكر مقدارًا يساويه في الغالب . وتحفظ الاثمار المحضرة على هذا النمط في اوانٍ من الزجاج تسهل مراقبة ما فيها حتى اذا طرأ عليه شيء من الاختمار او الفساد اعيد غليها . وتسد الاواني سدًّا محكمًا بسدادات لا ينفذها الهواء او بصفائح من الورق الابيض تطلى بزلال البيض . ومن طرق حفظ الاثمار ان تسلق وتجعل في علب لا ينفذ اليها الهواء وقد يضاف اليها شيء من السكر فتملأ العلب بالاثمار والبخار وتسد سدًّا محكمًا فاذا برد البخار وتكاثف بقي المكان الذي يشغله فارغًا من الهواء وعلى هذه الطريقة يجري كثيرون من تجار الاثمار . ومن طرقهم التجفيف فيجففون الاجّاص بوضعه في الشمس على الواح من الخشب او نسيج القطن او يضعونه في مجرى من الهواء الحار . اما التفاح والخوخ والكمثرى فتقطع اثماره قطعًا وتجفف كالاجّاص فاذا بلغت الدرجة المطلوبة ويعرفها ذوو الخبرة ومدبرات المنازل وضعوها في محل بارد جاف . وقد اصطنعوا لتجفيف الاثمار الآلات المتقنة الكبيرة وشاع استعمالها عندهم . ومن طرقهم الشائعة الآن في الولايات المتحدة خصوصًا التجليد وله عندهم آلات خاصة يضعون الاثمار فيها بحيث تبلغ حرارتها ٣٢° ف او اقل من ذلك قليلاً وقد صنعوا عربات للنقل في الطرق الحديدية تفي بالمطلوب فيرسلون فيها الاثمار مسافات بعيدة دون ان يطرأ عليها تغيُّر . ومن طرق حفظ الاثمار ان تغمس بماء فيه كثير من الملح ثم تحفظ في الخل او الكحول او الخمر الى غير ذلك من الطرق العديدة

❋ طبخ الطعام والوانه ❋ اما طبخ الطعام فيراد به تهيئته ومزجه واعمال الحرارة فيه . وفي كتب اللغة طبخ اللحم والقدر اي انضجه اشتواءً واقتدارًا . وقد ذهب بوسيذونيوس الى ان الانسان عرف الطبخ على اثر اكتشافه للنار وانه جرى فيها لاول عهدها على تأثر عمل المضغ والهضم . وقد سبق الشرقيون الامم بايلام الولائم لما توفر لديهم من ابزار الطعام التي تلذ للذائقة فتطلبها وتطلب التفنن باصلاحها وتهيئتها ومزجها الوانًا . وكان قدماء المصريين يبادرون الى طبخ اللحم على اثر ذبح الحيوان وعلى ذلك جرى معظم الشرقيين وسكان المناطق الحارة حتى يومنا هذا . وكان المصريون يؤثرون لحم الثور ولحم الاوز على غيرها من انواع اللحوم التي عرفوها وجروا على اكلها كلحم الجدي والمعز والغزال وانواع البط والسمان ونبذ اكثرهم لحم الضأن . قال بلوترخوس انه لا يأكل الضأن من المصريين الا السبوطيون . ومنهم من جرى على جمع دم الذبائح في انية وتبل به الوان الطعام . ومن الوان الطعام عندهم السمك مقليًا او مسلوقًا وقد قطعت اذنابه وزعانفه . ومما اورد هيرودوتس من اخبارهم انهم كانوا لا ياكلون راس حيوان فاذا ذبحوا ذبيحة قطعوا رأسها وحمّلوه « لعنة مركّبة طويلة » وذهبوا به الى السوق فباعوه من احد تجار اليونان بينهم اذا تسنى لهم ذلك والا القوه في النهر وانهم يكرهون الفول ويأبون زرعه ويعده كهنتهم من النباتات النجسة . اه . وكان المصريون يكثرون من اكل البقول وكانت متوفرة لديهم فيتناولون منها نيئة او يطبخونها باللحم او يسلقونها او يشوونها في الرماد . اما خبزهم فكان من الحنطة قال هيرودوتس انهم كانوا يحتقرون من تناول خبز الشعير ويؤثرون خبز الذرة . وكانوا يعجنون دقيقهم بارجلهم اما كعكهم فكان اشكالاً من رقاق وغيره ينثرون عليه بزر الكراوية او الكمون او السمسم او ما اشبه . اما اليونان فرفعوا شأن الطباخة وكان الملوك منهم في ايام هوميروس (اوميروس) يطبخون بنفسهم ما يتناولون من اللحم وكان طبخهم للحم عبارة عن شيه شيًّا وقلما سلقوه

او اضافوا اليهِ التوابل والمرق · ولما زفَّ منلاوس ابنتهُ هرميونة الى بيرُّوس ناول ضيوفهُ بيده شاكلة ثور مشوية · ومن اخبارهم ان آخلس (آشيل) اولم لقوَّاد الارغوسيين وليمة استعان عليها بيتروكلس فكانت الوان الطعام التي تناولوها اكتاف الضأن وظبية سمينة وخنزيرًا دسماً ودكًا وقد شويت على جمر الفحم واُصلحت باحشاء الثور · قال اثينيوس في وصف هذه المآكل انها الوان كرّست للآلهة ولابطال يتناولونها في ولائمهم · وعرفوا الطبخ مهنة قبل ايام بريكليس فكان طهاتهم يطبخون الخنزير بان يسلقوا احد جانبيهِ ويشووا الجانب الآخر ويحشونهُ طيورًا متبلّة مطيّبة وبيضًا وما اشبه ولا يظهر فيهِ اثر للقطع · وكانوا يعللون معظم الوان الطعام بمزيج من الحلتيت او السذاب · ومما شاع عندهم من الوانهِ مزيج من الجبن والثوم والبيض · واشتهر اهل سرقوسة باتقان الطبخ خلافًا للاسبرطيين الذين اثروا التقشف وعيّروا المتأنقين منهم بالمآكل وغيرها وشبهوهم بالسرقوسيين تحقيرًا · فبلغت عناية السرقوسيين بالطبخ مبلغًا عظيماً واشتهر منهم الشاعر ارخستراتوس المعروف بفيلسوف الطبخ فانهُ راد البلاد الخصيبة المعروفة عندهم وجاب البحار ولقي المشقات والاهوال طلبًا للالوان الطعام المعروفة في سائر الاصقاع ينقلها الى اليونان واذاع ما وقع عليهِ في قصيدة طويلة · وكان طهاتهم البارعون يفاخرون بطبخ انواع السمك العادية وتعليلها فلا يفرق من آكلها بينها وبين الانواع الفاخرة منهُ وبرعوا في طبخ الحلويات والفاكهة وفي تزيين الوان الطعام وتهيئتها · اما الرومان فكانوا يستفخرون الدرّاج والصغير من العصافير والسمان والحجل والبطلينوس والانكليس والطيب من الخمر ومن افخر المآكل عندهم انواع السمك والطائر ما قل وجوده · ثم اخذ الرومانيون ما لذ من الوان الطعام وحسن من طرق الطبخ عن البلاد المجاورة لهم فنبذوا الوانهم الوطنية فكان المثري منهم اذا اولم وليمة جعل من الوان الطعام فيها طاووس ساموس ودجاج فريجيا وجدي ميلوس وكركيّ اتوليا وسمك خليكدون وبسّينوس وساقص وبطلينوس طارنت وبريطانيا وبلح مصر الى غير ذلك من انواع الطعام يستوردونها من الانحاء البعيدة وينبذون كل حاصلات بلادهم وما كان منها · وكان العشاء عندهم اهم آكلاتهم يقسمونهُ ثلاثة اقسام: الاول انواع الحساء والخس والبيض والخبوز العسلية والقسم الثاني الوان اللحم المطبوخ والخضراوات المطبوخة باللحم وانواع الشواء من اللحم والسمك · والقسم الثالث انواع الفاكهة والحلويات · وكانوا يتأنقون على مآكلهم المبالغ الطائلة وارتفعت اسعار بعض مآكلهم ارتفاعًا عظيماً حتى قال كاتو مرة ما معناه: «ان المدينة التي ينوق فيها ثمن السمكة ثمن الثور لابد من سقوطها» · ومن ولائم لوكلّوس ما بلغت نفقة الوليمة منها ٥ الف دينار (نحو ١,٦٠٠ جنيه) وطبخ فيتلّيوس لونًا واحدًا من دماغ الدرّاج والطاووس والسنة البلابل واكباد اثمن الاسماك فبلغت نفقتهُ الف سسترس (نحو ٥,٠٠٠ جنيه) · واولم لشقيقهِ مرة فطبخ ٧,٠٠٠ طائر و ٢,٠٠٠ سمكة من اثمن انواعهِ · وبلغ ما انفقهُ في سبيل المآكل اثناء اربعة اشهر مبالغ يأبى العقل تصديقها · اما المتأخرون من الرومان فكان افخر اللحوم في اعتبارهم لحم الخنزير يطبخون منهُ الوانًا افضلها عندهم على ما قيل ما صنع على الطريقة الآتية: يقصدون الخنزير تحت ابطهِ ويعلقونهُ ويستخرجون احشاءهُ من حلقهِ فيكثرون من غسلها ثم يحشونها باللحم المقطع قطعًا صغيرة والمرق الخاثر ثم يحشون جوف الخنزير بها وبالقنبص من الطيور ويطلون نصفهُ بعجين من دقيق الشعير ممزوجًا بالخمر والزيت وقاية لهُ من النار فيخبزون

نصفهُ ثم يسلقون النصف المطلي بماء تغمرهُ ولا تصيب النصف المخبوز وعرفوا هذا اللون باسم « الخنزير على طريقة طروادة » . وكان ذوو الثروة منهم يتأنقون بمطابخهم فيبلطونها بالمرمر ويزينونها بالرسوم وضروب الزينة . وكانت آلات الطباخة عندهم من الصفر المفضض او النحاس او الخزف او الفضة وقصاعهم من الصفر يحمونها كي لا يبرد فيها اللحم . ثم انشئت عندهم المدارس لتعليم الطبخ وكانوا في آخر ايام الامبراطورية الرومانية يعلمون احداث البطارقة منهم طريقة المضغ . وفي القرن الخامس للميلاد اذ تقدم غزاة البرابرة الى الجنوب انحصر فن الطبخ في الاديرة . وفي القرن العاشر انتشر الطبخ في بعض مدن ايطاليا وزاد انتشاره ايام النهضة في القرن الخامس عشر ثم جاء اكتشاف امركا وطريق الهند من حول افريقية فاستورد الاوربيون من انواع المآكل والابزار ما حسّن الطبخ عندهم وظلوا على تحسينهِ والتفنن فيهِ حتى يومنا هذا

اما العرب فلم يكونوا في جاهليتهم يعرفون شيئًا من انواع التأنق في الطعام وكان جل غذائهم من لحوم ماشيتهم والبانها ومن الخبز والاقط والسويق والتمر وما يلتقطونهُ من الجراد المنتشر في البر ويصيدونهُ من حيواناتهِ كالارنب والغزال والضب واليربوع وما يجمعونهُ من نبات الطبيعة كالفطر والكمأة وكانوا قليلي العناية بالتوابل والخضراوات ولا نكاد نرى ذكرًا للسمك في مآكلهم لقلتهِ عندهم وكان هذا شأنهم في اول الاسلام حتى لقد كان الخلفاء الراشدون يعتمدون في غذائهم على ادام واحد . ولما امتدت فتوحاتهم اخذوا مآكل البلاد التي افتتحوها ولا سيما في ايام العباسيين في بغداد حيث تفنن طهاتهم في طبخ الاطعمة واخذوا عن الفرس الوانًا شتى ابقوا عليها اسماءها الفارسية مع بعض تحريف كالسكباج واللوزينج والطباهج والخوذاب والسمند والكعك والجردق وهلمّ جرًّا

اما شعوب اوربا الاصلية فيكاد لا يكون للطبخ عند قدمائهم اثر وكانوا يقتصرون من المآكل على الحبوب يسفونها سفًّا والقنائص والاثمار وما اشبه ذلك

اهم طرق الطبخ الخبز والشوي والسلق والقلي . والمأكولات اصلها اما حيوانية او نباتية ومنها ما هو معدني كالملح فتهيأ ثم تطبخ . وينظر في طبخ اللحم اما الى الاحتفاظ بما امكن من عصيره او الى استخراجه فاذا سلق طلبًا لمرقهِ جعل في الماء البارد وغليا معًا اما اذا سلق ليؤكل مسلوقًا فيغلى الماء ثم يلقى اللحم فيهِ باردًا فيتقلص سطحهُ فيقوى على الاحتفاظ بدسمهِ وحسب بعضهم ان لحم الضأن ينتقص خمسهُ بالسلق ولحم البقر ربعهُ . اما الشواء فمنهُ ما يعرضونهُ الى النار القوية فيسود سطحهُ ويشتد فيحتفظ بودكهِ وبمواده المقوية . اما اللحم المخبوز فلين لذيذ دسم لما يبقى فيهِ من عصيره وما يصيبهُ من ابخرتهِ التي تتطاير من الشواء ولا تتطاير منهُ . لكن هضمهُ عسر في جنب هضم الشواء لما فيهِ من الزيوت . اما ما يقلى فابعد عن الموافقة للصحة مما سواه . هذا ولا بد لمعرفة الطبخ من التدرب عليهِ وممارستهِ ومطالعة كتبهِ فللافرنج فيهِ كتب عديدة في كل لغاتهم وفي العربية لهُ من الكتب الحديثة كتاب استاذ الطباخين طبع في بيروت وهو مسهب مستوف ولهُ ايضًا كتاب نعيم البطون طبع بيروت ايضًا

طُعَيمة

Tou'aïmah

هو ابو الريّان طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف قريشي من المستهزئين بالنبي اذ جاهر بالدعوة وكان يؤذي الرسول ويسبهُ ويسمعهُ ويكذبهُ . كان في عداد الذين اجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي

بن كلاب وتشاوروا في حبسهِ او اخراجه عنهم فاجمعوا على الايقاع بهِ خشية ان يخرج ليثب عليهم بن اتبعهُ فنجا وخرج وكانت الهجرة · وخرج طعيمة فيمن خرج من قريش يحارب النبي والانصار في السنة الثانية للهجرة · وأُسر ببدر وقتل كافرًا بالرسالة صبرًا قتلهُ حمزة

طغان

Tigan

ابو حرب طغان حاجب عضد الدولة كان قائدًا مقدامًا سيره عضد الدولة بن بويه في عدة حروب فكانت لهُ الغلبة في مواقع كثيرة وهو الذي مهد لهُ سبيل الاستيلاء على عمان ذلك انهُ لما توفي معزّ الدولة غادر عمان نائبهُ ابو الفرج بن العباس فتولى امرها عمر بن نبهان الطائي واقام الدعوة لعضد الدولة فخرج عليهِ الزنج ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان وامّروا عليهم ابن الحلاج فسير عضد الدولة جيشًا من كرمان وعليهم طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج طغان من السفن الى البر وسارت المراكب في البحر وتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الزنج والجند واقتتلوا قتالاً شديدًا في البحر والبر فظفر طغان واستولى على صحار وانهزم اهلها وكان ذلك سنة ٣٦٢ ﻫ (٩٧٣ م) ثم ان الزنج اجتمعوا الى برم وهو رستاق بينهُ وبين صحار مرحلتان فسار اليهم طغان فاوقع بهم وقعة عظيمة اتت عليهم قتلاً واسرًا فاطمأنت البلاد مدة من الزمن · وسنة ٣٦٧ ﻫ (٩٧٩ م) سير عضد الدولة وهو يومئذٍ يستولي على ملك بني حمدان حاجبهُ طغان لمحاربة ابي تغلب الحمداني فرجع ابو تغلب الى بدليس فتبعهُ طغان فهرب ابو تغلب وقصد بلاد الروم · وقد ذكر ابن الاثير قائدين آخرين دعا احدهما طغان الحاجب كان في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة والآخر باسم طغان التركي وكان في خدمة اخيهِ بهاء الدولة ولا نخال الثلثة الا شخصًا واحدًا انتقل بعد وفاة عضد الدولة من خدمتهِ الى خدمة ابنائهِ · فلما اغرى قراتكين الجند على الشغب وقبض عليهِ شرف الدولة وقتلهُ قدّم على الجند طغان الحاجب فصلحت طاعتهُ وكان ذلك سنة ٣٧٧ ﻫ (٩٨٨ م) ولما توفي شرف الدولة وكانت الحرب بين اخويهِ بهاء الدولة وصمصام الدولة كان طغان في خدمة بهاء الدولة فانفذهُ الى الاهواز مع سبعمائة نفر من جندهِ فلما بلغوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهاء الدولة وانتشروا في اعمال خوزستان وكان اكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعهُ عساكر الديلم وتميم واسد فكمن لهم طغان ليلاً ونكل بهم فانهزم صمصام الدولة ومن معهُ وكانوا الوفًا واستأمن منهم اكثر من الفي رجل وغنم طغان وجنده الترك من اموالهم شيئًا كثيرًا · ثم قتل المستأمنة خوفًا منهم لانهم كانوا اكثر عددًا من جندهِ وهكذا امتلك طغان الاهواز وكان ذلك سنة ٣٨٤ ﻫ (٩٩٥ م) فاستعملهُ بهاء الدولة عليها ولكن طغان توفي في السنة التالية فعاد اليها عسكر صمصام الدولة وامتلكها

طغان ارسلان

Tigan Arslan

بنو طغان ارسلان دولة تولت اعالي الجزيرة في اوائل القرن السادس للهجرة · وينتسبون الى الامير طغان ارسلان بن المكرّ صاحب ارزن وبدليس الذي رافق الامير ايلغازي صاحب حلب في محاربة الافرنج سنة ٥١٣ ﻫ (١١٢٠ م) في واقعة عفرين وفاز فيها المسلمون فوزًا عظيماً كما مرّ في ترجمة ايلغازي (مجلد ٤ : ٧٩٣) وهو الذي امدّ قرجان صاحب حمص سنة ٥١٧ ﻫ لما حصر ظغتكين صاحب

دمشق فاضطر طغتكين الى العودة الى دمشق . وكان باسلاً مقداماً توفي سنة ٥٤٣ ﻫ (١١٤٨ م) وخلفهُ ابنهُ فرني وكانت بيدهِ عدة مدائن منها ارزن وبدليس ووسطان وبقيت الولاية في عقبهِ نحو ثمانين سنة ولكن بلادهم كانت تضيق شيئاً فشيئاً الى ايام حسام الدين آخر بني طغان ارسلان فاخرجهُ شهاب الدين غازي عن ارزن وتملكها سنة ٦٢٧ ﻫ (١٢٣٠ م) فانقرضت بذلك دولة بني طغان ارسلان . وفصل ابن الاثير خبر انقراضها فقال : كان حسام الدين صاحب ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحباً للملك الاشرف مناصحاً لهُ مشاهداً جميع حروبهِ وحوادثهِ وينفق اموالهُ في طاعتهِ ويبذل نفسهُ وعساكره في مساعدتهِ فهو يعادي اعداءهُ ويوالي اولياءهُ . ومن جملة موافقتهِ انهُ كان في خلاط لما حصرها جلال الدين ولقي من الشدة والخوف ما لقيهُ بها وصبر الى ان ملكها جلال الدين فاسرهُ جلال الدين واراد ان يأخذ منهُ مدينة ارزن فقيل لهُ ان هذا من بيت قديم عريق في الملك وانهُ ورث هذه ارزن من اسلافهِ وكان لهم سواها من البلاد فخرج الجميع من ايديهم فعطف عليهِ وابقى مدينتهُ واخذ عليهِ العهود والمواثيق انهُ لا يقاتلهُ فعاد الى بلدهِ واقام بهِ . فلما جاء الملك الاشرف وعلاء الدين محاربين لجلال الدين سار شهاب الدين غازي بن الملك العادل وهو اخو الاشرف ولهُ مدينة ميافارقين ومدينة حاني وهو بمدينة ارزن فحصره بها ثم ملكها صلحاً وعوضهُ عنها بمدينة حاني من ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جواد لا يخلو بابهُ من جماعة يردون اليهِ يستمنحونهُ وسيرتهُ جميلة في ولايتهِ ورعيتهِ وهو من بيت قديم يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن بدليس ووسطان وغيرها ويقال لهم بيت الاحدب وهذه البلاد معهم من ايام ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي فاخذ بكتمر صاحب خلاط منهم بدليس اخذها من عم هذا حسام الدين لانهُ كان موافقاً لصلاح الدين يوسف بن ايوب فقصده بكتمر لذلك وبقيت ارزن بيده هذا الى الآن فاخذت منهُ ١٠ﻫ

✻ طغان تيمور ✻

ملك من ملوك الصين من سلالة جنكيزخان تولى الحكم سنة ١٣١١ م (٧١٠ ﻫ) وكان مبذراً فاسقاً ظالماً دامت سلطنتهُ ٣٤ سنة ارتكب فيها المظالم وافحش في الفسق بما صرف عنهُ قلوب العباد وخرب البلاد وانقرضت بهِ سلطنة المغول وكانت اثناء حكمهِ عشر سنوات قحط وغلاء وحدثت زلزلة اهلكت نحو اربعة ملايين نفس وهو مع كل ذلك غير مبالٍ ومشتغل عن احوال رعيتهِ بالانس والصفاء

✻ طغان خان ✻

ملك من ملوك التتر خلف اخاه ايلك خان سنة ٤٠٣ ﻫ (١٠١٢ م) على مملكة التتر في بلاد كاشغر واعمال تركستان وكان مخالفاً لاخيهِ في حياتهِ موالياً لعدوّه السلطان محمود بن سبكتكين كما مرَّ في ترجمة ايلك خان (مجلد ٤ : ٧٩٣) فلما آل الملك الى طغان راسل ابن سبكتكين وصالحهُ وقال لهُ المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك فاجابهُ وزال الخلاف . وما لبث طغان خان ان مرض مرضاً شديداً وطال بهِ المرض فطمع الترك في البلاد . قال ابن الاثير : وخرجوا من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطايية الذين ملكوا ما وراء النهر فساروا الى تركستان وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فلما بلغهُ الخبر كان بها مريضاً فسأل الله تعالى ان يعافيهُ لينتقم منهم ويحمي البلاد منهم ثم يفعل بهِ بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله لهُ وشفاهُ فجمع

العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليهِ من المتطوعة مائة وعشرون الفًا فلما بلغ الترك خبر عافيتهِ وجمعهِ العساكر وكثرة من معهُ عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلثة اشهر حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم نيفًا ومائتي الف رجل واسر نحو مائة الف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاواني الذهبية والفضية ومعمول الصين ما لا عهد لاحد بمثلهِ وعاد الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضهُ فمات منهُ (سنة ٤٠٨ هـ) · وقيل بل كانت هذه الحادثة مع احمد بن عليّ قراخان اخي طغان خان سنة ٤٠٣ · وكان طغان خان عادلاً خيرًا دينًا يحب العلم واهلهُ ويميل الى اهل الدين ويصلهم ويقربهم وخلفهُ اخوهُ ارسلان خان

طُغْتِكِين

Tougtikin

(اولاً) بنو طغتكين دولة تولت الشام اسسها ظهير الدين طغتكين استبد بملك الشام على أثر وفاة دقاق وتولى بعده ابنهُ تاج الملوك بوري فمات سنة ٥٢٦ هـ · وخلفهُ ابنهُ شمس الملوك اسماعيل فقتل وخلفهُ اخوهُ شهاب الدين محمود فقتل سنة ٥٦٢ هـ · وخلفهُ جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين فمات في السنة التالية وخلفهُ ابنهُ ابق · فنورد اخبار كل منهم على حدة عن تواريخ العرب

(١) ابو المنصور طغتكين معتمد الدولة صاحب دمشق وذكره بعض كتاب العرب باسم طغدكين وطغندكين وطغركين · وهو مؤسس دولة بني طغتكين ولقب ظهير الدين · كان مملوكًا من رجال تاج الدولة تتش بن الب ارسلان زوجهُ بام ابنهِ دقاق وكان معهُ لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيهِ بركيارق · وفي ابن الاثير انهُ لما سار السلطان الب ارسلان الى اذربيجان عازمًا على قتال الروم وغزوهم فوصل الى مرند اتاه امير من أمراء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمهُ طغدكين ومعهُ من عشيرتهِ خلق كثير · وفي سنة ٤٨٨ هـ · و١٠٩٦ م رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة ومعهُ جماعة من خواص تتش كانوا معهُ في اسر الاعداء وقد خلصوا من الاسر فلقيهُ الملك دقاق وارباب دولتهِ وبالغوا في اكرامهِ وحكمهُ دقاق اتابكًا في بلاده · وكان فيمن اجتمع مع قوام الدولة كربوقا وساروا لاخراج الافرنج من انطاكية سنة ٤٩١ هـ · و١٠٩٨ م فانهزموا شر هزيمة · وفي رمضان سنة ٤٩٧ هـ · و١١٠٤ م توفي دقاق بن تتش بن الب ارسلان فخطب طغتكين لولد لهُ صغير لهُ سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيهِ ثم قطع خطبتهُ وخطب لبكتاش عمّ هذا الطفل ولهُ من العمر ١٢ سنة ثم اعاد خطبة الطفل ابن دقاق الى ان استقام امره بدمشق · فاستبد طغتكين بالامر واحسن الى الناس وبسط فيهم العدل فسروا بهِ سرورًا كثيرًا · وفي سنة ٤٩٩ هـ و١١٠٥ م · كانت الحرب بين طغتكين ومن اخلف بغدوين (بلدوين الاول) ملك القدس من عسكر الافرنج في حصن بناه على مسيرة يومين من دمشق فتمكن طغتكين منهم وهدم حصنهم واستاق معهُ ٢٠٠ اسير منهم الى دمشق · ثم خرج منها الى رفنية من حصون الشام وقد تغلب عليهِ الافرنج فحصرهُ وملكهُ وتسلم حصن بصرى فاحسن الى من بها وكثر الدعاء لهُ واحبوه · وفي سنة ٥٠٢ هـ و١١٠٨ م · سار طغتكين الى طبرية في الفي فارس وكثير من الرجالة فلقيهُ فيها من جند ملك القدس اربعمائة فارس و٢٠٠٠ راجل فاشتد القتال بين الفريقين وانهزم المسلمون فترجل طغتكين ونادى بهم وشجعهم فاستأنفوا الحرب وظفروا بالافرنج وكسروهم · ثم اصطلح طغتكين وبلدوين على الهدنة على ان يضعا الحرب اربع سنين · وفي تلك السنة

انهزمت عساكر طغتكين من الافرنج في نواحي طرابلس وكان قد سار بهم ليمنع حصن عرقة واستولى الافرنج على الحصن ووصل المنهزمون من المسلمين الى حمص على اسواء حال . ثم عاد طغتكين الى دمشق وقد تضعضعت احواله وضعف امره فخشي ان ينتهز بلدوين الفرصة ويقصد بعد هذه الكسرة فينال من بلده ما اراد لكن ملك القدس لم ينقض الهدنة . وفي سنة ٥٠٥ هـ و ١١١١ — ١١١٢ م . استصرخه اهل صور وقد حاصرهم بلدوين وضيق عليهم فخف الى نجدتهم وكان يغير على اعمال الافرنج من كل جهاتها فحصر حصن الحبيس من اعمال دمشق وملكه بالسيف وقتل كل من فيه وسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبًا فخافه الافرنج واضطروا الى الافراج عن صور والرجوع الى عكاء وقاية لغلاتهم من طغتكين . ثم ان بلدوين تابع الغارات على دمشق فنهب البلد وخربه وانقطعت المواد عنه اواخر سنة ٥٠٦ هـ واواسط ١١١٣ م . فاستصرخ طغتكين صاحب الموصل وغيره يستنجدهم فلبوا دعوته والتقى الجيشان قرب طبرية وكان الظفر للمسلمين وعاد طغتكين الى دمشق وذلك سنة ٥٠٧ هـ و١١١٣ م . واتفق طغتكين وإياز بن ايلغازي في السنة التالية على الالتجاء الى الافرنج والاحتماء بهم وقد استوحشا من السلطان فراسلا صاحب انطاكية فوافاها الى نواحي حمص وجدد معها العهود وعاد طغتكين الى دمشق فسير السلطان عسكرًا كثيرًا لقتال ايلغازي وطغتكين اولاً ثم الافرنج ففتح عسكر السلطان مدينة حماه ونهبوها وهي في طاعة طغتكين وبها ثقله وعاد طغتكين الى دمشق وفتح عسكر السلطان كثيرًا من تلك الانحاء ثم دارت عليه الدوائر وتقهقر فما لبث طغتكين ان سار الى بغداد في رجب سنة ٥٠٩ هـ و١١١٦ م . فبلغها في ذي القعدة وفيها السلطان محمد فسأله الرضاعة فرضي عنه وخلع عليه ورده الى دمشق . وفي سنة ٥١٢ هـ و ١١١٩ م . استولى الافرنج على بعض بلاد طغتكين ونواحي حوران ونهبوها فارسل اليهم ابنه تاج الملوك فهزموه واستمرت الحروب بينه و بينهم وكانت له معهم موقعة عظيمة اذ اجتمع رؤوس الافرنج وساروا الى دمشق فاستنجد طغتكين امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فخفوا الى نجدته والتقى الجيشان في اواخر ذي الحجة سنة ٥٢٠ هـ و١١٢٧ م . فاستظهر الافرنج بادئ الامر ثم تمكن المسلمون منهم فغنموا ما كان معهم وهزموهم . وتوفي طغتكين في صفر سنة ٥٢٢ هـ . و ١١٢٨ م . وكان عاقلاً خيرًا كثير الغزوات للافرنج ولولاه لتمكنوا من بلاد الشام وملكوها لانهم كانوا اذا حصروا بعض البلاد المذكورة وعلم طغتكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطر الافرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الملوك

(٢) . تاج الملوك ابو سعيد بوري بن طغتكين السالف الذكر راجع تاج الملوك (مجلد ٦ : ٧)

(٣) . شمس الملوك ابو الفتح اسماعيل بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق ولد في ٧ جمادى الآخرة سنة ٥٠٦ هـ و ٧ تشرين الثاني نوفمبر سنة ١١١٢م . خلف اباه تاج الملوك بوري على دمشق في رجب سنة ٥٢٦ هـ ونيسان (افريل) سنة ١١٣٢ م . وقد وصى له ابوه بالملك من بعده ووصى بمدينة بعلبك واعمالها لابنه جمال الدين فلم يرض جمال الدين بقسمته وكانت بينه وبين اخيه منافرة انتهت بفوز شمس الملوك كما سيأتي بعيد هذا في ترجمة جمال الدين . وقام بتدبير الامر بين يدي شمس الملوك حاجب ابيه يوسف بن فيروز شحنة دمشق فاعتمد عليه وابتدأ امره بالرفق بالرعية والاحسان اليهم . ثم ان الافرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم فتعرضوا

لاموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكا التجار الى شمس الملوك ما حل بهم فراسلهم في إعادة ما أُخذ فرفض طلبهُ فجمع عسكرهُ وناهب وهولا يعلم احد ابن يريد وباغت بانياس بالقتال في صفر سنة ٥٢٧ وتشرين الثاني (نوفمبر ١١٣٢ م . وترجل ونقدم بنفسهِ الى السور وتبعهُ الناس فنقبوا السور ودخلوا البلد عنوةً والتجأ جند الافرنج الى القلعة فتصلب في قتالها نهارًا وليلاً الى ان ملكها وقتل كثيرين ممن بالبلد واسر ونهب الاموال وعاد الى دمشق وتمّ لهُ كل ذلك في اقل من اسبوع وفي تاسع ربيع الآخر من السنة المذكورة (ك ا دسمبر ١١٣٢) وثب عليهِ احد مماليك جدّه فضربهُ بسيف لم يعمل فيهِ فالقي عليهِ القبض وسئل عما حملهُ على ما فعل فقال لاول الامر اردت اراحة المسلمين من شرّك وظلمك ثم اقرّ على جماعة داخلوه فقتلهم شمس الدين بغير تحقيق باشارة يوسف بن فيروز وقتل معهم اخاه سونج فعظم ذلك على الناس ونفروا عنهُ . وخرج شمس الملوك في اواخر رمضان يريد حماة وهي لاتابك زنكي اخذها من تاج الملوك فحصرها وقاتل من بها يوم العيد فتحصن من بها واضطروه الى الرجوع عنها وعاود الكرة في الغد فملك البلد عنوةً وامن من بهِ وحصر القلعة واستولى عليها وسار منها الى قلعة شيزر وبها صاحبها من بني منقذ فحصرها ونهب بلدها فصانعهُ صاحبها بمال حملهُ اليهِ فعاد عنهُ الى دمشق في ذي القعدة سنة ٥٢٧ ه وآب (اوغسطوس) سنة ١١٣٣ م . وفي المحرم سنة ٥٢٨ ه . وتشرين الثاني سنة ١١٣٣ سار شمس الملوك الى شقيف تيرون او شقيف بيروت وهو في لبنان وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم وهو ممتنع بهِ وقد تحاماه المسلمون والافرنج وهو يحتمي من كل منهما بالآخر فملكهُ شمس الدين وخاف الافرنج شمس الملوك فجمعوا عساكرهم وساروا الى حوران وخرّبوا امهات البلد ونهبوا فحشد شمس الملوك وحضر عندهُ كثير من التركمان وغيرهم ونزل بازاء الافرنج يناوشهم عدة ايام ثم جعل البعض من عسكره قبالة الافرنج ونهض بالباقي وقصد طبرية والناصرة وعكاء من بلادهم وهم لا يشعرون . فاكتسح نواحيها واحرق وسبى النساء والذرية وامتلأت ايدي من معهُ من الغنائم فاتصل الخبر الى الافرنج فجفلوا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وعاد شمس الملوك الى عسكره بحوران وخالفهم في الطريق التي سلكوها فراسلهُ الافرنج في تجديد الهدنة فجددها لهم . وما زال على الملك الى ان قتل في ١٤ ربيع الآخر سنة ٥٢٩ ه وكانون الثاني (يناير) سنة ١١٣٥ م . قال ابن الاثير في اسباب قتلهِ انهُ ركب طريقًا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم من اعمال البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج الاموال وظهر منهُ بخل زايد ودناءة نفس بحيث انهُ لا يأنف من اخذ الشيء الحقير بالعدوان الى غير ذلك من الاخلاق الدنية وكرههُ اهلهُ واصحابهُ ورعيتهُ . وقال ابن خلدون كان شمس الملوك سيء السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيتهِ مرهف الحد لاهلهِ واصحابهِ فتنكر الناس لهُ واختل امره وضعفت دولتهُ واستطال عليهِ الافرنج وخشي عاقبة امرهم واشيع عنهُ بانهُ كاتب عماد الدين زنكي ليملكهُ دمشق واستحثهُ في الوصول لئلا يسلم البلد الى الافرنج . واخلى شمس الملوك المدينة من الذخائر والاموال ونقل الجميع الى صوبهِ . فامتعض اصحاب ابيهِ وجده وشكوا لامهِ فاشنقت ثم تقدمت الى غلمانها بقتلهِ فقتل . وقيل انهُ اتهم امهُ بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلهِ فهرب منهُ الى تدمر وتحصن بها . فاراد قتل امهِ فبلغها الخبر فقتلتهُ خوفًا منهُ . والله اعلم . وخلفهُ على الملك اخوه شهاب الدين محمود الآتي الذكر

(٤) شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين

خلف اخاه السابق ذكره على دمشق في ربيع الآخر سنة ٥٢٩ هـ . وكانون الثاني (يناير) سنة ١١٣٥ م وقد ذكرنا في آخر اخبار شمس الملوك انهُ ارسل الى اتابك زنكي يستقدمهُ ليسلم دمشق اليهِ فوصلها بعد وفاتهِ ونازلها وكانت قد استقرت القواعد لشهاب الدين واجتمعت الكلمة على طاعتهِ وصد زنكي . وقام معين الدين أنز مملوك طغتكين جد شهاب الدين في هذه الحادثة قيامًا مشهودًا وظهر من معرفتهِ وكفايتهِ ما كان سبب تقدمهِ واستيلائهِ على الامور باسرها . فوصلت اثناء الحصار رسل الخليفة المسترشد بالله يامر زنكي بصلح صاحب دمشق فرحل عنها وفي ربيع الاول سنة ٥٣٠ هـ . وكانون الثاني (يناير) سنة ١١٣٦ م . تسلم شهاب الدين مدينة حمص وقلعتها سلها اليهِ اصحابها فرارًا من عماد الدين زنكي وقد كثر تعرض عسكره اليها واعطاهم شهاب الدين تدمر بدلاً منها واقطع حمص معين الدين مملوك جده وجعل فيها نائبًا ممن يثق اليهِ من اعيان دمشق وعاد عنها الى دمشق فتابع عسكر زنكي الغارات اليها والنهب فارسل شهاب الدين الى زنكي في المعنى وكف كل منها عن صاحبهِ واستقر الصلح . ثم وقعت الفتنة بدمشق بين شهاب الدين والجند ونزل المماليك بظاهر البلد ثم ساروا الى بعلبك وصاروا مع صاحبها والتحق بهم كثير من التركمان وغيرهم وشرعوا في العيث والفساد فراسلهم شهاب الدين ولاطفهم واجابهم الى ما طلبوا واستقرت الاحوال على ذلك وتعين رئيسهم بزاوش مقدم العسكر وصار اليهِ الحل والعقد ودخل الجميع البلد . وفي سنة ٥٣٢ هـ و١١٣٨ م . ملك زنكي من املاك صاحب دمشق حصن مجدل وبانياس وحصر حمص وارسل الى شهاب الدين يخطب اليهِ امهُ ليتزوجها وهي زمرد خاتون ابنة جاولي التي قتلت ابنها شمس الملوك فتزوجها طمعًا منهُ بامتلاك دمشق بالاتصال بها وتسلم حمص مع قلعتها . وقتل شهاب الدين في شوال سنة ٥٣٣ هـ . وحزيران (يونيو) سنة ١١٣٩ م . اغتالهُ ثلاثة من خواص غلمانهِ واقرب الناس اليهِ في خلوتهِ وكانوا ينامون عندهُ فقتلوهُ وفروا من القلعة هاربين فنجا احدهم وقبض الآخران فصلبا . وخلفهُ اخوهُ جمال الدين محمد بن بوري . وقيل بل كانت وفاتهُ اوائل سنة ٥٣٤ هـ .

(٥) جمال الدين وقيل شمس الدولة ابو المظفر محمد بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق تولى الملك عن اخيهِ شهاب الدين محمود سنة ٥٣٣ هـ و١١٣٩ م . تولى قبل وفاة اخيهِ بعلبك وتوابعها بوصية من ابيهِ فلم يرض بما قسم لهُ وراسل حصن اللبوة وحصن راس واستمالها اليهِ فسلما اليهِ وجعل فيها الجند فراسلهُ شمس الملوك اخوهُ بلطف يقبح هذه الحال ويطالب ان يعيدها اليهِ فلم يفعل فسار شمس الملوك بعسكره الى حصن اللبوة فملكهُ وحصر حصن الراس وبهِ اخوهُ وضيق عليهِ فبذل جمال الدين الطاعة وسأل ان يُقرّ على ما جعلهُ ابوهُ باسمهِ فاجابهُ اخوهُ الى مطلوبهِ . ولما قتل اخوهُ كان في بعلبك فحضر الى دمشق وجلس للعزاء بأخيهِ وحالف لهُ الجند واعيان الرعية وفوض امر الدولة الى معين الدين أنز مملوك جده وزاد في علو مرتبتهِ فصار الامر اليهِ بكليتهِ وزوجهُ بامهِ واقطعهُ بعلبك فجاءها عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر فحصرها ثم ملكها ثم حصر دمشق مرتين وقد مرَّ ذكر ذلك في زنكي (مجلد ٩ : ٢٧٦) وفي اثناء ذلك مرض جمال الدين ومات في شعبان سنة ٥٣٤ هـ . واذار (مارس) ١١٤٠ م وخلفهُ ابنهُ مجير الدين ابق : وكان جمال الدين ضعيف السيرة وكانت مدة ملكهِ نحوًا من عشرة اشهر فقط

(٦) مجير الدين ابق بن جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين . وهو آخرهم . راجع ابق بن

طغتكين (مجلد ١ : ٣٣٢)

(ثانياً) سيف الاسلام ابو الفوارس طغتكين بن ايوب بن شادي بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن واخو صلاح الدين يوسف بن ايوب . سيّره اخوه صلاح الدين المشار اليهِ سنة ٥٧٧ ه الى اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة قصده الشعراء من البلاد الشاسعة مستمطرين برّه وظل متوليًا اليمن الى ان توفي سنة ٥٩٢ ه في المنصورة وهي بلدة اختطها في تلك البلاد اثناء ولايتهِ وخلفهُ ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل بن طغتكين فلم يحسن السياسة وقتلهُ جنده وامراؤهُ كما مرّ في ترجمتهِ (مجلد ٣ : ٦١٩)

✻ طُغج ✻

Tougdj

دولة بني طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية نسبتهم الى طغج بن جف بن يلتكين بن فور بن خاقان قيل كان المعتصم جلب من فرغانة رجالاً اصطنعهم فكان جف من جملتهم . ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده وقد مرّ ذكره في إخشيد (مجلد ٣ : ٦٢٦) . ثم قوي امر ابي بكر محمد بن طغج ولقب إخشيدًا واشتهر بهِ حتى نسبت اليهِ ورثتهُ وعرفت دولتهم بالدولة الاخشيدية والاصل في اخشيد آق شيد ومعناه الشمس البيضاء وهو لقب لكل من ملك بفرغانة كقيصر لملوك الروم . وخلف ابا بكر محمد بن طغج ابنهُ ابو القاسم انوجور المعروف بابن الاخشيد وفي بعض التواريخ اونوجور وكانت ولايتهُ من سنة ٣٣٤ ه . و ٩٤٦ م . الى سنة ٣٤٩ ه . و ٩٦١ م وقيل ٣٤٦ وقيل ٣٤٧ ه . (راجع انوجور بن اخشيد مجلد ٤ : ٥٧٣) . وخلفهُ اخوه ابو الحسن علي بن محمد بن طغج الى ان مات في محرم سنة ٣٥٥ وكانون الثاني (يناير) سنة ٩٦٦ م . (اطلب علي بن الاخشيد من باب العين) . فاستبد كافور مولى الاخشيد بالامر دون بني طغج فكتب لهُ المطيع بعهده على مصر والشام والحرمين ولم يزل على ولايتهِ الى ان توفي سنة ٣٥٧ ه . و ٩٦٨ م . لنحو سنتين ونصف من استقلالهِ فولي ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد فقتل سنة ٣٥٨ ه . و ٩٦٩ م . فانقرضت بوفاتهِ دولة بني طغج او الدولة الاخشيدية (راجع احمد بن علي بن الاخشيد مجلد ٣ : ٥٧٩)

✻ طُغجي ✻

Tougdji

هو الامير سيف الدين طغجي الاشرفي من مماليك الاشرف خليل بن قلاون المقريزي . ترقى حتى صار من جملة امراء ديار مصر فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرًا المتولي لقتل الاشرف حتى اخذه وقتلهُ واقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة وصار طغجي من اكابر الامراء . واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر الى ان خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكهُ الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة . وحجّ طغجي سنة ٦٩٧ ه . ١٢٩٨ م . فقرّر منكوتمر مع المنصور انهُ اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس . فعند ما قدم في صفر سنة ٦٩٨ ه واواخر ١٢٩٨ م . رسم لهُ بنيابة طرابلس فثقل عليهِ ذلك وسعى باخوتهِ الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتمر وابى الا سفر طغجي . فعمل كرجي على التخلص من منكوتمر فقُتِل وعزم طغجي على ان يتسلطن فخذلهُ الامراء واستمهلوهُ بما يريد الى ان يحضر الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح وكان قد خرج في غزاة وقرب حضوره . فاخّر سلطنتهُ وبقي الامراء يحضرون معهُ

في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينهِ وشمالهِ ويمدّ سماط السلطان بين يديهِ . فلما حضر بدر الدين بن معهُ من الامراء نزل طغجي والامراء للقائهم ومعهُ من الاشرفية اربعمائة فارس تحفظهُ حتى يعود من اللقاء الى القلعة وكان لايفارقها . فالتقيا بقبة النصر واعلم طغجي بكتاش بقتل السلطان فشقّ عليهِ وللوقت جرّد الامراء سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طغجي من الحلقة والامراء وراءهُ الى ان ادركهُ قراقوش الظاهري وضربهُ بسيف القاه عن فرسهِ الى الارض ميتًا وحمل في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرستهِ فدفن بها . ومدرستهُ وكانت تعرف بالمدرسة الطغجية انشأها طغجي بخط حدرة البقر

✻ طغراء ✻

راجع طابع (ص : ١٤٦)

✻ الطُّغرائي ✻

Tougra'ï

هو مؤيد الدين ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني لقب الاستاذ . كان من فحول الشعراء ولهُ نثر حسن وعن السمعاني انهُ قتل سنة ٥١٥ هـ و١١٢٢ م وقيل قتل سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٨ وقيل غير ذلك . قال ابن خلكان وفي شعره ما يدل على انهُ جاوز سبعًا وخمسين سنة لانهُ قال وقد جاءهُ مولود :

هذا الصغير الذي وافى على كبري
اقرّ عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسين لو مرّت على حجر
لبان تأثيرها في صفحة الحجر

وعن ابي البركات ان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة واتصل بالملك مسعود فاستوزره فحسّن لاصحابهِ ما كان دبيس بن صدقة يغريهم بهِ من طلب السلطنة ويعدهم بالمساعدة فعزموا عليهِ واظهروا امرهم وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وغذوا السير لمحاربة الملك محمود فالتقوا عند عقبة استراباذ فانهزم مسعود واسر كثير من اصحابهِ منهم وزيره ابو اسماعيل الطغرائي فامر بقتلهِ وقتل لسنة من ولايتهِ . واختلف المؤرخون في تاريخ هذه الحرب بين سنة ٥١٣ هـ . و٥١٨ هـ والله اعلم . وقيل في مقتلهِ انهُ كان اول من أُخذ في الحرب المذكورة فاخبر بهِ وزير محمود وقتل ظلمًا بحجة انهُ ملحد ولا صحة لما نُمي اليهِ انما قتلوه بهذه الحجة خوفًا منهُ لما كان عليهِ من الفضل ولا قبل لهم بهِ . وكان الطغرائي غزير الفضل لطيف الطبع حسن الكتابة والشعر ولهُ تصانيف في صنعة الكيمياء . وقيل انهُ انما لقب لاجادتهِ في كتابة الطغراء وان ما نُمي اليهِ من اللحد فقتل انما كان وشاية بهِ من وزير المسعود وكان يحسدهُ لفضلهِ وقيل لاتقانهِ كتابة الطغراء الى حد يفوق المباراة . ولهُ ديوان شعر جيد من اطايبهِ قصيدتهُ المعروفة بلامية العجم نظمها في بغداد سنة ٥٠٥ هـ ومطلعها

اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيرًا ومجدي اولاً شرَعٌ
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ومنها : أُعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل
لم ارتض العيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولّت على عجل

وكلها درر تغنينا شهرتها عن اثباتها . ولهُ من قصيدة في وصف الكرمة

والحنها خضر اوراقها
معذوبةً بالحلب الأعذب
وبدلت خضر عناقيدها
بادهم النجوم والاشهب
فاستسلفت ماء وجاءت به
مدامة كالقبس الملهب
ولم تزل بالرفق حتى اكتسى
لجينها من صنعها المذهب
ومنها : الوانها شتى وانواعها
مثقفات النجر والمنصب
كم سبج فيه وكم جزعة
صحيحة التدوير لم تثقب
من حالك اللون كجنح الدجى
وناصع يلمع كالكوكب
ومن رقيق شعره قوله :
اجماً البكا يا مقلتيَّ فاننا
على موعد للبين لاشك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غداً
فوا خجلنا ان لم تعني مدامعي
ومنه وهو يخاطب قلبه :
مرض النسيم وصح والداء الذي
تشكوه لايرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي
تطوى عليه اضالعي خفاق

✻ طغركين ✻

هو ابو النصر طغركين او طغتكين صاحب دمشق . راجع طغتكين

✻ طُغْرُل ✻

Tougroul

لفظة تركية هي علم لطائر وقد سمي بها ثلاثة من سلاطين آل سلجوق وهم :

(١) ركن الدين طُغْرُلبَك ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وقيل تقاق وهو اول سلاطين السلجوقيين ومشيد اركان دولتهم (راجع سلجوق مجلد ٩ : ٧١٦) . وسنسهب بترجمته لما لها من الاهمية ولا سيما لانها مثال العلائق بين الخلفاء والسلاطين في زمن انحطاط الدولة العباسية . واول اخبار طغرلبك انه لما خرج السلاجقة في الغز من وراء النهر الى خراسان بقي منهم بمواطنهم الاولى هنالك طغرلبك بن ميكائيل وبيغو وينّال وقد ورد شيء من اخبارهم بعيد ذلك الحين في مقالة سلجوق (مجلد ٩ : ٧١٧) . فدخل طغرلبك واخوه داود خراسان فسيّر السلطان مسعود جنوده لقتالهم وجرت بينهم مواقع كثيرة ذكرنا معظمها في « سلجوق » وقوي امر طغرلبك واخيه داود وقومهم وتم لهم الفوز على عسكر السلطان مسعود فانهزم السلطان مسعود وغنم السلجوقية الغنائم الكثيرة . وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها وذلك في اول سنة ٤٣٢ هـ . واواسط سنة ١٠٤٠ م . وسار طغرلبك الى جرجان وطبرستان سنة ٤٣٣ هـ . فدخلها وملكها وسار الى خوارزم فحصرها وملكها . وكانت بينه وبين جلال الدولة وابي كاليجار حروب فارسل الخليفة القائم بامر الله اليه وهو بجرجان ابا الحسن الشافعي يقرر الصلح بينهم سنة ٤٣٥ هـ . فاجلّ طغرلبك وفادته وعبر عن تعظيمه لاوامر الخليفة ووقوفه عنده وعاد ابو الحسن سنة ٤٣٦ هـ . ثم نزل ابو كاليجار همذان وملكها وازاح نواب طغرلبك عنها . وفي سنة ٤٣٧ هـ (و١٠٤٥ م) سيّر طغرلبك اخاه ابراهيم ينال الى بلاد الجبل فظافر بها . ثم حصر طغرلبك اصبهان سنة ٤٣٨ هـ . (١٠٤٧ م) فلم يتمكن منها وصالح صاحبها على مال يحمله اليه وخُطب له باصبهان واعمالها . وفي سنة ٤٤١ هـ . طلب طغرلبك الى اخيه ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان وما بيده

من بلاد الجبل . فامتنع ينال من ذلك واتهم وزيره ابا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليهِ فضُرب بين يديه وسمل احدى عينيهِ وقطع شفتيهِ وسار عن طغرلبك وجمع عسكره فالتقيا واشتد بينهما القتال فانهزم ينال واتبعهُ طغرلبك وامتلك بلاده وحصره في قلعة سرماج وقد امتنع فيها ففتحها واستنزل ينال منها مقهورًا فاكرمهُ واحسن اليه ورد عليهِ كثيرًا ما اخذ منهُ وخيّره بين ان يقطعهُ بلادًا يسير اليها وبين ان يقيم معهُ فاختار المقام معهُ . وعظم شأن طغرلبك وتعزز ملكهُ وثبت وعمّر ملك الروم مسجد القسطنطينية الذي بناه مسلمة بن عبد الملك وعمّر منارتهُ وعلق فيهِ القناديل وجعل في محرابهِ قوسًا ونشابة واشاع المهادنة واقاموا فيهِ الصلوة والخطبة لطغرلبك قال ابن الاثير: وذلك لان ملك الروم سأل ابن مروان ان يسعى في فداء ملك الابخاز فاطلقهُ طغرلبك بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضهُ من الهدايا شيئًا كثيرًا وفعل ما فعل وذلك في سنة ٤٤٢ هـ . (نحو ١٠٥٠ م) .

ولما فرغ طغرلبك من قتال اخيهِ ابراهيم ينال سار الى اصبهان وكان صاحبها ابو منصور بن علاء الدولة يطيعهُ تارة وتارة ينحرف عنهُ فتحصن ببلده فنازلهُ طغرلبك في المحرم سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) . وحاصروه نحو سنة الى ان ضاق الامر بصاحبها واهلها فخضعوا لهُ وسلموا اليهِ البلد فدخلها في اول سنة ٤٤٣ هـ : ونقل ما لهُ بالري من مال وذخائر وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قسمًا من سورها وقال: انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوتهُ فاما من حصنه عساكره وسيفهُ فلا حاجة لهُ اليها . واحسن طغرلبك الى الرعية واقطع ابا منصور صاحب اصبهان ناحيتي يزد وابرقوية واخرج من البلد اجنادًا واقطعهم في بلاد الجبل . وارسل في رمضان رسالة الى الخليفة ببغداد جوابًا عن رسالة الخليفة اليهِ وارسل معهم الى الخليفة عشرة آلاف دينار عينًا والجواهر والثياب والطيب وغير ذلك من الاعلاق النفيسة فبالغ الخليفة في اكرامهم . وعاد طغرلبك عن اصبهان الى الري واصيب سنة ٤٤٥ هـ . (١٠٥٣ م) بمرض فجاء اصبهان مريضًا وقوي الارجاف عليهِ بالموت ثم عوفي وفي السنة نفسها خطب لهُ الامير ابو منصور في شيراز

وتوجه طغرلبك الى اذربيجان سنة ٤٤٦ هـ . فاطاعه امراؤها وخطبوا لهُ في نواحيهم فاخذ رهاينهم وابقى بلادهم عليهم وسار الى ارمينية فنهب وقتل واسر شيئًا كثيرًا . وبلغ في غزوتهِ هذه ارزن الروم فلما حلّ الشتاء عاد الى اذربيجان ثم الى الريّ حيث اقام الى سنة ٤٤٧ هـ . (١٠٥٥ م) فخرج في اولها الى همذان واظهر انهُ يريد الحج والمسير الى الشام ومصر لقتال المستنصر العلويّ صاحبها فوصل حلوان العراق وانتشر اصحابهُ في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربيّ بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم فيروز بذلك فجاء بغداد من واسط فبلغها في منتصف رمضان وسلّم امره الى الخليفة لتقرير القواعد مع السلطان طغرلبك . وارسل طغرلبك رسولاً الى الخليفة يبذل لهُ الطاعة والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك . فرأى الخليفة واصحاب الملك الرحيم من الامراء ان يُدخل العسكر خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا الرسل الى طغرلبك يبذلون لهُ الطاعة والخطبة فادخل الجند خيامهم وارسلوا الرسل الى طغرلبك فاجابهم الى ما طلبوا وخُطب لطغرلبك بجوامع بغداد في ٢٢ رمضان سنة ٤٤٧ هـ . ودخلها في ٢٦ رمضان من السنة المذكورة فخرج الوزير للقائهِ في موكب عظيم من الرؤوس والاعيان والامراء والخدم واستقلهُ للخليفة والملك الرحيم وامراء الجند . ونزل طغرلبك بباب الشماسيّة ومعهُ وزيره ابو نصر الكندري

وهو اشهر وزرائه وفي غد ذلك اليوم دخل بعض عسكره البلد يمتارون وهم يعاملون الاهالي بالحسنى . وكان اهل البلد لا يفهمون لغتهم فاساؤوا بهم الظن وهاجوا عليهم ورجموهم وقتلوا منهم وانضم اليهم جماعة من العسكر فخرجوا الى ظاهر بغداد يريدون عسكر السلطان طغرلبك فقاتلوهم فقتل بين الفريقين كثيرون وانهزمت العامة ودخل العسكر بغداد فنهبوا بعض نواحيها فعظم الخوف على الناس واشتد البلاء . وفي غد ذلك اليوم ارسل طغرلبك الى الخليفة يعاتبه ويقول ان ما جرى كان بوضع من الملك الرحيم وجنده ويطلب حضورهم ليبرئوا ساحتهم وارسل اليهم امانًا فساروا اليه ومعهم رسول من الخليفة يثبت براءتهم فنهبهم عسكر طغرلبك واخذوا دوابهم وثيابهم ودخل الملك الرحيم ومن معه خيمة السلطان فقُبض عليهم بامره في آخر رمضان وسجنوا . ثم حُمل الرحيم الى قلعة السيروان فانكر الخليفة على السلطان ما كان من قبض الرحيم واصحابه ونهب بغداد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامر باخذ اموال الاتراك البغداديين . قيل وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول في طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك في بلاده . وانتشر الغزّ السلجوقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت الى النهر ومن الشرقي الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا في النهب وخرب السواد واجلى اهله عنه . وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلاثماية وستين الف دينار واقطعه ارّجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون اعمالها . وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا في مساجدهم سحرًا : الصلوة خير من النوم . وعمّر دار المملكة وزاد فيها وانتقل اليها في شوّال من السنة المذكورة وكانون اول (ديسمبر) سنة ١٠٥٥ م . وفي المحرّم سنة ٤٤٨ هـ . اذار (مارس) سنة ١٠٥٦ م . عقد للخليفة القائم بامر الله على خديجة ارسلان خاتون ابنة داود اخي السلطان طغرلبك فاهديت اليه في شعبان . واقام السلطان ببغداد نحو ثلاثة عشر شهرًا لم يلق الخليفة فيها فنزل عسكره اثناءها مساكن الرعايا وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا معهم كل محظور وضيقوا عليهم . فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء ان يحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك ويعظه في ذلك ويهدده برحيل القائم عن بغداد فاعتذر طغرلبك بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم . واتفق انه حلم حلمًا ازعجه وبلغه ماوقع بين العرب والغز بالموصل وما لقي قتلمش ابن عمه من العنت وما كان من الخطبة فيها لخليفة مصر . وكان قتلمش وقتئذٍ مع قريش صاحب الموصل . وكان الغز قد دخلوها عنوة منتصف سنة ٤٣٥ هـ و ١٠٤٤ م وطلبوا الخطبة فيها للخليفة ثم لطغرلبك . فسار طغرلبك اليها لحصرها وفتحها وقبل من صاحبها مالاً بذله ورحل عنه الى البوازيج فاقام فيها ينتظر اخاه ياقوتي بن تنكير فاتاه ياقوتي بالعساكر سنة ٤٤٩ هـ . فتوجه الى نصيبين فخرج العرب لحربه فسير هزارسب بن تنكير لقتالهم وفيهم قريش ودبيس واصحاب حران والرقة من نمير فاوقع بهم ونال منهم واسر جماعة فقتلهم وعاد الى السلطان . فبعث قريش ودبيس بطاعتهما الى السلطان فقبل منهما وكتب لهما باعمالهما . ثم سار الى ديار بكر وكانت لابن مروان فوصل اليه اخوه ابراهيم ينّال ثم سيّر العساكر الى سنجار انتقامًا لما لقي ابن عمه قتلمش من اهلها في العام السابق . فاستباحتها العساكر وقتل اميرها وفتحها السلطان عنوة وقتل كثيرًا من رجالها وسبى نساءهم وشفع ابراهيم ينال في الباقين فكف عنهم ونادى في عسكره من تعرض لنهب صلبته . فكفوا عنهم فاقطع سنجار والموصل وتلك الاعمال كلها لاخيه ابراهيم ينال وعاد الى بغداد سنة ٤٤٩ هـ . فلما قارب القنص لقيه عميد الملك وزيره في جماعة من الامراء وذكر ابن الاثير وصوله الى بغداد وما

كان بينهُ و بين الخليفة فرأينا اثباتهُ منصلاً قال :
وجاء رئيس الروّساء الى السلطان (خارج بغداد)
فابلغهُ سلام الخليفة واستيحاشهُ فقبَّل الارض وقدم رئيس
الروساء جامًا من ذهب فيهِ جواهر والبسهُ فرجية
جاءت معهُ من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدتهِ
فخدم السلطان وقبّل الارض ووصل الى بغداد ولم
يمكن احدًا من النزول في دور الناس . وطلب
السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن لهُ في ذلك . وجلس
الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسًا
عامًا وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر
السلطان في الماء واصحابهُ حولهُ في السُميريات (السفن)
فلما خرج من السميرية اركب فرسًا من مراكب الخليفة
فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عالٍ من الارض
نحو سبعة اذرع وعليهِ بردة النبي صلعم و بيده القضيب
الخيزران . فقبّل السلطان الارض وقبل يدهُ واجلس
على كرسي فقال الخليفة لرئيس الروساء قل لهُ ان امير
المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك
وقد ولّاك جميع ما ولاه الله من بلاده وردّ عليك
مراعاة عباده فاتقِ الله فيما ولّاك واعرف نعمتهُ عليك
في ذلك واجتهد في نشر العدل وكفّ الظلم واصلاح
الرعية . فقبل الارض وامر الخليفة بافاضة الخلع عليهِ
فقام الى موضع لبسها فيهِ وعاد وقبّل يد الخليفة ووضعها
على عينيهِ وخاطبهُ الخليفة بملك المشرق والمغرب
وأُعطي العهد وخرج وارسل الى الخليفة خدمة كثيرة
منها خمسين الف دينار وخمسين مملوكًا اتراكًا من
اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك
من الثياب وغيرها . وفي سنة ٤٥٠ هـ و ١٠٥٨ م
اتجه ابراهيم ينال من الموصل نحو بلاد الجبل فحسب
طغرلبك رحيلهُ الى العصيان فاستقدمهُ فجاء بغداد
فاكرم طغرلبك وفادتهُ وخلع عليهِ الخليفة الخلع . ودخل
البساسيري الموصل ومعهُ قريش فملكاها ورحلا عنها
الى بغداد اذ كان السلطان بهمذان كما سيأتي فخطبا
فيها للمستنصر العلوي خليفة مصر وقد مرَّ ذكر ما كان
منهما في بساسيري (راجع مجلد ٥ : ٤١١) . اما
طغرلبك فانهُ لما بلغهُ ما حل بالموصل بعد خروج
ابراهيم عنها كان قد فرق عسكره و بقي جريدة في الفي
فارس فسار الى الموصل فلم يجد بها احدًا فسار الى
نصيبين يتتبع اثر قريش والبساسيري ففارقهُ اخوهُ
ابراهيم قاصدًا همذان فسار السلطان في اثره فبلغ
همذان وتحصن بها وحارب اهلها بين يديهِ وكان قد
اجتمع الى ابراهيم جمع كثير من الاتراك وحلف لهم
انهُ لا يصالح اخاه طغرلبك وانضم الى ابراهيم ابنا اخيهِ
ارتاش محمد واحمد في جمع كثير فازداد بهم قوة وكان
طغرلبك في قلة وازداد ضعفهُ فانزاح من بين يديهِ
الى الري واستدعى اولاد اخيهِ داود فجاؤهُ بالعساكر
الكثيرة فلقي ابراهيم بالقرب من الري فظفر بهِ واسره
واسر معهُ ابني اخيهِ محمد واحمد فامر بقتلهِ فخنق بوتر
قوسهِ في جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ . (١٠٥٩ م) .
وعاد طغرلبك يطلب العراق واعادة القايم بامر الله الى
داره فارسل الى البساسيري وقريش في ذلك على ان
لا يعود الى العراق و يقنع بالخطبة والسكة فابى
البساسيري اجابتهُ الى ذلك . فسار طغرلبك الى
العراق ووصل الخبر الى بغداد فانحدر حرم
البساسيري واولاده ورحل اهل الكرخ بنسائهم
واولادهم ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد ارسل
الى قريش يشكرهُ على صيانتهِ للخليفة وامرأتهِ ارسلان
خاتون و يعرفهُ انهُ ارسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة
الخليفة واحضاره مع امرأتهِ ارسلان خاتون . وكان
قريش قد اودع الخليفة عند مهارش فسار مهارش ومعهُ
الخليفة الى العراق في ١١ ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ فالتقوا
بابن فورك في حلّة بدر بن المهلهل فاوصل ابن فورك
رسالة طغرلبك الى الخليفة وهدايا كثيرة . قيل فبلغ
طغرلبك خبر وصول الخليفة الى بلد بدر فانفذ اليهِ
وزيره الكندري والامراء والحجاب واصحبهم الخيام

العظيمة والسرادقات والتحف من الخيل بالمراكب الذهب الى غير ذلك فخدموا الخليفة ووصلوا به الى النهروان في ٢٤ ذي القعدة. فخرج السلطان فاجتمع به وقبّل الارض بين يديه وهنأه بالسلامة واعتذر من تأخره لاشتغاله بامر اخيه ابراهيم وبوفاة اخيه داود بخراسان وقال انه يقصد الشام في اثر البساسيري ويقتص من خليفة مصر . فقلده الخليفة بيده سيفًا وقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه وقد تبرّك به امير المؤمنين . ثم تقدم السلطان بالمسير الى بغداد فجلس مكان الحاجب بباب النوبي ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان ذلك لاثنين بقين من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ . واستقر الخليفة في داره فسير طغرلبك خمارتكين الطغرائي في الفي فارس الى الكوفة واضيفت اليهم السرايا لمنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار طغرلبك في اثرهم وقتل البساسيري (راجع مجلد ٥ : ٤١٢) . ثم انحدر السلطان الى واسط ورتّب شؤونها وانصرف الى النظر في امور مملكته . وخطب ابنة الخليفة القادر بامر الله سنة ٤٥٣ هـ وعقد له عليها سنة ٤٥٤ هـ على كره من الخليفة حتى كاد امتناع الخليفة من التسليم بالامر يفضي الى ايقاع الوحشة بينه وبين طغرلبك فاذن الخليفة به وكان العقد في شعبان سنة ٤٥٤ هـ . و١٠٦٢ م قال ابن الاثير: وهذا مالم يجر للخلفاء مثله فان بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله . فشرط الخليفة على السلطان خطاً ان يقتصر من هذه الوصلة على الشرف ولا يتجاوزها الى الاجتماع وانه ان كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة . قيل وفي منتصف صفر سنة ٤٥٥ هـ و١٠٦٣ م . زفت اليه ابنة الخليفة الى دار المملكة فجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبّل الارض وخدمها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت ولا قامت هي له وحمل لها شيئًا كثيرًا من الجواهر وغيرها . وقيل بل بقي كذلك يحضر كل يوم يخدم وينصرف . وفي ربيع الاول من السنة المذكورة اتجه طغرلبك الى بلد الجبل فوصل الى الريّ فمرض وتوفي في ٨ رمضان سنة ٤٥٥ وله من العمر زهاء السبعين سنة وقد حكم دار الخلافة نحو ثمان سنوات . ولم يخلف ولدًا ذكرًا وقيل بل كان عقيماً توفي عن غير عقب . وتزوج بعد وفاة اخيه داود بزوجته ام سليمان فاوصى بالملك بعده لابنها سليمان بن داود جغري بك . فخطب له عميد الملك بالسلطنة بعد طغرلبك . ولما رأى ما كان من انعكاس الحال عليه والخطبة لالب ارسلان اخيه في قزوين امر بالخطبة بالري للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان وهكذا انتقل الملك بعد طغرلبك الى اولاد اخيه داود . اما زوجته ابنة الخليفة فتوفيت سنة ٤٩٦ هـ . ونقل طغرلبك الى مرو فدفن عند قبر اخيه داود وقال ابن الهمذاني والسمعاني وغيرهما انه دفن بالري في تربة هناك . قيل وكان عاقلاً حليماً كريمًا صبورًا كتومًا لسره يحافظ على الصلوة ويلبس الابيض من الثياب . وقيل بل كان ظلومًا غشومًا قاسيًا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة في ذلك نهارًا وليلاً . ومما يروى عنه انه لما حضرته الوفاة قال: انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله . واول من وزر لطغرلبك ابو القاسم علي الجويني . ثم رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل . ثم ابو الحسن الدهستاني ولقب نظام الملك . ثم وزر له عميد الملك الكندري وهو اشهرهم فعظمت دولة طغرلبك في ايامه ووصل العراق وخطب له بالسلطنة

(٣) . السلطان طغرل بن محمد بن ملك شاه ابن الب ارسلان سلطان همذان وبلاد الجبل وغيرها وهو احد سلاطين آل سلجوق المشهورين ولد في المحرّم سنة ٥٠٣ ﻫ (١١٠٩) فاقطعهُ والدهُ سنة ٥٠٤ ﻫ . ساوة وآوة وترنجان وجعل لهُ اتابكًا الامير شيركير انوشتكين وكان الاتابك المذكور قد حاصر قلاع الاسماعيلية فاضيف ما فتحهُ منها الى ملك طغرل . وكان طغرل لما توفي ابوهُ سنة ٥١١ ﻫ . مقيمًا بقلعة سرجهان فارسل اليهِ اخوهُ السلطان محمود الامير كنتغدي اتابكًا لهُ واعجلهُ اليهِ فقبض كنتغدي على شيركير الى ان اطلقهُ سنجر فعاد الى اقطاعه ابهر وزنجان . فحسن كنتغدي الى طغرل مخالفة اخيهِ وانتهى ذلك الى اخيهِ فارسل اخوهُ اليهِ بالتحف والخلع وثلاثين الف دينار ووعدهُ باقطاع كثير زيادة على ما لهُ اذا قصدهُ واجتمع بهِ فلم يجبهُ الى ذلك . فسار اليهِ السلطان محمود في عشرة آلاف فارس ليكبسهُ ونمي الخبر الى طغرل وكنتغدي فخرجا من العسكر متخفّيين قاصدين قلعة سميران فضلاً ووقعا على قلعة سرجهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر . اما السلطان محمود فجعل طريقهُ على قلعة سميران وفيها ذخائر طغرل واموالهُ فكبسها وفتحها واخذ من خزائن اخيهِ ثلاثماية الف دينار والمال الذي انفذهُ لهُ واقام بزنجان ثم توجه الى الريّ . اما طغرل وكنتغدي فلحقا بكنجة واجتمع الى طغرل اصحابهُ وتمكنت الوحشة بينهُ وبين اخيهِ . وكان من بلاد طغرل اران ونقجوان الى أوس مجاورًا للكرج يغيرون عليهِ . فاجتمع الكرج سنة ٥١٤ ﻫ و ١١٢٠ م واغاروا على بلاد المسلمين فاجتمع من امراء المسلمين ايلغازي ودبيس بن صدقة وكان عندهُ والملك طغرل واتابكه كنتغدي وساروا لصد الكرج واصطف الفريقان للقتال قرب تفليس فانهزم المسلمون شرّ هزيمة وتبعهم الكرج عشرة فراسخ فقتلوا منهم كثيرين واسروا اربعة آلاف ونجا طغرل

واتابكه ودبيس . وقصد طغرل ومعهُ كنتغدي اذربيجان ليتغلب عليها فتوفي كنتغدي في شوال سنة ٥١٥ ﻫ فجاءهُ الامير اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة طمعًا بأتابكيتهِ فحرضهُ على قتال اخيهِ السلطان محمود فسار معهُ بجيش الى مراغة فمر باردبيل فامتنعت عليهم فساروا عنها وبلغهم ان عسكر السلطان نزل مراغة فراسلوا الامير شيركير يستنجدونهُ وهو في اقطاعه فاتصل بهم وساروا الى ابهر ولم يتم لهم ما ارادوا فراسلوا السلطان في الطاعة فاجابهم الى ذلك وانتظم امرهم وذلك في اول سنة ٥١٦ ﻫ (١١٢٢ م) . وفي سنة ٥١٩ ﻫ (١١٢٥ م) خرج الملك طغرل ومعهُ دبيس بن صدقة يطلب العراق وملك بغداد وقد زين لهُ ذلك دبيس وضمن لهُ الفوز . فجهز الخليفة المسترشد جيشًا وخرج للقائهم وفي مقدمتهِ الوزير جلال الدين بن صدقة فرأى طغرل ودبيس ان يخالفا عساكر الخليفة في الطريق فعدلا الى طريق خراسان فتقدمهُ دبيس على ان يلحق طغرل بهِ فاصيب طغرل بحمى اقعدتهُ عن اللحوق بدبيس واصابتهم امطار اثقلتهم عن الحركة وجاء دبيس الى معرَّة النهروان وقد اصابهم البلل والبرد والتعب والجوع واتفق مرور ثلاثين جملاً للخليفة جاءت من بغداد بالملبوس والمأكول فاعترضوها واكلوا ولبسوا وناموا في الشمس واذا بالمسترشد قد طلع عليهم في عساكرهِ فانهُ بلغهُ ان دبيسًا وطغرل خالفاه الى بغداد فخف في عسكره الى البلد فوقع على دبيس وقومهِ فقبّل دبيس الارض واستعطف حتى همَّ الخليفة بالعفو عنهُ ثم وصل الوزير جلال الدين فثناه عن ذلك . فتسلل دبيس على حين غفلة من الوزير ولحق بطغرل وعاد المسترشد الى بغداد وسير الوزير في اثر دبيس . فلحق طغرل ودبيس بهمذان فعاثا في اعمالها وقسطا على اهلها مالاً كثيرًا واخذاه فسار اليهما السلطان محمود فانهزما بين يديهِ ولحقا

بخراسان ولجأ الى سنجر سلطانها . فلازم طغرل
عمهُ السلطان سنجر واقام عندهُ وخرج معهُ الى بلاد
الجبل فالري فهمذان على اثر وفاة السلطان محمود .
فسار السلطان مسعود واخوه سلجوق شاه لقتالهِ
ووافقهم الخليفة على ذلك وقطع خطبة سنجر من
العراق فالتقى الفريقان على النقيبة فانهزم السلطان
مسعود وقتل كثير من آكابر امرائهِ ونزل سنجر في
خيامهم وخطب لطغرل في السلطنة في جميع البلاد
واستوزر لهُ ابا القاسم الساباذي وزير السلطان
محمود وعاد الى خراسان وذلك سنة ٥٢٦ هـ
(١١٣٢ م) . فعصا الملك داود على عمهِ طغرل
وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى
همذان فخرج طغرل اليهِ وظفر بعسكره فولّى داود
هاربًا الى بغداد ولحق بهِ السلطان مسعود ونزل
بدار السلطنة في صفر سنة ٥٢٧ هـ وخاطب في الخطبة
لهُ فاجيب الى ذلك . ثم سار ومعهُ داود وارسل
الخليفة معهُ عسكرًا فتمكن من اذربيجان وسار الى
همذان لمحاربة اخيهِ طغرل فبرز طغرل للقائهِ فاقتتلوا
فدارت الدائرة على طغرل فانهزم الى الري ثم عاد
الى اصبهان واراد التحصن بها فسار اليهِ مسعود
ليحاصره فرأى طغرل ان اهل اصبهان لا يطاوعونهُ
على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس فسار اخوهُ
يقتص اثره فانهزم وقصد الري فتبعهُ في الطريق
وحاربهُ فانهزم طغرل وعاد مسعود الى همذان .
ثم جمع طغرل العساكر وخرج يفتح البلاد واستمال
بعض قواد اخيهِ والتقيا في جوار قزوين فانحاز الى
طغرل من استمالهُ من قواد اخيهِ فانهزم مسعود الى
بغداد وقام طغرل بهمذان وذلك في رمضان سنة
٥٢٨ هـ . (١١٣٤ م) . وتوفي طغرل في المحرم
سنة ٥٢٩ واواخر عام ١١٣٤ م وكان يتأهب
لملاقاة اخيهِ اذ بلغهُ ان الخليفة جهز لهُ جيشًا
ليقاتلهُ بهِ فاسرع الى همذان وخلف اخاه . قيل
وكان طغرل خيّرًا عاقلاً عادلاً قريبًا الى الرعية
محسنًا اليهم . قال القرماني : كان طغرل هذا جامعًا
للخلال التي تفتقر اليها السلطنة من الحزم والتحفظ
والعزم الاَّ انهُ كان مستبدًا بآرائهِ متعجبًا باهوائهِ
لا يستشير احدًا في اموره ولا يسترشد في تدبيره

(٣) . السلطان طغرل بن ارسلان شاه ابو
المظفر ركن الدين بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
بن البارسلان . آخر سلاطين آل سلجوق . (راجع
سلجوق مجلد ٩ : ٧١٦) كان لما توفي ابوه مقيمًا
بهمذان فخطب له في المحرم عام ٥٧٣ هـ . (١١٧٧ م)
ولم يكن لهُ من الامر شيء وانما كان مع البهلوان
والبلاد والامراء والاموال بحكم البهلوان (مجلد ٥ :
٦٤٣) والخطبة لطغرل وقيل كان البهلوان كافلاً
لطغرل الى ان توفي البهلوان في اول عام ٥٨٢ هـ
(١١٨٦ م) . وملك قزل ارسلان فخرج طغرل
عن حكمه ولحق به بعض الامراء والجند فاستولى على
بعض البلاد ثم قوي امره وملك كثيرًا من البلاد
وكثر جمعهُ فارسل رسولاً الى الخليفة الناصر لدين
الله ببغداد يقول اريد ان يتقدم الديوان بعمارة
السلطنة لاسكنها اذا وصلت وارسل قزل ارسلان
يستنجد الخليفة ويخوفهُ من طغرل فردَّ الخليفة رسول
طغرل بغير جواب وامر بنقض دار السلطنة فهدمت
وعفي اثرها عام ٥٨٣ هـ وجهز الخليفة عسكرًا كثيرًا
وجعل عليهم وزيره جلال الدين عبيدالله بن
يونس وسيرهم الى مساعدة قزل فقارب العسكر همذان
ولم يصل قزل اليهم والتقى طغرل بهم عند همذان
في ٨ ربيع الاول عام ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) فانهزم
عسكر بغداد وتفرقوا وعادوا الى بغداد متفرقين وثبت
الوزير فأُسر واخذ ما معهُ . وما لبث قزل ارسلان
ان تعزَّز شأْنهُ وقوي وجرت بينهُ وبين طغرل
حروب فتمكن من طغرل واعتقلهُ في بعض القلاع
وخطب لنفسهِ بالسلطنة ودانت لهُ البلاد الى ان

قتل سنة ٥٨٧ هـ . وخلفهُ قتلغ بن البهلوان فخرج طغرل من محبسهِ بالقلعة التي كان بها سنة ٥٨٨ هـ . (١١٩٢ م) . واجتمعت اليهِ العساكر وسار الى همذان فانهزم قتلغ بين يديهِ ولحق بالري وملك طغرل همذان وغيرها من البلاد فبعث قتلغ الى خوارزم شاه علاء الدين يستنجده فسار اليهِ وندم قتلغ على استدعائهِ وخافهُ فتحصن ببعض قلاعهِ فملك خوارزم شاه الري وقلعة طبرك فراسلهُ طغرل وصالحهُ . وفي سنة ٥٩٠ هـ . سار السلطان طغرل الى الري فاغار عليها وفرَّ منهُ قتلغ واستنجد خوارزم شاه عليهِ وارسل الخليفة الى خوارزم شاه منشورًا باقطاعهِ البلاد ويشكو من طغرل ويطلب منهُ ان يقصد بلادهُ . فسار خوارزم شاه من نيسابور الى الريّ واطاعهُ قتلغ وانضم اليهِ فسارا الى همذان وكانت عساكر طغرل متفرقة فخرج للقائهم قبل ان يجمع العساكر فلقيهم بالقرب من الري فحمل بنفسهِ عليهم وتورط بينهم فاحاطوا بهِ والقوهُ عن فرسهِ وقتلوهُ في ٢٤ ربيع اول سنة ٥٩٠ هـ . وحمل رأسهُ الى خوارزم شاه فسيرهُ الى بغداد فنصب بها بباب النوبي وبهِ انقرضت الدولة السلجوقية . وكان طغرل صبورًا شجاعًا جائرًا سيئ التدبير يعاقب على التهم بالقتل والتدمير وكانت لهُ ابنة تزوجها اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وكانت مقيمة بتبريز وهي الحاكمة في بلاد زوجها وهو مشغول بلذاتهِ من اكل وشرب ولعب

❋ طُغْرُل شاه ❋

Tougroul Shah

وقيل طغرد شاه . هو محمد بن الحسين بن هاشم الكاشغري ابو المعالي بن ابي جعفر الواعظ وكان لهُ معرفة بالتفسير والادب وكان حسن الوعظ كثير الحفظ جوالاً في البلاد . قال الصلاح الكتبي ومولدهُ سنة ٤٠٩ هـ (وربما كان الصواب ٤٩٠) ووفاتهُ سنة ٥٦٠ . ومن شعرهِ قولهُ :

عبث الدلال بعطفها فتمايلت
عبث النسيم بناعمٍ ميّاس
فرأيت غصن البان يثنيهِ الصبا
من فوق حقف الرمل للمقياس

ومنها في المدح :

الجاعلُ الاموالَ جُنّة عرضهِ
والمستعان بهِ على الافلاس
عرفت خصائلهُ بعرف نجارهِ
والزند يعرف من نبا المقباس

ولهُ : صدَّ بعد اللقا وابدى القطيعه
من غدا قلب كلّ صبّ مطيعه
كلَّ وقت تبدي اللواحظ منهُ
غارةً في القلوب جدًّا فظيعه
كم اسالت من جفن صبٍّ محبٍّ
حين اصمتهُ دمعةً ونجيعه
خدعـةٌ حربهُ تراه اذا را
مَ قلوب العشاق أبدى الخديعه
كم نهيت الدموع في ساعة التو
ديع أن تظهر الهوى وتذيعه

❋ طغطاي ❋

هو طغطاي بن منكوتمر ينتهي نسبهُ الى دوشي خان بن جنكزخان . ملك من ملوك التتر من بني دوشي خان ورث الملك عن اخيهِ قلابغا وتوفي سنة ٧١٢ هـ . ونحو ١٣١٢ م . راجع تتر (مجلد ٦ : ٥٦)

❋ طغطمش ❋

هو طغطمش بن برديبك بن جاني بك ينتهي نسبهُ الى دوشي خان بن جنكزخان ملك من ملوك التترمات ابوهُ وكان غلامًا صغيرًا فغصب منهُ الملك زوج اختهِ وهو امير من امراء المغول اسمهُ ماماي ثم

استرجع ملكة الى ان قتلة تيمورلنك واستولى على كل اعماله سنة ٧٩٧ ه‍ و ١٣٩٥ م وقد مرّت اخبارهُ في تتر (راجع مجلد ٦ : ٥٦) وهو آخر دولة بني دوشي خان

❋ طغه ❋

Thugs, Thags

الطُغة او الطَغة لقب طائفة من الناس في بلاد الهند تستحل قتل النفس على ما سترى . وهو لقب مشتق من لفظة تغنة باللغة الهندستانية ومعناها الغش او الخداع ومن جل معتقدات تلك الطائفة انها ترى في حياة الانسان شرورًا كثيرة ومتاعب جمة فتكسب الثواب العظيم بقتل الانفس وإراحة الناس من نكد العيش . وزد على ذلك انها تعتقد ان قتيلها يذهب توًّا الى الجنة فتكسب بذلك اجرًا على اجر . وهم يعبدون بهاواني الاهة الخراب الملقبة بكالي اي السوداء او ماها كالي (السوداء العظمى) او رودوراني (ام الدموع) وتلقب ايضًا بالمفترسة او آكلة الناس ويمثلون هذه الالاهة بامرأة في عنقها قلادة من جماجم البشر وعلى عبدتها ان يضحوا لها ببني جنسهم مئات والوفًا . فالذي يدفع الطغة اذًا الى القتل انما هو الدين وصحة الاعتقاد لا الرغبة في سفك الدماء ويعتقدون في انفسهم الطهارة والبراءة من كل عيب وهم في حقيقة الامر بعيدون عن جميع المعاصي في معيشتهم الاَّ في ما تقدم من قتل الابرياء بسائقة الدين . وهم حيث كانوا في مدائن الهند وقراها محمودو السيرة مرعيو الجانب لرفقهم وكرم اخلاقهم وحسن طباعهم وقد شهد بذلك كثيرون من قضاة الانكليز وعالم قبل ان ينكشف سر عبادتهم ومن جملة ما روي عنهم ان فتىً من فتيانهم كان يستاء من تصرف ابيه فأشار عليه بالسلوك في سواء السبيل فلم يرتدع فهجر الابن منزل ابيه . ومنهم تجار واغنياء وذوو مناصب وهذا التباين في اخلاقهم بين التحريض على الفضيلة من جهة والحتم بقتل النفس من جهة اخرى من عجائب معمَّيات الطبيعة التي تحار بها العقول . ومع ذلك فالامر ينجلي بعض الجلاء بالنظر الى احوال البلاد الهندية التي نشأت بها هذه الطائفة . فان امتزاج العقائد بها والتحامها على اطوار شتى غيَّرا في فكرة الانسان حالة الخير والشر وآلا الى وضع حواجز شتى بين اصناف الناس فنشأت عن ذلك مراتب تنفصل درجات الخلق بعضًا عن بعض وكانت نتيجة ذلك الانحطاط الديني واحراق الارامل وفظائع جمة لا محل لذكرها هنا

ومن اصطلاحات الطغة انهم يخرجون باوقات معلومة من السنة يضربون فيها في طول البيداء وعرضها زرافات كثيرة وقليلة ويذهبون في كل سبيل بهيئة زوَّار وتجَّار وزهَّاد وكثيرًا ما يرى الذاهب في برّ الهند موكبًا اشبه بمواكب الملوك يحف باميرٍ معتلٍ فيلاً يسطع عليه الذهب والجواهر ولا يكون ذلك الموكب الاَّ خارجًا في طلب قنيصة بشرية فيفتك بمن ساقة اليه سوء الطالع وقد يفني قافلة كاملة من قوافل التجار . ومن شأنهم توصلاً لغايتهم ان يجاملوا رفقاءهم في الطريق كل المجاملة حتى اذا انوا موقفًا في القفر صبوا خلسة في المآكل والمشارب مسكرًا قويًا فتستغرق قنيصتهم في الرقاد فلا تنتبه لرحيل القافلة فينالون منها مأربهم . وقد يخادعون بطرق اخرى بعض ابناء السبيل فيخلفون بهم عن الجماعة ويقضون وطرهم منهم وقد يسطون على البيوت اذا سنحت لهم سانحة فيخنقون من فيها من السكان . فالانسان في معتقدهم ليس الاَّ طريدة يجب اقتناصها بما امكن من الحيلة والدهاء . ومما زادهم قحة وجرأة ان حكومات الهند الوطنية لم تكن تتعقبهم بل كثيرًا ما كان زعماؤها يغضون الطرف عنهم ولا يؤذونهم بشيء وكثيرًا ما كانوا يتفقون مع حراس الليل في القرى فيكون الحارس لهم مرشدًا ودليلاً . وقد كان كثيرون من

ملوك الهند وراجاواتهم قبل تولي الانكليز يوالونهم سرًّا استرضاء لالاهتهم كالي · غيران السلطان اكبر و بعض من حذا حذوه من ملوك الهند تعقبوهم مدة وفتكوا بهم · ومن دهائهم انهم يسترضون ادلة القوافل ويوالون صيارفة الهنود فيشترون منهم كل ما وصلت اليه ايديهم من اسلاب المقتولين ويعتبرون هذه الاسلاب هبة من لدن الالاهة العظيمة جزاء لاخلاص عبادتهم لها في هذه الدنيا الحان ينالوا الثواب الاعظم في السماء · ولهم عيون وارصاد كثيرة تطوف البلاد شرقًا وغربًا بهيئة سيّاح زهاد فتأتيهم بالاخبار من كل صقع وناد

وهم يؤلفون في الهند طائفة مستقلة يتوارثون تعليمها خلفًا عن سلف · وقد يدخلون في عداد تلاميذهم ابناء الذين يفتكون بهم · و يقسمون الى فئات مختلفة تقوم كل فئة منها بمقام فرقة من ذلك الجيش ولهم رؤساء تخضع لهم عامتهم كل الخضوع وعندهم درجات ينالونها الواحدة بعد الاخرى منها المريد ويدعونه (قبولا) والرصد او الجاموس (سوتلا ر يلاي) والحتّار (لوغا) وقابض اليدين او الرجلين (شُمسي) والتلميذ الاكبر (بركا) · فيدخل المريد اولاً بخدمة احد رؤساء العصابة فيثقفه حتى اذا انس منه رسوخًا في علمهم بجعله يسخم ويرسلونه في اثر عابر طريق يظنونه سهل المراس وتبقى طائفة من الطغة بعيدة عنه مسافة يسيرة فيشرع المريد في تلاوة صلاة للالاهة السوداء و يستشيرون الوحي فاذا جاءت اشارة الالاهة بزعمهم بالتقدم تقدموا والاّ احجموا · واشارة الالاهة هذه تظهر بطرق شتى تأتي جميعها من عن يمينهم واجلها قدرًا عندهم ظهور الذئاب او البوم او الارانب واعظمها شأنًا نهيق الحمار فان لم يظهر شيء من هذه العلائم تركوا ابن السبيل وشأنه وان كانت معه قناطير الذهب · ومنتهى الدرجات درجة الخنقة (فنسيغار) فاذا عزموا على الفتك اقبل المريد على قنيصته وهو نائم وبيده منديل معقود انشوطة لا يجوز ان يعقدها الا الاستاذ الكبير ويربطها حول عنق الرجل المقصود فيستيقظ من النوم ولكنه لا يقدر ان يأتي بحركة لانهم يكونون قد ارسلوا من قبض على يديه ورجليه وهكذا يميتونه خنقًا فيخرج المريد حينئذ قطعة ذهب يكون وضعها في المنديل ويدفعها الى استاذه ثمن ما اكل ومحليات · ويجتمع الخنقة في ظل شجرة فيأكلونها على بساط يمدونه ويضعون الى جانبه معولاً مقدسًا لحفر القبر · ولهذا المعول عندهم احترام عظيم حتى انهم اذا ارادوا ان يغلظوا ايمانهم اقسموا به وهكذا يدخل المريد في عداد الخنقة ويعتقدون ان من نال منهم تلك الدرجة لا ينفصل عن طائفتهم كل عمره وتضمحل اثار الرحمة من قلبه ولا يرضى بالانفصال عن خدمة الالاهة وان ولي اعظم سلطنة في الهند

والحكمة في انهم لا يقتلون الاّ خنقًا ان القتل على هذه الصفة استر واخفى للجريمة فلا تظهر آثار الدم على الارض ولا يسمع صوت صراخ المقتول · واذا انتهوا من العمل على ما مر دفنوا قتيلهم في محل عزلة ووارَوهُ عن الابصار · ولهم اشارات خفية يتعارفون بها حيث كانوا ولهم لغة يتفاهمون بها وقد طبع لها معجم في كلكتا حديثًا · وحيثما دفنوا قتيلاً اصبحت على ذلك المحل مسحة القداسة فكلما مروا به دعوا لالاهتهم · والمعروف الآن ان في بلاد هندستان طائفتين منهم وهما طائفة الطغه في دكّان لا يفرون بسلامة المعتقد لسواهم ويعتقدون انهم انما يقومون بعبء عبادتهم وفقًا للشرائع التي سنها لهم الاهتهم وانها ضمنتهم تحت لوائها يعينونها في مقاومة الاله الخالق والحافظ فلا يقتلون امرأة ولا زاهدًا ولا منشدًا ولا موسيقياً ولا رقاصًا ولا كناسًا او بائع زيت اوغسالاً او صانع اقفال او نجارًا او بقـارًا ولا مجذومًا مشوهًا او سقّاء يخرج ماء من نهر الكنك اذا كان حاملاً لذلك

الماء ٠ والفرقة الثانية هي طغه شمالي هندستان ولا يتمسكون بكل هذه المبادئ ولذلك يعتبرهم طغه الجنوب رفاضًا

وهم يزعمون ان جميع تعاليمهم منقوشة في كهوف ألورة في دكّان ٠ فاذا صح ذلك الزعم كان منشأهم منذ ٣٠٠٠ سنة وليس في تواريخ الهند المعروفة ما يثبت ذلك ٠ وقد بقيت تعاليمهم مجهولة من سائر الناس مدات طويلة حتى بعد حلول الانكليز في الهند فكانت الضابطة الانكليزية اذا قُبض على جماعة منهم واتهموا بما مرَّ تعد هذه التهمة من باب الخرافة مع انهم في حقيقة الامر كانوا منتشرين في انحاء شتى ولهم صلات كثيرة مع بعض ملوك البلاد ويدفعون لهم خراجًا معلومًا ٠ وفي سنة ١٨٣٠ وقف الانكليز على خفايا الامر وذلك ان بعض اولئك القتلة وقعوا في قبضتهم فاقروا بلا جزع ولا خوف بجميع معتقداتهم ٠ وقد كان الكولونل سليمن مأمورًا بتعقبهم فذهب الى ضواحي قرية كوندبلي حيث كان مقر اجتماع تلك العصابات ولم يكن يصدق ما يبلغهُ عنهم لانهُ اقام في تلك البلاد سنتين يدبر شؤونها ولم يكن يخفى عليهِ شيءٌ من جميع الجرائم التي يبلغهُ امرها فرأى من المستحيل ان تكون عصابة عظيمة من القتلة على بعض خطوات منهُ فأتى برئيس تلك الطائفة فاثبت لهُ صحة الخبر وزاد على ذلك حجة لايشوبها ريب ذلك انهُ حفر الارض واخرج من تحت طنفسة الخيمة التي فيها الضابط الانكليزي ١٣ جثة وقال انهُ يُخرج من حول نفس تلك الخيمة جثثًا لا تحصى ٠ فاصدر حينئذٍ اللورد وليم بنتنغ والي الهند اوامر صارمة تقضي باستئصال شأفتهم من كل البلاد وانشئت لذلك محكمة مخصوصة حكمت بالنفي والشنق على ٢٠٠٠ منهم في مدة ٢٠ سنة ٠ وقد زعمت حكومة الهند حينًا من الزمن انها محت آثارهم ولكن العارفين باحوال البلاد ينكرون ذلك ويؤكدون ان كثيرين من امراء الهند أمّنوا كل من التجأ اليهم منهم ٠ وقد قيل ايضًا انهُ اشتد امرهم ثانية اثناء ثورة ميرات سنة ١٨٥٧ ٠ هذا ولا يعلم الا الله عدد الانفس التي فتك بها اولئك القتلة وحسبنا مثالاً على ذلك ما قالهُ زعيمهم للكولونل سليمن الانكليزي وهو انهُ خنق بيدهِ ٧١٩ نفسًا ولو لم يكن مسجونًا منذ عشر سنوات لاتمّ الالف

﴿ طَفَال ﴾

Argile, clay

الطُفال او الطَّفال وورد طَفل ايضًا هو الطين اليابس او هو الغضار او الصلصال وورد في بعض الكتب القديمة باسم طين قيموليا ٠ ويطلق الآن على مزيج انواع من التراب الدقيق يكثر فيهِ الالومين والسليكا يوجد في الطبيعة طبقات مختلفة في الثخن والعمق ٠ وقد يدخلهُ شيءٌ من اكسيد الحديد فيلونهُ ومما يدخلهُ كربونات الكلس والمغنيسيا وشيءٌ من البوتاسا وكبريتات الحديد وقد يحوي شيئًا من البلور الصخري والمواد الآكية والرمل وما اشبه ٠ واكثرهُ يتكون من انحلال صخور الفلدسبات او الغرانيت فترسب الذريّات الدقيقة المحللة التي تحملها المياه في احواض ٠ وفي صخور الغرانيت من المعادن الالومينية الفلدسبات والميكا والامفيبول فيكثر اكسيد الحديد في الميكا والامفيبول وهو قليل او لااثر لهُ في الفلدسبات ٠ فالطفال الناشئ من الفلدسبات ابيض وقد يخالطهُ شيءٌ من اللون وما نشأ منهُ من الميكا او الامفيبول لونهُ مشبع وهو اما احمر او يضرب الى الزرقة ٠ والغالب في الطفال الحرّ الجيد ان يكون اساسهُ الفلدسبات فانهُ يتجزأ ذريّات دقيقة تنفذ مع الماء الى الاحواض فترسب فيها اما غيره من المعادن فلا تبلغ ذرياتها مثل ذرياتهِ من الدقة فتنفصل من المياه قبل بلوغها الحوض ٠ وقد توصلوا الى اصطناع الطفال بان اخذوا

ما وجدوه من صخور الغرانيت المنحلة وجعلوه في الماء حتى يرتوي ثم يحيّضون الماء الى حوض يرسب فيه الثخين من الذريات ويحمل ما بقي فيه منها فيخرج بها من سطح الحوض الى حوض آخر حيث يرسب ما بقي فيه من الذريات الثخينة ولا يبقى فيه الاّ الدقيق منها فيخرج بها الى حوض ثالث حيث ترسب. فيحيّضون عنها الماء فيبقى الطفال في الحوض فاذا اشتد قوامهُ قُطع بالمسحاة. وللطفال صفات وخصائص تختلف باختلاف ما يخالطهُ من المواد كالرمل والجير وغيرهما واذا جف تشظّى واكثر ما يتشظى منهُ الحرُّ اللازب. وهو غير شفاف ولا يتبلور تتفاوت صلابتهُ فاصلبهُ بصلابة الطباشير. وقوتهُ على امتصاص الماء شديدة واذا ندي بالماء انبعثت منهُ رائحة طفالية خاصة بهِ وطعمهُ خاص بهِ تصح النسبة اليهِ ايضاً. واذا ديف بكثير من الماء كان لزجاً مرناً تختلف فيهِ اللزوجة والمرونة باختلاف جنسهِ والحرُّ اكثر مرونة من سواه فيهيئهُ الصانع اشكالاً طبقاً لمطلوبهِ. ويتقلص الطفال الممزوج بالماء كثيراً اذا جفَّ او احرق بالنسبة الى مقدار ما فيهِ من الماء ويتصلب اذا كُلّس وتشتد صلابتهُ اذا عرّض للحرارة البيضاء فيقدح منهُ الفولاذ شراراً. ولا تصهر الحرارة الطفال النقي وهو ما تألف من الماء والسليكا والالومين او يكاد يتعذر صهره ولا يجيش في الحوامض فاذا امتزج بهِ شيء من القلويات او الاتربة القلوية صُهر بالنسبة الى ما فيهِ من هذه المواد وجاش اذا فعلت الحوامض فيهِ. وانواع الطفال المستعملة في صناعة الخزف منها ما يعسر صهره ومنها ما يصهر ومنها المغروي والجيري فمن النوع الاول الكاولين أُخذ اسمهُ عن الاسم الصيني «كاولنغ» وهو اسم اكمة ياخذون منها الطفال لصناعة الصيني. وهو ابيض سهل التفتت ناعم وعجنهُ بالماء عسير. ثقلهُ النوعي ٢و٢ واذا نزع منهُ السليكا الحرّ كان معدل تركيب المادة جزء من الاوربي منهُ كما يأتي سليكا ٤٧ والومين ٤٠ وماء ١٣. ومنهُ ما يختلف تركيبهُ عن التركيب السابق ذكره فمن ذلك طفال باسّو في بافاريا ففي المئة جزء منهُ ٦٥، ٤٢ من السليكا و٩٣، ٣٥ من الالومين وجزء واحد من سسكوي اكسيد الحديد و٨٨، ٠ من كربونات الجير و٥، ١٨ من الماء الى غير ذلك من التراكيب. اما كاولين الصين واليابان ففيهِ من السليكا بالنسبة الى الالومين نحو ضعف ما في الاجناس الاوربية التي ذكرنا تركيبها وبياضهُ اشد من بياضها وملمسهُ اشد لزوجة منها. اما معامل سيفر فتأخذ طفالها من نواحي ليموج وفيهِ ذريات ثخينة من الكوارتز فينقونهُ بسحقهِ وغسلهِ. اما طفال الغلايين عند ارباب الصناعة او الطفال المرن فناعم الملمس لازب اذا ديف بالماء فيصنع منهُ الحفارون امثلة تماثيلهم. ولونهُ في الغالب ابيض الى الشهبة ومنهُ ما هو اسمر او يكاد يكون اسود اللون. ومنهُ ما تبيّضهُ نيران الاتاتين او لا تؤثر في لونه تغييراً ومنهُ ما يحمر لما فيهِ من الحديد. ومنهم من جعل طفال الغلايين من انواع طفال الخزف العادي ويشبه الكاولين في بعض صفاتهِ لكن السليكا فيهِ اقل منها في الكاولين واذا شوي كانت مسامّهُ اكثر من مسام ذاك. وطفال الخزف او الذي تصهره الحرارة مرن وفيهِ من الجير واكسيد الحديد ما يجعلهُ قابلاً للصهر فيصنعون منهُ آنية الخزف العادي والآجر ويطلون بهِ الاحواض لحفظ الماء فلا يكف منها. (راجع آجر مجلد ١: ٣٤٠ وخزف مجلد ٧: ٣٨٤) وتوجد انواع الطفال لصنع الآجر عند الطبقات الفحمية فيكاد يكون تحت كل طبقة فحمية طبقة من الطفال المزرق يدل ظاهرها على انها صلبة كالصخور ويسهل قطعها بسكين والغالب فيها ان تتخللها مواد فحمية وما شاكلها ويصنع منها آجر النار من افضل انواعهِ بان تطحن في مطاحن ويضاف

اليها رمل كوارتزي يؤخذ من طبقات الصخور الرملية من التكوين نفسهِ وقد يضاف اليها مسحوق قطع من الآجر القديم المحروق فيتحسن جنسها راجع آجر (مجلد ١ : ٨٢) ويختلف تركيب الطفال باختلاف انواعهِ ومصادره وقد حللهُ بعضهم ووضع الجدول الآتي لسبعة من انواعهِ التي تؤخذ من الطبقات الواقعة تحت الطبقات الفحمية

مواد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
سليكا	٥١,١٠	٤٧,٥٥	٤٨,٥٥	٥١,١١	٧١,٢٨	٨٣,٢٩	٦٩,٢٥
الومين	٣١,٣٥	٢٩,٥٠	٣٠,٢٥	٣٠,٤٠	١٧,٧٥	٨,١٠	١٧,٩٠
اكسيد الحديد	٤,٦٣	٩,١٣	٤,٠٦	٤,٩١	٢,٤٣	١,٨٨	٢,٩٧
جير	١,٤٦	١,٣٤	١,٦٦	١,٧٦		٢,٩٩	١,٣٠
مغنيسيا	١,٥٤	٠,٧١	١,٩١	قليل	٢,٣٠		
ماء ومواد آلية	١٠,٤٧	١٣,٠١	١٠,٦٧	١٣,٢٩	٦,٩٤	٣,٦٤	٧,٥٨

اما الطفال المغروي او المغرة الصفراء فلونهُ اصفر متفاوت في الاشباع لما فيهِ من اكسيد الحديد الهيدراتي الاصفر وهو سريع التفتت يلطخ ما يصيب بلونهِ ومكسره ترابي مكمد واذا كلس احمر لونهُ . والمغرة الحمراء مثل الصفراء انما تختلف عنها بلونها لما فيها من بيروكسيد الحديد وهي حمراء بلون الدم وقد تضرب الى اللون البرتقالي فيصنع منها اقلام حمراء . ومن انواع الطفال الجيريُّ منهُ ويعرف بالمارن الطفالي وهو يجيش بفعل الحوامض وتختلف الوانهُ . ومنهُ طفال ارجنتويل وهو ابيض ومنهُ طفال اخضر واسمر . ومن انواع الطفال ايضًا نوع يصنع منهُ خزف يطفو على سطح المياه لخفتهِ وتركيب المائة جزء منهُ كما يأتي : ٦٥ جزءا سليكا و ١٧ مغنيسيا و ١٤ الومين و ٤ جير . وفي فرنسا نوع منهُ يضيفون اليهِ $\frac{١}{٢٠}$ من كميتهِ من الطفال الاعتيادي ويصنعون منهُ خزفًا كثير المسام يطفو على سطح الماء وقد تبين من الفحص المكرسكوبي انهُ مركب من بقايا آلية . قلنا ان الطفال يصنع منهُ الخزف والآجر ما شاكلها وهو يستعمل في صناعة الفسيفساء والازرار والفصوص الاصطناعية والشب . ويستعمل لتنقية السكر وتدهن بعض المصنوعات الورقية منهُ بدهان لامع ويستعمل لقصر المنسوجات الصوفية . ويعرف النوع المذكور منهُ بطفال القصَّار او طفال الجوخ وهو ضرب من الطفال دهني ناعم مكمد واذا القي في الماء تفتت وفرقع عند تفتتهِ خلافًا لغيره من انواع الطفال فانها تعجن بالماء . وهو يمتص من الجوخ المواد الدهنية وقد استبدلهُ معظمهم بالصابون الان . ويستخدم الطفـال في الصناعة لغايات شتى ولهُ في الزراعة شأْن عظيم فانهُ اهم اجزاء الاراضي الخصبة

وفي مصر من الطَّفل انواع منها في الجبال الطفال الصيني ومنها المعروف بالطين الابليزي وهو من بعض اجزاء ارض النيل وهو متوسط المتانة يتشظَّى اذا جفَّ . ومنها نوع يدخلهُ شيء من الرمل الدقيق والميكا فيصنعون منهُ الآجر ويصنعون من الدقيق منهُ انواع الخزف فيفرزونهُ لصناعتهم بالمناخل ومنهم من يمزجه بالطين الاسوانلي فيصنعون منهُ الغلايين (حجارة الجبقات) . ومنها في قنا نوع فيهِ شيء من المازن وتصنع منهُ آنية الماء الخزفية . ومنها طفال سنجابي اللون قد يضرب الى الخضرة وفيهِ شيء من الميكا فيمزجونهُ بطفال النيل لصناعة الخزف . ومنها

الطفال الاصواني يصنعون منهُ الآجر الناري · وفي الصحراء الشرقية بقرب البحر الاحمر طفال ابيض يصنع منهُ الاوربيون خزفًا فارسيًّا · وفي مصر ايضًا انواع من المارن الطفالي يتخذونهُ سمادًا للاراضي لما فيهِ من ملح الطعام والجفصين · ومن القبائل من يتعاطى الطفل غذاء او علاجًا

❋ طفولية ❋

اطلب عمر

❋ طُفَيل ❋

Toufaïl

(١) · الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف زوج زينب بنت خزيمة طلقها وتزوجها الرسول في رمضان سنة ٤ للهجرة · شهد الطفيل بدرًا وأُحُدًا ومات سنة ٣١ وقيل ٣٢ وقيل ٣٣ للهجرة

(٢) · الطفيل بن ابي الطفيل عامر بن واثلة ينتهي نسبهُ الى كنانة الى مضر بن نزار · شاعر قتل يوم الزاوية بين الحجاج وابن الاشعث عبد الرحمن في المحرم سنة ٨٣ هـ · فرثاه ابوهُ بقصيدة ورد شيء منها في (مجلد ٣ : ٢٠٤) ومن شعر الطفيل قصيدة شهيرة ذكر فيها قتل عبد ربهِ الكبير منها

لقد مسَّ منّا عبد ربٍّ وجندهُ

عقاب فامسى سبيهم في المقاسم

سما لهم بالجيش حتى ازاحهم

بكرمان عن مثوى من الارض ناعم

(٣) · الطفيل بن عبدالله الازدي صحابي من المستضعفين الذين سبقوا الى الاسلام قال ابن الاثير: وكان الطفيل اخا عائشة لامها ام رومان اسلم قديمًا قبل دخول رسول الله صلعم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذَّب في الله فلم يرجع عن دينهِ واشتراه ابو بكر واعتقهُ فكان يرعى غنمًا لهُ وكان يروح بغنم ابي بكر الى النبي صلعم والى ابي بكر لما كانا في الغار · وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرًا وأُحُدًا واستشهد يوم بئر معونة ولهُ اربعون سنة · ولما طُعن قال فزتُ وربِّ الكعبة ولم توجد جثتهُ لتدفن فقيل ان الملائكة دفنتهُ

(٤) · الطفيل بن عمرو الدَّوْسيّ الملقب بذي النور صحابي · في حديثهِ انهُ وفد على النبي فاسلم ورجع الى قومهِ في ليلة مطيرة ظلماء فنزل قرية عظيمة لدَوْس اسمها تروق فيها منبر فلم يبصر اين يسلك فاضاء لهُ نور في طرف سَوْطهِ · وعن ابن اسحق انهُ قال : لما اسلم طفيل بن عمرو الدَّوسي ورجع الى قومهِ دعاهم الى الاسلام فاستجاب لهُ نحو ثمانين رجلاً فقدم بهم على النبي وهو بخيبر فلما فتح الله مكة على رسولهِ قال لهُ طفيل يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو بن حُمَمَة حتى احرقهُ فبعثهُ اليهِ فجعل طفيل يوقد عليهِ النار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا اقدمُ من ميلادكا

اني حشوت النار في فؤادكا

وعن غيرهِ ان ذا النور وفد على النبي فاسلم ورجع الى اهلهِ بالنور في رأس سوطهِ · شهد خيبر وقُتِل بوقعة اليمامة سنة ١١ هـ · وقيل بل قتل في وقعة اليرموك سنة ١٣ هـ · والله اعلم

(٥) · طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس وقيل بن عوف بن ضبيس بن مالك ينتهي نسبهُ الى قيس بن عيلان · وهو من فحول الشعراء الجاهليين يكنّى ابا قران · قيل انهُ اقدم شعراء قيس واوصف العرب للخيل فسمي طفيل الخيل لكثرة وصفهِ اياها · وروي عن معاوية انهُ كان يقول خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيرهِ من الشعراء · اغار على طيء في جموع جمعها من قيس وكانت لهُ معهم وقعة قتل

منهم فيها كثيرين واستاق من مواشيهم ما شاء انتقامًا لقيس الدارمي وقد قتلتهُ طيءٌ ولهُ في ذلك قصيدة منها

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر
من الغيظ في اكبادنا والتحوّب
فبالقتل قتل والسوام بمثلهِ
وبالشل شل العابط المتصوّب

ومنها :

وبيت يهب الريح في حجراتهِ
بارض فضاء بابهُ لم يحجب
سماوتهُ اسمال برد محبّر
وصهوتهُ من أَتحميّ معصب
واطنابهُ ارسان جرد كأنها
صدور القنى من بادىء ومعقب

ومن شعرهِ قولهُ :

وانا اناس ما تزال سوامنا
تنوّر نيران العدوّ مناسمه
وليس لنا حيّ نخاف البهم
ولكن لنا عود شديد شكائمه

ومنهُ ايضًا :

ومن خير ما فينا من الامر اننا
متى ما نوافي موطن الصبر نصبر

(٦) ٠رجل من اهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان كان يأتي الولائم من غيران يدعى اليها وكان يقال لهُ طفيل الاعراس وطفيل العرائس ٠ وكان يقول وددت ان الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى عليَّ شيءٌ منها ٠ ومن ثم صار العرب يدعون طفيليًا كل وارش حضر طعامًا لم يدع اليهِ وصاغوا منهُ فعلاً فقالوا تطفل ٠ ومن لطيف ما رووا لطفيليّ يخاطب صاحب الطعام

دعوتُ نفسي حين لم تدعني
فالحمد لي لا لك (كذا) على الدعوهِ
وكان ذا احسن من موعد
مخلفة يدعو الى الجفوهِ

❋ طلاق ❋

Divorce

الطلاق لغةً رفع القيد وهو اسم ومصدر بمعنى التطليق كالسلامة والتسليم لكن جعلوهُ في المرأة طلاقًا وفي غيرها اطلاقًا ٠ وشرعًا رفع قيد النكاح ٠ وتختلف احكامهُ باختلاف الملل وازمنة تاريخها على انهُ لا طلاق حيث لا عقد نكاح ٠ فان كثيرًا من الامم لاول عهدها لم يكن رجالها يتخذون النساء الا حسبما راق لهم وطاب فيعدلون عن ايتهن الى غيرها ايان شاءوا بلا زواج ولا طلاق ولا تزال القبائل المتوحشة على هذه الخطة ٠ والظاهر ان اليونان كانوا بادئ بدء يشترون النساء ويبيعونهن فلم يكن عندهم عقد نكاح ثم جعلوا للزواج صورة عقد يفسخهُ احد الزوجين لاي سبب كان ٠ ولما سنّ سولون شرائع اثينا جعل للزواج احكامًا واباح الطلاق للزوجين لاسباب مخصوصة على ان ليكرغوس لم يبح الطلاق في اسبرطة الاَّ للرجال ٠ وكان الطلاق مباحًا عند الرومانيين على انهُ كان مكروهًا فكان وقوعهُ نادرًا في اول نشأتهم ولم يكن جائزًا الاَّ اذا تمّ بقرار مجلس مؤلف من انسباء الزوجين ثم اخذ في الانتشار بازدياد اسباب الترف وابيح لكل من الزوجين وان لم يكن ثمة موجب صحيح ومسوّغ شرعي ٠ فكان في ذلك مفسدة لاخلاق الرجال والنساء حتى لقد كان الرجال ينتهزون كل فرصة للعدول عن نسائهم الى غيرهن والنساء لا مانع يمنعهن من الانفصال عن الزوج والاتصال بالعشيق ٠ ومن هذا القبيل ما روى بعض الكتبة عن امرأة رآها ماتت برومية بعد ان زفت الى اثنين وعشرين بعلاً ٠ وكان الباعث الاكبر على الطلاق للرجال الطمع وللنساء الغرام ٠ ومن هذا القبيل ما يروى عن بعض النساء

في جاهلية العرب اذ كنّ يتزوجن على شرائط تجعل امرهن بيدهن فينتقلن من البعل الواحد الى الآخر متى شئن . من ذلك ما روي عن عمرة بنت سعد المعروفة بام خارجة فقد ذكروا انها كانت ذوّاقة تطلق الرجل اذا جربته وتتزوج الآخر حتى تزوجت نيفًا واربعين زوجًا وولدت في عامة قبائل العرب ومثلها عاتكة بنت مرة بن هلال السلمية وفاطمة بنت الخرشب الانمارية ومارية بنت الجعيدي العبدية وغيرهن . واتصل هذا الداء برومية من عامة الشعب الى خاصتهم وقادتهم وقياصرتهم فان يوليوس قيصر طلق مرتين وانطونيوس ثلثًا واوكتافيوس اربعًا فقام الخطباء والحكماء يشكون تفاقم الامر ويتددون بالمحافل والمنتديات فنشأ عن قولهم بعض الاصلاح حتى اصبحت مفخرة النساء ان يقال انه لم يعقد لهن الا عقد نكاح واحد . وظل مع ذلك الطلاق شائعًا في رومية حتى انتشرت فيها النصرانية فخففت وطأته منها شيئًا فشيئًا الى ان حُظر حظرًا تامًّا . اما الاسرائيليون فكان الطلاق ولا يزال مباحًا عندهم لاسباب معلومة ولكنهُ قليل الوقوع بينهم . ولا نعلم في الاديان المنتشرة في العالم دينًا حرّم الطلاق تحريمًا تامًّا الا الدين المسيحي الكاثوليكي وما يقع فيهِ من فسخ عقد الزواج لاسباب قليلة كزنا المرأة انما هو من قبيل الفراق والانفصال لا من قبيل الطلاق اذ لا مسوّغ يسوّغ عقد زواج آخر لاي من الزوجين . وقد تجيز الكنيسة فسخ الزواج كما لو تم عقده جبرًا واكراهًا وتبيح الزواج لها ولكن ذلك ليس من الطلاق في شيء . اما سائر الملل المسيحية فتجيز الطلاق وتزويج الزوجين ولكنها تتصعب في اجازتهِ اشد التصعب فلا يقع فيها الاَّ نادرًا واسبابهُ قليلة كزناء المرأة والجنون واختفاء الاثر اعوامًا طوالاً وهناك اسباب اخرى خاصة ببعض الملل كرهبانية احد الزوجين عند القبط والحبشة . وفي الشرع الاسلامي للرجل

دون المرأة رفع قيد النكاح الصحيح بالطلاق ولا يجوز للمرأة الا اذا فوض الزوج الطلاق لها وملكها اياه اما بتخييرها نفسها او جعل امرها بيدها او بتفويضهِ لمشيئتها ولا يملك الزوج الرجوع عن التفويض عند ايجابهِ قبل جواب المرأة . ولها علاوة على ذلك ان تطلب التفريق بينها وبين زوجها في احوال معلومة كما لو ارتد او كان عنّينًا . والطلاق عند المسلمين وان كان حلالاً فيستحب اجتنابهُ لانهُ « اكره شيء حلال » وهو اقسام ولهُ احكام مفصلة موضعها في كتب الفقه — اما البلاد الاوربية فطالما كان الزواج فيها من خصائص الكنيسة كان الطلاق محرمًا تحريمًا عامًا حتى قام لوثيروس وكلفينوس وسائر دعاة البروتستانية فاجازوه على اختلاف بينهم . ثم لما سُنّ نظام الزواج المدني في اكثر البلاد اجيز الطلاق مدنيًّا للزوجين وان كانت الكنيسة الكاثوليكية لا تزال تعتبره حرامًا . واكثر البلاد توسعًا في مسوغاتهِ هي بروسيا فيجيزه قانونها للزناء والهجر والتبذير وفساد الاخلاق وتعذر الرجل عن القيام بنفقة المرأة والجنون والعقم والانهماك وادمان المسكر ولاسباب اخرى لا تسوغهُ حتى في سائر البلاد الالمانية . وفي هولاندة واسكتلندة يجوز للسكر وهجر المنزل . واهم مسوغاتهِ في فرنسا زناء المرأة دون الرجل الا اذا كان ذلك في منزلهِ والحكم على احد الزوجين بعقاب مهين او فقدان الحقوق المدنية واذا سئم الزوجان الاقامة معًا لدوام التنازع بينهما فلهما ان يتراضيا على الطلاق . اما انكلترا فلم تبح الطلاق اباحة قانونية حتى سنة ١٨٥٧ وكان يحكم فيها قبل ذلك بالتفريق فقط بين الزوجين لعلة الزناء ولا يباح الزواج لايهما حتى وفاة الآخر اما الآن فيجوز للزوجين لاسباب قليلة اهمها زناء المرأة على الاطلاق وزناء الرجل مع اساءة . اما الولايات المتحدة الامركية فلكل ولاية منها قانون طلاق يخالف عن قوانين سائر الولايات واكثرها تتوسع في اسبابهِ

فما لا يجوز في ولاية يجوز في الاخرى وكثيرًا ما يتعذر الطلاق على احد الزوجين فينتقل الى بلد آخر قد لا يتجاوز مسافتهُ عن بلدهِ بضعة اميال فيطلّق ويجوز طلاقهُ وهو خلل كثر تشكي الناس منهُ حتى اخذت الحكومة تسعى وراء تلافيهِ . وليس ذلك بالامر السهل لاستقلال كل ولاية بسن قوانينها

طلائع بن رُزّيك

هو ابو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر . قدم في اول امرهِ الى زيارة مشهد الامام علي بن ابي طالب (رضه) بارض النجف من العراق في جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية . وامام مشهد علي يومئذٍ السيد بن معصوم فزار طلائع واصحابهُ وباتوا هناك فرأى ابن معصوم في منامهِ عليّ بن ابي طالب وهو يقول لهُ قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرًا من جملتهم رجلٌ يقال لهُ طلائع بن رزيك من اكبر محبينا فقل لهُ اذهب فقد وليناك مصر . فلما اصبح أمر ان ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد بن معصوم . فجاء طلائع وسلم عليهِ فقص ابن معصوم عليهِ ما رأى فسار طلائع حينئذٍ الى مصر وصار يترقى في الخدم حتى ولي منية بني خصيب (المنيا بالصعيد) فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن بهِ في الاخذ بثأر الظافر وجعلن في طيّ الكتب شعور النساء . فجمع طلائع عند ما وردت عليهِ الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس (الذي عمل على قتلهِ) فعند ما قرب من البلد فرّ عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخُلع عليهِ خلع الوزارة ونُعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد احسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله وقتئذٍ . ولما مات الخليفة الفائز وخلفهُ عبد الله بن محمد الملقب بالعاضد لدين الله بقي طلائع في الوزارة وقويت حرمتهُ وازداد تمكنهُ من الدولة لان الخليفة العاضد كان صغيرًا . فثقل امرهُ على اهل القصر لكثرة تضييقهِ عليهم واستبداده بالامر دونهم ونفرت منهُ القلوب لاحتكار الغلال وكثرة تطلعهِ الى ما في ايدي الناس . ثم انهُ زوج ابنتهُ من العاضد فعاداه ايضًا الحرم من القصر فارسلت عمة العاضد الاموال الى امراء المصريين ودعتهم الى قتلهِ . وكان اشدهم عليهِ رجل يقال لهُ ابن الداعي فوقف لهُ مع رجال بدهليز القصر وضربوه حتى سقط الى الارض على وجههِ وحُمل الى داره جريحًا . فارسل الى العاضد يعاتبهُ على الرضى بقتلهِ مع أثرهِ في خلافتهِ فاقسم العاضد انهُ لاعلم لهُ بذلك . فقال ان كنت بريئًا فسلم عمتك اليّ حتى انتقم منها فأُخذت قهرًا وارسلت اليهِ فقتلها ووصى بالوزارة لابنهِ رزيك . وتوفي في رمضان سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١م) وكانت ولايتهُ سنة ٥٤٩ فانتقل الامر الى ابنهِ رزيك ولقب بالعادل

وذكر مؤرخو العرب انهُ كان شجاعًا كريمًا جوادًا محبًا لاهل الادب ورجل وقتهِ فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيرًا وكان مهيبًا جمّاعًا للمال ولكنهُ شديد المغالاة في التشيّع . وفي ابن الاثير انهُ ارمني الاصل . صنف كتابًا سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد وجمع لهُ الفقهاء وناظرهم عليهِ وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب (رضه) والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك . ولهُ شعر رقيق كثير في مجلدين فمنهُ قولهُ

يا أُمة سلكت ضلالاً بيّنًا
حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن
الاّ بتقدير الالهِ وجودها
لو صحّ ذا كان الالهُ بزعمكم
منعَ الشريعة ان تقامَ حدودها
حاشا وكلاّ ان يكون الهنا

يهي عن الفحشاء ثم يريدها
ومنهُ : كم ذا يرينا الدهرُ من احداثهِ
عبرًا وفينا الصدُّ والاعراضُ
ننسى الممات وليس يجري ذكرهُ
فينا فتذكرنا بهِ الامراضُ
ومنهُ في الغزل :
ومهفهف ثمل القوام سرت الى
اعطافهِ النشوات من عينيهِ
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي
سيفي غداة الروع من جفنيهِ
الناس طوع يدي وامري نافذٌ
فيهم وقلبي الآن طوع يديهِ
فاعجب لسلطانٍ يعمّ بعدلهِ
ويجور سلطان الغرام عليهِ
والله لولا اسم الغرام وأنهُ
مستقبحٌ لفررت منهُ اليهِ

❋ طَلَبيرة ❋

(١) طلبيرة دالاربينا Talavera de la Reyna
بلدة في مقاطعة طليطلة من اعمال اسبانيا على مسافة ٣٧ ميلاً عن طليطلة الى غربي شمالها الغربي وعلى ٦٤ ميلاً عن مدريد الى جنوبي غربها · واقعة على نهر تاجه وعليهِ فيها جسر ذو ٣٥ قنطرة · سكانها نحو ١٠٠٠٠ نفس · تتخلل ابنيتها الابراج العربية على الطرز المغربي وفيها آثار اسوارها وقد اندثرت الآن · فيها كثير من الكنائس والاديرة وفيها مدارس للاتينية والفلسفة ومعامل للحرير والخزف والجلد والصابون · وطلبيرة هذه متوغلة في القدم عرفت في القديم باسم البورا وطابريكا · استولى عليها المسلمون ولهم فيها مع الافرنج مواقع عديدة فتحها اردنيو الثاني (راجع مجلد ٢ : ٤٠) ثم استرجعها المسلمون فغلبهم عليها الفونسو ملك قسطيلة سنة ٤٧٧ هـ · و١٠٨٥ م قال ياقوت انها مدينة كبيرة قديمة البناء وكانت حاجزًا بين المسلمين والافرنج الى ان استولى الافرنج عليها وكانت قد استولى عليها الخراب فاستجدها عبد الرحمن الناصري الاموي ولها حصون ونواحٍ عدة · ثم خُصصت بملكات اسبانيا فلقبت «لاربينا» اي الملكة الى ان وهبتها جان زوجة هنري الثاني لرؤساء اساقفة طليطلة · استولى عليها الفرنسويون سنة ١٨٠٨ م · فاتحد الانكليز والاسبان على اخراجهم منها فكان لهم ذلك في السنة التالية وكانت بين الفريقين موقعة طلبيرة المشهورة في ٢٧ و٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٨٠٩

(٢) طلبيرة لاراَل Talavera la Real
بلدة في اسبانيا على نهر غوادیانة سكانها نحو ٢٠٠٠ نفس فيها معامل للحرير والجلد

(٣) طلبيرة لافيا Talavera la Vieja
بلدة في اسبانيا على ٥٩ كيلومترًا من طلبيرة لاربينا الى شرقي جنوبها · موقعها على نهر تاجه وسكانها نحو الف نفس · عرفت في القديم باسم ايفندرية وفيها آثار رومانية

❋ طَلْحة ❋

Talhâh

(١) · طلحة بن رُزَيْق بن سعد احد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم ابو محمد الصادق لمحمد بن علي ابن عبدالله بن العباس وكان من دعاة بني العباس بخراسان اخذهُ اسد بن عبدالله فيمن اخذ من دعاة بني عباس بخراسان نحو سنة ١١٧ هـ · و٧٣٥ م · قال ابن الاثير فقتل بعضهم ومثّل ببعضهم وحبس بعضهم

(٢) · طلحة بن طاهر بن الحسين احد عمال المأمون على خراسان ولاهُ خلفًا لابيهِ طاهر سنة ٢٠٧ هـ · ونحو ٨٢٢ م · فأقام واليًا عليها في ايام المأمون الى ان توفاه الله ببلخ بخراسان سنة ٢١٣ هـ ·

نحو ٨٢٨ م

(٣) . طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي الملقب طلحة الطلحات . قيل لقب بهذا اللقب لانهُ وهب في سنة واحدة الف جارية فكانت كل جارية اذا ولدت غلامًا سمتهُ طلحة . قال ابن الاثير في اخبار سنة ٦١ هـ و ٦٨١ م . ان سَلم بن زياد عامل يزيد بن معاوية على خراسان سير طلحة هذا الى سجستان فسار من كابل الى سجستان واليًا عليها فجبى المال واعطى زوّاره ومات بسجستان

(٤) . طلحة بن عبيدالله بن عوف الملقب بطلحة الندي عامل ابن الزبير على المدينة استعملهُ عليها خلفًا لجابر بن عوف سنة ٧٠ هـ . و ٦٩٠ م . وهو آخر آل كان لهُ على المدينة . ولم يزل على المدينة حتى اخرجهُ طارق سنة ٧٢ هـ . و ٦٩٢ م (راجع طارق ابن عمرو (مجلد ١١ : ١٥٠)

(٥) . طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو القريشي التيمي من عشيرة بني تيم لقب طلحة الخير وطلحة الفياض . صحابي من الانصار كان من وجوه الصحابة المقرّبين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وهو ممن سبق الى الاسلام على يدي ابن عمهِ ابي بكر قبل اظهار الدعوة . فجاء بهِ ابو بكر الى الرسول (صلعم) وكان ممن هاجر من مكة الى المدينة لما تمت بيعة الانصار للنبي (صلعم) قيل هاجر هو وصهيب ابن سنان . وقال ابن الاثير : في السنة الاولى من الهجرة هاجر عيال ابي بكر ومعهم ابنهُ عبدالله وطلحة بن عبيدالله . لم يحضر بدرًا لان النبي صلعم كان ارسلهُ مع سعيد بن زيد يتجسّسان خبر العير . وفي أُحد رمى مالك بن زهير الجشميّ وقيل حبان بن العرقة النبيّ صلعم فاتقاه طلحة بيدهِ فأصاب السهم خنصرهُ فقال النبي صلعم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليهِ وقيل ان يدهُ شلت الاّ السبابة والوسطى . ولما نهض النبي صلعم الى الصخرة يعلوها وكان عليهِ درعان فلم يستطع فجلس تحتهُ طلحة حتى صعد فقال النبي صلعم أَوجَبَ طلحة . ولما توفي الرسول صلعم وبايع الناس ابا بكر كان طلحة فيمن تخلف عن البيعة من الانصار ثم بايع (راجع سقيفة مجلد ٩ : ٦٤٤) . ولما نزل بابي بكر الموت وعهد الى عمر لم يرضَ طلحة عن ذلك بل دخل عليهِ فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منهُ وانت معهُ وكيف بهِ اذا خلا بهم وانت لاق ربك فسائلك عن رعيتك . ثم بايع طلحة لعمر فجعلهُ عمر على مقدمتهِ لما خرج من المدينة ونزل بالناس على ماء ضرار ثم استدعاه وكان من المقربين اليهِ يستشيرهُ في المهم من اموره . فلما طعن عمر وحضرتهُ الوفاة جعل طلحة ممن اختارهم للخلافة ونقل عنهُ انهُ قال : هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلعم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبدالرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله فليختاروا منهم رجلاً . وكان طلحة غائبًا فقدم في اليوم الذي بويع فيهِ لعثمان فبايعهُ . ولما خرج من خرج على عثمان وحصروهُ بالمدينة فاجتمعوا عند طلحة وكان هواهم فيهِ فجاءهُ عليّ ينهيهِ عما كان فيهِ فلم يصغِ لهُ فانصرف علي واتى بالمال من بيت المال واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحدهُ . فجاء ودخل على عثمان وقال : يا امير المؤمنين اردت امرًا فحال الله بيني وبينهُ فقال عثمان ما جئت تائبًا ولكن جئت مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة . وكان عثمان لا يثق الى طلحة ويدري او يحسب انهُ يؤلب الناس عليهِ طمعًا بالخلافة ويحضهم على التضييق عليهِ . فنقل عنهُ انهُ قال مرةً اذ كان محصورًا اللهم اكفني طلحة فانهُ حمل عليّ هؤلاء والّبهم عليّ والله اني لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسفك دمهُ . فلما قتل عثمان شهد طلحة جنازتهُ . وعن ابن الاثير ان عليًا والزبير وطلحة كانوا متفقين قبل قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة . فلما قتل عثمان بايع طلحة والزبير عليًا كرهًا وقيل ان اول من بايعهُ طلحة وان طلحة

تلة الاشتر تلاً عنيفاً وصعد بهِ المنبر فبايع . وعنهما انهما قالا بعد مبايعتهِ اننا انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا . وسار طلحة والزبير الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر ووافقا عائشة على الخلاف وكان ما كان من واقعة الجمل (راجع مجلد ٦ : ٥٢٩) فقتل طلحة سنة ٣٦ هـ . ونحو ٦٥٧ م قيل واصيب بسهم في رجلهِ فدخل البصرة ودمهُ يسيل الى ان مات . وقيل بل صرع في ساحتهِ وان علياً بعد الفراغ من القتال طاف في القتلى ومرَّ على طلحة هذا وهو صريع فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليهِ راجعون والله لقد كنت أكره ان ارى قريشاً صرعى انت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيهِ الغنى من صديقهِ
اذا ما هو استغنى ويبعدهُ الفقرُ

قيل وكان جواداً كثير النفقة كانت نفقتهُ كل يوم الفاً ونُقل عنهُ انهُ قال ان رجلاً يبيت عندهُ الدنانير في بيتهِ لا يدري ما يطرقهُ من الله تعالى لغرير بالله وكان اذا باتت عندهُ الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها . ويظهر مما ورد من تاريخ حيوتهِ انهُ كان اذا مات خليفة اراد الخلافة لنفسهِ

(٦) . طلحة بن عبيد الله بن معمر التيمي الخزاعي لقب ابا الجود لفرط جوده وهو تابعي قليل الحديث من تابعي البصرة ولاه زياد سجستان سنة ٦٣ هـ . ونحو ٦٨٢ م . وتوفي سنة ٧١ هـ . ونحو ٦٩١ م

(٧) . طلحة بن المتوكل . اطلب الموفق من باب الميم

(٨) . طلحة بن يحيى بن محلي البطوي وشقيق عمر ابن يحيى صاحب مالقة وغيرها . من كبار البطوية بالاندلس وعن ابن خلدون ان ام امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني كانت ابنة محلي جد طلحة هذا . وكان طلحة ذا بأس وصرامة واعتزاز على السلطان . خرج على السلطان يعقوب ونزع سنة ٦٧٤ هـ . الى جبل آزرو فاستفزلهُ السلطان ثم سار الى القبلة الى بني توجين واقام بينهم ثم اجتاز الى الاندلس سنة ٦٧٧ ولحق بابن الاحمر ولهُ وقائع كثيرة قال ابن خلدون ان طلحة هو الذي قتل يعقوب بن عبد الحق . الى ان قتل في معركة سنة ٦٨٦ هـ . و ١٢٨٧ م . وذلك انهُ خرج على السلطان يوسف بن عبد الحق فنزع الى بني حسان من المعقل ودعا لنفسهِ فسير السلطان اليهِ جيشاً عليهِ ابن اخيهِ منصور فغزا منصور عرب المعقل واثخن فيهم فقتل طلحة في تلك الحرب فاخذ منصور رأسهُ وبعث بهِ الى السلطان فعلقهُ بتازي

﴿ طَلْخا ﴾

Talkhah

بلدة في مصر بمديرية الغربية موقعها على ضفة النيل اليسرى مقابل المنصورة الواقعة على الضفة اليمنى . عدد سكانها (باحصاء سنة ١٨٩٧) ٦٤٣٠ نفساً

﴿ طَلِسْم ﴾

Talisman

او طَلَسْم او طِلَّسْم معرَّب تالِسْما باليونانية ومعناها جزية او تالسمس ومعناه تكميل . وهو علم من العلوم المنقرضة القديمة عرفوهُ بانهُ عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الارضية المنفعلة او هو الخارق الذي مبدأهُ القوى السماوية الفعالة الممزوجة بالقوابل الارضية المنفعلة لتحدث بهِ الامور الغريبة . وهو عندهم كالسحر والفرق بينهما ان النفس البشرية الساحرة تقتدر على التأثير في عالم العناصر بغير معين . ولا بد للطلسمات من معين من الامور السماوية كالكواكب التي تعرف قواها بالتنجيم (راجع تنجيم مجلد ٦ : ٢٣٧) ويعرف بالطلسمات الفلكية او من التعاويذ والرقى السحرية والحروف والاعداد والالفاظ والاسماء والاشكال وما اشبه وتعرف بالطلسمات السحرية او

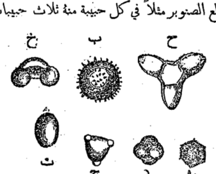
من الكواكب والتعاويذ والعناصر والكتابات معًا فهي الطلسمات الممتزجة وقد اطلقوا الطلسم على العلم نفسهِ وعلى الاثر او المعين الذي يتجهون اليهِ او يتخذونهُ من روح او كوكب او خط او شكل او عنصر وما اشبه . وهو كالسحر من الخوارق التي حاول اربابها ربطها بالقواعد والاصول وتاريخها يكاد يكون واحدًا (راجع سحر مجلد ٩ : ٥١٦) . ولا يزال البعض في ايامنا يدَّعون هذا العلم من باب الشعوذة والتحيُّل على ضعفاء العقول استدرارًا لمالهم وطلبًا للربح فيصورون لهم ان الاقدمين اختزنوا اموالهم ونفائسهم في دفائن ختموا عليها بالطلاسم ويزعمون انهم احرزوا من العلم والاسرار والقوة ما يتيسر لهم بهِ فضُّ ختامها . او يبيعونهم صفائح او اشكالاً من الورق او الحصى او المعادن عليها خطوط او ارقام او كتابات او رسوم او خليط من كل ذلك فيموّهون عليهم بها انها تدرأ عنهم الآفات والعلل والعاهات والاخطار والارواح او تكشف الغيب كالزايرجا (راجع مجلد ٩ : ١٦٣) الى غير ذلك مما لا طائل تحتهُ من الوسائل التي يتوسلون بها الى استنزاف اموال السذّج الذين تنطلي عليهم الخديعة . وعند سكان امركا واواسط افريقية وكثيرين من الافراد السذج من هذه الطلاسم شيء كثير حتى يومنا هذا . وكان القدماء يغورون في الطلسمات على اعتقاد صحتها عندهم . وعن عبد العلي البرجندي ان لحدوث الكائنات العنصرية التي اسبابها القوى السماوية شرائط مخصوصة بها يتم استمداد القابل فمن عرف احوال القابل والفاعل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة عجيبة . وذكر ائمة هذا الفن انواعًا من الطلسمات قسمناها في صدر هذه المقالة الى فلكية او سحرية او مشتركة بينهما فمنها الفاظ اذا كتبت على شكل مخصوص وفي اوقات معلومة واعتمد في عملها على اصول معينة فتحت دفينة او شفت من علة او وقت من مرض الى غير ذلك منها لفظة ابراكادابرا (راجع مجلد ١ : ٣٠٧) وابركساس (مجلد ١ : ٢٨٣) ومنها الحروف ولها عند اهل الجفر مكانة وقد مر ذكرها في (مجلد ٧ : ٦٠٧) ومنها الاعداد ولها اسرار غريبة على زعمهم كالاعداد المتحابة عندهم سميت متحابة لما لها من الاثر في الالفة بين المتحابين واجتماعهما (اطلب عدد من باب العين) . ومنها طابع الاسد عندهم ويسمونهُ طابع الحصى قيل وهو ان يرسم في قالب صورة اسد شائلاً ذنبهُ عاضًا على حصاة قد قسمها بنصفين وبين يديهِ صورة حية منسابة من رجليهِ الى قبالة وجههِ فاغرة فاها الى فيهِ وعلى ظهرهِ صورة عقرب تدب ويتحين برسمهِ حلول الشمس بالوجه الاول او الثالث من الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليهِ طبع في ذلك الوقت في مقدار المثقال فما دونهُ من الذهب وغمس بعد في الزعفران محلولاً بماء الورد ورفع في خرقة حرير صفراء فانهم يزعمون ان لممسكهِ من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم لهُ ما لا يعبر عنهُ وكذلك للسلاطين فيهِ من القوة والعز على من تحت ايديهم الى غير ذلك من الطلسمات مما استوفاه مسلمة بن احمد المجريطي في كتاب الغاية وقد دون فيهِ هذه الصناعة واستوفى مسائلها وذكر ليوسف السكاكيني كتاب فيها ايضًا . اما الطلسمات في الاسلام فيقتصر فيها على كتابة آيات من القرآن عوذًا او احرازًا وما اشبهَ لما في غيرها من الوجهة لغير الله كالاستعانة بروحانيات الكواكب وما اشبه والوجهة لغير الله كفر . وللاسرائيليين وغيرهم انواع منها نذكرها في عوذة من باب العين

الطَّلْع

Pollen

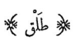
اطلق عليهِ المتأخرون اسم بِلّن نقلاً عن لغات الافرنج . وهو في النبات حبيبات او حويصلات دقيقة

جدًّا تنشأ في الانثيرا من الزهر (مجلد ٤ : ٤٥٦) · واكثر الطلع اصفر اللون وقد يكون اسمر او ازرق او غير ذلك واكثره كرويٌّ او بيضيٌّ وقد يكون متعدد السطوح او مؤَلف من عدة اشكال هندسية فطلع الصنوبر مثلاً في كل حبيبة منهُ ثلاث حبيبات



اشكال من الطلع كما تظهر بالمكرسكوب : ب طلع كروي . ت بيضي . ث ج متعدد السطوح . ح خ د مؤلفة من عدة اشكال هندسية

متلاحمة · ومنهُ ما تتصل حبيباتهُ بخيوط مرنة كطلع الفصيلة السحلبية (٩ : ٥٢٣) او تكون متلاصقة على هيئة قطعة من الشمع · وحجم الطلع يختلف من $\frac{1}{10}$ المليمتر الى $\frac{1}{100}$ منهُ وقد يكون اصغر من ذلك وهو حويصلات نامية مركبة من غشاء رقيق املس او خشن عليهِ شوك جميل او حلي ومن غشاء داخلي ضمنهُ سائل كثيف يعرف عندهم باسم فوفلا · وعلى الخشن او الحلي من الطلع طلاء لزج · واذا وضع الطلع في الماء تحت المكرسكوب تمددت حبيباتهُ وانتفخت ثم انفجرت شقوقًا او ثقوبًا ينبعث منها الغشاء الداخلي ثم ينفجر ويسيل منهُ الفوفلا وهو سائل يضرب لونهُ الى الخضرة تكثر فيهِ الحبوب الصغيرة فتتحرك في حقل المكرسكوب الى جميع الجهات فترتفع وتنخفض وتتجاذب وتتدافع وهي في الغالب سريعة الحركة جدًّا فاطلق عليها البعض اسم الحيوانات المنوية اذ عليها يتوقف التلقيح · واذا وضع الطلع في النار احترق والتهب وانبعثت منهُ رائحة قد تحاكي رائحة مني الحيوان كطلع النخل وغيره · ويخرج الطلع من الانثيرا متى تمَّ نموها فيقع على السمة وينبعث منهُ نتو يدخل مسامات السمة وينبعث منهُ نتوٌ يدخل مسامات السمة ويمتد كانبوبة داخل القلم الى المبيض ويدخل النم الخارجي فالنم الداخلي ويلامس النوية فيتم التلقيح (راجع سداة مجلد ٩ : ٥٢٨) واطلب نبات من باب النون



﴿ طَلْق ﴾

Talc

في القاموس الطِّلْق والمشهور فيهِ طَلَق بسكون اللام او هو لحن معرب تَلْك بالفارسية وهو حجر برَّاق يتشظَّى اذا دق شظايا وصفائح يتخذ منها مضاوي للحمامات بدلاً عن الزجاج واجوده اليماني ثم الهندي ثم الاندلسي · وهو معدن سليكي منهُ المندمج ومنهُ البلوري وقد حسب بعضهم المندمج منهُ غير الطلق وهو الاستياتيت او الحجر الصابوني لكن تركيبهُ الكيمي مثل الطلق المتبلور ففي المائة جزء منهُ ٦٣٫١٤ جزءًا من السليكا و ٣٢٫٩٣ من المغنيسيا و ٤٫٩٤ ماء فهو سليكات المغنيسيا الهيدراتي · والغالب في الطلق ان يكون بلورات صفيحية تنقسم صفائح بلوراتها غير تامة التكوين فيعسر تعيين اشكالها انما وجدوا منها موشورات وصفائح مسدسة الاضلاع · وملمس الصفائح املس دهني وهي لينة جدًّا غير مرنة · ثقلها النوعي ٢٫٦ الى ٢٫٨ · جلاؤهُ لؤلؤي وهو إما اخضر الى البياض او اشهب الى الخضرة او مشبع خضرة ويكاد يكون شفافًا · ومن الطلق طبقات متسعة تكثر في بعض الانحاء كاثينا والولايات المتحدة وغيرها وفي مصر انواع منهُ · منها الحجر الصابوني يصنعون منها الاواني المعروفة بالبرامات والطلق الطفلي يصنعون منهُ الآجر الناري · وهي كثيرة الانتشار منها آكام على هيئة طبقات متفاوتة في الانتظام وقد

تكون متموجة او متعرجة او طبقات يكتنف بعضها البعض الآخر الى غير ذلك من الاشكال . ويوجد الطلق في جبال زبارة وجبل الزمرد . وفي ناحية اصوان طلق صابوني ابيض فضي او لؤلؤي فيه عروق خضراء او حمراء او نحاسية اللون . وبين البحر الاحمر واصوان في قسم الشيخ الشاذلي طبقات من الطلق ومنها بين قنا والقصير . وفي مصر من الطلق الصابوني في نواحي جبل ام تناسلي وفيه شيء من النحاس الى غير ذلك مما لا سبيل الى حصره في هذا المقام . ويصنعون من الطلق المواقد والافران ويصنعون منهُ اقلامًا للكتابة على الالواح الحجرية السوداء وصواميد للآنية التي يضعون فيها المواد الكيمية . ويصنع منهُ الامركان الاصليون آنية للطبخ وينحت منهُ الصينيون اصنامًا لهم الى غير ذلك

﴿ طلبة ﴾

Pompe, Pump

اطلب مضخّة من باب الميم

﴿ طامنكة ﴾

راجع سلمنقة او سلمنكة (مجلد ٩ : ٧٥٠)

﴿ طلوشة ﴾

Toulouse

هي تولوز ذكرها مؤرخو العرب في كتبهم باسم طلوشة او طلوسة راجع تولوز (مجلد ٦ : ٢٧٠)

﴿ طُلَيْحَة ﴾

Toulaïhah

هو طليحة بن خويلد الاسدي من بني اسد بن خزيمة كان كاهنًا فأسلم ثم ارتد وادعى النبوة في حياة الرسول (صلعم) وظهر في بني اسد واتبعهُ افاريق من بني اسرائيل ونزل سميراء بطريق مكة فوجه اليهِ النبي ضرار بن الازور عاملاً على بني اسد فضعف امر طليحة وأُخذ فضرب بسيف قيل لم يعمل فيهِ فاعتقد الناس ان السلاح لا يؤثر فيهِ واتفق ان النبي ادركتهُ المنية في ذلك الحين وقيل بل همَّ ضرار بمناجزتهِ فأتى الخبر بموت النبي (صلعم) فاجتمعت الناس الى طليحة وتبعهُ كثيرون واكثرهم من اسد وغطفان وطيء وفزارة وغيرهم وفرَّ ضرار ومن معهُ الى المدينة وانفذ طليحة وفودهُ الى ابي بكر في الموادعة على الصلاة وترك الزكاة فأبى ابو بكر ذلك وجعل طليحة اخاه حبال على فريق من اتباعه . وكان يدعي ان الملك جبرائيل يحضره ويأتيهِ بالآيات فامر الناس بترك السجود في الصلاة وقال لهم ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح ادباركم شيئًا اذكروا الله قيامًا فان الرغوة فوق الصريح . فاغار اتباع طليحة على المدينة وخلفوا بعضهم بذي حسى فردهم مقاتلة المدينة واتبعوهم حتى اذا بلغوا ذا حسى خرج عليهم اصحاب طليحة بقِرَب قد نفخوها فدهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ثم انضم الى رجال طليحة غيرهم من اصحابهِ وبات ابو بكر بالمدينة يعبي المقاتلة فخرج بهم وظفر باتباع طليحة واتبعهم حتى نزل بذي قصة فوضع بها الحامية وعليها نعمان بن مقرّن وعاد الى المدينة وسير السرايا تقاتل اهل الردة ومنهم خالد بن الوليد . وكان طليحة قد خرج من سميراء الى بزاخة واجتمع اليهِ اصحابهُ ومنهم عيينة بن حصن في سبعمائة من بني فزارة واقبل عليهم خالد بالناس فاقتتلوا على بزاخة وكان طليحة متلففًا في كسائهِ يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب بينهم اقبل عيينة على طليحة وقال لهُ هل جاءك ذو النون يعني بهِ جبريل بشيء قال نعم قد جاء وقال لي ان لك يومًا ستلقاه ليس لك اولهُ ولكن لك آخره ورحًا كرحاه وحديثًا لا تنساه فقال عيينة ارى والله ان لك حديثًا لاتنساه . يا بني فزارة

هذا كذاب فانصرفوا وولى عن عسكره فانهزم الناس وظهر خالد ودخل طليحة جبًّا له فاغتسل وخرج فركب فرسهُ وحمل امرأتهُ ونجا بها فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغهُ ان اسدًا وغطفان قد اسلموا · وقيل انهُ لما انهزم من بزاخة مضى الى مكة واتى مسلمًا · وكان ممن خرج مع سعد الى القادسية فحضر ايام ارماث واغواس وعماس وليلة الهرير سنة ١٤ هـ · و٦٣٥م · فامتاز بالمزهدة والامانة والشجاعة · وفي سنة ١٨ هـ وقيل ١٩ وقيل ٢١ هـ · و٦٤٢ م · قُبيل وقعة نهاوند ارسل النعمان طليحة وعمرو بن معدي كرب وعمرو بن ثني ليأتوه بخبر اهلها فما لبث عمرو بن معدي كرب وعمرو الآخر ان عادا على عقبيهما وظل طليحة سائرًا حتى انتهى الى نهاوند وكان بين موضع المسلمين ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فاستطلع طليحة احوالهم وعاد فاخبر النعمان انهُ ليس بينهم وبين نهاوند شيءٌ يكرههُ ولا احد · ولما دنا النعمان من العدو جرى في قتالو على رأي طليحة · وذكر المؤرخون طليحة هذا فيمن خرج يطلب بثار عثمان سنة ٣٦ هـ · و٦٥٦ م · وكان شجاعًا صبورًا عارفًا طرق الحرب جيد الرأي والحيلة فيها

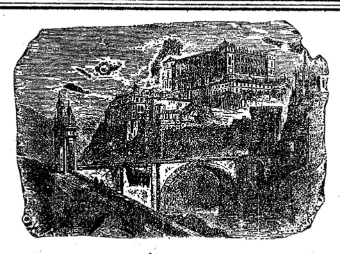
❊ طُلَيْطُلَة ❊

Toledo

ومنهم من ضبطها بفتح الطاء الثانية · واسمها الآن توليدو وسماها العرب طليطلة عن اسمها القديم طوليتم

(١) مقاطعة في اسبانيا في قسطيلة الجديدة مساحتها ٥٫٥٨٦ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٣٦٠٫٠٠٠ نفس معظم اراضيها جبلية وفي اواسطها سهول مرتفعة يجتازها نهر تاجه وغيره وفيها معادن الذهب والفضة والرصاص والنحاس والزئبق والتنك والزنجفر والشب والبزموت والفحم والغرانيت والمغرة · اراضيها متوسطة في الخصب ومن حاصلاتها الحبوب والفاكهة والبقول والخمر والزيت والحرير · والماشية والخيل فيها قليلة

(٢) بلدة اسمها القديم طوليتم واسمها الآن توليدو وهي قاعدة المقاطعة السابقة على نهر تاجه · تبعد ٤٢ ميلاً عن مدريد الى جنوبي جنوبها الغربي سكانها نحو ٢١٠٠٠ نفس موقعها على اكمة صخرية يجري نهر تاجه في مضيق اسفلها على شكل نضوة الفرس وعليهِ جسران من الحجر ارتفاعها ١٠٠ قدم بنى احدهما العرب قنطرة واحدة وهو جسر بديع · ويكتنف البلدة سوران بناها الرومان ورممها القوط والعرب والاسبان ولها سبعة ابواب · هواؤها شديد البرد في الشتاء وشديد الحر في الصيف وشوارعها منحدرة ضيقة متعرّجة واكثر بناياتها على الطرز المغربي مبنية طابقين الى اربعة طوابق · وتكثر فيها الكنائس ومنها كنيسة كاتدرائية كبيرة هي كنيسة رئيس اساقفة اسبانيا طولها ٤٠٤ اقدام وعرضها ٢٠٤ اقدام فيها برج مرتفع لولبي · وفيها كرسي رئيس اساقفة اسبانيا كان في قصره مكتبة ذات شأن فيها كثير من الكتب النفيسة بخط اليد وغيره · وقد ضموها الآن الى مكتبة المقاطعة وفيها نحو سبعين الف مجلد · وفيها جدران بنايتها القديمة المعروفة باسم القصر او «الكازار» وفيها مستشفيات للمجانين واللقطاء من الاولاد وكان فيها مدرسة كلية حتى سنة ١٨٤٥ م · فاستبدلت بمدرسة للاهوت · وفيها مدرسة عسكرية واخرى للاناث ومدرسة للفنون المستظرفة وغير ذلك من المدارس العمومية · اهم مصنوعاتها المنسوجات من الصوف والحرير والجلد وعلى نحو ميلين منها معمل ملكي لصنع السيوف اشتهرت نصالهُ وهي تنسب اليها فتعرف بنصال توليدو · اما تاريخها فمتوغل في القدم قيل ان الفينيقيين اسسوها وذهب البعض الى ان



قصر طليطلة (الكازار)

مؤسسيها انما هم يهود بنوها في القرن السادس قبل المسيح وكانت مستودعًا لمعادن الذهب في اسبانيا . استولى عليها الرومانيون سنة ١٩٢ ق . م . ومنحوها لقب مستعمرة ثم استولى عليها القوط سنة ٤٦٧ فاتخذها ملوكهم عاصمة لهم منذ اواسط القرن السادس وعقد فيها في ايامهم ١٧ مجمعًا . واستولى عليها المسلمون سنة ٩١ ه . و ٧١١ م وقيل ٧١٤ م . وفي كتب العرب ان طارقًا فتحها في ما فتح من الاندلس وانه لما بلغها وجدها خالية فغنم منها الغنائم ومنها مائدة سليمان بن داود (كذا) وضم اليها اليهود وترك معهم رجالاً من اصحابه واستأنف السير . وعن ابي جعفر ان موسى بن نصير سيّر طارقًا وهو بالاندلس الى فتح طليطلة سنة ٩٣ ه و ٧١٢ م ففتحها والقول الاول عليه اكثر المؤرخين . وللعرب فيها مواقع كثيرة من اهمها ظهور عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار بها نحو سنة ٤٠٠ ه . و ١٠١٠ م . فبايعه اهلها فسير اليهم المؤيد جيشًا حصرهم فعادوا الى الطاعة واسر عبيد الله وقتل . ولما تفرقت ممالك الاندلس وتغلب كل من اصحاب الاطراف والرؤساء على شيء من ملك المسلمين في نحو ٤٠٧ ه . و ١٠١٧ م صارت طليطلة قاعدة مملكة مستقلة وقام بامرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت رياسته الى الظافر بحول الله اسماعيل ابن عبد الرحمن بن ذي النون مؤسس دولة بني ذي النون الى ان ملك منهم القادر بالله يحيى الثاني فاشتغل بالخلاعة والمجون ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه حتى أُخذت طليطلة سنة ٤٧٧ ه . و ١٠٨٥ م . وقيل سنة ٤٧٨ ه . فتحها الفونس السادس الشجاع ملك استورياس ولاون وقسطيلة بعد حصار طويل وقتال صادق . فاستمرت طليطلة في حوزة المسلمين ٣٧٢ سنة وكانت من اجل مدنهم قدرًا واعظمها خطرًا وكانت تسمى مدينة الاملاك فتقدمت في ايامهم ونجحت نجاحًا عظيماً ونسبوا اليها امورًا عجيبة غريبة ثم اتخذها الفونس المذكور عاصمة له فاقام فيها ثم توالى عليها الحصار دفعات وانتقل البلاط منها الى مدريد سنة ١٥٦٠ فتقهقرت الى ما صارت عليه الآن . قيل وبلغ عدد سكانها في زمن من الازمان ٢٠٠ . . . نفس . واحتلها الفرنسويون سنة ١٨٠٨ فاقاموا عليها حتى سنة ١٨١٣

(٢) توليدو . بلدة هي قاعدة كونتية لوكاس التابعة لولاية اوهيو من الولايات المتحدة الامركية موقعها على نهر مومي على مسافة خمسة اميال من مصبه في خليج مومي و ٨ اميال من غربي بحيرة إيري وهي عبارة عن

ثغر مقاطعة ميامي · كان فيها سنة ١٨٥٠ من السكان ٨٢٩ و٣ نفساً فبلغ عددهم سنة ١٨٦٠ ١٢٫٧٦٨ وسنة ١٨٧٠—٢١٫٥٨٤ ويبلغون الآن نحو ٨١٫٠٠٠ نفس · مساحتها ٥ و٢١ ميلاً مربعاً فيها مرفاء جيد وشوارعها متسعة وفيها بنايات عمومية جميلة وحدائق وطرق حديد في الشوارع وشركة للماء وفيها محطة كبيرة اتخذتها نحو ٣٠ من شركات الطرق الحديدية مركزاً لها واهم تجارتها الحبوب والدقيق وفيها عدة جرائد وكنائس وجمعيات

✲ طُلَيْطَلي ✲

Tolaïtali

نسبة الى طليطلة السابق ذكرها اطلقت على جماعة من العلماء منهم ابو عبد الله الطليطلي المتوفى على رواية في ١٢ صفر سنة ٤٥٨ هـ و ١٠٦٦ م · وعيسى بن دينار بن واقد الغافقي الطليطلي وتوفي بطليطلة سنة ٢١٢ هـ و ٨٢٧ م ودفن فيها وقيل كان فقيهاً عالماً متفنناً وهو الذي علم المسائل اهل اصرنا وقيل كان افقه اهل الاندلس · ومنهم محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي ابو عبد الله وتوفي بطليطلة في ٩ صفر سنة ٣٤١ هـ و ٩٥٢ م · وكان فقيهاً سمع الحديث وروى كثيراً منهُ ولهُ رحلة الى المشرق سمع فيها ولهُ مختصر في الفقه وكتاب في توجيه الحديث الموطأ.

✲ طما ✲

Tama

بلدة في مصر بمديرية جرجا الى شماليها بآخر البلاد وهي قائمة على اطلال مدينة قديمة على مقربة من النيل يكتنفها نخل كثير وبساتين قليلة الفاكهة وفيها ثمانية مساجد اشهرها المعروف بالجامع الكبير وفيهِ اضرحة تزار كالشيخ زوبن والشيخ نوير · وفيها تجار وارباب حرف وسوقها يوم الاربعاء · عدد سكانها ٧٨٤ و٩ نفساً اكثر من ثلثهم قبط ولهم فيها كنيسة

✲ الطَّمْث ✲

Catamenia

الطمث سيَّال دموي تنفضهُ المرأة مرة في الشهر · وفي الشرع دم ينفضهُ رحم امرأة بالغة لا داء بها ولم تبلغ الاياس · فيبتدئ الطمث عادة في سن البلوغ وينقطع اذا بلغت الاياس فتستمر عليهِ نحو ٣٠ سنة من حياتها من السنة الرابعة عشرة حتى الخامسة والاربعين في الغالب · واذا بلغت الفتاة زمن حيضها لاول مرة يطرأ عليها في الغالب استرخاء في الاعضاء وألم في الظهر والرأس وقشعريرة الى غير ذلك من الاعراض التي تزول متى نفضت الدم ولا تصيب هذه الاعراض صحيحي البنية منهنَّ الاَّ قبيل حيضها الاول · واذا بلغت سن الاياس فانقطع الطمث انقطع كل امل لها بالعلوق فالمرأة تعلق وتحمل في زمن الحيض من حياتها فقط ولا تحمل قبلهُ او بعدهُ · اما دم الحيض فتفرزه اوعية الرحم ويسيل من الفرج مرة كل نحو ٢٨ يوماً ومدة سيلانهِ من ٣ الى ٦ ايام في الغالب ويختلف مقدار ما يفرز من ٤ الى ٨ اواقي طبية غالباً · وفي خلال الطمث يحتقن الرحم والمبيضان وقنانا فلوبيوس الى غير ذلك من الاعراض التي تزول بانقطاع السيلان · وينقطع الطمث عادة ايام الحمل والرضاعة وينقطع احياناً لعلل موضعية · وقد تستعيض الانثى عن الطمث اذا امتنع عليها بافراز الدم من غير الرحم فتفرزه مع اللثة او الانف او الرئتين او المعدة وقد تفرز عينها وغيرها من اعضاء بدنها الدم فتنفي بذلك آفات احتباس طمثها · اما تأثير الاقليم في سن البلوغ او زمن ظهور الطمث فقد بالغ فيهِ كثيرون ودقق بعضهم واعتمد على احصاآت اثبتت لهم ان معدل سن الفتاة الذي يجين فيهِ حيضها

تكاد يكون واحداً في جميع اقطار الارض وإن معدل ما يخرج منهنّ عن القاعدة يكاد يساوي في الاقليم الواحد ما يخالفها في الاقليم الآخر . وبيّن بعضهم ان الفتاة سوداء كانت او بيضاء يجيء زمن حيضها في سن معلوم بالتقريب هو سن المراهقة ولا تسبق احداها الاخرى وذهب غيرهم الى ان الحوادث التي يستبق فيها الحيض الى الفتاة فتبلغ وتحيض قبل بلوغها سن المراهقة المعتاد فهي تزيد في الفتاة البيضاء مثلها في الفتيات من الاجناس الملوّنة

وللطمث علل شتى منها احتباسهُ وقلتهُ وقد يكون احتباسهُ عند بلوغ الانثى سن المراهقة لعيب خلقي في بعض اعضاء التناسل كنقصان المبيضين او الرحم او المهبل او سدد المهبل او فم الرحم فيحبس السائل في الرحم او تضيقها ويكون لانحراف صحتها وضعف بنيتها فتقصر عن القيام بما يترتب على الطمث من العمل الجديد فاذا بلغت سن المراهقة ثمَّ بلوغها واحتبس الطمث فتبدو لهُ اعراض شتى تنتهي بالمرض الاخضر

ومنها ما يظهر الطمث فيهِ ويستكمل شروطهُ مدة ثم ينقطع بفعل البرد او لانفعال عقل الفتاة انفعالاً شديداً فينقطع الانقطاع التام او يكون بالغاً في القلة . ومن عللهِ التأخر فيتأخر عن ميعاده عشرة ايام او ٢٠ يوماً او شهراً فاكثر فتكون المدة بين الحيضين اكثر من شهر . ومنها قصر مدتهِ اي ان تكون مدة سيلانهِ يوماً واحداً او اقل من يوم . ومنها قلة مادتهِ اي ان ينفض الرحم من الدم شيئاً قليلاً مدة الطمث . ومنها الطمث النزفي اي زيادة ما يدر بهِ الرحم كل شهر اما بزيادة كميتهِ او مدة درورهِ او قصر ما بين الطمثين اي طروء الطمث اكثر من مرة في الشهر او خليط من كل ما ذكر . ولكل ذلك اسباب وعلاجات كالاسباب التي مرَّ ذكرها وكالتهاب الرحم او عنقهِ وكالسرطان والناميات البواسيرية وما اشبه او لعلل تصيب البوقين او المبيضين او احدهما وكالحميات والسل الرئوي والعلل العصبية والانيميا والمرض الاخضر والنفرالجيا والعلل المزمنة الى غير ذلك مما لا سبيل الى اثباتهِ هنا ولا بد لها من طبيب يعالجها

ومسائل الطمث في الشرع من المسائل ذات الشأن يترتب عليها احكام شتى كالطهارة والصلاة والقراءة والصوم والاعتكاف والحج والبلوغ والوطء والطلاق والعدة والاستبراء الى غير ذلك فأفرد لهُ ارباب الشرع باباً وجعلوا فيهِ احكام النفاس والاستحاضة وما يتبعها . فالحيض يمنع شرعاً عما تشترط لهُ الطهارة كالصلاة ولو سجدة شكر ومس المصحف الاَّ بغلافهِ المنفصل وقراءتهِ وقربان زوجها ما تحت ازارها اي ما بين سرة وركبة ولو بلا شهوة ويمنع من حمل لوح وورق فيهِ آية الى غير ذلك وعن الصوم ودخول المسجد فهو من الانجاس . ويشترط فيهِ ليثبت ان يكون درور الدم من الرحم عن حيض حقيقي ففرّق بين الحيض والاستحاضة فالاستحاضة عندهم دم او خروج دم من موضع مخصوص غير حيض ونفاس كدم الآيسة والمريضة والصغيرة ومن سنها دون التسع ودم تراه المرأة اقل من ثلاثة ايام كاملة كل يوم نهار وليلة يتتابعان او اكثر من عشرة ايام في الحيض ومن اربعين في النفاس ومثلهُ دم تراه الحامل قبل خروج اكثر الولد لا يعد نفاساً . وما بين الحيضتين او النفاس والحيض زمن طهر اقلهُ خمسة عشر يوماً كل يوم نهار وليلة فما يرى من الدم خلالها لا يعد حيضاً . اما اكثر مدة الطهر فلا حد لها مهما طالت الاَّ اذا طرأ ما يوجب تحديدها كالعدة مثلاً

وقد اسهب الفقهاء في الطمث وشروطهِ اسهاباً لا محل لاستيفائهِ في هذا المقام

﴿ طَمَسْتَان — طمستاني ﴾

Tamastan

قال ياقوت طمستان مدينة بفارس قد نسب اليها قوم من الرواة · وممن نسب اليها ابو بكر الطمستاني ورد نيسابور ومات بها سنة ٣٤٠ ھ كان من اجل المشايخ الصوفية واعلامهم حالاً نقلوا عنهُ اقوالاً كان يقولها لاصحابهِ منها قولهُ جالسوا الله كثيرًا وجالسوا الناس قليلاً يريد بذلك العزلة · ومنها خير الناس من رأى الحق في غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي عليهِ هو · ومنها : اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفتهِ نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفتهِ نفع العباد فقد عمّر الدنيا والآخرة · الى غير ذلك من الاقوال

﴿ طَمَّاح ﴾

Tammâh

هو طماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعيد من بني اسد قدم على قيصر وسعى عنده في قتل امرىء القيس انتقامًا لاخ لهُ كان امرؤُ القيس قد قتلهُ · راجع امرؤ القيس (مجلد ٤ : ٢٨٥)

﴿ طَمِيْس او طَمِيْسة ﴾

Tamis, Tamissah

عن ياقوت انها بلدة من سهول طبرستان بينها وبين سارية ستة عشر فرسخًا وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر احد من اهل طبرستان ان يخرج منها الى جرجان الاّ في ذلك الدرب لانهُ ممدود من الجبل الى جوف البحر بسور من آجرّ وجص وكان كسرى انوشروان بناه ليحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان · قال : فتحها سعيد بن العاص سنة ٣٠ ھ (و ٦٥١ م) · في ايام عثمان بن عفان · وكان بطميس خلق كثير من الناس ومسجد جماعة وقايد مرتب في الفي رجل والعجم يسمونها تميسة · واهم ما ورد عن طميس خبر السور وطولهُ ثلاثة اميال منها الى البحر وفي ابن الاثير ان مازيار لما خالف بطبرستان امر بتخريب سور طميس وغيرها فخرّب ثم بناه قائد سرخاستان

﴿ طَنْجَة ﴾

Tanger, Tangier

ثغر حصين في مراكش على مقربة من مدخل بوغاز جبل طارق الغربي في ٣٥° ٤٧ً ١٢ً من العرض الشمالي و ٥° ٤٨ً ٣٠ً من الطول الغربي سكانهُ نحو ٣٠٠٠٠ نفس · موقعهُ على رابية تشرف على خليج منبسع تكتنفهُ الاسوار وبهِ عدة حصون · منظرهُ من البحر بديع لما في موقعهِ من التحدير فتطلّ المنازل على البحر · فيهِ مرفاء كانت السفن الضخمة تختلف اليهِ من سائر انحاء اوربا فتراكمت فيهِ الرمال الآن فيتعذر دخولهُ على السفن التي يزيد محمولها على ٣٠٠ او ٤٠٠ طن · فيهِ شارع كبير بناياتهُ حسنة يخترقهُ من الشرق الى الغرب اما باقي شوارعهِ فضيقة متعرجة ومن بناياتهِ الحسنة منازل قناصل الدول فيهِ وبعض المنازل انشأها اغنياء الثغر لسكنهم · واهم بناياتهِ قصرٌ ويعرف باسم القصبة وهو في موقع مرتفع مطل وقد اتلفتهُ الايام · وفي طنجة جوامع عديدة ومعابد لليهود وكنيسة للكاثوليك · واهم تجاراتها الآن صادرات الحبوب الى جبل طارق وقادس ولسبون · قيل ان القرطاجنيين بنوا طنجة وكان اسمها طنجيس ثم استولى عليها الرومانيون فاطلق عليها كلوديوس اسم ترادكتا جوليا فزهت في ايامهم وجعلوها قاعدة الغرب الاقصى ثم استولى عليها القوط من اسبانيا · واستولى عليها

العرب سنة ٨٩ هـ (٧٠٨ م) فتحها موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية واستعمل عليها مولاه طارق بن زياد · ولما خرج البربر على عبيدالله بن الحجاب ساروا اليه الى طنجة فقتلوه واستولوا عليها وانتقضوا على الخليفة وقد اثبتنا خبرهم هذا في بربر (راجع مجلد ٥ : ٢٨٣) · وكان بين العرب فيها والبربر مواقع كثيرة حتى كره الجند المسير اليها لمناعتها واتخذها اصحاب الاندلس العلويون عدة لهم يلجأون اليها ان راوا بالاندلس ما يخافون · واطلق اسم طنجة في ايامهم على المدينة نفسها وعلى ما جاورها من البلاد وما زالت تتعاقب عليها دول الاسلام حتى سنة ٧٧٦ هـ (١٤٧٣ م) اذ فتحها البرتوغاليون واستولوا عليها فخصصها الملك الفونس السادس بشقيقته كاترين وجعلها من بعض مهرها فتزوجت بالملك تشارلس الثاني سنة ١٦٦٢ وصارت طنجة للانكليز فانشأوا في ثغرها رصيفًا يمنع عنه الامواج ثم دمروه اذ تخلوا عنها سنة ١٦٨٤ · واستولى عليها المراكشيون · وفي ٦ آب (اوغسطس) سنة ١٨٤٤ م (١٢٥٩ هـ) اطلق الفرنسويون عليها مدافعهم وما زالت تتقهقر الى ايام سيدي محمد الذي تولى سلطنة مراكش سنة ١٨٥٩ م فالتفت اليها وحسّن فيها وعينها مركزًا لوكلاء الدول الاجنبية في مملكته

✻ طَنْطا ✻

Tantah

مدينة قديمة في مصر هي قاعدة مديرية الغربية بالوجه البحري على مسافة ٩٠ كيلومترًا عن القاهرة يبلغ عدد اهاليها (باحصاء سنة ١٨٩٧) ٥٧,٢٨٩ نفسًا · فهي بعدد سكانها واتساع تجارتها المدينة الثالثة في القطر المصري لا يفوقها الا القاهرة والاسكندرية · وقد كانت فيما تقدم ضيقة الشوارع قليلة الانتظام كمعظم مدن القطر فكانت رطبة كثيرة الامراض فاصلح الخديوي الاسبق المغفور له اسمعيل باشا كثيرًا من شوارعها ووسعها فحسنت حالها وازداد عدد سكانها وراجت تجارتها وقد انفذت فيها لهذا العهد عهد الخديوي عباس الثاني اصلاحات اخرى تؤذن بازدياد تقدمها · وفيها الان كثير من المباني الحسنة وعدة مدارس ومساجد وكنائس ووكالات لقناصل الدول · واقدم مساجدها المسجد المعروف بجامع البوصة وفيه مدفن الشيخ محمد البهي واشهرها مسجد السيد البدوي في وسط البلد تحيط به اربعة شوارع وهو جامع متسع مشيد البناء فيه نحو ٦٠ عمود رخام وله اربع منارات ويلحق به جملة محلات لاقامة طلاب العلم والمدرسين فهو من هذا القبيل شبيه بالازهر · وفي طنطا كثير من الالات البخارية للري والحلاجة والطحن

وقد كانت طنطا ذات شهرة مذكورة قبل الاسلام وبعده وازدادت شهرة بالقطب الشهير السيد احمد البدوي وقد مرت ترجمته (مجلد ٣ : ٢٢٠) ويحتفل له كل عام فيها بثلاثة موالد في كانون الثاني (يناير) ونيسان (ابريل) وآب (اوغسطس) يستمر كل منها ثمانية ايام تقام في اثنائه سوق عظيمة تجتمع اليها الخلق من كل انحاء القطر حتى لقد يربو المجتمعون على مائتي الف نفس في آن واحد يملأون ظاهر البلد بمضاربهم وصرائفهم وتروج السلع والحيوانات من خيل وبقر وجمال وحمير · وتلك الاحتفالات وان كانت في الاصل دينية تتلى فيها الصلوات والادعية فقد تقام فيها ملاه كثيرة وتتخللها ملاعب متعددة استجلابًا للناس وترويجًا للتجارة واذ كانت الحكومة المصرية قد منحت في العام الماضي (١٨٩٨) امتياز الاسواق لاحدى الشركات فستبني تلك الشركة عما قليل سوقًا كبيرة يأوي اليها ارباب التجارة والمتفرجون

والاصل في مولد السيد البدوي على ما نقل عبدالله باشا فكري في جغرافية مصر عن الجواهر انه لما

توفي السيد حدث لهم بعد ايام عمل المولد النبوي عنده وصار يومًا مشهودًا ٠ اه ٠ قال : و يؤخذ منهُ ان اصل مولد السيد مولد النبي (صلعم) وكانت وفاة السيد في ١٢ ربيع الاول وهو وقت المولد النبوي ٠ وعن بعض المشايخ ان الاصل في ذلك ان أتباعهُ لما سمعوا بوفاته حضروا الى طنطا باتباعهم ليعزوا خليفتهُ الشيخ عبد المتعال وكانوا كثيرين وطنطا لا تسعهم فضربوا خيامهم خارجها حيث يعمل المولد الكبير واقاموا ثلثة ايام فلما ارادوا الرحيل ركب معهم الشيخ عبد المتعال مشيعًا فقالوا لهُ هذه عادة مستمرة نحضرها هنا كل عام في هذا الميعاد الى ما شاء الله فاستمرت هذه العادة فنشأ منها المولد الكبير ٠ وكان في الاصل ثلثة ايام ولم يزل يزداد الى ان وصل الى ما هو عليهِ الآن كما ان منشأ ركوب الخليفة في آخر المولد ركوب الشيخ عبد المتعال مشيعًا لهم ٠ واما منشأ المولد الصغير فهو ان الشيخ الشرنبلالي احد مشايخ الطائفة الاحمدية حضر للزيارة مع تلامذتهِ واتباعهِ في غير وقت المولد فاقام بهم ايامًا في ذكر وعبادة ثم اتخذ ذلك عادة سنوية ومن دأب اصحاب الطرق انهُ متى وقع لهم الشيء مرة اتخذوه عادة فلذا كان هذا المولد يعرف بالمولد الشرنبلالي ٠ واما المولد الرجبي فهو منسوب الى الشيخ الرجبي من مشايخ الطريقة الاحمدية وكان بدا لهُ ان يجدد العمامة التي على مقام السيد فاتخذ لها مقدار الكفاية من الشاش المصبوغ باللون الاخضر وحضر بهِ مع جماعتهِ ومريديهِ فدخلوا طنطا في جمع حافل من المشايخ والمريدين وعلى ايدي جماعة منهم الشاش المعد للعمامة فصار ذلك الى الآن عادة معتادة ٠ ويعرف هذا المولد بمولد لف العمامة وتجدد فيهِ العمامة كل عام فصارت الموالد ثلثة وقررت مواعيدها بالشهور القبطية رعاية لاوقات النيل والري ولا تتغير مواعيدها الاَّ باوامر الحكومة فالمولد الكبير في اول شهر مسرى والصغير في برموده والرجبي قبل الصغير بنحو مئة يوم وهو مولد مختصر بالنسبة لغيره واما المولدان الآخران فيكون فيهما من الاحتفال والزحام ما لا يفوقهما فيهِ غير موسم الحج ٠ اه

﴿ طَنْطَال ﴾

Tantale, Tantalus

شخص خرافي كثيرًا ما يرد ذكره في اقاصيص اليونان يقولون انهُ ابن المشتري و بنت الماء بلوتيس وانهُ كان ملكًا في مدينة سيفيليا التي كانت تابعة حينئذ لفريجيا في بفلاغونيا و يضرب بهِ المثل لما لقي من العذاب الاليم في جهنم عقابًا لهُ على جريمة اقترفها ٠ وقد تعددت الاقاويل بشأن تلك الجريمة فمن قائل انهُ سبى غانيميدة ٠ ومن قائل ان زفس (المشتري) حنق عليهِ لانهُ ابلغ النهر أزوفوس ان زفس تصرف بابنتهِ وقيل ايضًا ان زفس ادخلهُ السماء واشركهُ في طعام الآلهة وشرابهم فحمل منهُ شيئًا ليذيقهُ للناس عند رجوعهِ الى الارض ٠ وقيل انهُ باح باسرار الآلهة وكان كاهنًا لهم ٠ وقيل انهُ لما عهد اليهِ زفس بحراسة هيكلهِ في جزيرة كريت استولى على كلب كبير كان يحرس الهيكل وواراه عن عيون زفس وانكر امره عليهِ وقيل كذلك انهُ دعا الآلهة الى وليمة فاراد ان يمتحنهم فقدم لهم طعامًا اعضاء ابنهِ فيلبس فاحيا زفس الذبيح بعد ان كانت اثينا (مينرفا) اكلت احدى كتفيهِ ٠ قال اوريبيذس وافلاطون انهُ حكم من ثم على طنطال ان يقف مرتعدًا الى الابد تحت صخرة معلقة فوق رأسهِ تكاد تهوي عليهِ فتسحقهُ ٠ وفي الاقاصيص التي كانت ذائعة على ألسنة العامة انهُ حكم عليهِ بالوقوف في حوض مملوء ماء وفوق رأسهِ اشجار عليها الفواكه الشهية وهو يحترق ظمأ و يتضوَّر جوعًا فيبلغ الماء شفتيهِ فاذا حاول الشرب منهُ هبط الماء الى أسفل الحوض واذا مدَّ يده الى الفواكه المتدلية فوق رأسهِ ارتفعت الاغصان حالاً وظلَّ على خيبتهِ ٠ والظاهر ان هذه الرواية انما هي رمز لحادثة تاريخية فان اسطرابون يثبت وجوده واسمهُ

مشتق من لفظة يونانية بمعنى الشقاء والعذاب وكان ملكاً في سيفيليا التي ذكر بلينيوس انها غارت بزلزلة وقامت محلها بحيرة ماء ملح وقد ذكر ذلك اسطرابون وقال انهُ في زمن طنطال حدثت زلازل شديدة في فريجيا فنشأت عنها بحيرات كبيرة وغرقت مدينة سيفيليا وعلت المياه على ترواده قال وهو امر تاريخي محقق ليس من الخرافة في شيء . وهذا هو السبب في تلقيب الملك الحاكم حينئذ باسم الشقي او التعيس. ثم فسروا الرموز المذكورة انفاً فقالوا ان الصخرة المعلقة فوق رأسهِ انما هي الجبل البركاني وظمأهُ المستديم يشير الى نضوب ينابيع المياه على اثر الزلزلة وابنهُ هو الرعد وفيلفس هو ارض البيلوبونيسة التي قصدتها فئة من جالية سيفيليا . وقد كان في ميونة بلدةٌ كانت تدعى قديماً طنطاليس (ابنة طنطال) قال بعض المؤرخين وربما كانت مستعمرة من مدينة طنطال الاصلية الواقعة على مقربة منها محاطة بعد الزلازل بالمياه التي لم تكن تسوغ للشرب وحواليها الاشجار التي لم تكن تصلها ايدي اهلها أما ما ذكر عن علاقتهِ بزفس فهو اشارةٌ الى الرعد لانهُ كان في خرافات اليونان في قبضة زفس واعضاء فيلفس اشارة الى البلاد المنقطعة من البيلوبونيسة وما بقي من الزيادات ليس الاّ من اختراع الشعراء وقد لقبوا بطنطال غير المار الذكر اشخاصاً آخرين لا يكادون يخرجون عن حد الخرافة

❋ طنطورا ❋

راجع دورا (مجلد ٨ : ١٢٧)

❋ طنفسه ❋

راجع بساط (مجلد ٥ : ٤١٢)

❋ طنّ او طونولاتة ❋

Tonne, Ton

كلمة افرنجية تستعمل لوزن وقياس وكيل المشحونات في السفن وغيرها فتستعمل للوزن في المواد الثقيلة وهي حينئذ عبارة عن ٢٢٤٠ ليبرة او رطلاً مصريًّا . واذا استعملت لكيل السائلات كانت عبارة عن ٢٥٢ غالونًا ونقاس بها المواد الخفيفة قياساً كالقطن والصوف فتكون ٤٠ أو ٤٢ قدماً مكعباً . وقد يختلف وزنها باختلاف البلاد فالطن في فرنسا ١٠٠٠ كيلوغرام او نحو الطن الانكليزي ٢٢٤٠ ليبرة وفي اسبانيا ٢٠٣٢ ليبرة وفي البورتوغال ١٧٥٥ و يستعمل الطن لتحديد سعة السفن وهو في الغالب بنسبة وزن مقدار من الماء المقطر يستوعب في ٤٢ قدماً مكعباً وهذا هو الطن المعروف بالطن الرسمي وهو في الغالب اثقل من الطن العرفي المستعمل لوزن البضائع . فاذا كان مجمول سفينة الف طن رسمي يكون محمولها العرفي الفًا وبضع مئات . اما الرسوم التي تدفعها المراكب اثناء حلولها في بعض الاساكل وعبورها في بعض الترع كترعة السويس فهي بنسبة الطن الرسمي

❋ طهران ❋

Téhéran

ويكتبها اكثر العجم تهران بالتاء عاصمة بلاد ايران وهي واقعة على نحو ٧٠ ميلاً من بحر قزوين الى جنوبيهِ ونحو ٢١٠ اميال من اصبهان العاصمة القديمة الى شماليها في ٣٥° ٤١' ٤٢" من العرض الشمالي و ٥١° ٢٠' ٥" من الطول الشرقي . عدد سكانها نحو ٢١٠٠٠٠ نفس في الشتاء وعددهم على ازدياد فلم يكن فيها منذ نحو ١٥ سنة سوى نصف ما فيها الآن من الانفس . وهي في صحراء رملية الى شمالها وشرقها جبال والبلاد الواقعة الى غربيها خصبة احسن سكانها زراعتها .

هواؤها غير جيد والحرّ فيها مدة الصيف شديد فيضطر الشاه ونحو ثلثي سكانها الى مبارحتها مدة الفصل المذكور فيصطافون اما في الجبال القريبة منها او في خيام ينصبونها في سهول تجاورها تدعى السهول السلطانية وسهول الشميران ولار · وطهران على شكل مربع غير منتظم طول كل من اضلاعهِ نحو ميل او اكثر وقد قُدِّر محيطها بخمسة اميال ويكتنفها سور من الطين ثخين وخندق عميق خالٍ من الماء وينبعث من سورها اركان على شكل انصاف دوائر ولهُ ابواب

(باب طهران الجنوبي القديم)

يقوم عليها الحرس فتوصد عند غروب الشمس · منظرها من الخارج جميل لكن شوارعها ضيقة بعيدة عن الانتظام وفيها بنايات حسنة كالجوامع والمدارس والفنادق وبيوت الوجهاء من الايرانيين وفيها المخازن تكثر فيها السلع اما ما بقي من ابنيتها فحقير مبني بالتراب اما قصر الشاه فكبير متسع الارجاء فيهِ قاعات متسعة بديعة وادارات الحكومة وثكنة حرس الشاه وكثير من الحمامات والحدائق · وقصر الشاه هذا حصن منيع

موقعهُ على السور الشمالي · وفي جوار المدينة قصر آخر للشاه قائم على رابية وضواحي المدينة متسعة عامرة بالسكان والحدائق والقرى والفنادق وما اشبه وتمتد الاسلاك البرقية للتلغراف من طهران الى حدود تركيا والقوقاس · وفي طهران معامل للطنافس والحديد · ولم يكن لها من الاهمية شيء الى ان جعلها الشاه محمد خان عاصمة بلاد العجم نحو سنة ١٧٩٦م (١٢١٠هـ) فشاد فيها بعض الاسواق الحسنة والفنادق · وكان كريم خان قد اتخذها عاصمة لهُ قبل ذلك فان الافغانيين كانوا قد دمروها فعاود بناءها وقطنها · وفي بعض كتب العرب انها كانت قديمًا قرية من قرى الريّ (ولا تزال خرابات مدينة الريّ على مسافة نحو ١٥ ميلاً منها) · وكانت في القرن الثالث عشر للميلاد عبارة عن قرية حقيرة احتفر سكانها منازلهم في الارض امتناعًا من الاعداء وما زالت تتقدم وتكبر فحقّ ان يطلق عليها اسم مدينة في القرن السادس عشر · وسنة ٩٦١ هـ (١٥٥٤ م) امر الشاه طهماسب الصفوي ببناء سور لها محيطهُ ستة آلاف خطوة وجعل فيهِ ١١٤ برجًا ودفن في كل برج سورة من سور القرآن وجعل للسور ١٤ بابًا · واطلق عليها بعضهم في القرن السابع عشر اسم بلدة الدلب لكثرة ما كان فيها من الشجر المذكور ولهذا سموها چنارستان ومعنى چنار بالفارسية شجر الدلب · وقال ملطبرون في عرض كلامهِ عن طهران انها ليست جديدة البناء فقد كانت في زمن عباس الاكبر مدينة ذات شأن وكانت ملوك الطبقة الصفوية يقيمون بها في غالب الازمان وقد اجريت فيها بزمن الشاه ناصر الدين شاه وابنهِ الشاه الحالي اصلاحات جمة من اصلاح مباني وتوسيع شوارع وبناء مدارس ومستشفيات وانارة بالكهربائية الى غير ذلك مما يزيد في رونقها يومًا فيومًا

﴿ طَهْطا ﴾

Tahta

او طهطا · بلدة في الوجه القبلي في القطر المصري تابعة لمديرية جرجا تبعد ٢٥ ميلاً عن اسيوط الى جنوبيها الشرقي في موقعها غربي النيل على مسافة نحو نصف ساعة منه · يبلغ عدد اهاليها (باحصاء سنة ١٨٩٧) ١٦,٢٢٢ نفساً منهم ٢,٢٩٦ من القبط والباقون مسلمون الا نزرًا قليلاً من سائر الطوائف المسيحية وهي قاعدة مركز يعرف باسمها يبلغ عدد سكانه ١٥٢,٦٨٤ نفساً · وفيها ابنية حسنة وخانات ومعاصر وحدائق وعدة جوامع اشهرها جامع السيد ابي القاسم الحسيني وفيهِ مقام يزار ولهُ مولد سنوي يحتفل بهِ مع المولد النبوي ويستمر ١٢ يوماً ويتلوهُ الجامع العتيق والجامع الالفي وفي بعض تلك المساجد يقرأُ العلم · وفيها روابٍ تلوح للناظر اليها عن بعد يظن انها اطلال هيسو بيس · وسوق طهطا الاسبوعي يوم الخميس وفي شرقيها جسر يوصل الى ساحلها وهو مرسى عظيم تجتمع فيهِ السفن الكثيرة وعنده قرية تسمى ساحل طهطا فيها مساجد وكنيسة وبساتين · وقد نبغ من طهطا جماعة من اهل العلم منهم الشيخ الطهطاوي ورفاعة بك الطهطاوي وقد مرت ترجمتهما في طهطاوي ورفاعة

﴿ طهماسب ﴾

Shah - Tahmasp

راجع صفوية . مجلد ١٠ : ٧٢٢)

﴿ طَهْمُورَثْ ﴾

Tahmourz

هكذا يكتبهُ العرب واما الفرس فيكتبونهُ طهمورس السيرن · وهو ابن هوشنك بن سيامك بن كيومرث (كيومرس) ملك من قدماء ملوك الفرس من الطبقة البيشدادية الاولى يقال انهُ ملك نحو سنة ٢٦٠٠ ق · م ودام ملكهُ ثلاثين وقيل اربعين سنة وهو الذي بنى اصفهان · وقد زعم بعض المؤرخين انهُ ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسهِ تاجاً وكان محموداً في ملكهِ مشفقاً على رعيتهِ وانهُ ابتنى سانور (شابور) وآمل ومازندران وتنقل في البلدان · قالوا وهو اول من اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش واول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتخاذ الكلاب في البلدان لحفظ المواشي وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية · واول ما عُرف الصوم في ايامهِ وسببهُ ان قوماً فقراء تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارًا واكلوا ليلاً ما يمسك رمقهم ثم اعتقدوهُ تقربًا الى الله وجاءَت الشرائع بهِ · وقد نسبت اليهِ امور خرافية كتمكنهِ من ابليس وطوافهِ راكباً عليهِ في اقاصي الارض وادانيها وافزاعهِ المردة حتى تفرقوا الى غير ذلك مما لا طائل تحتهُ · وقد دقق بعض مؤرخي الفرس في استجلاء تلك الاقاويل فقال انهُ كان ملكاً عاقلاً حكيماً واوردوا من اقوالهِ ما يدل على مدارك سامية وعقل راجح وانما أُطلق عليهِ لقب ديوبند اي رابط الشيطان لانهُ كان يعلّم ان شيطان الانسان هو جهلهُ فيتيسر لهُ ان يتسلط عليهِ · واطلق حرية الاديان في بلادهِ فلم يكن يصادر احدًا لسبب دينهِ واما قولهم ان الصوم عرف في ايامهِ فسببهُ انهُ حصل قحط في زمانهِ فامر الاغنياء ان يجتزئوا بطعام الليل ويتخلوا عن طعام نهارهم للفقراء · قالوا ولما كثر الموت بسبب المجاعة جعل الناس يدفنون موتاهم ويتخذون لهم امثلة لآبائهم وذوي قرباهم من الحجر والخشب والفضة والذهب فكانت في اول امرها للذكرى ثم صارت للعبادة ·

ومما يروى من حكمهِ قولهُ : القناعة بالقليل خير من الطمع بالكثير · وللملك العاقل ان يعمل في حالة الفوز والانتصار ما يعملهُ في حالة السلم والسكينة · ومما يروى عن حلمهِ انهُ امر باعدام رجل فلما أُتي بهِ ليعدم

اخذ يشتم الملك فعفا عنه فاخذ الناس العجب فقال لو اعدمته بعد ان شتمني لكان ذلك تشفيًا مني وانتقامًا ولا احب ان يكون ذلك

طهوائي

هو يوسف بن احمد الطهوائي المالكي من اكابر علماء القاهرة توفي نحو سنة ١٠٦٠ ﻫ (١٦٥٠ م) وكان عالمًا في الفقه والحديث والاصلين والكلام ذكروا له مؤلفات اطيبة منها منظومة حسنة في العقائد سماها فيروزج الصباح

طوارق

راجع توارك (مجلد ٦ : ٢٤٨)

طَواشي
Tawashy

الطواشي الخصيّ وهي لفظة اعجمية راجع خصاء (مجلد ٧ : ٢٩٩) . ولقب اشخاص منهم . اولاً . حسن باشا الطواشي وقد مرَّ ذكرهُ في حسن راجع (مجلد ٧ : ٤٣)

(٢) . سعد الدولة الطواشي مملوك ابي القاسم امير الجيوش والد الافضل امير الجيوش سيرهُ الافضل الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة و يافا سنة ٤٩٦ ﻫ (١١٠٢ م) فاقتتلوا وانهزم المسلمون فتردّى به فرسهُ في انهزامهِ فسقط ميتًا . وملك الافرنج خيمتهُ وجميع ما للمسلمين . وتولى قبل ذلك بيروت قبل وكانت شوارعها مفروشة بالبلاط فنلعهُ خوفًا ان يزلق بهِ فرسهُ او يعثر لان المنجمين كانوا يقولون له انهُ يموت متردّيًا

طواف

الطواف لغةً الدوران حول الشيء وشرعًا هو الدوران حول البيت الحرام . وطواف الزيارة ويسمى ايضًا طواف الفرض وطواف يوم النحر وطواف الركن وطواف الافاضة هو الدوران حول البيت في يوم من ايام النحر سبع مرات . وطواف الصدر ويسمى ايضًا طواف الوداع وطواف آخر العهد بالبيت هو طواف البيت عند ارادة الرجوع الى مكانهِ . وهذا الطواف سنّة والاول اي طواف الزيارة ركن من اركان الحج . وطواف القدوم ويسمى ايضًا طواف التحية وطواف اللقاء وطواف عهد بالبيت وطواف اول العهد هو طواف البيت عند دخول مكة . كذا نقلهُ التهانوي عن جامع الرموز في كتاب الحج

طوائف ✻ ملوك الطوائف
Arsacides, Tawayef, Taïfas

ملوك الطوائف لقب يصح ان يطلق على الملوك من اصحاب الاطراف الذين يملكون كلٌّ في بلاده على اثر انقراض دولة قوية كما جرى في اوربا على اثر انقراض الدولة الرومانية . وقد غلب العرب اطلاقهُ على طائفتين من الملوك احداها قامت على انقاض الدولة الكيانية في بلاد الفرس بعد ان قُتل دارا آخر ملوكها واستولى الاسكندر على مملكتهِ . والثانية قامت على انقاض الدولة الاموية في المغرب

اما الاولى فيطلق عليها من باب التغليب ايضًا لقب الاشغانية او الاشكانية والاصح ان تدعى الارشاكية او الارشاكونية كما يسميها الارمن لانها انما سميت كذلك نسبة الى مؤسس دولتها ارشاك وهو الاسم الذي يعرفها بهِ الافرنج (Arsacides) في تاريخ بلاد فارس وفرثيا او برثيا . والظاهر ان لفظة ارشاك ليست اسمًا ولكنها لقب اطلق على ملوك هذه الطبقة كما اطلق لقب فرعون على ملوك مصر . وملوكها هم اصحاب الطبقة الثالثة من ملوك الفرس . وليس

في تواريخ العرب من شيء ثبت بشأنها ولكنهم قد اتفقوا على وجه تسميتها بملوك الطوائف وذكروا لذلك سببين متفقين في المعنى وان اختلفا في المبنى نوردها اخذاً عن ابن الاثير قال « ولما ملك الاسكندر بلاد فارس كتب الى ارسطاطاليس يذكر له انه رأى بايران شهر رجالاً ذوي رأي وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانه انما ملكهم بالحظ والاتفاق وانه لا يأمن ان سافر عنهم وانه لا يكفي شرهم الا ببوارهم. فكتب اليه قد فهمت كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد والبغي الذي لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لانبت اهل البلد امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعداء عقبك لانك تكون قد وترتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم من عسكرك فخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك برأي هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعي منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكاً برأسه فتتفرق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوائف . وقيل بل كان السبب في ذلك ان الاسكندر لما ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم اني قد وترت جميع من في بلاد المشرق وقد خشيت ان يتفقوا بعدي على قصد بلادنا وإذاء قومنا وقد هممت ان اقتل اولاد من قتلت من الملوك والحقهم بآبائهم فما ترى فقال انك ان قتلت ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يخشى من مضرتهم اكثر والرأي ان تجمع ابناء الملوك فتملك كل واحد منهم بلداً واحداً وكورة واحدة فان كل واحد منهم يقوم في وجه الآخر بمنعه عن بلوغ غرضه خوفاً على ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون الى من بعد عنهم . فعندها قسم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان » . اه

اما الفرس فيعرفونهم باسم الاشكانيان وقالوا انما دعوا كذلك لان معنى اشك بالفارسية الدمع وهو لقب غلب على مؤسس هذه الدولة لكثرة ما كان يذرف من الدموع حزناً على سقوط بلاده بحيازة اليونان . وهو تعليل منقوض بما يرى من نقش كلمة ارشاك دون اشك على آثارهم كما ترى في الرسم الآتي وهو قطعة من النقود عليها رسم ارشاك واسمه باليونانية جرياً على العادة التي اتبعوها بالمثابرة على اتخاذ اللغة اليونانية لغة رسمية لحكومتهم مع لغة بلادهم واما كون ارشاك مكتوبة في الرسم بالسين دون الشين فلان حرف الشين غير موجود باليونانية



« نقود ارشاك »

وقد قال اكثر مؤرخي العرب الاشغانية لالتباس اللفظ الفارسي عليهم حتى لقد وردت في تاريخ المسعودي مصحفة بالعين المهملة ولم يقرب من تحقيق لفظها الا ابن خلدون حيث قال : وكاف الاشكانية اقرب الى الغين . وقد غلب لقب الاشكانية على سائر ملوك الطوائف لان اكثر هؤلاء الملوك كانوا ينقادون اليهم وهم اذ ذاك على رواية المسعودي « ملوك الدينور ونهاوند وهمذان وماه سبندان واذربيجان وكان كل ملك منهم يلي هذا الصقع يسمى بالاسم الاعم اشعان » اما مؤسس هذه الدولة فسموه اسك واشك واشغان واشكان وهو نفس ارشاك (Arsace) كما تقدم . وهناك خلاف وخبط في نسبته وزمن حكمه ومدة

دولتهِ . فقد ذهب الطبري ووافقهُ ابن خلدون الى انهُ ابن دارا خلفهُ ابوهُ بالري فنشأ بها فلما كبر وهلك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيوخوس والتقيا بالموصل فانهزم انطيوخوس وقتل وغلب اشك على السواد من الموصل الى الري واصبهان وعظمهُ سائر ملوك الطوائف لنسبهِ وشرفهِ واهدوا اليهِ من غير ان يكون لهُ عليهم ايالة في عزل ولا تولية بل انما كانوا يعظمونهُ ويبدأُون باسمهِ في المخاطبات وهم مع ذلك متعادون تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة . وقال القرامانيّ كان ملوك الطوائف صغارًا في الاطراف ولم يؤرّخ في مبتداء امرهم ولم يشتهر منهم الاَّ الاشغانية واول من اشتهر منهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وكان اول ملكهِ لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر . ولا يخفى ما بين هذا القول والقول الاول من البون في التاريخ والنسبة ولهم اقوال اخرى كثيرة لامحل لايرادها . وفي تواريخ الفرس ان اشكان هو ابن دارا وقيل بل ابن اسفنديار وقيل غير ذلك . ثم ان لمؤرخي العرب والفرس اقوالاً متباينة في مدة حكم الاشكانية فمنهم من ذهب الى انها اكثر من خمسة قرون ومنهم من جعلها دون الثلاثة حتى لقد جعلها بعض مؤرخي الفرس نحو ١٦٠ سنة وهكذا نقل عنهم رتشاردسن في قاموسهِ الفارسي . ونحن مستجلون ان شاء الله الحقيقة على قدر الاستطاعة ومتبينون سبب هذا التباين

اذا بحثنا في تاريخ ملوك الطوائف فانما نبحث في تاريخ الارشاكية لانهم هم كانوا باتفاق المؤرخين اصحاب الشوكة والسلطان وسائر الملوك بمثابة عمال لهم او اتباع وان كانوا مطلقي الايدي في ممالكهم . وزد على ذلك انهُ ليس في الاثر ما يرشدنا الى تصاريف احوالهم كل على حدة فتاريخهم جميعًا لايتجاوز تاريخ الارشاكية . على انهُ لابد لنا ان ننبه الى ان ملوك العرب لذلك العهد كانت كما نقل المسعودي « من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وانمار بن نزار والنضرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان لهم ملوك وقد نصبت كل طائفة لها ملكًا لعدم ملك يجمع كلمتهم » ولا خلاف في ان ارشاك او كما تقول الفرس اشكان هو مؤسس تلك الدولة ولكن لادليل على نسبتهِ ولا يصح ان يكون ابن داريوس او دارا لان دارا قتل سنة ٣٣٠ ق . م وارشاك لم يقم الاَّ سنة ٢٥٥ كما يستدل من تواريخ اليونان والرومان . واما نسبتهُ الى اسفنديار وغيره فهي ايضًا من خرافات النسَّابين . وغاية مايعلم من منشأه انهُ كان جنديًا فرثي الاصل من ارومة طيبة تجند في جيش انطيوخوس الثاني ملك سوريا فلما ضعف امر انطيوخوس انتهز الفرصة وثار بقومهِ على اغاثوكليس عامل انطيوخوس وانفصل بهم عن دولة المكدونيين واسس دولة برثيا . راجع ارشاك (مجلد ٣ : ٤٠٤) وبرثيا (مجلد ٥ : ٢٩٩)

وكل من الارمن والفرس والبرثيين يدعي ان ارشاك منهم ولكل منهم وجه في مدعاه . اما الارمن فلان دولة الارشاكونيين الارمنية كانت في عقب ارشاك هذا وان كان ارشاك لم يدخل بحياتهِ بلادهم . واول ملوكها انما كان ارشاك الثاني وهو بنص تواريخ الارمن حفيد الاول . واما البرثيون فلانهُ كان برثيًا وقامت دعاتهُ في بلاده قبل ان تمتد الى سائر البلاد التي والتهُ على الخروج على خلفاء الاسكندر . واما الفرس فلانهم كانوا يعتبرون بلاد فرثيا جزءًا من بلادهم فانتقال الحكم من جزء من البلاد الى جزء آخر ومن الطبقة الكيانية الى الطبقة الارشاكية انما هو من التقلبات العرضية التي لا تمس جوهر التاريخ وهذا الانتقال عندهم كانتقال السلطان من الارشاكيين الى الساسانيين كما سيجيء . وقد ذهبت هذا المذهب فئة من مدققي المؤرخين الافرنج فادخلوا تاريخ فرثيا

في تاريخ الفرس

ولعل للعرب وجهًا آخر بتسمية هذه الطبقة بملوك الطوائف لانها تشعبت دولاً اربع حكمت اولاها بلاد فارس و برثيا واستقلت الثانية في ارمينيا والثالثة في بقطريانة والرابعة في اسكيثيا وتاريخهن جميعًا سقيم عندنا حتى لقد وضع مؤرخو الفرس والعرب كثيرين من ملوكهم موضع آخرين لتشابه الاسماء ولتعدد الملوك المعروفين باسم ارشاك فنشأ عن ذلك تباين عظيم في تدوين الزمن والنسبة وتاريخ الحكم ومكانه ٠ واستعان الافرنج بمؤرخي اليونان والرومان وما وجدوه من الآثار والنقوش فجعلوا ملوك الدولة الاولى وهي اعظمهن شأنًا ثمانية وعشرين ملكًا كانت مدة حكمهم جميعًا ٤٦٨ سنة اولهم ارشاك سنة ٢٥٦ ق ٠ م ٠ كما تقدم وآخرهم ارتابان المعروف بتاريخ الفرس باسم اردوان او اردبان وكان انقراض دولته سنة ٢٢٦ على يد ارتخشستا (اردشير بن بابك) مؤسس الدولة الفارسية الساسانية ٠ وكان الارشاكيون اثناء حكمهم ذوي شوكة واقتدار فحاربوا الرومانيين حروبًا كثيرة فازوا بكثير منها وبلغوا اوج مجدهم في زمن متريدانس الاول الذي دوّخ بين سنتي ١٦٤ و ١٣٩ ق ٠ م جميع بلاد مادي واشور وبابل وبلاد ما بين النهرين وسوسيانة وجميع البلاد التي كانت للفرس والسلوقيين الى ما يلي السند وبلاد بقطريانة التي كانت دولة مستقلة وقهر ديمتريوس نيقاتور ملك سوريا واسره فتألفت لهم بذلك مملكة من اعظم ممالك الارض امتدت من نهر جيحون شمالاً الى خليج فارس جنوبًا الى السند شرقًا الى الفرات غربًا ثم ضعفت بثورات الارمن والامم المجاورة فانحط شأنها الى ان قام متريدانس الثاني الملقب بالكبير نحو سنة ١٢٥ فلمّ الشعث واقرّ اخاه ديران او ديكرانوس على ارمينيا واخضع ثوار السكيثيين وحالف الرومان بعد ان استولى على انطاكية وما يليها من سوريا ٠ وتوفي متريدانس سنة ٩٠ ق ٠ م فعاد الانقسام وانتهى بضياع كثير من البلاد وبانفصال مملكة ارمينيا ٠ اما الدولة الارشاكونية الارمنية فمؤرخو الارمن يجعلون اول ملوكها ارشاك الثاني سنة ١٤٩ ق ٠ م (راجع ارمن مجلد ٣ : ٢٠٧) على ان المأثور ان ارشاك هذا حكم بلاد فرثيا وارمينيا قبل ذلك العهد واستنب له الحكم في ارمينيا نحو سنة ٢٣٢ ق ٠ م ومن المؤرخين من يجعل اول ملوكها ديكرانوس السالف الذكر نحو سنة ١١٨ ق ٠ م وهو الاظهر ولم يتسنّ للارمن الاستقلال التام حتى سنة ٢٧ ق ٠ م لعهد ارضاشيفاس على ان الارشاكونيين الارمن طالت مدة حكمهم بعد انقراض الدولة الارشاكية البرثية نحو مائتي سنة وظلوا مستقلين في ارمينيا الى سنة ٤٢٨ ب ٠ م وكان آخر ملوكهم ارضاشير (اردشير) خلعه الساسانيون الفرس فباتت مملكتهم من ثمّ ولاية فارسية ٠ اما ارشاكية بقطريانة فتاريخهم غامض ولم يستقلوا بالحكم الا زمنًا يسيرًا ٠ ولكن الفرع السكيثي لم ينقرض حتى اواخر القرن الرابع للميلاد ٠ واشهر من عني بجمع تاريخ الارشاكيين سان مارتين الفرنسوي كتب تاريخًا سماه تاريخ الارشاكية ٠ طبع في باريس سنة ١٨٤٧ ٠ وورلنسن الانكليزي دوّن تاريخهم في كتاب دعاه تاريخ الدولة السادسة من دول الشرق العظيمة وطبع في لندن سنة ١٨٧٦ ٠ والمرحوم محمد باقر خان وزير الطباعة ودار الترجمة الخاصة بايران طبع بطهران منذ عامين تاريخ الاشكانية والساسانية وهو مؤلف جليل كتبه بالفارسية وعني عناء جزيلاً بأخذه عن اوثق المصادر بعد ان اقام بلندرة سنين كثيرة

اما ملوك الطوائف في المغرب فقاموا لما انتثر عقد الخلافة الاموية في الاندلس ٠ ذلك انه لما انتاب الدولة الاموية الضعف لآخر عهدها وخلع الجند آخر خلفاء بني امية وهو هشام بن محمد الملقب

المعتمد بالله وقيل المعتز سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) قام الطوايف وانتزى الامراء والرؤساء والوزراء وكبار العرب والبربر بالاطراف واقتسموا خططها وتغلب بعض على بعض واستقل اخيرًا بامرها منهم ملوك استفحل امرهم وعظم شأنهم وهم مع ذلك لتفرق كلمتهم يتزلفون لملوك اسبانيا ويدفعون لهم الجزية صونًا لملكهم ولبثوا كذلك الى ان قام يوسف بن تاشفين صاحب العدوة وامير مراكش الملقب بامير المسلمين وغلبهم على امرهم راجع تاشفين (مجلد ٦ : ٣٠) واطلب يوسف بن تاشفين · واشهر هؤلاء الملوك بنو عبّاد الذين استقلوا باشبيلية وغربي الاندلس · اطلب عباد · وراجع ابن عباد (مجلد ١ : ٥٧٧) وبنو جهور الذين استبدوا بقرطبة · راجع ابو الحزم جهور (مجلد ٣ : ٧٨) وبنو الافطس ملوك بطليوس من غرب الاندلس · راجع افطس (مجلد ٤ : ٥١) وابن الافطس (مجلد ١ : ٢٨٧) وبنو ذي النون ملوك طليطلة · راجع ذو النون (مجلد ٨ : ٤١٦) وباديس بن حسون وقيل حَبّوس ملك غرناطه · راجع باديس (مجلد ٥ : ٤١) وابن ابي عامر صاحب شرق الاندلس · راجع ابن ابي عامر (مجلد ١ : ٢٦٣) وابن صمادح · اطلب المعتصم بن صمادح · ولقد يطلق بعض المؤرخين لقب ملوك الطوايف على غير من ذكر ممن خضع ومن لم يخضع لدولة بني تاشفين وقد مرَّ لنا في اندلس (مجلد ٤ : ٤٧٩) وصف حالة تلك البلاد ايام استقلَّ بها ملوك الطوايف فليراجع في بابه

✽ طُوْب ✽

الطُّوب هو الآجر بلغة مصر او الآجر هو الطوب الاحمر عندهم اي المشوي بالنار والطوب الاخضر هو ما يعجن فتجففهُ الشمس (راجع آجر مجلد ١ : ٣٤)

✽ طُوبى ✽

Tuba

اسم شجرة في اقصى الجنة عند المسلمين تعرف باسم سدرة المنتهى وقد مرَّ ذكرها في باب السين تحت لفظة سدر · (مجلد ٩ : ٥٣٤)

✽ طُوبيًّا — طوبيْت ✽

Tobie, Tobit, Tobias

(١) · اسرائيلي بار من سبط ومدينة نفتالي توفي سنة ٦٦٣ ق · م ولهُ من العمر ماية وستتان اقترن بامرأة من سبطهِ اسمها حنة فولد لهُ منها ولد سماهُ باسمهِ · وجلا مع امرأتهِ وابنهِ الى نينوى وكانت عشيرتهُ فيها في الاسر · فآتاه الله حظوة لدى شلمناصر الملك توسل بها الى اعانة ابناء عشيرتهِ وارشادهم · ثم خلف سنحاريب شلمناصر على الملك · فقتل سنحاريب كثيرين من اليهود وكان طوبيًّا يدفن اجسادهم · فامر الملك بقتلهِ وضبط جميع ما لهُ فهرب بولدهِ وزوجتهِ عاريًا واختبأ · ثم قُتِل سنحاريب فعاد طوبيا الى منزلهِ ورُدَّ عليهِ ما لهُ وثابر على اخذ جثث القتلى من بني اسرائيل وتخبئتها في بيتهِ ودفنها عند انتصاف الليل · واتفق في بعض الايام وقد تعب من دفن الموتى انهُ وافى بيتهُ فرمى بنفسهِ الى جانب الحائط ونام · فوقع ذرق من عش خطاف في عينيهِ وهو سخن فعمي (طو ٢ : ١٠ و ١١) فنهيأ لطوبيا قرب اجلهِ فانفذ ابنهُ المدعوّ طوبيا الى غابيلوس في راجيس يقبض منهُ عشرة قناطير من الفضة كان طوبيا قد اعطاه اياها · فخرج الابن وصحبهُ ملاك الله رافائيل وقد تزيا بزيّ فتى بهي وقال لطوبيا ان اسمهُ عزريا بن حننيا العظيم · فسار رافائيل بالولد الى راجيس ولما كانا بجانب دجلة خرج على طوبيا منهُ حوت فاجتذبهُ الى اليبس بأمر الملاك وشقهُ

واحتفظ بقلبهِ ومرارتهِ . وكبدهِ . وقال لهُ الملاك انهُ اذا القى من القلب شيئًا على الجمر فدخانهُ يطرد كل جنس من الشياطين . واذا مسح العيون التي عليها غشاء بمرارتهِ فتبرأ . ولما بلغا راجيس عند الملاك لطوبيا على سارة بنت رعوئيل وهي من سبطهِ . وكان قد عقد لها على سبعة رجال قبلهُ قتلهم شيطان اسمهُ ازموداوس تباعًا على اثر دخولهم عليها . وارشدهُ الى ما قوي بهِ على طرد الشيطان من الصلاة ثلاثة ايام والامساك خلالها عن زوجتهِ والقاء قلب الحوت على الجمر ثم عاد الملاك بهِ الى ابيهِ فمسح عينيهِ بمرارة الحوت فابصر ووصلت زوجتهُ على اثرهِ ومعها نصف اموال ابيها وقد اعطاها اياها من غلمان وجوار ومواش وابل وبقر وفضة كثيرة (طو ١٠ : ١٠) وعاش طوبيا بعد ما عاد بصرهُ اثنين واربعين سنة ورأى بني حفدتهِ . وعاش ابنهُ ايضًا سنين عديدة

(٣) . سفر طوبيا من اسفار التوراة القانونية في عرف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس المتحدة معها . ثبت لها ان طوبيا وابنهُ كتباه وتقررت قانونيتهُ في مجمع طارنت وذكره القديس بوليكربوس وغيره من آباء الكنيسة وجعلوه في عداد اسفار التوراة . اما اليهود والبروتستانت فلا يثقون بقانونيتهِ فلا يعتمدون عليهِ ويقتصر الاسرائيليون على تلاوتهِ واحترامه لما يتضمن من الحكم والنصائح الخالصة السامية فهو عندهم بمثابة تاريخ او رواية ترتقي بمطالعتها الاخلاق . وقد ترجمهُ القديس إيرونيموس وقال انهُ ترجمهُ عن الكلدانية وترجم عنها الى السريانية ايضًا . والنسخة الكلدانية الاصلية منقودة . ومنهُ نسخة بالعبرانية ونسخة يونانية في الترجمة السبعينية زعم بعض الذين لا يثقون بصحتهِ انها هي الاصلية وانهُ اخذ عنها الى باقي اللغات

(٣) . بنو طوبيا عائلة كانت فيمن عاد من الجلاء مع زَرُبّابل وقصَّرت عن اثبات نسبها انها من اسرائيل (عز ٢ : ٦٠ ونح ٧ : ٦٢)

(٤) . طوبيا العبد العموني ظهر مع سنبلّط الحوروني واتباعه في معاكسة اليهود اذ ارادوا ترميم هيكل اورشليم وتجديد بنائهِ . وحالفهُ كثيرون من يهوذا وتبادل الرسائل مع عظمائهم لانهُ صهر شكنيا بن آرم وعقد لابنهِ يوحانان على بنت مَشُلّام بن بَرَكْيا وهي من العائلات ذات المكانة في اليهود . وبلغت منهُ الوقحة ان قطن في الهيكل في غرفة اعدها لهُ أَلياشيب فغضب نحميا لذلك لما فيهِ من المخالفة لشريعة موسى واخرجه من الهيكل . قال في الفصل ١٣ عدد ٧ — ٩ من سفره : وقدمت اورشليم وعلمت بالشر الذي فعلهُ أَلياشيب بسبب طوبيا حيث اعد لهُ مخدعًا في أَدوُر بيت الله فساءني ذلك جدًّا وطرحت جميع آنية بيت طوبيا من المخدع خارجًا وامرت فطهروا المخادع وأَعدت الى هناك آنية بيت الله مع التقدمة واللبان . وانقطع خبر طوبيا عند ذلك

(٥) . احد اللاويين الذين ارسلهم يهوشافاط الى مدن يهوذا يعلمون فيها الشريعة

(٦) المطران طوبيا عون . اطلب عون

﴿ طُوخ ﴾

Toukh

اسم لعدة قرى بمصر يتميز بعضها عن بعض بما يضاف اليها . منها طوخ الملق بمديرية القليوبية وطوخ القراموص بالشرقية وطوخ الاقلام بالدقهلية وطوخ البراغنة وطوخ دلكه بالمنوفية وطوخ مدين وطوخ طنبشا وطوخ مزيد بالغربية وطوخ الخيل بالمنيا وطوخ سَنْجورْج بمديرية اسيوط وطوخ العسيرات بمديرية جرجا وطوخ البلاص بمديرية قنا — قال ياقوت وطوخ الخيل يقال لها ايضًا طوخ بمون وتدعى ايضًا طوَّه وبها قبر علي بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي

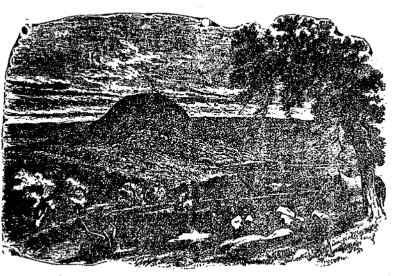
طالب كان خرج بمصر في ايام المنصور سنة ١٤٥ فلما ظهر عليهِ يزيد بن حاتم اخفاه عُسامة بن عمر المعافري في هذه القرية وزوجه ابنتهُ الى ان مات ودفن بها

طُوْر

Mont, Mount
Thabor, Tabor

الطور في العربية وكثير من اللغات القديمة بمعنى الجبل على الاطلاق (اطلب طورس) ولهذا اطلقوها مضافة او غير مضافة على جبال كثيرة كطور زيتون وهو جبل الزيتون وقد مرَّ ذكره في زيتون (مجلد ٩: ٣٢٢) وطور هارون وطور سينا وطور عبدين وغيرها

والعرب يريدون بجبل الطور او الطور منفردة جبل طابور او تابور كما يدعى في العبرانية وهو الجبل القائم منفردًا بفلسطين في سهل ازراعيل المعروف الآن بمرج ابن عامر. وعليهِ بنى الملك المعظم عيسى بامر ابيهِ الملك العادل حصنًا منيعًا وشحنهُ بالرجال والذخائر والسلاح اثناء الحروب الصليبية وكان ذلك سنة ٦٠٩ ﻫ (١٢١٢ م). وسنة ٦١٤ ﻫ (١٢١٨) شدد الافرنج الحصار على ذلك الحصن وكادوا يملكونهُ ثم غادروهُ وقصدوا عكاء. ولما رأى الملك المعظم انهُ يتعذر حفظهُ من الافرنج هدمهُ الى ان الحقهُ بالارض (سنة ٦١٦ ﻫ و١٢٢٠ م) وقد مرَّ في تابور (مجلد ٦: ٢) وصف الجبل المذكور ونبذة من تاريخهِ فليراجع في بابهِ. وفي ما يلي رسم جبل الطور على ما يلوح للنظر من جهة الجنوب الغربي



« جبل الطور او تابور »

وقد يطلق اسم الطور على بلاد واقعة على رؤوس الجبال والمرتفعات كقرية الطور الواقعة على جبل الزيتون وقلعة الطور التي كانت على طور عبدين وقرية الطور التي على احدى جبال سينا وهلمَّ جرًّا

طُوران

Touran

قال ياقوت طوران قرية من قرى هراة ينسب اليها ابو سعد خالد بن الربيع بن احمد بن ابي الفضل

ابن ابي عاصم بن محمد بن الحسن المالكي الكاتب الطوراني وكان من افاضل خراسان له بديهة في النثر والنظم ومن شعره

قالوا تنفس صبح ليلك فانتبه
عن نوم غيّك ان ليلك ذاهبُ
فحسبت اعوامي فقلت صدقتمُ
صبحٌ كما قالوا ولكن كاذبُ

وطوران ايضًا ناحية قصبتها قُصْدار من ارض السند وهي مدينة صغيرة لها رساتيق وقرى ومدن · وطوران ايضًا ناحية المدائن

✱ طُورُس ✱

Taurus

(١ً) طورس الاول اوطوروس بن قسطين او قسطنطين بن روبين من حكام الارمن في كيليكيا · تولى زمام الحكم سنة ١١٠٠ م بعد وفاة ابيهِ قسطين الاول وساس الرعية سياسة حسنة وتغلب على الروم مرات عديدة واستولى على مدينة انارظابان فلذلك وقعت النزع بينهُ وبين ملك الفرس فارسل الملك الى كيليكيا جيشًا عديدًا لمحاربتهِ فلقيهُ طورس بشجاعة وحزم ودفعهُ عن بلاده · ولكنهُ ما اخرج الفرس من كيليكيا حتى جاء التتر وتملكوا بعض البلاد في تلك الانحاء وشرعوا يدأبون في اخضاعهِ فاستدعى طورس اليهِ ديكران وابلاسان من زعماء الارمن وكان عندهما عساكر عديدة وخرجوا جميعًا لمقاتلة الاعداء فقتل ديكران وابلاسان واوشكت الدائرة ان تدور على الارمن لولا ان ليون اخا طورس اظهر شجاعة عظيمة ودفع العدو الى خارج البلاد بعد ان قتل منهم عددًا عظيمًا · ثم حارب طورس ايضًا اولاد مانضاليا الذين قتلوا كاكيك من ملوك الارمن الباكرادونيين فتغلب عليهم واستولى على قلعتهم · فالاول القى بنفسهِ من اعلى السور فمات والثاني قضى لشدة الضرب الذي أمر بهِ طورس والثالث قُبض عليهِ وكبل بالقيود · وبعد هذه الحرب بسنوات قليلة توفي طورس بعد ما تولى الامر ثلاثًا وعشرين سنة وكان حسن السياسة كما مرّ شجاعًا ثاقب الرأْي

(٢ً) طورس أو طوروس الثاني بن ليون ابن اخي طورس الاول · كان في القسطنطينية مع ابيهِ ليون الذي قبض عليهِ قيصر الروم وعلى اولاده واخذ بلادهم فبقي فيها معززًا الى ان مات يوحنا قيصر وخلفهُ مانويل قيصر فهرب طورس وقتئذٍ من القسطنطينية رغبةً في تخليص طائفتهِ من نير الروم واتخذ زي رجل تاجر حتى بلغ كيليكيا وهناك اظهر نفسهُ لاحد الكهنة فاكرم الكاهن مثواه بعد تحقق امره واخبر بعض اكابر الارمن بغايتهِ · وقد كان الارمن اذ ذاك متضجرين من سلطة الروم مرتاحين الى استقلالهم القديم فاخذوا يجتمعون عند طورس سرًّا وما لبث امره ان اشتهر في جميع كيليكيا فاجتمع اليهِ نحو عشرة آلاف رجل وهاجموا مدينة انارظابان فاستولوا عليها ثم استولوا على مدينة ادنه وحصن فاهيك وطردوا عساكر الروم وما مضى حين طويل حتى استعاد طورس كيليكيا التي كانت لابيهِ واجداده · اما مانويل قيصر فلما بلغهُ ما فعلهُ طورس أمر اندرونيكوس قائد جيوشهِ ان يجند جيشًا جرارًا ويتوجه الى كيليكيا لتأديبهِ فعلم طورس بذلك فارسل الى اندرونيكوس القائد يقول اننا خاضعون لامر قيصر اذا ساس بلادنا بعدل واستقامة فاخبر اندرونيكوس القيصر بذلك فاجاب ان الطاعة لقيصر هي اخذ كيليكيا والعدل ان يقيَّد طورس بالسلاسل التي قيد بها ابوه فلما علم طورس باصرار القيصر على مقاتلتهِ عمد الى الحيلة واكمن لعساكر الروم في احد المضايق وباغتهم وتغلب عليهم واسر اكابرهم · فلما بلغ القيصر الخبر باسر اكابر الروم حزن وارسل الى طورس يطلب فكاكهم على مال يدفعهُ اليهِ

فرضي طورس وفرق المال في جنوده ثم حارب طورس الروم مرة ثانية وفعل بهم كالمرة الاولى فعندئذٍ مال القيصر للصلح وسالم طورس · غير ان حب الولاية زين لاسطفانوس اخي طورس ان يعصيهُ ويجمع عسكرًا لمقاومتهِ · ثم اخذ اسطفانوس من جهة اخرى يوصل الاذى الى الروم فاكمنوا لهُ في احدى الطرق وقتلوهُ فكان قتلهُ سببًا لعود العدوان بين طورس وقيصر فبات طورس ينكل بكل من يقع في قبضتهِ من الروم ويقطع انفهُ واذنيهِ فحينئذٍ جمع القيصر جيشًا لمحاربتهِ واخضاعه غيران طورس ذهب فصالحهُ وتوطد السلم · وتوفي طورس سنة ١١٦٧ م بعد ان حكم الارمن ٢٤ سنة

✻ طُورُس ✻

Taurus

لما كانت كلمة طور في كثير من اللغات القديمة يعني جبل على الاطلاق اتفق القدماء على اطلاق جبال طورس او الطور على جميع سلاسل الجبال الممتدة من الطور من اول اسيا الى آخرها ولهذا كانوا يقسمون اسيا قسمين فما كان منها الى شمالي تلك الجبال يدعونها اسيا التي امام طورس وذلك بالنسبة الى بلاد الاناطول التي كان يسكنها اليونان · وما كان منها الى جنوبيها يدعى اسيا التي وراء طورس وعلى هذا كانت بعرفهم تمتد من حدود الهند الى بحر الارخبيل الرومي (ايجيوس) ومبتدأ سلسلتها الاصلية من جبال ايمايوس عند منابع نهر السند ثم تنعطف انعطاف الثعبان العظيم بين بحر الخزز والبحر الاسود من جهة ومنابع نهر الفرات من جهة اخرى

اما الآن فيراد بجبال طورس سلسلة جبال في برالاناطول يدعوها الترك جبل كورين هي الحد الفاصل بين المياه التي تجري الى البحر المتوسط والتي تصب في البحر الاسود · اولها في عرض ٣٨° على ضفة الفرات اليمنى تمتد مخترقة بلاد مرعش ثم تتجه الى ما يحاذي اسيا الصغرى فتنقسم شعبتين تتفرع عنها فروع كثيرة اعظمها الهه طاغ الذي يمتد جنوبًا الى سوريا ويتصل بجبال لبنان وانتيطورس او الطورس المقابل الذي يمتد جنوبًا شرقيًا وتنبعث منهُ شعب تتصل بجبال اراراط والبرز والقوقاس · ولجبال طورس في اسيا الصغرى قنن شامخة يختلف ارتفاعها بين ٧٠٠٠ و ١٤٠٠٠ قدم تقيم الثلوج عليها اكثر ايام السنة وفيها غابات بديعة من شجر السنديان والارز وغيرها

✻ طورسون زاده ✻

Toursoun zadé

هو عبد الله بن طورسون الموصوف بفيض الله طورسون زاده · احد موالي الروم الذين اشتهروا بالفضل · تعاطى التدريس وترقى الى مدرسة والدة السلطان باسكودار ثم ولي قضاء القدس ثم بغداد ثم ايوب ثم اسكودار ولهُ شعر وانشاء بالتركية مقبولان ومما ذكروا لهُ حاشية على شرح الجابي وصل فيها الى بحث المرفوعات ولهُ تعليقات على التفسير وعلى شروح الهداية والمفتاح · ونظم الفرائض بالتركية ثم شرحه ولهُ رسالة تركية في معجزات الانبياء واخرى في فنّ المعميات · توفي اذ كان قاضيًا باسكودار في جمادى الاولى سنة ١٠١٩ ه و ١٦١١ م

✻ طُور سينا ✻

Mont Sinaï, Mount Sinai

ويقال سِيْنا وسيناء وسَيْناء وفي سورة التين « وطور سينين » جبل مشهور في تواريخ اليهود والنصارى والمسلمين اذ انزل الله فيهِ الشريعة على بني اسرائيل وتجلى لموسى الكليم · وهو في حقيقة الامر سلاسل جبال اعظمها سلسلتان لكل منها عدة رؤوس

موقعها في شبه جزيرة تعرف ببرّية الطور او برّ الطور تمتد مثلثة الزوايا بين خليج العقبة وخليج السويس فتنفصل بخليج السويس عن مصر من جهة الغرب وبخليج العقبة عن بلاد العرب من جهة الشرق · يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ميلاً في عرض مثلها في معظم اتساعها · وليس في القسم الشمالي منها الاَّ بقاع قاحلة وآكام رملية وجبال قليلة الارتفاع · اما القسم الجنوبي فترتفع فيهِ الجبال في عرض ٣٠ً ٢٩ْ على علو يختلف بين ٩٠٠ و٩٠٠٠ قدم على مقربة من ملتقى الخليجين وهناك تتصل احدى السلسلتين السالفتي الذكر بالاخرى ممتدة احداها من جهة الشمال الشرقي حيث تتصل بجبال اليهودية والاخرى من رأس خليج السويس · وعند ملتقاها قنن كثيرة لكل قنة منها اسم مخصوص كجبل فيران وهو جبل فاران المذكور في التوراة وجبل الفريع وجبل كاترينا نسبة الى دير كان فيهِ للقديسة كاترينة وجبل موسى المعروف الآن بطور سينا وهلمَّ جرًّا · وقد يطلق العرب اسم جبال موسى على كل تلك الجبال · ومن جبل موسى الى رأس محمد حيث ينقسم البحر الاحمر الى الخليجين سلسلة جبال تسمى جبل الطرفاء والسلسلة التي تلي غربي خليج العقبة يختلف ارتفاعها بين ٨٠٠ و ٢٠٠٠ قدم

ويحيط بالقنن المرتفعة اودية خصبة فيها الحدائق والبساتين مزروعة عنبًا ونخيلاً وكمثرى وفواكه اخرى اما شبه الجزيرة فهي في ما سوى سفح تلك الجبال قاحلة لا يصلح معظمها لزرع الحبوب وغرس الاشجار على انهُ ينبت فيها شيء من نبات البر كالحنظل والنوار المدعو ورد اريحا وبعض اشجار صغيرة ونجوم كشوك مصر الذي يستخرج منهُ الصمغ العربي وقد يتخذه العرب غذاء وشجر البان ولهُ ثمر يقطر عصيرًا يرغب التجار في ابتياعهِ · وشجر الغار الوردي المسمى بالدفلى

وفيها ايضًا نوع من الشجر يخرج منهُ صمغ حلو المذاق طيب الرائحة في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو) فيجمعهُ الرهبان والعربان ويبيعونهُ ويسمونهُ منًّا · وقد سمى ملطابرون الشجر المذكور بالاثل وهو الطرفاء كما دعاه فان ديك وقال ان دودة مثل دودة القرمز تثقب قشر الشجر فيخرج الصمغ من الثقوب · وتلك الاشجار جميعها صغيرة في حجمها لا ترتفع ارتفاعًا مذكورًا ولا تجتمع غابات كثيرة وانما هي منتشرة متفرقة بين صخور مسودة واوساط السهول رمال فيها كثير من حجر الزناد والزلط · وعلى ثغر البحر صخور مرجانية وكثير من النباتات والحيوانات المحجرة · وفي السهول والجبال الارنب والغزال والايّل واليربوع وما اشبه من الحيوانات التي يقنصها العرب وفيها الضبع والفهد والثعلب · وفي ارض التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية منهم الصوالحة والسعيدية والعوارمة والعُلَيْقات والمُزَينة واولاد سليمان والتياهة والحُوَيطات

وليس في برية الطور كلها بلاد تذكر ولكن فيها خرائب مدينة ايلة الواقعة على رأس خليج العقبة عند البحر حيث كانت الواقعة بين الحبش وعرب اليمن والقى ملكهم ذو نواس الحميري نفسهُ في البحر انفة من وقوعهِ في اسر الحبشة · واما قلعة العقبة فلا اعتبار لها الآن سوى انها من منازل الحج المصري ويقال لها عقبة ايلة تمييزًا لها عن سائر العقبات كعقبة الفردق وغيرها · اما جبل المقطب الواقع على طريق جبل موسى الموصل الى السويس فهو جبل صخريٌّ فيهِ نقوش ومدافن منحوتة في الصخر عليها كتابات تدل على وجود مدن عامرة في تلك الجهات في الزمن الغابر

ولا خلاف في ان طور سينا وان كان غير ذي شأن من حيث حالتهُ الحاضرة فهو ذو شأن عظيم بتاريخ الاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين لما كان فيهِ

من مناجاة الباري عزّ وجل لنبيهِ موسى حتى ان الزوّار تتقاطر اليهِ من جميع انحاء الارض والمسلمون يذبحون الذبائح اثناء مرورهم بازائهِ وهم راجعون من المدينة . ولكن الخلاف كثير في تعيين الموضع الذي كانت فيهِ المناجاة وفي ما اذا كانت اسماء قنتهِ الآن هي نفس الاسماء التي ورد ذكرها في التوراة . فقد كان المتواتر جيلاً بعد جيل ان جبل المناجاة انما هو الجبل المعروف الآن بجبل موسى . ولكن اكثر المحققين في الازمنة المتأخرة على انهُ ليس بجبل المناجاة . واستدلوا بأدلة كثيرة منها انهُ لم يكن لموسى ان يبلغ ذلك الجبل ما لم يمر بعقبات كثيرة وينعطف بوادي الشيخ وهي طريق بعيدة الشقة على زعيم طائفة تبلغ بضعة ملايين ثم انهُ لو بلغ ذلك المكان فليس فيهِ ولا في جواره ما يسع ذلك الجمع الغفير . فلا بد اذًا ان يكون سلك طريقًا اخرى وصعد الى جبل آخر يصلح لنزول قومهِ . وهنا خلاف آخر في ما اذا كان ذلك الجبل جبل الصفصافة وهو اعلى رأس من رؤوس الجبل الواقع شمالي جبل موسى ويدعوه رهبان دير الطور جبل حوريب ويبلغ ارتفاعهُ ٦٥٤١ قدمًا . او اذا كان احدى قنن جبل سربال البالغ ارتفاعهُ ٦٠٠٠ قدم . فمن ادلة اصحاب الرأي الاول ان تحت جبل حوريب سهلاً متسعًا يصلح لحط رحال موسى وقومهِ وهذا القول يوافق ما جاء في التوراة عن جبل حوريب . ومن رأي الآخرين انهُ لا دليل على ان حوريب اليوم هو حوريب التوراة الذي ضرب موسى فيهِ الحجر بعصاه فانفجرت منهُ المياه والراجح ان لا يكون كذلك لان موسى حسب نص التوراة نزل برفيديم التي قامت بموضعها مدينة فاران وجبل سربال تجاه فاران فهو اذًا حوريب التوراة . راجع رفيديم (مجلد ٨ : ٦٥٥) وزد على ذلك ان في سفح ذلك الجبل نقوشًا كثيرة محفورة بالصخر لاول العهد المسيحي يستدل منها ان المسيحيين كانوا في اول امرهم يحجون الى ذلك المكان وفي تاريخ الكنيسة انهم انشأوا ديرًا سنة ٤٠٠ للميلاد وكان فيهِ اسقف يتولى الرئاسة الروحية على مسيحيي تلك البلاد . وبقيت الرئاسة فيهِ الى القرن العاشر حيث انتقلت الى دير الطور اي دير جبل موسى

اما دير الطور فهو دير قديم مبني على انخفاض نحو ٢٠٠٠ قدم من قمة الجبل بناه يوستنيانوس امبراطور القسطنطينية وحصنهُ واقام فيهِ الحرس لصيانة رهبانهِ وهم اذ ذاك في ما قيل من بني صالح من العرب . موقعهُ في عرض ٥٥ً ٣٢َ ٢٨ْ شمالاً وطول ١٨ً ٥٨َ ٣٣ْ شرقًا . وهو متين البناء يحيط بهِ سوران بينهما ثلثة امتار عليهما مدافع صغيرة من الطرز القديم اقامها العثمانيون عليهِ بعد فتح مصر ارهابًا للبدو تقيم فيهِ طائفة من رهبان الروم الارثوذكس كانوا يعدُّون بالمئات قديمًا واما الآن فهم زهاء العشرين وقد كانت بالقرب منهُ قرية للنصارى فتحت صلحًا في السنة التاسعة للهجرة على اربعين دينارًا ثم فورقوا على دينار كل رجل فكانوا ثلثمائة رجل . ولم يكن حكام المسلمين يؤذون الرهبان بعد الفتح الاسلامي الا ان بعض قبائل البادية كانت تسطو عليهم فيتحصنون ويمتنعون عليها . ولبثوا على عزلتهم ومكانتهم مع كل تقلب الدول الاسلامية . وفيهِ مكتبة قديمة نسخت عنها بعض اسفار التوراة والانجيل وطبعت وترجمت الى عدة لغات . ويقال ان العهدة النبوية التي اعطيت للمسيحيين كان محفوظًا اصلها فيهِ . فلما فتح السلطان سليم الديار المصرية استولى عليها ولكنهُ امر بترجمتها الى التركية فترجمت واضاف اليها عهدًا من عندهِ واعطاها للرهبان تأمينًا لهم وتطييبًا لخواطرهم فهي لا تزال محفوظة عندهم . وقد رأيناها منسوخة بقلم محمد افندي حسني العامري ومنشورة في مجلة الهلال (الجزء الخامس عشر من السنة السابعة في مايو سنة ١٨٩٩) مع رسالة منهُ في وصف الدير المذكور وهي مصدرة بالرسم الآتي

﴿ طور عبْدين ﴾

جبل في قضاء مديات من متصرفية ماردين بولاية ديار بكر عليهِ قرى كثيرة في احداهن قرية فيها كنيسة قديمة باسم السيدة العذراء وفيهِ قلعة قديمة تهدم اكثرها واهالي طور عبدين سريان يعاقبة يتكلمون اللغة السريانية ولهم مزارع وبساتين ومواشٍ وقد كان هذا الطور قديمًا من اعمال نصيبين وفيهِ يقول الشاعر

ملك الحَضْر والفرات الى دجـ
لة والطور من عبدين

﴿ طورْنيا ﴾

Tornea , Torneo

او تُرنْيَا او تُرْنيو

(١) ٠ نهر في اسوج على الحدود بين اسوج وروسيا يخرج من بحيرة طورينا ترسك في اسوج ويصب في خليج بثْنيا ٠ طول مجراه نحو ٢٤٠ ميلاً ٠ مجراه سريع وفيهِ شلال بديع يعرف باسم جُلْهاي

(٢) ٠ بلدة في فنلاندة من اعمال روسيا واقعة على مصب نهر طورنيا في خليج بثنيا سكانها نحو ١٠٠٠ نفس ٠ وهي مركز تجارة كل ما جاورها من البلاد واهم تجارتها الخشب والاسماك والفرو وجلد الايل والحديد وغير ذلك ٠ يقصدها كثيرون من السياح يشاهدون منها شمس نصف الليل يشرفون عليها من برج كنيستها في اواخر حزيران (يونيو) ومنهم من يجتازها الى جبل أفازكسا على مسافة نحو ٤٠ ميلاً منها الى الشمال ليرى المنظر المذكور ٠ جاءها موبرتوي في بعثة فرنسوية سنة ١٧٣٦ — ٣٧ فاقاموا فيها الارصاد والقياسات ليحققوا شكل الارض وانشيء فيها هرم تذكارًا لهم لا يزال فيها ٠ وجاءها لمثل تلك الغاية الاستاذ سفانبرغ سنة ١٨٠١ — ٣ وصارت الى حكم روسيا مع فنلاندة سنة ١٨١٠



﴿ دير طور سينا ﴾

« بما يحيط به من الجبال ٠ نقلاً عن رسم في اعلى ترجمة العهدة النبوية المكتوبة باللغة التركية على عهد السلطان سليم الفاتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد »

﴿ طورِيدة ﴾

Taurida

ولاية في روسيا الجنوبية تشمل شبه جزيرة القرم وبلادًا متسعة يفصلها نهر الدنيبر عن ولايتي خرسون وايكاترينوسلاف عدد سكانها نحو ٧٠٠٠٠٠ نفس اكثرهم من التتر وبينهم قليل من الروس واليهود

واليونان في شبه جزيرة القرم (اطلب قريم)

اما جنوبي الولايــة فسهول متسعة قفرة قليلة الاشجار فيها بحيرات مالحة ولكن لها أودية مخصبة ترعى فيها الغنم والخيول الكثيرة وتزرع فيها انواع الحبوب . اما الحنطة فلا تقوم بسد حاجة الاهالي فيستعيضون عنها بالذرة ويكثرون من اكل ألبان ماشيتهم ولحومهــا . وفيها الملح وملح البارود والنفط والرخام . عاصمتها مدينة سمفروبول

﴿ طُوْري ﴾

Touri

(١ٓ) . علي الطوري الفقيه المصرى الحنفي ولد بمصر ونشأ بها وكان عالمًا فاضلاً مطلعًا . ذكروا له مؤلفات كثيرة ورسائل في الفقه وتوفي بمصر سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٦ م)

(٢ٓ) . عبد القادر بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري نسبة الى الطور بلدته من بيت ائمة الحنفية ومفتي الحنفية بمصر . كان عالمًا فقيهًا ذا وجاهة . لازم الافتاء والتدريس بجامع الازهر وصنف التصانيف ومما ذكروا منها شرح على الكنز في الفقه وتكملة البحر الرائق ومنها كتاب الفواكه الطورية وهو في الادب جمعه من نظمه ونثره وتاريخ وفاته مجهول انما يستدل على انه نشأ في اداني سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١٢ م)

﴿ طُوْرينا ﴾

راجع نوربن (مجلد ٦ : ٢٦٥)

﴿ طُوْس ﴾

Tous

(١ٓ) . مدينة كبيرة كانت بخراسان على مقربة من بحر الخزر بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ كانت قديمًا دار امارة خراسان ثم انتقلت الامارة منها الى نيسابور . وكانت تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللاخرى نوقان ولها اكثر من الف قرية فتحها المسلمون في ايام الخليفة عثمان بن عفان وبلغت في خلافة العباسيين مبلغًا عظيماً من العظمة والاتساع وفيها دفن هارون الرشيد كما سياتي في ترجمته وفيها ايضًا قبر علي بن موسى الرضا ثم انحطت في اواخر خلافة العباسيين الى ان دهمها التتر فخربوها ولا تزال اثارها قائمة بجوار مدينة المشهد . وروى ياقوت عن مسعر ابن المهلهل ان بها ابنية اسلامية جليلة وبها دار حميد ابن قحطبة وبينها وبين نيسابور قصر عظيم محكم البنيان وفي داخله مقاصير تحير في حسنها الاوهام وآزاج واروقة وخزاين وحجر للخلوة واهل البلد مجمعون على انه من بناء بعض التبابعة وانه كان قد قصد بلاد الصين من اليمن فلما صار الى هذا المكان رأى ان يخلف حرمه وكنوزه وذخائره في مكان يسكن اليه ويسير مخففًا فبنى هذا القصر واجرى اليه نهرًا عظيماً آثاره بيّنة واودعه كنوزهُ وذخائره وحرمه ومضى الى الصين فبلغ ما اراد وانصرف فحمل بعض ما كان جعله في القصر وبقيت له فيه بعدُ اموال وذخائر تخفى امكنتها وصفات مواضعها مكتوبة . فلم يزل على هذه الحال تجتاز به القوافل وتنزله السابلة ولا يعلمون منه شيئًا حتى استبان ذلك واستخرجه اسعد بن ابي يعفر صاحب كحلان لان هذه الصفة كانت وقعت اليه فوجه اليه قومًا استخرجوها وحملوها الى اليمن . قال القزويني وفي جبال طوس معادن الفيروزج وينحت منها القدور وغيرها من الالات والظروف حتى قال بعضهم قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليــه السلام الحديد . اهـ

وينسب الى طوس جم غفير من صفوة الأئمة والعلماء والعظماء كالامام الغزالي الملقب بحجة الاسلام

واخيه ابي الفتوح والامير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وتميم بن محمد بن طمغاج صاحب المسند وابو القاسم منصور والفردوسي الحكيم الشاعر الفارسي وهو صاحب الشهنامة وليس نصير الدين كما جاء خطاء في شهنامة من باب الشين وغيرهم ممن نذكر تراجم مشاهيرهم في مواضعها فضلاً عمن نذكر بعيد هذا لغلبة لقب الطوسي على اسمائهم

(٣) · قرية روى ياقوت عن ابي سعد انها من قرى بخارى وينسب اليها ابو جعفر رضوان بن عمران الطوسي المحدث

✻ طوسرت ✻

او توسرت او طوسير · راجع سبتاح (مجلد ٩ : ٤٤٣)

✻ طُوسون ✻

Toussoun

(١) · طوسون باشا بن محمد علي باشا الكبير وُلد نحو سنة ١٢١٠ ﻫ (١٧٩٦ م) وتوفي في ريعان صباه في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣١ (٦ تموز « يوليو » ١٨١٦) · كان كوالده حازمًا مقدامًا ونشأ على حب الغمار والاعمال الخطيرة حتى انه لما استفحل امر الوهابيين بنجد والحجاز وما يليهما سيّره ابوه وهو فتى لم يبلغ العشرين من العمر في الحملة الاولى عليهم فابحر من السويس في شعبان سنة ١٢٢٦ ﻫ (١٨١١) فنزل في ينبع وامتلكها وزحف بجنده على الوهابيين وكانوا في قوة عظيمة فردوه الى ينبع ولما علم والده بذلك امده بنجدة فاشتد بها ازره وتقدم الى المدينة فاطلق عليها النار وهدم بعض السور ثم دخلها واثخن في حاميتها حتى سلمت فارسل مفاتيحها الى والده فبعث بها الى الاستانة وانتشر خبر فتح المدينة في الحجاز فانهدت عزائم الوهابيين واخلوا مكة خوفًا من اهلها فجاءها طوسون ودخلها وكتب لابيه فسر بالغ السرور لما أُوتي عن يد ابنه من النصر الذي لم يتأتَّ لغيره من القواد العثمانيين · ولما كان صيف سنة ١٢٢٨ ﻫ (١٨١٣ م) زحف الوهابيون على طوسون وجنوده لعلمهم انه لا قِبَل لهم بتحمل حر تلك البلاد واستولوا على كل ما بين مكة والمدينة من البقاع والقرى فلما بلغ محمد علي ذلك سار بنفسه لنجدة ابنه فنزل جدة في ٣٠ شعبان (٢٨ اوغسطوس) · وبعد ان اقام في مكة مدة يسيرة وادّى فروض الحج اقتضت الاحوال رجوعه الى مصر فغادر الحجاز وبقي طوسون يناهض الوهابيين فكان الظفر له في مواقع كثيرة وتقدم الى نجد الّا انه اضطر الى التوقف لقلة المؤن وهو لم يبلغ الدرعية ثم رجع الى المدينة واسترد الوهابيون اكثر المواقع التي استولى عليها · فبلغه حصول قلاقل في مصر فخف بعسكره الى ينبع واستبقى حامية في المدينة ثم ابحر الى السويس واتى بموكب عظيم الى القاهرة فاحتفل به احتفالاً شائقًا ولم يلبث ان توجه الى الاسكندرية حيث كان ابوه وابنه عباس بك (عباس باشا الاول) الذي ولد اثناء غيابه وبلغ سنتين من العمر · ولم يقم في الاسكندرية مدة يسيرة حتى فاجأته المنية فأُتي بجثته الى القاهرة ودفن في مقام الامام الشافعي وانشىء سبيل على قبره · وكان جميل الطلعة متوقد الذهن ميالاً للعلم ذا بأس وحزم وقعت وفاته وقعًا شديدًا في قلب والده حتى كاد يعدم الصواب وكان لمأتمه مشهد تفطرت له افئدة المصريين

(٢) · طوسون باشا بن سعيد باشا حاكم مصر ولد سنة ١٢٦٨ ﻫ (١٨٥٢ م) عني ابوه بتربيته وتعليمه وادخله مدرسة درب الجماميز فبرع في العلوم الابتدائية وبعض اللغات ثم مارس الفنون الحربية وقُلّد نظارتي الاوقاف والمعارف وحسّن فيهما واصلح وتولى نظارة الحربية مدة من الزمن وتوفي في عنفوان الشباب في جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ ﻫ (١٨٧٧ م) ودفن بالاسكندرية

﴿ طُوسي ﴾
Toussi

(١) ٠ ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسي كان من مشاهير علماء الموصل اصاب السهم الافوز في الحديث والخطابة وسمع عنهُ كثيرون كابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ ٠ كان مولدهُ بطوس وانتقل منها الى الموصل فلقي عند صاحبها اكرامًا وتولى فيها التدريس وتوفي سنة ٥٩٤ هـ

(٢) ٠ ابو غانم حُميد بن عبد الحميد الطوسي كان قائدًا من كبار قواد الرشيد والمأمون وكان جبارًا وفيهِ قوة وبطش واقدام يندبهُ الخلفاء للمهات وكانت وفاتهُ سنة ٢١٠ هـ وفيهِ قال عينيَّة عليّ بن جبلة مرثيتهُ التي مطلعها

اللدهر تبكي ام على الدهر تجزعُ
وما صاحب الايام الاَّ مفجَّعُ
ولو سهَّلت عنك الاسى كان في الاسى
عزاء معزٍّ للَّبيب ومقنع
تعزَّ بما عزَّيت غيرك انها
سهام المنايا حائمات ووقَّع
أُصبنا بيوم في حُمَيدٍ لو انهُ
اصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

(٣) ٠ احمد بن محمد بن احمد الطوسي الشلانجردي (وشلانجرد من نواحي طوس) كان عالمًا صوفياً شافعي المذهب روت عنهُ جماعة كثيرة استوطن الاسكندرية ومات بها سنة ٥٣٢ هـ وكان مولدهُ سنة ٤٤٧ هـ

(٤) ٠ نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف ولد بطوس سنة ٥٩٧ (١٢٠٠ م) اشتهر في علم الارصاد وكانت لهُ منزلة عالية عند هولاكو وكان يستشيرهُ ويجري عن رأيهِ وصرَّفهُ في الاموال وكان يثق بعلمهِ وبراعتهِ في التنجيم ومعرفة ما سيكون وما يؤول الى درء الخطوب وصرف اخطارها فاحتوى الطوسي على عقل هولاكو ٠ فكان هولاكو لا يركب ولا يسافر الا في وقت يأمرهُ بهِ ومن اخباره انهُ دخل عليهِ مرة ومعهُ كتاب مصوَّر في عمل الترياق الفاروقي فعظَّمهُ عندهُ واطنب في منافعهِ وقال ان كمال منافعهِ ان تسحق مفرداتهُ في هاون ذهب فأمر لهُ بثلاثة الاف دينار لعمل هاون ٠ قيل وكان للطوسي في كل بلد نائب يستغلُّ الاوقاف و يأخذ عشرها و يحملهُ اليهِ ٠ وابتنى بمراغة قبَّة ورصدًا عظيماً وجمع فيها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى زاد عدد ما فيها من الكتب على ما قيـل على الاربعمائة الف مجلد ٠ وقرر بالرصد المنجمين وجعل لهُ الاوقاف وقيل انهُ اخذ من هولاكو لعمارتهِ ما لا يحصيهِ الا الله ٠ وذكروا لهُ تآليف في الرياضيات والفلك وغيرها منها كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة ومقدمة في الهيئة ومنها التجريد في المنطق واوصاف الاشراف وقواعد العقائد والتحليص في علم الكلام والعروض بالفارسية وكتاب المجسطي وجامع الحساب في التخت والتراب والكرة والاسطرلاب وتربيع الدائرة والجواهر والاسطوانة والفرائض والجبر والمقابلة ورسالة في معرفة التقويم الى غير ذلك من الكتب العديدة ٠ وكانت وفاتهُ ببغداد في ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ ٠ (١٢٧٤ م) فولي ابنهُ صدر الدين علي بعدهُ اكثر مناصبهِ ولما مات ولي بعدهُ اخوهُ حسن بن نصير الدين محمد فقدم الشام وحكم في اوقافها واخذ منها جملة ثم عاد الى بغداد مع غازان وولي نيابتها فاساء السيرة فعُزل وأُهين ومات ٠ وخلف نصير الدين ابنًا ثالثًا اسمهُ الفخر احمد قتلهُ غازان لانهُ اكل اوقاف الروم وظلم ٠ وكان لنصير الدين تلامذة كثيرون قيل وكان على مكانتهِ ذا تواضع وحسن ملتقى وكان حسن الصورة سمحًا كريمًا حليماً حسن العشرة غزير الفضل

﴿ طوغة ﴾

راجع طغة (ص : ٣٢٠)

﴿ طُوفان ﴾

Déluge

الطوفان المطر الغالب والماء الغالب والسيل المغرق . وفي الكليات كل حادثة محيطة بالانسان هي الطوفان فصار متعارفًا في الماء المتناهي في الكثرة لاجل ان الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء .

ثم انهم اطلقوا لفظة الطوفان مجرَّدة وما يرادفها في كثير من اللغات على طوفان نوح لما بلغ من الشهرة والمكانة في التاريخ . ومنهم من خصص طوفان نوح هذا باسم الطوفان العام لانهُ عمَّ الارض قاطبة في عرف عامة المسلمين والنصارى وغيرهم كما سيأتي فيميّزوه عما كان من طغيان المياه في ناحية ما اذا طغا السيل او فاضت الانهر او ما شاكل ذلك من الطوارىء وقد اورد زينوفون خبر خمسة طوفانات وذكر ديودورس الصقلّي طوفانًا سادسًا . اما طوفان نوح فقد ورد خبره في سفر التكوين من التوراة من الفصل السادس الى التاسع فعمَّ الارض قاطبة فاهلك الله تعالى بهِ كل ما على الارض عقابًا للبشر لتماديهم في الشر ونجا نوح وذووه ومن كان في الفلك بامر الله وكان ذلك في السنة ٢٩٨٦ ق . م . على ما جاء في كتب الكاثوليك . اما اليهود وغيرهم فعندهم ان الطوفان كان سنة ٢٣٤٦ قبل التاريخ المسيحي وفي ابن خلدون ان من آدم الى نوح ١٦٠٠ سنة ومن نوح الى الطوفان ٦٠٠ سنة ومنهُ الى المسيح ٢٣٤٦ ذكر ذلك نقلاً عن ابن العميد . وورد خبر الطوفان في اخبار امم الارض فمنهم من وافقت روايتهم ما جاء في التوراة بعض الموافقة ومنهم من خالفها . ومن اقرب الروايات للتوراة رواية الكلدانيين ذكرها برهوشع

و بوسيفوس وغيرهما وقد نقل بعضهم عن برهوشع رواية الطوفان نورد ملخصها . قال : انهُ على أثر وفاة أوتيرت رأى ابنهُ زيزستروس في الحلم ان المياه ستطوف وتبيد بني البشر وامره معبوده بكتابة تاريخ بداية الاشياء ومتوسط حالها ونهايتها وبدفنهِ في مدينة الشمس واسمها سِپّارا . ثم امره ببناء سفينة يلجأ اليها مع اسرتهِ والمقربين من اصدقائهِ ويجعل فيها الزاد الكافي لهم ويجعل فيها من انواع الطيور والدبابات . فاجاب زيزستروس داعي معبودهِ فطافت المياه الى ان اخذت تغيض . فاطلق طيورًا ما لبثت ان عادت الى السفينة اذ لم تجد لها طعامًا او موقعًا . ثم اطلقها بعد ذلك بايام فعادت وفي مخالبها الطين . فتربّص ايامًا واطلقها فلم ترجع . فايقن زيزستروس ان المياه غاضت عن الارض فخرج مع زوجتهِ وربان السفينة الى جبل كانت السفينة صارت اليهِ فقبل الارض ونصب هيكلاً وقدم التقدمات للآلهة فنقلتهُ الآلهة الى السماء مع ابنتهِ وزوجتهِ والربان ولما لم يعد الى السفينة خرج من فيها من اصدقائهِ يطلبونهُ وينادونهُ باسمهِ فلم يجدوه ولكنهُ خاطبهم من السماء وسمعوا صوتًا انبأهم بانتقالهِ الى الآلهة لتقواه وحرّضهم على التقوى . وقال لهم ذلك الصوت : « انتم الآن في ارمينيا فتوجهوا الى حيث كانت سبّارا واستخرجوا الكتب المقدسة التي طمرها زيزستروس فيها . وابنوا بابل عند مصب دجلة في الفرات واعبدوا » . ومما ورد في هذه الرواية انهُ كان قبل الطوفان جيل من الناس الجبابرة قطنوا الارض وتوغلوا في الشر فغرقهم الآلهة بالطوفان عقابًا لهم وان الفلك لا يزال على جبال ارمينيا . وعن ابيدينوس ان سكان تلك النواحي يصنعون من الفلك اسورة وتعاويذ . واكتشف المستر جورج سمث من ذوي الشان في المتحف البريطاني الواحًا من الطين عليها رواية الكلدانيين عن الطوفان بالاحرف المسمارية وقد شوّهها توالي الايام واتلف منها اجزاء مهمة وصنعت

الالواح المذكورة في ايام اشور بانيبال نحو سنة ٦٦٠ ق · م وجاء فيها انهم نقلوها عن كتابات قديمة رأى المستر سمث انها من نحو القرن السابع عشر ق · م · او ما قبله · وملخص ما جاء فيها ان شخصًا يقال له سيزيت بن أُوبارانوتو اعلن له احد الآلهة ما يتهدد الارض من الدمار بالطوفان وامرهُ ببناء سفينة فاجاب سيزيت امر المعبود وجعل في السفينة « فضة وذهبة وكل ما له من بزور الحياة والخدم من ذكور واناث ومن حيوانات الحقل وابناء الجيش » فجاء الطوفان وظل على ازدياد حتى اليوم السابع فتناقص فاصابت السفينة جبلاً يقال له نجير واطلق سيزيت حمامة بعد ذلك بسبعة ايام فعادت الحمامة · ثم اطلق خطافًا فعاد فاطلق غرابًا اقتات بالجثث الطافية على سطح المياه فلم يرجع · ثم خرج سيزيت من السفينة واطلق الحيوانات منها واقام مذبحًا على قنة الجبل وضحى للآلهة الذين اقبلوا الى الذبيحة · وقد وردت في هذه الرواية اسماء عدة من الآلهة · ولهذه الالواح شأن عظيم عند المدققين لما هي عليهِ من التوغل في القدم فهي عندهم اقدم ما وجد من اخبار الطوفان واقدم ما وصل اليهم من نسخ التوراة حديث في جنب هذه الالواح · قال المستر سمث ما مفاده ان بين بعض ما كتب في هذه الالواح والعبارة العبرانية شبهًا عظيمًا لكنه على يقين انهما روايتان لأُمتين مختلفتين

ولقدماء المصريين خبر عن الطوفان اورده افلاطون قال ان الكهنة المصريين قالوا لسولون : « وبعد مدة من الزمن ارسلت السماء طوفانًا غيّر وجه الارض · فهلك الجنس البشري مرارًا وبطرق متباينة · لذلك لم يبق للجيل الجديد من الناس شيء من آثار الازمان الغابرة ومعارفها » واورد مانيثون خبر طوفان حدث بعد هرمس الاول وقال ان هرمس الاول كان بعد ميناس فيختلف زمن طوفانه عن تاريخ طوفان نوح · ومما نقل من اخبار الطوفان عند المصريين القدماء وهي كثيرة ما اورده بلوترخوس في اخبار اوزيريس وتيفون اخيه عندهم اذ لجأ اوزيريس الى فلك هربًا من تيفون · قيل وعبروا بتيفون عن البحر او الطوفان وذهب بعضهم الى ان اوزيريس هذا انما هو نوح · وذهب البعض ايضًا الى ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون بطوفان عام هو طوفان دوكاليون وقد ورد خبره في (مجلد ٨ : ١٥)

واثبت قدماء الفرس خبر الطوفان قالوا ان الله اغرق به الارض عقابًا لما انتشر فيها من الفساد مما جاءها به روح الشر عندهم واسمهُ « اهريمان » وقالوا ان المياه فارت بادئ الامر من تنور كانت العجوز زال كوفه تخبز فيه خبزها · اما المجوس منهم فانكروا وجود طوفان عام فقالوا في الطوفان انه لم يعم الارض ولم يتجاوز حلوان العراق على تخوم كردستان ونقل ابن الاثير عنهم انهم يزعمون ان الملك لم يزل فيهم من عهد كيومرث وهو آدم وهم لا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقول بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد كيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم

اما اليونان القدماء فنقلوا خبر طوفان شمل الارض بأسرها واودى بكل ما على وجهها الا دوكاليون وزوجته بيرًّا راجع (مجلد ٨ : ١٥٠)

وفي كتب الهنود حديث عن الطوفان يقرب من خبر التوراة وفيها ان الارض دمرت سبع دفعات في الازمان الغابرة آخرها الطوفان وكان في ايام فيفسواتا وهو السابع من معلميهم او ملوك اجيالهم المعروفين عندهم باسم مانو · فعندهم ان الملك المذكور كان دائبًا على الزهد والتقشف الشديد فكان يومًا يعبد على ضفة قربني فظهر له فشنو بجسم سمكة صغيرة فما زالت تكبر وهو ينقلها من ماء الى ماء الى ان وضعها

في الاوقيانوس . فقالت لهُ « ان كل ما على الارض سيبيد قريبًا . فقد دنا زمان اغراق العالم وحانت الساعة الهائلة التي تحل بها سائر الكائنات المتحركة وغير المتحركة . فابتنِ سفينة كبيرة متينة وعزّزها بالربائط والجِ اليها » وامره ان يستصحب امرأتهُ وشيئًا من بزور الارض وغير ذلك فينتظرهُ في السفينة فيأتيهِ وبراسهِ قرن . فعمل فينسوانا السفينة وركبها وجاءهُ فشنو بجسم حوت ذي قرن فأوثق السفينة الى قرنهِ . فسار الحوت بالسفينة مسرعًا سرعة عظيمة مدة سنين عديدة الى ان حل بها قنة جبل حيافات (حملايا) . فأوثقوا السفينة بأمر الحوت وقال لهم « انا براهما اله الكائنات وقد وقيتكم الخطر وهوذا مانو سيجدد الخليقة » وقيل ان البراهمة ينكرون هذه الرواية ويذهبون الى ان الهند لم يغرقها طوفان قط . ونقلوا عن كتب الهند خبر طوفان آخر ورد فيهِ خبر شخص اشبه بدوكاليون من جهة اسمهِ وابيهِ واخبار وقائعهِ واسمهُ عندهم كالا يافانا او كال يون قام على شعوب الشمال فهاجم كرشنا . وكرشنا عندهم من الاشخاص المقدسة فدُحر كال يون « بالحديد والماء »

وعند اليابانيين طوفان پيرون وهو ملك جزيرة مجاورة لفرموزا احرز اهلها الثروة الطائلة بصناعة الخزف الصيني واشتهروا بالبذخ والرذائل . فظهر احد معبوداتهم لپيرون ليلاً وانبأهُ في رؤيا بما سيكون من ملاشاة الجزيرة وامره بركوب البحر والانهزام اذا بدت لهُ اشارة عيّنها لهُ المعبود تدل على دنو الساعة وهي لطخ من الدم تعلو صنمين معروفين عندهم . فجمع پيرون رعاياه واخبرهم بما كان من امر رؤياه فهزئوا بهِ وبلغت قحة احدهم ان توجه في الليل التالي الى الصنمين ولطخها لطخًا حمراء . فرآها پيرون فبادر الى ركوب البحر واستصحب عائلتهُ وطمت المياه على الجزيرة فدمرتها واهلكت سكانها . فصار پيرون الى الصين . ومما نُقل عن مؤرخي الصين انهم جعلوا طوفان پيرون هذا في ايام الملك ياو اي في اداني سنة ٢٣٠٠ ق . م

ومن روايات الطوفان ما نقل عن اعتقاد سكان البرازيل فيهِ ذلك ان غريبًا قويًا بلغ بهِ كرههُ لاسلافهم ان ابادهم بطوفان عظيم ولكنهُ استبقى منهم رجلاً وامرأة ليكون منهم جيل جديد من الناس . وفي رواية البعض من اهل السواحل منهم ان الكائن الاعظم اوعز بما سيكون الى اسرة « تُومَنْدُوَرْك » الشيخ الابيض وامرهم بان ينسلقوا النخل الى ان تغيض مياه الطوفان وهكذا نجت الاسرة المذكورة . ومنهم من تحاكي روايتهم خبر دوكاليون . واورد شاتوبريان في « سياحتهِ الى اميركا » اعتقاد وطنيي فلوريدا الاصليين قال: في اعتقادهم ان الروح العظيم احدث طوفانًا فاهلك نسل جُسْكيكا الاّ النذر اليسير منهم في ايام الجيل الثالث منهم . فلما شاهد مِسُّو الطوفان المذكور انفذ غرابًا يستطلع لهُ حال الكائنات . فلم يحسن الغراب في مهمتهِ . فانفذ مسو واحدًا من فار المسك فجاءهُ بشيء من الطين . فأعاد مسو الارض الى حالها الاول وانفذ اسهمًا في ما تبقى من جذوع الشجر فصارت الاسهم اغصانًا وتزوّج ببنت الفار المسك المذكور جزاء لهُ فكان منها اصل كل البشر . اما وطنيو المكسيك فنقل عنهم ان الطوفان وقع باعتقادهم سنة ٤٠٠٨ بعد الخليقة وكان سكان بلاد اناهواك عندهم من الجبابرة فهلك من هلك من البشر بالطوفان ومسخ الباقون اسماكًا ولم ينج سوى سبعة اشقاء لجأوا الى كهوف . ولما غاضت المياه توجه احدهم (واسمهُ كسلْهُوا وهو الملقب بالمهندس) الى شلُولان وانشأ فيها هرمًا تذكارًا للجبل تلالوك وهو الجبل الذي لجأ اشقاؤه الستة الى كهوفهِ . قيل وفي بعض رسومهم القديمة رسم تَزْبِي وكُكْسكُكْس وهو نوح عندهم في فلك على سطح المياه ومعهُ زوجتهُ واولاده وحيوانات وانواع من الحبوب . ولما غاضت المياه

بعث تزبي بأحد الطيور الجوارح يستطلع ما صارت اليهِ الارض فاقتات الطائر بجثث الحيوانات الغرقى ولم يعد . ثم بعث بغيرهِ من انواع الطيور مرارًا الى ان انفذ طائر الذباب فعاد وفي منقاره عرق اخضر

ومن الروايات عن الطوفان ما ورد عن اعتقاد اهل مدغسكر فيهِ . فعندهم ان الله اراد ان يعاقب بني آدم وقد حل بهم غضبهُ فا بادهم بطوفان غمر بهِ الارض . وابتنى نوح فلكهُ بأمر الله فلجأ اليهِ واستصحب زوجتهُ واولاده وانسباءه وخدمهُ ومن انواع الحيوانات ذكرًا وانثى من كل نوع فغمرت المياه الارض الاَّ جبالاً ثلاثة لم تغمرها احدها في الشمال والآخر في الجنوب والثالث في الشرق الاَّ انهُ لم يلجأ اليها احد . فلما نضبت المياه توجه نوح الى القدس ثم الى مكة واعطاه الله اربعة كتب فيها شرائعهُ فخصصهُ باحدهذه الكتب واسمهُ عندهم أَإِزُبْبان او القرآن وخصص الآخر بموسى والثالث بداود والرابع بالمسيح واسم المسيح عندهم رَيْس رَهِيسِيَا ولعلها بمعنى رئيس الرؤساء

ومن القدماء كالزند مثلاً من يعتقد ان الارض احرقها نجم ذو ذنب انقضَّ عليها واصابت المياه الغالية الشجر فايبستهُ فاراق النجم نَتْشَرماء اطفأ النار وغمر الارض بالماء فبلغ ارتفاعها ارتفاع الرجل . ومنهم قدماء السكنديناف فعندهم انهُ على أثر ثوران الجبال النارية طغت البحار وابتلعت الارض ثم عادت فبدت الارض ثانية . الى غير ذلك من الروايات ما لا محل لاستيفائهِ في هذا المقام

اما خبر طوفان نوح المعروف فورد خبره في سفر التكوين من التوراة في الفصل السادس منهُ حيث قال في عدد (٦) فندم الرب انهُ عمل الانسان على الارض وتاسف في قلبهِ . (٧) فقال الرب امحو الانسان الذي خلقت عن وجه الارض الانسان مع البهائم والدبابات وطير السماء لاني ندمت على خلقي لهم . (٨) اما نوح فنال حظوة في عيني الرب . (١٣) فقال الله لنوح قد دنا اجل كل بشر بين يدي فقد امتلأت الارض من ايديهم جورًا فهاءنذا مهلكهم مع الارض . (١٤) اصنع لك تابوتًا من خشب قطراني واجعلهُ مساكن واطلهِ من داخل ومن خارج بالقار . (١٥) كذا تصنعهُ . ثلاث مائة ذراع طولهُ وخمسون ذراعًا عرضهُ وخمسون ذراعًا سمكهُ . (١٦) وتجعل طاقًا للتابوت والى حد ذراع تكملهُ من فوق واجعل باب التابوت في جانبهِ ومساكن سفلى وثواني وثوالث تصنعهُ . (١٧) وهاءنذا آتٍ بطوفان مياه على الارض لاهلك كل جسد فيهِ روح حياة من تحت السماء وكل ما في الارض يهلك (٢١) وانت فخذ لك من كل طعام يؤكل وضمهُ اليك فيكون لك ولهم مأكلاً . وفي الفصل السابع عدد (١) وقال الله لنوح ادخل التابوت انت وجميع اهلك فاني اياك رأيت بارًّا امامي في هذا الجيل (٢) وخذ من جميع البهائم الطاهرة سبعةً سبعةً ذكورًا واناثًا . ومن البهائم التي ليست طاهرة اثنين ذكرًا وانثى . (٣) وخذ ايضًا من طير السماء سبعةً سبعةً ذكورًا واناثًا ليحيا نسلها على وجه الارض . (٤) فانني بعد سبعة ايام ممطر على الارض اربعين يومًا واربعين ليلة وماحٍ كل قائم ما صنعتهُ عن وجه الارض . (٥) فعمل نوح بحسب كل ما امره الرب بهِ . (٧) ودخل نوح التابوت هو و بنوه وامرأتهُ (الخ) . (١٠) و بعد سبعة ايام كانت مياه الطوفان على الارض . (١١) في السنة الست مئة من عمر نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر منهُ في ذلك اليوم تفجرت عيون الغمر العظيم وتفتحت كوى السماء . (١٢) وكان المطر على الارض اربعين يومًا واربعين ليلة . (١٣) في ذلك اليوم نفسهِ دخل نوح التابوت هو وسام وحام و يافث بنوهُ وامرأة نوح وثلاث نسوة بنيهِ معهم (١٤)

هم وجميع الوحوش باصنافها (الخ)٠ (١٦) والداخلون دخلوا ذكورًا واناثًا من كل ذي جسد كما امره الله واغلق الرب عليه ٠ (١٧) وكان الطوفان ار بعين يومًا على الارض فكثر الماء وحمل التابوت فارتفع عن الارض ٠ (١٨) وكثرت المياه جدًا وتعاظمت على الارض فسار التابوت على وجه الماء ٠ (١٩) وكثرت المياه جدًا جدًا على الارض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء كلها (٢٠) وعلت المياه خمس عشرة ذراعًا على الارض وتغطت الجبال ٠ (٢١) فهلك كل ذي جسد يدبّ على الارض من الطير والبهائم والوحوش وجميع الزحافات التي تزحف على الارض والناس كافة ٠ (٢٢) كل من في انفه نسمة حياة من كل من في اليبس ماتوا ٠ (٢٣) ومحا الله كلّ قائم كان على وجه الارض من الناس والبهائم والدبابات وطير السماء فانمحت من الارض و بقي نوح ومن معهُ في التابوت فقط ٠ (٢٤) وتعاظمت المياه على الارض مئة وخمسين يومًا ٠ وفي الفصل الثامن منهُ عدد (١) وذكر الله نوحًا وجميع الوحوش والبهائم التي معهُ في التابوت ٠ فارسل الله ريحًا على الارض فتناقصت المياه ٠ (٢) وانسدت عيون الغمر وكوى السماء واحتبس المطر من السماء ٠ (٣) وكانت المياه تتراجع عن الارض كلما مرّت وعادت ونقصت المياه بعد مئة وخمسين يومًا (٤) واستقر التابوت في الشهر السابع في اليوم السابع عشر منهُ على جبال أراراط ٠ (٥) وكانت المياه كلما مرّت نقصت الى الشهر العاشر وفي اليوم الاول منهُ ظهرت رؤوس الجبال ٠ (٦) وكان بعد اربعين يومًا ان فتح نوح كوة التابوت التي صنعها ٠ (٧) واطلق الغراب فخرج وجعل يتردد الى ان جفت المياه عن الارض ٠ (٨) ثم اطلق الحمامة من عنده لينظر هل غاضت المياه عن وجه الارض ٠ (٩) فلم تجد الحمامة مستقرًا لرجلها فرجعت اليهِ الى التابوت اذ كانت المياه على وجه الارض كلها فمد يده فاخذها وادخلها اليهِ الى التابوت (١٠) ولبث ايضًا سبعة ايام اخر وعاد فاطلق الحمامة من التابوت ٠ (١١) فعادت الحمامة اليهِ وقت العشاء وفي فيها ورقة زيتون خضراء فعلم نوح ان المياه قد جفت عن الأرض ٠ (١٢) ولبث ايضًا سبعة ايام اخر ثم اطلقها فلم تعد ترجع اليهِ ايضًا ٠ (١٣) وكان في سنة احدى وست مئة في اليوم الاول من الشهر الاول ان جفت المياه عن الارض ٠ فرفع نوح غطاء التابوت ونظر فاذا وجه الارض قد نشف ٠ (١٤) وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين منهُ جفت الارض ٠ (١٥) فخاطب الله نوحًا قائلاً (١٦) اخرج من التابوت انت وامرأتك و بنوك ونسوة بنيك معك (١٧) وجميع الوحوش التي معك من كل ذي جسد من الطير والبهائم وسائر الدبيب الساعي على الارض اخرجهنّ معك لينوالدن في الارض و ينمون و يكثرن عليها ٠ (١٨) فخرج نوح و بنوه (الخ) ٠ (٢٠) و بنى نوح مذبحًا للرب واخذ من جميع البهائم الطاهرة ومن جميع الطير الطاهرة فاصعد محرقات على المذبح — وفي الفصل التاسع منهُ عدد (١) واقيم عهدي معكم فكل ذي جسد لا ينقرض ايضًا بمياه الطوفان ولا يكون ايضًا طوفان ليتلف الارض (١٢) وقال الله هذه علامة العهد انا جاعلهُ بيني و بينكم و بين كل ذي نفس حية معكم مدى اجيال الدهر ٠ (١٣) تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهد بيني و بين الارض (١٤) و يكون انهُ اذا غيمتُ على الارض ظهرت القوس في الغمام ٠ (١٥) فذكرت عهدي الذي بيني و بينكم و بين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون المياه ايضًا طوفانًا لتهلك كل ذي جسد

واورد مؤرخو الاسلام خبر الطوفان واوردوا عليهِ الشواهد من القرآن من سورتي « هود والقمر » وغيرهما فنلخص عنهم : ان الله بعث نوحًا الى قومهِ وقد

غادوا في المعصية والشر على ما جاء في سورة هود « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ » فسخر به قومه وعظمت منهم الخطيئة وتمادوا في الشر و يئس نوح من ايمانهم فدعا عليهم « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ » (سورة القمر) فاوحى الله اليه ان « اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » (سورة هود) فاقبل نوح على عمل الفلك فكان قومه يمرُّون به و يسخرون و يقولون يا نوح قد صرت نجارًا بعد النبوة . وصنع الفلك من خشب الساج وجعل طوله ثمانين ذراعًا وعرضه خمسين ذراعًا وارتفاعه ثلاثين ذراعًا . وعن قتادة ان طول الفلك كان ٣٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ وارتفاعه ٣٠ ذراعًا . وعن غيره ان طوله كان ١٢٠٠ ذراع وعرضه ٦٠٠ ذراع . فلما فرغ نوح من الفلك وقد عهد الله اليه « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » (هود) . قيل وكان التنور بارض الكوفة وقيل بارض الهند وكان من حجارة وقيل من حديد وكان لحواء تخبز فيه فجعل الله التنور آية بينه و بين نوح فاخبرته زوجته وقيل ابنته بفوران الماء من التنور فدخل الفلك وغطى عليه وعلى من معه طبق السفينة « وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ » (هود) وفي سورة القمر: « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ » وعلا الماء على رؤوس الجبال فكان على اعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعًا فهلك كل ما على الارض من حيوان ونبات . قال ابن الاثير وكان بين ارسال الماء و بين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وعن ابن عباس انهم خرجوا منها يوم عاشوراء . « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ » (هود) . فانتهت السفينة الى الجودي وهو جبل بقردى بارض الموصل واقام نوح في الفلك الى ان غاض الماء فخرج منه

هذا واخبار الطوفان كثيرة يضيق هذا المقام دون استيفائها فقد ذاعت في سائر انحاء الارض فتناولتها الامم فدوَّنتها وتناقلتها فورد في خبر كل منها ما يوافق عوائد الامة وتقاليدها . وقد غاص المحققون عليها وافاضوا في الكتابة عنها والمقابلة بينها و بين ما جاء في التوراة ومنهم من اتخذها واتخذ بعضها دليلاً يؤيد به ما جاء في التوراة دحضًا لاعتراض من رابته صحتها من علماء هذا القرن والقرن الغابر . ولا سبيل لنا الى ايراد ما قال كل من الفريقين في هذا المقام فهو يضيق حتى عن ملخصه فنقتصر على الاشارة الى اعتراض بعض الفلكيين والجيولوجيين وعلماء التاريخ الطبيعي على ما جاء في التوراة من ان المياه غمرت كل ما تحت السماء من الجبال الشوامخ مما لا تسلم به العلوم المذكورة الا اذا ثبت ان الله اردف الطوفان بسلسلة من اغرب العجائب فزعم بعضهم ان ما جاء في التوراة عن الطوفان العام انما يصح اذا اخذ منه انه عم الارض التي وجد فيها الانسان في تلك الازمان ليس الاَّ فينحصر على رايهم في ما بين دجلة والفرات ونواحيهما . فعارضهم غيرهم من المحققين واتخذوا من علوم الفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي وما اشبه ادلة تثبت الطوفان وانه عمَّ سطح الارض باسره

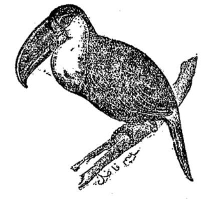
﴿ طُوقان ﴾

Toucan

الطوقانية عائلة من الطيور من رتبة المتسلقات اطلق عليها اسم طوقان نقلاً عن حكاية صوتها عند

اهل البرازيل · وتمتاز بكبر منقارها فانهُ يكاد يساوي جسمها في الطول و باطنهُ خلوي خفيف وفيهِ نسيج شبكي عظمي مؤلف من صفائح عظمية دقيقة تكثر فيهِ الاوعية والاعصاب · وقاعدتهُ عريضة ملساء مجردة من الجلد وحرفهُ مسنن ورأسهُ معقوف · والوانهُ في الغالب زاهية تبهت اذا مات · ولسان الطوقان طويل ضيق على جانبيهِ زغب وجهتهُ الى الامام · الوانها زاهية ولون جلدها يضرب الى الزرقة · لحمها قاس يؤكل وللبرد فيها تاثير عظيم فهي تخشاه · وهي خفيفة الحركة سريعتها خلافاً لما يوهمهُ كبر منقارها غيرانها ليست من الطيور القوية في الطيران · موقعها الاشجار وتأوي في الغالب الى رؤوسها وتنتقل فيها على الاغصان طلباً للقوت وتتخذ لها اوكنة في ثقوب الاشجار وتبيض كل دفعة بيضتين مستديرتين لونها ابيض · وتستوطن الاقاليم الحارة في قارة امركا فتألف غاباتها اسراباً واذا اجتمعت للقوت اقامت حارساً يرقب الاعداء فاذا اقبل عدو تخشاه لفظ صوتاً اشبه بلفظة طوقانو ومنهُ أُخذ اسمها · وهي تقتات بالاثمار والحشرات وتسطو على بيض غيرها من الطيور وفراخها فتاكلها · قال بعضهم ان الطوقان ترشق بطعامها في الهواء ثم تلتقطهُ عند هبوطهِ فيقع في بلعومها فتزدرده او هي ترفع راس منقارها فينزلق الطعام فيهِ الى البلعوم · وقد تجتر طعامها كالبقر والغنم وهي تؤثر الاطعمة الحيوانية على الاطعمة النباتية وتؤثر من انواع الطعام صغار الطير والفار · واذا نامت جعلت منقارها تحت ريش ظهرها وقلبت ذنبها عليهِ فلا يرى من جسمها سوى الريش المجعد ويقنصها اهل تلك البلاد طلباً للحمها وريشها البديع · واجناس هذه العائلة سبعة وانواعها نحو خمسين نوعاً ومن اجناسها الطوقان الاصلي عرفهُ لينيوس باسم (رمفستوس) منقاره اعرض من جبهتهِ واعلى منها فيظهر للرائي انهُ منقار طائر على جسم طائر آخر · وقاعدتهُ بارزة تستر المنخرين · جناحاه قصيران مستديران وقوادمهُ الخمس متدرجة في الطول ورأسها ضيق واطولها الريشة الخامسة · ذنبهُ قصير ويكاد يكون مستوياً في الطول · رجلاه قصيرتان سمينتان والغالب في لونهِ الاسود مرقطاً بالابيض والاحمر والاصفر واكثر الرقط فيما يلي اسفل المنقار · ومن انواعهِ طوقو طوقانو (رمفستوس طوقو) طولهُ ١٧ قيراطاً وطول منقاره نحو $\frac{1}{2}$ ٨ قراريط · لون ريشهِ اسود ولون عنقهِ ومؤخرهِ ابيض · وعجزه احمر ومنقاره برتقالي راسهُ اسود وهو يألف غويانا والبرازيل · والطوقان الاصفر الصدر (رمفستوس طوقانوس) لون ريشهِ اسود وعنقهِ اصفر وفي صدره وعجزه رقط حمراء · والطوقان الاحمر الصدر (رمفستوس ديكولورس) طولهُ ١٨ قيراطاً ولونهُ اسود يضرب الى الخضرة ولون صفحتيهِ ومقدم عنقهِ وزورهِ اصفر او برتقالي · وفي اسفل زوره خط قرمزي عريض · منقاره اخضر زيتوني قاتم وقاعدتهُ صفراء · ومن اجناسهِ الجنس المعروف باسم أركاري واسمهُ الحيواني « بتيرُغلسوس » منقاره اصغر من مناقير سائر اجناس الطوقان بالنسبة الى ابدانها ويكاد يكون حجمهُ مناسباً لحجم البدن وقاعدتهُ موازية بارتفاعها للجبهة والمنخران بارزان عند قاعدتهِ · اطول قوادمهِ الرابعة والخامسة · وذنبهُ طويل يتفاوت طول ريشهِ بالتدريج وصدره احمر او اصفر · ومنهُ نحو ٢٠ نوعاً اخلاقها كاخلاق الجنس السابق · منها النوع المعروف باسم الطوقان الاركاري (بتيرغلسوس اركاري) طولهُ ١٧ قيراطاً وطول منقاره ٤ قراريط ولون ريشهِ اخضر يضرب الى السواد · وبطنهُ مصفر في وسطهِ خط احمر وعجزه احمر وعلى الفك الاعلى من منقاره خط طولي اسود · ومنها الطوقان الاصفر (بتيرغلسوس همبلدتي) طولهُ ١٧ قيراطاً لونهُ اسود وزيتوني وعجزه قرمزي وبطنهُ اصفر وهو يألف اعالي الامازون الى غير ذلك من الاجناس والانواع يفرق بينها لون المنقار فيكون اخضر او احمر قرمزياً او برتقالياً

بمخالطة غيره من الالوان الى غير ذلك . ونقل الدكتور جورج بوست عن بعضهم ان انواع الطوقان سهل تدجينها وعن المستر بزودر يب في عرض كلامهِ عن اخلاق طوقانٍ ار يال (رمفستوس ار يال) قال اعطيت طوقاناً حسونة فالتقطها بمنقاره الكبير وضغطها حتى برزت امعاؤها وماتت ثم وثب بها الى عارضة اخرى في قفصهِ فوضعها بين ساقهِ اليمنى والعارضة فنتف ريشها بمنقاره ثم كسر عظام الجناحين والساقين فجعل الجسم كتلة وهو ينتقل اثناء ذلك على عوارض



« الطوقان الاصفر (بتيرُغلسوس همبلدتي) »

قفصهِ و يطقطق بمنقاره و يرجف جناحيهِ ولا ينشرها ثم مزقها واكل الاحشاء ثم الجثة فالساقين والراس وكان يضغها كلها وتبدو عليهِ اشارات التلذذ الشديد لزم له لاتمام كل ذلك نحو ربع ساعة

❋ طول ❋

Longitude

في القاموس ان خطوط الطول عند الجغرافيين هي انصاف دوائر مرسومة من قطبة الى قطبة قاطعة خط الاستواء وتسمى خطوط الهجر ايضاً او الهاجرة . اطلب هاجرة من باب الماء

وطول الكوكب عند اهل الهيئة ايضاً قوس من فلك البروج او دائرة البروج مبتدئة من اول الحمل الى مكان الكوكب وتسمى تقويم الكوكب . او هو بُعد كوكب او جرم عن الاعتدال الربيعي . وجروا في قسمة الطول الى ٣٦٠ درجة مبتدئين من الصفر (٠) وهو في اول برج الحمل او الاعتدال الربيعي فيتبع حركة الشمس او توالي علائم الابراج في دائرة البروج و يعتمدون في تعيين موقع الكوكب او محلهِ من الطول والعرض على ما يلاحظون من مطلعهِ (اي صعودهِ المستقيم) و بعدهِ (اي ميلهِ) وعلى حساب المثلثات الكروية وقواعدها

❋ طول النظر ❋

Presbytie, Presbyopy

في عرف الاطباء هو عَرَض يعرض للعين فلا تكاد تبصر المرئيات اذا تجاوز قربها اليها حدّاً معلوماً و يغلب في الشيوخ فعرفهُ بعضهم ببصر الشيوخ اتباعاً للافرنج الذين اخذوا اسمهُ من لفظة يونانية (برسبس) ومعناها شيخ اي مسنّ . وهو ينشأ عن كل ما يخفض من قوة العين الكاسرة فتتكون صور الاشباح المرئية خلف الشبكية اذا كان الشيح قريباً من العين . و يتوقف ذلك على كثافة الرطوبة المائية في العين ومقدارها وعلى شكل القرنية والعدسة البلورية من حيث تحدبها ودرجتهِ وما شاكل ذلك . فان اشعة النور اذا اجتازت هذه الاجزاء انكسرت ثم تكوّنت منها الاشباح على الشبكية فاذا تجاوزتها او تجاوزت الطبقة العمودية منها (او غشاء يعقوب) كان النظر طويلاً وان قصرت عنها كان قصيراً . والغالب في طول النظر ان يصيب كلتا العينين وقد يصيب احداها دون الاخرى وقد تصاب احداها بطول النظر والاخرى بقصرهِ . وقد يعرض للاحداث طوارئ تؤثر في اعينهم لكن الغالب فيهِ ان يصيب من تجاوز الاربعين سناً . وقد يزول ممن طعن في السن او يحول الى قصر النظر . كل ذلك طبقاً لما

يطرأ على طبقات العين ورطوبتها من التغيير . ويتلافون طول النظر باتخاذ المناظر (عوينات) من البلور المقعّر فيدرأون بها ما يبعد الاشعة عن الطبقة العمودية ومن هذه المناظر انواع يختلف تحدّبها وتقعيرها باختلاف قوة العين الكاسرة . وهي نقيض ما يتخذون لقصار النظر

❊ طولجه ❊

راجع تولجه (مجلد ٦ : ٢٧٠)

❊ طُولُون ❊

Toulon

(١) . ثغر من اعمال فرنسا راجع تولون (مجلد ٦ : ٢٧١).

(٢) . ابو احمد طولون الذي من عقبه كانت دولة بني طولون . قال ابن خلدون وغيره كان من الترك الطغرغر وهم التتر حمله نوح بن اسد عامل بخارى الى المأمون في وظيفة من المال والرقيق والبراذين فتزوج جارية اسمها ناسم فولدت له ابنه احمد بن طولون مؤسس دولة بني طولون الشهير . وتوفي طولون سنة ٢٤٠ هـ . (٨٥٥ م)

(٣) . دولة بني طولون من دول مصر اسسها احمد بن طولون وقد اوردنا خبر ولايته وما كان من امره في (مجلد ٢ : ٥٧٧) فكان من بدء ولايته سنة ٢٥٤ هـ . (٨٦٨ م .) الى انقراض الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٤ م .) ٣٨ سنة منها ٢٦ سنة ايام احمد بن طولون . وامتدت المملكة في ايامه بما فتح من الفتوح فتناولت الثغور وامهاتها اذ ذاك انطاكية وطرسوس وغيرها ودانت له الشام وحلب وحمص وتوابعها وشاد البنايات في مصر (راجع ابن طولون مجلد ١ : ٥٦٩) . فانتقض بعضها عليه في آخر ايامه وغلبة اعدائه على البعض منها فسار لقتالها وتوفي سنة ٢٧٠ هـ . (٨٨٤ م) . فخلفه ابنه خمارويه فسار الى الشام ثم خالف سعد الايسر على عساكره وعاد الى مصر فاسترجع الشام ثم انفذ من استرجع بعض الثغور وخُطِب له بالجزيرة وتزوج المعتضد ابنته فثبتت دولة بني طولون في ايامه الى ان قتل سنة ٢٨٢ هـ . (٨٩٦ م) وقد اوردنا اخباره في (مجلد ٧ : ٤٦٤) فلتراجع هناك فخلفه ابنه جيش وكان صبيًا غرًا فضعفت الدولة في ايامه وخلع عامله على دمشق طاعته وانتقض عليه قوّاده بمصر فقتلوه وبايعوا اخاه هارون خلفًا له سنة ٢٨٣ هـ . (٨٩٧ م .) (راجع جيش مجلد ٢ : ٦١٤) وقد اتسع الخرق وتفرقت الكلمة وقويت ايدي القواد فتزعزعت اركان الدولة وعاث القرامطة في نواحي الشام وعجز هارون عن مدافعتهم فاستصرخوا المكتفي فانفذ اليهم العسكر وعليهم محمد بن سليمان وهو يومئذ من اعظم قوّاده فتمكن من القرامطة وعاد الى بغداد فما لبث المكتفي ان امره بالعود الى مصر ودخول النيل وسيّر معهُ جماعة من القواد وامده بالاموال . فلما قارب مصر وقد استولى على الشام كاتب القواد واستمال بعضهم فكسر ذلك من شوكتهم وتتابع اليه القواد مستأمنين فبرز هرون لقتالهم فيمن معهُ من العساكر واقام قبالتهم فوقعت الفتنة بين عسكره فاقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فاصابته حربة من بعض المغاربة اوردته حتفهُ . فقام عمهُ شيبان بن احمد بن طولون في صفر سنة ٢٩٢ هـ . (٩٠٤ م .) فدعا لنفسه فولي الامر مدة نصف شهر (راجع مجلد ١٠ : ٦٤٣) فاضطر مع اعيان دولته ان يبعثوا الى محمد بن سليمان مستأمنين فسار محمد اليهم ثم ركب الى مصر واستولى عليها وقيد بني طولون وكانوا ١٧ رجلاً وقيل ٢٠ ثم شخصهم الى بغداد بامر المكتفي فعفت اثارهم من مصر وانقرضت دولتهم

﴿ طُومان باي ﴾

Touman Bey

(١) الملك العادل سيف الدين طومان باي احد ملوك دولة المماليك الشراكسة بمصر وكان من مماليك قايتباي وكانت ولايته سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) ثم خلع وقتل في سلخ رمضان من السنة نفسها فكانت مدته نحو مائة يوم فقط

(٢) الملك الاشرف طومان باي آخر ملوك المماليك الجراكسة بمصر وقد مرت ترجمته (مجلد ٢ : ٩٢٢)

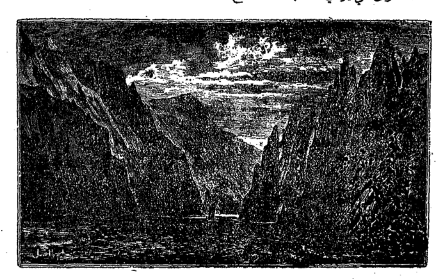
﴿ طُونا ﴾

Danube

وهي تحريف دونا بالمجرية ويقال دونا بالالمانية ودانوب بالفرنسوية . اكبر نهر في بلاد اوربا بعد الفولغا وكان يعرف قديمًا باسم دانوبيوس وايستر يطلق الاسم الاول على القسم الاعلى من مجراه والثاني على القسم الاسفل منه واصل منشأه في الغابة السوداء في دوقية بادن من المانيا حيث يجد نهرا بريغاش وبريج فيخترق بلاد بادن الى مملكة ورتمبرج حيث تنضم اليه جداول وانهار فتتعالى مياهه حتى اذا بلغ أُلم اصبح صالحًا لسير السفن ثم تنصب فيه انهار اخرى وينحدر مخترقًا بلاد بافاريا والنمسا والمجر وبلاد السرب والبلغار وترنسلفانيا وبلاد الفلاخ والبغدان الى ان يبلغ البحر الاسود فينصب الى البحر فروعًا اهمها مصب كيلي وسولينا ومار جرجس المدعو ايضًا ادريلس تحريفًا عن التركية «خضر الياس» وهو مار جرجس عند الاتراك فيمر في بلاد طولها على خط مستقيم ١٠٢٠ ميلاً ولكن طول مجراه مع تعاريجه ٢٤٢٢ ميلاً ويروي ارضًا تبلغ مساحتها زهاء ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع . وارتفاعه عن سطح البحر عند منشاه ٢٨٦٠ قدمًا فينخفض في أُلم الى ١٥٠٠ قدمًا وفي راتسبون الى ١١٠٠ وفي فينا الى ٥٠٠ وفي برسبورغ الى ٤٣٥ وفي بودا ٢٥٠ وفي ملدوفا ٢٠٠ . وهو كثير الفيضان سريع الجريان ومع ذلك فليس فيه شلالات عالية ويتجه في جريه من الغرب الى الشرق ثم ينحرف الى الجنوب وينصب اليه قبل بلوغه البحر زهاء ١٢٠ نهرًا اكبرها نهر اليسار وإين وراب ودراو وساوا وسيريت وبروت . واقل عرضه ٦٠ قدمًا ومعظمه نحو اربعة اميال وفيه انواع شتى من الاسماك اشهرها الشبوط . واعظم المدائن على ضفافه هي الم في ورتمبرج وراتسبون وبسو في بافاريا ولنتس وفينا في النمسا وبرسبورغ وكومرن وغران وبودابست في المجر وبلغراد في السرب وودن وروستجق وسيلستريا في البلغار وجورجينو وبرايلا وغلانس في رومانيا — ولقد كان لنهر الطونا اهمية سياسية عظيمة في كل ازمنة التاريخ فعلى ضفته اليسرى كانت مواطن الداكة ومستعمرات قياصرة الرومان وفي واديه انتشرت قبائل الهونة والاوارة والبلغار والمجر والتتر وتدفقت من ثم لاكتساح بلاد اوربا ثم جرت حواليه تلك المواقع الشديدة التي اثارها الاتراك العثمانيون على الدول الاوربية . اما اهميته التجارية فلم تكن شيئًا مذكورًا في غابر الزمن لانه على وفرة مياهه وكثرة الانهار المنصبة اليه لم يكن صالحًا في اكثر اطرافه لسير السفن لسرعة جريانه وكثرة تياراته وانخفاض مياهه في السهول بسبب الفيضان واختلاف تعاريجه وشدة تحدره في مضايق عديدة اخصها المضيق الواقع بين البيرغ وكلادوفا تحت اورسوفا وهو المعروف باسم باب الحديد حيث تبلغ سرعة جريه بين ١٠ و ١٥ قدمًا في الثانية ولهذا كانت السفن قليلة فيه لا تسير الا بين اطراف من البلاد الواقعة على ضفتيه الا انه بعد استخدام البخار لتسيير السفن تنبهت حكومات البلاد التي يمر فيها الى اصلاح مجاريه ومصابه وحفر ترع في المواقع الخطرة كباب الحديد

ولما عقدت معاهدة الصلح سنة ١٨٥٦ في باريس كان النظر في امر الطونا من اول الامور التي القيت للبحث فابيحت فيهِ التجارة لجميع الدول فلا تمنع سفينة من الصعود من مصبهِ الى اي محل شاءت وفي السنة التالية اتفقت الدول التي يمر في املاكها ان لا تبيح التجارة الداخلية في املاك كل دولة على حدة الاّ لاهلها مع بقاء الصعود من المصب مباحاً للجميع . وانشئت من ذلك العهد شركات كثيرة لتسيير السفن التجارية فيهِ

وولاية الطونا ولاية كانت اوفر بلاد الدولة



« باب الحديد بالطونا »

العلية ثروة وحاصلات . كان يفصلها نهر الطونا عن بلاد الفلاخ والبغدان والسرب وتتصل من جهة بولاية برزريم ومن جهة اخرى بولاية سالونيك وتمتد شرقاً الى البحر الاسود . ولما كانت الحرب الروسية الاخيرة وعقدت معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ قسمت شطرين فالحق الشطر الاعلى منها بامارة البلغار والشطر الاسفل بمملكة رومانيا

ودائرة الطونا اسم يطلق على قسم من الاقسام الاربعة التي تتألف منها مملكة ورتمبرج يحدّه شمالاً دائرة يكست وشرقاً بافاريا وجنوباً بافاريا وبحيرة كنستانس وغرباً بادن وهوهنزولرن ودائرتا شوارتسفلد (الغابة السوداء) ونكار مساحتهُ ٢٣٤٨ ميلاً مربعاً وعدد اهاليهِ زهاء ٤٠٠,٠٠٠ نفس وقاعدتهُ اُلم

ودائرتا الطونا العليا والسفلى قسمان من بلاد بافاريا يدعيان الان سوابيا وبافاريا السفلى ودائرتا الطونا الداخلية والخارجية قسمان كانا من اقسام المجر الاربعة قبل سنة ١٨٤٩ فيهما نحو ٥ ملايين نفس وهما الان ملحقتان بدوائر بست وبرسبورغ واودنبرغ

❋ طوى ❋

Toua

طُوى وطِوى وطُوًى وطِوًى قيل هو اسم للمكان الذي امر الله تعالى بهِ موسى في طورسينا ان يخلع نعليهِ بقولهِ على ما جاء في القرآن . « اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى » . وقيل بل هو اسم للبقعة فقط . وقيل بل اراد بقولهِ « المقدس طوى » مرتين اي قُدِّس مرتين وذلك بناء على اتخاذ طوى بمعنى الشيء المثنّى

كقول عديّ بن زيد

اعاذل ان اللوم في غير كنهه
علىّ طوىً من غيك المتردد

اي انك تلومني مرة بعد مرة

وذو طُوى وطَوى وطِوى موضع قرب مكة وفيهِ يقول الشاعر

اذا جئت اعلى ذي طوى قف ونادها
عليك سلام الله يا ربة الخدر

﴾ طُوَيْس ﴿

Touwaïs

هو ابو عبد المنعم عيسى بن عبد الله المدني مولى بني مخزوم وطويس لقب غلب عليهِ · وهو مغنٍّ من المخنّثين قيل هو اول من غنىّ بالعربي في الاسلام بالمدينة واول من هزج الهزج واول من القى الخنث بها · وكان لا يضرب بالعود انما ينقر بالدف المربع · وكان احول مفرطًا في الطول · قيل وكان ظريفًا عالمًا بامر المدينة وانساب اهلها وكان يُتَّقى للسانهِ · يضرب بهِ المثل في الحذق والغناء وكذلك في الشؤم يقال اشأم من طويس · قيل انهُ سئل يومًا عن مولدهِ فقال يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجّال ما دمت حيًّا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد امنتم لاني وُلدت في الليلة التي قُبض فيها رسول الله (صلعم) وفُطمت في اليوم الذي مات فيهِ ابو بكر وخُتنت يوم مقتل عمر ابن الخطاب وتزوجت في اليوم الذي قتل فيهِ عثمان بن عفان ووُلد لي في يوم مقتل علي بن ابي طالب · قيل وقال كانت امي تمشي بين نساء الانصار بالنميمة · وكان يسمع الغناء من سبي فارس والروم فتعلّم منهم وكان يضحك الثكلى لحلاوة لسانهِ وظرفهِ قالوا واول غناء غناه وهزج بهِ هو

كيف يأتي من بعيد
وهو يخفيهِ القريبُ
نازع بالشام عنا
وهو مكسال هيوبُ
قد براني الحب حتى
كدت من وجدي اذوبُ

قيل وهو اول صوت غُنّي بهِ في الاسلام · ونقلوا عنهُ اخبارًا كثيرة وكانت وفاتهُ سنة ٧٣ ه (٦٩٢ م)

﴾ طِيب ﴿

Parfum, Perfume

الطيب كل ذي رائحة عطرة مما يُتعطَّر بهِ · ومكانة الطيب عند الانسان رفيعة منذ القدم وفي امثال سليمان الحكيم (٢٧ : ٩) ان « الدهن والبخور يفرّحان القلب » وكان العبرانيون يصنعون اطيابهم من الابزار يستوردونها من بلاد العرب والهند او يستخرجون البعض منها من نباتات بلادهم العطرية · وكان للتطييب عندهم طرق شتى منها ان يتخذوا باقة من النبات العطري اشبه بباقات الزهر التي يتزينون بها الآن او يجعلونها في كيس (نشيد الانشاد ١ : ١٣) او يسحقون النبات سحقًا ويتبخرون بدخانهِ (نشيد ٣ : ٦) او يستخرجون عطر النبات سلقًا فيمزج بالزيت ويدهن الجسم او بعضهُ بهِ (يوحنا ١٢ : ٣) او يجعل الطيب في قارورة تعلق في الحزام (اشعيا ٣ : ٢٠) وفي سفر الخروج (٣٠ : ٢٢ — ٣٨) ان الرب كلم موسى وامرهُ بان يصنع دهنًا للمسح مركبًا من المر والدارصيني وقصب الذريرة والسليخة وزيت الزيتون وبيّن لهُ مقدار ما يأخذ من كل منها ثم امرهُ بصنع البخور العطر فقال لهُ « واصنعها بخورًا عطرًا صنعة عطّار » فكأنهُ اراد بالعطار هنا صانع الطيوب · وكان العبرانيون يطيبون ابدانهم واثوابهم ووساداتهم وغيرها من رياش منازلهم ·

وربما جروا على مثل ما جرى عليهِ المتأخرون من سكان بلادهم من تبخير الغرف لدى وصول الزائر ونضح الزائر بماء الورد وتبخير وجههِ ولحيتهِ · ولعلهم اتخذوا للتبخير بخورًا يختلف عن البخور الذي صنعهُ موسى اذ حظر عليهِ الله استعمال البخور المذكور خارج الهيكل · ويؤخذ من التواريخ ان الشعوب القديمة كالفينيقيين والاشوريين والفرس والمصريين اكثرت من استعمال الطيب · واشتهر ملوك فارس وبابل بافراطهم في التطيب فاتخذوا عمالاً خصوهم بالنظر في امور اطيابهم وكانوا يريقون الاطياب الذكية في ولائمهم على اكاليل من الزهر يتكللون بها هم وضيوفهم وفي آثار مصر رسوم تثبت ذلك · ومن مظاهر التكريم عندهم ان يبعثوا الى من اختصوهُ بالاكرام باكليل تكللوا بهِ وعُطِّر · ومن ذلك ما روي عن ارتحششتا انهُ اختص سنيرًا لقدمونياً بالاكرام فبعث اليهِ باكليل من الزهر كان على رأسهِ فتناولهُ واراق عليهِ عطرًا لايتعطر بهِ الاَّ الملوك وبعث بهِ اليهِ · واتصلت هذه العادة باليونان والرومان فكان النساء منهم يبعثن الى الرجال باكاليل من الزهر لبسنها في الولائم دليلاً على الاكرام او الاستحسان · وكان المصريون يستوردون ما يصنعون منهُ الطيب من بلاد العرب والهند ويستخرجون البعض منها من حاصلات بلادهم كاللوز المرّ وغيره · ومما أُلحق بالطيب وصناعتهِ واستعمالهِ التحنيط (راجع تحنيط مجلد ٦ : ٧١) · اما قدماء اليونان والرومان فشاعت عندهم صناعة العطارة وانتشرت فيهم انتشارًا غريبًا · وكانت الاطياب في عداد ما يقدمونهُ الى آلهتهم ويعتقدون ان ظهور معبوداتهم بصحبة الشذا وكانوا يكثرون من صنع الزيوت والادهان وغيرها من اصناف الاطياب ويكثرون من التطيب بها · وكان اليونان يتطيبون على أثر الاستحمام والصراع وجروا على التطيب مرتين او ثلاث مرار في اليوم

وبلغوا من الافراط في التعطُّر مبلغًا اضطر سولون الى سن قانون يمنع الاثينيين من التعطر · وكانوا يعطرون خمورهم بان ينقعوا فيها شيئًا من الورد او البنفسج او الخزامى · وكانت انواع الطيب عديدة عند الرومان في ايام الامبراطورية ذكرها بلينيوس · وكان اكثر العطارين من اليونان وفي مخازنهم الاطياب يستوردونها من سائر انحاء المعمور ولهم ناحية من نواحي البلدة يكثر المتأنقون ذوو الرخاء من الاختلاف اليها · وكانوا يحرقون الاطياب في مآتمهم فيكثرون منها قال احدهم في وصف احد المتأنقين المتعطرسين : « يفوح منهُ من الشذا اكثر مما يفوح من مأتمين » · واوضح كريتون طبيب الامبراطورة بلوتين ذكر ٢٥ نوعًا من انواع الطيب الثمينة لم يتصل بايامنا منها سوى الاسماء · وكانوا يؤثرون الازهار الاصطناعية على الطبيعية منها فيعطرونها بعطر الناردين وغيره وقال بعضهم ان المتأنقات منهم اتخذن وساداتهن من الشاش يعطرنها باعطار الهند ومصر ووصف بعضهنَّ بقولهِ « انهن مخازن اعطار سارية » · وقال غيره « ان رؤوسهن تنوح منها رائحة بلاد العرب باسرها » · فيشير قولهُ الى ما كانوا يستوردونهُ من الاعطار من بلاد العرب · وكانت الاطياب من افخر ما يهادون بهِ النساء ومن اثمنها قماقم صغيرة فيها الناردين · اما تطيب الرجال فندَّد بهِ البعض من عقلاء اليونان والرومان · ونفى اللقدمونيون العطارين من بلادهم لانهم ينفقون الزيت لغير جدوى وذكر بلوترخوس الحيوانات بالمدح لانها لاتتطيب وطرد الامبراطور فسبسيانوس احد ضباطهِ لافراطهِ في التطيب · وعمل غيرهم من الفلاسفة والملوك على ذم الطيب والتطيب ومنعهِ فلم يمتنع الناس واقاموا على ميلهم الى الاطياب ورغبتهم فيها فهي عندهم من ضروب الترفُّه والملاذ · ومن ملوكهم من افرط في استعمال الطيب كنيرون مثلاً فانهُ احرق

في مأتم نُبيًّا سابينا من الاطياب ما يزيد على ما تستوردهُ مملكتهُ كلها في السنة من اطياب بلاد العرب . وكان يريق منها ويحرق في ولائمهِ المقادير الوافرة . وكانوا في ايامهِ ينضحون المراسح بالخمر وقد نقعوا فيهِ الزعفران . اما العرب فعرفوا الطيب والتطييب وصنعوا منهُ الانواع وانتقلت منهم صناعتهُ واستعمالهُ الى اسبانيا . وكان الرومان واليونان واكثر الشعوب القديمة يستوردون من بلاد العرب الكثير من المواد مما يصنعون منهُ اطيابهم . وعرف العرب الاطياب السائلة وغيرها وتطيبوا بالطبيعية منها على حالها او عالجوا بعضها ومزجوهُ . وكانوا اذا خرجوا الى الحرب يجعلون في طريقهم احيانًا فتاة من خدرتهم تحرضهم على القتال وتخلقهم اي تضمخهم بطيب يعرفونهُ بالخلوق . اما الاطياب الكحولية فالراجح انهم توصلوا الى استحضارها في القرن الرابع عشر ومن اقدم انواعها الطيب المعروف « بماء المجر » اتصلت صناعتهُ باليصابات ملكة المجر من ناسك فاستقطرتهُ من « اكليل الجبل » (راجع مجلد ٤ : ١٤٩) سنة ١٣٧٠ م (٧٧١ ه‍) قيل فصان جمالها فكانت عجوزًا جميلة . ونبغ الفرنسويون والايطاليون في صناعة الطيب في القرون المتوسطة وكان التطييب عند الانكليز شائعًا في ايام شكسبير على ما يظهر . اما الآن فقد عمت صناعة الطيب وانواعهُ اوربا وتفننوا في استحضار انواعه تفننهم في سائر الصناعات وفي مقدمتهم الفرنسويون يستخرجون من ازهار مقاطعاتهم الجنوبية خصوصًا ونباتاتها العطرية اصناف الطيب . وتطلق العطارة او صناعة الطيب عند الفرنسويين على صناعة الادهان العطرية وانواع الذريرة والزيوت والنورة وما يستاك بهِ وضروب الصابون الى غير ذلك مما يتخذهُ الانسان للتعطر او تحسين البشرة او الشعر او الاسنان او الاظافر او حفظها وما اشبه ذلك . ولهم في استخراج الاعطار من النبات او الزهر او الابزار او الاثمار او الخشب او غير ذلك طرق شتى اهمها استخراج الزيوت الطيارة وتختلف طرقهم في استخراجها باختلاف النبات او المادة فمنها التقطير والعصر والنقع وما اشبه . وتوصلوا الى احراز الاعطار بمزج انواعها فتحاكي رائحة زهر معلوم لا يستخرجون منهُ عطرًا حتى استخرجوها من مواد رائحتها كريهة . ومعظم الاطياب السائلة الكحولية في ايامنا عبارة عن مزيج من الزيوت الطيارة او الارواح يحلونها في الكحول ثم يعطرونها ومنهم من يعتقها كماء الكولونيا مثلاً وغيرها

❋ طيباريوس ❋

Tibère, Tiberius

اسم عدة اشخاص ذكر مؤرخو العرب بعضهم باسم طيباريوس او طباريوس او طباريش وما اشبه فنذكر المهم منهم وهم

(١) . ابسيماروس طيباريوس . جندي رقي تحت الامبراطورية الرومانية الشرقية سماه ابن الاثير بالسيس الطرسوسي . وذلك ان جنود ليونس (ويسميهِ بعض مؤرخي العرب لونطش) ثاروا بهِ فخلعوهُ فاستولى طيباريوس هذا على الملك باسم طيباريوس اوغسطوس . وكانت مدة حكمهِ من سنة ٦٩٨ الى ٧٠٧ م (٧٨ الى ٨٨ ه‍) فاراد ان ينتك بيوستنيانوس الثاني (يوسطنيانوس او اسطينان) وهو الذي خرج عليهِ ليونس وخلعهُ . ففرَّ يوستنيانوس من سجنهِ ولجأ الى البلغار (وفي ابن الاثير برجان) فاستعان باهلها وعاد الى القسطنطينية فخلع طيباريوس وقطع رأسهُ

(٢) . اسكندر طيباريوس . اسرائيلي ارتد عن دينهِ ولحق بامبراطوري الرومان فاستخدموهُ في شؤونهم في اوائل التاريخ المسيحي . فعين حاكمًا على بلاد يهوذا والاسكندرية . وكان من اول من قبل

بالامبراطور فبسيانوس امبراطورًا وجعلهُ تيطس نائبًا لهُ في حربهِ مع اليهود فمات اثناء الحرب المذكورة على ما يظن

(٣) طيباريوس قسطنطين او طيباريوس الثاني امبراطور المملكة الرومانية الشرقية استخلفهُ يوستينوس على مملكتهِ بايعاز الامبراطورة صوفيا زوجتهِ فانها كانت تترامى الى الاقتران بهِ بعد زوجها وكان رئيس حرس يوستينوس . فاشركهُ في ملكهِ سنة ٥٧٤ وتوفي لاربع سنين من تلك السنة فخلفهُ طيباريوس قسطنطين وكان قد تزوج سرًّا فجال زواجهُ دون مطامع صوفيا فلم يقترن بها انما بالغ في اكرامها واعلاء منزلتها فمنحها لقب «والدة» . اما هي فلم ترضَ بذلك بل اقامت على الانتقام منهُ فاعملت رايها على خلعهِ . فاحبط مساعيها دون ان يصيبها بسوء لما كان لها ولزوجها من الفضل عليهِ واكتفى بان غلَّ يديها عن اصابتهِ بسوء ما امنهُ شرها . وعرف طيباريوس بدماثة الخلق والتدين والاحسان وكان مولدهُ في ثراقة وكان ابواه فقيرين وتاريخ ولادتهِ مجهول وتوفي في ١٤ آب (اوغسطوس) سنة ٥٨٢م (٢٤ ق ٠ ه ٠)

(٤) طيباريوس كلوديوس نيرون قيصر . ذكرهُ ابن خلدون باسم طباريش واذا اثبتنا تعريب مؤرخينا للاسماء في لفظة كلوديوس من اسمهِ لوجدنا في كتبهم قلديوس وقلوديوس وقليذيوش وقليديوش الى غير ذلك . وهو امبراطور روماني كان من اشر الطغاة وُلد في ١٦ ت ٢ (نوفمبر) سنة ٤٢ ق ٠ م ٠ ومات في ١٦ اذار (مارس) سنة ٣٧ م ٠ وهو بكر ابناء كلوديوس طيباريوس نيرون كبير الكهنة من زوجتهِ ليفيا دروزلاً التي احبها اوغسطوس فاغرى زوجها بطلاقها وتزوجها وتوفي كلوديوس سنة ٣٣ ق ٠ م ٠ فلفظ ابنهُ تابينهُ وكان عمرهُ ٩ سنين . فاخذ اوغسطوس الامبراطور طيباريوس وعني بتثقيفهِ وتهذيبهِ ارضاء لليفيا واستصحبهُ الى رومية سنة ٢٩ ق ٠ م ٠ حيث عقد لهُ على فبسانيا اغريبينا فولدت لهُ ابنهُ دروسوس قيصر (مجلد ٧ : ٦٧٨) ثم اضطرتهُ سياسة اوغسطوس الى طلاقها قسرًا سنة ١١ ق ٠ م ٠ فاقترن بجوليا ابنة الامبراطور وكانت جميلة خليعة فاستتب بينهما الوفاق بادئ الامر على ما يظهر الى ان ولدت لهُ ولدًا مات ووقع بينهما الشقاق وتمكنت النفرة فهجرها . ولما بلغ اشدهُ ولاه اوغسطوس قيادة فرقة في حرب القنطبريين ثم جعلهُ قائدًا لجيش بعث بهِ الى الشرق فجاء طيباريوس اسيا الصغرى سنة ٢٠ ق ٠ م ٠ فظفر بالارمن ومكَّن ديكرانوس ملكهم المخلوع من ملكهِ وفاز بالبرثيين (او الفرثيين) . وفي سنة ١٥ ق ٠ م ٠ سار على ريتيا مع اخيهِ دروسوس فظفر بها وفي سنة ١٣ عُيّن قنصلاً وفي سنة ١١ حارب ثوار الدلماسيين والبانونيين . وقُتل شقيقهُ دروسوس في المانيا سنة ٩ ق ٠ م ٠ فخف اليهِ ومشى امام جثتهِ الى رومية حيث أُبّنَ في الفوروم . ثم واراه التراب وعاد الى المانيا وكانت لهُ بها وقعات متوالية كللت بالنصر واجتاز الرين ثم عاد الى رومية سنة ٧ حيث احتفل بانتصاره وأُعيد تعيينهُ قنصلاً . ثم عين محاميًا عن حقوق الشعب لمدة ٥ سنوات لكنهُ ما لبث ان طلب العزلة في رودس فاقام فيها ٨ سنين . قال تاقيطس انهُ انما اعتزل في رودس هربًا من امرأتهِ جوليا وما كانت عليهِ من الخلاعة والفحش فنفيت من رومية اثناء غيابهِ سنة ٢ ق ٠ م ٠ وقيل انهُ انما لجأ الى العزلة في رودس لما كان بينهُ وبين حفدة اوغسطوس من التحاسد . وفي سنة ٤ ق ٠ م ٠ تبناه اوغسطوس فاقام على الاعمال الحربية الى ان مات الامبراطور سنة ١٤ للميلاد وكان قد سار في حملة الى المانيا فبلغهُ خبر مرض الامبراطور فعاد للحال وانفرد بهِ وبليفيا في خيمتهِ الى ان اسلم الروح فانتشر نعيهُ في الرومانيين ومعهُ خبر ارتقاء

طيباريوس سدة الملك فيهم فان ليفيا كانت قد ابعدت اغريبا بوستوموس آخر حفدة اوغسطوس فانفذ طيبار بوس من ذبحهُ خفيةً . وكان طيبار بوس قد احرز ميل الجند واعتبارهم وهو على يقين من اجماع مجلس الشيوخ على توليتهِ فابدى من التمنع عن ارتقاء تخت الملك مالا ينطبق على ما طمحت نفسهُ اليهِ . وابدى من الحكمة والاعتدال في بدء ولايتهِ شيئًا كثيرًا فنبذ المتملقين واستعمل افضل العمال وعني برومية وشؤونها وتمكن ابنهُ دروسوس من ثوار بانونيا . ثم ما لبث ان بدا من طيبار بوس ما انطوى عليهِ من الطغي والجور وكان مشيرهُ الاكبر في جميع اعمالهِ وزيرهُ سيجانوس فادناه منهُ ورفع مكانتهُ وهو بالطبع جائر فامسى باراء وزيره فظًّا شرسًا فحوّل انتخاب القضاة من النواب الى مجلس الشيوخ ولم يُبق للشيوخ من السلطة سوى تسجيل اوامره وبالغ في تشديد العقاب على كل من جرؤ عليهِ باهانة او جناية وقتل كل من وقف او حاول الوقوف في سبيل اهوائهِ . وكان للوشاة ووشاياتهم لديهِ المكانة الاولى بل اتخذ جماعة من الجواسيس الّفهم فرقة سريّة فاكثروا من الاختلاق ودس الدسائس الذريعة فعظم بهم البلاء واشتد الخطر على سكان رومية فكان كل منهم في خوف مستمر لئلاَّ يصيبهُ شيء من وشاياتهم فيودي بشرفهِ او حيوتهِ وظل جورهُ على ازدياد الى ان مات جرمانيكوس (مجلد ٦ : ٤٣٨) فاستسلم الى سيجانوس فبلغ طغيهُ اشد الدرجات . فاكثر من القتل في الرعية . وعمل سيجانوس على قتل دروسوس قيصر (راجع مجلد ٧ : ٦٧٨) فلم يبد طيباريوس شيئًا من الحزن لفقده واقام على هذه الحال في رومية حتى سنة ٢٦ للميلاد فبارحها الى كمبانيا ثم الى كبريا حيث انهمك في السكر والملذّات في قصر ابتناه فيها . وكان يبعث منها باوامره الى انحاء المملكة يأْمر بقتل رعاياه او حجز املاكهم او نفيهم فاشتد الويل واستحوذ الرعب على القلوب . فتتبع انسباء جرمانيكوس واصدقاءهُ لايلوي ولا يرحم فنفى اغريبينا زوجتهُ سنة ٣٠ ثم قتل اثنين من اولادها الى ان سطا على سيجانوس وزيره وسميره وموضع ثقتهِ فأمر بقتلهِ خنقًا فخنق سنة ٣١ امام الشعب فضج الشعب وصاح فرحًا وتشفّيًا . وقتل زوجة سيجانوس واولاده ثم انثنى يفتك باصحاب سيجانوس والمقربين اليهِ وقال بلينيوس عنهُ يصف حالهُ على اثر فتكهِ بسيجانوس انهُ « امسى اتعس البشر » . واورد تاقيطس كتابًا بعث بهِ طيبار بوس الى مجلس الشيوخ قال في اولهِ « ماذا اكتب اليكم او كيف اكتب . لست ادري . وماذا لا اكتب في هذا الحين . فان كنت اعرف فلتزد كل الآلهة والآلهات في عذابي زيادة على ما اشعر بهِ من آلام العذاب كل يوم » . فقد اعترف طيبار بوس بما كان عليهِ من الشقاء وسوءِ الحال . وتوجه في تلك الاثناء الى كمبانيا وكان يختلف الى جوار رومية فيبلغ حدائقهُ المجاورة للفاتيكان واستمرَّ على ابتعاده عن سائر الناس فاتخذ من الجند حرسًا يمنع كل انسان من الدنو منهُ . فحدّب الفحش ظهره اشد التحديب حتى كان كأَنهُ مطويًا وانتشرت على سحنتهِ لطخ قبيحة المنظر فذهبت بما عرف بهِ من جمال المنظر واعتدال القامة . وما زال على تلك الحال الى ان مرض ومات . وكان لوفاتهِ وقع عظيم عند الرومانيين فكانوا يضجون في شوارع رومية فرحين ويصيحون بما مؤداه : « ليطرح طيباريوس في نهر التيبر » . ومع ذلك احتفلت الدولة بدفنهِ احتفالاً رسميًا . وخلّف ملاحظات عن حياتهِ كتبها بنفسهِ . واشعارًا باليونانية وقصيدة في وفاة يوليوس قيصر ولهُ رسائل وخطب وتآبين

✻ طيبرس ✻

علاء الدين بن عبد الله الوزيري المعروف

بطيبرس الخازندار كان في ملك المماليك وتنقل في خدمة الامير بدر الدين بيدرا الى ان صار نائب الصبيبة · ولما تملك المنصور لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بمصر سنة ٦٩٧ ه فباشر النقابة مباشرة مشكورة وانشأ في مصر آثارًا جميلة منها جامع عرف بالجامع الطيبرسي كان في عهده من احسن متنزهات مصر واعمرها بناه بشاطئ النيل في ارض بستان الخشاب وكان في ذلك الحين فيما بين القاهرة ومصر وعمّر بجواره خانقاه عرفت بخانقاه طيبرس سنة ٧٠٧ ه · ولم تزل عامرة حتى كانت حوادث سنة ٨٠٦ وانتقل من فيها الى المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر سنة ٨١٤ ه · (١٤١١ م) اما المدرسة الطيبرسية فانشأها بجوار الجامع الازهر سنة ٧٠٩ ه (١٣٠٩) وهي غربيّة مما يلي الشمال فجعلها مسجدًا زيادة في الجامع الازهر وقرّر بها درسًا للفقهاء الشافعية وتأنق في زخرفتها وتذهيب سقوفها · وكانت وفاة علاء الدين طيبرس في ٢٠ ربيع الآخر سنة ٧١٩ ودفن في مدرسته الطيبرسية المذكورة

❋ طَيْبَة ❋

Taïbah, Tibah, Thebes

طيبة بفتح الطاء اسم ليثرب مدينة الرسول (صلعم) يقال لها طيبة وطابة من الطيب اي الرائحة الحسنة لحسن رائحة طيبتها وقيل لطيبها لساكنيها ولأمنهم ودعتهم فيها وقيل من طيب العيش فيها · واكثر ورودها في الشعر كقول صرمة الانصاري

فلما اتانا اظهر الله دينه
واصبح مسرورًا بطيبة راضيا

وقول الفضل بن العباس اللهبي :

وعلى طيبة التي بارك الله
ه عليها بخاتم الانبياء

وقول الشيخ عمر بن الفارض:

تيقنت ان لا دار من بعد طيبة
تطيب وان لا عزّة بعد عزّة

وطِيبة بكسر الطاء من اسماء زمزم

وطِيبة ايضًا مدينتان احداهما بمصر والاخرى ببلاد اليونان · اطلب طيوه

❋ الطِّيبية ❋

Myristicées, Myristicacées

فصيلة نباتية تعرف ايضًا باسم المريّة وهي من ذوات الفلقتين الناميات من الخارج ذوات الزهور في زهورها مسكن واحد او مسكنان وهي عديمة البتلات والكاس فيها ذات ثلاث سبلات والانثيرات من ثلاثة الى اثني عشر وقد تكون خويطاتها متحدة او مفترقة · وثمرها عنبي يكتنفه غلاف سميك لين يعرف بالبسباسة · ونباتاتها خشبية وقد تكون شجيرات او اشجارًا كبيرة وبزرها عطري هو جوز الطيب على انواعه وقد اوردنا عنها في (مجلد ٦ : ٥٨٧) شرحًا كافيًا فليراجع في محله

❋ طير ❋

راجع طائر : (ص ١٧٥)

❋ طِيَرة ❋

راجع زجر (مجلد ٩ : ١٩٢) واطلب فأل

❋ طيسفون ❋

Ctésiphon

او كتيسيفون · ووردت باسم طيستور وطيستون وطسفونج وطيسفونج · وهي مدينة قديمة من مدن اشور على ضفة دجلة اليسرى تجاه سلوقية بينها وبين مصب نهر ديالى في دجلة نحو ٤ كيلومترات · قيل ابتناها ملوك الفرس في موقعها لمباراة سلوقية والحط من شوكة ملوكها ملوك

سوريا في تلك الاصقاع فاتخذوها مشتىً لهم فتقدمت وزهت وقضى تقدمها على سلوقية بالتقهقر والانحطاط (راجع سلوقية مجلد ٩ : ٧٥٤) . وكانت من امهات المدن في اول ايام الدولة الساسانية . استولى عليها طرايانوس سنة ١١٥ وفي سنة ١٦٤ دخلتها جنود مرقس اوريليوس وجاءها سنيروس بجيشهِ وهو يحارب الفرس فحاصرها وصدق في مهاجمتها فدخلها سنة ١٩٨ واباح فيها النهب وقتل كل من بها من الذكور بالسيف وسبى النساء والاولادوقيل فبلغ عدد اسراه مائة الف ففي ذلك دليل على ما كانت عليهِ من العظمة والشان . وكانت في ايام يوليانوس من المواقع المنيعة لكنها تقهقرت واتخذ العرب اطلالها لبناء بغداد وأُطلق عليها مع سلوقية اسم المدائن (اطلب مدائن)

﴿ طيطس ﴾

راجع تيطس (مجلد ٦ : ٢٩٦)

﴿ طَيغان ﴾

راجع طاغنروغ ص ١٦٥

﴿ الطيف الشمسي والحلُّ الطيفي ﴾

Spectroscopy

(النبذة الاولى . في حل النور)

أوَّل من رفع نظرهُ الى السماء ورأى قوس السحاب منصوبة فيها بألوانها البهية هو اوَّل من رأى انحلال النور الى الوانهِ السبعة . ولكن لا يظهر ان احدًا من الاقدمين بحث عن علّة هذه القوس وكيفية حدوث الوانها حتى قام ارسطوطاليس كبير فلاسفة اليونان وقال انها تحدث من فعل نقط المطر بنور الشمس بدليل ما رآهُ من فعل كرات الزجاج المملوَّة ماء بالنور فانهُ يخرج منها ملوَّنًا بالوان قوس قزح . وتابع ارسطوطاليس الفلاسفةُ الذين جاؤوا بعدهُ ومنهم فلاسفة العرب لكنهم لم يعرفوا كيفية حصول الالوان . قال الشيخ الرئيس ابن سينا في كلامهِ على قوس قزح انها تتكون من انعكاس شعاع البصر عن نقط المطر واما تحصيل الالوان على الجهة الشافية فقال انهُ لم يستبن لهُ . وارتأى الامام القزويني ان الالوان تحصل من الاختلاف في لون نقط المطر او لون ما وراءها وامتزاج تلك الالوان بلون الشمس وقال ان غيرهُ عللها بقرب نقط المطر من الشمس وبُعدها عنها فما يرى منها احمر فانهُ اقرب الى الشمس وما يرى اصفر فانهُ ابعد من الاحمر وما يرى ارجوانيًّا فبعيد عن الشمس ومخالط للظلمة

وبقي الناس يظنون قوس قزح متكونة من انعكاس شعاع النور عن نقط المطر او عما وراءها الى ان بيَّن فشر الالماني سنة ١٥٨١ ان النور المنعكس لا تكون لهُ الوان قوس قزح ولا بد من نفوذه نقط المطر حتى تظهر لهُ الالوان المعهودة . واوضح الاسقف دومينوس ان شعاع النور ينفذ نقط المطر ثم ينعكس عن باطنها . وعلل الفيلسوف ده كارت كيفية نفوذ الشعاع وانعكاسهِ وتكوُّن القوس منهُ لكنهُ لم يهتدِ الى كيفية حصول الالوان وبقي امرها غامضًا الى ان كشف الفيلسوف اسحق نيوتن سبب انحلال النور فانهُ رفع الى الجمعية الملكية ببلاد الانكليز مقالةً مسهبة في البصريات سنة ١٦٧٥ ضمنها وصف كثير من التجارب التي آلت الى حل النور واظهار سبب انحلالهِ . وقد جرى فيها مجرى اقليدس في هندستهِ متدرجًا من الجزئيات الى الكليات فاثبت بالامتحان انهُ اذا اختلفت الوان النور اختلف مقدار انكساره فاذا انعكس عن ورقة نصفها الاعلى ازرق والنصف الذي تحتهُ احمر ونفذ في منشور بلوري وانكسر فيهِ ابتعد النصف الازرق عن النصف الاحمر من تلقاء نفسهِ كأن الاول ينكسر اكثر من الثاني .

واذا دخل حبل من اشعة الشمس غرفة مظلمة من ثقب ضيق فيها ووقع على موشور من الزجاج كما ترى في الشكل الاول نفذ من الموشور وانكسر وانحلَّ الى سبعة الوان فاستنتج من ذلك ان نور الشمس الابيض مؤلف من هذه الالوان السبعة ولما كانت مختلفة في درجات انكسارها افترقت عند نفوذها من الموشور وانفصل بعضها عن بعض فظهرت سبعة كما هي حقيقة فان الاحمر اقلها انكسارًا ويتلوه البرتقالي فالاصفر فالاخضر فالنيلي فالازرق فالبنفسجي . وهي في شكلها وترتيبها مثل الوان قوس قزح فسماها الطيف الشمسي . ثم رأى انهُ اذا نفذ لون واحد منها موشورًا آخر وانكسر فيهِ ثانية لم ينحلَّ الى الوان أُخرى . واذا جمعت هذه الالوان السبعة بموشور ثانٍ عادت الى لونها الابيض

« الشكل الاول »

لكن الاشعة التي يتألف منها كل لون من هذه الالوان السبعة لا تنكسر على درجة واحدة والاَّ للزم ان تنفصل الالوان السبعة بعضها عن بعض اذا وقع النور على الموشور من ثقب صغير او شق ضيق . لكن نيوتن لم يرَ انها تنفصل بعد انحلالها بل كانت متصلة اي ان الاحمر منها متصل بالبرتقالي وهذا بالاصفر وهذا بالاخضر وهلمَّ جرًّا فحسب الطيف الشمسي متصلاً كلهُ لا فواصل فيهِ . ولو كان الامر كذلك ما كشف الحلُّ الطيفي الذي نبحث فيهِ الآن . ثم ان الجسم المنير تشعُّ منهُ الحرارة في الغالب كما يشع منهُ النور . واذا وقع نوره على بعض الاجسام التي تنفعل انفعالاً كيماويًّا فعل بها فعلاً كيماويًّا . وعليهِ فأشعة النور مصحوبة بأشعة حرارة واشعة كيماوية والموشور الذي يحل النور الى الوانهِ السبعة ويفصلها بعضها عن بعض يفرق ايضًا بين اشعة الحرارة والاشعة الكيماوية فتقع اكثر اشعة الحرارة على الاشعة الحمراء وتحتها واكثر الاشعة الكيماوية على الاشعة البنفسجية وفوقها كما يظهر من الشكل الثاني فقد رُسم فيهِ الطيف الشمسي وخطوط فراونهوفر الآتي ذكرها ورسم عليهِ ثلاثة منحنيات الاول منها وهو المدلول عليهِ بالحرف « ك » يدل على الاشعة الكيماوية ويظهر منها انها تبتدئ من عند الخط E في الطيف وهو في بداءة اللون الاخضر من اشعة الطيف وتزيد الى ان تبلغ اعظمها بين الخطين G و H اي في اواخر الاشعة البنفسجية ثم تقل رويدًا رويدًا . والمنحني الثاني

« الشكل الثاني »

المدلول عليهِ بالحرف «ت» هو منحني النور ويبتدئ من تحت الخط A عند بداءة الاشعة الحمراء ويبلغ

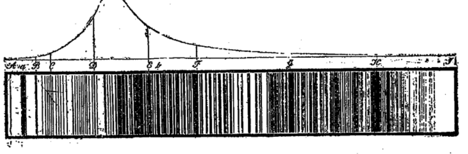
معظم اشراقهِ بين الحرفين D و E اي في الاشعة الصفراء ثم ينقص رويداً رويداً الى ان ينتهي عند الخط H في نهاية الاشعة البنفسجية · والمنحني الثالث يبتدى من تحت الاشعة الحمراء ويبلغ اعظمهُ تحت الخط A عند بداءة الاشعة الحمراء ثم يقل رويداً رويداً الى ان ينتهي عند نهاية الاشعة البنفسجية · ففي كل قسم من اقسام الطيف شيء من اشعة الحرارة كما ترى في هذا الشكل ولكن مقدار هذه الاشعة يختلف باختلاف مادة الموشور فقد يكون ما يمتص كثيراً من اشعة الحرارة فلا ينفذ الا القليل منها وقد لا يمتص كثيراً فينفذ اكثرها · وعليهِ فالموشور يحل اشعة النور واشعة الحرارة والاشعة الكهربائية ويفرقها بعض التفريق

النبذة الثانية . خطوط فراونهوفر

ومرّت السنون والناس يرون الطيف الشمسي من انحلال النور بالموشورات الزجاجية ومن انحلالهِ بنقط المطر وقد سهل عليهم تعليل قوس قزح ولكنهم بقوا يحسبون الطيف متصل الالوان الى ان قام ولستون العالم الطبيعي وجعل يبحث فيهِ سنة ١٨٠٢ فادخل النور غرفة مظلمة من شق ضيق جداً وحلهُ بموشور زجاجي فلم يجده متصلاً كما وجده نيوتن بل وجد فيهِ خطوطاً سوداء تقطعهُ في عرضهِ كانها خال من اشعة تملأُ تلك الخطوط او الفسحات السوداء · والظاهر انهُ اكتفى بهذا الاكتشاف ولم يلتفت الى فائدتهِ العملية

اما سبب ظهور هذه الفواصل لولستون وعدم ظهورها لنيوتن فهو ان الشق الذي ادخل ولستون منهُ النور كان اضيق من الشق الذي ادخل نيوتن منهُ النور فلما كان واسعاً وقعت على الفواصل اشعة اخرى مما فوقها ومما تحتها فانارت ظلمتها كما لا يخفى على دارسي علم البصريات · وبلغ فراونهوفر العالم الالماني امر هذه الخطوط السوداء فبحث فيها سنة ١٨١٤ فرأى انها اكثر مما قال ولستون كثيراً وعدَّ منها ٥٧٦ خطاً اشهرها مرسوم في الشكل الثاني والثالث وقد دلَّ على بعضها بالحروف الرومانية · ونُسبت اليهِ لانهُ اول اعتنى بامرها

ولننظر الآن في سبب هذه الخطوط السوداء فنقول



(الشكل الثالث)

ان الطيف المرسوم في الشكل الاول والثاني والثالث انما هو صور كثيرة للشق الضيق الذي دخل منهُ النور ولو كان هذا الشق هلالي الشكل او حلقياً لكان الطيف نضداً من اقواس هلالية او من حلقات متوالية · وما النور الاحمر في الطيف سوى صور كثيرة للشق مختلفة في درجات انكسارها وكذا النور البرتقالي والاصفر والاخضر وهلم جرّا · فاذا كان في النور اشعة غير منيرة دخلت الشق ومرّت في الموشور ورسمت صورة الشق في الطيف رسماً مظلماً حتى اذا كان الشق خطاً دقيقاً ظهر في الطيف خط اسود كانهُ خيال لذلك الشق · وكذا اذا لم تكن اشعة لون من هذه الالوان متوالية فان الفراغ الذي

بينها يبقى فراغًا في الطيف فيظهر فيهِ كخيط اسود عريض او ضيق حسب عرض ذلك الفراغ في الطيف وكذا اذا امتصَّت اشعة اشعةً اخرى صار مكانها فراغًا في الطيف كما سيجيء

وقد ظن فراونهوفر اولاً ان هذه الخطوط ناتجة عن خاصة في الزجاج نفسهِ لكنهُ نفى ذلك باستعمال انواع مختلفة من الزجاج وباستعمال موشورات مملوءَة سوائل مختلفة فرأى الخطوط السوداء تبقى على حالها

ثم امتحن نور الشمس المعكوس عن القمر والسيارات والغيوم والمواد الارضية فرأى الخطوط السوداء فيهِ كما رآها في النور الواصل من الشمس الى الارض مباشرة وامتحن نور الشمس وهي قرب الافق فرأى فيهِ خطوطًا اخرى لم يرها اولاً وامتحن نور النجوم الثوابت فرأى طيوفها تختلف عن طيف نور الشمس ففيها خطوط لا توجد في طيف الشمس وفي طيف الشمس خطوط لا توجد فيها . وبعضها يختلف عن بعض فليس فيها نجمان متماثلان تمامًا في خطوط طيفيهما وبعد بحث طويل في هذا الموضوع وتجارب عديدة فيهِ اتصل هو وغيره من العلماء الى الحقائق التالية وهي

اولاً . انهُ اذا أُحميت الاجسام الجامدة والسائلة وبعض الغازات المنضغطة الى درجة شديدة من الحرارة حتى انارت من شدة حموها ومرَّ نورها في موشور انحلَّ بهِ وكان طيفهُ متصلاً اي لم تظهر فيهِ خطوط سوداء وذلك لان امواج هذا النور تكون مختلفة الاقدار جدًّا فتملأُ فسحة الطيف بصورة الشق المنيرة فيظهر الطيف منيرًا كلهُ لكنهُ لا يكون على حال واحدة في كل درجات الحرارة فاذا أُحميت قطعة من الحديد حتى احمرَّت ونُظر اليها بموشور او بالسبكتروسكوب لم يُرَ من طيف نورها الاَّ الجزء الاحمر ثم اذا زيد حمو الحديد ظهر في الطيف الجزء البرتقالي فالاصفر فالاخضر الى ان يصير الحديد ابيض من شدة الحمو ويظهر الطيف كلهُ بالوانهِ السبعة . ويحدث مثل ذلك لو احمينا سلكًا من البلاتين بالمجرى الكهربائي فان طيفهُ يكون احمر فقط في اول الامر ثم يضاف اليهِ البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر وهلمَّ جرًّا الى ان يتم كلهُ حينما يصير السلك ابيض من شدة الحمو ويكون طيفهُ متصلاً لا شيء فيهِ من خطوط فراونهوفر . وهذا شأن الحديد المعهود فان طيفهُ متصل كامل

ثانيًا . انهُ اذا احميت الابخرة والغازات وحُلَّ نورها بالسبكتروسكوب ظهر لها طيف منفصل مثالهُ : اذا وُضع قليل من ملح الطعام (كلورید الصوديوم) على رأس سلك من الفضة في لهب قنديل من السبيرتو صار لون لهب القنديل اصفر برتقاليًا . واذا نُظر الى نورهِ بالسبكتروسكوب لم يظهر فيهِ طيف تامٌّ مثل قوس قزح بل ظهر خط برتقالي مزدوج حيث يكون الجزء البرتقالي من طيف الشمس . ويظهر هذا الخط في نور الورق المشتعل والحطب المشتعل واكثر المواد المشتعلة لان فيها كلها شيئًا من الصوديوم . وكذلك اذا وضع في القنديل قليل من البوتاسيوم ظهر في طيفهِ خط احمر في مكان الجزء الاحمر من الطيف . واذا كانت حرارة اللهيب معتدلة ظهر خط الصوديوم مزدوجًا كما تقدم واما اذا زادت الحرارة جدًّا كثرت الخطوط كثيرًا حتى يتكوَّن منها طيف متصل . وهذا شأن الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين فان طيفها يصير متصلاً اذا أُحميت وهي مضغوطة ضغطًا شديدًا جدًّا . لكن القاعدة العامة ان الابخرة والغازات يكون طيفها منفصلاً اذا انارت وهي مضغوطة ضغطًا اعتياديًا وهذه هي القاعدة الثانية . ولكل غاز وبخار طيف خاص يمتاز بهِ عن طيف غيره ولذلك يستدل بهِ على نوعه بطيفهِ مهما كان قليلاً فاستعمل السبكتروسكوب لكشف المواد الكيماوية ارضية كانت او سموية كما سيجيء

ثالثًا . اذا مرَّ النور في جسم يمتص بعض اشعتهِ ظهرت خطوط سوداء في طيفهِ مكان هذه الاشعة فاذا

كان الجسم الذي يمتص الاشعة جامداً كالزجاج الملون بلون احمر او اخضر او ازرق امتص جانباً كبيراً من الطيف دفعة واحدة فان الزجاج الاحمر مثلاً يمتص الاشعة الخضراء والزرقاء والنيلية والبنفسجية. والزجاج الازرق الكوبلتي يمتص الاشعة الحمراء والبرتقالية واكثر الاشعة الصفراء والخضراء. واذا كان الجسم سائلاً امتص بعض الاشعة فظهر مكانها خطوط سوداء عريضة وتختلف هذه الخطوط باختلاف السائل. واذا كان غازاً فالامتصاص اتم والخطوط اوضح فتظهر سوداء كخطوط فراونهوفر في طيف الشمس حتى يتعذَّر امتحان الغازات بنور الشمس لان خطوطها السوداء تلتبس بخطوط طيف الشمس ولذلك تمتحن بالنور الكهربائي او بالنور الاكسيهيدروجيني فان طيفهما تام متصل ولكنهما اذا مرَّا في مادة غازية قبل انحلالهما ظهر في طيفهما خطوط سوداء واضحة مثل خطوط طيف الشمس

واول من انتبه لذلك السر داود بروستر فانهُ امرَّ نور الشمس في ابخرة الحامض النيتروس قبل انحلالهِ فرأى في طيفهِ خطوطاً سوداء جديدة لم يرها قبل ذلك. وتظهر هذه الخطوط واضحة اذا كان النور الذي مرَّ في هذه الابخرة مما لهُ طيف متصل وتختلف باختلاف حرارة البخار او الغاز فتزيد عدداً ووضوحاً بزيادة حرارتهِ حتى اذا اشتدَّت حرارتهُ جدًّا امتصَّ النور كلهُ فصار طيفهُ اسود. وهذه الامور تدل دلالة واضحة على سبب خطوط فراونهوفر في طيف الشمس ولكن بقي امر هذه الخطوط غامضاً الى ان قام انغستروم العالم الاسوجي وبيَّن ان كل غاز يمتص الاشعة التي تشعُّ منهُ لو كان منيرًا اي لو أُحمي الى درجة ينير فيها وعليهِ فالخطوط السوداء في طيف الشمس حاصلة من امتصاص الغازات المحيطة بكرة الشمس لبعض الاشعة التي في نورها وكل غاز منها يمتص الاشعة التي تكون لهُ لو أُحمي الى درجة الانارة. هذا تعليل خطوط فراونهوفر

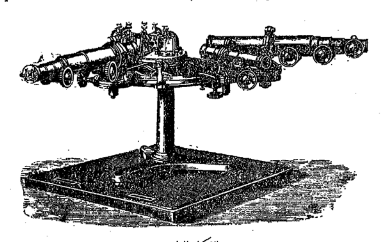
« النبذة الثالثة . في السبكتروسكوب »

السبكتروسكوب اسم للآلة التي يمتحن بها الطيف وقد صار لهُ الآن شأن كبير في علم الفلك وعلم الكيمياء فنُعرف بهِ عناصر الاجرام السموية ودرجة حرارتها وما اذا كانت مبتعدة عنا او مقتربة الينا ومقدار سرعتها في ابتعادها او اقترابها. ونعرف بهِ ايضاً المواد الداخلة في تركيب الاجسام الارضية فهو من ادق الآلات الفلكية وادق وسائط الحل الكيماوي. وكان في اول امرهِ موشوراً واحداً ثم اضيفَ اليهِ تلسكوب صغير يرى بهِ الطيف واضحاً ثم انبوب فيهِ عدسية تجمع اشعة النور التي تدخل غير متوازية وترسلها الى الموشور متوازية فلا تعود تمتزج بعد انكسارها فيهِ وفي طرفهِ شق يتسع ويضيق حسبما يراد. ثم زيد عدد المواشير حتى يزيد بها انحلال النور واتساع الطيف فجعلت اثنين فثلاثة فاربعة فاكثر ووُضع في آخرها موشور قائم الزاوية حتى ترتد الاشعة فيها فتنكسر مرةً اخرى. واشار الاستاذ بروكتر ان تُصف بعضها بجانب بعض كحرف S فاذا كان منها تسعة مواشير مرَّت اشعة النور فيها مرتين كأنها انحلت بثمانية عشر موشوراً. واشار غيرهُ بعمل المواشير من انواع مختلفة من الزجاج. وأُبدل الموشور بصفيحة من الزجاج او المعدن عليها خطوط دقيقة متوازية لان الخطوط الدقيقة تحل النور المنعكس عنها كما يحل موشور الزجاج النور النافذ منهُ. وآخر شيء استنبط في هذا الباب حل النور بواسطة رصيف من الواح الزجاج مدرَّج من احد جوانبهِ كالهرم المدرَّج استنبطهُ الاستاذ تكلسن (انظر جرنال العلم الاميركي شهر مارس سنة ١٨٩٨ صفحة ٢١٥) وصنع هلجر رصيفاً مثل هذا فيهِ خمسة عشر لوحاً من الزجاج كلٌّ منها اقصر من الذي تحتهُ مليمتراً (انظر نانشر ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٩)

واضيف الى السبكتروسكوب انبوب ثالث فيهِ صفيحة شفافة مقسومة اقساماً متساوية فترتسم صورتهُ مكبرة بجانب صورة الطيف وقت امتحانها بالتلسكوب لكي يقاس بها بُعد الخطوط بعضها عن بعض. وهناك لوالب كثيرة ومقابيس اخرى لتحريك هذه الاجزاء وضبط وضعها وقياس الاشعة والخطوط التي فيها مما يرى واضحاً في الشكل الرابع . وقد يكون السبكتروسكوب بسيطاً لا يزيد على انبوب صغير طولهُ نحو تسعة سنتيمترات فيهِ سبعة موشورات صغيرة وشق ضيق من احد طرفيهِ يدخلهُ النور فينحل بالمواشير التي فيهِ ويرى من الطرف الآخر بما فيهِ من الالوان والخطوط . وقد يكون كثير الانابيب والمواشير كما تقدم

النبذة الرابعة . في فوائد السبكتروسكوب

اشرنا في ما سبق الى ان الخطوط التي تُرى في طيف النور تختلف باختلاف المواد التي صدر النور

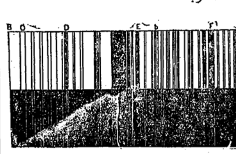


(الشكل الرابع)

منها فتكون دليلاً عليها . وسنة ١٨٥٨ و ١٨٥٩ اخذ العالمان الطبيعيان الالمانيان كركهوف وبنصن يبحثان البحث المدقق عن مواقع هذه الخطوط ليعينا لكل عنصر من العناصر خطوطهُ الخاصة بهِ واستخدما لذلك سبكتروسكوباً قسما شقهُ الى قسمين متساويين ادخلا من احدهما نور الشمس او النور من مصباح يعرف ما فيهِ من المواد المنيرة ومن القسم الآخر النور من المادة التي يريدان معرفتها . واول شيء بحثا فيهِ تحقيق ما قالهُ فراونهوفر وهو ان الخطوط السوداء التي تُرى في الجزء البرتقالي من طيف الشمس توافق الخطوط التي ترى من اشتعال الصوديوم . قال كركهوف في هذا الشأن: « حللت نور الشمس ووضعت امام الشق مصباحاً ملوَّناً ببخار الصوديوم لكي امتحن ما قيل مرارًا كثيرة وهو ان خطوط الصوديوم تنطبق على الخطوط D في طيف الشمس فرأيت الخطوط D السوداء قد صارت لامعة » ثم امرَّ نور الشمس في اللهيب الملوَّن بالصوديوم فرأى الخطوط D تزيد سواداً فدُهش من ذلك لانهُ لم يعرف سببهُ فابدل نور الشمس بالنور الاكسيهدروجيني وطيف هذا النور متصل خالٍ من الخطوط السوداء فلما مرَّ في لهب الصوديوم ظهر في طيفهِ خطوط سود مكان خطوط الصوديوم ثم ابدل النور الاكسيهدروجيني بنور سلك من البلاتين أُحمي بالكهربائية الى درجة البياض فرأى الخطوط السوداء ايضاً في القسم البرتقالي من الطيف وذلك على ضد ما ينتظر لان نور الصوديوم وحدهُ ينير هذه الخطوط والنور الكهربائي ينير مكانها ايضاً فكيف تحصل

ظلمة من اجتماع نورين · ويعلم الآن ان النور تموُّج سريع في دقائق المادة وتختلف الوانهُ باختلاف سرعة هذا التموُّج وكما ان الوتر الموسيقي يهتزُّ اهتزازًا مخصوصًا حينما يصدر منهُ الصوت ويتناول هذا الاهتزاز من وتر مثلهِ اذا اهتزَّ بجانبهِ كذلك لهيب الصوديوم ينير بنور مخصوص ويمتص هذا النور اذا مرَّ فيهِ

وامتحن كركهوف عناصر اخرى فوجد نور البوتاسيوم يمتص من الطيف المتصل ما يقابل خطوط البوتاسيوم ومثل ذلك الليثيوم والكلسيوم والسترونتيوم والباريوم · واثبت هو وبنصن القاعدة التالية وهي : « ان كل مادة تمتص من الاشعة وهي حامية ما انكسارهُ يماثل انكسار الاشعة التي تصدر منها وهي حامية الى تلك الدرجة »



(الشكل الخامس)

وواضح من هذه القاعدة ان الخطوط السوداء التي في طيف نور الشمس تدلُّ على ان نور الشمس كان في اول امرهِ متصل الطيف ثم مرَّ في ابخرة امتصت بعض اشعتهِ على حسب ما فيها من المواد الكيماوية فوصل الينا وفيهِ هذه الخطوط السوداء المسماة خطوط فراونهوفر · والابخرة المشار اليها اما في جوّ الارض او في جو الشمس نفسها · ومن ثم اخذ الاستاذ كركهوف يقابل طيف الشمس بطيوف العناصر الارضية ليعلم ما في جوها من المواد · وكان قد رأى ٦٥ خطاً في طيف الحديد فقابل بهِ طيف الشمس كما ترى في الشكل الخامس فاذا خطوط الحديد وهي

السفلى تنطبق على خطوط تقابلها في طيف الشمس كما ترى في الشكل ولا يحدث هذا الانطباق اتفاقًا الاَّ مرة كل الف الف الف الف مرة كما يظهر بقواعد الممكنات · ولذلك لا يُعلَّل وجود هذه الخطوط في طيف الشمس وانطباقها على مثلها في طيف الحديد الاَّ بان بخار الحديد موجود في جو الشمس او جو الارض وهو الذي امتصَّ بعض الاشعة من نور الشمس فصار مكانها خاليًا من النور · اما وجود بخار الحديد في جو الارض فمما لا يقوم عليهِ دليل بل ينفيهِ برد الجو فيبقى ان بخار الحديد موجود في جو الشمس وهذا معقول لشدَّة حموِّها · ثم لو كان بخار الحديد موجودًا في جو الارض لوجب ان تظهر خطوطهُ في طيف النور الآتي من النجوم ايضًا ولوجب ان تكون الخطوط التي في طيف النجم الواحد مماثلة للخطوط التي في طيف كل نجم آخر من هذا القبيل والواقع على ضد ذلك

ووجد في جو الشمس الكلسيوم والمغنيسيوم والكروم ورجح وجود النكل والكوبلت ووجود قليل من الباريوم والنحاس والتوتيا · وفتش عن الذهب والفضة والزئبق والاليومينيوم والكدميوم والقصدير والرصاص والانتيمون والزرنيخ والسترنتيوم والليثيوم فلم يجدها فيهِ

واقتفى العلماء خطواتهِ واتقنوا السبكترسكوب وبحثوا بهِ فأثبتوا ان في جو الشمس العناصر التالية وهي الهيدروجين والصوديوم والباريوم والكلسيوم والمغنيسيوم والاليومينيوم والحديد والمنغنيس والكروم والكوبلت والنكل والتوتيا والنحاس والتيتانيوم والرصاص والكدميوم والسترنتيوم والبلاديوم والفناديوم وغير ذلك من العناصر الارضية حتى يظن ان كل عناصر الارض موجودة في الشمس ايضًا · ووجدوا فيهِ عنصرًا لم يجدوهُ قبلاً في الارض ثم وجدوهُ فيها · وثبت لهم ان هذه العناصر

منتشرة في جو الشمس الى ابعاد شاسعة لكي تبرد بردًا يجعلها تمتص بعض اشعة النور المنبعث من الشمس · وبحثوا بالسبكتروسكوب عن حقيقة الكلف والنتوات والمشاعيل ونحو ذلك مما يتعذر علينا استيفاؤه هنا وقد ورد بعضهُ في الكلام على الشمس في الجزء العاشر من الدائرة (ص : ٥٥٨)

ولما رأى العلماء فائدة السبكتروسكوب في البحث عن الشمس وجّهوه الى النجوم الثوابت والسيارات وذوات الاذناب · فوجدوا الثوابت شبيهة بالشمس في ان نورها كان متصل الطيف ثم مرّ في ابخرة تحيط بها فامتصت بعض الاشعة منهُ فصار في طيفهِ خطوط سوداء فوجدوا في الدَّبَران مثلاً الهيدروجين والصوديوم والمغنيسيوم والكلسيوم والحديد والبزموث والتلوريوم والانتيمون والزئبق وخطوطها تنطبق على خطوطها في طيف الشمس ووجدوا فيهِ ايضًا خطوط النيتروجين والكوبلت والقصدير والرصاص والكدميوم والباريوم والليثيوم · وطيف الشعرى العبور يشبه طيف الشمس ايضًا وخطوط الهيدروجين فيهِ واضحة جدًّا وكذلك خطوط الصوديوم والمغنيسيوم والحديد

وقد بحث الاب سكي الذكي في نور ستمئة نجم فوجدها تنقسم الى اربع طوائف مختلفة الطائفة الاولى نورها ابيض او ضارب الى الزرقة ومنها الشعرى العبور والطير والرجل وتظهر فيها خطوط الهيدروجين واضحة جدًّا وخطوط الصوديوم · والثانية نورها اصفر مثل الدبران وطيفها اشبه بطيف الشمس من غيره · والثالثة طيفها كطيف كلف الشمس ولا تكاد خطوط الهيدروجين تظهر فيهِ ومنها بيت الجوز وقلب العقرب وقد استنتج من ذلك ان فيها كلفًا كبيرة مثل كلف الشمس · ثم ثبت ان هذه النجوم متغيرة مما يؤيد رأيهُ فيها · والرابعة النجوم الحمراء الصغيرة · — وبحث هو وغيره في القنوان والسدام والشهب وذوات الاذناب فعرفوا بعض العناصر الداخلة في تركيبها · وبحثوا كذلك في نور القمر والسيارات فوجدوهُ مثل نور الشمس تمامًا ووجدوا في بعضها ما يدل على ان لها جوًّا فيهِ بخار مائي كالزهرة والمريخ لان طيف النور المنعكس عنها مثل طيف نور الشمس وهي قرب الافق حيث يكثر البخار المائي ويمتص بعض الاشعة من نورها

ثم ان لون النور يتوقف على عدد الاهتزازات التي تصل الى العين في وقت معلوم كما ان طبقة الصوت تتوقف على عدد الاهتزازات التي تبلغ الاذن في وقت معلوم · فاذا كان مصدر النور يسير نحونا ويقترب منا زاد عدد الاهتزازات التي تبلغ العين في وقت معلوم فانتقلت اشعة ذلك النور في طيفهِ من الجهة الحمراء الى الجهة البنفسجية واذا كان مصدر النور آخذًا في الابتعاد عنا انتقلت اشعة طيفهِ من الجهة البنفسجية الى الجهة الحمراء ولا يظهر ذلك في النور الابيض لان هذا الانتقال يشمل اشعتهُ كلها فتبقى ممتزجة بيضاء · غير ان النور يسير ١٨٥٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان فلا تظهر حركة النجوم في اقترابها او ابتعادها ما لم تكن سريعة جدًّا فاذا كان نجم يقترب منا الف ميل في الثانية اضيفت سرعتهُ الى سرعة نوره فتصير سرعة النور ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية حتى اذا كان النجم ساكنًا ودخل عيننا ١٨٥ موجة من امواج نوره في الثانية دخلها ١٨٦ موجة اذا كان سائرًا نحونا بسرعة الف ميل في الثانية اي يكثر عدد الموجات فيختلف لون النور · واذا كان مبتعدًا عنا قلّت الموجات واختلف لون النور ايضًا ومعلوم ان طول الموجة من النور الاحمر ٠٠٠٠٢٥٦ ٠ من العقدة وطول الموجة من النور البرتقالي ٠٠٠٠٢٤٠ ٠ من العقدة فلا تقصر الموجة الاولى حتى تصير مثل الثانية الا اذا اقترب النجم نحونا بسرعة ١٢ الف ميل في الثانية ولكن اذا كانت سرعتهُ اقل

من ذلك تقدمت خطوط الطيف او تأخرت قليلاً ·
فاذا رأينا في نور نجم خطوط الصوديوم وقابلناها بخطوطهِ في طيف قنديل امامنا فاذا كان النجم مقتربًا منا تقدمت هذه الخطوط في طيفهِ عنها في طيف الصوديوم الارضي او اتسعت قليلاً وقد وجدوا بذلك ان الشعرى العبور كانت تبتعد عنا(سنة ١٨٦٨) ٢٠ ميلاً كل ثانية ثم قلت سرعتها رويدًا رويدًا وعادت تقترب منا والسماك الرامح يقترب منا بسرعة ٥٠ ميلاً · وعلى هذا النمط قاسوا سرعة المشاعيل التي تظهر على سطح الشمس وتندفع في جوها مسافة مئتي الف ميل او اكثر في دقائق قليلة

هذا من قبيل الشمس والثوابت اما السيارات واقمارها فقد قاسوا سرعتها بالسبكتروسكوب فوجدوها منطبقة على ما يُعلم من سرعتها بطرق القياس الاخرى

وغنيٌّ عن البيان ان آلة دقيقة مثل السبكتروسكوب يُرى بها لكل عنصر من العناصر خطوط خاصة بهِ لا يتغاضى علماء الكيمياء عن استعمالها في الحل الكيماوي · وكيف يتغاضون عنها وهي من ادق وسائط الحل بل ادقها كلها فان كان مقدار الصوديوم جزءا من ١٨٠ مليون جزء من القمحة بانَ خطهُ الاصفر جليًّا في طيفهِ ولذلك فقلّما يمتحن جسم ارضيٌّ الاَّ ويرى خط الصوديوم فيهِ · ويظهر الليثيوم في طيفهِ ولو كان مقدارهُ جزءا من ثمانية ملايين جزء من القمحة · وخطوط السترنتيوم ولو كان مقدارهُ جزءا من مليون جزء من القمحة ايضًا · وبهِ اكتشف بنصن عنصري الكلسيوم والروبيديوم في مياه بادن المعدنية مع انهُ ليس في القنطار منها سوى عشر قمحات من املاحها واكتشف كروكس ورخ ورختر وآخرون عناصر جديدة لم تكن معروفة قبلاً

هذه هي الآلة التي بُنيت على انحلال النور وظهور الخطوط السوداء فيهِ لم يمرّ عليها نصف قرن في يد العلماء حتى صارت ادق كاشف عن عناصر الارض واجرام السماء ولا يعلم الاَّ الله ما يكون من امرها في المستقبل (يعقوب صروف)

طيفور

راجع ابو يزيد البسطامي (مجلد ٢ : ٣٨٢)

طيلسان

Taïlassan

الطَّيْلَسان والطَّيْلُسان والطَّيْلِسان تعريب تالسان بالفارسية وهو كساء مدوَّر اخضر لا اسفل لهُ او هو يتدلَّى من تحت العمة على الكاهل تلبسهُ الخاصة من مشايخ العجم وعلمائهم · ومن قول العرب يا ابن الطيلسان لمن ارادوا ان يقولوا لهُ انك اعجمي

واقليم طيلسان قال ياقوت هو اقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر · افتتحهُ الوليد بن عقبة في سنة ٣٥ هـ

طِين

في كتب اللغة ان الطين تراب او رمل وكلس يجبل بالماء ويطلى بهِ السطح ونحوه (راجع طفال صفحة ٣٢٣) واطلب ملاط · وقد اطلقهُ بعض المتأخرين على انواع من التراب منها ما اتخذوه علاجًا لبعض الامراض كالطين المختوم او المغرة اليمانية والطين الارمني وطين ساموس الى غير ذلك من انواع الطين التي استعملت علاجًا في ما مضى من الزمان وبطل استعمالها الآن

طِينَة

Tineh, Teeneh, (Sin)

الطينة مدينة قديمة خربة في مصر بين الفرما وتنيس على يسار الذاهب من مصر الى غزّة · تعرف

في التوراة باسم سين وعند اليونان باسم بِلُوسْيُوم وعند قدماء القبط باسم بريمون او فيرومي واسمها العربي ترجمة الاسم اليوناني اما الاسم المصري القديم فمجهول · والظاهر انها كانت مدينة عظيمة ذات حصون منيعة لوقوعها على حدود بلاد مصر لجهة الشرق فكانت «مفتاح» البلاد ودعاها حزقيال في التوراة «قوة مصر» وروى هيرودوتس ان سنحاريب زحف عليها وقد غزاها بعد ذلك الفرس ثم اليونان والرومان وعلى مقربة منها جرت الواقعة العظيمة بين بومبيوس واخيهِ كليوبطرة وقتل فيها بومبيوس بخيانة اخيلاس اذ تظاهر بنصرتهِ وانزلهُ في قارب وقتلهُ غدرًا · ويزعم بعض المؤرخين ان قبره على الكثيب الواقع على الشاطىء على مسافة نحو ٤ ساعات غربي الطينة ويعرف الآن بالتل الروماني لانهُ جاء في الاثار قيصر بنى لهُ ضريحًا ثم اصلحهُ هدريانوس ووزاره سفيروس وروى بليناس ان الضريح اقيم شرقي الطينة لا غربيها اما الجثة فلم تكن في الضريح بل احرقت وارسل رمادها الى ارملتهِ كرنيليا فدفنتها بقصر لهُ قرب البا · وروى ابو الفدا نقلاً عن ابن حوقل ان هناك ضريح جالينوس الطبيب حالة كون جالينوس لم يدفن في مصر بل دفن في برغامس مسقط راسهِ · وينسب الى الطينة هذه ابو الحسن علي بن منصور الطيني المحدث

اما برية سين التي تاه فيها بنو اسرائيل على ما جاء في التوراة فكل الظواهر تشير الى انها غير سين او الطينة المصرية بل هي على مقربة من خليج السويس غربي طورسينا فان الاسرائيليين لم يبلغوها الاَّ بعد مسيرة نحو شهر فهي اذًا ابعد من الطينة عن الحدود المصرية · وفي تلك البرية نزل المن لاول مرة على بني اسرائيل

﴿ طِيوَه ﴾

Thebes

ويقال ايضًا تيبة وثيبة وطيبة · اسم لعدة مدائن في مصر وبلاد اليونان وفلسطين اشهرهنَّ اثنتان :

(١) مدينة قديمة بصعيد مصر واسمها باللغة المصرية القديمة «اپ» او «ابي» بمعنى رأس والتاء اداة تعريف فتصير معها تابي وهي في اللغة القبطية ثابا فقال اليونان ثيبة وذهب بعضهم الى ان اسمها القديم «تيا» بمعنى المدينة وابدال الميم باءً كثير فقالوا تيبة وكان العبرانيون يدعونها «نو» او «نوأمون» لشيوع عبادة الاله امون او الشمس فيها ولهذا دعاها متأخرو اليونان والرومان ذيوسبوليس العظمى ومعنى ذيوسبوليس مدينة زفس وهي مدينة قديمة كانت اولاً قاعدة مصر العليا ثم صارت عاصمة البلاد المصرية باسرها ولبثت كذلك دهرًا طويلاً ولا تزال اثارها العظيمة قائمة على مسافة سبعة اميال على ضفتي النيل في عرض ٤١ ´٥ ´ ٢٥° شمالاً وطول ٣٨ ´ ٣٢° شرقًا · لا يعلم شيء عن زمن بنائها ولكنها بلا ريب من اقدم مدن العالم واعظمها وقد ذهب قدماء المؤرخين الى انها اقدم من منف عاصمة مصر السفلى وسائر مدن المعمور ولكنهُ يؤْخذ من آثار منف وورود اسماء الملوك الاولين منقوشة عليها ان منف اقدم منها · على ان ذلك ليس بالحجة القاطعة على سبق منف لانهُ لما كانت المنافسة موجودة بين المدينتين كان من المحتمل ان يبيد ملوك منف ما تقدم ازمانهم من الاثار الدالة على سبق طيوة وسالف عظمتها · وقد كان موقع طيوة في منتصف البلاد المعروفة ببلاد طيوة على صوبي النيل شرقًا وغربًا تتصل من كلتا الجهتين الى الجبلين المتقابلين على جانبي النيل · وقد روى اسطرابون انها كانت تمتد مسافة ٨٠ استادة (او ١٠ اميال) وذكر ديودوروس ان محيطها كان ١٤٠ استادة «او ١٧ ميلاً»

وبموضعها الآن في البر الشرقي الكرنك والاقصر وفي البر الغربي القرنة ومدينة ابو وجميعها قرى حديثة النشأة . وقد تقلبت عليها الادوار تقلبها على سائر البلاد فبعد ان ظلت زمنًا مديدًا عاصمة البلاد انتقل منها الحكم الى مصر السفلى ثم قامت فراعنة الطبقة الحادية عشرة والثانية عشر من ملوك مصر وانشأت فيها دولة مستقلة فاستعادت سابق مجدها حتى كانت في ايام الطبقة الثامنة عشرة في اسمى درجات العز والعظمة الاَّ انها اخذت تنحط نحو سنة ٨٠٠ ق . م فنهبها اشور بانيبال في القرن السابع ق . م وقمبيز في القرن السادس (سنة ٥٥٧) فنهبها وخربها ثم عمرت واهلت . وبعد ان استولى الرومان على مصر اثار اهل طيوة نار الفتنة عليهم فنكل بهم واليهم فورتيلوس غالوس واستباح اموالهم فسقطت ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة وكانت تجارتها قد تحولت الى الاسكندرية واماكن اخرى ولكنها بقيت عاصمة عبدة امون ثم توالت عليها النكبات عند انتشار الدين المسيحي في مصر ثم بغزوات العرب فاقفلت معابدها وكسرت اصنامها في عهد القيصر ثيودوسيوس سنة ٣٨١ م واخذت تبيد مبانيها ويهجرها سكانها الى ان استحكم فيها الخراب ولم يبق الاَّ ما عجز الزمان عن ابادته من عجيب الاثار

وليس في جميع مدن العالم مدينة أبدع اثارًا واعجب بناء من مدينة طيوة هذه وقد بالغ هوميروس الشاعر اليوناني بوصف عظمتها وثروتها وكنوزها المدخرة مبالغة جعلت ريبة في مراده فحملوا كلامهُ محمل الغلو الشعري او تأولوه بمعنى انهُ اراد بطيوة مصر جميع الاقليم لامدينة طيوة وحدها فقد قال ان ابوابها « مئة قد علونَ مثل الروابي » وقال

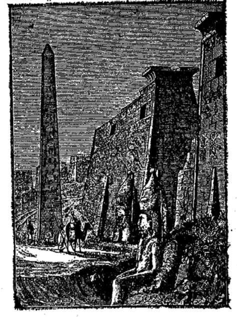
مئتا فارس على مركبات
وخيول في كل باب حوارس

ولا اثر الآن لشيء من تلك الابواب على ان في القائم من اثارها ما يدل على درجة المدنية التي بلغها المصريون في دهر لم يكن فيهِ اليونان ومن عاصرهم شيئًا فتنضح من مبانيها هيئة المنازل والقصور باتساقها وانتظام هندستها . وترى من نقوشها ان حضارة قدماء المصريين كانت تفضل بما لا يقاس حضارة كثير من ابناء هذا الزمان فللمرأة شأن كشأن الرجل ونساء الملوك يرافقنهم في الاحتفالات العامة ويسكنَّ معهم في منزل واحد ويلاعب الوالدون والوالدات ابناءهم ويهذبونهم ويصرفون اوقات اللهو بلعب الشطرنج او ما اشبه وباستنشاق الازهار وتثقيف الحيوانات الداجنة ويروضون أجسادهم رياضات مختلفة من لعب بسلاح ورقص وعزف ويعبدون الهتهم عبادة ورع واخلاص

والظاهر من اثار المدينة ان معظمها كان في البر الشرقي ومعظم الهياكل والقصور بلواحقها ومرافقها في البر الغربي على نحو ما كان الكرخ والرصافة على ضفتي دجلة ايام العباسيين في بغداد . فمن اثار البر الغربي بقرية القرنة العمارة المعروفة بالعمارة الرعمسيسية التي لا يفوقها شيء من الاثار المصرية بهندستها وزخرفها ونقوشها واحكام بنائها . بناها رعمسيس الاكبر ونقش فيها وقائعهُ وانتصاراته وعندها نُصُب ضخم مكسور يبلغ ارتفاعهُ ١٧ مترًا كان امام بابها وفيها صور وتماثيل بديعة . وبالقرب منها فسحة من الارض فيها قطع من الصخر والعمد من آثار عمارة كبيرة خربت وبقي منها تمثالان عظيمان متقابلان يبلغ علو كل منهما خلا القاعدة ١٥ مترًا و ٦٠ سنتيمترًا وارتفاع القاعدة اربعة امتار وهو قطعة واحدة من الصوان الصلد الذي لا يكاد يعمل فيهِ الحديد وقد كان احد هذين التمثالين اعجوبة يتحدث بها الاقدمون فانهُ كان عند شروق الشمس يُسمع صوتًا رنانًا كصوت الاوتار فكانوا يقولون ان ذلك معجزة من معجزات امون ولا ريب بصحة القول بذلك الصوت لان كثيرين من المؤرخين

شهدوا بسماعهِ وبعض الملوك والقياصرة سمعوه فنقشوا شهادتهم عليهِ والاختلاف انما هو في سبب الصوت فقد ذهب قوم الى انهُ كان يختبئ احد الكهنة بحفرة في جوف الصنم واستدلوا بوجود تلك الحفرة وذهب آخرون الى ان الفاعل في ذلك الصوت انما هو حقيقةً شروق الشمس ووقوع اشعتها وحرارتها عليهِ على اثر رطوبة الليل · ويعرفون ذلك التمثال بتمثال ممنون وهو تحريف مي — امون لقب رعمسيس الثاني فاختلط على اسطرابون وسائر المؤرخين الاسم المصري باسم ممنون البطل اليوناني فصار الاسمين عندهم اسماً واحداً كما اختلط عليهم اسم طيوة المصرية وطيوة اليونانية — اما مدينة ابو فهي قائمة على اكمة من اطلال هيكل عظيم قيل ان بانيهُ تحتمس الثالث الذي اكتشف جثتهُ في اوائل سنة ١٨٩٩ الموسيو لوريه مدير مصلحة الآثار المصرية وصبحي افندي يوسف عريف المفتش · ويقرب هذا الهيكل دار رعمسيس الثالث وعلى جدرانهِ صور حروبهِ وانتصاراتهِ والاسرى على اختلاف مللهم ونحلهم ثم ان جميع الاكمات المتتابعة من القرنة الى مدينة ابو على مسافة خمسة اميال مملوءة قبوراً منحوتة بالصخر والظاهر انها كانت مقابر المدينة كلها اذ ليس في البر الشرقي مقابر اخرى · فان فيها في المحل المعروف بذراع ابي النجا قبور الطبقة الحادية عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة من ملوك مصر ومنها أُتي الى متحف القاهرة بمعظم ما فيهِ من الاواني والامتعة البيتية واصناف الخبز والفاكهة والملابس والاثاث والاسلحة والآلات الصناعية · ومنها الى الجنوب في العصاصيف مقابر ملوك الطبقة الثامنة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين · وبعد العصاصيف الى ما يلي عبد القرنة وقرية مرعي قبور في سفح الجبل تشاهد عن بعد · ومقابر الدير البحري وفيها وجدت جثة تحتمس السالف الذكر وهي متصلة بباب الملوك او بيبان الملوك واعظم قبورها قبر سيتي الاول وعليهِ نقوش

مخيفة كانهُ أُريد بها الاشارة الى الدينونة فان فيها صوراً بشرية تعاقب بانواع العذاب من قطع رأس والقاء في النار وضرب بالسياط ودون هذا القبر قبر رعمسيس الثالث وفيهِ تماثيل ونقوش آنية وسلاح ودروع ومغنين يعزفون بآلة طرب كالعود ويقال ان بين تلك القبور قبر منفتاح الثاني الذي يذهب بعض المؤرخين الى انهُ هو الذي تعقب بني اسرائيل فغرق وقومهُ في البحر الاحمر واخرجت منهُ جثتهُ ودفنت في هذا الموضع — واعظم ما تقدم مباني الضفة الشرقية في الاقصر والكرنك فان في الاقصر هيكلاً وقيل بل قصراً ملكيًّا ليس لهُ نظير في محل آخر



« مدخل هيكل اقصر »

امامهُ اعمدة تشير الى عظمتهِ وفيهِ فسحة تبلغ مساحتها ٢٤٠٠ متر مربع يحيط بها دهليز مسقوف وفي مدخلهِ باب كان امامهُ مسلتان نقلت احداها الى باريس والثانية قائمة في مكانها وهي قطعة واحدة من الحجر يبلغ علوها ٢٢ متراً و ٨ سنتيمترات وقد نقش عليها ان رعمسيس (والمراد بهِ رعمسيس الاكبر صاحب

قسم عظيم من تلك المباني) هو ابن الشمس ومحبوبها واله الخير وما اشبه والى جانبها تماثيل على صورته يبلغ ارتفاع كل منها ١٠ امتار والتمثالان اللذان على الباب هما له ايضًا وقد نقشت في مواضع شتى حروبه وغزواته وانتصاراته وقد طمرت الرمال والاتربة المتراكمة بضعة امتار من تلك العمد والتماثيل

وليست دون تلك المباني بقايا الكرنك فان في اولها بابًا مرتفعًا عظيمًا ووراءه باب آخر تهدم بعضه وفيه صورة رعمسيس المار الذكر ويليه الايوان العجيب المعروف بايوان الكرنك قيل انه لم يكن معبدًا بل كان محلاً معدًّا للاحتفالات العامة ولم يكن على وجه الارض اعظم منه وقد نصب فيه ١٣٤ عمودًا مصفوفة صفوفًا منتظمة وعلى هذه العمد سقف من الصخر لا يزال بعضه باقيًا على حاله وقد نقشت جدرانه وعمده وسقفه بالكتابة والصور المختلفة كرسوم الحروب التي انتصر فيها سيتي على اعدائه في اقطار متعددة وبلاد شاسعة ومن جملة تلك الكتابات قصيدة مدح لرعمسيس على اثر انتصاراته نظمها له احد شعراء دولته · والى

« مدخل الكرنك »

يسار الخارج من الايوان مسلة قائمة من اثار الملكة هاتازو هي اعظم مسلات مصر يبلغ علوها ٣٢ مترًا وعلى قاعدتها سطر افقي يفيد ان رأسها كان مكسوًّا بالذهب الخالص وانه تم قطعها وعملها ونصبها مع مسلة اخرى بمدة سبعة اشهر والمسلة الثانية مكسورة وهناك معابد بُنيت قبل هذا الايوان من اثار الطبقة الثامنة عشرة واثار اخرى كثيرة لا يتسع لها المجال فلا عجب بعد هذه المعجزات في الصناعة والاقدام في العمل ان تكون عاصمة دولة امتدت سطوتها في زمن من الازمان الى ما وراء سوريا والعراق وبلاد مادي وفارس

وفي شهر تشرين الاول (اكتوبر) من السنة الماضية (١٨٩٩) سقط عمودان من الاعمدة السالفة الذكر ثم سقط بعدها تسعة اعمدة وتداعى ثلثة غيرها فكان لهذا النبأ وقع عظيم عند علماء الاثار وبادرت الحكومة المصرية الى ارسال لجنة مؤلفة من ثقات المهندسين للبحث في سبب سقوط تلك الاعمدة والنظر في الوسائل اللازمة لاعادة بناء ما سقط ووقاية الباقي فقررت انه لا بد من تدارك الامر باصلاحات لا تقل نفقاتها عن ٤٨ الف جنيه

(٢) بلدة في بلاد اليونان كانت تعرف باسم ثيفاس واطلق عليها بنداروس اسم هبتاپيل اي ذات السبعة الابواب اشارة الى ابوابها السبعة في اسوارها · اسسها قدموس نحو سنة ١٥٨٠ ق · م · فاطلق عليها اسم قدمية اوكادمية ثم انحصر اسم قدمية بقلعتها · موقعها على اكمة بين نهر ياسمينة الى شرقها ودرسي الى غربها · وكانت في الازمان الغابرة اهم مدن بيوتيا ولها شأن عظيم في التاريخ اليوناني الميثولوجي منها اخبار ملكها لايس واخبار ابنه اوذيبوس (راجع مجلد ٤ : ٦٠٠) · وفي القرن الثامن ق · م سارت على قوانين فيلولاوس فتحولت حكومتها من الملوك الى الاعيان فجعلوها قاعدة جمهورية خضعت لها مدن بيوتيا · واقدم الموثوق من اخبارها ثورة بلاتيا واستنجادها لاثينا في نحو سنة ٥١٩ · وسنة ٧٥٩ انضمت الى الفرس الذين غزوا اليونان وهاجمت الاثينيين فظفر اليونان

بها و بلغوا اسوارها · وحار بها الاثينيون سنة ٤٥٦ وجعلوا فيها حكومة ذيموقراطية ونفوا الاعيان فما لبث الاعيان ان عادوا اليها سنة ٤٤٧ فظفروا بالاثينيين واستولوا على الاحكام · وكانت طيوة من الد اعداء اثينا اثناء الحرب البيلوبونيسية لكنها ما لبثت ان انضمت الى كورنثيا وارغوس واثينا للايقاع بالاسبرطيين فكان الفوز للاسبرطيين · وسنة ٣٨٧ سقطت سيادتها على سائر مدن بيوتيا واستولى الاسبرطيون على قلعتها خدعة سنة ٣٨٢ فخضعت طيوة لهم ثم ازاحتهم عنها في نحو آخر سنة ٣٧٩ ودحرتهم سنة ٣٧١ فسمت مكانتها في بلاد اليونان في ايام ابامينانداس (راجع مجلد ١ : ١٧٢) وتقهقرت على اثر وفاته سنة ٣٦٢ · ثم نادت بالحرب المقدسة (بسنة ٣٥٧ الى ٣٤٦ ق · م ·) واستدعت فيلبُّس المكدوني الى اليونان يعاونها على اثينا واسبرطة فلما عرف اهل طيوة ما طمح فيلبُّس اليه من فتح بلاد اليونان باسرها تحولوا عنه الى الاثينيين وحاربوه فظفر بهم في خيرونيا سنة ٣٣٨ فجعل في طيوة حامية من المكدونيين و بدد ذوي الشأن من سكانها قتلاً ونفيًا · ولما مات فيلبس تغيرت طيوة على الاسكندر ونبذت طاعته ففتحها الاسكندر ودمرها عن آخرها سنة ٣٣٥ ق · م · ولم يستبق منها سوى منزل بندار وس الشاعر الذي وُلد فيها اجلالاً لقدر الفضل والادب · ثم ابتناها كاسندر سنة ٣١٥ واستولى عليها ذيمتريوس بوليوركيتس سنة ٢٩٣ و ٢٩٠ فاخذت تنحط حتى امست في زمن اسطرابون قرية صغيرة · ثم نمت بعض النمو في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد وغزاها نورمنديو صقلية سنة ١١٤٦ · ولقد اطنب المورخون بوصف ما كانت عليه في قديم الزمن من جمال ابنيتها ونضارة ضواحيها وكانت المياه تتدفق من اعالي القلعة وتنحدر منها بمجار تحت الارض الى الشوارع · والمتنزهات والرياض والحدائق تكتنفها من كل جانب

وهي الآن بلدة صغيرة تعرف باسم ثيفا او استافا تابعة لمملكة اليونان سكانها نحو عشرة الاف نفس اصابتها الزلزلة سنة ١٨٥٣ فكادت تدمرها ولم يبق من آثارها القديمة سوى بعض الاطلال

﴿ الطيّ ﴾

الطيُّ عند العروضيين حذف رابع الجزء ساكنًا كحذف فاء مستفعلن فيبقى مستعلن فينقل الى مفتعلن والجزء الذي يقع فيه الطي يسمى مطويًا · وذلك كقول ابن دريد في مقصورته

يا ظبيةً اشبه شيءٍ بالمها
ترعى الخزامى بين اشجار النقا

فقوله « اشبه شيءٍ » على وزن مفتعلن لا مستفعلن

﴿ الطيّ والنشر ﴾

ويقال له اللف والنشر ايضًا · نوع من انواع البديع المعنوي يُذكر فيه متعدّد ثم يذكر ما لكل من افراده شائعًا من غير تعيين اعتمادًا على تصرف السامع في رده اليه · وهو اما ان يكون النشر فيه على ترتيب الطي ويسمى المرتب نحو « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبتغوا من فضله » · فالسكون راجع الى الليل والابتغاء الى النهار فالاول للاول والثاني للثاني على الترتيب وكقول حمدة الاندلسية

ولما ابى الواشون الاّ فراقنا
وما لهم عندي وعندك من ثارِ
غزوناهم من ناظريك وادمعي
وانفاسنا بالسيف والسيل والنارِ

واما ان لا يراعى فيه الترتيب وهو غير المرتب نحو « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب » فابتغاء الفضل راجع الى النهار وعلم السنين والحساب

الى الليل فالاول للثاني والثاني للاول على خلاف الترتيب

﴿ طيّء ﴾
Taï

(١) ابو قبيلة مشهورة من العرب. وهي من الطاءة للابعاد في المرعى او من طاء يطوء اذا ذهب وجاء. والنسبة طائي

(٢) القبيلة المذكورة ويقال لها بنو طيّء ابن أُدَد. كانت تنزل الجرف من اليمن. وقيل كان يأتيهم بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين يأتي ثم انهم اتبعوه ثقةً منهم انهُ انما يأتي من مكان خصيب حتى هبط على أجا وسلمى وهما جبلان كان فيهما قوم من بني اسد فغلبوهم عليهما ونزلوا فيهما ومن ثم عرف هذان الجبلان بجبلي طيّء واشتهرا بهم. وبقي طيّء ضار بين في الجبلين حتى كانت اوائل الفتوحات الاسلامية فتفرق قسم كبير منهم. قال ابن خلدون اخذاً عن ابن سعيد: وملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً. وكان منهم اصحاب الدولة في العراق والشام ومصر ومنهم سنبس والثعالب بطنان مشهوران: فسنبس بن معاوية بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طيّء ومعهم بحتر بن ثعل. ومنهم زبيد بن معن بن عمر ابن عس بن سلامان بن ثعل وهم في برية سنجار والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة ابن سعد بن فطرة بن طيّء وثعلبة بن جدعا بن ذهل ابن رومان. قال ومنهم بنو لام بن ثعلبة منازلهم من المدينة الى الجبلين (ومعظمهم لعهدنا هذا ينزلون شرقي دجلة في العمارة وما جاورها الى ما يلي ديالى وحمرين في ايران وهم بدو رحّالون وحضر يحرثون الارض وجميعهم شيعيو المذهب ويزعم بعض الدروز في لبنان وحوران ان فيهم بطوناً من بني لام) والثعالب الذين بصعيد مصر من ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيّء.

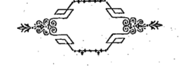
قال ابن حزم: لام بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعا. ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان وبجهة بنيامين والشام بنو صخر ومن بطونهم غزية المرهوبة صولتهم بالشام والعراق وهم بنو غزية بن أفلت بن معبد بن عمرو بن عس بن سلامان بن ثعل. وبنو غزية كثيرون وهم في طريق الحاج بين العراق ونجد وكانت الرئاسة على طيّء في الجاهلية لبني هني بن عمرو بن الغوث بن طيّء وهم رمليون واخوتهم جبليون ومن ولده اياس ابن قبيصة الذي ادال به كسرى ابرويز النعمان المنذر حين قتله وانزل طيئاً بالحيرة مكان لخم قوم النعمان وولى على العرب منهم اياساً المذكور وهو ابن قبيصة بن ابي يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحرث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هني فكانت له الرئاسة الى حين انقراض ملك الفرس. ومن عقب اياس بنو ربيعة بن علي بن مفرّج بن بدر بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع (راجع اياس مجلد ٤ : ٧٠٣) ومن ربيعة شعب آل مراد وشعب آل فضل وآل فضل شعبان آل علي وآل مهنا: فعلي ومهنا ابنا فضل وفضل ومراد بن ربيعة. وجميع الذين ينسبون اليه من عقب قبيصة بن ابي يعفر. وكانت الرئاسة على طيّء ايام العبيديين لبني المفرج ثم صارت لبني مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا ارض غسان بالشام وملكهم على العرب ثم صارت الرئاسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة فاقتسموها مدة ثم انفرد بها بنو مهنا الملوك على العرب بمشارف الشام والعراق وبرية نجد وكان ظهورهم لامر الدولة الابوبية ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشام — هذا مجمل ما ورد في تواريخ العرب عن قبائل طيّء. ولكن الحضارة اضاعت انسابهم وتشعب البدو فرقاً كثيرة عرفت بغير هذه الاسماء وتغيرت منازلهم نورد مثالاً على ذلك بني لام السالفي

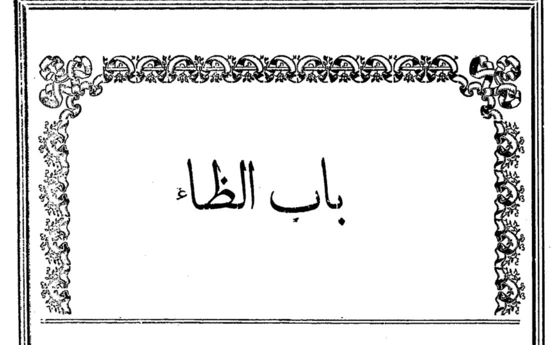
الذكر الذين انتقلوا من الحجاز الى العراقين العربي والعجمي وتفرقوا عشائر كثيرة كالبلاسم والطمّان والخميّس وعبد الشاه وآل طاهر وآل مسعود وآل قمر وآل صمد والحاصيد والصرخة وبيت عبدي وبيت طاشر وبني صحيب وآل داغر وآل رُوَيلد وآل عناب والدرّيسات والنظامات وخسرَج والنفي وآل فُرَيج وآل عبد الخان وآل ابي عرار وآل ابي جنديل وكعب (غير كعب كارون) وآل طعمه (غير طعمه الجبور) والعصافرة · على ان العشائر المعروفة باسم طيء خاصة فيما نعلم الآن قبيلة كبرى في نجد وخمس قبائل اخرى منازلهن في اعالي العراق تعرف احداهن بطي الزابات والثانية بطي الجزيرة والثالثة طي حنبس والرابعة طي الوزون والخامسة هي الخازر وكل ذلك نسبة الى منازلها ولكل منها امير مستقل بنفسه فزعيم طي الزابات لهذا العهد هوار وشيخ طي الجزيرة سليمان بن حسين وعلى طي الخازر قطب الطائي

ومن مشاهير طيء اوس بن خالد بن حارثة وتوفي سنة ٣٣ ه (راجع اوس مجلد ٤ : ٦٤٩) · ومنهم حاتم الذي يضرب به المثل بالجود · راجع حاتم (مجلد ٦ : ٦٣٤) ومنهم عدي بن حاتم الطائي الذي ارسلهُ الرسول (صلعم) على صدقات بني طيء سنة ١٠ ه · بعد ان اسلم (اطلب عدي) · ومنهم كثيرون من المشاهير مرّت تراجم بعضهم وستأتي البقية

وكان اسلام بني طيء في السنة العاشرة للهجرة قال ابن الاثير: وفي هذه السنة في شهر ربيع الآخر ارسل النبي علي بن ابي طالب في سرية الى طيء وامره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان (اي الصنم) متقلداً سيفين يقال لاحدها مخذم وللآخر رسوب فاخذهما علي وحملهما الى رسول الله وكان الحارث بن ابي شمر اهدى السيفين الى الصنم فعلقا عليهِ · واسر علي بنتاً لحاتم الطائي وحملت الى رسول الله فاطلقها اه · ثم قدم وفدٌ منهم في السنة التالية الى النبي (صلعم) فاسلموا وحسن اسلامهم وكان في الوفد زيد الخيل وهو سيدهم فقال فيهِ الرسول (صلعم) وماذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رأيتهُ دون ما يقال فيهِ الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير واقطع لهُ فلما رجع اصابتهُ الحمى بقرية من نجد فمات بها · راجع زيد (مجلد ٩ : ٣٤٣)

﴿ تمّ باب الطاء ويليهِ باب الظاء ﴾





باب الظاء

ظ

الظاء هي الحرف السابع عشر من حروف المباني وهي عبارة عن ذال مفخمة وليس في العبرانية والسريانية حرف يقابلها وقد فسد لفظها في سوريا ومصر فينطقون بها غالبًا كالزاي المفخمة او كالضاد بلغة العامة ولكن اهل العراق و بادية العرب ينطقون بها على وضعها · ويعبرون عنها في اللغات الافرنجية بحرف z يضعون تحتهُ خطًّا او نقطة او بحرفي dh · والظاء بحساب الجمل عبارة عن ٩٠٠ من العدد



ظافر

Dhafér

(١) الظافر بالله العبيدي ابو المنصور اسماعيل بن عبد المجيد الحافظ لدين الله · تولى زمام الخلافة في مصر بعد وفاة ابيهِ الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير ابي القسم بن المنتصر بالله العلوي سنة ٥٤٤ هـ · (١١٥٠ م) وفي عهدهِ استولى الافرنج على عسقلان وكانت من املاك مصر · وقتل في المحرَّم سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٥ م) بمكيدة وزيرهِ عباس بن ابي الفتوح وابنهِ نصر · وذلك لان الناس كانوا يتهمون الظافر بنصر فشق الامر على الولد وعلى والدهِ وعملا على قتل الظافر في منزلها سرًّا · واليهِ ينسب الجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويله ووقف عليهِ شيئًا كثيرًا · وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني

(٢) الملك الظافر المشهور بالمشمر ولقبه مظفر الدين وكنيتهُ ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل لهُ المشمر لان اباه صلاح الدين الايوبي لما قسم البلاد بين اولادهِ الكبار قال لهُ الظافر وانا مشمر فغلب عليهِ هذا اللقب · وكان مولدهُ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ وتوفي في جمادى الاولى سنة ٦٢٧ هـ بحرَّان عند ابن عمهِ الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكًا وانما كان مجتازًا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية وقد حضر الظافر مع ابيهِ مواقع عكاء و بعض مواقع اخرى

(٣) لقب ملكين من ملوك بني ذي النون في الاندلس اولهما الظافر بحول الله اسمعيل والثاني الظافر بالله يحيى وقد مرت ترجمتها في ذي النون (مجلد ٨ : ٤١٦)

(٤) الظافر الغني بالله من بني الاحمر وقد مرت ترجمتهُ في احمر (مجلد ٢ : ٦٠٥)

(٥) الظافر المؤيد بالله من بني عباد ملوك اشبيليه . اطلب عباد

(٦) ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبدالله بن خلف بن عبد الغني الجزامي الاسكندري المعروف بالحداد الشاعر المشهور . كان من الشعراء المجيدين ونظم ديوان شعر اكثرهُ جيد وروى عنهُ الحافظ ابو طاهر السلفي وغيره من الاعيان ومن مشهور شعره قوله :

لو كان بالصبر الجميل ملاذهُ
ما سحّ وابل دمعهِ ورذاذه
ما زال جيش الحب يغزو قلبهُ
حتى وهى وتقطعت افلاذهُ
لم يبق فيهِ مع الغرام بقيةٌ
الا رسيس يحتويهِ جذاذهُ
من كان يرغب في السلامة فليكن
ابداً من الحدق المراض عياذهُ
لا تخدعنك بالفتور فانهُ
نظرٌ يضرُّ بقلبك استلذاذهُ
يا ايها الرشأُ الذي من طرفهِ
سهمٌ الى حبِّ القلوب نفاذهُ
درٌّ يلوح بفيك من نظّامهُ
خمرٌ يجول عليهِ من نبّاذهُ
وقناةُ ذاك القدّ كيف تقوّمت
وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه
رفقاً بجسمك لا يذوب فانني
اخشى بان يجنو عليهِ لاذهُ
هاروت يعجز عن مواقع سحره
وهو الامام فمن ترى استاذهُ
تالله ما علقت محاسنك امرءًا
الا وعزَّ على الورى استنقاذهُ
اغريت حبك بالقلوب فأذعنت
طوعاً وقد أودى بها استحواذهُ
مالي اتيت الحظ من ابوابهِ
جهدي فدام نفوره ولواذهُ
اياك من طمع المنى فعزيزه
كذليله وغنيّهُ شحاذهُ

وله :

رحلوا فلولا انني ارجو الاياب قضيت نحبي
والله ما فارقتهم لكنني فارقت قلبي

وقد نسب بعضهم القصيدة الذالية وهذين البيتين للعيني ولكن ابن خلكان يؤكد ان ذلك كلهُ من نظمهِ وروي أنهُ كان مرةً في حضرة الامير السعيد بن ظفر وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسهُ في حجره فقال ظافر بديهاً :

عجبت لجرأةِ هذا الغزال
وامرٍ تخطى لهُ واعتمد
واعجبْ بهِ اذ بدا جاثماً
وكيف اطمأَنَّ وانت اسد

وذكر ياقوت شاعراً باسم ظاهر الحداد الاسكندري ولاتخالهُ الاظافراً حرفتهُ النساخ واستشهد لهُ بالابيات الآتية

تأمل بنية الهرمين وانظر
وبينهما ابو الهول العجيب
كعّاريتين على رحيلٍ
لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع
وصوت الريح عندهما نحيب

وكانت وفاتهُ بمصر سنة ٥٢٩ هـ ولهُ ديوان شعر تفنن فيهِ ذكرهُ السيوطي

ظافر اباد

Zafer Abad

بلدة كبيرة في الهند الانكليزية في ولاية بنغال على مسافة ١٤ ميلاً الى شمالي جانبور

الظاهر

Dhâhir, ad - Dhâhir

لقب عدة من الخلفاء والملوك وغيرهم نخص بالذكر منهم

(١) الخليفة العباسي محمد ابا النصر ابن الناصر لدين الله · ولد سنة ٥٧١ هـ (١١٧٧ م) وبويع لهُ بالخلافة عند موت ابيهِ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وذلك سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ولقب بالظاهر بامر الله وتوفي في رجب من السنة التالية فكانت مدة خلافتهِ تسعة اشهر واياماً وكان جميلاً ابيض اللون مستدير الوجه كثير لحم العضدين موصوفاً بالقوة والعدل والورع والاحسان للرعية وقد أكثر المؤرخون من تعداد مبراتهِ ولاسيما ابن الاثير الذي تولى الظاهر الخلافة وتوفي في زمانهِ · ومن جملة ما قال ان الظاهر اظهر من العدل والاحسان ما اعاد بهِ سنة العمرين فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن العزيز مثلهُ لكان القائل صادقاً فانهُ اعاد الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في ايام ابيهِ وامر بجباية الاموال على الرسم القديم في جميع العراق وبتحرير الاوزان وباسقاط ما جدده ابوهُ وكان ذلك شيئاً لا يحصى واطلق المسجونين وارسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن اعسر منهم وفرّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة الف دينار فقيل لهُ هذا كثير لا تسمح بهِ نفس فقال انا رجل فتحت الدكان بعد العصر فدعوني افعل الخير فكم اعيش وكان يأمر ببيع الطعام من اهرائهِ بثمن رخيص فرخصت الاسعار وكانت ايامهُ ايام رخاء وبسطة على رعيتهِ · ونقش خاتمهُ « راقب العواقب » وقيل انهُ لم يمت حتف انفهِ بل قتلهُ حاجبهُ · ولم يستوزر مدة خلافتهِ الا القميّ وزير ابيهِ

(٢) الظاهر العبيدي وهو علي ابو الحسن الملقب بالظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين ولد بمصر بالقاهرة سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) وفقد ابوهُ الحاكم في ٢٧ شوال سنة ٤١١ هـ (١٠٢١ م) وكان الناس يتوقعون عودتهُ فلم يبايعوا ابنهُ فتدبرت الامر ست الملك اخت الحاكم واخرجت علياً ابن اخيها الى الجند وارباب الدولة كما مرّ في ترجمة الحاكم (مجلد ٦ : ٦٥٦) فبايعوهُ في يوم النحر من تلك السنة وهو ابن ست عشرة سنة وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها في النفوس الى ان ماتت بعد تولي ابن اخيها باربع سنوات وكانت مملكة الظاهر الديار المصرية وافريقية وبلاد الشام والخليفة العباسي القائم بامر الله مقيم اذ ذاك في بغداد · ولم يحسن الظاهر سياسة وشرب الخمر ورخص فيهِ للناس وفي سماع الغناء وفي ايامهِ ضعفت دولة العبيديين الملقبين بالفاطميين وخرجت من يدهِ بلاد كثيرة فاستولى صالح ابن مرداس الكلابي على حلب وما يليها انتزعها من عامل الظاهر مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام ابي الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمداني وتغلب مفرج بن دغفل صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وجرت فتن كثيرة تضعضعت على اثرها دولة الظاهر · على انهُ في اواخر ايامهِ كادت تستقيم اموره لشدة ضعف الخلافة العباسية في بغداد واختلاف الاتراك فيها فبث دعاتهُ في العراق واستجاب لهم خلق كثير وذلك سنة ٤٢٥ ولكن الوباء فشا بمصر في السنة التالية فمات بهِ كثيرون وشغلهُ حب اللهو عن ادارة شؤون الملك وتوفي في شعبان سنة ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م) وبويع بعدهُ لابنهِ معدّ ابي تميم المستنصر بالله

(٣) اثنان من ملوك الايوبيين وهما :

(١) الملك غازي ابو الفتح و يكنى ايضًا ابا منصور ابن السلطان صلاح الدين الايوبي ويلقب بالملك الظاهر غياث الدين . ولد بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٣ م) وهي السنة الثانية من استقلال ابيهِ بمملكة الديار المصرية اعطاه ابوه مملكة حلب سنة ٥٧٩ وقيل ٥٨٠ وهو صبي وجعل معهُ الامير سيف الدين يازكج اكبر الامراء الاسدية ثم احضرهُ منها تلك السنة واعطاها للملك العادل اخي صلاح الدين . وسنة ٥٨٢ هـ (١١٨٧ م) اخذها من الملك العادل وارجعها للظاهر فبقيت لهُ الى ان مات . وكان ابوه يستصحبهُ معهُ و يسيّرهُ في مواقع كثيرة ولا سيما في الحروب الصليبية . ففي سنة ٥٨٤ فتح لصلاح الدين قلعة سرمينية ورافقهُ سنة ٥٨٦ بحصار عكاء . ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ واقتسم اخوه واولاده سلطنتهُ كان الظاهر بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثـل حارم وتل باشر وعزاز ومنبج وغيرها . ولما سار الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٠ هـ وحاصر دمشق وفيها اخوه الاكبر الملك الافضل علي انحاز الملك الظاهر وعمهُ الملك العادل الى الافضل علي بدمشق وتقرر الصلح بين الجميع واضيفت جبلة واللاذقية الى مملكة الظاهر . وسنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م) سار الظاهر مرة اخرى لحصار دمشق وكان قد ملكها العادل من الافضل والعادل مقيم يومئذ بمصر و بعد محاربة ومراسلة بينهم رجع الظاهر وقد تقرر ان تكون لهُ افامية وكفر طاب وقرى معينة من المعرّة فرجع الظاهر الى حلب في سنة ٥٩٨ . وسنة ٥٩٩ اخذ الظاهر من اخيهِ الافضل قلعة نجم ولم يكن باقيًا لهُ غيرها الا شميساط فالتمس ان يبقيها لهُ فلم يفعل . وسنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) اغار ابن ليون الارمني على مملكة حلب فحشد الملك الظاهر الجنـد ووثب للاقاتهِ وكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر فيها للارمني فقتل وغنم غنائم كثيرة وعاد فاعتصم بجبالهِ وسنة ٦٠٤ كثرت اغارة الافرنج على حمص وما والاها من اعمال اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه ولم يكن لهُ قوة على دفعهم فاستنجد الظاهر وغيره من ملوك الشام فلم ينجدهُ غير الظاهر فمنع الافرنج عن ولاية حمص . ولم يكن للظاهر وقائع مذكورة بعد ذلك التاريخ حتى توفي بقلعة حلب في جمادى الاخرة سنة ٦١٣ هـ (١٢١٧ م) وكان حازمًا مهيبًا متيقظًا كثير الاطلاع على احوال رعيتهِ كثير الجمع للاموال من غير جهاتها المعتادة عظيم العقوبة على الذنب لا يرى الصفح يقصده كثير من اهل البيوتات من اطراف البلاد والشعراء واهل الدين فيكرمهم . ولما اشتدت علتهُ عهد بالملك بعده لولد صغير لهُ اسمهُ محمد وعمره ثلاث سنين ولقبهُ الملك العزيز غياث الدين وعدل عن ولد كبير لان ام الصغير كانت ابنة عمهِ الملك العادل صاحب مصر ودمشق فعهد لهُ بالملك ليبقي العادل البلاد عليهِ ولا ينازعهُ فيها فحصل ما تمنى واقام الظاهر قبل مماتهِ اتابكًا ومربيًا لولده رجلاً روميًا اسمهُ طغرل ولقبهُ شهاب الدين فاحسن تربية الولد واقام بتدبير الملك احسن قيام

(٢) الظاهر اسد الدين عبدالله بن المنصور ايوب من ولد الملك العادل الذين ملكوا اليمن . كان عاملاً لابيهِ المنصور على الدملوة باليمن بعد ان اعتقل المنصور ابن عمهِ المجاهد وخلعهُ من الملك ثم لما ثارت شيعة المجاهد وارجعتهُ الى الملك قبض على المنصور وكتب الى اسد الدين يهدده بقتل ابيهِ فاتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة وافترق عليهما العرب وكثر الفساد و بعث المنصور من محبسهِ الى ابنهِ اسد الدين ان يسلم الدملوة خوفًا على نفسهِ من القتل فابى واساء الرد على ابيهِ ولما يئس المجاهد منهُ قتل اباه المنصور فاجتمع اهل الدملوة وكبيرهم الشريف بن حمزة و بايعوا اسد الدين عبدالله ولقبوهُ بالظاهر فبعث عسكرًا

مع الشهاب الصنوي الى زبيد فحاصروها وفتحوها ثم فتح عدن وخُطب بها له سنة ٧٢٢ ﻫ (١٣٢٤ م) ثم استمال صاحب صنعاء فقام بدعوته وكتب الى اشراف مكة بان الامر قد استقر له باليمن . وهكذا انتزع اليمن من يد المجاهد وحاصره بقلعة المعدية فارسل المجاهد يستصرخ الناصر محمد بن قلاوون بمصر فارسل اليه سنة ٧٢٥ ﻫ نجدة من العساكر مع بيبرس الحاجب وإينال من امراء دولته فسار اليهم المجاهد من حصن المعدية بنواحي عدن الى تعز فاستأمن اهلها فامّنهم وراسلوا الظاهر في الصلح فاجاب على ان تكون له الدملوة وتحالفوا على ذلك فلما استقام الامر للمجاهد واستحلف الظاهر على الدملوة اخذ المجاهد يجامل الظاهر حتى اطمأن له فنزل له عن الدملوة ثم قبض عليه وحبسه بقلعة تعز ثم قتله في محبسه سنة ٧٣٤ ﻫ

(٤) ثمانية سلاطين من دولة المماليك بمصر وهم

(١) الملك الظاهر بيبَرْس بن عبد الله الملقب بالسلطان الاعظم ركن الدين ابي الفتح البندقداري الصالحي اعظم ملوك المماليك البحرية بمصر وموطد اركان دولتهم ودافع غزوات التتر وقاهر الافرنج بعد السلطان صلاح الدين الايوبي في الحروب الصليبية . كان مولده بارض القبجاق فأُسر مع جماعة من قومه فبيع وحمل الى سيواس ومنها الى حلب ثم الى القاهرة فشراه الامير علاء الدين ايدكين البندقداري فنُسب اليه ولما سخط السلطان الملك الصالح نجم الدين على ايدكين اخذ منه مماليكه ومنهم بيبرس فلقب بالصالحي واشتهر بهذين اللقبين في التواريخ القديمة للحروب الصليبية . وجعل الملك الصالح مملوكه بيبرس اميرًا على طائفة من الجمدارية سنة ٦٤٤ ﻫ (١٢٤٧ م) ولم يزل في خدمته الى ان مات وملك بعده ابنه المعظم . وسنة ٦٥٢ ﻫ (١٢٥٥ م) خرج مع جماعة من قومه الى الشام وذلك ان المعز ايبك التركماني قتل الفارس اقطاي الجمدار وكان المماليك البحرية قد انحازوا الى اقطاي فركب بيبرس وركبوا معه قاصدين القلعة فلم ينالوا مأربًا فخرجوا من القاهرة مجاهرين بعداوة التركماني وقصدوا الملك الناصر صاحب الشام فاكرمهم وخلع عليهم وكتب الى المعز ايبك يحذره منهم فلم يصغ اليه وعين الناصر لبيبرس اقطاعًا بحلب فلم يرضه ثم توجه بمن معه الى الكرك فجهز صاحبها معه جيشًا الى مصر فخرجت اليهم مقاتلة مصر وكسرتهم ونجا بيبرس وتواترت اليه كتب المصريين يحرضونه على قصد مصر وانضمت اليه جماعة من عسكر الناصر . وقصد مصر مع المغيث صاحب الكرك فلما بلغا غزة انحازت اليهما جماعة من امراء المصريين فتقويت شوكة بيبرس والتقى بعسكر مصر سنة ٦٥٦ واستظهر عليهم . ثم عاود بيبرس والمغيث القتال فانكسرا وهربا ثم حصلت بينهما وحشة ففارق بيبرس المغيث وعاد الى الناصر ورغب اليه ان يجهزه الى مصر فامتنع فسأله ان يقدمه على اربعة آلاف فارس او يقدم غيره ليتوجه الى الفرات ليمنع التتر من العبور فلم يمكنه من ذلك ايضًا . ففارقه وتوجه الى الشهرزورية وكان المعز قد قتل وخلفه بمصر ابنه المنصور وقبض عليه نائبه سيف الدين قطز وتولى الملك وتلقب بالملك المظفر فجهز بيبرس الى قطز من استحلفه له ثم قدم القاهرة سنة ٦٥٨ فخرج المظفر الى لقائه وانزله في دار الوزارة واقطعه قصبة قليوب لخاصته . ولما خرج المظفر الى ملاقاة التتر وانتصر عليهم وشي له وهو بدمشق ان الامير بيبرس قد تنكر له وتغيّر عليه وانه عازم على محاربته فاسرع المظفر بالخروج من دمشق الى مصر وهو مضمر لبيبرس السوء فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش واتفق مع الامراء البحرية على قتل المظفر غيلة وخرجوا لاستقباله خارج القاهرة فلما قرب من القصر انحرف المظفر عن الطريق في طلب قنيصة تراءت له . ثم عاد والامير بيبرس واصحابه يسايرونه فطلب منه بيبرس امرأة من سبي التتر فانعم

عليهِ بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينهُ وبين اصحابهِ فقبض بيبرس على يد السلطان المظفر وتقدم ثلاثة من البحرية فقتلوهُ وذلك في ١٥ ذي القعدة سنة ٦٥٨ ﻫ (١٢٦٠ م) واخفوا موتهُ واتفق الامراء على تولية بيبرس

وكانت القاهرة قد زينت لقدوم السلطان المظفر وفرح الناس بكسر التتر وعود السلطان فما راعهم والنهار قد طلع الا والمشاعليّ ينادي معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر . وكان بيبرس قد اراد ان يلقب بالقاهر بل ربما كان هذا اللقب الذي عُرف بهِ يوم توليتهِ لان مؤرخي العرب متفقون على عدولهِ عن لقب القاهر تشاؤمًا بعد ان تلقب بهِ بناء على قول الصاحب زين الدين لهُ « ما لُقب احد بالقاهر وافلح . لقب بهِ القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامهُ فخلع وسملوا عينيهِ ولقب بهِ الملك القاهر بن صاحب الموصل فسقم ولم تطل ايامهُ » واغتم الناس ووجلوا من تولية بيبرس خوفًا من عود البحرية الى ما كانوا عليهِ من الجور والفساد ولكن سكن روعهم بما كتب الى البلاد بابطال ما كان قد احدث قطز من المظالم واعلان ذلك على لسان الخطباء في المنابر فابطل الضرائب التي كانت قد ضربت على الاملاك وأخذ زكاة ثمنها كل سنة وجباية دينار من كل انسان واخذ ثلث التركات الاهلية . واستقدم من بقي من اسرة قطز وامّنهم واطلق المسجونين واكثر من العطايا لرجالهِ وحلّف الجند واستناب الامير بدر الدين بيلي بك الخازندار على الديار المصرية واقر الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابكًا كما كان واستدعى البحرية الذين كانوا قد تفرقوا في البلاد ووجه عنايتهُ الى توطيد الامن واستمالة الرعية فاطاعهُ اكثرهم وانقادوا اليهِ . على ان الامير سنجر الحلبي نائب دمشق شق عصا الطاعة وتلقب بالملك المجاهد وعضدهُ التتر فخف الظاهر الى دمشق فدخلها ظافرًا وانتقم منها شر انتقام وكان علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل قد ثار في حلب وظلم اهلها فقامت عليهِ جماعة بزعامة الامير حسام الدين لاجين العزيزي فقبضوا عليهِ فسير الظاهر الى لاجين بنيابة حلب واخضع جميع بلاد الشام وعاد ظافرًا الى القاهرة يصلح شؤون البلاد . وسنة ٦٥٩ قدم القاهرة ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر العباسي منهزمًا من بغداد من وجه التتر الذين كانوا قد استولوا عليها وقتلوا المستعصم آخر الخلفاء العباسيين فيها فبالغ الظاهر في اكرامهِ بعد ان تحقق صحة نسبهِ وبايعهُ بالخلافة ولقبهُ بالمستنصر بالله على ان يكون بيد الظاهر امر البلاد الاسلامية وما سيفتحهُ الله على يديهِ من بلاد الكفار . ونقشت السكة في مصر باسم المستنصر والظاهر معًا فاصبحت مصر مقر الخلفاء العباسيين الى ان قدمها السلطان سليم العثماني الاول واخذ البيعة من آخرهم المتوكل كما اسلفنا في ترجمة السلطان سليم (مجلد ١٠ : ١٠١) . ثم اخذ الظاهر يجهز الخليفة ليسير الى بغداد ويستخلصها من التتر فسار بجيش كثيف فالتقى بعانة على الفرات باحمد العباسي من عقب هرون الرشيد وكان قد جمع سبعمئة فارس من التركمان فصار احمد الى المستنصر طائعًا لهُ فرحلا الى الحديثة ومنها الى هيت وكانت لهما مع التتر مواقع سنة ٦٦٠ قتل فيها الجم الغفير من جند الخليفة وتشتت شمل الباقين وفقد المستنصر فلم يوقف لهُ على خبر ولا اثر فقدم احمد القاهرة وبويع لهُ بالخلافة ولقب بالحاكم بامر الله ومن ولده كان جميع خلفاء مصر العباسيين . وفي تلك السنة سار الظاهر الى الكرك وحاصرها وقبض بخدعة على صاحبها فتح الدين وكان صدرهُ موغرًا عليهِ لسابق خيانة فرطت من فتح الدين ذلك ان الظاهر قبل توليهِ مصر كان قد اودع امرأتهُ عندهُ تخفيفًا لها من تجشم مشاق الاسفار معهُ فلم

برع فتح الدين حرمة الذمة فلما قبض عليه الظاهر سلّمه اليها فقتلته فخلت الكرك من رئيس فسلمت له بعد ان كانت قد امتنعت على السلطان صلاح الدين فالحقها بمملكة مصر وعاد الى القاهرة واخذ يتأهب لمناهضة الافرنج الصليبيين وكانت لاتزال بايديهم بلاد كثيرة من سوريا وفلسطين فكانت له معهم مواقع كثيرة سنة ٦٦٣ و ٦٦٤ (١٢٦٥ و١٢٦٦ م) وكان له اكثر الفوز واستولى على قيصرية وحاصر عكاء ولكنه اضطران يرتد عنها لمحاربة التتر اذ كانوا قد استولوا على دمشق بمعاضدة اهل ارمينيا فسار الى دمشق فاذا بها خالية من التتر لان هولاكو كان قد مات وتشتت جيشه فتقدم الى ارمينيا واستولى على عاصمتها سيس وسائر مدنها وظل سائرًا بجيشه الى الاناطول فلقيه ربكاخان بن هولاكو وكانت بينهما واقعة انتهت بارتداد ربكاخان على اعقابه فعاد الى سوريا وفتح صفد وذبح اهلها واتى من ثم قاصدًا ايلة على البحر الاحمر ففتحها ورجع ظافرًا الى القاهرة يتأهب لمعاودة الحرب مع الصليبيين فقضى نحوًا من سنة يصلح شؤون البلاد ويفكر في معدات الحرب وزحف سنة ٦٦٦ ه (١٢٦٨ م) بجيش كثيف على فلسطين وكانت له مواقع كثيرة مع الصليبيين كان الفوز له في معظمها فاستولى على يافا والشقيف وطبرية وارصوف وصافيتا وغيرها واعظم مواقعه كانت في انطاكية حيث نكل بالافرنج تنكيلاً لايزال مؤرخوهم يئنون منه حتى يومنا اذ امر من [illegible] بعد من قتل وذبح مئة الف ببيعوا ارقاء باخس الاثمان . ثم وجه عنايته الى فتح بغداد ففتحها واتى حلب فطرد التتر وسار منها لزيارة بيت المقدس وعاد منها الى مصر وذهب سنة ٦٦٧ حاجًا الى غزة فالكرك ومنها الى المدينة وقدم الى مصر سنة ٦٦٨ ثم خرج سنة ٦٧٠ ه (١٢٧٢ م) الى محاربة الباطنيين وكان هولاكو قد اهلك اكثرهم في اطراف العراق ففتح حصن الاكراد وقتل من فيه من الباطنيين فتفرقت جموعهم وانقرضت دولتهم وقدم دمشق واقام فيها الى السنة التالية وخرج منها يريد كبس التتر وخاض الفرات وقدامه فرقة بقيادة قلاون الالفي فاوقع بهم على حين غفلة وقتل منهم خلقًا كثيرًا وساق وراءهم جيشًا بقيادة الامير يسري فضرب في اعقابهم وغنم منهم وعاد الظاهر الى القاهرة ففرشت له بالطنافس احتفالاً بنصره على الباطنيين والتتر . وسنة ٦٧٣ ه (١٢٧٥ م) استأنف الكرة على بلاد الارمن فغزا سيس وفتح عدة قلاع . وسنة ٦٧٤ انفذ الامير اقسنقر الفرغني لفتح النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرين وفر باقيهم وامتلك اصوان بعد ان دان له جميع صعيد مصر ولكن التتر عاودوا الكرة على سوريا فسار بنفسه وواقعهم فهزمهم وتسلم قيسارية وخرج منها الى دمشق واقام في القصر الابلق . واتفق خسوف القمر فتشاءم اصحابه وقالوا ان ذلك دليل على موت امير كبير فلاح للظاهر ان هذا التشاؤم [illegible] عليه فاراد قبل موته ان يميت من يخشى ان [illegible] الحكم بعده من ليس على دعوته فاحضر الامير [illegible] داود ناصر الدين بن توران شاه آخر سلالة الايوبيين واعطاه كأسًا فيها سم فشربها ومات . واتفق ان بيبرس شرب من تلك الكأس وكان فيها أثر السم فوعك من اسهال وحمى بضعة ايام وتوفي في الشطر الاخير من محرم سنة ٦٧٦ (١٢٧٨ م) وعمره نحو ٥٧ سنة ومدة حكمه ١٧ سنة قمرية وشهران وعشرة ايام فاخفوا موته وحُمل الى القلعة ليلاً وغسلوه وكفنوه وحنطوه ودفنوه في بيت من بيوت البحرية بقلعة دمشق وكتبوا بذلك الى مصر الى ابنه البكر بركة خان محمد ناصر الدين الملقب بالملك السعيد ثم نقلوه الى مصر في محفة اوهموا الناس ان السلطان فيها وهو مريض وخرجت العساكر معه وارسلت معهم الخزائن فلما دخلت الجثة القلعة اشيع موته وبويع ابنه بركة خان فدفن والده في دار العقيقي وكان

قد ابتاعها لما بلغهُ خبر وفاتهِ وفي ذلك يقول محيي الدين بن عبد الظاهر

صاح هذا ضريحهُ بين جفنيَّ
دروهُ من كل فج عميق
كيف لا وهو من عقيق جفوني
دفنوهُ منها بدار العقيقي

وترك الظاهر من الذكور ثلاثة وهم السعيد بركة خان وقد ملك بعدهُ وسلامش وملك ايضًا والمسعود خضر وترك من البنات سبعًا ٠ وكان ملكًا جليلاً عجولاً شديدًا على اعوانهِ ودواوينهِ حازمًا سريع الحركة فارسًا مقدامًا كثير البر بالفقراء حتى انهُ اثناء الغلاء سنة ٦٦٦ جمع الفقراء وعدَّهم واخذ لنفسهِ خمساية فقير يمونهم ولابنهِ السعيد خمساية فقير وللنائب بيلي بك الخازندار ثلثماية فقير وفرق الباقي على سائر الامراء فلم يُرَ بعد ذلك سائل في القاهرة ٠ وكان شديد الحرص على اقامة شعائر الدين صارمًا على مخالفيهِ فأمر باراقة الخمور وابطال ضمان الحشيش وازالة المنكرات ومنع المومسات من التعرض للبغاء ونهب البيوت التي كانت معدة لذلك وسلب اهلها ونفي وحبس بعض النساء حتى يتزوجن وجعل حد السكر السيف فامسك ابن الكازروني وهو سكران فشنقهُ ووراءهُ جرة خمر فقال في ذلك شمس الدين دانيال

لقد كان حد السكر من قبل صلبهِ
خفيف الاذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
ألا تب فان الحد قد جاوز الحدّا

وكان سنة ٦٦٣ قد امر بحرق النصارى فتُشفع فيهم فعفا عنهم على ان يحملوا خمسين الف دينار ٠ وكان مع شدة صرامتهِ هذه يرفق بالرعية فانهُ رفع المظالم وبسط العدل ووطد الامن ٠ ولقد شاد من الآثار والمباني العظيمة ما يكثر على معظم الملوك ومع هذا فلم يثقل بنفقاتهِ الطائلة على رعيتهِ بل كان ينفق مما يغنم من العدو في ساحة القتال ٠ وكان شديد الولع بركوب الخيل ورمي النبال فأنشأ الميدان الظاهري بطرف اراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم فكان يرمي فيهِ ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير ولا مملوك الاَّ وهذا شغلهُ وما برح ملوك مصر وامراؤُها يتمرنون فيهِ من بعدهِ على الالعاب الحربية حتى خربهُ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧١٤ﻫ (١٣١٥ م) وجعلهُ بستانًا ٠ وقد قيض لهُ الله النصر على اعدائهِ من التتر والافرنج والارمن وفتح الفتوحات العظيمة وملك من المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحمص وتدمر والرجعة وتل باشر وصهيون وحصون الاسماعيلية والشوبك والكرك وغيرها فكانت مملكتهُ تشمل بلاد مصر واكثر بلاد سوريا وكثيرًا من برّ الاناطول وارمينيا والنوبة وبرقة وبعض بلاد العرب ٠ وكأنهُ لم يكن يحسب تلك الاعمال كافية لتخليد مجدهِ فاقام من العمائر ورمم واصلح ما يكاد يفوق الحصر فبنى الجوامع العديدة في مصر وسوريا وغيرها واعظمها جامع العافية بالحسينية المعروف بالجامع الظاهري شرع في بنائهِ سنة ٦٦٥ فاتمهُ سنة ٦٦٧ وكتب الى جميع البلاد باحضار الخشب والرخام والادوات اللازمة وارسل سنة ٦٦٦ مركبًا من يافا موسوقًا خشبًا ورخامًا من انقاض قلعتها التي هدمها وامر ببناء مقصورة من ذلك الرخام في الجامع المذكور وجعل جميع جواره وكان ميدانًا وقفًا عليهِ يحكر ٠ ولا تزال آثار الجامع قائمة تستلفت الانظار في شارع الظاهر وقد جعلهُ بونابرت اثناء استيلائهِ على مصر قلعة لجنوده وجعلتهُ الحكومة المصرية بعد الاحتلال الانكليزي مخبزًا للجيش ٠ وجدد الظاهر الجامع الاقمر وجامع الازهر واعاد اليهِ الخطبة وشاد الابنية العظيمة في القاهرة فانشأ المدرسة الظاهرية بين القصرين وعمر قلعة الجبل وبنى دارًا كبيرة برحبة

القلعة لابنهِ الملك السعيد ودوراً كثيرة للامراء ظاهر القاهرة مما يلي القلعة والقناطر المعروفة بقناطر السباع الممتدة عرضاً من جوار فم الخليج الى قلعة الجبل بناها لجر الماء عليها من فم الخليج الى القلعة وقد خربها الملك الناصر بن قلاوون ولا تزال اثارها قائمة مشهودة · واقام القناطر والجسور في انحاء مختلفة من بلاد مصر فعمر جسر القليوبية وجدد الجسر الاعظم على بركة الفيل وبنى قنطرة على بحر ابي منجى بسبعة ابواب وقنطرة بمنية السيرج وست عشرة قنطرة يسلك منها الى دمياط وقنطرة لخليج القاهرة يعبر عليها الى الميدان وقنطرة عظيمة لخليج الاسكندرية وحفر خليج الاسكندرية وكان مردوماً وبنى هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحر اشموم وكان قد عمي وترعة الصلاح وخور سخا وبحر الصمصام وبئر السردوس · وردم فم بحر دمياط منعاً لسفن العدو من دخولهِ كما دخلتهُ مراكب الصليبيين · وعمر بلد السعيدية من الشرقية · وليست آثاره خارج الديار المصرية باقل شأناً فانهُ تمم عمارة الحرم النبوي وعمل منبره واحاط الضريح بحجر وذهَّب سقفهُ · وجدد البيمارستان بالمدينة وبعث اليهِ طبيباً من مصر مع الادوية اللازمة وجدد قبة ابراهيم الخليل · وجدد بالقدس ما كان تداعى من قبة الصخرة وجدد قبة السلسلة وزخرفها وأنشأ خاناً للسبيل وجعل فيهِ مسجداً وبستاناً وفرناً وبنى على قبر موسى قبة ومسجداً وبنى في بلاد الشام الجسور والمدارس وعدة جوامع وقف عليها الاوقاف واجرى لقوَّامها ومؤذنيها الرواتب ورمم القلاع وحصنها وبنى بعضها بجملتها فجدد بالكرك برجين واصلح قلعة صفد وجدد قلعة الصبيبة بعد ان هدمها التتر وجمع بين قلعتي الشقيف واصلح قلعة دمشق وجدد بناء ابراجها وجدد ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها وفعل مثل ذلك ببصرى وعجلون واصلح قلعة بعلبك وجدد

اسوار حصن الاكراد وحصن عكاء وجدد سفح قلعة حمص وبنى قلعة شميس بجملتها واصلح قلعة سهزر وبكاس وانشأ الحبس بقلعة حلب وبنى من دمشق الى تدمر الى الرحبة على الفرات اعمدة وابرجة فيها الحمام والخفراء وكذلك من دمشق الى حمص وهو الذي بنى بدمشق القصر الابلق الذي كان من افخم القصور واجملها وفيهِ كانت وفاتهُ كما تقدم

(٣) الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بن آنص وقيل أنس مؤسس دولة المماليك الجراكسة بمصر · أُخذ من بلاده صغيراً وبيع ببلاد القرم فشراه عثمان بن مسافر وجاء بهِ الى مصر سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) فاشتراه الامير يلبغا الخاصكي وكان برقوق جميلاً ذكياً نبيهاً فاكرمهُ سيدهُ ورقاه حتى ادخلهُ في بطانتهِ ولقبهُ بالشيخ اشارة الى براعتهِ بالفقه وسائر العلوم الاسلامية وجعلهُ في مصاف الامراء وكان يلقب باليلبغاوي والعثماني · فلما قتل يلبغا اعتقلهُ الملك الاشرف في قلعة الكرك مع الاجلاب ثم فرّج عنهُ وسار هو وامير آخر يقال لهُ بركة الى دمشق وخدما نائبها منجك · ثم استدعي الى مصر وخدم ولدي الملك الاشرف علي وحاجي ولم يزل برقوق يترقى حتى تولى نيابة الملك ولقب بأتابك الجيوش ولما قتل الملك الاشرف شعبان وبويع لابنهِ علي المنصور وسنهُ سبع سنوات آلت الوصاية الى الامير برقوق بعد الامير اقطاي ولما توفي علي سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١م) وبويع لاخيهِ حاجي الصالح وسنهُ ست سنوات ظل برقوق على وصايتهِ ثم خلعهُ ونفاه فانقرضت بهِ دولة المماليك الاولى المعروفة بالبحرية او التركمانية · واستولى برقوق على زمام السلطنة فأقره الخليفة المتوكل على الله سلطاناً وبايعهُ العلماء والامراء ولقبوه بالملك الظاهر وذلك في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) فقام بأمر الملك وافنى كثيراً من رجال الدولة واستكثر من جلب

الجراكسة فتغير عليهِ اعوانهُ وقام الخليفة المتوكل على الله يدعو الى خلع برقوق فجمع برقوق العلماء والائمة واجمع معهم على خلع الخليفة فخلعهُ وحبسهُ في القلعة سنة ٧٨٧ ه وبايع اخاه ابراهيم ولقبهُ الواثق بالله وتوفي الواثق في السنة التالية فاقام مكانهُ ابا يحيى زكريا عمر بن المستنصر بالله ثم خلعهُ سنة ٧٩١ واعاد المتوكل وما لبث ان ندم على ذلك وحاول خلعهُ وفي تلك الاثناء سار لمحاربة الظاهر الامير يلبغا الناصري نائب حلب فظفر يلبغا بالظاهر برقوق وسجنهُ في الكرك واعاد الصالح حاجي ولقبهُ بالمنصور ثم كاد الامير منطاش على الامير يلبغا فظفر بهِ وسجنهُ بالاسكندرية واراد ان يستبد بالاحكام فاذا ببرقوق قد تملص من سجن الكرك واتى لمحاربة منطاش فغلبهُ واستولى ثانية على زمام الملك وقيل بل اتفق المتوكل ومنطاش على اعادة برقوق فأعاداه بلا حرب . وكان تولي الظاهر برقوق للمرة الثانية في ٤ صفر سنة ٧٩٢ (١٣٩٠) فاستبد من ثم بالاحكام الى ان مات فشرع في اماتة الملك المنصور حاجي وقتل كل من كان على دعوتهِ وكان كثير المراقبة للخلفاء واحزابهم يثير بينهم الشقاق ليأمن اتفاقهم على خلعهِ مرة اخرى . وسنة ٧٩٤ اعطاه قره يوسف امير الدولة المادوية مدينة تبريز فبعث اليهِ برقوق خلعة وفوض اليهِ فتح ما استطاع من البلاد على ان يكون واليًا عليها ولكن قره يوسف قدم القاهرة في السنة التالية فارًّا من وجه تيمورلنك وكانت قد ارتجت الارض لفتوحات تيمورلنك وهو يريد مناهضة السلطان بيازيد العثماني وكان كل من تيمورلنك وبيازيد طامحًا ببصره الى مصر فبعث كل منهما وفدًا الى برقوق فطلب اليهِ بيازيد ان يعاهده على السلم والى الخليفة العباسي بالقاهرة ان يقرهُ على سلطنة الاناطول ورغب اليهِ تيمورلنك ان يسلمهُ قره يوسف ورفيقهُ احمد بن عويس فاجاب برقوق والخليفة طلب السلطان بيازيد اما رسل تيمورلنك فأغلظوا لبرقوق المقال فأمر بقتلهم فشق الامر على تيمورلنك وعزم على الانتقام من برقوق فساق جيشهُ الى الرها ففتحها وقتل اهلها ثم جاء حلب ففتك ودمَّر وتوقف عن استئناف المسير الى مصر واما برقوق فكان يتأهب للاقاتهِ ويحشد ويهيئ معدات الحرب ففاجأتهُ المنية فتوفي بداء الصرع في منتصف شوال سنة ٨٠١ ه (١٣٩٩ م) وعمرهُ ٦٠ سنة . وكان على عسفهِ متيقظًا مرفقًا بالرعية متصدقًا على الفقراء محبًّا للعلم والعلماء واليهِ ينسب الجامع المعروف بجامع السلطان برقوق بجانب جامع الملك الناصر في شارع النحاسين وبويع بعده لابنهِ فرج ولقب بالملك الناصر

(٣) الملك الظاهر ابو الفتح ططر (او تتر) كان من مماليك الظاهر برقوق السالف الذكر . فلما بويع للملك المظفر شهاب الدين ابي السعادات وعمره سنة ونصف قام بامره الامير ططر وفرق ما جمعهُ سلفهُ المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر لنحو ثمانية اشهر من مبايعتهِ واستبد ططر بالملك بقلعة دمشق في ١٩ شعبان سنة ٨٢٤ ه (١٤٢٢ م) وقدم الى قلعة الجبل بالقاهرة وهو موعوك البدن فثقل مرضهُ ومات في ١٤ ذي الحجة من تلك السنة

(٤) الملك الظاهر جقمق سيف الدين اتابك جيش السلطان يوسف جمال الدين ابي المحاسن الملقب بالملك العزيز تولى الملك وعمره ٦٩ سنة بعد خلع العزيز سنة ٨٤٢ ه (١٤٣٨ م) ولبث في الملك الى ان هرم وعجز فتنازل عن السلطنة لابنهِ فخر الدين عثمان الملقب بالمنصور سنة ٨٥٧ ه (١٤٥٤ م)

(٥) الملك الظاهر سيف الدين خوشْقَدَم وكان من مماليك الملك الناصر ولهذا يعرف بالناصري ويقال لهُ الرومي ايضًا لانهُ يوناني الاصل . تولى الملك

في منتصف رمضان سنة ٨٦٥ هـ (١٤٦١ م) بعد خلع المؤيد شهاب الدين احمد وكان حكيماً باراً حليماً محباً لرعيتهِ لايستوزر الا ذوي الكفاءة فاحبتهُ الرعية واجمعت على طاعتهِ وكان في الجملة من افضل سلاطين مصر فساد الامن في ايامهِ وتوفي في ١٠ ربيع الاول سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) بعد ان حكم ست سنوات ونصفاً كلها نعيم وسلام وخلفهُ الظاهر بلباي

(٦) الملك الظاهر بلباي ابو سعيد بويع لهُ بعد وفاة خوشقدم وكان ظالماً غشوماً فكرهتهُ الرعية وخلع بعد ٦٦ يوماً من توليتهِ وخلفهُ الظاهر تمر بغا

(٧) الملك الظاهر تمر بغا وخلع بعد ٥٩ يوماً من توليتهِ وخلفهُ الملك الاشرف قايت باي

(٨) الملك الظاهر قانصوه الاشرفي قايت باي بويع لهُ بعد قتل الملك الناصر محمد في ١٧ ربيع الاول سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٩ م) وخلع بعد عشرين شهراً وبضعة ايام

(٥) الشيخ ظاهر العُمَر الزيداني حاكم عكاء وشيخ مشايخ بلاد صفد الخارج على الدولة العلية في اواسط القرن الثامن عشر. ولد سنة ١٢٠٦ هـ (١٦٩٥ م) وتوفي قتيلاً سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٧م) كان ابوه عمر كبير بني زيدان وهي عشيرة كبيرة كانت من سواحل الاردن وبحيرة طبرية فقوي امرها وعظمت شوكتها حتى استولت على تلك الانحاء فلما توفي عمر اقتسم البلاد اولادهُ واخوه فكانت صفد وما وليها لظاهر وما لبث قليلاً ان ضم اليها طبرية. وكانت الدولة العلية قلقة لتعاظم قوة الزيادنة فجهزت جيشاً لمحاربتهم وتمكنت من القبض على اخي ظاهر مصطفى الزيداني وشنقتهُ بدمشق ولكنها لم تظفر بظاهر فاخذ يتأهب وحصن طبرية سنة ١٧٣٧ م (١١٤٩ هـ) ولما كانت سنة ١٧٤٣ زحف عليهِ الوزير الكبير سليمان باشا العظم وحصرهُ بطبرية وضيق عليهِ ولكن المنية عاجلت سليمان باشا فرفع جنوده الحصار ورجعوا بجثتهِ الى دمشق وقيل ان ظاهراً تسبب في موتهِ فرشا بعض اتباعهِ فدس لهُ سماً قتلهُ. ولم يكد ظاهر يطمئن من بأس الدولة حتى قام قائم الشقاق بينهُ وبين اخيهِ وعمهِ فجرت بين الفريقين حروب كان الفوز فيها لهُ فقتلهما واستبد بحكم بلادهما بجميع اطرافها. فلما خلا لهُ الجو حدثتهُ نفسهُ بالاستقلال التام وتوسيع نطاق املاكهِ فاخذ يلتمس عذراً للاستيلاء على بعض الثغور البحرية دون ان يجاهر بمناوأة الدولة العلية. كل هذا والدولة حذرة منهُ فعلم انها ارسلت شيئاً من المؤن والذخائر فانزلتها في حينها تأهباً لقتالهِ وكانت حينئذ تابعة لعكاء وليس في عكاء الا شرذمة متربصة لهُ من الجند ترسل اليها من صيدا فبعث ظاهر يتهدد زعيم الجند وركب الى عكاء فدخلها واستقر فيها وجعلها من ثم عاصمة امارتهِ وكان ذلك سنة ١٧٤٩ م (١١٦٢ هـ) واذ كان يوجس خيفة من الدولة بادر الى ابلاغ والي صيدا انهُ انما فعل ما فعل لضغائن سابقة بينهُ وبين زعيم جند عكاء لاعلاقة لها بسياسة الدولة وانهُ لايزال العبد المطيع والتابع الصادق يتعهد بدفع الخراج وكبح جماح البدو. ولم تكن الدولة لتغتر بتلك العهود لولا ان شواغل اخرى الهتها عنهُ فغادرتهُ وشأنهُ فشرع سنة ١٧٥٠ م (١١٦٣ هـ) يحصن عكاء بحجة انهُ يبتني منزلاً لسكناه فشاد قصراً في الطرف الشمالي وجهزه بالمدافع وبنى بضعة ابراج تجاه البحر واقام سوراً لجهة البر فتح لهُ بابين. واذ كان يعلم ان توطيد الامن واستمالة العشائر تزيدهُ نفوذاً واستقلالاً اخذ يراسل البدو فتارة يتوعدهم وطوراً يتودد اليهم ويحبوهم بالتحف والهدايا من لباس وسلاح فاستمال بني صقر واشياعهم وكان فلاحو البلاد قد هجروها وتركوها قفراً خوفاً منهم فلما استتب الامن عادوا اليها افواجاً والبلاد خصبة والهواء جيد والماء عذب فتقاطر الزراع من كل فج الى بلاد ظاهر

يجنبون بحماه وهو يجامل الجميع ولا يمس احدًا بمكروه لدينه فغصت البلاد بالسكان الراحلين اليه من البلاد السورية وقبرص وغيرها وأتت نزالة اوربية تطلب التجارة في عكاء وحيفا فاقامت فيها آمنة غانمة · وازوج ابناءهُ من بنات عشائر البلاد فقويت الصلة بينهُ وبينهم وحالف عنزة وصقرًا وقبائل اخرى فكان ذلك عونًا لهُ على ولاة الدولة ومنعة منهم اذا اضطر الى الفرار ومغادرة الديار · وكان المتاولة الشيعة يعيشون في ولاية الشام وصيدا والدولة راغبة في التنكيل بهم فتنسم لهُ النفع الجزيل من موالاتهم وارضاء الدولة بكفهم عن العيث والبغي فتوسط بينهم وبين الدولة وكفلهم على تأدية الخراج فامسك الولاة عنهم فكان لهُ بهم حلفاء يمدونهُ بعشرة آلاف فارس ايان شاء

فعلت كلمة ظاهر فزادت مطامعهُ فأخذ يتزلف الى الدولة والتمس منها ان تعترف لهُ ولابنائهِ من بعدهِ بالولاية على عكاء والناصرة وطبرية وصفد وجميع بلاد الجليل وان يكون شيخًا لمشائخ البلاد فاجابتهُ الى طلبهِ ولكنها ظلت واقفة لهُ بالمرصاد ناقمة منهُ امورًا جمة موغرة الصدر عليهِ لما بدا من تمرُّدهِ وموالاتهِ لبغاة البدو الذين دوخوا الآفاق سنة ١٧٥٧م (١١٧٠هـ) لفتكهم بقافلة الحج اذ نكلوا بستين الف حاج فنهبوا وسلبوا وقتلوا الرجال وسبوا النساء وباعوا بعكاء ما غنموه وظاهر متجاهل يظهر الولاء للدولة والعداء للباغين · وزد على ذلك موالاتهُ لقرصان مالطة وكانوا يعيثون في سواحل سوريا فينهبون السفن ويأتون عكاء فيبيعون كسبهم وسلبهم والدولة تعنف ظاهرًا وظاهر منكر ولاءهم متظاهر بالجفاء لهم حتى انهُ جهز سفينتين لمطاردتهم فكانتا تذهبان في عرض البحر توَاصلانهم بالاخبار ولا تمسانهم بسوءٍ ومن جملة ما نقمت الدولة منهُ انهُ اعتذر لها بان ثغر حيفا مفتوح للعدو واللص فلا سبيل الى حفظهِ الاَّ بتحصينهِ فحصنتهُ الدولة اجابة لطلبهِ فما كان منهُ بعد حين الاَّ ان زعم ان حصن حيفا لا يجدي البلاد نفعًا فهدمهُ وأتى ببعض انقاضهِ وجميع مدافعهِ الى عكاء فزادها بها قوة ومنعة · ولم تكن الدولة بالشاغل الوحيد المثير لهواجسهِ الموجب لمحاذرتهِ بل كان لهُ من تمرد ابنائهِ حينًا بعد حين حائل متين دون تحقق امانيهِ فانهُ كان قد ولاهم امارة بعض النواحي فعظم نفوذهم بنفوذه ولم يكونوا مع بسالتهم يحسنون السياسة في الرعية فيوبخهم فلا يرتدعون فيزحف عليهم وتثور الحرب ثم ينزع الى المجاملة فيتحاسد البنون ويتسابقون الى اخذ العهد منهُ بالولاية من بعدهِ فيتشاقُّون ويتحاربون فتضعف الرعية وتقل المحاصيل وتتعطل التجارة فيتهدم جانب عظيم من بناءِ آمالهِ الشاهق · وهو مع كل هذا ثابت الجاش قوي الجنان لا يبالي بالمصاعب ولا يقعدهُ الهرم عن تجشم المتاعب · ولما تولى عثمان باشا دمشق الشام تنسمت الدولة فيهِ الخير وارادت ان تعزز قوتهُ املاً بكسر شوكة ظاهر فولت ولديهِ على طرابلس وصيدا واصدرت اليهِ الاوامر بتعقب ظاهر فخرج من دمشق سنة ١٧٦٥م (١١٧٨هـ) لجباية الاموال كجاري العادة وكانت الحرب ثائرة بين ظاهر وابنائهِ وظاهر آمن جانب عثمان باشا لسابق عهد منهُ بالمصافاة فاتاه النبأ بان عثمان باشا قاصد مباغتتهُ فكف عن قتال ابنائهِ وبعث اليهم برسول يسألهم ان يهيئوا لهُ عشاء ولثلاثة من اتباعه فاتى واطلعهم على دخيلة الامر فقام اكبرهم علي لساعتهِ وخف بخمسماية فارس فمشى ليلتهُ بطولها فلما طلع النهار واصل السير الى فجر الليلة التالية فادرك عثمان باشا وجندهُ نيامًا لا يعلمون شيئًا من امره فكبسهم بقرب نابلس واعمل فيهم السيف فاستفاقوا مذعورين وتشتتوا في الفلاء ونجا عثمان باشا بنفسهِ ورجع الى دمشق يتأهب لاعادة الكرة وضرب الضرائب على الاهالي وظاهر يحرك الفتن ويستميل المتمردين فجاهر

اهالي غزة سنة ١٧٦٧ م (١١٨٠ هـ) بالعصيان على عثمان باشا ثم اهالي يافا سنة ١٧٦٩ م (١١٨٢ هـ)

وحدث في تلك الاثناء ان علي بك الكبير حاكم مصر طمح ببصره الى الاستيلاء على سوريا لما رأى من استفحال امره فبعث الى الشيخ ظاهر يعلمهٔ استقلال مصر ويدعوه الى معاونتهِ وكانت بينهما صداقة حميمة لما سبق من فضل الشيخ على علي بك عند ما فرَّ مستترًا من وجه الدولة سنة ١٧٦٤ م (١١٧٧ هـ) فاحتمى بحمى الشيخ ظاهر في عكاء فنجا بواسطتهِ من القتل وحفظ لهُ ودًّا ووفاء حتى وفاتهِ . اما الشيخ ظاهر فانهُ سرَّ بالغ السرور بذلك البلاغ وجمع جنوده يتهيأ لقتال عثمان باشا وكان عثمان باشا قد علم بتحالف علي بك وظاهر فخف بجيشهِ لقتال ظاهر سنة ١٧٧٠ م (١١٨٣ هـ) فلاقاه ظاهر بستة آلاف بين جبل لبنان وطبرية ورده على اعقابهِ واستولى بلا قتال على يافا والرملة واللد . وفي اوائل سنة ١١٧١ قدم الجيش المصري بقيادة محمد بك ابي الذهب الى البلاد السورية فوصل عكاء في شهر شباط (فبراير) فانضم اليهِ المتاولة برئاسة الشيخ ناصيف النصار والصفدية بقيادة علي بن ظاهر فكان النصر حليفهم في اكثر المواقع حتى كان ما كان من استيلاء ابي الذهب على دمشق وانثنائهِ عنها كما مرَّ في ترجمتهِ (مجلد ٢ : ١٤٦) فما كاد ابو الذهب يعود الى مصر حتى زحف عثمان باشا على الشيخ ظاهر الى عكاء فاسرع الى ملاقاتهِ علي بن ظاهر والشيخ ناصيف وكبساه ليلًا على ضفة بحيرة الحولة فشتتا جمع جنده بتشتتهم في واقعة نابلس وكان ابن عثمان باشا درويش باشا والي صيدا قد استنجد بالدروز على الظاهر فوافوه بقيادة علي بك جنبلاط وخرج الامير يوسف الشهابي حاكم جبل لبنان بخمسة وعشرين الف مقاتل الى بلاد المتاولة حلفاء الشيخ ظاهر على ان الدروز كانوا موالين للشيخ ظاهر سرًّا . وكانت بين الفريقين مواقع كان الفوز فيها لظاهر واستولى على صيدا واقرَّ عليها متسلمًا رجلًا من اعوانهِ مشهودًا ببسالتهِ يقال لهُ الدنكزلي . فقلقت الدولة وخشيت تفاقم الخطب خصوصًا وانها كانت مضطربة البال بما لقيت من حرب الروس . فعزمت على استرضاء الشيخ ظاهر واقراره على ما بيده من البلاد . وكان الهرم قد ادركهُ فتلقى الامر بالقبول مسرورًا ولكن كاتبهُ ووزيرهُ المسيحي ابراهيم الصباغ ثناه عن عزمهِ املًا منهُ ان علي بك يرجع بعد حين الى سوريا فيستولي عليها ويكون لمولاه نصيب وافر من ولايتها فتزداد ثروة الصباغ التي كانت تقدر بالملايين وهو يدعي الفقر المدقع . فأبى ظاهر مسالمة الدولة وجاهر بالعدوان

وفي سنة ١٧٧٢ م (١١٨٥ هـ) خرج ابو الذهب على مولاه علي بك واستخلص حكم مصر من يده فأتى علي بك سوريا ملتجئًا الى ظاهر فانتهز اعداؤهما تلك الفرصة فاستولوا على يافا وعاثوا بجهات اخرى فخف ظاهر الى نابلس ينكل بالعصاة حيثما تلقاهم والتقى بعلي بك على مقربة من يافا فرجعا معًا الى عكاء . وكانت الدولة قد حشدت الجند لحصار صيدا وطرد عامل الشيخ ظاهر وكتب والي دمشق الى الامير يوسف الشهابي ان ينهض بمن عنده من عساكر جبل لبنان من الموارنة والدروز لمعاونة خليل باشا والي القدس فنهض الشيخ ظاهر وعلي بك يقصدان صيدا . واتفق انهُ كان في ثغر حيفا اسطول روسي مؤلف من خمس سفن كبار وبعض سفن صغار وهو الاسطول الذي كان علي بك قد استنجد بهِ على الدولة العلية فدفع الشيخ ظاهر ستماية كيس لرئيسهِ على ان يعاونهُ على رفع الحصار وسار بنحو ستة آلاف فارس من الزيادنة والمتاولة الشيعة يصحبهم نحو ثمانماية فارس من اتباع علي بك والف مقاتل من عسكره الغز مشاة وكان جيش الدولة والامير يوسف بن معهُ من الدروز يبلغ زهاء عشرة آلاف فارس وعشرين الف

من المشاة فبنوا على حصار صيدا سبعة ايام فيئس الدنكزلي وهمَّ بالتسليم واذا بالسفن قد اقبلت واطلقت المدافع فتحوّل المحاصرون الى سفح الجبل ثم اسرعوا الى لقاء ظاهر وعلي بك فالتقى الجيشان في سهل الغازية قرب صيدا وكانت الغلبة للشيخ ظاهر ورجعت عساكر الدولة الى دمشق وعاد الامير يوسف الى جبل لبنان واقلع الاسطول الروسي الى بيروت وكانت بيد الامير يوسف فأطلق الروس المدافع فهدموا بعض الابراج ونحو ثلثماية بيت وخرجوا الى البر فنهبوا البلدة وعادوا الى سفنهم . وكان الامير منصور عم الامير يوسف صديقًا قديمًا لظاهر العمر فتوسط بينهُ وبين ابن اخيهِ فدفع الامير يوسف ٢٥ الف ريال لقائد الاسطول فاقلع عن بيروت باشارة من ظاهر ورجع الى عكاء مأمورًا من دولتهِ بمعاونة ظاهر على الدولة العلية واما ظاهر فانهُ ذهب مع علي بك الى نابلس ويافا يقتص من اهاليها لما بدا منهم من نبذ طاعتهما فأقفلت يافا دونهما ابوابها فحاصراها حصارًا طويلًا ثم غادرها ظاهر مستبقيًا عليًا عليها فسلمت بشهر شباط سنة ١٧٧٣ م (١١٨٦ هـ) فاقام علي بك نائبًا عن الظاهر عليها واتى عكاء والظاهر يجهز لهُ جيشًا يرافقهُ الى مصر وينتظر وزود كتيبة من جند الروس وعدتهُ بها الحكومة الروسية ولكن عليًا عيل صبرًا فأبى الاَّ الاسراع الى مصر لما بلغهُ من تضعضع احوال ابي الذهب فاصحبهُ ظاهر بفرقة من فرسانهِ بقيادة احد ابنائهِ . وفي شهر نيسان حضرت الجنود الروسية فأسف ظاهر لتأخرها وزاده اسفًا بعد حين عود شذاذ فرسانهِ ينبئونهُ في اوائل سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣) بما لقوا من الفشل بلقاء ابي الذهب فأيقن بحتف علي بك وقيام عدو لدود لهُ مقام ذلك الصديق الحميم . الاَّ انهُ تجلد واسعدهُ الحظ بما وقع من الخلاف بين والي دمشق والامير يوسف الشهابي بسبب تمرد الجزار على الامير يوسف وتمنعهِ عن مغادرة بيروت بعد ان استعملهُ الامير فيها فاستنجد الامير بالشيخ ظاهر فتحالفا وبادر الشيخ الى معاونة الامير على حصار بيروت برًّا واخذت العمارة الروسية تطلق مدافعها من البحر فسلم الجزار للشيخ ظاهر فذهب بهِ الى عكاء حيث لبث مدة ثم فرّ منهزمًا .

واما الدولة فانها تنسمت الخبر بانخذال علي بك فاقرّت عثمان باشا واليًا على سوريا فكتّب جيشًا جرارًا للتنكيل بالامير يوسف وحليفهِ الشيخ وزحف بهِ في سهل البقاع قاصدًا زحلة فبادر الشيخ لمعاونة الامير وارسل عليًا ابنهُ بفرقة من فرسانهِ فانهزم من وجههِ جند عثمان باشا وأَمن الامير والشيخ . ولكن ظاهرًا كان قد مني بفقدان اعظم نصاره وحلفائهِ فعلي بك توفي بأسر ابي الذهب والروس سالموا الدولة فلم يبق لهم غرض بمحالفتهِ فاخذ يتودد الى الدولة واتفق الفريقان سنة ١٧٧٤ م (١١٨٨ هـ) على ان يجنحا الى السكون والمسالمة تبقى جميع بلاد الشيخ وابنائهِ بأيديهم الاَّ صيدا فتعاد الى الدولة ويدفع الشيخ الخراج في ما ولي من الزمان . فاستاء ابناء ظاهر لذلك الوفاق وابوا الرجوع الى دفع الخراج خصوصًا وانهم كانوا محتدمين حقدًا على الصباغ لوفرة ما حشد من الاموال وضنهِ باليسير منها لنفقات الجند واستئثاره بالنفوذ لدى ابيهم فثاروا على ابيهم ثورة واحدة فنهض علي الى فلسطين وتمنع في حبرون واسرع احمد وسعيد الى نابلس ولحق عثمان ببدو بني صقر واختلت الاحوال في كل البلاد

وسنة ١٧٧٥ م (١١٨٩ هـ) توجه محمد بك ابو الذهب بايعاز من الدولة ولغرض بنفسهِ الى سوريا لمقاتلة الشيخ ظاهر وازالتهِ عن كل بلادهِ فسار بجيش كثيف فاتى غزة واستولى عليها بلا قتال ثم حاصر يافا ففتحها وذبح اهلها وكان الصباغ قد حشد كل مال الشيخ وبلاده لنفسهِ وامسكهُ عن الجند فاخذهم الضجر والسؤم وتقاعد الجم الغفير منهم عن القتال فانفتحت

النبل لمحمد بك فأتى عكاء فغادرها ظاهر وارهيم منهزمين الى جبال صفد فقام علي الظاهر مقام ابيو طمعًا بما كان يعلم من موالاة ابي الذهب له فخفق مسعاه وفر وراء ابيو واستولى جيش المصريين على عكاء وما كاد ابو الذهب يرتاح الى لذة النصر حتى فاجأته المنية فلاحت بروق الآمال للشيخ واذا باسطول عثماني قد اقبل بقيادة حسن باشا لحصار صيدا فضيق عليها ويئس الدنكزلي وهم بالتسليم فعارضهُ ابرهيم الصباغ واشار بالحرب خوفًا من ان يضطر الى استرضاء حسن باشا بالمال ووافقهُ الشيخ فخرج الدنكزلي بجند الغز وحظر عليهم قتال حسن باشا فبقي الشيخ يقاتل بشرذمة من رجالهِ فاعيتهُ الحيلة واسرع يريد الفرار فلما بلغ اسوار البساتين بادره احد الغز بطلق من بندقيتهِ فخر عن فرسهِ قتيلاً فقطع الغز راسهُ وذهبوا بهِ الى امير الاسطول فملحهُ واستبقاه عنده ليذهب بهِ الى الاستانة

تلك كانت خاتمة حيوة ذلك الرجل الذي مرت على سوريا احقاب طوال لم يقم فيها مثلهُ ولم يشبههُ فيها باطوارهِ واحوالهِ في ما ولي زمانهُ الا الامير بشير الشهابي الثاني الذي تولى جبل لبنان بعد وفاتهِ باثنتي عشرة سنة فكأنما درس اخلاقهُ فتخلق بالكثير منها. ومن نادر الاتفاق ايضًا ان كلاً منهما حكم بلاده زهاء خمسين سنة. وناهز ظاهر التسعين وهو مع هذا بعزم الفتيان وهمة الكهول وكان فارسًا مقدامًا جسورًا بعيدًا عن المراوغة الا في ما حملهُ عليهِ منها وزير الصباغ بارًّا برعيتهِ على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم قليل التأنق في مأكلهِ وملبسهِ محبًا للخيل والنساء مبغضًا للفسق والفجور كريمًا حكيمًا. ومع كل ما اتصف بهِ من الحكمة والحزم لم يقم له بناء راسخ بل سقطت بموتهِ جميع مبانيهِ وخفقت مساعي ذويهِ لقيامها على اسس غير ثابتة ولتمرد بنيهِ عليهِ ولا سيما لاستسلامهِ الى كاتبهِ الصباغ الذي ادى بهِ شغفهُ بكنز الكنوز الى اغضاب القريب فضلاً عن البعيد وهو مع وفرة مالهِ يعيش عيشة سافلة قذرة وكانت شهرة ثروتهِ قد ملأت البلاد فتمكن بغضهُ في كل القلوب فلم يلق نصيرًا ولا معينًا بعد موت مولاه فقُبض عليهِ وسُلّم الى حسن باشا القبطان فاحسن اليهِ ثم توعدهُ ثم كبلهُ بالقيود وحاول اكتشاف اموالهِ بضروب العذاب فلم يفز منهُ بطائل وعلم بعد البحث والتنقيب بصناديق لهُ مودعة في دير اباء الارض المقدسة وعند تاجرين فرنسويين فاخذها وكانت ملأى بالاموال حتى اضطر الى استعمال ثمانية رجال لرفع احدها وكلها ملأى ذهبًا ونقودًا وجواهر ولآلئ وفي جملتها قبضة خنجر علي بك وكانت تقدر بمائتي الف فرنك فحملها كلها الى الاستانة مع ابراهيم وهم يأملون ان يعترف بغيرها فمات ولم يبلغوا مرامهم منهُ

ولما قتل ظاهر واستقامت الحال لحسن باشا اقام الجزار واليًا على عكاء وصيدا وعهد اليهِ بقطع دابر العصاة واقلع الى الاستانة فسلم للجزار ابناء ظاهر عثمان وسعيد واحمد اما علي الاكبر وهو مطمح الابصار فبقي متمردًا فرجع حسن باشا في السنة التالية وحصر عليًا في دير حنا وهو حصن على مسافة يوم من عكاء فتملص علي وفرّ من حصنهِ ناجيًا فارسل الجزار نفرًا من الغز ادعوا الهزيمة من جيش والي دمشق ملتجئين اليهِ فاكرمهم فوثبوا عليهِ ليلاً وقتلوه فأمن الجزار وحسن باشا وبادرا الى قتل اخويهِ سعيد واحمد وجميع اولادهما واما عثمان الملقب بالشاعر فابقيا عليهِ لما كان متصفًا بهِ من الادب ونظم الشعر وأُرسل الى الاستانة واما الدنكزلي فارسل واليًا لغزة فتوفي مسمومًا في الطريق واما الامير يوسف فاضطر الى مصالحة الجزار ودانت جميع بلاد الجليل للدولة العلية ولم يبق لدولة الشيخ ظاهر من اثر فانها حييت بحياتهِ وماتت بمماتهِ

(٦) بنو الظاهر وهم اسرة مارونية من مشايخ جبل لبنان لقبوا بهذا اللقب نسبة الى احد اجدادهم

المدعو ظاهر . ومرجع نسبهم الآن الى الشدياق الرزّي الذي نزل سنة ١٧٦٠ م (١١٧٤ هـ) من بقوفا في جبة بشري الى كفر حوار في الزاوية وكان ذا عقل ثاقب حسن الخط والانشاء ماهرًا في الحساب فجعله والي الزاوية كاتبًا عنده ثم انعم عليه والي طرابلس بتلك الولاية فبقيت لذريته الى ما بعد انقضاء حكم الامراء الشهابيين من لبنان وكان آل شهاب يقرّونهم الواحد بعد الآخر مشائخ على تلك الولاية

☼ ظاهري ☼

Dhahéri

(١) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري . كان ابوه من مماليك السلطان ملك الظاهر سيف الدين ابي الفتح ولما نشأ ابنه خلع عليه السلطان برسباي ووكل اليه نظارة معمل النقود في مصر سنة ٨٢٩ هـ ثم ولاه حكم الكرك وصفد وصيره من امرائه ثم نقله الى ولاية ملطية وولاية الشام وتوفي في اواخر القرن التاسع للهجرة وله تصانيف منها كتاب كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك في مجلدين ضخمين اعتمد فيه على ما شاهده بالعيان او تحققه من نقل الثقات وما اطلع عليه من كتب المتقدمين ثم اختصره في كتاب سماه زبدة كشف الممالك

وزاوية الظاهري زاوية في مصر كانت خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري قال المقريزي كانت تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المس وحفر الملك الناصر الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور واتصلت المناظر هناك الى ان كانت الحوادث من سنة ٨٠٦ هـ فخربت حمام طرغاي وبيعت انقاضها . وتنسب هذه الزاوية الى الامام جمال الدين الظاهري بن محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر . توفي بالقاهرة سنة ٦٩٦ هـ وكان ابنه الامام عثمان المعروف بالظاهري الحلبي علامة محدثًا صالحًا ولد سنة ٦٧٠ اسمعه ابوه بديار مصر والشام ومات زاويته هذه سنة ٧٣٠

(٢) ابو بكر الظاهري (مجلد ٣ : ٤٢)

(٣) داود الظاهري (مجلد ٧ : ٥٧٩)

☼ ظاهريّة ☼

Dhaheriyah

فرقة من المسلمين تقول بالظاهر وتنفي القياس العقلي وهو مذهب وضعه داود بن علي بن خلف الاصبهاني وقد مرت ترجمته (مجلد ٧ : ٥٧٩) وقد كان منهم بالمغرب خلق كثير في اواخر القرن السادس للهجرة . وفي ابن الاثير ان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) كان يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك فعظم امر الظاهرية في ايامه وكانت فئة كبرى منهم يقال لها الحزمية نسبة الى محمد بن حزم رئيسهم الا انهم مغمورون بالمالكية ففي ايام يعقوب ظهروا وانتشروا ثم في آخر ايامه استقضى الشافعية على بعض البلاد ومال اليهم

والظاهرية ايضًا لقب الصدوقيين في بعض كتب العرب . من ذلك قول ابن خلدون في ما نقل عن ابن كريون : وفرقة الظاهرية هم المتعلقون بظواهر الالفاظ من كتابهم ويسمونهم الصدوقية وهم القراؤن راجع صدوقيون (مجلد ١٠ : ٦٩٩)

☼ ظبي ☼

اطلب غزال

☼ الظَّرِبان ☼

Putois, Putorius

حيوانات من ذوات الثدي جعلها كوفيه جنسًا

سماه « بوتوريوس » Putorius فرزهُ من فصيلة «مستلدو» وهي المعر وقد عدنا باسم « الدلق ، فاعتبر عدد الاضراس الصغيرة فيها علامة فارقة · فان «للبوتوريوس» اربعة اضراس صغيرة في الفك العلوي و٦ في الفك السفلي وللدلق منها ٦ في العلوي و ٨ في السفلي · وليس للضرس الكبير الاسفل من اضراس الظربان حدبة داخلية وراسهُ اقل استطالة من راس الدلق · ويهبُّ من الظربان ريح كريه نتن ينبعث من غدد في استهِ فيعلق بصوفها ويقف في سبيل اتخاذ الفرو منهُ · ومنهُ انواع لا تبلغ كراهة ريحها المبلغ المذكور او هو يشبه رائحة المسك · اما ما بقي من اوصافهِ فينطبق على وصف الدلق · راجع (مجلد ٧ : ٧١٨)

والظربان اشرس الكواسر واشدها قسوة فلا ياكل الحيوان الاَّ حيًّا واذا عمل فيهِ الجوع اكل بعض الحبوب السكّرية · وهو يصيد الطيور والجرذ والفار ومنهُ انواع تهاجم الارنب والطيور الداجنة الكبيرة وما شاكلها مما يبلغ حجمهُ عشرة اضعاف حجمها وتعرف بالجسارة في النزال فلا تريعها الاخطار · ولها في هجومها ضروب من الحيل فتسترق من فرائسها غفلة فتنسلّ اليها خفية وتباغتها فتنقض عليها وتطوي عليها بدنها اللين كالحية وتقتلها قبل ان تعي الفريسة ما هي بهِ او تصوت صوتًا تنبّه بهِ غيرها واذا دخلت قنًّا قتلت كل ما فيهِ قبل ان تشرع في الاكل · وهي لليونة ابدانها تدخل كل ثقب يدخل راسها الدقيق فيهِ · وقيل ان الظربان يفتك بفريستهِ بان يعضّ الوريد الوداجي او الكبير من اوعية الدم في العنق فيمتص منهُ دمها · لكن الموت يبادر الى الفريسة حالما يتمكن الظربان منها وذلك مما ينقض القول المذكور لما يقتضي امتصاص الدم من الوقت · وقد رأوا بالامتحان انهُ في الغالب يجرح فريستهُ جرحًا واحدًا فقط يقتلها في الحال فيتركها وينقض على غيرها · وهو يجرحها في مؤخر العنق تحت الاذن او خلفها فيبلغ بانيابهِ الحبل الشوكي بين الجمجمة والفقرة الاولى ويصيب النخاع المستطيل فيبطل للحال حركات القلب وعضلات التنفس ويذهب بالرشد والشعور وقوة التحرك كأنهُ طبيب يحسن التشريح وقد يثقب اوعية الدم الكبيرة او لا يثقبها · والراجح الآن ان الظربان اذا وقع على فريسة صغيرة اصاب حبلها الشوكي فقتلها اما اذا كانت كبيرة الحجم قويّة اصاب منها ما تيسر لهُ البلوغ اليهِ وقتلها بنزف دمها · ومما جاء عن الظربان في كتب العرب ما اوردهُ الدميري قال ما ملخصهُ : الظربان دويبة فوق جرو الكلب نتنة الريح · وقد عرف الظربان ذلك من نفسهِ فجعل ذلك سلاحًا لهُ ... فيقصد جحر الضب وفيهِ حسولهُ وبيضهُ فيأتي اضيق موضع فيهِ فيسدّه بذنبهِ فاذا انبعث منهُ ريحهُ غشي على الضب فيأكلهُ ثم يقيم في جحرهِ حتى يأتي على آخر حسولهِ · وتزعم الاعراب ان ريحها اذا اصاب ثوب احدهم فلا تذهب رائحتهُ حتى يبلى الثوب · ولهُ قوة في تسلق الحيطان في طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنهُ فلا يضرهُ السقوط · وهو كثير ببلاد العرب



« الظربان العادي او الهرّ القذر »

والظربان باطلاقهِ على فصيلة « بوتوريوس » انواع منها الظربان العادي (بوتوريوس كمونيس) « كوفيه » و(مستلاً بوتوريوس) « لينيوس » و يقال لهُ

الهر القذر ايضًا سماه بثون Putois واسمهُ بالانكليزية Polecat · وهو منتشر في اوربا واقاليم آسيا المعتدلة · وطولهُ نحو ١٥ قيراطًا يضاف اليها الذنب وطولهُ ٦ قراريط · ولونهُ اسمر الى السواد يصفرُّ نوعًا عند بطنهِ ولون ذنبهِ وقوائمهِ اسود ويضرب وجههُ الى البياض وعلى عينيهِ وما جاورها صوف اسود · ومنهُ الوان شتى كالابيض وهو قليل وبدنهُ مستطيل وراسهُ قصير مستدير ولهُ في كل من اقدامهِ ٥ اصابع حداد البراثن واثديتهُ اربعة في بطنهِ وصوفهُ ناعم كثيف · وهو نشيط يفترس الحيوانات الحية على الارض فقلما يتسلق الشجر · ويختبئُ النهار بطولهِ فلا يخرج الاَّ ليلاً ويختار وجره في جوار المنازل او في اقبيتها وتطلق عليهِ كل الاوصاف التي اوردناها في وصفهِ العام قُبيل هذا · وتحمل انثاه في فصل الربيع فيهجرها الذكر فتلد بين ثلاثة وخمسة اجرية · واذا وقعت او وقع الذكر على جُحْر ارنب افترست الارنب او طردتهُ واقامت في جحرهِ او هي تتخذ لها وجرًا في اخاديد الارض او تجاويف الشجر · ومن انواعهِ **خطاف الفنك** (بوتوريوس فورو) ويعرف باسم النمس ايضًا وهو غير النمس المعروف · واسمهُ بالفرنسوية Nimse او Furet وبالانكليزية Ferret وقد مرَّ ذكرهُ في دلق فهو على ما سماه لينيوس « مستلاً فورو » · ومن انواعهِ **المِنْك** نأخذ اسمهُ عن الانكليزية Mink واسمهُ الفرنسوي Vison فمنهُ المنك الامركاني (بوتوريوس فيزون) يختلف طولهُ من مقدم الرأس الى اصل الذنب من ١٣ الى ١٨ قيراطًا وطول ذنبهِ ٨ الى ١٠ قراريط · والغالب في لونهِ الاسمر القاتم وذنبهُ اسود وذقنهُ بيضاء ومنهُ ما لونهُ اسمر الى الصفرة · ورأسهُ عريض وبدنهُ مستطيل وذنبهُ طويل اسطواني والى جانبي اصلهِ غدد تفرز مادة مسكية اخذ منها اسمهُ · واثديتهُ ستة في بطنهِ · والنوع الاوربي منهُ (ب · لوتريولا) اصغر من الامركاني ولونهُ اسمر الى السواد وطرف ذنبهِ ولون مقدم فكيهِ وعنقهِ ابيض وذنبهُ ادق من ذنب الامركاني · والمنك حيوان قليل الوجود اكثرهُ في الانحاء الشمالية كفنلاندة ويتخذ وجرهُ في جوار البرك او مجاري المياه · وهو يحسن السباحة والغوص فيأكل الضفادع والسراطين والاسماك وهو سريع اذا ركض ويفتك بالدجاج وقلما يتسلق الشجر · لكنهُ لا يبلغ في شراستهِ مبلغ غيره من انواع الظربان وهو في صفاتهِ بين الظربان وكلب الماء وريحهُ ليس من الكراهة على مثل ريح غيره من الانواع · فيتخذون من جلدهِ الفرو الجيد لكن صوفهُ اقصر من صوف السنجاب واقل منهُ لمعانًا · وتلد انثاه في الربيع من ٥ الى ٦ اجرية فاذا اخذ الانسان صغيرًا دجن · ومن اجناسهِ **القاقم** اطلب قاقم من باب القاف · ومنها **الظربان ذو العنق الذهبي** (بوتوريوس هَرْدْوِكي) اعتبره العلماء اربعة انواع لتضارب الوانهِ احدها ما نحن في صدده · طولهُ نحو ٢٢ قدمًا من مقدم الراس حتى اصل الذنب وطول ذنبهِ يكاد يكون بطول بدنهِ · والغالب فيهِ اللون الاسود ولون مقدم عنقهِ وبطنهِ وظهره اصفر ولون صفحتيهِ ابيض · ومنها **ظربان جاوة** (بوتوريوس نوديبس) يكاد يكون بحجم الظربان الاعتيادي · صوفهُ اشقر مذهب جميل شديد اللمعان وراسهُ وطرف ذنبهِ ابيضان او ابيضان الى الصفرة · وقد وقعوا على هذا النوع في جاوة والمظنون انهُ يحاكي الظربان العادي في اخلاقهِ وعوائده

ظَرْف

Involucre, Involucrum

اسم اطلقهُ النباتيون على فلوس تكتنف قاعدة الصيوان والكرة في بعض انواع الزهر · ويكتنف الصويونات ظروف احيانًا يسمونها ظُريفات · راجع زهر (مجلد ٩ : ٢٨٣)

ظَفار

Dhafâr, Dhofâr

وقيل ظُفار ايضًا بلدة من بلاد اليمن يبلغ عدد اهاليها زهاء ٧٠٠٠ نفس وهي واقعة على جون داخل في البحر شرقي صنعاء وجنوبي رمال الاحقاف وهي قصبة الشحر بينها وبين الهند تجارة وفي اراضيها كثير من شجر الهند كالنارجيل والتنبل . ويؤخذ من كلام العرب انها مدينة متوغلة في القدم ولعلها Saphar (صفار) المذكورة في تاريخ بلينيوس او Sapphara (صفاره) المذكورة في تاريخ بطليموس . قال ابن خلدون زمار وظفار اسمان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن ابرهة وهو الاملوك ويسمى مالكًا وهو ابن ذي المنار وكان فيها دار التبابعة ولم تزل منزلاً للملوك وكذلك في الاسلام صدر الدولتين . وفي معجم يا قوت ان بها كانت مساكن ملوك حمير وفيها قيل من دخل ظفار حمّر (وفي رواية القزويني حمير اي تكلم بالحميرية) وسبب ذلك انه دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير فقال له ثب اي اقعد بلغة حمير فوثب وكان على مكان عال فانكسرت رجله فقال الملك من دخل ظفار حمّر ليس عندنا عربيتْ . وهي التي ينسب اليها الجزع الظفاري واللبان الذي لا يوجد الا في جبالها . وفي ابن الاثير ان محمود بن محمد الحميري خرب مدينتي ظفار ومرباط وبنى بالقرب من مرباط مدينة دعاها الاحمدية سنة ٦١٦ ه (١١٢٣ م) . وقد ذكروا انه كانت على بابها كتابة رووها على طرق شتى شعرًا ونثرًا ولكن مفادها واحد وهو انها كانت لحمير ثم صارت للحبشة ثم للفرس ثم رجعت للعرب

ظُفر

Ongle, Nail

الظفر من الانسان جسم قرني لدن مستطيل في اطراف الاصابع على سطح السلاميات الاخيرة الظاهر . ظاهره محدب وباطنه مقعر ويقابله في انواع الحيوان من ذوات الثدي البرثن للسبع والظلف للثور والحافر للفرس الى غير ذلك ومن الطير المخلب . وللزواحف اظفار ايضًا . وهي كلها مواد قرنية تتنوع اشكالها ويختلف تركيبها باختلاف انواع الحيوان . ولها ولاختلاف موقعها وشكلها وحجمها النسبي في ذوات الثدي والطيور وتقسيم انواعها ورتبها وصفوفها شأن عظيم . والغالب فيها في الزواحف ان تكون بسيطة التكوين فاقتصروا في تقسيم رتب الزواحف على اعتبار وجودها فيها او عدمه وينظرون الى اشكالها في تقسيم انواعها . وسنقتصر على وصف ظفر الانسان فهو اهمها وما يقال عنه وعن صفاته العامة من حيث نبته ونموه يصدق على سائر الانواع . وما تبقى من اوصافها نورده في كلامنا عن « القرن » في باب القاف . فالظفر ثلاثة اقسام هي جذره وجسمه وحافته السائبة . فالجذر من الظفر يبلغ خمس او سدس طوله وهو اقل اجزائه ثخنًا ابيض اللون ينبعث من شق او ميزاب في الجلد وبينه وبين حافته السائبة جسم الظفر وهو وردي اللون في النوع الابيض من البشر قاتمه في الانواع الملونة منهم فهو شفاف يؤثر لون ما تحته في لونه الظاهر . وفي مؤخر الجسم منه مما يلي الجذر جزء ابيض غير شفاف على شكل قوس سطح مستدير والجسم اشد من الجذر ثخنًا وحافة الظفر السائبة اثخن من الجسم تتجاوز طرف الاصبع وقد جرى الانسان على تقليمها فلو عفاها لطالت وانعقفت وترأست او دثرتها العوامل التي تصيبها

وجسم الظفر وجذره متصلان بالادمة وقد اطلقوا على منبت الظفر من الادمة اسم « اصل » وهو حيّ

يمتد الى طرف الاصبع . وما بقي من الظفر قرني بشابه البشرة من الجلد بناؤهُ كبنائها يتولد مما تفرزهُ حليمات الاصل من الكريات عند الجذر وتحت جسم الظفر فيندفع ما ظهر من الظفر الى الامام بما يتولد خلفهُ من الكريات فيطول ويزداد ثخن الجذر والجسم منهُ بما يتولد تحتها من الكريات المذكورة . فلو سقط الظفر لغير علة في اصلهِ لم يلبث الاصل ان يفرز صفيحة قرنية رقيقة تعلوهُ ثم يفرز طبقة اخرى تحتها تنضم اليها ثم طبقة ثالثة وتتوالى الطبقات على هذا النمط تنضم الى ما فوقها حتى يبلغ طرفُ الطبقة الاولى الملتصق طرفَ الاصل وتدفعها الى الامام فتظل مندفعة الى ان يصيبها عامل من العوامل تندثر بهِ او تقطع . فالظفر بنموّهِ كالشعر والقرون وما شاكلها حتى اعتبرهُ بعض علماء التشريح اجتماع مقدار من الشعر متلاحم نابت بعضهُ موازيًا للبعض الآخر

يبدأ نمو الاظافر في الانسان في الشهر الرابع او الخامس من حيوتهِ الجنينية وقد تطول وتتعقف فتحاكي في شكلها شكل براثن الحيوانات وقد لا ينبت للانسان اظافر او يكون في نموها بعض النقص وذلك انما ينشأ عن علة في اصلهِ

﴿ اما علل الظفر ﴾ فهي ما يصيب اصلهُ من الامراض لانحصار الحيوة فيهِ وخلو الجزء القرني منها فتأثرهُ ميكانيكي ليس الاَّ وهو يتأثر بتأثر اصلهِ . ومن عللهِ النهابهُ واهم اعراضهِ ان يحمرَّ الجلد المجاور للاجزاء المصابة وينتفخ ويتألم وينبض طرف الاصبع واذا اشتد الالتهاب اصيب العليل بحمَّى . ويتصل الاحمرار والانتفاخ احيانًا الى المرفق والابط او المابض والحالبين متبعًا الاوعية اللمفاوية واذا التهب اصل الظفر باسرهِ اشتدت الاعراض . ومنهُ ما ينشأ عن علةٍ في البدن فينشأ عنهُ احيانًا قروح . وقد يسقط الظفر او تعلوهُ اطراف اصلهِ فيغرز فيها فيشتد الالم . ويعالج الناشىء منهُ عن علة في البدن بعلاج العلة المذكورة وبوضعيات تلائمها ويعالج غيرها بالوضعيات الملطفة الملينة ومثل ذلك اذا غرز الظفر في اللحم لكنهم يلجأُون بعض الاحيان اضطرارًا الى ادخال الاسافنج المحضَّر او القطن او ما اشبههُ تحت طرف الظفر يرفعونهُ بهِ عن اللحم بالتدريج او يضطرون الى استئصالهِ

والغالب في الالتهاب ان يصيب اظافر الارجل لتوفر الاسباب التي يتأتى عنها فيها . ويصيب منها الابهام في الغالب فمنها الاسباب الموضعية كالضغط والضرب والتقرح وسوء التدبير في تقليم الظفر كأن يُبالغ في ما يقطع منهُ ومنها فساد البنية مما ينشأ عن الداء الزهري والخنازيري والقوباء وما شاكلها . ومن عللهِ تضخمهُ باجتماع مواد في الطبقة اللينة تحت الطبقة القرنية فيغلظ ويتقرف وتتعرض حافتهُ السائبة وقد ينفصل بعضهُ عن الطبقة اللينة ويعالج بالمقويات والزرنيخ وبالوضعيات من مستحضرات الزئبق كمرهمهِ وغيره . ومنها ضمار الاظفار وقلة نموها كأن يكسو الظفرَ بعض اصلهِ فيكون صغيرًا رقيقًا لينًا وتجتمع تحتهُ الاقذار وهي تنشأ عن ضعف في اصل الظفر وعلاجها المقويات والوضعيات الزئبقية او المنبهة . ومنها **بسورياسس الاظفار او قوباؤها** فتظهر كانها منخورة رقطاء مشققة عرضًا وتتغلظ لنمو الطبقة اللينة فتأخذ العلة في ظفر او ظفرين ثم تمتد الى سائر الاظافر وتعالج بتقوية صحة العليل وتغذيتهِ بالغذاء الجيد القوي وبسائر ما يعالج بهِ القوباء . ومنها **تينيا الاظفار** والغالب ان تنتقل الى الاظفار من الرأس بالحك وعلاجها بان يُبرَد سطح الظفر فيرق ويتيسر البلوغ الى اصل مكروب التينيا بالوضعيات من مثل الحمض الخليك ومحلول الحمض الكربونيك . ومنها شهدية الاظفار وهي علة مكروبية ايضًا تنتقل الى الاظفار من الرأس فتصفر وتجف وتتشقق وتنحل عن الطبقة اللينة وتنقص عن حجمها الطبيعي ويظهر على حافتها السائبة غبرة سمراء الى الصفرة تعالج بغسل

الاظفار بجلول هيبوكبريتيت الصودا اوما اشبهٔ . وقد تتلين الاظفار اذا نعت في ما يليها او تتلين لضعف في اصلها . وما لاحظوه فيها شدة تحدبها في المصابين بالسل او الذين تسلطت عليهم الحميات فاضعفتهم . و يظهر عليها بقع بيضاء متنوعة الاشكال على اثر العلل التي يطول عهدها فتؤثر في تغذية الجسم

ظفر العين . اطلب ظفرة

﴿ ظَفَرة ﴾

Ptérygion, Pterygium

او ظُفْرة وتعرف بالظفر ايضًا وهي غشاء ينبت في العين في جهتها الانسية غالبًا وقد ينبت في زاويتها الوحشية فيمتد على بياض العين الى سوادها حتى يمنع الابصار . وهي على شكل مثلث قاعدتهُ تلي الصلبة من العين وراسهُ يتجهُ الى مركز القرنية . واول الظفرة ضرب من الورم يمتد نحو القرنية امتدادًا بطيئًا لا يُشعر بهِ ولا يزال على ذلك عدة سنوات فيبلغ القرنية و يتعداها فيعترض البصر . فاذا كان ثخينًا غير شفاف منع الابصار ولا يمنعهُ كل المنع اذا كان دقيقًا ولم يخل من الشفافة . وقد لا تبلغ الظفرة القرنية في نموها وذلك نادر الوقوع . ومنها ما يرثهُ الولد عن احد والديهِ ومنها ما يعرض لغير استعداد موروث وهي تكثر في البلاد الحارة و يصاب بها الرجال اكثر من النساء ومن البالغين اكثر من الاحداث والشيوخ . ﴿ علاجها ﴾ ليس للوضعيات من قطرات وادهان وكحول فيها تاثير يذكر . وقد جروا على علاجها بالقطع فان كانت لم تتعدَّ الى القرنية اخذ منها ما تيسر التقاطهُ بملقط وافضلهُ وسط المثلث و بُتر بشفرة محدَّبة او مقراض فيتنيَّج ما بقي منها و يذوب فينلاشى او يخل معظمهُ . ومنهم من يقطع ثلثها من جهة راس المثلث . واذا امتدت على القرنية وكانت نصف شفافة قطعوا وسط المثلث او ثلثيهِ وتركوا الباقي واما اذا كانت ثخينة غير شفافة اختير قطع راس المثلث او قمتهِ كلها . وتغسل العين بعد قطع الظفرة بالماء الفاتر تسهيلاً لنزف الدم ثم تضمد

﴿ ظِلْف ﴾

Sabot, Hoof

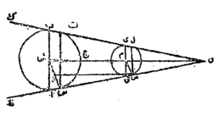
ضرب من تنوعات البشرة في جسم بعض الحيوانات كالبقرة والظبي والشاة والجاموس وما شاكلها فهو لها بمنزلة الحافر للفرس . وهو كالظفر من الانسان ومثلهُ في النمو والتركيب و يقوم في الحيوان مقام القدم راجع ظفر (صفحة : ٤١١) واطلب قرن من باب القاف

﴿ ظِلّ ﴾

Ombre; Shade, Shadow

اذا وقعت اشعة النور على شبح مظلم اي غير شفاف لم تخترقهُ الى ما وراءهُ فوقع ما وراءهُ في الظل . وللظل معانٍ كثيرة وتعاريف حتى يتناول الظلام احيانًا . وافضل ما يعرَّف بهِ و يفرقهُ عن الظلام هو انهُ ضياءٌ ضعيف يقع على المرئيات في جنب ضياءٍ اشد منهُ لوقوع حاجز مظلم اي غير شفاف بين اشعة النور والمرئي الذي يقع عليهِ . والظلام ظلٌّ كثيف . فان العين انما ترى المرئيات اذا وقعت عليها اشعة النور اما مباشرة واما بانعكاسها عن جسم آخر فيكون في الظل ما لم تصبهُ الاشعة من الجسم المنير مباشرة . وموقع الظل من الجسم المظلم من الجانب الواحد يقابل موقع الجسم المنير من الجانب الآخر . ولبيان ذلك نفرض ان الجسم المنير نقطة عند الحرف « ن »من الشكل الاول تنبعث منهُ الاشعة العديدة الى الشبح المظلم « ش » فما كان منها ماسًّا للشبح اي ملامسًا لاطرافهِ كالشعاعين « ن ا » و « ن ب »

يتجاوز الشبح الى ما وراءهُ فينبه وفقًا لنواميس النور اما الاشعة التي تقع على الشبح المظلم باعتباره كرويًّا فتصيب منهُ الفسحة « اب ج ش » فيحجبها جسم الشبح المظلم عن الفسحة « ظ اب ك » فتقع الفسحة المذكورة في



الشكل الاول

الظل . فاذا كان الشبح « ش » كرة كانت فسحة الظل على شكل مخروط مقطوع او ناقص نتمتهُ في راس الزاوية « ا ن ب » وسطح قطعهِ « اب ج ش » هذا وقد فرضنا ان الجسم المنير نقطة . فان للاجسام المنيرة جرمًا ينبعث من كل نقطة منهُ شعاع من النور فتختلف لذلك مساحة الظل باختلاف حجم كل من الجسم المنير والشبح المظلم . فلنفرض ان الجسم المنير في الشكل الاول المذكور كرة هي الدائرة الكبيرة « ش » والشبح المظلم كرة هي الدائرة الصغيرة « م » فنرى بامعان النظر في الرسم ان الظل يكون على شكل مخروط بين الاحرف « ص ن ل » . واذا فرضنا ان « م » الجسم المنير و « ش » الشبح المظلم كان الظل مخروطًا ناقصًا نعبر عنهُ بالاحرف « س ت ك ظ » اما اذا ساوى الجسم المنير الشبح المظلم حجمًا كان الظل اسطوانيّ الشكل . ويظهر ان ما بيننا وبين الشمس من المسافة البعيدة يبين لنا الاشعة متوازية والظل اسطوانيًّا في الظاهر فقط لكون راس المخروط المنير متناهيًا في البعد مع صغر المسافة التي يكتنفها نظرنا بالنسبة الى البعد المذكور . ويظهر من هذا الرسم ان الجسم المنير اذا كان كرة كبيرة يقع نورها على كرة اصغر منها حجمًا انارت منها اكثر من نصفها وكانت قاعدة المخروط المنار « ل ص » اصغر من قطر الكرة « ق ي » . والعكس بالعكس فان سطح القطع « س ت » من مخروط الظل هو اصغر من القطر « اب » . ويظهر ايضًا ان عدد الدرجات من المنطقة المنارة يساوي نصف زاوية المخروط وذلك لتساوي الزوايا « ا ش س » و « ق م ص » و « ص ن م » . اما البعد بين راس مخروط الظل والجسم المنير او الشبح المظلم فيعرف بالطريقة الآتية : نفرض ان الجسمين المذكورين كرتان نعبر عنهما بالدائرتين « ش » و « م » من الشكل الاول وان قطر كل منهما وبعدهُ عن الآخر معلوم . فنرسم المماسين « ظ س ص ن » و « ك ت ل ن » فيكون لنا من ذلك المخروط « س ن ت » حدودهُ الاشعة المماسة للجسمين فاذا فرضنا ان الكرة « ش » وهي الكبيرة منهما هي الجسم المنير كان الظل بين الاحرف « ص ن ل » . واذا فرضنا ان الكرة « م » وهي الصغيرة هي الجسم المنير كان الظل مخروطًا ناقصًا هو « ظ س ت ك » . فاذا رسمنا الخط « ص د » موازيًا للمحور او الخط « م ش » كان لنا من ذلك المثلثان المتشابهان « ص د س » و « ن ش س » ثم كان لنا من ذلك النسبة الآتية

د س : ش س : : د ص : ش ن

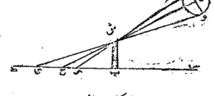
او هذه النسبة ش س — ش د : ش س : : ش م : ش ن فيكون لنا من ذلك

$$\text{ش ن} = \frac{\text{ش م} \times \text{ش س}}{\text{ش س} - \text{ش د}}$$

وذلك البعد او طول المحور من راس المخروط الى الكرة « ش » فاذا طرحنا منهُ ما بين الكرتين من المسافة اي « ش م » كان لنا ش ن — ش م = م ن وهي البعد بين الكرة الصغيرة وراس المخروط

ثم ان اشعة النور تنبعث من جميع اجزاء

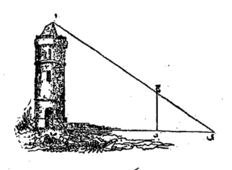
الجسم المنير وتتفرق الى كل الجهات اقلامًا اوخطوطًا فاذا كان الجسم المنير اكبر من نقطة نشأ ما يعرف عندنا بالظُلَيل واسمهُ بالفرنسوية (Penombre) وبالانكليزية (Penumbra) ٠ وهو ظل خفيف بين الظل الكثيف والنور او ظل آخر اقل كثافة منهُ ٠ ويتبين ذلك من الشكل الثاني لعبر فيهِ عن الجسم المنير بالدائرة « ن » يصادف نوره شيحًا مظلمًا اي غير شفاف « ش ب » وافقًا على السطح المستوي « س ط » ونرسم الخطوط « ه ر » و « ن ح » و « و ي » وهي عبارة عن اشعة النور التي تماس راس الشبح ٠ فنرى ان ما وقع بين الحرفين « ب ر » من السطح المستوي لم يبلغ من اشعة النور اليهِ شيء بل حجبها الشبح المظلم « ش ب » فهو في الظل وان ما وقع من السطح المذكور بين الحرفين « ر ي » يصيبهُ من اشعة النور مقدار يختلف باختلاف بعده عن الشبح فلا يبلغ الجزء الواقع من السطح المذكور بين الحرفين « ر ح » من الاشعة



الشكل الثاني

الا ما انبعث من نصف الجسم المنير الواقع بين الحرفين « ه ن » ٠ الى ان يبلغ الظليل آخره عند الحرف « ي » فالظليل ظل تتفاوت كثافتهُ بالتدريج اشدها في ما يلي الظل فلا تزال تضعف الى ان يبلغ النور فكأنهُ يمتزج بهِ ٠ ومما يضعف الظل ما ينعكس اليهِ من النور عن الاجسام التي تجاوره

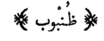
اما شكل الظل فيختلف باختلاف شكل الشبح المظلم وموقع السطح الذي يقع الظل عليهِ بالنسبة الى الجسم المنير او الى وجهة اشعة النور ٠ فاذا وقعت اشعة النور عمودية على السطح وكان الشبح المظلم بين الاشعة والسطح كان شكل الظل مثل شكل الشبح فاذا مالت الاشعة استطال الظل ويزيد طولهُ بانفراج زاوية الميل المذكور اي بازدياد الميل ٠ ولنفرض ان الشبح المظلم خط عمودي على سطح مستوٍ يقع ظلهُ عليهِ فظلهُ خط ايضًا انما يختلف طولهُ باختلاف موقع الجسم المنير منهُ ٠ فاذا اصابهُ من النور اشعة عمودية على راسهِ فكانت عمودية على السطح ايضًا انحصر الظل تحتهُ نقطةً اوكان لا ظل ظاهر لهُ ٠ فاذا كانت الاشعة موازية للسطح بلغ ظل الخط من الطول ما لا حدَّ لهُ ويساوي طول الظل طول الخط اذا بلغ ميل الاشعة على السطح المذكور ٤٥ درجة ٠ ويبدو ذلك للعيان في ما نرى من استطالة ظل الاجسام في الشمس الى الغرب صباحًا والى الشرق مساء لميل اشعتها وفي ما نرى من قصره عند منتصف النهار بل زوالهِ باعتبار الشرق والغرب وما نراهُ من الظل حينئذٍ انما هو اقصره اثناء النهار ويختلف طولهُ باختلاف ايام السنة وفصولها ٠ وقد اتصلوا بحركة الظل هذه او حركة الشمس الظاهرة الى معرفة ساعات النهار فصنعوا الساعات الشمسية (اطلب مزولة) ومعرفة موقع الاماكن من العرض الى غير ذلك وقد توصل بهِ طالس الى معرفة ارتفاع



الشكل الثالث

الاهرام كما مر في ترجمتهِ ٠ ويتوصلون بهِ الآن الى قياس ارتفاع الاماكن المرتفعة مما يتيسر لهم بلوغ قاعدتهِ ويتعذر ارتقاء ذروته ولبيان ذلك اثبتنا الشكل الثالث من الرسوم ففيهِ البرج « اب » نطلب

قياس ارتفاعهِ فنرسم الخط « ب ي » او نجعل سطح الارض من قاعدتهِ افقياً . فيكون الخط من ذروة البرج « ا » الى السطح المذكور عمودياً عليهِ و نأْخذ القضيب « ج د » طولهُ معلوم ونوقفهُ على السطح « ب ي » عمودياً فيكون لنا من ذلك مثلثان متشابهان « ب اي » وَ « د ج ي » فنستخرج من ذلك النسبة الآتية ب ي : د ي :: اب : ج د وبحلّ النسبة المذكورة نرى ان ارتفاع البرج او « اب » = (ب ي × ج د) ÷ دي . اي ان ارتفاع البرج يُعرف بضرب طول ظل البرج في طول القضيب وقسمة الحاصل على طول ظل القضيب فالخارج يساوي ارتفاع البرج . فاذا عرفنا طول كل من الظلين وطول القضيب تيسر لنا استخراج ارتفاع البرج



ظُنْبُوب

Tibia

اكبر عظام الساق وهو ما سماهُ الاطباء بقصبة الساق وقد مرَّ ذكرها في « رجل » (مجلد ٨ : ٥٥٨)

ظَهْر

Dhahr

من جملة معاني الظهر في اللغة ما غلظ وارتفع من الارض ولهذا دعيت به مضافاً او غير مضاف جملة مواضع كظهر الدهناء الذي كان فيهِ اليوم المعروف باسمهِ في ايام العرب . راجع اوس بن خالد (مجلد ٤ : ٦٤٩) . وظهر حمار قرية بين نابلس و بيسان قال ياقوت ان بها قبر بنيامين اخي يوسف الصديق . وظهر الاحمر قرية في اواخر البقاع في سوريا . وظهر التمساح ناحية بمصر في مديرية البحيرة . وظهر شرب ناحية في مديرية الشرقية . والظهر موضع كانت بهِ وقعة بين عمرو بن تميم و بني حنيفة

ظَهْر

Dos, Back

الظهر في كتب اللغة من الحيوان اعلاهُ ومن الانسان من لدن مؤخر الكاهل الى ادنى العجز و يراد بهِ ايضاً خلاف البطن كظهر الكف مثلاً . وهو في اعتبار الاطباء الجدار الخلفي للجذع يقابلهُ الصدر وفوقهُ العنق وتحتهُ العجز وفيهِ بينهما الفقرات الظهرية من سلسلة الفقرات وهي معظمها تشع منها الاضلاع الى الصدر فتقسم الظهر الى جانبين وتنبعث منها العضلات الى الجانبين. وفيها الحبل الشوكي يتصل اليها من الدماغ . وفي كل من جانبي الظهر لوح الكتف او المنكب . وفيهِ من العضلات والاعصاب شيء كثير . وقد اعتبر الاطباء عضلات الظهر خمس طبقات . في الاولى منها عضلتان الى كل من جانبي الظهر . احداهما « المربعة المخرفة » وهي عريضة مسطحة مثلثة الشكل متصلة بمؤخر الجمجمة والرباط القفوي و بالفقرة العنقية السابعة وسائر الفقرات الظهرية من الجهة الواحدة و بالترقوة فاذا جذبت المربعتان المخرفتان الرأس انحنى الى الوراء واذا عملت فيــهِ احداهما جذبتهُ الى جهتها . و يحركان الكتفين واللوحين ايضاً . وتعرف العضلة الثانية عندهم « بالظهرية العريضة » وهي عريضة مسطحة متصلة بالفقرات الست السفلى الظهرية و بالقطنيــة والعجزية و بالحرقفية و بعض الاضلاع السفلى والرباط فوق الشوكات من الجهة الواحدة وتجتمع اليافها فتندغم في العضد . وهي تحرك العضد الى الوراء والاسفل او تحركهُ حركة رحوية او تحرك الجذع ضروباً من الحركة من رفع الاضلاع السفلى وما اشبه واذا ثبت العضدان اجتمعت « الظهريتان العريضتان » والعضلات البطنية وبعض الصدرية على جذب الجذع الى الامام اذا تدلى البدن اوتسلق . اما الطبقة الثانية ففيها ثلاث عضلات وهي

الرافعة لزاوية اللوح والمعينتان الصغيرة والكبيرة فالاولى تنبعث من فقرات العنق الاربع العليا الى الحافة الانسية من اللوح وهي ترفع لوح المنكب اذا خفضته « المربعة المخرفة » واذا ثبت الكتف قد تجذب العنق اليها · اما « المعينة الصغيرة » فتتصل من الفقرتين العنقية السابعة والظهريتين والرباط القفوي الى شوكة اللوح و« الكبيرة » اسفلها تتصل باربع او خمس فقرات من فقرات الظهر العليا وبالرباط فوق الشوكات وبلوح المنكب ايضًا · وهما يحركان اللوح · وفي الطبقة الثالثة ثلاث عضلات وهي « المسننتان الخلفيتان والطحالية » فالمسننة الخلفية العليا تنبعث من الرباط القفوي والفقرة العنقية الاخيرة و ٢ او ٣ من فقرات الظهر العليا الى الاضلاع من الثاني الى الخامس على مقربة من مقدم زواياها · و « السفلى » تتصل بالفقرتين الظهريتين الاخيرتين والقطنيتين او الثلاث التي تليها من الطرف الواحد وباسفل الاضلاع الاربعة السفلى الى مقدم زواياها · وهما تحركان الاضلاع في التنفس فالعليا ترفعها في الشهيق والسفلى تجذبها الى الاسفل في الزفير · وتنقسم كلٌّ من هاتين العضلتين اقسامًا قبيل اتصالها بالاضلاع فيتصل بكل ضلع مما يتصل بها منها فرع · اما « الطحالية » فتنبعث من الرباط القفوي والاخيرة من فقرات العنق والفقرات الست العليا من فقرات الظهر ثم تنقسم فرعين احدهما الطحالي الراسي فيتصل بالصدغ والمؤخري والآخر « الطحالي العنقي » فيتصل بالثلاث العليا من فقرات العنق · وهما اذا اجتمعتا في العمل جذبتا الراس الى الوراء فتشاركان المربعة المخرفة وغيرها في العمل · واذا انفردت احداهما في العمل جذبت الراس اليها وادارته نوعًا فيتجه الوجه اليها · وهما تعملان في انتصاب الراس · اما الطبقتان الرابعة والخامسة فعضلاتهما كثيرة منها « الناصبة الشوكية » وهي تشغل الميزاب الفقري على جانبي العمود وتتصل بالفقرات القطنية والعجز وبوتر عريض مرتبط بالفقرات القطنية والعجز والفقرات الظهرية الثلاث السفلى وبالرباط فوق الشوكات وبالعرف الحرقفي وتختلط بالرباط العظيم العجزي الوركي · ويتفرع من هذه العضلة فروع منها ما يتصل بزوايا الاضلاع كلها وبالفقرات الرابعة والخامسة والسادسة ومنها ما يتصل بالفقرات القطنية والظهرية والاضلاع وبعض الفقرات العنقية السفلى · وتختلط بها عضلة الى جانبها تعرف « بالشوكية الظهرية » وهي الى الجانب الانسي منها تتصل بفقرتين من كل من الفقرات الظهرية السفلى والقطنية العليا وباربع الى ثمان من الفقرات الظهرية وهي مختلطة بالعضلة السابقة · والناصبتان الشوكيتان وتوابعهما اذا انقبضت احنت الجذع الى الخلف كما نرى في الحوامل لازدياد الثقل في المقدم · وهي تنصب العنق والراس واذا انفردت احداها الواقعة الى الجانب الواحد من سلسلة الفقرات جذبت الصدر والعمود الى اسفل الى جهتها · ومنها « ذات البطنين » وقد تختلط بعضلة الى الوحشية منها تعرف « بالمضاعفة » فان انفصلت عنها انبعثت من بعض فقرات الظهر العليا الى المؤخري من الجمجمة والمضاعفة تتصل ببعض الفقرات الظهرية العليا والعنقية وبالحفرة الانسية من الجمجمة وقد ترفع الاضلاع المتصلة بها · ومنها العضلات الشوكية والمفلجة الشوكية وهي تنصب العمود وتعمل في ادارته دورانًا رحويًا الى الجانب المقابل لها · ومنها العضلتان « الراسية المستقيمة الخلفية » الكبيرة والصغيرة · وهما متصلتان بالمؤخري من الراس والعضلتان « المنحرفة » السفلى والعليا · فتتصل السفلى بالحاملة والعليا بالمؤخري · فاذا اشتركت المستقيمة الخلفية الصغيرة والمنحرفة العليا في العمل جذبتا الراس الى الوراء وقد تحوّل المنحرفة الوجه عنها · اما المستقيمة الكبرى والمنحرفة السفلى فتديران الحاملة دورانًا رحويًا فيدور الراس معها على النتوّ

النابي ويتحول الوجه نحوها · الى غير ذلك من العضلات الصغيرة بين الفقرات والاضلاع · اما **اعصاب الظهر** فتنشأ من الحبل الشوكي وتتصل اليه من ثقوب بين الفقرات في كل من جانبي العمود الشوكي وفي الظهر منها ١٢ زوجًا الى جانبي سلسلة الفقرات

ظهير الدين

Dhahîr-ud-din

(١) كامل بن الفتح بن ثابت الملقب بظهير الدين البارزي المتوفى في بغداد سنة ٥٩٦ه (١٢٠٠م) كان اديبًا شاعرًا يكتب الطلبة عنهُ من شعره وترسلهِ وكان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معهُ قيل وكان يعلمهُ علم الاوائل وهوّن عليهِ الشرائع قال ياقوت وكان متهمًا في دينهِ ومن شعره قولهُ

يذكرني وجدي الحمام اذا غنى
لانّا كلانا في الهوى نعشق الغصنا
ولكن اذا غنّى اجبت بانّهُ
وكم بين من غنّى طروبًا ومن أنّا
تجول عيوني في الرياض لتجتلي
محاسنكم منها اذا غبتم عنا

وقولهُ

وفي الاوانس من بغداد آنسة
لها من القلب ما تهوى وتختارُ
سألتها نهلة من ريقها بدمي
وليس الاّ خفي القلب سمسارُ
عند العذول اعتراضات ولائمة
وعند قلبي جوابات واعذارُ

وقولهُ من باب المجون

لئن فتكت الحاظهُ بحشاشتي
وساعدها بالهجر واغترّ بالحسن

فلا بد ان نقتص لي منهُ ذقنهُ
وتذبحهُ قهرًا من الاذن للاذن

(٢) ظهير الدين الحلبي القاضي من ادباء اوائل القرن الحادي عشر للهجرة · كان قاضيًا من قضاة الاناطول وولي مناصب عديدة وكان شاعرًا اديبًا اجتمع بهِ الشهاب الخفاجي بالروم وذكر مما انشدهُ من قصيدة نبوية قولهُ

نسيم الصبا من لعلع ونواحيه
سرت فازالت صبرنامن صياصيهِ
ومن بارق شام المتيم بارقًا
بدا فتداعى شوقهُ من اقاصيهِ
ومن ذكر ايام العذيب تكدرت
مشارب صب قلّ عنهُ مناجيهِ
اذا قفل الحجاج زاد ولوعهُ
وارسل دمعًا قانيًا من مآقيهِ

(٣) ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله ابن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد كان فقيهًا وشاعرًا اديبًا قال ابن الاثير: في سنة ٤٧١ه (١٠٧٩م) عزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووُزّر بعدهُ ابو شجاع محمد بن الحسين · وقال ابن خلكان وولي الوزارة للامام المقتدي بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير سنة ٤٧٦ه وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٤٨٤ه وأُعيد عميد الدولة بن جهير · ولما قرأ ابو شجاع التوقيع بعزلهِ انشد :

تولاها وليس لهُ عدوٌّ
وفارقها وليس لهُ صديق

وقال العماد الكاتب في الخريدة وكان عصره احسن العصور وزمانهُ انضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثلهُ · صعبًا شديدًا في امور الشرع سهلاً في امور الدنيا ثم

قال وذكره ابن الهمذاني في الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادةً واعظمها بركة على الرعية واعمها امنًا واشملها رخصًا واكملها صحةً قامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما اعاد سالف الايام وكان احسن الناس خطًّا ولفظًا . وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورأْي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع وصرف عن الوزارة وكلف لزوم بيته ثم انتقل من بغداد الى المدينة الى حين وفاته ١٠ ه . ومن شعره قوله

لأعذبنَّ العين غير مفكّرٍ فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولأهجرنَّ من الرقاد لذيذهُ حتى يعود على الجفون محرَّما
هي اوقعتني في حبائل فتنةٍ لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلأَسفكن دموعها وهي التي بدأَت فكانت اظلما

وله ايضًا :

وانيَ لاُ بدي في هواك تجلدًا وفي القلب مني لوعةٌ وغليل
فلا تحسبن اني سلوت فربما ترى صحةً بالمرءِ وهو عليل

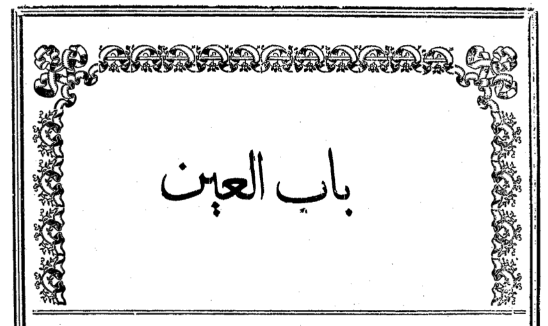
وعمل ذيلاً على كتاب تجارب الامم وكان محسنًا للفقراء وتوفي سنة ٤٨٨ ه (١٠٩٦م) بالمدينة وكانت ولادته سنة ٤٣٧ ه (١٠٤٦ م)

(٤ً) ظهير الدين القطبي ابرهيم بن سكمان . لقب بالقطبي لان اباه سكمان كان مملوكًا للملك اسماعيل صاحب مدينة مرند باذربيجان الملقب بقطب الدين وكانت خلاط في زمانهِ لبني مروان ملوك ديار بكر يظلمون اهلها ويجورون فيها فكاتبوا سكمان واتفقوا معهُ فسار اليهم وسلموه خلاط وهرب عنها بنو مروان فملكها حتى توفي وملك بعده ابنهُ ابرهيم الملقب بظهير الدين وذلك سنة ٤٩٤ ه (١١٠١ م) وكان بيده ايضًا حصن كيفا وظل مالكًا الى ان توفي سنة ٥٢١ ه (١١٢٨ م) فخلفهُ اخوه احمد بن سكمان

٥ً . ظهير الدين الموصلي . راجع ابو اسحق قاضي السلامية (مجلد ١ : ٧٨٤)

تم باب الظاء ويليه باب العين





باب العين

ع

العين هي الحرف الثامن عشر من حروف المباني وهي في السريانية ܥ وفي العبرانية ע ويقال لها في الاولى عي وفي الثانية عَينْ ومعناها في كلتيهما وفي العربية عين لان صورتها في اللغة الفينيقية تشبه العين الباصرة ٠ والعين من الحروف الحلقية وهي حرف سامي ليس ما يقابلهُ في اللغات الافرنجية بل يعبرون عنها بحرف علة يماثل حركتها اذا كانت متحركة او حركة ما قبلها اذا كانت ساكنة فتكتب بصورة a و i و o او ou او u وربما ضاعفوا حروف العلة المذكورة او ميزوها بعلامة فارقة مما لم يحصر بعد باصطلاح خاص٠ والعين في حساب الجمَّل عبارة عن ٧٠ من العدد

عابر



Heber

هو ابن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح ويمتد لهُ عمود النسب الى ابراهيم الخليل ٠ عمّر بحسب نص التوراة ٤٦٤ عامًا ٠ والمؤَرخون على اختلاف في زمن ولادتهِ ٠ فمنهم من يجعلهُ سنة ٢٧٧٦ قبل المسيح .ومنهم من يقول انهُ ولد سنة ٢٣٨١ او ٢٢٧٧ ومنهم من يجعلهُ قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة والاكثرون على ان ذلك كان نحو سنة ٢٨٨١ ق٠م٠ وقد ذهب يوسيفوس واوسابيوس والقديس اوغسطينوس وكثيرون من المؤَرخين ان العبرانيين دعوا كذلك نسبة اليهِ وهو مذهب من جملة المذاهب في تسمية العبرانيين سنذكرهُ في بابهِ (اطلب عبرانيين)

ولقد زعم بعض مؤَرخي العرب انهُ كان لعابر ملك ودولة ومن ذلك قول ابن خلدون ان « تلك الارض كانت بعد نوح لكنعان بن كوش فخرج عابر بن شالح بن ارفخشد وغلبهُ وسار من كوشا الى ارض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل واقام بها الى ان هلك وورثهُ ابنهُ فالغ »

وذهب دبرلو (d'Heberlot) وآخرون غيره الى انهُ هو نفس النبي هود الذي أُرسل الى قوم عاد على ما جاء في القرآن ولعلهم استندوا بقولهم هذا الى ما يروي بعض المفسرين من نسب هود بقولهم انهُ ابن

شالح بن ارفكشاد وهو نسب عابر بعينهِ · ولكن البيضاوي ومفسرين آخرين جعلوا لهود نسبًا آخر كما سيأتي في موضعهِ

❋ عاتكة ❋

ātikah

(١) عاتكة بنت عبد المطلب عم النبي صلعم كانت من اوفر النساء القرشيات عقلاً واحلاهن منطقًا واحسنهنَّ تصورًا وتبصرًا · وكانت شاعرة ومن شعرها قولها ترثي اباها في حياتهِ وقد طلب منها ذلك

أعينيَّ جودا ولا تبخلا
بدمعكما بعد نوم النيام
أعينيَّ واستعبرا واسكبا
وشوبا بكاءكما بالمدام
اعينيَّ واستخرطا واسجما
على رجل غير نكس كهام
على شيبة الحمد واري الزناد
وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة
ومُردي المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين
وفٍ عدمليٍّ صميم اللهام

وقولها في الحماسة :

سائل بنا في قومنا
وليكفِ من شرٍّ سماعهْ
قيسا وما جمعوا لنا
في مجمع باق شناعهْ
فيهِ السنوَّر والقنا
والكبش ملتمع قناعهْ
بعكاظ يعشي الناظرين م
اذا همُ لمحوا شعاعهْ
فيهِ قتلنا مالكًا
قصرًا واسلمهُ رعاعهْ
ومجدَّلاً غادرنهُ بالقاع تنهسهُ رباعهْ

(٢) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت شاعرة فصيحة المقال بارعة الجمال فعشقها عبد الله بن ابي بكر الصديق وكلف بها كلفًا عظيماً ثم تزوجها فاقام معها سنة لايشتغل بسواها فلما كان يوم جمعة وهو معها اذ فاتتهُ الصلوة وهو لايدري وجاء ابوهُ فوجدها عنده فقال لهُ اجمعت فقال وهل صلى الناس فقال قد الهتك عاتكة عن التجارة فلم ترتب في ذلك ولم تقل شيئًا وقد الهتك عن الصلوة طلقها فطلقها وقلق عليها قلقًا شديدًا فرقَّ لهُ ابوهُ وقال راجعها فضمها اليهِ واعطاها حديقة على ان لا تتزوَّج بعدهُ ولما قتل بالطائف رثتهُ فقالت

رزئت بخير الناس بعد نبيهم
وبعد ابي بكر وما كان قصرا
فللهِ عينا من رأى مثلهُ فتى
اكرَّ واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيهِ الاسنة خاضها
الى الموت حتى يترك الموت احمرا
فآليت لا تنفك عيني سخينةً
عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة
وما طرد الليل الصباح المنوَّرا

ثم تزوجها عمر بعد ان استفتى عليًا في ذلك فافتى بانها ترد الحديقة الى اهلهِ وتتزوج ففعلت فذكرها علي بقولها

فآليت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

ثم قال كبر مقتًا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون · فلما قتل تزوجها الزبير بن العوام · فلما قتل هذا ايضًا تزوجها الحسين بن علي حتى قيل من اراد

الشهادة فليتزوج عاتكة وكان قد خطبها عليٌّ فقالت اني لأضنّ بك عن القتل وخطبها مروان بعد قتل الحسين فقالت ما كنت متخذة حمًا بعد رسول الله صلى عليه وسلم . وقد رثت جميع ازواجها فمن ذلك قولها ترثي عمر بن الخطاب

عين جودي بعبرة ونحيب
لا تملّي على الامام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعـ
ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهـ
ـرِ غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضرّاء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثي الزبير وتخاطب عمرو بن جرموز الذي قتله غدرًا عند رجوعه من وقعة الجمل

غدر بن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير معوّدِ
يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشًا رعش الجنان ولا اليدِ
شلّت يمينك ان قتلت لمسلمًا
حلّت عليك عقوبة المتعمدِ
ان الزبير لذو بلاء صادق
سمح سجيتـه كريم المحتـدِ
كم غمرة قـد خاضها لم يثنه
عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله
في من مضى ممن يروح ويغتدى

ومن قولها في رثاء الحسين

وحسينًا ولا نسيت حسينًا
اقصدته اسـنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعًا
جادت المزن في ذرى كربلاء

(٣) عاتكة بنت معاوية بن ابي سفيان الاموي كانت في الحسن اعجوبة زمانها . وفي الادب نادرة اقرانها . تعلمت الغناء وضروبه ولها فيه الحان وكان يختلف اليها بعض نساء مكة والمدينة فتحسن صلتهن وتجيزهن ونسأ لهن ان لا ينقطعن عنها . ففي بعض السنين لم يأتها احد من مكة والمدينة فاستأذنت من ابيها وهو يومئذٍ خليفة بالشام ان يسمح لها بالحج فسمح لها فتجهزت بجهاز عظيم لم يُر مثلهُ وسارت على البر تحملها وركبها المطايا فلما وصلت مكة نزلت بذي طوى فمرّ بها وهب الجمحي المعروف بابي دهبل الشاعر وله معها قصة طويلة اوردناها في ابو دهبل (مجلد ٢ : ١٤٢) وبقيت عاتكة مغـرمة به الى ان ماتت

(٤) عاتكة بنت يزيد بن معاوية تزوجها عبدالملك بن مروان وكان يحبها حبًّا مفرطًا فغضبت عليه مرة وكان بينهما باب محجبة فاغلقت ذلك الباب فشق على عبدالملك غضبها وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال مالي عندك ان رضيت فقال حكمك فاتى عمر الى بابها وجعل يتباكى وارسل اليها السلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها فقلن مالك قال نزعت الى عاتكة ورجوتها وقد علمت مكاني من امير المؤمنين ومن ابيها بعده قلن وما حاجتك قال ابناي لم يكن لي غيرها قتل احدهما صاحبه فقال امير المؤمنين انا قاتل الآخر به فقلت انا الولي وقد عفوت قال لا اعوّد الناس على هذه العادة فرجوت ان ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن لها ذلك فقالت وكيف اصنع مع غضبي عليه وما اظهرت له قلن اذن والله يقتل فلم يزلن بها حتى دعت بثيابها فلبستها ثم خرجت نحو الباب فاقبل حديج الخصي قال يا امير المومنين هذه عاتكة قد اقبلت قال ويلك ما تقول قال قد والله طلعت فاقبلت وسلمت فلم يرد عليها السلام فقالت

أما والله لولا عمر ما جئت ان احد ابنيهِ تعدى على الاخر فقتلهُ فاردت قتل الاخر وهو الولي وقد عنا قال اني آكره ان اعوّد الناس على هذه العادة قالت انشدك الله يا أمير المومنين فقد عرفت مكانهُ من امير المؤمنين معاوية وقد طرق بابي فلم تزل بهِ حتى اخذت رجلهُ فقبلتها فقال هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا. ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال كيف رأيت قال رأينا اثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدّتها وما فيها والف دينار وفرائض لولدي واهلي قال ذلك لك. ولها حكايات طويلة مع الشعراء لا محل لايرادها

وكانت عاتكة تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم ابوها يزيد بن معاوية. واخوها معاوية بن يزيد وجدها معاوية بن ابي سفيان وزوجها عبد الملك بن مروان وابو زوجها مروان ابن الحكم وابنها يزيد بن عبد الملك وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام وابن ابنها الوليد بن يزيد وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم بن الوليد المخلوع وهو ابن ابن زوجها ايضًا وعاشت الى ان ادركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد. واليها تنسب ارض عاتكة خارج باب الجابية من دمشق وكان لها بهِ قصر وبها مات زوجها عبد الملك بن مروان

❊ عاج ❊

Ivoire, Ivory

العاج في كتب اللغة عظم الفيل. وقال الليث ولا يسمى غير الناب (من الفيل) عاجًا. واطلقهُ المتأخرون من الاطباء على جزء من الاجزاء الصلبة التي تتالف منها الاسنان ومعظم السن منهُ ويعرف عند الفرنسويين والانكليز باسم (Dentine) وقد اوردنا وصفهُ وتركيبهُ في سن (راجع مجلد ١٠ : ١٢٣) . وتوسع فيهِ ارباب التجارة فاطلقوهُ على ناب الفيل وحريش البحر (مجلد ٧ : ١٨) والنظ (او بقر الماء وفرس النهر . والاصل فيهِ ناب الفيل وقال بعض ثقات الافرنج ان اسم العاج عندهم انما يطلق على ناب الفيل او ما في نسيجها من الاشتباك اشتباكًا خاصًا بها ليس الا . فميزوه بذلك عن عاج الاسنان مع ما بينهما من الشبه في المادة. فاذا قطعت ناب الفيل قطعًا عرضيًا بدت فيها خطوط مستديرة متقاطعة اشكالاً اشبه بالمعيَّنات الهندسية ذات حدود منحنية وذلك ما يفرق بين العاج الحقيقي او ناب الفيل وبين ما سواه من سائر انواع العظم سواء كانت من عاج الاسنان او غيره فالعاج من ناب الفيل بمثابة العاج من سن الانسان في عرف الاطباء . والعاج انعم نسيجًا واشد مرونة من سائر انواع العظم وليس فيهِ ما فيها من الاقنية الغليظة التي تجتازها عروق الدم فهو في اصلهِ عبارة عن لب آلي او قاعدة من المواد اذا غليت الغلي الكافي تحوّلت الى جلاتين يتخللها عدد وافر من الاقنية البالغة من الدقّة مبلغًا عظيماً وفيها مقدار وافر من الاملاح الجيرية . وتنبعث الاقنية من محور اللب الى محيط الناب وهي دقيقة لا يتجاوز قطر الواحد منها $\frac{1}{1500}$ من القيراط وهي متدانية بعضها من البعض الآخر يكاد ما بينها من المسافة لا يتجاوز قطرها ولدقتها وترتيب وضعها وتواتر انحنائها نرى العاج املس دقيق الحبوب . وموقع اللب من الناب عند قاعدتها او اصلها الواقع في سنخ (حفرة) في الفك ينمو ويتصلّب سطحهُ الظاهر فيكون منهُ العاج المعروف وشكل اللب مخروطيٌّ مستطيل طرفه البعيد عن الاصل مرأس وتكتنفهُ طبقة العاج وهي رقيقة جدًا عند اصلهِ يكاد طرفها لا يتجاوز الورق ثخنًا. ويتجاوز اللب طولاً في الحديث من الفيلة الجزء الواقع في الحنك من الناب ويبلغ طولهُ نحو نصف طول الناب ويقصر بتقدم الفيل في السن حتى لا يبلغ ظاهر الحنك . وتنمو الناب بما يتكون من اللب في اصلها فيدفع ما

امامه و يتصلّب ظاهره عاجاً . وللّب اثر في الناب كلها هو خط في محورها الى طرفها . و يلي طبقة العاج قشرة هي المينا من ناب الفيل وهي بمثابة المينا من سن الانسان تكتنف الناب و يبلغ ثخنها من $\frac{1}{10}$ الى $\frac{1}{5}$ القيراط يختلف لونها في الافيال الافريقية وهو شفاف اما برتقالي او اسمر او يكاد يكون اسود . و في الاسيوية منها هو غير شفاف واما اشقر او بلون الحجر .

و يصفر ظاهر العاج اذا تقادم العهد عليه وقد امتحنوا الطرق العديدة لاعادة بياضه و يقومها بازالة سطحه الظاهر . والنور ما يستبقي له بياضه . وهو من المتانة على جانب عظيم لما فيه من المواد الآلية

و يختلف تركيب العاج كيميًا باختلاف انواع الفيلة و بلادها وسنها و يختلف في الناب الواحدة باختلاف الجزء المأخوذ منه . فمما يصح اتخاذه مثالاً التحليل الآتي فيه ٢٤ جزءًا من المواد الآلية الجافة و ١١‘١٥ من الماء و ٦٤ من فصفات الجير و ١‘٠ من كربونات الجير . وقد حلله « فون بيبرا » فقال ان فيه من المواد الآلية ٤٠ الى ٤٣ في المئة مع ان في سن الانسان ٣٥ في المئة فقط . وان الدهن فيه يبلغ ٢٤‘٠ الى ٢٤‘٠ في المئة . فاذا عملت الظروف الوافية فيه فلاشت المواد الآلية امسى قصيًّا سهل الانكسار . وقد وجدوا في اطلال نينوى قطعًا من العاج عليها نقوش وقد لاشت الايام ما فيها من المواد الآلية فتم لهم اصلاحها بغليها في محلول الجلاتين فصارت الى ما كانت عليه بادئ الامر من القوة والمتانة

✻ **انواعه واصنافه ومصادره** ✻ تستر ميناء الناب عاجها عن النظر وقد ينكشف من طرف الناب جزء ازالت العوامل ميناءه . والغالب ان لا يعرف نوع العاج الا عند قطع الناب فمن الشفاف منه ما فيه لطخ غير شفافة وفي الابيض منه ما فيه دوائر او حلقات تتوالى فيها الالوان من مشبعة او زاهية . وحبيبات ما بدا من الانياب الكبيرة ثخينة فتدق بدنوها من المحور . ولبعض الانياب قوام طباشيري فهي تحاكي العظم وفيها بقع سمراء قاتمة الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر . فان ما في انواعه من التضارب يضطر العملة اذا ارادوا من العاج قطعًا متشابهة الى اخذها من ناب واحدة لصعوبة التوفيق بين ما يؤخذ من نابين وقد يتعذر عليهم ذلك . وافضل الانياب ما كان مستقيمًا مستديرًا وناب الفيل الوحشي افضل من ناب الداجن منه والجيد منها ما كانت ميناؤه ملساء صقيلة . و يفضلون من الوانها البنّي القاتم وما كان خاليًا من الشقوق الكبيرة . وقد تجتمع في ظاهر الناب سائر الاوصاف الجيدة و يكون العاج ضمن الميناء مشققًا عاطلاً . وقد يكون فيه قطعة من سنان رمح الصائد دخلت اللب او رصاصة دخلته فبقيت فيه فاما ان لا تؤثر فيه بل يكتنفها العاج واما ان تقف في سبيل استحالة اللب عاجًا فتعطل جزءًا ما جاورها على الاقل . ونحو نصف الناب مجوف وهو ما غرز في الحنك و يتجاوز الحنك في الحديث من الفيلة كما مرّ وما بقي منها غير مجوف . و يتميز الجزء الظاهر بلون ميناءه فهو قاتم في جنب الجزء الغارز في الحنك . ولحجم الانياب تأثير في قيمتها فان ما قصر وزنه منها عن ٦ الى ٧ ليبرات يكاد لا يبلغ بدل الليبرا الواحدة منه نصف بدل الليبرا الواحدة اذا كانت الناب كبيرة جيدة . فمن اغلظ ما وجدوه منها ناب اطول اقطارها ٨ $\frac{1}{4}$ قراريط واقصرها ٧ قراريط واطول ما أُخذ من الانياب الافريقية يبلغ طوله ٩ الى ١٠ اقدام ووزنه ١٦٠ ليبرا و يندر وقوعهم في الهند على ناب طولها ٨ اقدام ووزنه ٩٠ ليبرا وذلك اكبر ما وجدوه فيها . و يعدل ارباب التجارة في افريقية معدل ثقل الناب فيها من ٣٠ الى ٥٠ ليبرا . اما انياب الماموت المنقرض من انواع الفيلة فقد وجدوا منها في سيبيريا انيابًا طول الناب منها ١٢ قدمًا وثقلها ٢٠٠ ليبرا .

اما ✻ مصادر العاج ✻ فاهمها شواطئ افريقية من الشرق والغرب والجنوب والهند وسيلان وما وقع الى شرقي مضائق ملقا من البلاد · ويستورد الروس من شمالي سيبيريا انياب الماموت المنقرض وهي تكثر فيها في جوار الانهر الكبيرة التي تصب في البحر المتجمد الشمالي · فينسبون العاج الى البلاد التي يستوردونهُ منها ويميزونهُ بذلك انواعًا فيقولون عاج افريقية او غينيا الجديدة او راس الرجاء الصالح الى غير ذلك · وافضل انواعه الافريقي منهُ فهو ادقها نسيجًا واثبتها لونًا فهو ابعد عن ان يصفر من العاج الهندي · قال الاستاذ « أُون » ما معناه : « ان الفيل الافريقي يختلف نوعهُ عن الفيل الاسيوي · والبون بين فيلة جزائر الارخبيل الهندي وسومطرة بيّن بعيد · وان الانياب الكبيرة التي يتجرون بها انما تؤْخذ من الذكور من فيلة آسيا · اما فيلة افريقية فللذكور وللاناث منها انياب كبيرة يفي حجمها بالمطلوب لكن ناب الذكر منها اكبر من ناب الانثى » · وقال سندرسون « ان صغار الانياب من ذكور فيلة الهند تبلغ ١٠ في المئة من عددها · اما سيلان فكبار الناب من ذكور الفيلة فيها لاتتجاوز الـ ٢٠٠ من عدد الذكور فيها » اما الداجنة من الفيلة فقد جرى اصحابها على قطع انيابها فمنهم من يصيب في قطعها اللب منها او يدانيهِ فيؤثر في العاج الذي يتكون منهُ على اثر القطع · ومنهم من يقتصر على قطع الناب مرة كل عشر سنوات فيقطع منهُ قطعة بينها وبين اللب البعد الكافي وعاج هذه القطع جيد · وافضل انواع العاج الافريقي منهُ وافضل الافريقي ما أُخذ من جوار خط الاستواء فمنهُ ما ينقلهُ وطنيو تلك الارجاء الى الشواطىء البحرية والمستعمرات او يرتاد فئات الاجانب بلادهم طلبًا للعاج · ومن اهم مصادره السودان وقد انحطت تجارتهُ فيهِ على اثر الثورة المهدوية واستبداد التعايشي بالامر فيهِ فكانوا يبعثون بما يصدر منها الى سواكن ومنها الى اوربا · ومنهُ في الخرطوم ثلاثة اصناف يميزونها بالنمر ·

فالنمرة الاولى ما بلغ وزن الناب الواحد منها ١٢ رطلاً (ليبرا) فما فوق والنمرة الثانية ما كان وزن الناب من ٥ الى ١٢ رطلاً والنمرة الثالثة ما دون الخمسة ارطال · و يباع عندهم بالقنطار وسعر القنطار واحد للنمر الثلاث · لكن القنطار من النمرة الاولى يبلغ مائة رطل ومن النمرة الثانية مائة وخمسين رطلاً ومن الثالثة مائتي رطل · و يأْخذون من ناب فرس النهر عاجًا وهو اشد بياضًا وصلابة من ناب الفيل وابعد منهُ عن الاصفرار ومثلهُ ما يؤْخذ من ناب الفظ وناب حريش البحر واسنان الكشلكو من الحيتان وعظم ا ذان الحيتان والطواحن من اضراس الفيلة · لكن ناب الفيل الكبير يفضلها كلها

✻ صناعته ✻ شغل العاج في الصناعة عند الافرنج مكانة جلّى في غابر الزمن وكانوا يفاخرون بما يحرزون من مصنوعاته · ولا يزال على مكانته عند بعض الامم الشرقية نخص منها الصين واليابان ولهم في صنعهِ مهارة تذكر · لكنهُ انحط عند الافرنج نوعًا واستعاضوا عنهُ بغيرهِ من المواد مما يقوم مقامهُ في اكثر مصنوعاتهم ولا يزالون يستخدمونهُ لبعض المصنوعات مما سنشير اليهِ · ولهم في صناعتهِ طرق عديدة · فيخرطونهُ بالخارط ويحفرونهُ ويستخدمونهُ لغايات شتى · فقد صنع اليونان والرومان من انياب الفيلة تماثيل وغيرها من المصنوعات الجميلة المزخرفة من اشهرها منحوتات النحات اليوناني فيدياس · وقد اتصل بايامنا من آثارهم تماثيل يؤْخذ من كبر حجمها ان القدماء احرزوا من انياب الفيلة ما يفوق حجمها حجم الناب في ايامنا · او انهم اتصلوا بطريقة من الطرق الى تليين العاج وبسطهِ او جمع صفائحهِ فيصنعون منها قطعة كبيرة [illegible] وكان النحاتون في القرون المتوسطة يرغبون في العاج فينحتونهُ تماثيل نحتًا دقيقًا غاية في الاتقان [illegible] مصنوعاتهم قطع بديعة الصنع في المتاحف وغيرها · و [illegible] الصينيون لصناعة العاج فيبدون من البراعة

شيئاً كثيراً · فمن ذلك انهم ينحتون من قطعة واحدة من العاج عدة كرات الواحدة ضمن الاخرى وعلى كل منها شيء من النقوش الغريبة والزخارف · وتمتاز القطع التي يصنعونها للعب الشطرنج بحسن صناعتها · و يصنعون الآن من العاج مقابض للامواس والسكاكين بانواعها واطباقاً يرسمون عليها الرسوم الملوّنة والمقابيس الهندسية لكن خشب البقس وما شاكلهُ يفضلهُ لصنع الآلات الدقيقة فان العاج يختلف حجمهُ بما يمتصّ من رطوبة الهواء او يفرز منها · وكانوا يصنعون منهُ الاضراس الصناعية فاستعاضوا عنهُ الآن بما يفضلهُ من المواد لاصطناعها · و يصنعون منهُ ايضاً قبضات المظلات والعصي · وكذلك الامشاط والقطع للعب الشطرنج وغيرهِ من الالعاب ويصنعون منهُ في اسيوط بصعيد مصر عصياً دقيقة وآنية اخرى · ومن اهم ما يصنع من العاج كرات للعب « البلياردو » لكن ناب الفيل تمدد او تتقلص بتغير حالة الهواء و يزيد تاثرها عرضاً تاثرها طولاً فيؤثر تغير الهواء في الكرات و يختلف طول قطرها الذي يجتاز ما وافق منها عرض الناب عن طول قطرها الذي يقاطعهُ فيؤثر في كرويتها · فيعدون الكرات احياناً و يضعونها في الغرفة حيث يبغون استعمالها مدة اشهر فيؤثر هواؤها فيها تأثيره ثم يجزرون صنعها وصقلها · و يقطع من العاج رقاقات اما قطعاً طويلة مسطحة من راس الناب الى قاعدتها او بعكس · او يتبعون ماجرى عليهِ الروس قديماً في قطع العاج بان يقطعوه على اسطوانة من الخشب صفيحة حلزونية

و يتلين العاج اذا غُمس في محلول من الحمض الفصفوريك ثقلهُ النوعي ١٫١٣ فيبقى فيهِ حتى يصير شفافاً · فيتصلب اذا جعل في الهواء الجاف ثم يلين اذا جعل في الماء الحار

و يصبغ العاج تصبغهُ الالوان الانيلينية باسرها · و يصبغ الواناً بغيرها من المواد الملونة نذكر المهم منها · منها الاسود وذلك بان ينقع في محلول نيترات الفضة ثم يوضع في نور الشمس · او يغلونهُ في نقيع البقم مدة ثم ينقعونهُ في محلول كبريتات الحديد الحمراء او خلات الحديد الحمراء · ومنها الازرق بان يغمس في محلول سلفات النيل فيهِ شيء من البوطاس · ومنها الاخضر بان يغمس ما صبغ منهُ باللون الازرق في محلول نيتروموريات القصدير ثم يغمس في محلول حار من خشب الساق الاصفر او ما شاكلهُ من الاخشاب التي تلون باللون الاصفر · ومنها الاصفر بان ينقع العاج مدة ٢٤ ساعة في محلول كرومات البوطاس المجرَّد ثم يغمس في محلول خلات الرصاص الحار الى درجة الغليان · ومنها الاحمر بان ينقع في محلول نيترو موريات القصدير فيتشبع منهُ ثم يغمس في محلول دودة القرمز · او خشب البرازيل او مزيج منهما · و يلونهُ صبغ اللك لوناً قرمزياً فاذا غمس في محلول البوطاس صار بلون الكرز · و يصبغ باللون البنفسجي بان يشبع من محلول القصدير المذكور آنفاً ثم يغمس في محلول البقمّ فاذا جعل برهة في محلول الحامض النيتروموريا تيك الخفيف صار لونهُ ارجوانياً جميلاً

ويستخدمون من العاج غبارهُ ونشارتهُ وقطعهُ فلا يطرحون منهُ شيئاً فاما ان تغلى بالماء مدة طويلة فيتحول الى جلاتين او يحرق و يكلّس فيصنع منهُ اللون المعروف عندهم « باسود العاج » و بالفرنسوية Noire d'Ivoire وبالانكليزية Ivory black ذلك بان يسحق المكلّس منهُ على لوح من حجر البرفير و يصنع منهُ اللون الاسود للتصوير على مثل ما يصنع من باقي انواع العظم وهو افضلها ويصنع منهُ الحبر للطبع على النحاس

وقد استعاضوا عن العاج بمواد او تراكيب تقوم مقامهُ ومن افضلها ما يعرف عندهم بالعاج النباتي وهو مادة البومينية تؤخذ من ثمر كجوز الهند يكثر في بيرو وغرناطة الجديدة وهو منهُ بمثابة اللب من جوز الهند و يعرف شجرهُ بجوز العاج او نخل العاج (اطلب

نخل العاج) فانهُ يختلف عن النخل بزهرهِ فيفرقونهُ عنهُ الآن ويجعلونهُ في فصيلة غير النخلية عرفوها بالنيلتبينازية لكنهُ يشبه النخل بورقهِ وثمرهِ كجوز الهند فاذا تم نضج الجوزة منهُ وجففت تصلب لبها وكان ابيض ناصعًا كالعاج فيستعيضون بهِ عن العاج الحقيقي ويصنعون منهُ القطع الصغيرة الحجم. لكن بياضهُ اقل ثباتًا من بياض العاج الحقيقي والعاج اشد منهُ متانة . وصنع الافرنسويون عاجًا عرفوهُ بعاج « بنسون» الصناعي وهو مركب من الجلاتين والالومينا ذلك بان يؤْخذ من الجلاتين او الغراء قطع او صفائح تنقع مدة في الالومينا وقد حلت في الحامض الخليك او الكبريتيك فتنتصل الالومينا وتتحد بالغراء فيؤْخذ الغراء او الجلاتين من السائل ويجفف ثم يصقل . ومنهم من يصنع عاجًا بان يأخذ من غبار العظم او العاج فيجبلهُ مع ما يساويهِ مقدارًا من الالبومين او الجلاتين ثم يجففهُ فيتصلَّب . ومنهم من يصنعهُ من سلفات الباريت مع نصف مقدارها من الالبومين فيصنعون من هذا النوع صفائح يطبعون عليها الصور الايجابية بالفوتوغرافيا (تصوير الشمس) الى غير ذلك من التراكيب والمصنوعات

عاد

ad

قبيلة من قبائل العرب البائدة هي اقدمهنَّ عهدًا واعظمهنَّ شأنًا ومن اكثرهن ورودًا في تواريخ العرب واقاصيصهم . على انهُ ليس في كل ما رووهُ عنها من اثر راسخ او بيّنة وثيقة الاَّ ما جاء في القرآن عن اهلاكها وانجاء نبيها هود واصحابهِ . ونحن موردون خلاصة اقوال العرب ومن تابعهم وما علم بعد ذلك من امرها بحث الباحثين

جعلوا عادًا طبقتين الاولى والثانية فاما الاولى فقال القرماني وغيرهُ انها كانت ثلث عشرة قبيلة وقال آخرون انها كانت بطونًا تربو على الالف وقد كانت على القولين امة عظيمة اتسعت لها الممالك وامتدت لها الغزوات . واكثرهم يرجعون في اصلها الى سام ومن ذلك قول المسعودي وابن خلدون ان بني عاد هم بنو عاد بن عوص بن إرَم بن سام مواطنهم الاولى باحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر . وابوهم عاد اول من ملك من العرب وطال عمرهُ وكثر ولدهُ . وهنا ذكر غرائب عن اعمارهم وعجائب عن احوالهم واطوارهم لم يفت بعض الكتاب كابن خلدون وياقوت انكارها واستغراب الكثير منها . قالوا ولد لعاد اربعة آلاف ذكر لصلبهِ وتزوج الف امرأة وعاش عمرًا مديدًا اوصلهُ بعضهم كالمسعودي الى الف ومائتي سنة ولم يتجاوز برواية آخرين الثلثمائة سنة وملك بعدهُ بنوهُ الثلثة شديد وبعدهُ شداد وبعدهُ ارم وقيل غير ذلك . وامتد ملك شداد بقدر ملك جدهِ عوص ابي عاد اي ثلثمائة سنة وهو الذي ابتنى ارم ذات العماد وفي ايامهِ كان ظهور النبي هود . وفي رواية المسعودي ان ملك شداد كان تسعمائة سنة ويقال انهُ احتوى على سائر ممالك العالم ولهُ مسير في الارض ومطاف عظيم في البلاد وبأْس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب . وفي ابن خلدون عن ابن سعيد ان في اخبار القبط ان شداد بن بدّاد بن هداد بن شداد بن عاد حارب بعضًا من القبط وغلب على اسافل مصر ونزل الاسكندرية وبنى فيها حينئذٍ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها اون ثم هلك في حروبهم وجمع القبط اخوتهم من البربر والسودان واخرجوا العرب من ملك مصر وما ورد في وصفهم قول القرامانى « وكان الله قد اعطاهم من القامة ما لم يعطها غيرهم كان طول الرجل منهم سبعين ذراعًا وقال ابن عباس (رضه) ثمانين ذراعًا وقال الكلبي اطولهم اربعمائة ذراع واقصرهم ستون ذراعًا وكان رأْس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يوكر فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانت

اموالهم الابل لم يقتنوا غيرها لعظم اجسامها وقوتها يقال انها كانت اعظم مما هي الآن اضعافاً كثيرة وكانت مطاياهم وطعامهم وكان الرجل يتغدى بناقة ويتعشى بناقة اخرى . وسخر لهم من قطع الجبال والصخور ما لم يسخر لاحد قبلهم ولا بعدهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمود مثل طول الجبل ثم يقلعونهُ وينصبونهُ حيث شاؤوا ... وكانت ثمارهم في العظم بحالة لاتوصف ... وقد وجد بعض اهالي حضرموت كوزاً من فخار في الارض في جوفه سنبلة حنطة قد امتلأ منها الكوز فوزنوا السنبلة فكانت منًا بالمكي وحبها كالبيض » واما مدينة ارم ذات العماد وما اودعوا فيها من الجواهر واللآلئ وما ابدوا في بنائها من المعجزات والخوارق فقد مرّ بيانة في إرم (مجلد ٣ : ١٩١)

واما خبر مهلكهم فقالوا فيهِ انهُ لما رأى قوم عاد انهُ لا غالب لهم من الناس تجبروا واحتقروهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها فبعث الله اليهم هوداً بعد ان مضى من عمرهِ ثلاثون سنة فامرهم ان يوحدوا الله تعالى ويكفوا عن الظلم فابوا وكذبوا وتمادوا في الغي والضلال فامسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى هلكت مواشيهم واصابهم الضر الشديد والقحط . وكان الناس اذا اصابهم كربة بعثوا وفودهم الى البيت الحرام فيدعون الله تعالى فيستجاب لهم فارسلوا سبعة نفر الى الحرم ليستقوا لقومهم فلما قدموا مكة بالغوا في الدعاء فبدت لهم ثلث سحابات بيضاء وسوداء وحمراء ونودوا ان اختاروا ايتهنّ شئتم فقالوا اخترنا السوداء فانها اكثر غيثاً فنودوا اخترتم رماداً ارمدا لايبقي من آل عاد احدا فتفرقت السحابتان البيضاء والحمراء ومضت السحابة السوداء نحو اليمن [illegible] من واد يقال لهُ المغيث [illegible] عارض ممطرنا يقول الله عز وجلّ « بل هو ما استعجلتم بهِ ريح فيها عذاب اليم » الآية . وكان اول من نظر ما في تلك السحابة من العذاب امرأة منهم يقال لها مهد فصفقت بيديها ونادت بأعلى صوتها ويلكم عليكم بهود فقد اتاكم العذاب ألا ترون ما في هذه السحابة قالوا ما نرى شيئاً فأنشدت

انّي ارى وسط السحاب نارا
تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قومٌ على خيولِ
تهتف بالاصوات والصهيلِ
وهي عذابٌ يال عاد فاعلموا
فوحدوا الله لكي ما تسلموا
ثم استجيروا بالنبي هودِ
نبي رب واحد معبودِ
فقد اتاكم عن قريب داهيه
فليس تبقي منكم من باقيه

فلما اراد الله تعالى اهلاكهم امر خازن الريح العقيم ان يخرج منها مقدار ثقب الخاتم فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً اي متتابعة فلم تدع من عاد احداً الاَّ اهلكتهُ . واعتزل هود ومن معهُ من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهُ ومن معهُ من الريح الاَّ ما يلين عليهم ويلذ الانفس وكانت تهب على قوم عاد مثل شرر النار فتذيب لحومهم وعظامهم وتقلع الصخور العظام من الجبال فتلقيها في الهواء ثم تقذفها على رؤوسهم حتى هلكوا عن آخرهم وامر الله تعالى الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمل وارسل الله طيوراً سوداً فنقلت اجسادهم الى البحر فالقتها فيهِ

واما عاد الاخرى [illegible] دمله [illegible] [illegible] عاد [illegible] من جملة الذين قدموا مكة للاستسقاء فنجوا مع الذين آمنوا بهود فالتفّت على لقمان زمر وجماعات فجدّد بها دولة اخرى هي عاد الثانية وبنى سد مأرب وقد مرّ خبره (مجلد ٩ : ٥٣٠)

وقد رووا عن لقمان غرائب لانقل عما اوردوه عن اسلافو من ذلك قولهم ان الله خيَّرهُ بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمر من اظب عفر في جبل وعر لا يمسهُ القطر او عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلفهُ من بعده نسر وكان قد سأَل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأْخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيهِ فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فأَخذ السابع واسمهُ لبد فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول لهُ لقمان انهض لبد فما لبث ان مات ومن ذلك قولهم في الامثال « اتى الابد على لبد » فلما مات النسر مات لقمان فيكون عمره امتد بحسابهم ٥٦٠ عامًا وقال بعضهم بل عمَّر الف سنة٠ وفي ابن خلدون ان دولة عاد الاخرى هي التي عمَّرت الف سنة وكان ملوكها من عقب لقمان الى ان غلبتهم قبائل العرب من قحطان فانتقل الحكم الى بني قحطان فسكن العاديون جبال حضرموت حتى انقرضوا ٠ ثم ان بين هلاك عاد الاولى بالاحقاف وبين انفجار سد مأْرب باليمن مدة مختلفًا فيها بين الالف والمئتي سنة

هذا مجمل ما جاء في كتب العرب عن عاد الاولى والاخرى وهو مع ما يتخللهُ من الخرافات والاقاصيص لايخلو من اثر صحة بما يشتمل على ماتسنى للعاديين من بسطة الدولة واتساع الملك فقد استخلص بعض العلماء من الاكتشافات الحديثة والكتابات المسمارية في بلاد بابل انهم حكموا في بابل واشور نحو سنة ٢٢١٨ قبل المسيح ثم امتدوا في غزواتهم الى بلاد الهند وكانت لهم دولة بمصر وهي دولة الملوك الرعاة التي كان يذهب العلماء الى عهد غير بعيد انها من عرب البادية ثم تحوَّل عن هذا الرأي بعض المدققين وقالوا بل كانت من الفينيقيين ٠ فاذا صح كل ذلك كانت دولة العاديين من الحاميين لامن الساميين دخلوا بلاد العرب واقاموا فيها الى ان قامت دولة بني قحطان في القرن الثامن عشر قبل المسيح وتغلبت عليهم بعد ان امتد لهم الملك نحو خمسمائة عام وتلك دولة عاد الاولى ٠ ثم ما لبث العاديون على خضوعهم للقحطانيين ينتهزون الفرص فانتقضوا عليهم وملكوا قسماً من بلاد اليمن وجعلوا مأْرب عاصمتهم وتلك هي عاد الاخرى ولم يطل اجلها اذ عاد بنو قحطان وغلبوهم وطردوهم

واما هود نبيهم فقد تقدم في « عابر » قول القائلين ان هودًا وعابر اسمان لمسمى واحد

واما ارم فمؤرخو العرب مختلفون بين ان تكون المدينة او القبيلة وامرها على كلا القولين غامض وجميع ما تقدم عن قوم عاد من اقوال العرب وغيرهم لاتؤْخذ منهُ حجة راهنة فانهُ لم يتسنَّ بعد لعلماء الاثار ان يفكوا معميات اثار البلاد العربية وكشف احوالها في تلك الازمان الغابرة

❋ عادل ❋

Adel

يطلق بعض الجغرافيين اسم بلاد عادل او مملكة عادل على جميع بلاد الصومال (راجع صومال ص : ٧١) ويسميها بعضهم بلاد زيلع لاطلاقها فقط على زيلع وبربرة وما جاورهما ومنهم من يجعل حدودها من سفح نجد البلاد الحبشية الشرقي الى البحر الاحمر ومن باب المندب جنوبًا الى بلاد الصومال وهرار فيكون الحد الفاصل بينها وبين بلاد الصومال خليج تاجُرَّة الواقع على نحو ٧٠ كيلو مترًا الى جنوبي باب المندب ٠ وجميع سواحل تلك البلاد رملية سبخة لا تصلح للزراعة اما ما ارتفع منها وبعد عن الساحل ففيهِ اراض منبتة ولكن لها اهمية تجارية بالنظر الى موقعها ولهذا احتلت انكلترا جزيرة شرقي تاجرَّة سنة ١٨٥٨ ثم اشترت فرنسا ثغر أُبُخ سنة ١٨٦٢ وتوسع كل منهما في املاكهِ في ما جاور ارضهُ ٠ والظاهر ان ملك ثغر تاجرة كان يحكم قديمًا جميع بلاد الصومال ثم

استولت الحبش على بلاده ثم انفصلت بلاد عادل عن الحبشة واستقلت ولاذت بحماية الدولة العثمانية سنة ١٥٣٥ ثم آل امرها الى التفرق والانقسام واستيلاء الدول الاوربية على كثير منها . ويعرف اهالي البلاد المجاورة لتاجرة باسم العدايلة او العادليين وهو اسم قديم جدًّا لا نعلم وجهًا لتسميتهم بهِ وقد قال العلامة ملطبرون ان من المحقق انهُ كان في تلك البلاد في زمن بلينيوس المؤرخ امة يقال لها الادولية او العادولية اي اهل ادوليس اوعادوليس وقد بقيت في تلك الانحاء الى القرن السادس للميلاد . والظاهر ان مملكة عادل الموجودة في عهدنا انما هي بقية منهم وكان على خليج متزوه وبقرب زيلع مدينتان اخريان باسم عاد اوعادوليس

✻ العادل ✻

El-Adel

(اولاً) لقب اثنين من وزراء الخلفاء الفاطميين بمصر وهما

(١ً) العادل ابن السلار وزير الظافر العبيدي بمصر . راجع ابن السلار (مجلد ١ : ٥٢٦)

(٢ً) العادل رُزّيك بن طلائع ولي وزارة مصر للعاضد العبيدي بوصية من ابيهِ طلائع سنة ٥٥٦ ﻫ (١١٦١ م) راجع طلائع (ص ٢٢٨) فلما استقام لهُ الامر سوّلت لهُ نفسهُ عزل شاور السعدي عامل العاضد على صعيد مصر وكان ابوهُ قد اوصاه ان لا يتعرض لهُ فخف اليهِ شاور وقتلهُ واستقر مكانهُ سنة ٥٥٨ ﻫ . راجع شاور (مجلد ١٠ : ٤٠٢)

(ثانيًا) لقب اثنين من سلاطين الدولة الاتابكية وهما :

(١ً) الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب سوريا ومصر المشهور بتواريخ العرب والافرنج بهمتهِ واقدامهِ وعدلهِ وغزواتهِ ولا سيما في الحروب الصليبية . ولد سنة ٥١١ ﻫ (١١١٧ م) وخلف اباه على مملكتهِ حلب سنة ٥٤١ ﻫ (١١٤٦ م) وتوفي سنة ٥٦٩ ﻫ (١١٧٣ م) . كان ابوهُ عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية يستصحبهُ معهُ في حروبهِ وغزواتهِ فلما قتل زنكي بحصار قلعة جعبر على ما تقدم في ترجمتهِ (مجلد ٩ : ٢٧٧) كان نور الدين في خدمتهِ كجاري عادتهِ فسار بعساكر الشام الى حلب فملكها وملك اخوهُ الاكبر سيف الدين غازي مدينة الموصل وما والاها فانقسمت مملكة ابيهما زنكي الى قسمين ولكن الاخوين كانا على وفاق فلم يتشاقا وثبتت اركان المملكة وكان ذلك في ابّان الحرب الصليبية الثانية فلما علم الافرنج بقتل زنكي اشتدت عزيمتهم فخرج ريمند صاحب انطاكية بعسكرهِ وقسمهُ قسمين قسماً انفذه الى جهة حماة وقسماً اغار بهِ على جهة حلب وعاث في بلادها وكان الناس آمنين فقتل وسبى فسيَّر نور الدين اسد الدين شيركوه فانهزم الافرنج من وجههِ وادرك جماعة من الرجالة يسوقون الاسرى فاستنقذ الاسرى واستاق جميع ما كان للافرنج وعاد الى حلب ظافرًا . ثم ان جوسلين صاحب تل باشر (Josselin de Courtenay) واطأ نصارى الرها (اورفه) وعامتهم من الارمن على العصيان والامتناع عن المسلمين وتسليم البلد اليهِ فزحف نور الدين على الرها ولما قاربها خرج جوسلين هاربًا فدخل نور الدين المدينة ونهبها وقتل وسبى وهدم الاسوار وغادرها قاعًا صفصفًا وتتبع الافرنج وردهم عن بلاده واستنقذ منهم عدة حصون ولما كانت سنة ٥٤٤ ﻫ (١١٤٩ م) توفي سيف الدين غازي اخو نور الدين الاكبر فخلفهُ اخوهُ قطب الدين على اعمال الموصل فكاتب امراء سنجار نور الدين وسألوه ان يسير اليهم ليستلم البلد فسار واستلمها فنهض قطب الدين الى سنجار لرد اخيهِ نور الدين عنها وما لبثا ان اصطلحا بلا قتال ورجع عنها نور

الدين وسلمها لاخيهِ وعاد الى حلب ثم خرج لغزو الافرنج من ناحية انطاكية وقصد حصن حارم فحصره وخرب ربضهُ ونهب سوادهُ فاجتمع الافرنج مع ريمند صاحب انطاكية وحارم وتلك الاعمال فلقيهم نور الدين واشتد بينهم القتال فانهزم الافرنج شر هزيمة وقتل وأُسر منهم جمع كثير وكان ممن قتل البرنس ريمند وكان يومًا عظيماً عند الطائفتين تفنن الشعراء في وصفهِ ومن ذلك قصيدة القيسراني المشهورة التي مطلعها

هذي العزائم لا ما تدعي القضبُ　وذي المكارم لا ما تدعي الكتبُ

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت　تعثرت خلفها الاشعار والخطب

صافحتَ يا ابن عماد الدين ذروتها　براحــة للمســاعي دونها تعبُ

ما زال جدك يبني كل شاهقة　حتى بنى قبــة اوتادها الشهبُ

اغرب سيوفك بالافرنج راجعةً　فؤاد رومية الكبرى لها يجبُ

ضربت كبشهم منها بقاصمــة　اودى بها الصلب وانحطت بها الصلبُ

طهرت ارض الاعادى من دمائهم　طهارة كل ارض عندها جُنبُ

وفي السنة التالية فتح حصن فاميا وهو مجاور شيزر وحماة على تلّ عال من احصن القلاع وامنعها ثم ملأهُ ذخائر وسلاحًا ورجالاً واقام عليهِ بعض خواصهِ واخذ يتأهب لمنازلة جوسلين في بلاده وهي الى شمالي حلب منها تل باشر وعين تاب وما والاها وسار جوسلين للاقاتهِ فاقتتلا فظفر الافرنج وانهزم المسلمون وقتل واسر منهم جمع كثير فعظم الامر على نور الدين وهجر الراحة واعمل الحيلة للقبض على جوسلين فارصد لهُ جماعة من التركمان تربصوا لهُ وهو خارج يومًا للصيد فقبضوا عليهِ فاغراهم بالمال وكادوا يطلقون سبيلهُ لولم يسيّر نور الدين عسكرًا يكبسهم ويأتي بجوسلين اسيرًا فسار حينئذٍ نور الدين الى قلاعهِ فملكها وهي تلّ باشر وعين تاب وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفر لاثا ودلوك ومرعش ونهر الجوز وغيرها ملكها في مدة يسيرة واقام عليها جميعًا حفّاظًا ودانت لهُ كل البلاد الواقعة في شمال سوريا بعد مواقع يطول شرحها لان الافرنج تألبوا عليهِ من كل صوب لدفعهِ عن بلاد جوسلين فلم يفلحوا

وكان نور الدين طامحًا ببصره الى دمشق لان الافرنج كانوا قد استولوا على عسقلان واخذوا يتحيلون لفتح دمشق فخاف نور الدين ان يملكوها فلا يبقى للمسلمين بالشام مقام وكان اهالي الشام يخشون بأس بلدوين الثالث ملك القدس ولا يأنسون بصاحب دمشق قوة لدفعهِ وهو يومئذٍ مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين فأخذوا يراسلون نور الدين للقدوم اليهم فلما وثق بنصرتهم لهُ سار الى دمشق ففتح لهُ احداثها الباب الشرقي فدخلها واستولى عليها واقطع مجير الدين عوضًا عنها مدينة حمص واطرافها وكان ذلك سنة ٥٤٩ ﻫ (اوائل ١١٥٦م) فأخذ نور الدين في اصلاح ما تهدَّم من دمشق وعزم ان يجعلها عاصمة مملكتهِ ولكنهُ بقي بعد ذلك مدة في حلب فعظمت شوكتهُ وشق الامر على الافرنج لخروج دمشق من يد امير ضعيف الى يد ملك شديد الصولة

ولما استولى نور الدين على دمشق اخذ يتأهب لمناهضة الافرنج فسار سنة ٥٥١ ﻫ (١١٥٨ م) لحصار قلعة حارم قرب انطاكية فضيق عليها الحصار فاضطر اهلها الى مصالحتهِ فاعطوه نصف اعمال حارم فرجع عنهم . ولم يكن الافرنج بالشاغل الوحيد لنور الدين بل كانت لهُ مشاكل جمة من جهة ملوك

المسلمين وامرائهم ممن كان في جواره بسوريا والجزيرة شيئًا ولكنه كان يدبر الامر بالتأني والروية ويحسمها جميعًا مشكلة فمشكلة . وكان قد بلغهُ ان بني منقذ اصحاب حصن شيزر القريب من حماة استحكم الشقاق بينهم فراسلوا الافرنج فتربص لهم الى ان كانت الزلزلة الكبيرة سنة ٥٥٢ ه فقُتل جميع بني منقذ وتهدم الحصن فاستلمهُ بلا قتال وعمَّره واعادهُ كما كان . ثم استخلص بعلبك وقلعتها من ضحاك البقاعي الذي كان قد ولاهُ اياها صاحب دمشق وامتنع بها

وبلغ نور الدين في تلك السنة ان الافرنج تحالفوا مع مانويل كومنينوس امبراطور القسطنطينية على محاربتهِ فسعى لدى مانويل وتلطف معهُ وبذل لهُ مبالغ طائلة فاستمالهُ فقعد مانويل عن نصرة الافرنج وكان المصاف بعد ذلك بين نور الدين والافرنج فكان الظفر لنور الدين وانكسر رينو (ارناط) صاحب انطاكية وأُسر . وقصد نور الدين قلعة حارم وحاصرها مرة اخرى فلم يقوَ عليها فرجع عنها ولم تزل الحروب منتشبة بينهُ وبين الافرنج والنصر حليفهُ في اكثر الاحيان الى ان كانت سنة ٥٥٨ ه (١١٦٤ م) فذهب لحصار حصن الاكراد فاجتمع الافرنج من كل صوب وكبسوا معسكرهُ نهارًا وهو آمن فتشتت المسلمون وانهزموا وكاد يقع في اسرهم وكان يومًا عظيمًا على المسلمين وتعرف هذه الوقعة بوقعة البقيعة . فلمَّ نور الدين شعثهُ وسار لفتح حارم فزحف عليها فاجتمع الافرنج لردهِ عنها فكان بين الفريقين يوم اشتد اوارهُ ففاز نور الدين فوزًا عظيمًا وقتل واسر من الافرنج عدة الوف وكان من جملة الاسرى بوهيمند الثالث صاحب انطاكية وصاحب طرابلس الملقب بشيطان الافرنج وامتلك نور الدين حارم وافتدى رينو نفسهُ بمالٍ جزيل . ثم فتح نور الدين قلعة بانياس واستولى على ما والاها من اعمال الافرنج

ولما توطد حكمهُ في سوريا اخذ يفكر في الاستيلاء على مصر وكان الخليفة فيها اذ ذاك العاضد العبيدي يتولاها اسمًا ووزراؤهُ مستبدون في الحكم يتحاربون فيما بينهم وكان الوزير ضرغام قد غلب شاور على الوزارة ففر شاور الى دمشق مستجيرًا بنور الدين فاكرم مثواه وجهز جيشًا بقيادة اسد الدين شيركوه ومعهُ شاور فسار سنة ٥٥٩ ه الى مصر واقرَّ شاور عليها فلما تمكن شاور من مصر استبد بالحكم وابى الطاعة لنور الدين وطرد شيركوه بمعاونة الافرنج وسنة ٥٦٢ ه جهز نور الدين شيركوه بجيش كثيف فسار الى مصر وكسر الافرنج وقتل شاور واستقرَّ سنة ٥٦٤ ه (١١٦٩ م) عاملاً لنور الدين على مصر ثم فاجأَتهُ المنية فخلفهُ صلاح الدين ابن اخيهِ وقد اتينا على بيان كل ذلك في سِيَر حيوة شاور وشيركوه وضرغام وصلاح الدين

وفي تلك السنة امتلك نور الدين قلعة جعبر التي قتل ابوهُ على حصارها وعوض صاحبها اقطاعًا بجهات حلب . وسنة ٥٦٦ توفي اخوهُ قطب الدين صاحب الموصل وخلفهُ ولدهُ سيف الدين غازي وقام بالامر مع سيف الدين احد امراء دولتهِ فخر الدين عبدالمسيح وكان نور الدين يبغضهُ لتحكمهِ وخشونة سياستهِ فقال انا اولى بتدبير اولاد اخي وملكهم وسار عند انقضاء عزاء اخيهِ وعبر الفرات عند قلعة جعبر فقصد الرقة وحصرها واخذها ثم سار الى الخابور فملكهُ جميعهُ وملك نصيبين ثم سار الى سنجار وحصرها وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيهِ قطب الدين وكانت قد جاءَتهُ كتب الامراء الذين بالموصل سرًّا يبذلون الطاعة ويحثونهُ على الوصول اليهم فخف الى الموصل واستلمها وخلعها على سيف الدين ابن اخيهِ واستناب في قلعتها خصيًّا اسمهُ كمشتكين سعد الدين وبعد ان اقام في الموصل ٢٤ يومًا عاد الى دمشق واستصحب معهُ فخر الدين عبدالمسيح وغيَّر اسمهُ وسماهُ

عبدالله واقطعهُ اقطاعاً كبيرًا وهكذا اصبح نور الدين ملك سوريا ومصر والجزيرة . فقصد سنة ٥٦٨ بلاد قلج ارسلان صاحب ملطية وسيواس فملك سيواس وكان عازمًا على الايغال في بلاده فاضطر الى مصالحته دفعًا للافرنج وبقيت سيواس بيد عامل نور الدين الى ان مات

وكانت الوحشة قد استحكمت بين نور الدين وصلاح الدين وايقن نور الدين ان صلاح الدين طامع ببلاد مصر لنفسهِ كما فصلنا ذلك في ترجمتهِ فاخذ يتجهز للمسير الى مصر واستخلاصها من صلاح الدين فلم يمهلهُ الاجل ومات بعلة الخوانيق في ١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى المدرسة التي انشأها بدمشق عند سوق الخوّاصين . قال ابن الاثير وكان اسمر طويل القامة ليس لهُ لحية الاَّ في حنكهِ واسع الجبهة حسن الصورة حلو العينين وكان قد اتسع ملكهُ جدًّا وخطب لهُ بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها شمس الدولة ابن ايوب وملكها وطبق ذكره الارض بحسن سيرتهِ وعدلهِ وقد طالعتُ سير المتقدمين فلم ارَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن من سيرتهِ وعدلهِ ولا اكثر تحرّيًا منهُ للعدل ولم يكن ياكل ويلبس الاَّ من ملكٍ كان لهُ اشتراهُ من سهمهِ من الغنيمة وكان عارفًا بالفقه على مذهب ابي حنيفة ليس عندهُ فيهِ تعصب وسمع الحديث واسمعهُ طلبًا للاجر واما عدلهُ فانهُ لم يترك في بلاده على سعتها مكسًا ولا عشرًا بل اطلقها جميعها في مصر والشام والجزيرة والموصل وكان يقف مع خصمهِ امام القاضي كآحاد الناس وبنى دار العدل وكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم من الظالم ولو انهُ ولدهُ . واما شجاعتهُ فانهُ كان كثير المخاطرة بنفسهِ متعرضًا الشهادة . واما ما فعلهُ من المصالح فانهُ بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها فمنها دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبنى المدارس الكثيرة للحنفية والشافعية وبنى الجامع النوري بالموصل وبنى البيمارستانات والخانات في الطرق والخانكاهات في جميع البلاد واوقف على الجميع وكان يكرم العلماء واهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجلسهم معهُ ولا يرد لهم قولاً ويكاتبهم بخط يدهِ وكان وقورًا مهيبًا مع تواضعهِ وبالجملة فحسناتهُ كثيرة ومناقبهُ غزيرة

ولقد اثنى مؤرخو الافرنج ثناء طيبًا على نور الدين مع شدتهِ عليهم . وقام بالامر بعدهُ ابنهُ الملك الصالح اسمعيل وهو ابن ١١ سنة ولم يلبث صلاح الدين ان استخلص مملكة دمشق من يدهِ . راجع صلاح الدين (مجلد ١٠ : ٧٤٦)

. (٢) الملك العادل نور الدين ابو الحرث ارسلان شاه المعروف باتابك بن عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود بن زنكي . فهو حفيد اخي الملك العادل نور الدين محمود السالف الذكر . خلف اباهُ عز الدين مسعودًا على الموصل بعد وفاتهِ سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٤ م) وكانت مملكة العادل نور الدين الاول قد دخل اكثرها بحيازة صلاح الدين الايوبي وانتقلت بعد وفاتهِ الى اولاده ثم اخذ يستولي عليها اخوهُ العادل سيف الدين كما سيأتي في ترجمتهِ بُعَيْد هذا ولم يبق بيد البيت الاتابكي الاَّ الموصل ونصيبين وسنجار واعمالهنّ وكانت منقسمة بين ولد زنكي ممالك صغيرة فكان صاحب الترجمة على الموصل كما تقدم وكانت تحصل بينهم مواقع والعادل سيف الدين ينتهز الفرص لضم املاكهم الى مملكتهِ التي كانت تتسع شرقًا وغربًا . على انهم كانوا اذا رأوا عزم العادل سيف الدين على قصد بلادهم اتفقوا وانضموا احيانًا وصدوه عن بلادهم وراسلهُ بعضهم احيانًا اخرى مستعينًا بهِ على الآخرين . ففي سنة ٥٩٤ هـ اشتد الخلاف بين العادل نور الدين وعمهِ عماد الدين صاحب نصيبين وسنجار وسبب ذلك ان

نواب عماد الدين استولوا على عدة قرى من اعمال ما بين النهرين من ولاية الموصل فنهض العادل وقصد نصيبين وفي تلك الاثناء توفي عماد الدين وخلفهُ ابنهُ قطب الدين فسار من سنجار الى نصيبين للاقاة العادل وجرت بين الفريقين موقعة انتهت بانهزام قطب الدين واستيلاء العادل عليها فاستنجد قطب الدين العادل الايوبي وهو يومئذٍ بدمشق فلما علم العادل الاتابكي (نور الدين) بذلك وكان المرض قد تفشى في عسكره فارق نصيبين ورجع قطب الدين فاستلمها واما العادل الايوبي فانهُ قصد قلعة ماردين وحاصرها فاتفق العادل الاتابكي وابن عمهِ قطب الدين وابن عمهِ الآخر سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر وحصلت بينهم وبين العادل الايوبي مواقع ثم حصلت لهُ مشاغل اخرى تذكر في ترجمتهِ ففارق ماردين وبقيت لصاحبها حسام الدين يولق بن ايلغازي وذلك سنة ٥٩٥ . ثم في سنة ٥٩٧ اتفق العادل الاتابكي والملك الظاهر الايوبي صاحب حلب وابن ايلغازي صاحب ماردين على ان يكونوا يدًا واحدة على منع العادل الايوبي عن قصد احدهم ونهض العادل نور الدين مع بعض حلفائهِ وقصدوا بلاد العادل سيف الدين وكان ذلك في شدة الحر ففشت الامراض بعسكرهم فعادوا كلٌّ الى بلاده بعد ان تصالحوا مع العادل سيف الدين وحلفوا ببقاء كل منهم على بلاده وظل العادل الايوبي يراسل قطب الدين صاحب سنجار ونصيبين ويستميلهُ فمال اليهِ وخطب لهُ سنة ٦٠٠ فلما علم العادل الاتابكي بذلك سار الى مدينة نصيبين فحصرها وملكها وامتنعت عليهِ القلعة فحصرها عدة ايام فبلغهُ ان مظفر الدين صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل ونهب نينوى فرحل عن نصيبين على عزم العبور الى اربل ثم قيل لهُ ان ما بلغهُ مبالغةٌ فسار الى تلّ اعفر وهي لصاحب سنجار ونصيبين فحصرها واخذها واقام عليها ١٧ يومًا يرتب امورها وكان شديدًا ذا بأس وصولة فخافهُ قطب الدين ومظفر الدين صاحب اربل وصاحب الحصن وآمد وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم من صغار العمال فاتفقوا عليهِ واستنجدوا بالملك الأشرف بن الملك العادل الأيوبي فسار من حرّان وأتاهُ اخوهُ نجم الدين صاحب ميا فارقين ووافتهُ جماعة منهم الى بلد البقعاء فنهض العادل اتابك من تلّ اعفر الى كفر زمّار ومنها الى بوشرى وقد أعيا التعب اصحابهُ ودوابهُ واعداؤهُ مستريحون فاقتتلوا فانهزم شرَّ هزيمة وبلغ الموصل باربعة فرسان فقط فأُحش الاشرف ومن معهُ بالنهب ولكنهم لم يقتربوا من الموصل . وكان بين اتابك وابن عمهِ قطب الدين منافرة كما تقدم فكان العادل الايوبي يميل تارةً الى الواحد وتارةً الى الآخر لقضاء مأربهِ من كليهما

فلما كانت ٦٠٥ حصلت مصاهرة بين العادلين فتزوَّج ابن العادل الايوبي ابنة العادل الاتابكي وكان للعادل اتابك وزراء يحبون ان يشتغل عنهم فحسنوا لهُ مراسلة العادل الايوبي والاتفاق معهُ على ان يقتسما بلاد قطب الدين وولاية سنجر شاه بن غازي مودود وهي جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل سيف الدين والجزيرة للعادل نور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فأرسل الى سيف الدين في المعنى فاجابهُ الى ذلك مستبشرًا وجاءهُ ما لم يكن يرجوهُ لعلمهِ انهُ متى ملك هذه البلاد أخذ الموصل واطمع نور الدين ايضًا في انهُ اذا ملك هذه البلاد يعطيها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامهُ في خدمتهِ بالموصل فبادر العادل الايوبي الى المسير من دمشق الى الفرات فاخذ الخابور ونصيبين فاوجس العادل اتابك خيفةً منهُ فجمع من يرجع الى رأيهم واستشارهم فمن كان عالمًا منهم بالخبر سكت ومن لم يعلم عظَّم الامر وأشار بالتأهب للحرب فأطلعهم طلع الامر فلاموهُ قائلين

بأيّ رأي تجيء الى عدوٍّ لك هو اقوى منك وهو بعيد عنك متى تحرك لقصدك تعلم بهِ فلا يصل الا وقد فرغت من جميع ما تريد · اما الآن فانك تسعى حتى يصير قريبًا منك ويزداد قوةً الى قوتهِ · ثم ان الذي استقرّ بينكما انهُ لهُ بلكهُ اولاً بغير تعب ولا مشقة وتبقى انت لا تقدر أن تفارق الموصل الى الجزيرة لتحصرها وهو هنا وان وفى لك بما استقرت القاعدة عليهِ لا يجوز ان تفارق الموصل وان عاد الى الشام لانهُ قد صار لهُ ملك خلاط و بعض ديار بكر والجزيرة جميعها والجميع بيد اولادهِ فمتى سرت الى الموصل امكنهم ان يحولوا بينك و بينها فما زدت على ان آذيت نفسك وابن عمك وقوّيت عدوك وجعلتهُ شعارك · اما الآن وقد فات الامر فلا يجوز الاَّ ان تقف معهُ على ما استقر بينكما لئلا يتخذ من ذلك حجةً و يبتدئ بك · فجهز العادل نور الدين عسكرًا ليسير الى العادل الايوبي فاذا برسول من مظفر الدين صاحب اربل يبذل مساعدتهُ من نفسهِ على صد العادل الايوبي فارسل نور الدين الى الملك الظاهر صاحب حلب يدعوهُ الى الاتفاق معهما على مكافحة العادل الايوبي وقصد بلاده فوافقهما ثم ارسلا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل الى العادل الايوبي في الصلح ومنعهِ عن سنجار فارسل الخليفة رسلهُ والعادل الايوبي على حصار سنجار وقد ضعف جيشهُ فرجع عنها وتصالح العادلان

وسنة ٦٠٧ هـ (١٢١١ م) اشتد المرض بالعادل نور الدين فتوفي في اواخر رجب في شبارة (اي حرّاقة او سفينة) بدجلة ظاهر الموصل فكُتم موتهُ حتى دُخل بهِ الى دار السلطنة بالموصل ودُفن في تربتهِ بالمدرسة الكبرى التي بناها · وكان شجاعًا رأفًا برعيتهِ شديدًا على اصحابهِ مانعًا لهم من التعدّي ذا همة وعزم على اعادة شأن البيت الاتابكي ولكنهُ كان عجولاً قليل الصبر فلم يتسع ملكهُ و يروى عن عدلهِ وانصافهِ روايات كثيرة · ولم يكن في بيتهِ شافعيٌّ سواهُ انتقل الى المذهب الشافعي وبنى للشافعية مدرسةً عظيمةً دُفن فيها · وخلف ولدين الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وقام بالملكة بعدهُ ولدهُ الملك القاهر

ثالثًا) لقب اثنين من سلاطين الدولة الايوبية وهما

(١) الملك العادل سيف الدين محمد ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين وصاحب مصر وسوريا واليمن ولد بدمشق في المحرم سنة ٥٣٨ وقيل ٥٤٠ للهجرة (١١٤٤ — ١١٤٦ م) وخُطب لهُ بمصر سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) وبحلب سنة ٥٩٨ وملك معها البلاد الشامية والشرقية واستولى على مدينة خلاط و بلاد ارمينية سنة ٦٠٤ وملك بلاد اليمن سنة ٦١٢ هـ (١٢١٦ م) اذ سيَّر اليها حفيدهُ الملك المسعود بن الملك الكامل · وتوفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٩ م) · كان مع ابيهِ نجم الدين ايوب واخيهِ صلاح الدين وعمهِ اسد الدين شيركوه في خدمة الملك العادل السلطان نور الدين السالف الذكر ولما سيَّر نور الدين اسد الدين شيركوه وصلاح الدين الى مصر كان العادل معهما وشهد معهما مواقع كثيرة · ولما توفي نور الدين وانتهى الامر الى صلاح الدين كان يستنيب العادل في بلاد كثيرة ومهام عظيمة ويوليهِ كثيرًا من اعمال بلاده كحلب والكرك والرها وميافارقين وهو الذي كان نائبًا بمصر سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٣ م) فجهز الاسطول بقيادة حسام الدين لؤلؤ فظفر بالافرنج ودفعهم عن حصن ايلة وعيذاب وفاز عليهم فوزًا عظيماً · وفي السنة التالية ولاَّهُ صلاح الدين مدينة حلب وقلعتها واعمالها ومدينة منبج وملحقاتها ولما اشتد المرض بصلاح الدين سنة ٥٨١ وخشي ان يقضي عليهِ جعل لكلٍّ من اولاده شيئًا من البلاد واقام العادل وصيًّا على الجميع ثم ثني صلاح الدين وخوّفهُ بعض امرائهِ من تغلب العادل واستقلالهِ بحلب فاخرجهُ

عنها سنة ٥٨٣ وسيره مع ولده العزيز عثمان الى مصر وجعله نائبًا عنهُ . وكانت لهُ وهو بمصر وقائع مع الافرنج منها خروجهُ من مصر الى حصن مجدل يابا فحصر الافرنج فيهِ وغنم ما فيهِ وذلك سنة ٥٨٣ ثم بادر الى الاجتماع باخيهِ على عسقلان فحصراها وفتحاها وَرافقهُ الى صور فلم يظفرا بفتحها ورحلا عنها وجعلهُ صلاح الدين على قلعة الكرك في جمع من العسكر يحصرها فراسلهُ الافرنج وسلموه القلعة بلا قتال (سنة ٥٨٤) ثم وافى اخاه الى عكاء وابلى مع جيشهِ المصري بلاء عظيماً حتى أُخذت (سنة ٥٨٦)

ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م اقتسم اولاده مملكتهُ فاستقل كل منهم بالبلاد التي كان فيها فملك ابنهُ الملك الافضل دمشق والساحل والقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وما وليهنَّ واستولى الملك العزيز عثمان على مصر واستولى الظاهر على حلب وجميع اعمالها واما الملك العادل فكان بالكرك ولم يكن لهُ غيرها فتمكن بسياسته وتدبيره من جمع شتات تلك الممالك المتفرقة وجعلها مملكة واحدة كما سيجيء . واعانهُ على ذلك اختلاف ابناء اخيهِ وانقسامهم وضعف سياستهم . ذلك انهُ لما توفي اخوهُ امتنع بالكرك فلم يحضر عند احد من ابناء اخيهِ فارسل اليهِ الملك الافضل يستدعيهِ فامتنع اولاً مخوفة بمخالفة اخيهِ العزيز صاحب مصر عليهِ وكان بين العزيز والعادل ضغائن فسار العادل الى دمشق فانفذه الافضل الى البلاد الجزرية ليمنعها من صاحب الموصل مسعود بن مودود بن زنكي . فسار العادل واخذ الرها وحرَّان من ابن تقي الدين وخرج فخيَّم بمرج الريحان قرب الرُّها فزحف عليهِ مسعود بن مودود واخوهُ عماد الدين فخافها خوفًا عظيماً ولكن مسعودًا اصيب بمرض اضعفهُ فرجع الى الموصل واطمأَنَّ العادل واستقر في بلاد الجزيرة . وفي السنة التالية وصل الملك العزيز صاحب مصر الى دمشق وحصرها

وبها اخوهُ الاكبر الملك الافضل فاستنجد الافضل بعمهِ الملك العادل فسار العادل الى دمشق هو والملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب وغيرهما من الامراء والعمال واتفقوا على حفظ دمشق لئلاً يستولي عليها العزيز فلا يقوون بعد ذلك على حفظ بلادهم منه فراعت العزيز كثرتهم وتقرر الصلح بينهم على قواعد منها ان يكون العادل بمصر اقطاعهُ الاول فعاد العزيز الى مصر ورجع كل منهم الى بلده

وكان العادل ينتهز الفرص لتوسيع املاكهِ واخراج ابناء اخيهِ عن بلادهم فلاحت لهُ بروق الاماني بما تعاظم بينهم من الشقاق فقدم العزيز سنة ٥٩١ لحصار دمشق ثانية فبلغ الخبر الافضل فسار من دمشق الى عمهِ العادل فاجتمع بهِ بقلعة جعبر ودعاه الى نصرتهِ وسار من عنده الى حلب الى اخيهِ الظاهر فاستنجد بهِ وسار العادل من جعبر الى دمشق فسبق الافضل اليها وكان الافضل لثقتهِ بهِ قد امر نوابهُ بادخالهِ الى القلعة ثم عاد الافضل من حلب واجتمع بالعادل في دمشق وكان الامراء الاسدية والاكراد ممن كان في خدمة العزيز بمصر ناقمين عليهِ تقديم المماليك الناصرية عليهم فبعثوا رسلهم الى الافضل والعادل يواطئونهما على الاتفاق معهما على العزيز فاتفق الافضل والعادل مع رسل الامراء على ان يسلموا اليهما العزيز ثم يملك الافضل الديار المصرية ويسلم دمشق الى عمهِ الملك العادل وارسل العادل والافضل الى القدس وفيها نائب العزيز فسلمها اليهما وسارا يقصدان مصر والعزيز ينهزم من امامهما يطوي المراحل ولا يصدق بالنجاة لتساقط اصحابهِ عنهُ وانحيازهم الى اخيهِ الافضل . واما العادل فلما رأى انضمام العساكر الى الافضل خاف ان يأْخذ مصر ولا يسلم اليهِ دمشق فارسل سرًّا الى العزيز ان يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها وتكفل بمنع الافضل من مقاتلة من بها . فلما وصل العادل والافضل الى بلبيس اراد الافضل مناجزة من بها او

تركهم والرحيل الى مصر فمنعهُ العادل من الامرين وقال هذه عساكر الاسلام فاذا اقتتلوا في الحرب فمن يرد العدوّ الكافر وما بها حاجة الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى قصدت مصر والقاهرة واخذتهما قهرًا زالت هيبة البلاد وطمع فيها الاعداء وليس فيها من يمنعك عنها . وسلك معهُ هذا المسلك فطالت الايام وارسل الى العزيز سرًّا يطلب اليهِ ان يرسل القاضي الفاضل وكان مطاعًا في البيت الصلاحي لعلوّ منزلتهِ عند صلاح الدين فحضر عندهما واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع بلاد فلسطين مع كل ما بيدهِ ويكون للعادل اقطاعهُ القديم ويكون مقيماً بمصر عند العزيز وانما اختار العادل ذلك لان الاسدية والاكراد لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معهُ فلا يقدر العزيز على منعهِ عما يريد وهكذا عاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز . وكان الظاهر ابن صلاح الدين يحذر اخاه الافضل من عمهِ العادل ويلومهُ على ثقتهِ بهِ وينهاهُ عن ذلك فلا ينتهي واما العادل فما زال يحسّن للعزيز امتلاك دمشق حتى سار معهُ في سنة ٥٩٢ الى دمشق فحصراها واستمالا اميرًا من امراء الافضل يقال لهُ العزيز بن ابي غالب الحمصي وكان الافضل كثير الاعتماد عليهِ فسلم اليهِ الباب الشرقي ليحفظهُ ففتحهُ لهما في ٢٧ رجب وادخل العادل واصحابهُ معهُ فلم يشعر الافضل الأَّ وعمهُ معهُ في دمشق وركب الملك العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربي دمشق فلما رأى الافضل ان البلد قد مُلك خرج الى اخيهِ ودخلا البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل في دار عمهِ اسد الدين شيركوه وبعد ايام اخرج العادل والعزيز الملك الافضل من دمشق واعطياه قلعة صرخد واعمال دمشق وملك العزيز دمشق فجلس يومًا في مجلس شرابهِ فلما اخذت منهُ الخمر جرى على لسانهِ انهُ يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك الى العادل في وقتهِ فحضر المجلس في ساعتهِ والعزيز سكران فلم يزل بهِ حتى سلم البلد اليهِ وخرج منهُ وعاد الى مصر

ولم يكد العادل يستقر بدمشق حتى انقضت الهدنة التي كان قد عقدها اخوه صلاح الدين مع الافرنج وثارت الحرب الصليبية الرابعة والغريب في خبر انقضاض هذه الهدنة ان موّرخي الافرنج يستذنبون فيهِ الصليبيين فيقولون ان النجدة النمساوية عيلت صبرًا فلم تنتظر انقضاء الهدنة فعاثت في بلاد الاسلام وابن شازي وابن الاثير وغيرهما من موّرخي العرب يلقون التبعة على المسلمين فيقولون ان امير بيروت أُسامة كان يرسل الشواني تقطع الطريق فشكا الافرنج الى العادل بدمشق والى العزيز بمصر فلم يمنعا اسامة من ذلك فاستنجدوا قومهم في بلادهم فاتتهم النجدة . واستنجد العادل بالعزيز واتتهُ النجدة من مصر والجزيرة . وسار العادل الى يافا وحصرها وملكها عنوة وغنم كل ما بها سبيًا واسرًا بعد ان قتل من الصليبيين زهاء عشرين الفًا وكان ذلك سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) ثم سار الى مرج عيون وعزم على قصد بيروت وتخريبها فمنعهُ اسامة من ذلك وتكفل بحفظها فقصدها جيش الصليبيين فانهزم اسامة من وجههم فامتلكوها وملكوا فيها غنائم كثيرة وساروا في اوائل سنة ٥٩٤ فحصروا تبنين وضيقوا عليهم فاستنجد العادل بالعزيز وتراسل العادل والافرنج فعقد الصلح ورجع الافرنج عن تبنين وعاد العادل الى دمشق . وسار منها الى ماردين فحصرها وضيق عليها فوافاه الخبر في اوائل سنة ٥٩٥ بوفاة ابن اخيهِ العزيز في مصر وانهُ ان سار الى مصر ملكها فلم يشأْ ان يفارق ماردين قبل فتحها فسار الافضل الى مصر وملكها نيابةً عن ابن اخيهِ العزيز لانهُ كان طفلاً . ثم خرج الافضل ومال اليهِ الدمشقيون وكاد العادل يسلم البلد اليهِ لولم يفد ابنهُ الكامل بنجدة قوية ممن كان معهُ في ماردين فعاد الافضل خائبًا ومعهُ اخوهُ الظاهر صاحب حلب الذي كان قد اتى

لنجدتهِ ورحلا على عزم المقام بحوران الى ان يخرج الشتاء. فلما اقام العسكر برأس الماء وجد برداً شديداً فتغير العزم وعزم كلٌّ على العودة الى مملكتهِ على ان يتم الاجتماع بعد الشتاء · وسار الافضل الى بلبيس فاقام بها · واما العادل فقصد مصر ومعهُ المماليك الناصرية وقد حلفوهُ على ان يكون الملك لابن العزيز اخيهِ وهو مدبرهُ فلما علم الافضل بقدوم عمهِ العادل ارسل في طلب عسكره فلم تجتمع منهم الا طائفة يسيرة فرحل عن بلبيس وادركهُ العادل في موضع يقال لهُ السائح فانهزم الافضل ودخل القاهرة ليلاً واتى العادل فحصر القاهرة فلم يرَ الافضل بداً من التسليم وطلب دمشق عوضاً عن مصر فلم يجبهُ العادل الى ذلك ووعدهُ باعطائهِ ميّا فارقين وحاني وجبل جور فسار الافضل الى صرخد بعد ان اجتمع بالعادل ودخل العادل القاهرة وملكها في ١٨ ربيع الاول سنة ٥٩٦ ﻫ (١٢٠٠م)

ولما استقر العادل بمصر قطع خطبة ابن اخيهِ الملقب بالملك المنصور وخطب لنفسهِ وقال من اقطاع امرائهِ فخبثت نيتهم عليهِ وراسلوا ابني اخيهِ الظاهر والافضل واستحثاها على حصار دمشق وبها يومئذٍ الملك المعظم عيسى بن العادل فيضطر العادل الى الخروج من مصر الى دمشق فيسلموهُ اليها ويخرج ملك مصر وسوريا من يدهِ · فاقبلا لحصار دمشق وخرج العادل وتمكن من دفعهما ثم ما زال حتى اخضع جميع البلاد التي كانت بيد ابناء اخيهِ صلاح الدين وعمهِ اسد الدين شيركوه وفي جملتهم ابن اخيهِ الظاهر ملك حلب فجمع جميع شتات المملكة الايوبية فعادت مملكة واحدة بعد ان تجزأت عدة ممالك · وسنة ٥٩٨ ﻫ سيّر ابنهُ ابا الفتح موسى الملقب بالملك الاشرف مظفر الدين الى الرّها (اورفه) فملكها ثم اضيفت اليهِ حرّان · وسنة ٦٠٠ جرت موقعة عظيمة بينهُ وبين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل الملقب بالعادل ايضاً فكان النصر للعادل الايوبي كما مرّ في ترجمة العادل نور الدين قبيل هذا · وسنة ٦٠٤ ملك ابنهُ نجم الدين مدينة خلاط وما جاورها · وكثرت في تلك السنة غارات الافرنج من قبرس واخذوا عدة قطع من اسطول مصر فارسل العادل الى صاحب عكاء في رد ما اخذوا وقال لهُ نحن صلحٌ فلمَ غدرتم باصحابنا فاعتذر بانهُ لا حكم لهُ على اهل قبرس فخرج العادل من مصر وقصد عكاء فصالحهُ صاحبها على اطلاق الاسرى من المسلمين ثم دخل العادل الى بلاد طرابلس وحاصر القليعات واخذها صلحًا واطلق صاحبها وغنم ما فيها وخرّبها وترددت الرسل بينهُ وبين الافرنج فلم تستقر على قاعدة وعاد الى دمشق فشتا فيها · وسار سنة ٦٠٦ من دمشق الى الفرات فملك الخابور ونصيبين كما تقدم في ترجمة العادل نور الدين وعاد الى مصر وقد دانت لهُ البلاد ولم يبق لهُ منازع من ملوك المسلمين · الا ان الحملة الصليبية الخامسة (وفي عرف بعض المؤرخين السادسة) التي تجهزت من اوربا سنة ١٢١٦ م (٦١٣ ﻫ) بمساعي البابا اينوشنسيوس الثالث اقلقت الملك العادل آخر حياتهِ فخف الى نابلس سنة ٦١٤ ﻫ (١٢١٨ م) ليقيم فيها حصنًا فبرز لهُ الافرنج وصدّوهُ فعجز عن لقائهم ورجع الى مرج الصفر واغار الافرنج على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس ورجعوا الى عكاء بعد ان غنموا غنائم كثيرة ثم حاصروا حصن الطور (طابور) الذي اختطهُ الملك العادل ورجعوا عنهُ فبعث من خربهُ لئلاً يملكهُ الافرنج وخرب اسوار القدس حذرًا عليها من وقوعها بيدهم ولما قوي امرهم ببلاد سوريا اقلعوا بحرًا الى دمياط فكانت بها الوقائع المشهورة التي دامت نحوًا من اربع سنوات وقد اوردناها منفصلة في دمياط (مجلد ٨ : ٣٦) ومات العادل ابّان تلك المعامع في وسط الشدة وجيشهُ يقاتل الافرنج على دمياط اما هو فكان في مرج الصفر يسيّر العساكر من البلاد الشامية ثم انتقل الى عالقين بظاهر دمشق فمرض فيها

وتوفي في جمادى الاخيرة سنة ٦١٥ هـ (١٢١٩ م) فكتم ابنهُ الملك المعظم عيسى موتهُ وحمل في محفة الى دمشق كانهُ حي الى ان دخلوا بهِ قلعة دمشق فدُفن بالقلعة ثم نقل الى تربتهِ بالمدرسة العادلية

وكان العادل سيف الدين عاقلاً حكيماً ذا رأي سديد ومكر شديد وخديعة صبورًا حليماً حازمًا في الامور ذا أناة يسمع ما يكره و يغض عليهِ كانهُ لم يسمعهُ كثير الحرج وقت الحاجة واذا لم تكن حاجة فلا وكان يميل الى العلماء . وقد اسعده الحظ بابناء نجباء قسم الملك بينهم في حياتهِ فاعطى الملك الكامل محمدًا الديار المصرية والملك المعظم عيسى البلاد الشامية والملك الاشرف موسى بعض ديار الجزيرة وميا فارقين وخلاط واعمالها واعطى الرها لشهاب الدين غازي وقلعة جعبر للحافظ ارسلان شاه . فبعد وفاة العادل ثبت كل منهم في مكانهِ وكانوا الاً فيما ندر يدًا واحدة

(٢) الملك العادل سيف الدين ابو بكر حفيد العادل المذكور آنفاً وابن ابنهِ الملك الكامل . خلف اباه على مصر سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٨ م) واقام امراء مصر الامير يونس الملقب بالملك الجواد اميرًا على سوريا تابعًا لمملكة مصر . وكان اخو العادل الملك الصالح نجم الدين ايوب اميرًا على ما بين النهرين . فاتفق الملك الصالح والملك الجواد على ان يتخلى كل منهما عن ملكهِ للآخر فسار الامير يونس الى ما بين النهرين واتى الصالح الى سوريا فملك دمشق سنة ٦٣٦ وكان غرضهُ من هذا الانتقال السعي باختلاس الملك من اخيهِ العادل لقرب دمشق من مصر فنمي الامر الى العادل وسار بجيشهِ الى بلبيس ليصد اخاه عن مصر . فلما وُصل الى بلبيس بات فيها ولم يشعر الاَّ وهو مقيد في قبضة امرائهِ في ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) فخلعوه واستقدموا الملك الصالح و بايعوه وادخلوه مصر في موكب حافل وسرَّ المصريون لذلك بالغ السرور لان العادل كان مشتغلاً باللهو عن تدبير الملك . وكانت سلطنة العادل سنتين وثلثة اشهر

(رابعًا) لقب اثنين من سلاطين المماليك البحرية بمصر وهما :

(١) . الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس . بويع لهُ بمصر بعد اخيهِ برقة خان وهو ابن سبع سنين و بضعة اشهر واقام بتدبيره الامير قلاون اتابك العساكر فخلعهُ بعد مئة يوم وارسلهُ الى الكرك فسجن فيها وطلب قلاون المبايعة لنفسهِ فبويع ولقب بالملك المنصور

(٢) . الملك العادل زين الدين كتبغا . كان من اسرى عسكر هُلاكو في واقعة حمص سنة ٦٠٨ هـ فاخذه الملك المنصور قلاون وادخلهُ في خدمتهِ ثم جعلهُ من امراء الالوف ثم عظم في دولة الاشرف بن المنصور ولما قتل الاشرف و بويع لبيدار اتفق على كتبغا الامراء الخاصكية وقتلوه لثاني يوم من توليتهِ و بايعوا اخا الاشرف محمدًا ولقبوهُ بالناصر وهو ابن تسع سنين وقام كتبغا بتدبير الملك فحدثتهُ نفسهُ بخلع الناصر والاستقلال بالحكم . وكان معهُ وزير آخر يقال لهُ علم الدين سنفر كان يطمع بما يطمع بهِ كتبغا فتخاصما وقُتل علم الدين فصفا الامر لكتبغا فخلع الملك الناصر ونفاه الى الكرك وتولى مكانهُ فبويع لهُ في محرم سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) وكانت ايامهُ ايام شر و بلاء على مصر ففشا فيها الطاعون وأُصيبت بقحط هلك فيهِ خلق كثير وكانت طائفة من المغول تدعى الاُوَيراتية قد استوحشت من ملكها غازان محمود بن خربنده ففرَّت لاجئةً الى كتبغا فأَمنها لانهُ في الاصل من بلادها وقدَّم امراءها وهم لا يدينون بدين الاسلام وأَتى رمضان ولم يصم احد منهم واعرض هو عن اجبارهم على الصوم فنفرت منهُ القلوب ثم ذهب الى دمشق لتعهد شؤون البلاد فتغير عليهِ الجيش ففرَّ قاصدًا مصر فقام عليهِ نائبهُ بمصر الامير حسام

الدين لاجين المنصوري وهو عائد من دمشق بمنزلة العرجاء فخلعهُ واستولى على الامر مكانهُ وتلقب بالملك المنصور وذلك في محرم سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦م) اما كتبغا فانهُ فرَّ قافلاً الى دمشق فلم تستقم لهُ فيها حال بل خُطب في دمشق ايضاً للملك المنصور لاجين واقام كتبغا في دمشق مدة ايام واذعن للمنصور فاعطاه نيابة صرخد ثم امارة غزة . ولما عاد الامر للملك الناصر احسن اليهِ واعطاه نيابة حماة فاقام فيها حتى توفي سنة ٧٠٢ هـ ونقل تابوتهُ الى تربة بسفح قاسيون بدمشق . وكانت مدة حكمهِ بمصر سنتين

(خامساً) العادل ابو محمد عبدالله ابن المنصور يعقوب من بني عبد المؤمن الزناتي ملوك المغرب الملقبين بامراء المؤمنين . بويع لهُ بمرسية في صفر سنة ٦٢١ هـ (١١٢٥ م) وكاتب اهل اشبيلية ومراكش والعدوة فاستمالهم اليهِ ووافقوه على خلع عمهِ عبد الواحد فخلعوهُ وبايعوا العادل في شعبان من تلك السنة فسار الى مراكش وفوض امر الاندلس الى اخيهِ ابي العلاء فأقام على طاعتهِ حتى سنة ٦٢٤ ثم دعا الناس لمبايعتهِ وخلع العادل فاجابوه وخلعوا العادل ولقبوا ابا العلاء بالمأمون ودخلوا على العادل وخنقوهُ بعمامتهِ في شوال سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م)

(سادساً) عادل شاه ملك من ملوك الفرس الانشريين تولى سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٠ م) ولم يطل حكمهُ

(سابعاً) عادل كراي خان القرم تولى من ١٠٧٥ الى ١٠٨١ هـ (١٦٦٥ — ١٦٧٠ م)

(ثامناً) ثلاثة من ملوك الهند وهم :

(١) عادل خان الاول تولى من سنة ٨٤١ الى ٨٤٤ هـ (١٤٣٧ — ١٤٤١ م)

(٢) عادل خان الثاني تولى من سنة ٨٦١ الى ٩٠٦ هـ (١٤٥٧ — ١٥٠٢ م)

(٣) عادل شاه الثالث من سنة ٩١٦ الى ٩٢٦ هـ (١٥١٠ — ١٥٣٠ م)

عادة

Habitude, Habit

العادة في اللغة الدَيدَن سميت بذلك من العود اي الرجوع لان صاحبها يعاودها اي يرجع اليها مرةً بعد اخرى . وقد عرَّفوها بحدود كثيرة مرجعها جميعها الى الاعمال المتكررة التي يألفها الانسان والحيوان اجمالاً وافراداً . وهو بحث يشمل فروعاً شتى نقتصر منهُ على العادة من حيث هي اي من حيث كونها محرك الاعمال المألوفة عند الافراد والجماعات

والفرق بين العادة والخُلق ان الخلق ملكة راسخة في نفس الانسان تبعثهُ عليها عوامل مزاجهِ واحوال اخرى فيميل الى التشبث بها بلا دافع خارجي فيكون غضوباً او حليماً او بخيلاً او كريماً لمجرد طبع في نفسهِ تقوّيه او تضعفهُ عوامل التربية والمزاج والاقتداء . على ان تأثير هذه العوامل في احداث الخلق اقل منهُ كثيراً في احداث العادة لان الخلق متأصل في النفس منذ الفطرة . واما العادة فليست في الغالب حركة ناشئة عن ميل فطري بل هي جرثومة قد تكون ضئيلة نحيلة فتنمو وترسخ كلما طال عليها امد التكرار حتى تصير خُلُقاً وطبعاً ولهذا قال العرب العادة خامس طبيعة واحسن منهُ قول الافرنج العادة طبيعة ثانية . والحكمة في هذا القول ان العادة اذا رسخت امست حركاتها ونتائجها اشبه شيء بالحركات الفطرية بل قد تغلب على الفطرة وتدفع صاحبها الى افعال مخالفة لاميال طبيعتهِ وتتسلط على النفس كما تتسلط على الجسد وتفعل في الحيوان فعلها في الانسان وتتأصل في الشعوب تأصلها في الافراد وتنمي القوى الطبيعية وقد تضعفها فتحل محلّها قوى اخرى وتعمل في التربية عملاً لا يعملهُ غيرها حتى لقد تغير خلق الحيوان فتجعل الوحش

اليفًا والضاريَ انيسًا

والعادة عادتان اضطرارية واختيارية ولا فرق ظاهر في النواميس الفاعلة فيها فمصدرها المزاولة والتكرار والنتيجة انتفاء التكلف باتيان امر من الامور او تحمله ولكنها تختلفان بان للارادة دخلاً في احداها ولا دخل لها في الاخرى · فالعادة الاختيارية تنشأ بتكرار امور يزاولها صاحبها من تلقاء نفسهِ او يحمل على مزاولتها فيستصعبها في اول الامر ثم يألفها شيئًا فشيئًا الى ان تزول الصعوبة · فلو نظر ناظر الى الراكض على الحبل المرتفع عن الارض لاخذته الدهشة واستغرب تلك الخفة · على انهُ لا يبقى محل للغرابة اذا علم ان ذلك الرجل انما بلغ ما بلغ بتكرار العمل الوفًا من المرار وشرع بالمشي على حبل يكاد يلصق بالارض ثم تدرج الى رفعهِ قراريط فاقدامًا وسقط احيانًا كثيرة على وجههِ وظهرهِ وصفحتهِ ولم يزل يمارس حتى ملك حرفتهُ · وليس هذا باغرب من تعوُّد الحيوان فعل ما يفعلهُ الانسان وما لا يفعلهُ كالقرد الذي يجلس الى المائدة ويأكل اكل الناس والفيل الذي يقف ويجري على الكرة · والاسد الذي يثب وسط الاطار الملتهب وامثال ذلك اكثر من ان تحصى · وكثيرًا ما انفت الارادة عادة ثم سبقت اليها فما لبثت الارادة ان ضعفت وقويت العادة عليها واستولت على صاحبها حتى حلت محلها وهكذا فلا يندر ان يكون السكير في صغرهِ يشمئز من طعم المسكر فيتناولهُ اولاً على كرهٍ فاذا عاودهُ مرارًا زالت الكراهة ثم الفهُ ثم استطابهُ واستلذهُ حتى يشغف بهِ · فاذا ادمن مدة من الزمن تأصلت فيهِ العادة وضعفت بازائها ارادتهُ ضعفًا لم يكن بحسبانهِ

واما العادة الاضطرارية فتأتي صاحبها عنوًا فتفعل في حاسة من حواسهِ او عضو من اعضائهِ او قوة من قواهُ بحكم التعاقب سواء اراد او لم يرد · فالراكب في السفينة الجارية يحسب لاوَّل وهلة ان صلصلة آلاتها تحرمهُ لذة الكرى ولكنهُ لا يلبث ان يعتاد سماع ذلك الصوت فيستغرق في منامهِ ثم يأتنهُ الى فوق ما يتصور حتى يصير يستيقظ لوقوفهِ او انقطاعهِ · ومثلهُ الداخل الى محل تنبعث منهُ رائحة قوية تخرق الدماغ فلا يطول مقامهُ مدة حتى ينقطع منهُ ذلك الشعور · ومثلهُ ايضًا الذاهب الى السجن من اهل النعم والترف يوقن بالهلاك لو اقام فيهِ يومًا واحدًا فلا يطول بهِ الامد يسيرًا حتى يألف مقامهُ وتخف آلامهُ · ومن هذا القبيل تعوُّد السكنى ببلاد تختلف هواء وماء وحرًّا وبردًا عن بلاد القادم عليها فلقد يضويهِ العناء ويقعدهُ العياء ثم يألف الهواء والماء وعادات اهلها ومآكلهم وملابسهم حتى تطيب لهُ الاقامة فيها الى ما شاء الله · ويقال مثل هذا القول في العادات الوراثية التي تنتقل من الآباء الى الابناء دون ان يتعمد نقلها احد منهم وهي ان كانت حسنةً زادت حسنًا بتمادي الزمن وان كانت سيئةً زادت سوءا وقبحًا

ثم ان العادة قد تكون خاصةً باعتبار ما تقدم فتتناول الافراد تخص كلاً منهم باحوال معلومة وقد تكون عامةً فتشملهم جميعًا او تتناول طائفة من طوائفهم او أمةً برمتها ولهذا كان لكل شعب عادات خاصة بهِ تسوقهُ اليها احوال زمانهِ ومكانهِ فيألف من المطاعم والمشارب والمساكن والاخلاق والأهواء ما تسوقهُ اليهِ حاجتهُ بادئ بدء ثم يألف تلك العادات حتى تصير ملكةً فيهِ فينتقل الى حيث لا حاجة لهُ بتلك العادة ومع ذلك فهي تبقى ملازمة لهُ بحكم الاستمرار · ولهذا كثيرًا ما يضل الباحث في اصل بعض العادات المنتشرة في قطر من الاقطار اذ قد تكون جرثومتها في عالم الغموض لا يتيسر الاهتداء اليها · واذا رسخت عادة في طائفة من الناس ساقتهم الى الاستنان بسنتها فتصير عرفًا عامًّا ثم قانونًا مشروعًا يجب العمل بهِ كما سيأتي في باب

العرف · ولهذا اعتبر المشترعون العرف المبني على العادة العامة بمنزلة لا تبعد عن الشرع المشروع بل أنزلوها منزلة الشرع ومزجوها به في احوال شتى ومن ذلك قول بعض الفقهاء ان من انواع العادة « العادة العرفية الشرعية كالصلوة والزكاة والحج تُركت معانيها اللغوية بمعانيها الشرعية » قال ذلك صاحب الاشباه والنظائر ونقله علماء كثيرون · ومحصل ذلك ان العادة اذا عمت حتى دخلت في سلك الشرع المشروع خرجت عن حد العادة البسيطة واصبحت اصطلاحًا واجب الاتباع وفرضًا واجب الاداء سواء كان الباعث عليها دينيًا او دنيويًا · وقد لا تبلغ ذلك المبلغ ولا تدوَّن في كتاب ونعم أُمةً باسرها وليس في شرعها ما يوجب عليها العمل بها وهي مع هذا تجري عليها ولا تحيد عنها

والعادة عامة كانت او خاصة تحل من صاحبها محلاً يصعب معهُ العدول عنها · وفعلها في حركاته وقواه متوالٍ بطيء ولكنهُ ثابت مكين فتضعف الشعور بالكليات الكبيرة كما انها تسهل ادراك الجزئيات الصغيرة فيصبح الانسان قادرًا ان يحيط دفعةً واحدة بدقائق متفرقة لا يدرك بعضها قبل التعوُّد الاَّ بمعظم العناء والجهد · فان المبتدئ بالقراءة يضطر الى الوقوف متروِّيًا مترددًا لدى كل حرف ثم لا يلبث بعد طول التكرار ان يلمّ بلا تكلف بمضمون الحروف والكلمات والعبارات · فهي بهذا الاعتبار ممهدة لسبيل الادراك مسهلة لوسائل الاحاطة بالصعاب والمعضلات وفيها اذا حسنت جلاء الذهن وقوة الجسم وتهيئة العقل للاصابة في احكامهِ · وهو معلوم ان القوى الطبيعية متفاوتة بين كل فرد وآخر من بني الانسان ولكن ائتلاف كل قوم على عادات مخصوصة يضرب حجابًا ظاهرًا على ذلك التفاوت ويجعل فيهِ نوعًا من التناسب يستحسنهُ الذوق وترتاح اليهِ النفس

ثم ان نزع العادة اذا تأصلت اصعب بما لا يقاس من تأصيلها ولا سيما اذا تعدَّت الفرد فنشت في جماعة من الجماعات لانها تصبح كما تقدم خلقًا لازمًا ولهذا يقال « من شب على خلق شاب عليهِ » ويضاف على ذلك ان عادات كل طائفة اساس آدابها واخلاقها · فاذا علم ذلك اتضح ما للعادة من السلطة في حمل صاحبها على اتيان الخير او الشر والتأثير في اميالهِ وافكاره واعتقاده ففيها قوة احياء الوجدان كما ان فيها قوة اماتة الاحساس وكفى بذلك دليلاً على وجوب تثقيف الاحداث وهم في المهد على النزوع الى ما صلح ونبذ ما خبث من العادات الذميمة

❋ العاذرية ❋

Aadherïeh

فرقة من النجدات الخوارج اصحاب نجدة بن عامر القائلين انهُ لاحاجة للناس الى الامام بل الواجب عليهم الصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبهُ اذا أرادوا ان تلك الرعاية لاتتم الاَّ بامام يحملهم عليها · ووافقتهم الازارقة في تكفير علي والصحابة وخالفوهم في الاحكام الباقية واختلفوا في الجهالات في الفروع · فمنهم من قال انهم معذورون في مثل تلك الجهالات وتسمى عاذرية ومنهم من لا يقول بذلك · عن التهانوي

❋ عاربة ❋

اطلب عرب

❋ عارِض ❋

Aared, Aridh

العارض الجبل المعترض ومنهُ سمي عارض اليمامة وهو سلسلة جبال في بلاد العرب تمتد من قرب صعدة في بلاد اليمن وتخترق بلاد نجد من الجنوب الغربي

الى الشمال الشرقي وتنتهي في بر البصرة على مقربة من خليج العجم فتقطع بامتدادها مسافة تربو على ٥٥ ميلاً · وعلى هذا الجبل مدينة هجر واليامة وفيه نخيل كثير وعيون جارية · وهو صعب المرتقى وفيه عقاب وثنايا غليظة من جهة الغرب وبه ميل وهبوط من جهة الشرق · وقد سماه بطليموس في جغرافيته جبل المريثي

❋ عارفي باشا ❋

Aarifi Pasha

وزير من وزراء الدولة العثمانية وشاعر من شعرائها وعالم من خيرة علمائها · ولد في الاستانة العلية سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٩ م) وتوفي فيها سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٥ م) · تقلب في مناصب الدولة وما زال يترقى بها الى ان ارسل سفيرًا الى فينا سنة ١٨٧٤ واستدعي منها في السنة التالية وعين ناظرًا للمعارف ثم ناظرًا للعادلية في اواخر تلك السنة · وسنة ١٨٧٦ عين ناظرًا للخارجية ثم ارسل سفيرًا الى باريز سنة ١٨٧٧ · ولبث في ذلك المنصب حتى سنة ١٨٧٩ فعاد الى الاستانة وتقلد منصب (الباشوكالة) الصدارة وسنة ١٨٨٢ اعيد الى نظارة الخارجية وعهد اليه ايضًا برئاسة شورى الدولة وبقي على المنصبين حتى سنة ١٨٨٤ · وسنة ١٨٨٥ تولى وكالة نظارة الخارجية ولم يتول منصبًا منذ سنة ١٨٩١ حتى وفاته ولكنه جعل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٩٥ اي قبل وفاته بزمن يسير عضوًا في مجلس الوكلاء

❋ عارم ❋

Aarem

سجن عارم هو السجن الذي حبس فيه محمد بن الحنفية حبسه عبد الله بن الزبير فخرج المختار بالكوفة ودعا له ثم كان بعد ذلك سجنًا للحجاج · قال ياقوت ولا اعرف موضعه واظنه بالطائف · وقال كثير بن كثير في محمد ابن الحنفية ويخاطب عبد الله بن الزبير

تخبّرُ من لاقيت انك عائذٌ
بل العائذ المحبوس في سجن عارمِ
ومن يلقَ هذا الشيخ بالخيف من منًى
من الناس يعلم أنهُ غير ظالمِ
سميُّ النبي المصطفى وابن عمهِ
وفكاك اغلالٍ وقاضي مغارمِ
أبى فهو لايشري هدىً بضلالةٍ
ولا يتقي في الله لومة لائمِ
ونحن بحمد الله نتلو كتابهُ
حلولاً بهذا الخيف خيف المحارمِ
بحيث الحمام آمنات سواكنٌ
وتلقى العدوَّ كالصديق المسالمِ
فما رونق الدنيا بباقٍ لاهلهِ
ولا شدة البلوى بضربة لازمِ

❋ عارَيْه ❋

Aaraïh

قرية في قضاء اقليم جزّين من جبل لبنان على مسافة نصف ساعة من مركزه يبلغ عدد اهاليها ٤٢٠ نفسًا ثلثهم دروز والثلثان موارنة واهم حاصلاتها الحرير ثم الحبوب والزيتون والكرم

❋ عارَيّه ❋

Aaraïyah

لفظة مأخوذة من عيرون لان اهاليها في الاصل نزحوا اليها من العيرون بقضاء كسروان

وهي قرية من مديرية المتن الاعلى من قضاء المتن بجبل لبنان يبلغ عدد اهاليها ٥٥٠ نفسًا ثلثهم روم ارثوذكس والثلثان موارنة يحترفون الحدادة والتجارة

ومنهم فلاَّحون يعتنون بتربية دود الحرير وفي القرية ينابيع ماء عذب وفيها ثلث مدارس تجمع نحو مائة تلميذ وكنيسة للروم الارثوذكس شيدت سنة ١٧٦٧ وكنيسة للموارنة بنيت سنة ١٨٩٧ · وفيها محطة للطريق الحديدية بين بيروت ودمشق الشام ويحاذيها طريق المركبات · وحولها اثار خرائب عديدة وارتفاعها عن سطح البحر ١٢٠٠ متراً

❋ عازَر ❋

اطلق ابن خلدون وغيره اسم عازر على كهنة من اليهود نقل معرّبو التوراة اسمهم عن اليونانية فقالوا إِلْعَازَار وأَلِعَازَار Eleazar وقدمرّ ذكرهم في (مجلد ٤ : ٢٥١) وذكر ابن الاثير فيمن اقام المسيح من الاموات لَعازر شقيق مريم ومرتا Lazarus وسماه عازر ايضاً وسيأتي ذكره في «لعازر» من باب اللام فليطلب هناك

❋ عازَريَّة ❋

Lazaristes, Lazarists

(١) رهبنة فرنسوية الاصل انشئت في باريس سنة ١٦٢٥ واثبتها البابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٢ وحقيقة اسمها رهبنة الكهنة المرسلين او «كهنة الرسالة» وانما أُطلق عليها لقب العازرية نسبة الى دير القديس لعازر بجوار باريس حيث نشأَت لاول عهدها · وقد قام بتأليفها القديس ڤنسان دو بول المعروف في بلاد الشرق باسم مار منصور اخذاً من معنى اسمه الافرنجي واول امرها ان مار منصور لما كان مقيماً في منزل عمانو يل دو غوندي كونت جواني يعلم اولاده انصرف بكليته الى الاهتمام بخدمة الفقراء ووعظ العامة في اوقات عطلته وكان الكونت وزوجته يجلاَّن عمله ويجتهدان في معاضدته ولا سيما الكونتة فانها مدته بالمال فتوسطت لدى اخي زوجها رئيس اساقفة باريس فاعطاه المدرسة المعروفة بمدرسة الاولاد الصالحين لانشاء رسالته فيها فدخلها مع كاهن آخر يدعى انطوان بورتاي عام ١٦٢٥ واخذ يهتم بانشاء رهبنته التي نالت في ما ولي من الزمان شهرة عظيمة ومقاماً رفيعاً بين سائر الرهبنات · وفي السنة التالية وافق رئيس اساقفة باريس على انشاء الرهبنة واقيم منصور رئيساً لها وعدة رهبانه اربعة فقط فانضم اليهم بوقت يسير عشرات ومئات من الرهبان واتسعت شهرتهم حتى كانوا عام ١٦٣٢ يُنتدبون الى كل انحاء فرنسا · وفي ١٢ كانون الثاني (سبتمبر) من السنة المذكورة اثبت البابا رهبنتهم بعد ان كان قبل ذلك التاريخ ببضعة ايام قد وافق على اعطائهم دير القديس لعازر وهو دير قديم كان فيه مستشفى للبرص أُنشئ في القرن الثاني عشر · وسنة ١٦٤٢ انتخبوا مار منصور رئيساً عاماً لهم حياته بطولها وكانوا في اول امرهم يعيشون بالورع والزهد غير مرتبطين بالنذور الرهبانية الى ان سن قانونهم سنة ١٦٥٥ واثبته البابا اسكندر السابع وفيه انه لا يقبل الطالب في الرهبنة ما لم ينقطع سنتين في احد الاديرة وفي ختامهما ينذر الفقر والعفة والطاعة وينذر نذراً مخصوصاً بخدمة الفقراء والنظر في امور دينهم ثم وسع مار منصور دستور الرهبنة وعرضه على البابا فوافق عليه سنة ١٦٥٨ ورهبانهم اذ ذاك منتشرون في كل قطر من البلاد الكاثوليكية في اوربا باديرة خاصة بهم — وكان اول دخولهم الى ايطاليا سنة ١٦٤٠ فاتوا رومية واقاموا على خدمة الفقراء وارشاد الرعاة والفلاحين في اطرافها فاجل الناس عملهم واخذوا ينتدبونهم الى جنوا وتورينو ونابلي وتُسكانا وانتشروا في بلاد سردانيا واخرجهم منها الفرنسويون سنة ١٧٩٨ على انهم اعيدوا اليها سنة ١٨١٨ وما زالوا على نمو وازدياد اعواماً متوالية — ودخلوا ايرلندة سنة ١٨٤٦ ذهبوا اليها ثمانية يخدمون كاثوليك ليمريك وتيبرّاري وتبعهم

آخرون سنة ١٦٥١ و ١٦٧٩ الى انحاء اخرى منها ولما تولى جمس (يعقوب) الثاني عرش انكلترا استدعاهم الى لندرة ولكنهم اضطروا الى مغادرة البلاد سنة ١٦٨٨ ثم عادوا وكانت لهم يد سنة ١٧٩٥ بتأسيس مدرسة مينوث وسنة ١٨٣٢ اسسوا مدرسة كبيرة في دبلين ثم مدارس واديرة اخرى في ايرلندة وانكلترا وسكتلاندة — واتوا بولونيا سنة ١٦٥١ اذ استدعتهم اليها ماريا لويزا الفرنسوية زوجة يوحنا كازيمير ملكها فكان سنة ١٧٩٦ عدد اديرتهم فيها ٣٥ فالغيت منها تلك السنة ثم اذن لهم بالعودة الى ولاية بولونيا الروسية سنة ١٨١٦ فاقاموا فيها مدة ثم غادروها — واسسوا في بلاد النمسا اديرة ومدارس كثيرة — وانتشروا في المانيا انتشارًا عظيماً حتى اصبحت رهبنتهم اعظم الرهبنات في البلاد الالمانية وظلت كذلك الى ان الغيت بقانون فُلك سنة ١٨٧٢ . واما في اسبانيا والبرتوغال فكان نجاحهم عظيماً ولا يزال والفضل الاعظم بذلك ليوحنا الخامس ملك البرتوغال الذي فسح لهم المجال واذن لهم بالاقامة في كل بلاده الاوربية واملاكه خارجها — ولقد وجهوا انظارهم منذ تولي مار منصور الرئاسة العامة الى تجاوز الحدود الاوربية فوجهوا سنة ١٦٤٨ بعثة الى جزيرة مدكسكر فلبثت فيها حتى سنة ١٦٧٤ وكادت تفنيها الامراض والمشاق وقيام الاهالي عليها وسنة ١٧٨٣ وجهت منهم بعثات كثيرة الى بلاد الصين وسائر بلاد المشرق وكثرت اديرتهم ومدارسهم في بلاد الدولة العلية وتوابعها وبلاد ايران وغيرها فاقاموا في الاستانة العلية والاسكندرية وازمير وسوريا ولبنان ولهم مدارس واديرة في اورميا وخسروا بايران ولهم في اكثر هذه الامكنة فضلاً عن الاديرة كنائس ومدارس للبنين والبنات فمدارس البنين يديرونها بانفسهم ومدارس البنات تديرها راهبات اخوات المحبة وهي رهبنة انشأها مؤسس رهبنتهم . ولهم الآن في بلاد الصين أديرة ومدارس اكليريكية يهيئون بها ابناء البلاد للكهنوت ويبثون بها التعاليم الكاثوليكية . واما امركا فانهم دخلوها سنة ١٨١٠ برعاية يوحنا السادس ملك البرتوغال فأقاموا اولاً في البلاد الجنوبية وبنوا الاديرة والكنائس والمدارس في بلاد المكسيك والبرازيل وغيرها وسنة ١٨١٧ أتوا البلاد الشمالية فدخلوا الولايات المتحدة مع الاسقف دوبرغ وامتدوا الى جهات مختلفة منها كنيويورك وكاليفرنيا وبنسلفانيا ولويزيانا والأينوي وماريلند — والعازريون الآن يبلغون بضعة آلاف منتشرة في قارات الارض الخمس

(٢) العازرية لقب قرية بيت عنيا بجوار اورشليم وقد مرّ ذكرها (مجلد ٥ : ٧٣١)

✻ عازُوْر ✻

Aazour

قرية من اقليم جزّين بقضاء جزين بجبل لبنان سميت عازور نسبة الى محل يدعى النبي عازر على قمة جبل فاصل بينها وبين البحر . يبلغ عدد اهاليها ٧٣٠ نفساً وهم موارنة تابعون لابرشية صيدا . تخترقها طريق المركبات التي بوشر بفتحها بين جزين وصيدا . وعلى مقربة منها غابة سنديان وصنوبر وفيها مدرسة صغيرة وكنيسة للموارنة

✻ عاشوراء ✻

Aashurâ

العاشور والعاشوراء والعشوراء والعاشورى والعشورى عاشر المحرّم معرّب عاشور بالعبرانية . وهو عند المسلمين اليوم الذي خلق الله تعالى فيه آدم وحواء واللوح والقلم . يصومه اهل السنة وقد نقل صاحب السيرة الحلبية في سبب ذلك الحديث الآتي « وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله (صلعم) قدم المدينة يوم عاشوراء

فاذا اليهود صيام فقال رسول الله (صلعم) ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله فيهِ فرعون ونجى فيهِ موسى فقال رسول الله (صلعم) انا اولى بموسى فامر رسول الله (صلعم) بصومهِ · هذا حديث اخرجهُ البخاري ومسلم »

ولو أُخذ هذا الكلام على ظاهره لكان فيهِ تناقض لان الهجرة على ما هو معلوم لم تكن في المحرم بل كانت في ربيع الاول · ولكن لا تناقض في حقيقة الامر. قال محمود باشا الفلكي في « تقويم العرب قبل الاسلام » يظهر ان اليهود من العرب كانوا يسمون ايضاً عاشوراء (عاشور) اليوم العاشر من شهر تشري الذي هو اول شهور سنتهم المدنية وسابع شهور السنة الدينية عندهم والسنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان فيهِ غرق فرعون لا يتقيد بكونهِ عاشر المحرَّم بل اتفق وقوعهُ يوم قدوم النبي (صلعم) · وقال البيروني في « كتاب الآثار » انهُ اعتُبر في شهور العرب فجعل اليوم العاشر من اول شهورهم كما هو العاشر من شهور اليهود

وفيهِ قتل الحسين (رضه) ولهذا يتخذه الشيعة يوم حزن وعزاء في جميع مواطنهم من اقطار الارض فيناح فيهِ في المساجد وتتلى المراثي وتقرأ قصة مقتل الحسين وفي بلاد كثيرة يطاف في الشوارع والازقة طواف العزاء والمآتم حتى لقد يعلو النحيب وتشق الجيوب وتلطم الصدور · ويمثلون في الايام العشرة الاولى من المحرَّم ما تقدم مقتل الحسين من خروجه من المدينة الى وصولهِ الى كربلاء على ما مرَّ في ترجمتهِ واعظم مشاهد ذلك التمثيل انما تكون في اليوم العاشر حيث يقتل الحسين واصحابهُ ويسمون ذلك اليوم في بلاد ايران « روز قتل » اي يوم القتل فتقام لذلك الاحتفالات العظيمة واعظمها في طهران حيث يجري كل ذلك بحفلة يحضرها الشاه ورجال دولتهِ في ساحة كبيرة يمثلون بها الحسين واصحابهُ والواقعة من اوَّل النهار الى آخره وتقرأ القصة بنغم محزن فتهيج العواطف ويعلو النحيب ويطاف على الحضور بقطنة تمسح بها الدموع وتُعصر في قارورة تحفظ للاستشفاء من الادواء حيث لا ينجع دواء · وحالما يفتك رجال يزيد بالحسين واصحابهِ يفرُّون من وجه الجمع لئلا يفتك بهم لشدة ما ينالهُ من الغيظ والحزن · وكثيرًا ما يدرك القوم بعضهم فيمثلون بهم ولهذا يجعلونهم في الغالب ممن لا يؤْسف عليهِ كثيرًا كالاسير والمحكوم عليهِ

وفي المقريزي انهُ لما كانت الخلفاء الفاطميون بمصر كانت تتعطل الاسواق في ذلك اليوم ويعمل فيهِ السماط العظيم المسمى سماط الحزن وينحرون الابل وظل الفاطميون يجرون على ذلك كل ايامهم فلما زالت الدولة الفاطمية اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيهِ على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريًا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان · واما الآن فقد عدلوا في مصر عن الامرين ولكن الشيعيين المقيمين في مصر لا يزالون يقومون بذلك الاحتفال كسائر اهل الشيعة في البلاد الاخرى

❊ العاص ❊

Aas

العاص ويقال العاصي بن وائل السهمي ابو عمرو المشهور في تاريخ الاسلام · كان من اعيان مكة واشرافها ولهُ ذكر في الكرم واقوال في الادب واليهِ نسبت بئر العاصي بن وائل بمكة · وكان كبير بني سهم وزعيمهم في يوم الفجار الثاني قبل الهجرة · ولما ظهرت الدعوة الى الاسلام كان العاص ممن انكرها ومشى في من مشى من اشراف قريش بعد البعثة بثلث سنين الى ابي طالب يقولون لهُ « ان ابن اخيك قد

سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفهُ عنا واما ان تخلي بيننا وبينهُ فانك على مثل ما نحن عليهِ من خلافهِ » فقال لهم ابو طالب قولاً جميلاً وردهم ردًّا بليغًا · وهو القائل لما مات ابرهيم ابن النبي (صلعم) « ان محمدًا ابتر لا يعيش لهُ ولد ذكر» قال المفسرون فأُنزل « انَّ شانئك هو الابتر » فركبا حمارًا لهُ فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض بهِ حماره فلُدغ في رجلهِ فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها في السنة الاولى للهجرة في الشهر الثاني من دخول النبي المدينة وهو ابن ٨٥ سنة · مات مشركًا وكان من كبار المستهزئين

عاص وعُوَيص

Aas & Ouwaïs

قال ياقوت عاص وعويص واديان عظيمان بين مكة والمدينة قال عبد بن حبيب الصاهلي الهذلي

الا ابلغ يمانينا بانـا
قتلنا امس رجل بني حبيب
قتلناهم بقتلى اهل عاصٍ
فقتلى منهم مردٍ وشيبِ

عاصفة

اطلق المتأخرون من علمائنا اسم العاصفة على الريح الشديدة سواء صحبها مطر وبرق ورعد او لم يصحبها وفي كتب اللغة ان الريح اذا كانت شديدة فهي العاصف وإن العَصُوف الريح الشديدة · راجع زوبعة (مجلد ٩ : ٢٩٦) واطلب هواء

عاصِم

Aassem

(١) ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة الاسدي المعروف ايضًا بعاصم القارىء احد قراء القرآن السبعة والمشار اليهِ في القراآت اخذ القراءة عن ابي عبد الرحمن السلمي وزرّ بن حبيش واخذ عنهُ ابو بكر بن عياش وابو عمر البزاز واختلفوا في حروف كثيرة · وتوفي عاصم بالكوفة عام ١٢٧ وقيل ١٢٨ للهجرة

(٢) عاصم بن ثابت الانصاري احد الصحابة رافق النبي في كثير من غزواتهِ وهو الذي قتل عُقبة بن ابي معيط من كبار المستهزئين قتلهُ صبرًا لما اسر في غزوة بدر وقتل مسافع بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة في غزوة أُحد · وكان عاصم من اشد الناس تمسكًا بالاسلام وقتل في غزوة الرجيع السنة الرابعة من الهجرة

(٣) عاصم بن عمرو التميمي صحابي من مغاوير الصحابة وابطالهم المعدودين سار في قوم من بني تميم في من سار مع سعد بن ابي وقاص لفتح بلاد الفرس وشهد اكثر المواقع وكان على ساقة الجيش في وقعة القادسية وابلى بلاء حسنًا وكان في الوفد الذي ذهب سنة ١٤ للهجرة لمفاتحة يزدجرد ملك الفرس بقبول الاسلام او الحرب او دفع الجزية · وهو الذي تسبب في اندحار ركب الفيلة من جيوش الفرس وانتصار المسلمين انتصارًا مبينًا في واقعة ارماث كما مر في ارماث (مجلد ٣ : ١٩٤) ولما تقدم سعد لفتح المدائن سنة ١٦ كان عاصم اول من انتدب لعبور دجلة بكتيبة من فرسانهِ وسهل بعبوره السبيل لسائر الجيش · ثم لما اقبل المسلمون على المدائن وهاجموها كانت كتيبة عاصم اول من دخلها · وعام ١٧ بعث عمر بألوية الولاية على بلاد الفرس فدُفع لواء سجستان الى عاصم وكانت لهُ مع الفرس مواقع كثيرة ودخل سجستان ظافرًا عام ٣٢ مع عبد الله بن عمير وصالحا اهلها على زرنج وبعض اطرافها فكان فتح سجستان لاول مرة على يدها · وبقي عاصم في بلاد فارس الى ان توفي بكرمان عام ٢٩ هـ (٦٥٠ م)

(٤) عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي البغدادي من اهل الكرخ كان شاعرًا من شعراء القرن الخامس للهجرة اديبًا ظريفًا كيّسًا ومن شعره قولهُ :

ماذا على متلوّن الاخلاق
لو زارني فابثهُ اشواقي
وابوح بالشكوى اليهِ تذللاً
وافض ختم الدمع من آماقي
فعساه يسمح بالوصال لمدنف
ذي لوعة وصبابـة مشتاق
اسر الفؤاد ولم يرق لموثق
ما ضره لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لبست (وفي رواية سلبت عقارب صدغهِ
قلبي فان رضـابهُ درياقي

وقولهُ

فديت من ذبت شوقًا من محبتهِ
وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعتهُ ينغني وهو مصطبحٌ
افديهِ مصطبحًا منهُ ومغتبقا

وتوفي عاصم العاصمي سنة ٤٨٢ وقيل ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م)

(٥) عاصم بن وهب بن البراجم المعروف بابي الشبل البرجمي · ولد بالكوفة وتأدب بالبصرة وقدم الى سرَّ من رأى في ايام المتوكل ومدحهُ وكان شاعرًا ماجنًا كثير الغزل فنفق عنـد المتوكل بايثاره العبث · وخدمهُ فاثرى وافاد ومدح مالك بن طوق امير الاهواز ودخل على عبيد الله بن يحيى الخاقاني الوزير ومدحهُ ومن قولهِ فيهِ اذ جرى امامهُ ذكر البرامكة وجودهم

رأيت عبيدالله افضل سؤددًا
واكرم من فضلٍ ويحيى وخالدِ
اولئك جادوا والزمان مساعدٌ
وقد جاد ذا والدهر غير مساعدِ

فما خرج من مجلسهِ الا وعليهِ خلع وتحتهُ دابة مسرجة و بين يديهِ خمسة الاف درهم

(٦) احمد افندي عاصم المشهور باسم عاصم افندي عالم جليل من علماء التركية والعربية · تلقى دروسهُ في مدينة عينتاب مسقط رأسهِ واشتغل بالعلم فيها مدة من الزمن ثم اتى الاستانة واخذ يدرّس فيها و يؤلف و يترجم الى ان توفي سنة ١٨١٩م (١٢٣٥هـ) ودفن في اسكودار في باب نوح · وهو الذي ترجم قاموس الفيروزابادي الى التركية ولهُ ايضًا ترجمة البرهان القاطع وشرح المعالي في شرح الامالي والوقايع السليمية ومصنفات ومترجمات اخرى

(٧) السيد عاصم الغلاقنسي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٧ م) · كان من كتاب الخزينة الميرية بدمشق الشام وكان اديبًا بارعًا ذا شعر قليل فيهِ رقة وانسجام فمن ذلك قولهُ

يا ظلومًا قـد استباح جفاءي
ثم آلى ان لا يفي بلقاءي
عد وان لم تفِ بوعدك صبًّا
ان وعد الحبيب نصف الوفاءِ

وقولهُ مشطرًا :

لهُ وجنات في بياض وحمرة
كعقد من الياقوت زين بهِ النحرُ
فياحسن لاذ بالدمقس توشعت
فاوساطها بيض واطرافها حمرُ
رقاق يجول الماء فيها كانها
شقائق نعمان يكللها القطرُ
وثغر بهِ راق الرضاب كانهُ
زجاج اريقت في جوانبها الخمرُ

﷼ عاصي بن وائل ﷼

راجع عاص (ص: ٤٤٦)

﷼ العاصي ﷼

El-Aassy, Oronte, Orontes

نهر في سوريا يخرج من الجبل الشرقي او انطيلبنان (جبل الشيخ على مسافة نحو ست ساعات من بعلبك الى جهة الشمال بالقرب من قرية الراس ويقال له عند مخرجه نبع اللبوة فيجري الى شمالي الشمال الشرقي بين لبنان وانطيلبنان الى ان يبلغ حمص ومنها الى حماة فيشقها ويخرج منها منحرفًا الى جهة الغرب حتى يقرب الى انطاكية ثم ينحرف الى الجنوب الغربي ويجري بين جبل اللكام والجبل الاقرع ويصب في البحر المتوسط بقرب السويدية في عرض ٣٦° شمالاً ويبلغ طوله من مخرجه الى مصبه ٢٥٠ ميلاً وعلى ضفتيه ولا سيما بين انطاكية والبحر شعب وهضاب تهيئ للناظر ابدع مشاهد الطبيعة · ومياهه وان كانت غزيرة في الشتاء فهي قليلة في الصيف ولولا علو حافاته وعمق مجراه وما اشبه ذلك ما يحجز مياهه ليبس بعض اشهر الصيف · وعلى جانبيه مزارع وبساتين تروى بمائه ومعظمها يروى بالنواعير لبعد الماء عن الجرف واشهرها نواعير حماة التي يتغنى بها الشعراء · وعليه ايضًا طواحين وارحية كثيرة · وفيه عند مصبه سد يرتفع الماء فوقه بين قدمين و ٨ اقدام في فصل الشتاء فيفيض على الاراضي المنخفضة الواقعة في اسفل مجراه فينقطع الاتصال بين سكان تلك القرى فيعبرون على الزوارق من قرية الى اخرى واذا اتى الصيف ورجعت المياه الى مجراها بقيت في تلك البقاع مستنقعات عفنة وانتشر الذباب والبعوض والبرغش اللذاع فيضطر اهالي تلك القرى الى مغادرتها بمواشيهم الى الجبال المجاورة ولا يصلح العاصي لسير السفن فلا تسير فيه الا القوارب وبعض السفن الصغيرة في بعض اطرافه لسرعة مجراه في عدة مواضع وقلة غوره في مواضع اخرى وكثرة تعاريجه وصخوره وهو مشهور بكثرة اسماكه ويصاد منه الانكليس مقادير وافرة تملّح وترسل الى بلاد كثيرة ولهم منها ربح وافر · ويؤخذ منها شيء كثير بالمطاحن القائمة على ضفتي النهر تصاد اثناء مرورها فيها

واسم نهر العاصي بالافرنجية أُرُنط اخذًا عن اسمه القديم اورنطس واسمه قبل ذلك اكسيوس قال اسطرابون واسمه الاول تيفون ولهذا زعم بعض كتبة الافرنج ان كلمة العاصي العربية تحريف عن الاسم الاصلي مع ان كتبة العرب يجعلون لتلك التسمية سببين الاول لانه كما ذكر ياقوت ياخذ ذات الشمال واكثر الانهر تاخذ ذات الجنوب واستدرك عليهم بقوله وليس هذا بمطرد والثاني لان مياهه لا تروي من تلقاء نفسها بل لا بد من اخذها بالنواعير · وقد عرفه العرب ايضًا بالارنْد والعرنطة · قال ياقوت واسمه قرب انطاكية الارند · وقال يعرف نهر حمص وحماة بالميماس · وسماه بعضهم بالنهر المقلوب لكثرة تعاريجه · قال ملطبرون وقد اجمعوا على تلقيبه بملك انهر سوريا

﷼ العاضد ﷼

Aadhed

هو ابو محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله الملقب بالعاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين بمصر ولد عام ٥٤٦ هـ (١١٥٢م) وبويع بالخلافة وعمره ١١ سنة وتوفي عام ٥٦٧ وعمره نحو ٢١ سنة ولم يكن له من الخلافة الا اسمها والامر لوزيره طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح الى ان قتل الصالح وولي مكانه ابنه رزيك الملقب بالعادل سنة ٥٥٦ هـ فقتله شاور السعدي عام ٥٥٨ هـ

واستقر مكانهُ الى ان ثار عليهِ ضرغام صاحب الباب فهزمهُ الى الشام واستبد بالوزارة ثم رجع شاور بجيش كثيف من الشام فكانت بينهُ وبين ضرغام مواقع انتهت بقتل ضرغام واستيلاء شاور ثانية على الوزارة الى ان قدم اسد الدين شيركوه بطلب من العاضد الى القاهرة فقتل شاور واقام في الوزارة الى ان مات فخلفهُ في وزارة العاضد صلاح الدين الايوبي . وفي الجملة فان سيرة حياة العاضد انما هي سيرة حياة الوزراء الذين استبدوا بالحكم في ايامهِ وقد اتينا على كل ذلك في طلائع والعادل وشاور وضرغام وشيركوه واما خبر وفاتهِ وقطع خطبة الفاطميين والدعاء بعدهم للعباسيين ببغداد فقد مرَّ بيانهُ في صلاح الدين (مجلد ١٠ : ٧٤٤)

وكان العاضد شديد التشيع مبالغًا في سب الصحابة مبغضًا لاهل السنَّة وبعد وفاتهِ انحل امر الشيعة بمصر وتلاشى على يد السلطان صلاح الدين

❊ عاقر قرحا ❊

اطلب عود القرح

❊ عاقُورا ❊

Aakoura

هي لفظة سريانية معناها العين الباردة . قرية عريقة في القدم في اعلى بلاد جبيل من لبنان يوصف رجالها بالشدة والبأْس وقد كان لهم شأن مذكور في الحروب التي ثارت بين الموارنة والمتاولة في القرن الثالث عشر . والظاهر انها كانت عامرة آهلة ايام الرومانيين فان فيها اثرًا لطريق تنتهي منها الى بعلبك بدليل الكتابات اللاتينية التي في مبتداها . وجميع سكانها موارنة نبغ منهم البطريرك يوسف صليب العاقوري وعدة مطارنة . وفيها نشأ المشايخ آل دحداح والمعادبون ولا تزال مقر المشايخ آل هاشم

❊ عاقول ❊

راجع دير العاقول (مجلد ٨ : ٢٠٢)

❊ عالَم ❊

راجع خلق (مجلد ٧ : ٤٣٩) واطلب كون

❊ عالي ❊

Aali

(١) العالي لقب ادريس بن يحيى من بني حمود ملوك المغرب وقد مرت ترجمتهُ في حمـود (مجلد ٧ : ٢٣٠)

(٢) عالي باشا وزير من اعظم وزراء الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر . ولد في الاستانة سنة ١٢٣٠ ﻫ (١٨١٤ م) واسمهُ الاصلي محمد امين واسم ابيهِ علي رضا افندي . وتوفي سنة ١٢٨٨ ﻫ (١٨٧١م) ادخلهُ رشيد باشا وهو ابن ١٥ سنة بقلم الترجمة فظهر من ذكائهِ ونباهتهِ ما يكبر على سنهِ فعهد اليهِ سنة ١٢٥٥ ﻫ (١٨٣٩ م) بالذهاب الى فينا كاتبًا ثانيًا في سفارتها والسفير اذ ذاك احمد فتحي باشا فبقي فيها سنتين ثم عاد الى الاستانة واخذ يتنقل في المناصب فعين ترجمان الديوان الهمايوني ثم مستشارًا لسفارة لندن فوكيلاً فيها ثم مستشارًا للخارجية فسفيرًا في لندن حيث اقام من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٤٤ (١٢٥٧ — ١٢٦٠) فدعي حينئذٍ الى الاستانة وعين وكيلاً لنظارة الخارجية ورئيسًا للديوان الهمايوني ولما عهد الى رشيد باشا بالصدارة العظمى خلفهُ عالي باشا بنظارة الخارجية سنة ١٨٤٧ م (١٢٦٤ ﻫ) ورقي الى رتبة الوزارة وكان ملازمًا لرشيد باشا تابعًا لهُ في كل احوالهِ الى سنة ١٨٥٢ م (١٢٦٨ ﻫ) فعين صدرًا اعظم على انهُ لم يلبث في الصدارة الاَّ زهاء ثلثة اشهر حبطت مساعيهِ في خلالها بعقد القرض

العثماني الاول فعزل وارسل واليًا الى ازمير حيث بقي نحو سنة معتزلاً سياسة الدولة وسنة ١٨٥٤ م (١٢٧٠ هـ) أُقيم واليًا على بروسة ثم دعي في تلك السنة الى الاستانة حيث جعل ناظرًا للخارجية ورئيسًا لمجلس التنظيمات · وفي السنة التالية أُنفذ نائبًا عن



عالي باشا

الدولة في مؤتمر فينا ثم استدعي منها الى الاستانة لتولي مقام الصدارة العظمى وكان وهو صدر اعظم رئيس اللجنة المؤلفة للبحث بالاتفاق مع سفراء الدول في شؤون التبعة العثمانية فقررت امورًا اثبتها الخط الشريف المشهور الذي اصدره السلطان عبدالمجيد في سنة ١٨٥٦ (١٢٧١ هـ) · ثم أُرسل الى باريز نائبًا عن الدولة في المؤتمر الذي عقد فيها على اثر حرب القرم وكان له فيه شأن مذكور وابرز من الدهاء والعزم ما عظَّم شأنه واعلى قدرهُ ولم يمض عهد الصلح المؤرخة في ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ الاَّ مكرهًا مضطرًا · وفي اول تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة اعتزل الصدارة لمشاكل نشأت عن تنفيذ مفاد تلك المعاهدة في الامارات التابعة للدولة واعيد اليها رشيد باشا وفي اواخر ذلك الشهر اقيم ناظرًا للخارجية فآنس من سائر الوزراء اميالاً مخالفة لاميالهِ فاستعفى ثاني يوم من تعيينهِ فصدرت الارادة السنية بعد يومين بتعيينهِ عضوًا في مجلس شورى الدولة وعضوًا عاملاً في مجلس النظار · ولما توفي رشيد باشا سنة ١٨٥٨ (١٢٧٤ هـ) أُعيد الى الصدارة ثم عزل عنها وخلفهُ فيها محمد رشدي باشا وبقي هو رئيسًا لدائرة التنظيمات · ثم أُرجع اليها وكان فيها اثناء نكبة المسيحيين في سوريا وجبل لبنان سنة ١٨٦٠ وكان فؤاد باشا اذ ذاك ناظرًا للخارجية فأُرسل الى برّ الشام وناب عالي باشا عنهُ اثناء غيابهِ وتدبر الامور بدهاء عظيم الى ان صفت الحال وعاد فؤاد باشا الى الاستانة وتولى بعد عودتهِ ببضعة اشهر مسند الصدارة · وسنة ١٨٦٤ انتدبت الدولة عالي باشا للنيابة عنها في المؤتمر المؤلف من الدول الموقعة على معاهدة باريز لتقرير شؤون بلاد رومانيا فكان رئيس المؤتمر ومحور محاوراتهِ · وكان حينًا بعد حين يعتزل السياسة ولكنهُ كان محط الانظار عند وقوع المشاكل واشتداد الازمات · ولما اشتدت القلاقل بكريت سنة ١٨٦٧ (١٢٨٣ هـ) أُعيد الى الصدارة ثم لما ذهب السلطان عبد العزيز بسياحتهِ الى باريز استنابهُ للقيام بعبء السلطنة مدة تغيبهِ فصرف همهُ لاخماد الفتنة في كريت فكان يعامل اهلها تارة باللين والرفق وطورًا بالصرامة والعنف ثم سار بنفسهِ في السنة التالية لاخماد الثورة فلم يفلح مع كل ما ابرز من الهمة والحزم

وقد كان على صغر جسمهِ وضعف بدنهِ قوي العزيمة ثابت الجاش عالي الهمة صبورًا متجلدًا في الشدائد وكان لهُ حظ وافر من العلم ويد طولى بفن الانشاء ولهُ شعر حسن وكان شديد الغيرة على ملتهِ ودولتهِ وقد وقف بسياستهِ مرارًا في وجه اوربا فقضى مآرب شتى وكانت بأ يامهِ حلقة من عظماء

وزراء الدولة فكان هو عروة وصلها اذ كان باول امره معينًا لرشيد باشا ثم صار مثالاً لفؤاد باشا وكان مع كل منهما في دوره قلبًا واحدًا حتى لقد يروى انهُ طُلب اليهِ والى فؤاد باشا ان يضعا تقريرًا لبعض شؤون الدولة فكتباهُ منفردين فاذا بهما اتفقا بما كتباهُ حرفًا بحرف وهذه الرواية وان كانت لا تخلو من المبالغة فهي تشير الى ما كان بينهما من وحدة الرأي وائتلاف المنزع

❋ عالي الكاهن ❋

Héli, Eli

قاضي من عظماء قضاة بني اسرائيل ولي القضاء اربعين سنة من ١١٥٢ الى ١١١٢ ق م فكان بين شمشون وصموئيل وكان بارًا مخلصًا في عبادتهِ ولكن ولداهُ حفني وفنحاس كانا يأتيان المعاصي والمنكرات فشكا الشعب شرهما وكانا كاهنين مثلهُ فتغاضى عن عقابهما ولم يزد على تعنيفهما ببعض الكلام وانبأ صموئيل بذهاب الامر عنهُ وعن ولدهِ عقابًا لهُ لتغاضيهِ عن تربية ابنيهِ · ثم كانت الحرب بين بني اسرائيل والفلسطينيين فانهزم بنو اسرائيل وقتل ولدا عالي الكاهن واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد وحملوه الى بلادهم فلما علم عالي بما كان وهو اذ ذاك شيخ ضرير في الثامنة والتسعين من عمرهِ سقط من عن مجلسهِ ودقت عنقهُ ومات

❋ عاليه ❋

Aleih

قرية هي اعظم قرى مديرية الغرب الاعلى بقضاء الشوف بجبل لبنان يبلغ عدد اهاليها ٢١٨٥ نفسًا منهم ١٣٥٠ دروز والباقون نصارى منهم ٦٥٠ روم ارثوذكس و ١٥٠ روم كاثوليك و ٣٥ بروتستانت · ولحسن موقعها وجودة هوائها يتقاطر اليها المصطافون من بيروت والقطر المصري وغيرهما فتصبح مدينة عامرة في فصل الصيف وفيها للبيروتيين دور رحبة وفنادق كثيرة وطرق المركبات تخترقها من انحاء شتى وفيها محطة للطريق الحديدية الموصلة بين بيروت ودمشق الشام · حاصلاتها الحرير وهو اهمها ثم الزيتون والتين والعنب والحبوب · فيها ثلاث كنائس لطوايف النصارى الثلاث السالفة الذكر وكنيس لليهود وخلوتان للدروز · ولاهاليها بعض الحرف كالحدادة والتجارة والبناء والنسيج · وفيها خمس مدارس منها واحدة للدروز فيها ٣٠ تلميذًا ومدرسة للبروتستانت فيها ٨٠ تلميذًا والثالثة للروم الارثوذكس تلامذتها ٤٠ والرابعة للروم الكاثوليك وتلامذتها ٣٠ والخامسة لليهود فيها ٢٠ تلميذًا وهي فرع من مدرستهم في بيروت

والقرية الحالية مبنية منذ نحو ٤٠٠ سنة ولكن في شمالها نواويس وخرائب قديمة · وهي مقر المشائخ آل تلحوق

❋ العالية ❋

El-Aliah

العالية قسم من بلاد نجد وفيها كان حمى كليب وائل بن ربيعة فلما حماه افضى ذلك الى قتلهِ وانتشاب حرب البسوس التي يضرب بها المثل · قال ياقوت العالية اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها الى تهامة فهي العالية · وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة · قال ابو منصور عالية الحجاز اعلاها بلدًا واشرفها موضعًا وهي بلاد واسعة واذا نسبوا اليها قالوا علوي على غير القياس وقال قوم العالية ما جاوز الرُّمَّة الى مكة · ويقال عالى الرجل واعلى اذا أتى عالية نجد واياها اراد الشاعر بقولهِ

اذا هبَّ علويّ الرياح وجدتني
يهش لعلويّ الرياح فؤاديا

والعالية بنت ظبيان احدى ازواج الرسول (صلعم)

﴿ عامر ﴾
Amer

(١) جبل بمكة نقل ياقوت عن السهيلي انهُ هو المقصود بقول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ

اقول اذا نام الخليُّ ولم أنم
أذا العرش لا يبعُدْ سهيل وعامر

وبدّلت منها اوجهًا لا احبها
قبائل منهم حمير ويحابر

﴿ عامر ﴾
Amer

(١) عامر بن موسى الاشعري · راجع ابو بردة (مجلد ٣ : ٣)

(٢) عامر بن زيد الانصاري الخزرجي وقيل اسمهُ عويمر بن عامر او عويمر بن قيس وكنيتهُ ابو الدرداء · كان من افاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم يروى لهُ نيف ومئة وسبعون حديثًا روى عنهُ انس ابن مالك وفضالة بن عبيد وابو امامة وعبد الله بن عمر وابن عباس وابو ادريس الخولاني وجبير بن نفير وابن المسيب وغيرهم · تأخر اسلامهُ فلم يشهد بدرًا وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد وقيل انهُ لم يشهد أُحدًا واوّل مشاهدهِ الخندق وآخى النبي (صلعم) بينهُ وبين سلمان الفارسي وكان زاهدًا ورعًا تروى لهُ اقوال وحكم من ذلك انهُ مر على رجل اصاب ذنبًا وكان الناس يسبونهُ فقال ارأيتم لو وجدتموه في قليب (بئر) الم تكونوا مستخرجيهِ قالوا بلى قال فلا تسبّوا اخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا فلا تبغضهُ قال انما ابغض عملهُ فاذا تركهُ فهو اخي · وولي ابو الدرداء قضاء دمشق في خلافة عثمان فتوفي فيها بايامهِ سنة ٣١ وقيل بل سنة ٣٢ او ٣٣ للهجرة

(٣) عامر بن الطفيل بن جعفر بن كلاب العامري سيد بني عامر بن صعصعة كان من اشهر فرسان العرب بأسًا وابعدها اسمًا حتى بلغ ان قيصر اذا قدم عليهِ قادم من العرب قال ما بينك وبين عامر بن الطفيل فان ذكر نسبًا بينهُ وبين عامر عظم عندهُ حتى وفد عليهِ علقمة فانتسب فقال قيصر اذًا انت ابن عم عامر فغضب علقمة وكان ذلك سبب منافرتهِ كما سيأتي · وكان عامر احذق العرب بركوب الخيل واجولهم على متونها وابصرهم في التصرف فيها حتى لقد كانت تضرب بهِ الامثال وكان مناديهِ ينادي بعكاظ هل من راجل فاحملهُ او جائع فاطعمهُ او خائف فأُومّنهُ · قيل مرَّ حيّان بن عامر بقبرهِ فوقف عليهِ وقال انعم ظلامًا يا ابا علي فلقد كنت تشن الغارة وتحمي الجارة · سريعًا بوعدك بطيئًا بوعيدك · وكنت لاتضل حتى يضل النجم · ولا تهاب حتى يهاب الليث · ولا تعطش حتى يعطش البعير · وكنت خير الناس حين لاتظن نفسٌ بنفس خيرًا · ولما قدم وفد بني عامر بن صعصعة سنة ١٠ للهجرة على النبي كان فيهم عامر هذا وأَربد بن قيس فقال عامر يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر لا الّا ان تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكنْ اجعل لك اعنة الخيل · قال أَوليست لي ثم قال يا محمد والله لاملأنّها عليك خيلاً ورجلاً ولأَربطنَّ بكل

نخلة فرسًا وولّى فقال النبي (صلعم) اللهم اكفني عامرًا وارْبد واهدِ بني عامر وأغنِ الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق أُصيب بالطاعون فمال الى بيت امرأة من سلول ومات فيه فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصابًا ميلاً في ميل وجعلوه حمى . ولصاحب الترجمة شأن في واقعة بئر معونة يذكر في عامر بن صعصعة . ثم ان له ايضًا اشهر منافرة جرت في الجاهلية فكانت بينه وبين علقمة بن علاثة نوردها ملخصةً مثالاً لمنافراتهم . ذلك ان علقمة قال لعامر الرئاسة لجدي الاحوص وانما صارت الى عمك ابي البراء من اجله وقد استسنّ عمك وقعد عنها فانا اولى بها منك وان شئت نافرتك فقال له عامر قد شئت والله لانا اشرف منك حسبًا واثبت نسبًا واطول قصبًا . فقال علقمة انافرك واني لبرٌّ وانك لفاجر واني لولود وانك لعاقر واني لوافٍ وانك لغادر . فقال عامر انافرك اني اسمى منك سمة واطول قمّة واحسن لمة واجعد جمة وابعد همة . فقال علقمة انافرك انا جميل وانت قبيح ولكن انافرك اني اولى بالخيرات منك . فخرجت ام عامر وقالت نافرهُ ايكما اولى بالخيرات . فتنافرا على مئة من الابل يعطيها للحكَم ايهما نفر عليه صاحبهُ فخرج علقمة ببني خالد ابن جعفر وبني الاحوص ومعهم القباب والجزر والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون . وخرج عامر ببني مالك وقال انها لمقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به وقال لعمه ابي براء أعني فقال سبّني فقال كيف اسبك وانت عمي فقال وانا لا أسب الاحوص وهو عمي ولم ينهض معهُ . فجعلا منافرتهما الى ابي سفيان بن حرب بن أُمية ثم الى ابي جهل فلم يقولا بينهما شيئًا ثم رجعا الى هرم بن قطبة بن سنان الفزاري فقال نعم لاحكمنّ بينكما فاعطياني موثقًا اطمئن به ان ترضيا بحكمي ففعلا فأقاما عندهُ اياما ثم ارسل الى عامر فأتاهُ سرًّا فقال قد كنت احسب ان لك رأيًا وان فيك خيرًا وما حبستك هذه المدة الاّ لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلاً لا تفخر انت ولا قومك الاّ بآبائه فما الذي انت به خير منهُ فقال عامر نشدتك الله والرحم ان لا تفضل عليّ علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها ابدًا هذه ناصيتي فاجزرها واحتكم في مالي فان كنت لا بدّ فاعلاً فسوِّ بيني وبينهُ فقال انصرف فسوف ارى من آرائي فانصرف عامر وهو لا يشك انهُ ينفر علقمة عليه . ثم ارسل الى علقمة فقال له أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو مع ذلك اعظم منك غناء واحمد لقاء واسمح سماحًا فما الذي انت به خير منهُ فرد عليه علقمة ما رد به عامر فانصرف وهو لا يشك انهُ ينفر عامرًا عليه . فارسل هرم الى بنيه وبني اخيه وقال لهم اني قائل فيهم غدًا مقالة فاذا فرغت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة وليطرد بعضكم مثلها فلينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لا يكونوا بينهم جماعة . ثم اصبح هرم فجلس مجلسهُ واقبل عامر وعلقمة حتى جلسا فقال هرم انكما يا ابني جعفر قد تحاكمتما عندي وانتما كركبتي البعير الآدم الفحل تقعان معًا على الارض وليس فيكما واحد الاّ وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم ولم يفضل واحدًا منهما على صاحبه لكي لا يجلب بذلك شرًّا بين الحيين . ونحر الجزر وفرّق على الناس فخرجا راضيين من عنده . وادّعى الاعشى انهما حكّماهُ فحكم لعامر على علقمة وقال في ذلك القصائد . وقد اورد ابو العباس المستغفري وغيرهُ اسم عامر بن الطفيل العامري بين الصحابة وهو ليس من الصحابة كما تقدم بل مات ولم يسلم وهو ينوي الغدر بالمسلمين . والصحابي انما هو عامر بن طفيل بن الحارث وقد رُوي عن محمد بن اسحاق انهُ كان مقامهُ في الازد في الردة يوصيهم بالاسلام كما ذكر ابن الاثير في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة ولعل هذا هو عامر بن الطفيل الدوسي الذي سيرهُ خالد بن الوليد

بكتابهِ الى ابي عبيدة يخبرهُ بعزلهِ وبسيرهِ الى الشام وكان من ابطال المسلمين كما ذكر الواقدي في فتوح الشام

(٤) عامر بن الظرب . رجل من بني عدوان من قيس عيلان كان من حكام العرب في الجاهلية وفيهِ يقول ذو الاصبع

ومنا حاكم يقضي فلا يُدفع ما يقضي

وعمر حتى كبر وضعف جسمهُ وعقلهُ فقال في شعرهِ

ارى شعرات على حاجبيَّ
بيضًا نبتن جميعًا تواما
اظل أُهاهي بهن الكلاب
احسبهنَّ صوارًا قواما

فقال لهُ احد اولاده وقيل ابنتهُ انك ربما اخطأت في حكم فيحمل عنك فقال لابنتهِ اذا انكرت من عقلي شيئًا عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لانتبه فكانت تفعل كذلك فذهب قولهُ بقرع العصا مثلاً وقيل ان المثل لغيرهِ

(٥) عامر بن عبد الله . راجع ابو عبيدة الجرّاح (مجلد ٣ : ٣٤٤)

(٦) عامر بن عبد القيس . حكيم من حكماء العرب المشهورين في الجاهلية ومن اقوالهِ اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان

وعامر بن عبد القيس ايضًا قبيلة من قبائل العرب استوطنت البحرين وعمرت فيها القرى الكثيرة

(٧) عامر بن عُمارة المرّي وهو ابو الهيذام عامر بن عمارة بن خزيم الناعم بن عمرو بن الحارث ابن خارجة ينتهي نسبهُ الى ريث بن غطفان المرّي احد فرسان العرب المشهورين . كان رأس المضرية يوم هاجت الفتنة بدمشق سنة ١٧٦ هـ بينهم وبين اليمانية . وقد تمكن المضرية بآرائهِ وبأسهِ من هزيمة اليمانية اربع مرات في اليوم . ثم اضطرهم بعد مواقع شديدة الى طلب الامان فأمنهم ثم عادت المواقع الى حالها لطمع اليمانية بعد تفريق اصحابهِ فأحرق اصحاب ابي الهيذام داريا وبقيت المواقع نيفًا وسبعين يومًا . ثم تصالح ابو الهيذام مع الندي المرسل من قبل الرشيد بالقسر عن اغراء اليمانية وسار الى حوران ثم عين في تلك الاثناء موسى بن عيسى واليًا على دمشق واراد القبض على ابي الهيذام فارسل اليهِ جماعة فكبسوهُ في داره فخرج هو وابنهُ خريم وعبد لهُ فقاتلهم ونجا منهم وهزم الجند فسمعت خيل ابي الهيذام فجاءتهُ من كل ناحية وقصد بُصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وهزمهم ومضى . ثم ارسل اليهِ اخوهُ بكف القتال ففعل وامر اصحابهُ بالتفرق وكان ذلك آخر الفتنة ومات ١٨٢ هـ . وكان ينظم الشعر فمن شعرهِ قولهُ في رثاء اخٍ لهُ

سأَبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعي اخاهُ بغيرهِ
يعصّرها من ماء مقلتهِ عصرا
وانا اناس ما تفيض دموعنا
على هالكٍ منا وان قصم الظهرا
ولكنني اشفي الفؤاد بغارة
الهّبُ في قطري كتائبها جمرا

(٨) عامر بن محمد بن علي بن محمد وزير بني مرين على مراكش وهو من امراء هنتاتة من عرب المصامدة بمراكش . كان بنو مرين لما تغلبوا على قبائل المصامدة اخذوهم بالاثرة والمخالطة وعقدوا لسلف عامر عليهم واقروهم بمراكش . وربي عامر في كفالة الدولة فاستصحبهُ السلطان ابو الحسن المريني لما ارتحل الى تونس فعقد لهُ على الشرطة فيها . ثم وكل اليهِ الكثير من حرمهِ وحظاياهُ في سفينة لما ركب البحر الى المغرب فاصابوا نوءًا وزوبعة شديدة فلعبت

بسفينتهم الريح ورمت بها الامواج الى ثغر المرية من ثغور الاندلس · فبلغهم فيها خبر غرق السلطان ابي الحسن وعسكره فاقام بمكانه وكان ما كان من نجاة السلطان ابي الحسن من الغرق وخروج ابنه عليه الى أن هلك السلطان ابو الحسن وكان قد لجأ الى جبل هنتانة لدار عامر هذا · وكان عبد العزيز شقيق عامر شيخًا على هنتانة منذ اغتراب عامر · فاستدعى السلطان ابو عنان عامرًا وعقد له على سائر المصامدة سنة ٧٥٤ ه (١٣٥٣ م) وتنازل له اخوه عبد العزيز عنها فأحسن القيام بخدمة السلطان وكفاه همّ تلك الناحية فقد نقل عن السلطان انه كان يقول: « وددت لو اصبت رجلاً يكفيني ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية المغرب » · وعقد ابو عنان لابنه محمد المعتمد على مراكش وهو صغير فجعله الى نظر عامر · ولما مات ابو عنان استبد الوزير الحسن بن عمر المودودي على ابنه السعيد وكان ينافس عامرًا في مكانته فانتهت منافسته الى العداوة · فبعث الى عامر يستقدم المعتمد كما استقدم ابناء السلطان من الجهات التي عقد لهم ابوهم عليها في حياته فأبى عامر على المعتمد من الوفادة الى فاس وخشي عليه بادرة الحسن فخرج به الى معقله من جبل هنتانة · فسيّر الحسن جيشًا لحصاره في فاتح سنة ٧٦٠ ه فاستولى على مراكش وصعد الى الجبل فأحاط به وضيّق على عامر وكاد يقتحم معقله · لكن العسكر انفض عن قائده لما بلغهم خبر افتراق بني مرين وخروج منصور بن سليمان منهم ومنازلته للبلد الجديد من فاس · ثم استولى ابو سالم على ملك المغرب سنة ٧٦٠ ه فاستقدم عامرًا والمعتمد فأكرمه وشكر له وفاءه ثم عقد له على قومه واستبقاه لديه واستصحبه الى تلمسان واستعمل على جباية المصامدة ومراكش محمد بن ابي العلاء بن ابي طلحة ولم يزل عامر مقيماً ببابه الى قرب وفاته فأنفذه الى مكان امارته · ثم مات ابو سالم واستبد بملك المغرب بعده عمر بن عبدالله الوزير وكانت بينه وبين عامر صداقة وإخاء فتوافقا وتعاهدا على القيام بأمر السلطنة كل في مكانه · وتمكن عامر من محمد ابي العلاء فقبض عليه وقتله فعقد له عمر بن عبدالله على مراكش وما اليها من الاعمال وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان ابي سالم حتى اذا خرج بنو مرين عليه كان ابو الفضل منهم مع عامر عليهم · وكان كذلك فان بني مرين لم يلبثوا ان خرجوا على عمر واحاطوا بالبلد الجديد من فاس فزحف عامر بأبي الفضل ومن جهز من العسكر اليهم على ما سنذكره في اخبار عمر · ثم قدم عامر في صحابته على السلطان بفاس فاكرمهم وانزلهم خير منزل وعقد مع عمر بن عبدالله الوزير الحلف على مقاسمة المغرب فجعلت امارة مراكش لابي الفضل بن السلطان ابي سالم واصهر عامر الى بني مرين فتزوج ابنة السلطان ابي يحيى وهي زوجة السلطان ابي عنان وقد توفي عنها · ثم عاد الى مراكش سنة ٧٦٢ ه و ١٣٦١ م وقد عظم شانه واحرز من الثروة شيئًا كثيرًا · وفي السنة التالية لحق به عبد المؤمن ابن السلطان ابي الحسن من سجلماسة فاعتقله بداره من جبل هنتانة · ثم نزع اليه من بني مرين كثيرون لجأوا اليه من وجه عمر فاجارهم وصارت ولايته كأنها دولة مستقلة · ثم كان منه ما انكره عمر بن عبدالله عليه وداخلته الريبة فيه الى ان عزم على حربه فزحف اليه في رجب سنة ٧٦٧ فصعد عامر وابو الفضل سلطانه الى الجبل فاعتصما به · واطلق عامر عبد المؤمن من معتقله واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل بوهم صاغيته من بني مرين الذين لجأوا اليه انه قد بايع له وانه احكم امره الى ان عقد الصلح بين عامر وعمر فانكفأ عمر مرتدًا الى فاس وارجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وعادت الاحوال الى ما كانت عليه · ثم مات السلطان بفاس وصارت السلطنة الى عبد العزيز بن ابي الحسن وسار به

وزيره الى مراكش كما سيأتي في اخبار عبد العزيز · فاعتصم عامر وسلطانه بمعقلهِ من الجبل واطلق عبد المؤمن من معتقلهِ واجلسهُ على مثل ما فعل الملوك السابقة يموّه انهُ بايع لهُ ثم انعقد الصلح بينهما وارتد عمر عنهُ الى فاس · وعادت المياه الى مجاريها الى ان فتك عبد العزيز بوزيره عمر فاراد ابو الفضل التمثل بهِ والفتك بعامر بن محمد لما كان من استبداده بهِ وتسلطهِ عليهِ · فتمارض عامر واستأذن السلطان بالصعود الى معتقلهِ بالجبل ليمرّضهُ هناك اقاربهُ وحرمهُ وارتحل بجملتهِ · ولم يتمكن ابو الفضل منهُ فتتك بعبد المؤمن فارتاع عامر لذلك لما انطوى عليهِ من التعلق بالمرينيين والمحافظة على افرادهم · فراعهُ نبأُ الفتك بعبد المؤمن وحمد الله اذ خلص من غائلتهِ وبعث ببيعتهِ الى عبد العزيز ووعدهُ بالمظاهرة اذا زحف على مراكش واغراه بملكها فزحف اليها وملكها وقتل ابا الفضل ثم ملكها منهُ عامر كما سنذكرهُ في اخبار عبد العزيز ونصب عامر على مراكش تاشفين المريني من ولد ابي ثابت بن يعقوب · فخرج عبد العزيز من فاس سنة ٧٧٠ هـ · فاحتل بمراكش واعتصم عامر بجبلهِ ولحق بهِ من بني مرين من اشتد بهم ازره ونزع اليهِ كثير من جند السلطان رهبة من بأسهِ او سخطة لحالهِ او رغبة فيما عنده · فطال امد الحرب عليهم واقام عبد العزيز عليها فتغلب على حصون عامر شيئًا فشيئًا الى ان حصرهُ في رأس جبل وامسك عامر يده عن العطاء فيئس اصحابهُ واشياعهُ من عطائهِ وفسد ما بينهُ وبين بعضهم فانحازوا الى السلطان · ومنهم فارس ابن اخيهِ عبد العزيز حالف السلطان فثار بعمهِ واجابت قبائل الجبل دعاءه فانتقضت على عامر وزحفت عساكر السلطان واستولت على معتصم الجبل · فرأى عامر ان قد أُحيط بهِ فأوعز الى ابنه ابي بكر ان يلحق بالسلطان ويموّه عليهِ انهُ نزع اليهِ فأمّنهُ السلطان والحقهُ بجملتهِ فانفرد عامر وفرّ هاربًا يريد السوس فردّه الثلج وقد تراكم على الجبال وسد المسالك فاقتحمهُ عامر فهلك فيهِ بعض حرمهِ وكاد يهلك هو · فانكفأ راجعًا واستصحب بعض الادلاء بذل لهم المال ليسيروا بهِ في ظهر الجبال الى الصحراء بالسوس فلجأُوا الى غار اقاموا فيهِ يتوقعون امساك الثلج · فبث السلطان عليهِ العيون واغرى بالبحث عنهُ فدلّهم عليهِ بعض البربر وقد عرفوا مقرّه فقبض عليهِ واحضره السلطان بين يديهِ فوبخهُ فاعتذر وبذل الطاعة واقرّ بما فرط منهُ من الذنب وسأل الاقالة فحُمل الى مضرب بني لهُ بازاء فسطاط السلطان واعتقل فيهِ · ثم نهبت معاقلهُ وأُخذ ما فيها من مال وسلاح وذخيرة واقوات ما يفوق الحصر واستولى عبد العزيز على الجبل في رمضان سنة ٧٧١ هـ · وانكفأ راجعًا الى فاس فبلغها آخر رمضان فخرج الناس لاستقبالهِ وحمل عامر وتاشفين سلطانهُ على جملين وقد البسا الملابس الرثة وهزأ بهما الناس واهانوهما فكانا عبرة لمن اعتبر ثم أُحضر عامر على اثر النظر بين يدي السلطان فوبخهُ وعنّفهُ وامر بجلده فجلد وضرب بالعصي حتى ورمت اعضاؤُه وانتن لحمهُ وما زالوا بهِ الى ان هلك ثم قتل سلطانهُ تاشفين طعنًا بالرماح · فكانت وفاتهُ سنة ٧٧١ هـ و ١٣٧٠ م

(٩) عامر المريني احد ملوك مراكش راجع ابو ثابت المريني

(١٠) اسم لعدة قبائل من العرب اشهرهم

بنو عامر بن صعصعة بطن كبير من العرب يتصل نسبهم بقيس بن عيلان من بني مضر العدنانية تفرعت منهم قبائل كثيرة قبل الاسلام وبعده · كانت مواطنهم في الجاهلية ببلاد نجد وكانت ارض الطائف لبطن آخر من قيس عيلان وهم بنو عدوان بن عمرو · فلما كثر بنو عامر بن صعصعة وقويت شوكتهم غلبوا بني عدوان على الطائف وطردوهم عنهُ واخذوا من ثم يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد الى ان

انت ثقيف واخرجتهم من الطائف كما فصلنا ذلك في طائف (ص ١٠٩٠) وثقيف (مجلد ٦ : ٣٢٦) ولهم في الجاهلية ايام مشهورة كيوم شِعْب جبلة الذي اجتمعت فيهِ عليهم وعلى بني عبس بنو اسد وفزارة وتميم وغيرهم كما مر في جبلة (مجلد ٦ : ٣٨٧) ويوم ذي نجب بينهم وبين تميم (مجلد ٨ : ٤١٤) ويوم السُّلان بينهم وبين بني ضبة والنعمان بن المنذر موالٍ حينئذٍ لبني ضبة (مجلد ٩ : ٧٤٦) ويوم ذي علق بينهم وبين بني اسد (مجلد ٨ : ٤١٠) ويوم الرقَم بينهم وبين غطفان (مجلد ٨ : ٦٦١) ويوم ساحوق الذي نكبوا فيهِ نكبة عظيمة اذ غزتهم بنو ذبيان وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن ابي حارثة المرّي وقد جهزهم واعطاهم الخيل والابل وزوّدهم فاصابوا نعماً كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشاً وكان الحر شديداً فجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون لهُ قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل وكان يوماً عظيماً على بني عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم. ثم ان الحكم ضعف وخاف ان يؤسر فجعل في عنقهِ حبلاً وصعد الى شجرة وشدَّهُ ودلّى نفسهُ فاختنق وفعل مثلهُ رجل من بني غني فلما القى نفسهُ ندم فاضطرب فادركوهُ وقال عروة بن الورد العبسي

ونحن صبحنا عامراً في ديارها
علالة ارماحٍ وضرباً مذكرا

بكل رقاق الشفرتين مهندٍ
ولدْن من الخطي قد طرّ اسمرا

عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم
ومقتلهم اذ نلتقي كان اعذرا

ولهم ايام اخرى كيوم المرُّوت ويوم فيف الريح ما سيذكر في ابوابهِ . وهم المقصودون مع ابناء عمهم بني سلول في قول السموأل

وانا لقوم لا نرى الموت سبَّةً
اذا ما رأتهُ عامر وسلولُ

ولما جاء الاسلام قدم من المدينة في السنة الرابعة للهجرة سيدهم ابو براء ملاعب الاسنة واهدى الى النبي هدية فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك ثم عرض عليهِ الاسلام فلم يبعد عنهُ ولم يسلم وقال ان امرك هذا حسن فلو بعثت رجالاً من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك لرجوت ان يستجيبوا لك فقال اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء هم في جواري فبعث معهُ سبعين رجلاً وقيل بل اربعين فيهم المنذر بن عمرو الانصاري والحارث بن الصمة وحرام ابن ملحان وعامر بن فهيرة فساروا حتى نزلوا ببئر معونة في ارض بني عامر وحَرَّة بن سليم فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي (صلعم) الى عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتلهُ واستصرخ بني عامر لقتال المسلمين فلم يجيبوهُ وقالوا قد اجارهم ابو براء فاستصرخ بني سليم عُصَيَّة ورِعْل وذَكوان فاجابوهُ وخرجوا حتى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الاَّ كعب بن يزيد الانصاري فانهم تركوه وبهِ رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق . فقال حسان بن ثابت من قصيدة يرثي بها قتلى المسلمين

على قتلى معونة فاستهلّي
بدمع العين سحًّا غير نزرِ

على خيل اليهود غداة لاقوا
ولاقتهم مناياهم بقدرِ

وقال من ابيات يحرض بني ابي براء على عامر ابن الطفيل :

بني ام البنين الم يرعْكم
وانتم من ذوائب اهل نجدِ

تهكمُ عامرٍ بابي براءٍ
ليخفرهُ وما خطاءٌ كعمدِ

فقال كعب بن مالك :

لقد طارت شعاعًا كلَّ وجهٍ
خُفارة ما اجار بنو براء

قال ابن الاثير: فلما بلغ ربيعة بن ابي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه فقال ان متُّ فدمي لعمي (يعني ابا براء). وانزل الله عزَّ وجل في اهل بئر معونة قرآنًا: بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. ثم نُسخت. اه

ولما كانت السنة العاشرة للهجرة قدم وفدهم على النبي وعليه عامر بن الطفيل فكان ما ذكرناه في ترجمته وتأخر اسلامهم ثم اسلموا وكانت منهم زوجة النبي زينب بنت خُزَيمة ويقال لها ام المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت من ازواجه في حياته الا زينب وخديجة بنت خويلد. وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب. ومن بني صعصعة لبيد الشاعر وجعونة بن الحارث الذي استعمله عمر بن عبد العزيز على ملطية في السنة المائة للهجرة. قال ابن خلدون وانتقلوا في الاسلام الى الجزيرة الفراتية واستدوا على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر. قال وكان لبني كلاب منهم الذين منهم عامر بن الطفيل وعمه ابو براء صيت وملك وملكوا حلب وكثيرًا من من مدن الشام تولى منهم ذلك بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا وصاروا تحت خفارة غيرهم من العرب اه.

ولا تزال منهم في العراق قبائل كثيرة ذات شأن كبني المنتفق وغيرهم

ومن بني عامر بن صعصعة بطون تعرف ببني عامر ايضًا كبني عامر بن عوف اخوة بني المنتفق سكنوا جهات البصرة وملكوا بعض بلاد البحرين وفي القرن الثامن للهجرة ملكوا اليمامة من بني كلاب ملكها منهم عصفور وبنوه — وبني عامر بن هلال بن صعصعة ومنهم طوائف في بلاد المغرب من افريقية

وبنو عامر بن قداد بطن من كهلان من القحطانية ويقال لعامر هذا مقلد الذهب

وبنو عامر بن ذهل بطن من بكر بن وائل من العدنانية ومنهم حسان بن مخزوم الذي قتل في وقعة الجمل ومعه اللواء

وبنو عامر بن حنيفة بطن آخر من بكر بن وائل

وبنو عامر بن ليث وعامر بن ثعلبة بطنان من كنانة من العدنانية

وبنو عامر بن لؤي بطن من لؤي بن غالب من العدنانية

وبنو عامر بن عبد القيس ومر ذكرهم في عامر ابن عبد القيس

عامريُّون

Amirides

العامريُّون فئة من رجال اليمانية ينتسبون الى عبد الملك المعافري الذي دخل المغرب مع طارق استقروا بالاندلس وكان من عقبهم محمد بن عبد الله ابن ابي عامر الملقب بالمنصور وهو المنصور العامري (الاول) الذي استبد بحكم الاندلس مدة طويلة بخلافة هشام بن الحكم وخلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر ثم اخوه عبد الملك عبد الرحمن الملقب بالناصر لدين الله فلم يستقر له امر وخلع وقتل سنة ٣٩٩ و(١٠٠٩م). اطلب المنصور والمظفر والناصر

وكان للعامريين بعد ذلك شأن بين امراء الاندلس وكانت منهم دولة من صغار ملوك الطوائف تولوا شرق الاندلس في اواسط القرن الخامس للهجرة فكان من امرهم ما مرَّ ذكرهُ في ابن ابي عامر (مجلد ١: ٣٦٢) وهو المنصور العامري (الثاني) فكانت مدة حكمهم على بلنسية للمرة الاولى ٣٥ سنة وذلك من سنة ٤١١ هـ (١٠٢١ م) الى سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٥م).

ولما مات المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة وخلفه حفيدهُ القادر ولَّى على بلنسية ابا بكر العامري فداخله ابن هود في الانتقاض على القادر

ففعل واستبدَّ بها سنة ٤٦٨هـ (١٠٧٥ م) فكانت للعامرية دولة جديدة دامت نحو عشر سنين . فلما توفي ابو بكر سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وولي مكانهُ ابنهُ القاضي عثمان استعان القادر بالفونس السادس ملك اسبانيا وزحفا معًا على القاضي عثمان فاجتمع اهل بلنسية على خلع عثمان ابن ابي بكر وتمكن القادر من بلنسية خوفًا من استيلاءِ الفونس السادس عليها فخلعوهُ في تلك السنة وسلموها للقادر وانقرضت دولة العامريين

☙ عامِلة ❧

Amilah

جبل عاملة وقد يقال لهُ ايضًا جبل الخليل يراد بهِ البلاد الواقعة في نواحي قلعة الشقيف في سوريا راجع شقيف (مجلد ١٠ : ٥١٣) . ولعل السبب في تسميتهِ جبل عاملة ان فيهِ كانت مواطن بني عاملة بن سبا الذين نزلوا ببلاد الشام قبل الاسلام مع بني جذام ولخم وغسّان . واسم عاملة في الاصل الحارث بن عدي وعاملة اسم امهِ القضاعيّة فسمي بها هو وابناؤُهُ

☙ عامِليّ ❧

Amily

(١) حسن بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي نزيل مصر ولد في اوائل سنة ٩٥٤هـ (١٥٤٨م) وتوفي سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٣ م) قال المحبي : هو من حسنات الزمان وافراده ذكره الخفاجي في ريحانتهِ وقال ماجد صيغ من معدن السماح وابتسمت في جبينهِ غرة الصباح الى آخر ما قالهُ وذكر من شعرهِ قولـهُ

مصر تفوق على البلاد بحسنها
وبنيلها الزاهي ورقـة ناسها

من كان ينكر فالتحكم بيننا
في روضة والجمع في مقياسها

وذكره ابن معصوم في السلافة فقال شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة بحر العلم الذي يفيـد ويفيض . وخضم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض . المتفنن في جميع الفنون . والمتخر بهِ الاباءُ والبنون . قام مقام والده في تمهيد الشرائع . وشرح الصدور بتصنيفهِ الرائق وتاليفهِ الرائع . واما الادب فهو روضهُ الاريض . ومالك زمام السجع منهُ والتقريض . ومن مصنفاتهِ كتاب منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان . وكتاب المعالم والاثني عشرية ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قولهُ من قصيدة

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني
والبين في غمرات الوجد القاني

يا بارقًا من نواحي الحي عارضني
اليك عني فقـد هيجت اشجاني

ومنها : وبانسياً سرى في حيهم سحرًا
في طيهِ نشر ذاك الرند والبان

احييت ميتًا بارض الشام مهجتهُ
وفي العراق لهُ تخييل جثمان

وكم حييت وكم قد متُّ من شجن
ما ذاك اول احياء ولا الثاني

ومنها : لا يسكن الوجد ما دام الشباب وما
تصفو المشارب لي الا بلبنان

في ربع انسي الذي حل الشباب بهِ
تمائمي وبـهِ صحبي وخلاّني

كم قد عهدت بهاتيك المعاهد من
اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم تقضّت لنا بالحيّ آونـة
على المسرّة في كرم وبستان

وقولهُ في مطلع قصيدة :

فؤادي ظاعن اثر النياق
وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص
ترحّل بعضهُ والبعض باقي

(٢) زين الدين محمد بن حسن الشهيد الشامي العاملي وهو حنيد السالف الذكر توفي سنة ١٠٦٢ ه (١٦٥٢ م) كان عالمًا فاضلاً وشاعرًا متفوّقًا ومن شعره قولهُ من قصيدة

دنفٌ قد عاقهُ صرف الردى
وخطوب الدهر عما يتمنّى
شفه الشوق الى بان اللوى
فغدا منهمل الدمع معنّى
اسلمتهُ للردى ايدي الاسى
عند ما احسن بالايام ظنّا
طالما امّل المسام الكرى
طمعًا في زورة الطيف وانّى

(٣) السيد علي بن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي الملقب نور الدين توفي سنة ١٠٦٨ ه (١٦٥٨ م) بمكة وقد جاوز التسعين . قال ابن معصوم في السلافة هو طود العلم المنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف . وكان لهُ في مبدإ امره بالشام مجال بين اعزاز وتمكين . في جانب صاحبها مكين . ثم قطن مكة وهو كعبتها الثانية . تستلم اركانهُ كما تستلم اركان البيت العتيق ولم يزل بها الى ان توفي . ومن شعره قولهُ من قصيدة متغزلاً

نصبت اشراك صيدي في مراتعهِ
والصيد فنّي ولي في طرقهِ حيَلُ
فصاح بي صائح خفّض عليك فقد
صيد الغزال الذي تبغيهِ يارجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني
عقلي وضاقت عليّ الارض والسبلُ

وقلت بالله قل لي اين سار بهِ
من صادهُ علّهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا
من وقتهم واستجدّت سيرها الابلُ

(٤) السيد جمال الدين بن السيد علي المذكور آنفًا كان اديبًا ظريفًا قرأ بدمشق ثم هاجر الى مكة وابوه حي فيها فجاور بها مدة ثم دخل اليمن ايام الامام احمد بن الحسن فعرف حقهُ من الفضل وراجت عندهُ بضاعتهُ . ومن شعره قولهُ من قصيدة يمدحهُ بها

اليك صفي الدين مني خريدة
فريدة حسن لا يُصاب لها مثلُ
واعظم ما ترجو القبول وانما
قبول الثنا باب يئم بهِ السؤلُ
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها
بما انت يانجل الكرام لهُ اهلُ

ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدر اباد وصاحبها يومئذ الملك ابو الحسن فاتخذهُ نديم مجلسهِ واقبل عليهِ بكليتهِ فاقام عندهُ حتى نكب الملك ابو الحسن من قبل سلطان الهند الاعظم السلطان محيي الدين الشهير باورنك زيب فقبض على ابي الحسن وحبسهُ . واما زين الدين فانقلب نعيمهُ بؤسًا وبقي في حيدراباد فتوفي فيها بعد مدة وذلك سنة ١٠٩٨ ه (١٦٨٧ م)

(٥) محمد بن حسن بن علي بن محمد المعروف بالحرّ العاملي الشامي الاديب المشهور . كان شاعرًا مجيدًا . قال المحبي قدم مكة بين سنتي ١٠٨٧ و ١٠٨٨ وفي الثانية منها حدثت الحادثة التي باثنائها قتل الاتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوّثًا بالعذرة وكان صاحب الترجمة قد انذرهم قبل الواقعة بيومين وامرهم بلزوم بيوتهم لمعرفتهِ على ما زعموا بالرمل . فلما حصلت المقتلة خاف على نفسهِ فالتجأ

الى السيد موسى بن سليمان احد اشراف مكة الحسنيين وسأله ان يخرجه من مكة الى نواحي اليمن فاخرجه مع احد رجاله اليها ثم ذهب الى العجم وكانت وفاته فيها او في اليمن ومن شعره قوله بعد الحادثة المذكورة وهو في بلاد العجم مشيرًا الى الحديث ان الله اوحى الى ابراهيم انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلاً

فضل الفتى بالجود والاحسان
والجود خير الوصف للانسان
او ليس ابراهيم لما اصبحت
امواله وقفًا على الضيفان
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه
فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقًا له
فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه
وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله
ناهيك فضلاً خلة الرحمن
صح الحديث به فيا لك رتبة
تعلو باخمصها على التيجان

وقوله : يراكم بعين الشوق قلبي على النوى
فيحسده طرفي فتنهل ادمعي
ويحسد قلبي مدمعي عند ذكركم
فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله مورّيًا باسمه :

قلت لما لجئت في هبو دهر
بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان
ترك الحرّ في زوايا الخمول

(٦) محمد بن حسين بن عبد الصمد بن عز الدين الحارثي العاملي الهمذاني الملقب ببهاء الدين والمعروف بالبهاء العاملي والمنلا بهاء الدين وهو اشهر من لُقّب بالعاملي . ولد سنة ٩٥٣ه (١٥٤٦ م) قيل ببعلبك وقيل بقزوين من بلاد العجم وتوفي سنة ١٠٢١ ه (١٦٢٢ م) في اصفهان . وقد اورد سيرة حياته ابن معصوم والشهاب الخفاجي وابو المعالي الطالوي والبديعي والمنيني والمحبي واطالوا في الثناء عليه ووصف علمه وفضله وشعره ونثره وحسبنا من ذلك تلخيص اخباره وذكر مصنفاته ويسير من اشعاره فان فيها ما يشهد له بالذكاء وعلو الهمة وغزارة الفضل . قالوا اخذ العلم عن والده وغيره من الجهابذة في بلاد العجم كالعلامة عبد الله اليزدي وتنقلت به الاسفار حتى قدم اصفهان وولي بها مشيخة الاسلام ثم رغب في النفر والسياحة فترك منصبه وسار حاجًا وبعد قضاء فرض الحج ساح في البلاد ثلاثين سنة واجتمع بسياحته بكثير من اهل الفضل ثم عاد الى بلاد العجم فأخذ في التأليف والتصنيف والالقاء والتدريس فذاع صيته في اقطار البلاد وقصدته العلماء والطلاّب وشغف به عباس شاه وقرّبه اليه فكان لا يفارقه ويستصحبه معه في اسفاره واقره على رئاسة العلماء فحسنت حاله واتخذ دارًا فسيحة كانت ملجأ الايتام والارامل والطالب والفقير وكل ذي حاجة . وكان على سعة حاله متورعًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الانقطاع الى السياحة والتدريس والتأليف فلم يتسنّ له في اول الامر مفارقة الشاه واخذ يؤلف المؤلفات الجليلة كالتفسير المسمى « بالعروة الوثقى » و « الصراط المستقيم » والتفسير المسمى « عين الحياة » والتفسير المسمى « بالحبل المتين في مزايا الفرقان المبين » و « مشرق الشمسين » و « شرح الاربعين » و « الجامع العباسي » فارسي و « مفتاح الفلاح » و « الزبدة في الاصول » و « التهذيب في النحو » و « الملخص في الهيئة » و « الاثني عشريات الخمس » و « خلاصة الحساب » و « المخلاة » و « تشريح الافلاك »

و « الرسالة الاسطرلابية » و « حواشي الكشاف » و « حواشي البيضاوي » و «حاشية على خلاصة الرجال» و « دراية الحديث » و « الفوائد الصمدية في علم العربية » و « حاشية الفقيه » وغير ذلك . واما شعره فترى مما سنورده من امثلته انه يتدفق سلاسة على ما فيه من قوة التركيب وسلامة التعبير . واما سياحته الكبرى فمنهم من ذكرها قبل استقراره باصفهان على مشيخة الاسلام ومنهم من قال انها بعد ذلك . واتى مصر بزي الدراويش فكان يجتمع فيها بالاستاذ محمد ابن ابي الحسن البكري ويبالغ الاستاذ في تعظيمه والف فيها كتابه « الكشكول » . ثم سار الى القدس فنزل في فناء الحرم وهو بلباس السياح وقد تجنب الناس وانس بالوحشة فاجلّه العلماء لهيئته وفضله دون ان يعلموا من هو وكان ذكره قد ذاع في الاقطار فعلم بعضهم به فبالغوا في تعظيمه فالتمس كتمان امره ولكنه لم يكن يضن بالافادة والتدريس . ثم دخل الشام ونزل بمحلة الخراب عند بعض التجار واجتمع به الحافظ الكربلائي القزويني (او التبريزي) نزيل دمشق صاحب كتاب الروضات . ومما يحكى عنه اثناء اقامته بدمشق انه تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فاحضره له صاحب المنزل بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلتهم فلما حضر البوريني الى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى ان صلّوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهاءي في نقل بعض المناسبات واستطرد في الحديث فاورد بحثًا في التفسير عويصًا فتكلم فيه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير فلم يفهم ما يقول الا البوريني ثم اغمض في العبارة فبقوا جميعًا والبوريني معهم صموتًا جمودًا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات واجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفًا على قدميه وقال ان كان ولا بد فانت البهاءي الحارثي فلا اجد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا واخذا بعد ذلك في ايراد انفس ما يحفظان . وسأل البهاءي من البوريني كتمان امره وافترقا تلك الليلة فلم يقم البهاءي وسار الى حلب متنكرًا بهيئة درويش فلم يخف امرهُ وعلم بعضهم انه المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فعظموه واكرموه ولما سمع بقدومه اهل بني جبل عاملة تواردوا عليه افواجًا فخاف ان يظهر امرهُ فخرج من حلب وعاد سائحًا حتى وصل الى اصبهان

وكان سنيًا ولكنه كان يغالي في حب آل البيت واجلالهم وتفضيلهم والظاهر انه كان يظهر التشيع اثناء اقامته في بلاد العجم يدل على ذلك ما رووه عن مباحثة جرت له في حلب فاراد تفضيل علي بن ابي طالب على ابي بكر الصديق ولما عوتب على ذلك قال انا سنّي احب الصحابة ولكن سلطاننا يعني به الشاه عباس يقتل العالم السني . وقيل انه كتب قطعة على التفسير باسم شاه عباس فلما دخل بلاد السنة قطع الديباجة وبدلها وذكر انه كتب ذلك باسم السلطان مراد

وكانت وفاته باصفهان فنقل قبل دفنه منها الى طوس ودفن قريبًا من الحضرة الرضوية وقيل ان الحارثي نسبة الى حارث همذان وهي قبيلة تنتسب الى الحارث الذي خاطبه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضه) بقوله يا حارِ يا حارث بقصة لا موضع لها هنا

ومن شعره قوله في مطلع قصيدة امتدح بها الاستاذ البكري اثناء اقامته في مصر

يا مصر سقيًا لك من جنة قطوفها يانعة دانيه

ترابهـا كالتبر في لطفهِ
وماؤهـا كالفضة الصافيه
قد اخجل المسك نسيمٌ لها
وزهرها قد ارخص الغاليه
دقيقة اصناف اوصـافها
وما لهـا في حسنها ثانيه
منذ انخت الركب في ارضها
أُنسيت اصحابي واحبابيه
فيا حماها الله من روضة
يهجنها كافية شـافيه

الى ان يقول بوصف الدنيا مخلصاً بها الى المديح

من شاء ان يحيا سعيدًا بها
منعمًا في عيشة راضيه
فليدع العلم واصحابهُ
وليجعل الجهل لهُ غاشيه
والطب والمنطق في جانب
والنحو والتفسير في زاويه
وليترك الدرس وتدريسهُ
والمتن والشرح مع الحاشيه
الى مَ يا دهر وحتى متى
تشقي بأَيامك اياميه
تحققق الآمال مستعطفًا
وتوقع النفس بآمـاليه
وهكذا تفعل في كل ذي
فضيلة او همة عاليه
فان تكن تحسبني منهم
فهي لعمري ظنة واهيه
دع عنك تعذيبي والاَّ فاشـ
ـكوك الى ذي الحضرة العاليه

ومن بدائعهِ قولهُ في الغزل

واهيف القد لدن العطف معتدل
بالطرف والظرف لا ينفكُّ قتَّالا
ان جال اهدى لنا الآجال ناظرهُ
او صال قطَّع بالهجران اوصالا
وان نظرت الى مرآة وجنتهِ
حسبت انسان عيني فوقها خـالا
كأن عارضهُ بالمسك عارضني
او ليل طرتهِ في خدهِ سالا
او طاف من نور خدهِ على بصري
فخط بالليل فوق الصبح اشكالا

والعاملي نسبة الى جبل عاملة السابق الذكر والظاهر ان اليهِ نسبة جميع من تقدم بهذا اللقب

✻ عامور ✻

نهر في آسيا راجع آمور (مجلد ١ : ٢٤٨)

✻ عامُوص ✻

Amos

نبي من بني اسرائيل يعد من صغار الانبياء الاثني عشر كان في اوَّل امرهِ يرعى الغنم في مدينة تقوع ثم طفق يتنبأُ بايام الملك رحبعام الثاني قبل الزلزلة بسنتين وهي الزلزلة التي حدثت في السنة الخامسة والعشرين للملك عزيَّا ملك يهوذا نحو سنة ٧٨٥ قبل المسيح وكان في نبوَّتهِ يعنف العظماء على انغماسهم في الترف واستسلامهم لاهوائهم · وانذر بقدوم ملوك اشور الى ارض اسرائيل · ونبه الشعب على عيوبهم ولا سيما على اعتيادهم الحلف بالآلهة الباطلة · ولهُ في نبوَّتهِ من فصاحة العبارة والتفنن في اساليب الكلام ما يزيدها طلاوة وتستعذب معهُ تلاوتها · وليس في التوراة تصريح بزمن وفاتهِ ولكنهُ يظن ان كاهن بيت ايل الكاذب اماتهُ نحو سنة ٧٨٤ او ٧٨٥ وقد ورد ذكره في بعض كتب العرب كابن خلدون باسم أموص ولهذا يلتبس بآموص ابي اشعياء النبي

عانات

اطلب عانة ·

عانِد

Aned

يوم عائد وَجْرة يوم من ايام العرب وعاند وادٍ بين مكة والمدينة على مسافة ميل من السُّقيا · قال ربيعة بن مقروم الضبي

فدارت رحانا بفرسانهم
فعادوا كأن لم يكونوا رميا
بطعن يجيش له عاند
وضرب يفلق هامًا جثوما

ويروى ايضًا بدل عاند عائذ والمشهور الاول

عانة

Anah, Aneh

عانة وفي كتب اللغة عانة وعانات كعرفة وعرفات بلدة في العراق · والاظهر ان اسم البلدة انما هو عانة كما هو متعارف اليوم واذا جُمِعت افادت اطلاقها على ما حولها · وقد تطلق على قرى في جزائر قريبة منها في نهر الفرات · روى ياقوت عن الكلبي ان عانات سميت بثلثة اخوة من قوم عاد خرجوا هرّابًا فنزلوا تلك الجزائر فسميت باسمائهم وهم ألوس وسالوس وناووس فلما نظرت العرب اليها قالت كأنها عانات اي قطع من الظباء · وعن محمد ابن احمد الهمذاني ان هيت وعانات كانت مضافة الى طسّوج الانبار فلما ملك انوشروان بلغهُ ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان سابور ذو الاكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية وامر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر و بنى عليهِ المناظر والجواسق ونظمهُ بالمسالح ليكون ذلك مانعًا لاهل البادية عن السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسّوج شاذفيروز لان هيت وعانات كانت قرى مضمومة الى هيت · ا · ه ·

ومن امثال العرب اذا شاهدوا ظلمًا ان يقولوا « الخليفة اذًا في عانة » وذلك لان البساسيري لما استولى على بغداد خطب للمستنصر العلوي بمصر وحمل الخليفة العباسي القائم بامر الله الى عانة واراد ان يقتلهُ فمانع مهارش عنهُ واستبقاه سنة كاملة عندهُ يقوم بكل لوازمهِ الى ان جاء طغرلبك وقتل البساسيري واعاد الخليفة الى بغداد كما تقدم في ترجمة البساسيري (مجلد ٥ : ٤١١)

وعانة مشهورة منذ القدم بجودة خمرها وخصب كرمها · وجاء في الشعر عانة وعانات كقول الشاعر

أمن بابل ام من لواحظك السحرُ
ومن عانة ام من مراشفك الخمرُ
وهل ما اراه الموت ام حادث النوى
وهل هو شوق بين جنبيَّ ام جمرُ

وقول الآخر

تخيرها اخو عانات شهرًا
ورجّى خيرها عامًا فعاما

وهي لعهدنا هذا مركز قضاء تابع لولاية بغداد موقعها على ضفة الفرات اليمنى على مسافة نحو ١٥٥ ميلاً جنوبًا غربيًا عن الحلة · والبلدة مستطيلة قليلة العرض اولا عرض لها بالنسبة الى طولها اذ تمتد بيوتها صفًا على الجرف نحو سبعة اميال مشرفة على النهر والبساتين محدقة بها من كل جانب واكثر ما فيها النخيل وفيها التين والرمان والمشمش والزيتون والتوت وليس الكرم فيها الآن على ما وصفها الشعراء وتروى اراضيها بنواعير قائمة على الفرات · يبلغ عدد

سكانها نحو سنة ٧٠٠٠ نفس معظمهم مسلمون من اهل السنة ومنهم طائفة من الاسرائيليين يبلغون ربع السكان ولهم مع العربية لغة اخرى لا يتكلمها غيرهم وهي مزيج من العبرانية والكلدانية العامية التي يتكلمها كلدان قرى الموصل وهم موسرون بالنسبة الى سائر الاهالي يحترفون الصياغة ومنهم اصحاب املاك وزروع وبساتين ومواشي · والبلدة في موقع بديع في منبسط من الارض تكتنفهُ الجنائن بين الفرات وسلسلة من الصخور الشاهقة الممتدة تجاه الشاطئ فهي في موقع حصين من طبيعتهِ بين الصخر والماء ولهذا كانت معقلاً منيعًا لكل من ملكها من الفرس واليونان والرومان والعرب وهواؤُها في غاية الجودة ولاهاليها ولا سيما الاسرائيليين من تناسب الهيئة وصفاء البشرة ما لا عهد بمثلهِ في تلك البلاد · وفيها سادة كثيرون واصحاب طرق من الجيلانيين والرفاعيين والبدويين ومدرسة رشدية وكتاتيب في الجوامع · وفيها مرقد الشيخ رجب الراوي والشيخ احمد الراوي والشيخ محمود الراوي · وبجزيرة تجاهها مزار يسمونهُ الحضرة البدوية وفيهِ مرقد اربعة من مريدي الشيخ البدوي وهم جميعًا مع من تقدم من اهل راوة وهي بلدة صغيرة قديمة تحاذيها لجهة الشمال الغربي وفيها مقام السادة الراويين · وللبلدة باب في كل من طرفيها والنهر يجري امامها في مجراه القديم وهذا نادر في بلاد الفرات وقد انحصر الآن في مجرى ضيق نسبةً الى مجراه الاول وذلك الى الجهة الغربية والضفاف القديمة متحجرة تحجرًا تاماً على الجانبين وفي طرفها الاسفل لجهة بغداد خرائب قلعة قديمة وبوسط النهر قسم كبير من بقايا جسر يُظن انهُ من بناء الفرس · وعنها على مسافة ساعة الى الجنوب اثار جسر يقال لمحلهِ القصر ينقلون ان فيهِ كان قصر بعض الملوك وتجاهها جزائر خصبة التربة بنى في احداهن الامبراطور يوليانوس الروماني حصنًا اثناء حملهِ على الفرس في القرن الرابع للميلاد ثم خربهُ خوف امتناعهم فيهِ · وبظاهر البلدة قرى ومزارع للحبوب على مسافة قريبة

ولاهل عانة تجارة بالحبوب والفواكه والصوف في الفرات ومع سوابل العرب من عنزه وشمَّر والدُلَيْم والعُقَيدات · وفيها وبضواحيها المعاضيد والجواعنة وحَبّين وهم منتشرون في تلك الانحاء بين بدو وحضر ويتصل بالجواعنة كثيرون من السادة

✽ عانُوْت ✽
Anout

قرية في جبل لبنان بمديرية اقليم الخرنوب بقضاء الشوف يبلغ عدد اهاليها نحو ٢١٠ انفس جل اعتمادهم في معيشتهم على غرس الزيتون والتوت وزرع الحنطة وبعض انواع الحبوب وهم جميعًا مسلمون سنّيون لهم جامع في قريتهم

✽ عاه ✽
Aah

يوم العاه يوم من ايام العرب · والعاه جبل بارض فزارة وهو الموضع الذي اوقع فيهِ حميد بن حريث بن بجدل الكلبي ببني فزارة فجمعت واوقعت بكلب في بنات قين في ايام عبد الملك بن مروان

✽ عائشة ✽
Aïshah

(١) عائشة بنت ابي بكر الصديق وزوجة النبي (صلعم) · كان مولدها في السنة الرابعة من النبوة وامها ام رومان بنت عامر بنت عويمر · تزوجها النبي قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ٦ وقيل ٧ سنين ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان صداقها اربعماية درهم وكانت

احب نسائهِ اليهِ وكنيتها ام عبد الله كنيت بابن اختها اسماء ولما توفي النبي كان عمرها ١٨ سنة وتوفيت في ١٧ رمضان سنة ٥٧ وقيل ٥٨ للهجرة

ولها خطب ووقائع شهيرة اشهرها حديث الافك ووقعة الجمل وقد افاض بتفصيلها الكتاب والمؤرخون افاضة تملأ المجلدات - فاما حديث الافك فكان في رجوعهم من غزوة بني المصطلق في السنة السادسة للهجرة وقد قصت عائشة خبره فقالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرًا اقرع بين نسائهِ فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معهُ فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائهِ فخرج سهمي فخرج بي معهُ وكان النساء اذ ذاك انما ياكلن العُلَق لم يتغكهن باللحم وكنت اذا وصل بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم الذين يرحّلون بعيري فيحملون الهودج وانا فيهِ فيضعونهُ على ظهر البعير ثم ياخذون براس البعير ويسيرون. فلما قفل رسول الله صلعم من سفرهِ ذلك وكان قريبًا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقدٌ لي من جزع ظفار انسلّ من عنقي ولا ادري فلما رجعت التمست العقد فلم اجدهُ فرجعت الى المكان الذي كنت فيهِ التمسهُ فوجدتهُ وجاء القوم الذين يرحّلون بعيري فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيهِ فاحتملوهُ على عادتهم وانطلقوا ورجعت الى المعسكر وما فيهِ داعٍ ولا مجيب فتلفّفت بجلبابي واضطجعت مكاني وعرفت انهم يرجعون اليَّ اذا افتقدوني قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مرَّ بي صفوان بن المعطّل السُّلَمي وكان تخلّف عن العسكر لحاجتهِ فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادي اقبل حتى وقف عليَّ فعرفني وكان رآني قبل ان يُضرب الحجاب فلما رآني استرجع وقال ما خلّفك فما كلمتهُ ثم قرّب البعير وقال اركبي فركبت واخذ براْس البعير مسرعًا فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال اهل الافك ما قالوا فارتجّ العسكر ولم اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلعم والى ابويَّ ولا يذكران لي منهُ شيئًا الا اني انكرت من رسول الله صلعم بعض لطفهِ فكان اذا دخل عليَّ وامي تمرّضني قال كيف تيكم ولا يزيد على ذلك - فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائهِ فاستاذنتهُ في الانتقال الى امي لتمرضني فاذن لي وانتقلت ولا اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من مرضي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قومًا عربًا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها وننكرها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح ابنة ابي رُهم بن المطلب وكانت امها خالة ابي بكر الصديق فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعِس مسطح فقلت لعمر الله بئس ما قلتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت او ما بلغك الخبر قلت وما الخبر فاخبرتني ما الذي كان فاخبرتني ووالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي فرجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيئًا قالت اي بنية خفّضي عليك فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثّرن وكثّر الناس عليها - وقد قام رسول الله صلعم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليهِ الا خيرًا وما دخل بيتًا من بيوتي الا معي - وكان كِبْر ذلك عند عبدالله بن أُبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحَمْنة بنت جحش وذلك ان زينب اختها كانت عند رسول الله صلعم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارّني لاختها فلما قال رسول الله صلعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَير يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفهم وان

يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فقال سعد ابن عُبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس وكاد يكون بينهم شر · ونزل رسول الله ودعا علي بن ابي طالب واُسامة بن زيد فاستشارها فاما أسامة فاثنى خيرًا واما علي فقال ان النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلعم بَريرة يسأ لها فقام اليها علي فضربها ضربًا شديدًا وهو يقول اصدقي رسول الله فقالت والله ما اعلم الاَّ خيرًا وما كنت اعيب عليها الاَّ انها كانت تنام عن عجينها فيأتي الداخن فيأكلها · ثم دخل عليَّ رسول الله صلعم وعندي ابواي وامرأة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انهُ قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوءًا فتوبي الى الله فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما احسّ منهُ شيئًا وانتظرت ابواي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت ألا تجيبان فقالا والله لا ندري بما نجيبهُ وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ابي بكر تلك الايام فلما استعجما بكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدًا والله لئن اقررت والله يعلم اني منهُ بريئة لتصدقني ولئن انكرت لا تصدقني ثم التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكني اقول كما قال ابو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون · ولشأني كان اصغر في نفسي ان ينزل الله قرآنًا يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عني · فوالله ما برح رسول الله صلعم من مجلسهِ حتى جاءهُ الوحي فسُجِّيَ بثوبهِ فاما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فما سُرِّيَ عن رسول الله صلعم حتى ظننت لتخرجنَّ نفسها فرقًا ان يحقق الله ما قال الناس · ثم سرّي عن رسول الله صلعم وانهُ ليتحدر عنهُ مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينهِ ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت الحمد لله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فيَّ من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم · ١٠ ·

واما وقعة الجمل المشهورة في الاسلام فقد كانت عائشة السبب فيها وذلك انها خرجت الى مكة وعثمان محصور ثم رجعت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من ليث يقال لهُ عبيد بن ابي سلمة فقالت لهُ مهيم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردُّوني ردُّوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قُتل والله مظلومًا والله لاطلبنَّ بدمهِ فقال لها ولمَ ان اوَّل من امال حرفهُ لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلاً فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول · وانصرفت الى مكة فقصدت الحجر فتزلت فيهِ فاجتمع الناس حولها فدعتهم الى الاخذ بثار عثمان فكان اول مجيب لها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة وتبعهُ بنو امية فكانت على اثر ذلك وقعة الجمل في خبر طويل مر ذكره (مجلد ٦ : ٥٣٩)

وكانت عائشة فصيحة اللسان حافظة للحديث روت عنها الرواة من الرجال والنساء ٢٢١٠ احاديث وقد دعيت بام المؤمنين وكان مسروق اذا روى عنها يقول حدثتني الصدّيقة بنت الصديق البريئة المبرَّأة وكان اكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض · وقال عطاء بن ابي رباح كانت عائشة من افقه الناس واحسن الناس رأيًا في العامة · وقال عروة ما رأيت احدًا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة

(٣) عائشة النبوية ابنة جعفر الصادق بن محمد الباقر واخت موسى الكاظم · قال المناوي

كانت من العابدات الجاهدات وكانت تقول رضي الله عنها وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي واطوف به على اهل النار واقول وحّدتهٔ فعذّبني · ماتت سنة ١٤٥ ﻫ (٧٦٢ م) ودفنت في المسجد المعروف باسمها الآن في قرب ميدان بمصر وقبرها يزار واهل مصر يعتقدون بها و يتبركون بزيارتها

(٣) عائشة بنت احمد القرطبية · قال ابن حبان لم يكن من حرائر الاندلس من يعادلها علمًا وفهماً وادبًا وفصاحة وشعرًا وكانت تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تتزوج وكانت وفاتها سنة ٤٠٠ ﻫ (١٠١٠ م) وقال صاحب المغرب انها من عجائب زمانها وغرائب اوانها وابو عبد الله الطبيب عمها ولو قيل انها اشعر منهٔ لجاز · ومن شعرها قولها اذ دخلت يومًا على المظفر بن منصور بن ابي عامر و بين يديهِ ولد فارتجلت

اراك الله فيهِ ما تريدُ
ولا برحت معاليهِ تزيدُ
فقد دلّت مخايلهٔ على ما
تؤّملهٔ وطالعهٔ سعيدُ
تشوقت الجياد لهٔ وهز اا
حسام لهٔ واشرقت البنودُ
وكيف يخيب شبلٌ قد نمتهٔ
الى العليا ضراغمهٔ الاسودُ
فسوف نراه بدرًا في سماء
من العليا كواكبهٔ الجنودُ
فانتم آل عامر خير آلٍ
زكا الابناءُ منكم والجدودُ
وليدكمُ لدى رأْي كشيخ
وشيخكمُ لدى حرب وليدُ

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضهٔ فكتبت اليهِ:

انا لبوة لكنني لا ارتضي
نفسي مناخًا طول دهري من احدْ
ولو انني اختار ذلك لم أُجب
كلبًا ولا اغلقت بابي عن اسدْ

(٤) عائشة الباعونية بنت يوسف بن احمد بن نصر الباعوني · اديبة فاضلة وكاتبة عاقلة توفيت في القرن العاشر للهجرة وكانت من نوابغ زمانها علمًا وادبًا حتى لقد فضلوها بين المولّدين على الخنساء بين الجاهليين ووصفها عبد الغني النابلسي وغيرهُ من العلماء فاطروا علمها وادبها · حضرت الفقه والنحو والعروض على جملة من مشائخ عصرها مثل جمال الحق اسمعيل الحوراني واخذ عنها كثير من العلماء · وقد الفت وصنفت نظماً ونثرًا الاَّ انها كانت اميل الى النظم منهٔ الى النثر · ومن تآليفها مولد جليل للنبي (صلعم) ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية ولها نظم كثير غيرهُ فمن ذلك قولها في الغزل

كانما الخال تحت القرط في عنقٍ
بدا لنا في محيا جلّ من خلقا
نجم غدا بعمود الصبح مستترًا
خلف الثريا قبيل الشمس فاحترقا

وانما معظم شهرتها ببديعيتها المشهورة التي سارت بذكرها الركبان ولها عليها شرح بديع سمتهٔ بالفتح المبين في مدح الامين نظمتها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة مع عدم تسمية النوع الاَّ قليلاً حفظًا لانسجام النظم · وقد شرحتها ايضًا بشرح آخر مختصر · والبديعية المذكورة في ١٢٨ بيتًا مطلعها:

في حسن مطلع اقمارٍ بذي سلمٍ
اصبحتُ في زمرة العشاق كالعلمِ

وختامها:

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي
فيهِ وحسن امتداحي فيهِ مختتمي

ﷺ عائق ﷺ

Delphinium

جنس نبات حشيشي من الفصيلة الشقيقية واسمهُ النباتي دلفينيوم . ازهاره غير منتظمة عنقودية لكأسها خمس وريقات ملونة غير متساوية . والوريقة العليا منها على شكل قلنسوة تستطيل نحو قاعدتها على شكل المهاز ووريقات التويج اربعة متميزة او ملتحمة بعضها ببعض والوريقتان العلويتان مستطيلتان من اسفل وداخلتان في مهاز الكأس . وعدد المبايض بين ١ و ٥ . وبزوره مسهلة ولكنها شديدة الفعل فقلما تستعمل من الداخل الا لقتل الدود وقد تستعمل خلاصتها في بعض انواع الشلل والآلام العصبية . وازهاره جميلة ويستنبت في الحدائق والاراضي المسمدة الخصبة بزرع بزوره في الخريف . وهو انواع تختلف في حجمها وارتفاعها وسرعة نموها حتى يبلغ نمو بعضها نحو خمسة او ستة اقدام ببضعة اسابيع ولكن اصغرها اجملها زهرًا وابدعها لونًا . ومنها العائق البستاني (دلفينيوم اجاسيس) واصلهُ من اوربا وهو نبات



« العائق البستاني »

سنوي مستقيم الساق يعلو بين ٣٠ و ٤٠ سنتيمترًا واوراقهُ متجزئة وازهاره عديدة بسيطة او مزدوجة عنقودية مستطيلة متراكمة ولون ازهاره اما وردي واما بنفسجي وقد يكون متجانسًا او ذا لونين فاكثر . ومنها العائق الصيني او الكبير الزهر (د . غرانديفلوروم) سمي كذلك لكبر ازهاره بكثرة الاعتناء باستنباتهِ وهو جميل اللون ييبس نباتهُ الى اسفل جذره ثم ينبت نباتًا جديدًا في السنة التالية . ومنهُ انواع اخرى كثيرة اشهرها العائق العالي (د . اكسالتاتم) يبلغ ارتفاع ساقهِ بين قدمين و ٥ اقدام وازهاره زرقاء محمرة

ﷺ العائلة ﷺ

Famille, Family

لا يخفى ان من طبائع النوع الانساني حب الالفة والميل الى الجمعية بغية التعاون على المعاش والاعتمال في تحصيلهِ ووسيلة للتعاضد على دفع عوادي الحيوان وقواسر الطبيعة . ولذلك يقولون الانسان مدني بالطبع يكره اعتزال الجماعة والانفراد بنفسهِ ويصبو الى الاجتماع ويجد فيهِ اللذة وكل السعادة . ولقد قال شيشرون فيلسوف الرومان لو ان الالهة رفعت انسانًا من بين قومهِ ووضعتهُ في روض اريض بعيدًا عن منازل الناس وجعلت تحت امره الشيء الكثير من كلما تشتهيهِ النفس ويسر الخاطر ثمَّ حتمت عليهِ ان لا يرى بشرًا ولا يساكن انسانًا لتخيَّر الفقر المدقع بين قومهِ على نعيم مقيم لا يكلم فيهِ انسانًا . وقال آخر لو ان انسانًا صعد الى السماء وشاهد من هنالك عجائب الارض وجمال الكواكب لتبرَّم وضاق صدرهُ لانهُ لم يجد من الناس من يخبره بما شاهد من عجائب الارض وبدائع السماوات . وقال ابو العلاء المعرّي

ولو اني حُبيتُ الخلد فردًا

لما احببت في الخلد انفرادا

ناهيك ان الميل الى الالفة صادر عن الحاجة اذ ان الجسم الانساني غير مجهز بسلاح طبيعي يصلح للدفاع ويتقي بهِ شرّ الكواسر فيحتاج الانسان في صدّ العاديات الى الاستعانة بمثلهِ تشبهًا بضعاف الحيوان التي ليس في اضراسها ولا في مخالبها قوة كافية لصد الاعداء فتعيش جماعات ابتغاء التعاون . وحسبك ان ترى في اجتماع النحل والنمل والقرود والجراد وبعض انواع الطير والحيتان ما يستفاد منهُ ان الميل

الى الاجتماع طبيعيٌ حتى في الحيوان وقد بلغ الغاية في الانسان لانهُ اقومهُ تكويناً وابعدهُ فكرًا واقواه روية. ومما يزيدك ثبتاً ما تراهُ في الامم البعيدة عن منازل الحضارة والعريقة في الهمجية كيف تنفر من الوحدة وتعيش قبائل وعشائر وافخاذًا ومنشأ تلك الجماعات العائلة وقد يجد المرء في زوجتهِ وولدهِ ما يقوم بحاجة ذلك الميل

ولا مشاحة في ان كيان العائلة قديم العهد في الوجود كقدم النوع الانساني وهي المظهر الاول للمجتمع بل الخطوة الاولى التي خطاها الانسان في الحياة الادبية وعروتها الوثقى الزواج الشرعي فاذا انفصمت تضعضعت دعائم المجتمع وانحلت عصمة ونزلت بهِ الرزائل وانتشر الفجور وانتثرت عقود المودّة ولم يبق للمحبة والوئام اثر واصبحت كلمة الولد لغوًا لا تستعذبها الجوارح ولا تستفز لها العواطف حناناً وصارت لفظة الشقائق عطلاً من المعنى الذي ترتاح اليهِ الخواطر وتبتهج بهِ الافئدة. وكيف لا يكون ذلك والاولاد لا تعرف لها اهلاً ولا الاهل لها اولادًا تلك حالة تموت معها عواطف الانسان النبيلة وتنمحق امياله الشريفة وينفقد ثمت ما يبعثهُ على العمل وبالجملة تفسد شؤُون المجتمع ويصير الى اسوإِ حال

ولا يقتصر انتظام العائلة على النفع الادبي للمجتمع الانساني بل يتناول منها النفع المادي ايضاً . فاذا نظرنا الى العمل نراهُ دعامة رفاه الامم ومصدر سعادتهم ولعمري ليس من داع اليهِ وباعث عليهِ مثل الرغبة في تطلب رغد العيش للساعي ولمن يعزُّ عليهِ وهل تنام يا ترى عين اب قريرة ويمسي طيب الخاطر وحولهُ عدد من الصبية يصرخون ويولولون وقد اضواهم الجوع وهل يخامرهُ الكسل او يسودهُ التواني وامامهُ فتيات منكسرات القلوب دامعات العيون يلتمسن القوت لسد الرمق . واي لذة اوقع على قلب الوالد من ساعة يستقبلهُ الولد فرحين بما حمل اليهم من ثمار كدّهِ ونتاج جدّهِ ولا ريب ان تلك التبلات اللطيفة من الشفاه الصغيرة تحلي مرارة تعبهِ مهما كان العمل شاقاً وتبث فيهِ روح النشاط وتحيي فيهِ ميت الاجتهاد مهما كان كسولاً بليدًا وفي ذلك ايضاً تخفيض للاثرة وتقرب من حب الغير . ولقد خشي بعض علماء الاقتصاد على العالم من تزايد عدد شعوبهِ لكن الخطر على رأي العلامة فرنك (في قاموس العلوم الفلسفية) من انفصام الروابط العائلية بين العامة لان العائلة تشرف الانسان وتصيرهُ نافعاً للغير ومفيدًا لسعادة الآخرين وتضاعف فيهِ القوة على العمل فيعمل لليوم كما يعمل للغد فان انفصمت هذه العرى وقع الخطر

وعداهُ عما ذكر فان العائلة شريفة ومقدسة في ذاتها وان هي الاَّ ناموس من اشرف نواميس طبيعتنا الحيوانية وقوامها بالزواج وتربية الاولاد اما الزواج فقائم بثلاثة امور اولها ايفاء حاجة الحس وذلك ضروري لبقاء النوع ونموّهِ وثانيها ايفاء حاجة النفس الادبية باجتماع الجنسين . فان لكل من الجنسين خصائص لا توجد في الآخر فقد خصّ القادر العظيم الرجل بالعظمة والقوة والشجاعة الفعلية والحزم وقوّة الادراك وخصّ المرأة بلين العريكة ودماثة الخلق والصبر المقرون بالآمال وحنو العواطف ولطافة الذوق فهذا التباين الادبي مع التباين الطبيعي من حيث تركيب الاجسام حمل كل واحد منهما على ان يشعر بالحاجة للاختلاط بالآخر كحاجة النصفين من موجود واحد الى الامتزاج معاً . وعليهِ فالحب الذي جعل الواحد مفتقرًا للآخر ليس هو مجرد ميل فطري لقضاء الحاجة الحيوانية وانما هو عواطف سامية تربط النفسين بقيود تتصل بكل جارحة منهما . ذلك هو الحب الذي قامت على دعائمهِ عظمة العائلة وسعادتها واسست على قداسة الزواج وطهارتهِ . وثالث الامور العقد الذي من شروطهِ الاولية المساواة بين الجنسين تلك المساواة المعروفة بالحقوق والواجبات لانهُ ان لم

يكن مساواة ادبية لم يطل زمن الحب وفقدت العائلة عظمتها الادبية وسعادتها الحقيقية لان المساواة رباط متين يربط الزوجين زمن الحياة ناهيك انهُ بفقدان المساواة تشعر المرأة بضعفها الطبيعي وانها اصبحت عبدة للقوي وآلة دنيئة لاتمام الحاجة الحيوانية فتهمل واجباتها الادبية وفي اهمال تلك الواجبات يفقد الرجل شريكًا صدوقًا ومعينًا ودودًا تخفف بهِ اكدار الحياة ومصائب الايام

سبق فقلنا ان تربية الاولاد من الامور الاولية في نظام العائلة ولا غرو فانها من امسّ الواجبات التي تطلب من الرجل والمرأة على السواء · واجبات فرضتها الشرائع الادبية عليهما من يوم يكوّن الولد جنينًا ثم طفلاً في الوجود حتى يشتد ساعدهُ ويصير كفوءًا لمهام الحياة وللاعتماد على نفسهِ ولولا التربية البيتية لم ينبغ في العالم اولئك الرجال العظام الذين رفعوا منار الانسانية واعلوا كلمة الآداب الحقة وحسبك شاهدًا على ذلك شهادة الذين جمعوا اللقطاء فانهم لم يروا بينهم اديبًا يعتمد عليهِ ولا عاملاً مجتهدًا يفيد المجتمع

واذا بحثنا في التربية رأينا ان السلطة الابوية مقيدة بها ومن الواجب ان لا تتعدى مقتضياتها ولا زمانها وبعبارة اخرى يجب ان تبقى السلطة الابوية مدى زمن التربية فقط حيث ان التربية هي الوسيلة التي يتذرع المرء بها لنيل تلك الغاية فالتربية والحالة هذه من الواجبات والسلطة في غضونها من الحقوق حتى اذا اتمَّ الانسان ما عليهِ من الواجبات نحو ولده فقد ما كان لهُ من حقوق السلطة واصبح الاولاد وهم رجال غير مطالبين لآبائهم الاَّ بالحب والاعتبار ولهذا اطلقت الشرائع الدينية والمدنية الحرية للولد حين يبلغ الرشد ويستقبل الشباب

هذا وان الذي مرَّ بنا ذكره عن العائلة انما هو شأنها الحالي وقد اتصلت اليهِ بعد ان انتصر الحق على القوة وحاجات النفس على نزعات الجسد وبعد ان مرت عليها السنون وهي تتدرج في مراقي الكمال جريًا على سنن الارتقاء · ولقد كان الزواج في بادئ امره ضربًا من الاسترقاق بحق سلطة الجنس القوي على الجنس الضعيف ولذلك كانت الزوجة والاولاد ملك الرجل وعبيدهُ يتصرف في حياتهم وسائر شؤونهم على ما يريد غير معارض في شيء من امورهم وحسبك ان كلمة العائلة في اللغة اللاتينية Famulus ومعناها الاسترقاق تدل على ما كان للاب من السلطة المطلقة على عائلتهِ عند الرومان بحيث كان لهُ حق الحياة والموت على الاولاد والزوجة معًا وهكذا كان شأن الفرس والهنود والعبرانيين ومثل هذه السلطة او ما يقرب منها كانت للاسبرطيين على اولادهم حتى ان ما كان يبذلهُ رجل اسبرطة من الجهد في تربية وتعليم اولاده لم يكن لمجرد الحب او قيامًا بالواجب وانما ليعدَّ للوطن ابطال حرب اكفاء للدفاع عن حوزتهِ واذا رأى الاب في الولد الضعف وعدم الاقتدار على الكفاح نبذهُ عنهُ او ارداهُ كاس حمامهِ · وقد عرفنا من التاريخ ان السواد الاعظم من قبائل العرب كانت تئد بناتها خيفة العار او هربًا من المجاعة وقد ظلت هذه العادة الشنعاء معمولاً بها زمن الجاهلية حتى جاء الاسلام ونهى الناس عنها فانتسخت ولم يبق لها اثر

على اننا نرى بعض ابناء القبائل لا يعرفون الطاعة لآبائهم ولا الاباء يزجرون اولادهم اذا اتوا ذنبًا مخافة خضد نفوسهم لذلك لم يرضخوا للسلطة الابوية ولا ادّوها حقّها من الطاعة · فمن هذه الامور وغيرها استدل العلامة سبنسر على ان الطاعة الابوية ليست من الصفات الاصلية في الانسان وانما هي تابعة لاحوال القبيل وشؤونهِ لوجودها في البعض وعدمها في الآخر

اما حب الاباء لاولادهم فهو غريزي لا ريبة فيهِ وقد ايّد هذا القول العلامة فرنك حيث قال ان

حب الاباء لاولادهم غريزي لا يدَ للادراك او للعواطف الادبية فيهِ خلافاً لما ذهبت فلاسفة القرن الثامن عشر من ان كل ميل او حب في الانسان راجع الى الذات ولو صدق هذا القول على كثير من انواع الحب فانهُ لا يصدق على الحب الوالدي لما هو مشاهد في الحيوانات العجم من الحب لصغارها ومن تفانيها في الدفاع عنها

سبق القول ان الزواج كان لاول عهدهِ ضرباً من الاسترقاق بحق سلطة الجنس القوي على الضعيف غير ان الزواج على الطريقة المشار اليها لا يلبث في صحبة المجتمع طويلاً حتى يتبدل شكلهُ ويتخذ في الوجود مظهراً جديداً الاّ انهُ يبقى فيهِ شيءٌ من الشكل القديم كالاعضاء الاثرية في الانسان: من ذلك ان الرجل في بعض القبائل الهمجية يتخذ المرأة شريكة له لا آلة لقضاء حاجاتهِ غير انهُ لا يعقد القران وانما يتخذها قوةً واقتداراً كما هو شأن القبائل النازلة على ضفاف الامازون · فان الرجل هناك يخطف زوجتهُ ولكن الخطف ليس من حقيقة معناه في شيء وانما يعمل بهِ جرياً على العادة القديمة الموروثة عن آبائهم · والذين بحثوا في شؤون الزواج رأوهُ على ضروب شتى ولكل امةٍ وقبيلةٍ سنّة خاصة فيها فالاصليون من سكان اوستراليا واهل جزيرة الملكة شارلوت وسكان صندويج لا يعرفون سنة الزواج بل ان كل امرأة من النساء تعدُّ زوجة لكل رجل من رجال القبيل ومن رجال القبائل من يقتصر على زوجةٍ واحدة ومنهم من يكثر الزوجات على ان الزيجة الاشتراكية اقدم ضروب الزواج عهداً · ثم طفق الجبابرة يسبون السبايا ويستأثرون بهنَّ فنتج عن ذلك الاختصاص بزوجة واحدة او بزوجات كثيرات · ومن رأي العلامة سبنسر ان تعدد الزوجات نتيجة الروح الحربي وذلك من سبي النساء في الحرب ومن كثرة الوفيات بين الرجال بحيث يزداد عدد النساء على عدد الرجال في كل قبيلة تعددت حروبها وان سبب وحدة الزوجة الروح الصناعي في القبيل بحيث يتقارب الجنسان في العدد والله سبحانهُ وتعالى اعلم (صموئيل بني)

﴿ عِباد ﴾
Ibad

العباد لقب قبائل شتى من العرب اجتمعوا في ايام الجاهلية على النصرانية بالحيرة

﴿ عَبادلة ﴾
Abâdilah

العبادلة في عرف بعض الفقهاء من اهل السنة ثلثة وهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وهو قول اصحاب ابي حنيفة · وفي عرف آخرين خمسة ادخلوا مع من تقدم عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير · وقال آخرون انهم اربعة باخراج ابن مسعود وهو قول اصحاب احمد بن حنبل الذين يغلطون الجوهري لادخالهِ في الصحاح ابن مسعود واخراجهِ بن عمرو بن العاص

﴿ عُبادة ﴾
Obâdah

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم من بني عوف بن الخزرج · كان من الانصار الاثني عشر الذين بايعوا النبي (صلعم) قبل الهجرة في العقبة الاولى وشهد العقبة الثانية وكان نقيباً على القواقل بني عوف بن الخزرج وآخى النبي بينهُ وبين ابي مرثد الغنوي وشهد بدراً وأُحُداً والخندق وسائر المشاهد واستعملهُ النبي على بعض الصدقات · قال محمد بن كعب القرظي جمع القرآن في زمن النبي خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأُبيُّ بن كعب وابو ايوب وابو الدرداء · وكان عبادة

يعلم اهل الصفة القرآن · ولما فتح المسلمون الشام ارسلهُ عمر بن الخطاب وارسل معهُ معاذ بن جبل وابا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقّهوهم في الدين فتفرقوا في بلاد الشام فكانت اقامة عبادة بحمص ثم صار الى فلسطين · ثم ان معاوية خالف عبادة في شيء انكره فاغلظ لهُ معاوية في القول فقال عبادة لا اساكنك بارض واحدة ابدًا ورحل الى المدينة فقال عمر ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك ليفتح الله ارضًا لست فيها انت ولا امثالك وكتب الى معاوية لا امرة لك عليهِ · وروى عن عبادة انس بن مالك وجابر بن عبد الله وغيرهما من الصحابة والتابعين · وكان عبادة في جيش عمرو بن العاص عند قدومهِ لفتح مصر وهو رئيس العشرة الذين اوفدهم عمرو الى المقوقس لمخابرتهِ بشأن الصلح وهو اول من تولى قضاء فلسطين · وتوفي بالرملة وقيل ببيت المقدس سنة ٣٤ ﻫ (٦٥٥ م) وهو ابن ٧٢ سنة

(٢) عبادة بن ماء السماء شاعر الاندلس وقد مرَّ ذكره (مجلد ١ : ٦٧٢)

(٣) بنو عبادة بن عقيل بطن من عقيل من بني كعب بن ربيعة منهم الاخيل كعب بن الرحال بن معاوية الذي من عقبهِ ليلى الاخيلية وقيس بن الملوح المعروف بالمجنون · نزلوا بعد الاسلام بالجزيرة الفراتية · قال ابن خلدون وغلب منهم على الموصل وحلب في اواسط المائة الخامسة للهجرة قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنهُ مسلم بن قريش من بعده وتلقب بشرف الدولة وتوالى الملك في عقبهِ الى ان انقرضوا

﴿ عِبادي ﴾

Ibâdy .

(١) عبد الباقي العبادي · اطلب عبد الباقي

(٢) عبد الكريم بن محمد العبادي الحنفي اديب من ادباء دمشق ولد سنة ٩٩٨ ﻫ (١٥٩٠ م) وتوفي سنة ١٠٧٠ ﻫ (١٦٦٠ م) وكانت لهُ مشاركة تامة في الفنون وخبرة في نقد الشعر · واخذ طريق الرفاعية عن الشيخ محمد العلمي القدسي وناب في القضاء بمحكمة الميدان ثم سافر الى الاستانة سنة ١٠٥١ ﻫ والف وسلك طريق القضاء فولي قضاء بيروت ثم رجع الى الاستانة وانتقل الى مصر فصار قاضي ايبار ثم رجع الى دمشق وتولى بها اوقاف الجامع الاموي وعزل لاختلال وقع في الوقف ثم سافر ثالثة الى الاستانة وصار قاضي بني سويف ومات بها · وكان حسن المعاشرة والمحاورة · ومن شعره قولهُ في مطارحة

غادة دلَّ اخشى غدرها
يا من رأى الغادة لا تغدُر
ورد الحيا يقطف من خدها
وماؤُهُ من وجهها يقطرُ

ذكره المحبي في خلاصة الاثر قال وبنو العبادي فيما يزعمون ينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج فعليهِ يكون العبادي بضم العين والعامة تكسرها وهو غلط مشهور

(٣) اسعد افندي العبادي حفيد عبد الكريم السالف الذكر المتوفى بدمشق الشام سنة ١١٢٥ ﻫ (١٧١٤ م) كان اديبًا فاضلاً وشاعرًا مجيدًا · اشتغل بطلب العلم على جماعة من فحول العلماء كالشيخ محمد الحبال والشيخ عبد الغني النابلسي ومن شعره قولهُ في مطلع قصيدة طويلة :

املٌ يرنح غصنهُ الوعد
وسطور شوق خطها البعدُ
وتذكر تحنانهُ لمحبٌّ
يذكيهِ مني الحب والوجدُ
ونواظرٌ سحت بادمعها
قد صاد طائر غمضها الصدُّ
افدي الذي الاوهام تجرحهُ
ترفًا ويحسد خده الوردُ ·

ريم ملاعبة جوانحنا
وقلوبنا لا البان والرندُ
يرنو باجفان مهندها
ماضي الشبا قلبي له غمدُ

ترجمة المرادي والشيخ سعيد السمان واطريا شعرهُ اطراء عظيماً ولكن السمان قال في وصف حاله « ولم يزل مرتبكاً بنفسهِ . متعلقاً بتحبين آمالهِ وحدسهِ . نسير بهِ في مهاوي الاوهام . الى ما تضيق بهِ منة الافهام . فطوراً تؤربهُ الهمة فلم يقتدر . وتارة تقعدهُ عما يهم بهِ ويبتدر . فهو في ذلك كثير النجوى . قليل الجدوى » ويدلُّ على صحة هذا القول ما روي عن سبب موتهِ ذلك انهُ نظم ابياتاً مضمناً البيت الاخير منها وهي :

ايا ربة الخال التي من دلالها
تُدار علينا قرقف وشمولُ
ويا بهجة الانوار يا من بعادها
لهُ في جراحات الفؤاد نصولُ
ويابانة في روض حسن ترنحت
ويا من بالحاظ الغزال تصولُ
تلاهيت عنا واشتغلت بغيرنا
وليس لنا منك الحيوة بديلُ
فيا دعد ان اغراك واش بمينة
وصدك عنا عاشق ورسولُ
زني القوم حتى تعلمي عند وزنهم
اذا رفع الميزان كيف اميلُ

فلما وقف عليها بعض نبهاء عصره كتب تحتها هذا البيت :

وزنتك يا خلي فملت فايقنت
بانك ياروح الغرام ثقيلُ

فحين بلغهُ الخبر عزَّ بهِ المصطبر ولم يلبث سوى ايام قلائل ومات

❊ عبادية ❊

Ibâdîah

(١) العبادية عند المسلمين فرقة من الاباضية يقولون بطاعة لا يُراد بها الله تعالى اي ان العبد اذا اتى بما أُمر بها ولم يقصد الله كان ذلك طاعة

(٢) قرية هي اعظم قرى مديرية المتن الاعلى من قضاء المتن بجبل لبنان على علوّ ٥٩٥ متراً عن سطح البحر يبلغ عدد اهاليها ٢١٨٥ نفساً منهم ١٠٧٠ دروزاً و٧٢٥ موارنة و٤٠٥ روم ارثوذكس . فيها ينابيع غزيرة وحولها غابات كثيرة من شجر الجوز والسنديان والخرنوب وجميع مساحتها ٥٩٥ درهماً . وفي القرية معملان للحرير وكنيستان للموارنة وكنيسة للروم الارثوذكس ومجلسان للدروز ومدرستان فيهما جميعاً ١٧٠ تلميذاً ومعاصر للعنب والخرنوب ومعصرة للحلاوة . يحترف اهاليها حل الحرير وهو اهم صنايعهم ومنهم حدادون ونجارون وبناءون وعملة فحم وكلس . والظاهر من اثارها انها بنيت منذ نحو ٤٠٠ سنة والى جنوبيها خرائب قلعة مبنية بحجارة ضخمة وفيها احجار بهيئة مقاعد للجلوس واجران وآبار عديدة وفي وسط تلك الخرائب نبع ماء يدل على ان سكانها كانوا يستقون منهُ وحولها فسحة متسعة يظن انها كانت ميداناً . والى شمالي القرية كثير من الاطلال البالية والحجارة المنحوتة

❊ عبب ❊

اطلب عنب الثعلب

❊ عبّاد ❊

Abbâd

(١) قرية بمرو قال ياقوت بينها وبين مرو اربعة فراسخ ويسميها اهلها بشك عباد ويكتبها

المحدثون سنج عباد وهي غير بلدة سنج . والى عباد هذه ينسب الواعظ قطب الدين الآتي ذكره في «عبَّادي»

(٢) عبَّاد بن ابي القاسم وسيذكر في بني عبَّاد في ما يلي

(٣) عبَّاد بن زياد بن سمية وكان عباد واخوه عبيدالله الذي قاتل الحسين وابوه زياد من عمال معاوية . وكان لزياد وبنيه شأن عظيم في ايام معاوية راجع زياد (مجلد ٩ : ٣١) . وولّى معاوية عبادًا بلاد سجستان فحكمها وغزا الترك سنة ٥٩ هـ (٦٧٩ م) وظل واليًا عليها الى ان توفي معاوية وكان اخوه عبد الرحمن واليًا على خراسان ففي سنة ٦١ هـ فصلها يزيد بن معاوية وولّى اخاها سلم بن زياد على خراسان وسجستان فقسم عباد ما في بيت المال وقدم على يزيد فسألهُ عن المال فقال كنت صاحب ثغر فقسمت ما أصبت بين الناس . وفي عباد هذا قيل البيت المشهور

عَدَسْ ما لعبَّاد عليك امارة
نجوت وهذا تحملين طليقُ

وذلك في حديث طويل مرَّ ذكرهُ في ابن مفرغ (مجلد ١ : ٦٩٨)

(٤) عبَّاد بن محمد بن حيان ابو نصر . ولاه المأمون لما حدثت الفتنة بينهُ وبين اخيهِ الامين على الصلاة والخراج بمصر وذلك سنة ١٩٦ هـ (٨١٢ م) فكتب الامين بولاية مصر الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشي وكتب الى جماعة بمعاونتهِ فقاموا ببيعة الامين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة اهل الفسطاط فخندق عباد وامتنع عليهم وبعد ان قتل الامين صُرف عباد عن الولاية سنة ١٩٨ هـ بعد ان اقام عليها سنة وسبعة اشهر

(٥) عبَّاد التيناتي ابو الخير الديلمي المعروف بالاقطع راجع تينات (مجلد ٦ : ٢٠١)

(٦) بنو عبَّاد ثلثة ملوك من اعظم ملوك الطوائف حكموا اشبيلية وغربي الاندلس سبعين سنة قمرية وذلك من سنة ٤١٤ الى ٤٨٤ هـ . اونحو ٦٨ سنة شمسية (١٠٢٣ — ١٠٩١) اولهم ابو القاسم محمد الملقب بالظافر المؤيد بالله قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسماعيل الملقب بذي الوزارتين بن قريش ابن عباد بن عمرو بن اسلم بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة ولذلك يقول فيهم بعض الشعراء

من بني المنذرين وهو انتسابٌ
زاد في فخرهم بنو عبَّادِ
فتية لم تلد سواها المعالي
والمعالي قليلة الاولادِ

وكان جدهم نعيم وابنهُ عطاف اول من دخل من ذويهم بلاد الاندلس . قال ابن خلدون واصلها من جند حمص وقال ابن خلكان انها من اهل العريش القرية الفاصلة بين بلاد الشام والديار المصرية . فلما قدما الاندلس اقاما بطشانة بشرق اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى محمد ابن اسمعيل بن قريش . فكان صاحب الصلاة بطشانة ثم ولي ابنهُ اسمعيل الوزارة باشبيلية سنة ٤١٣ هـ وولي محمد بن اسمعيل القضاء والوزارة بها سنة ٤١٤ فكان اول من نبغ منهم في تلك البلاد وهو مؤسس دولة بني عباد

والاصل في رئاستهِ انهُ كان لهُ اختصاص بالقاسم ابن حمود وهو الذي احكم عقد ولايتهِ وكان محمد ابن زيري من اقيال البرابرة واليًا على اشبيلية فلما فرَّ القاسم من قرطبة وقصد اشبيلية داخل ابن عباد محمد ابن زيري في غرناطة ففعل وطرد القاسم ثم ثار الاهالي بابن زيري وطردوهُ وصار الامر شورى بين ابن عباد ومحمد الالهاني ومحمد ابي بكر الزبيدي (صاحب مختصر العين في اللغة) ثم اجتمع الزبيدي والالهاني وسألا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم

فامتنع ثم خاف على البلد بامتناعهِ فاجابهم وانفرد بالتدبير . وفي تلك الاثناء ظهر رجل يقال لهُ خلف الحصري ادعى انهُ المؤيد هشام بن الحكم آخر خلفاء الامويين بعد ان انقطع خبر هشام وتفرقت بلاد الاندلس دولاً صغيرة تحكمها ملوك الطوائف فخاف اكثرهم ان يستبد بالحكم من دونهم فحاربوهُ وطردوهُ وانكر اكثرهم امرهُ. فاستدعاهُ ابن عباد الى اشبيلية واذاع امرهُ وقام بنصرهِ واقام يدبر الامور برتبة الوزير بين يديهِ واجابهُ الى طاعتهِ صاحب بلنسية وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة واقرّوا بخلافتهِ وجددت بيعتهُ بقرطبة سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) وابن عباد مع ذلك مستبد بالحكم فعظم امرهُ وملك كثيرًا من بلاد الاندلس واستولى على قرطبة ملكها من يحيى بن حمود العلوي الذي انى محاصرًا اشبيلية في اواخر سنة ٤٢٦ هـ وقيل بل في محرم سنة ٤٢٧ فاقام لهُ ابن عباد كمينًا قتلهُ . وتوفي ابن عباد الظافر المؤيد بالله سنة ٤٣٤ وقيل سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ — ١٠٤٢ م) وكان من اهل العلم والادب ذا سياسة ودهاء واحسن الى الرعية فاستمالها اليهِ

وقام بالامر من بعدهِ ابنهُ عباد ابو عمرو فتلقب اولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد . وكان صارمًا حديد القلب ذا دهاء ومكر . ومعهُ وزراء لا يقطع امرًا دونهم ولا يحدث حدثًا الاَّ بمشورتهم ثم تخوَّف منهم ولم يزل يعمل في قطعهم حتى افناهم واستبد بالامر وقتل المدعي انهُ هشام المؤيد بالله لما رأى من ميل اهل اشبيلية اليهِ . وقيل بل مات هشام قبل ان يتصل الحكم الى المعتضد وانما اراد المعتضد ان يموه تمويهًا ويخدع الناس بوجوده حينًا من الزمن . واول ما افتتح امره بمداخلة محمد بن عبدالله البرزالي صاحب قرمونة في افساد ما بينهُ وبين القاسم بن حمود حتى تحوَّل عنهُ الى شريش . ثم تحارب مع عبدالله بن الافطس صاحب بطليوس وغزاهُ وكانت عساكرهُ بقيادة ابنهِ اسماعيل ومعهُ محمد بن عبدالله البرزالي فلقيهما المظفر وهزمهما واسر ابن البرزالي ثم اطلقهُ . ثم فسد ما بين المعتضد والبرزالي واتصلت الفتنة بينهما الى ان اخرج المعتضد ابنهُ اسماعيل في سرية فاغار على قرمونة واكمن الكمائن فركب محمد البرزالي واستطرد لهُ اسمعيل الى ان بلغ بهِ الكمين فخرجوا لهُ فقتلوهُ وكان يبلغهُ ان ابنهُ اسمعيل يستطيل حياتهُ ويتمنى وفاتهُ فتغاضى عنهُ الى ان اغرى العبيد والبرابرة اسمعيل بالملك فاخذ ما قدر عليهِ من المال والذخيرة وفرَّ الى جهة الجزيرة للتوثب بها وكان المعتضد حينئذٍ بحصن الفرج فانفذ الخيالة في طلبهِ فمال الى قلعة الورد فقبض واليها عليهِ وارسلهُ الى المعتضد ابيهِ فقتلهُ وقتل كاتبهُ وكل من كان معهُ . فلم يبقَ احد من خاصتهِ الاَّ هابهُ من ذلك الوقت . ثم رجع الى مطالبة البربر المتنزين بالثغور فاستدعى صاحب قرمونة لولاية فحبسهُ وكادهُ في ابنهِ بكتاب على لسان جاريتهِ يريد انهُ ارتكب منها محرمًا ثم اطلقهُ فقتل ابنهُ وعلم بالمكيدة فمات غمًّا . وطاف بحصون امرائهم واخذ يهاديهم واسجل لهم بالبلاد التي في ايديهم فاسجل لابن نوح بأركش ولابن خزرون بشريش ولابن ابي قرَّة برندة فلما وثقوا بهِ استدعاهم الى وليمة وغدر بهم في حمام استعملهُ لهم على سبيل الكرامة واطبقهُ عليهم فهلكوا جميعًا الاَّ ابن نوح فانهُ سالمهُ لليد التي كانت لهُ عندهُ في مثلها . ثم بعث من تسلم معاقلهم فصارت من اعمالهِ وخرج باديس لطلب ثأرهم واجتمعت اليهِ عشائرهم فنازلوهُ ثم انصرفوا عنهُ . وكان باونبة وشلطيش عبد العزيز البكري فحاصرتهُ عساكر المعتضد فشفع فيهِ ابن جهور فسالمهُ المعتضد مدة ولما مات جهور رجع المعتضد الى مطالبة البكري الى ان تخلى لهُ عن بلاده سنة ٤٤٣ هـ فولّى عليها ابنهُ المعتمد . ثم سار الى شلب وبها ابن المظفر ابو الاصبغ عيسى بن القاضي ابي بكر محمد بن سعيد

ابن مزين فسار اليها المعتضد وملكها ونقل اليها ابنهُ المعتمد فنزلها واتخذها دار امارة ؛ ثم سار الى شنت بريّة وبها المعتصم محمد بن سعيد بن هرون فانخلع لهُ عنها واضافها للمعتمد . فصارت كل تلك البلاد من ممالك بني عباد . وتملك المعتضد مرسية وثار بها عليهِ ابن رشيق البناء وتلقب خاصة الدولة وبقي ثمان سنين ثم ثار عليهِ اهلها سنة ٤٥٥ ورجعوا لابن عباد . وتملك ايضًا مرتلة من يد ابن طيفور . وكانت بينهُ وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة حروب كثيرة . وتوفي سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٨ م) بعلة الذبحة . وكان مع ما تقدم من اوصافهِ جميل الصورة حسن الهيئة ثاقب الذهن حضور الخاطر جوادًا كريمًا كلفًا بالنساء فاستوسع في اتخاذهنَّ وخلط في اجناسهن وترك من الاولاد نحو عشرين من الذكور ومثل ذلك من الاناث . وكانت لهُ مشاركة في الادب ونظم الشعر فمن ذلك قولهُ

شربنا وجفن الليل يغسل كحلهُ
بماء صباحٍ والنسيم رقيقُ
معتقة كالتبر أما بخارها
فضخم واما جسمها فدقيقُ

وقيل انهُ لما احس بتداني اجلهِ استدعى مغنيًا يغنيهِ ليجعل اول ما يبدأُ بهِ فألًا فاول ما غنى

نطوي الليالي علمًا ان ستطوينا
فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطيَّر من ذلك ولم يمش بعدهُ سوى خمسة ايام فقام بالامر بعدهُ ابنهُ ابو القاسم محمد (الثاني) الملقب بالمعتمد وجرى على سنن ابيهِ واستفحل ملكهُ بغرب الاندلس وعلت يدهُ على من كان هناك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بغرناطه وابن الافطس ببطليوس وابن صمادح بالمرية وغيرهم وكانوا يطلبون سلمهُ ويعملون في مرضاتهِ الى ان ظهر بالعدوة ملك المرابطين واستفحل امر يوسف بن تاشفين فقبض على المعتمد سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) وحبسهُ في اغمات بمراكش الى ان مات وقد اتينا على تفصيل ذلك في ترجمتهِ . راجع ابن عباد (مجلد ١ : ٥٧٧)

وهكذا انقرضت دولة بني عبّاد بعد ان كانت اشد دول الطوائف على ملوك اسبانيا وملوكها الثلاثة وابناؤهم جميعًا من اهل العلم والادب . وكانما بحثت هذه الدولة عن حتفها بظلفها باستصراخ المرابطين لمناهضة الاسبانيين فان المعتمد هو الذي استدعاهم فقدموا اليهِ لاول مرة سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) واتحدوا معهُ على مكافحة الاسبان ثم قدموا المرة الثانية سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) وغزوا اشبيلية وسائر بلاد العباديين وفعلوا كذلك بسائر ملوك الطوائف حتى اجتمعت لهم جميع بلاد المسلمين في اسبانيا

﴿ عبّاد الشمس ﴾

Hélianthe, Sunflower

نبات انبوبي الازهار من الفصيلة المركبة . يقال لهُ ايضًا دوّار الشمس لانهم زعموا ان زهرهُ يستقبل الشمس كيفما اتجهت وهو خطأ والراجح انهُ انما سمي بهذا الاسم لما انهُ يشبهُ صورة الشمس القديمة وهي عبارة عن سطح مستدير تنبعث من محيطهِ الاشعة . واسم جنسهِ النباتي « هِيلِيَنثوس » Helianthus وهي لفظة يونانية معناها زهر الشمس . ونباتاتهُ حشيشية منها سنوية ومنها معمّرة واوراقهُ وسوقهُ خشنة ولبعض اجناسهِ عقد . واوراقهُ السفلى متقابلة والعليا مترادفة وازهارهُ انهائية كبيرة صيوانية اي مقلية مؤلفة من زهيرات تنبعث كلها من تحت او مجمع عام مسطح متسع تندغم فيهِ ويكتنفها ظرف متراكب الفلوس او الاذينات كثيرها . ومن انواعهِ عباد الشمس العادي وباللسان النباتي « هيليانثوس أَنُوس » ويعرفهُ عامة الفرنسويين باسم (Tournesol des jardins) وهو نبات سنوي ساقهُ غليظة تبلغ

من الطول نحو المترين وتحت زهره او مجمعة العام مسطح قطرهُ نيف و٦ قراريط وعلى محيطهِ زهيرات عقيمة صفراء منبسطة نحو المحيط وفي وسطها زهيرات كثيرة متراكمة سمراء انبوبية مثمرة تنبعث من آباط اذينات زهرية او فلوس. ولهُ بزر يزرع ويستدعي لاستنباتهِ ارضًا خصبة بوطاسها وافر يصيبها من الحرارة نصيب وافر ويكثرون من سقيهِ في فصل الصيف. لكنهُ ينهك التربة ويستنزف قواها ويمتنعون لذلك من زرعهِ. ثم انهُ يتناول من التربة من البوطاس شيئًا كثيرًا فقد يستنبتونهُ في تربة جدباء فيصلحها فتخصب. ومنهم من يستنبت منهُ الشيء القليل فيتخذ من بزوره طعامًا للطيور ويعالج بهِ اصحاب الخيول خيلهم اذا اصيبت بعسر التنفس وذلك بان يضيفوا الى علف الفرس زهاء السبعين قيراطًا مكعبًا او نحو رطلين ونصف ($\frac{1}{2}$ ٢ ليبرا) كيلاً من بزره في اليوم. وفي بزره من الزيت الجيد ٤٠ في ١٠٠ مما يصلح



« عباد الشمس البستاني »

للنور والصابون وما شاكل ذلك لكنهم يؤثرون غيره من النبات لاستخراج الزيت منهُ مما لا يستنزف قوى التربة. ويتخذ بعض الاسبان منهُ طعامًا.

ومن انواعهِ بطاطة كنادا وباللسان النباتي (هـ. توبار وزيس) ويعرفهُ الامركان باسمٍ معناه خرشوف اورشليم او ارضي شوكي اورشليم واسمهُ الفرنسوي (Topinambour) وهو ليس من الخرشوف وقد مر ذكره ورسمهُ في ارضي شوكي. راجع (مجلد ٣ : ١٤٢) . ومن انواعهِ عباد الشمس البستاني (هـ. مُلْتِفلورُوس.) ويعرفهُ اصحاب الحدائق بالفرنسوية باسم (Soleil Vivace) وبالانكليزية (Garden Sunflower) وهو احسن انواعهِ زهرًا. وهو نبات معمَّر يبلغ ارتفاع ساقهِ ٤ الى ٦ اقدام فتتفرع اغصانًا. وورقهُ خشن الملمس والاسفل منهُ على شكل القلب والاعلى بيضي الشكل مرأس. وتبتسم ازهاره في آخر الصيف و« المكبَّس » منها او المضاعف جميل المنظر يشبه زهر الداليا. اما اصلهُ فمجهول قيل انهُ من فرجينيا وقيل غير ذلك. ومن عباد الشمس انواع يستنبتونها في الحدائق لحسن زهرها او لحسن ورقها. فمما يستنبتونهُ منها طلبًا لورقهِ عبّاد الشمس التكساسي نسبة الى تكساس من اعمال الولاية المتحدة وباللسان النباتي (هـ. أرغوفلُوس) ومنها نوع « هيلينثوس أرغلاَّريس » الى غير ذلك من الانواع

﴿ ورق عباد الشمس ﴾ اسم أُطلق على نوع من الورق يتخذونهُ كاشفًا كيميًّا ويميزون بهِ بين الحوامض والقلويات ويعرف في سوريا وغيرها من الانحاء باسم ورق لتموس « نسبة الى مادة ملوّنة تعرف عند الافرنج بهذا الاسم يستخرجونها من نوع من الحزاز يعرف بالحزاز الصخري الصِّبغي وباللسان النباتي (Rocella tincturia) وسيذكر استخراج الصبغ منهُ في « لتموس » من باب اللام. وسمي بورق عباد الشمس نقلاً عن اسم الصبغ او المادة الملونة المذكورة بالفرنسوية واطلق بعضهم اسم عباد الشمس على الحزاز الصخري الذي يستخرجون منهُ

الصبغ المذكور مع ان الحزاز ليس في شيء من انواع عباد الشمس . واليك طريقة استحضار الورق المذكور وهي افضل الطرق لذلك : يحلّ من صبغ اللتموس في الماء الغالي محلول مشبع بعض الاشباع او كلهُ ويقسم قسمين يضاف الى احدهما الحمض الكبريتيك المخفف بالتدريج الى ان يحمرّ لون المحلول فيمزج القسمان ويغمس في المزيج من الورق اللين اي غير الصقيل الجامد فيتشربهُ فمتى جف قطع بالحجم المطلوب . ويحفظ في قوارير محكمة السدّ وقاية لهُ مما قد يصيبهُ من ابخرة الحوامض فيتلفهُ او يحفظ في غير القوارير مما يضمن وقايتهُ منها الوقاية التامة . ويعرف الورق المذكور بورق اللتموس او ورق عباد الشمس ولونهُ يضرب الى الزرقة فاذا اصابهُ شيء من الحوامض احمرّ لونهُ . اما ورق عباد الشمس الاحمر فالعمل في تحضيره ان يؤخذ محلول صبغ اللتموس وهو ازرق فيضاف اليهِ من الحمض ما يحوّلهُ الى اللون الاحمر فيغمس الورق فيهِ فيكون منهُ ما يعرف بورق عباد الشمس الاحمر او ورق اللتموس الاحمر وهو مما يكشفون بهِ عن القلويات فاذا اصابهُ شيء منها عاد الى لونهِ الازرق . ولتحضيره غير ما مر من الطرق منها ان يعصر الحزاز الصخري الذي سبقت الاشارة اليهِ ويجعل الورق في عصيره فيمتصهُ ومنهم من يستعيض عن الورق بالخرق ثم يوضع في ابخرة البول المتعفن

عبّادان

Abbadan

يقال في المثل السائر « ما وراء عبادان قرية » للشيء البالغ حد النهاية وذلك لان عبادان على ما روى ياقوت والمقريزي وابن بطوطة وغيرهم كانت في اسفل العراق تحت البصرة قرب البحر الملح عند مصب شط العرب في خليج فارس وكان النهر اذا قارب البحر انفرق فرقتين عند قرية يقال لها المحرزى يركب في احداهما الى ناحية البحرين وهي اليمنى ويركب في الاخرى الى سيراف وجنّابة فارس وهي اليسرى وعبادان في جزيرة بين الفرقتين . وكان فيها مشاهد ورباطات وموضعها رديء سبخ وماؤُه ملح وفيهِ قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة يعطون بعضهُ واكثر موادهم من النذور واكثر اكلهم السمك الذي يصطادونهُ ويقصدهم المجاورون في المواسم للزيارة ويدعوها العجم ميان روذان اي بين الانهر قال البلاذري كانت عبادان لحمران بن ابان مولى عثمان بن عفان (رضه) قطيعة من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد . وكان حمران من سبي عين التمر يدعي انهُ من النمر بن قاسط فقال الحجاج يومًا وعنده عباد بن حصين الحبطي لئن انتمى حمران الى العرب ولم يقل انهُ مولى عثمان لاضربن عنقهُ فخرج عباد من عند الحجاج مبادرًا الى حمران فاخبره بقول الحجاج فوهبهُ غربي النهر وحبس الشرقي . وعن الكلبي ان عباد بن الحصين اول من رابط بعبادان فسميت بهِ وقيل بل سميت كذلك نسبة الى العُبّاد الذين كانوا منقطعين فيها . وعلى كلا القولين فزيادة الالف والنون لغة مستعملة في البصرة ونواحيها كانوا اذا نسبوا موضعًا او صفة الى رجل زادوا في آخره الفًا ونونًا كقولهم زيادان وعبد الليان وبلالان ويوسفان نسبة الى زياد وعبدالله وبلال ويوسف (ولا يزالون يجرون هذا المجرى حتى اليوم)

وينسب الى عبادان جماعة من الرواة والمحدثين كابي بكر احمد بن سليمان بن ايوب بن اسحق بن عبدة بن الربيع العباداني . واحمد بن منصور الزيادي . وهلال بن العلاء الرقي المولود سنة ٢٤٨ هـ . والقاضي ابو شجاع بن احمد الشافعي العباداني وقد درّس بالبصرة اكثر من اربعين سنة في مذهب

الشافعي وكان مولده سنة ٤٢٤ وتوفي بعد المئة الخامسة للهجرة · والحسن بن جعفر بن الفضل العباداني

وليس لعبادان من اثر باق فان مياه شط العرب تجري الآن الى خليج فارس من مصب واحد وليس هنالك جزيرة على ما وصفوا فقد اكلتها المياه

✻ عبَّادي ✻

Abbâdy

هو ابو منصور المظفر بن ابي الحسن بن اردشير العبادي الواعظ الملقب قطب الدين والمعروف بالامير · ولد سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨ م) بعباد احدى قرى مرو · وتوفي سنة ٥٤٧ هـ (١١٥٢ م) وقيل ٥٤٦ وكانت له اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك · قال ابن خلكان وصار عين ذلك العصر وشهد له بالفضل وحيازة قصب السبق · وقدم بغداد فاقام بها قريبًا من ثلث سنين يعقد له فيها مجلس الوعظ ولقي من الخلق قبولاً تامًّا وحظي عند المقتفي لامر الله · فسيره في رسالة الى السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها في رسالة الى خوزستان فمات في الطريق وحُمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ جنيد · وروى عنه الحافظ ابو سعيد السمعاني وقال انه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقًا به في دينه رأيت منه اشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها في اباحة شرب الخمر · وكان والده ابو الحسن يعرف بالامير ايضًا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفي بعد سنة ٤٩٠ هـ

✻ عبَّاس ✻

Abbas

(١) العباس بن احمد بن طولون والي مصر استخلفه ابوه فيها لما سار الى الشام فزين له بعض حاشيته الاستيلاء على المال ومخالفة ابيه فخالف عليه قال المقريزي فازعجه ذلك وقال ابن الاثير بل لم يعبأ به (راجع احمد بن طولون مجلد ٥ : ٥٧٧) · ثم لما علم بقدوم ابيه خاف وخرج بطائفته الى الجيزة في شعبان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) فعسكر بها واستخلف اخاه ربيعة بن احمد واظهر انه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم ابوه احمد من الشام في رمضان فانفذ اليه القاضي بكار بن قتيبة بكتاب يستميله فيه فلم يرجع عن نيته ثم رحل العباس الى افريقية سنة ٢٦٦ هـ فنهب لبدة وقتل من اهلها عدة · وضجت النساء فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذٍ فقال

لله دري اذ اعدو على فرسي
الى الهياج ونار الحرب تستعرُ
وفي يدي صارم افري الرؤوس به
في حدّه الموت لا يبقي ولا يذرُ
ان كنت سائلةً عني وعن خبري
فها أنا الليث والصمصامة الذكرُ
من آل طولون اصلي ان سألت فما
فوقي لمفتخرٍ بالجود مفتخـرُ
لو كنتِ شاهدة كري بلبدة اذ
بالسيف اضرب والهامات تبتدرُ
اذًا لعاينت مني ما تبادره
عني الاحاديث والانباء والخبرُ

وقتل في ذلك اليوم صناديد عسكره ووجوه اصحابه ونهبت امواله وفرَّ الى برقة في ضرّ وعقد احمد ابن طولون على جيش وسيره الى برقة سنة ٢٤٧ هـ

ثم خرج بنفسهِ في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة الف وذلك سنة ٢٤٨ ه فاقام بالاسكندرية وفرَّ اليهِ احمد بن محمد الواسطي الذي كان معتقلاً عند ابنهِ العباس فصغر عنده امر العباس فعقد على جيش وسيره الى برقة فواقعوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا واخذوا العباس اسيرًا الى ابيهِ فصدر الامر بقتل الاسرى الاَّ العباس . فانهُ بقي في قبضة ابيهِ واخذه معهُ الى دمشق

(٢) العباس بن الاحنف بن الاسود من بني حنيفة من شعراء الدولة العباسية عاصر الاصمعي في زمن هرون الرشيد . قدم بغداد ونشأَ بها وكان شاعرًا غزلاً مطبوعًا ولديباجة شعره رونق ولمعانيهِ طلاوة وعذوبة ولم يكن يتجاوز الغزل في شعره الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني وقدمهُ المبرد في كتاب الروضة على نظرائهِ واطنب في وصفهِ قال وكان غزلاً ولم يكن فاسقًا ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد الترف وذلك بيّن في شعره . وكان فصيحًا ظريف اللسان لو شئت ان تقول كل كلامهِ شعر لقلت واذا تكلم لم يحب سامعهُ ان يسكت قال فيهِ الجاحظ لولا ان العباس ابن الاحنف احذق الناس واشعرهم واوسعهم كلامًا وخاطرًا لما قدر ان يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لانه لا يمدح ولا يهجو ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرًا لزم فنًّا واحدًا لزومهُ فاحسن فيهِ واكثر ١٠٥ . ومع ذلك فقد روي لهُ في هجاء ابي الهذيل

يا من يكذب اخبار الرسول لقد
اخطأْت في كل ما تأْتي وما تذرُ
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد
اتاك مني بما لا تشتهي القـدرُ

ولم يروَ لهُ غير ذلك وقيل بل قائل هذين البيتين غيره . ولهُ في الغزل والنسيب أَشعار بديعة جرت مجرى الامثال كقولهِ

لا جزى الله دمـع عيني خيرًا
وجزى الله كل خير لساني
نمَّ دمعي فليس يكتم شيئًا
ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طيٌّ
فاستدلوا عليهِ بالعنوان

وقولهُ :

والله لو ان القلوب كقلبها
ما رقَّ للولد الضعيف الوالدُ

وقولهُ :

لكن مللت فلم تكن لي حيلة
صد الملوك خلاف صد العاتب

وقولهُ

تعتَّلْ بالشغل عنا ما تكلمنـا
الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

قال الزبير العباس بن الاحنف اشعر الناس بقولهِ هذا البيت فلا اعلم شيئًا من امور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح ان يتمثل بهِ بالشطر الاخير منه . وكان شعر العباس ساريًا في زمن الدولة العباسية يتمثل بهِ الناس ويغنيهِ المغنون . وتوفي في بغداد سنة ١٩٢ وقيل بعد وفاة الرشيد اي بعد ١٩٣ ه و ٨٠٩ م

(٣) عبّاس بن باديس المغربي وهو الوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس المغربي الاصل . ترقى في مناصب مصر بخلافة الظافر بامر الله فاحبهُ الخليفة واشتغل بهِ عمن سواه وكان جريئًا مقدامًا انفذ الخليفة لمحاربة بن مصال فظفر بهِ بعد ان كان قد عجز عنه الامير الظافر علي بن السلار الملقب بالعادل وزير الظافر وزوج أم عباس ثم ارسل الى عسقلان لحفظها من الافرنج فخرج ومعه الامراء ومن جملتهم اسامة بن منقذ وكان خصيصًا بعباس

فلما نزلوا بلبيس اخذ عباس يترّب على ابن السلار زوج امه فقال له اسامة لواردت كنت سلطان مصر مكانه فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه بذلك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتل ابن السلار وصر في منزلته فاعجب عباس بذلك وجهز ابنه وسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من ابن السلار واجتمع بالخليفة وفاوضه ونزل الى دار جدته امرأة العادل وقتله وسرّح الطائر بالخبر من القصر الى ابيه عباس وهو على بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر يوم الاحد في ١٣ محرم سنة ٥٤٨ ﻫ (١١٥٤ م) فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة فباشر الامور وضبط الاحوال واكرم الامراء واحسن الى الاجناد ولكن عدة من الاتراك نفروا يوم وصوله وخرجوا يدًا واحدة الى الشام وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فما زال بولده حتى قتل الخليفة غيلة واتهم اخويـه بقتله فقتلهما واستدعى بولد الظافر عيسى ولقبه بالفائز بنصر الله فكثرت النياحة بمصر على الظاهر واشتبهوا يقتله وكتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والي الاشمونين فحشد جيشًا وسار الى القاهرة فعول عباس على الفرار فخرج ومعه ابنه واسامة وجميع ما لهم من مال واتباع وسلاح ودخل طلائع القاهرة واستقر في الوزارة كما مرَّ في ترجمته وسيّر البريد الى الافرنج بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وقعة فظفر به الافرنج وقتلوه واخذوا ابنه في قفص من حديد وارسلوه الى القاهرة سنة ٥٤٩ ﻫ (١١٥٥ م) فقتل وصلب على باب زويلة ثم احرق . قال المقريزي بعد ذكر ما تقدم وعرفت داره بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماة ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب حماة وبني فيها عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكويك

(٤) ابو الفضل العباس الهاشمي عم الرسول (صلعم) وجد الدولة العباسية . كان اسنّ من الرسول بسنتين وقيل ثلاث وكان معظمًا في قريش قبل الاسلام وبعده وفي يده كانت السقاية والرفادة اخذها من اخيه ابي طالب بن عبد المطلب عوضًا عن دين عجز اخوه عن ادائه له . ولم يؤمن في اول امره بل قاتل في من قاتل النبي من قريش واسر في غزوة بدر اسره ابو اليسر ففدى نفسه ثم اسلم وكان آخر المهاجرين وجاهد واحسن الجهاد ولازم الرسول وشهد حنينًا وهو الذي نادى في الناس حين انهزموا فاقبلوا عليه وانتصر المسلمون . وكان كريمًا جوادًا وصولاً لارحام قريش كفل جعفر بن اخيه ابي طالب لما عسرت حاله وفدى عقيلاً اخا جعفر في غزوة بدر وله بعد ذلك ايادٍ بيضاء كثيرة في الاسلام وكان ذا رأي وعقل تعظمه الصحابة وتقدمه وتأخذ برأيه . وقد وردت في فضله روايات كثيرة منها انه قحط الناس على عهد عمر (رضه) فامر بالمنبر فأُخرج الى المصلى وخرج الناس فجاء عمر يتخطّى رقاب الناس حتى انتهى الى المنبر فاذا هو بالعباس قاعدًا عند المنبر فاخذه بيده فقال قم فاصعد يا عم رسول الله فانك احق فقال العباس والله لا افعله اصعد انت وادعُ وأؤمّن . فصعد عمر فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك هذا فاسقنا فما نزل حتى تتابع المطر . وعن انس بن مالك انه قال كان النبي (صلعم) من اشد الناس لطفًا بالعباس . وعن ابن عباس ان النبي (صلعم) قال للعباس انت وولدك المنصورون الى يوم القيامة . وعن انس عن النبي قال هبط عليّ الامين جبريل عليه السلام وعليه قباء اسود وعمامة سوداء وفي وسطه منطقة من ذهب فقلت له يا جبريل ما هذه الصورة التي ما رأيتك هبطت عليّ في مثلها قال هذه صورة الملوك من ولد العباس قال فقلت وهم يومئذٍ على الحق قال

نعم ثم قال رسول الله (صلعم) اللهم اغفر لولد العباس حيث كانوا واينما كانوا. وكانت وفاة العباس بالمدينة سنة ٣٢ ﻫ (٦٥٢ م)

(٥) ابو القاسم عباس بن فرناس حكيم الاندلس ذكر له المقرّي اختراعات وقال انهُ احتال في تطاير جثمانهِ وكسا نفسهُ الريش ومدّ له جناحين في الجوّ مسافة بعيدة ولكنهُ لم يحسن الاحتيال في وقوعه ولم يدر ان الطائر انما يقع على زمكّهِ ولم يعمل له ذنبًا وصنع في بيتهِ هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود. وكانت وفاتهُ في اوائل القرن العاشر للهجرة وكان غايةً في الذكاء ولهُ بعض الشعر

(٦) العباس بن المأمون العباسي ولاه ابوه الجزيرة سنة ٢١٣ ﻫ (٨٢٩ م) واخرجهُ معهُ الى حرب الروم عام ٢١٥ ﻫ (٨٣١ م) وارسلهُ لتدويخ البلاد فابلى بلاء حسنًا وفاز عليهم وولاه على الجزيرة والثغور والعواصم ٢٩٨ﻫ (٨٣٤ م) وقرره على بناء مدينة طبانة على فم الدروب مما يلي طرسوس ولما توفي المأمون وبويع لاخيهِ المعتصم تعصب الجند للعباس ونادوا باسمهِ وكاد يفضي الامر الى فتنة عظيمة لو لم يخرج العباس اليهم ويقول لهم قد بايعتُ عمي فسكنوا وخمدت الفتنة. ولما خرج المعتصم الى محاربة الروم سنة ٢٢٣ ﻫ (٨٣٩ م) لم يزل عجيف بن عنبسة بالعباس حتى اغراه بقبول البيعة وخلع المعتصم فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه فرجع المعتصم وقبض على العباس واصحابهِ وحبسهم ثم ادرج العباس في نبج فمات ونكل المعتصم باصحابهِ وقتل عجيف قتلةً

(٧) ابو الفضل العباس بن محمد بن علي العباسي اخو السفاح والمنصور كانت ولادتهُ نحو سنة ١١٨ ﻫ (٧٣٧م) ولي دمشق ثم الجزيرة فغزا الروم مرارًا وسنة ١٥٥ ﻫ (٧٧٢ م) غضب عليهِ اخوهُ المنصور بشكوى اهل الجزيرة عليهِ فعزلهُ واستعمل على الجزيرة مكانهُ موسى بن كعب وصادر العباس وحبسهُ ولم يزل ساخطًا عليهِ حتى شفع فيهِ عمومتهُ وضيقوا عليهِ فرضي عنهُ. ولما توفي المنصور سنة ١٥٨ ﻫ (٧٧٥ م) وبويع بالخلافة لابنهِ المهدي سار العباس الى مكة وبعثهُ محمد بن سليمان ليبايعوا الناس فبايعوا بين الركن والمقام. ثم جعلهُ المهدي على الجيوش وارسلهُ الى بلاد الروم فبلغ انقرة وفتح مدينة المطمورة وكان مقدامًا باسلاً وعمّر الى ايام هرون الرشيد فكان الرشيد يجلهُ ويحبهُ وتوفي عام ١٨٦ ﻫ (٨٠٢ م)

(٨) العباس بن مرداس الصحابي فارس شاعر من بني سليم يكنى بابي الهيثم وامهُ الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان لهُ في الجاهلية صنم يدعى ضمادًا اوصاه ابوه بعبادتهِ فاقام عليها حتى انقضت غزوة الاحزاب فاحرقهُ ولحق بالرسول (صلعم) واسلم. وقال في ذلك ابياتًا منها

لعمري اني يوم اجعل جاهلاً
ضمادًا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والاوس حولهُ
اولئك انصار له ما اولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي
ليسلك في غيب الامور المسالكا
فامنت بالله الذي انا عبده
وخالفت من امسى يريد المهالكا

ومنها:

نبيٌّ اتانا بعد عيسى بناطق
من الحق فيهِ الفصل منهُ كذلكا
امينًا على الفرقان اول شافع
وآخر مبعوث يجيب الملائكا

وقدم المدينة اذ اراد الرسول المسير الى مكة عام الفتح فواعده ولقيهُ بقديد وهو ذاهب الى مكة في

الف من بني سليم . وفي ذلك يقول من قصيدة طويلة

عشية واعدنا قديدًا محمدًا
يؤم بنا امرًا من الله محكما
حلفت يمينًا برَّةً لمحمد
فاوفيتهُ الفًا من الخيل معلما
سرايا سراها الله وهو اميرها
يؤم بها في الدين من كان اظلما

وابلى العباس مع النبي بلاء حسنًا وكانت اخوتهُ سراقة وحزن وعمرو شعراء مثلهُ وكان هو اشعرهم واشهرهم وافرسهم

(٩) العباس بن الوليد الاموي الملقب بفارس بني مروان لما اشتهر بهِ من البأْس والفروسية وهو الذي فتح طوانة بعد ان انهزم عنها جيش المسلمين وبقي في نفر قليل منهم ونادى يا اهل القران فرجعوا مقبلين عليهِ واعادوا الكرة فانهزمت الروم ودخلوا طوانة وحصرهم المسلمون حتى فتحوها وكان ذلك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وفي السنة التالية غزا الروم مرة اخرى مع مسلمة بن عبد الملك ففتح مسلمة حصن عمورية وفتح العباس اذرولية وسنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) فتح انطاكية وسنة ٩٥ فتح هرقلة وقنسرين وغيرها وسنة ١٠٢ هـ (٧٢١ م) فتح دلسة وقتلهُ مروان

(١٠) الشاه عبَّاس الاول الملقب بالكبير اعظم ملوك الطبقة الصفوية وهو ابن السلطان محمد خدابنده بن طهماسب بن الشاه اسمعيل مؤسّس تلك الدولة . ويرجع العجم بنسب اجداده الى الحسين ابن علي بن ابي طالب . ولي ملك ايران وهو فتى سنة ٩٩٥ هـ (١٥٨٨ م) بقزوين على اثر مقتل اخويهِ حمزة واسمعيل بدسيسة اتهم بالاشتراك بها ونقل تخت الملك من قزوين الى اصفهان وكان الضعف قد سرى في عروق الدولة واختلت احوالها واستولى السلطان سليم الثاني العثماني على كثير من بلاد العجم كتبريز وشروان وكيلان وروان وعاث الأُزبكيون في اطراف البلاد واستفحل امرهم . فصرف همهُ الى اصلاح الخلل فصالح الدولة العثمانية وصافاها وارسل ابن اخيهِ حيدرًا بتحف وهدايا كثيرة الى السلطان العثماني وانثنى الى كبح جماح الازبكية فكانت لهُ معهم وقائع عظيمة



(عباس شاه الاول)

وانتهى الامر بنوزه عليهم واستخلاص ما استولوا عليهِ من بلاد خراسان واستولى على كيلان وجزيرة البحرين ومازندران وغيرها . ولما امن جانب الأُزبكية قصد حرب العثمانيين فحاربهم حتى سنة ١٠١٩ هـ (١٦١١م) وصالحهم في تلك السنة فثبتت حكمهُ على شروان وكردستان وارمينية . ولم يمض زمن يسير حتى عاد العثمانيون الى مناهضتهِ فلم ينالوا منهُ مأْربًا واضطروا الى مصالحتهِ مرة اخرى سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨) م وفي تلك الاثناء انفذ الشاه عباس احد قواده فاستولى على ولاية قندهار المتسعة في بلاد المغول وضمها الى بلاده . وكان معظم همهِ كسر شوكة آل عثمان وحاول طمعًا بذلك ان يتحد مع دول اوربا المسيحية حتى مع البابا نفسهِ فكان في عاصمتهِ سفراء

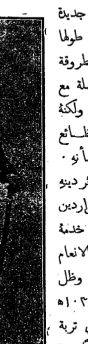
لكثير من دول اوربا كانكلترا واسبانيا وهولاندة والبرتوغال . ولم يزل يترقب الفرص لفتح بغداد حتى لاحت لهُ سنة ١٠٣٢ ه‍ (١٦٢٢ م) فدخل بغداد وامتلكها قيل ان ذلك كان بواسطة كبير عسكرها بكر وابنهِ محمد فبقيت في يدهِ الى ان استخلصها منهُ السلطان مراد سنة ١٠٤٨ ه‍ (١٦٣٩ م)

ولم تكن تشغلهُ كثرة الحروب عن الاعتناء بشؤون مملكتهِ فشاد في اصفهان ابنية عظيمة وانشأ في المدن الكبيرة جوامع ومدارس ومستشفيات وهو اول من بنى في بلادهِ مستشفيات خاصة بالاوبئة والامراض المعدية وجعلها جميعاً خارج المدن حيث لا يختلط من فيها بالاهالي . وخطط طرقاً جديدة كطريق مازندران المشهورة التي يبلغ طولها ٤٠٠ كيلو متر وعرضها ٣٤ متراً ولا تزال مطروقة حتى الآن وكان قصدهُ بها تسهيل الصلة مع بحر قزوين وكان متيقظاً حسن التدبير ولكنهُ تطرف في الصرامة حتى رويت عنهُ فظائع اقترفها فخفضت شيئاً من باذخ مجدهِ وعظيم شأنهِ . وكان شيعياً لا يقعدهُ شيء عن اقامة شعائر دينهِ وهو مع هذا يكرم التجار من اهل السنة الواردين الى بلادهِ ويبالغ في الاحسان اليهم . وقد خدمهُ العلماء والادباء فرفع منزلتهم واكثر من الانعام اليهم كما تقدم في ترجمة العلامة العاملي وظل هذا شأنهُ حتى توفي في جمادى الاولى سنة ١٠٣٨ ه‍ (١٦٣٠ م) باصفهان ودفن بارديبل في تربة الشيخ صفي الدين وقد تجاوز السبعين عاماً ومدة حكمهِ نيف وخمسون سنة

(١١) الشاه عباس الثاني الصفوي . راجع صفوية (مجلد ١٠ : ٧٤٣)

(١٢) الشاه عباس الثالث آخر ملوك الصفويين وهو ابن طهماسب الثاني ولاه الملك وهو في الشهر الثامن من عمرهِ قولي خان ثم خلعهُ بعد اربع سنوات وتولى مكانهُ باسم نادر شاه

(١٣) عباس باشا الاول والي مصر . هو ابن طوسون باشا بن محمد علي باشا ولد سنة ١٢٢٨ ه‍ (١٨١٣ م) وولي مصر سنة ١٢٦٥ ه‍ (١٨٤٨ م) وتوفي سنة ١٢٧٠ ه‍ (١٨٥٤ م) . كان مولدهُ باسكندرية وتوفي ابوهُ وهو في الثانية من عمرهِ فعني جدهُ محمد علي باشا بتربيتهِ وادخلهُ مدرسة الخانكاه فتلقى العلوم والفنون العسكرية ولما بلغ اشدهُ ارسلهُ جدهُ مع عمهِ ابرهيم باشا في حملتهِ الى سوريا فشهد اكثر مواقعها . وكان في سنة توليهِ قد سافر الى البلاد الحجازية لقضاء فريضة الحج فوافاه الخبر بوفاة عمهِ ابرهيم باشا والي مصر . فقدم القاهرة واستلم زمام الحكم اذ كان اكبر ابناء الاسرة المحمدية العلوية . فلم يكن من يعارض في توليتهِ لان الولاية كانت اذ ذاك لارشد ابناء الاسرة المالكة . وفي ايامهِ كانت حرب القرم بين الدولة العلية وروسيا فبعث لنجدة الدولة العلية



(عباس الاول)

سنة ١٨٥٣ جيشًا مؤلفًا من ١٥٠٠٠ جندي وارسلهُ عن طريق بولاق وقبل ركوبهِ النيل سار لوداعهِ فألقى على الجمهور خطابًا بليغًا · ومن مآثرهِ انشاء المدارس الحربية في العباسية ومد الاسلاك البرقية وبعض الخطوط الحديدية وبناء الجامع المشهور بمسجد السيدة زينب فوضع حجرهُ الاول بيدهِ في حفلة جمعت الجم الغفير من رجال الدولة واعيان البلاد وذبحت فيها الذبائح ووزعت الصدقات الوفًا على الفقراء · وكان حازمًا مقدامًا راغبًا في تعزيز شأن البلاد واصلاح حالة العباد. ولكن المنية عاجلتهُ فتوفي في



عبّاس الثاني

شوال سنة ١٢٧٠ هـ في مدينة بنها ونقل منها الى القاهرة فدفن فيها وخلفهُ عمهُ سعيد باشا — ولم يخلف عباس باشا من الاولاد الاَّ ابرهيم الهامي باشا وكان شابًا على جانب عظيم من الجمال والذكاء والرقة وكرم الخلق ذو علم ودراية تولّى نظارة الجهادية مدة من الزمن وسنة ١٢٦٩ هـ (١٨٤٧ م) انفذهُ ابوهُ الى الاستانة فاحبهُ السلطان عبدالمجيد وقربهُ وزوجهُ بابنتهِ فلم يفسح لهُ الاجل فتوفي في عنفوان صباه سنة ١٢٧٧ في اسكودار بالاستانة العلية فنقلت جثتهُ الى مصر وهو جدّ سموّ الخديوي الحالي لامهِ

(١٤) عبّاس باشا الثاني خديوي مصر . وهو الجالس الآن على اريكة الحكومة الخديوية . كان مولد سموه في غرة جمادى الثانية سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) واستلم زمام الاحكام سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٢ م) وقلما رمقت قلوب ملّة ولي امرها فتعلقت به تعلق الامة المصرية بخديويها الحالي . وستأتي على ترجمته ان شاء الله في باب مشاهير العصر وعظمائه في ملحق الكتاب

(١٥) عباس مرزا ولي عهد فتح علي شاه ايران ولد سنة ١٧٨٥ وتوفي سنة ١٨٣٣ بحياة والده . اتحد مع نابوليون الاول على محاربة روسيا ففاز على الروس في اول الامر ولما دارت الدائرة على نابوليون سنة ١٨١٤ تغلب عليه الروس واضطروه الى امضاء معاهدة كانت منها خسارة عظيمة لبلاد ايران . ونهض بعد مدة لمحاربة الدولة العثمانية فانتصر بعدة مواقع انتهت بمعاهدة ارضروم سنة ١٨٢٣ . وسنة ١٨٢٥ انثنى لمحاربة الروس فكسروه سنة ١٨٢٦ . واضطر سنة ١٨٢٨ الى امضاء معاهدة اخرى تعرف بمعاهدة تركمان جاي تخلى فيها للروس عن قسم من بلاد ايران

(١٦) عباس الملقب بالوسيم بن عبدالرحمن ابن عبدالله الاحدب الحنفي القسطنطيني المتوفى سنة ١١٧٣ هـ (١٧٦٠ م) كان اديبًا حاذقًا وطبيبًا ماهرًا وشاعرًا تركيًا . برع بالادب والطب والحكمة وشرح زيج الغ بيك في علم النجوم والف كتابًا في الطب سماه الدستور الوسيم وله غير ذلك من الآثار وكان يعيش بما يكسبه من حانوت فتحه بالقرب من جامع السلطان سليم بقسطنطينية . واشتهر في دار الخلافة وله ديوان معروف

✻ عبّاسة ✻

Abbassah

(١) . العباسة لقب علية بنت المهدي واخت هارون الرشيد كانت امها جارية مغنية من جواري بني مروان يقال لها مكنونة فاشتراها المهدي في حياة ابيه المنصور واستتر امرها عن المنصور حتى مات فولدت العباسة سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) وكانت من احسن خلق الله وجهًا واظرف الناس واعقل النساء ذات صيانة وادب بارع تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها وكانت شاعرة تحسن الغناء وتوقيع الالحان ولها ديوان شعر وذكروا لها اصواتًا كثيرة فمن ذلك قولها لما خرج الرشيد الى الري واخذها معه حتى وصلت المرج

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه
تنشق يستشفي برائحة الركب

فسمعها الرشيد وعرف انها قد اشتاقت الى العراق واهلها فامر بردها ومن لطيف شعرها قولها :

اني كثرت عليه في زيارته
فملّ والشيء مملول اذا كثرا

ورابني منه اني لا ازال ارى
في طرفه قصرًا عني اذا نظرا

وقولها :

خلوت بالراح اناجيها
آخذ منها ثم اعطيها

نادمتها اذ لم اجد صاحبًا
ارضاه ان يسكرني فيها

وقولها :

بني الحب على الجور فلو
انصف المعشوق فيه لسمج

وقليل الحب صرفًا خالصًا
هو خير من كثير قد مُزج

اما القول بان العباسة كانت السبب في نكبة

البرامكة ففيهِ خلاف وقد فصلنا ذلك في برامكة (مجلد ٥ : ٢٦٧) وعاشت العباسة خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠ وقيل ٢٠٩ وصلى عليها المأمون ابن اخيها. قيل وكان سبب وفاتها ان المأمون ضمها اليهِ وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطّى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حُمَّت اياماً يسيرة وماتت

(٣) قرية في مصر ذكرها القزويني بياء النسبة فقال العباسية وفيهِ نظر . قال ياقوت هي بلدة اول ما يلقى القاصد لمصر من الشام ذات نخل طوال بينها وبين القاهرة ١٥ فرسخاً سميت بعباسة بنت احمد بن طولون . كان خمارويه لما زوج ابنتهُ قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر الى العراق عملت عباسة اختهُ قصراً في هذا الموضع واحكمت بناءهُ وبرزت اليهِ لوداع بنت اخيها فعمر ذلك الموضع بالقفر وصار بلداً فكان يقال لهُ قصر العباسة ثم حذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ فبقي عباسة . قال القزويني وبهذه القرية الواقعة بين بلبيس والصالحية من ارض السدير وُلد العباس بن احمد بن طولون فسماهُ لذلك ابوهُ العباس . وكانت منتزهاً لملوك مصر وولد بها ايضاً الملك الامجد عباس بن العادل وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيراً وبنى امراؤُهُ بها عدة مساكن في البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشأ الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المنزلة الصالحية فتلاشى امر العباسة وخربت المنازل في سلطنة المعز ايبك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس مرَّ على السدير وهو فم الوادي فاعجب بهِ وبنى في موضع اختارهُ منهُ قرية سماها الظاهرية وانشأ بها جامعاً وذلك سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٨ م)

عبّاسيّة

Abbassides

الدولة العباسية دولة عظيمة من دول الاسلام قامت بالخلافة في العراق ٥٢٤ سنة قمرية فكان منها ٣٧ خليفة وفي مصر ٢٥٥ سنة فكان منها ١٥ خليفة وهي من دول الشيعة القائلين بحق الخلافة لآل بيت الرسول (صلعم) . والخلفاء العباسيون جميعاً من ولد العباس بن عبد المطلب المتقدم ذكره قبيل هذا . وكان بنو العباس متابعين لعلي بن ابي طالب في خلافتهِ فلما استقل بنو امية بالامر بعد قتل علي جعلوا يتنهزون الفرص لنبذ طاعتهم والقيام مقامهم . ولم يجهروا برغائبهم خشية من بطش الامويين الى ان قام محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس واخذ يبث دعاتهُ سرًّا وادركتهُ الوفاة سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) وعهد باظهار الدعوة الى ابنائهِ ابرهيم الامام وابي العباس الملقب بالسفَّاح وابي جعفر الملقب بالمنصور فتظاهر دعاة العباسيين وفي مقدمتهم ابو مسلم الخراساني ودعوا لابرهيم الامام فارسل الخليفة الاموي مروان بن محمد الملقب بالحمار وقبض عليهِ سنة ١٢٩ هـ وحبسهُ حتى مات . ولكن موت الامام لم يغنِ الامويين من شيء بل قام بعده اخوهُ ابو العباس الملقب بالسفَّاح فدعا الناس الى مبايعتهِ واتى الكوفة وكانت كلمة ابي مسلم الخراساني قد علت بالدعوة للعباسيين فتألف للسفَّاح جيش عرمرم فسار لمحاربة مروان فانتصر عليهِ وقتل مروان وخرجت الخلافة من يد بني امية الى بني العباس سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) . راجع امية وسفاح وابو مسلم

فابو مسلم الخراساني هو القائم بالدعوة العباسية وابراهيم الامام (مجلد ١ : ٢٣٥) مهد سبلها وناشر لواءها وابو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين تولى الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وتوفي سنة ١٣٦ هـ

(٧٥٤ م) وهو ابن ٣٢ عاماً وبويع بالخلافة بعده لاخيهِ عبدالله جعفر الملقب بالمنصور وكان من اعظم الخلفاء شأناً وارفعهم مناراً وابعدهم نظراً تولى الخلافة ٢١ سنة و ١١ شهراً وتوفي سنة ١٥٨ ﻫ (٧٧٥ م) وهو ابن ٦٣ عاماً . وقام بعده ابنهُ محمد المهدي وكان جواداً حليماً وتوفي سنة ١٦٩ (٧٨٦ م) وهو ابن ٤٣ عاماً . وخلفهُ اخوهُ موسى الهادي ومات في ريعان شبابهِ وهو ابن ٢٤ عاماً بعد ان تولى الخلافة سنة وشهراً ونصفاً . فآلت الخلافة حينئذٍ الى هارون الرشيد اشهر بني العباس وخامس خلفائهم فتولاها نيفاً وثلاثاً وعشرين عاماً فبلغت في ايامهِ منتهى الشأن والرفعة واوج المجد والابهة وتوفي سنة ١٩٣ ﻫ (٨٠٩ م) بعد ان عهد بولاية عهدهِ الاولى لابنهِ الامين ولم يكن الامين على شيء من عزم ابيهِ وحزمهِ ونازعهُ اخوهُ المأمون الخلافة فافضى الامر الى قتل الامين. كما مرَّ في ترجمتهِ (مجلد ٤ : ٤١٦) وكان ذلك عام ١٩٨ (٨١٤) بعد ان حكم ٤ سنين و ٨ اشهر . فصفت الخلافة للمأمون وفي ايامهِ علا قدر العلم والعلماء وتعزز شأن الخلافة كما كان في ايام ابيهِ الرشيد وطالت مدة خلافتهِ ٢٠ عاماً هلالياً و ٥ اشهر و ١١ يوماً وعاش ٤٨ عاماً وتوفي عام ٢١٨ ﻫ (٨٣٤ م) . فبويع بعده لاخيهِ ابرهيم الملقب بالمعتصم بالله وهو الذي جند الاجناد من اسرى تركستان صوناً للخلافة والخلفاء فآل امرهم الى الاستبداد بالملك والتسلط على الخلفاء وتوفي عام ٢٢٧ ﻫ (٨٤٢ م) ولهُ من العمر ٤٨ عاماً فخلفهُ ابنهُ هارون ابو جعفر الملقب بالواثق بالله فاستخلف على السلطنة اشناس التركي والبسهُ تاجاً مجوهراً وهو اول خليفة استخلف سلطاناً وكان منهمكاً باللذات فتوفي على اثر افراطهِ عام ٢٣٢ ﻫ (٨٤٧ م) وهو ابن ٣٦ عاماً . فبويع بعده لاخيهِ جعفر المتوكل على الله وكان منهمكاً كاخيهِ بالملاذ وقتلهُ غلمانهُ الترك بايعاز ابنهِ المنتصر عام ٢٤٧ ﻫ (٨٦٢ م) وعمرهُ اربعون عاماً . فبويع ليلة قتلهِ لابنهِ عبدالله الملقب بالمنتصر ولم تطل مدة خلافتهِ الاَّ ستة اشهر ومات مسموماً وعمرهُ ٢٦ عاماً . فخلفهُ احمد بن المعتصم الملقب بالمستعين بالله بويع لهُ سنة ٢٤٨ وخلع نفسهُ لسنتين وتسعة اشهر من خلافتهِ . فقام بعده محمد بن المتوكل الملقب بالمعتز بالله وخلعهُ الاتراك لاربع سنين ونصف من خلافتهِ . وبويع لابن عمهِ جعفر بن الواثق الملقب بالمهتدي بالله وقاوم الاتراك فثاروا عليهِ وقتلوهُ لعام واحد من خلافتهِ وذلك سنة ٢٥٦ ﻫ (٨٧٠ م) فخلفهُ ابن عمهِ احمد ابو العباس الملقب بالمعتمد على الله وكان مشتغلاً باللهو عن الرعية فابغضتهُ وطالت مدة خلافتهِ ٢٣ عاماً وتوفي سنة ٢٧٩ ﻫ (٨٩٢ م) وهو ابن خمسين سنة . فبويع بعده لابن اخيهِ احمد ابن طلحة الملقب بالمعتضد بالله وكان شجاعاً ذا حزم واقدام فنهض ببني العباس نهضة حسنة حتى لُقّب بالسفّاح الثاني لانهُ كاد يجدد ملكهم وبوطد عماد مجدهم وتولى الخلافة تسع سنين وتسعة اشهر وتوفي سنة ٢٩٠ ﻫ (٩٠٢ م) وهو ابن ٤٦ عاماً . فخلفهُ ابنهُ علي المكتفي بالله وتوفي سنة ٢٩٥ ﻫ (٩٠٨ م) وهو ابن ٣٤ عاماً . فبويع لاخيهِ جعفر ابي الفضل المقتدر بالله وهو ابن ١٣ عاماً وطالت مدة خلافتهِ ٢٥ سنة خلع في اثنائها مرتين وكان مبذراً لاهياً بشهوات نفسهِ فاختل نظام الخلافة العباسية في ايامهِ واستفحل امر القرامطة وظهر عبيد الله المهدي فأسس دولة الفاطميين في افريقية فخرج المغرب من يد العباسيين وقتل المقتدر في ثورة سنة ٣٢٠ ﻫ (٩٣٢ م) فخلفهُ اخوهُ محمد القاهر بالله وكان ظالماً سفاكاً للدماء نهاباً قبيح السيرة فخلع وسملت عيناه وحجز كل مالهِ ويقال انهُ كان يستعطي في الطرق وهو اعمى وكانت خلافتهُ سنة ونصفاً . فبويع لابن اخيهِ محمد ابي العباس ابن المقتدر الملقب بالراضي بالله وفي ايامهِ اختل امر الخلافة اختلالاً عظيماً وخرجت اكثر البلاد الاسلامية من يد الخليفة ولم يبقَ بيده غير

بغداد والسواد وتقوضت اركان الدولة العباسية وصار الخلفاء آلة بيد متبوعيهم ومماليكهم وتوفي الراضي عام ٣٢٩ (آخر ٩٤٠ م) فبويع بعده لاخيه ابرهيم المتقي بالله ولم يكن له من الخلافة الاّ اسمها وخلعه نوروز التركي وسمل عينيه في اواخر السنة الرابعة من خلافته وحبسه وسلم الخلافة لابن عمه عبدالله بن المكتفي الملقب بالمستكفي بالله فتبوأ الخلافة سنة واربعة اشهر ثم خلع وسملت عيناه فاجتمع ببغداد ثلثة خلفاء عميان المستكفي والمتقي والقاهر . وبعد خلع المستكفي سنة ٣٣٤ ه (٩٤٦ م) بويع لابن عمه ابي الفاضل القاسم ابن المقتدر الملقب بالمطيع لله وكان تدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه ولم يكن للخليفة الاّ نفقة مئة دينار كل يوم . وسنة ٣٦٣ ه (٩٧٤ م) اصيب بفالج فخلع نفسه اجابة لطلب عز الدولة سبكتكين وسلم الامر الى ابنه عبدالكريم وسماه الطائع لله . وفي ايامه انقطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس واقيمت للمعز العبيدي وخلع الطائع نفسه عام ٣٨١ ه (٩٩٢م) فاعتقل وخلفه ابن اخيه احمد القادر بالله فتولى الخلافة ٤٣ سنة ولم يكن له منها الاّ الاسم وتوفي عام ٤٢٢ (١٠٣١ م) فقام بعده ابنه عبدالله القائم بامر الله وكان من خيرة الخلفاء واعدلهم وسعى في انهاض شأن الخلافة فلم يتسنَّ له ذلك لاستحكام الخلل من كل جانب وطالت خلافته ٤٤ عامًا وتوفي سنة ٤٦٧ (١٠٧٥) ولم تقم بعد القائم قائمة تذكر لبني العباس فبويع بعده لحفيده عبدالله ابن ابنه محمد الملقب بالمقتدي بامر الله ودامت خلافته ١٦ عامًا . فخلفه ابنه احمد المستظهر بالله مدة ٢٥ عامًا وتوفي عام ٥١٢ ه (١١١٩ م) فقام بعده ابنه الفاضل المسترشد بالله وقتل عام ٥٢٩ ه (١١٣٥ م) ثم ابن المسترشد منصور الملقب بالراشد بالله وقتل لسنة من خلافته . ثم ابن اخي الراشد محمد بن المستظهر الملقب بالمقتفي لامر الله وتوفي عام ٥٥٥ ه (١١٦١ م) ثم ابن المقتفي يوسف المستنجد بالله وتوفي عام ٥٦٦ ه (١١٧١ م) ثم ابن المستنجد حسن المستضيء بامر الله وتوفي عام ٥٧٥ (١١٨٠ م) ثم ابن المستضيء احمد الناصر لدين الله وهو اطول بني العباس خلافة تولاها ٤٧ عامًا وتوفي سنة ٦٢٢ ه (١٢٢٦ م) فخلفه ابنه محمد الظاهر بامر الله فتوفي لتسعة اشهر من خلافته . فخلفه ابنه منصور المستنصر بالله وتوفي عام ٦٤٠ ه (١٢٤٢ م) فخلفه ابنه عبدالله المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في العراق فتواطأ وزيره ابن العلقمي مع هولاكو المغولي حفيد جنكزخان فكان قتل الخليفة وانقراض بني العباس في العراق عن يد ابن العلقمي كما تقدم في ترجمته (مجلد ١ : ٦١٢) وذلك سنة ٦٥٦ ه (١٢٥٨ م)

اما الخلفاء العباسية في مصر فاول امرهم انه لما فتك هولاكو بالعباسيين في بغداد واستولى عليها وقتل اهاليها كان احمد ابو القاسم بن الظاهر بامر الله غائبًا عنها فسلم وقدم مصر واثبت نسبه فبايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٥٩ بعد ان انقطعت الخلافة من بني العباس زهاء ثلاث سنين ونصف ولقب بالمستنصر بالله وهو اول خليفة عباسي في مصر ولم يكن للعباسيين في مصر من الشأن ما كان لهم في العراق بل كانت خلافتهم منصبًا دينيًا يتولونه ولا يتولون السلطان المدني . وجهز الظاهر للخليفة جيشًا فسار به قصد امتلاك بغداد ففتح الحديثة وهيت وحدثت بعد ذلك واقعة بينه وبين التتر لم يعلم له بعدها من اثر وذلك في مبتدأ عام ٦٦٠ . وكان في حلب رجل من العباسيين هو احمد ابو العباس ابن علي من سلالة الرشيد نجا مختفيًا من بغداد فقدم بطلب من الظاهر الى القاهرة وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بامر الله وطالت خلافته وتوفي عام ٧٠١ ه (١٣٠٢ م) فخلفه ابنه سليمان ابو الربيع الملقب بالمستكفي بالله وتوفي منفيًا في قوص عام ٧٤٠ ه

(١٣٤٠ م) فخلافة الواثق بالله ابرهيم بن المستمسك وخلع لسنة من خلافتهِ . فخلافة احمد بن المستكفي الملقب بالحاكم بامر الله وتوفي سنة ٧٥٣ (١٣٥٢) فخلافة اخوه ابو بكر المعتضد بالله وتوفي عام ٧٦٣ ه (١٣٦٢ م) فخلافة ابنهُ محمد ابو عبدالله المتوكل على الله وخلع مرتين بويع المرة الاولى لعمر بن الواثق والثانية لزكريا بن ابرهيم المعتصم بالله ثم اعيد الى الخلافة واكثر مؤرخي العرب لا يحسبون عمر وزكريا في عداد خلفاء مصر فيجعلونهم ١٥ خليفة واما مؤرخو الافرنج فيعدونهما خليفتين فيكون المجموع ١٧ خليفة وتوفي المتوكل بعد ان طالت مدة خلافتهِ ٤٥ عامًا بما تخللها من خلع وحبس . فخلافة ابنهُ العباس ابو الفضل المستعين بالله وتولى الخلافة ١٦ عامًا وخلع فخلافة اخوهُ داود ابو الفتح المعتضد بالله وتوفي سنة ٨٤٥ ه (١٤٤٢ م) فخلافة اخوه سليمان ابو الربيع المستكفي بالله وتوفي عام ٨٥٥ ه (١٤٥٢ م) فبويع لاخيهِ حمزة ابي البقاء القائم بامر الله وخلع عام ٨٥٩ وبويع لاخيهِ يوسف ابي المحاسن المستنجد بالله وتوفي عام ٨٨٤ ه (١٤٨٠ م) فبويع لابن اخيهِ عبدالعزيز ابن يعقوب المتوكل على الله وتوفي عام ٩٠٣ ه (١٤٩٨ م) فخلافة ابنهُ يعقوب ابو الصبر المستمسك بالله ثم ابن المستمسك محمد المتوكل على الله بحياة ابيهِ وهو آخر الخلفاء العباسيين وبهِ انقرضت الخلافة العباسية وذلك ان المتوكل كان في الواقعة التي جرت سنة ٩٢٣ ه (١٥١٧ م) بين السلطان قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني فأُسر في من أُسر واستولى السلطان سليم على البلاد المصرية واخذ المتوكل معهُ الى الاستانة فبقي محجوزًا عليهِ فيها نحو اربع سنوات ثم اطلق سبيلهُ فعاد وسكن القاهرة الى ان توفي سنة ٩٤٥ فظلت الحكومة المصرية العثمانية تجري المرتبات لولديهِ عمر وعثمان

وهكذا تلاشى امر بني العباس بعد ان تولوا الخلافة زهاء ثمانية قرون وجميع الخلفاء منهم من عقب ابي جعفر المنصور . وقد اتينا هنا على ذكر اسمائهم وتواريخ توليهم موجزين الكلام لان تراجمهم متصلة في ابوابها

وقد اجمع المؤرخون على ان دولة بني العباس في بغداد كانت من اعظم الدول التي قامت على وجه البسيطة ولا سيما لعهد الخلفاء الاولين لانهم كانوا ذوي حزم وهيبة في النفوس واقبال على اكتساب العلم ومبالغة في اكرام العلماء . فكان ذلك اعظم موطد لاركان ملكهم ومخلد لعماد فخارهم ومانع لانتشار مظالم العمال فانه ما كاد يستقيم الامر لبني العباس حتى اخذ ثاني الخلفاء ابو جعفر المنصور على كثرة اشتغالهِ بالحروب والغزوات يشيد صروح العلم ويقيم معالم المعارف فكانت جنوده الظافرة تخترق بلاد تركستان وشمالي بحر قزوين وشرقيهِ واسطولهُ المؤلف من ٧٥٨ سفينة يضرب في بحار الصين ويفتح بلاد كنتون والجهل مخيم في كل اقطار الارض والعلم عند المسلمين لا يكاد يتجاوز شرائع الدين والمنصور وهو صارف همتهُ في توطيد دعائم ملكهِ يجمع اليهِ العلماء من كل قطر وناد ويجلهم ويجري لهم الوظائف فيستخرجون الى العربية ما كاد يطمس عليهِ الزمان من كتب الاقدمين حتى صارت داره دار الملك ودار العلم والفنون والشعر والصناعة فضاهت اثينا اليونان ورومة الرومان فمات المنصور عن دولة ضخمة الارجاء متسعة الانحاء وان كانت الاندلس قد خرجت من يده وغلب عليها عبدالرحمن الاموي . على ان كل ذلك لم يكن ليبلغ الدولة العباسية ما بلغت من علو المقام وبسطة الملك لو لم يخلف المنصور عقبًا يحسنون القيام بعبء الخلافة كالمهدي وهارون الرشيد والمأمون فالمهدي رفع منار العدل فوطد اساس الملك وهارون الرشيد حسبنا باسمهِ مذكرًا لعلو الشان واستتباب الامان وبسطة الدولة والسلطان حتى لقد صدق من قال انهُ لم ينل ملك ما نال وقيض الله ان ظهر شارلمان بأيامهِ

وكانا اكثر زمانهما على توادٍ وصفاء فكأن هذا ملك الغرب وذلك سيد الشرق ولم يتنافسا في شيء تنافسهما في تأييد العلم واستخراج مكنونات الافكار ولكن الاسبق الرشيد اذ لم يفتهُ شيء من نتاج الفنون والصنائع الى ايامهِ · والكل يعلم انهُ لما اهدى الساعة المشهورة الى شارلمان لم تكن الساعات معروفة في اوربا · ولم يكن المأمون باقل حرصًا من ابيهِ على جمع الكلمة وبث المعارف وهو وان كان اقل شهرة من ابيهِ فلا يقصّر عنهُ في شيء من إحكام السياسة واعلاء قدر الرياسة بل يفوقهُ بالاشتغال بنفسهِ مع كثرة مشاغلهِ بالعلوم والفنون فكان من اعاظم فلكيي عصرهِ ناهيك بالمآثر الجليلة التي لهُ بنشر كل نوع من انواع المعارف وهو اول من اهتم بقياس درجة من دائرة نصف النهار توصلاً لتقرير مساحة الارض وهو عمل خطير لم يتسنّ للاوربيين الاَّ بعد زهاء تسعمائة عام · فبامثال هؤلاء الملوك تقوم الدول وتتسنّم ذروة المجد ولو كثر امثال المنصور والرشيد والمأمون لدامت دولة بني العباس على منعتها قرونًا وقرونًا وزادت اتساعًا على اتساعها · ولكن الخلفاء الاولين كانوا اقرب عهدًا بالخلفاء الراشدين واجنادهم ادنى الى الخشونة واوفى بالبر فكانت همم الجميع حيَّة تنتفع بنتائج الحضارة ولا تشوبها شوائب ترفها وتراخيها فلا تنصرف عن الجوهر الى العرض · واما اعقابهم فاخذت تلك الهمم الشماء والشيم الغراء تخط فيهم شيئًا فشيئًا حتى لم يعودوا في آخر امرهم يصلحون لما صلح لهُ اباؤهم وان كانوا من طينة واحدة · ولقد تعترض الدول عوارض اخرى ليست في الحسبان فتؤول بها الى ما لا تحمد عاقبتهُ

رب من ترجو بهِ دفع الاذى
ذاك يأتيك الاذى من قبلهِ

فان جند الاسرى التي جنَّدها المعتصم بالله وكانت الخلافة تتمنع بها بادئ بدء بانت وبالاً عليها بعد حين فهي اشبه شيء بجيش اليكيجرية (الانكشارية) في الدولة العثمانية ولكن السلاطين العثمانيين كانوا اوفر حكمةً واحكم سياسة من خلفاء المعتصم فتملصوا من يكيجريتهم وامنوا غوائل شرهم · ولم تزل سطوة اولئك الجند تتعاظم وتراخي الخلفاء وانهماكهم يزدادان حتى ذهبت السيادة الحقيقية من ايديهم وان بقوا خلفاء بالاسم — وعلى هذا فالخلافة العباسية دار عليها ثلثة ادوار اولها ينتهي بالمعتصم ثامن الخلفاء وهو دور العظمة والجلال · والثاني من الواثق بالله الى القائم بامر الله السادس والعشرين من الخلفاء وهو دور الانحطاط · والثالث من القائم الى المستعصم بالله آخر الخلفاء وهو دور الانحلال · اما خلفاء مصر فلم يكن لهم شيء من السلطان كما تقدم

✻ عبُّود ✻

Abboud

(١) عن ياقوت : قال الزمخشري عبود وصغر جبلان بين المدينة والسيالة ينظر احدهما الى الآخر وطريق المدينة تجيء بينهما وقيل عبود البريد الثاني من مكة في طريق بدر · وقال ابو بكر بن موسى عبود جبل بين السيالة وملل لهُ ذكر في المغازي قال معن بن اوس المزني

تأبَّدَ لأيٌ منهم فعتائدُ
فذو سلَمٍ انشاجهُ فسواعدُ
فندفد عبود فخبراء صائف
فذو الجفر اقوى منهم ففدافدُ

وقال الهذلي :

كانني خاضبٌ طرَّت عقيقتهُ
اجنى لهُ الشريُّ من اطراف عبود

(٢) عُبود بن رزين من امراء الاندلس الذين اقتسموا خططها بعد انحلال الدولة الاموية فيها كما مر في «طوائف» وكان عبود برواية ابن الاثير بربريَّ الاصل ومولده بالاندلس · فاستقل بالسهلة وولي بعده ابنهُ

عبد الملك وكان اديبًا شاعرًا ثم ولي بعده ابنهُ عز الدولة ومنهُ ملكها الملثمون · وبرواية ابن خلدون كان امير السهلة يدعى هذيل بن خلف بن رزين استبد بها اول المئة الخامسة بدعوة هشام وتسمى مؤيد الدولة وهلك شهيدًا سنة ٤٥٠ ﻫ وملك بعده اخوهُ حسام الدولة عبد الملك بن خلف ولم يزل اميرًا عليها الى ان ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الاندلس · وذكر في موضع آخر ان بني رزين امراء السهلة من بقايا العرب الذين اتوا مع طارق بن زياد لفتح الاندلس اثناء خلافة الامويين بالشام

عَبْد

Esclave, Slave

العبد في الاصل الانسان حرًّا كان او رقيقًا ثم غلب استعمالهُ للرقيق والمملوك · وفي الكليات « العبد المضاف الى الله تعالى يجمع على عباد والى غيره على عبيد وهذا هو الغالب · وفي عرف القرآن اضافة العباد تختص بالمؤمنين · والعبيد اذا اضيف الى الله فهو اعم من العباد ولهذا قال تعالى « وما انا بظلام للعبيد » · اطلب عبودية

عبد

Abd

(١) قال ياقوت: العبد جبل لبني اسد وفيهِ قول الشاعر

محالف اسود الرنقاء عبدٌ
يسير المخفرون ولا يسيرُ

قال الاصمعي والعبد ايضًا موضع بالسبعان في بلاد طيّء · وقال نصر العبد جبل يقال لهُ عبد سلمى للجبل المعروف في شمالي سلمى (احد جبلي طيّء) وفي غربيهِ ماء يقال لهُ ملَيحة

(٢) العبد ذو الاذعار ملك من ملوك حمير مر ذكره في حمير (مجلد ٧ : ٢٤١)

(٣) عبد الهروي ابو ذر بن احمد بن محمد · راجع ابو ذر الهروي (مجلد ٢ : ١٤٥)

عبد الاحد

راجع دومينيكوس (مجلد ٨ : ١٦٤)

عبد الاسود

Abd-ul-Aswad

عبد الاسود العجلي من نصارى بني عجل الذين حاربوا المسلمين في العراق ولما ارسل ابو بكر الصديق خالد بن الوليد لمحاربة الفرس انضم نصارى بني عجل وعليهم عبد الاسود الى جيش الفرس فانكسر الفرس والنصارى في وقعة الولجة وقتل منهم خلق كثير من جملتهم ابن لعبد الاسود · ثم كاتب بنو عجل الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود وانضموا الى جابان قائد جيش الفرس ووافاهم نصارى تيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من اهل الحيرة فسار اليهم خالد وطلب مبارزة عبد الاسود وابن ابجر ومالك بن قيس فبرز اليهِ مالك من بينهم فقتلهُ خالد وفاز المسلمون ذلك اليوم فوزًا عظيمًا

عبد الاشهل

Abd-ul-Ashhal

بنو عبد الاشهل بطن كبير من جشم من الاوس قيل كان لهم صنم يقال لهُ الاشهل فنسبوا اليهِ · وكانت لهم ايام مشهورة في الجاهلية كيوم معبس ومضرس ويوم فارغ ويوم بُعاث مما ذكر ومما سيأتي ذكره في مواضعهِ · ومنهم أُسيد بن حضير بن سماك الاشهلي وكان حضير رئيس الاوس في الجاهلية وابنهُ اسيد سيد بني عبد الاشهل اسلم واسلم قومهُ على يده وكان من الصحابة · راجع اسيد

عبد الاعلى

راجع ابو الخطاب المعافري (مجلد ٢ : ١٢٩)

عبد الله (بنو)

Abd-ullah

تُعرف ببني عبد الله قبائل كثيرة من قبائل العرب وغيرهم كبني **عبد الله العلاليين** اخوان بني قرّة من القهور من بني الاثبج من بني هلال ذكرهم ابن خلدون وقال مواطنهم بالزاب **و بني عبدالله بن دارم** او ابن زيد بن دارم بالبحرين وقد مر ذكرهم في اسيد (مجلد ٢ : ٣٥٤) . وبني **عبد الله بن الدول** باليمامة ذكرهم الحفصي وقال كانت لهم قرى العارية والمحوب ومليجيب ومهشمة . وبني **عبدالله بن غطفان** بطن من اسد ذكرهم ياقوت وقال مواطنهم بعالية نجد **و بني عبد الله بن كلاب** وغيرهم من قبائل العرب

وبنو عبد الله قبائل من البربر منتشرة لعهدنا في جزائر الغرب في ولاية وهران والى جنوبي ولاية الجزائر

و بنو عبد الله ايضًا قبيلة من قبائل التركمان المجشلاك النازلين في الساحل الشرقي من بحر الخزر

عبد الله آباد

Abd-ullah-âbad

قرية بين قزوين وهمذان بها مياه معدنية ذكرها القزويني وقال ان بها صحة عجيبة ليس في شيء من البلاد مثلها وذلك ان الماء يفور منها فورانًا شديدًا قدر قامة واكثر واذا نزلت بيضة على عمود الماء تبقى عليه وتسلقها حرارة الماء ويجتمع هذا الماء في حوض يأتيه اصحاب العاهات والامراض ويستحمون به وينفعهم نفعًا بينًا . ا ه

عبد الله

Abd-ullah

عبدالله بن إباض المرّي . كان من غلاة الخوارج وكان خروجه في ايام مروان ومن جماعته ابو حمزة الخارجي الذي دعا الناس الى خلع بني امية في ايام مروان الحمار . راجع ابو حمزة (مجلد ٢ : ١٤٣) . والى عبد الله بن إباض تنسب الفرقة المعروفة بالاباضية وقد مر ذكرها (مجلد ١ : ١٧١)

عبد الله بن ابراهيم الاغلبي . راجع ابو العباس الاغلبي (مجلد ٢ : ٢١٨ — ٢١٩ اولاً وثالثًا)

عبد الله بن ابراهيم الصنهاجي الحجاري صاحب كتاب المسهب . قال المقري هو حافظ الاندلس وامام الادباء ورئيس المؤلفين وفد من شلب بلدته على عبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب المغرب واتصل به ولازمه وكان شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا ومن شعره قوله في مطلع قصيدة قدم بها من شلب مادحًا عبد الملك

عليك احالني الذكر الجميلُ
فصحَّ العزم واقتصر الرحيلُ
وودعت الحبيب بغير صبرٍ
ولم اسمع لما قال العذولُ
واسبلت الظلام عليَّ سترًا
ونجم الافق ناظرهُ كليلُ
ولم اشك الهجير وقد دعاني
الى ارجائك الظل الظليلُ

عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي اليشكري ويقال له ابن الكوّاء . صحابي شهد بيعة الرضوان وخيبر وما بعدها من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى توفي النبي (صلعم) فتحول الى الكوفة وهو آخر من بقي من الصحابة بالكوفة . ورُوي له ٧٥ حديثًا . وتوفي

سنة ٨٦ وقيل ٨٧ هـ

عبدالله بن ابي بكر صحابي كان مع المقاتلة في حصار الطائف فجرح بسهم وعاش مدة ثم انتقض عليهِ جرحهُ فمات في اول خلافة ابيهِ ابي بكر الصديق ٠ وقد مرَّ خبرهُ مع زوجتهِ عاتكة بنت زيد (ص : ٤٣١)

عبدالله بن ابي الدنيا ٠ راجع ابن ابي الدنيا (مجلد ٢ : ٣٥٢)

عبدالله بن ابي سرح ٠ هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوءي صحابيٌّ من كبار قادة المسلمين وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة ارضعت امهُ عثمان ٠ اسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحي للنبي ثم ارتدَّ عن اسلامهِ وصار الى قريش بمكة فقال لهم اني كنت اصرِّف محمدًا حيث اريد كان يملي عليَّ عزيز حكيم فاكتب عليمٌ حكيم ودينكم خير من دينهِ ٠ فلما كان يوم الفتح امر النبي بقتلهِ ولو وجد تحت استار الكعبة ففرَّ عبدالله الى عثمان بن عفان فغيبهُ حتى اطمأن الناس ثم احضرهُ وطلب لهُ الامان فصمت النبي طويلاً ثم آمنهُ فلما انصرف قال النبي لاصحابهِ ما صمتُّ الاَّ ليقوم احدكم اليهِ فيضرب عنقهُ فقالوا هلاَّ اومأت الينا فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ٠ واسلم ذلك اليوم فحسن اسلامهُ ٠ وفي خلافة عثمان كان في جند عمرو بن العاص بمصر فامرهُ عثمان بغزو افريقية عام ٢٥ هـ (٦٤٦ م) فغزاها في عشرة آلاف مقاتل فصالحهم اهلها على مال يؤدونهُ فرجعوا ولم يقدموا على التوغل فيها لكثرة اهلها ٠ ووشى لعثمان بعمرو بن العاص فعزلهُ عن مصر وولى عبدالله مكانهُ فارسل الى عثمان في غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فجهز اليهِ العساكر من المدينة فسار بهم الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة ابن نافع في من معهُ من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوها وتقدموا الى افريقية وكان على ما بين طرابلس وطنجة ملك يقال لهُ جرجير (وهو غريغوريوس عامل الرومان على طرابلس وما يليها) يحمل الخراج الى ملك القسطنطينية فتحزب بجيش جرار لمقاتلتهم وسار من سبيطلة عاصمة مملكتهِ فالتقى بالمسلمين على مسافة يوم منها فاشتد القتال اياماً وعبدالله يدعوهُ الى الاسلام او دفع الجزية وهو يمتنع وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبدالله بن الزبير في جماعة اليهم فسار مجدًّا حتى بلغهم ورأى عبدالله ابن الزبير قتال المسلمين ولم يرَ ابن ابي سرح معهم فسأل عنهُ فقيل انهُ سمع منادي جرجير يقول من قتل عبدالله ابن ابي سرح فلهُ مئة الف دينار وازوجهُ ابنتي فبات عبدالله خائفًا على نفسهِ فحضر عندهُ وقال لهُ تأمر منادياً ينادي من اتاني برأس جرجير نفلتهُ مئة الف دينار وزوجتهُ ابنتهُ واستعملتهُ على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير اشد خوفًا من عبدالله ٠ ثم ان عبدالله بن الزبير قال لعبدالله ابن ابي سرح ان امرنا يطول مع هؤلاء وهم في امداد متصلة وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم فالرأي ان نترك غداً جماعة صالحة من ابطال المسلمين في خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان من المسلمين في الخيام وهم مستريحون فنقصدهم على غرّة وهم مستريحون فلعل الله ينصرنا عليهم ففعلوا ذلك ثاني يوم واشتد القتال الى الظهر حتى اذا همَّ الروم بالانصراف على العادة لم يمكنهم ابن الزبير من ذلك والحَّ عليهم حتى اتعبهم ثم عاد هو والمسلمون والقى كل من الفريقين سلاحه ووقع تعباً فاخذ عبدالله بن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين وهجم على جرجير وجندهِ فلم يتمكنوا من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون فقتلوهم وقُتل جرجير قتلهُ ابن الزبير (واما ابنتهُ فانها لبست ملابس الرجال وخاضت الصفوف محاربة فأُسرت واخذت سبية) ونازل عبدالله بن ابي سرح مدينتهم فحصرها

حتى فتحها واخذ منها من الاموال شيئًا كثيرًا قيل كان سهم الفارس ثلثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار . فلما فتح ابن ابي سرح سبيطلة بث سراياه في افريقية فبلغت قصور قفصة فذلت الرومُ بافريقية والتجأ اكثرهم الى الحصون ودأخلهم الرعب وبعثوا الى عبدالله يطلبون الصلح وبذلوا له ثلثماية قنطار من الذهب وان يرجع من حيث جاء فأجابهم الى ذلك وقبض المال وانصرف عن افريقية بعد اقامة سنة وشهرين او ثلثة اشهر وذلك سنة ٢٧ ه وكر راجعًا الى مصر بعد ان دانت له افريقية واستعمل عليها العمال . واما ابن الزبير فانهُ رجع الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية ومعهُ ابنة جرجير وقيل بل وقعت لرجل آخر من الانصار

وهنا خلاف بين مؤرخي العرب في هذا الفتح فان منهم من يقول هذا القول ومنهم من يقول ان الاندلس وما وليها من البلاد الافريقية لم تفتح الاَّ في زمن الوليد بن عبدالملك والأظهر ان كلا الروايتين صحيح اي ان الفتح كان مرتين ويصح ايضًا ان نحسبهُ ثلثًا اذا حسبنا غزوة ابن سرح الاولى سنة ٢٥ ه فتحًا

ومكث عبدالله واليًا لعثمان على مصر الى آخر خلافته . وسنة ٢٨ ه وافى بعسكره جند الشام الى قبرس فاجتمعوا عليها وصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار فرجعوا عنها . وسنة ٣١ ه غزا عبدالله غزوة الاساود حتى بلغ دنقلة وسنة ٣٤ غزا غزوة الصواري اذ لقيهُ قسطنطين ابن ملك القسطنطينية في مائتي مركب وكانت الغلبة فيها للمسلمين وسميت غزوة الصواري لكثرة المراكب . ولما تكلم الناس بخلع عثمان تكلموا كثيرًا بعبدالله ابن ابي سرح وكان من اعظم انصاره فوفد على عثمان سنة ٣٥ واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني وقيل بل استخلف السائب بن هشام العامري فظهر عليهِ محمد بن ابي حذيفة بن عتبة الاموي فازال عنها السائب وتأمر على مصر فرجع عبدالله ابن ابي سرح فمنعهُ محمد بن ابي حذيفة من دخول الفسطاط فمضى الى عسقلان فأقام بها حتى قتل عثمان وقيل بل اقام بالرملة حتى مات فارًّا من الفتنة فتوفي ولم يبايع لعلي ولا معاوية وقد اورد بعض المؤرخين انهُ شهد واقعة صفين مع معاوية ضد عليٍ ولكن الاكثرين على انهُ لم يشهدها ولم يأت عملاً بعد رجوعه بقوة من ابي حذيفة عن مصر وتوفي نحو سنة ٣٧ ه (٦٥٨ م)

عبدالله بن ابي عصرون . راجع ابن ابي عصرون (مجلد ١ : ٣٦٣)

عبدالله بن ابي نمي . هو الشريف عبدالله بن الحسن بن ابي نمي صاحب مكة وليها سنة ١٠٤٠ ه (١٦٣١ م) وكان سيدًا جليلاً فلما توفي ابن اخيهِ الشريف مسعود وهو اكبر آل ابي نمي تخلف عن الجنازة وامتنع من قبول الولاية بعدهُ فاتفق الاشراف وامراء السلطان والزموهُ بذلك حقنًا للدماء وما زالوا بهِ حتى رضي فاستتب الامن ايام ولايتهِ واستمر عليها الى ان حج بالناس وفي محرم سنة ١٠٤١ ه خلع نفسهُ من الولاية وولى مكانهُ ابنهُ محمدًا واشرك معهُ زيد ابن محسن وانقطع الى العبادة وما لبث ان توفي في تلك السنة

عبدالله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الاصل المصري . ولد بمصر سنة ٤٩٩ ه (١١٠٦ م) وتوفي بها سنة ٥٨٢ ه (١١٨٧ م) قال ابن خلكان كان علامة عصرهِ ونادرة دهره اخذ علم العربية عن ابي بكر محمد الشنتريني وغيرهِ واطلع على اكثر كلام العرب ولهُ على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة واستدرك عليهِ فيها مواضع كثيرة وهي دالة على سعة علمهِ وغزارة مادتهِ وعظم اطلاعهِ وصحبهُ خلق كثير اشتغلوا عليهِ وانتفعوا بهِ كابي موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو وذكره في مقدمتهِ ونقل عنهُ في آخرها . وكان اليهِ التصفح بديوان الانشاء بمصر

لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الأ بعد ان يتصفحه و يصلح ما لعلة فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ . قال ورايت له حواشي على درة الغواص في اوهام الخواص للحريري . وله جزء لطيف في اغاليط الفقهاء . وله الرد على ابي محمد ابن الخشاب في الكتاب الذي بيّن فيه غلط الحريري في المقامات وانتصر للحريري في كتابه هذا

عبد الله بن ابي يامر او ابن علي الباهر ويعرف بابن العميد والمكين النصراني . راجع ابن العميد (مجلد ١ : ٦١٧) واطلب المكين

عبدالله بن أُبي بن سلول يذكر في ترجمة ابنه عبدالله بن عبدالله

عبدالله بن احمد . اطلب القفّال المروزي

عبدالله بن اسحق البرزالي صاحب قرمونة وثاني ولاتها من بني برزال وليها بعد وفاة ابيه نحو سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولما انقرض ملك بني حمود من قرطبة ودفع اهلها القاسم المأمون عنهم سنة ٤١٤ هـ اراد اللحاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابي زيري وبقرمونة عبدالله ابن اسحق البرزالي فداخلها القاضي ابن عباد صاحب اشبيلية في خلع طاعة القاسم وصده عن العملين ثم دس للقاسم بالخبر من عبدالله بن اسحق فعزل القاسم عنها جميعاً واستبد كل منهم بعمله وتوفي بعد ذلك عبدالله وخلفه ابنه محمد وكانت لبني برزال دولة انقرضت على يد المعتضد بن عباد سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) . راجع برزال (مجلد ٥ : ٣٣١)

عبدالله بن أُنيس ابو يحيى . صحابي شهد العقبة في السبعين من الانصار وكان يكسر اصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل حين اسلما وشهد بدرًا واُحدًا والخندق وسائر المشاهد وقيل لم يشهد بدرًا وبعثه النبي (صلعم) سريّة وحده لقتل خالد بن نبيح الهذلي فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا راجعين فخرج وسار والرأس معه فلما رآه النبي قال قد افلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه واخبره الخبر فدفع اليه عصا كانت بيده وقال تخطّر بهذه في الجنة فكانت عنده الى ان حضرته الوفاة واوصى اهله ان يدفنوها في كفنه ففعلوا . وكانت وفاته سنة ٥٤ وقيل ٧٤ هـ

عبدالله بن ايوب التيمي . راجع تيمي (مجلد ٦ : ٢٩٩)

عبدالله بن بديل الخزاعي . صحابي اسلم مع ابيه قبل الفتح وكان سيد بني خزاعة وشهد الفتح وحنينًا والطائف وتبوك وكان له نخل كثير وقتل هو واخوه عبد الرحمن بوقعة صفين سنة ٣٧ هـ وكان من اعيان اصحاب علي بن ابي طالب وهو الذي صالح اهل اصبهان مع عبدالله بن عامر في خلافة عثمان سنة ٢٩ . وقال الشعبي كانت على عبدالله بن بديل في الوقعة التي قتل فيها درعان وسيفان وهو يضرب اهل الشام فلم يزل يقاتل حتى انتهى الى معاوية فاحاط به الناس وقتلوه فلما رآه معاوية قال والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها

عبد الله بن ثُوَب راجع ابو مسلم الخولاني (مجلد ٢ : ٣٤٦)

عبدالله بن ثور . راجع ابو فديك (مجلد ٢ : ٣٠٠)

عبد الله بن الجارود هو الذي وثب باهل البصرة على الحجاج بن يوسف الثقفي واخذ البيعة منهم سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) على ان يقاتل الحجاج ويخرجه عن ولاية العراق كما اشرنا في ترجمة الحجاج وسبب ذلك ان الحجاج قطع عنهم الزيادة التي زادها مصعب لهم في الاعطية فاعترضه ابن الجارود فمكث الحجاج مدة لا يذكر تلك الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول وانصرف الى منزله . فاتى وجوه البصرة عبدالله بن الجارود فصوبوا رأيه وبايعوه على اخراجه من العراق

والكتابة الى الخليفة عبد الملك يسألونهُ ان يولي عليهم غيره وقالوا لابن الجارود ان ابى علينا الخليفة ذلك خلعناه فانهُ هائب لنا ما دامت الخوارج · وكان امر الخوارج فاشيًا في تلك الاثناء · ثم خرجوا سنة ٧٦ وركب عبد الله بن الجارود في بني عبد قيس على راياتهم ونفر الناس من الحجاج ولم يبقَ معهُ الا خاصتهُ واهل بيتهِ فبعث يستدعي ابن الجارود فافحش في القول لرسولهِ وصرح بخلع الحجاج ثم زحف ابن الجارود في الناس · وكان رأيهُ ورأي اصحابهِ ان يخرجوا الحجاج عنهم ولا يقاتلوه فنهبوا ما قدروا عليهِ من متاعهِ ودوابهِ واخذوا زوجاتهِ وانصرفوا فاشار على ابن الجارود بعض اصحابهِ ان يعاجل الحجاج ويقتلهُ تلك الليلة لئلا يقوى امره بعد ذلك فقال قد قرب المساء ولكننا نعاجلهُ بالغداة · واما الحجاج فانهُ اتاه قوم من اهل البصرة وانضموا اليهِ خوفًا من اغاظة الخليفة بقتالهِ واخذ يراسل الوجوه فانضم اليهِ لنيف منهم ونفر من ابن الجارود بعض اصحابهِ لترفعهِ عن تقريبهم اليهِ فلم يأتِ الصباح الا وحول الحجاج نحو ستة الاف مقاتل فزحف الفريقان وتقاتلا والنوز لابن الجارود وكاد يظفر بالحجاج فاصابهُ سهم فخر قتيلاً فنادى الحجاج بالامان وقطع رأس ابن الجارود ورؤوس ثمانية عشر من اصحابهِ ونصبها ليراها الخوارج ويعتبروا بها

عبد الله بن الجارود المعروف بعبدويه وقيل عبد ربه الانباري · قائد من قواد تونس بايعهُ اهلها في خلافة الرشيد سنة ١٧٧ هـ (٧٩٤ م) وسبب ذلك انهُ لما توفي رَوْح بن حاتم عامل الرشيد على افريقية واقيم حبيب بن نصر مكانهُ سار الفضل بن روح الى الرشيد فولاه على افريقية مكان ابيهِ فعاد الى القيروان في محرم سنة ٧٧ واستعمل على تونس المغيرة بن اخيهِ بشر وكان غلامًا غرًّا فاستخف بالجند وكان الفضل ايضًا قد اوحشهم واساء السيرة فيهم فطلب اهل تونس الى الفضل ان يعزل المغيرة عن ولايتهم فابى فانتقضوا عليهِ وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود وبايعوه على الطاعة واخرجوا المغيرة وكتبوا الى الفضل ان يولي عليهم من اراد فولى عليهم ابن عمه عبد الله ابن يزيد وارسلهُ الى تونس فلما قاربها ارسل ابن الجارود جماعة تتلقاه فخشوا ان ينتقم للفضل منهم فعدوا عليهِ وقتلوه فاضطر ابن الجارود الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى تدبير الامر قائد من الخراسانية من اصحاب ابن الجارود يقال لهُ محمد بن الفارسي واخذ يكتب الى كل قائد بافريقية وكل متولي مدينة يظهر لهُ الميل والطاعة ويستحثهُ على القيام على الفضل ويعده بالولاية من بعد اخراج الفضل عنهم فافسد الفارسي بذلك جميع الجند على الفضل وكثر جمع ابن الجارود فخرج الفضل لقتالهِ فلقيهُ ابن الجارود وهزمهُ واتبعهُ الى القيروان فحاصرها ففتح اهلها الابواب فدخلها ابن الجارود وعسكره سنة ١٧٨ هـ وقتل الفضل ورجع الى تونس فساء قتل الفضل جماعة من قواد الجند وفي مقدمتهم مالك بن المنذر فوثبوا بالقيروان وملكوها فسار اليهم ابن الجارود من تونس فقتل مالكًا وبعض اصحابهِ ففر الباقون الى الاندلس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والي بلد الزاب وتنادوا الى القيروان واضطربت بلاد افريقية — فلما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن رَوْح واضطراب افريقية ولى مكانهُ هرثمة بن اعين وسيره الى افريقية فلما علم الناس بقدومهِ كثر جمع العلاء بن سعيد عدو ابن الجارود فعلم ابن الجارود انهُ لا قبل لهُ بعد ذلك بالقتال فسار الى هرثمة مسلمًا لهُ فسيره هرثمة الى الرشيد فاعتقلهُ ببغداد

عبد الله بن جحش بن رئاب بن صبرة الاسدي وكنيتهُ ابو محمد وامهُ اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي (صلعم) · صحابي هاجر الهجرتين الى ارض الحبشة هو واخواه ابو احمد وعبيد الله واختهم زينب زوجة

النبي وام حبيبة وحمنة بنات جحش . فاما عبيد الله فتنصر في الحبشة ومات نصرانيًا بالحبشة وهاجر عبد الله واخوه ابو احمد واهلهُ الى المدينة وأمّره النبي على سرية وهو اول امير امره وغنيمتهُ اول غنيمة في الاسلام ثم شهد بدرًا وقتل يوم أحد وكان عمره يوم قتل نيفًا واربعين سنة ودفن هو وخالهُ حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد

عبد الله بن جدعان ابو زهير بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب . كان رئيسًا من رؤساء قريش في الجاهلية اشتهر بجوده وعلو منزلتهِ وقالوا كانت جفنتهُ يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق ومات . وكان ذا ثروة ومال كثير ظفر بهِ على ما رووا بوقوعهِ على كنز مرصود ذلك ان اباه نفاه من منزلهِ فخرج وقد ضاق صدره يتمنى الموت فرأى شقًا في جبل فحسب ان فيهِ حية فتعرض للشق لعل الحية تقتلهُ فيستريح فرأى ثعبانًا يتساب امامهُ فعلم انهُ مصنوع فقبض عليهِ وكسره فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان وفي الشق كوم من الجواهر وفي ذلك تفصيل طويل لا محل لايراده فاخذ ما تيسر وسد الشق وفرق الاموال بين قومهِ فسادهم وعلت منزلتهُ واتسعت شهرتهُ . وهو ابن عم عائشة ولذلك سألت النبي قائلة يارسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويعمل المعروف فهل ينفعهُ ذلك يوم القيامة فقال (صلعم) لا انهُ لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وكان يشرب الخمر كغيره في الجاهلية ولكنهُ تركها قبل موتهِ وعابها ومن قولهِ فيها

شربت الخمر حتى قال قومي
ألست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسّد في مبيت
انام بهِ سوى الترب السحيق
وحتى اغلق الحانوت رهني
وآنست الهوان من الصديق

عبد الله بن جعفر ذي الجناحين بن ابي طالب صحابي مشهور بالصلاح والجود وكان ابوه جعفر هاجر بامهِ الى ارض الحبشة فولدت عبد الله هناك وكان اول مولود ولد للمسلمين بارض الحبشة وهو اخو محمد بن ابي بكر الصديق ويحيى بن علي ابن ابي طالب لامهما . وكان عبد الله يلقب بالجواد ويقال لهُ بحر الجود ولهُ في السخاء والحلم اخبار كثيرة حتى قال ابن قتيبة ان عبد الله بن جعفر اجود العرب وتوفي نحو سنة ٨٥ وقيل ٩٠ ﻫ . وروي مكتوبًا على قبره

مقيم الى ان يبعث الله خلقهُ
لقاؤك لا يرجى وانت قريبُ
تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وانت حبيبُ

عبد الله بن حجازي . راجع ابن قضيب البان (مجلد ١ : ٦٥١)

عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب المازني ويكنى ابا الاقرع . شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة وكان متسرعًا الى الفتن فانهُ كان ممن خرج اولاً مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك عمرًا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير وانضم اليهِ في قتال الاموبين وظل معهُ الى ان قتل ابن الزبير ثم جاء عبد الملك متنكرًا واحتال عليهِ حتى امنهُ . ذلك انهُ دخل على عبد الملك وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال لهُ ما لك يا هذا لا تأكل قال لا استحل ان آكل حتى تأذن لي قال اني قد اذنت للناس جميعًا قال لم اعلم فآكل بامرك قال كل فاكل وعبد الملك ينظر اليهِ فلما اكل الناس جلس

عبد الملك في مجلسهِ وجلس خواصة بين يديهِ وتفرق الناس فجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديهِ واستاذنهُ في الانشاد فاذن لهُ فانشد

ابلغ امير المؤمنين فانني
مما لقيت من الحوادث موجعُ
منع القرار فجئت نحوك هاربًا
جرش يجر ومقنب يتلمعُ

فقال عبد الملك وماخوفك لا امّ لك لولا انك مريب فقال

ان البلاد عليّ وهي عريضة
وعرت مذاهبها وسدّ المطلعُ

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال

كنا نحلنا البصائر مرة
واليك اذ عمي البصائر نرجعُ
ان الذي يعصيك منا بعدها
من دينهِ وحياتهِ متودع
آتي رضاك ولا اعود لمثلها
واطيع امرك ما امرت واسمعُ

فقال لهُ عبد الملك هذا لا نقبلهُ منك الاّ بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عُرفت الحوبة قبلنا التوبة. فانشد وما زال ينشد وعبد الملك يعترضهُ ويلين لهُ حتى انتهى الى قولهِ

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم
عني فالبسني فثوبك اوسعُ

فنبذ عبد الملك اليهِ رداءً كان على كتفهِ وقال البسهُ لا لبست فالتحف بهِ. ثم قال لهُ عبد الملك والله لقد طاولتك طمعًا في ان يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فابى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنًا فسار الى الكوفة

ولهُ اخبار لا محل لايرادها وشعر كثير منهُ هذان البيتان

رأيت بلاد الله وهي عريضة
على الخائف المطرود كفة حابلِ
تؤدي اليهِ ان كلّ ثنيةٍ
تيممها ترمي اليهِ بقاتلِ

عبدالله بن حذلم. هو ابو محمد عبدالله بن عبدالله بن حذلم الاندلسي الفقيه البارع الشاعر الاديب كان من اصحاب الاستاذ ابن الفخار في الشطر الاخير من القرن الثامن للهجرة ولهُ شعر رائق منهُ قولهُ

كم من صديق حال في ودهِ
ولم ازل ارويهِ عن محضهِ
حضوره عين على ودّهِ
وغيبة عين على بغضهِ
ولم اكن اجهل هذا ولا
عجزت ان اجري على فرضهِ
لكن من قد سرّني بعضهُ
احب ان اصفح عن بعضهِ

وقولهُ يوم عيد وهو مما الهج بهِ السنة الناس كثيرًا

يقولون لي خل عنك الاسى
ولذ بالسرور فذا يوم عيدْ
فقلت لهم والاسى غالب
ووجدي يجي وشوقي يزيدْ
توعدني مالكي بالفراق
فكيف اسر وعيدي وعيدْ

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ولد نحو سنة ٧٠ ه (٦٩٠ م) وتوفي سنة ١٤٥ ه (٧٦٢ م) كان من جملة الهاشميين وصفوة قريش لهُ منزلة ومقام رفيع وكان مصعب الزبيري يقول انتهى كل حسن الى عبدالله بن حسن فهو افضل الناس وكان الخلفاء الامويون يجلونهُ ويتهيبون لهُ ولما انتقلت الخلافة الى العباسيين وخرج ابنهُ محمد عليهم ثم توارى هو واخوه ابرهيم قبض المنصور على

عبدالله بن الحسن والجمّ الغفير من بني الحسن واحتملهم الى العراق وحبسهم فتوفي عبدالله في محبسه بالهاشمية . وله اخبار وشعر من ذلك ان السفّاح كتب الى عبد الله في تغيب ابنيه

اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادِ

فاجابه :

وكيف يريد ذاك وانت منه
بمنزلة النياط من الفؤادِ
وكيف يريد ذاك وانت منه
وزندك حين تقدح في زنادِ
وكيف يريد ذاك وانت منه
وانت لهاشم رأس وهادِ

وقيل بل الكتابة لابن عبدالله محمد والجواب منه

عبدالله بن الحسين بن علي بن ابي طالب قتل يوم قتل ابوه الحسين كما مر في ترجمته . قتله هانئ ابن ثُبَيت الحضرمي

عبدالله بن الحشرج الجعدي . سيد من سادات قيس وامير من امرائها وشاعر من شعرائها استعمله الامويون على اكثر اعمال خراسان وبعض اعمال فارس وكرمان وابوه الحشرج الذي غلب على قهستان وعمه زياد الذي اشار على الامام علي بن ابي طالب في الصلح بينه وبين معاوية فلم يجبه علي . وكان عبدالله جواداً الى حد التبذير فنصحته امرأته فغضب وطلقها وكان محباً لها معجباً بذكائها فعنفه ابن عم لها يدعى حنظلة فقال نصحتك فكافأتها بالطلاق فقال من قصيدة :

احنظل دع عنك الذي نال ماله
لحمده الاقوام في كل محفلِ
فكم من فقير بائس قد جبرته
ومن عائل اغنيت بعد التعيلِ
ومن مرتق عن منهل الحق حائد
علوت بعضب ذي غرار بن معضلِ

وزاد عليّ الجود والجود شيمتي
فقلت له دعني وكن غير منصلِ
فمثلك قد عاصيت دهراً ولم اكن
لاسمع اقوال اللئيم المخلِ

وكان ممدّحاً تقصده الشعراء وهو الذي قال فيه زياد الاعجم

ان المروءة والسماحة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

الى آخر الابيات كما مر في ترجمة زياد (مجلد ٩ : ٢١٣) وابن الحشرج هو القائل

اطل حبل الشناءة لي وبغضي
وعش ما شئت فانظر من تضيرُ
اذا ابصرتني اعرضت عني
كأن الشمس من قبَلي تدورُ

عبد الله بن حمدان المكنى بابي الهيجاء مؤسس دولة بني حمدان . راجع حمدان (مجلد ٧ : ١٧١)

عبدالله بن حمود الزبيدي الاشبيلي وكنيته ابو محمد وهو ابن عم ابي بكر الزبيدي الذي مرت ترجمته (مجلد ٩ : ١٧٥) . رحل من الاندلس الى بغداد ولازم فيها السيرافي الى ان توفي فلازم بعده ابا علي الفارسي ببغداد والعراق واتبعه الى بلاد فارس . وكان عبدالله من كبار النحاة واهل المعرفة التامة والشعر جمع شرحاً لكتاب سيبويه وتوفي ببغداد سنة ٣٧٢ ه (٩٨٤ م)

عبدالله بن خبيق ابو محمد الانطاكي كان من مشاهير زهاد الصوفية صحب يوسف بن اسباط وطريقته في التصوّف طريقة الثوري . ومن كلامه اذا دنا الرجل القارىء من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من ذلك الصوت . وكانت وفاته في اواخر القرن الثاني للهجرة

عبدالله بن خازم السلمي من بني قيس عيلان

احد الابطال المشهورين وهو من غربان العرب في الاسلام حضر مواقف كثيرة وابلى فيها · وبقي اميرًا على خراسان مدة طويلة وليها اولاً بعهد من عبدالله ابن عامر في خلافة عثمان بن عفان ثم ولاه عليها عبدالله ابن الزبير · ولما استتب الامر لعبد الملك بن مروان كان ابن خازم يقاتل بجير بن ورقاء التميمي بنيسابور فكتب عبدالملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين فامتنع فكتب عبد الملك الى بكير بن وساح وكان خليفة ابن خازم على مرو واطعمه بخراسان فخلع بكير بن خازم ودعا الى عبدالملك فاجابه اهل مرو · فبلغ ذلك ابن خازم فخاف ان يأتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل نيسابور فترك بجيرًا واقبل الى مرو فاتبعه بجير فلحقه قرب مرو فقاتله فقتل ابن خازم · وكان ذلك سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م)

عبدالله بن الخشاب · راجع ابن الخشاب (مجلد ١ : ٤٥٩)

عبدالله بن درستويه · راجع ابن درستويه (مجلد ١ : ٤٧٥)

عبد الله بن الدهان · راجع ابن الدهان · (مجلد ١ : ٤٨٠) ثالثًا

عبدالله بن الربيع الحارثي هو الذي كان عامل المنصور بمكة والمدينة عند وثوب السودان بالمدينة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) وسبب ذلك انه لما ولي ابن الربيع وقدم المدينة في تلك السنة اخذ جنده ينازعون التجار في بعض ما يشترونه فشكا التجار الى ابن الربيع فشتمهم وانتهرهم فطمع الجند وكثر تعديهم · ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحماً ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون ونادوا السودان على الجند فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند الى المساء فلما اصبحوا قصدوا ابن الربيع فهرب من المدينة وتوارى في بطن نخل على ليلتين منها فانتهبوا طعامًا كان للمنصور عند ابن الربيع واخذوا يبيعونه بابخس الاثمان فخاف اهل المدينة ان يثير ذلك غضب المنصور عليهم فكلموا السودان وردوهم بالحسنى وسكنت الفتنة · وفي السنة التالية عزل المنصور ابن الربيع وولى مكانه جعفر بن سليمان

عبدالله بن رشيق القرطبي شاعر اديب من شعراء الاندلس اشتهر بعلمه وفضله · رحل من الاندلس فتوطن القيروان وخرج منها حاجًا فتوفي بمصر قبل اداء فريضة الحج وقيل بعدها وذلك سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٩ م) ومن شعره قوله :

سأقطع حبلي من حبالك جاهدًا
واهجر هجرًا لا يجر لنا عرضا
وقد يعرض الانسان عمن يوده
ويلقى ببشر من يسر له البغضا

عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الانصاري الخزرجي يكنى ابا رواحة وقيل ابا محمد وقيل ابا عمرو · صحابيٌّ شاعر كان ممن شهد غزوة العقبة وجعله النبي (صلعم) نقيب بني الحارث بن الخزرج واستخلفه على المدينة في غزوة بدر الثانية وشهد بدرًا الاولى واحدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها الاّ الفتح وما بعده لانه قتل قبله في غزوة مؤتة وكان احد امرائها كما سيأتي في مؤتة من باب الميم · وكان شاعرًا من شعراء الجاهلية والاسلام ولكنه لم يكن يعرض بمساوىء العرب كحسان ابن ثابت وكعب بن مالك ومن شعره قوله في النبي

اني تفرست فيك الخير اعرفه
والله يعلم ان ما خانني البصر
انت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد ازرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

وكان مقتله في السنة الثامنة للهجرة

عبدالله بن الزبعري راجع ابن الزبعري (مجلد ١ : ٤٩٣)

عبدالله بن الزبير بن العوام . فارس قريش في زمانه وحاكم الحجاز ومصر واليمن والعراق وخراسان وغيرها بويع له بالخلافة فتولى تلك البلاد زهاء تسع سنين . ولد في السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) وبويع له سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) وقتل سنة ٧٣ وقيل ٧٢ هـ وكنيته ابو بكر وابو خُبَيب وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق اخت عائشة زوجة النبي (صلعم) وهو اول مولود ولد للمهاجرين في المدينة بعد الهجرة ففرح المسلمون بولادته فرحًا عظيماً وكبروا تكبيرة واحدة لانهم كانوا يحسبون ان اليهود يزعمون انهم سحروهم فلا يولد لهم . فحنّكه النبي بتمرة لاكها بفمه وسماه عبد الله باسم جده لامه وكناه ابا بكر بكنيته . وشهد مع ابيه الزبير عدة مشاهد وكان معهُ في وقعة الجمل مقاتلاً لعليّ بن ابي طالب وجُرح جراحًا كثيرة والقى نفسهُ بين الجرحى ثم نجا وبرأ وكان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ له عبد الله . ولما امر الخليفة عثمان عاملهُ على مصر عبد الله ابن ابي سرح بغزو افريقية كان عبد الله بن الزبير في غزوته وهو الذي قتل جرجير عامل ملك الروم على ما بين طنجة وطرابلس كما مر في ترجمة عبد الله ابن ابي سرح (ص : ٤٩٦) وله قبل ذلك وبعده مواقع كثيرة وبلاء حسن فيها كلها . ولما تولى معاوية كان عبد الله من زعماء جنده . وذهب في غزوة القسطنطينية التي جهزها معاوية لابنه يزيد سنة ٤٩ وقيل ٥٠ هـ (٦٧٠ م) ولما توفي معاوية سنة ٦٠ هـ . وخلفه ابنه يزيد كان عبد الله بن الزبير ممن امتنع عن مبايعته وكان اشد الممتنعين عليه ولكن عبد الله لم يكن يجاهر بطمعه في الخلافة لعلمه ان اعداء الامويين يؤثرون الحسين بن علي بن ابي طالب عليه . فلما قتل الحسين سنة ٦١ ثار عبد الله بالحجاز وكانت بينهُ وبين يزيد حروب كثيرة واخذ عبد الله بن الزبير البيعة لنفسه في الحجاز وكاتب اهل العراق واليمن وخراسان ومصر فوافقه الجم الغفير منهم على خلع بني امية . وارسل العمال وولى الولاة . فلما توفي يزيد سنة ٦٤ اشتد امر عبد الله ودانت له اكثر البلاد الاسلامية ولكن اكثر اهل الشام بايعوا مروان بن الحكم الاموي فسار مروان الى مصر وعليها عبد الرحمن بن جحدم يدعو الناس الى ابن الزبير فافتتحها . وتوفي مروان سنة ٦٥ وخلفه ابنه عبد الملك واتصلت الحروب بينه وبين ابن الزبير وثارت في تلك الاثناء فتن كثيرة على ابن الزبير ففارقه الخوارج وانتقض عليه اهل الكوفة لتضييقه على محمد بن الحنفية وحبسه اياه ليأخذ البيعة منهُ فكبر ذلك على اهل الشيعة لان معظمهم كانوا انصار محمد بن الحنفية بعد قتل اخيه الحسين فاشتغل ابن الزبير بقتال الامويين من جهة وقتال المختار المستبد بالكوفة من جهة اخرى . ووجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال ابن الزبير فحصره بمكة سبعة اشهر ثم ظفر بقتله بعد مواقع مر بيانها في ترجمة الحجاج (مجلد ٦ : ٦٩٨) وارسل الحجاج راس عبد الله الى عبد الملك وصلب جثتهُ فاستأذنت امهُ الحجاج في تكفينه ودفنه فابى ووكل بالخشبة التي صلب عليها من يحرسها وكتب الى عبد الملك يخبرهُ بصلبه فكتب اليه يلومهُ فاذن لها الحجاج حينئذ به فأخذته وغسلته ودفنته بالحجون

وكان عبد الله بن الزبير عظيم البأس شديد الجرأة كثير الورع والصلوة صوّامًا . ولكنهم عابوا عليه خلالاً لا تصلح معها الخلافة لانه كان بخيلاً لا يفيض الارزاق على الجند سيء الخلق كثير الخلاف فكثر مجافوه من اصحابه ومخالفوه واعداؤه متى

الامويين والعلويين ولولا ذلك لما سهل على عبد الملك نزع الخلافة منه والتسلط عليه والاستئثار بها لنفسه

عبد الله بن الزبير الاسدي بن الاشيم بن الاعشى بن بجرة من بني اسد ابن خزيمة · شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بني امية وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم · فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة اتي به اسيرًا فمنّ عليه ووصله واحسن اليه فمدحه واكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم مدح عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وكان يكنى بابي كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت ما فعلت ابا كثير
اصحّ الود ام اخلفت بعدي

وكان من الهجائين المرهوب شرهم · وقد ذكر له صاحب الاغاني اخبارًا طويلة لا محل لايرادها وروى له شعرًا كثيرًا بليغًا · وكان له اتصال باخي عبدالملك بشر بن مروان فكان بشر ينزله منزلة رفيعة ويقول انه اشعر الناس فمدحه عبد الله بقصائد كثيرة وكان بشر قد امر له مرة بجائزة وكساه وقال اني اريد ان اوفدك على امير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال انا فاعل ايها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه والقيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه الابيات

اقول امير المؤمنين عصمتنا
ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق
بابيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من امية للعلا
اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي
اتى حقها فينا على كل باطل
اقام لنا الدين القويم بحلمه
ورأي له فضل على كل قائل
اخوك امير المؤمنين ومن به
نجاد ونسقى صوب اسحم هاطل
اذا ما سألنا رفده هطلت لنا
سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة
على كل حاف من معد وفاتل

عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب · صحابي هو ابن عم النبي (صلعم) شهد قتال الروم في خلافة ابي بكر الصديق وقتل بوقعة اجنادين في السنة الثالثة عشرة للهجرة بعد ان قتل من الروم جمعًا ثم اثخنته الجراح فمات · قال الواقدي اول قتيل قتل من الروم يوم اجنادين البطريق الذي قتله عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب برز بطريق معلم فبرز اليه عبد الله بن الزبير فقتله ولم يتعرض لسلبه ثم برز اليه آخر فبرز اليه عبد الله ايضًا فاقتتلا بالرمحين ثم صارا الى السيفين فحمل عليه عبد الله فضربه وهو دارع على عاتقه فقطع بسيفه الدرع واسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزمًا فعزم عليه عمرو بن العاص ان لا يبارز فقال عبد الله والله ما اجدني اصبر ثم وُجد في ربضة وحوله عشرة من الروم قتلى وهو مقتول بينهم وكان عمره يوم توفي النبي نحو ٣٠ سنة

عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري الخزرجي ثم المازني · احد رواة الحديث ومشارك وحشي بقتل مسيلمة الكذاب وكان مسيلمة قد قتل اخاه حبيب ابن زيد وقطعه عضوًا عضوًا فقام عبد الله للاخذ بثأر اخيه فكان له ذلك مع وحشي اذ رماه وحشي بالحربة وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله · وقتل عبد الله يوم الحرّة بالمدينة سنة ٦٣ ه (٦٨٣ م) وهو ابن سبعين سنة

وعبد الله بن زيد صحابي آخر يعرف براءي الاذان

عبد الله بن زين بن محمد بن عبد الرحمن الفقيه الاجل الامام. ولد بترم وحفظ القرآن ثم طلب العلم وتفقه على القاضي احمد بن حسين فبرع وجمع . وتلقى عدة علوم منها الحديث والتفسير والعربية واخذ عن كثير من العلماء وكان منقطع القرين في الحفظ وكان اجمع اقرانه وابرعهم في الفقه فاذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء وكان حسن المناظرة ذا هدى وصلاح ورشاد حسن الصيت نير الوجه والسريرة بصير القلب والبصر دخل الهند ولقي علماءها ثم درّس مدة ومات بمدينة بيجافور . وهو من اهل القرن الحادي عشر للهجرة

عبد الله بن سالم . راجع ابن الخياط (مجلد ١ : ٤٧٣)

عبد الله بن سبا بن السوداء . قال ابن الاثير كان يهوديًا واسلم ايام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس واثارتهم لخلع عثمان فلم يقدر منهم على ذلك . فاخرجه اهل الشام فاتى مصر واقام فيها وقال لاهلها العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدًا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه . وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطعن على روءسائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس . وبث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة واوسعوا الارض اذاعة وجاء اهل المدينة الى عثمان وسألوه عن ذلك ثم اشاروا ان يرسل رجالاً ممن يعتمد عليهم للنظر في امر الرعية فارسل وكان من جملة المرسلين عمار بن ياسر فاستماله ابن سبا . وقد دعي اتباع ابن سبا السبائية نسبة اليه . قال المقريزي السبائية اتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاهًا لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود يقول في يوشع بن نون مثل قوله في علي وزعم ان عليًا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين

عبدالله بن سعد . راجع عبدالله ابن ابي سرح (ص : ٤٩٦)

عبدالله بن سعدى . هو السيد عبدالله بن سيف الله المعروف بابن سعدى القسطنطيني احد الموالي الاجلاء المنشىء الشاعر المتفنن الفاضل المتخلص على دأب شعراء الروم . لقي كثيرًا من الفضلاء واخذ عنهم ودرس بمدارس دار الخلافة وغيرها ثم بعد مدة ولي قضاء سلانيك فنقم عليه طائفة من اهلها اشياء واصدروا الشكاوي عليه فعزل وخرج فيه خط شريف بأن لا يلي القضاء بعدها . فبقي معتزلاً ضيق الحال الى ان ولي شيخ الاسلام يحيى المنقاري منصب الفتيا فشفع له عند السلطان بتوليته قضاء بروسة ثم نقل بعد قليل الى ازمير ثم ولي قضاء مكة المشرفة . وكتب منشآت وآثارًا كثيرة في التركية وكان حسن النظم والنثر في العربية فمن شعره قوله مراسلاً

يا خير ودّ مصافي ... لا زال وردك صافي
ابن الزمان التي قد ... كنا به في التصافي
ما بيننا غير ودّ ... ما بيننا من خلاف

ومنها في دمشق :

شوقي لها كل يوم ... يزداد بالاضعاف
اصبو الى برداها ... بلوعة والتهاف
نسيمها وهو ذو علـ ... ـيل لدائي شافي
انهارها لجيوش الـ ... ـهموم كالاسياف
يزيد دمعي اذا ما ... ذكرت تلك الصوافي
بها حدائق فاقت ... في احسن الاوصاف

تلك الحدائق تحكي صفات خلي المصافي
اخو وفاء يراعي اخوانه ويصافي
مليك نظم ونثر ملاك امر القوافي
الحل والعقد في كل هو بغير خلاف

وكانت وفاته في اوائل سنة ١٠٧٩ ه وعمره ٩٠ عامًا

عبدالله بن سعود راجع ابن سعود (مجلد ١ : ٥١٧)

عبدالله بن سعيد ابو غانم نصر . اطلب قرامطة

عبد الله بن سَلاَم . وقيل ابن سلاّم بالتشديد الخزرجي الانصاري . كان في الجاهلية يهوديًا واسمه حصني وكنيته ابو يوسف فلما اسلم سماه النبي عبدالله . وهو الذي حزّب الاحزاب على النبي مع حُيَيّ بن ابي اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحُقَيق وقاتلوه في غزوة الخندق كما مر في خندق (مجلد ٧ : ٤٨٠) وكان اسلامه بعد قدوم النبي مهاجرًا الى المدينة فكان بعد ذلك من كبار الصحابة وفي فضله نزلت الآية : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ » والآية « قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب » وكان ابن سلام من انصار عثمان فأراد منع الناس عن قتله . ولم يبايع عليًا في اول الامر ثم بايعه واراد منعه عن المسير الى البصرة خوفًا عليه . وتوفي سنة ٤٣ ه (٦٦٤)

عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد . تولى الوزارة عشر سنين وتوفي سنة ٢٨٨ ه على شهرة كبيرة عن ٦٢ عامًا وكان وفيًا لمن احسن اليه ايام اعتزاله وسقوط كلمته ولكنه كان جمّاعًا للمال يأخذ من الناس الاجور على ما يقضي من حاجاتهم وفيه قال ابن المعتز رائيًا

قد استوى الناس ومات الكمال
وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقال ايضًا :

وما كان ريح المسك ريح حنوطه
ولكنه هذا الثناء المخلّفُ
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصّفُ

عبد الله بن سنان الخفاجي . راجع الخفاجي (مجلد ٧ : ٤١٩)

عبدالله بن سوار العبدي . كان عاملاً لمعاوية على ثغر الهند قال ابن خلدون فغزا القيقان فأصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له من خيولها ثم عاد الى غزوهم فاستنجدوا بالترك وقتلوه وكان كريمًا في الغاية لم يكن احد سواه يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها فقيل له خبيص يصنع لنفساء فأمر ان يطعم الناس الخبيص ثلاثة ايام

عبد الله بن السيد البطليوسي . راجع بطليوس (مجلد ٥ : ٤٨٦)

عبد الله بن السيد بن انس الازدي . احد عمال المعتصم العباسي استعمله على الموصل عام ٢٢٤ ه (٨٣٩ م) وكان الاكراد قد عصوا باطرافها بزعامة رجل يقال له جعفر فسار عبدالله الى الموصل وتوجه منها لقتال جعفر فقصد جعفر جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق اليه ضيق فقدم عبدالله وتوغل في تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر والاكراد لمعرفتهم بتلك المواضع فانهزم عبدالله وقتل اكثر من معه وبقي جعفر متمردًا الى ان ارسل المعتصم عليه ايتاخ في السنة التالية فقاتله وقتله

عبد الله بن شُبْرُمَة القاضي . تابعي كان فقيه اهل الكوفة وقاضيًا لابي جعفر المنصور على سوادها وكان عفيفًا عاقلاً فقيهًا يشبه النساك ثقة في الحديث شاعرًا حسن الخلق . توفي سنة ١٤٤ ه (٧٦٢ م)

عبدالله بن شرشير . هو ابو العباس عبدالله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير المتوفى بمصر سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) كان من الشعراء المجيدين قال ابن خلكان وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وانظارهما ويعرف بالناشي الاكبر وكان نحوياً عروضياً متكلمًا اصله من الانبار واقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر واقام بها الى آخر عمره وكان متبحرًا في عدة علوم من جملتها علم المنطق . وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وادخل على قواعد العروض شبهًا ومثلها بغير امثلة الخليل وله قصيدة في فنون من العلم على رويّ واحد تبلغ اربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة وله اشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته وما يتعلق بها كأنه كان صاحب صيد . وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب المصايد والمطارد في مواضع منها قصائد ومنها طرديات ومنها مقاطيع وقد اجاد في الكل فمن ذلك قوله طردية في وصف باز

لما تعرّى الليل عن اثباجه
وارتاع ضوء الصبح لانبلاجه
غدوت ابغي الصيد في منهاجه
باقمر ابدع في نتاجه
البسه الخالق من ديباجه
وشيًا احار الطرف في اندراجه
في نسق منه وفي انعراجه
وزان فودَيه الى حجاجه
بزينة كفته نظم تاجه
منسرٌ ينبئ عن خلاجه
وظفرٌ يخبر عن علاجه
لو استضاء المرء في ادلاجه
بعينه كفته عن سراجه

ومن شعره في جارية مغنية بديعة الجمال :

فديتك او انهم انصفوك
لردّوا النواظر عن ناظريك
تردين اعيننا عن سواك
وهل تنظر العين الاّ اليك
وهم جعلوك رقيبًا علينا
فمن ذا يكون رقيبًا عليك
الم يقرأوا ويحهم ما يرو
ن من وحي حسنك في وجنتيك

عبد الله بن شمراخ . رئيس فرقة من الخوارج يقال لها الشمراخية نسبة اليه

عبد الله بن شيخ العيدروس وعبد الله بن شيخ بن عبدالله العيدروس . اطلب عيدروس

عبد الله بن الصبّان . هو عبدالله بن محمد بن عبدالله المصري الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبّان . ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال انه خاطب الارواح وخاطبته ثم حصل له لمحة من التجلي البرقي فهام وغاب عن حواسه وصار يأكل كل يوم عدة من رؤوس الغنم ويشكو النار والجوع ثم اشتهر بالمكاشفات وشوهد له كرامات شتّى منها انه دخل بيته ليلاً فأضاء هيكله وصار كالشمعة . وكانت وفاته عام ١٠٠١ هـ وله عدة رسائل في الطرق

عبد الله بن الصمة اخو دُريد بن الصمة الشاعر المشهور وكان له ثلثة اسماء وثلث كنى فاسمه عبدالله وعارض ومعبد وكنيته ابو فرغان وابو وفاء وابو زفافة . قتلته غطفان فرثاه دُرَيد باشعار بليغة اوردنا بعضها في ترجمة دُريد . وكان سبب قتله انه اغار في فرسان من بني جشم وبني نصر على غطفان فأصاب منهم ابلاً كثيرة فاطردها فقال له اخوه النجاة فقد ظفرت فابى عليه وقال لا ابرح حتى انتقع نقيعتي والنقيعة في الجاهلية بعير كان ينحره الرئيس قبل قسمة الغنيمة فيطعمه الناس. فأقام وعصى اخاه فتبعته فزارة وعبس فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل وجرح في تلك الوقعة اخوه دريد كما مر في ترجمته

عبدالله بن طاهر . راجع ابن طاهر (مجلد ١ : ٥٥٩)

عبد الله بن طباطبا · راجع ابن طباطبا (مجلد ١ : ٥٦٦)

عبد الله بن طورسون · راجع طورسون زاده (ص : ٣٥٣)

عبدالله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة في زمن عبدالرحمن الاموي ملك الاندلس · كان اديبًا شاعرًا سريع البديهة كثير النوادر وهو من جلساء الامير محمد بن عبدالرحمن الاموي ومن شعره قوله ارتجالاً في مجلس طرب

يا حسن الوجه لا تكن صلفًا
ما لحسان الوجوه والصلفِ
تحسن ان تحسن القبيح ولا
ترثي لصب متيمٍ دنفِ

عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي العبشمي · ولد على عهد النبي (صلعم) وأُتي به الى النبي وهو صغير فقال هذا يشبهنا وجعل يتفل عليه ويعوّذه فجعل عبدالله يبتلع ريق النبي فقال انه لمسقي قالوا ولذلك كان لا يعالج ارضًا الاّ ظهر له الماء وكان كريمًا ميمون النقيبة وهو ابن خال عثمان بن عفان استعمله عثمان على البصرة سنة ٢٩ هـ (٦٥٠ م) بعد ابي موسى الاشعري وهو ابن ٢٤ او ٢٥ سنة وولاَّهُ ايضًا بلاد فارس بعد عثمان بن ابي العاص وهو الذي افتتح خراسان كلها واطراف فارس وسجستان وكرمان وزابلستان وهي اعمال غزنة . ارسل الجيوش ففتح هذه الفتوح كلها · وفي ولايته قتل كسرى يزدجرد فاحرم ابن عامر من نيسابور بعمرة وحجة شكرًا لله على ما فتح عليه وقدم على عثمان بالمدينة فقال له عثمان صل قرابتك وقومك ففرّق في الانصار وقريش شيئًا عظيمًا من الاموال والكسوات فأثنوا عليه وعاد الى عمله · وهو الذي اتخذ السوق بالبصرة اشترى دورًا فهدمها وجعلها سوقًا وهو اول من لبس الخز بالبصرة لبس جبة دكناء فقال الناس لبس الامير جلد دب فلبس جبة حمراء · وهو اول من اتخذ الحياض بعرفة واجرى اليها العين · ولم يزل واليًا على البصرة الى ان قتل عثمان فلما سمع ابن عامر بقتله حمل ما في بيت المال وسار الى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال بل ائتوا البصرة فانّ لي بها صنائع وهي ارض اموال وبها عدد الرجال فساروا الى البصرة · وشهد وقعة الجمل معهم فلما انهزموا سار الى دمشق فأقام بها ولم يسمع له ذكر بواقعة صفين بين علي ومعاوية · ولكن لما بايع الحسن معاوية وسلم اليه الامر استعمل معاوية بشر بن ابي ارطاة على البصرة فقال ابن عامر لمعاوية ان لي بالبصرة اموالاً عند اقوام فان لم تولني ذهبت ضياعًا فولاَّه البصرة ثلث سنين ثم عزله عنها سنة ٤٤هـ · وتوفي ابن عامر سنة ٥٧ وقيل ٥٨ او ٥٩ هـ ودفن بالطائف وكان جوادًا محسنًا حليمًا عادلاً

عبدالله بن العباس · راجع ابن عباس (مجلد ١ : ٥٨٣)

عبدالله بن عبدالله راجع ابو سلمة الصحابي (مجلد ٢ : ١١٣)

عبدالله بن عبد الله بن أُبيّ السلولي الانصاري الخزرجي وابوه عبدالله المعروف بابن سلول هو الملقب برأس المنافقين واما ابنه عبدالله بن عبدالله فكان من فضلاء الصحابة وخيارهم وكان اسمه الحباب ولهذا كان يكنى ابوه ابا الحباب فلما اسلم سماه النبي عبدالله وكانت الخزرج قد اجمعت على ان تتوّج اباه عبدالله ابن أُبيّ وتملكه امرها قبل الاسلام فلما جاء الاسلام رجعت عن ذلك فحسد النبي واخذته العزة فأضمر الشرّ وهو الذي قال في غزوة المصطلق « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ » فقال ابنه عبدالله للنبي هو والله الذليل وانت العزيز يا رسول الله ان اذنت لي في قتله قتلته فوالله لو علمت الخزرج ما كان بها احد ابرّ بوالده مني ولكني اخشى ان تأمر به رجلاً مسلمًا فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي

يمشي على الارض حيًّا حتى اقتله فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار فقال النبي بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا ولا يتحدث الناس ان محمدًا يقتل اصحابه ولكن برّ اباك واحسن صحبته . فلما مات ابن سلول عام ٩ هـ جاء ابنه عبدالله النبي فقال له اعطني قميصك أكفنه به وصلّ عليه واستغفر الله فأعطاه قميصه فلما كفنوه أراد ان يصلي عليه فجذبه عمر وقال أليس قد نهى الله عزّ وجلّ ان نصلي على المنافقين فقال انا بين خيرتين « استغفر لهم او لا تستغفر لهم » فصلى عليه فنزلت الآية « ولا تصلِّ على احد منهم مات ابدًا ولا تقم على قبره » فترك الصلوة عليهم بعد ذلك . وقتل عبدالله بن عبدالله يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب عام ١٢ هـ (٦٣٤ م)

عبدالله بن عبد الحكم ابو محمد بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري . ولد سنة ١٥٠ وقيل ١٥٥ هـ وتوفي بمصر عام ٢١٤ هـ (٨٣٠ م) كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية بعد اشهب وروى عن الامام مالك الموطأ سماعًا . وكان من ذوي الاموال له جاه عظيم وقدر كبير وكان كثير الاحسان للامام الشافعي قيل انه دفع له عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله وبنو والد محمد ابي عبدالله صاحب الامام الشافعي وابنه الآخر عبدالرحمن من اهل الحديث والتواريخ وقبر عبدالله الى جانب قبر الامام الشافعي مما يلي القبلة

عبدالله بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالبلنسي . كان لما توفي ابوه عبدالرحمن صاحب الاندلس عام ١٧١ هـ (٧٨٧ م) حاضرًا وفاته بقرطبة فجدد عبد الرحمن عند وفاته البيعة لابنه هشام فكتب عبدالله الى اخيه هشام بمعرفة موت والده والبيعة له وكان هشام بماردة فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبدالله مظهرًا لطاعته وفي نفسه غير ذلك فانضم الى سليمان اخيه الاكبر الذي كان واليًا بطليطلة وكان حاسدًا لاخيه هشام لان اباه ولاه عهده وهو اصغر منه سنًّا . وخرج سليمان وعبدالله عن طاعة اخيهما هشام في السنة الثانية لتوليه وكان سبب خروج عبدالله ان اخاه هشامًا كان يؤثره ويقدمه ويبره وهو لا يرضى الا بمشاركته ففر هاربًا الى طليطلة فلما خرج من قرطبة ارسل هشام جمعًا في اثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر اخويه بها فخرج سليمان منها وسار في حشد ليملك قرطبة وبقي عبدالله محاصرًا فبقي هشام على طليطلة شهرين وايامًا ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها ورجع الى قرطبة فأتاه اخوه عبدالله بغير امان فاكرمه واحسن اليه وكان قد تمكن من الغلبة على سليمان ايضًا فنفاه من الاندلس ونفى عبدالله ايضًا بعد ان صالحه على تركة ابيه . وعام ١٨٠ هـ توفي هشام واستخلف ابنه الحكم فخرج عليه عماه سليمان وعبدالله وكانا في برّ العدوة الغربية فعبر عبدالله الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه اخوه سليمان وكان بطنجة واقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة وتمادى بهما مدة والظافر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان وقتله واما عبدالله فأقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم في الصلح فأجابه الى ذلك فتصالحا عام ١٨٦ وزوج اولاد عبدالله باخواته وسكنت الفتنة ولكن الافرنج كانوا قد اغتنموا الفرصة به فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة

عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب . توفي عام ١٨٤ هـ (٨٠١ م) وهو ابن زهاء ٦٦ عامًا قيل كان عالم المدينة في زمانه وكان يلقب بالعابد لزهده وعبادته وروي ان الرشيد قال اني والله اريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك الا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمعني ما اكره يعني عبدالله بن عبد العزيز العمري . وكتب عبدالله الى الامام مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه به عن الاجتماع

عليهِ في العلم فكتب اليهِ الامام مالك ان الله عزّ وجل قسم الارزاق فربّ رجل فتح لهُ في الصلوة ولم يفتح لهُ في الصوم وآخر فتح لهُ في الصدقة ولم يفتح لهُ في الصيام وآخر فتح لهُ في الجهاد ولم يفتح لهُ في الصلاة . ونشر العلم وتعليمهُ من افضل اعمال البرّ وقد رضيت بما فتح الله لي فيهِ من ذلك وما اظن ما انا فيهِ بدون ما انت فيهِ وارجو ان يكون كلانا على خير وبرّ ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم الله لهُ والسلام

عبدالله بن عبد المطلب ويكنى ابا قُثَم وقيل ابا محمد وقيل ابا احمد . هو ابو النبي محمد صاحب الشريعة الاسلامية وجل ما يعلم من خبرهِ اقدام ابيهِ على ذبحهِ ثم تزويجهِ بآمنة ام الرسول . وذلك انهُ كان اصغر ولد ابيهِ واحبهم اليهِ وكان عبدالمطلب قد نذر حين لقي من قريش العنت في حفر زمزم لئن ولد عشرة نفر وبلغوا معهُ حتى يسهل عليهِ معهم حفرها لينحرنّ احدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهُ سيمتنع بهم حتى يفوز برامهِ اخبرهم بنذره فاطاعوهُ وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحًا ثم يكتب اسمهُ فيهِ ففعلوا واتوهُ بالقداح فدخلوا على هُبَل في جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وقال عبدالمطلب لصاحب القداح المقيم عند الصنم اضرب على بنيّ هؤلاء بقداحهم هذه واخبرهُ بنذره فلما اخذ صاحب القداح يضرب قام عبدالمطلب يدعو الله تعالى فخرج قدح عبدالله . فاخذهُ عبدالمطلب بيدهِ ثم اقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال اذبحهُ فقالت قريش وبنوهُ والله لا تذبحهُ ابدًا حتى تعذر فيهِ لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنهِ حتى يذبحهُ فقال لهُ المغيرة بن عمرو ابن مخزوم والله لا تذبحهُ حتى تعذر فيهِ فان كان فداؤهُ باموالنا فديناه . وقالت لهُ قريش وبنوهُ لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان امرتك بذبحهِ ذبحتهُ وان امرتك بما لك ولهُ فيهِ فرج قبلتهُ . فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبدالمطلب خبرهُ فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فاسألهُ فرجعوا عنها ثم غدوا اليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرًا من الابل واضربوا عليها وعليهِ بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرًا حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى اتوا مكة فلما اجمعوا لذلك قام عبدالمطلب يدعو الله ثم قربوا عبدالله وعشرًا من الابل فخرجت القداح على عبدالله فما برحوا يزيدون عشرًا وتخرج القداح على عبدالله حتى بلغت الابل مئة ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبدالمطلب فقال عبدالمطلب لا والله حتى اضرب ثلاث مرات فضربوا ثلثًا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع

واما خبر تزويجهِ بآمنة فقالوا فيهِ انهُ لما فرغ عبدالمطلب من الابل انصرف بابنهِ عبدالله وهو آخذ بيدهِ فمر على ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت فقالت لهُ حين نظرت اليهِ والى وجههِ اين تذهب يا عبدالله فقال مع ابي فدعتهُ الى نفسها على ان تعطيهُ مثل الذي نحر ابوهُ عنهُ فقال ان معي ابي لا استطيع خلافهُ ولا فراقهُ فخرج بهِ عبدالمطلب حتى اتى بهِ وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني زُهرة فزوجهُ ابنتهُ آمنة فحملت بمحمد . ثم خرج من عندها حتى اتى المرأة التي عرضت عليهِ نفسها بالامس فقال لها مالكِ لا تعرضين عليّ اليوم ما عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها نوفل ابن ورقة انهُ كائن لهذه الامة نبي من بني اسماعيل . وقيل بل خرج عبدالمطلب بابنهِ عبدالله ليزوجهُ فمرّ

به على كاهنة مشهورة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرة فرأت في وجهه نورًا فدعتهُ الى نفسها على ان تعطية مئة من الابل فقال لها :

اما الحرام فالمات دونهُ
والحل لاحلَّ فاستبينهُ
فكيف بالامر الذي تبغينهُ

ثم قال لها انا مع ابي ولا اقدران افارقهُ فمضى فتزوج آمنة فأقام عندها ثلثًا ثم انصرف فمرَّ بالخثعمية فدعتهُ نفسهُ الى ما دعتهُ اليهِ فقال لها هل لك في ما كنت اردت فقالت يافتى ما انا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك نورًا فأردت ان يكون لي فأبى الله الا ان يجعلهُ حيث اراد وقيل ان التي اجتاز بها غيرها تين

وكانت ولادة عبدالله نحو سنة ٥٤٢ م وعاش ٢٥ وقيل ٢٨ سنة وتوفي بالمدينة وقد ارسلهُ ابوهُ اليها يمتار تمرًا وقيل بل كان في الشام في عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها ودُفن في دار النابغة الجعدي · واختلفوا فيما اذا كانت وفاتهُ قبل ولادة ابنهِ او بعدها

عبدالله بن عبد الملك بن مروان الاموي · ارسلهُ ابوهُ واخاهُ محمدًا الى الكوفة لاستمالة اهل العراق لما انتقضوا عليهِ سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) فسارا بجيش كثيف وعرضا عليهم عزل الحجاج فابوا الاَّ خلع عبدالملك وكانت على اثر ذلك وقعة دير الجماجم التي فاز فيها جنود عبدالملك بقيادة عاملهِ الحجاج (مجلد ٨ : ١٩٦) · وفي السنة التالية غزا عبدالله الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع بها ٣٠٠ مقاتل من ذوي البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها · وسنة ٨٦ ارسلهُ ابوهُ عاملاً على مصر وهو ابن ٢٩ سنة ولما توفي عبدالملك وبويع بالخلافة لابنهِ الوليد اقرَّ اخاهُ عبدالله على مصر وهو الذي نسخ دواوين مصر بالعربية وكانت قبل ذلك بالقبطية وفي ولايتهِ غلت الاسعار فتشاءم الناس بهِ وكان يمد يدهُ الى الرشوة ثم عزلهُ اخوهُ وولى مكانهُ قرة بن شريك وكانت مدة ولاية عبدالله على مصر ثلث سنين وعشرة اشهر

عبدالله بن عجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح القضاعي شاعر متيم من شعراء الجاهلية كان لهُ امرأة يحبها حبًّا بليغًا فطلقها ثم اسف عليها اسفًا شديدًا وراح ضحية هواها · ومن شعرهِ فيها قولهُ

فارقت هندًا طائعًا فندمت عند فراقها
بالعين تذري دمعةً كالدرّ من آماقها
متحليًا فوق الردا ء يجول من رقراقها
خودٌ رداح طفلةٌ ما الفحش من اخلاقها
ولقد الذُّ حديثها واسرُّ عند عناقها

ومنهُ :

ألم يأت هندًا كيفما صنع قومها
بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم
وانا نحيي ارضكم ونزورها
فقلنا اذًا لا ننكل الدهرَ عنكم
بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلا غروان الخيل تخط في القنا
تمطر من تحت العوالي ذكورها
واربابها صرعى ببرقة اخرت
يجـررهم ضبعانها ونسورها

عبدالله بن عدي · راجع ابن عدي (مجلد ١ : ٥٩٧)

عبد الله بن علي بن عبدالله بن عباس · كان عم السفّاح والمنصور العباسيين وكانت لهُ اليد الطولى في توطيد الدولة العباسية لاول امرها وتبديد شمل بني امية · وارسلهُ السفّاح لقتال مروان الحمار الاموي فسار اليهِ بجيش كثيف وكانت بينهما وقعة الزاب ففاز بها عبدالله وقتل من قوم مروان وبني امية خلقًا كثيرًا وكتب الى السفاح بالفتح وكان ذلك سنة

١٣٢ هـ (٧٥٠ م) وانهزم مروان الى الموصل وسار منها الى بلد وعبر دجلة الى حران وسار عبدالله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عاملها هشامًا واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في اثر مروان فلما دنا الى حرّان حمل مروان اهلهُ وعيالهُ ومضى منهزمًا وخلف بمدينة حران ابن اخيهِ ابان بن يزيد فلما قدم عبدالله على حران لقيهُ ابان مبايعًا لهُ ودخل في طاعتهِ فامنهُ ومن كان معهُ بحران والجزيرة وكان السفاح قد كتب الى عبدالله بن علي يأمره باتباع مروان فظل يتبعهُ ومروان ينهزم من امامهِ فسار عبدالله الى منبج فاطاعهُ اهلها وبعث اليهِ اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليهِ اخوهُ عبد الصمد بن علي ارسلهُ السفاح مددًا لهُ في اربعة آلاف فارس فسار مع اخيهِ عبد الصمد الى قنسرين ثم سار الى حمص وبايع اهلها ومروان ينهزم من امامهِ ثم سار الى بعلبك واتى حتى نزل غوطة دمشق وقدم عليهِ اخوهُ صالح مددًا آخر من السفاح فاحاطوا بدمشق وعليها الوليد بن معاوية فحصروهُ ودخلوها عنوة واقام عبدالله بدمشق خمسة عشر يومًا وسار يريد فلسطين وقد انهزم اليها مروان فلقيهُ اهل الاردن مطيعين . فاقام عبدالله بفلسطين واتاه امر السفاح بارسال اخيهِ صالح بن علي في طلب مروان فارسلهُ في طلبهِ فظفر بهِ في كنيسة في بوصير فقاتلهُ فقتل مروان وارسل صالح رأسهُ الى السفاح

ولما استتب الامر لبني العباس في بلاد الشام رجع عبدالله بن علي الى بغداد وعمل فيها مع السفاح على قتل بني امية وامر بقتل تسعين رجلاً منهم في منزلهِ كما مر في امية (مجلد ٤ : ٤٢١) ولما انتفض على السفاح بعض قواد الامويين بالشام سار عبدالله بن علي لمقاتلتهم فظفر بهم جميعًا واقام واليًا للسفاح على بلاد الشام . ولما توفي السفاح سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وكان قد عقد بالخلافة من بعده لاخيهِ ابي جعفر المنصور وجعلهُ ولي عهد المسلمين تخوف المنصور قيام عمهِ عبدالله بن علي عليهِ لما كان يعلم من بأسهِ وشدتهِ فسكنهُ ابو مسلم الخراساني ولكن عبدالله كان طامعًا بالخلافة لنفسهِ فلما اتاه الخبر بموت السفاح وهو ببلاد الشام دعا الناس لنفسهِ وخطب فيهم قائلاً : ان السفاح حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني ابيهِ فارادهم على المسير اليهِ فقال لي ان ظهرت عليهِ وكانت الغلبة لك فانت ولي عهدي وعلى هذا خرجت من عندهِ وقتلت من قتلت . وشهد لهُ جماعة فبايعوهُ فعظم الامر على المنصور وابي مسلم فسار ابو مسلم لقتالهِ وكانت بينهما حروب طالت اشهرًا حتى فاز اخيرًا ابو مسلم وتبدد جيش عبدالله وانهزم هو الى البصرة وكان عامل المنصور عليها اخوهُ سليمان بن علي فطلب لهُ الامان فامنهُ المنصور . ثم ان سليمان عزل عن البصرة فاختفى اخوهُ عبدالله ومن معهُ من اصحابهِ خوفًا من المنصور فارسل المنصور الى سليمان وعيسى اخوي عبدالله في اشخاص عبدالله الى بغداد واعطاها لهُ الامان وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبدالله وقوادهِ ومواليهِ حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة سنة ١٣٩ هـ (٧٥٧ م) فصرف المنصور سليمان وعيسى وحبس عبدالله وكان يستشيرهُ وهو في حبسهِ ثم بنى لهُ بيتًا قيل جعل في اساسهِ الملح واجرى فيهِ الماء فسقط عليهِ ومات وكان ذلك سنة ١٤٧ هـ (٧٦٥ م)

عبدالله بن علي السروجي المعروف بتقي الدين راجع السروجي (مجلد ٦ : ١٨٦)

عبدالله بن عمر بن الخطاب كان من الصحابة المشهورين بالزهد والصلاح . اسلم مع ابيهِ وهو صغير لم يبلغ الحلم واول مشاهدهِ الخندق وشهد غزوة مؤتة مع جعفر بن ابي طالب وشهد اليرموك وفتح مصر وافريقية واقام ستين سنة بعد موت النبي يفتي الناس في الموسم . وهو احد العبادلة بالاتفاق كما تقدم في

« عبادلة » ولزهده ترك المنازعة في الخلافة مع كثرة ميل اهل الشام ومحبتهم له ولم يقاتل في شيء من الفتن ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه حين اشكلت عليه . ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه ولهذا قال لما حضرته الوفاة ما اجد في نفسي من الدنيا الاّ اني لم اقاتل الفئة الباغية . وكلمه مروان بن الحكم بامر الخلافة وقال له ان اهل الشام يريدونك قال فكيف اصنع باهل العراق قال نقاتلهم قال والله لو اطاعني الناس كلهم وبقيت فئة قليلة وان قاتلها يقتل منها رجل واحد لم افعل فتركه . وكان سمحاً كثير العطاء واذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه . ومن اقواله « لا يحسب الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحتقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمناً » وتوفي عبدالله سنة ٧٣ ﻫ (٦٩٣ م) وعمره ٨٤ سنة . وسبب موته ان الحجاج امر رجلاً فسمّ زجّ رمح وزحمه في الطريق فوضع الزج في ظهر قدمه وانما فعل الحجاج ذلك حسداً منه لعلو مكانته بين الناس وتقدمه عليه في المواقف بعرفة وغيرها

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الاموي عامل يزيد بن الوليد بن عبد الملك على العراق ولاّه يزيد سنة ١٢٦ ﻫ (٧٤٤ م) لما كان يعلم من ميل اهل العراق لابيه عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فسار عبدالله الى مقر ولايته وفرق العمال في البلاد وكانت في ايامه فتن كثيرة اعظمها خروج الكرماني ومبايعة كثير من اهالي العراق وبلاد فارس لعبدالله بن معاوية كما سيأتي في ترجمة الكرماني وعبدالله بن معاوية ثم مبايعة عبدالله للضحاك الخارجي كما مر في ضحاك (ص : ١٢٥) واستعمل الضحاك عبدالله على واسط ثم حبسه ولما كان ما كان من انتهاء امر الضحاك وقتله واستبداد مروان بالخلافة كان عبدالله في من حبس فمات بوباء فشا اثناء حبسه

عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي مشهور بالصلاح كالسالف الذكر ولكن ابن العاص كان اكثر علماً ولم يكن اصغر من ابيه الاّ باثنتي عشرة سنة واسلم قبل ابيه وكان عالماً فاضلاً قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي في ان يكتب عنه فاذن له . وقال ابو هريرة ما كان احد احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الاّ عبدالله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب . وشهد عبدالله مع ابيه فتح الشام وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك وشهد معه صفين ولم يكن يريد ان يحضر تلك الواقعة بين فريقين من المسلمين ولم يحضرها الاّ مجبراً اطاعة لامر ابيه وكان يميل الى علي وآل بيته ويجلهم . وتوفي سنة ٦٨ وقيل ٧٣ ﻫ

عبد الله بن عون . احد خيار المسلمين كان مالكاً للسانه يصوم يوماً ويفطر يوماً وكثيراً ما كان يخلو في بيته صامتاً متفكراً ويكره ان يطلع احد على شيء من اعماله واخلاقه الحسنة . وكان ابن مهدي يقول صحبت ابن عون اربعاً وعشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وكان برًّا بوالديه مشتغلاً بصيره وتوفي سنة ١٥١ ﻫ

عبد الله بن عيسى ابو محمد الشلبي . عالم من علماء الاندلس ولد بشلب سنة ٤٨٤ ﻫ (١٠٩٣ م) وولي قضاء بلدته تسعة اعوام وكان عادلاً زاهداً ثم اعتقل بقصر اشبيلية وسرّح بعد مدة فرحل عنها ودخل المهدية فلقي الشيخ المازري واقام بصحبته ثلث سنين ثم انتقل الى مصر وحج سنة ٥٢٧ واقام بمكة مجاوراً وحج ثانية سنة ٥٢٨ ودخل العراق وخراسان واقام بها اعواماً وطار ذكره في البلاد وعظم شأنه في العلم والدين وكان من بيت شريف وجاه في بلده عريض مع سعة الحال والمال وتوفي في هراة سنة ٥٥١ وقيل بل توفي سنة ٥٤٨ وذكره العماد في الخريدة والسمعاني في الذيل وانشد له :

تلوّنت الايام لي بصروفها
فكنت على لون من الصبر واحدِ
فان اقبلت ادبرتُ عنها وان نأت
فأهونْ بمفقود لاكرم فاقدِ

عبد الله بن غانم · راجع ابن غانم (مجلد ١ : ٦٢٥ ثالثًا)

عبدالله بن قدامة · راجع ابن قدامة (مجلد ١ : ٦٤٥)

عبدالله بن قضيب البان · راجع ابن قضيب البان (مجلد ١ : ٦٥١)

عبد الله بن قيس · راجع ابو موسى الاشعري (مجلد ٢ : ٢٥٧)

عبد الله بن كثير · راجع ابن كثير (مجلد ١ : ٦٦٠)

عبدالله بن كندوز · اطلب بني كندوز من باب الكاف

عبدالله بن لسان الدين الخطيب اديب من ادباء الاندلس وشاعر من شعرائها ولد سنة ٧٤٣ ﻫ (١٣٤٣ م) قال المقرّي كتب بالعدوتين للملوك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالاندلس ايام كان ابوه مدبر الدولة وأكثر الناس بها كالخواص حوله قال ولا اعلم ما آل اليهِ امرهُ بعد وفاة ابيهِ وقد ذكره ابوه في كتابهِ «الاحاطة في تاريخ غرناطة» وقال ان شعرهُ مترفع عن الوسط الى الاجادة بكلالة عذر الحداثة وأورد لهُ عدة قصائد منها قولهُ من مطلع قصيدة في مولد سنة ٧٦٤

بحق الهوى يا حداة الحمولِ
قفوها قليلاً بتلك الطلولِ
معاهد مرت عليها السحاب
ببرق خفوق ودمع همولِ
احن اليها حنين العشار
وابكي عليها بشجو طويلِ
فيا سعد عرّج عليها الركاب
ففيها لقلبي شفاء الغليلِ

ومنها : فيا حادي العيس يطوي الفلا
بوخد القلاص ونص الزميلِ
نشدتك بالبان بان الحمى
وبالمورد العذب والسلسبيلِ
اذا ما حللت لدى طيبة
وجئت محل الرضا والقبولِ
وقبرًا ثوى فيهِ خير الورى
وبشرى الكليم وفخر الخليلِ
فابلغ تحية صب مشوق
عدتهُ عوادي الزمان الخذولِ
وقل يارسول الهدى والشفيع
اذا ضاق صدر ابن عن سايلِ
عليك الصلوة وطيب السلام
يحييك عند الضحى والاصيلِ

عبد الله بن لهيعة · راجع ابن لهيعة (مجلد ١ : ٦٧١)

عبدالله بن الماحوز · اطلب بني الماحوز من باب الميم

عبد الله بن مالك قائد من قواد العباسيين وافق موسى الهادي سنة ١٧٠ ﻫ (٧٨٧ م) على خلع الرشيد من ولاية العهد وتولى الشرطة للهادي ثم للمهدي ثم للرشيد واتصل بالمأمون وكان من زعماء جند الرشيد حين سار لفتح هرقلة · ولما انتقض اهل الخرّمية باذربيجان سنة ١٩٢ ﻫ وجهه الرشيد لاخضاعهم فسار واوقع بهم واسر منهم خلقًا كثيرًا وسبى ورجع ظافرًا غانمًا

عبد الله بن المبارك · راجع ابن المبارك (مجلد ١ : ٦٧٥)

عبد الله بن محمد · رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمهُ شقنا بن عبد الواحد فادعى

انهُ من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبرية واجتمع عليهِ خلق كثير من البربر وعظم امره في ايام عبد الرحمن الاموي الاول صاحب الاندلس · فسار اليهِ عبد الرحمن سنة ١٥١ ﻫ (٧٦٩ م) فلم يقف لهُ شقنا وراغ في الجبال فكان اذا امن اخذ يعيث واذا خاف اعتصم بالجبال فيصعب طلبهُ وبقي على ذلك مدة الى ان استعمل عبد الرحمن سليمان بن عثمان بن مروان على شنت برية وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتلهُ واشتد امره وطار ذكره وافسد في اطراف البلاد فسار اليهِ عبد الرحمن بنفسهِ سنة ١٥٢ فلم يقف لهُ فعاد عنهُ وقد اعياه امره فسير اليهِ سنة ١٥٣ مولاه بدرًا فهرب شقنا وتملص فغزاه عبد الرحمن مرة ثالثة سنة ١٥٤ فلم يثبت لهُ شقنا فسير اليهِ سنة ١٥٥ ابا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعهُ شقنا وافسد عليهِ جندهُ فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني امية كانوا في العسكر وسار الى حصن الهواريين المعروف بمدائن وبهِ عامل لعبد الرحمن فمكر بهِ شقنا حتى خرج اليهِ فقتلهُ واخذ خيلهُ وسلاحهُ وجميع ماكان معهُ فسار عبد الرحمن مرة اخرى لحرب شقنا سنة ١٥٦ فحصره بحصن شيطران وضيق عليهِ فهرب الى المفازة كجاري عادتهِ · وسار اليهِ ايضًا سنة ١٥٨ فلم يظفر منهُ بطائل وكثر جمع شقنا فانتشر بنواحي شنت برية فسير اليهِ عبد الرحمن جيشًا سنة ١٥٩ فلم يظفروا بهِ · ولم يزل يعيث ويراوغ الى ان كانت سنة ١٦٠ ﻫ (٧٧٧ م) فارسل اليهِ عبد الرحمن ابا عثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة فحاصراه شهورًا بحصن شيطران واعياهما امره فقفلا عنهُ فخرج الى قرية من قرى شنت برية فاغتالهُ اثنان من اصحابهِ يسمى احدهما ابا معن والآخر ابا خزيم وقطعا راسهُ وخرجا بهِ الى عبد الرحمن فتفرقت جموعهُ وسكنت البلاد

عبد الله بن محمد بن اترجة كان من ندماء المتوكل العباسي ومن قواده المبغضين لعلي بن ابي طالب الذين كانوا يخوفونهُ من العلويين ويحرضونهُ على الايقاع بهم والاساءة اليهم · ولاه المتوكل مكة وحج بالناس سنة ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ وقتل بالكوفة سنة ٢٥٥ ﻫ (٨٦٩ م) قتلهُ عيسى بن جعفر وزيد بن علي الحسنيان

عبد الله بن محمد الامين بن هارون الرشيد كان شاعرًا ظريفًا غزلاً وكان ينادم الواثق بالله ثم نادم بعدهُ سائر الخلفاء الى المعتمد ومن شعره قولهُ وهو في ضيعة لهُ تدعى العمرية جوابًا على بيتين كتبهما لهُ صديقهُ ونديمهُ ابو نهشل

لئن كنت بالعمريَّة اليوم لاهيًا
فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصرًا
وكن شافعي من سخطكم ومجيري

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس وكنيتهُ ابو محمد · بويع لهُ يوم موت اخيهِ المنذر سنة ٢٧٥ ﻫ (٨٨٩ م) وتوفي سنة ٣٠٠ ﻫ (٩١٢ م) فتولى الملك نحو ٢٥ سنة ولكن البلاد كانت مضطربة اكثر ايامهِ وكان خراج الاندلس قبلهُ ثلثمائة الف دينار مئة الف للجيوش ومئة الف للنفقة في النوائب وما يعرض ومئة الف ذخيرة ووفرًا فانفق الوفر حين اضطربت عليهِ نواحي الاندلس بالثوار وقل الخراج ولكنهُ لم يزل يقاتل المخالفين بطليطلة وغيرها حتى كادوا يعودون الى الطاعة · وتوفي وهو ابن ٤٢ سنة وخلفهُ حفيدهُ عبد الرحمن الناصر ابن ابنهِ محمد · وقد رووا لهُ نظمًا ومنهُ قولهُ

يا مهجة المشتاق ما اوجعك
ويا اسير الحب ما اخشعك
ويا رسول العين من لحظها
بالرد والتبليغ ما اسرعك

تذهب بالسرّ فتأتي به
في مجلس يخفى على من معك
كم حاجة انجزت ابرازها
تبارك الرحمن ما اطوعك

عبد الله بن محمد البلنسي · راجع ابو بكر البلنسي (مجلد ٢ : ٣٦)

عبدالله بن محمد الزوزني · راجع ابو محمد الزوزني (مجلد ٢ : ٣٤٩)

عبدالله بن محمد المغربي الازدي المعروف بالعطار · شاعر من اهل الاندلس توفي بعد سنة ٦٠٠ للهجرة · قال ابن رشيق في الانموذج هو شاعر حاذق نقي اللفظ لطيف الاشارات مليح العبارات صحيح الاستعارات على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ويملك الحس وفيه مع ذلك قوة ظاهرة وكانت له بمدينة طرابلس الغرب عند عبد الله بن الحسين حال شريفة وجراية ووظيفة الى ان نازعته نفسه الى الوطن فعاد الى بلاده ومن شعره قوله

مهفهف القامة ممشوقها
مستملح الخطرة معشوقها
في طرفه من سحر اجفانه
دعوى وفي جسمي تحقيقها

وقوله : اودعت صبري عند الشوق مختبرًا
ماتحتها وخبأت النوم في الارق
لله وجنته يا ما أميلحها
كم بت مشتملاً منها على حرق
حتى اذا زال صبح الخد عنه بدا
ليل تزين في اعلاه بالشفق
كدوحة الورد روّاها الحيا فبدا
نوّارها وتوارى الشوك بالورق

عبد الله بن محمد المصري الحنفي كان امام مدرسة شادي بك خارج دمشق بمحلة القنوات وكان سمحًا فاضلاً له معرفة بعدة فنون اجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة في اصوله · وقدم دمشق من مصر سنة ٩٧٤ ه واشتهر بها وصار خطيبًا بجامع العدّاس بمحلة القنوات واخذ عن جماعة من مشاهير زمانه · وكانت وفاته على طريق الحرمين بوقصة ناقة وعمره نحو ٨٠ عامًا

عبد الله بن مروان الاموي · بايع ابوه مروان له ولاخيه عبيد الله سنة ١٢٨ ه وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وولى عبد الله الجزيرة سنة ١٢٨ لمقاتلة الضحاك الخارجي بن قيس الشيباني فسار الى نصيبين واتى الضحاك وحاصره فيها ثم اتى مروان لنجدته وانتهى الامر بقتل الضحاك · راجع ضحاك (ص ١٢٦) وكان عبد الله مع ابيه مروان في وقعة الزاب التي هزمه فيها عم السفّاح عبد الله بن علي · ولما قتل مروان بعد تلك الوقعة سنة ١٣٢ وانقرضت الدولة الاموية وقامت الدولة العباسية انهزم عبد الله مع اخيه عبيد الله ببعض اتباعهما الى الحبشة فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي متواريًا بعد مقتل الامويين الى ان ظفر به نصر بن الاشعث عامل المهدي العباسي على فلسطين سنة ١٦١ (٧٧٨م) فقدم به الى بغداد فحبسه المهدي في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري فادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند القاضي فجاء عبد العزيز بن مسلم العُقَيلي الى القاضي فقال ان عمرو بن سهلة ادعى كذبًا على عبد الله ولم يقتل ابا عمرو غيري انا قتلته بامر مروان فتُرك عبد الله ولم يقتل

عبدالله بن مسعود ابو عبد الرحمن بن غافل بن حبيب · صحابيٌّ من كبار الصحابة وسادائهم وفقهائهم ومقدميهم في القرآن والفقه والفتوى واصحاب الخلق واصحاب الاتباع وقد رويت له احاديث كثيرة وكان صاحب سرّ النبي (صلعم) وصاحب وساده وسواكه ونعليه وكان من اجود الناس ثوبًا واطيب الناس ريحًا وهو الذي كان يلبس النبي نعليه ويمشي امامه

بالعصا حتى يدخل امامة الحجرة فاذا اتى مجلسة نزع نعليه فادخلها ابن مسعود في ذراعيه واعطاه العصا. وكان كثير الصلوة قليل الصوم فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلوة والصلوة عندي اهم. اسلم عبد الله ابن مسعود قديمًا حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب وقال في ذلك لقد رأيتني سادس ستة ما على الارض مسلم غيرنا. وهاجر الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع النبي وشهد اليرموك بعده وهو الذي اجهز على ابي جهل. وقد روى عنه كثيرون من الصحابة وكبار التابعين. وسيّره عمر بن الخطاب في آخر امره الى الكوفة وكتب الى اهلها « اني قد بعثت عمار بن ياسر اميرًا وعبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا وهما من النجباء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل بدر فاقتدوا بهما واطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي ». ومن اقواله « حبذا المكروهان الموت والفقر » وقوله « ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه ويخرج ولا دين معه لانه تعرض ان يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده » وقوله « لو ان رجلاً قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالمًا لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب » وقوله « ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلّمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات » وكان يقول لاصحابه « لئن يعض احدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من ان يقول لامرٍ قضاه الله ليت هذا لم يكن » وتوفي بالكوفة سنة ٣٢ هـ (٦٥٢ م) وقيل عاد الى المدينة وتوفي بها وقيل ايضًا بل توفي بدمشق الشام وكان عمره يوم وفاته فوق الستين عامًا

عبد الله بن مسلم بن قتيبة. راجع ابن قتيبة (مجلد ١ : ٦٤٥)

عبدالله بن مسلم الزردالي من كبار وزراء بني يغمراسن وعمّال المرينيين. قال ابن خلدون هو من بني زردال الاكراد احلاف بني عبد الواد. نشأ في كفالة موسى بن علي حاجب السلطان ابي تاشفين اليغمراسني واشتهر بالبسالة والاقدام وابلى في حصار تلمسان البلاء الحسن وبقي الى ان اقتحم السلطان ابو الحسن المريني تلمسان في رمضان سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) وتغلب على ملك آل يغمراسن فنمي اليه من اخبار عبدالله ابن مسلم ما استماله اليه فبعثه الى درعة واستوصى به عاملة عليها. فامتاز عبدالله فيها ببأسه وابلى في مواقفه مع خوارج العرب بلاء حسنًا فعظم في عين السلطان وارتفعت عنده منزلته. ثم كانت نكبة السلطان ابي الحسن الشهيرة بالقيروان وشاع خبر وفاته واراد ابنه ابو عنان الاستبداد بالامر دون اخوته فبويع بتلمسان وكان بينه وبين منصور بن ابي مالك صاحب فاس ما مرّ في اخبار ابي عنان فانضمّ عبدالله بن مسلم الى منصور وكان له في الحرب شأن يذكر. الى ان رأى من استظهار ابي عنان مادفعه الى الانحياز اليه فسابق الناس اليه فأحسن ابو عنان استقباله وولّاه عاملاً على درعة. فتقرب اثناء ولايته هذه من عرب المعقل هناك واحسن السياسة فيهم فاستمالهم اليه وآخاهم. ولما خرج على ابي عنان اخوه ابو الفضل نزع الى جبل من معاقل درعة فاعمل عبدالله الحيلة بايعاز ابي عنان وقبض على ابي الفضل وسلمه اليه فقتله. ثم استولى السلطان ابو سالم على المغرب بعد وفاة ابي عنان وكان ابو سالم يحب ابا الفضل وقد أحفظ على عبدالله لقبضه عليه فخشي عبدالله انتقامه فداخل بطانة له من العرب من امراء المعقل في الرحيل الى تلمسان فاجابوه الى ذلك فحمل اهاله وذخائره وامواله ولحق الجميع بالسلطان ابي حمو موسى بن يوسف اليغمراسني بتلمسان وذلك آخر سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م). فسرّ ابو حمو واعتز به ومن معه وعقد له حينو على وزارته وفوّض اليه التدبير في الحل والعقد فاستقدم عبدالله حلفاءه

من عرب المعقل فخفوا اليه رغبة في ولايته وخوفًا من بني مرين . فانحازوا الى ابي حمو فاقطعهم مواطن بتلمسان فاستقروا بها فاستقام امر عبدالله واطاعه الجميع واحبوهُ . فبعث ابو سالم الى السلطان ابي حمو يطلب اليه عبدالله بن مسلم فلم يجبه فزحف بجيشه الى تلمسان وخالفه ابو حمو ووزيره عبدالله الى المغرب واكتسحا نواحيه وقد مرّت اخبار هذه الحرب وما عقبها من الحوادث في اخبار ابي حمو (مجلد ٣ : ١١٦) وابي زيان محمد ابن ابي سعيد اليغمراسني مجلد (٣ : ١٦١) وكانت هذه آخر حروب عبدالله بن مسلم وذلك سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٤ م) فظهر عبدالله فيها وتعقب اعداءهُ الى ان اصيب بالطاعون فحمله اهله وعشيرته وانكفأوا راجعين . فادركته منيته في الطريق فارسلوا شلوه الى تلمسان فدفن بها

عبدالله بن مسلمة . راجع ابن الافطس (مجلد ١ : ٣٨٧)

عبد الله بن مسلمة القعنبي . اطلب القعنبي

عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوّام . شاعر فصيح وخطيب ذو عارضة وعامل من عمال العباسيين كان في اول امره في جملة من خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن بالمدينة على ابي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) فلما قتل محمد استتر عبدالله الى ان حج المنصور وأمّن الناس جميعًا فظهر واستعمله الخلفاء بعد ذلك فكان سنة ١٦٧ هـ (٧٨٤ م) عاملاً للمهدي على اليمامة وفي ايام الرشيد ولي المدينة مدة من الزمن . ولعبدالله نظم رائق من ذلك قوله في مرثية لمحمد بن عبدالله بن الحسن

يا صاحبيَّ دعا الملامة واعلما
ان لستُ في هذا بألوم منكما

وقفا بقبر للنبي فسلما
لا بأس ان تقفا به وتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه
حسبًا وطيب سجية وتكرّما

. . . .
. . . .

اضحى بنو حسنٍ ابيح حريمهم
فينا واصبح نهبهم متقسّما

ونساؤهم في دورهنّ نوائحٌ
سجع الحمام اذا الحمام ترنّما

يتوسّلون بقتله ويرونهُ
شرفًا لهم عند الامام مغنّمًا

والله لو شهد النبي محمدٌ
صلى الالهُ على النبي وسلما

اشراع امتهِ الاسنّة لابنهِ
حتى تقطر من دمائهم دما

حقًّا لايقن انها قد ضيعت
تلك القرابة تستحلُّ محرّما

عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي . ولد على عهد النبي ولما اخرج اهل المدينة بني امية ايام يزيد بن معاوية من المدينة كان عبدالله بن مطيع على قريش فلما ظفر اهل الشام باهل المدينة يوم الحرّة انهزم ولحق بعبدالله بن الزبير بمكة وشهد معهُ الحصر الاول لما حصرهم اهل الشام بعد وقعة الحرّة وبقي عنده الى ان حصر الحجاج بن يوسف الثقفي عبدالله ابن الزبير بمكة ايام عبدالملك بن مروان فقاتل ابن مطيع مع ابن الزبير وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحرّه
والحرُّ لا يفرّ الاّ مرّه
يا حبذا الكرّة بعد الفرّه

وقاتل حتى قُتل مع ابن الزبير وذلك سنة ٧٣ هـ وكان من جلة قريش جلدًا وشجاعة . وهو الذي كان عامل عبدالله بن الزبير على الكوفة عند ما وثب بها المختار ووافقته الشيعة سنة ٦٦ هـ (٦٨٦ م) ولم

يزالوا حتى اخرجوا ابن مطيع عنها

عبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب · ظهر بالعراق سنة ١٢٧ ه (٧٤٥ م) ودعا الناس الى نفسهِ والى خلع الامويين واول ما كان من امرهِ انهُ قدم على الكوفة زائرًا فأكرمهُ عاملها عبدالعزيز واجازه واجرى عليهِ وعلى اخوتهِ كل يوم ثلثماية درهم ثم تزوج ابن معاوية بنت الشرقي بن عبد المؤمن الرياحي بالكوفة فلما وقعت العصبية بينهُ وبين اهلها اخرجوهُ على بني امية وقالوا لهُ انت احق بهذا الامر من غيرك واجتمعت لهُ جماعة فلم يشعر عبدالله بن عمر الاّ وقد خرج عبدالله بن معاوية واقام اياماً يبايعهُ الناس واتتهُ البيعة من المدائن وكانت بينهُ وبين ابن عمر مواقع كان الفوز فيها لابن عمر فاخذ ابن معاوية امانًا لنفسهِ واصحابهِ ورحل عن الكوفة ونزل بالمدائن فتبعهُ قوم من اهل الكوفة فخرج لهم وغلب على حلوان العراق والجبال وهمذان واصبهان والريّ ودانت لهُ بلاد فارس وكورها واقام باصبهان وطرد عمال عبدالله بن عمر وقتل بعضهم · ثم سار الى اصطخر ونزل بها واتاه بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال · وكانت بينهُ وبين قواد الامويين حرب سجال الى ان ولي الخلافة مروان الحمار فوجه اليهِ ابن ضبارة في جيش كثيف فانهزم ابن معاوية من امامهِ الى شيراز فتبعهُ وحصرهُ بها فانهزم مع اخويهِ الحسن ويزيد وقصد خراسان طمعًا في ابي مسلم الخراساني الذي كان قد ظهر بها يدعو سرًّا للعباسيين · فاخذهُ ابو مسلم وحبسهُ عندهُ وجعل عليهِ عينًا يرفع اليهِ اخباره فرفع اليهِ انهُ يقول ليس في الارض اشد حمقًا منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل اي ابا مسلم وتسليمكم اليهِ مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه في شيء او تسألوه عنهُ وما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعتهُ في امر آدم عليهِ السلام فقالت « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » حتى قال لهم « اني اعلم ما لا تعلمون » · ثم كتب اليهِ عبد الله بن معاوية رسالتهُ المشهورة التي يقول فيها : الى ابي مسلم من الاسير بين يديهِ بلا ذنب ولا خلاف عليهِ · اما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع راعية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبّه للفكر قلبك واتقِ الله ربك وآثر ما يلقاك غدًا على ما لا يلقاك ابدًا فانك لاقٍ ما اسلفت وغير لاقٍ ما خلّفت وفقك الله لما ينجيك وآتاك شكر ما يبليك » · فلما قرأ ابو مسلم كتابهُ رمى بهِ ثم قال قد افسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم امضى تدبيره في قتلهِ وقيل دسّ لهُ سمًّا فمات وارسل راسهُ الى ابن ضباره (وقيل ابن صباره) فارسلهُ هذا الى مروان وذلك سنة ١٢٩ ه (٧٤٧ م)

وكان عبد الله بن معاوية صارمًا ظالمًا حتى لقد كان يغضب على الرجل فيأمر بضربهِ بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنهُ فيموت · وغضب مرةً على غلام وهو جالس في غرفة عالية باصبهان فأمر ان يرمى منها الى اسفل فتعلق الغلام بدرابزين على الغرفة فأمر بقطع يدهِ التي امسك فقطعت وانحدر الغلام يهوي الى الارض فمات · وكان مع ذلك من ظرفاء الهاشميين ومن الشعراء المجيدين ولهُ كثير من الشعر الجاري مجرى الامثال كقولهِ

ألا تزع القلب عن جهلهِ
وعما تؤنّب من اجلهِ

فابدل بعد الصبا حلمهُ
واقصر ذو العذل عن عذلهِ

فلا تركبنّ الصنيع الذي
تلوم اخاك على مثلهِ

ولا يعجبنك قول امرىءٍ
يخالف ما قال في فعلهِ

ولا تتبع الطرف مالا تنالُ
ولكن سل الله من فضلهِ
فكم من مُقِلّ ينال الغنى
ويحمد في رزقهِ كلهِ

وقولهِ : اذا قصرت نفسي قصرت افتقارها
عليها فلم يظهر لها ابداً فقري
وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى
يكن لاخلاَّءي التوسع في اليسر
فلا العسر يزري بي اذا هو نالني
ولا اليسر يوماً ان ظفرت به فخري

وقولهِ للحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن العباس وكان صديقهُ وكانا كلاهما يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم حصل بينهما ما اوجب تهاجرهما فكتب ابن معاوية لحسين

وان حسيناً كان شيئاً ملفقاً
فمحصهُ التكشيف حتى بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة
فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

عبدالله بن المعتز . راجع ابن المعتز (مجلد ١ : ٦٩٣)

عبدالله بن المقفع الكاتب البليغ واللغوي الحجة والاديب المتفنن . ولد سنة ١٠٧ ه (٧٢٦ م) وقتل سنة ١٤٣ ه (٧٦١ م) . وهو فارسي الاصل واسم ابيهِ داذوَيْه ولقب بالمقفّع لتقفّع يدهِ اي تقبضها وسبب ذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي ولاه خراج بلاد فارس في ايام ولايتهِ العراق فمدّ يدهُ واخذ الاموال فعذبهُ فتقفعت يدهُ . وقيل بل الذي ولّى داذويه خالد بن عبد الله القسْري وعذّبهُ يوسف بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد . وقيل بل لقبهُ المقفِّع بكسر الفاء لانهُ كان يعمل القفاع ويبيعها وهو قول ضعيف والمشهور الاول . ونشأ عبد الله بالبصرة وبرع في اللغة والادب وكان عالماً بالفارسية ويظهر انهُ كان لهُ المام بغيرها اذ نقل الى العربية كتباً من البهلوية وهي لغة قدماء الفرس واختصر بعض مؤلفات اليونان كما سيجيء. ولعلهُ اختصرها من المنقولات العربية .

قال ابن خلكان : « وكان ابن المقفع مجوسياً فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفّاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس وذلك انهُ جاء الى عيسى فقال لهُ قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال لهُ عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر . ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال لهُ عيسى أتزمزم وانت على عزم الاسلام فقال اكره ان ابيت على غير دين فلما اصبح اسلم على يدهِ وصار كاتباً لهُ واختص به » هذا ما ذكره ابن خلكان في خبر اسلام ابن المقفع ويؤخذ مما نقل الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الادب عن ابن شبه ان ابن المقفع اسلم في الظاهر وبقي مجوسياً في الباطن . قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحهُ وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزّلُ
حذر العدا وبهِ الفؤاد موكّلُ
اني لامنحك الصدود وانني
قسماً اليك مع الصدود لاميلُ

وقتل ابن المقفع سنة ١٤٣ كما تقدم وقيل بل سنة ١٤٢ او ١٤٥ قتلهُ سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور وسبب ذلك ان ابن المقفع كان كثير الاستخفاف بسفيان وكان انف سفيان كبيراً فكان اذا دخل عليهِ يقول السلام عليكما يعني سفيان وانفهُ . وقال يوماً لسفيان ما تقول في شخص مات وخلف زوجاً وزوجة ليسخر بهِ على مسمع من الناس . وقال سفيان

يومًا ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليهِ ولهذا وامثالهِ كان سفيان يقول والله لاقطعنهُ اربًا اربًا وعينهُ تنظر وعزم على ان يغتالهُ · وحدث في تلك الاثناء ان عبد الله بن علي عم المنصور كان قد خرج عليهِ وحاربهُ ثم انهزم مختفيًا في البصرة عند اخويه سليمان وعيسى فتوسطا له بالعفو عند المنصور وامر عيسى كاتبهُ ابن المقفع ان يكتب كتابًا الى المنصور ويبالغ في التأكيد فيهِ ليعفو المنصور عن عبد الله فكتب ابن المقفع كتابًا شديد اللهجة قال في جملة فصولهِ « ومتى غدر امير المؤمنين بعمهِ عبد الله بن علي فنساؤهُ طوالق ودوابهُ حُبس وعبيدهُ احرار والمسلمون في حل من بيعتهِ » فلما وقف عليهِ المنصور عظم ذلك عليهِ وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يدعى عبد الله ابن المقفع يكتب لاعامك فكتب الى سفيان يأمره بقتلهِ وكان سفيان حاقدًا عليهِ فأخذه سفيان والقاهُ في بئر وردم عليهِ الحجارة وقيل ادخلهُ حمامًا واغلق عليهِ بابهُ فاختنق والمشهور انهُ امر بهِ فقطعت اعضاؤهُ عضوًا عضوًا والقيت في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسدهِ ثم اطبق عليهِ التنور وقال ليس عليَّ في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس · وكان عمره يوم قتل ستًا وثلثين سنة

وكان ابن المقفع متهمًا بالزندقة فكان المهدي بن المنصور يقول: ما وجدت كتاب زندقة الاَّ واصلهُ ابن المقفع · ومن اخباره انهُ اجتمع مرة بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال عقلهُ اكثر من علمهِ · وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال علمهُ اكثر من عقلهِ · وكان بين ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب صداقة شديدة · روي ان السفاح طلب عبد الحميد ليقتلهُ فاستخفى منهُ في احد البيوت ومعهُ ابن المقفع ففاجأَهما الشرط وهما في البيت فقال الذين دخلوا عليهما ايكما عبد الحميد فقال كل منهما انا خوفًا على صاحبهِ · وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى صاحبهِ فقال ترفقوا بنا فان كلاًّ منا له علامات فافحصوا عنها ففعلوا واخذوا عبد الحميد وهذا من نوادر المروءة · وسئل مرة من ادَّبك فقال نفسي كنت اذا رأيتُ حسنًا اتيتهُ وان رأيتُ قبيحًا ابيتهُ · ولا جرم انهُ كان سيد الكتَّاب وامام البلغاء · ومن كلامهِ قولهُ : شربت من الخطب ريًّا · ولم اضبط لها رويًّا · فغاضت · ثم فاضت · فلا هي نظامًا · وليس غيرها كلامًا · ولهُ متفرقات شعرية لم تجمع في ديوان ومن ذلك قولهُ في رثاء يحيى بن زياد

رزئنا ابا عمروٍ ولا حيَّ مثلهُ
فللهِ ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسدادٍ لها طمع

فقد جرَّ نفعًا فقدنا لك اننا
امنَّا على كل الرزايا من الجزع

واما تآليفهُ فجميعها من النفائس منها « رسائلهُ » و « الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة » التي اجمع العلماء على انهُ لم يصنف في بابها مثلها وهي تشتمل على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين · وقد لخصها بعض المتصوفة بكتاب سماه عظة الالباب وذخيرة الاكتساب ولها مختصر آخر يسمى باليتيمة · ومما نقلهُ الى العربية كتاب « كليلة ودمنة » الطائر الصيت نقلهُ من الفارسية وتُرجم الى لغات شتى · (اطلب كليله ودمنة) و « تاريخ الفرس القديم » نقلهُ من البهلوية · ولخص كتاب المقولات في المنطق لارسطاطاليس ونقل من الفارسية كتب المنطق والطب التي كان اخذها الفرس عن اليونان · ولهُ في تاريخ الفرس كتاب يدعى « سيَر الملوك »

عبدالله بن المنصور الايوبي · راجع الظاهر

(ص : ٢٩٦ ثانيًا)

عبدالله بن المنصور بن عبد المؤمن راجع العادل (ص : ٤٤٠)

عبدالله بن المعلا . هو عبد الله بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن علي النيسائي ثم الشرفي الانصاري الخزرجي . قال ابن ابي الرجال في تاريخهِ هو العلامة المحقق المدقق الحافظ لعلوم المعقول والمنقول شيخ شيوخ زمانهِ وإمام الاجتهاد في اوانهِ اه . وقد اخذ عنه معظم علماء عصرهِ ورحل في طلب العلم الى جهات كثيرة وكانت ترد اليهِ الرسائل العديدة في استيضاح المشكلات وحل المعضلات وتوفي سنة ١٠٢٨ ﻫ (١٦١٩ م) على شهرة بعيدة وفضلٍ شائع

عبدالله بن المؤدب . راجع ابن المؤدب (مجلد ١ : ٧١١)

عبدالله بن موسى الهادي . كان ممن اشتهر من ابناء الخلفاء بالغناء وتوقيع الالحان وكان اضرب الناس بالعود واحسنهم غناء وشاعرًا كريمًا ولكنهُ غضوب كثير العربدة مشغف بمجالس اللهو وشرب الخمرة فاحفظ الخليفة المأمون ما يعربد عليهِ اذا شرب فأمر ان يحبس في منزلهِ فلا يخرج منه واقام على بابهِ حرسًا . ثم تذمم من ذلك فاظهر لهُ المأمون الرضا وصرف الحرس عن بابهِ ثم نادمهُ فعربد عليهِ ايضًا وكلمه بكلام احفظه وكان عبد الله مغرمًا بالصيد فأمر المأمون خادمًا من خواص خدمهِ يقال لهُ حسين فسمَّهُ في درّاج وهو بـرسى آباد فلما احسَّ بالسم قال لاصحابه هو آخر ما تروني ومات بعد ايام ومن شعرهِ قولهُ :

تقاضاك دهرك ما اسلفا وكدَّر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعنَّ فان الزمان رهين بتشتيت ما الّفا

ومازال قلبك مأوى السرور كثير الهوى ناعمًا مترفا

الحَّ عليك بروعاتهِ واقبل برميك مستهدفا

عبد الله بن ميمون القداح . اطلب القدّاح

عبد الله بن ناقيا . راجع ابن ناقيا (مجلد ١ : ٧١٦)

عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة بن الدوْل من بني حنيفة . خلف المهيَّر على اليمامة عند انتقاض اهلها على الامويين وذلك انهُ لما قتل الوليد ابن يزيد الاموي سنة ١٢٦ ﻫ كان على اليمامة علي بن المهاجر استعملهُ عليها يوسف بن عمر فجمع المهيَّر بن سليمان بن هلال من بني الدوْل اصحابهُ فسار اليهِ وهو بقصرهِ بقاع هجر فالتقوا وانهزم عليٌّ وقتل بعض اصحابهِ وفرَّ الى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات واستخلف عليها عبد الرحمن بن النعمان . فاستعمل عبدالله المندلب وقيل المندلث الحنفي على الفَلَج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة وقيل بل من قرى بني تميم فنهض بنو كعب بن ربيعة من بني عامر ومعهمْ بنو عقيل وقاتلوه فقُتل المندلث واكثر اصحابهِ وتعرف تلك الوقعة بيوم الفلج الاول . فجمع عبدالله بن النعمان جموعًا من حنيفة وغيرها وغزا الفَلَج وهزم بني عقيل وبني قشير وبني جعدة وقتل منهم كثير بن وهو يوم الفلج الثاني . ثم ان بني عقيل وقشيرًا وجعدة ونميرًا اجتمعوا وعليهم ابو سهلة النميري فقتلوا من لقوا بمعدن الصحراء وسبوا نساءهم وكانت بعد ذلك مواقع بين الفريقين اضطربت بها بلاد اليمامة الى ان قدمها المثنّى ابن يزيد بن عمر بن هُبيرة واليًا من قبل ابيهِ يزيد حين ولي العراق لمروان الحمار فسكنت البلاد

عبدالله بن النوّاحة . كان مؤذن مسيلمة الكذاب قتلهُ ابن مسعود

عبد الله بن همام السلولي من بني مرّة بن

صعصعة المعروفين ببني سلول نسبة الى امهم · شاعر اسلامي من التابعين كان يلقب بالعطّار لحسن شعره وكان مع رقة شعره وبلاغته خطيبًا لسنًا نال حظوة كبرى عند معاوية بن يزيد وعند ابنه معاوية فاجازاه وقرّباه ومدح مَن بعدها وكان اول من قام لمبايعة الوليد بن عبد الملك فقال

الله اعطاك التي لا فوقها
وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها
اليك حتى قلدوك طوقها

وهو القائل ليزيد بن معاوية :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقةٍ
واشكر حباء الذي بالملك ردّاكا
لارزء اعظم بالاقوام قد علموا
مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الدين كلهم
فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ
اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

وكانت وفاة ابن همام نحو سنة ٩٥ ﻫ (٧١٤ م)

عبد الله بن وهب · راجع ابن وهب (مجلد ١ : ٧٤٣)

عبد الله بن وهب الراسبي المعروف بذي الثفنات · هو زعيم الخوارج الاولين الذين انتقضوا على الامام عليّ بن ابي طالب وظفر بهم في وقعة النهروان سنة ٣٧ ﻫ (٦٥٨ م) فانهم اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب بالكوفة وتداولوا في تولية امير عليهم فعرضوا الامارة على زيد بن حصين الطائي فأبى ثم على حرقوص بن زهير بن حمزة بن سنان بن شريح بن اوفى فابى فعرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب وكتب الى خوارج اهل البصرة يستحثهم على اللحاق بهم ثم خرجوا يقصدون جسر النهروان الى المدائن فارسل علي بخبرهم الى عامل المدائن سعد بن مسعود فسار في طلبهم فعلم عبدالله بن وهب بذلك فترك طريقهُ وتوجه وجهة بغداد فادركهم سعد بالكرخ فظلوا سائرين وتخلف عبدالله ببضعة فرسانه لقتال سعد فاقتتلوا ساعة وافترقوا وسعد ينوي الايقاع بهم في اليوم التالي فلما جن الظلام عبر عبدالله دجلة وسار الى اصحابه بالنهروان ووافتهم خوارج البصرة وكان علي حينئذٍ يروم الذهاب الى الشام لقتال معاوية فثنى اصحابهُ عزمهُ فسار لقتال الخوارج بعد ان كاتبهم ولاطفهم وحاول استرضاءهم فلم يرعووا لهُ فادركهم عند جسر النهروان فاعطى ابا ايوب الانصاري راية الامان فناداهم ابو ايوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن وكان عدد اصحاب ابن وهب اربعة آلاف فانصرف بعضهم الى الكوفة واعتزل آخرون القتال وانحاز الى عليّ نحو مئة فبقي مع ابن وهب الف وثمانمائة فزحفوا على عليّ مقاتلين ولم يطل بهم الامد حتى قتلوا جميعًا وفي جملتهم عبد الله بن وهب طعنهُ هانئ بن خطاب الازدي وزياد بن خصفة في آن واحد

عبد الله بن ياسين الجزولي مؤسس دولة المرابطين بالمغرب · كان رجلاً من اهل الدين والصلاح منقطعًا في اول امره الى طلب العلم وكانت في ايامه دولة الملثمين قد دالت وتفرقت بحكم كل فريق منها امير وامير لمتونة اذ ذاك يحيى بن ابراهيم الكدالي فخرج سنة ٤٢٧ ﻫ (١٠٣٦ م) الى الحج واستخلف مكانهُ ابنهُ ابرهيم على قبائل صنهاجة ولما قضى حجهُ قفل الى المغرب فاجتاز بالقيروان فلقي فيها الشيخ الولي ابا عمران موسى بن ابي حجاج الفاسي فسألهُ ابو عمران عن بلاده واهلها وما ينتحلون من المذاهب فقال انهم قوم غلب عليهم الجهل فسألهُ هل يعرف شيئًا من الكتاب والسنة فلم يجد عندهُ شيئًا الاَّ انهُ حريص على

التعلم صادق النية راغب في استصحاب من يرافقهُ الى بلاده يعلم اهلها العلم وفرائض الدين فانتدب الشيخ طلبتهُ فلم يجد فيهم من يرغب في الذهاب معهُ فكتب لهُ الشيخ كتاباً الى تلميذه وجّاج بن زلوا بسجلماسة رغب اليه فيهِ ان يبعث معهُ احد طلبتهِ فانتدب ابن زلوا لذلك عبدالله بن ياسين الجزولي

فخرج عبدالله مع يحيى الى بلادهِ فتلقتهم قبائل كدالة وفرحت بهم فرأى ابن ياسين المنكرات فاشية بينهم وإن الرجل يتزوج منهم ما شاء من النساء ولم يجد عندهم من الدين الاّ الشهادتين فأخذ يعلمهم الكتاب والسنة وينهاهم عن المنكرات . فلما شدد عليهم اعرضوا عنهُ فاراد ان يرتحل عنهم فقال لهُ يحيى ياسيدي انما جئت بك لخاصة نفسي وما عليَّ ممن ضل من قومي فان كنت تريد الآخرة فهنا عندنا جزيرة في البحر اذا حسر عنها الماء في الصيف دخلنا اليها على الاقدام فيها الحلال المحض من السمك والشجر ندخل اليها ونتصيد فيها الى الموت فاستحسن عبدالله ذلك ودخلاها ودخل معهما سبعة انفار من كدالة وبنوا بها رابطة واقاموا يتعبدون فتسامع الناس بخبرهم وانهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثر الواردون عليهم واخذ عبدالله يعلمهم القرآن وشرائع الاسلام ويرغبهم في ثواب الله الى ان تمكن من قلوبهم فسمُّوا بالمرابطين لتعبدهم ولمرابطتهم اي لملازمتهم رابطة ابن ياسين . فلما اجتمع عندهُ منهم الف رجل قام فيهم خطيباً ووعظهم وحذَّرهم عذاب الله وقال لهم الآن يجب عليكم قتال من خالفكم فقالوا لهُ مرنا بما شئت فقال لهم اخرجوا الى قبائلكم وادعوهم الى التوبة فان استتابوا والاّ فقاتلوهم فخرج بهم الى قبائلهم وانذرهم وحذرهم سبعة ايام فلم يذعنوا فقاتلوهم واول من قاتلوا منهم كدالة فقتل منهم خلق كثير واسلم الباقون ثم لمتونة واخذ يغزوهم قبيلة بعد قبيلة الى ان اجتمعوا على الكتاب والسنة وقسم فيءَ القتلى على المرابطين وجعل

بيت مال على مقتضى الكتاب والسنة فتسامع بهِ اهل الصحراء وانتشر عدالهُ في بلاد السودان . وتوفي الامير يحيى بن ابرهيم الكدالي فقدَّم عليهم ابن ياسين يحيى بن عمر اللمتوني ليقوم بحروبهم والامير الحقيقي هو ابن ياسين يأمر وينهى . وسنة ٤٤٧ ﻫ (١٠٥٦ م) بعث فقهاء سجلماسة ودرعة الى ابن ياسين يشكون اليه جور عاملهم فغزاهم فوجد العامل قد استعد لهُ فكانت بينهما حروب انتصر فيها المرابطون وغنموا مغنماً عظيماً اخذ ابن ياسين خمسهُ ومهَّد البلاد واقام عليها عاملاً وابطل المكوس ورجع الى الصحراء . ثم مات الامير يحيى فقدم ابن ياسين اخا الامير يحيى ابا بكر بن عمر اللمتوني فغزا بلاد المصامدة والسودان وفتح بلاداً كثيرة وبعث عبدالله بن ياسين العمال الى ما تحت يدهِ وامرهم بالكتاب والسنة وغزا بالمرابطين مجوس بني غواطة وهم قبائل كثيرة على مذهب صالح بن طريف الذي ادعى النبوءة في زمن هشام بن عبدالملك فقتل بين الفريقين خلق كثير ومن جملتهم عبدالله بن ياسين وكان ذلك سنة ٤٥١ ﻫ (١٠٦٠ م)

وفي التواريخ العربية اختلاف في التواريخ والاسماء . ففي بعضها ان اول ظهور ابن ياسين كان سنة ٤٤٠ ﻫ وليس سنة ٤٣٧ كما قدمنا وان مقتلهُ كان سنة ٤٥٣ وفي البعض الآخر ان القادم بعبدالله بن ياسين الى بلاد لمتونة لم يكن اميرها يحيى بل رجل منها يقال لهُ الجوهر وبعضها يكتب الكزولي وجدالة عوض الجزولي وكدالة الى غير ذلك مما لا يحدث تغييراً جوهرياً في سياق الحوادث التاريخية . اطلب « مرابطون »

عبدالله بن يحيى الاقليشي . راجع ابن الوحشي (مجلد ١ : ٧٢٨)

عبدالله بن يحيى طالب الحق . راجع ترجمة ابي حمزة الخارجي (مجلد ٢ : ١١٤)

عبدالله بن بني ابو محمد احد امراء البطيحة . تولى الامارة بعد وفاة خالهِ مهذّب الدولة بمعاونة

الديلم والاتراك غير انهُ توفي بعد توليهِ باقل من ثلاثة اشهر وكانت وفاتهُ بالذيجة سنة ٤٠٨ ه

عبدالله بن يوسف بن رضوان البخاري . راجع ابن رضوان (مجلد ١ : ١٩٠)

عبدالله باقشير . هو ابن سعيد عبدالله بن ابي بكر باقشير المكي . ولد بمكة عام ١٠٠٣ ه (١٥٩٥ م) وتوفي فيها عام ١٠٧٦ ه (١٦٦٦ م) كان عالمًا فاضلاً وكبير علماء الحجاز في عصره ألف ودرّس كثيرًا وانتفع بهِ خلق كثير من اهل مكة واليمن والشام والعراق وصنف التصانيف المقبولة منها مختصر الفتح شرح الارشاد والتزم فيهِ ذكر خلاف التحفة والنهاية . واختصر نظم عقيدة اللقاني وشرح نظمهُ . واختصر تصريف الزنجاني نظماً وشرحهُ شرحًا وافيًا . ونظم الحكم وشرحهُ . ونظم اداب الاكل وشرحهُ .

ومن شعرهِ قولهُ

يا رب ما امرضت من مسلمٍ
فنجهِ من ثقل العائدِ
فانهُ اعظم ما بهِ
ولم يفد رمزمن الجامدِ

وقولهُ :

جاذبتها طرف الحديث مناكها
فأبت سوى التهديد والتعنيفِ
ورجوت منها الوصل لحة ناظرٍ
لأفوز بالتكريم والتشريفِ
فكأنها التنوين رام اضافةً
للصرف او لازالة التصريفِ

عبدالله البلنسي . راجع عبدالله بن عبد الرحمن (ص : ٥١٠)

عبدالله التعايشي خليفة الدراويش المهدويين في السودان . ولد في دارفور نحو سنة ١٨٥٠ م (١٢٦٦ ه) وقتل في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٩ (٣٠ رجب سنة ١٣١٧) . كان ابوهُ من زعماء الجُبارات من قبيلة التعايشة احدى قبائل البقّارة النازلة غربي النيل الابيض وهي قبائل رحّل دعيت كذلك من رعاية البقر ومعظم اتجارها بالنخاسة . وكان السيد محمد التقي ابو عبدالله مشهورًا بالتقوى والصلاح يؤمهُ المرضى وذوو العاهات يستشفون ويتبركون منهُ بتلاوة الآيات والصلوات وكتابة



« عبدالله التعايشي »

الاحجبة والعقود وقد عني بتربية اولاده فكان عبدالله اكبرهم من اقلهم ميلاً الى العلم فلم يزد على حفظ القرآن بعد عناء شديد . ولما حمل الزبير باشا على اهل دارفور وقع عبدالله في اسره في بعض مواقع شكا فهمّ الزبير باشا بقتلهِ فتشفع بهِ بعض العلماء فعفا عنهُ ثم كتب للزبير بعد حين يقول « رأيت في الحلم انك المهدي المنتظر واني من اتباعك » فلم يعبأ الزبير بكلامهِ وانكر ادعاء المهدوية . فلما فتحت دارفور نزح التقي باهلهِ الى شكا فأقام فيها سنتين ثم سار منها الى دار الحمر فالابيض فدار الجمع ونزل ضيفًا على عساكر ابي كلام شيخ ذلك المكان وتوفي بعد بضعة اشهر ودفن في

شركيلة واوصى ابنهُ عبد الله قبل موتهِ ان يلازم بعض المشائخ في وادي النيل مدةً من الزمن ثم يهاجر منها الى مكة ولا يعود الى السودان · فترك عبد الله اخوتهُ عند الشيخ عساكر وسار الى وادي النيل وكانت شهرة محمد احمد المدعي المهدوية قد ملأَت آفاق السودان فقصدهُ وانضم اليهِ · واتفق ان محمد احمد كان اذ ذاك في خصام مع شيخ طريقتهِ افضى الى الشحناء فانتهزها عبدالله فرصة لمعاونة محمد احمد فاحبهُ وقربهُ اليهِ وانشأ محمد احمد طريقة كان عبد الله في مقدمة المنتظمين في سلكها وكان اهل السودان ينتظرون ظهور المهدي فقال عبد الله لمحمد احمد « ان كنت انت المهدي المنتظر قل » فقال وادعى المهدوية وجعل عبد الله اول خلفائهِ فكان يدهُ اليمنى في كل اعمالهِ الى ان توفي محمد احمد سنة ١٨٨٥ فاستولى عبد الله التعايشي على زمام الخلافة وبقي عليها الى ان قتل · وقد مرت اخبار حروبهِ تفصيلاً منذ وفاة محمد احمد الى فتح دنقلة في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٦ · راجع سودان (مجلد ١٠ : ١٨٥)

فلما فازت الحملة المصرية ذلك الفوز العظيم في دنقلة ونكلت بجيش التعايشي على ما مر في الجزء العاشر أخذ يتقهقر الى ام درمان وهو ثابت الجاش يأمل معاودة الكرة على السردار وجندهُ فحفر الآبار الكثيرة في صحراء ام درمان بعيدًا عن مرمى القنابل من المدافع المصرية لينزل عندها مع جيشهِ عند قدوم الجنود المصرية والانكليزية لفتح ام درمان ثم حصَّن ام درمان واقام فيها باهلهِ وخزائنهِ وممتلكاتهِ ينتظر قدوم السردار ويتأهب للدفاع · على ان السردار تأنى في تعقُّبهِ ريثما تستريح الجنود وتتيسر لهُ اسباب استئناف القتال ويتمكن من موالاة العشائر او اخضاعها شيئًا فشيئًا والتعايشي وهو في ادم درمان يبث سراياهُ وبعض قوادهِ لرد هجمات السردار وظل السردار وجنوده يستولون على بلاد السودان المصري الى ان بلغوا ام درمان وهم ينوون التقدم الى دارفور وكوردوفان · ففي ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٧ م (١٣١٥ ه) زحفوا على بربر فاخلاها الدراويش لجيش السردار فاستولى عليها بلا قتال وفي سابع ذلك الشهر (٢٤ ربيع الاول) تقهقروا الى شندي وتحصنوا فيها ثم خرجوا منها فعلم السردار بخروجهم الى حيث لا يعلم وشاع انهم يقصدون الزحف على بربر فأمر السردار بنقل سكان بربر الى غربي النيل · وسيَّر في ١٦ آذار (مارس) سنة ١٨٩٨ فرقة من الجند بقيادة هيكمن بك فصعدوا في باخرة حربية حتى اتوا شندي فاذا باميرها ورجالهِ قد غادروها الى الصحراء وفيها بقية غير يسيرة من مقاتلة الدراويش فهاجموها وفتحوها عنوة · وفي شهر نيسان (افريل) كانت بين الدراويش وجند السردار وقعة ام ضُبيع على نهر الاتبرة فقتل من الدراويش نحو ٣٠٠٠ واسر منهم نحو ٤٠٠ مع الامير محمود ابن عم التعايشي واحد قواده المشهورين · ولما استتم السردار (اللورد كتشنر باشا) معدات التأهب زحف بجندهِ من المصريين والانكليز على ام درمان ونزل بضاحيتها وهو يأمل ان يخرج التعايشي ودراويشهُ خارج البلد فكان ما امل وخرج التعايشي يهاجمهُ بجيشهِ الجرار فصب عليهم القنابل والرصاص كالغيث المنهمر فلم تجدهم شدة بأسهم بل كانت هناك ملحمة عظيمة قتل فيها من الدراويش ما ينيف على عشرة آلاف وجرح مثل ذلك وفر التعايشي باموالهِ وحرمهِ الى نواحي بلاد دارفور وقتل اخوهُ يعقوب وبعض اخصائهِ وكانت تلك الواقعة في ٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٨ (١٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٦) فكانت الضربة القاضية على التعايشي وخلافتهِ واحتل السردار ام درمان ثم فتح الفضارف الى ان تجاوز فشودة وكان قد احتلها الفرنسويون قبلهُ فاخلاها لهُ قائدهم مرشان بعد مخابرات بين انكلترا وفرنسا كادت تفضي الى الحرب بين الدولتين

واخذ التعايشي من ذلك الحين يحاول جمع شتاته ولكن كثيرًا من القبائل الموالية له انتقضت عليهِ وارفض عنهُ كثير من اصحابهِ وهو مع هذا في من بقي معهُ يتحفز تارة لمناوشة القتال وطورًا للتملص بالهزيمة و يراسل القبائل و يطمعهم بالظفر وهو يضرب في بادية السودان بعد ان رسخت فيهِ قدم السردار ونظم الاحكام واستولى على معظم بلاد السودان التي كانت للحكومة المصرية . ولم تكن الحكومتان الانكليزية والمصرية لتقرّا عينًا بالسودان والتعايشي في قيد الحيوة لا تنالهُ سلطتهما فظلتا تتحريان الايقاع بهِ وبمن بقي من جماعتهِ فكانت جنود الحملة تناوشهم القتال حينًا بعد حين وتتعقبهم والتعايشي يرسل عليهم من يشغلهم وهو متوارٍ عنهم . فسير السردار السير ونجت باشا لمطاردة ولد الفضيل احد زعماء الدراويش فكانت بينهما معركة ابي عادل نجا فيها ولد الفضيل وجد السير ونجت في طلبهِ فظفر بالتعايشي ومعهُ نحو ستة آلاف مقاتل فجرى بينهما قتال عنيف ودافع التعايشي دفاع الابطال فما اغنى عنهُ وخرَّ قتيلاً هو ومعظم امرائهِ ومن جملتهم احمد الفضيل و يونس الدكين والجم الغفير من جندهِ واسر وتشتت الباقون وذلك في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٩ . وانقضت بموتهِ دولة الدراويش المهدويين بعد ان استبدوا في السودان نحو عشرين عامًا وتهددت بلاد مصر وطمحت ببصرها الى ما وراء ذلك

وكان التعايشي ربع القامة اسمر اللون على وجههِ اثار الجدري اقنى الانف خفيف الشاربين والعارضين كثيف العثنون قصير الشفتين تظهر اسنانهُ من خلالها . وكان عسوفًا جائرًا في احكامهِ سريع الغضب شديد الانتقام مستبدًا في رأيهِ معتدًا بنفسهِ كثير المصادرة للناس وكان في اول امرهِ زاهدًا متقشفًا كسائر الدراويش فلما ملك مال الى التأنق بالمطاعم وحسّن ملابسهُ واظهر الكبر في مجلسهِ واكثر من اتخاذ النساء من السبيات حتى بلغن الاربعمائة واتخذ الخصيان لخدمة الحريم وضرب النقود واخسر ميزانها خسرانًا فاحشًا واجبر الناس على قبولها وكان يقيم الصلوة بنفسهِ واذا تخلف لمرض استناب بعض قضاتهِ . وجمع في حروبهِ وغزواتهِ ومصادراتهِ ثروة طائلة يُظن انها ذهبت ضياعًا واغتنامًا لمقاتليهِ واجنادهِ في آخر ايامهِ وفي ظن البعض انها لا تزال محفوظة في مخبأ مجهول

عبدالله الجماعيلي . راجع ابن قدامة (مجلد ١ : ٦٤٥)

عبد الله الجواد . راجع عبد الله بن جعفر

عبد الله الحدادي . هو السيد عبد الله بن علوي بن احمد المهاجر التريمي اليمني الشافعي الشهير كاسلافهِ بالحداد يتصل نسبهُ بالامام الحسين . ولد بمدينة تريم سنة ١٠٤٤ (١٦٣٥ م) وتوفي سنة ١١٣٢ ﻫ (١٧٢٠ م) اشتغل بتحصيل العلم فكُفَّ بصره وهو صغير و بقي مثابرًا على التحصيل حتى صار من العلماء المعدودين والف عدة مؤلفات منها رسالة المعاونة والموازرة للراغبين في طريق الآخرة . واتحاف السائل باجوبة المسائل . ولهُ وصايا ومواعظ وحكم كثيرة . وقد روي لهُ عدة كرامات . ولهُ ديوان شعر اكثرهُ في التصوف . ومن مشهور شعره قصيدتهُ التي مطلعها

يا زائري حين لا واشٍ من البشرِ
والليل يخطر في بردٍ من السحرِ
فقلت يا غاية الايام ما سبقت
منك المواعيد في التقريب بالخبرِ
ولو بعثت خيالاً منك يأمرني
بالسعي نحوك لاستبشرت بالظفرِ
فكيف ان جئت ياسؤلي ويا املي
فالحمد لله ذا فوز بلا خطرِ
ما كنت احسب اني منك مقتربٌ
ما لديَّ من الاوزار باوزري
حتى دنوت وصار الوصل يجمعنا
والسر منك ومني غير مستترِ

عبد الله الحزامي . و يقال الحزامي ابن عبد

الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجزامي المصري · ولد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٢٤ م) وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩١ م) وهو والد القاضي فتح الدين صاحب دواوين الانشاء (مجلد ١ : ٥٨٨) كان كاتباً اديباً شاعراً مجيداً سمع من جعفر الهمداني وعبد الله بن اسمعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي وغيرهم وكتب عنه البرزالي وابن سيد الناس وابن جماعة وكان بارعاً في الكتابة وله في قلم الرقاع طريقة غريبة لطيفة · ومن شعره قوله في الشبابة

وناطقة بالروح عن امر ربها
تعبر عما عندنا وتترجمُ
سكتنا وقالت للنفوس فاطربت
فنحن سكوت والهوى يتكلمُ

وقوله : نسب الناس للحمامة حزناً
واراها في الحسن ليست هنالك
خضّبت كفها وطوقت الجيـ
ـد وغنت وما الحزين كذلك

عبد الله الحلبي · بن محمد بن يوسف بن عبد المنان الحلبي الحنفي الاسلامبولي المحدث المفسر رئيس القرّاء · ولد سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦ م) وتوفي سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٤ م) اخذ اولاً عن ابيه ثم عن قره خليل ثم عن سليمان الواعظ وكثير بن غيرهما واخذ الطريق عن الياس السامري واجتمع بالسلطان احمد وبعده بالسلطان محمود وأكرماه وعرفا قدره حتى جعله السلطان محمود مدرس دار الكتب التي بناها داخل السرايه · وبقي مدرساً بها الى ان مات · وله مؤلفات كثيرة منها شرح على صحيح البخاري وحاشية على البيضاوي ومسلم ولم يتمهما ورسائل كثيرة وشعر بالعربية والتركية والفارسية · ودفن قرب والده خارج طوب قبو

عبد الله الحوالي · بن المهدي بن ابراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي المتوفى في افراد سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥١ م) قال المحبي عن ابن ابي الرجال في ترجمته : سيبويه زمانه وخليل العلوم في اوانه · كان علماً في العلوم اديباً لبيباً مطالعاً على فرائد اللغة وعلم تراكيبها حافظاً لايام العرب في الجاهلية والاسلام واشتهر باللغة واستدرك على المحققين من اهلها كصاحب الصحاح والقاموس وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد تسيل لديه طباعه سيلاناً ويتواجد للالهيات ويهتز للادبيات ولم تطمح نفسه مع اهليته الى شيء من المراتب وكان له في الشعر الذروة العليا وله القصيدة الطنانة التي طارت في الآفاق يمدح بها الامام المؤيد بالله واخوته الثلثة الحسنيين وكان يقول انها ليست من جيد شعري وهي طويلة مطلعها

عن سعادٍ وحاجرٍ حدّثاني
ودعاني من الملام دعاني
واذكرا برهةً من الدهر مرت
كنت ادعى بها صريع الغواني

ومنها : ولو اني رزقت حظاً لما صر
ت اعاني من الهوى ما أُعاني
ولما ثرت حاجة في فؤادي
صنتها عن فلانة وفلانِ

عبدالله الخلال · راجع الخلال الفقيه (مجلد ٧ : ٤٥٥)

عبد الله الدبوسي · راجع دبوس (مجلد ٧ : ٦٣٠)

عبدالله الدنوشري ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي المتوفى بمصر سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٧ م) · كان عالماً فاضلاً لغوياً نحوياً ولد بمصر ونشأ بها واخذ عن الرملي والشهاب بن قاسم العبادي والشمس محمد العلقمي وغيرهم وتصدّر بجامع الازهر واقرأ العربية وغيرها من العلوم وانتفع به جماعة اجلاء منهم الشمس البابلي والنور الشبراملسي والف تآليف

كثيرة في النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات وبلغت شهرته حد التواتر . وكان ينظم الشعر ويكثر من نظم المسائل النحوية والالغاز وذكر له الفارسكوري قصائد كثيرة من اجودها قصيدة مطلعها :

غنى الهزار فاغنانا عن العودِ
في روض انس انيق مورد العودِ
وطاف بالقهوة السمرا به رشاءٌ
مذ اطلق الطرف عوملنا بتبييدِ

عبد الله الراسبي راجع الراسبي (مجلد ٨ : ٤٧٨)

عبدالله السويدي . هو الشيخ ابو البركات جمال الدين عبدالله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي . ولد بمحلة الكرخ في الجانب الغربي من بغداد سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٢م) وتوفي سنة ١١٧٤ هـ (١٧٦١٠ م) وكان عالمًا كبيرًا وشاعرًا متفننًا . توفي والده وهو صغير فكفلته عمة لامه الشيخ احمد السويد وعلمه بعض العلم ثم اخذ عن مشايخ عدة ببغداد وارتحل الى الموصل واخذ عن علمائها ثم رجع الى بغداد وتصدَّر للتدريس في داره وفي حضرة مزار الامام ابي حنيفة وحضرة مقام الشيخ عبد القادر الكيلاني والمدرسة المرجانية . واستمرَّ عازبًا عاكفًا على الافادة . وحجَّ سنة ١١٥٧ ذاهبًا من بغداد الى الموصل ومنها الى حلب ومنها الى دمشق واقرأ في دمشق وحلب واخذ عنه بها خلق كثير . ثم اقرأ بالمدينة في الروضة المطهرة . ورجع بعد مدة الى بغداد والف المؤلفات الكثيرة كشرح دلائل الخيرات المسمى بانفع الوسائل في شرح الدلائل . وحاشية على المغني جعلها محاكمة بين شارحيه كالدماميني والشمني وغيرها . والف متنًا في الاستعارات سماه الجمانات وشرحه شرحًا وافيًا . وله المقامة المعروفة التي ضمنها الامثال السائرة . والنفحة المسكية في الرحلة المكية . كتبها اثناء رحلته الى مكة . وله ديوان شعر فيه كثير من الاشعار الرائقة . فمن ذلك قوله مضمنًا البيت الاخير

الى كم انا ابدي هواكم واكتمُ
ونار الاسى بين الجوانح تضرمُ
كتمت الهوى حتى اضرَّ بي الهوى
ولا احد يدريهِ والله اعلمُ
لسان مقالي بالشكاية قاصرٌ
ولكن طرفي عن هواك يترجمُ
« فياليت شعري هل علمت صبابتي
فتبدي سرورًا او ترق فترحمُ »

وقوله من باب المجون :

وشادنٍ صائغٍ هام الفؤاد بهِ
وحبهُ في سويدا القلب قد رسخا
يا ليتني كنت منفاخًا على فمهِ
حتى اقبل فاهُ كلما نفخا

عبدالله الشبراوي بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي حفيد عامر الشبراوي الذي مرت ترجمته (ص ٤٠٩ :) . ولد سنة ١٠٩١ هـ (١٦٨١ م) وتوفي سنة ١١٧٢هـ (١٧٥٩ م) وكان عالمًا فاضلاً كاتبًا شاعرًا وله مؤلفات وديوان شعر دعاهُ منائح الالطاف ومنهُ قوله

لا تعذلوني في اشتغالي بهِ
ليس على من هام فيهِ جناح
فانني سلطان اهل الهوى
وذاك سلطان جميع الملاح

وقوله :

بالروح افدي حبيبًا كان يمنحني
وصاله حين كان الحب مستترا
وحين ماجت بودي ادمع هملت
درى بعشقي له فاعتزَّ واقتدرا
« وقت درى »

عبدالله الشنتريني راجع شنتريني (مجلد ١٠ : ٥٧٨)

عبدالله الشهرزوري ويعرف بالمرتضى الشهرزوري · راجع شهرزوري (مجلد ١٠ : ٦١٥)

عبد الله الطبلاوي بن السيد محمد بن السيد عبدالله الحسيني المغربي الاصل ثم القاهري · ولد بقرية يقال لها ابو الريش بالقرب من دمنهور وتوفي سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) · لقب بالطبلاوي لتروله بمصر عند الشيخ العلاّمة ناصر الدين الطبلاوي وكان اعظم شيوخه الشيخ المذكور اخذ عنهُ عدة علوم منها علم القراآت وساد فيها سيادة عظيمة وكتب فيها حواشي على شرح الشاطبية للجعبري وانفرد بعلم اللغة في زمنهِ على جميع اقرانهِ واختصر لسان العرب وسماهُ رشف الضرب من لسان العرب ولم يتمهُ ولهُ شرح على تأنيس المروض في علم العروض وشرح على عقود الجمان في المعاني والبيان تأليف الجلال السيوطي ولهُ حاشية على حاشية البدر الدماميني على مغني اللبيب لابن هشام · وكان خطهُ يضرب بهِ المثل في الحسن والصحة وكتب بخطهِ نسخًا من القاموس كانت مرجع المصريين لتحريرهِ في تحريرها · ولهُ فوق ذلك شعر جيد

عبدالله الطرابلسي · هو عبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالحنفي الطرابلسي نزيل دمشق المتوفى عام ١١٥٤ هـ (١٧٤٢ م) · كان عالمًا وشاعرًا مجيدًا ولد بطرابلس الشام وبها نشأ وارتحل مع والده الى مصر وكان والدهُ فقيهًا فاضلاً ثم قدم عبدالله دمشق الشام واستوطنها مقيماً في المدرسة البازرائية مدة سنتين وعام ١١٤٨ سار الى حلب واقام بها سنتين ونصفًا وعاد الى دمشق واقام في مدرسة الوزير اسمعيل باشا العظيم ثم زار القدس ورجع الى دمشق حيث اقام باقي حياتهِ · ولهُ من التآليف شرح على البرد سماهُ الفيوضات المحمدية على الكواكب الدرية · وكتاب العقود الدرّية في رحلة الديار المصرية · والزهر البسام في فضائل الشام · والزهرة الندية · والعبقة الندية · ومختصر الاشاعة في اشراط الساعة · ورنة المثاني في حكم الاقتباس القرآني · والنفحة القدسية في الرحلة القدسية · ولهُ ديوان شعر فيهِ كثير من نفائس نظمهِ من ذلك قولهُ في مطلع قصيدة

بجمالك الباهي المهيب	وبقدك الغصن الرطيب
وبدرّ مبسمك الشهيّ	وصارم اللحظ الغضوب
وبقوس حاجبك البهيّ	وسهمهِ البادي المصيب
وبعنبر الخال البهيـ	ـج ومن بهِ كل الخطوب
وبنون عارضك الذي	من دونهِ شق الجيوب
وبجيدك اليقق السنيّ	وورد خديك العجيب
ارفق بصبّ هائمٍ	في الحب ذي دمع صبيب
لم تبق منهُ يد الغـرا	م سوى المراجع والنحيب
فعل الهوى بفؤاده	فعل السلافة بالشروب

عبدالله باشا فكري · شاعر من شعراء مصر وكاتب من نبّاغ كتّابها ورجل من رجال حكومتها الفضلاء ولد بمكة سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) وتوفي بمصر في ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠ م) · كان ابوهُ محمد افندي بليغ مفتش هندسة الجيزة والبحيرة وجدهُ الشيخ عبدالله



« عبدالله باشا فكري »

من العلماء المدرسين بجامع الازهر وكان صاحب الترجمة عند وفاة والده في الحادية عشرة من عمرهِ فنشأ في حجر بعض اقاربهِ وطلب العلم في الازهر فدرس الفقه

والحديث والمنطق وعلوماً اخرى واشتغل فوق ذلك بتعلم اللغة التركية حتى اتقنها ولما بلغ السابعة عشرة من عمره عين في القلم التركي في الديوان الكتخدائي فظل يغتنم ساعات الفراغ للتبحر في العلم والتردد على الازهر . ثم نقل الى ديوان المحافظة ثم الى الداخلية وجعل فيها مترجماً ثم أُلحق بالمعية السنية على عهد المغفور له سعيد باشا وبقي فيها الى ولاية المغفور له اسمعيل باشا فاستصحبهُ معهُ الى الاستانة سنة ١٢٧٩ وكان بعد ذلك يرافقهُ في اكثر اسفاره وانعم عليهِ بالرتبة الثانية سنة ١٢٨٣ هـ . وتولى سنة ١٢٨٤ ملاحظة الدروس واللغات الشرقية وهي العربية والتركية والفارسية بمعية انجال الخديوي ومن جملتهم المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق . فكان يباشر احياناً تعليمهم بنفسهِ ويقوم احياناً اخرى بمراقبة المعلمين وملاحظة القاء الدروس وبقي على ذلك الى ان ولي الخديوي السابق مقام الخديوية وشخص الى الاستانة لاداء واجب الشكر المعتاد فصحبهُ في رحلتهِ وبقي معهُ حتى عاد الى مصر . وسنة ١٢٨٦ نقل الى ديوان المالية ثم عهد اليهِ بالنظر في امر الكتب التي كانت في ديوان المحافظة على ذمة الحكومة فرفع تقريراً ارتأى فيهِ وجوب جعلها بحالة ينتفع بها الناس فاستحسنت الحكومة رأيهُ وحولتها الى المكتبة التي كانت الحكومة آخذة بانشائها بمساعي علي باشا مبارك وهي الكتبخانة المصرية الشهيرة . وسنة ١٢٨٨ جعل وكيلاً لديوان المكاتب الاهلية والرئيس اذ ذاك علي باشا مبارك . وعام ١٢٩٤ نال رتبة المتمايز وعين بعد سنتين وكيلاً لنظارة المعارف ورُقي الى رتبة ميرميران . ثم جعل مع بقائهِ على منصبهِ كاتباً اول لمجلس النواب وسنة ١٢٩٩ عين ناظراً المعارف وفي رجب من تلك السنة اقيل من منصبهِ مع سائر زملائهِ النظار لاحوال اقتضتها الثورة العرابية . ولما انقضت الثورة واخذت الحكومة في محاكمة القائمين بها كان عبد الله باشا من جملة المتهمين فظهرت بالمحاكمة براءتهُ فأُخلي سبيلهُ ولكنهم قطعوا معاشهُ فشق عليهِ الامر والتمس المثول بين يدي المغفور له الخديوي السابق فلم يؤْذن له فنظم قصيدة بليغة نحا بها منحى النابغة في اعتذاره . برَّأ فيها ساحة نفسهِ ومدح الخديوي مدحاً بديعاً . فلما عرضت على الخديوي استدعاهُ ورضي عنهُ واعاد له معاشهُ . وعام ١٣٠٣ سار الى الحجاز لاداء فريضة الحج فلقي من علماء مكة اكراماً واعظاماً وكتب في ذلك كتاباً دعاه الرحلة المكية . وسنة ١٣٠٦ انتدبتهُ الحكومة المصرية لرئاسة الوفد العلمي في مؤْتمر استوكهلم فحظي لدى علماء المؤْتمر حظوة كبرى وانعم عليهِ ملك اسوج بوسام وازه من الدرجة الاولى ومرَّ بذهابهِ وإيابهِ على كثير من عواصم اوربا وبلادها ولما وصل مصر اخذ يعد المواد اللازمة لكتابة رحلتهِ فاشتغل بها مدة ثم اوقفهُ المرض عن اتمامها وطبعها . فنشرها بعد وفاتهِ ابنهُ المرحوم امين باشا فكري في كتاب سماهُ «ارشاد الالبَّا الى محاسن اوربا» في مجلد ضخم طبع بمطبعة المقتطف عام ١٨٩٢ . وفيهِ علاوة على الرحلة شيء كثير من نظم المؤَلف ونثره وكثير من الرسائل التي لم تنشر في سواه . ومن مؤَلفاتهِ ايضاً المقامة الفكرية في المملكة الباطنية طبعت بمصر ورسالة مطولة الى المرحوم سلطان باشا يحثهُ فيها على نشر العلوم في بلاد الصعيد . ونبذة في محاسن آثار المغفور له محمد علي باشا وغير ذلك من المقالات والخطب . وقد كان رحمهُ الله يلتزم التسجيع في اكثر رسائلهِ . اما شعره فحسبنا ان نورد مثالاً على بلاغتهِ ابياتاً من قصيدتهِ السالفة الذكر قال في مطلعها :

كتابي توجه وجهة الساحة الكبرا . وكبّر اذا وافيت واجتنب الكبرا

وقف خاضعاً واستوهب الاذن والتمس قبولاً وقبّل سدّة الباب لي عشرا

وبلغ لدى الباب الخديوي حاجةً
لذي امل يرجو له البشر والبشرا
لدى باب سمح الراحتين مؤمل
صفوح عن الزلات يلتمس العذرا

ومنها :

مليكي ومولاي العزيز وسيدي
ومن ارتجي آلاء معروفه الغمرا
لئن كان اقوام عليَّ تقوّلوا
بأمر فقد جاؤُوا بما زوّروا نكرا

ومنها :

اتذكر يا مولاي حين تقول لي
واني لارجو ان ستنفعني الذكرى
اراك تروم النفع للناس فطرةً
لديك ولا ترجو لذي نسمة ضرًّا

ومنها :

وحسبي ما قد مر من ضنك اشهر
تجرعت فيها الصبر أطعمة مرًّا
يعادل منها الشهر في الطول حقبة
ويعدل منها اليوم في طوله شهرا
ايجمل في دين المروءة انني
أكابد في ايامك البؤس والعسرا

عبد الله محمود زاده بن محمود العباسي . قاضٍ من قضاة الدولة العلية العثمانية توفي وهو على قضاء مصر عام ١٠٤٣ ﻫ (١٦٣٢ م) عن نحو ستين عامًا وكان فاضلاً متواضعًا متعففًا اديبًا فصيحًا . ولي اولاً قضاء حلب ثم نقل الى قضاء القدس ثم الى قضاء دمشق عام ١٠٣٠ ﻫ وسار في الناس سيرة محمودة وكان كريمًا مفرط السخاء كثير الاحسان الى الفقراء والايتام والارامل ثم وقعت منافرة بينه وبين والي الشام سليمان باشا فعرض فيه الى الابواب السلطانية فعزل عن دمشق وخرج منها وعليه ديون ثم اتى دمشق وعزل وأُعيد اليها مرة اخرى وولي قضاء مصر عام ١٠٤١ ﻫ فقدمها وبقي فيها الى ان توفي ومن نظمه قوله في درّة الغوّاص

دررٌ اضاءت في لجين صحائفٍ
كالكوكب الدرّي في اضوائهِ
فكأنها منشورة بطروسها
نجم تضيء سماؤه بسنائهِ
وكأنما هي في يدي غواصها
نور اليد البيضا وحسن ثنائهِ
لله غواص اتى بفرائدٍ
يستوجب الاعلى على نظرائهِ

عبد الله نديم . كاتب من كتّاب مصر ولد بالاسكندرية سنة ١٢٦١ ﻫ (١٨٤٣ م) وتوفي بالاستانة عام ١٣١٤ ﻫ (١٨٩٦ م) وهو ابن مصباح ابن ابرهيم ويلحقون نسبهُ بادريس الاكبر من اسباط الحسن بن علي بن ابي طالب . قرأ مبادىء العلوم في حداثتهِ فتوسم فيهِ والدهُ الذكاء فادخلهُ مدرسة جامع الشيخ ابرهيم باشا فبقي فيها بضع سنين مكبًّا على التحصيل ثم انتظم في سلك مأموري التلغراف فتنقل في القطر المصري الى ان جعل مأمورًا لتلغراف القصر العالي على عهد المغفور لهُ اسمعيل باشا خديوي مصر الاسبق . وكان وهو في تلك الخدمة ينتهز فرص الفراغ فيتردد على الازهر يتلقى فيهِ الدروس مع الطلبة ولبث على ذلك الى ان طرأ ما اوجب انفصالهُ عن الخدمة . فأقام مدة في مصر ثم قصد المنصورة فتعاطى التجارة زمنًا يسيرًا وعاد الى الاسكندرية وكانت فيها وقتئذٍ جمعية مصر الفتاة فتعرف بكثير من اعضائها وبأديب اسحق وسليم نقاش صاحبي جريدتي مصر والتجارة فكتب في تينك الجريدتين . وكان ممن سعى في حل جمعية مصر الفتاة السرّية وتأليف جمعية علنية فأُلفت الجمعية الخيرية الاسلامية وانشأت مدرسةً للايتام والفقراء عهدت بادارتها الى صاحب الترجمة فاستمدَّ لها مؤازرة نظارة المعارف

فخصصت لها مرتبًا سنويًا

وفي تلك الاثناء الف روايتي « الوطن » و « العرب » ومثلها هو وتلامذتهُ بالاسكندرية فكان لها وقع حسن · على انهُ ما لبث ان أُقيل من ادارة الجمعية وفصل عن المدرسة بسعي بعض اضداده · فانصرف حينئذٍ الى التحرير السياسي فاخذ يحرر بجريدتي « المحروسة » و « العصر الجديد » اللتين اصدرهما المرحوم سليم نقاش بعد الغاء « التجارة ومصر » وإبعاد المرحوم اديب اسحق · ثم انشأ لنفسهِ جريدة دعاها « التنكيت والتبكيت » كان يودعها الجد في مظهر الهزل · وبعد يسير عدل عنها الى جريدة سياسية دعاها « الطائف » فراجت رواجًا حسنًا وكانت على ذلك الرواج اثناء الثورة العرابية فجعلها امراء الجند لسان حالهم يحررون فيها ما يشاؤون ولم تزل كذلك الى ان سكنت البلاد فتوارى عبدالله نديم عن ابصار الحكومة ولبث مختفيًا نحو عشرة اعوام لئلا يصيبهُ ما اصاب زعماء الحزب الوطني من العقاب والمصادرة · وكان من معدودي رجال ذلك الحزب حتى لقبهُ بعضهم بخطيب الوطنيين · وبثت الحكومة العيون للقبض عليهِ فلم يظفروا منهُ بطائل وهو اذ ذاك في مديرية الغربية بين ميت الغرقا والعتوة والجميزة وغيرها يتنقل متنكرًا بازياء مختلفة واشياعهُ يوارونهُ كيفما ذهب الى ان قبض عليهِ سنة ١٨٩١ فجيء بهِ الى طنطا وحبس اياما ثم عفا عنهُ الخديوي السابق المغفور لهُ توفيق باشا وامر بابعاده الى خارج القطر المصري فاختار يافا

ولما تولى سموّ الخديوي الحالي (عام ١٨٩٢) عفا عن صاحب الترجمة فعاد الى مصر وانشأ بها مجلة دعاها « الاستاذ » فأقبل عليها المصريون ولكنها لم تلبث ان أُلغيت وأُمر بالخروج من مصر فرجع الى يافا واجرت لهُ الحكومة نفقة ومرتبًا على ان لا يتعرض الى شؤون مصر بكتابتهِ في الجرائد · وبعد قليل ابعد من يافا بأمر سلطاني فاتى الاسكندرية وشخص منها الى الاستانة فعين من مفتشي المطبوعات وبقي فيها الى ان توفي

ولصاحب الترجمة اثار ومؤلفات فقد اكثرها على ان شقيقهُ عبدالفتاح افندي وصديقهُ محمود افندي واصف عنيا بجمع ما تيسر من ذلك في كتاب سمياه « سلافة النديم في منتخبات السيد عبدالله نديم » وطبعاه في مصر سنة ١٨٩٨ وصدراه بترجمة مطولة بقلم صديقهِ احمد افندي سمير فلخصتها مجلة الهلال بعددها الصادر في ١ شباط (فبراير) عام ١٨٩٧ فاقتطفنا منها ما تقدم

اما كتابهُ « المسامير » المطبوع حديثًا بمصر فان صحت نسبتهُ اليهِ كان فيهِ حطة كبرى من شأنهِ

عبدالله اليزدي بن الحسين اليزدي المتوفى باصبهان سنة ١٠١٥ هـ (١٦٠٧ م) قال المحبي في ترجمتهِ : هو علامة زمانهِ بغير دفاع وخاتمة محققي العجم من غير نزاع لم يدانهِ احد في عصره منهم في جلالة القدر وعلوّ المنزلة وكثرة الورع وكان منهمكًا في المطالعة والاشتغال بالعلم ومنهو لمستحقيهِ وكان مبارك التدريس ما اشتغل عليهِ احد الاَّ انتفع بهِ وكان عظيم الهيئة نير الصورة شديد الخوف والخشية ذا سكينة وانصاف في البحث واخذ عنهُ خلق لا يحصون منهم بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي والميرزا ابرهيم الهمداني وولده حسن علي · ولهُ مؤلفات مفيدة سهلة العبارة مع الوجازة منها شرح القواعد في الفقه وشرح العجالة وحاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد وحاشية على حاشية العلامة الخطاءي على الشرح المذكور وشرح على تهذيب المنطق للسعد وكلها مرغوبة ممتعة قد رزقهُ الله تعالى فيها القبول

عبد الله اليوسفي الحلبي المعروف بالبني المتوفى عام ١١٩٤ هـ (١٧٨٠) · كان كاتبًا اديبًا وشاعرًا مكثارًا مجيدًا · قال المرادي كان اوحد الشهباء

في النظم والتاريخ والاختراعات العجيبة والاشعار الغريبة وازوم مالا يلزم والابتكارات في فنون الادب من تواريخ وقصائد وغيرها وله بديعية التزم فيها تسمية الانواع واخترع اربعة انواع غريبة نظمها فيها وشرحها شرحًا جيدًا وله احاجي ومعميات وغيرها شيء كثير ووقعت له مع ابناء عصره المطارحات والمساجلات · وكان يجلب يتعاني بيع البن في حانوته فلذا اشتهر بالبني · وكان في غاية من الفقر وضنك العيش · وقد عرض له قبل وفاته بثلث سنوات صمم عظيم بحيث صار الناس يخاطبونه بالاشارة فحصل له من ذلك كدر عظيم فبادر للاستغاثة بالجناب الرفيع النبوي بالف بيت راجيًا الشفاء من ذلك ببركتها وشرع فلم يتيسر له الاتمام · ومن شعره قوله

سكرت بعينيّ من احب فلم ازل
مدى الدهر نشوانًا وعقلي ذاهلُ
سلوا مدمنًا للخمر ان كان صادقًا
تكون الى الصهباء تلك الفعائلُ

وقوله :

حجبتك يا قمر السماء غمامة
لم تدرِ ميلي للبدور كميلها
فكأنها لما رأتني مغرمًا
غارت عليك واخبأتك بذيلها

هذا واننا اغفلنا هنا ذكر كثيرين من المدعوين باسم عبدالله وكل شهرتهم بالقابهم اوكناهم كابي بكر الصديق والسفاح والمنصور والمامون وما اشبه ما يذكر في مواضعه · وهو معلوم ان اصحاب هذا الاسم يتجاوزون بكثرتهم حد الحصر فان لدينا ما جمعنا منهم مئات عديدة اقتصرنا منها على زبدة المشاهير · وحسبك ان في كتاب « اسد الغابة في معرفة الصحابة » ما يناهز الاربعمائة والخمسين صحابيًا ممن كان يدعى او دعاهُ النبي (صلعم) باسم عبدالله · ومن مشاهيرهم علاوة على من تقدم ذكره منهم **عبدالله بن الارقم** بن عبد يغوث القرشي الزهري الذي استكتبه النبي (صلعم) ووثق به حتى كان اذا كتب له الى بعض الملوك يامره ان يختمه ولا يقرأه لامانته واستعمله عمر وعثمان على بيت المال واجازه عثمان وهو على بيت المال بثلاثين الفًا فابى قبولها · **وعبدالله بن ابي امية** المخزومي ابن عمة النبي وكان من اشد الناس عداوة للمسلمين وهو الذي قال للنبي « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعًا او تكون لك جنة من نخيل » ثم اسلم وجاهد وقُتل في الطائف · **وعبدالله بن عبدنهم** الملقب بذي البجادين لانه لما اسلم عند قومه جردوه من كل ما عليه والبسوهُ بجادًا غليظًا فهرب منهم الى النبي فلما قرب منهُ شق بجاده باثنين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فلقبهُ النبي بذي البجادين · وكان زاهدًا اوّاهًا توفي في ايام النبي فصلى عليه واسنده في لحده وتمنى كبار الصحابة كابي بكر الصديق لو انهم في القبر مكانهُ · **وعبدالله بن بسر المازني** آخر من مات بالشام من الصحابة وروى عنهُ الشاميون · قيل مات بحمص سنة ٨٨ وقيل سنة ٩٦ ﻫ وهو ابن مئة سنة · **وعبد الله بن الحارث** بن ابي ضرار اخو جويرية بنت الحارث وهو الذي قدم على النبي في فداء اسارى من بني المصطلق وغيب شيئًا في الطريق فعرفهُ النبي واخبره به فاسلم · **وعبدالله بن الحارث** ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبي وكان اسمهُ عبد شمس فسماه النبي عبد الله وتوفي في حياة النبي فدفنهُ في قميصهِ وقال هذا سعيد ادركتهُ السعادة · **وعبدالله بن الحارث** السهمي وكان من مهاجرة الحبشة وهو شاعر يلقب بالبرق لبيت قالهُ وهو :

اذا انا لم ابرق فلا يشفعنّني
من الارض برذو فضاء ولا بحرُ

وذلك من قصيدة يقول فيها :

وتلك قريش تجحد الله ربها
كما جحدت عادٌ ومدين والحِجْرُ

وهو الذي قال لما آمن المهاجرون بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على دينهم

انا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا نقيموا على ذل الحيوة ولا
خزي الممات وعتب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا
قول النبي وعالوا في الموازين

وقتل عبدالله بن الحارث يوم الطائف ٠ **وعبد الله بن الحارث** بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ولد قبل وفاة النبي بسنتين فحنكهُ ودعا لهُ ٠ وهو الذي اتفق عليهِ اهل البصرة عند موت يزيد بن معاوية حتى يتفق الناس على امام ففعلوا ذلك لان اباه هاشمي وامه اموية فقالوا من ولي الامر رضي به هاشميًا كان او امويًا ٠ وسكن البصرة ومات بعمان عام ٨٤ هـ لانهُ كان مع ابن الاشعث لما قاتل الحجاج فلما انهزم ابن الاشعث هرب عبدالله الى عمان فمات بها ٠ **وعبدالله بن ابي حدرد** الاسلمي الذي بعثهُ النبي عينًا الى مالك بن عوف النصري وفي سريّة اخرى قتل فيها عامر بن الاضبط ٠ **وعبدالله ابن حذافة** القرشي السهمي وهو الذي ارسلهُ النبي بكتابهِ الى كسرى يدعوهُ الى الاسلام فمزق كسرى الكتاب فقال النبي مزّق اللهم ملكهُ ورُوي ان كسرى عرض عليهِ النصرانية فأبى فامر بقتلهِ ان لم يفعل فرضي بالقتل فقال لهُ كسرى اطلقك ان قبّلت رأسي فأبى فقال كسرى اطلقك واطلق معك ثمانين من المسلمين فقال عبدالله اما هذه فنعم فقبل رأسهُ فاطلقهُ واطلق معهُ ثمانين فلما قدموا على عمر قام اليهِ عمر وقبل رأسهُ ٠ وتوفي عبدالله بمصر في خلافة عثمان ٠

وعبدالله بن حكيم بن حزام القرشي الاسدي الذي كان صاحب لواء طلحة والزبير في وقعة الجمل وقتل فيها ٠ **وعبد الله الحمار** لقب بالحمار لانهُ كان صاحب مزاح يضحك النبي والصحابة ٠ **وعبدالله بن خلف** الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان كاتبًا لعمر على ديوان البصرة وقتل مع عائشة يوم الجمل ٠ **وعبد الله بن السائب** الذي يقال انهُ كان شريك النبي في الجاهلية ٠ **وعبدالله بن سعيد** بن العاصي القرشي الاموي الذي كان يكتب ويحسن الكتابة في الجاهلية فامرهُ النبي ان يعلم الكتاب بالمدينة ٠ **وعبدالله بن سهل** الحارثي قتيل اليهود بخيبر وكان قد خرج اليها في اصحاب لهُ يمتارون تمرًا فوجد في عين وقد كسرت عنقهُ ثم طرح فيها فدفنوهُ ٠ **وعبدالله بن سهل** العامري الذي اوثقهُ ابوه لتظاهرهِ بالاسلام فتظاهر بالرجوع عن الاسلام حتى نزل النبي بدرًا ففرَّ عبدالله اليهِ وشهد بدرًا معهُ والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة وهو احد الشهود في صلح الحديبية ثم توسط لابيهِ فامنهُ النبي فاسلم ٠ وقتل عبدالله يوم اليمامة ٠ **وعبدالله بن شهاب** الاكبر والاصغر اخوان من الصحابة احدهما جد ابن شهاب الزهري الذي مرّت ترجمتهُ (مجلد ١ : ٥٤٧) وكانا من اشد اعداء المسلمين قبل ان يسلما وقد اختلف في ايهما شج وجه النبي ٠ **وعبدالله بن صياد** وقيل ابن صائد كان يهوديًا فاسلم وهو الذي كان يلقب بالدجال والراجح انهُ ليس من الصحابة وان اسلامهُ كان بعد النبي ٠ **وعبدالله بن ابي طلحة** اخو انس بن مالك لامهِ وكان من فضلاء الصحابة وشهد صفين مع علي بن ابي طالب ٠ **وعبدالله بن عامر** من بني المنتفق بن عامر بن عقيل من بني عامر بن صعصعة وهو الذي صافحهُ النبي لما وفد عليهِ باسلام قومهِ وقال لهُ انت الوافد المبارك ٠ **وعبدالله بن عبدالله** بن عمر بن الخطاب ٠ **وعبدالله بن عبد المدان** وكان اسمهُ في الجاهلية عبدالحجر فسماهُ النبي عبدالله قتلهُ بشر ابن ابي ارطاة لما سيرهُ معاوية الى الحجاز واليمن

ليقتل شيعة علي · وعبدالله بن عبد الملك وقيل عبدالله ابن عبدالله بن مالك وقيل عبدالله بن عبد بن مالك الغفاري وهو الملقب بآبي اللحم لانهُ كان لا يأكل ما ذبح على النصب في الجاهلية وقيل كان لا يأكل اللحم ويأباه · وعبدالله بن عمرو بن الطفيل ذي النور الازدي الدوسي وكان من فرسان المسلمين واهل الشدة والنجدة واستشهد يوم اجنادين عام ١٣ هـ · وعبدالله بن قرط وقيل ابن قرّة الازدي الثمالي وكان اسمهُ في الجاهلية شيطانًا فسماهُ النبي عبدالله وشهد اليرموك وفتح دمشق واستعملهُ ابو عبيدة على حمص مرتين وبقي فيها حتى توفي ابو عبيدة واستعملهُ معاوية على حمص ايضًا وقتل بأرض الروم عام ٥٦ هـ · وعبدالله بن كعب المرادي وكان من اعيان اصحاب علي بن ابي طالب وقتل في وقعة صفّين · وعبدالله بن مسعدة وقيل ابن مسعود الفزاري ويلقب بصاحب الجيوش لانهُ كان اميرًا عليها في بعض غزوات الروم · قيل كان من سبي فزارة فوهبهُ النبي لفاطمة ابنته فاعتقتهُ وسكن دمشق وكان مع معاوية بصفين وبعثهُ يزيد ابن معاوية على جند دمشق يوم الحرَّة وكان شديدًا في قتال ابن الزبير · وعبدالله بن المعتّم وقيل ابن المعتمر وهو الذي كان على احدى المجنبتين يوم القادسية وسيرهُ سعد بن ابي وقّاص من العراق الى تكريت وفيها جمع من الروم والعرب ففتحها وارسل ربعي بن الافكل الى نينوى والموصل ففتحها وقيل في فتح الموصل غير ذلك كما سيأتي في موضعهِ · وعبدالله بن المعمر العبسي الذي تخلف عن علي في قتال اهل البصرة · وعبدالله بن الفضل المازني وكان من البكّائين سكن البصرة وكان احد العشرة الذين بعثهم عمر اليها يفقهون الناس وهو اول من دخل مدينة تستر ببلاد فارس لما فتحها المسلمون وتوفي بالبصرة عام ٥٩ وقيل ٦٠ هـ في ايام امارة ابن زياد · وعبدالله بن يزيد الاوسي الخطمي ويكنّى ابا موسى وهو كوفيٌّ شهد الحديبية وهو ابن ١٧ عامًا وشهد ما بعدها واستعملهُ عبدالله بن الزبير على الكوفة وشهد مع علي بن ابي طالب مواقع الجمل وصفّين والنهروان

❊ عبد الباقي ❊

Abd-ul-Baki

(١) عبد الباقي بن احمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقي · قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه المشهور احمد القلعي ثم فارق دمشق وهو غضّ الحداثة مقتبل الشبيبة ودخل القاهرة في حدود سنة ١٠٧١ هـ واشتغل بها على بعض علمائها حتى تخرَّج في الادب وبرع · ثم برحها الى بلاد الروم وما ترك بلدة من امهاتها حتى دخلها وكانت خاتمة مطافهِ ان بلغ خبره السلطان فاتخذه نديمًا وفاز منهُ بعطاياه الطائلة الا انهُ لم يطل امره في المنادمة فاعطي مدرسة بالقسطنطينية فالقى رحلهُ فيها واتخذها دار قراره واحبهُ كبراؤُها ومالوا اليهِ خصوصًا الاستاذ عزتي قاضي العسكر · وكان فاضلًا المعيًا ذكيًّا قويّ الحافظة مطّلعًا تمام الاطلاع على اشعار العرب وامثالهم وايامهم · قال المحبي وقد عاينتهُ وهو يسرد من اشعارهم الف بيت او اكثر من غير ان يزيغ عن نهجهِ او يشرق بريقهِ وكانت فكرتهُ جيدة في النقد والغوص على المعاني حسن التأديب لهُ تصانيف كثيرة لم يكمل منها الا شرح الاسماء الحسنى وشرح شواهد الجامي ومختصر التهذيب في المنطق · وكان قد شرع في كتاب سماه سرقات الشعراء كتب منهُ حصة يسيرة ولو تمَّ لجاء كتابًا عجيبًا وجمع سبعة مجاميع بخطهِ تحتوي على كل تحقيق وادب ا هـ ·

ولهُ شعر حسن ومراسلات ومحاورات فمن شعره قولهُ من قصيدة مدح حين كان في جزيرة كريد

اخفُّ النوى ما سهّلتهُ الرسائل
واحلى الهوى ما كررتهُ العواذلُ

ومنها : يعيرني قومٌ بقومي ومحتدي
كما عيب بالعضب الصقيلُ الحمائلُ
أجل حسدوني حيث فضلت دونهم
وكم حسدت في الناس قبلي الافاضلُ
وما الفخر بالاجسام والمال والعلى
ولكن بانواع الكمال التفاضلُ
ومن يكُ اعمى القلب يلزم بقولهِ
كما يحذر الاعمى العصا اذ يقاتلُ
واصعب ما حاولت تثقيف اعوجٍ
واثقل شيء جاهلٌ متعاقلُ

وقوله ارتجالاً :

ومهفهفٍ لولا جفون عيونهِ
خلنا دمَ الوجنات من ألحاظهِ
وتكاد تقرأ من صفاء خدودهِ
ما مر خلف الخد من الفاظهِ

وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ هـ وله من العمر اربع واربعون سنة

(٢) عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الازهري الدمشقي المحدث المقري الاثري الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصه . ولد ببعلبك وقرأ القرآن على والده ثم ارتحل الى دمشق واخذ فيها الفقه وطريق الصوفية واجيز من بعض علمائها . ورحل الى مصر ودرس الفقه ايضاً والقراآت والحديث والفرائض والعروض والعربية وحصة من المنطق ثم عاد الى دمشق وقرأ النحو والمعاني والحديث والاصول وحج واجازه علماء مكة واخذ عن عدة منهم . وطالع معظم كتب الفقه وانتفع به خلق كثير . وله مؤلفات منها شرح على البخاري لم يكمله . وكانت ولادته سنة ١٠٠٥ هـ ومات سنة ١٠٧١ هـ

(٣) عبد الباقي بن قانع . راجع ابن قانع

(مجلد ١ : ٦٤٣)

(٤) عبد الباقي الاسحاقي المنوفي الشاعر الفائق المتوفى بعد سنة ١٠٦٠ هـ (١٦٥١ م) ببلدة منوف بمصر . قال المحبي كان قاضياً فاضلاً عالماً مؤرخاً كثير النظم صحيح الفكرة وله تاريخ لطيف ورسائل كثيرة قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وكان يتردد الى مصر واخذ بها عن آكابر علمائها ومن شعره الغض البهي قوله في مطلع قصيدة :

تمشت لنا تخجل الكوكبا
فناديتها مرحباً مرحبا
غزالة انس لها طلعة
اذا خالها الصبّ حقاً صبا
ادارت بحضرتنا قهوةً
وطافت بكأس الطلا مذهبا
رنت ورمتني بالحاظها
وقد اذكرتني عهد الصبا
فلو ان نظرتها كالظبا
لمان ولكن كحد الظبى
وغنت لنا فطربنا لها
فياحسن ذاك الذي اطربا
غزالية آنست حبها
وانست محبتها زينبا
فهمنا فهمنا غراماً بها
وعن حالتي حبها اعربا

وقوله في مطلع خمرية :

امل لي كأساً تماماً	واسقني جاماً فجاما
واجعل الدرة كأساً	وخذ التبر مداما
تمم الكأس فان الـ	ـكأس ما كان تماما
واتخذها سلّماً لا	هو يسمو ان يُساما
وتوهم انها الحـ	ـلّ وان كانت حراما
ثم ازهى موضع في الـ	ـروض فاخترهُ مقاما

الى ان يقول :

اسقني بالكوب وا ا كأس فرادى وتوءاما
ثم بالطاس الى ان تتراآى الهام هاما
ثم بالجرّة فالجـ ـرة حتى اترامى
اسقني حينئذٍ بالـ ـزق حتى لا كلاما
ثم بالدن فتلك الـ ـغاية القصوى تماما
ثم خذ عني ما شئـ ـت ولا تخش اثاما

(٥) عبد الباقي العبادي امام الاشرفية بمصر المتوفى سنة ١٠٧٨ ﻫ (١٦٦٨ م) بمصر القاهرة · قال المحبي كان من مشاهير الافاضل له انهماك على تحصيل العلوم وتقييد الفوائد الغريبة وكان ملازمًا للعبادة والاستفادة مترفعًا عن الدنيا واهلها لا يتردّد الى احد الاّ في خير وكان نيّر الوجه سمح النفس حسن الصفات شريف الطباع قرأ على كثير واخذ عنهُ كثيرون وكان يفضل عند بعض العلماء على جميع من عاصرهُ من علماء الحنفية ولهُ تآليف كثيرة من اجلّها شرحه على الكنز سماه الكنز وكتاب السيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الاولياء بعد الانتقال ولهُ تذكرة في اربعة مجلدات جمع فيها فاوعي وسماها روضة الآداب

(٦) عبد الباقي شاعر الروم المولود سنة ٩٤٣ ﻫ (١٥٣٦م) والمتوفى سنة ١٠٠٨ ﻫ (١٥٩٩م) · ويعرفهُ الترك باسم باقي ويلقبونهُ بملك شعراء الروم · كان ابوهُ مؤذنًا بجامع السلطان محمد الفاتح فجعلهُ يتعلم حرفة السروج فزاولها مدة ثم تركها وتشبث باذيال العلوم واشتغل على كثير من علماء وقتهِ الى ان وصل الى شيخ الاسلام ابي السعود العمادي فواظب على درسهِ ولازمهُ · وتداولت الايدي شعره حتى بلغ السلطان سليمان فالتفت اليهِ وجعلهُ مدرسًا · وسنة ٩٦٣ ﻫ (١٥٥٥ م) جعل قاضيًا لحلب وبعد تسع سنين ولي مدرسة پيري باشا ثم مدرسة السليمانية وفي تلك الاثناء اتهم بهجو السلطان سليم الثاني فعزل ونفي ثم عفي عنهُ وولي المدرسة السليمية بالاستانة ثم ولي قضاء مكة ونقل منها الى قضاء المدينة وعزل عنها فاقام معزولاً مدة طويلة ثم استقضي بدار السلطنة ونال بعد ذلك قضاء العسكر بن مرة بعد مرة · وكان شاعرًا بليغًا يخلب الالباب برقة نظمهِ ولهُ شهرة طائرة في الآفاق بنظم الشعر بالتركية والفارسية ولهُ شعر قليل بالعربية ولا يزال الاتراك يتمثلون بشعرهِ ولهُ عندهم منزلة رفيعة وشأن عظيم · ذكره المحبي وعبد الكريم بن سنان واطراهُ اطراءً عظيماً · فمن قول ابن سنان في شعره انهُ سار مسير الامثال وبلغ ما بلغ الصبا والشمال يكاد يخرج من حد الشعر الى حد السحر وقال في وصفهِ انهُ كان ذا نفس ابية وهمة وحمية يجاهر في سب اعيان زمانهِ من اضرابهِ واقرانهِ بل كان لا يسلم من غضب لسانهِ احد ولا يدرك لهُ غاية ولا حد وكانت صحبتهُ احلى من قبلة الحبيب وغفلة الرقيب · ومن قول المحبي انهُ نادرة الزمان وواحد الروم في الشعر ومع كثرة شعره بالتركية والفارسية لم اظفر لهُ من شعرهِ العربي الاّ بهذين البيتين

لم يبق منا غير اثارنا
وتمحي من بعد اخلاقِ
وكلنا مرجعنا للفنا
وانما الله هو الباقي

وبيت آخر فذ في هجاء ابن بستان الرومي

وذكر لهُ مؤرخو الاتراك تآليف في الادب والحديث وكتبًا استخرجها من العربية الى التركية منها كتاب الاعلام في احوال بلد الله الحرام

(٧) عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي الشاعر الشهير المولود بالموصل سنة ١٢٠٤ ﻫ (١٧٩٠م) والمتوفى ببغداد سنة ١٢٧٨ ﻫ (١٨٦٢م) · يتصل نسب ابيهِ سليمان أفندي العمري بالخليفة عمر ابن الخطاب ولهذا يعرف هو وسائر ابناء اسرتهِ بالعمريين والفاروقيين ولهم وجاهة ومكانة سامية في

بلدتهم الموصل وسائر بلاد العراق وبيتهم بيت علم وفضل انتج كثيرين من الشعراء والادباء . وقد اتصف عبدالباقي منذ صغره بالحذق والذكاء واشتغل بالادب ونظم الشعر وهو بعد فتى وتقلد المناصب السامية ولم يتجاوز العشرين من عمره . وكان اعيان الموصل ينتدبونهُ لعظام المهام ويوجهونهُ في معضلات الامور فاشتهر امرهُ لدى الولاة والحكام . وكان تعيين والي الموصل في تلك الايام منوطاً بوالي بغداد قبل ان يقرهُ الباب العالي على ولايتهِ . واتفق انفصال والي الموصل اثناء ولاية داود باشا على بغداد فانتدب اعيان الموصل عبد الباقي للتوجه الى بغداد والتوسط بتعيين يحيى باشا فسار الى بغداد وكان داود باشا من اهل العلم ومروّجي بضاعة الادب فاكرمهُ وسألهُ عن سبب قدومهِ فاجابهُ بهذين البيتين

يا مليك البلاد امنيتي حا ـ
شاك مثلي يعود منك كسيرا

انت هارون وقتهِ ورجائي
ان ارى في حماك يحيى وزيرا

فاستحسن داود باشا ذلك وبادر الى طلب الوزارة ليحيى باشا . وبعد اعوام انتقض داود باشا على الدولة وكان والي الموصل اذ ذاك قاسم باشا ابن عم صاحب الترجمة فأتتهُ الاوامر من الاستانة بالمسير في جيش كثيف الى بغداد والقبض على المماليك وداود باشا من جملتهم . فسار قاسم باشا الى بغداد يصحبهُ عبد الباقي فاظهر المماليك الطاعة حتى اتاهم قاسم باشا بنفر قليل فغدروا بهِ ورجع عسكر الموصل ومعهُ عبد الباقي فسيرت الدولة علي باشا اللاز من الاستانة الى بغداد لقمع ثورتها وقتل داود باشا فلما بلغ الموصل ورأى صاحب الترجمة اعجب بذكائهِ واستصحبهُ معهُ الى بغداد ولما استتب لهُ الامر وقبض على داود باشا اقرّ عبد الباقي ببغداد وقلدهُ اسمى مناصبها وجعلهُ كتخدا الولاية اي معاوناً لهُ وبقي من ثم في بغداد الى آخر ايامهِ وكان

نافذ الكلمة مرعي الجانب يعهد اليهِ الولاة بالمهام الخطيرة وهو على اشتغالهِ بخدمة حكومتهِ يصرف همهُ اثناء العطلة والفراغ للاشتغال بالادب ومجلسهُ حافل بالادباء وسراة الاعيان

وكان رحمهُ الله شاعراً مجيداً قوي البديهة سريع الخاطر متفنناً في شعرهِ ميالاً الى التصوف كثير المدح لآل البيت محباً لعلماء عصره وادبائهم باراً بهم وبغيرهم من ذوي الحاجات . ومن مؤلفاتهِ ديوان اهلة الافكار في مغاني الابتكار و « نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر » وديوان نفيس طبعهُ بمصر الشيخ عثمان الموصلي وسماه « الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي » وذيلهُ بترجمة لهُ مسهبة لخصنا منها معظم ما تقدم

وحسبنا ان نورد مثالاً من شعره مقطوعة نظمها عند ما شخص بباخرة من بغداد الى الكوفة يوم ضريح الامام علي بن ابي طالب (رضه)

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا
سبوح سرت ليلاً فسبحان من اسرى

تمدُّ جناحاً من قوادمهِ الصبا
تروم باكناف الغريّ لها وكرا

كساها الاسى ثوب الحداد ومن حلى
تجملها بالصبر لاعجها اجرى

جرت فجرى كلٌّ الى خير موقف
يقولُ لعينيهِ قفا نبكِ من ذكرى

وكم غمرة خضنا اليهِ وانما
يخوض عباب البحر من يطلب الدرا

نؤمُّ ضريحاً ما الضراح وان علا
بارفع منهُ لا وساكنهِ قدرا

حوى المرتضى سيف القضا اسد الشرى
عليّ الذرى بل زوج فاطمة الزهرا

مقام عليٍّ كرّم الله وجههُ
مقام عليّ ردّ عين العلى حسرى

اثير مع الافلاك خالف دورهُ
فمن فوقهِ الغبرا ومن تحتهِ الخضرا
احطنا بهِ وهو المحيط حقيقةً
بنا فتعالى ان نحيط بهِ خبرا
تطوف من الافلاك طائفة بهِ
فتسجد في محراب جامعهِ شكرا
وحزب من العالين يهتف بالثنا
عليهِ بوحي كدت اسمعهُ جهرا
جدير بان يأوي الحجيج لبابهِ
ويلمس من اركان كعبتهِ الجدرا
حريٌّ بتقسيم الفيوض وما سوى
ابي الحسنين الاحسنين بها احرى
ترى منهُ بالدنيا الثراء لمترب
وللمذنب الجاني الشفاعة في الاخرى
باهداب اجفان واحداق اعين
وجرٌّ وجوهٍ عفرتها يد الغبرا
امطنا القذى عن جفن وجه مذكر
اجلّ سيوف الله اشهرها ذكرا
فوالله ماندري وقد سطع السنا
جلونا قرابًا ام جلونا له قبرا

وخلف عبد الباقي ثلثة ابناء سليمان فهيم افندي وحسين حسني بك ومحمد وجيهي بك اقام الاول في الموصل واما الاخيران فانهما قدما مصر سنة ١٢٨١ ه وتنقلا اعوامًا في اسمى مناصب الحكومة المصرية ولا يزالان مقيمين بالقطر المصري

(٨) عبد الباقي اليمني . راجع ابن تاج الدين (مجلد ١ : ٤٢٢)

✲ عبد البر ✲

Abd-ul-Barr

(١) عبد البر بن فرسان بن ابرهيم بن عبد الرحمن الغسّاني الوادي آشي وكنيتهُ ابو محمد . كان كاتبًا ووزيرًا في الاندلس لابن غانية الامير ابي زكريا يحيى بن اسحق بن محمد المسوفي الميرقي الثائر على منصور بن عبد المؤمن ثم على من بعده من ذريتهِ الى ايام الرشيد منهم . وكان عبد البر منقطعًا الى ابن غانية آية في بعد الهمة شديدًا في الحروب وكان ابن غانية متمسكًا بالدعوة العباسية فوجههُ الى بغداد يطلب من الخليفة المستنصر بالله تجديد العهد لهُ فعقد لابن غانية واذن لهُ في حرب الموحدين . قال المقري وكان من جلة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب ومن شعره قولهُ متحمّسًا :

اجبنًا ورمحي ناصري وحسامي
وعجزًا وعزمي قائدي وامامي
ولي منك بطّاش اليدين غضنفر
يحارب عن اشبالهِ ويحامي

وقولهُ يستأذن مخدومهُ في الحج والزيارة

امنن بتسريح عليَّ وفعلهُ
سبب الزيارة للحطيم ويثرب
ولئن تقوّل كاشح ان الهوى
درست معالمهُ وانكر مذهبي
فمقالتي ما ان مللت وانما
عمري ابى حمل النجاد ومنكبي
وعجزت عن ان استثير كميتها
واشق بالصمصام صدر الموكب

(٢) عبد البر الأجهوري الشافعي . قال المحبي هو الشيخ الامام العلامة الحجة الفقيه النهامة ذو التصانيف العديدة والفوائد الجزيلة قرأ الفقه على الامام النور زيادي ومهر فيهِ حتى صار فقيه عصره والمشار اليهِ في مصره واخذ بقية العلوم عن شيوخ كثيرين من شيوخ جامع الازهر والف كتبًا كثيرة منها حاشية على شرح المنهاج للمحلي وحاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم . قال وكانت وفاتهُ بمصر (ولم

يذكر سنة وفاته وهو من اعيان القرن الحادي عشر للهجرة)

(٣) عبد البر الفيومي ابن عبد القادر بن محمد بن احمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي المتوفى بقسطنطينية سنة ١٠٧١ هـ (١٦٦١م) . قال المحبي كان احد ادباء الزمان المتنوقين وفضلائه البارعين كثير الفضل جم النائلة شاعرًا مطبوعًا قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعاني مخالطًا لكبار العلماء والادباء معدودًا من جملتهم اخذ العلم والادب بمصر عن عدة علماء وفارق وطنه فحج واخذ بمكة عن ابن علان الصديقي ثم دخل دمشق وحلب واخذ عن علمائهما ثم خرج الى الروم وقرأ على العلامة ابي السعود الشعراني ولزم الشهاب الخفاجي وقرأ عليه ورافقه الى مصر لما ولي الخفاجي قضاءها فاستنابه بين بابي الفتح والنصر ثم رجع الى دمشق وسار منها الى قسطنطينية وولي بعض المناصب ومات معزولاً عن ساقز . وله تآليف كثيرة اشهرها كتاب منتزه العيون والالباب في بعض المتأخرين من اهل الآداب رتبه على حروف المعجم . وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجة . وكتاب بلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر نسب الرسول . وكتاب الفضائل المنيفة في فضل الحرمين وما حولها من الاماكن الشريفة . وكتاب حسن الصنيع في علم البديع . وله بديعية وشرحها ومطلعها :

لما تذكرتُ سفح الخيف والبانِ
اهلّ دمعي وروّى روضة البانِ

وله رسالة في التوشيع سماها ارشاد المطايع . ورسالة سماها مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة ورسالة في القلم واخرى في السيف . وله شعر كثير غالبه مسبوك في قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة . فمن ذلك قوله مشبهًا

رأيت يومًا عجبًا فيالهُ من عجبِ
النور مبيضًا على محمر لون القضبِ
كخيمة من فضة على عمود ذهبِ

وقوله : فكري وعقلي عندكم وبكم
قد صرت في فكر وفي سكرِ
فاعجب لمن كتبت انامله
خطأً بلا عقلٍ ولا فكرِ

وقوله وهو معنى بديع

قد قيل ان المال عقل الفتى
به له التصريف في النقلِ
فقلت لا تعجب فكم في الورى
من عاقل اضحى بلا عقلِ

وعارض مقصورة ابن دريد المشهورة بمقصورة مطلعها :

ايا مهاة قد رعت بالمنحنى
حشاشة الراعي باكناف اللوى
هل وقفة ولو قليلاً بعد ما
جرت على الصبّ تباريح الجوى

✻ عبد بني الحسحاس ✻

راجع ابن ابي الحسحاس (مجلد ١ : ٣٤٩)

✻ عبد الجبّار ✻

Abd-ul-Jabbâr

عبد الجبار بن ابي بكر محمد بن حمديس
راجع ابن حمديس (مجلد ١ : ٤٤٧)

عبد الجبار بن ابي نصر احمد . وزير هارون بن التونتاش صاحب خوارزم . قتل نحو سنة ٤٢٥هـ . كان ابوه ابو النصر احمد بن علي بن عبد الصمد وزير هارون هذا ثم استدعاه مسعود بن سبكتكين وعقد له على وزارته خلفًا لوزيره المتوفى احمد بن الحسن الميمندي . فاستخلف ابو نصر على وزارة هارون

ابنهُ عبد الجبار هذا وذلك سنة ٤٢٤ هـ (و١٠٣٢ م)· ثم ان هارون خرج على السلطان مسعود سنة ٤٢٥ هـ فاراد الفتك بعبد الجبار ففرّ عبد الجبار واختفى من وجهه يعمل على قتلهِ واغرى بهِ جماعة فقتلوه يومًا وهو خارج الى الصيد · وقام عبد الجبار فحفظ البلد وكتب الى ابيهِ بما كان من قتل هارون آكنهُ لبث ايامًا قليلة على اثر مهلك هارون وقُتل قتلة غلمان هارون

عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي الهمداني الاسداباذي قاضي القضاة بالري وما اليها من الاعمال· المتوفى بمدينة الري سنة ٤١٤ هـ · (١٠٢٣ م) خلع عليهِ مؤيد الدولة بويه ولاه القضاء بالري وما تحت حكمهِ من البلاد سنة ٣٦٧ هـ و٩٧٦ م· وقد حسّن لهُ ذلك صاحبهُ ابو القاسم اسماعيل المشهور بالصاحب ابن عبّاد · وروي انهُ لما توفي ابن عباد هذا امهد فخـر الدولة بويه قال عبد الجبار : « لا ارى الترحم عليهِ لانهُ مات عن غير توبة ظهرت منهُ » · فعدّ ذلك منهُ من باب قلة الوفاء · قال ابن الاثير : « ثم ان فخر الدولة قبض عبد الجبار وصادرهُ فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب صوف · فلمَ لا نظر لنفسهِ وتاب عن اخذ مثل هذا وادّخاره من غير حلهِ » · واشتهر عبد الجبار في الكلام والعلم وعمّر كثيرًا فجاوز التسعين سنة · ولهُ تصانيف منها كتاب « امالي عبد الجبار » · وكتاب في رد النصارى · وكتاب « طبقات المعتزلة »

عبد الجبار بن عبد الرحمن الاسدي عامل المنصور على خراسان قتل سنة ١٤٢ هـ (٧٥٩ م) وقيل سنة ١٤٠ هـ · كان لاول امره كاتبًا ثم صاحب شرطة السفّاح · فولاه المنصور خلفًا لعاملهِ خالد بن ابرهيم المتوفى سنة ١٤٠ هـ (و٧٥٧ م) · فألح على العمال واستخرج ما عند بعضهم من الاموال واتهم البعض الآخر بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب فقبض عليهم وقتلهم · ونمي الخبر الى المنصور فرأى انهُ لم يأت مثل هذه الاعمال الاَّ وهو يضمر الانتقاض · فاراد اخذهُ بالدهاء فحبطت منهُ الحيل فثبت للمنصور ان عبد الجبار خلع طاعتهُ وان لم يجاهر بالخلع · فسيّر اليهِ ابنهُ المهديّ وامرهُ بنزول الريّ فسار اليها ونزل نيسابور · وبلغ خبرهُ اهل مرو الروذ فزحفوا على عبد الجبار وقاتلوهُ قتالاً شديدًا وشرّدوه فلجأ الى معطن فالقي عليهِ القبض وهو متوارٍ فيهِ وأُسر · فأُلبس جبة صوف وحمل على بعير وجعل وجههُ مما يلي عجز البعير وسير بهِ وبولدهِ واصحابهِ الى المنصور · فامر بتعذيبهم حتى استخرج منهم الاموال ثم امر فقطعت يد عبد الجبار ورجلاهُ ثم ضرب عنقهُ · وسير ولده الى جزيرة دَهلك بالبحر الاحمر فسُبوا منها ثم فودي بعضهم · وكان بنيسابور قصر يعرف بقصر عبد الجبار نسبة الى عبد الجبار هذا

عبد الجبار الاندلسي· اطلب المثنى الاندلسي

عبد الجبار الطرابلسي· الخارج بطرابلس الغرب قتل سنة ١٣١ هـ (٧٤٩ م) خرج بها مع رجل آخر اسمهُ الحارث على عبد الرحمن ابن حبيب بن عبيدة وقتلا من اهلها خلقًا كثيرًا · فزحف اليهما عبد الرحمن وظفر بهما وقتلهما

عبد الجبار المعافري · هو ابو طالب المعافري اطلب المعافري المغربي

وعبد الجبار · اسم لجماعة من العلماء والمحدثين والمشاهير اهمهم : **عبد الجبار بن الحارث** بن مالك الحدسي ابو عبيد الصحابي وفد على الرسول صلعم من ارض سراة وكان اسمهُ الجبار فسماه الرسول عبد الجبار·

وعبد الجبار بن محمد بن احمد الخواري الامام المحدث الشهير · كان امام مسجد الجامع بنيسابور وتوفي سنة ٥٣٦ هـ (١١٤٢ م) · **وعبد الجبار بن محمد الصقلي** الشاعر · المتوفى سنة ٥٢٧ هـ · (١١٣٢ م) · ذكروا لهُ ديوان شعر اكثرهُ جيد

وكانت وفاتهُ بجزيرة ميورقة . وعبد الجبار بن محمد الكيداني وزير السلطان غياث الدين محمد الغوري وابنهِ غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد كان في آخر القرن السادس واول السابع للهجرة . وعبد الجبار بن وائل بن حُجر الحضرمي المحدث . توفي سنة ١١٢ للهجرة . وتوفي ابوهُ وامهُ حامل بهِ . وعبد الجبار البصري صاحب شرح مختصر المزني في فروع الشافعية وهو احد الكتب المشهورة عندهم . وعبد الجبار الهمذاني القاضي الراوية من رؤساء المعتزلة وائمتهم توفي سنة ٤٧٨ ه (١٠٨٦ م)

❊ عبد الجليل ❊

Abd-ul-Djalîl

(١) عبد الجليل بن ابي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي ويعرف بعبد الجليل المواهبي . وُلد بدمشق سنة ١٠٧٩ ه (١٦٦٩ م) وتوفي سنة ١١١٩ ه (١٧٠٧ م) . نشأ في حجر والدهِ وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٣ : ٥٦٣) واشتغل في طلب العلم عليهِ وعلى غيرهِ فبرع فتعاطى التدريس في الجامع الاموي بدمشق واقبل عليهِ الطلبة . وكان فصيح العبارة نظم الشعر وذكروا لهُ من التآليف « نظم الشافية في الصرف » نظمها واستوفى شرحها وشطَّر الفية ابن مالك ولهُ ارجوزة في العروض الى غير ذلك من الآثار . وكان وقورًا ساكنًا شديد التعلق بوالدهِ بواصلة بالمدد ويبالغ في اكرامهِ . ومن شعرهِ قولهُ في فوارة ماء :

انظر الى فوار ماء حكي راس عجوز ابيض اللفتين
منتشر الشعر يرى دائمًا
مضطربًا يميل للجانبين
كأنها تملى من الخمر او
رعشاوة او تلطم الوجنتين

(٢) عبد الجليل بن عبد الهادي هو عبد الجليل ابن محمد بن احمد بن محمد بن تقي الدين ابي بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي الشافعي الصوفي الفاضل ولد سنة ١٠٥٥ ه . وتوفي بالمدينة سنة ١٠٨٧ ه . قال المحبي كان من نبلاء وقتهِ مستعذب الخليقة حلو المفاكهة ولهُ في انواع الفنون خبرة تامة وقريحة متوقدة اخذ العقائد والتصوف عن والدهِ وقرأ فنون الادب والمنطق . ورحل الى القاهرة واخذ بها وتصدَّر للاقراء بجامع الاموي مدةً وانتفع بهِ جماعةٌ والف تآليف فائقة منها شرح الجزرية سماه « الدرة السنية » وشرح رسالة الشيخ ارسلان في التصوف ولهُ « الربع الجامع في الفلك » في اعمال الليل والنهار ورسالة سماها « الدر اللامع في العمل بالربع الجامع » ورسالة في الربع المقنطر ورسالة في الهندسة ورسالة في الرمل سماها المتنع السهل في علم الرمل ومن كلماتهِ في الحقيقة : لا تزال في ربقة الاماني ما دامت في ساحة المباني . البقاء مرآة التجلي . والفناء منهل التخلي . الزهد في الظاهر رغبة في المظاهر . انقان الحواس وظيفة الافلاس . ولهُ شعر مستحلى منهُ قولهُ وفيهِ اقتباس واكتفاء وتورية

يا لقومي من غزالٍ خنس الاعطاف ألمي
اذ تلا سورة حسن وجههُ والحسن عما
سأَلوا عن محكم الاوصاف فيهِ قال عما

وقولهُ :

يا خالهُ لما بدا في عرش خدٍّ واستوى
أوحى لصدغ آيةً تدعو كرامًا للهوى

(٣) عبد الجليل بن وهبون . راجع ابن وهبون (مجلد ١ : ٧٤٤)

(٤) عبد الجليل الدهستاني . ابو المحاسن . اطلب العميد الدهستاني من باب العين

❊ عبد الجواد ❊

Abd-ul-Djawâd

(١) عبد الجواد القنائي . هو ابن شعيب بن

احمد بن عباد بن شعيب القنائي الاصل والخوانكي المولد والمنشأ المتوفى سنة ١٠٧٢هـ (١٦٦٢م) كان من علماء مصر وادبائها وله مؤلفات ذكر المحبي منها رسالة في الاستعارات سماها « القهوة المدارة في تقسيم الاستعارة » وغيرها وكان صوفي المشرب حفظ من الاشعار والاخبار شيئاً كثيراً حج الى مكة سنة ١٠٦٤هـ فلبث بها واخذ عنهُ بها كثيرون ثم عاد الى بلده ومات فيها

(٣) عبد الجواد المنوفي · هو ابن محمد بن احمد المنوفي المكي الشافعي الشاعر · توفي بالطائف سنة ١٠٦٨هـ (١٦٥٨م) · تلقى العلم بمكة ثم تعاطى التعليم واخذ عن الروم بعض العلوم فتعصب عليهِ جماعة ومنعوهُ من ذلك فانتقل الى مصر مع ابيهِ وكان ثرياً فتضعضعت احوالهُ وتضايق فسافر الى الروم واستصحب ولدهُ عبد الجواد ثم توجها الى الشام فمات والدهُ فيها وبارحها عبد الجواد فلحق بالحرم المكي فتقدم عند الشريف وبلغ رتبة عالية وتولى القضاء مراراً ثم تقلد منصب الفتوى وكان بينهُ وبين عبد البر الفيومي مودة وصداقة مدة اقامتهِ بمصر وتوفي في خامس شوال سنة ١٠٦٨ بالطائف ولهُ في الاشراف الحسينيين اصحاب مكة مدائح كثيرة ولهُ شرح على الاجرومية وغير ذلك

عبد الحق

Abd-ul-Hakk

بنو عبد الحق دولة من دول زناتة بمراكش ملكت فاس والمغرب وبعض الاندلس واسمها هذا نسبة الى عبد الحق بن محيو المريني الآتي ذكره وتعرف بدولة بني مرين او الدولة المرينية وسنأتي على اخبارها في « مرين » من باب الميم

عبد الحق بن تافراكين شيخ الموحدين لعهد ابي الحق الحفصي وقد مر ذكر المهم من اخبارهِ في تافراكين (مجلد ٦ : ٣١)

عبد الحق بن خراسان · هو عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان من بني خراسان الذين استبدوا بتونس راجع: بنو خراسان (مجلد ٧ : ٣٥٤)

عبد الحق بن الخراط راجع ابن الخراط (مجلد ١ : ٤٥٧)

عبد الحق بن سبعين · راجع ابن سبعين (مجلد ١ : ٥٠٦)

عبد الحق بن عبد الرحمن · هو ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابرهيم الاسدي الاسلمي · كان اماماً حافظاً فقيهاً خطيباً ولد سنة ٥١٠هـ (١١١٦م) وتوفي ببجاية سنة ٥٨٣هـ · (١١٨٦م) ذكر لهُ النووي كتاب الاحكام

عبد الحق بن عطية · راجع ابن عطية (مجلد ١ : ٦٠٩)

عبد الحق بن محمد الحجازي · الملقب زين الدين الحجازي · هو ابن محمد بن محمد الحمصي الاصل الدمشقي الشافعي · كانت ولادتهُ سنة ٩٦٣هـ · ووفاتهُ سنة ١٠٢٠هـ (١٦١١م) · كان فاضلاً اديباً لطيف المعشر · انصبَّ على العلوم العقلية ولهُ شعر نفيس · غاضب اباه في شبيبتهِ فخرج من الشام الى حلب وكان يجفو اباه ويقابلهُ ابوهُ بالمحبة ولهُ اخبار كثيرة وآثار · واصيب في آخر حيوتهِ بفالج اقعدهُ نحو سنتين الى ان توفي · ومن شعره قولهُ من قصيدة:

اربع كنَّ للاوانس مرعى
فهي الآن للكوانس دارُ
نهبتها ايدي الروامس نهباً
مثلما تنهب العقول العقارُ

وكتب الى بعض اخلائهِ في صدر رسالة :

احبتنا ماذا تؤدي رسالة
وهل تحصر الاوراق بعض تباريح

ولكنني اهديني اليكم تحية
مع البارق النجدي لانسمة الريح
فنلك سراها بالموينا تعللاً
ولطفًا لاني مرسل معها روحي
وذلك يهدي لي السلام بلمحة
ففرّج عن قلب من البين مجروح

عبد الحق بن محمد المرزباني · هو ابن محمد بن محمد بن احمد بن عمر بن اسمعيل ينتهي نسبهٔ الى تاج الدين ثوبان بن الامير الكبير اسحق بن السلطان ابرهيم بن الادهم الادهمي · ويعرف بالمرزباني نسبة الى محيي الدين المرزباني احد اجداده · قيل انهُ ولد سنة ٩٩١ ﻫ وكانت وفاتهُ سنة ١٠٧٠ ﻫ (١٦٥٩ م) · وكان من مشاهير الصوفية في زمانهِ ذا هيبة ووقار وعرف العلوم ونظم الشعر الحسن واقبلت العلماء عليهِ في دارهِ بالصالحية بدمشق تجري بينهُ وبينهم المحاورات ولهُ معهم مراسلات شعرية

عبد الحق المريني يعرف بهذا الاسم بعض الامراء من آل مرين سلاطين فاس بالمغرب نأتي على ذكراهم :

(١) عبد الحق بن عثمان المريني · هو عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيو المريني المتوفى سنة ٧٢٧ ﻫ (١٣٢٧ م) · يؤخذ من ابن خلدون انهُ ربي في حجر السلطان يوسف بن يعقوب المريني ولم يكن لهُ من الاخبار ما يذكر حتى ولاية السلطان ابي ثابت المريني فكان عبد الحق كبير القرابة يومئذٍ يستشيرهُ السلطان بامرهِ · وفي سنة ٧٠٧ ﻫ عقد لهُ ابو ثابت على حرب عثمان بن ابي العلاء · وقد انتقض عليهِ واستبد ببعض المغرب فانهزم عبد الحق · ثم تولى تخت فاس السلطان ابو الربيع المريني بعد ابي ثابت وفي سنة ٧١٠ ﻫ كانت فتنة بفاس وتغير الوزير رحو بن يعقوب على السلطان فدعا صاغيتهُ الى المبايعة سرًّا لعبد الحق بن عثمان هذا ثم خرجوا الى ظاهر البلد في جمادي من السنة المذكورة (١٣١٠ م) وجاهروا ببيعتهم لعبد الحق وبخلع السلطان ابي الربيع · فخرج السلطان في اثرهم فاحتلوا بتازى واستصرخوا موسى بن عثمان بن يغمراسن فتثاقل عنهم · فسير السلطان طليعة من قومهِ اجلتهم عن تازى فلحقوا بتلمسان مستصرخين سلطانها موسى المذكور فلم يجبهم ففرَّ عبد الحق بن عثمان واجاز الى الاندلس وصحبهُ الوزير رحو بن يعقوب · وكان سلطان الاندلس لذلك العهد ابو الجيوش نصر من بني الاحمر واتفق ان السلطان ابا الربيع توفي خلال هذه الحوادث وخلفهُ السلطان ابو سعيد المريني · فخاطب هذا ابا الجيوش في اعتقال عبد الحق فاجابهُ الى ذلك واعتقلهُ · ثم فرَّ عبد الحق من معتقلهِ ولحق بدار الحرب ثم بغزاة الاندلس اذ عقد لهُ ابو الجيوش عليهم · ثم وقع الخلاف بينهما وتغاضبا فلحق عبد الحق بالطاغية وانحاز اليهِ الى ان استقدمهُ يحيى بن ابي طالب من بني العزفي وقد انتقض بسبتة على السلطان ابي سعيد وحاصرهُ ابو سعيد · فاجاز عبد الحق الى سبتة وعقد لهُ يحيى على الحرب مستظهرًا بهِ فكان لعبد الحق في الدفاع عنهُ وحماية ثغره اعمال مذكورة الى ان عقد السلطان السلم ليحيى وانكفأ عنهُ · فارتحل عبد الحق الى افريقية ونزل ببجاية سنة ٧١٨ ﻫ · وقيل سنة ٧١٩ ﻫ · (١٣١٩ م) على ابي عبد الرحمن بن عمر حاجب السلطان ابي بكر الحنفي فاكرم وفادتهُ واوسع لهُ النزل وضرب الفساطيط بالزينة وبالغ في اكرامهِ · قيل وحملهُ واصحابهُ على مائة وخمسين من الخيل ثم قدم بهم على السلطان بتونس فاحتفل بهم وخلط عبد الحق بنفسهِ واجلهُ استظهارًا بهِ وبعصابتهِ ووفر لهُ ولحاشيتهِ الجرايات والاقطاع · واقام على ذلك الى ان عقد السلطان على حجابتهِ لمحمد بن سيد الناس وعظم امر محمد هذا فحجب عبد الحق يومًا عن بابهِ · فسخط عبد الحق لما كان فيهِ من الغلظة والانفة

والاباء وذهب مغاضباً الى الامير ابي فارس شقيق السلطان فحمله على الخروج والثورة وخرجا على الاثر وذلك في ربيع سنة ٧٢٩ ه ٠ (١٣٢٩ م) وقيل سنة ٧٢٧ ه ٠ فنزل ابو فارس على حي من احياء العرب دعاها اميره الى التزول فيه فقتلة العساكر التي سيرها السلطان ابو الفارس وظل عبد الحق ذاهباً لوجهه الى ان لحق بتلمسان ٠ فنزل على ابي تاشفين وحسن له الزحف على تونس وحضه على ذلك غير عبد الحق من الوافدين عليه ٠ فسير ابو تاشفين العساكر ومعهم عبد الحق بن عثمان هذا بن في جملته من بنيه وعشيرته ومواليه وكانوا ابطالاً ادمنوا الحرب ولم صبر على الكريهة فنهضوا جميعاً الى تونس وكان من امرهم مامرّ ذكره في « ابو تاشفين » ٠ ورجع عبد الحق الى مكانه من تلمسان واقام عند ابي تاشفين عزيزاً مكرماً الى ان كان ما كان من اقتحام السلطان ابي الحسن المريني لتلمسان في ٢٧ رمضان سنة ٧٣٧ ه ٠ (١٣٣٧ م) فقتل عبد الحق وابن تاشفين فيمن قتل عند قصر الملك فقطعت رؤوسهم وتركت اشلاؤهم بساحة القصر عبرة لمن اعتبر وقد مرّ تفصيل ذلك كله في « ابو تاشفين » راجع (مجلد ٣ : ٥٢)

(٣) عبد الحق بن محيو المريني وقيل ابن خالد ٠ وهو ابو محمد عبد الحق المعروف بابي الملوك ايضاً جد الملوك بني مرين المعروفين ببني عبد الحق نسبة اليه ٠ تولى رئاسة بني مرين ومعاقل الجبال بمراكش من سنة ٥٩١ ه (١١٩٥ م) الى ان قتل في حربه مع الموحدين سنة ٦١٤ ه (١٢١٧ م) كما سيأتي في « مرين » ٠ وقد اختلف النسّابون فيه فقيل هو ابن خالد بن يحيى بن ابي بكر بن حمامة (وقيل جمانة) بن محمد المريني الزناتي ٠ وقيل بل هو ابن محيو بن ابي بكر حمامة وان اباه محيو كان على رئاسة بني مرين قبله ولما مات خلفه ابنه عبد الحق هذا عليها

وممن اشتهر بهذا الاسم عبد الحق بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق المريني لحق بالاندلس بابن الاحمر مع من لحق بها من المرينيين الذين استوحشوا من السلطان ابي يوسف يعقوب المريني ٠ وعقد له ابن الاحمر فيها على الغزاة المجاهدين من زناتة ٠ وعبد الحق بن عثمان من ولد محمد بن عبد الحق المريني ٠ لحق بالاندلس ايضاً وعقد له على الغزاة فيها ٠ وعبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف من بيت الحديث توفي سنة ٥٧٥ ه (١١٨٠ م)

عبد الحكيم (السلكوتي)

Abd-ul-Hakîm

عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السلكوتي اللاهوري وقيل السالكوتي احد علماء الهند المتوفى نحو سنة ١٠٦٠ ه (١٦٥٠ م) كانت له عند السلطان خرم شاه جهان مكانة رفيعة وكان رئيس العلماء عنده وله تآليف منها حاشية على تفسير البيضاوي على بعض سورة البقرة وحاشية على مطول السعد ومختصره ٠ وحاشية على شرح العقائد النفيسة للسعد ٠ وحاشية على شرح تصريف العزي للسعد ايضاً ٠ وغير ذلك

عبد الحليم

Abd-ul-Halîm

(١) عبد الحليم بن محمد المعروف باخي زادة ٠ ولد بالقسطنطينية سنة ٩٦٣ ه ٠ (١٥٥٦ م) ونشأ بها وتوفي بها سنة ١٠١٣ ه ٠ (١٦٠٤ م) ٠ كان من افراد مكانه وزمانه علماً وادباً ٠ وكان ابوه قاضياً فنشأ بكنفه واخذ العلم عن كثيرين فنبغ فولي القضاء باسكدار سنة ٩٩٨ ه ٠ ثم نقل الى قضاء بروسة سنة ١٠٠٠ ه ٠ ومنها الى ادرنة سنة ١٠٠١ ه فاقام فيها الى سنة ١٠٠٣ وعزل ٠ ثم ولي قضاء القسطنطينية سنة ١٠٠٤ ه ونقل عنها الى صدارة

اناطولي سنة ١٠٠٥ هـ وعزل منها سنة ١٠٠٧ ثم اعيد اليها سنة ١٠٠٨ وتقاعد عنها سنة ١٠٠٩ ثم صار قاضي عسكر روم ايلي في صفر سنة ١٠١٠ فما لبث ان تقاعد عنها في نفس تلك السنة . وقد ذكروا له آثارًا كثيرة وشعرًا جيدًا بالتركية ومن تآليفه : شرحٌ على الهداية . وتعليقات على شروح المفتاح . وجامع الفصولين . والدر والغرر . والاشباه والنظائر وترجمة شواهد النبوة لنور الدين الجامي اخذه عن الفارسية

(٢) عبد الحليم باشا واشتهر باسم البرنس حليم باشا . هو ابن المغفور له محمد علي باشا الكبير . وُلد في مصر القاهرة سنة ١٨٣٩ (١٢٤٣ هـ .) وتوفي بجفتلك له في ضواحي الاستانة يعرف بعلم طاغي في حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٤ م (١٤١١ هـ) . اخذ مبادئ العلوم في مدرسة خانكاه ثم ارسله والده محمد علي الى باريس . وكان متوقد الذهن سريع الادراك قوي الذاكرة ذا مطامع سامية يترامى الى السيادة والامر فلم يلبث ان تلقى هناك اللغات والعلوم العسكرية وغيرها فنبغ وعرف عوائد تلك البلاد وميال اهلها وافكارهم . وتوفي والده واكبر اشقائه اثناء غيابه فعاد الى مصر وقد تولى الاحكام عباس بن طوسون بن محمد علي فالحق عباس اموال جدّه باسرها ببيت مال الحكومة دون اعضاء العائلة العلوية . فانكر اعضاء العائلة هذا الامر واجمعوا على رفع امرهم الى الاستانة العلية — فتوجه عبد الحليم اليها وفاز بمطلوبه ونال امرًا بتوزيع تركة محمد علي بين افراد العائلة وحظي لدى المغفور له السلطان عبدالمجيد وجعله فريقًا في الجيش . ثم عاد الى مصر واصابه من الاطيان الزراعية مثل ما اصاب سائر الورثة اذ تراضوا على ان يعطي عباس كلاً منهم اطيانًا قيمتها ١٥٠ الف جنيه لقاء حصته من الارث . وقضى عبد الحليم ايام ولاية عباس الاول يتنقل بين الاستانة ومصر القاهرة . الى ان تولى مصر المغفور له محمد سعيد باشا . فاستقدمه وقرّبه اليه ثم عينه سردارًا للجيش المصري ثم ناظرًا للجهادية ثم عقد له على السودان فولاه اياه بناء على ما ابدى من الرغبة فيه . فسار الى الخرطوم سنة ١٢٧٢ هـ (اواخر سنة ١٨٥٥ م) لكنه ما لبث ان استقال من خدمة الحكومة فعاد من السودان سنة ١٨٥٦ م بعد ان جاب نواحيه وسار على ضفتي النيل الابيض . ثم كانت حادثة كبري كفر الزيات فنجا منها واقام بمصر مدة ثم سافر الى الاستانة فحظي لدى جلالة السلطان احسن حظوى فجعله عضوًا في شورى الدولة واقام بالاستانة يختلف بينها وبين املاكه في علم طاغي الى ان توفي بداء السكتة بعلم طاغي وخلف من الابناء اربعة اكبرهم البرنس سعيد ثم عباس ثم محمد علي ثم ابرهيم

(٣) عبد الحليم الشويكي بن عبدالله الشافعي النابلسي المتوفى سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١ م) والشويكي نسبة الى بلدته الشويكة . كان من مشاهير عصره شاعرًا رائق الشعر جيده فصيح العبارة وكان اديبًا رقيق الطبع ذكيًا . نشأ في بلدته ثم توجه الى مصر فطلب العلم في جامع الازهر واخذ عن كثيرين فنبغ وحاز قصب السبق على اقرانه وعاد الى وطنه ثم استوطن نابلس وقدم دمشق فاقبل على اهلها واكرموه وتوجه الى عكاء فاقام عند حاكمها شيخ براجع المسائل المتعلقة بمذهب الامام الشافعي وغيرها وتوفي بها . وله رسالة في علم الكلام وشرح على السنوسية وشعر كثير منه من قصيدة :

لحا الله من ينهى المحبين في الهوى
اما علموا ان الكمين مكين
وان الذي يهوى صام وعذلهم
طنين وهل يجدي الاصم طنين

وله من قصيدة ايضًا :

ويك دع نصحي فلي عنك اشتغال
ايها اللاحي فان الحال حال

كان لي وجد فلما ان بدت
مرجفات القلب ذا الزلزال زال

ومنها :

رب من لم يثنني عن غيّه
في حماه طائر الآجال جال

(٤) عبد الحليم المريني . هو السلطان عبد الحليم ابن السلطان ابي علي بن ابي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق من دولة بني مرين سلاطين فاس او مراكش بالمغرب . لم يملك فاس انما استقل بسجلماسة بالمغرب وكان عبد الحليم بالاندلس اشخصة اليها ابن عمه السلطان ابو عنان مع من اشخص اليها من اخوته وابناء عمه ابي علي لما هلك ابوه السلطان ابو الحسن وصار الامر اليه . ثم ان ابا حمو اليغمراسني سلطان تلمسان استقدم عبد الحليم واخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن اخيه الى تلمسان يستعين بهم على السلطان ابي سالم المريني فانزلهم ابو حمو باعز جوار ونصب منهم عبد الحليم لملك المغرب . وكان لذلك العهد استبداد الوزير عمر بن عبدالله بدولة فاس فتك بالسلطان ابي سالم المريني كما تقدم (مجلد ٣ : ١٦٥) ونصب المعتوه ابا عمر تاشفين يموه به على الناس واستأثر بالامر فانكر عليه بنو مرين ذلك وخرجت مشيختهم عليه وعليها يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح واوفدوا منهم مشيخة الى عبد الحليم بتلمسان يستقدمونه فسيره ابو حمو اليهم واعطاه الآلة وبايع له في طريقه اقوام بذلوا له الطاعة الى ان بلغ تازى . فوافاه بها الخارجون على الوزير عمر بن عبد الله وسلطانه المعتوه وساروا الى سبو فتلقتهم فيها جماعة بني مرين وزحف الجميع على البلد الجديد من فاس في المحرم سنة ٧٦٣ هـ . وايذار (مارس) سنة ١٣٦١ م . فناجزوا البلد القتال سبعة ايام والحشود تتسايل اليهم . وفي اليوم الثامن لوصولهم برز اليهم الوزير عمر في مقدمة السلطان المعتوه فظفر بهم ودحرهم فتفرق بنو مرين الى مواطنهم ولحق عبد الحليم واخوته بتازى وقد صدقوا الجلاد وابلوا البلاء الحسن في ذلك المجال ثم ان الوزير عمر اتهم نفسه في نظره بما انكره عليه بنو مرين من البيعة لابي عمر مع فقد العقل فعمل على استقدام السلطان ابي زيان محمد المريني من الاندلس كما مرّ في ترجمة ابي زيان فجنح عبد الحليم الى اعتراضه في الطريق فسرّح وهو بمكانه من تازى اخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن اخيه بجماعة ليعترضوه وكان ما اوردناه في اخبار ابي زيان من انكشافهم ورجوعهم عن مكناسة . راجع ابو زيّان (مجلد ٣ : ١٥٨) فلحقوا بعبد الحليم بتازى منهزمين فانتقض معسكرهُ لذلك ونزعوا عنه الى فاس واضطر ان ينزح باخوته ومن كان معهم من عرب المعقل الى سجلماسة وقد دخل اهلها في بيعته وبذلوا له الطاعة فاستعزّ بها وجرّد رسم الملك والسلطان وانتظم الامر للوزير عمر وفرغ من شأن المنازعين بفاس فصرف همة الى عبد الحليم واخوته واجلائهم عن سجلماسة وكان من عند عبد الحليم من مشيخة بني مرين يستحثونه الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك فنهض عمر من فاس زاحفًا على سجلماسة في شعبان سنة ٧٦٣ وبرز عبد الحليم الى لقائه فالتقى الفريقان بتاغزوطت وتواقفا عن اللقاء اياماً تبادلا فيها المخابرة في الصلح فعقد بينهما الصلح وعاد كل منهما الى مكانه ولبث عبد الحليم سلطانًا بسجلماسة الى ان كانت فتنة بين العرب فيها وكانوا فريقين مال عبد الحليم الى احدها واخرج اخاه عبد المؤمن للتوفيق بينهما فلما قدم على الفريق الآخر وكان مالئًا للوزير عمر دعوه الى البيعة فأبى فاكرهوه عليها وبايعوه وزحفوا الى سجلماسة في صفر سنة ٧٦٤ فبرز عبد الحليم اليهم فانهزم عبد الحليم ودخل عبد المؤمن اخوه سجلماسة فتخلى له السلطان عبد الحليم اخوه عن الامر وخرج يقضي فريضة الحج فودعه عبد المؤمن وزوده . فارتحل فقطع

المفازة الى بلدة قالي وصحب منها ركاب الحج الى مصر فنزل على اميرها المتغلب على سلطانها في ذلك الحين وهو يلبغا الخاصكي فاحتفل بهِ و بالغ باكرامهِ واجلالهِ ثم ارتحل الى مكة فقضى فرضهُ وانصرف بريد المغرب فمات بغرب الاسكندرية وذلك عام ٧٦٦هـ (١٣٦٤م)

(٥) عبد الحليم المسكري العالم العامل المتوفي نحو عام ٩٠٠هـ (١٤٩٥ م) قيل في نسبتهِ انهُ ينسب الى منسكر من قرى شروان ولهُ في عالم الكتب آثار محمودة

(٦) عبد الحليم اليازجي . الخارج على الدولة العلية لعهد السلطان محمد الثالث . وهو الذي ظهر بالسكبانية وكان البادئ بامرهم . توفي بسمسون عام ١٠١٠هـ (١٦٠٣ م) في شهر رمضان . مبدأ امرهِ من السكبانية صحب الامير درويش الرومي حاكم صفد فقربهُ اليهِ وقدمهُ على جماعتهِ رئيساً الى ان صدر امر السلطان بعزل الامير درويش وولاية الامير علي الجركسي . فاغرى عبد الحليم الامير درويش بالامتناع عن تسليم الولاية وضمن لهُ انهُ يمنعهُ بالحرب فسير اليهِ نائب الشام وكيلهُ في طائفة من جند الشام فبرز الامير درويش اليهم ومعهُ عبد الحليم فالتقوا بهم في نواحي صفد وصدُّوهم عنها واستمرَّ القتال اياماً وابلى عبد الحليم البلاء الحسن الى ان حسن العقلاء من صفد للامير درويش الخروج عنها . فاتجه ومعهُ عبد الحليم الى صيدا واستسلم الامير للسلطان وصلب بثيابهِ . فسار عبد الحليم واصحابهُ على ساحل البحر الى طرابلس الشام ثم الى نواحي حلب ونزلوا بمدينة كلس فعاثوا فيها وافسدوا . فسير نائب حلب اليهم الجند فقاتلوهم فانكشفوا عن كلس ولحقوا بحصن سميساط فقاتلهم صاحب الحصن فلحقوا بالرها . فاعمل عبد الحليم السياسة فعقد لهُ السلطان على محافظتها . ثم كان من امر حسين باشا امير لواء الحبشة الخارج على السلطنة ما الجأهُ الى الرها فاوهم عبد الحليم انهُ ناصرهُ فما لبثا ان قدمت عليهم جنود الدولة العلية فحاصرتهم وصابرتهم في القتال الى ان تيقن عبد الحليم انهُ مأخوذ فخابر قائد جند السلطان في تسليم حسين باشا على ان يرتحلوا عنهُ فتوافقا على ذلك واخذ عبد الحليم منهم الرهائن وسلم حسين باشا الى القائد فصلبهُ وارتحل بعسكرهِ عن عبد الحليم وقد حلَّ فصل الشتاء فاقام عبد الحليم بالرها الى الربيع فثار الى عينتاب فعقد السلطان على قتالهِ لحسن باشا ابن الوزير محمد باشا فاقام بديار بكر الى ان توافدت عليهِ العساكر من جهات المملكة فزحف بهم الى عينتاب و بلغهم ان عبد الحليم لقي قسماً من عسكر السلطان فظفر بهِ وغنم منهُ المدافع الكبيرة وانكسر العسكر شرَّ كسرة فزحفوا اليهِ الى ان بلغوا البستان من نواحي سيواس فالتقى الفريقان فتحصن عبد الحليم في سفح جبل وعزَّز موقفهُ بما غنم من المدافع فلم تجدِ نفعاً لسوء رمي رماتهِ فبرز اليهِ الترك والاكراد من جيش حسن باشا فحمل عليهم وصدمهم صدمة ارجعتهم الى مواقفهم فبرز اليهِ عسكر الشام وقد اوقفهُ حسن باشا كميناً فدمروهُ واعملوا السيف في جماعتهِ فولوا منهزمين الى ان لحقوا بجبل هناك يعرف بجبل جانبك فسير اليهِ حسن باشا جيشهُ وعقد عليهِ لعثمان باشا بن باقي بك التبريزي واستبقى لديهِ شرذمة من جند الشام . فتوغل عثمان باشا بجندهِ في تلك الجبال واصبح يوماً وفي معسكرهِ جماعة من جند عبد الحليم انقضت عليهِ وحملتهُ الى عبد الحليم اسيرًا . فأكرمهُ عبد الحليم واستبقاهُ عندهُ نحو اربعين يوماً ثم ردَّهُ الى حسن باشا . ولحق عبد الحليم من هناك بسمسون على ساحل البحر فدخل فصل الشتاء فاقام حسن باشا في مدينة توقات وادركت عبد الحليم منيتهُ



﴿ عبد الحميد ﴾
Abd-ul-Hamîd

(١ً) السلطان عبد الحميد الاول ابن السلطان احمد الثالث واخو السلطان مصطفى الثالث ووالد السلطان محمود الثاني · ولد عام ١١٣٧ ﻫ (١٧٢٤ م) وتبوأ تخت الدولة العثمانية عام ١١٨٧ ﻫ (١٧٧٣ م) وتوفي عام ١٢٠٣ (١٧٨٨ م)· كانت الدولة مشتغلة اثناء توليهِ بمحاربة روسيا وقد تكبدت من الخسائر ما اثقل كاهلها وكلت الجنود من الحرب وحصلت فتنة بين الينكجرية فاعتزل كثيرون منهم القتال فتقدم الجيش الروسي وكان السلطان ميالاً الى تلافي الامر وراغبًا في الانصراف الى اصلاح الخلل في بلاده فبادر الى عقد الصلح فأمضيت معاهدة قينارجه في ٣ تموز (يوليو) عام ١٧٧٤ (١١٨٨) وكان من مقتضاها ان تخلي الدولة العلية لروسيا عن الحصون الواقعة بين نهري تن واوزي كطيغان وقيلبرون وغيرها وان تعترف باستقلال التتر في بلاد القرم وتسمح بسير السفن الروسية في بحارها وتقبل بانقسام مملكة بولونيا · وتخلي روسيا للدولة العلية عن الفلاخ والبغدان والجزائر التي كانت قد استولت عليها من املاك الدولة العلية في البحر المتوسط · وكانت الفتن مضطرمة في داخل البلاد والاعداء محدقين بها من الخارج والسلطان يتدبر كل ذلك بأناة ورويَّة ولكن الحظ جافاه فلم تصفُ لهُ الاحوال كاسلافهِ فكانت في سوريا ومصر ثورة ظاهر العمر ومحمد بك زعيم المماليك واضطربت احوال البغدان وجهات اخرى فسيرت الاساطيل الى سواحل سوريا ورجع حسين باشا اميرها برأس ظاهر العمر كما تقدم في ترجمتهِ وقتل صاحب البغدان · ولكنهُ كان للدولة مشاغل اعظم من هذه فان الاحوال اختلت في اطراف البصرة وعاثت فيها عشائر البدو بالاتفاق مع كريم خان شاه ايران · وكانت روسية طامعة بامتلاك القرم فاغرت اهاليها على اخراج دولت كراي حاكمها لما آنست من ميلهِ الى الدولة العلية فثار عليهِ بعض الاهالي وولوا مكانهُ شاهين كراي صنيعة روسيا فاضطربت احوال القرم وخرج اصحاب دولت كراي ففرَّ شاهين كراي من امامهم فاغتنمتها روسيا فرصة وساقت نحوًا من سبعين الف مقاتل الى القرم محتجة بوجوب ذلك لاخماد الفتنة فاستعرت نار الحرب ثانية وانتهت بخسارة بعض البلاد علاوة على القرم وعقد الصلح عام ١١٩٧ ﻫ (١٧٨٣ م) · ثم ان روسيا استولت عام ١٣٠١ ﻫ (١٨٨٧ م) على طاغستان واستمالت اليها اوستريا (النمسا) واتفقتا على تقاسم البلاد فاضطرت الدولة العلية الى محاربة الدولتين واتفقت معها اسوج ففازت الجنود العثمانية فوزًا مبينًا على النمساويين واوغلت في بلادهم وكادت تأسر امبراطورهم ولكن جيش الروس كان فائزًا من الجهة الاخرى فاستولى على البغدان وبلاد كثيرة فخشيت الدولة تفاقم الامر خصوصًا وان الدول التي حسنت لها الحرب كانكلترا وبروسيا ووعدتها بالموازرة تقاعدت عن نجدتها

فبادرت الى عقد الصلح وفي تلك الاثناء توفي السلطان عبد الحميد . ويؤثر عنهُ انهُ كان حليما عادلاً محمود السيرة صافي السريرة محبوبًا من رعيتهِ حبًّا شديدًا

(٢) السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد خان الاول . المتبوّء الآن سرير الخلافة العظمى وعرش السلطنة العثمانية . كان مولد عظمتهِ في اليوم السابع عشر من شعبان سنة ١٢٥٨ الموافق ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٢ . وتولى سدة الملك في ١١ شعبان سنة ١٢٩٣ ه الموافق ٣١ آب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٦ . وسنأتي على ترجمتهِ ان شاء الله في باب مشاهير العصر وعظماء الرجال في ملحق الكتاب

(٣) عبد الحميد بن ابي الحديد الفقيه الشاعر . راجع مجلد ١ : ٣٤٨

(٤) عبد الحميد بن احمد اليمني . هو ابن احمد ابن يحيى بن عمرو بن المعافي اليمني . الناظم الناثر كان من عيون زمانهِ وافرادهِ . ذكرهُ المحبي واثبت بروايات عن المؤرخين انهُ من بيت عبد المدان الامراء وان عبد الحميد احيا مآثرهم وذكرهم بفضلهِ وعلمهِ . وذكر لهُ عدة تآليف . منها شرح الملحة . وحواشٍ واجوبة في النحو . وشرح الهداية في الفقه . وشرح الازهار . ولهُ شعر حسن وخط وانشاء جيدان . ومن شعره ما قالهُ في راية :

ايا راية اصبحت في الحسن آية
وفاق على الاعلام حسنك عن يدِ
قرنت بنصر الله حين صنعت للا
مام امير المؤمنين المؤيدِ

واستخلص المحبي مما اتصل اليهِ عنهُ ان وفاتهُ تأخرت الى ما بعد سنة ١٠٥٠ ه . ودفن بالسودة

(٥) عبد الحميد بن بربطير البلنفي الاموي . راجع مجلد ١ : ٢٩٥

(٦) عبد الحميد بن جعفر عبد الله الانصاري . احد المشاهير الذين كانوا مع محمد ابن عبد الله من ولد علي بن ابي طالب المظاهر بالمدينة سنة ١٤٥ ه . و٧٦٢ م . وتوفي عبد الحميد هذا سنة ١٥٣ ه . و٧٧٠ م .

(٧) عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي . من ائمة الحديث وصاحب المسند . روى عن يزيد بن هارون وغيره وروى عنهُ مسلم بن الحجاج وغيره . توفي سنة ٢٤٩ ه (٨٦٣ م) ونسبتهُ الكسي الى مدينة مشهورة وقال ياقوت انها بارض السند تمييزًا لها عن غيرها من المدن بهذا الاسم في غير تلك الناحية

(٨) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي . امير الكوفة ولاه عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ه . (٧١٨ م) واستبقاه يزيد ابن عبد الملك وظلّ على ولايتهِ حتى عزل سنة ١٠٣ ه . و٧٢١ م .

(٩) عبد الحميد بن يحيى الكاتب . هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب . كاتب مروان بن محمد بن مروان الجعدي آخر خلفاء بني امية وقيل انهُ كتب قبل ذلك لعبد الملك بن مروان ولسليمان بن عبد الملك وليزيد بن عبد الملك . وهو من اهل الشام كان في اول ايامهِ يعلم الصبيان وهو ينتقل في البلدان . واتصل بمروان فصحبهُ قبل وصولهِ الى الخلافة ولازمهُ الى ان قتلا . ومما يروى عنهُ وعن مقتلهِ انهُ لما توالت على مروان الهزائم وايقن بقرب زوال ملكهِ قال لعبد الحميد : قد احتجت ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظنّ بك فان استطعت ان تنفعني في حيوتي والاّ لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي . فقال لهُ عبد الحميد : ان الذي اشرت بهِ عليّ انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الاّ الصبر حتى يفتح

الله تعالى عليك او اقتل معك وانشد

اسرُّ وفاء ثم اظهر غدرة

فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

قيل ولما قتل مروان قتل عبد الحميد معهُ وقيل بل استخفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليهِ فأُخذ ودفع الى السفاح العباسي فسلمهُ السفاح الى صاحب شرطتهِ عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي طستًا بالنار ويضعهُ على راسهِ الى ان مات وكانت وفاتهُ آخر سنة ١٣٢ ه ٠ (و ٧٥٠ م) واذا صحت هذه الرواية كان تأخر مقتلهِ عن مقتل مروان ما يحتمل معهُ تأخر مقتلهِ الى اول سنة ١٣٣ ه ٠ لان مروان قتل لثلث بقين من سنة ١٣٢ ٠ وكان ابنهُ اسماعيل في جملة مشاهير الكتبة ٠ وعبد الحميد هذا من ابلغ من كتب العربية حتى ضرب المثل بهِ في البلاغة ٠ وقيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد فأخذ المترسلون منهُ ولزموا طريقتهُ ومجموع رسائلهِ نحو الف ورقة ٠ وهو اول من استعمل التحريريات في فصول الكتب فاقتفى الناس اثره في استعمالها ٠ ولهُ حكايات واقوال ٠ فمن كلامهِ: ان القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤهُ الحكمة ٠ ومنها: اكرموا الكتّاب فان الله تعالى اجرى الارزاق على ايديهم ٠ ومنها ما قالهُ لابرهيم ابن جبلة وكانت يكتب خطًّا رديئًا: اطل جلفة قلمك واسمنها وحرّف قطتك وايمنها يصلح خطك ٠ ومن كتاباتهِ ما كتبهُ بامر مروان الى بعض العمال وقد اهدى لهُ عبدًا اسود فقال لهُ مروان اكتب الى هذا العامل كتابًا مختصرًا وذمهُ على ما فعل ٠ فكتب اليهِ: لو وجدت لونًا شرًّا من السواد وعددًا اقل من الواحد لاهديتهُ والسلام ٠ ولهُ شعر بليغ ايضًا ٠ ومن اشهر ما كتب رسالتهُ الى الكتاب اوردها ابن خلدون في مقدمة تاريخهِ في كلامهِ عن ديوان الرسائل والكتابة وهو يصف الكاتب قال: واما الشروط المعتبرة في صاحب هذه الرتبة التي يلاحظها السلطان في اختيارهِ وانتقائهِ من اصناف الناس فهي كثيرة واحسن من استوعبها عبد الحميد الكاتب في رسالتهِ الى الكتاب ٠ اه ٠ ولا بأس من اثباتها برمتها لشهرتها وفوائدها ٠ فهي: اما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وارشدكم ٠ فان الله عزَّ وجلَّ جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامهُ عليهم اجمعين ومن بعد الملوك اصنافًا وان كانوا في الحقيقة سواء ٠ وصرّفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم ٠ فجعلكم معشر الكتاب في اشرف الجهات اهل الادب والمروآت والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف الا منكم فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وايديهم التي بها يبطشون ٠ فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما اضفاه من النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم ايها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم ٠ فان الكاتب يحتاج من نفسهِ ويحتاج منهُ صاحبهُ الذي يثق بهِ في مهمات اموره ان يكون حليمًا في موضع الحلم فهيمًا في موضع الحكم مقدامًا في موضع الاقدام محجامًا في موضع الاحجام مؤثرًا للعفاف والعدل والانصاف كتومًا للاسرار وفيًّا عند الشدائد عالمًا بما يأتي من النوازل يضع الامور مواضعها والطوارق في اماكنها قد نظر في كل فنّ من فنون العلم فأحكمهُ وان لم يحكمهُ اخذ منهُ بمقدار ما يكتفي بهِ يعرف بغريزة عقلهِ وحسن ادبهِ وفضل تجربتهِ ما يرد عليهِ قبل ورودهِ وعاقبة ما يصدر عنهُ قبل صدورهِ فيعدّ لكل امرٍ عدّتهُ وعتادهُ ويهيّئ لكل وجهٍ هيئتهُ وعادتهُ

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ والفرائض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم ثم اجيدوا الخط فانهُ حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليهِ هممكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانهُ قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودنيها فانها مذلة الرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا بانفسكم عن السعاية والنميمة وما فيهِ اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة مجتلبة من غير احنة . وتحابوا في الله عزّ وجلّ في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليهِ وواسوهُ حتى يرجع اليهِ حالهُ ويثوب اليهِ امرهُ وان اقعد احدًا منكم الكبر عن مكسبهِ ولقاء اخوانهِ فزوروهُ وعظموهُ وشاوروه واستظهروا بفضل تجربتهِ وقديم معرفتهِ وليكن الرجل منكم على من اصطنعهُ واستظهر بهِ ليوم حاجتهِ اليهِ احوط منهُ على ولدهِ واخيهِ فان عرضت في الشغل محمدة فلا يصرفها الاَّ الى صاحبهِ وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونهِ وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منهُ الى القراء وهو لكم افسد منهُ لها فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبهُ من يبذل لهُ من نفسهِ ما يجب لهُ عليهِ من حقهِ فواجب عليهِ ان يعتقد لهُ من وفائهِ وشكرهِ واحتمالهِ وخيرهِ ونصيحتهِ وكتمان سرهِ وتدبير امرهِ ما هو جزاءٌ لحقهِ ويصدق ذلك تبعًا لهُ عند الحاجة اليهِ والاضطرار الى ما لديهِ فاستشعروا ذلك وفقكم الله من انفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والاحسان والسرَّاء والضراء فنعمت الشيمة هذه من وسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة . وإذا ولي احد منكم او صير اليهِ من امر خلق الله وعيالهِ امر فليراقب الله عزّ وجلّ وليؤثر طاعتهُ وليكن على الضعيف رفيقًا وللمظلوم منصفًا فان الخلق عيال الله واحبهم اليهِ ارفقهم بعيالهِ . ثم ليكن بالعدل حاكمًا وللاشراف مكرمًا وللفيء موفرًا وللبلاد عامرًا وللرعية متألفًا وعن اذاهم متخلفًا . وليكن في مجلسهِ متواضعًا حليمًا وفي سجلات خراجهِ واستقضاء حقوقهِ رفيقًا . وإذا صحب احدكم رجلاً فليختبر خلائقهُ فاذا عرف حسنها وقبيحها اعانهُ على ما يوافقهُ من الحسن واحتال على صرفهِ عما يهواه من القبيح بألطف حيلة واجمل وسيلة . وقد علمتم ان سائس البهيمة اذا كان بصيرًا بسياستها التمس معرفة اخلاقها فان كانت رموحًا لم يهجها اذا ركبها وان كانت شبوبًا اتقاها من بين يديها وان خاف منها شرودًا توقاها من ناحية رأسها وان كانت حرونًا قمع برفق هواها في طرقها فان استمرت عطفها يسيرًا فيسلس لهُ قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجرَّبهم وداخلهم . والكاتب لفضل ادبهِ وشريف صنعتهِ ولطيف حيلتهِ ومعاملتهِ لمن يحاولهُ من الناس ويناظرهُ ويفهم عنهُ او يخاف سطوتهُ اولى بالرفق لصاحبهِ ومداراتهِ وتقويم اودهِ من سائس البهيمة التي لا تحير جوابًا ولا تعرف صوابًا ولا تفهم خطابًا الاَّ بقدر ما يصيرها اليهِ صاحبها الراكب عليها . ألا فارفقوا رحمكم الله في النظر واعملوا ما امكنكم فيهِ من الرويَّة والفكر تامنوا ممن صحبتموه النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصيروا منهُ الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله . ولا يجاوزنَّ الرجل منكم في هيئة مجلسهِ وملبسهِ ومركبهِ ومطعمهِ ومشربهِ وبنائهِ وخدمهِ وغير ذلك من فنون امرهِ قدر حقهِ . فانكم مع ما فضلكم الله بهِ من شرف صنعتكم خدمةٌ لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظة لا تحتمل منكم افعال التضييع والتبذير . واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرتهُ لكم وقصصتهُ عليكم . واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلاَّن الرقاب

ويفضحان اهلها ولا سيما الكتّاب وارباب الآداب . وللامور اشباه وبعضها دليل على بعض . فاستدلوا على مؤتنف اعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة واصدقها حجة واحمدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ورويته . فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه وليوجز في ابتدائه وجوابه وليأخذ بمجامع حججه فان ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل عن اكثاره . وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرّ ببدنه وعقله وآدابه . فانه ان ظنّ منكم ظانّ او قال قائل ان الذي برز من جميل صنعته وقوّة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرّض بحسن ظنه او مقالته الى ان يكله الله عزّ وجلّ الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لعبء التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جلّ ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية بنفسه ولا يكاثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيره . وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته . وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل « من تلزمه النصيحة يلزمه العمل » وهو جوهر هذا الكتاب وغرّة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عزّ وجلّ ولذلك جعلته آخره وتممته تولانا الله واياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده فان ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١٠) عبد الحميد بك . هو الحاج عبد الحميد بك الرائد الفرنسوي واسمه دو كوري (Du Couret) وُلد عام ١٨١٢ م (١٢٢٧ هـ) في هوتنغن في الالزاس وتوفي في مصر القاهرة في غرة نيسان (افريل) عام ١٨٦٧ م (١٢٨٣ هـ) . وكان مغرمًا بالسياحة فجاء الشرق عام ١٨٢٤ م (١٢٥٠ هـ) وله من العمر ٢٢ عامًا فحلّ مصر وصعد في النيل ودخل الحبشة ثم سلك طريق البحر الاحمر على شاطئه الغربي وهي طريق لم يكد يعرفها الاوربيون لذلك العهد الى ان بلغ مصر القاهرة . فاسلم وسمي عبد الحميد فحج الى مكة فاجتاز اليمن الى مسكت ومنها الى بلاد العجم . فرابت العجم امرهُ فزعموا انه عامل من عمال دولة اوربية بعثت به دولته ليدس الدسائس في بلاد العجم ويحرك الفتن فقبض عليه وزج في السجن حيث اقام الى ان تيسر لوكيل فرنسا انقاذه وقيل بل نجا بما بذل من النقود فأقام في سياحاته هذه ثلاث عشرة سنة عاد في آخرها الى فرنسا عام ١٨٤٧ م (١٢٦٣ هـ) . وانفذته حكومته في السنة التالية الى افريقية في بعثة رسمية وكان القصد من سياحته هذه ان يجتاز من شمال افريقية الى تمبكتو برًّا . فكتب في ذلك كتابًا طبع في باريس عام ١٨٥٣ سماهُ (Mémoire à Napoléon III) وله كتاب في رحلته الى مكة والمدينة طبع في باريس عام ١٨٥٥ واسمه (Médine et la Mekke) وكتاب آخر في البادية طبع في باريس عام ١٨٥٩ واسمه (Les Mystères du Désert) لكن كتبه لا تخلو من المغالاة بل لا يصحّ الاعتماد عليها والوثوق بما فيها لانه لم يأت على شيء من الادلة القاطعة اثباتًا لما رواهُ . ومما يضعف الثقة بها ما اثبته كيبرت لجمعية برلين الجغرافية من ان كتاب عبد الحميد بك عن البادية انما هو نسخة من كتاب للسار درزموند هاي قنصل انكلترا في مراكش عن مراكش وقبائلها وحيواناتها البرية واسمه (Marocco, its wild tribes and savage)

وان عبد الحميد انتحل ما ذكر السار المذكور (animals من احوال تلك الانحاء فاورده مورد ما شاهد وما وقع له واستبدل مراكش بجنوب بلاد العرب

ومن اشتهر بهذا الاسم عبد الحميد بن ربعي الطائي ويعرف بابي غانم . وهو من القواد الذين انضموا الى ابي العباس السفاح لاول امر الدولة العباسية . سيره السفاح فيمن سير من القواد لقتال مروان وجعله على الني مقاتل . وخلعه السفاح بدمشق لما سار الى قنسرين فقام اهل دمشق مع عثمان بن عبد الاعلى الازدي وهزموا ابا غانم ومن معه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ومنهم عبد الحميد بن عبد الرحمن الانكوري او الانقري . من المؤلفين ذوي الآثار كان في اواسط القرن الثامن للهجرة . من تآليفه كتاب « سلك الجواهر » وهو منظوم فارسي في اللغة . ومختصر « منية الواعظين » . ومنهم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي قاضي الخليفة المعتضد بالله توفي ببغداد عام ٢٩٢ ه . وكان من افاضل القضاة

❋ عبد الحَي ❋

Abd-ul-Haï

(١) عبد الحي بن القاف : هو عبد الحي بن فيض الله بن احمد المعروف بابن القاف . القسطنطيني المولد والمنشاء الشاعر المتوفي في حدود عام ١٠٣٢ ه قال المحبي ان ديوان شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والجزالة والعذوبة ومعه رواء الطبع وشيمة الظرف . وهو من بيت بالروم له الصدارة والتقدم نشأ ودأب في التحصيل حتى برع وسما قدره من حين شبيبته وكان كبار العلماء يهزونه ويأنسون به وكان بينه و بين نفعي الشاعر المشهور وقائع وحروب كثيرة وقد درس بمدارس متعددة وولي قضاء سلانيك في عام ١٠٢٦ ه ثم عزل وبقي معزولاً الى ان مات بالقسطنطينية

(٢) عبد الحي الخال ابن علي بن محمد بن محمود الشهير بالخال وبابن الطويل الطالوي الحنفي الدمشقي توفي بدمشق عام (١١١٧ ه) ١٧٠٥ م كان اديبًا شاعرًا شهيرًا . تداول الناس ديوانه في ايامه وجمع من النوادر ولطائف الحكايات والمطارحات كتابًا سماه مرور الصبا والشمول وسرور الصبا والمشمول ومن شعره قوله في مطلع قصيدة :

امن قطرات الطل جسمك ام اصفى
فقد كادت الالحاظ ترشفه رشفا

هتكت الورى فاردد لثامك على ما
تبدى من الثغر الشنيب لنا يخفى

وكف سهام اللحظ عن قلبي الذي
اذيب هوًى مذ شام اجفانك الوطفا

وعطفًا على حالي وحقك انني
عرفت الهوى لما ثنيت لي العطفا

ومن مقطعاته قوله :

ان المنايا لتأتي وهي صاغرة
للحظك الفاتن الفتاك بالبطل

كي تستفيد فنون الموت قائلة
بين لنا كيف علم القتل بالمقل

ومنها :

حلبت الدهر اشطره واني
لمكروهاته ابدًا اقاسي

وعاركت الزمان وعاركتني
نوائبه الى ان شاب راسي

فلم أر لي على همي معينًا
وافلاسي سوى كيسي وكاسي

(٣) عبد الحي خواجه زاده . الشاعر التركي المتوفي عام ٩٥٠ ه (١٥٤٢ م) ذكره جحي خلفا وذكر له « ديوان خالصي »

(٤) عبد الحي طرز الريحان وورد طراز الريحان ايضًا وقد مرت ترجمته في هذا الجزء . راجع صفحة ٢٥٤

(٥) عبد الحي العكري . هو ابن احمد بن محمد المعروف بابن العماد ابو الفلاح العكري الصالحي الحنبلي العالم المصنف الاخباري قبل كانت ولادته عام ١٠٣٢ ه (١٦٢٣ م) وتوفي آخر عام ١٠٨٩ ه (١٦٧٩ م) . وله تآليف منها شرحهُ على متن المنتهى في فقه الحنابلة وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب وهو كتاب نفيس في التراجم مرتب على السنين من ابتداء الهجرة . اخذ عن جماعة بدمشق ثم أمَّ القاهرة فاخذ عن علمائها واقام بها مدة طويلة ثم عاد الى دمشق فتعاطى فيها التدريس وكتب كثيرًا بخط يدهِ . وكان خطهُ حسنًا ثم حج الى مكة فمات بها

عبد الخالق

Abd-ul khâlek

عرف بهذا الاسم عدة اشخاص منهم : **عبد الخالق بن ابي القاسم المصري الصوفي** . احد مشائخ الصوفية اصحاب التآليف . وقفنا على ذكر بعض تآليفهِ . فمنها « حضور الانس بانس الحضور » . ومختصر في « التسخير والاستخدام » . وكتاب « مصباح الارواح » . وكتاب في « تهذيب الذوات الانسانية » والاخيران في التصوف . الى غير ذلك من الكتب . **وعبد الخالق بن حنظلة الشيباني** . الراوية المتوفى عام ١٠٨ ه (٧٢٧ م) وهو من رواة الاخبار لعهد بني امية . **وعبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد المالكي** . الراوية المتوفى عام ٥٩٢ ه (١١٩٦ م) وهو من المكثرين في الرواية

عبد الدار

Abd-ud-Dâr

(١) بنو عبد الدار بطن من قريش من الاحلاف ينسبون الى جدهم عبد الدار بن قصيّ بن كلاب ويعرفون بلعقة الدم كما سيأتي . كانت منازلهم بمكة احتفروا فيها بئر أحراد وكانت السدانة لهم لاول امرهم وهي الحجابة اي ولاية البيت بمكة . وكان لهم ايضًا اقتضاء الرفادة من قريش وهي خرج وضعهُ قصيّ ابو عبد الدار كانوا يخرجونهُ من اموالهم يترافدون فيهِ فيؤدونهُ الى عبد الدار فيصنع طعامًا وشرابًا للحجاج ايام الموسم وقيل ايام منى باعتبار انهم جيران البيت واهلهِ وان الحاج ضيف البيت وهم احق الضيف بالكرامة . وهو الطعام الذي كان الخلفاء يصنعونهُ كل عام . وكانت لهم سقاية الحج ودار الندوة التي ذكرناها في دار (مجلد ٧ : ٥٤٣) . وكان لبني عبد الدار لواء الحرب ايضًا . واتصل اليهم كل ذلك من قصيّ بن كلاب ابي عبد الدار وذلك ان عبد الدار كان كبير ابناء قصيّ وامهُ حُبَّى بنت حُلَيل بن حبيشة الخزاعي القائم على البيت لذلك العهد فصارت ولايتهُ بعدهُ الى ابنهِ ابي غبشان فباعها من قصيّ بزق خمر وبعود فضربت العرب بهِ المثل فقالت اخسر من صفقة ابي غبشان . وكان عبد الدار ضعيفًا فلما كبر ابوهُ وايقن بقرب اجلهِ وقد ساد ابناؤهُ في حيوتهِ الا كبيرهم عبد الدار وشرف عليهِ اخوهُ عبد مناف بن قصيّ اراد قصيّ ان يجبر لهُ ما نقصهُ فخصهُ بالامر في ما كان لهُ من ولاية البيت وغيره مما ذكرناه . فتوفي قصيّ وقام بامرهِ في قريش بنوهِ من بعدهِ . واقام بنو عبد الدار على ما اختصهم بهِ قصيّ من الامر مدة لا ينازعهم فيها منازع لمكانة قصيّ منهم وضنًّا بما وضعهُ من ان يعبثوا بهِ او يخالفوهُ الى ان قام بنو عبد مناف ابن قصيّ وصاحب امرهم كبيرهم عبد شمس ينازعون بني عبد الدار ما بأيديهم وانضم بعض بطون قريش الى بني عبد مناف والبعض الآخر الى بني عبد الدار وصاحب امرهم لذلك العهد عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . فتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضًا فاخرجوا جفنة مملوءة دمًا وغمسوا فيها ايديهم

ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على انفسهم فسمّوا الاحلاف ولعقة الدم . واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبًا وفعلوا ما فعل بنو عبد الدار فسموا المطيبين . وهمَّ الفريقان بالقتال فمشى بينهم الاكابر وتداعوا الى الصلح على ان يكون لبني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك

وقيل في تسمية بني عبد الدار بلعقة الدم غير ما مرَّ فمن ذلك ما جاء في ابن الاثير ان الخلاف بين الفريقين كان على من منها يرفع الحجر الاسود لما بلغوا موضع الركن من بنيان الكعبة وقد هدمتها قريش في سنة ٣٥ من مولد الرسول (صلعم) . فارادوا رفع الحجر وارادت كل قبيلة منهم رفعهُ الى موضعهِ فوقع بينهم الخلاف وافترق امر قريش فانضم بعضهم الى بني عبد مناف والبعض الآخر الى بني عبد الدار وكان من اخراج بني عبد الدار جفنة مملوءة دمًا الى آخر الخبر مثل ما مرَّ في الرواية السابقة فسمي بنو عبد الدار لعقة الدم اذ ذاك

فبقيت الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار . أما اللواء فلم يزل فيهم الى ما بعد فتح مكة اذ ابطلهُ الرسول ذلك ان بني عبد الدار قالوا لهُ : « يارسول الله اجعل اللواء فينا » فقال « الاسلام اوسع من ذلك » فبطل اللواء . أما دار الندوة فلم تزل لهم حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة . اما الحجابة فبقيت فيهم ولا تزال في بني شيبة بن عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار . وقال ابن خلدون ان شيبة انما هو في رواية البعض ابن طلحة اخي عثمان وذلك انهُ لما كان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة كان مفتاح الكعبة في يد عثمان بن طلحة فاخذه الرسول منهُ فانزلت الآية « انَّ الله يأمركم ان تؤدُّوا الامانات الى اهلها » فاستدعى الرسول عثمان ورد المفتاح اليهِ ثم صار الى شيبة ابنهِ وقيل ابن اخيهِ ولا يزال في بني شيبة حتى يومنا هذا

واسلم بنو عبد الدار بعد الفتح وكانوا قبلهُ يستهزئون بالرسول (صلعم) ويعذبون المستضعفين فمن ذلك تعذيبهم ابا فكيهة كما مرَّ في (مجلد ٣ : ١٠٢) وحاربوا المسلمين في أحد وغيره . وانضم بعضهم الى الرسول قبل الفتح فمنهم مصعب بن عمير وقيل عمرو بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار الصحابي البدري استشهد يوم أحد وكان صاحب اللواء . وممن حارب الرسول منهم النضر بن الحارث أسره المسلمون يوم بدر ثم ضرب عنقهُ بامر الرسول . ولحق بعضهم بالاندلس وجاء بعضهم مصر من بني شيبة حجبة البيت فقد نقل القلقشندي عن الحمداني ان من شيبة هؤلاء قومًا بصعيد مصر يعرفون بجماعة نهاد بنواحي سقط وما يليها من بلاد البهنسية

(٣) عبد الدار بن حُدَيب شاعرٌ من جهينة اراد مطاولة الكعبة والاسلام فلم يفلح . روي عن ابي المنذر ان عبد الدار قال لقومهِ هلمَّ نبني بيتًا بارض من دارهم يقال لها الحوراء نضاهي بهِ الكعبة ونعظمهُ حتى نستميل بهِ كثيرًا من العرب فاعظموا ذلك وابوا عليهِ فما قال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تقام بنيَّة
ليست بحوب او تطيف بمأثمِ
فأبى الذين اذا دُعوا لعظيمةٍ
راغوا ولاذوا في جوانب قودمِ
يلحون ألاّ يؤمروا فاذا دُعوا
ولّوا وأعرض بعضهم كالابكمِ

﴿ عبد الرأوف المناوي ﴾

Abd-ur- Ra'ouf

هو عبد الرأوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين بن يحيى بن محمد بن محمد بن احمد

ابن مخلوف بن عبد السلام الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي ويعرف بالامام المناوي . ولد سنة ٩٥٢ ﻫ (١٥٤٥ م) وتوفي سنة ١٠٣١ ﻫ (١٦٢١ م) وملخص ما ذكر المحبي عنه انه كان اماماً كبير الحجة زاهداً كثير العبادة احرز العلوم والمعارف نشأ في حجر والده وقرأ عليه وعلى كثير بن غيره فحفظ القرآن قبل بلوغه ونبغ في العربية والتفسير والحديث والادب والتصوف . واخذ الذكر ثم طريق الخلوتية والبيرامية والشاذلية والنقشبندية . وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فاحسن فيها السير وهو لا يتناول منها شيئاً . ثم تركها ولزم منزله وانقطع الى التأليف . ثم ولي تدريس المدرسة الصالحية فاخذ عنه كثيرون ثم استولى عليه مرض اقعده فقيل ان بعض الحاسدين دس له سماً فكان يملي تآليفه على ابنه تاج الدين محمد . وله تآليف كثيرة منها تفسير على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة . وشرح على نظم العقائد لابن ابي شريف وكتاب إعلام الاعلام باصول فني المنطق والكلام . وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير . وشرحان على الجامع الصغير : احدها مطول والآخر مختصر قال المحبي انه مع شرح السيرة المنظومة للعراقي اشهر تآليفه وكتاب الجامع الازهر من حديث النبي الانور جمع فيه ثلاثين الف حديث وعقب كل حديث ببيان رتبته . وآخر سماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق . الى غير ذلك من التآليف الكثيرة في الحديث ومما ذكر المحبي من تآليفه كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف . وكتاب تهذيب التسهيل وهو في احكام المساجد . وكتاب في مناسك الحج على المذاهب الاربعة سماه اتحاف الناسك باحكام المناسك . وكتاب النزهة الزهية في احكام الحمام الشرعية والطبية . وكتاب بلوغ الامل في الالغاز والحيل . وكتاب في الفرائض . وكتاب جمع فيه علوم اصول الدين واصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة واحكام النجوم والتصوف . وكتاب في فضل العلم واهله . وكتاب الامثال . وكتاب التوقيف على مهمات التعاريف . وكتب في الدين والبلدان والحيوان والنبات والجماد والطب والعلاج والتاريخ والادب . وكتاب « الجواهر المضية في الاحكام السلطانية » وهو في احوال السلطان والوزراء والوكلاء وقد ترجمه الى التركية محمد بن موسى البُسنوي قيل انه الفه للسلطان مراد الرابع . وقد خلط بعضهم بين عبد الرأوف وابنه محمد بن عبد الرأوف المتوفى سنة ١٠٣٢ ﻫ ولابنه هذا شرح على التائية الكبرى للفارضي . (اطلب مناوي)

عبد ربه الكبير

Abd -ü- Rabbih

امير الازارقة من الخوارج لعهد الحجاج . قتل سنة ٧٧ ﻫ . (٦٩٦ م) ذلك ان الازارقة كانوا قد بايعوا الى قَطَرِيّ بن الفجاءة وسار اليهم المهلب يحاربهم فلم يقوَ عليهم واعمل الحيلة حتى دفع معظم الازارقة الى مفارقته والمبايعة الى عبد ربه الكبير ولم يبق مع قطري منهم الا نحو ربعهم او خمسهم . فاقتتلوا فيما بينهم شهراً والمهلب يترصدهم الى ان خرج قطري بن اتبعه نحو طبرستان واقام عبد ربه الكبير في أتباعه بكرمان . فنهض المهلب اليه واشتد بينهما القتال فحصرهم المهلب بجيرفت وتصلب في قتالهم فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فخفّ في اثرهم فاشرف عليهم على اربعة فراسخ منها فقاتلهم قتالاً شديداً فعظم الخطب حتى قال المهلب ما مرّ بي مثل هذا . فانهزم الخوارج وكثر القتل فيهم فاخذ عسكرهم وسُبوا ولم ينجُ منهم الا النذر اليسير وقتل عبد ربه الكبير وذلك سنة ٧٧ ﻫ . (٦٩٦ م) وللطفيل بن ابي الطفيل عامر في ذلك قصيدة طويلة شهيرة اوردنا منها بيتين في طابيل (ص : ٣٤٢)

﴿ عبد الرحمن ﴾

Abd-ur-Rahmân

عبد الرحمن الاول · اطلب عبد الرحمن ابن معاوية

عبد الرحمن الثاني · اطلب عبد الرحمن بن الحكم

عبد الرحمن الثالث · اطلب عبد الرحمن الناصر

عبد الرحمن بن ابرهيم · البدري الفزاري الملقب بتاج الدين المصري الاصل الدمشقي الشافعي · ولد سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) وتوفي سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩٢ م) كان فقيه بلاد الشام في زمانهِ وانتهت اليهِ رئاسة المذهب كما انتهت الى ولدهِ من بعدهِ وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد وخرج من تحت يدهِ جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين · ومن تآليفهِ الاقليد في شرح التنبيه · وكشف القناع في حل السماع

عبد الرحمن بن ابرهيم الحموي · راجع ابن البارزي (مجلد ١ : ٣٩٢)

عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق · صحابيٌّ سكن المدينة وتوفي بمكة وهو شقيق عائشة زوجة النبي وكان اولاً من مبغضي الاسلام وشهد بدراً مع اعداء المسلمين ودعاهم الى البراز فقام اليهِ ابوهُ ليبارزه فمنعهُ النبي · واسلم عبد الرحمن في هدنة الحديبية وكان اسمهُ عبد الكعبة فسماهُ النبي عبد الرحمن وقيل بل كان اسمهُ عبد العزّى · وهو من شجعان المسلمين ولهُ شهرة باحكام رمي النبال ولما شهد اليمامة مع خالد بن الوليد قتل سبعة من اكابر اهلها وهو الذي قتل محكَّم اليمامة ابن طفيل رماه بسهم فقتلهُ وهو في ثلمة من الحصن فلما قتل دخلها المسلمون · ولما اراد معاوية ان يأخذ البيعة لابنهِ يزيد بعث الى عبد الرحمن بمئة الف درهم ليسترضيهُ بها فردَّها وقال لا ابيع ديني بدنياي وخرج من المدينة الى مكة قبل ان تتم البيعة ليزيد فتوفي فجأةً على نحو عشرة اميال من مكة فحمل اليها ودفن بها وذلك سنة ٥٥ هـ (٦٧٥ م)

عبد الرحمن بن احمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب الخارج ببلاد عكّ في اليمن سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) على المأمون العباسي وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساءوا السيرة في الناس فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليهِ دينار بن عبدالله في عسكر كثيف وكتب معهُ بامانهِ فحضر دينار الموسم وحجَّ ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانهِ فقبلهُ ودخل في طاعة المأمون ووضع يدهُ في يد دينار فخرج بهِ الى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليهِ وامرهم بلبس السواد

عبد الرحمن بن احمد العطار · راجع ابن الاخوة العطار (مجلد ١ : ٣٧٢)

عبد الرحمن بن احمد العنسي · راجع ابو سليمان الداراني (مجلد ٢ : ١٨٣)

عبد الرحمن بن ارطاة · راجع ابن ارطاة (مجلد ١ : ٣٧٣)

عبد الرحمن بن اسحق ابو القاسم الزجاجي · جع الزجاجي (مجلد ٩ : ١٢)

عبد الرحمن بن الاسناءي · راجع ابن الاسناءي (مجلد ١ : ٣٨٢)

عبد الرحمن بن الاشعث الخارج على عبد الملك والحجاج بالعراق وخراسان · هو عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث من بني حجر بن الحارث الاصغر بن معاوية بن كندة · كان في اول امرهِ من قوَّاد الامويين · فلما ظهرت الخوارج الازارقة كتب عبد الملك الى اخيهِ بشر بالكوفة يأمرهُ بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمن بن الاشعث وكتب

له عهداً على الريّ عند الفراغ من قتاله فسار عبد الرحمن حتى اجتمع بخالد بن عبدالله عامل البصرة واستعدا لقتال الخوارج فانهزموا من امامهما وسار عبد الرحمن الى الريّ عاملاً عليها وكان ذلك سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ولما قوي امر شبيب الخارجي وادّعى الخلافة سنة ٧٦ هـ (٦٩٦ م) كما مرّ في ترجمته كان الحجاج عاملاً للامويين على العراق فدعا عبد الرحمن وامره ان ينتخب ستة آلاف ويسير بهم في طلب شبيب فسار عبد الرحمن الى المدائن فخرج شبيب من امامه الى دقوقا وشهرزور فتبعه عبد الرحمن وجعل شبيب يقصد به الاراضي الوعرة واذا دنا عبد الرحمن منه توارى عنه الى غيرها حتى تعب جيش عبد الرحمن وحفيت دوابه واتفق حلول عيد النحر فتوارى الى ما بعده فكتب عثمان بن قطن وكان في جيش عبد الرحمن الى الحجاج بذلك فعزل الحجاج عبد الرحمن وولى عثمان قيادة الجيش وكانت بعد ذلك وقائع بين شبيب وعثمان قتل بها عثمان وتبدد جيشه وفر عبد الرحمن الى الكوفة مختفياً فيها من الحجاج وقيل انه كان بين عبد الرحمن وشبيب مواطأة سرّية وان شبيباً ارسل اليه قبل القتال فرساً سبوقاً وانهما تقابلا بعد ذلك خفية على اثر انهزام جيش عثمان

وكان الحجاج يبغض عبد الرحمن وهو مع ذلك يرتاح الى انفاذه في المهمات لما يعلم من بسالته ومكانته وحنكته فامنه فظهر من حيث توارى وانفذه سنة ٨٠ هـ (٧٠٠ م) لغزو بلاد ما وراء سجستان وجهز له من كل من البصرة والكوفة جيشاً مؤلفاً من عشرين الف مقاتل وحذر الحجاج بعض اصحابه من عبد الرحمن فلم يبال لهم فسار عبد الرحمن وهو يضمر الشر للحجاج ويعلم ببغضه له حتى قدم سجستان فضم من اهلها جيشاً الى جيشه ونقدم يغزو بلاد الترك فارسل صاحبها رتبيل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل عبد الرحمن البلاد وصاحبها يتأخر عنه حتى ملك عبد الرحمن منها ارضاً واسعة وغنم الغنائم الكثيرة واقام العمال فرأى حينئذ ان يقف الى العام المقبل خوف التوغل في تلك المجاهل وكتب الى الحجاج بما كان. فبعث الحجاج اليه بكتاب واتبعه بثان وثالث يوبخه ويأمره باستئناف المسير. فجمع عبد الرحمن اصحابه وشاورهم في الامر واتفقوا على مصالحة رتبيل ومبايعة عبد الرحمن وخلع الحجاج والزحف عليه ونفيه من ارض العراق. فاقام عبد الرحمن عاملاً على بُست وآخر على زرنج وقفل راجعاً الى العراق فلما بلغ فارس اجتمع الناس وقالوا اذا خلعنا الحجاج وهو عامل عبد الملك فكأننا خلعنا عبد الملك نفسه ولم يكن جرى ذكر اسم عبد الملك بالمبايعة الاولى فاتفقوا هذه المرة على خلع عبد الملك ايضاً. فبلغ الخبر الحجاج فارسل يطلب الامداد من عبد الملك فاخذ ينفذ له الجند تباعاً على البريد وخرج الحجاج للاقاة عبد الرحمن فنزل تستر وانفذ كتيبة الى دُجَيل فالتقت بطليعة لعبد الرحمن فاقتتلت الفئتان وكان ذلك يوم الاضحى سنة ٨١ هـ فانهزم اصحاب الحجاج وقتل منهم خلق كثير فرجع الحجاج بجيشه يقصد البصرة وتبعهم اصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الزاد اللازم وتخلى عن البصرة فدخلها عبد الرحمن وبايعه جميع اهلها على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وكان ذلك في آخر سنة ٨١ هـ (٧٠١ م)

وفي محرم سنة ٨٢ اشتد القتال بين الحجاج وابن الاشعث وكان الفوز اولاً لابن الاشعث حتى كاد الحجاج ييأس من النجاة ولكنه ثبت فانتصر اخيراً على ابن الاشعث وهزمه وقتل كثيرين من اصحابه فلحق ابن الاشعث بالكوفة فاستقبله اهلها وبايعوه واتاه فلُّ اهل البصرة ولم يزل القتال قائماً بين الفريقين الى شعبان سنة ٨٢ وقيل ٨٣ فكانت بينهما وقعة دير الجماجم (مجلد ٨ : ١٩٦) فلما انهزم

ابن الاشعث اتى البصرة ولم شعثة ووافاه بعض اهل الكوفة وخراسان فسار اليه الحجاج وكانت بينهما وقائع كثيرة تعرف آخرها بوقعة مسكن دارت الدائرة فيها على عبد الرحمن فانهزم يقصد سجستان فاتبعه الحجاج ببعض مقاتليه فادركوه بالسوس فقاتلوه فانهزم حتى اتى سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم رجال الحجاج ولكنهم اضطروا الى الهزيمة فسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان فاستقبلة العامل الذي كان قد اقامة عليها ثم رحل الى سجستان فأتى زرنج وفيها عاملة فاغلق بابها في وجهه فاقام عليها اياماً ليفتحها فلم يفلح فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسيّ الشيباني فاستقبلة وانزلة فلما غفل اصحابة قبض عليه عياض واوثقة واراد ان يأمن به عند الحجاج . وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبلة فلما قبضهُ عياض نزل رتبيل على بست وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيتهُ بما يقذى عينهُ او يضرهُ ببعض الضرر او اخذت منهُ ولو حبلاً من شعر لا ابرح حتى استذلك واقتلك وجميع من معك واسبي ذراريكم واغنم اموالكم فاستأمنهُ عياض فاطلق عبد الرحمن فسار مع رتبيل الى بلاده فانزلهُ واكرمهُ وعظّمهُ . فاخذ اصحابهُ ومبغضو الحجاج يتبعونهُ حتى بلغوا ستين الفًا فبلغوا سجستان وحاصروا زرنج وكتبوا الى عبد الرحمن يستدعونهُ فسار اليهم ففتحوا زرنج فسار نحوهم قائد جند الحجاج عمارة بن تميم في اهل الشام فرحل عبد الرحمن بجماعة من اصحابه الى خراسان وبها يزيد بن المهلب فتفرق بعضهم ولحقوا بيزيد فصرف عبد الرحمن الباقين بهراة ورجع الى رتبيل ببلاد الترك بجمع قليل . فجعل الحجاج يوالي كتبهُ الى رتبيل متوعدًا متهددًا ان لم يسلم اليه عبد الرحمن وهلك عبد الرحمن سنة ٨٤ وقيل ٨٥ هـ واختلفت الروايات بهلكهِ فمن قائل ان رتبيل قطع رأسهُ وارسلهُ الى الحجاج فسيرهُ الى عبد الملك وقائل انهُ مات بداء السلّ فقطع رتبيل رأسهُ وارسلهُ خوفًا من الحجاج وقيل ان رتبيل قبض عليهِ وعلى ثلاثين من اهل بيتهِ فقيّدهم وارسلهم الى عمارة قائد جند الحجاج فاحتز عمارة رأسهُ وارسلهُ الى الحجاج فسيرهُ الحجاج الى عبد الملك وسيره عبد الملك الى اخيهِ عبد العزيز فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثةٍ من رأسها
رأس بمصرَ وجثة بالرخَّجِ

عبد الرحمن بن ام الحكم . اطلب عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي

عبد الرحمن بن الانباري . راجع ابو البركات ابن الانباري (مجلد ٢ : ٤) واطلب عبد الرحمن بن جبلة الانباري

عبد الرحمن بن بنت الاعز . راجع ابن بنت الاعز (مجلد ١ : ٤٠٧ ثالثًا)

عبد الرحمن بن جبلة الانباري . كان من اكبر اعوان الامين ومعاضديهِ على اخيهِ المأمون وجههُ الامين سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) في عشرين الف رجل نحو همذان واستعملهُ عليها وعلى كل ما يفتحهُ من ارض خراسان فاتاه طاهر بن الحسين من امراء المأمون فاقتتلا قتالاً شديدًا كان الفوز فيهِ لطاهر فتحصن عبد الرحمن بهمذان اياماً حتى استراح اصحابهُ ثم خرج لقتال طاهر فانهزم وتحصن ثانية بهمذان فحاصره طاهر حتى ضايقهُ فطلب الامان لنفسهِ ولاصحابهِ فأمّنهُ ثم اراد ان يغدر بطاهر وعاود الفريقان القتال فقاتل عبد الرحمن حتى قتل

عبد الرحمن بن الجوزي . راجع ابو الفرج بن الجوزي (مجلد ٢ : ٢٠٣)

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . كان من فضلاء المسلمين علمًا ودينًا وعلو قدر . ربي في حجر عمر بن الخطاب لان اباه توفي وهو صغير

فتزوج امة عمر وكان اسمه ابرهيم فغير عمر اسمه لما غير اسماء من تسمى بالانبياء . وشهد الجمل مع عائشة وكان صهر عثمان بن عفان وهو ممن امره عثمان ان يكتب المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير

عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري . قائد من امراء العرب وغزاتهم بافريقية سيره هشام بن عبد الملك مع ابيه حبيب بن ابي عبيدة الى جزيرة صقلية سنة ١٢٢ ه (٧٤٠ م) فنزل حبيب بارض صقلية ووجه عبد الرحمن مع فرسانه فظفر ظفرًا عظيماً وتقدم حتى نزل على سرقوسة فقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية فرجع عنهم . وفي تلك السنة انتقض البربر بافريقية على عامل هشام وقاتلوه فدارت الدائرة على المسلمين وقتل كثيرون من امرائهم ومن جملتهم حبيب ابو عبد الرحمن وانهزم عبد الرحمن وسار الى الاندلس وحاول ان يتغلب عليها فلم يتسنَّ له ذلك . ولما ولي حنظلة بن صفوان افريقية ووجه ابا الخطار الى الاندلس يئس عبد الرحمن مما كان يرجوه وعاد الى افريقية وهو خائف من ابي الخطار وسار الى تونس فخرج بها سنة ١٢٦ ه (٧٤٤ م). فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فارسل اليه حنظلة مع جماعة من اعيان القيروان يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم واخذهم معه الى القيروان وقال ان رمى احد بحجر من اهل القيروان قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فاستولى على القيروان بلا قتال ورحل حنظلة الى الشام وذلك سنة ١٢٧ فدانت افريقية لعبد الرحمن ولكنه لم يمض زمن يسير حتى فشا فيها الطاعون ولم يفارقها اكثر ايام ولايته وخرج عليه كثيرون ومن جملتهم عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس ونزل ابو عطاف عمران الازدي بطيفاس وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فاخذها . فسير عبد الرحمن اخاه الياس بستمائة فارس وامره بالتظاهر بالمسير الى تونس ليأمنه ابو العطاف فلما اجتاز عسكر ابي العطاف وامنه القوم انثنى عليهم وقتل ابا العطاف ثم سار الياس الى تونس واخذها على غرّة من اهلها فأقام عبد الرحمن اخاه الياس بتونس وسار لقتال خوارج طرابلس سنة ١٣١ فظفر بهم وبالبربر وعمر سور طرابلس سنة ١٣٢ وعاد الى القيروان وغزا تلمسان في جزائر الغرب وقاتل البربر مرة اخرى وقهرهم سنة ١٣٥ ه وسير جيشًا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا ودوّخ جميع بلاد المغرب

ولما قتل مروان آخر خلفاء بني امية اطاع عبد الرحمن السفّاح وخطب للعباسيين وقدم عليه جماعة من بني امية فتزوج منهم هو واخوته وكان في من قدم افريقية العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد وكانت ابنة عمها زوجة اخيه الياس فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في الفساد عليه فقتلهما فاوغرت امرأة الياس صدر زوجها عليه بقولها ان اخاه عبد الرحمن يقتل اختانه ويستخف به ومن قولها له : « انت سيفه الذي يضرب به وكلما فتحت له فتحًا كتب الى الخلفاء ان ابني حبيبًا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه » فتحرك الياس لقولها . وفي تلك الاثناء توفي السفاح وولي الخلافة المنصور فاقرّ عبد الرحمن على افريقية وارسل اليه خلعة سوداء فلبسها وهي اول سواد دخل افريقية فارسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطالب مني مالاً . فغضب المنصور وارسل يتهدده فخلع عبد الرحمن المنصور ومزّق خلعته وهو على المنبر فاغتنمها اخوه الياس فرصة فاتفق مع جماعة من وجوه القيروان على ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيد الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن ذلك فامر اخاه الياس بالمسير الى

نوس فتجهز ودخل اليهِ يودعهُ ومعهُ اخوهُ عبد الوارث فلما دخلا عليهِ قتلاه وتولى اخوهُ الياس مكانهُ وذلك في ذي الحجة سنة ١٣٧ ﻫ (٧٥٥ م) وهكذا انتهى امر عبد الرحمن بعد ان حكم افريقية عشر سنين واشهرًا واما اخوهُ الياس فانهُ لم يلبث في الامارة الاَّ سنة ونصفًا قاتلهُ ابن اخيهِ حبيب بن عبد الرحمن وقتلهُ بمبارزة. وكانت امارة حبيب ثلث سنين وقتل بحرب البربر والخوارج

عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري المعروف بالفلعي وهو حفيد السالف الذكر و يعرف ايضًا بالصقلبي لطولهِ و زرقة عينيهِ وشقرتهِ · كان من اصحاب ابي حاتم الخارجي المنتقض على العباسيين بافريقية فلما جهز المنصور سنة ١٥١ ﻫ (٧٦٩ ﻫ) يزيد بن حاتم ابن قبيصة لمقاتلة ابي حاتم وظفر يزيد بالخوارج هرب عبد الرحمن الى كتامة ولمَّ شعثهُ واخذ يتجهز للقتال فسير يزيد جيشًا آخر سنة ١٥٦ فحصروا البربر وظفروا بهم وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معهُ · ثم التفَّت عليهِ عصابات كثيرة وعبر الى الاندلس سنة ١٦٠ وقيل ١٦١ (٧٧٨ م) وكان قد استولى عليها عبد الرحمن الاموي فكاتب الصقلبي جماعة من اهلها بالدخول في امره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء للمهديّ العباسي فسار للقائهِ عبد الرحمن الامويّ فالتجأ الصقلبي الى جبل منيع بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن يأتيهِ برأسهِ فاغتالهُ رجل من البربر وحمل رأسهُ الى عبد الرحمن وذلك سنة ١٦٣ ﻫ (٧٧٩ م)

عبد الرحمن بن حسان · هو ابن حسَّان ابن ثابت شاعر النبي (صلعم) وكان شاعرًا كابيهِ حسان ومن شعره قولهُ مشببًا برملة بنت معاوية بن ابي سفيان

رملَ هل تذكرين يوم عراكٍ
اذ قطعنا مسيرنا بالتمني
اذ تقولين عمرك الله هل شـ
يءٌ وان جلَّ سوف يسليك عني
أَوَ أُطمعت منكم يا ابن حسَّا
نٍ كما قد اراك أُطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد اخا رملة فاراد الانتقام من ابن حسان على تشبيبه باختهِ فمنعهُ ابوهُ معاوية وقال لهُ ليست العقوبة من احد اقبح منها من ذوي القدرة وكان عبد الرحمن هجّاء يتغزل ويفاخر في شعره ولم يمدح احدًا الاَّ صديقهُ سعيد ابن العاص ابن عم معاوية وعاملهُ على المدينة · ولعبد الرحمن بن حسان مع عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص الشاعر الاموي اخبار طويلة مؤدّاها انهما كانا خليلين ثم تجافيا وتهاجيا بسبب امرأتيهما · فمن قول ابن حسان :

دع ذا وعدِّ قريض شعرك في امرىءٍ
يهذي وينشد شعره كالفاجر
وبنو ابيهِ سخيفة احلامهم
فحش النفوس لدى الجليس الزائر
احياؤهم عار على امواتهم
والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون اذا مددت اليهم
نظر التيوس الى شفار الجازر
خزر العيون منكسي اذقانهم
نظر الذليل الى العزيز القاهر

ومن قول ابن الحكم :

لقد ابقى بنو مروان حزنًا
مبينًا عاره لبني سوادِ
لقد اسمعت لو ناديت حيًّا
ولكن لا حياة لمن تنادي

ولما كثر التهاجي بينهما وافحشا وتحدثت الركبان بذلك كتب معاوية وهو يومئذٍ الخليفة بالشام الى سعيد بن العاص عامل المدينة ان يجلد كل واحد منهما مئة سوط فكره سعيد ان يضرب ابن حسان شاعرٌ وابن الحكم ابن عمهِ . ولما ولي معاوية مروان بن الحكم على المدينة اخذ ابن حسان فضربهُ ولم يضرب اخاه عبد الرحمن فكتب حسان الى النعمان بن بشير بالشام وهو كبير مكين لدى معاوية قصيدة طويلة مطلعها

ليت شعري اغائب انت بالشا
م خليلي ام راقد نعمانُ

فرفع النعمان شكوى ابن حسان الى معاوية فكتب معاوية يأمر مروان بجلد اخيهِ وبعث بحلة الى ابن حسان فحاول مروان ان يسترضي ابن حسان فلم يرضَ فبعث الى الانصار ان يطلبوا اليهِ ان يضرب اخاه خمسين سوطًا لانهُ ضعيف فطلبوا اليهِ ذلك فأجابهم فقال ابن حسان في ذلك ان عبد الرحمن عبد وانما ضُرب ما يضرب العبد اي نصف ما يضرب الحر فشاع كلامهُ في المدينة وشق على ابن الحكم فأتى اخاهُ وحملهُ على اتمام المئة فقال حينئذٍ ابن حسان في هجاء ابن الحكم ابياتًا ذكرنا منها ما تقدم

وابن حسان انصاري خزرجي وقيل بل هو من تابعي اهل المدينة وتوفي سنة ١٠٤ هـ (٧٢٣ م)

عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص بن امية ويكنى ابا مطّرف . شاعر اسلامي متوسط الحال في زمانهِ وهو اخو مروان بن الحكم الخليفة الاموي . قيل كان مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهمَّ اذهب عني الشعر واخوهُ عبد الرحمن يقول اللهمَّ اني اسألك ما استعاذ منهُ وبقي عبد الرحمن ينظم الشعر معظم حياتهِ . وكان هجَّاء متشببًا واوصاه معاوية بترك المدح والهجو والتشبيب بالنساء وحرضهُ على الحماسة ونظم الامثال والمفاخرة بمفاخر قومهِ . ومن شعرهِ مشببًا بجارية لاخيهِ مروان يقال لها شنباء :

لعمر ابي شنباء اني بذكرها
وان شحطت دارٌ بها لحقيقُ

واني لها لا ينزع الله ما لها
عليَّ وان لم ترعهُ لصديقُ

ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت
متى انت عن هذا الحديث تفيقُ

ومن قولهِ في هجاء اخيهِ مروان :

وكل ابن امٍّ زائد غير ناقص
وانت ابن امٍّ ناقصٌ غير زائدِ

وهبتُ نصيبي منك يامروَ كلهُ
لعمرٍو وعثمان الطويل وخالدِ

ولهُ اخبار طويلة في المهاجاة مع عبد الرحمن ابن حسان سبقت الاشارة اليها في عبد الرحمن بن حسان قُبيل هذا

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام الاموي وهو ابو المطرف عبد الرحمن الثاني ملك الاندلس ويقال لهُ عبد الرحمن الاوسط لتوسطهِ بين عبد الرحمن الاول والثالث . ولد سنة ١٧٦ هـ (٧٩٢م) وتوفي سنة ٢٣٩ هـ (٨٥٢ م) بعد ان ولي الحكم ٣٠ سنة . كان ابوهُ الحكم ينفذهُ في عظائم المهام ويوليهِ قيادة الجند في محاربة الافرنج وتذليل البلاد الثائرة وهو الذي اخمد فتنة طليلة باليوم المعروف بيوم الحفرة وقد مرَّ بيان ذلك في ترجمة الحكم (مجلد ٨ : ١٢٩) وولي عبد الرحمن الملك عام ٢٠٧ هـ (٨٢٣ م) على اثر وفاة والدهِ فخرج عليهِ عم ابيهِ عبد الله البلنسي ينازعهُ الملك وسار من بلنسية يريد قرطبة فتجهز لهُ عبد الرحمن فرجع عبد الله الى بلنسية ولم يلبث ان مات وخلصت الامارة لعبد الرحمن فصرف همهُ لاخماد الفتن داخل بلاده ورد غزوات الافرنج ورفع معالم العلم وكان لهُ الفوز في اكثر حروبهِ واستولى على برشلونة وغيرها من البلدان وطرد الفرنسويين من قطالونيا ولكنهُ

عجز في آخر ايامهِ عن تذليل اسبان استوريا فضعفت شوكتهُ في شمال اسبانيا . ففي عام توليهِ اخمد فتنة البيرة ووقع باهلها الوقعة المعروفة بوقعة بالس . وفي السنة التالية (٢٠٨ — ٨٢٣) سير جيشًا الى بلاد البة مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فنهبوا وحصروا عدة حصون واحرقوها وغنموا الغنائم وعادوا عنها بعد ان صالحهم اهلها على مال واطلاق الاسرى فوقعت هيبتهُ في قلوب ملوك الافرنج وغزا بلادهم مرة اخرى عام ٢١٠ هـ (٨٣٦ م) وفاز فوزًا عظيمًا وانثنى لاخماد فتنة اليمانية والمضرية ببلاد مرسية فاخمدها بعد عناء طويل وفتن دامت حتى عام ٢١٣ فسكنت بلاد مرسية ودانت لهُ . وعـــام ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) كانت غزوتهُ لبرشلونة ففتحها جيشهُ واستولى عليها مع ما جاورها من البلاد . وعام ٢١٣ (٨٢٩) كان ابتداء فتنة ماردة وذلك ان اهلها قتلوا عاملهم عام ٢١٣ (٨٢٩) فسير اليهم عبد الرحمن جيشًا فحصروها فعاودوا الطاعة واعطوا رهائنهم فعاد عنها الجيش بعد ان هدم سور المدينة وارسل عبد الرحمن يأمر بنقل حجارة السور الى النهر لئلاَّ يطمع اهلها في بنائهِ فلما رأوا ذلك عادوا الى العصيان واسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور فسار اليهم عبد الرحمن في السنة التالية في جيوشهِ ومعهُ رهائن اهلها فراسلوه وافتكُّوا رهائنهم بالعامل الذي كانوا اسروه وغيره ممن كان معهُ فحصرهم مدة ثم رحل عنهم وغادرهم حتى عام ٢١٧ فسير جيشًا فحصرها وضيق عليها ورجع ولم ينل منها وطرًا . ولما كان عام ٢١٨ سير جيشًا آخر ففتحها . وعام ٢١٤ فتح مدينة باجة . وكانت طليطلة قد خالفت الحكم قبل تولي عبد الرحمن فسير عبد الرحمن عام ٢٣٠ هـ (٨٣٦ م) جيشًا لمحاربتها فحصرها وقتل من اهلها مقتلة عظيمة ولكنهُ لم يظفر بها فعاود جيشهُ حصارها في السنة التالية وشدد في الحصار حتى كان عام ٢٢٢ فارسل اخاه الوليد بن الحكم بجيش آخر فافتتحها عنوةً واستولى عليها . وفي سنتي ٢٢٤ و٢٢٥ (٨٣٩ — ٨٤٠) كانت لهُ وقائع كثيرة مع الاسبان في اطراف بلادهِ والفرنسويين في قطالونيا وكان الفوز في معظمها فيها لهُ وغنم غنائم كثيرة . واستولى على عدة حصون . وفي ايام عبد الرحمن كانت غزوات النرمنديين المعروفة بتواريخ العرب بغزوات المجوس او ظهور المجوس واختلفوا في تواريخها ومنهم من جعلها غزوتين منفصلتين والاظهر انها غزوات متتابعة لم تكن ذات شأن في اول الامر ثم اقبل النرمنديون في اوائل عام ٨٤٥ م (٢٣٠ هـ) بجيش جرار في سفنهم وعاثوا في كل سواحل الاندلس ونهبوا قادس وظفروا بالمسلمين ثم ساروا الى اشبيلية في السنة التالية فخرج اليهم اهلها وقاتلوهم فقتل كثير من المسلمين وانهزموا واكثر النرمنديون من النهب والعيث في البلاد وعادوا الى مراكبهم ثم خرجوا منها وحشد عبد الرحمن جيوشهُ من كل البلاد وكانت بين الفريقين حرب شديدة فاضطر النرمنديون الى الرحيل عن اشبيلية ولكنهم ظلوا ينتقلون في السواحل ويعيثون سلبًا ونهبًا الى ان تمكن عبد الرحمن بعد الجهد والعناء من طردهم عن بلادهِ

وانتقض على عبد الرحمن بعض عمالهِ في اواخر حياتهِ ومنهم من دعا للخلفاء العباسيين ببغداد وتوالت عليهِ حروب الاسبان واستقلت عنهُ ولايتا اراغون ونوارة ومع هذا فقد ترك ملكًا قويًا خلفهُ عليهِ ابنهُ محمد . وكان عبد الرحمن اسمر طويلاً اقنى الانف عظيم اللحية يخضبها بالحناء وخلف ٤٥ ولدًا ذكورًا وكان اديبًا شاعرًا عالمًا بالشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة بعيد الهمة شاد القصور الجميلة والمتنزهات ومهد الطرق وبنى المدارس والجوامع الكثيرة . وهو رابع ملوك الامويين بالاندلس ولكنهُ اول من اقام ابهة الملك واول من اتى بالماء العذب الى قرطبة وكان محبًا للعلماء والادباء جمع اليهِ ذوي الشهرة من

شعراء العرب وذوي الفضل منهم ويعترف الاوروبيون انه لم تكن في زمانه دار ملك كدار ملكه ابهة ومجدًا

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد · كان من فرسان قريش وشجعانهم وكان مع ابيه يوم اليرموك وشهد صفين مع معاوية واخوه المهاجر بن خالد يومئذ مع علي · واستعمله معاوية على حمص وكان برسله لغزو الروم وله معهم عدة وقائع ويقال ان معاوية اشار الى طبيب نصراني يقال له ابن اثال فدس له سماً فمات به · وروي انه لما ولي العباس بن الوليد حمص قال لاشرافها مالكم لا تذكرون اميرًا من امرائكم ذكركم لعبد الرحمن بن خالد فقالوا كان يدني شريفنا ويغفر ذنوبنا ويجلس في افنيتنا ويمشي في اسواقنا ويعود مرضانا ويشهد جنائزنا وينصف مظلومنا · واما ابن اثال فقتله المهاجر اخو عبد الرحمن وقيل بل قتله ابن المهاجر

عبد الرحمن بن الخطيب الاندلسي · راجع ابو القاسم بن الخطيب (مجلد ٣ : ٢١١)

عبد الرحمن بن دوست · راجع ابن دوست (مجلد ١ : ٤٨٣)

عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي · ويقال له ذو النور جعله عمر على قضاء الناس لما وجه سعد بن ابي وقاص الى القادسية ثم استعمله عمر على ولاية الباب وقتال الترك · وقتل عبد الرحمن ببلنجر في اقصى ولاية الباب في خلافة عثمان

عبد الرحمن بن رستم الفارسي · احد زعماء الاباضية استخلفه ابو الخطاب المعافري على القيروان (مجلد ٣ : ١٢٩) فلما قتل ابو الخطاب احتمل عبد الرحمن اهله وولده ولحق باباضية المغرب الاوسط من البرابرة ونزل على لماية لقدم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا اليه وبايعوا له بالخلافة فشرع في بناء مدينة تاهرت سنة ١٤٤ هـ وجعلها كرسي امارته ولبث فيها الى ان مات وخلفه فيها على رياسة الاباضية ابنه عبد الوهاب

عبد الرحمن بن زياد بن سمية او ابن ابيه · مر ذكره مع اخيه عباد (ص : ٤٧٦)

عبد الرحمن بن سعيد · هو الرحالة الاديب الشاعر ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد الاندلسي وعم علي بن سعيد الرحالة الاديب الشهير بابن سعيد المغربي · كان عبد الرحمن صعب الخلق شديد الانفة جرى بينه وبين اقاربه ما اوجب خروجه من الاندلس وما زال يتنقل حتى بلغ بخارى وفي ذلك يقول ما كتبه اليهم ... جزت الى برّ العدوة من الغرب الاقصى ثم تشوقت نفسي فطمحت الى مشاهدة الغرب الاوسط ... ثم تشوقت الى افريقية درب بلاد الشرق فاستشعرت من هنالك ما بينها وبين بلادي من الفرق واختطفت من عيني تلك الطلاوة · وانتزعت من قلبي تلك الحلاوة ... ثم نازعتني النفس التواقة الى الديار المصرية فكابدت في البحر مالا بفي بوصفه الا المشاهدة الى ان ابصرت منار الاسكندرية ... ثم صعدت الى القاهرة قاعدة الديار المصرية · لمعاينة الهرمين وما فيهما من المعالم الازلية · وعاينت القاهرة المعزّية · وما فيها من الهمم العلية الملوكية · غير اني انكرت مبانيها الواهية · على ما حوت من الهمم العالية · وكونها حاضرة العسكر الجرار · وكرسي الملك العظيم المقدار وقلت اصداف فيها جواهر · وشوك محدق بازاهر · ثم ركبت النيل وعاينت تماسيحه · وجزت بحرجدة وذقت تباريحه · وقضيت الحج والزيارة · وملت الى دمشق الشام والنفس بالسوء اماره · فهنالك بعت الزيارة بالازورار اذ هي كما قال فيها احد واصفيها

أما دمشق فجنات معجّـلة
للطالبين بها الولدان والحورُ

... وبالجملة فانها حتى تتقاصر عن ادراكها اعناق الفصاحة وتقصر عن مناولتها في ميدان الاوصاف كل راحة · ولم ازل اسمع عن حلب انها دار الكرم

والادب . . . فرحلت اليها . . . ثم رحلت الى الموصل فالفيت مدينة عليها رونق الاندلس وفيها لطافة وفي مبانيها طلاوة برتاج البها الانفس . ثم دخلت مقر الخلافة بغداد فعاينت من العظم والضخامة ما لا تفي به الكتب والوان الحبر مداد . ثم تغلغلت الى بلاد العجم بلدًا بلدًا . غير مقتنع بغاية ولا قاصدًا امدًا الى ان حللت بخارى قبة الاسلام ومجمع الانام فالقيت بها عصى التسيار وعكفت على طلب العلم مواصلاً في اجتهاده سواد الليل وبياض النهار اه . ومما كتبه لهم شعرًا

من لصبّ يرعى النجوم صبابه
ضيع السير في الهموم شبابه
زدت بعدًا فزدت فيه اقترابًا
بودادي كذاك حكم القرابه
منزلي الآن سمرقند وبالقا
ـعة ربع وطئت طفلاً ترابه
شذ ما ابعـد الفراق انتزاحي
هكذا الليث ليس يدري اغترابه
لا ولا ارتجي الاياب لامرٍ
ان يكن يرتجى غريب ايابه

وقتل ابو القاسم عبد الرحمن ببخارى حين دخلها التتر في اواخر القرن السادس للهجرة

عبد الرحمن بن سمرة ويكنى ابا سعيد . صحابي* اسلم يوم الفتح وكان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي عبد الرحمن وسكن البصرة واستعمله عبدالله بن عامر لما كان اميرًا على البصرة على جيش فافتتح سجستان سنة ٣٣ هـ (٦٥٤ م) وصالح صاحب الرخج واقام بها حتى اضطرب امر عثمان بن عفان فسار عنها واستخلف رجلاً من بني يشكر فاخرجه اهل سجستان . ثم لما استعمل معاوية عبدالله بن عامر على البصرة سير عبد الرحمن بن سمرة الى سجستان ايضًا سنة ٤٢ هـ (٦٦٣ م) فافتتح زرنج وفي السنة التالية فتح الرخج وزابلستان ثم عزله معاوية سنة ٤٦ عن سجستان واستعمل بعده الربيع بن زياد فعاد عبد الرحمن الى البصرة وتوفي بها سنة ٥٠ وقيل ٥١ هـ . وكان كثير التواضع حتى اذا كان المطر لبس برنسًا واخذ بيده المسحاة فكنس الطريق

عبد الرحمن بن السنينيرة . راجع ابن السُنَينيرة (مجلد ١ : ٥٢٩)

عبد الرحمن بن شاشة . هو عبد الرحمن بن محمد الذهبي المعروف بابن شاشة الدمشقي نزيل الحرمين من فضلاء القرن الثاني عشر للهجرة . قال المرادي لم ادرِ في اي سنة كانت وفاته غير انه في سنة ١١١١ كان موجودًا . تنقل في البلدان واقام بمكة وكان شيخًا فاضلاً وشاعرًا اديبًا . ومن شعره قوله في مطلع قصيدة بعث بها الى الشيخ عبد الغني النابلسي

ابدًا لذاتك دائمًا اتشوقُ
فعـلامَ برق لقاكَ لا يتألقُ
والى مَ لا تدني بعيدًا ما له
بسوى حبال الود منك تعلقُ
علقت بحبك منه روح قبل ان
يبدو لها في ذا الوجود تخلقُ
وصبت لمعناك البديع فلم تزل
بجميل ذكرك في العوالم تنطقُ

وقوله :

ان احتجـاب سنائهِ متعذّرٌ
اذ عمّ كل الكون نور سنائهِ
لكن توارى غيرة ان لا يرى
من لم يذق للعشق من قتلائهِ

عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري . ولاه يزيد بن عبد الملك المدينة وسنة ١٠٣ هـ (٧٢٢ م) ضمت اليهِ مكة مع المدينة ثم عزل في السنة التالية وسبب عزلهِ انه خطب فاطمة بنت الحسين فامتنعت من قبولهِ فالحّ عليها وتوعدها فشكته الى يزيد فعزله

وامر بالقبض عليهِ واخذ مالهِ حتى تركهُ في جبة صوف يسأل الناس بالمدينة . وكان قد آذى الانصار في ايام ولايتهِ فابغضهُ الناس وذمهُ الشعراء

عبد لرحمن بن الطبيب . راجع ابن الطبيب (مجلد ١ : ٥٦٧)

عبد الرحمن بن طغرلبك . يذكر في ترجمة السلطان مسعود

عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان من جملة القائمين بمحاربة الحجاج في العراق فلما كانت وقعة البصرة سنة ٨٢ ه بين الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث وانهزم عبد الرحمن بن الاشعث كما تقدم في ترجمتهِ (ص: ٥٦٠) اجتمع من بقي من محاربيهِ بالبصرة مع عبد الرحمن بن العباس وبايعوهُ فقاتل بهم الحجاج خمس ليالٍ قتالاً شديدًا ثم انصرف ولحق بابن الاشعث بالكوفة وانضم بفلّ جندهِ اليهِ وقاتل معهُ في وقعة دير الجماجم ولما فارق ابن الاشعث اصحابهُ وسار الى بلاد الترك بقي معظم عسكرهِ مع عبد الرحمن بن عباس فبايعوهُ على محاربة الحجاج وخلعهِ ولم يقوَ ابن عباس على محاربة الحجاج فسار الى خراسان ونزل هراة بعشرين الفًا فارسل اليهِ يزيد بن المهلب عامل الحجاج ان يخرج من البلاد فلم يجبهُ بل اقبل على جباية الاموال واخذ يستميل جند يزيد ويدعوهم الى مبايعتهِ فزحف يزيد بجيشهِ عليهِ وقاتلهُ قتالاً شديدًا فقتل من جند عبد الرحمن خلق كثير وانهزم الباقون ولحق عبد الرحمن بالسند وكان ذلك سنة ٨٣ ه (٧٠٢ م)

عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي ويعرف بعبد الرحمن بن ام الحكم نسبة الى اختهِ ام معاوية . ولاه معاوية قيادة فرقة من جيشهِ فخرج مرارًا لمحاربة الروم وارسلهُ لمحاربة زياد العجلي الخارجي فظفر بهِ وكان عاملاً على الموصل ثم استعملهُ معاوية على الكوفة عند ما عزل الضحاك بن قيس عنها سنة ٥٨ ه (٦٧٨ م) فخرجت عليهِ الخوارج مع حيّان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين الطائي فسار اليهم الجيش من الكوفة وقتلوهم جميعًا . واساء عبد الرحمن السيرة باهل الكوفة فاعتصبوا عليهِ وطردوهُ فلحق بخالهِ معاوية وهو يومئذٍ خليفة بالشام فولاه مصر فاستقبلهُ معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال لهُ ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا اهل الكوفة فرجع الى معاوية وتوسطت امهُ امرهُ لدى اخيها فلم يولهِ ولما خرج الضحاك بن قيس الفهري عن دمشق الى مرج راهط كما تقدم في ترجمتهِ (ص : ١٢٤ ا) غلب عبد الرحمن على دمشق ودعا الى البيعة لمروان بن الحكم . وسنة ٦٩ ه استخلفهُ عبد الملك بن مروان على دمشق لما خرج الى قرقيسيا فهرب منها من امام عمرو بن سعيد الاشدق الخارج على عبد الملك فهدم عمرو دارهُ ونهبها وتوفي عبد الرحمن سنة ٧٠ ه (٦٩٠ م)

وقد قيل في سبب عزلهِ عن الكوفة مع قبح سيرتهِ ان عبد الله بن همام السلولي قال شعرًا وكتبهُ في رقاع والقاها في المسجد وهو:

الا ابلغ معاوية بن صخرٍ
فقد ضرب السواد فلا سوادا
ارى العمال اقساء علينا
بعاجل نفعهم ظلموا العبادا
فهل لك ان تدارك ما لدينا
وتدفع عن رعيتك الفسادا
وتعزل تابعًا ابدًا هواه
يخرّب من بلادتهِ البلادا
اذا ما قلت اقصر عن هواهُ
تمادى في ضلالتهِ وزادا

فبلغ الشعر معاوية فعزلهُ ثم كان من امرهِ ما تقدم.

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي امير الاندلس المشهور بغزوته لبلاد فرنسا · وليس في تواريخ العرب ما تناولته الايدي تفصيل واف بتلك الغزوة وغاية ما فيها ان عبيدة عامل هشام على افريقية والاندلس استعمل عبدالرحمن بن عبدالله على الاندلس سنة ١١٣ ﻫ وقيل سنة ١١٢ (٧٣١ م) فغزا افرنجة واوغل في ارضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما اصاب رجل من ذهب مفضضة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضباً شديداً فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلاً صالحاً : اما بعد فان السموات والارض لو كانت رتقاً لجعل الله للمتقين منها مخرجاً · ثم خرج غازياً ببلاد الفرنج فقتل هو ومن معه شهداء في رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء. وكانت ولاية عبد الرحمن سنة و٨ اشهر · ولعبد الرحمن منزلة وذكر جميل في الاندلس قبل ولايته هذه وكان اهل الاندلس قد قدموه عليهم سنة ١٠٢ ﻫ فبقي اميراً عليهم الى ان قدم عنبسة بن سحيم من قبل يزيد بن ابي مسلم عامل افريقية سنة ١٠٣ · وفي تواريخ الفرنسويين عن غزوة عبد الرحمن لبلادهم انه لما استعمله عبيدة على الاندلس كان عرب الاندلس قد غزوهم مراراً متوالية وكان الحر (بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي) قد استولى على نربونة ثم غزاهم السمح (بن مالك الخولاني) فقاتله اود دوق آكويتانيا وقتل السمح امام تولوزة (طلوشه) ولما كانت غزوة سنة ٧٣٢ اجتاز عبد الرحمن بعسكره جبال البيرني واستولى على مدينة بوردو وتقدم الى سواحل الدردون حيث كان قد امتنع اود دوق آكويتانيا متحصناً فاستصرخ اود شارل مارتل وهو يومئذ دوق اوسترازيا فبادر الى نجدته وزحف على المسلمين فالتقى بهم بين تور وبواتيه وكانوا قد احرقوا تلك الضواحي فكانت بين الفريقين معركة شديدة دامت من الفجر الى غروب الشمس وذلك يوم السبت في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٧٣٢ · ولم يوقف لعبد الرحمن على اثر بعد تلك الوقعة وبقي جيشه يقاتل متقهقراً اما الفرنج فخارت قواهم وعجزوا عن تعقب المسلمين ولكن فوزهم في ذلك اليوم انقذ البلاد الفرنسوية من الوقوع من قبضة المسلمين بعد ان كاد اهاليها ييأسون من النجاة

عبد الرحمن بن عتّاب · بن أسيد الاموي · صحابي كان مع عائشة في وقعة الجمل وكان يصلي بالقوم اماماً وقتل في تلك الوقعة فلما رآه علي قتيلاً قال هذا يعسوب قريش · وروي انه لما قتل حملت الطير يده فالقتها بالحجاز فعرفوا انها يده بخاتمه فصلوا عليها ودفنوها

عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم · ولي مصر من قبل عبد الله بن الزبير سنة ٦٤ ﻫ فلما بويع مروان بالخلافة في الشام كان اهل مصر في الباطن معه فسافر اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك فاجمع عبد الرحمن على حربه وحفر الخندق الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فحاربه وقتل بينهما خلق كثير ثم اصطلحا ودخل مروان مصر فكانت ولاية عبد الرحمن تسعة اشهر

عبد الرحمن بن عطية · راجع ابو سليمان الداراني (مجلد ٣ : ١٨٣)

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد · هو الامام الاوزاعي وقد مرت ترجمته (مجلد ٤ : ٦٤٣)

عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري · صحابي من كبار الصحابة وهو احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم · هاجر الهجرتين الى المدينة والحبشة · وشهد بدراً

وأُحُدًا والمشاهد كلها وجُرح يوم احد ٢١ جرحًا وجرح في رجلهِ فكان يعرج وسقطت ثنيتاه فكان اهتم . وبعثهُ النبي الى دومة الجندل الى بني كلب وعممهُ بيدهِ وسدلها بين كتفيهِ وقال لهُ ان فتح الله عليك فتزوج ابنة شريفهم فلما ظفر تزوج تماضر بنت الاصبغ بن ثعلبة اميرهم . ومما اختص بهِ من المناقب ان النبي صلى خلفهُ في غزوة تبوك لما ادركهُ وهو يصلي بالناس وهي منقبة لم تكن لغيرهِ من المسلمين ولما توفي عمر قال عبد الرحمن بن عوف لاصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم من يخرج نفسهُ من الخلافة ويختار خليفة للمسلمين فلم يجبهُ احد فقال انا اخرج نفسي منها واختار للمسلمين فاجابوهُ الى ذلك فأخذ مواثيقهم واختار عثمان وبايعهُ . وكان عظيم التجارة محظوظًا فيها كثير المال جوادًا كريمًا حتى لقد كان يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها وكان من شدة تواضعهِ لا يعرف من بين عبيدهِ . وتوفي سنة ٣٢ ﻫ (٦٥٢ م) ودفن بالبقيع وكان سعد بن ابي وقاص فيمن حمل جنازتهُ وهو يقول واجبلاه وخلف مالاً عظيماً من ذهب ومتاع وماشية وغير ذلك واوصى بصدقات كثيرة . ولما توفي قال علي بن ابي طالب : اذهب يا ابن عوف ادركت صفوها وسبقت كدرها

عبد الرحمن بن القاسم . راجع ابن القاسم الامام (مجلد ١ : ٦٤٢)

عبد الرحمن بن مالك المعافري ابو محمد . هو وزير علي بن يوسف بن تاشفين من اجل وزراء الاندلس كان كثير الصنائع جزيل المواهب عظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة . قال المقري لم يُرَ بعدهُ مثلهُ في رجال الاندلس وكان ذاكرًا للفقه والحديث بارعًا في الآداب شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا كثير الاهل والخدم . ومن آثاره الحمام بقرب الجامع الاعظم بغرناطة وزاد في سقف الجامع من صحنهِ واقام فيهِ اعمدة رخام وجلب الرؤوس والموائد من قرطبة وفرش صحنهُ بالصخر . ووجههُ اميرهُ الى طرطوشة برسم بنائها فلما حلها سأل قاضيها فكتب لهُ جملة من اهلها ممن ضعفت حالهُ من ذوي البيوتات فاستعملهم امناء ووسع ارزاقهم حتى كمل لهُ ما اراد من عملهِ وانعش خلقًا . ومن شعره قولهُ في مجلس انس :

لا تلمني بان طربتُ لشجوٍ
يبعث الانس فالكريم طروبُ

ليس شق الجيوب حقًا علينا
انما الحق ان تشق القلوبُ

وتوفي بغرناطة سنة ٥١٨ ﻫ (١١٢٥ م) وقيل سنة ٥٢٨

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث . راجع عبد الرحمن بن الاشعث (ص : ٥٦٠)

عبد الرحمن بن محمد الداوودي الخراساني . ولد سنة ٣٧٤ ﻫ (٩٨٥م) وتوفي سنة ٤٦٧ﻫ (١٠٧٥م) وكان من الائمة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والادب مع علو الاسناد . اخذ عن كثيرين من ائمة زمانهِ ثم شرع في التدريس والفتوى والتصنيف وعقد مجالس التذكير ورواية الحديث حتى وفاتهِ . وكان لهُ حظ من النثر والنظم ومن شعرهِ قولهُ :

كان اجتماع الناس فيما مضى
يورث للبهجـة والسلوه

فانقلب الامر الى ضدهِ
فصارت السلوة في الخلوه

وقولهُ :

ان شئت عيشًا طيبًا
يغـدو بلا منازعِ

فاقنع بمـا اوتيتهُ
فالعيش عيش القانعِ

عبد الرحمن بن محمد المعافري العامري الملقب بالناصر . اطلب الناصر

عبد الرحمن بن مروان . راجع ابن المنجم

التنوخي (مجلد ١ : ٧٠٧)

عبد الرحمن بن المزور · هو عبد الرحمن بن ابرهيم المعروف بابن المزور الدمشقي الحنفي نزيل القسطنطينية وخطيب جامع السلطان احمد وامامهُ كان من خيار العلماء ومشاركًا في علوم شتى صالحًا متواضعًا شهيرًا في زمانهِ · وقد انتفع بهِ خلق كثير وجاور بالمدينة اشهرًا · وتوفي بالقسطنطينية سنة ١٠٨٦ ﻫ (١٦٧٦ م)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل لدخولهِ الاندلس وتوليهِ عليها · وهو عبد الرحمن الاول ملك الاندلس ومؤسس الدولة الاموية الاولى فيها · ولد بالشام سنة ١١٣ ﻫ (٧٣٢ م) وتوفي بالاندلس سنة ١٧١ وقيل ١٧٢ ﻫ (٧٨٧ م) بعد ان ولي الحكم ٣٣ سنة · وكان سبب دخولهِ الاندلس انهُ لما انقرضت الدولة الاموية بالشام وصار الامر الى بني العباس تتبعوا بقايا بني أمية ووضعوا فيهم السيف وفر من نجا منهم واستخفى وكان عبد الرحمن اذ ذاك بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين واقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار ولم يزل يتنقل من موضع الى موضع وهمة الاندلس لما كان في نفسهِ من امرها فوصل الى مصر ثم سار منها الى برقة فبقي مستترًا فيها مدة ثم برحها واوغل في المغرب ثم دخل بلاد الاندلس شريدًا طريدًا لا اهل لهُ ولا مال سنة ١٣٩ وقيل ١٣٨ ﻫ (٧٥٦ م) فتملك البلاد وانشأ فيها دولة من اعظم الدول كما سيجيء

وقد قص بنفسهِ سبب خروجه من الشام فقال « لما اعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس واُبيحت دماؤنا اتانا الخبر وكنت منتبذًا من الناس فرجعت الى منزلي آيسًا ونظرت فيمن يصلحني واهلي وخرجت خائفًا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يديَّ وهو يومئذ ابن اربع سنوات فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيًا فزعًا فتعلق بي فجعلت ادفعهُ وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا الرايات السود منحطة عليها واخ لي حدث السن يقول لي النجاء فهذه رايات المسوَّدة فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي واخي واعلمت اخواتي بتوجهي. فأمرتهن ان يلحقنني مولاي بدرًا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي اثرًا فأتيت رجلاً من معارفي وامرتهُ فاشترى لي دواب وما يصلحني فدلَّ عليَّ عبد لهُ العاملَ فاقبل في خيلهِ يطلبني فخرجنا على ارجلنا هرابًا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا ارجع واما اخي فانهُ عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوهُ فقتلوهُ وانا انظر اليهِ وهو ابن ثلث عشرة سنة فاحتملت فيهِ ثكلاً ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية »

ثم ان اختهُ ام الاصبغ الحقتهُ بدرًا مولاه ومعهُ نفقة لهُ وجوهر · فلما علم بهِ عامل افريقية وهو يومئذ عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة لج في طلبهِ واشتد عليهِ فهرب منهُ فأتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب من عندهم فاتى نفزاوة وهم اخوالهُ وبدر معهُ وقيل اتى قومًا من الزناتيين فاحسنوا قبولهُ واطمأن فيهم واخذ يكاتب الامويين من اهل الاندلس يعلمهم بقدومهِ ويدعوهم الى نفسهِ ووجه بدرًا مولاه اليهم وامير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهري فأجابوهُ فوجهوا اليهِ مركبًا مع وفد منهم وابلغوهُ طاعتهم لهُ واخذوهُ معهم ورجعوا الى الاندلس فنزل في المنكب فاتاه جماعة من رؤسائهم من اهل اشبيلية وكان اهل اليمن ساخطين على الصُّمَيل ويوسف الفهري بسبب

الفتنة بين اليمانية والمضرية كما تقدم في اندلس (مجلد ٤ : ٤٧٤) فاتوهُ واطاعوهُ ٠ ثم انتقل الى رية فبايعهُ عاملها عيسى بن مساور ٠ ثم اتى شذونة فبايعهُ غياث ابن علقمة اللخمي وانتهى الى اشبيلية فبايعهُ اهلها ثم قصد قرطبة واميرها يوسف الفهري غائب عنها بنواحي طليطلة فقفل راجعًا اليها وتراسل هو وعبد الرحمن في الصلح ثم عاجلهُ عبد الرحمن وكان قد تجمع لهُ نحو عشرين الف مقاتل وهجم عليهِ ليلة الاضحى وبقي القتال الى النهار فانهزم الامير يوسف وقصد ماردة ودخل عبد الرحمن قرطبة ثم سار في طلب يوسف فخالفهُ يوسف ورجع الى قرطبة واخذ جميع اهلهِ ومالهِ ولحق بمدينة إلبيرة فسار عبد الرحمن في طلبهِ فتراسلا في الصلح واصطلحا على ان ينزل يوسف هو ومن معهُ بامان وان يسكن بقرطبة مع عبد الرحمن ورهنهُ يوسف ابنيهِ ابا الاسود محمدًا وعبد الرحمن واستقر عبد الرحمن الداخل بقرطبة ملكًا لبلاد اسبانيا الى ان مات

وكانت لعبد الرحمن اثناء حكمهِ غزوات وحروب مع الافرنج والمسلمين فاخمد الفتن في بلادهِ وصد الافرنج عنها وغنم منهم الغنائم الكثيرة وناجتهُ نفسهُ حينًا من الزمن بالزحف على بغداد وانتزاع الخلافة من العباسيين كما انتزعوها من قومهِ بني امية ٠ على انهُ عند استقراره في قرطبة خطب للمنصور العباسي استجماعًا لوسائل الاستقلال ثم قطع الخطبة بعد عشرة اشهر وصرف همهُ الى توطيد دعائم ملكهِ باستئصال بقية الفتن الثائرة فيها ٠ ورأى انهُ لا بد لهُ من التخلص من الامير يوسف والصميل لتصفو لهُ البلاد فضيق عليهما في قرطبة وكان يرسل من يهين يوسف وينازعهُ في املاكهِ ففر الامير يوسف من قرطبة وجمع جيشًا وقصد اشبيلية فلقيهُ عامل عبد الرحمن وقاتلهُ فانهزم اصحاب يوسف وغدر بهِ بعضهم وقتلهُ فحُمل رأسهُ الى عبد الرحمن فنصبهُ بقرطبة وقتل ابنهُ عبد الرحمن بن يوسف الذي كان رهينة عندهُ مع اخيهِ ابي الاسود ونصبهُ مع رأس ابيهِ وبقي ابو الاسود مسجونًا فتعامى ثم فرَّ من السجن وخرج على عبد الرحمن فلم يفلح وقد تقدم بيان ذلك في ترجمتهِ (مجلد ١ : ٧٩٠) واما الصميل فانهُ مات مسمومًا في السجن وخلت البلاد من اعظم منازعي عبد الرحمن في ملكهِ ٠ ولكن البلاد لم تخلُ على اثر ذلك من الفتن فان هشامًا الفهري ثار بطليطلة عام ١٤٤ (٧٦٢ م) فحاصرهُ عبد الرحمن مرتين فلم يظفر بهِ ٠ وعام ١٤٦ (٧٦٤ م) ثار باطراف الاندلس العلاء بن مغيث اليحصبي وخطب للدولة العباسية فقاتلهُ عبد الرحمن وظفر بهِ وقتل من اصحابهِ نحو سبعة آلاف وحُملت بعض رؤوسهم الى مكة والمنصور العباسي بها ٠ وعام ١٤٧ اغزى طليطلة مولاه بدرًا وكان هشام الفهري لا يزال ممتنعًا بها فأسرهُ وجماعة من اصحابهِ ثم قتلوا ٠ وبادر عبد الرحمن بعد ذلك الى اخماد الفتن التي اثارها سعيد اليحصبي المعروف بالمطري الذي استولى على اشبيلية وغياث بن علقمة اللخمي وخليفة بن مروان وظفر بهم جميعًا ٠ ثم كانت وقائعهُ مع شقنا بن عبد الواحد الخارجي المسمى بعبد الله ابن محمد فظفر بهِ بعد حروب كثيرة ٠ راجع عبد الله ابن محمد (ص : ٥١٥)

وكان وهو مشتغل بتدويخ العصاة الثائرين عليهِ يغزو بلاد الافرنج حينًا بعد حين ولكن الفتن الداخلية قصرت عزمهُ عن الايغال في بلادهم وتجييش الجيوش لمحاربتهم فاغتنمها شارلمان فرصة وزحف بجيشهِ وكانت لهُ مع كتائب عبد الرحمن وقائع انتصر فيها شارلمان فاجتاز جبال (البرانس) البيرني وتقدم الى ان بلغ ضفاف الابر (أبرو) فلما كانت سنة ٧٧٨ (١٦١ هـ) تجهز لهُ عبد الرحمن فردَّهُ على عقبهِ الى ما وراء البيرني وهلكت في تلك الرجعة صفوة الجنود الفرنسوية ومن جملتهم رولند البطل الشهير

ولما امتدت سطوة عبد الرحمن وعظم جيشهُ اظهر

التجهز الى الشام عام ١٦٣ (٧٨٠ م) لنهر الدولة العباسية واستئصالها فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد الانصاري بسرقسطة واشتد امرها فانصرف عن عزمه وسير الى سرقسطة ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف ثم سار بنفسه في السنة التالية فسكن الامن وعاد الى قرطبة فانتقض عليه ثانية اهل سرقسطة عام ١٦٥ (٧٨٢ م) فنكل بهم فخلدوا الى السكون . وكانت له خلا ما تقدم حروب في بلاد الاندلس اظهر فيها جميعاً من اليقظة والتدبر ما زاد في بسطة ملكه ووقع هيبته . وكان العباسيون يمدّون الخارجين عليه بالمال والرجال فلم يظفروا منه بمأرب

وعهد عبد الرحمن قبل موته الى ابنه هشام فلما توفي كان هشام والياً بماردة واخوه الاكبر سليمان بطليطلة فصلى عليه بقرطبة ابنة عبدالله (راجع عبدالله ابن عبد الرحمن (ص : ٥١٠) فقدم هشام وتولى مكان ابيه . وكانت كنية عبد الرحمن ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل ابا زيد وخلف ١١ ولداً ذكراً و ٩ بنات وامه بربرية من سبي افريقية . وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان . وكان فصيحاً لسناً شاعراً عالماً حليماً حازماً سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره شجاعاً مقداماً بعيد الغور شديد الحذر سخياً جواداً . قصده فلُّ بني امية من المشرق واحدهم عبدالملك بن عمرو بن مروان هو الذي حمله على قطع الدعوة العباسية . وبنى المدارس والجوامع ومن آثاره الرصافة التي بناها بقرطبة تشبهاً بجده هشام الذي بنى رصافة الشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال

تبدّت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى
وطول التنائي عن بنيّ وعن اهلي

نشأت بارضٍ انتِ فيها غريبة
فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسح ويستمري المساكين بالوبل

وقيل انه هو زارع تلك النخلة فكانت اول نخلة في بلاد الاندلس وله ادب وشعر كثير . وكان محباً للعلم والعلماء وبنى خلا المدارس مكاتب كثيرة في عدة مدن شحنها بالكتب النفيسة واطلق الحرية للنصارى بدينهم وكتب لهم عهداً بذلك

عبد الرحمن بن مفلح والي الاهواز . حدث بينه وبين محمد بن واصل حين استولى محمد على فارس وقائع افضت الى قتله عام ٢٦١ هـ . قال ابن الاثير وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحارث بن سيما وتغلب على فارس فاضاف المعتمد على الله فارس الى موسى بن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه . فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس واضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل وان ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل . فاقتتلوا وانهزم عبد الرحمن وأُخذ اسيراً وقتل طاشتمر واصطلم عسكرها وغنم ما فيه من الاموال والعدّة وغير ذلك . وارسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله واظهر انه مات

عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام علي بن ابي طالب . وخبر ذلك ان عبد الرحمن بن مُلْجَم والبُرَك بن عبدالله التميمي الصرَعي وعمر بن بكر التميمي السعدي وجمهم من الخوارج اجتمعوا على اثر اشتداد النزاع على الخلافة والتحام الحروب بين

المسلمين فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا اهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا وكان من اهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبهِ الذي توجه اليهِ حتى يقتلهُ او يموت دونهُ واخذوا سيوفهم فسموها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد فأتى ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابهُ بالكوفة فكتمهم امرهُ ورأى يومًا اصحابًا لهُ من تيم الرباب وكان عليٌّ قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقي معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها وكانت فائقة الجمال فاخذت قلبهُ فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي فقال وما تريدين قالت ثلثة الاف وقينة وعبدًا وقتل عليٍّ . فقال اما قتل علي فما اراكِ ذكرتهِ وانت تريدينني قالت بلى التمس غرّتهُ فان اصبتهُ شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي الا قتل علي فلكِ ما سألت . قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمهُ وردان وكلمتهُ فاجابها واتى ابن ملجم رجلاً من اشجع اسمهُ شبيب بن بَجَرة فقال لهُ هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال ماذا قال قتل عليٍّ . قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئًا ادًّا كيف نقدر على قتلهِ قال اكمن لهُ في المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليهِ فقتلناه فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علي كان اهون عليَّ قد عرفت سابقتهُ وفضلهُ وبلاءه في الاسلام وما اجدني في انشراح لقتلهِ قال اما تعلمهُ قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال نقتلهُ بمن قتل من اصحابنا فاجابهُ . فلما كانت ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابهُ على قتل علي ومعاوية وعمرو اخذ سيفهُ ومعهُ شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليٌّ للصلوة فلما خرج عليٌّ نادى ايها الناس الصلاة الصلاة فضربهُ شبيب بالسيف فوقع سيفهُ بعضادة الباب وضربهُ ابن ملجم على قرنهِ بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزلهُ فأتاه رجل من اهلهِ فاخبرهُ وردان بما كان فانصرف عنهُ وجاء بسيفهِ فضرب بهِ وردان فقتلهُ . وهرب شبيب فنجا واما ابن ملجم فلما ضرب عليًّا صاح علي لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهِ واخذوهُ وصلى بالناس ابن اخت علي جعدة بن هبيرة . وأُدخل ابن ملجم على عليٍّ فقال لهُ اي عدوّ الله ألم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتهُ اربعين صباحًا وسألت الله ان يقتل بهِ شر خلقهِ فقال عليٌّ لا اراك الا مقتولاً بهِ ولا اراك الا من شرّ خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوهُ كما قتلني وان بقيت رأيت فيهِ رأيي . وقالت ام كلثوم ابنة علي لابن ملجم اي عدوّ الله لا بأس على ابي والله مخزيك قال والله ان سيفي اشتريتهُ بالف وسممتهُ بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم احد . فلما قُبض علي بعث ابنهُ الحسن الى ابن ملجم فاحضرهُ فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله قد اعطيت الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الا وفيت بهِ واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينهُ فلك الله عليَّ ان لم اقتلهُ او قتلتهُ ثم بقيت ان آتيك حتى اضع يدي في يدك فقال الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدّمهُ فقتلهُ واخذهُ الناس فادرجوهُ في بواري واحرقوهُ بالنار

واما البرك بن عبد الله فانهُ قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج معاوية ليصلي شدّ عليهِ بالسيف فوقع

السيف في اليتهِ فجرح ثم شفي وقبض على البرك وقتله وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما امر فقطعت يدهُ ورجله وبقي الى ان ولي زياد البصرة فقتله وصلبهُ . واما عمر بن بكر فانهُ جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج لألم الم به فامر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطتهِ فخرج ليصلي بالناس فشد عليهِ وقتله وهو يحسب انهُ عمرو بن العاص فأخذ عمر بن بكر وقتل

عبد الرحمن ابن المنجم التنوخي . راجع ابن المنجم (مجلد ١ : ٧٠٧)

عبد الرحمن بن المنصور . اطلب الناصر العامري

عبد الرحمن ابن النقيب . هو السيد عبد الرحمن ابن محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن الحسين الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب . ولد سنة ١٠٤٨ ه (١٦٩٣ م) وتوفي مطعونًا سنة ١٠٨١ ه (١٦٧١ م) كان نادرة وقتهِ في الفضل والادب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخيل وسعة الاطلاع على اللغة والشعر وانواعهِ . تخرج على والدهِ وغيرهِ من فضلاء العصر حتى برع ثم تعاني الانشاء ونظم الشعر فاحسن فيهما كل الاحسان وكان يخيل التخيلات البعيدة البديعة في التشابيه العجيبة والنكات وكلامهُ جامع بين الجزالة وحسن التركيب يعرب عن ادب كثير وحفظ غزير وقريحة وقادة . ومن ابدع شعرهِ منظومة اورد فيها ذكر مشاهير المغنين في الدولتين الاموية والعباسية ووصف مجالس الانس والطرب باسلوب لطيف لم يسبق اليهِ ولذلك اثبتناها كلها وهي :

كلما جدد الشجيُّ ادكارهْ
ازعج الشوق قلبهُ واستطارهْ
ليت شعري ابن استقل عن اللهـ
ـو بنوهُ وكيف اخلوا مزاره
بعد ما راوحتهم صفوة العيـ
ـش ونالوا وفق الهوى اوطاره
وجروا في مطارد الانس طلقًا
واجتلوا من زمانهم ابكاره
بين كأس وروضة وغدير وسماعٍ ولذة وغضاره
اين حلوا فمعشب فمقيلٌ او اناخوا فوردة وبهاره
من مليك زفّت بحضرتهِ الكأ
س قيان يعزفن خلف الستاره
ووزير قد بات يسترق اللذا
ت وهنًا والليل مرخٍ ازاره
وامير منطقٍ بندامىا
هُ وكأس الطلا لديهم مداره
كم فتى من بني امية امسى وخيول الهوى بهِ مستطاره
كيزيد وشأنهِ مع ابي قيـ س وما قد عراه في عمّاره
بابي وجهها الجميل الذي يز
دان حسنًا وبهجة ونضاره
ونداماه كابن جعدة والاخـ
طل اذ عاقراه صفوًا عقاره
وقضى ليلة مع ابن زيادٍ وقتيب بن مسلمٍ ونهاره
وكمروان وابنهِ حين واسى بالملذات عيشهِ سمّاره
نادمتهُ ابناء يالية اللا ئي قضى في ربوعهم اسحاره
وكمثل الوليد ذي القصف اذ كا
ن يغب اصطباحهُ وابتكاره
ولديهِ الغريض وابن سريجٍ
اظهرا كل صنعة مختاره
من غناء الذ من نشوة الكأ
س واشهى من صبوة مستثاره
وسليمان ذي العتوّ الى الذا غاء يبدي حنينهُ وافتراره
ويزيد بن خالد وابو زيدٍ
يجيدان في الندام سراره
اذ يغني سنان كان يغالي ويحلي بشدوهِ اكداره
وابن عبد العزيز اذ راوح الكأ
س وولاهُ في زمان الاماره
ويزيد المعمود اذ خامرتهُ نشوة الراح ليلهُ ونهاره

وسبت لبه حبابة واستهـ ... ـوته حتى اباح فيها اشتهاره
واستمالت به سلامة حتى ... اقلق الوجد فكره واثاره
اذ يناجيه لحن معبد بالشجو ... وكما شاء معملاً اوتاره
ولكم ألف الغناء لديه ... ضرب عواده على زماره
وهشام اذا استبد اختيارًا
بالرساطون واستلذ اخباره
من شراب ظلت افاوية العط
ر به ذات نفحة سياره
والوليد المليك اذ واصل الكا
سات واللهو جهده واقتداره
وغدا في تهتك ومجون ... كان يجني قطوفه وثماره
ومناه ذكرى سليمى لوجد ... ظل يذكي لهيبه واستعاره
اذ يغنيه مالك بن ابي السم
ح وعمرو الوافي فيبني وقاره
ولكم خفف ابن عائشة اللح
ن له فاستخفه واستطاره
وابن ميادة بن ابرد والقا ... سم كانا يحثحثان عقاره
بندام الذ من زورة الحـ
ـب وابهى من روضة في قراره
وبمذحج اتى بامر عجاب ... اذ تولى على القرود الاماره
ويزيد المليك اذ كان يهوى
صوت حدو الحداة في كل تاره
وتغني الركبان اذ كان منشا
ه البوادي حتى اعترته الحضارة
وكمروان ذي الفتوة اذ كا ... ن يوالي في غبطة اسفاره
فيرى اللهو والسماع مناه ... ويرى الحرب قطبه ومداره
وكال العباس اذ كان عبد ا
لله يقضي طوع المنى اوتاره
كم غدا ليلة الثلاثاء والسبـ
ـت يوالي الغبوق بالقرقاره
وابن صفوان في الندامى يعاطيـ
ـه كؤوس الحديث خلف الستاره

ولديهم ابو دلامة طورًا ... يصطفيه ويجتلي اشعاره
وتحيي منصورهم من وراء الـ
ـسلك راح والى عليها استتاره
حل منه بن جعفر في نداما
ه محلاً اذ كان يبلو اعتشاره
فيراه فيهم ظريفًا اديبًا ... لسنًا حاذقًا لطيف الاشاره
ثم كان المهدي يجلس للنا
س فيضفي لشربه اوطاره
وفليح العوراء يشدو لديه ... فيسني حنينه وادكاره
ولديه ترب الغناء ابو اسـ ... ـحق يشدو بصنعة ومهاره
ثم كان الهادي اذا حاول الشـ
ـرب وغنى ابن جامع مختاره
يتولى الندام عيسى بن داب
عنده والطلا لديه مداره
وكذاك ابن مصعب والعزيزي
اناخا يدانيان اختياره
وتحيي الرشيد في دير مرّا ... ن على كل تلعة وقراره
من مدام حكت رهابنة الدير
ر بها في بهاره جلناره
وعلى ضرب زلزل كان برصو
ما لديه مواصلاً مزماره
ثم كان الامير يرح في اللذ
ات ما شاء ساحبًا اوزاره
وترامى بحب كوثر حتى ... سكن الحب قلبه واستخاره
ولديه مخارق في المغنيـ ... ـن وبذل الكبيرة المختاره
والحسين الخليع كان يعاطيـ
ـه مدامًا كالعقد تبوى انتشاره
ثم يجلو ابو نواس عن السمـ ... ـع كؤوسًا من الهوى مستعاره
وادار المأمون للراح كأسًا
شعشع البيت نورها واستناره
حيث علوية المغني واسحـ ... ـاق يزفان في الدجى اقماره
حيث يحيى بن اكثم يتولى ... بسطه وابن طاهر اسماره

وعريب مع القيان تغنيه بصوت تخيرت اشعاره
وابن هارون كان يألف ابرا
هيم شوقًا ويستلذ اعتشاره
واغتدى الواثق المقدم في الشعـ
ـر على الكأس معلاً ادواره
اذ تولى بامره مهج الخادم عند اصطباحة وابتكاره
واغتدى احمد النديم على شر
ط بني اللهو ناشرًا اخباره
وانثنى الفتح ينتحي من احاديـ
ـث الهوى ممتعاته وقصاره
فتنته فريدة وعلى قد ر الهوى يخلع المحب وقاره
وابو الفضل كان يغدو الى الرا
ح مبيدًا لجينه ونضاره
حيث كان الكثيمي يأخذ عرض الـ
ـقول فيما أحبه واختاره
وزنام بالدف يعزف طورًا
وبنان بالعود يضرب تاره
ويغني عمرو بن بانة والطبـ
ـل عليه سلمان يبدي اقتداره
وابو جعفر ازال اغتنامًا مع يزيد المهلبي استشاره
وغدا المستعين يحرق للند
مان بالمن نده وسواره
ثم هام المعتز بابن بغاء عند ماشام وجهة وعذاره
وانثنى ابن القصار طورًا يغنيـ
ـه بطنبوره فيوقد ناره
وبدا المهتدي فكان اصطناع العـ
ـرف والجود سمته وشعاره
واناخ ابن جعفر في مدار الـ
ـعزف والقصف نافيًا اكداره
ومناه في الشدو شدو عُرَيب
كلما اعتاده الهوى واستثاره
واحتسى درة الكروم ابو العبـ
ـاس والدجن يستدر قطاره
نادمته ابناء جدون واسنهـ
ـواءُ بدر حين اجتلى ابداره
ورذاذ موقع بغناء ليس يخلو من صنعة مختاره
وغدا المكتفيُّ يمرح والصو
ليُّ يروي محاضرًا اشعاره
وابو الفضل كان يرتع من رو
ق صباه في جدة ونضاره
حرق الندّ والكبا الرطب والعنـ
ـبر مستمتعًا به واثاره
واقام الراضي يفرق ما بين الندامى في كل وقت نثاره
رب كأس له بقية انشو
ن وفي حجرة الرخام اداره
ونعيم والاء في حجرة الاتـــرج والماء قد اثار بخاره
ليت شعري اين استقل بنو بر
مك من بعد ما تولوا الوزاره
حين كانت ايامهم غرر العيـش وكانت اكفهم مدراره
والوزير المهلبي ومانـو
ل وابن العميد ترب الصداره
وكذا الصاحب بن عباد حيًا
هُ وحيا نظامه ونثاره
بل وابن السراة من آل حمدا
ن وما قد تخولوا في الاماره
اين من بات رافعًا لبني اللهـو الملهين بالقضايا عماره
ابن من راح والمجاسد تزدا
ن عليه باعين النظاره
طوقته المخانق البرمكيا
ت فكانت بين الظراف شعاره
وتردت من العواتق بالمنــ
ـديـل مذ راح عاقدًا زناره

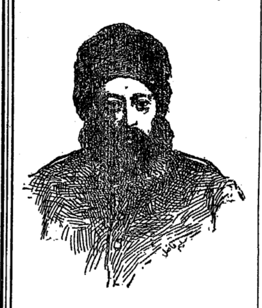
وعلى راسهِ اكاليل آس
كللت ادمع الندى اقطاره
وعلى الاذن منهُ ريحانة من
اذربون كمن يروم سراره
اين من كان جانب الزهر مونا
سًا لديهِ والعيش يندى غضاره
ينتحي منتحى المروآت طلقًا
في لذاذاته ويبدي افتراره
وترى عنده مزملة الما
ء وخيش النسيم يعلو جداره
وسحاب البخور يهطل منهُ
ماء ورد يزجي النسيم قطاره
اين من كان في فضاء من الغو
طة يجلي من قبلنا ابصاره
اين من بات ناعمًا في مغاني
شعب بوان ناشقًا ازهاره
اين من اطلق النواظر في صُغ
د سمرقند واجتلى انواره
اين من حل بالابلَّة قدمًا
وجلا في رياضها افكاره
اين من بات بالسماوة في مي
ناف روض يبثهُ اسراره
بنسيم يحلُّ في غلس الاسحا
ر عن جيب نورهِ ازراره
حيث تندى مباسم الزهر فيهِ
وتحيي انفاسهُ زوَّاره
فسقت عهد من مضى ادمع المز
ن وجادت بصوبها آثاره
ما سرت نسمة الصباح بروض
كجلاهم فهيجت اطياره

عبد الرحمن بن هشام · اطلب المستظهر الاموي

عبد الرحمن بن هوازن القشيري · راجع ابن هوازن القشيري (مجلد ١ : ٧٣٣)

عبد الرحمن بن وهيب القوصي · راجع ابن وهيب القوصي (مجلد ١ : ٧٤٥)

عبد الرحمن الاصبهاني · راجع ابن منده الاصبهاني (مجلد ١ : ٣٤٣ ثالثًا)



« الامير عبد الرحمن الافغاني »

عبد الرحمن الافغاني · هو عبد الرحمن خان امير افغانستان ابن محمد افضل خان بن دوست محمد خان وقد تقدم ما كان من امر والده وجده وحروبهما الداخلية والخارجية في افغانستان (مجلد ٣ : ٥٥) · ولد عبد الرحمن خان عام ١٨٣٠ وعُرف منذ صباه بالبسالة وعلو الهمة وكان في البلاد مجال فسيح لابراز شجاعتهِ اذ كانت جميع افغانستان ميدانًا للحروب والفتن · وكان ابوهُ محمد افضل ينازع اخاهُ شير علي الملك - فتمكن عبد الرحمن عام ١٨٦٦ من الاستيلاء على كابول وخلع عمهِ شير علي واقرار والده محمد افضل اميرًا على افغانستان - الّا ان شير علي خان لم يلبث ان لم شعثهُ وعاود الحرب عام ١٨٦٨

واستولى على الامارة فانهزم عبد الرحمن ولجأ الى طشقند في الممتلكات الروسية وبقي لائذًا بحماية روسيا والقيصر يجري له الرواتب والوظائف الى ان قام الافغان في كابول وقتلوا السير لويس كفانياري وما موري السفارة الانكليزية فجرد الانكليز الجيوش وطالت الحرب فظفروا اخيرًا واستولوا على كابول عام ١٨٧٩ فرجع عبد الرحمن واستولى بموازرتهم على زمام الملك عام ١٨٨٠ فاخذوا بناصره وامدُّوهُ بالمال والسلاح رغبةً في استمالته ليكون لهم عند الحاجة عضدًا على روسيا فاخذ منذ توليه يسعى بهمة وذكاء في تنظيم شؤُون بلاده وترقيتها وتوحيدها وتوطيد استقلالها وبسط سلطته على القبائل والانكليز طامعون في التزلف اليه فعينوا له ٣ ملايين فرنك راتبًا سنويًّا وانشأُوا له معملاً للاسلحة في كابول. ولم تكن موالاته للانكليز لتخمد نيران الفتن الداخلية فقد قام عليه الثوار مرارًا ولكنهُ ظفر بهم جميعًا وهزم ايوب خان الى بلاد ايران واسحق خان الى بلاد الروس واستتب له الملك وهو ثابت على ولاء الانكليز فزادوا راتبهُ وابلغوهُ عام ١٨٩٥ الى ستة ملايين فرنك فذهب حينئذٍ الى الهند لزيارة حكمدارها وقوبل باحتفاء واكرام واستولى بعد عودته من الهند على بلاد كفرستان وهو مصاب الآن بداء النقرس يشتد عليه حينًا بعد حين حتى خشي الاطباء ان لا يطول به الامد وجعلت انكلترا وروسيا تتأهبان للافادة ما عسى ان يطرأ من الاختلال بسبب وفاته

عبد الرحمن الانصاري · هو عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المدني الشهير بالانصاري الفاضل الملقب بوجيه الدين مؤَرخ المدينة في عصره · ولد بالمدينة سنة ١١٢٤ ه (١٧١٢ م) وتوفي بها سنة ١١٩٥ ه (١٧٨١ م) وكان حافظًا متقنًا خطيبًا في المسجد النبوي وله تاريخ لطيف في انساب اهل المدينة وخطب وشعر

عبد الرحمن الاوزاعي · راجع اوزاع (مجلد ٤ : ٦٤٣)

عبد الرحمن الاوسط · هو عبد الرحمن الثاني صاحب الاندلس · راجع عبد الرحمن بن الحكم (ص : ٥٦٤)

عبد الرحمن البعلي · ابن عبد الله بن احمد بن محمد البعلي الدمشقي نزيل حلب · ولد سنة ١١١٠ ه (١٦٩٩ م) وتوفي سنة ١١٩٢ ه (١٧٧٩ م) وكان عالمًا فاضلاً وفقيهًا بارعًا وله ديوان شعر ومن نظمه قوله

اطل صمتًا ولا تعجل بافتاء تنز فادري
فكل العقل في صمت ونصف العلم لا ادري

عبد الرحمن البكري · ابن زين العابدين ابن محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي القاهري توفي بمصر سنة ١٠٦٣ ه (١٦٥٣ م) وكان من كبار العلماء وارباب الاحوال وله نظم ومنهُ قوله

بالله اي فتى مثلي بكم فتنا
يبكي فيبكي حمامًا في الدجى شجنا
انفاسهُ كلهيب البرق وامضة
وقلبهُ برعود الشوق ما سكنا
قد صار من شغف فيكم ومن اسفٍ
حليف وجد واشجان بكم وضنى
وان يناد منادٍ كل ناحيةٍ
من عذب الحبُّ والهجران قلت انا

عبد الرحمن التاجي · ابن تاج الدين بن محمد ابن ابي بكر بن موسى بن عبد الولي الكبير · ولد في بعلبك عام ١٠٤٦ ه (١٦٣٧ م) وتوفي فيها عام ١١١٠ ه (١٦٩٩ م) · دخل حلب واقام فيها وكان عالمًا فاضلاً اديبًا وطلب لخطابة دمشق لما انحلت عن الشيخ علاء الدين الحصكفي مفتي الحنفية وخطب بها مدة وكان ذا ثروة وجاه وبينهُ وبين الشيخ الكبير عبد الغني النابلسي مطارحات انيقة · ولصاحب الترجمة

ديوان مشهور ومن شعره قوله

بأبي أهيف كظبي غرير
صال فينا بسيف لحظ شهير
قده غصن بانة يتثنى
فوق دعص من تحت بدر منير
الف الصد والنفار دلالا
ما عهدناه بالالوف النفور
اسرتني الحاظه النجل عمدا
يالثار المتيم المأسور

عبد الرحمن التميمي · راجع ابو محمد بن ابي حاتم (مجلد ٣ : ٣٥٤)

عبد الرحمن جامي · راجع جامي (مجلد ٦ : ٣٥٧)

عبد الرحمن الجماعيلي · راجع ابن قدامة (مجلد ١ : ٦٤٦ ثانيًا)

عبد الرحمن الحضرمي · راجع حضرموت (مجلد ٧ : ١٠٣)

عبد الرحمن الحميدي المصري المتوفى عام ١٠٠٥ ﻫ (١٥٩٧ م) كان شاعرًا اديبًا ذكره الشهاب الخفاجي فاثنى عليه وقال ان له ديوان شعر شائعًا · وله بديعية عارض فيها ابن حجة

عبد الرحمن الداخل · هو عبد الرحمن الاول صاحب الاندلس · راجع عبد الرحمن بن معاوية (ص : ٥٧٣)

عبد الرحمن الداوودي · راجع عبد الرحمن ابن محمد الداوودي (ص : ٥٧١)

عبد الرحمن الشعراوي · راجع الشعراني (مجلد ١٠ : ٤٩٣)

عبد الرحمن الصدفي المصري · راجع الصدفي (مجلد ١٠ : ٧٠٧)

عبد الرحمن الصقلي · راجع عبد الرحمن ابن حبيب بن عبد الرحمن (ص : ٥٦٤)

عبد الرحمن الصهري · راجع الصهري (ص : ٥٢)

عبد الرحمن الصوفي · هو ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي كان فاضلاً نبيهًا نبيلاً · وحكي ان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه بن بويه كان اذا افتخر بالعلم والمعلمين يقول معلمي في الكواكب الثابتة واماكنها عبد الرحمن الصوفي · وقد الف تآليف منها كتاب الصور السمائية مصوّر والارجوزة وكتاب مطارح الشعاعات · وتوفي سنة ٣٧٦ ﻫ عن ٨٥ عامًا

عبد الرحمن العادي · الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١١٢٨ ﻫ (١٧١٦ م) كان اديبًا فاضلاً وله شعر لطيف ومنه قوله :

امـا انا فكما عهد
ت فكيف انت وكيف حالك
يمسي حديثك في فمي
ويبيت في عيني خيالك

عبد الرحمن العمادي · ابن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي · ولد سنة ٩٧٨ ﻫ (١٥٧١ م) وتوفي سنة ١٠٥١ ﻫ (١٦٤٣ م) · كان من افراد الدهر واعيان العلم في زمانه وكان المفتي بالشام بعد ان كان ابوه بها حينًا مرجع الناس للفتوى ونشأ عبد الرحمن يتيمًا لان والده مات وهو صبي وكثيرًا ما كان ينشد في ذلك « كنت ابن سبع حين مات ابي » واجتهد في التحصيل على الحسن البوريني وغيره من ائمة العلم ثم أخذ في الافراء والافادة وولي تدريس المدرسة الشبلية سنة ١٠١٧ ثم ولي بعد بضعة سنين المدرسة السليمية ثم ولي المدرسة السليمانية والافتاء فاشتهر وبعد صيته لغزارة علمه وثبوت فضله ومدحه اكثر شعراء عصره بالقصائد

السائرة وترجمهُ المحبي والبوريني في تاريخهِ وعبد البر الفيومي في المنتزه والبديعي في ذكرى حبيب ورثاه جماعة من كبراء الشعراء كاحمد بن شاهين وغيره وكان العمادي مقصدًا للمستفيدين ولهُ محاضرات بديعة · ومن تآليفهِ حاشية على بعض تفسير الكشَّاف بقيت في مسوداتهِ ولهُ المنسك المشهور الذي سماه بالمستطاع من الزاد · وكتاب الهدية في عبادات الفقه · والروضه الريّا فيمن دفن بداريّا · ولهُ رسائل كثيرة في فنون مختلفة ومنشآت واشعار اكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ومن ذلك قولهُ في مطلع قصيدتهِ المشهورة

ساطمس اثارًا هواي اثارها
وانفض من ذيل الفؤاد غبارها
لقد آن صحوي من سلاف صبابةٍ
فقد طالما خامرت جهلاً خمارها
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقهُ
وطيب ليالي اللهو حتى ادكارها
وعنّيت سبل الهزل بالجد مقلعًا
وعفت مسرات جنيت ثمارها
قطفت ازاهير الصبابة في الصبا
وقد صار عارًا ان اشم عرارها
فلو عائدات القلب اقبلن كالها
وقبّلن رأسي ما قبلت مزارها

عبد الرحمن الغزّي العامري ابو الفضل ابن زين الدين الشافعي الدمشقي ولد سنة ١٠٥٠ ﻫ (١٦٤١ م) وتوفي سنة ١١٢٨ﻫ (١٧١٦ م) · كان فقيهًا فرضيًا نحويًا اديبًا دينًا صالحًا سليم الصدر لا يعرف المكر ولا الحسد بشوش الوجه كثير التواضع مؤثرًا للعزلة لايجنح الى الرياسة وكان موسرًا كثير الصدقات ولهُ شعر بليغ ومنهُ قولهُ

لمن دمنٌ بالرقمتين فحاجرِ
محت رسمها ايدي الرياح الاعاصر
ازلت بها دمعي وضنت سريرتي
فابدت دموعي ما حوتهُ سرائري
فلا تحسبن ما تسكب العين ادمعًا
ولكنها روحي جرت من محاجري
ديار بها حزني ووجدي ولوعتي
وشوقي واشجاني وقلبي وخاطري

عبد الرحمن الغزي ابو الوفاء بن محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن شيخ الاسلام البدر الغزي العامري حفيد المذكور قبلهُ · ولد سنة ١١٢٤ﻫ (١٧١٣م) وتوفي مطعونًا سنة ١١٤٤ﻫ (١٧٣٢م) وكان اديبًا متفننًا اشتهر بالفضل والذكاء المفرط وجودة النظم ومن شعره قولهُ :

الصفح من شيم الكرام فان تجد
من ليس يعفو عن مسيء ان جنى
فهو الدليل على خساسة اصلهِ
فاصفح عن الجاني لتغدو محسنا

عبد الرحمن الفوراني · اطلب النوراني

عبد الرحمن القصري الفاسيّ ابو العز · ولد سنة ٩٧٣ ﻫ (١٥٦٥ ﻫ) وتوفي سنة ١٠٣٦ ﻫ (١٦٢٧ م) · كان عالمًا عاملاً تروى لهُ كرامات كثيرة ولهُ مؤلفات منها حاشية على البخاري وحاشية على شرح الصغرى للسنوسي

عبد الرحمن القلعي · هو عبد الرحمن بن حبيب ابن عبد الرحمن وقد مرَّ ذكره (ص : ٥٦٤)

عبد الرحمن الكيلاني ابن عبد القادر بن ابرهيم بن شرف الدين الكيلاني الحنفي نزيل دمشق واحد صدورها الاعلام · ولد بحماة سنة ١١٣٠ ﻫ (١٧١٨م) وتوفي بدمشق سنة ١١٩٥ﻫ (١٧٨١م) · كان عالمًا فاضلاً اديبًا ناثرًا ناظمًا · قدم دمشق وهو صغير مع والدهِ وتفقه فيها ثم سافر الى قسطنطينية وعاد بنقابة الاشراف بدمشق وتولاها بغير منة مع رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي · وكان جسورًا مقدامًا

متكلمًا ندبًا مع فضل وادب واقرأ في داره وله شعر رائق من ذلك قوله من قصيدة امتدح بها جده الاعلى الشيخ عبد القادر الكيلاني

هذا هو المحتد الوضّاح والنسب اا
رفيع والعنصر السامي الذي بهرا
هذا الفخار الذي صلصالة مزجت
اجزاؤهُ بحياة الوحي واختمرا
جرثومة من وشيج المصطفى نشأت
واطلعت للهدى في افقها قمرا
بدرٌ تبلج للارشاد شارقة
فلم يدع في سبيل الرشد معتكرا

عبد الرحمن المحلي الشافعي نزيل دمياط المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ (١٦٨٧ م) . ولد في المحلة الكبرى بمصر وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وبلغ منه مبلغًا وافرًا وتوجه الى دمياط واقام بها . وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوي

عبد الرحمن المغربي . هو السيد عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد الادريسي المكناسي الحسني المغربي نزيل مكة . ولد بمكناسة سنة ١٠٢٣ هـ (١٦١٥ م) وتوفي سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٥ م) . كان من كبار الاولياء وتروى له كرامات كثيرة . رحل من المغرب فدخل مصر والشام وقسطنطينية واجتمع بالسلطان مراد وحج سنة ١٠٤٣ هـ وجاور بمكة ثم رحل الى اليمن لزيارة من بها من الاولياء ثم رجع الى مكة وصار مرجعًا لاهلها والقادمين اليها وكان في الكرم غاية لاتدرك يعمل الولائم العظيمة للخاص والعام وكانت النذور تأتيه من المغرب والهند والشام ومصر فيصرفها للفقراء ويتوسط للرفيع والوضيع فلا ترد له شفاعة ولا يخالف له امر

عبد الرحمن المقدسي . راجع ابو شامه

(مجلد ٣ : ١٨٦)

عبد الرحمن الملاح ابن يحيى بن محمد الملاّح الحنفي المصري المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ (١٦٣٥ م) كان اديبًا شاعرًا كاتبًا ناثرًا متفردًا في عصره وكانت له حظوة تامة عند الاستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكري ثم لازم بعده اخاه ابا المواهب ثم لازم الشيخ احمد بن زين العابدين وكان كاتب يد الجميع الى ان توفي ومن شعره قوله من قصيدة

ما لحادي الجمال في الحسن ثاني
وفؤادي ما مال عنه لثاني
ذو جمال بطلعة كهلال
حار في حسنه البديع لساني
رشأ راشق فؤادي بقدّ
ان تثنّى يا خجلة الاغصان
ناسخ حقق المحبة عندي
بعذار وسالف ريحاني
ماس غصنًا رنا غزالاً وظبيًا
لاح بدرًا علا على غصن بان
بخدود لبهجة الورد تروى
ونهود روت عن الرمّان

عبد الرحمن الموصلي بن ابرهيم بن عبد الرحمن المعروف بالموصلي الشافعي الميداني الدمشقي الصوفي . ولد عام ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م) وتوفي بالمدينة عام ١٠٥٤ هـ (١٦٤٥ م) . قال المرادي هو الاستاذ الكامل شيخ الطريقة الافضل احد مشاهير المشايخ المعتقدين هو واسلافه مشايخ مشاهير لهم حفدة ومريدون واملاك وعقارات وقد اشتهروا ببني الموصلي وينتهي نسبهم الى الشيخ العارف بالله الشيخ ابي بكر الشيباني (رضه) وكان صاحب الترجمة شيخًا اديبًا فاضلاً بارعًا ناظمًا طلب العلم ومهر وساد واقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وله نظم حسن كثير وديوانه متداول

وكان معتقداً عند خاصة الناس وعامتهم مبجلاً مكرماً كريم الاخلاق كثير السخاء مصون اللسان وله ثروة وافرة . وقد ترجمه السيد الامين المحبي فأثنى عليه ثناء ما فوقه ثناء . واورد المرادي كثيراً من شعره حسبنا بعض ابيات من قصيدته البديعة المشهورة ومطلعها :

سلبوا الغصون معاطفاً وقدودا
وتقاسموا ورد الرياض خدودا
طعنوا القلوب بما تلاشى دونه
طعن الرماح وسدّدوا تسديدا
تركوا الحليّ شهامة واستبدلوا
حال المحاسن والبهاء برودا
نظموا الثنايا في المباسم لؤلؤاً
تحت الزمرد والعقيق عقودا
تخذوا البنفسج في الشقيق عوارضاً
والياسمين معاطفاً وزنودا
بدلوا الخصور من الخناصر رقّةً
واستبدلوا حقق اللجين نهودا
هم الملوك الصائلون على الورى
وهم الظباء القائدون اسودا
من كل من جعل الدجى فرعاً له
والدر وجهاً والصباح الجيدا
ريان من ماء النعيم اذا بدا
خرّت له زهر النجوم سجودا
كالماء جسماً غير ان فؤاده
اضحى على اهل الهوى جلمودا

عبد الرحمن الميكالي . راجع ابو الفضل الميكالي (مجلد ٣ : ٣٠٩)

عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك بني امية بالاندلس وهو عبد الرحمن الثالث ابن محمد المقتول ابن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الاول المعروف بالداخل . ولد سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وتولى سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) وتوفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) . نشأ في حجر جده عبدالله صاحب الاندلس لان اباه محمد بن عبدالله قتله اخوه المطرف بن عبدالله وعمر عبد الرحمن يوم واحد . فلما توفي عبدالله بويع لعبد الرحمن وولايته في اول ولايته حظ لم يقع لغيره لانه كان شاباً وبالحضرة اعمامه واعمام ابيه فلم يختلفوا عليه ولكن البلاد كانت في اضطراب على اثر الفتن والثوار متربصون لانتهاز الفرص والافرنج طامحون بابصارهم الى استذلال الامويين فلم يكد عبد الرحمن يستقر في الملك حتى باشر الحروب وقاتل المخالفين واستنزل الثوار وحارب الافرنج ولم يزل هذا دأبه حتى استقامت له الاندلس بعد سبع وعشرين عاماً من توليه ودام ملكه نحو خمسين عاماً استفحل فيه امر بني امية . وهو اول من تلقب منهم بالقاب الخلافة وتسمى باميرالمؤمنين وكانوا من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف فلما ضعف الخلفاء ببغداد واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغه ان المقتدر العباسي قتله مولاه مؤنس المظفر سنة ٣١٧ هـ تلقب بالناصر لدين الله واتخذ القاب الخلافة . وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان هزمه النصارى عام الخندق اذ أوقع رامير (ردمير) ملك لاون واستوريا بالمسلمين فقتل منهم زهاء خمسين الفاً . فقعد عبد الرحمن بعدذلك عن الغزو بنفسه وصار يردّد الصوائف في كل عام فبلغ من بلاد الافرنج ما لم يبلغه غيره وراسله ملوك النصارى واوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومية والقسطنطينية في سبيل المهادنة والتزلف الى مرضاته . وانه الملوك من المتاخمين لبلاد المسلمين في الاندلس . وسما الى ملك العدوة فاخذ سبتة ونقل الفرضة من ايدي اهلها واطاعه بنو ادريس امراء العدوة وملوك زناتة والبربر واجاز اليه كثيرين منهم وفتح طليطلة وقرمونة واشبيلية

وكثيرًا من البلاد العاصية والبلاد المستقلة

وهكذا فقد كانت ايام الناصر ايام جهد وعناء بما لقي من عنت الخوارج وتمرّد العصاة وطمع ملوك الاطراف من المسلمين وقتال امراء النصارى في استوريا ونوارة وبملكي لاون اوردنيو الثاني وراميرو الثاني ومحاربة الفاطميين في افريقيا بعد ظفرهم بالملوك الادارسة وإيغال جنودهم في السودان المصري ومع هذا فقد خرج ظافرًا من معظم تلك الحروب ودوخ البلاد واخمد الفتن وظفر بالمنتقضين عليه ولم يراع منهم كبيرًا ولا صغيرًا قريبًا كان او بعيدًا حتى انهُ قتل اخاهُ القاضي بن محمد وابن عم ابيه محمد بن عبد الجبار عند ما آنس منهما نية الانتقاض عليه سنة ٣٠٨ وقتل ابنهُ عبدالله لمثل ذلك السبب

وكانت للناصر يد بيضاء على العلم والصناعة والتجارة زادت بها شهرتهُ ومكانتهُ وانشأ المباني العظيمة وبنى الجوامع والمكاتب والمدارس · ومن اشهر تلك الاعمال الخطيرة مدرسة الطب وهي اول مدرسة انشئت في اوربا والمكتبة الشهيرة بغرناطة واودعها ستماية الف مجلد والاسطول البحري الذي غزا به افريقية وقصره العظيم الذي سماهُ دار الروضة وجلب اليه والى قصور سلفائهِ الماء من الجبل واستدعى عرفاء البنائين والمهندسين من كل قطر فوفدوا عليهِ حتى من بغداد والقسطنطينية وافخم تلك المباني البناء الذي دعاه مدينة الزهراء واتخذهُ منزلاً لهُ وكرسيًّا للملك وانشأ فيهِ من المباني والقصور والبساتين ما علا على مباني سلفائهِ وجعل فيهِ حدائق للحيوانات ومسارح للطيور مظللة بالشباك واتخذ فيهِ دار الصناعة وجمع فيها آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من انواع الصناعات وفي الجملة فان مدينة الزهراء كانت اعجوبة من عجائب الزمان نقلوا انها كانت قائمة على ٤٣٠٠ عمود من عمد المرمر الملوّن وصرف في بنائها سبعة ملايين ونصف مليون دينار وتم بناؤها بخمس سنين

وكان الناصر كالكثير من سلفائهِ ذا مشاركة في الادب محبًّا للعلماء مجيزًا للخطباء والشعراء ولهُ نظم ومما نسب اليهِ:

لا يضرُّ الصغير حدثان سنٍّ
انما الشأن في سعود الصغير
كم مقيم فازت يداه بغنم
لم تنلهُ بالركض كف مغير

ولما ولي الناصر لم يكن في بيت المال ما يسدُّ شيئًا من نفقات الجند وغيرها ولما توفي كانت الاموال المدخرة شيئًا عظيمًا وكان سلطانهُ كبيرًا ومجدهُ باذخًا حتى لقبهُ الافرنج بالكبير والعظيم ومع هذا فقد وجدت بعد وفاتهِ ورقة مكتوبة بخط يدهِ يعدد بها ايام السرور التي صفت لهُ مدة حياتهِ فاذا بها اربعة عشر يومًا · وللناصر اخبار كثيرة اجتزأنا منها بما تقدم هنا وبما مرَّ ذكرهُ في « اندلس » في المجلد الرابع

وخلف الناصر ابنهُ وولي عهدهِ الحكم ولقب بالمستنصر

مولاي عبدالرحمن سلطان مراكش · ولد عام ١٧٧٨ وتوفي عام ١٨٥٩ · تولى سلطنة مراكش عام ١٨٢٢ على اثر وفاة عمهِ مولاي سليمان وكانت دول اوروبا حتى ايام توليه تدفع ضريبة لمراكش جزاء لمراقبتها قرصان البحر ومنعهم عن التعرض للسفن التجارية ولكن دولة اوستريا اضطرت السلطان سنة ١٨٢٨ الى التخلي عن تلك الضريبة فبطلت من ذلك الحين وسنة ١٨٤٤ ضربت فرنسا ثغور مراكش بسبب استفحال امر الامير عبد القادر الجزائري · ثم تحول مولاي عبد الرحمن عن محالفة عبد القادر الى محالفة فرنسا والمحاربة معها حتى أُسر عبد القادر وامتلكت فرنسا الجزائر · اطلب عبد القادر ومراكش

وخلف عبد الرحمن ابنهُ سيدي محمد المولود سنة ١٨٠٣

ومن مشاهير الصحابة غير من تقدم ذكره عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث استخلفه نافع على مكة عند ما كان عاملاً لعمر عليها وخرج منها لاستقبال عمر ثم سكن الكوفة واستعمله علي على خراسان . وعبد الرحمن بن جبر الاوسي الحارثي وكان اسمه عبد العزى فسماه النبي عبد الرحمن وهو احد قتلة كعب بن الاشرف اليهودي الذي كان يؤذي النبي وتوفي في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان . وعبد الرحمن بن الحنبل الذي شهد وقعة اجنادين بالشام وسيره خالد بن الوليد الى ابي بكر مبشرًا وشهد فتح دمشق وشهد صفين مع علي . وكان منحرفًا عن عثمان وقيل هو القائل فيه

اقسم بالله رب العباد
ما خلق الله شيئًا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة
لكي نبتلى بك او تبتلى

وعبد الرحمن بن سهل بن زيد المعروف بالمنهوش لان حية نهشته فامر النبي عمارة بن حزم فرقاه . وقيل بل المنهوش صحابي آخر هو عبد الرحمن بن سيحان . وابن سهل هو الذي استعمله عمر بن الخطاب على البصرة بعد موت عتبة بن غزوان . وغزا بنواحي الشام في خلافة عثمان ومعاوية امير على بلاد الشام فمرت به روايا تحمل الخمر فقام اليها عبد الرحمن فشقها برمحه فنازعه الغلمان فبلغ الخبر معاوية فقال دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله فقال والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان تدخل بطوننا واسقيتنا . وعبد الرحمن بن عبيد القاري الذي كان على بيت المال مع عبدالله بن الارقم في خلافة عمر . وعبد الرحمن بن عديس البلوي الذي شهد بيعة الرضوان وبايع فيها وكان امير الجيش القادم من مصر لحصر عثمان بن عفان لما قتل . ثم لما كانت الفتنة بعد ذلك كان ابن عديس ممن اخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين فهربوا فاتبعهم فرسان فادرك فارس منهم ابن عديس وقتله . وعبد الرحمن بن غنم الاشعري المعروف بصاحب معاذ لملازمته معاذ بن جبل منذ بعثه النبي الى اليمن الى ان مات معاذ في خلافة عمر . واقام ابن غنم بالشام وكان افقه اهلها وهو الذي فقَّه عامة التابعين بها وكانت له فيها جلالة وقدر . وقدم مصر مع مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ٧٨ هـ . وعبد الرحمن بن مل . و يقال ابن ملي ابو عثمان النهدي الذي غزا على عهد عمر عدة غزوات وشهد فتح القادسية وجلولاء وتستر ونهاوند واذربيجان ومهران وشهد بالشام اليرموك . ومن كلامه بلغت من العمر نحوًا من ثلاثين ومئة سنة فما من شيء الا عرفت النقص فيه الا املي فانه كما كان . وكان كثير العبادة حسن القراءة صحب سلمان الفارسي اثنتي عشرة سنة وكان يسكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول الى البصرة وقال لا اسكن بلدًا قتل فيه ابن بنت رسول الله . وعمّر ابن غنم طويلاً قيل ١٢٠ وقيل ١٤٠ سنة وتوفي سنة ٨١ وقيل سنة ١٠٠ هـ

✽ عبد الرحيم ✽

Abd-ur-Rahîm

(١) عبد الرحيم بن ابي اللطف القدسي . هو عبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمد بن ابي اللطف الحنفي القدسي مفتي الحنفية بالقدس . ولد سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) وتوفي سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٢ م) بمدينة ادرنة . نشأ بالقدس فاخذ العلوم فيها ثم أمَّ مصر فاستزاد فيها من العلم وكان ذا جد واجتهاد وعاد الى القدس فاقبل عليه الطلاب ثم انتقل الى الاستانة وقرأ فيها وما زال مكبًّا على المطالعة والدرس حتى استوفى العلوم العقلية والنقلية ودخل في سلك المدرسين سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) وفي سنة ١٠٦٨ ولي افتاء بلدته وعزل في السنة التالية

ولم يزل صفر اليدين سيء الحال حتى رجب سنة ٧٢ ١١ ه ٠ اذ اعاده شيخ الاسلام صنعي زاده الى الافتاء والمدرسة ومنحة الرتب ٠ ثم ولي قضاء صفد فلم يلبث ان قبض عليه وسجن في احدى القلاع لسبب لم يورده مورخة المرادي فخلص من السجن واتجه الى الاستانة يعرض حالة على رجال الدولة العثمانية فبلغ ادرنة ومات فيها ولم يبلغ الاستانة ٠ وذكر له من التصانيف « الفتاوى الرحيمية » « والفتاوى الخيرية » وكتاباً في الفقه جمعه ابنه محمد وسماه « الفوائد الرحيمية » وديوان شعر جمعه ولده المذكور من نظمه الرقيق

(٣) عبد الرحيم بن احمد التميمي ٠ راجع ابو زكريا التميمي (مجلد ٣ : ١٥٦)

(٣) عبد الرحيم بن اسماعيل ٠ هو صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسماعيل بن ابي سعيد احمد ٠ توفي سنة ٥٨٠ ه (١١٨٤ م) ٠ ولي المنصب عن ابيه على اثر وفاته ببغداد سنة ٥٤١ ه ٠ (١١٤٧ م) وكان ذا شأن ومكان ايام الخليفة المستضيء بامر الله والناصر لدين الله خصوصاً ٠ فسيره الناصر في ديوان الخلاف رسولاً الى صلاح الدين ليسعى في اصلاح ما فسد بين صلاح الدين وعز الدين صاحب الموصل فبلغ دمشق وصلاح الدين على الكرك يحصره فلم يفلح في مهمته واصيب بمرض فقام الى بغداد ومات بالرحبة في طريقه ودفن بمشهد البوق

(٤) عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي ٠ هو جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي المصري الشيخ الامام الشافعي العالم صاحب التصانيف ٠ قيل ولد سنة ٧٠٤ ه (١٣٠٥ م) وتوفي بمصر سنة ٧٧٢ ه (١٣٧١ م) وقيل بل كانت وفاته سنة ٧٧٧ ه ٠ (١٣٧٦ م) اخذ عن جماعة من العلماء ونبغ في العلوم الفقهية والعربية والعروض وله تآليف منها كتاب « الاشباه والنظائر » قال فيه القاضي السبكي ان فيه اوهاماً كثيرة لان المؤلف مات عن مسودة ٠ وله « احكام الخنثى » وله « قلائد الفضلاء وعقود الجمان » في طبقات الشافعية ٠ وله « مطالع الدقائق في الجوامع والفوارق » في الفقه ٠ و « الكوكب الدري » في النحو وهو مزيج من الفقه والنحو ٠ وشرح عرض ابن الحاجب والفية ابن مالك ٠ وله كتاب « طراز المحافل في الغاز المسائل الفقهية » الى غير ذلك من التصانيف والشروح والتعاليق

(٥) عبد الرحيم بن شقيشقة ٠ هو عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن بن صالح عبد البر الشهير بابن شقيشقة الدمشقي الامام الحنفي بالجامع الاموي بدمشق ٠ ولد بدمشق سنة ١٠٨٣ ه (١٦٧٣ م) وتوفي مطعوناً سنة ١١٧٣ ه (١٧٦٠ م) ودفن بالتربة الارسلانية ٠ قرأ بدمشق ثم رحل الى مصر فاقام بها ست سنين واخذ عن علمائها ثم عاد الى دمشق واقام فيها يقرىء القرآن وكان ذا يسر وسعة كثير الصدقات وله شرح على ورد الوسائل سماه هدية الله السنية شرح ورد الخلوتية ٠

(٦) عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ٠ هو ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ٠ اوردنا اخباره واخبار ابيه في السمعاني ٠ راجع (مجلد ١٠ : ٦٠)

(٧) عبد الرحيم بن علي البيساني القاضي الفاضل كاتب صلاح الدين ثم وزيره وقاضيه ٠ ولد بمدينة عسقلان في جمادي الاخرى سنة ٥٢٩ ه ٠ (١١٣٥ م) وتوفي في ١٧ ربيع الآخر سنة ٥٩٦ ه (١٢٠٠ م) بمصر القاهرة ٠ اقتصر بعضهم في نسبته على ما ذكرنا وقال غيرهم هو ابو علي عبد الرحيم بن ابي المجد علي ابن القاضي السعيد ابي محمد محمد بن الحسن ابن الحسين بن احمد بن المفرج بن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار وقيل في نسبه غير ذلك ويعرف ايضاً بالقاضي الفاضل مجير الدين ٠ وكان تولى ابوه قضاء بيسان فنسب اليها ٠ ثم قدم عبد الرحيم

القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن جلال صاحب ديوان الانشاء في ايام الحافظ لدين الله وعنهُ اخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية واقام بها مدة في خدمة حكامها الى ان صدر امر العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك بتسييره اليهِ فحضر فاستخدمهُ في ديوان الانشاء فنبغ واقرَّه الوزير شاور السعدي عوضاً عن الموفق ابن الجلال في ديوان الانشاء على اثر وفاة ابن الجلال سنة ٥٦٦ هـ. ولما ملك اسد الدين شيركوه استدعاه واستكتبهُ . الى ان ملك الملك الناصر السلطان صلاح الدين الايوبي فقدمهُ ورفعهُ وجعلهُ كاتبهُ وقاضيهُ فاستخلصهُ واستعان بهِ على ما اراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تمَّ لهُ ما اراد فجعلهُ وزيرهُ ومشيرهُ وكان يعظمهُ و يحترمهُ و يكرمهُ و يرجع الى قولهِ فلا يصدر امرًا الاَّ عن مشورتهِ ولا ينفذ امرًا الاَّ عن رأيهِ واختصهُ بكتبة الخليفة العاضد لما توفي الخليفة واستولى صلاح الدين على قصر الخلافة وكان فيها على ما قيل ما يناهز مائة وعشر بن الف سفر . واستمر عبد الرحيم على مكانتهِ لدى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فكان لهُ من المكانة لديهِ والكلمة عندهُ مثل ما كان لهُ لدى ابيهِ صلاح الدين . ثم توفي العزيز وقام ولدهُ الملك المنصور بالملك بتدبير عمهِ الملك الافضل فلم يتغير على عبد الرحيم شيء من حالهِ الى ان وصل الملك الى العادل واستولى على مصر فتوفي القاضي الفاضل عبد الرحيم عند دخول العادل مصر وكانت وفاتهُ بالقاهرة فجاءة فدفن بتربتهِ بسفح المقطم في القرافة الصغرى وكتب تاريخ وفاتهِ على الرخام المحوط حول القبر . وكان من افراد زمانهِ نبغ في الانشاء فاتى فيهِ بالغرائب وكتب كثيرًا حتى قيل انهُ لو جمع ما كتبهُ من التعليقات لما قصرت عن المائة مجلد واكثرها جيد ومن تآليفهِ سيرة الملك المنصور . وقد اطنب مؤرخوهُ في مدحهِ وتعداد محاسنهِ وصفاتهِ من ذلك ما قالهُ ابن الاثير انهُ كان ديناً كثير الصدقة والعبادة

ولهُ وقوف كثيرة على الصدقة وفك الاسارى وكان يكثر الحج والمجاورة مع اشتغالهِ بخدمة السلطان . وممن اطنب فيهِ ابن خلكان والمقريزي وقال عبد اللطيف البغدادي « دخلنا عليهِ فرأيت شيخاً ضئيلاً كلهُ رأس وقلب وهو يكتب و يملي على اثنين ووجههُ وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصهِ في اخراج الكلام وكانهُ يكتب بجملة اعضائهِ » . قيل وكان لهُ غرام عظيم في الكتابة وتحصيل الكتب واستنساخها وكان لباسهُ البياض لا يبلغ جميع ما عليهِ دينارين و يركب معهُ غلام وركابيٌّ ولا يمكّن احدًا ان يصحبهُ . قيل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة لهُ حدبة يغطيها الطيلسان وكان فيهِ سوء خلق يكمّد بهِ نفسهُ ولا يضر احدًا بهِ . وكان يجل اصحاب الادب و يكرمهم و يعاونهم و يؤثر ارباب البيوت والغرباء ولا ينتقم من اعدائهِ فاما ان يحسن اليهم او يقتصر على الاعراض عنهم ولهُ ونوادره كثيرة ولهُ شعر حسن فمن ذلك ما قالهُ في نيل مصر وقد بلغ الفرات في خدمة صلاح الدين

بالله قل للنيل عني انني
لم اشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانهُ لي شاهد
ان كان جفني بالدموع بخيلا

ومن نوادره ما جاء في ابن خلكان ان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين هوي قينة فبلغ الخبر والدهُ فامره بتركها ومنعها من صحبتهِ فشق ذلك عليهِ ولما طال ذلك بينهما بعثت اليهِ بكرة من العنبر فكسرها فاذا في قلبها زر من الذهب فلم يفقه لذلك مغزى وكان القاضي الفاضل بحبهُ والعزيز يميل اليهِ فاسرَّ اليهِ امر الكرة والزر فكتب في ذلك بيتين وارسلها اليهِ وهما

اهدت لك العنبر في وسطهِ
زرٌّ من التبر دقيق اللحام
فالزر في العنبر معناهما
زر هكذا مستترًا في الظلام

قبل واستدرك العماد الاصفهاني عليه كلامًا فكتب القاضي الفاضل اليه معتذرًا : « انه قد وقع لي شيء ولا ادري أوقع لك ام لا وها انا اخبرك به وذلك اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابًا في يومه الا قال في غده لو غيّر هذا المكان لكان احسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا المكان لكان افضل ولو ترك هذا المكان لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر »

وكانت له ثروة واسعة ودخل عظيم فكان دخله في السنة من اقطاعه واراضيه خمسين الف دينار غير دخله من متاجره للهند والمغرب وغيرها وبنى في القاهرة مدرسة سماها المدرسة الفاضلية بناها بدرب الملوخية بجوار داره . ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية ووقف بها من الكتب شيئًا كثيرًا في سائر العلوم قيل انها بلغت نيفًا ومائة الف مجلد . فلما كان الغلاء في مصر سنة ٦٩٤ ه . لعهد الملك العادل كتبغا المنصوري صار الطلبة يبيعون الكتب طلبًا للقوت فكانوا يبيعون منها المجلد برغيف خبز فلم يبق فيها من الكتب الا القليل مما فرّط بها الفقهاء . وكان فيها مصحف كبير بالخط الكوفي يعرفونه بمصحف عثمان بن عفان على انه مصحف الخليفة عثمان (رضه) وكان في خزانة له الى غربي المحراب . وكان بجانب مدرسته هذه مدرسة صغيرة للايتام

وكان ابنه القاضي الاشرف بهاء الدين ابو العباس احمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم ذا منزلة رفيعة عند الملوك يستوثقونه ويكلون اليه مصالحهم ويسيرونه في رسالاتهم وكان مولده بالقاهرة في المحرّم سنة ٥٧٣ ه (١١٧٧ م) وتوفي بها في جمادى الاخرى سنة ٦٤٣ ه (١٢٤٥ م) ودفن الى جانب قبر ابيه . وكان محبًا للعلم مكبًا عليه وعلى تحصيل الكتب

(٨) عبد الرحيم بن محمد الطواقي . كان امامًا فقيهًا نحويًا . ولد في دمشق سنة ١٠٨٥ ه . (١٦٧٤ م) وتوفي بالاستانة سنة ١١٢٣ ه . (١٧١١ م) ونشأ في حجر والده وكان من اهل العلم فصرفه الى طلب العلم فقرأ على كثيرين وبرع في الفقه وعلوم اللغة . وسافر الى الاستانة فتوفي فيها وكان عفيف النفس سليم الصدر ونظم ارجوزة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها وله تصانيف وشروح في العروض والنحو وغيرها

(٩) عبد الرحيم بن مصطفى المعروف بشقرة . هو الخطيب عبد الرحيم بن مصطفى بن احمد الشافعي الدمشقي . المتوفى سنة ١١٦٣ ه (١٧٤٩ م) . ولد بدمشق ونشأ بها واخذ عن الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . وكان خطيبًا يعظ في الجوامع ولوعظه وقع في القلوب . وخلف آثارًا كتابية وله شعر قليل عمر فناهز التسعين من سنه

(١٠) عبد الرحيم بن نباتة . راجع ابن نباتة . (مجلد ١ : ٧١٧ ثانيًا)

(١١) عبد الرحيم الشعراني . هو عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي الشعراني المصري من افاضل علماء القرن الحادي عشر للهجرة . توفي بالقسطنطينية سنة ١٠٤٠ ه . (١٦٣١ م) وهو من انسباء ابي المواهب الشعراني الشهير . ذكره المحبي وقال انه ولد بمصر ثم رحل الى الروم فنزل القسطنطينية وولي قضاء الحرمين ثم مدرسة السلطان احمد . وله تآليف وشعر قليل

(١٢) عبد الرحيم القناوي المغربي . اطلب قناوي من باب القاف

(١٣) عبد الرحيم مفتي الدولة . هو عبد الرحيم بن محمد مفتي الدولة العثمانية المتوفى نحو سنة ١٠٦٣ ه (١٦٥٢ م) اصله من مدينة ادنه برحها الى بلاد الاكراد فتلقى بها العلوم فاحرز منها شيئًا كثيرًا ثم رحل الى القسطنطينية فاقام بها مدة وحج سنة ١٠٢٥ ه .

فأخذ في طريقهِ عن كثيرين وعاد فولي قضاء يكي شهر ثم التدريس في مدرسة السلطان احمد برتبة قضاء قسطنطينية ثم ولي قضاءها ثم قضاء العسكر بالاناضول ثم عزل وصدر امر السلطان اليهِ بالعود الى بلدهِ ادنه فعاد اليها ثم ولي قضاء العسكر بالروملي سنة ١٠٥٥ وفي سنة ١٠٥٧ هـ · رقي الى مقام مفتي الدولة فافتى بخلع السلطان ابرهيم وقتلهِ بناء على انهُ انتهك بعض الحرمات وغصب بعض النساء ذوات الازواج وما شاكل ذلك مما ثبت لهم انهُ خرق بهِ حرمة الشرع الشريف فعلت على اثر ذلك مكانة عبد الرحيم وهابهُ الخلق الى ان عزل من مقام الافتاء وأُمر بالحج فحج وعاد فوجه اليهِ قضاء القدس فاحسن فيها السياسة فنقل منها الى بلغراد يتولى القضاء فيها والافتاء فاقام بها الى ان ادركتهُ المنية

❋ عبد الرزّاق ❋

Abd-ur-Razzak

(١) عبد الرزاق بن محمد البهنسي · هو السيد عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرزاق بن عبد الحق المعروف بالبهنسي الحنفي الدمشقي · قال المرادي : كان عالمًا فاضلاً محققًا عرف التفسير والفقه والادب وغير ذلك من العلوم · ولد بدمشق الشام سنة ١١٢٥ هـ · (١٧١٣م) وتوفي سنة ١١٨٩ هـ · (١٧٧٥ م) أخذ عن جماعة من الفضلاء تلقى منهم الفقه والنحو والتفسير والمعاني والبيان والمنطق ولهُ شعر رقيق منهُ قولهُ في اشهر الشتاء :

اقول لكانونين انهكتما القوى
وما بكما للعالمين نشاطُ

فقالا اذا غبنا سيجيد امرنا
ولكن شباط ما عليهِ رباطُ

والشطر الاخير من البيتين مثل · ودفن بتربة مرج الدحداح

(٢) عبد الرزاق بن محمد الجندي القصيري · هو السيد عبد الرزاق بن محمد بن احمد بن يس بن ابرهيم الشهير بابن الجندي القصيري الاصل نسبة الى القصير قرية من نواحي انطاكية · الشاعر الاديب · ولد سنة ١١٥٠ هـ · (١٧٣٧ م) وقتلهُ عرب الحيارى المعروفين بالموالي في ولاية حلب سنة ١١٨٩ هـ · (١١٧٥ م) نشأ بكنف والدهِ واخذ الادب بحمص وكان اسلافهُ مشائخ الى ان انخرط والدهُ في سلك الحكومة بالشام · ولما توفي ابوهُ ولتهُ الدولة العلية قلعة تلبيسة الواقعة بين حمص وحماه واضاف اليهِ حكام دمشق حكومة حمص وحماه فاقام عبد الرزاق بتلبيسة حتى سنة ١١٨٩ هـ · اذ صحب حاكم حمص فزحفا على العرب الذين سبق ذكرهم ومعهما شرذمة من الجند · فاقبلا عليهم وانتشب القتال بين الفريقين نحوًا من نصف ساعة اسفرت عن ظفر العرب بهما ومن معهما فسلبوهم ما معهم حتى وقف حاكم حمص وعبد الرزاق وغيرهما عراة لا يستر ابدانهم ستر ثم اقبل على عبد الرزاق احد العرب فطعنهُ برمح في عنقهِ فقتلهُ · فحمل اهالي بعض القرى المجاورة شلوه الى اهلهِ بحمص فواروهُ التراب · قيل وكان يقبل على العلماء والادباء ويجنح الى مذاكرتهم ويجالس الشعراء يطارحهم الاشعار · ولهُ شعر كثير جيد رقيق منهُ تشطير قصيدة ابن الفارض التي مطلعها : « قلبي يحدثني بانك متلفي »

(٣) عبد الرزاق الرومي · هو الشيخ عبد الرزاق بن خليل بن جنيد الحنفي الرومي · كان عالمًا فقيهًا · قيل ان اصلهُ من بلاد الترك قدم دمشق وقطنها وتوفي في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة · ولهُ تآليف منها « منير الافكار في شرح تنوير الابصار » وهو كتاب كبير وقفهُ على مدرسة الشمسي بدمشق

(٤) عبد الرزاق الصنعاني · هو ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير ·

قال ابو سعد السمعاني قيل ما رحل الناس الى احد بعد الرسول (صلعم) مثل ما رحلوا اليهِ وقد روى عن كثير من الائمة وروى عنهُ ائمة زمانهِ منهم سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل وغيرهما وذكروا لهُ كتاب «جامع الحديث» وتوفي باليمن سنة ٢١١ ﻫ ٠ (٨٢٦ م)

(٥) عبد الرزاق الغوطي ويعرف بابن الغوطي الشيباني وبابن الصابوني جمال الدين ايضًا وقد مرّ ذكرهُ في ابن الصابوني (مجلد ١ : ٥٥١)

عبد الرشيد

Abd-ur-Rachîd

عبد الرشيد بن محمود الغزنوي ويعرف بشمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ٠ وهو من بني سبكتكين اصحاب غزنة وخراسان ٠ قتل سنة ٤٤٤ ﻫ (١٠٥٢ م) ٠ خلف ابا الفتح مودود ابن اخيهِ المتوفى سنة ٤٤١ ﻫ (١٠٤٩ م) وكان ابو الفتح مودود لما ملك سجن عمهُ عبد الرشيد بن محمود في قلعة بطريق بست يقال لها ميدين فلما توفي كان وزيرهُ في جوار القلعة فخرج عبد الرشيد من سجنهِ ونزل الى الجند ودعاهم الى طاعتهِ فاجابوهُ وعاد فيهم الى غزنة فدخلها واستقرّ لهُ الامر وكان لمودود حاجب اسمهُ طغرل قدّمهُ وزوجهُ اختهُ فاشار على عبد الرشيد بالزحف على الغزّ واجلائهم عن خراسان فسيرهُ في الف فارس فسار الى سجستان وقاتل بيغو فهزمهُ وملك المدينة وكتب الى عبد الرشيد في ذلك واستمدّ المدد ليسير الى خراسان فامدّهُ فاشتد طغرل ٠ ولم يزحف على خراسان بل طمع بغزنة والاستيلاء عليها فاستوثق من اصحابهِ وارتحل الى غزنة كاتمًا امرهُ واظهر لعبد الرشيد ان العسكر خالفهُ وتغير عليهِ وعاد طلبًا للزيادة في العطاء ٠ فلم تنطل الحيلة على عبد الرشيد واهل ثقتهِ فصعدوا الى القلعة وتحصنوا بها فدخل طغرل البلد ونزل في دار الامارة وراسل من في القلعة بتسليم عبد الرشيد وتهددهم فسلموهُ اليهِ فقتلهُ ٠ ثم قُتل طغرل على اثر ذلك قتلهُ اكابر القواد وولي فرّخ زاد ابن محمود بن مسعود

عبد السلام

Abd-us-Salam

(١) عبد السلام بن برّجان ابو الحكم اللخمي راجع ابن برجان (مجلد ١ : ٣٩٥)

(٢) عبد السلام بن مجد الدين الحرّاني ٠ راجع ابن مجد الدين (مجلد ١ : ٦٧٦)

(٣) عبد السلام بن المفرّج ٠ هو ابو محمد بن يحيى بن القاسم بن المفرّج التكريتي ٠ ولد سنة ٥٧٠ ﻫ (١١٧٥ م) وتوفي سنة ٦٧٥ ﻫ (١٢٧٧ م) ٠ كان شاعرًا اديبًا ولهُ خطب ومكاتبات ومصنفات ومن شعرهِ قولهُ

متى يفيق من الاشواق سكرانُ ... ويرتوي من شراب الوصل ظمآنُ
ويرجع العيش غضًا بعد ما يبست ... منهُ بطول الجفا والصد اغصانُ
افني اصطباري صدوح غاب واحدها ... فكم لها في فروع الايك الحانُ
باتت تنوح على غصنٍ تميل بهِ ... ريح الصبا وكأن الغصنَ نشوانُ
حزينة الصوت تشجي قلب سامعها ... قريحة قلبها المجـوع حنّانُ
تبكي بغير دموع والبكا خلقٌ ... بالدمع لي ولذاك الوجد الوانُ

(٤) عبد السلام البغدادي ٠ راجع ابن البغدادي الجيلي (مجلد ١ : ٤٠١)

(٥) عبد السلام اللقاني ٠ هو ابن ابرهيم بن

ابرهيم اللقاني المصري المالكي شيخ المالكية بالقاهرة ٠ ولد سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٤ م) وتوفي سنة ١٠٧٨ هـ (١٦٦٨ م) كان في مبدإ امره على ما حكي من اهل الاهواء المارقين ولم يتفق انهُ رؤي بمصر في مكان الا في درس والده وكان اذا انتهى الدرس يمضي لما كان عليهِ حتى مات ابوهُ فتصدر في مكانهِ بجامع الازهر للتدريس وظهر منهُ ما لا يخمَّن فيهِ من العلم ولزمهُ غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع بهِ خلق كثير وكان اماماً كبيراً محدّثاً باهراً ولهُ تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية في العقائد ٠ ولهُ ثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان كبار المشايخ من اهل وقتهِ يحترمون ساحتهُ وينقادون لرأيهِ

(٦ً) عبد السلام المأموني ابو طالب بن الحسين من ولد المأمون العباسي توفي سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٤ م) كان اديباً بليغاً قدم الريّ وامتدح الصاحب بن عباد فاعجبهُ نظمهُ وقرَّبهُ اليهِ فحسدهُ ندماء الصاحب ورموه بالدعوة في بني العباس وانقلوا عليهِ الشعر بهجاء الصاحب وحلفوا انهُ لهُ وما زالوا حتى سقطت منزلتهُ عند الصاحب فطلب الاذن بالرحيل وقال قصيدتهُ الغراء التي مطلعها

يا ربع لو كنت دمعاً فيك منسكبا
قضيت نحبي ولم افض الذي وجبا
لا تنكرنْ ربعك البالي بلا جسدي
فقد شربت بكاس الحب ما شربا

ومنها :

وعصبة بات فيها الغيظ متقداً
اذ شدتَ لي فوق اعناق العلى رتبا
فكنتُ يوسف والاسباط هم وابوالـ
ـ اسباط انت ودعواهم دماً كذبا
ومن يولّي ضياء الشمس ان شرقت
ومن يسدّ طريق الغيث ان سكبا
قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرا
حتى اذا ما رأى ليثاً مضى هربا
ارى مآربكم في نظم قافيةٍ
وما ارى ليَ في غير العلى اربا
عدُّوا عن الشعر ان الشعر منقصةٌ
لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا

ومنها :

اسير عنك ولي في كل جارحة
فم بشكرك يحوي منطقاً ذربا
اني لأهوى مقامي في ذراك كما
تهوى يمينك في العافين ان تهبا
لكن لساني يهوى السير عنك لكي
يطبق الارض مدحاً فيك منتخبا

وقيل انهُ كان يمني نفسهُ ان يقصد بغداد ويدخلها في جيش ينضم اليهِ من خراسان وتسمو همتهُ الى الخلافة فتوفي وهو على تلك النية

✻ عبد السيّد ✻

راجع ابن الصباغ (مجلد ١ : ٥٠٣)

✻ عبد شمس ✻

Abd-u-Shams

(١ً) اسم سبا بن يشجب ويقال لهُ ايضاً عابر او عامر وهو جد الملوك الحميرية ٠ راجع سبا (مجلد ٩ : ٤٣٣) ومن عقبهِ ايضاً ملوك وقبائل عرفوا بهذا الاسم ٠ راجع حمير (مجلد ٧ : ٣٤٩)

(٢ً) عبد شمس بن عبد مناف اخو هاشم جد والد النبي صلعم ٠ كان عبد شمس اكبر ابناء عبد مناف ولما كانت الفتنة بين بني عبد مناف وابناء عمهم بني عبد الدار على ولاية البيت كما مر في عبد الدار (ص ٥٥٧) ولي السقاية والرفادة هاشم دون عبد شمس لان عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير

العيال وكان هاشم موسرًا اجوادًا كاسيًا تي في موضعهِ · وتشعب بنو عبد شمس بطـونًا كثيرة منهم بنو امية الاكبر ومن عقبهِ خالد بن سعيد الذي قتل يوم اليرموك · وسعيد بن العاصي الذي ولي صنعاء وقتل في فتح الشام · والخليفة عثمان بن عفان · ومعاوية ابن ابي سفيان ومروان بن الحكم واعقابهما الخلفاء الاولون بالشام والملوك بالاندلس · والاشدق القائم على عبد الملك · وعتاب بن أسيد بن ابي العاص الذي ولاه النبي على مكة اذ فتحها · وبنو ابي الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل الى المقتدر · وابو قطيفة الشاعر · وابن ابي معيط المعيطي الذي بويع بدانية من شرق الاندلس في آخر ايام الدولة الاموية · ومن بني عبد شمس ايضًا بنو امية الاصغر المعروفين بالعبلات وبنو ربيعة بن عبد شمس وبنو عبد العزى ابن عبد شمس

(٣) اسم لقبائل اخرى من العرب من اشهرها بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت لها منازل بناحية هَجَر مما يلي الاحساء باطراف نجد · والنسبة الى عبد شمس عبشميٌّ وقد يقال في القبيلة ايضًا عبشمس

﴿ عبد الصَّمَد ﴾

Abd-us-Samad

(١) عبد الصمد بن بابك الشاعر · راجع ابن بابك (مجلد ١ : ٣٩٠)

(٢) عبد الصمد بن عساكر · راجع ابن عساكر (مجلد ١ : ٦٠٤ سابعًا)

(٣) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي · ولد سنة ١٠٤ وقيل ٥ او ١٠٦ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (٧٩٢ م) وهو اخو محمد بن علي والد السفاح والمنصور العباسيين واخو عبد الله بن علي الذي كان على يدهِ قتل مروان الحمار آخر خلفاء بني امية · وقد كان عبد الصمد من اركان الدعوة العباسية وقاتل الامويين مع اخيهِ عبد الله كما مرَّ في ترجمتهِ (ص : ٥١٣) ولما توفي السفاح وادعى عبد الله بن علي الخلافة لنفسهِ وخرج على المنصور كان اخوهُ عبد الصمد من جملة محازبيهِ فقُبض عليهِ وحبس مدة ثم اطلق من حبسهِ وولي للعباسيين اعمالًا كثيرة كمكة والمدينة والجزيرة وذكر له ابن الجوزي عدة غرائب منها انهُ ولد بعد اخيهِ محمد والد السفاح والمنصور باربع واربعين سنة · ومنها انهُ حج يزيد بن معاوية في سنة ٥٠ للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة ١٥٠ وهما في النسب الى عبد مناف سواء لان بين يزيد وعبد مناف خمسة اجداد ومثلها بين عبد الصمد وعبد مناف ومنها انهُ ادرك السفاح والمنصور وهما ابنا اخيهِ ثم ادرك المهدي بن المنصور وهو حفيد اخيهِ ثم ادرك الهادي وهو ابن حفيد اخيهِ ثم ادرك الرشيد وفي ايامهِ مات · وقال يومًا للرشيد وكان سليمان بن ابي جعفر والعباس بن محمد بن علي في مجلسهِ يا امير المؤمنين هذا مجلس فيهِ امير المؤمنين وعم امير المؤمنين وعمُّ عم امير المؤمنين وعم عم عمهِ وذلك ان سليمان عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس · وقيل ان عبد الصمد مات باسنانهِ التي ولد بها ولم يثغر لانها كانت قطعة واحدة في كل من فكَّيهِ · وانهُ كبيرة التي يقول فيها عبيدالله بن قيس الرقيات قصيدتهُ التي مطلعها : « عادلة من كثرة الطلب » وعمي عبد الصمد في آخر عمرهِ

(٤) عبد الصمد بن المعدل او البحيري الشاعر · راجع ابن البحيري (مجلد ١ : ٢٩٥)

(٥) عبد الصمد باكثير · هو عبد الصمد بن عبدالله باكثير الشاعر اليمني الجيد المتوفى بالشحر سنة ١٠٢٥ هـ (١٦٠٧ م) · كان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعرهِ وظل كاتبهُ الى ان

توفي السلطان عمر وخلفهُ ابنهُ عبدالله بن عمر فكتب لهُ ايضًا بقية عمرهِ ولهُ ديوان شعر مشهور ومن قولهِ في مطلع قصيدة :

عاذلي في الغرام مهلاً فقلبي
حملهُ الاحباب ما لا يطيقُ
كيف يصغي الى اللوائم صبٌّ
في حشاهُ من الفراق حريقُ
سلبتهُ اللواحظ البابليّا
تُ واودى بهِ القوام الرشيقُ
وسباه اغنُّ احوى رداحٌ
ينشد العشق حسنهُ المعشوقُ
قد كفاهُ من المهند لحظٌ
وعن الرمح قدهُ الممشوقُ
روض خديهِ جنة لاح فيها
جلنارٌ وسوسنٌ وشقيقُ
ولهُ مبسمٌ يضيء سناهُ
عن شُنَيب حكاه درٌّ نسيقُ

وقولهُ :

يا عاذلي دعني وشأني ان لي
قلبًا بغير الحب لا يستأنسُ
لك قدرة ان لا تلوم وليس لي
صبر بهِ دون الورى اتلبسُ

﴿ عبد ضَخْم ﴾

Abd-u-Dhakhm

جد قبيلة من العرب العاربة سميت بهِ وقيل في نسبهِ عبد ضخم بن ارم وقيل ابن عاد · وكانت منازل بني عبد ضخم بالطائف وانقرضوا في من انقرض في ايام الجاهلية

﴿ عبد العزّى ﴾

Abd-ul-Uzzâ

عبد العزى بن قُصَيّ هو اخو عبد مناف جدّ جدّ النبي (صلعم) · ومن بني عبد العزى ابو البَخْتَري بن هاشم الذي اراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوهُ وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٣ : ٣) وهبار بن الاسود الذي كان يهجو النبي ثم اسلم ابنهُ عوف فمدحهُ ومنهم خديجة بنت خويلد زوجة النبي · وعبد الله بن زمعة بن الاسود الصحابي · والزبير بن العوام · وحكيم ابن حزام بن خويلد الذي عاش ستين سنة في الاسلام وباع دار الندوة من معاوية بمئة الف درهم · والمنذر بن الربيع الذي قام بقرقيسيا في ايام السفاح فأُسر وصلب · وعمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير ابن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها في ابتداء الفتنة اثر قتل المتوكل وتداول اولاده ملكها الى ان انقطع امرهم على يد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي

﴿ عبد العزيز ﴾

Abd-ul-Azîz

﴿ السلطان عبد العزيز ﴾ هو الثاني والثلاثون من سلاطين آل عثمان والسادس والعشرون ممن ملك منهم بعد فتح القسطنطينية · ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥ هـ (٩ شباط (فبراير) سنة ١٨٣٠ م) وخلف اخاه السلطان عبد المجيد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هـ (٢٥ حزيران (يونيو) سنة ١٨٦١ م) · فتولى السلطنة حتى ٣٠ ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ (١٢٩٣ هـ) وانتقل الى دار البقاء في ٤ حزيران (يونيو) من السنة المذكورة

قضى السلطان عبد العزيز ايام صباه وولاية عهدهِ معتزلاً بعيدًا عن الناس · فتلقى اللغتين



« السلطان عبد العزيز »

الفرنسوية والانكليزية وانشأ في اسكودار مزرعة لامتحان انواع المزروعات ودرس الزراعة . ولما صار الملك اليه اصدر فرمانًا اقرّ به وزراء سلفه وعزل وزيرًا واحدًا منهم فقط وهو رضا باشا ناظر الحربية فاستبدله بنامق باشا . لكنه لم يلبث ان عزل الوزارة وعين علي باشا صدرًا اعظم فشكل وزارة جديدة وذلك في ١ ايلول (سبتمبر) من السنة المذكورة . وفي اوائل الشهر المذكور وفد على الاستانة سعيد باشا والي مصر فقلده السلطان النيشان العثماني وقد انشأه لذلك العهد وهو اول من تقلد النشان المذكور . وكان الجبل الاسود في اضطراب فسيرت اليه الدولة الجيوش في ايلول المذكور ايضًا . ثم استدعي فؤاد باشا من سورية حيث كان قد ذهب مأمورًا باخماد فتنتها المشهورة واتخذه السلطان صدرًا بدلاً من عالي باشا في ت ٢ (نوفمبر) . ومن حوادث سنة ١٨٦١ م (١٢٧٧ — ١٢٧٨ ﻫ) ثورة الهرسك وانضمام ولايتي الفلاخ والبغدان امارة واحدة عليها امير واحد ولها مجلس نواب واحد ووزارة واحدة فصدرت الارادة السنية بذلك في نحو آخر السنة . وزار السلطان ازميد في تلك السنة . وتوالى على الوزارة التغيير والتبديل حتى كانت سنة ١٨٦٢ م (١٢٧٨ — ١٢٧٩ ﻫ) فاقر السلطان في ٣١ ك ٢ (يناير) منها فؤاد باشا على الصدارة وامره بتدبير المالية والاقتصاد من النفقة وتدوين ذلك في تقرير او ميزانية سنوية . فرفع فؤاد باشا تقريره عن السنة التالية في شباط (فبراير) من السنة المذكورة . وعدّل المالية تعديلاً حتى بلغت زيادة الدخل على الخرج السنوي زهاء المليون من الليرات العثمانية ثم عقد في نيسان (افريل) قرضًا بثمانية ملايين ليرة عثمانية بيعت اوراقه في لندن . ثم صدرت الارادة السنية في فرمان مؤرخ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ (١٧ حزيران (يونيو) سنة ١٨٦٢) بسحب الاوراق المالية المعروفة بالقائمة وتصفية الديون السائرة برمتها وفي شهر نيسان (افريل) من هذه السنة توجه السلطان عبد العزيز الى بروسة وزار قبر السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية فصلى عليه والقى عليه الوسام العثماني المرصع . وفي اواخر الشهر وردت عليه البشائر بفوز الجنود الشاهانية في الجبل الاسود ثم تجاوزت حدود الجبل ودخلته وتوغلت فيه فاضطُرّ اميره الى التوقيع على عهدة عرضها عليه عمر باشا فوقع عليها في ربيع الاول سنة ١٢٧٩ ﻫ (آب (اوغسطوس) سنة ١٨٦٢ م) . وفي ايار (مايو) وفد ولي عهد انكلترا على السلطان زائرًا وكان متنكرًا في سياحته هذه باسم اللورد رنفرد فاكرمه السلطان واجل وفادته ودعاه الى وليمة تناول فيها الطعام معه ومعهما وزراء الدولة فخرج بذلك عن العادة المألوفة التي جرى عليها سلفه من بني عثمان . وفي ٢٥ حزيران احتفل في الاستانة بعيد جلوسه احتفالاً شائقًا قيل هو الاول من نوعه . وفي نفس الشهر المذكور استعرت نار الحرب بين الجنود العثمانية والسربيين في بلغراد فبادر السلطان الى استدعاء قائد الجنود ثم اجتمع مندوبو الدول في الاستانة

فاتفقوا على شروط وقعوا عليها في ١١ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ هـ (٨ ك ١ — ١٨٦٢ م) . وظهر السلطان عبد العزيز في هذه السنة احسن مظهر وكان التوفيق قرين اعماله وحركاته فلهجت الالسنة بالثناء عليه وطمحت القلوب بالامال لما رأت من التفاته الى الدولة واهتمامه بسائر شؤونها حتى قيل انه لما شبت النار في قاسم باشا «من نواحي الاستانة» رآه الناس ومعه قبطان باشا وهما على جدار بناية لعبت فيها النار وكان يدير رجال المطافيء بنفسه . ونظر في امر الجيش واسطول البحر وتعزيزه

اما سنة ١٨٦٣ م (١٢٧٩ — ١٢٨٠ هـ) فافتتحها السلطان عبد العزيز بتغيير وزارته وعرض الصدارة على نورس باشا اقرب ندمائه اليه فاعتذر عنها لاعتقاده من نفسه القصور . فعين كامل باشا رئيس مجلس التنظيمات صدرًا وعالي باشا ناظـرًا للخارجية واستوزر للمالية مصطفى فاضل باشا (وهو ابن ابرهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير صاحب مصر) وامر بالاقتصاد من نفقات الدولة على تباين انواعها حتى من المبالغ المعينة لقصره وشخصه . واتخذ البنك العثماني بنكًا لحكومته فعُرف بالبنك السلطاني العثماني من ذلك العهد يقترض للدولة الاموال ويجري لها كثيرًا من المعاملات المالية . واتفق انه في اوائل سنة ١٨٦٣ هذه توفي سعيد باشا والي مصر وخلفه الخديوي اسماعيل باشا فتوجه الى الاستانة واهدى الى السلطان البارجة «فيض جهاد» فاكرم السلطان وفادته وفي ١٠ رمضان (٢٨ فبراير) افتتح بحضوره المعرض العثماني الذي اقيم في الاستانة لتنشيط الصنائع الوطنية ووعده بزيارة مصر فركب بارجته الجديدة هذه يوم الجمعة في ١٤ شوال سنة ١٢٧٩ هـ (٣ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٣) بعد ان صلى الجمعة في الاستانة واقلع تخفره سبعة من البوارج وسفينتان من سفن نقل الجنود والذخائر فعاج بساقص وبلغ الاسكندرية يوم الخميس في ٢٠ شوال (٩ نيسان افريل) ومعه ولي عهده مراد افندي وجلالة مولانا السلطان عبد الحميد الثاني ورشاد افندي ويوسف عز الدين افندي ومن الوزراء فؤاد باشا ومحمد باشا فخف الى استقباله والاحتفاء به المغفور له اسماعيل باشا في جم غفير من كبار العمال والوجوه والاعيان ووكلاء الدول . فقابل الكبار منهم وخطب فيهم خطبة وجيزة . وفي اليوم التالي ركب مركبات الطريق الحديدية الى القاهرة فبلغها عند غروب الشمس فدخلها بما لا مزيد عليه من الابهة والاجلال واقام فيها اسبوعًا صادف فيه من التجلة والاكرام ونظاهر الحفاوة والاحترام وسائر ما يدل على حب الاهالي له وسرورهم بتشريفه ما اثبت له علو مكانته بينهم وتعلقهم الشديد به . ثم سار من الاسكندرية الى ازمير فاقام فيها يومين ومنها الى حصون الدردنيل وغاليبولي فبلغ الاستانة يوم الجمعة في ١٣ ذي القعدة (١ ايار . مايو) في ساعة الصلاة فاتجه الى جامع الطوبخانة وأدى الفريضة واحتفل سكان العاصمة برجوعه احتفالاً عظيماً واقاموا الزينات ثلثة ايام متوالية

أما سنة ١٨٦٤ م (١٢٨٠ — ١٢٨١ هـ) فاهم ما قام به عبد العزيز خلالها انه التفت الى أحوال الجيش واحوال البلاد الداخلية وترتيب ادارة المالية وانشأ مرمح السباق فسابقت فيه افراس الحضرة الشاهانية . ووفد البرنس كوزا امير الفلاخ والبغدان على السلطان زائرًا وتم استقلال كهنة الروم في رومانيا عن بطريرك الاستانة . ثم كانت سنة ١٨٦٥ م (١٢٨١ — ١٢٨٢ هـ) وقد توطد السلام في انحاء السلطنة فصدرت ارادة السلطان السنية بتوحيد الديون وتسجيلها في سجل مخصوص فسجلوا منها اربعين مليونًا من الليرات المجيدية وعقدت الدولة قرضًا اربعة ملايين سدًّا لحاجات الخزينة . واهدى

الخديوي الى السلطان دارته جميلة اسمها « عبد العزيز » . ثم كانت سنة ١٨٦٦ (١٢٨٢ — ١٢٨٣ ه) فقام اهل بخارست عاصمة الافلاخ والبغدان وخلعوا البرنس كوزا اميرهم واستدعوا البرنس شارل هوهنزولرن فامّروه عليهم وكاد الامر يفضي الى الحرب لكن فؤاد باشا تدارك الامر بدهائه السياسي وعقد مؤتمر باريس فعدّلت الدول عهدة سنة ١٨٥٦ المعقودة في باريس وصادقت الا روسيا على توحيد الحكومتين . وقصرت المالية عن دفع فوائد الديون فسعى بعض الوشاة بفؤاد باشا وعزوا الضيق المالي اليه فعزله السلطان واستبدله بمحمد رشدي باشا في محرم ١٢٨٣ (يونيو ١٨٦٦) فاتفق مع البنك السلطاني العثماني على ان يدفع البنك المذكور فوائد الديون المقيدة في السجل العمومي كل ٣ اشهر مرة وتتنازل له الدولة عن بعض مداخيلها . وفي سنة ١٨٦٧ م (١٢٨٣ — ١٢٨٤ م) في شهر فبراير استقال محمد رشدي باشا من الصدارة فخلفه عالي باشا وجُعل فؤاد باشا ناظرًا للخارجية ومحمد رشدي باشا ناظرًا للبحرية . وجاء الاستانة البرنس ميخائيل امير السرب على اثر تنفيذ عهدة باريس سنة ١٨٦٦ فمثل لدى السلطان شاكرًا . وفي هذه السنة صدر الفرمان العالي باعتبار مصر خديوية وتلقيب المغفور له اسماعيل باشا بلقب خديوي وجعل الارث في خديوية مصر من الحاكم الى اكبر ابنائه فحصرت في ولد اسماعيل . وفي ١٩ صفر ١٢٨٤ ه (٢٥ يونيو ١٨٦٧ م) ركب البارجة « فيض جهاد » وقد اطلقوا عليها اسم « سلطانية » وسار قاصدًا باريس اجابة لدعوة الامبراطور نابوليون الثالث الى معرضها العام واستصحب معه ولي عهده مراد افندي ويوسف عز الدين افندي كبير ابنائه وفؤاد باشا . وعاد الى مقر خلافته عن طريق ويانه في ٦ ربيع الثاني . وكانت الثورة لاتزال نيرانها مستعرة في اكريت فانفذ اليها عالي باشا فسن لها نظامًا جديدًا واقام عليها حاكمين ومع ذلك فلم يتسنَّ له حسم مسائلها . وفي هذه السنة فتحت مدرسة غلطه سراي

ثم كانت سنة ١٨٦٨ م (١٢٨٤ — ١٢٨٥ ه) فأنشأ السلطان فيها مجلس الشورى ووكل رئاسته الى مدحت باشا ثم استبدله بمحمود نديم باشا وغيّر الوزراء في مناصبهم واستبدل بعضهم فاضطرّ فؤاد باشا الى الاستقالة في آب (اغسطوس) فخلفه على نظارة الخارجية صفوت باشا . وعين داود باشا ناظرًا للنافعة وانفذه الى باريس يخابر فيها محل هرش في انشاء طريق الروم ايلي الحديدية . وكانت الحرب الاهلية في كريت لاتزال على حالها بل تفاقم امرها فكادت تفضي الى الحرب بين الدولة واليونان الى ان كانت سنة ١٨٦٩ م (١٢٨٥ — ١٢٨٦ ه) فاجتمع المؤتمر الدولي في باريس واعطيت بعض الامتيازات للجزيرة وصدر الفرمان بها في ٢٢ جمادى الثانية ١٢٨٦ (١٩ سبتمبر ١٨٦٩) . وفي هذه السنة ضمت البوارج المصرية الى الاسطول العثماني ووقع داود باشا على اتفاق لانشاء الطرق الحديدية في الروملي مع البارون هرش . واقبل الضيوف من كبار اوربا على الحضرة السلطانية ومنهم ولي عهد انكلترا وقرينته ثم الامبراطورة ارجني وولي عهد ايطاليا وهولندة وبروسيا ثم امبراطور النمسا . اما سنة ١٨٧٠ م (١٢٨٦ — ١٢٨٧ ه) فاهم حوادثها المسألة الحدونية وما نشأ عنها من انشقاق الطائفة الكاثوليكية والاختلاف بين البطريركية القسطنطينية الارثوذكسية والاكسرخوسية البلغارية . وقتل السياح الانكليز في تساليا ما كدّر العلائق حينًا من الزمن بين السلطان وحكومة الانكليز . وفيها في الشطر الاخير منها جردت الدولة حملة على العسير من بلاد اليمن تريد اخضاعها واخضاع بعض قبائل نجد . واتفق انتشاب الحرب بين فرنسا وبروسيا فعجز بنك

الكنتوار دسكونت الفرنسوي عن اصدار الاوراق المالية التي عهدت الدولة بها اليهِ فساءت مالية الدولة وتراكمت على الخزينة الديون وفوائدها · ثم كانت سنة ١٨٧١ م (١٢٨٧ — ١٢٨٨ ه) · ففي اوائلها خلف مصطفى فاضل باشا المرحوم رشدي باشا على المالية وخابر بنك كونتوار دسكونت الفرنسوي بعقد قرض ٥ ملايين و ٧٥٠ الف ليرة عثمانية بضمانة الرصيد من ضريبة مصر وعقد هذا القرض على اثر حرب فرنسا و بروسيا · وفيها عقد مؤتمر في باريس فعدَّل بعض بنود معاهدة عام ١٨٥٦ · وفي تلك الاثناء وردت على السلطان من الغازي مختار باشا انباء النصر من اليمن وانهُ فاز باخضاعها وجعلها ولاية من ولايات الدولة العلية · وفي ايلول (سبتمبر) من تلك السنة توفي عالي باشا وخلفهُ على الصدارة محمود نديم باشا وعظم شأن والدة السلطان في مشاورتهِ · وفي ٢٤ ت ٢ (اكتوبر) من هذه السنة (٩ شعبان ١٢٨٨ ه) صدر الفرمان الشاهاني بضم تونس الى املاك الدولة واعتبارها ولاية عثمانية صيانة لها من مطامع الافرنج بناء على تعهد دول اوربا بصيانة السلطنة وممتلكاتها في معاهدة باريس عام ١٨٥٦ · ثم كانت سنة ١٨٧٢ م (١٢٨٨ — ١٢٨٩ ه) وفيها منح السلطان القطر المصري امتيازات خولهُ بها الاستقلال التام تجاريًّا وماليًّا واضطرَّت الدولة الى اقتراض الاموال · وكان لا يزال محمود نديم باشا على الصدارة فاقام عليها الى مارس عام ١٨٧٢ (محرم ١٢٩٠) فخلفهُ عليها مدحت باشا ثم محمد رشدي باشا ثم احمد اسعد باشا ثم حسين عوني باشا ثم عادت الى محمود نديم باشا في رجب سنة ١٢٩٢ (آب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٥) وعجزت المالية عن دفع فوائد الدين فاعلن رسميًّا انهُ توقف عن دفع الفوائد · ثم عزل محمد نديم باشا وخلفهُ محمد رشدي باشا وجعل حسين خير الله افندي شيخًا للاسلام فتواطأ الصدر وشيخ الاسلام مع مدحت باشا وحسين عوني باشا السرعسكر على تولية ولي العهد فأخذوا السلطان عبد العزيز على غرَّة منهُ وولوا مكانهُ ولي عهدهِ السلطان مراد الخامس · وفي ٤ (حزيران) يونيو من السنة المذكورة وُجد المغفور لهُ السلطان عبد العزيز في غرفتهِ وقد فارقتهُ الحيوة · والى جانبهِ مقراض بضعت بهِ بعض الشرايين في ذراعهِ وفي وفاتهِ روايات متباينة متضاربة لم تنجلِ حقيقتها بعد

❊ عبد العزيز بن ابي دُلَف العجلي ❊ صاحب كَرَج اصبهان بين همذان واصبهان ووالي الجبل واصبهان المتوفى سنة ٢٦٠ ه (٨٧٣ م) · وقدمرَّ ذكر ابيهِ في (مجلد ٢ : ١٢٩) وفي تاريخ ولايتهِ خلاف فقيل انهُ ولي الكرج عام ٢٨٨ ه (٨٤٢ م) قالهُ بعض المتأخرين من المحققين الافرنج وعرفهُ بعبد العزيز الدلفي صاحب كردستان ويستفاد من ابن خلدون انهُ خلف اباهُ على اثر وفاتهِ وقال ابن الاثير ان ابا دلف توفي سنة ٢٢٥ ه (٨٤٠ م ·) فتكون ولاية عبد العزيز لكرج في تلك السنة اي سنة ٢٢٥ ه · ولما كانت الفتنة انحاز الى المستعين بالله وتمسك بهِ فاستخلفهُ المستعين على بلاد الجبل واصبهان · وأُخذت منهُ الولاية سنة ٢٥٣ ه · (٨٦٧ م ·) وذلك ان المعتز بالله عقد لموسى بن بغا الكبير على الجبل فلقيهُ عبد العزيز خارج همذان في نيف وعشرين الفًا من المقاتلة فظفر موسى بهِ وقتل اصحابهُ وكان مفلح على مقدمة موسى فزحف في رمضان من تلك السنة على الكرج وسير عبد العزيز لصدهِ اربعة آلاف فاكمن لهم مفلح وهزمهم واقبل عبد العزيز فانهزم معهم ولجأ الى قلعة بنهاوند فامتنع فيها ودخل مفلح كرج واخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدتهُ · ثم اعيدت اليهِ الولاية واستولى على الريّ وفارقها سنة ٢٥٧ ه وقام مكانهُ ابنهُ دلف بن عبد العزيز

✽ عبد العزيز بن ابي العباس الحنصي ✽ راجع ابو فارس الحفصي (مجلد ٣ : ٢٨٩)

✽ عبد العزيز بن احمد الدمشقي ✽ ابو محمد ابن عبد العزيز بن ابي طاهر احمد بن محمد بن علي الكتاني وقيل الكناني الدمشقي الصوفي الحافظ . قال ابو محمد بن الاكفاني ولد عبد العزيز سنة ٣٨٩ هـ (٩٩٩ م) وبدأ بسماع الحديث سنة ٤٠٧ وكانت وفاته سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) وهو من اعيان المحدثين ينسبة الى دمشق وكان مكثرًا في الحديث ثقة صادقًا وكتب الكثير سمع بدمشق ورحل في طلب الحديث الى الموصل ونصيبين ومنبج فنسخ بها وقد خرّج عنه الخطيب في عامة مصنفاته

✽ عبد العزيز بن الاخضر ✽ انظر عبد العزيز بن محمد الجنابذي

✽ عبد العزيز بن جعفر ✽ اطلب غلام الخلال من باب الغين

✽ عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ✽ عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة شهد يوم البليخ وكانوا يستشيرونه ويرجعون الى رأيه وتوفي سنة ١٠٣ هـ (٧٢٢ م)

✽ عبد العزيز بن حامد سيدوك ✽ ابو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر المعروف بسيدوك وبابن الخضر . شاعر من اهل واسط توفي سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٤ م) ومن شعره قوله في طول الليل وقصره :

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا
والليل اطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذ غابوا فديتهم
ليل الضرير فصبحي غير منتظر

✽ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك الاموي ✽ المتوفى سنة ١٢٧ هـ (٧٤٥ م) . لما ظهر يزيد بن الوليد بن عبد الملك جهز الجيش الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج فالتقيا بالبخراء على نحو ميلين من القليعة في طرف الحجاز فقاتلهم عبد العزيز قتالاً شديدًا . فبلغه ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اخا يزيد مقبل لنصرة الوليد فسير اليه من اعترضه في طريقه وقبض عليه قهرًا واحضره اليه . فحمله على البيعة لاخيه يزيد ابن الوليد . فارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص على ان ينصرف عن قتاله فأبى والتحق بعبد العزيز وبالعباس من جماعة الوليد كثيرون . ثم اشتد القتال بين الفريقين فدخل الوليد قصره واغلق الباب فاحاط عبد العزيز به وصعد بعض رجاله الحائط ودخلوا الى الوليد فضربوه وحزّوا رأسه وارسلوه الى يزيد . وسار عبد العزيز بعد ذلك الى حمص وقد ابى اهلها البيعة على يزيد وثبتوا في قتال من سيّر اليهم من القواد والعساكر الى ان اقبل عبد العزيز عليهم ودخل عسكرهم واعمل القتل فيهم فانهزموا وكان كل ذلك في سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) وفي نفس السنة المذكورة امر يزيد بالبيعة بولاية العهد لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز ثم ولي الخلافة ابرهيم بن الوليد وصارت ولاية العهد لعبد العزيز مباشرة وسار الى حمص يريد اخضاع اهلها وقد اتوا من مبايعة ابرهيم فاتفق حضور مروان بن محمد بن مروان اليها فرحل عبد العزيز عنها ولحق بدمشق فاقبل مروان في عسكره واهل حمص ودخل دمشق وهرب ابرهيم فثار من بها من موالي الوليد الى دار عبد العزيز فقتلوه

✽ عبد العزيز بن الحسن ✽ سلطان مراكش لعهدنا هذا ويعرف فيها بمولاي الخليفة امير المؤمنين وهو ابن مولاي السلطان حسن ولد في نحو سنة ١٨٨١ م (١٢٩٨ هـ) وبويع له بمراكش في ٤ حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٤ م (ذي الحجة ١٣١١ هـ) وهو الخامس عشر من العلويين الشرفاء سلاطين

مراكش الذين يرجعون في نسبهم الى علي (رضه) · اطلب باب مشاهير العصر واعاظم الرجال من ملحق هذا الكتاب

❊ عبد العزيز بن رفيع الدين ❊ قاضي القضاة بدمشق الشام اشتهر بالجور وارتكاب الدنايا وقتل آخر سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٥ م) ذكره صلاح الدين الكتبي وقال انهُ ولي قضاء بعلبك فلما ملك الصالح دمشق ولاه القضاء بها فاتفق هو والوزير امين الدولة على الجور والعسف واستباحة اموال الناس فعلت شكوى الناس ورفعوا امرهم الى الصالح فخاف الوزير وعمل على قتل عبد العزيز فقتل · وقد بالغ صلاح الدين الكتبي في ذمهِ واورد كثيرًا من قبيح صفاتهِ

❊ عبد العزيز بن زرارة الكلابي ❊ هو عبد العزيز بن زرارة بن جن بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب · قتل عام ٤٩ هـ (٦٦٩ م) وقيل عام ٥٠ هـ كان من الابطال المعدودين والشعراء المجيدين وكان لهُ حصن بالحوأب على طريق البصرة سار في من سير معاوية مع سفيان بن عوف الى بلاد الروم للغزاة عام ٤٩ وقيل عام ٥٠ · ويؤخذ من ابن الاثير انهم لما بلغوا القسطنطينية واشتدت الحرب بينهم وبين الروم لم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشأ يقول :

قد عشتُ في الدهر اطوارًا على طُرُقٍ
شتى فصادفتُ فيها اللين والبَشِعا
كلاً بلوت فلا النعماء تبطرني
ولا تجشعتُ من لأوائها جزعا
لا يملأُ الامر صدري قبل موقعهِ
ولا اضيق بهِ ذرعًا اذا وقعا

ثم حمل على من يليهِ فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوهُ

❊ عبد العزيز بن سرايا ❊ راجع صفي الدين الحلي (مجلد ١٠ : ٧٣٣)

❊ عبد العزيز ابن سعود ❊ · هو عبد العزيز بن عبد الله بن سعود الوهابي النجدي · راجع ابن سعود (مجلد ١ : ٥١٧ هـ)

❊ عبد العزيز ابن السيد القيسي ❊ راجع ابن المغلس (مجلد ١ : ٦٩٨)

❊ عبد العزيز بن شعيب ❊ صاحب جزيرة كريت لعهد رومانوس الثاني امبراطور القسطنطينية في اواسط القرن الرابع للهجرة والقرن العاشر للميلاد · وفي كتب العرب ان رومانوس الثاني المذكور ويعرفونهُ بارمانوس بن قسطنطين فتح اقريطش (كريت) في آخر جمادى الاولى سنة ٣٤٩ هـ (تموز (يوليو) سنة ٩٦٠ م) فأُخذ عبد العزيز هذا وأُخذت اموالهُ

❊ عبد العزيز بن عبدالله الداركي ❊ هو ابو القاسم عبد العزيز بن عبدالله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشافعي · من كبار فقهاء الشافعية ورئيس اصحاب الشافعي بالعراق · كان ابوهُ محدث اصبهان في وقتهِ · نزل نيسابور سنة ٣٥٣ هـ (٩٦٤ م) فتلقى فيها الفقه سنين ثم انتقل الى بغداد واقام فيها الى ان توفاه الله سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٦ م) وقد تجاوز السبعين · تعاطى التدريس ببغداد فاخذ عنهُ كثيرون وكان لهُ في الجامع حلقة للفتوى قيل ومن فتاويهِ ما خالف فيهِ الشافعي وابا حنيفة فاذا قيل لهُ في ذلك اورد الاحاديث اثباتًا لفتواه وحكم وقال الاخذ بالحديث اولى من الاخذ بقول الامامين وكانوا يتهمونهُ بالاعتزال · ونسبتهُ داركي الى دارك من قرى اصبهان

❊ عبد العزيز بن عبدالله السعدي الشاطبي ❊ ابو محمد عبد العزيز بن عبدالله بن ثعلبة السعدي الاندلسي الشاطبي · المتوفى في رمضان سنة ٤٦٥ الحافظ المصنف · ينسب الى مدينة شاطبة في شرقي الاندلس قدم دمشق من الاندلس في طلب العلم

ورحل الى العراق وصنف غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلاّم على حروف المعجم . وانتهى الى حوران ومات فيها

❊ عبد العزيز بن عبد الرحمن ❊ العامري المعافري وهو المنصور الثاني . راجع ابن ابي عامر (مجلد ١ : ٦٦٢)

❊ عبد العزيز بن علي ❊ ابو الاصبغ المعروف بابن الطحان . راجع ابن الطحان (مجلد ١ : ٥٦٨)

❊ عبد العزيز بن علي بن موسى ❊ الغافقي الشقوري . المولود سنة ٤٨٧ ﻫ . راجع شقورة (مجلد ١٠ : ٥١٣)

❊ عبد العزيز بن قاضي حماه ❊ انظر عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن

❊ عبد العزيز بن محمد الجنابذي البغدادي ❊ ويعرف بابن الاخضر الحافظ . هو ابو محمد عبد العزيز بن محمد وقيل بن المبارك بن محمد الجنابذي الاصل البغدادي المولد والدار من كبار الحفاظ ولد سنة ٥٢٤ ﻫ (١١٣٠ م) وتوفي ببغداد سنة ٦١١ ﻫ (١٢١٥ م) كان وافر الهمة صادقًا ثقة حسن الاخلاق مزّاحًا له نوادر حلوة وكان متعصبًا لمذهب احمد بن حنبل قيل وصنف مصنفات كثيرة مفيدة في علم الحديث ومن تصانيفه كتاب معالم العترة النبوية ومعارف اهل بيت الفاطمية

❊ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ❊ هو الشاعر الاديب الاوسي الدمشقي الشافعي ابن قاضي حماه ينتهي نسبه الى عبد الله الانصاري ولد بدمشق سنة ٥٨٦ ﻫ (١١٩٠ م) وتوفي سنة ٦٦٢ ﻫ (١٢٦٤ م). رحل به والده فسكن بعلبك ثم دمشق ثم حماه فاخذ عن كثيرين ونبغ فروى عنه كثيرون . وله في الشعر نكت وتوريات لطيفة . منه قوله :

ست عيون من تأتت له
كانت له شافية كافيه
العلم والعلياء والعفو والـ
ـعزة والعفة والعافيه

وله :

سألت سوارها المثري فنادى
فقير وشاحها الله يفتح
لها طرف يقول الحرب اولى
ولي قلب يقول الصلح اصلح

وله :

ان قومًا يلحون في حب سعدى
لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها
اخذوا طيبًا واعطوا خبيثا

❊ عبد العزيز بن مروان بن الحكم ❊ بن العاص وسماه بعضهم بابي الاصبغ ولي العهد والعامل على مصر لابيه مروان ومن بعده لاخيه عبد الملك بن مروان توفي في مصر في ١٣ رجب سنة ٨٦ ﻫ (٧٠٥ م) واختلف في محل وفاته كما سيأتي . كان ابوه وهبه فدك له ولاخيه عبد الملك لما اقطعه اياها معاوية وصحب اباه الى الشام . فلما بويع مروان بالخلافة فيها سير ابنه عبد العزيز الى مصر يفتحها وعليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم عامل عبد الله بن الزبير ثم تبعه مروان واستولى على مصر كما مرّ في اخبار عبد الرحمن بن عتبة . واخذ البيعة بولاية العهد لابنيه عبد الملك ومن بعده لعبد العزيز وكان ذلك سنة ٦٥ ﻫ (آخر ٦٨٤ م) فولاه مصر واستخلفه فيها في رجب من السنة المذكورة (فبراير سنة ٦٨٥ م) وجعل معه اخاه بشرًا يستأنس به واستوزر له موسى ابن نصير . ولما توفي مروان في نفس تلك السنة خلفه على خلافته ابنه عبد الملك وصارت ولاية العهد لعبد العزيز فاقرّه عبد الملك على مصر . ووقع

الطاعون في مصر سنة ٧٠ فخرج عبد العزيز هاربًا الى حلوان واتخذها دارًا له كما مرَّ في حلوان وضرب فيها النقود . قال المقريزي انهُ اول من عرَّف بمصر وذلك سنة ٧١ ه وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير سنة ٧٣ ه . وقبل وفاته اراد اخوهُ عبدالملك ان يخلعهُ من ولاية العهد ويبايع لابنهِ الوليد بن عبدالملك فتأخر عن ذلك الى ان ادركت عبد العزيز منيتهُ وقيل بل تكاتبا في الامر فأبى عبد العزيز وما كتب الى اخيهِ في الامر جوابًا « اني واياك يا امير المؤمنين قد بلغنا سنًّا لم يبلغها احد من اهل بيتك الاَّ كان بقاؤهُ قليلاً وانا لاندري أيُّنا يأتيهِ الموت اولاً فان رأيت ان لا تفسد على بيعة عمري فافعل » فرقَّ له عبدالملك وتركهُ . وقيل ان بيعة الوليد وسليمان بولاية العهد كانت سنة ٨٤ اي قبل وفاة عبد العزيز والاول اصحّ . وتوفي عبد العزيز بمدينة حلوان ونقل في النيل منها الى الفسطاط ودفن بقربها وقيل بل توفي بالفسطاط وقيل بأسكر وقيل ان الذي توفي باسكر انما هو ابنهُ ابو بكر بن عبد العزيز وقال ياقوت « والمشهور في الاخبار ان عبد العزيز مات بحلوان قرب مصر » . وكان عبد العزيز جوادًا حليمًا رفيقًا انيسًا رفوقًا في الامور اقبل عليهِ الشعراء وامتدحوهُ واطنبوا في مدحهِ ووصف جودهِ منهم عبيدالله بن قيس الرقيات . قيل وكان له كل يوم الف جفنة للناس حول دارهِ فقيل فيهِ :

كلُّ يوم كأنهُ عيد اضحى
عند عبد العزيز او يوم فطرِ
ولهُ الف جفنة مترعات
كل يوم يمدُّها الف قدرِ

ورثاهُ كثير بن عبد الرحمن وغيرهُ

❊ عبد العزيز بن موسى بن نصير ❊ امير قرطبة وما اليها من الاندلس بعد ابيهِ موسى . قتل سنة ٩٨ ه . (٧١٧ م) وقيل سنة ٩٧ ه وكان قد صحب اباه في فتح الاندلس فسيرهُ بجيش الى اشبيلية لما عاد اليها اهلها وقتلوا من بها من الحامية التي استخلفها موسى فحصرها عبد العزيز وملكها عنوةً وسار عنها الى لبلة وباجة . ولما قفل موسى عن الاندلس يريد الشام استعمل على قرطبة وما اليها ابنهُ عبد العزيز سنة ٩٥ ه . فاتخذ عبد العزيز قرطبة دار امارة له وضبط سلطانها وعزّز ثغورها وقد اثنى المؤرخون عليهِ في ولايتهِ واوصافهِ وذكروا له الفتوحات . فمن ذلك مرسية وجيّان وغرناطة من المقاطعات . وظفر بالقوط الذين اقاموا على الحرب بعد زوال مملكتهم فتبعهم وتوغل في الشمال حتى دخل اراضي فرنسا . وعظم شأن عبد العزيز فخشيهُ الخليفة سليمان وخاف انتقاضهُ عليهِ فعمل على اهلاكهِ والتخلص منهُ وقيل انهُ اراد قتلهُ لسخطهِ على والدهِ موسى فاغرى الجند بقتلهِ فوثبوا بهِ وقتلوه . وقيل انما قتلهُ الجند لاقترانهِ بامرأة رودريك (رذريق او لذريق) آخر ملوك القوط وكانت بعد الفتح وهلاك زوجها قد صالحت على نفسها واموالها ودفعت الجزية واقامت على دينها . فتزوجها عبد العزيز وعرفها العرب بامّ عامر وزعموا انهُ حمل باغرائها رعيتهُ واصحابهُ على السجود له . قال ابن الاثير: فحملتهُ « زوجتهُ امّ عامر » على ان يأخذ اصحابهُ ورعيتهُ بالسجود له اذا دخلوا عليهِ كما كان يفعل لزوجها رُذْريقِ . فقال لها ان ذلك ليس في ديننا فلم تزل بهِ حتى امر ففتح باب قصير لمجلسهِ الذي كان يجلس فيهِ فكان احدهم اذا دخل منهُ طأطأ رأسهُ فيصير كالراكع فرضيت بهِ فصار كالسجود عندها . فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقي ان اعمل لك تاجًا مما عندي من الذهب واللؤلوء فأبى فلم تزل بهِ حتى فعل . فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصّر وفطنوا للباب فثاروا عليهِ فقتلوهُ في آخر سنة ٩٧ ه (٧١٦ م) » وما قال المقري في هذه الرواية انهُ سكن وزوجتهُ في كنيسة باشبيلية وانهُ اتخذ بابًا صغيرًا

قبالة مجلسهِ يدخل عليهِ الناس منهُ فيخنون وافهم زوجتهُ ان ذلك الفعل منهم تحية له فرضيت بذلك ٠ ا ه ٠ فيؤْخذ من كلام المقري هذا ان الانحناء أُريد بهِ التحية وليس فيهِ شيءٌ من السجود عند الافرنج فهو عادتهم المألوفة في السلام والراجح ان زوجتهُ هي التي افهمتهُ ان الانحناء تحية ففهم هو ولم يفهم الجند وحسبوا انهُ يدعوهم الى السجود له وعبادته وانضم الى ذلك ما كان من دسيسة سليمان لهم في قتلهِ فقتلوهُ ٠ واورد ابن الاثير في قتلهِ رواية ثانية قال : « وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند في قتلهِ عند سخطهِ على والدهِ موسى بن نصير فدخلوا عليهِ وهو في المحراب فصلى الصبح وقد قرأَ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوهُ بالسيوف ضربة واحدة واخذوا رأْسهُ فسيروهُ الى سليمان فعرضهُ سليمان على ابيهِ فتجلد للمصيبة وقال هنيئًا له بالشهادة فقد قتلتموهُ صوّامًا قوّامًا : وكانوا يعدونها من زلاَّت سليمان ٠ وكان قتلهُ على هذه الرواية سنة ٩٨ ه في آخرها (٧١٧ م)

❊ عبد العزيز ابن نباتة ❊ ابو نصر ٠ راجع ابن نباتة (مجلد ١ : ٧١٧)

❊ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الاموي ❊ اراد ابوهُ ان يأْخذ له البيعة بولاية العهد ويخلع منها اخاه سليمان بن الملك فادركتهُ الوفاة قبل ان يتم ذلك ٠ وغزا عبد العزيز بالناس سنة ٩٣ ه ٠ وغزا سنة ٩٤ ه فبلغ غزالة

❊ عبد العزيز الحنصي ❊ راجع ابو فارس الحنصي (مجلد ٢ : ٢٨٩)

❊ عبد العزيز الدَّراوردي ❊ هو عبد العزيز ابن محمد وقيل بن عبيد بن محمد بن عبيد الدراوردي مولى جهينة الامام الشهير من اهل المدينة وقيل في نسبتهِ الدراوردي ان اصلها درابجردي نسبة الى درابجرد كورة بفارس وقيل انهُ اقام بالمدينة فكانوا يقولون للرجل اذا اراد ان يدخل اليهِ اندرون فقلب الى دراوردي وقيل بل نسبة الى دراورد ببلاد فارس او خراسان وقيل غير ذلك ٠ كان مع محمد بن عبد الله المهدي فاستعملهُ على بيت السلاح بالمدينة لما استولى عليها واقام عبد العزيز مع محمد الى ان قتل محمد ٠ وكان اماماً راوية شهيرًا وتوفي سنة ١٨٦ ه ٠ (٨٠٢ م)

❊ عبد العزيز الديريني ❊ المعروف بسعد الديري الشيخ العالم المتوفى سنة ٦٩٧ ه وقيل ٦٨٩ وقيل ٦٩٣ ولعلهُ نفس الديريني او الدهري ٠ كان عالمًا ورعًا له تآليف كثيرة في التفسير واللغة والتصوف ٠ ونظم الشعر الجيد وشاع شعره في ايامهِ ٠ قال الشعراني : « وكان مقامهُ ببلاد الريف من ارض مصر وكان الناس يقصدونهُ للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون اليهِ من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها باحسن جواب الى ان قال : وطلب جماعة من الفقراء كرامة فقال لهم عبد العزيز يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحققنا الخسف» قال وقبره بديربن ظاهر يزار ٠ ومن تآليفهِ « الانوار الواضحة في معاني الفاتحة » ٠ و« الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة » ٠ وكتاب الاركان في المذاهب الاربعة ٠ ونظم الوجيز للامام ابي حامد محمد الغزالي ٠ الى غير ذلك من الآثار

❊ عبد العزيز الزمزمي ❊ هو عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي ينتهي نسبهُ الى علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي الاصل ثم المكي الزمزمي ٠ قال المحبي ولد سنة ٩٧٧ ه وتوفي سنة ١٠٧٢ ه (١٦٦١ م) ٠ وقيل زمزمي نسبة الى بئر زمزم بمكة لولايتهم امر زمزم وان جدهُ علي بن محمد قدم مكة سنة ٧٣٠ ه فباشر خدمة زمزم وتزوج بابنة خادمها لذلك العهد فصار اليهِ امر زمزم والسقاية فظل ذلك في ولده ٠ وجد عبد العزيز لامهِ

الشهاب بن حجر المكي . وكان اماماً كبير الشأن نشأ بمكة واخذ عن علمائها فبرع في العلوم ونبغ في الفقه فطار صيتهُ وعظم شأنهُ وصارت اليهِ رياسة الشافعية على الاطلاق . وعمّر والف التآليف واخذ عنهُ كثيرون وكان ابوهُ في عصرهِ رئيس مكة ولهُ تآليف منها تعليقات على التحفة من تأليف ابن حجر وغيرها

❋ عبد العزيز السلمي ❋ الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن شيخ الاسلام السلمي الدمشقي الشافعي المجتهد . ولد سنة ٥٧٧ وقيل ٥٧٨ هـ . وتوفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) اخذ عن كثيرين وتفقه ودرّس فأقبل عليهِ الطلبة وافتى الفتاوى السديدة وولي خطابة دمشق . الى ان تولى على ملكها الصالح اسماعيل واعطى الافرنج صفد والشقيف فانكر عبد العزيز عليهِ ذلك وجاهر باستنكاره لما كان منهُ على المنبر وترك الدعاء لهُ . فعزلهُ وسجنهُ ثم اطلقهُ فنزح الى مصر فأكرمهُ الملك الصالح نجم الدين ايوب وولاه قضاء مصر والوجه القبلي وخطابة جامع مصر ثم عزلهُ خشية ان يشنع عليهِ على المنبر اذا اتى منكراً كما فعل بدمشق ولما ابدى من النسك والتصلب في النهي عن المنكر لا يؤخره عنهُ خوف العواقب . فأقام في بيتهِ الى ان ادركتهُ الوفاة . قيل وسار الملك الظاهر في جنازتهِ . ولهُ تآليف منها : القواعد الكبرى والقواعد الصغرى ومقاصد الرعاية ومختصر نهاية الطالب وغير ذلك . وذهب اسمهُ مثلاً في ايامهِ فكانوا يقولون « ما انت الاَّ من العوام ولو كنت ابن عبد السلام »

❋ عبد العزيز الصقلي القاضي الجليس ❋ هو عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس الشاعر رئيس ديوان الانشاء للفائز . عمر فتجاوز السبعين ومات سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) وكان للقاضي الجليس انف كبير ولع بهِ هبة الله ابو القاسم ابن الصيادي فهجاه واكثر من ذكرهِ في شعرهِ فانتصر لهُ ابو الفتح بن قادوس الشاعر . ومن شعر عبد العزيز قولهُ :

ومن عجبي ان الصوارم والقنا
تحيض بايدي القوم وهي ذكورُ
واعجب من ذا انها في اكفهم
تأجج ناراً والاكف بحورُ

ومنهُ :

رب بيض سللن باللحظ بيضاً
مرهفات جفونهنَّ جفونُ
وخدود للدمع فيها خدود
وعيون قد فاض فيها عيونُ

❋ عبد العزيز غلام الخلال ❋ اطلب غلام الخلال

❋ عبد العزيز الفشتالي المغربي ❋ هو ابو فارس عبد العزيز بن محمد كاتب الملك المنصور صاحب المغرب . كان لهُ في الدولة مكانة رفيعة وقد اطنب معاصروهُ في مدحهِ ووصف فضلهِ وشعرهِ الجيد وقيل كانت وفاتهُ بمصر سنة ١٠٣٠ وقيل ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م)

❋ عبد العزيز قره چلبي زاده ❋ هو مفتي الدولة العثمانية عبد العزيز بن حسام الدين محمد المعروف بقره چلبي زاده الرومي المتوفى نحو سنة ١٠٦٨ هـ (١٦٥٨ م) كان من كبار العلماء من بيت كبير في الترك ذا مكانة رفيعة وثروة طائلة متنعماً مترفهاً كثير الخيرات والمبرّات انصب على العلم فألف في التركية وترجم اليها ونظم الشعر فيها ولهُ انشاء جيد وهو من مشاهير علماء الترك . نشأ في كنف ابيهِ واتمّ دروسهُ في المدرسة السليمانية فولي منها قضاء بكي شهر سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤ م) ثم قضاء مكة سنة ١٠٣٦ هـ فاتجه اليها فأقام بها مدة فعرف ادباءها واختلط بهم فاقبلوا عليهِ ونظموا فيهِ

المدائح · وفي سنة ١٠٤٣ ولي قضاء القسطنطينية فافسد الوشاة ما بينهُ وبين السلطان مراد في السنة نفسها فعزلهُ ونفاه الى قبرس فنظم قصيدة تركية سماها «كلشن نياز» وصف فيها حالهُ وما حلَّ بهِ من الظلم وضمنها القول المشهور «ارحموا عزيز قوم ذل» فعُفي عنهُ فعاد الى الاستانة · وفي سنة ١٠٦١ عين مفتيًا للدولة فاقام على الافتاء اربعة اشهر وعزل في آخرها ونفي الى برصة فاقام فيها الى ان ادركتهُ الوفاة · ولهُ تآليف بالتركية منها «فواتح النبوية» في السير المصطفوية · ومرآة الصفاء في احوال الانبياء · وروضة الابرار · في التاريخ ضمنهُ احوال الانبياء المشتبهة الحال ثم سيرة النبي (صلعم) ثم ملوك الاسلام ومشاهير الملوك قبل الاسلام ثم تاريخ الدولة العثمانية حتى ايامهِ · ولهُ غير ذلك من التآليف والترجمات والتعاليق

❊ عبد العزيز المريني ❊ هو السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن علي بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الزناتي المريني احد سلاطين بني مرين سلاطين فاس بالمغرب · خلف السلطان ابا زيان وقد فتك بهِ الوزير عمر بن عبد الله في المحرم سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) كما مرَّ في ابي زيان وكان عبد العزيز لعهد ابي زيان في بعض الدور من القصبة بفاس مرشحًا للسلطنة فجعل الوزير عمر عليهِ الرقباء والحراس لان السلطان ابا زيان كان يروم الفتك بهِ غيرة منهُ وكان عبد العزيز قد استمكن منهُ داء الحمى وازمن بهِ فاضعفهُ فظل نحيلاً الى ان شبَّ فزالت منهُ الحمى وصلح بدنهُ · فجلس عبد العزيز على سرير الملك وازدحم بنو مرين والخاصة والعامة على البيعة لهُ فبادر الوزير عمر من حينهِ الى تجهيز العساكر الى مراكش فزحف بسلطانهِ من فاس في شعبان من السنة المذكورة ونازل عامر بن محمد الوزير المستبد بها ومعهُ ابو الفضل ابن السلطان ابي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان ابي علي المرينيان ثم عقد بينهما الصلح · فارتد عمر بسلطانهِ الى فاس في شوال وظل على ما كان عليهِ من الاثرة بالاعمال ايام سلف عبد العزيز بل تمادى وعظم استبداده بهِ فحجرهُ واستأثر بالامر فعمل عبد العزيز على قتلهِ فاستدعاه الى منزلهِ للمؤامرة معهُ واكمن لهُ في المنزل من فتك بهِ · فخرج عبد العزيز الى مجلسهِ وكملت بيعتهُ منتصف ذي القعدة سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٧ م) واستأصل شأفة المتشيعين لعمر من آل بيتهِ وحاشيتهِ واستبد بالامر ومنع خاصتهُ وبطانتهُ من التصرف في شيء من شؤون السلطنة الاَّ باذنهِ · وكان بتلمسان لذلك العهد السلطان ابو حمو اليغمراسني مستقلاً وبمراكش ابو الفضل ابن السلطان ابي سالم المريني وقد تغلب عليهِ وزيرهُ عامر ابن محمد فرأى ابو الفضل ان يتخلص من وزيرهِ كما تخلص عبد العزيز من عمر وقتل عبد المؤمن بن السلطان ابي علي المريني ليخلو لهُ الجو من مزاحمتهِ واستوحش عامر ففارض وارتحل بجملتهِ الى معتصمهِ بالجبل قبل قتل عبد المؤمن وبعث ببيعتهِ الى السلطان عبد العزيز واطمعهُ بملك مراكش ووعدهُ بالمظاهرة اذا اقبل فاعتزم عبد العزيز على النهوض الى مراكش وقد استبد ابو الفضل بها فجهَّز العساكر وزحف من فاس سنة ٧٦٩ هـ فظفر عبد العزيز بهِ وفرَّ ابو الفضل فبعث عبد العزيز وزيرهُ يحيى بن ميمون في اثرهِ فقبضهُ واعتقلهُ بنسطاط ثم قُتل في رمضان من السنة المذكورة وبعث عبد العزيز الى عامر يسألهُ الطاعة فأبى وجاهر بالخلاف · فعقد السلطان على مراكش لعليّ بن محمد ابن اجانا وهو من صنائع بني مرين وامرهُ بالتضييق على عامر والجائهِ الى الطاعة وعاد الى فاس ينظر في الزحف على تلمسان · فجاء الخبر بان علي بن اجانا حاصر عامرًا اياماً فبرز عامر اليهِ وفرَّق عسكرهُ واعتقلهُ واعتقل كثيرًا من العسكر · فعزم على النهوض اليهِ وكان قد قتل وزيرهُ يحيى بن ميمون لاسترابتهِ بامرهِ فاستوزر

ابا بكر بن الغازي وقد مرَّ ذكره في (مجلد ٢ : ١٩) وجهز العساكر فارتحل بها سنة ٧٧٠ هـ فاحتل مراكش . ثم خرج منها الى عامر بن محمد في معتصمهِ من الجبل وحصرهُ وطال بينهما القتال سنة كاملة على ما مرَّ في عامر (صفحة : ٤٥٦) ففضَّ عسكرهُ ثم اعتقلهُ واستولى على الجبل ومعاقلهِ في رمضان سنة ٧٧١ هـ وعقد على هنتاتة لفارس بن عبد العزيز بن محمد بن علي وارتحل الى فاس فبلغها في آخر رمضان ودخلها في يوم مشهود وقُتل عامر وغيرهُ فصفا الجو للسلطان من المنازعين . فتفرَّغ لتلمسان وكان قد فسد ما بينهُ وبين ابي حمو اليغمراسني وعزم على النهوض اليهِ سنة ٧٧٠ هـ فتأخر لاشتغالهِ بمراكش . ولما عاد منها لقي بفاس جماعة من تلمسان لجأوا اليهِ يستصرخونهُ على ابي حمو فجهز العساكر واستقدم المقاتلة من مراكش ورحل الى تلمسان فاحتل بتازى وتحيَّز اليهم وترتمار في عرب المعقل فاجفل ابو حمو عن تلمسان فارتحل بصنائعهِ الى بلاد الديلم ولحقوا منها بوطن رياح . فسرَّح عبد العزيز وزيرهُ ابا بكر الى تلمسان فدخلها ولحق بهِ السلطان على الاثر واحتل بتلمسان يوم عاشوراء سنة ٧٧٢ هـ واستولى عليها وما لبث ان دانت له سائر بلادها ولحق ابو حمو بالصحراء فدان لعبد العزيز ملك المغرب كما كان لسلفهِ . فطلب منهُ العرب اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابو حمو اياه على ان يعاونوهِ فابى لعظم سلطانهِ واستبداده . فسخط العرب لذلك ولما خرجوا الى مشاتيهم لحق بعضهم بابي حمو واحياء بني عامر من العرب فقادوهم الى العيث في بلاد السلطان ونازلوا وجدة في رجب سنة ٧٧٢ وخرج غيرهم من العرب ونازلوا عسكر السلطان وظلوا على عيثهم وثورتهم الى ان كانت سنة ٧٧٣ هـ . فاستمال السلطان بعض رؤوسهم واقطعهم ما احبوا من النواحي وسرَّح وزيرهُ ابا بكر بن غازي لحرب الخوارج الثائرين فنهض من تلمسان في رجب سنة ٧٧٣ هـ فتمكن منهم فبذل له بعضهم الطاعة وقهر البعض . وانتهز ابو حمو هذه الفرصة فزحف على تلمسان وقد غادرها العساكر مع الوزير ابي بكر . فجهز عبد العزيز عسكرًا في ذي القعدة من السنة المذكورة وعقد عليهم لمحمد بن عثمان وهو من قرابة الوزير ابي بكر بن غازي . فقاتلوا ابا حمو واستولوا على اموالهِ وحرمهِ وولدهِ فاشخصهم عبد العزيز الى فاس وانزلهم بقصوره ولحق ابو حمو بالصحراء هاربًا . واستوث قدم عبد العزيز في ملكهِ ودفع الثوار عنهُ والخوارج واستمال العرب كافة الى طاعتهِ فرغبوا فيهِ وخافوا سطوتهُ ووفد عليهِ الوزير ابو بكر بن غازي من الشرق ومعهُ مشيخة العرب من كل حيٍّ من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدومهم . ثم ان السلطان عاودهُ ما كان بهِ من المرض في صباه وكان لا يزال بتلمسان فتزايد نحولهُ واشتدَّ بهِ الداء فصبر عليهِ وكتمهُ عن الناس درءًا لما قد يتأتى عن اطلاعهم على ضعفهِ من وخيم العاقبة عليهِ . فأمر بالنهوض الى فاس لكن بادرتهُ المنية في تلمسان ليلة ٢٢ ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) فحمل وزيرهُ ابو بكر على كتفهِ محمد السعيد ابن السلطان عبد العزيز فاخذ له بيعة الاهالي والمعسكر وجعل شلو السلطان على اعوادهِ وانزلهُ بفساطيطهِ ثم اذن بالرحيل الى فاس فلحقوا بها

❊ مولاي عبد العزيز ❊ سلطان مراكش . ولد سنة ١٨٨٠ وخلف اباهُ مولاي حسن في ٧ حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٤ وعمرهُ اذ ذاك ١٤ سنة فقط فحاول بعض اخوتهِ غلبةً على تخت مراكش فلم يفلحوا وفي ٢٥ من الشهر المذكور عقد له على ابنة عم ابيهِ مولاي الرشيد وعزز امرهُ ببضعة اشهر

والذين اشتهروا بهذا الاسم كثيرون منهم: ❊ عبد العزيز بن ابان القرشي ❊ قاضي واسط المتوفى سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) . ❊ وعبد العزيز بن ابي روّاد ❊ من كبار الصوفية . توفي بمكة سنة ١٥٩ هـ (٧٧٦ م) .

❊ وعبدالعزيز بن ابي نصر ❊ التيمي السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ ﻫ وهو شاعر من الشعراء المجيدين له ديوان شعر . ❊ وعبدالعزيز بن الاصم المؤذن ❊ . صحابي كان احد موذني الرسول (صلعم) وهما بلال وعبد العزيز هذا . ❊ وعبدالعزيز بن حيان ❊ . وهو ابو القاسم عبدالعزيز بن حيان الازدي الموصلي المحدث . توفي سنة ٢٦١ ﻫ (٨٧٥ م) وكان مكثرًا . ❊ وعبد العزيز بن خلف المعافري ❊ ويعرف بابي الاصبغ . محدث ولد سنة ٤٤٨ ﻫ (١٠٥٦ م) وقدم مصر سنة ٥٠٣ ﻫ (١١٠٩ م) وقيل سنة ٥٠٦ ﻫ جاءها من الاندلس وحدث بها ❊ وعبدالعزيز بن رفيع المكي ❊ ابو عبدالله الفقيه المتوفى سنة ١٣٠ ﻫ (٧٤٨ م) عمّر كثيرًا فناهز المائة . ❊ وعبدالعزيز بن صهيب ❊ البناني التابعي اشتهر بالرواية عن انس بن مالك . ونسبته الى بنان من محال البصرة القديمة . ❊ وعبد العزيز بن عبد الرحمن ❊ شقيق عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي . كان من قواد المنصور ❊ وعبد العزيز بن عبد الملك الاموي ❊ . ويعرف بابي الاصبغ الاندلسي المحدث . ولد بقرطبة وتوفي ببخارى سنة ٣٦٥ ﻫ (٩٧٦ م) . ❊ وعبد العزيز ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . ❊ وعبد العزيز بن عثمان الاسديّ ❊ البخاري . الفقيه قاضي بخارى . توفي عام ٥٣٣ ﻫ . (١١٣٩ م) ❊ وعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ❊ استعمله مروان على مكة والمدينة والطائف وكان معه بالزاب لما انهزم عام ١٣٢ ﻫ وحج بالناس عام ١٢٧ وعام ١٢٩ ﻫ . ❊ وعبد العزيز بن عمران ❊ من وجوه قواد المأمون قتله المأمون سنة ٣٥٢ ﻫ (٨١٨ م) . ❊ وعبد العزيز بن عمر بن عثمان ❊ . عامل يزيد بن الوليد على المدينة وليها عام ١٢٦ ﻫ (٧٤٤ م) ❊ وعبد العزيز بن قيس بن حفص البرسمي ❊ من الحفاظ وثقات المحدثين توفي عام ٢٢٣ ﻫ وهو ينسب الى زقاق بمصر . ❊ وعبدالعزيز بن محمد الديزكي ❊ وقيل الديزقي ويعرف بالواعظ السمرقندي توفي في طريق مكة وكان في الشطر الاخير من القرن الثالث واول الرابع للهجرة . ❊ وعبدالعزيز بن النعمان ❊ . قاضي القضاة بمصر لعهد الحاكم . قتله الحاكم عام ٤٠١ ﻫ (١٠١١ م) . ❊ وعبدالعزيز التبريزي ❊ احد صدور الترك وعلمائهم . توفي عام ١٠٢٧ ﻫ . ❊ وعبدالعزيز الحميري ❊ الصحابي . قيل هو ابن سيف بن ذي يزن وقيل بل هو اخو ذي يزن

❊ عبد العظيم ❊

Abd-ul-Adhîm

(١) عبد العظيم بن ابي الاصبع . راجع ابن ابي الاصبع (مجلد ١ : ٣٤٥)

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد الحافظ الامام زكي الدين ابو محمد المنذري المصري الشافعي . ولد سنة ٥٨١ ﻫ (١١٨٦ م) في غرة شعبان بمصر وتوفي سنة ٦٥٦ (١٢٥٩ م) . تفقه على ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي وله معجم كبير مفيد روى عنه الدمياطي وابو الحسين اليونيني وخلق كثير ودرّس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة ثم ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحوًا من عشرين سنة

❊ عبد علي ❊

Abd-u-Ali

هو عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي الاديب الشاعر المشهور المتوفى بالبصرة سنة ١٠٥٤ ﻫ (١٦٤٤ م) كان من افراد زمانه في الادب والشعر البديع واتصل بحكام البصرة وولاتها فقربوه ووصلوه وعاش في كنفهم بنضرة عيش ورخاء ولم يزل مقيماً فيها الى

ان توفي · ومن مؤلفاته المعوّل في شرح شواهد المطوّل · وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام · وله ديوان شعر عربي انتخب منه نبذة سماها حلى الافاضل وله نظم بالتركية والفارسية · وجاور مدة بمكة وكانت له فيها مطارحات مع ادبائها · وكان في فن الموسيقى من الافراد وله اغانٍ كثيرة تداولتها الناس · وله ايضاً الحان فارسية منها اللحن المشهور بسرّت اباد في نغمة العراق وضربة ثقيل وجام جم في نغمة الحسيني وضربة خفيف · وهو صاحب البيتين المشهورين

وراقص كقضيب البان قامته
تكاد تذهب روحي في تنقله
لا تستقر له في رقصه قدمٌ
كانما نار قلبي تحت ارجله

وكان يسمي نفسه كلب علي ويروى له في هذا المعرض بيت وهو

فتية الكهف نجا كلبهمُ
كيف لا ينجو غداً كلب علي

❋ عبد الغافر ❋

Abd-ul-Gâfer

هو ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي الحافظ من اهل نيسابور · ولد سنة ٤٥١ هـ (١٠٦٠ م) وتوفي سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) كان فضلاً عن علمه بالفارسية اماماً في الحديث والعربية · تفقه بنيسابور ثم خرج الى خوارزم ولقي الافاضل وعقد له بها المجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند وروى الاحاديث ثم رجع الى نيسابور وولي الخطابة بها وصنف كتباً عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم · والسياق لتاريخ نيسابور ومجمع الغرائب في غريب الحديث · وهو حفيد ابي الحسين عبد الغافر بن محمد راوي صحيح مسلم المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٧ م) عن ٩٥ سنة

❋ عبد الغفّار ❋

Abd-ul-Gaffâr

(١) السيد عبد الغفار الاخرس · ابن السيد عبد الواحد بن السيد وهب لقّب بالاخرس للكنة كانت بلسانه وهو شاعرٌ من نوابغ شعراء العصر ولد بالموصل سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٦ م) وتوفي بالبصرة سنة ١٢٩٠ (١٨٧٤ م) · نزح من بلدته الموصل يافعاً الى بغداد وقضى حياته في العراق متنقلاً من بلدة الى اخرى واكثر اقامته انما كانت ببغداد والبصرة · وقد نمى منذ صباه خبر ذكائه وتوقد ذهنه الى داود باشا والي بغداد فارسله الى بلاد الهند في طلب اصلاح لسانه وحل لكنته فقال له احد الاطباء انا نعالج لسانك بدواء فاما ان ينطلق واما ان تموت فقال لا ابيع بعضي بكلي وقفل راجعاً الى بغداد · وسنة ١٢٩٠ اتى البصرة على نية المسير الى الحج فاقعده مرض المّ به فعاد الى بغداد فلم ينجع فيه دواء فرجع الى البصرة وتوفي بها يوم عرفة من ذلك العام فشيع جنازته افاضل البصرة ودفنوه في مقبرة الامام الحسن البصري خارج قصبة الزبير

وكان رحمة الله قليل الاعتناء بحفظ شعره واثباته على كثرته فبقي منثوراً في ايدي حفظته الى ان عني بجمعه شاعر عراقي آخر وهو احمد عزت باشا الفاروقي ابن اخي الشاعر الشهير عبد الباقي الذي مرّت ترجمته فحصل منه على عشرة آلاف بيت طبعها في الاستانة العلية بديوان سماه « الطراز الانفس في شعر الاخرس » وصدّره بترجمة لخصناها بما تقدم

وكان وهو بعدُ حيٌّ بعيد الصيت طائر الشهرة في العراق وما جاورها من بلاد العرب والعجم يتناشد اشعاره الادباء ويتنافسون بها ويجلّه الاكابر والاصاغر وقد قال في ذلك طابع ديوانه · « ورد

من مسقط راسهِ الموصل الخضراء · الى مدينة الزوراء وجعلها لهُ موطنًا · وعرينًا ومسكنًا · وكانت اكابرها تحترمهُ وتشتاق لطلعتهِ · واماجد العراق ترتاح الى مفاكهتهِ · ورؤيتهِ ورويّتهِ · ومدح منها الاكابر الكرام · والفضلاء الاعلام · بشعر ينف مهيار عند ابوابهِ · ويعجز ابو تمام عن الوصول الى فسيح رحابهِ ويتمنى الرضي لو ارتشف الحميًا من اكوابهِ · وابن الازري لو أتّزر برقيق ثيابهِ · من ادابهِ · حيث ان منوالهُ العريض الطويل · لم يتيسر لاحد ان يأتي لهُ بنظير او مثيل · وقد مازج برقتهِ الارواح · ممازجة الماء القراح · باقداح الراح »

و يؤخذ من مطالعة ديوانهِ انهُ كان بعيد التصور متوقد الذهن يتصرف بالمعاني تصرفًا حسنًا · على انهُ لم يسلك الاّ مسلك اكثر الشعراء المتأخرين من اتخاذ صناعة الشعر ذريعة للمعاش والتنم بهِ في مجالس الطرب واللهو ولذلك ترى تباينًا عظيمًا بين متانة قصائدهِ والتفنن باساليبها فاذا مدح شاعرًا او عالمًا اكثر فيها من الاعتناء فجاءَت بخلاف مدحهِ لاكابر القوم الذين لم يتخذ الشعر الاّ وسيلة للتزلف اليهم فكانما هو باذل لكل من بضاعتهِ

ومن شعرهِ قولهُ من قصيدة انشدها الى العلاّمة الالوسي

لقد اوتيت غاية كل فضلٍ
بخوضك في العلوم وباشتغالكْ
اذا افتخرت بنو آلٍ بآلٍ
ففخر الدين انت وفخر آلكْ
وفي مرآك للابصار وحيٌ
ينبّئنا فديتك عن جلالكْ
فيافرع النبوة طبت اصلاً
ثمار الفضل تجنى من كمالكْ

ومنها : اذا الايام يومًا اظمأتنا
وردنا من يمينك او شمالكْ
وان جاوزت بالبرهان قومًا
تحامي من برومك في نزالك
وكلٌ منهم ولهُ مجالٌ
فما جالت جميعًا في مجالك
وانك اكثر العلماء علمًا
ولست اقلهم الاّ بمالك
نعم هم في معاليهم رجالٌ
ولكن لم يكونوا من رجالك
وما في الناس من تلقاه الاّ
ويسأل من علومك او نوالك

(٣) الشيخ عبد الغفار التوصي صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد المتوفى سنة نيف و ٦٧٠ هـ (١٢٧٢ م) ذكره الشعراني في الطبقات الكبرى وقال « كان رضي الله عنهُ جامعًا بين الشريعة والحقيقة امّارًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر يبيع نفسهُ في طاعة الله تعالى » ومن كلامهِ قولهُ

فؤَاد لا يقرّ لهُ قرارُ
واجفانٌ مدامعها غزارُ
وليلٌ طال بالافكار حتى
ظننت الليل ليس لهُ نهارُ
ولِمْ لا والتقى حُلّت عراهُ
وبان على بنيهِ الانكسارُ
وقد مدت قواعدهُ اعتداءً
وزال بذاكمُ عنهُ الوقارُ
وعاد كما بدا فينا غريبًا
هنا لك ما لهُ في الخلق جارُ
فقد نقضوا عهودهمُ جهارًا
واسروا في العداوة ثم ساروا

عبد الغفُور

Abd-ul-Gafour

هو عبد الغفور بن محمد المعروف بالجوهري

النابلسي الشيخ النحوي المنطقي الفقيه ولد بنابلس وتوفي سنة ١٠٩١ هـ (١٦٨١ م) وكان من خيار العلماء والمحدّثين والفقهاء وله تآليف منها شرح الجامع الصغير في الحديث في مجلدين . وشرح على الفية ابن مالك في النحو . وحاشية على شرح المغنوات لابن العماد وشرح على قصيدة ابي مدين الغوث التي مطلعها « ما لذّة العيش الاّ صحبة الفقرا » وله رسائل في التصوّف

❁ عبد الغني ❁

Abd-ul-Ganî

(١) عبد الغني المصري . هو ابو سعيد بن علي ابن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي الحافظ المصري . ولد سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٤ م) وتوفي سنة ٤٠٩ هـ (١٠١٩ م) وكان حافظ مصر في عصره وله تآليف مفيدة اشهرها كتاب المؤتلف والمختلف وكتاب مشتبه النسبة وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين ابي اسامة جنادة اللغوي وابي علي المقرّي الانطاكي مودّة اكيدة فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفًا ان يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما واقام مستخفيًا حتى حصل له الامن فظهر . وكان عبد الغني من تلامذة الدارقطني فلما صنف كتاب المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني فقال له اقرأه . فقال كيف اقرأه ومعظمه اخذته عنك فقال نعم اخذته عني متفرقًا والآن قد جمعته

(٢) الشيخ عبد الغني النابلسي بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم المعروف كاسلافه بالنابلسي الدمشقي النقشبندي القادري الشيخ العلاّمة الشهير . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤١ م) وتوفي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣١ م) . قال المرادي في « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » هو اعظم من ترجمته علمًا وولاية وزهدًا وشهرة ودراية وهو استاذ الاساتذة . وجهبذ الجهابذة . الوليّ العارف . ينبوع العوارف والمعارف . قطب الاقطاب العارف بربه . الفائز بقربه وحبه . ذو الكرامات الظاهرة . والمكاشفات الباهرة . توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة فنشأ يتيمًا واشتغل بقراءة العلم فقرأ الصرف والنحو والمعاني والبيان والفقه والتفسير وسائر العلوم على مشاهير علماء عصره كالشيخ محمود الكردي والشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد المحاسني والنجم الغزي والشيخ ابرهيم الفتال وكثيرين غيرهم . واجاز له من مصر الشيخ علي الشبراملسي . واخذ طريق القادرية عن الشيخ السيد عبد الرزاق الحموي الكيلاني . واخذ طريق النقشبندية عن الشيخ سعيد البلخيّ . وابتدأ في القاء الدروس والتصنيف لما بلغ العشرين . واكثر المطالعة في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي وكتب السادة الصوفية كابن سبعين والعفيف التلمساني فنظم بديعية في مدح النبي (صلعم) فاستبعد بعض المنكرين ان تكون من نظمه فاقترح عليه ان يشرحها فشرحها في مدة شهر شرحًا لطيفًا في مجلد ثم نظم بديعية اخرى والتزم فيها تسمية النوع . وشرع في القاء الدروس بالجامع الاموي . قال وصدر له في اول امره احوال غريبة واطوار عجيبة واستقام في داره بقرب الجامع الاموي في سوق العنبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها . واسدل شعره ولم يقلم اظفاره وبقي في حالة عجيبة وصارت تعتريه السوداء وتكلم الحساد فيه بكلام لا يليق به من انه يترك الصلوات الخمس وانه يهجو الناس بشعره وهو رضي الله عنه بريء من ذلك وقامت عليه اهالي دمشق واساؤوا اليه حتى انه هجاهم وتكلم بما فعلوه معه . ولم يزل حتى اظهره الله للوجود واشرقت به الايام ورفل في حلل الاقبال والسعود . وبادرت الناس للتملي باجتلاء بركاته . والترجي لصالح دعواته . ووردت عليه افواج الواردين . وصار كهف الحاضرين والوافدين . واستجيز من سائر

الاقطار والبلاد . وارتحل اولاً الى دار الخلافة سنة ١٠٧٥ هـ فاستقام بها قليلاً وسنة ١١٠٠ ذهب الى زيارة البقاع وجبل لبنان . وسنة ١١٠١ ذهب الى زيارة القدس والخليل . وسنة ١١٠٥ ذهب الى مصر ومن ثمة الى الحجاز وهي رحلته الكبرى ولكل من هذه الزيارات رحلة سيجيء ذكرها . وسنة ١١١٢ ذهب الى طرابلس الشام نحو اربعين يوماً وصنف فيها رحلة صغيرة لم تشتهر . وانتقل من دمشق من دار اسلافه الى صالحيتها سنة ١١١٩ وبقي فيها الى ان مات . وتآليفه ومصنفاته كثيرة وكلها حسنة متداولة مفيدة ونظمه لا يحصى لكثرته

ومن تصانيفه : التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي . اكمل منه ثلثة مجلدات وشرع في الرابع وبواطن القرآن ومواطن العرفان . كله منظوم على قافية التاء المثناة وصل فيه الى سورة براءة فبلغ نحو خمسة آلاف بيت . وكنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين . والحديقة الندية . شرح الطريقة المحمدية للبركلي الرومي . وذخائر المواريث في الدلالة على مواضيع الاحاديث . وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص للشيخ محيي الدين بن العربي . وكشف السر الغامض شرح ديوان ابن الفارض . وزهر الحديقة في ترجمة رجال الطريقة . وخمرة الحان ورنة الالحان . شرح رسالة الشيخ ارسلان . وتحريك الاقليد في فتح باب التوحيد . ولمعان البرق النجدي شرح تجليات محمود افندي (الاسكداري) . والمعارف الغيبية . شرح العينية الجيلية . واطلاق القيود . شرح مرآة الوجود . والظل الممدود في معنى وحدة الوجود . وكتاب الوجود الحق والخطاب الصدق . ونهاية السول في حلية الرسول . ومفتاح المعية . شرح الرسالة النقشبندية . وبقية الله خير . بعد الفناء في السير . والمجالس الشامية . في مواعظ اهل البلاد الرومية . وتوفيق الرتبة في تحقيق الخطبة . وطلوع الصباح . على خطبة المصباح . والجواب التام عن حقيقة الكلام . وتحقيق الانتصار في اتفاق الاشعري والماتريدي على الاختيار . وكتاب الجواب عن الاسئلة المئة والاحدى والستين . وبرهان الثبوت في تربة هاروت وماروت . ولمعان الانوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار . وتحقيق الذوق والرشف . في معنى المخالفة بين اهل الكشف . وروض الانام في بيان الاجازة في المنام . وصفوة الاصفياء في بيان التفضيل بين الانبياء . والكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري . وانوار السلوك في اسرار الملوك . ورفع الريب عن حضرة الغيب . وتحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق افعال العباد . وزبد الفائدة في الجواب عن الابيات الواردة . والنظر المشرفي في معنى قول الشيخ عمر ابن الفارض عرفت ام لم تعرف . والسر المختبي في ضريح ابن العربي . والمقام الاسنى في امتزاج الاسما . وقطرة السماء ونظرة العلماء . والفتوحات المدنية في الحضرات المحمدية . والفتح المكي واللمح الملكي . والجواب المعتمد عن سؤالات اهل صفد . ولمعة النور المضية . شرح الابيات السبعة الزائدة من الخمرية الفارضية . والحامل في الفلك والمحمول في الفلك في اخلاق النبوة والرسالة والخلافة في الملك . والنفحات المنتشرة في الجواب عن الاسئلة العشرة . عن اقسام البدعة . والقول الابين في شرح عقيدة ابي مدين . وهو المسمى بابن عراق . وكشف النور عن اصحاب القبور . وفيه كرامات الاولياء بعد الموت . وبذل الاحسان في تحقيق معنى الانسان . والقول العاصم في قراءة حفص عن عاصم . (نظماً على قافية القاف وشرح هذا النظم) وصرف العنان الى قراءة حفص بن سليمان والجواب المنثور والمنظوم عن سؤال المفهوم . وكتاب علم الملاحة في علم الفلاحة . وتعطير الانام في تعبير المنام . والقول السديد في جواز خلف

الوعيد والرد على الرجل العنيد . ورد التعنيف على المعنّف وإثبات جهل هذا المصنّف . وهدية الفقير وتحية الوزير . والقلائد الفرائد في موائد الفوائد . (في فقه الحنفية على ترتيب ابواب الفقه) وكتاب ربع الافادات في ربع العبادات . والمطالب الوفية شرح الفرائد السنية منظومة الشيخ احمد الصفدي . وديوان الالهيات الذي سماه ديوان الحقائق وميدان الرقائق . وديوان المدائح النبوية المسمى بنفحة القبول في مدحة الرسول . وهو مرتب على الحروف وديوان المدائح المطلقة والمراسلات والالغاز وغير ذلك . وديوان الغزليات المسمى خمرة بابل وغناء البلابل . وغيث القبول هي في معنى جعلا له شركاء فيما آتاهما . ورفع الكساء عن عبارة البيضاوي في سورة النساء . وجمع الاشكال ومنع الاشكال . عن عبارة تفسير البغوي والجواب عن عبارة الاربعين النووية في قوله رويناه . ورفع الستور عن متعلق الجار والمجرور . والشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر . والعقد النظيم في القدر العظيم . في شرح بيت من بردة المديح . وعذر الائمة في نصح الامة . وجمع الاسرار في منع الاشرار عن الظن في الصوفية الاخيار . وجواب سؤال ورد من بطرك النصارى في التوحيد . وفتح الكبير بفتح راء التكبير . ورسالة في سؤال عن حديث نبوي . وتحقيق النظر في تحقيق النظر في وقف معلوم . وجواب سؤال في شرط واقف من المدينة المنورة . وكشف الستر عن فريضة الوتر . ونخبة المسألة . شرح التحفة المرسلة في التوحيد . وبسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والمجاز في التوحيد . ورفع الاشتباه عن علمية اسم الله . وحق اليقين وهداية المتقين : وارشاد المتملي في تبليغ غير المصلي . ورسالة في تعبير رؤيا سئل عنها . وكفاية المستفيد في علم التجديد . وصدح الحمامة في شروط الامامة . وتحفة الناسك في بيان المناسك . وبغية المكتفي في جواز الخف الحنفي والرد الوفي على جواب الحصكفي في رسالة الخف الحنفي . وحلية الذهب الابريز في رحلة بعلبك وبقاع العزيز . ورنة النسيم وغنة الرخيم . وفتح الانغلاق في مسألة على الطلاق . والحضرة الانسية في الرحلة المقدسية . ورد متين على منتقص العارف محيي الدين . والحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز . ورسائل التحقيق في رسائل التدقيق . (في مكاتبات علمية) وإيضاح الدلالات في سماع الآلات . وتخيير العباد في سكن البلاد . ورفع الضرورة عن حج الصيرورة . ورسالة في الحث على الجهاد . واشتباك الاسنة في الجواب عن الفرض والسنة . والابتهاج في مناسك الحج . والاجوبة الانسية عن الاسئلة القدسية . وتطييب النفوس في حكم المقادم والرؤوس . والغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس وإشراق المعالم في احكام المظالم . ورسالة في احترام الخبز . وإتحاف من بادر الى حكم النوشادر . والكشف والتبيان عما يتعلق بالنسيان . والنعم السوابغ في احرام المدني من رابغ . وسرعة الانتباه لمسألة الاشتباه (في فقه الحنفية) وتحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد . وجواب سؤال ورد من مكة عن الاقتداء من جوف الكعبة وخلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق . وإبانة النص في مسألة القص اي قص اللحية . والاجوبة البتة عن الاسئلة الستة . ورفع العناد عن حكم التفويض والإسناد . وتشحيذ الاذهان في تطهير الادهان . وتحقيق القضية بين الرشوة والهدية . وتفويه الصور . شرح عقود الدرر فيما يفتى به على قول زفر . والكشف عن الاغلاط التسعة من بيت الساعة (من القاموس) ورسالة في حكم التسعير من الحكام . وتقريب الكلام على الافهام في معنى وحدة الوجود . والنسيم الربيعي في التجاوب البديعي . وتنبيه

من يلهو عن صحة الذكر بالاسم هو · والكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة من الفضة · ونتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم في شرح مقالات السرهندي المعلوم · ورسالة في معنى البيتين رأت قمر السماء فذكرتني الخ · وتكميل النعوت في لزوم البيوت · والجواب الشريف للحضرة الشريفة ان مذهب ابي يوسف ومحمد هو مذهب ابي حنيفة · وتنبيه الافهام على عدة الحكام شرح منظومة القاضي محب الدين الحموي · وانوار الشموس في خطب الدروس · ومجموع خطب التفسير · والاجوبة المنظومة عن الاسئلة المعلومة · والتحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية والعبير في التعبير (نظماً من الرجز) وتحصيل الاجر في حكم اذان الفجر · وقلائد المرجان في عقائد الايمان والانوار الالهيـة · شرح المقدمة السنوسية · وغاية الوجازة في تكرار الصلوة على الجنازة · وشرح اوراد الشيخ عبد القادر الكيلاني · وكفاية الغلام في اركان الاسلام (منظومة ١٥٠ بيتاً) ورشحات الاقدام شرح كفاية الغلام · والفتح الرباني والفيض الرحماني · وبذل الصلاة في بيان الصلاة (على مذهب الحنفية) ونور الافئدة · شرح المرشدة · واسباغ المنة في انهار الجنة · ونهاية المراد · شرح هدية ابن العماد في فقه الحنفية · وازالة الخفا عن حلية المصطفى · ونزهة الواجد في الصلوة على الجنائز في المساجد · وصرف الاعنة الى عقائد اهل السنة · وسلوى النديم وتذكرة القديم · والنوافح الفائحة بروائح الروءيا الصالحة · والجوهر الكلي · شرح عمدة المصلي · وحلية العاري في صفات الباري · · والكوكب الوقاد في حسن الاعتقاد · وكوكب الصبح في ازالة لبل القبح · والعقود اللوءلوءية في طريق المولوية · والصراط السوي · شرح ديباجات المثنوي · وبداية المريد ونهاية السعيد · ونسمات الاسحار في مدح النبي المختار (وهي البديعية) وشرحها نفحات الازهار على نسمات الاسحار · والقول المعتبر في بيان النظر · ورسالة في العقائد · وحلاوة الآلا في التعبير اجمالا · والمقاصد المحصة في بيان كي الحمصة · وزيادة البسطة في بيان العلم نقطة · واللوءلوء المكنون في حكم الاخبار عما سيكون · ورد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التأثير الى الاسباب · والقول المختار في الرد على الجاهل المحتار · والكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي ورد المفتري عن الطعن في الششتري · والتنبيه من النوم في حكم مواجيـد القوم · واتحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري · وديوان الخطب المسمى بيوانع الرطب في بدائع الخطب · والحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود · ومخرج الملتقى ومنهج المرتقى · ومنظومة في ملوك بني عثمان · وثواب المدرك لزيارة الست زينب او الشيخ مدرك · وعيون الامثال العديمة المثال · وغاية المطلوب في محبـة المحبوب · ومناغاة القديم ومناجاة الحكيم · والطلعة البدرية شرح القصيدة المضرية · والكتابة العلية عن الرسالة الجنبلاطية · وركوب التقييد بالاذعان في وجوب التقليد في الايمان · ورد الحجج الداحضة على عصبة الغي الرافضة · وشرح نظم قبضة النور المسمى نفخة الصور ونفحة الزهور · ومفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح · وصنوة الضمير في نصرة الوزير · وشرح نظم السنوسية المسمى باللطائف على نظم العقيدة السنوسية · وتحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود · وانس الحافر في معنى من قال انا موءمن فهو كافر · وتحرير عين الاثبات في تقرير عين الاثبات · وتشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب · والجواب العلي عن حال الولي · وفتح العين عن الفرق بين التسميتين (يعني تسمية المسلمين وتسمية النصارى) والروض المعطار بروائق الاشعار · والصلح بين الاخوان في حكم اباحة الدخان قال وله غير ذلك من التصانيف والتحريرات

والكتابات والنظم . وكان عالمًا مالكًا ازمّة البراعة واليراعة غواصًا في المسائل ذا طبع منقاد وبديهة مطواعة مصون اللسان عن اللغو والشتم . لا يخوض فيما لا يعنيه ولا يحقد على احد . يحب الصالحين والفقراء وطلبة العلم يكرمهم ويحبهم ويبذل جاهه بالشفاعات رحيب الصدر كثير السخاء وله كرامات لا تحصى وكان لا يحب ان تظهر عليه ولا ان تحكى عنه هذا مع اقبال الناس عليه ومحبتهم له واعتقادهم فيه . ورأى في اواخر عمره من العز والجاه ورفعة القدر ما لا يوصف . ومتعه الله بقوته وعقله فكان يصلي النافلة من قيام ويصلي التراويح في داره اماما بالناس الى ان مات ويقرأ في الخط الدقيق ويكتب في تصانيفه بعد ان جاوز التسعين . وشعره يُنشد في المحافل ويحفظه الناس وتوفي على أثر داء اعتراه بضعة ايام . وأُغلقت اسواق البلد يوم موته وانتشرت الناس في جبل الصالحية . وبنى حفيده الشيخ مصطفى النابلسي الى جانب ضريحه جامعًا حسنًا والان يتبرك به ويزار سيما في صبيحة السبت . وقد صنف ابن سبطه العالم كمال الدين محمد الغزي العامري في ترجمته كتابًا مستقلاً سماه الورد القدسي والوارد الانسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي »

(٣) عبد الغني الباغوشي الدمشقي الحنفي وهو ابن محمد بن ابراهيم بن صالح بن عمر باشا بن حسن باشا صاحب الخان والوقف المعروفين بدمشق . ولد سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٧ م) وتوفي سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦ م) وكان كاتبًا بارعًا وشاعرًا اديبًا تقلب في مناصب الحكومة ونفي مرتين ثم عفي عنه فرجع الى دمشق واقام فيها الى ان توفي . ومن رقيق شعره قوله في مطلع قصيدة

ريم رشيق القدّ مائس
قد بات لي سحرًا مؤانس

نشوان من خمر الشبا
ب مهفهف الاعطاف مائس

حلو الحديث وبارد الا
نفاس ساجي الطرف ناعس

وافى وقد هدأت عيو
ن الدار من واشٍ وحارس

فجلوت منه الشمس في
غسق وجنح الليل دامس

واخذت منه طائعًا
ما كنت آخذ منه ناعس

ولمست من اعطافه
ما لم يلامسه ملامس

افديه من متوحش
قد صار لي في الوصل آنس

عبد الفتّاح

Abd-ul-Fattâh

(١) عبد الفتاح ابن مغيزل وهو عبد الفتاح بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الشافعي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) وتوفي سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨١ م) . كان اديبًا بارعًا وتعاطى فن الطب وله شعر رائق منه قوله

وروض بهيج قد تفتق نوره
كسته يد التدبيج احسن ملبس

باحمر منثور وازرق سوسن
واخضر ريحان واصفر نرجس

وقوله

وربّ ليل بدر الغيث جاد لنا
وقد كسى حلة التدبيج للافق

فأبيض البرق وضاح باسوده
وازرق الغيم غطى احمر الشفق

(٣) عبد الفتاح السباعي الحنفي الحمصي المتوفى بقسطنطينية سنة ١١١١ هـ (١٧٠٠ م) كان عالمًا فاضلاً وله بعض تآليف في النحو والفقه والتوحيد واخذ طريق الشاذلية عن الشيخ عبد الغني المغربي وتولى افتاء حمص عدة سنين وله فتاوى في التركية والعربية وكان فصيحًا اديبًا له قصائد كثيرة

✽ عبد القادر ✽

Abd-ul-Kâder

(١) عبد القادر بن عبد الهادي المتوفى سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٩م) وهو عبد القادر بن بهاء الدين ابن نبهان بن جلال الدين المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي الشافعي · كان جهبذًا محققًا مدققًا عالمًا باصول الدين والفقه متقنًا للعلوم الرياضية والطبيعية · وتصدر للاقراء فاشتغل عليهِ جمع كثير وألف كتبًا كثيرة منها شرح العضد على مختصر المنتهى وشرح عقيدة المقري المسماة باضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة واختصار الهمع للسيوطي في النحو وشرحهُ · وله منظومات في علوم متفرقة ومسائل متنوعة · وعين مدرسًا لدار الحديث الاشرفية فبقي مشتغلاً بالافادة والتصنيف الى ان توفي

(٢) عبد القادر ابن الغصين وهو عبد القادر ابن احمد بن يحيى بن محمد المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي العالم العامل الولي الصالح رحل الى مصر واخذ بها عن مشاهير العلماء وكان صاحب كرامات واحوال باهرة · ودرّس القرآن والحديث وغيرهما وتوفي سنة ١٠٨٧ هـ (١٦٧٧ م)

(٣) عبد القادر ابن قضيب البان وهو عبد القادر بن محمد ابي الفيض السيد الافضل ابو محمد المعروف بابن قضيب البان المتوفى نحو سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣١ م) قال المحبي ان نسبهُ يتصل بعلي بن ابي طالب (رضه) وكان اكبر اهل وقتهِ وفريد اقرانهِ ولد بحماه وهاجر بهِ ابوه الى حلب وتوطن بها الى سنة الف · ومنها حج الى بيت الله الحرام وبقي في مكة نحو اثنتي عشرة سنة ثم قدم القاهرة حيث بايعهُ شيخ الاسلام ثم تولى نقابة حلب وديار بكر وما والاها مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرّمة فاعتذر عن قبول القضاء والرتبة وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول (صلعم) واستمر نقيبًا بحلب الى ان توفي وكان لهُ كرامات مشهورة وألّف تآليف دالة على رسوخهِ في التصوف والمعارف الدينية منها الفتوحات المدنية وكتاب نهج السعادة في التصوف · وناقوس الطباع في اسرار السماع وشرح اسماء الله الحسنى ورسالة في اسرار الحروف وكتاب مقاصد القصائد ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل وكتاب المواقف الالهية وعقيدة ارباب الخواص · وغيرها ما ينيف على اربعين تأليفًا ولهُ ديوان شعر وتائية عارض بها تائية ابن الفارض ومن شعرهِ قولهُ

اری للقلب نحوكم انجذابا
لاسمع من جنابكم خطابا
فكم ليل بقربكم تقضّى
الى سحر سجودًا واقترابا
وكم من نشوة وردت نهارًا
فلا خطأ وعيث ولا صوابا
وكم سحّت علينا من نداكم
غيوث لا تفارقنا انسكابا
وكم نفحات انس اسكرتنا
بهاحضر الصفا والقبض غابا
توافقت القلوب على التداني
فلم نشهد بهِ منكم حجابا
لقد حاز الولي بكل حال
من الرحمن فيضًا مستطابا
تراه بين اهل الارض اضحى
لداعي الحب اسرعهم جوابا

وغير الله ليس له مرادٌ
وغير حماه لا يرجو انتسابا

(٤) عبد القادر بن مبي البصري الحنفي كان اديباً فاضلاً شاعراً والف تآكيف منها رسالة في المنطق واخرى في العروض وغيرها في التصريف وحاشية على تلويح السعد . وكانت وفاته بالبصرة ١٠٨٥ ﻫ (١٦٧٥ م)

(٥) عبد القادر البانقوسي وهو عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن الحنفي الحلبي الشهير بالبانقوسي . ولد سنة ١١٤٢ ﻫ (١٧٣٠ م) وتوفي سنة ١١٩٩ ﻫ (١٧٨٥ م) . كان فقيهاً فاضلاً واديباً بارعاً قرأ بحلب وقدم دمشق واجتمع بعلمائها وادبائها . ودرّس بحلب في جامعها الاموي الكبير والف شرحاً على الدر المختار للحصكفي سماه سلك النضار على الدر المختار بيض من مسوداته مجلدين وصل فيهما الى كتاب الصوم . وشرح كتاب معدل الصلوة للبركلي . وله تعليقة على اوائل صحيح البخاري . وشرح نظم المراقي الشرنبلالية وله غير ذلك من الاثار . ودخل العراق وقسطنطينية ودرّس فيها بجامع ايا صوفيا وكان له نظم رائق ونثر متين

(٦) عبد القادر البغدادي نزيل القاهرة ولد سنة ١٠٣٠ ﻫ (١٦٢١ م) وتوفي سنة ١٠٩٣ ﻫ (١٦٨٣ م) كان عالماً اديباً متفنناً اتقن في بغداد مع العربية التركية والفارسية ثم قدم دمشق واقام فيها نحو سنة مشتغلاً بطلب العلم ثم دخل مصر واخذ العلوم الشرعية وغيرها عن مشائخ الازهر كالشهاب الخفاجي وكان الخفاجي مع جلالته يراجعه في المسائل الغريبة لسعة اطلاعه . والّف المؤلفات الكثيرة منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاسترابادي في ٨ مجلدات فيه علوم الادب واللغة وشرح شواهد شرح الشافية للرضي ايضاً . والحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام . وشرح الشاهدي الجامع بين التركي والفارسي . وكان احفظ الناس للشعر ومع ذلك فلم ينظم شعراً



« الامير عبد القادر الجزائري »

(٧) عبد القادر الجزائري . هو الامير الكبير عبد القادر ناصر الدين ابن الامير محيي الدين الحسيني . ولد بنواحي مسقارة بارض الهواشم في جزائر الغرب سنة ١٢٢٠ ﻫ (١٨٠٧ م) وتوفي بدمشق الشام سنة ١٣٠٥ ﻫ (١٨٨٨ م) . كان ابوه من كبار المرابطين ببلاد وهران ذا مكانة سامية لعلمه وصلاحه وكرمه وشرف نسبه وحسبه فعني بتثقيف ابنائه الاربعة ومن جملتهم عبد القادر بمدرسة القيطنة ولم يلبث عبد القادر ان تفرد بذكائه واقباله على تلقي الدروس حتى حفظ القرآن والتفسير وكان على حداثة سنه يدرك مدارك الرجال بروية نادرة المثال . ولم يطل به الامد بعد ذلك حتى اشتهر علاوة عما تقدم بفضله وصلاحه كابيه وتضلع بمعرفة تاريخ الاسلام وعُرف بالفصاحة وطلاقة اللسان وقوة البدن وشدة البأس والفروسة حتى علقت به جميع القلوب ورمقته الابصار كل ذلك مع ما كان لابيه من المنزلة العليا بين مواطنيه اثار غيرة حاكم الجزائر فقصد الغدر به والتخلص منه فعلم الامير محيي الدين بما كان من نية الداي

فاحتمل ابنهُ عبد القادر وجماعة من اهلهِ وحاشيتهِ وقصد مصر سنة ١٢٣٩ ﻫ (١٨٢٥ م) فاحلهُ المغفور له محمد علي باشا محلاً رفيعًا ثم قصد الحجاز وبعد اداء فريضة الحج قدم دمشق فقضي فيها زمنًا وشخص منها الى بغداد لزيارة مقام الشيخ عبد القادر الكيلاني ورجع منها الى الحرمين ثم عاد الى بلاده فبلغها سنة ١٢٤٣ ﻫ (١٨٢٨ م) وكان عبد القادر معهُ في كل هذه الرحلة

وازداد عبد القادر بهذه الرحلة رسوخًا في العلم واختبارًا في السياسة وكان الفرنسويون اثناء تغيبهِ قد استولوا على مدينة الجزائر وهم طامحون بابصارهم الى ما وراءها فاخذ وهو مكب على درس فلسفة اليونان والتضلع بالعلوم العربية والجغرافية والتاريخ والفلك وجمع الكتب النفيسة يراقب حركات الغزاة وسكناتهم ويترقب الفرص لانقاذ البلاد من ايديهم . وكانت فرنسا والدولة العلية تتنازعان البلاد والجزائريون بين الفريقين لا يعلمون مصير امرهم اذ كانت فرنسا تتظاهر باستخلاص الجزائر للدولة العثمانية كما تقدم في جزائر (مجلد ٦ : ٤٥٣) فلما كانت سنة ١٨٣٠ جاهر الفرنسويون بامتلاك البلاد لخاصتهم فثارت قبائل العرب بنواحي وهران وطمعت بالاستقلال التام فشرعت بزعامة ابي عبد القادر الامير محيي الدين تقاتل الجنود العثمانية فثارت واستولت على مسقارة فاتسع الخرق وسادت الفوضى فاجتمع المرابطون والامراء وعوَّلوا على الانضمام الى سلطان مراكش مولاي عبد الرحمن وبايعوهُ وخطبوا له فبعثت فرنسا الى عبد الرحمن تتهددهُ فخشي العاقبة وتخلى عن الجزائر فاجتمع المرابطون والامراء ثانية ورأوا ان يقيموا محيي الدين سلطانًا عليهم فساروا الى القيطنة محل اقامتهِ يريدون مبايعتهُ فامسك عن الاجابة فالحوا وابوا الاَّ ان يكون ملكهم وان لم يكن هو فاحد ابنائهِ فتخير لهم عبد القادر وهو يومئذٍ مشتغل بمحاربة الفرنسويين فارسلوا اليهِ وبايعوهُ مختارين مسرورين

فشرع عبد القادر منذ توليهِ في لم شعث القبائل وجمع كلمتهم فنفذت كلمتهُ وامتد سلطانهُ الى حدود الصحراء وجعل يناوش الفرنسويين القتال بمواقع فاز باكثرها ثم زحف سنة ١٨٣٣ بعشرة آلاف فارس وحاصر الجنرال بوييه في وهران ثم ارتد عنها بعد قتال عنيف دام ثلثة ايام متوالية ابرز في خلالها من البسالة مارفع منزلتهُ حتى في عيون الاعداء . وفي السنة التالية تولى قيادة الجيش الفرنسوي الجنرال ديميشيل فكانت بينهُ وبين الامير عبد القادر عدة مواقع والحرب بينهما سجال ولكن سطوة الامير كانت آخذة في الامتداد حتى انقادت له جميع العشائر فتقدم الى تلمسان وفجع في تلك الاثناء بفقد والدهِ فاشتد بهِ الحزن وكانت فرنسا راغبة في اجتناب زيادة التورُّط فجرت المخابرة بين ديميشيل والامير وانتهت بعهدة الصلح سنة ١٨٣٤ ومن مقتضاها استقلال الامير في سلطتهِ وتوليهِ جميع البلاد الواقعة بين بلاد مراكش والاملاك الفرنسوية فاتخذ مسقارة عاصمةً له واخذ يصلح شؤون مملكتهِ ويتأهب لمعاودة النزال اذ كان يعلم انهُ لا بد من استئناف الحرب فانشأ معامل الاسلحة والبارود واخذ ينظم الجند ويسد نفقات تلك الاعمال وزكاة المواشي فانتقضت عليهِ بعض العشائر تملصًا من دفع الضرائب فاخضعها بمعاونة الفرنسويين انفسهم

ولم يطل الامد بفرنسا حتى ندمت على مسالمة الامير وعلمت انهُ غير غافل عن تنظيم الاحوال وتعليم الرجال وان في استقلالهِ خطرًا قريبًا على ممتلكاتها في سواحل البلاد وكان الامير من الجهة الاخرى يوجس خيفة من نواياها ويطلع بواسطة تراجمتهِ على جرائد فرنسا فيقف على افكار الامة الفرنسوية بشأنهِ فانحلت عرى المجاملة واتخذ كل من الامير والقائد الفرنسوي وسيلة لاستئناف القتال من عيث بعض القبائل المتوسطة بين الحدود فكانت بين الفريقين مواقع

اضطربت لها اندية فرنسا بما كان من فوز الامير وبسالتهِ التي تجاوزت كل حسبان . وفي اواخر سنة ١٨٣٥ زحف الجنرال تريزيل خلف ديميشيل من وهران لمقاتلة عبد القادر فتلقاه الامير بنحو ٢٠٠٠٠ فارس واشتد القتال فلم يفز احد منها فوزًا بينًا . وارسلت فرنسا في تلك الاثناء الجنرال كلوزل واليًا للجزائر فسار اليها ومعهُ دوق اورليان فباشر الجنرال بزرع بزور الشقاق بين روساء القبائل ثم زحف بجيش مؤلف من ٨٠٠٠ مقاتل على مسقارة فاذا هي خالية من عبد القادر وجنده فامر بهدمها وسار منها الى تلمسان فاستولى عليها واستبقى فيها حامية وعاد الى الجزائر فطبع اعلانات زعم فيها انهُ بدد جيوش الامير ودانت جميع بلاده لفرنسا . على ان الامر لم يكن كما زعم فان عبد القادر عاد واستولى على مسقارة واستخلص تلمسان

فعلمت فرنسا ان تذليل عبد القادر لم يكن بالامر اليسير فبادرت الى ارسال النجدات تباعًا وسعت في انهاض عزائم حساده فانتقض عليهِ بعض الروساء وفي جملتهم قاضٍ يقال لهُ سيدي ابرهيم ولكن عبد القادر تمكن من تبديد شملهم والقبض على سيدي ابرهيم وقتلهِ فوقعت هيبتهُ في النفوس واجتمعت كلمتهم وحمل برجالهِ على مواقع الفرنسويين فضايقهم ولكن ذخائره كادت تنفد فظل مع ذلك يقاتل قتال الاسود فخشيت فرنسا سوء العقبى وبعثت الجنرال بوجو وكفة النصر حتى ذلك التاريخ راجحة لعبد القادر

وكان عبد القادر قد حصر الجنرال دارلنج وضيق عليهِ فبادر الجنرال بوجو لاغاثتهِ فأزاح عبد القادر وانتصر انتصارًا كان فاتحة فوز فرنسا فوزًا صحيحًا وكان بوجو راغبًا في التأهب للحمل على ولاية قسطنطينة وعبد القادر في حاجة الى جمع المؤن والذخائر فدارت المخابرة على الصلح وعقدت عهدة ٣ ايار (مايو) سنة ١٨٣٧ على شروط افضل للامير من معاهدة ديميشيل بحيث اصبح الامير مستقلاً كل الاستقلال لا يربطهُ بفرنسا الاَّ التعهد بان لا يتخلى عن شيء من سواحل بلاده لدولة من الدول الاَّ بموافقة الحكومة الفرنسوية . فصرف عبد القادر همهُ الى تمكين عرى الاتحاد بين القبائل وتنظيم شؤون البلاد واعداد المؤن ومعدات الحرب واخضع عرب الازارقة وأمن شرهم وابتنى مدينة دعاها تقدمة وجعلها مركزًا تجاريًا وانشأ المعاقل والحصون واستدعى بعض الضباط الاوربيين لتنظيم جنده وسنَّ دستورًا للبلاد وانشأ معامل للمدافع والاسلحة بتلمسان وغيرها وعني بشؤون الزراعة والتجارة واخذ بناصر العلم ففتح المدارس وضرب النقود النحاسية والفضية فنقش على صفحة منها « هذه مشيئة الله عليهِ توكلت » وعلى الصفحة الاخرى « ضرب في تقدمة . السلطان عبد القادر » وفي الجملة فلم تكن همتهُ زمن السلم باضعف منها ابَّان الحرب

ولم يكد عبد القادر يفرغ من تأهباتهِ حتى فرغت فرنسا من بسط سلطتها على قسطنطينة ورغبت في مدها الى ما وراءها فعارضها عبد القادر وكان كل منها يستشهد بمعاهدة ١٨٣٧ والمعاهدة مبهمة وفي ترجمتها خطأ يؤيد الاصل الفرنسوي مطالب الفرنسويين ويثبت النقل العربي مدَّعى عبد القادر فكانت النتيجة شبوب الحرب ومعاودة القتال بسبب البلاد الواقعة على الحدود . ولما رأت فرنسا عجز جنودها عن اذلالهِ اكثرت من التجهيز والتأهب وعززت دوق اورليان والجنرال فاله بجيش كثيف فقاتلا عبد القادر معظم عام ١٨٤٠ بمواقع ابرز فيها من معجزات البسالة ما ذهلت لهُ اوروبا ولكن خاتمة الفوز كانت للفرنسويين واستولوا على كثير من معاقلهِ ومدنهِ وهم مع ذلك عاجزون عن اضعاف همتهِ واخماد عزيمتهِ . وعدل في قتالهِ عن النظام الاوروبي الذي مرَّن عليهِ جنوده واخذ يناوشهم

القتال على طريقة العرب المألوفة فنكل بهم وضيق عليهم فعيل صبر الحكومة الفرنسوية واعادت الجنرال بوجو وفوضت اليه ولاية الجزائر فضلاً عن قيادة جنودها وامدته بالذخائر وجيش جرار فاتخذ الجنرال خطة جديدة للحرب فزاد القوة الهجومية وفرّق بعض الكتائب في البلاد لغزو العرب وقطع عليهم موارد الطعام فقل القوت واشتدت المجاعة في انحاء شتى وهاجم مسكارة واستولى عليها في اواخر عام ١٨٤٠ واخضع كثيرًا من القبائل المجاورة لها · واما عبد القادر فلبث يناضل بما لديه من الرجال واتخذ مضارب جعلها مدينة متنقلة دعاها الزملة يلجأ اليها المنهزمون بنسائهم واولادهم ويقيم فيها الصناع والعمال وهي تسير معهُ حيث سار · على ان الفرنسويين اهتدوا الى زملة عبد القادر بخيانة بعض رجاله فباغتوه فيها في شهر شباط (فبراير) عام ١٨٤٣ بقيادة دوق اومال ولم يبرحوا حتى احرقوها ونهبوا الاموال و بددوا الرجال · ولجأ عبد القادر الى ارض مرّاكش ولم تكن تلك الرزية مع شدتها لتوهي عزيمتهُ فاخذ يسعى في جمع شتات القبائل وحمل مولاي عبد الرحمن سلطان مراكش على شد ازره فامدهُ عام ١٨٤٤ بجيش هاجم به معسكر الفرنسويين فهاج ذلك غضب الفرنسويين و برز الجنرال بوجو بقوة عظيمة لمقاتلة المراكشيين وانتصر عليهم انتصارًا قاطعًا في ١٤ اب (اوغسطوس) من تلك السنة وسارت الدوارع الفرنسوية لضرب الثغور المراكشية فاضطرّ سلطان مراكش ان يتنحى عن شد ازر الامير · فبات الامير وحيدًا طريدًا وهو مع كل تلك الازمات ثابت العزم ساكن الجاش والمرّاكشيون مقبلون سرًّا عليهِ غير عابئين بتخلي سلطانهم عنهُ فأمدوه بالمال والرجال فألف منهم جيشًا دخل به الجزائر وانشأ زملة جديدة والتفت عليهِ عدة قبائل من الجزائريين فاستأنف القتال مستبسلاً في عدة مواقع واشتدت الحال على

الفرنسويين عام ١٨٤٥ حتى اضطر الجنرال بوجو الى معاودة القتال على النمط السالف الذكر فكان يرسل شراذم العساكر تطوف وتعيث في كل مكان منعًا للامير عن التمكن من لم شعثهِ وتنظيم حكومتهِ

وبعد ذلك بقليل ثار بعض المراكشيين على سلطانهم فعزا الفرنسويون ذلك الى عبد القادر واوغروا صدر مولاي عبد الرحمن عليهِ فجهز جيشًا لمحاربتهِ فبات الامير بين نارين لعدوين قويين فناجتهُ نفسهُ بنشر راية الجهاد والرحيل برجالهِ الى مكة مغادرًا بلادهُ خرابًا لمحاربيها فانثنى وهو على تلك الحال ببعض قبائلهِ الموالية فانثنى بها الى ساحة القتال واقام يحارب اعداءهُ العديدين بقلب لا يهاب الموت وهو يستصرخ بعض الدول الاوربية وسلطان مراكش ولا يجيبهُ مجيب · وفي اواخر سنة ١٨٤٧ كان المصاف بينهُ وبين المراكشيين فانهم قدموا لغزو زملتهِ بنحو خمسين الف مقاتل وعدة رجالهِ لا تربو على خمسة آلاف على ان المراكشيين انما قدموا لقتالهِ كرهًا بامر سلطانهم فظهر عليهم وانثنى راجعًا الى الجزائر بقصد الاملاك الفرنسوية فجد المراكشيون في اثره وقابلهُ الفرنسويون فبات جيشهُ محصورًا وقد انهكهُ التعب وقتلت صفوة رجالهِ وقلت ذخائرهُ ومؤنهُ فرأى ان القتال محال والمقاومة ضرب من الجنون وخشي على بقية صحبهِ وقد خارت قواهم فاضطر الى التسليم في اواخر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٤٧ للجنرال لاموريسيير على شرط ان يؤذن له ان يبرح البلاد بمن معهُ من الرجال والنساء والاولاد والحاشية ويذهب فيسكن الاسكندرية او عكاء فامضى لاموريسيير تلك الشروط بلا تردد واحتفى بالامير احتفاء عظيماً حين قدومهِ المعسكر الفرنسوي

تلك كانت خاتمة سلطنة الامير عبد القادر بعد ان جاهد خمس عشرة سنة جهادًا دونهُ المثال في تواريخ الابطال · وفي ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٤٧

أركب دارعة مع ثمانين من رجاله فسارت به الى فرنسا فاستُبقيَ مدة في تولون ثم أُقيم في قلعة پو ثم في امبواز وعُرض عليه ان يرضى بالاقامة بفرنسا معزّزًا مكرمًا فأبى ولم تلبث الملكية ان سقطت وقامت مقامها الجمهورية فرفع امره اليها وجرى البحث مرارًا بشأنه في مجلس النواب على غير طائل بل زادوا في التضييق عليه فسلم امره لله وجعل يقطع الاوقات بالكتابة والتأليف وهو يرغب الى اصحابه ان يعودوا الى اوطانهم فابوا الا الاقامة معهُ في اسره . وسنة ١٨٥٢ وهي السنة التي تبوأ فيها البرنس نابوليون تخت الامبراطورية الفرنسوية تعرف بعبد القادر اثناء تجوله بفرنسا قبل استلام زمام الملك فشكا اليه عبد القادر امره فوعدهُ خيرًا وبعد عودة البرنس الى باريس استدعى الامير لزيارته واحتفى به احتفاء عظيمًا ارتجت له باريس ولم تمضِ على ذلك بضعة اسابيع حتى تولى البرنس امبراطورية فرنسا باسم نابوليون الثالث (في ٢ كانون الاول سنة ١٨٥٢) وكان الامير من جملة منتخبيه فزارهُ وهنأهُ فبالغ الامبراطور في اكرامه وامر بالافراج عنه وتعيين مرتب كاف لنفقاته فبرح فرنسا في ٢١ من الشهر المذكور الى برصة ومكث فيها الى ان كانت الزلزلة الكبرى التي خربتها سنة ١٨٥٥ فاتى فرنسا فقضى فيها اياما وعاد الى برصة وسار منها باهله وحاشيته الى الاستانة ومنها الى دمشق الشام فوصل بيروت في ٢٤ حزيران (يونيو) سنة ١٨٥٦ وقدم دمشق فاستقبله اهلها بكل حفاوة واكرام فاقام فيها وطاب له المقام بقية عمره

وقد كانت لعبد القادر اثناء اقامته بدمشق مآثر جمة من اطعام فقراء وايواء شرداء واقبال على العلم والعلماء واغاثة ملهوف واجارة مستجير وزهد وورع . على ان اعظم تلك المآثر انما كان نهوضهُ ايام نكبة المسيحيين بسوريا سنة ١٨٦٠ لحمايتهم وحقن دمائهم فبث اعوانهُ المغاربة في انحاء البلدة فكانوا يستنقذون الرجال والنساء والاطفال الى دار الامير وعلم المسيحيون بذلك فجعلوا يلجأُون اليها افواجًا فضاقت بهم على سعتها فاخلى لهم المنازل المجاورة واخذ ينزل بها كل لائذ ويؤمّن كل خائف وفي جملتهم كثيرون من القناصل والاوربيين غير مبال بطائل النفقات والمخاطر التي كانت محدقة به من كل صوب وبلغ عدد اللاجئين الى حماه نيفًا واربعة آلاف وهو يحيي الليالي مدججًا بالسلاح ساهرًا عليهم سهر الوالدة الشفيقة حتى سكنت الفتن وسيرت الدولة العلية فؤاد باشا للنظر في امرها . فازداد عبد القادر بتلك المآثرة فضلاً على فضل وشهرة على شهرة واجمعت جرائد العالم على حمده والثناء عليه وكافأته الحكومة الفرنسوية بوسام اللجيون دونور من اعلى طبقاته

وسنة ١٨٦٣ استأذن الامبراطور نابوليون وسار الى الحجاز لاداء فريضة الحج فمرَّ بالسويس وشاهد الاعمال الجارية يومئذ بفتح الترعة وعاد من الحجاز سنة ١٨٦٤ الى دمشق وصرف بقية عمره بعمل المبرات والمطالعة والتأليف

وكان رحمهُ الله سخيًا جوادًا لا يستبقي شيئًا من دخله فضلاً عن راتب ١٠٠ الف فرنك كان يتناولهُ من الحكومة الفرنسوية على ان نفقتهُ على نفسه كانت دون الطفيف اذ كان يعيش عيشة الزهاد بالمآكل والملابس وقد برَّ بوعده لنابوليون الثالث فاعتزل السياسة حتى مماته . واما مناقبه فقد مر بترجمته ما ينبئك بما كان من علو همته وبسالته وصدقه ووفائه وعدله وحلمه وحزمه وصبره وعزة نفسه وتواضعه وصلاحه . وفضلاً عن كل تلك المناقب وكونه من اعاظم رجال السيف والسياسة فهو ايضًا في عداد الكتبة والعلماء وله رسائل وتآليف في التصوف وقد ترجم الموسيو دوغا بعض مواعظه الى الفرنسوية وطبعها في باريز سنة ١٨٥٨

وسيرة حيوة الامير عبد القادر منصلة في كثير من كتب الافرنج نخص بالذكر منها كتاباً الفهُ بلمار (Bellemare) دعاه «عبد القادر واخبار حياته السياسية والحربية» وطبعهُ في باريز عام ١٨٦٨

(٨) عبد القادر الجيلي . هو احد اكابر العلماء وائمة الصوفية الذي طافت شهرتهُ بقاع الارض وعم الاعتقاد بهِ مسلمي الشرق والغرب وطريقتهُ اعم الطرائق انتشاراً واكثرها مريداً وتابعاً

(نسبهُ) هو ابو محمد عبد القادر محيي الدين بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله المكنى بابي عبد الله ايضاً بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الامام علي بن ابي طالب من زوجه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . ساق نسبهُ هكذا النسابة والمؤرخون الذين عد بعض المتأخرين منهم نحو سبعين مصنفاً

(مولده وبلاده) المتواتر انهُ من بلاد جيلان (ويقال لها جيل وكيل وكيلان) من بلاد الفرس وموضع الشيخ عبد القادر من تلك البلاد (بشتير) واليهِ نسبهُ الفيروزبادي في القاموس . قال العمدة صفي الدين عبد المؤمن في كتابهِ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع « بشتير بالضم والتاء المثناة المكسورة وياء ساكنة موضع في بلاد جيلان » ومثل هذا قال الحافظ السيوطي وصرح في آثار الازهار بنسبة الشيخ الى بشتير اتباعاً لياقوت بعد ما صرح بانهُ من بلاد جيلان وقال الشيخ الشطنوفي في كتابهِ بهجة الاسرار ان الشيخ عبد القادر ولد في قرية من بلاد جيلان يقال لها (نيف) فيظهر ان نيف في الموضع الذي يقال لهُ بشتير في اقليم جيلان ويجوز ان يكون ولد في مكان وتربى في غيره . ومن الغريب ان شارح القاموس زعم ان لفظ بشتير ربما كان محرفاً عن لفظ (نشتبري) وهي كما في مراصد الاطلاع قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط ببساتين شهرابان من طريق خراسان في نواحي بغداد . وصاحب الترجمة جيلاني الاصل بالاجماع ولو نسب الى غير بلاده الاصلية لكان اولى البلاد بهِ بغداد موضع هجرتهِ وضريحهِ

(حليتهُ وشمائلهُ) كان ربع القامة نحيف البدن عريض الصدر واللحية اسمر اللون مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري . وكان صادق الفراسة قوي العزيمة والارادة عالي الهمة شديد التأثير بحالهِ ومقالهِ وقد اشتهر بانهُ كان يتكلم عن الخواطر ويعبر عما اكنتهُ السرائر وانما هي الفراسة الصادقة وفي الحديث الشريف «اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله» وكان ينوب في مجلس وعظهِ خلق كثير لما لكلامهِ من التأثير واشتهر بذلك حتى ان زاويتهُ ضاقت بمن يحضر مجلس وعظهِ حتى اضطر الى القراءة بالصحراء خارج بغداد في المصلى فكان يجيئهُ الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بدار المجلس كالسور وقال بعض المؤرخين كان يحضرهُ نحو من سبعين الفاً ويسمعون صوتهُ وبالغ بعضهم في وصف صوتهِ الندي فقال انهُ كان يسمعهُ البعيد كالقريب فاخذها المولعون بالغرائب وعدوها من كراماتهِ نعم انها كرامة ومنحة وهبة الله تعالى اياها ولكنها ليست من الخوارق المخالفة لسنة الله تعالى في الخلق

(علمهُ) اشتغل بعلوم اللغة وآدابها على يحيى بن علي التبريزي حتى صار شاعراً وخطيباً من افصح اهل عصرهِ وابلغهم . ومن كلام لهُ طويل في تنزيه الباري سبحانهُ وتعالى « ان ضرب العقل لعزتهِ مثلاً او جال العلم في جلالهِ جدلاً وقف الفهم ذهولاً ودهش الفكر كللاً ولاح التعظيم جلالاً ولم يجد للتنزيه بدلاً ولا عن التوحيد حولاً وجاءت جيوش التقديس

قبلاً تسلك سبل التفريد ذللاً . حجب الالباب برداء كبريائهِ عن معرفة كنه ذاتهِ وحسر الابصار بنور بقائهِ عن ادراك حقيقة احديتهِ فان نهضت غايات علوم الخلائق نقفو خبرًا او شخصت نهايات معارف المالك تتلمح اثرًا تألق لها بارق من الازل مبرقعًا بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم تستطع مجاورة سناه ومحقت مداركها وانفعالات قواها في اتصال اوصاف القدم بنعوت الابد اتصالاً لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائر الى انفصام وبدت من جناب القدس الاشرف هيبة تميت العلل وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم محيط بما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى — الى ان قال — تعرَّف الى خلقهِ بصفاتهِ ليوحدوه ويثبتوا وجوده لا ليشبهوه فالايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقًا والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل في ادراكهِ وكلما حكاه الوهم او جلاه الفهم او تخيلهُ العقل او تصوره الذهن فعظمة الله وجلالهُ وكبرياؤهُ بخلاف ذلك « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » اه

واما العلوم الشرعية من فروع واصول ومعقول ومنقول فقد كان فيها من الطبقة العالية وكان شافعي المذهب فرأى الامام احمد بن حنبل في النوم يقول لهُ ادرك المذهب يا عبد القادر وكان المذهب الحنبلي قد ضعف في العراق وكاد يمحي فانبرى صاحب السيرة الى الاشتغال بهِ تعليماً وتأليفًا حتى صار امام الحنابلة وقد تفقه بابي الوفاء علي بن عقيل وابي سعيد المخرَّمي وسمع الحديث من ابي بكر احمد بن المظفر ومن غيره وروى عنهُ ابو سعد السمعاني وعمر بن علي القرشي وولداه عبد الرزاق وموسى والحافظ عبد الغني والشيخ الموفق ويحيى بن سعد الله التكريتي وغيرهم . قالوا كان يتكلم في ثلاثة عشر علمًا وكانوا يقرؤون عليهِ في مدرستهِ درسًا من التفسير ودرسًا من الحديث ودرسًا من المذهب ودرسًا من الخلاف وكانوا يقرؤون عليهِ في طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهبي الشافعي والامام احمد بن حنبل وكانت فتواه تعرض على العلماء في بلاد العراق فيعجبون بها اشد الاعجاب ويقولون سبحان من انعم عليهِ وكان لهُ فطنة في حل المشكلات رُفع اليهِ سؤَال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انهُ لا بد ان يعبد الله تعالى عبادة ينفرد بها دون الناس في وقت تلبُّسهِ بها وسأل العلماء عما يفعل لينحل يمينهُ فعجزوا فاجاب الشيخ عبد القادر على الفور بقولهِ يأتي الرجل مكة ويخلى لهُ المطاف فيطوف بهِ اسبوعًا وحده فينحل يمينهُ

(مصنفاتهُ) ذكر بعض من كتب في مناقبهِ انهُ الف كتبًا مفيدة وليس بين الايدي من هذه الكتب الا الكتاب المعروف بالغنية واما الفتح الرباني وفتوح الغيب فهما مما جمعهُ بعض تلامذتهِ من المواعظ التي كان يمليها على الناس ويوجد في مكتبة مفتي طرابلس الشام كتاب خطي في تفسير القرآن الشريف ينسب اليهِ ويقال انهُ نفيس جدًّا ولهُ كتاب يسمى جلاء الخاطر في الباطن والظاهر وكتاب يسمى جواهر الاسرار ولطائف الانوار وينسب اليهِ من الاوراد والاحزاب ما لا يصح نسبتهُ كلهُ الى مثلهِ

(طريقتهُ في التصوف) انتهت الى الشيخ عبد القادر رئاسة التصوف في عصره واذعن لهُ القوم بالامامة في طريقهم التي يسمون صاحبها « القطب الغوث » نشأ هذا السيد الجليل في مهد التصوف فانهُ سبط ابي عبد الله الصومعي زاهد جيلان الشهير وربيبهُ فقد كان يلازمهُ حتى عُرف بهِ واتصل في جيلان باجلاء شيوخها وهاجر منها الى العراق في سن الشباب فاخذ عن مشايخ بغداد واشهر شيوخهِ في التصوف

الشيخ حماد الدباس وقد لبس الخرقة من يد القاضي ابي سعيد المخرمي او المخزومي ونقل ان ابا سعيد البسهٔ ولبس منهٔ ايضاً ويروى عنهُ من المبالغة في مجاهدة نفسهِ ورياضتها العجب العجاب ثم تصدى للارشاد فاقبل الناس عليهِ اي اقبال وانتشرت طريقتهُ من بعدهِ في جميع الاقطار الاسلامية ولم يجدد احد ممن كتب في سيرتهِ والف في مناقبهِ ما امتازت بهِ طريقته على غيرها من طرائق القوم ويؤخذ مما كتبوه في مواضع متفرقة ان طريقتهُ التقيد بالشرع والبعد عن البدع التي فشت في اهل الطريق ولكنهُ روي عنهُ ايضاً بعض امور لا تنطبق على ما عرف من سيرته برواية الثقات وهي لا شك من اختراع بعض من ينتسب الى طريقته من الحمقى والجهال يريدون بذلك تعظيمهُ واعلاء قدره وذلك كالرسالة المسماة بالغوثية وكقولهم عنهُ انهُ اعطي سجلاً فيه اسماء مريديه واتباعه وانهم وهبوا لهُ وانهُ لا يبرح الموقف حتى يأخذهم معهُ الى الجنة وامثال ذلك مما لم يسلم وليٌّ مشهور من نسبة مثله اليه لاسيما المعروفين بالاقطاب الاربعة . وللسيد عبد القادر الجيلي كلمات من الحكم لم يؤثر مثلها عن مشايخ هذه الطائفة بعد السلف الصالح كقوله عند ما شكا اليه بعض مريديه اقبال الدنيا عليهم «اخرجوها من قلوبكم لا يديكم فانها لا تضركم» وهذا هو المراد من الزهد في الاسلام يعمل المسلم ويكتسب ما استطاع ولكنهُ لا يكون عبداً للمال . والسبب في مبالغة سلف الامة في التزهيد في الدنيا انهم رأوها مقبلة اشد الاقبال وقد فتن الناس بزخرفها ومنع بعضهم الحقوق التي عليه في ماله وكانت الامم التي تخالط المسلمين في خمول وتأخر بحيث لا يخشى من مزاحمتها لهم ان يكون لها الثروة من دونهم وظن المتصوفة الذين جاؤا من بعد ان الدين الاسلامي روحاني محض فغلوا في الاعراض عن الدنيا والتنفير عن الاشتغال بها ولكن المحققين منهم لم يرموا القول في ذلك على عواهنهِ وانما ينوا المقصود كما فعلهُ الامام الغزالي في الاحياء ومما قالهُ صاحب السيرة في ذلك

«الدنيا قيد عن الآخرة والآخرة قيد عن رب الدنيا والآخرة لا تأخذها ولا تشتغل بها الا بعد الوصول اليهِ وانما تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك اعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة ثم اعرض عن الآخرة واقبل على الحق سبحانهُ وتعالى فانهما يتبعانك تبعاً بالسير خلفك تأتي الدنيا ومعها اقسامك منها تطلبك عند الآخرة فلا تجدك عندها فتقول لها ابن ذهبت بهِ فتقول ذهب الى باب الملك وانا في طلبهِ ايضاً فيقومان ويسرعان في السير خلفك فيصلان اليك وانت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو منك كيف تركت ودائعك وهي الاقسام المرتبة لك بالسابقة فيأتي الامر منهُ اليك في حقها واخذ الاقسام من يدها وتأتيك الوصية منهُ بالاخذ من الدنيا والنظر الى الاخرى فترجع بينهما في صحبة الملائكة وارواح النبيين عليهم السلام فتقعد على دكة بين الجنة والنار بين الدنيا والآخرة بين الخلق والحق بين السبب والمسبب بين الظاهر والباطن بين ما يعقل وبين ما لا يعقل بين ما يضبط وبين ما لا يضبط بين ما يدرك وبين ما لا يدرك بين ما يدرك الخلق وبين ما لا يدرك الخلق فيصير لك اربعة وجوه وجه تنظر بهِ الى الدنيا ووجه تنظر بهِ للآخرة ووجه الى الخلق ووجه تنظر بهِ الى الخالق عز وجل» اه

(كراماتهُ) ينقل عن الشيخ من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره والنقاد من اهل الرواية لا يحفلون بهذه النقول اذ لا اسانيد لها يحتج بها فلا حاجة اذن للبحث في مضمونها وكرامات الشيخ عبد القادر تمتاز باثبات علماء الحديث لبعضها حتى انهُ نقل عن العز بن عبد السلام سلطان العلماء وعن الحافظ بن تيمية المعروف بشدة الانكار على المتصوفة «ما ثبتت كرامات ولي بالتواتر الا كرامات

الشيخ عبد القادر الجيلي » والمراد التواتر المعنوي كالاخبار المثبتة شجاعة عنترة العبسي فان كل خبر منها لم يرو بالتواتر ولكن القدر المشترك متواتر ولا يبعد ان يكون كلام الشيخ عن الخواطر الذي يسمونهُ مكاشفة وسميناه من قبل فراسة متواترًا تواترًا لفظيًا فان جميع من كتب في تاريخهِ ومناقبهِ ذكره وهو من الكرامات بالاتفاق

(احترام الناس لهُ) كان في عصره محترمًا معظمًا مهيبًا موقرًا حتى ان الخليفة العباسي كان يستأذن عليهِ وقد استأذن مرة بعد صلاة العشاء فلم يؤذن لهُ لان الشيخ كان قد دخل الخلوة وكان متى دخلها لا يخرج لاجل احد وما كان يقوم لاحد من عظماء الدنيا واذا تحامى اسنياء احد منهم يأذن بادخالهِ في مكان خال ويكون هو الذي يدخل عليهِ ومع هذا كان يجالس الفقراء ويؤاكلهم ويجاملهم وقد زاد تعظيم الناس لهُ من بعد موتهِ حتى كاد يكون عبادة واكثر الناس غلوًا في ذلك اهل الهند . وكان اكابر الصوفية يخضعون لهُ في عصره خضوعًا تامًا ومن غريب ما نقل عنهُ نقلاً متواترًا على ما قالهُ البعض انهُ قال « قدمي هذه على رقبة كل ولي » وان الاولياء علموا بهذا في جميع الاقطار فحنوا رؤوسهم مذعنين لهُ خاضعين . وقالوا ان الكلمة تنبىء بعلو كعبهِ على جميع القوم حتى الذين يسمونهم بالافراد . والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي يلقبهُ في الفتوحات وغيرها بالامام وقد الف في مناقبهِ كتب كثيرة اعرف منها نحوًا من عشرين مصنفًا لم يطبع منها الاَّ قليل

(ولادتهُ ووفاتهُ) ولد في سنة ٤٧٠ ﻫ (١٠٨٧ م) وتوفي سنة ٥٦١ ﻫ (١١٦٦ م) وترك ذرية طيبة وقد تناسلوا وتفرقوا في البلاد واشهرهم في هذا العصر جيلانية بغداد وحماه وطرابلس الشام

محمد رشيد رضا
(صاحب مجلة المنار ومحررها)

(٩) عبد القادر الطبري . راجع الطبري

(١٠) عبد القادر الطوري . راجع الطوري (ص : ٣٥٧ — ٣)

(١١) عبد القادر العيدروس . هو الشيخ الامام ابو بكر ابن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الحضرموتي الهندي الملقب محيي الدين احد اكابر علماء الحضارمة. ولد بمدينة احمد آباد في الهند سنة ٩٧٨ ﻫ (١٥٧١ م) وتوفي فيها سنة ١٠٣٨ ﻫ (١٦٢٩ م) وكان شيخًا عالمًا صوفيًا ولهُ تآليف كثيرة منها الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية . واتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة والمنتخب المصطفى في اخبار مولد المصطفى والمنهاج الى معرفة المعراج والانموذج اللطيف في اهل بدر الشريف واسباب النجاة والنجاح في أذكار المساء والصباح . والدر الثمين في بيان المهم من الدين . والحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة . ومنح الباري بختم البخاري . وتعريف الاحياء بفضائل الاحياء . وعقد اللآل . وخدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي . وبغية المستفيد بشرح تحفة المريد . وغاية القرب في شرح نهاية الطلب . واتحاف اخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء . وصدق الوفاء بحق الاخاء . والورد السافر عن اخبار القرن العاشر وفيهِ ذكر ترجمة نفسهِ ولهُ ديوان شعر سماه الروض الاريض والفيض المستفيض . وقبره باحمد آباد مشهور يزار ويتبرك بهِ

(١٢) عبد القادر الفاسي . هو ابو السعود المغربي الفاسي المالكي . ولد سنة ١٠٠٧ ﻫ (١٥٩٩ م) وتوفي سنة ١٠٧١ ﻫ (١٦٦١ م) قال المحبي كان اماماً علامة محدثًا مفسرًا صوفيًا اتفق علماء المغرب في عصره على جلالتهِ وتوحده وانهُ عديم النظير واوحد المشائخ والعلماء . وشيخ الشيوخ اذ كان جامعًا بين العلم الظاهر والباطن . اشتهر ذكره من صغره وكثر الثناء عليهِ وبعُد صيتهُ ولهُ تلامذة لا يحصون وكانوا يقصدونهُ

من اقاصي البلاد للاستفادة والتبرك . وكان مع علمهِ وحلمهِ وتواضعهِ وصبرهِ ذا هيبة عظيمة تخافهُ الملوك وتخشى سطوتهُ الامراء والعلماء والعامة اجمع تنقاد لامرهِ . وقد افرد ولده عبد الرحمن لترجمتهِ مجلدًا ضخمًا حافلاً سماه تحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر ذكر فيهِ بعض اخلاقهِ وعلومهِ اللدنية والمكتسبة ومنازلاتهِ وكراماتهِ واسراره ومعاملاته مع ربهِ سبحانهُ واشاراته مما ذكره بلسانهِ او كتبه او قرره وما تكلم به في بعض الاحاديث النبوية او في بعض الحقائق المنقولة عن اهل الصوفية وبعض كلامه في الحكم والحقائق وما قالهُ من الشعر الى غير ذلك . قال وبالجملة فهو اكمل اهل زمانه

(١٣) عبد القادر الفيومي ابن محمد بن احمد ابن زين الفيومي المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠٢٢ ﻫ (١٦١٤ م) وهو والد عبد البر الفيومي الذي تقدمت ترجمتهُ (ص: ٥٤٢) كان امامًا كبيرًا ومحدثًا فرضيًا صوفيًا تصدر للافتاء والتدريس وانتفع بهِ خلق كثير والف تآليف كثيرة منها شرحهُ الكبير لمنهاج النووي ولهُ عليهِ شرح مختصر . ولهُ شرح النزهة في الحساب . ومتن اللمع وشرح متن المقنع في الجبر والمقابلة . وشرح المنظومة الرحبية في الفرائض ولهُ نظم بالتصوف والعقائد وكانت لهُ رتبة علية بين الاولياء ورويت لهُ كرامات كثيرة

(١٤) عبد القادر الشهير بقدري المتوفى بقسطنطينية سنة ١٠٨٢ ﻫ (١٦٧٢ م) ولي قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بن عدة مرار وكان عالمًا وقورًا عليهِ مهابة العلم والصلاح وهو صاحب الفتاوى المشهورة بفتاوى قدري

(١٥) عبد القادر الكدك المدني الحنفي المتوفى سنة ١١٨٩ ﻫ (١٧٧٦ م) كان من وجوه اهل المدينة ورؤسائها اديبًا فاضلاً شاعرًا ناثرًا قدم دمشق وارتحل منها الى قسطنطينية واجتمع بعظمائها ثم رجع الى المدينة وتوفي بها . ومن شعره قولهُ في مطلع قصيدة

ارح العيس رفقة بفؤادي
وانخها فقد وفدت بوادي

واخلع النعل فهو اقدس وادٍ
جئته في الورى واشرف نادِ

وتأدب فذا مقامُ عليٍّ
ومقام لديهِ كل مرادِ

حرم آمن لمن حل فيهِ
وسواء لعاكف او بادي

كم رنت في الورى اليهِ عيونٌ
واطمأنت لهُ قلوب العبادِ

حلَّ في داخل القلوب ولكن
عن عيون الانام بالمرصاد

(١٦) عبد القادر نقيب زاده ابن السيد يوسف الحنفي نزيل المدينة المتوفى سنة ١١٠٧ ﻫ (١٦٩٦ م) رحل من بلدتهِ حلب الى المدينة وتوطنها ودرّس بالمسجد النبوي وصار احد الخطباء والائمة والف عدة مؤلفات منها لسان الحكام في الفقه

✽ عبد القاهر ✽

Abd-ul-Kâher

(١) عبد القاهر بن طاهر . راجع ابو منصور البغدادي (مجلد ٣: ٤٥٢)

(٢) عبد القاهر بن عبد الله . راجع ابو النجيب السهروردي (مجلد ١٠: ١٥٤)

(٣) عبد القاهر التبريزي الحراني الدمشقي الشافعي الملقب جمال الدين . ولد سنة ٦٤٨ ﻫ (١٢٥١ م) وتوفي سنة ٧٤٠ ﻫ (١٣٤٠ م) . قدم بهِ والدهُ من حران الى دمشق وهو ابن ست سنين فنشأ وتفقه فيها وكان اديبًا فصيحًا شاعرًا عذب الكلام منسجم العبارة ومن شعره قولهُ

جاءت تهزّ اختيالاً قدّ القضيب المنعّم
تجرّ اثر خطاها اذيال مرط مسهّم
قد انجد الردف والخصر غار لطفًا وانهم
وبات بدري بصدري حتى اذا الصبح انجم
ودعته وهو يبكي ويمزج الدمع بالدم
في موقف لو ترانا لكنت ترثي وترحم

وولي قضاء صفد وغيرها وانتهى الى قضاء دمياط فبقي فيه الى ان توفي

(٤) عبد القاهر الجرجاني · ذكرت ترجمته في جرجان (مجلد ٥ : ٤٢٦)

عبد القوي
Abd-ul-Kawî

عبد القوي بن العباس بن عطية و بنو عبد القوي من ملوك بني توجين من بني يادين الزنانية بافريقية وقد مر ذكرهم في توجين (مجلد ٦ : ٢٥٦)

عبد القَيس
Abd-ul-Kaïs

بنو عبد القيس بن افصى بطن من جديلة من العدنانية كانت مواطنهم في الجاهلية باليمامة ثم خرجوا منها الى بلاد البحرين وكانت ولاية للاكاسرة وفيها خلق كثير في باديتها من بكر بن وائل وتميم فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم في ديارهم وقاسموهم في الموطن فكانت لعبد القيس قرى ومواضع كثيرة بالبحرين كسليّ والجار وجواثاء والرجراجة وريمان ومن حصونهم المشقّر والصفا وغير ذلك · وكادوا يستقلون مدة بالبحرين فجهز سابور اليهم جيشًا كثيفًا ونكّل بهم · ولما جاء الاسلام اوفد بنو عبد القيس اميرهم المنذر بن عائذ الى النبي فاسلم وكانت له صحبة ومكانة من النبي · وفي السنة التاسعة اوفدوا الجارود بن عمرو وكان نصرانيًا فاسلم وكانت له ايضًا صحبة ومكانة ولما توفي النبي كان بنو عبد القيس من اهل الردة وقالوا لو كان محمد نبيًّا لم يمت فجمعهم الجارود وقال لهم ان جميع انبياء الله ماتوا فاسلموا وثبتوا في اسلامهم وامّروا عليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى اباه وكان المنذر يلقّبُ بالغرور فلما اسلم كان يقول انا المغرور ولست بالغرور واما باقي اهل البحرين فبقي اكثرهم على ردتهم فبعث الخليفة ابو بكر فقاتلهم وكان بنو عبد القيس في جانب المسلمين وكانت لهم بعد ذلك ولاية البحرين ومنهم من تولى في اوائل الاسلام الهند واصطخر والعراق

عبد الكريم
Abd-ul-Kerîm

(١) عبد الكريم بن حمزة · هو السيد عبد الكريم بن السيد محمد بن السيد كمال الدين المعروف بابن حمزة الحنفي الدمشقي نقيب الاشراف بدمشق الشام · ولد سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) وتوفي سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٧ م) كان عالمًا فاضلاً وشاعرًا مجيدًا تولى نقابة الاشراف بدمشق الشام مرات عديدة وكان سمحًا جوادًا تتردد اليه الناس لقضاء حوائجها ومن شعره قوله

وما لفٍ للربيع جدّدَ لي هوايَ اذ زرته وجلاّسي
اشجارهُ اينعت بخضرته وبعض نورٍ بقي على الرّاسِ
فخلتها من زبرجدٍ قببًا قد رصعتها صغار الماسِ

وقوله: كأنّا ركوب والليالي منازلٌ وايامنا خيل البريد بنا تجري
وايامنا تزداد ما زاد سيرنا مطامعنا ثم المصير الى القبرِ

(٢) عبد الكريم بن هوازن القشيري: راجع

ابو القاسم القشيري (مجلد ٣ : ٣١٦)

(٣) عبد الكريم الرافعي · راجع الرافعي (مجلد ٨ : ٤٩١)

(٤) عبد الكريم السمعاني · راجع ابو سعد تاج الدين السمعاني (مجلد ١٠ : ٥٩)

(٥) عبد الكريم الشاهوي ابن العالم الولي ابي بكر الشهير بالمصنف ابن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الشاهوي المتوفى سنة ١٠٥٠ ه (١٦٤١ م) كان اماماً عالماً كبيراً وله كتاب جليل في المواعظ وله ايضاً تفسير القرآن وصل فيه الى سورة النحل في ثلثة مجلدات

(٦) عبد الكريم الشراباتي ابن احمد بن علوان بن عبد الله المعروف بالشراباتي الحلبي · ولد بحلب سنة ١١٠٦ ه (١٦٩٥ م) وتوفي سنة ١١٧٨ ه (١٧٦٥ م) كان اماماً فاضلاً ومحدثاً شهيراً وعلامة حلب وشيخ الحديث بها محباً لاهل الطريق والدراويش والعلماء تفقه بحلب ثم قدم دمشق واخذ عن كثيرين من فضلائها ورحل الى الحرمين واخذ عن فضلائها ثم رجع الى حلب فاقام فيها مكباً على القراءة والاقراء ثم كف بصره ولم يزدد الا اشتغالاً بالعلم والحديث · ودخل بلاد قسطنطينية واجتمع بعلمائها فاقبلوا عليه · ومن تآليفه تعليقة على الشفاء الشريف · وتعليقة على كنوز الحقائق في احاديث خير الخلائق · والعطايا الكريمة في الصلوة على خير البرية · ورسائل كثيرة منها رسالة في تعزية المصاب ورسالة في الفرق بين القرآن العظيم والاحاديث القدسية الواردة على لسان النبي (صلعم) · ورسالة باسميه تعالى الحي القيوم · ورسالة في ادعية السفر وله تآليف اخرى ورحلات عديدة

(٧) عبد الكريم الطاراني · راجع طاراني (ص : ١٥٠)

(٨) عبد الكريم العبادي · راجع غبادي (ص : ٤٧٤)

(٩) عبد الكريم القطبي · ابن محب الدين بن ابي عيسى علاء الدين القطبي الحنفي · ولد باحمد آباد من بلاد الهند سنة ٩٦٢ ه (١٥٥٤ م) وكني بابي الفضائل وهو تاريخ ولادته وتوفي بمكة سنة ١٠١٤ ه (١٦٠٦ م) · قدم مكة مع والده ونشأ بها وكان اماماً علامة يلقب ببهاء الدين وتولى افتاء مكة سنة ٩٨٢ ه وولي ايضاً المدرسة السلطانية المرادية بمكة وألف مؤلفات منها شرح على البخاري لم يكمله سماه النهر الجاري على البخاري · وتاريخ سماه اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام وهو مختصر تاريخ لعمه واضاف اليه بعض زيادات

وعبد الكريم القطبي ايضاً اسم حفيد السالف ذكر كان من اعيان الفضلاء بمكة واجلاء الصوفية وله شرح على نصوص القونوي واعتراه في آخر امره جذب كان يغيب فيه احياناً عن وجوده مع حفظ المراتب الشرعية وتوفي سنة ١٠٥٥ ه (١٦٤٦ م)

✻ عبد اللطيف ✻

Abd-ul-Latîf

(١) عبد اللطيف ابن الجابي المتوفى سنة ١٠٢٦ ه (١٦١٧ م) وهو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن محمد العجلوني الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن الجابي الفقيه القاضي الشافعي كان ابوه تاجراً في المصوغات ونشأ هو وقرأ على البدر الغزي وابن احمد الطيبي وتلقى عنهما وعن غيرهما القراآت والعربية والفقه وكان للطيبي فيه علاقة وسعى له في وظيفة الوعظ يوم الثلاثا بالجامع الاموي وكان فصيح اللسان بالوعظ وولي عبد اللطيف نيابة القضاء بمحكمة الكبرى ثم نقل الى الباب بعد موت القاضي تقي الدين الزهيري وسافر الى الروم ورجع ومعه براءة بتدريس الشامية البرانية عن عم ابي القاضي

عبد اللطيف وقضاء الشافعية بالباب بعد ان كان وجه للقاضي محمود العدوي الزوكاري فسلمت اليهِ النيابة ولم تسلم لهُ المدرسة ثم وجهت اليهِ المدرسة بعد مدة من جانب ابن عزمي ولم تبقَ معهُ الاَّ قليلاً حتى جاءت عنهُ للحسن البوريني وبقي ابن الجابي نائباً الى ان مات وكان سيء السيرة متهاوناً في امور الشرع وكان ثقيلاً جدًّا حتى لقب بشباط ولهُ نظم كثير ولكن الجيد منهُ قليل فمن ذلك قولهُ

ماكان يخطر قط في اوهامي
ان الاسود مصايد الآرام

قف حيث فوقت اللحاظ سهامها
وانظر لمرميٍّ هناك ورامي

وسل الامان فكم خليٍّ فارغ
امسى قتيلَ محبة وغرام

لله ما بالقلب والاحشاء من
حرق وما بالجسم من اسقام

ومدامع تهمي فيحرق لدغها
خدي ومن يقوى للدغ هوام

وبمهجتي البدر الذي وجناتهُ
وعذاره كالورد والنمام

القاتل الآلاف من عشاقهِ
عمداً بلا حرج ولا آثام

ان لم يكن بمثقل ومحدد
فبسحر الحاظٍ وسحر كلام

باللحظ منهُ غنيت عن زهر وعن
خمر فمنهُ نرجسي ومدامي

ظبي من الاتراك مرعاه الحشا
والورد الدمع الغزير الهامي

عرف المراد من الدموع فلم يزل
يرنو لعاشقهِ بطرف ظامي

(٣) عبد اللطيف ابن المنقار المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ (١٦٤٨ م) وهو عبد اللطيف بن يحيى ابن محمد بن القاسم المعروف بلطفي ابن المنقار الدمشقي الحنفي احد مشاهير الفضلاء والنبلاء · كان مع احاطتهِ التامة بفروع الفقه وتمكنهِ منهُ اديبًا ذا بديهة وشعر مرقص · وسافر الى حلب مرارًا والى ديار بكر لعارض عشق واشتهر عرفانهُ حتى عدَّ من افراد زمانهِ · ومن شعرهِ قولهُ

بين خبايا ضلوعيَّ اللهبُ
ومن جفوني استهلت السحبُ

وفي فؤادي غليل منتزح
يعافُ أنَّ الديار تقتربُ

يا بأبي اليوم شادنٌ غنجٌ
يعبث بالقلب وهو يلتهبُ

يسنحُ لكن بصفحتي رشاء
والقدُّ ان ماد دونهُ القضبُ

صفر وشاح يزينهُ هيفٌ
ليس كخود يزينهُ القلبُ

ان لاح في الحيّ بدرُ طلعتهِ
فالشمس في الافق منهُ تحتجبُ

اشنبُ لم تحك برق مبسمهِ
يا برق الا وفاتك الشنبُ

يطفو على الثغر في مقبلهِ
حباب ظلمٍ وحبذا الحببُ

كأنهُ لؤلؤ تبدده
ايدي عذارى افضى بها اللعبُ

(٣) عبد اللطيف الاطاسي الحنفي الحمصي المتوفى نحو سنة ١١٥٠ هـ (١٧٦١ م) كان احد الادباء المتفوقين والشعراء المجيدين الا انهُ كان يجنح الى الفنون الغريبة كالكيمياء القديمة وعلم الاوفاق ومن شعرهِ قولهُ من قصيدة طويلة

وناجيتُ قلبًا فوق طور اشتياقهِ
سلوًّا فلم يبرح يمدّ لما كنّا

بليل بهيم قد امدّت سدولهُ
ستورٌ من الظلماء حالكةٌ سدفا
اراعي بجنحيهِ نجوماً ثواقباً
فطالعةً صفّاً وغاربةً صفا
كأني وإياها اذا ما وجدتها
فقيد فؤادٍ ذاهلٍ ترك الحففا

(٤) عبد اللطيف البغدادي · راجع ابن اللبّاد (مجلد ١ : ٦٦٨)

(٥) عبد اللطيف البهائي · هو عبد اللطيف ابن بهاء الدين بن عبد الباقي الحنفي البعليّ المعروف بالقاضي البهائي المتوفى بمدينة فيلبه وهو قاضٍ بها سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧٢ م) كان بارعاً في كثير من الفنون مفرط الذكاء قوي الحافظة كثير الاشتغال ناظماً ناثراً قرأ ببلده بعلبك على جدّه لامهِ العلامة محمد البهائي ثم قدم دمشق وعمره ٢٦ سنة ولزم بها جماعة من العلماء واخذ عنهم وبرع ثم سافر الى قسطنطينية وسلك طريق القضاء الى ان ولي المناصب الكبيرة ثم تولى قضاء طرابلس الشام ثم بلغراد ثم فيلبه واشتهر فضلهُ وألّف التآليف الحسان الدالة على طول باعه منها شرحهُ على ابن عربي ونظم متن المنار في الاصول في ٩٠٢ ابيات وسماه قرة عين الطالب وهو عدد ابياتهِ بحساب الجمّل · ثم شرحهُ شرحاً لطيفاً وعنونهُ باسم الوزير احمد باشا الفاضل · ولهُ شرح على ديوان ابي فراس ابدع فيهِ ومن شعرهِ قولهُ في المدح

اليك دون الورى انتهى الكرمُ
ومن اياديك تكسب النعمُ
لن يبلغ المدح فيك غايتهُ
بل دون مغناك ينفد الكلمُ
طود وقار بالحلم مشتملٌ
بحر نوالٍ بالجود ملتطمٌ
يخجل صوب الغمام نائلهُ
بل دون هتان كفهِ الديمُ
اعتابهُ مأمن لداخلها
من كل هولٍ كأنها حرمُ

ومن لطائفهِ قولهُ :

ان الشجاعة والندى سيان في الخلق الجميل
ثقة الكريم بربهِ ثقة المجاهد في السبيل

(٦) عبد اللطيف الخجندي وقد مرت ترجمتهُ في خجندي (مجلد ٧ : ٣٤٣)

(٧) عبد اللطيف القزديري · هو عبد اللطيف ابن حسن الجالقي المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفي ولد سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٩ م) وتوفي سنة ١٠٤٣ هـ (١٦٣٤ م) كان من كبار علماء زمانهِ مكبّاً على الافادة والتدريس زاهداً في الدنيا منقطعاً عن الناس غنيّ النفس فقيراً صابراً وكان شديد الحرص على تأديب جماعة درسهِ لا يبرح يخلقهم بالاخلاق الحسنة ودرّس بالمدرسة العادلية الكبرى بدمشق وسكنها الى ان مات · وكان فيهِ مع فضيلتهِ غفلة وصورة بله في الظاهر ولهُ من التآليف منظومة في عبادات الفقه تداولتها الطلبة كثيراً ولهُ شعر كثير الاّ انهُ من شعر العلماء ومن جيدهِ قولهُ

شغفتها ذات حسنٍ مع سيادتها
ولم ترقَّ لرقٍّ صار يرقيها
لا عيب فيها سوى بخلٍ على دنفٍ
بالوصل يوماً وما رقت حواشيها
ولستُ كفوءاً لها شعراً ولا ادباً
وليس صفر ولا بيض فاهديها
وذاك من زمن قد راب ذا محنٍ
من غير ما محنة للنفس تجديها

(٨) عبد اللطيف الكوراني الحنفي الحلبي اديب من ادباء حلب وشاعر من مشاهير شعراء القرن الثاني عشر للهجرة ولد بحلب ونشأ وتوفي بها ومن محاسن شعرهِ قولهُ

كأنّ ذا الدهر روض وزد جناه من قبلنا خصيبا
ونحن جئنا لنجتنيه فراعنا شوكة جديبا

(٩) عبد اللطيف المحبي ابن محمد محب الدين ابن ابي بكر تقي الدين ولد سنة ٩٦٦ ه (١٦١٥ م) قدم مع والده دمشق الشام وسافر منها الى قسطنطينية ثم سافر الى مكة بنية المجاورة فجاور سنة او سنتين وصحب بمكة السلطان مسعود بن الشريف حسن بن ابي نمي وصار له حظوة عند اهل بيته ومدحهم بعدة قصائد وعاد الى دمشق وسافر منها الى الاستانة وولي قضاء حماة ثم قدم دمشق واقام بها وولي التدريس بالمدرسة الظاهرية والمدرسة الشامية . وكان مطّلعًا متبحرًا يعلق التعاليق على ما يطالعهُ من الكتب وله من التآليف تفسير على سورة الفتح وكتاب جمعهُ في خمسة علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف والادب وفيه اشياء نفيسة

(١٠) عبد اللطيف النرسي وهو عبد اللطيف بن ابي الطاهر احمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصدفي البغدادي المعروف بالنرسي قدم من بغداد الى الاندلس وتوفي باشبيلية نحو سنة ٦١٦ ه (١٢٢٠ م) ومن تآليفهِ كتاب في اباحة السماع وله تأليف سماه الدليل في الطريق من اقاويل اهل التحقيق

﴿ عبد المجيد ﴾

Abd-ul-Medjid

(١) السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود الثاني والد صاحب الشوكة والاقتدار مولانا الاعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني . ولد سنة ١٢٣٧ ه (١٨٢٢ م) وتبوأ اريكة السلطنة العثمانية سنة ١٢٥٥ ه (١٨٣٩ م) وتوفي سنة ١٢٧٧ ه (١٨٦١ م) . كانت الدولة مشتغلة اثناء توليه بمحاربة محمد علي باشا والي مصر وكان محمد باشا القابجي رئيس العمارة البحرية قد داخل محمد علي باشا على



« السلطان عبد المجيد خان »

خيانة الدولة ففر باساطيله الى الاسكندرية وانحاز بها الى محمد علي . ولكن الدولة العلية اضطرت محمد علي الى الرضوخ بمعاضدة الدول الاوروبية ثم اقامته بمعاهدة سنة ١٢٥٧ (١٨٤١) واليًا على مصر وحصرت الولاية من بعده بورثته . وسنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) اصدر السلطان ارادته بجعل الخدمة العسكرية اجبارية وجمع الجنود بالقرعة . وقامت الدولة في ايامه باعباء حروب شديدة وقمع فتن عديدة واعظم تلك الحروب حرب القرم التي اثارتها روسيا فعادت عليها وبالاً اذ شدت فرنسا وانكلترا ازر الدولة فاضطرت روسيا الى المصالحة بعد الخسائر الطائلة وهلاك الجم الغفير من جنودها وجنود الدول المحالفة . واشهر تلك الفتن فتنة سوريا المعروفة بحادثة سنة ١٨٦٠ بين الدروز والنصارى وكان من غائلتها ان احتلت الجنود الفرنسوية قسماً من سوريا بموافقة الدول وبقيت فيها الى ان سيّر فؤاد باشا الى سوريا فعاقب جماعة من المجرمين وعوّض على بعض المصابين بالاموال المعروفة « بالمسلوبات »

وكان السلطان عبد المجيد محبًّا للعدل والرفق بالرعية راغبًا في الاصلاح ولكن مشاغل الدولة في

ايامهِ صدئة عن انفاذ الكثير من رغائبهِ · وفي ايامهِ انشئت طريق ايدين الحديدية سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧م) فكانت فاتحة امثالها في بلاده · وهو الذي ألف اول مجلس للمعارف سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) ثم انشأ في السنة التالية نظام المدارس العامة المجانية · ولما تكبد الجرسنة ١٢٦٩ (١٨٥٤) بمقاومة روسيا والوستريا وفرول ملتجئين الى بلاده حماهم واغاثهم غير مبالٍ بشدة المخاطر التي كانت محدقة بهِ من تألب الدولتين عليهِ · ومن اعظم مآثره «الخط الهمايوني الشريف» الذي اصدرهُ بالمكان المعروف بالكلخانة في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٣٩ بحضور الوزراء والعلماء ورؤساء المسيحيين والاسرائيليين وجم غفير من الاهالي · واثبتهُ بعد ذلك باوامر متعددة ثم نشرهُ واذاعهُ في ١٨ شباط (فبراير) سنة ١٨٥٦ واليك صورة تعريبهِ

من المعلوم عند الجميع ان دولتنا العلية لم تزل من مبدإ ظهور امرها معتنية بكمال الرعاية للاحكام القرآنية الشريفة والقوانين الشرعية المنيفة وان سلطنتنا السنية قد وصلت بذلك الى الدرجة القصوى من القوة والمكانة ورفاهية الرعاية وعمارة المدن والقرى · الا انها منذ مائة وخمسين سنة تناقصت قوتها ومعمورية ممالكها واخذت في التأخر والضعف وذلك لغوائل متعاقبة واسباب متنوعة نشأ منها تجاوز الحدود الشرعية والقوانين المرعية ولا يخفى ان الممالك التي لا تنسج ادارتها على منوال القوانين الشرعية لا تدوم استقامتها · فلذلك لم تزل افكارنا منذ جلوسنا على سرير الملك مصروفة الى تدبير وسائل عمارة الممالك ورفاهية الاهالي ما يحصل بهِ المطلوب في مدة يسيرة بعون الله تعالى نظرًا الى حسن الموقع الجغرافي المحتوي على ممالك دولتنا العلية ذات الاراضي الخصبة والاهالي ذوي الاستعداد وتمام القابلية الى ان رأينا من المهم وضع قوانين جديدة مؤسسة على القواعد الشرعية المشيئة · واعتمادنا في وضع ذلك على العناية الربانية متوسلين بحرمة سيد البرية صلى الله عليهِ وسلم · ومدار القوانين المشار اليها على وجوب حفظ النفس والعرض والمال وعلى بيان المرجع في تعيين الاداء وجلب العساكر اللازمة · اما وجوب حفظ النفس والعرض فلكونهما اعز الامور الدنيوية فاذا خشي الانسان عليهما اضطر الى التشبث بمن يرجو بهِ وقايتهما كائنًا من كان وان لم يكن في اصل فطرتهِ مجبولاً على الخيانة ولا يخفى ان ذلك مما يضر بالدولة والمملكة بخلاف ما اذا كان آمنًا على نفسهِ وعرضهِ فانهُ لا يحيد عن طريق الصدق والاستقامة وصرف الهمة الى حسن الخدمة لدولتهِ وملتهِ · واما المال فان من فقد الامن عليهِ لا يتأتى لهُ القيام بحقوق دولتهِ اذ لا يخلو دائمًا من شغل بال واضطراب حال بخلاف ما اذا كان آمنًا على مالهِ فانهُ يشغل نفسهُ بما يعنيهِ في دينهِ ودنياه وينظر في توسيع دائرة معارفهِ وعيشهِ وبذلك يتمكن من قلبهِ حب الوطن وتشتد غيرتهُ عليهِ وعلى دولتهِ ويكون سعيهُ على حسب ذلك · واما تعيين الاداء فالمرجع فيهِ ان كل دولة تحتاج في حفظ ممالكها الى القوة العسكرية كما تحتاج في ضبط تصرفاتها الى مصاريف لازمة فلا بد لها من مبلغ وافر من المال بحسب احتياجها وانما يحصل ذلك بما يضرب على اتباع تلك الدولة فلزم ان يوضع للاداء المشار اليهِ طريقة مستحسنة · وذلك ان الاستبداد وان بقيت معهُ ممالكنا سالمة والحمد لله على ذلك لكن ظهرت آثاره من الاختلال والخراب وذلك لان جعل زمام مصالح المملكة السياسية وامورها المالية بيد شخص واحد موكولة الى اختياره بل لا مانع ان يقال موكولة الى قهره وجبره يتسبب عنهُ ما ذكر خصوصًا اذا لم يكن ذلك الشخص من اهل الخير فانهُ يؤثر منفعتهُ على منفعة الغير وتكون تصرفاتهُ مبنية على الظلم والضير · فوجب لذلك ان نبادر الى ترتيب معيار مضبوط يعتبر

في توزيع الاداء على الاهالي مراعىً فيه قدر المكاسب واليسار بحيث لا يؤخذ من احد ما فوق مقدوره بعد ان يجعل لمصاريف الدولة اللازمة للعساكر وغيرها حد محدود بقوانين لا تتعداها . واما جلب العساكر فهو من اهم ما يتوقف عليه حفظ الدين والوطن والذب عنهما فيلزم الاهالي ان يقدموا اشخاصاً منهم للخدمة العسكرية لكن الطريقة الجارية في ذلك الى الآن مع ما فيها من عدم الانتظام تؤدي الى اختلال اصول الزراعة والتجارة والى قلة التناسل (فيقع النقص في الاموال والانفس والثمرات) ومنشأ ذلك عدم اعتبار عدد النفوس الموجودة ببلدان المملكة فيؤخذ من بعضها اكثر من المقدور ومن بعضها اقل من الميسور واستمرار الجندي في الخدمة العسكرية مدة حياته وبذلك يقل النسل ويحصل الضجر المخل بفوائد الخدمة المذكورة . فبناء على ذلك نرى من اللازم اذا مست الحاجة لاخذ العسكر من الممالك ان يوضع لذلك اصول مناسبة جارية على منهج المساواة المطلوبة ثم يسلك في الاستخدام العسكري طريق المناوبة بحيث لا يبقى الشخص في الخدمة المذكورة اكثر من خمسة اعوام مثلاً . فهذه الاصول التي عليها مدار القوانين والتنظيمات يحصل بمعاونة الله نمو العمران والقوة والامن والراحة . فلذلك نقول يلزم من الآن فصاعداً ان لا يعامل احد من ارباب الجرائم والجنايات بما يفضي الى اتلاف نفسه من سم ونحوه بدون مبالاة بل لا يحكم عليهم الا بما تقتضيه القوانين الشرعية وان لا يسلط احد على الوقوع في عرض آخر وهتك حرمته وان يتصرف كل انسان في امواله واملاكه بغاية الحرية وعدم المعارضة وان من جنى جناية لا يحرم ورثته من حق وراثته بالاستيلاء على امواله للجناية التي هم براء منها . وهذه المساعدة منا جارية في حق المسلمين وغيرهم من اهل الملل التابعين لسلطنتنا بدون استثناء احد منهم . ولاتمام الامان وتعميم الاطمئنان يزاد في اعضاء مجلس الاحكام العدلية قدر ما يلزم للنظر في سائر اللوازم وفصلها بما يتفق عليه الاكثر وعلى وكلاء دولتنا العلية ان يحضروا المجلس المذكور في بعض الايام ويبدي كل واحد ما يستصوبه دون تحاش ولا مداراة . واما المفاوضة في شأن التنظيمات العسكرية فانها تكون بدار الشورى الكائنة بمحل السرعسكر وكل ما يستقر عليه الرأي من القوانين يعرض علينا لنوشحه بالخط الميمون ويكون دستور العمل الى ماشاء الله . وحيث كان وضع القوانين الشرعية المشار اليها انما هو لاحياء الدين والدولة والملك والملة اكدنا ذلك بالعهد والميثاق من طرفنا الملكي على ان لا يصدر منا شيء يخالفها واقسمنا على ذلك في بيت الخرقة الشريفة بمحضر جميع العلماء والوكلاء وسيحلف كل منهم على ذلك فاذا صدر بعد ذلك من احد الوزراء والعلماء ما يخالف تلك القوانين الشرعية فانه يجازى بالتأديب المناسب لجريمته الثابتة بدون التفات لرتبته ولا مراعاة لذاته . وحيث ان مأموري الدولة لهم مرتبات كافية ومن ليس له ذلك الآن سيرتب له ما يكفيه وجب ان نشدد في قطع مواد الرشوة المستبشعة طبعاً وشرعاً بوضع قانون يخص عقوبتها . ولاستبقاء التنظيمات المشار اليها والاصول المبنية هي عليها المغيرة للعوائد الجورية القديمة وجب ان ننشر هذه الاوراق السلطانية الى سفراء الدول المتحابة المقيمين بالاستانة العلية ليكونوا شاهدين على امضائها كما ننشرها الى اهالي الاستانة وسائر ممالكنا المحمية فمن سعى في حل عرى هاته القوانين الموضوعة على اساس شرعي متين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا ينال فلاحاً الى يوم الدين ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجراء هذا الخير العميم امين » . اه

(٢) عبد المجيد بن عبدون . راجع ابن عبدون (مجلد ١ : ٥٩٣)

(٣) عبد المجيد بن محمد العبيدي . راجع الحافظ لدين الله العبيدي (مجلد ٦ : ٦٤٨)

❊ عبد المحسن ❊

Abd-ul-Muhsin

(١) عبد المحسن امين الدين بن حمود بن عبد المحسن بن علي التنوخي الحلبي الكاتب المنشئ البليغ . ولد سنة ٥٧٠ ه (١١٧٥ م) وتوفي سنة ٦٤٣ ه (١٢٤٦ م) . رحل وسمع بدمشق من حنبل وابن طبرزد والكندي وغيرهم وعني بالادب وجمع كتابًا في الاخبار والنوادر في عشرين مجلدًا روى فيهِ بالسند . ولهُ ديوان شعر . وديوان ترسل وكتاب مفتاح الافراح في امتداح الراح . وكتب لصاحب صرخد عز الدين ايبك ووزر لهُ وكان دينًا خيّرًا . ومن شعرهِ قولهُ

كأنما نارنا وقد خمدت
وجمرها بالرماد مستورُ
دم جرى من فواخت ذُبحت
من فوقهِ ريشهنَّ منثورُ

وقولهُ :

اقول لنفسي حين نازل لمتي
مشيبي ولما يبقَ غير رحيلي
ايا نفس قد مرّ الكثير فأقصري
ولا تحرصي لم يبق غير قليلِ
ولا تأملي طول البقاء فانني
وجدت بقاء الدهر غير طويلِ

(٢) عبد المحسن الصوري . راجع صوري (ص : ٦١ ثالثًا)

❊ عبد المَدان ❊

Abd-ul-Madân

المدان صنم من اصنام العرب في الجاهلية . وعبد المدان بن عبد ياليل ملك من ملوك الحجاز من ولد جرهم بن قحطان الذي ملك الحجاز على ما قيل عند ما ملك اخوهُ يعرب بن قحطان اليمن . وانتقل الملك من بعدهِ الى ابنهِ نفيلة ثم الى ابن نفيلة عبد المسيح وبقي في اعقابهم زمنًا طويلاً كما مرّ في جرهم (مجلد ٦ : ٤٤٠) — وعبد المدان بن الريّان (وقيل ابن الديان) كان ملك نجران قبيل الاسلام وكان صاحب شأن وجاه عريض وفيهِ يقول لقيط بن زرارة

شربت الكأس حتى خلتني
ابو قابوس او عبد المدان

والمراد بابي قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة . ولما جاء الاسلام كان اهل نجران على دين النصرانية وملكهم يزيد بن عبد المدان صاحب قبة نجران التي اتصلت اليهِ من عبد المسيح بن دارس كما سيأتي في عبد المسيح بعيد هذا . فاوفد اخاه عبد الحجر بن عبد المدان على النبي على يد خالد بن الوليد . وبقي ملك نجران بعد الاسلام مدة طويلة في بني عبد المدان . ومنهم زياد بن عبدالله بن عبد المدان خال السفاح العباسي ولاه السفاح نجران واليمامة

❊ عبد المسيح ❊

Abd-ul-Massîh

(١) عبد المسيح بن دارس بن عديّ صاحب قبة نجران التي كانت معبدًا لنصارى العرب قبل الاسلام . روَوا انها كانت قبة عظيمة تظلل الف رجل . وكان اذا نزل بها مستجير أُجير او خائف أُمن او جائع أُشبع اوطالب حاجة قضيت او مسترفد أُعطي ما يريد . وكانت مصنوعة من ثلثمائة جلد على نهر لعبد المسيح يستغلّ منهُ عشرة آلاف دينار فينفقها جميعها على القبة . وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته

وكعبة نجران حتمٌ عليك
حتى تناخي بابوابها
نزور يزيدًا وعبد المسيح
وقيسًا وهم خير ابوابها

وكان يزيد بن عبد المدان ملك نجران قد تزوج رُهيمة بنت عبد المسيح بن دارس فلما مات عبد المسيح استولى يزيد على القبة وغيرها مما كان له وبقي ينفق عليها وسكنها وزاد في بنائها وكان فيها اساقفة معتمون . راجع عبد المدان

(٢) عبد المسيح بن عمرو الغساني الذي ارسله كسرى في طلب تعبير رؤياه وقد مرَّ بيان ذلك في شق (مجلد ١٠ : ٥١١)

(٣) عبد المسيح ابن ناعمة . هو ثابت بن قرَّة الحرّاني وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٩ : ٣٠٤)

(٤) عبد المسيح بن نفيلة ملك من ملوك بني عبد المدان على الحجاز

(٥) اسم بعض اساقفة السريان المشارقة المعروفين الآن بالكلدان اشهرهم عبد المسيح اسقف البصرة الذي لبث في الاسقفية نحو ٣٥ سنة وتوفي في الشطر الاخير من القرن العاشر للميلاد

عبد المُطَّلِب

Abd-ul-Mottalib

(١) عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني المتوفى بمكة سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠٢ م) . قال المحبي كان على غاية من الكمال ومن مشاهير الابطال ومن اكمل اهل زمانهِ عقلاً واكرمهم احسانًا وفضلاً ذا مروءة تامة وفتوة عامة . وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة ابيهِ وكان والدهُ يعتمد عليهِ في الامور ويفتخر بهِ . وتوفي بعد ابيهِ الشريف حسن بقليل

(٢) عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . احد الصحابة ادرك النبي وسكن المدينة وانتقل في خلافة عمر الى الشام وتوفي سنة ٦١ او ٦٢ للهجرة

(٣) عبد المطلب بن الفضل الهاشميّ العباسي الفقيه الحنفي الملقب افتخار الدين . كان فقيهًا عالمًا ومحدثًا وتولى رئاسة الحنفية بحلب وروى الحديث واخذ عنهُ كثيرون وتوفي سنة ٦١٢ هـ (١٢٢٠ م)

(٤) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي صلعم . وكنيتهُ ابو الحارث واسمهُ شيبة سمي بذلك لانهُ كان في رأسهِ لما ولد شيبة . وانما قيل لهُ عبد المطلب لان اباه هاشماً شخص من مكة في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجّار فرأى ابنتهُ سلمى فأعجبتهُ فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدًا الاَّ في اهلها ثم مضى هاشم لوجههِ وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة . فولدت لهُ سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين . ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مرَّ بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة يقول اذا اصاب انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال لهُ الحارثي من انت فقال ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب اخي هاشم اني وجدت غلامًا بيثرب وفيهم ابن اخيك فلا يحسن ترك مثلهِ وكان للمطلب اذ ذاك منزلة عليا في قريش ولهُ الرفادة والسقاية بمكة وكانتا قبلهُ لاخيهِ هاشم فلما توفي هاشم تولاها المطلب لصغر ابن اخيهِ شيبة فركب المطلب ناقة وقال لا ارجع الى اهلي حتى آتي بابن اخي فقدم المدينة عشاء فرأى غلامًا يضربون كرة فسأل عنهُ فأُخبر بهِ فأخذهُ واركبهُ على عجز الناقة وقيل بل اخذهُ باذن امهِ وسار الى مكة فقدمها ضحوةً والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون لهُ من هذا وراءك فيقول هذا عبدي حتى ادخلهُ منزلهُ على امرأتهِ خديجة

بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدٌ لي واشترى لهُ حلة فلبسها ثم خرج بهِ العشيَّ فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انهُ ابن اخيهِ فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي . ونشأ عبد المطلب في حجر عمهِ حتى اشتدَّ فاوقفهُ المطلب على ملك ابيهِ وسلمهُ اليهِ . فلما مات المطلب عرض لعبد المطلب عمهُ الآخر نوفل بن عبد مناف في رُكْحٍ لهُ وهو الفناء. فأخذهُ فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسألهم النصرة على عمهِ فقالوا لهُ ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخوالهِ من بني النجار يصف لهم حالهُ فخرج ابو سعيد بن عُدَس النجّاري في ثمانين راكبًا فخرج عبد المطلب يتلقاه ودعاهُ الى النزول عندهُ قال حتى القى نوفلاً واقبل حتى وقف على رأسهِ في الحجر مع مشائخ قريش فسلَّ سيفهُ ثم قال ورب هذه البنية لتردَّنَّ على ابن اختنا ركحهُ او لأملأنَّ منك السيف قال فاني ورب هذه البنيَّة ارده عليهِ فاشهد عليهِ من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن اختي فأقام عندهُ ثلثًا ثم معهُ فاعتمروا وانصرفوا . فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فحالف خزاعة وغيرهم في الكعبة وكتبوا كتابًا وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرُف في قومهِ وعظم شأنهُ وهو الذي كان على قريش في يوم ذات نكيف فقتلت قريش بني بكر الكنانيين قتلاً ذريعًا فلم يعودوا لقتال قريش . وهو الذي حفر بئر زمزم كما مرَّ في زمزم (مجلد ٩ : ٢٤٨) فلما حفرها قامت اليهِ قريش فقالوا انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقًّا فاشركنا معك فأبى قالوا فانَّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعهُ نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ماء عبد المطلب واصحابهِ حتى ايقنوا بالهلاك فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم وانحرفت وهم في تلك الشدة عين عذبة من تحت خف الراحلة التي عليها عبد المطلب فكبَّر وكبَّر اصحابهُ وشربوا وملأوا اسقيتهم ودعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال اصحابهُ لا نسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذًا مثلهم فشرب القرشيون وملأوا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لانخاصمك في زمزم ابدًا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدًا فرجعوا ولم يصلوا الى الكاهنة . ورووا انهُ لما فرغ من حفر زمزم وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافًا قلعية وادراعًا فقالت لهُ قريش لنا في هذا معك شرك وحق فقال لا ولكن هلمَّ نضرب عليها بالقداح اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قدحهُ على شيء اخذه فقالوا انصفت وضربوا القداح عند الصنم هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وقدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شيء من القداح . فضرب عبد المطلب الاسياف بابًا للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب فكان اول ذهب حليت بهِ الكعبة وقيل بل بقيا في الكعبة حتى سرقا واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركًا بها واعرضوا عما سواها من الآبار . ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليهِ نذر لله تعالى ان يرزقهُ عشرة من الولد ان يبلغوا ان يمنعوه ويذبُّوا عنهُ نحر احدهم قربانًا لله فلما بلغوا العشرة اراد ان ينحر اصغرهم عبدالله والد النبي كما مر في ترجمتهِ (ص: ١١ ٥) . وقيل ان عبد المطلب اول من خضب بالوسمة اي السواد لان الشيب اسرع اليهِ وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين جميع الشهر وتوفي ولهُ مئة وعشرون

سنة واوصى ابنهُ ابا طالب بالنبي لان ابنهُ عبد الله والد النبي توفي بحياة عبد المطلب

❋ عبد المُعْطي ❋

Abd-ul-Mo'ti

هو عبد المعطي بن محيي الدين الشافعي الخليلي الاصل القدسي السكن المتوفى سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤٢ م) رحل في صباه من بلدتهِ الخليل لجامع الازهر واخذ العلم وتضلع من مذهب الامام الشافعي ثم سار الى القدس وتولى افتاء الشافعية اكثر من ٣٥ سنة وكان مقيماً في المسجد الاقصى ليلاً ونهارًا متزويًا عن السياسة متقشفًا متخشنًا في الملبس والمأكل معرضًا عن اللهو ولهُ فتاوى مستحسنة مجموعة في مجلد ولهُ عدة رسائل كلها منتخبة في ابوابها اما نظمهُ فمتوسط ومنهُ قولهُ في قصيدة طويلة انشدها بزيارتهِ لمقام موسى الكليم

هلموا بنا يا سادة الوقت والعصر
الى سفح غور القدس من شرقهِ نسري
نشاهد اسرارًا وروحًا وراحة
ونزداد خيرًا من حي شامخ القدر
فليس لنا من دهرنا وزماننا
ليالي وصال دون قطع ولا هجر
سوى مدة في روضة مستطابة
عليها جلال رائق في ربا الزهر
ترى الكليم الله نورًا وهيبة
وامنًا وانوارًا تلوح مع الفجر
فكم نالنا من فضلهِ وكمالهِ
لطائف اسرار تجل عن الحصر
لقد كان من فضل السموات راجحًا
لامة خير الخلق طه النبي الطهر

❋ عبد المُغيث ❋

Abd-ul-Mughîth

(١) عبد المغيث بن اكيدر بن عبد الملك الكندي النصراني صاحب دومة الجندل الذي اسره خالد بن الوليد وجاء بهِ الى النبي فحقن دمهُ وصالحهُ على الجزية ورده الى موضعهِ وقيل بل الذي اسره خالد ابو عبد المغيث اكيدر . راجع اكيدر (مجلد ٤ : ١٧٠)

(٢) عبد المغيث بن زهير الحرّي كان من اعيان الحنابلة والمحدثين وصنف كتابًا في فضائل يزيد بن معاوية وقد رد عليهِ ابو الفرج بن الجوزي وكان بينهما عداوة وتوفي عبد العزيز ببغداد سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م)

❋ عَبْدَ مَلِك ❋

Ebed-Melech

خصيٌّ اثيوبي كان في حاشية الملك صدقيا نجا بوساطة ارميا النبي من السجن ولهذا سلم عبد ملك من الاذى عند اخذ اورشليم (ارم ٣٨ : ٧ و ٣٩ : ١٥)

❋ عبد المَلك ❋

Abd-ul-Malek

(١) عبد الملك بن ابي بكر الايادي . راجع ابو مروان ابن زهر (مجلد ٢ : ٣٤٤)

(٢) عبد الملك بن ابي الجعد . هو القائم بامر قبائل ورفجومة بالمغرب بعد قتل عاصم الذي ادعى فيها النبوّة ثم كان من امر اخراج ورفجومة من القيروان وقتل عبد الملك ما مر ذكره في ابي الخطاب المعافري (مجلد ٢ : ١٢٩)

(٣) عبد الملك بن جُرَيج القرشي . راجع

ابن جريج (مجلد ١ : ٤٢٧)

(٤) عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة ٢٣٨ ه (٨٥٢ م) وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . كان عالم الاندلس في زمانه . قال المقري : وقد عرف به القاضي عياض في المدارك وغير واحد ورأيت في بعض التواريخ ان تآليفه بلغت الفًا ومن اشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك وهو كتاب كبير مفيد . ولابن حبيب مذهب في كتب المالكية مسطور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما . ومن نظمه يخاطب سلطان الاندلس

لاتنس لاينسك الرحمن عاشورا
واذكره لازلت في التاريخ مذكورا
قال النبي صلوة الله تشمله
قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسع في انفاق موسمه
ان لا يزال بذاك العام ميسورا

قال وهذا البيت الثالث نسيت لفظه فكتبته بالمعنى والوزن اذ طال عهدي به . واثنى عليه الفتح في المطمح ثناء فوق كل ثناء . واما محمد بن لبابة فاثنى في المطمح الصغير على علمه وعابه بالحديث قال فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها يحيى بن يحيى وكان عبد الملك قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب وتصرف في فنون الاداب وكان له شعر يتكلم به متجرًا وتوفي بالاندلس بعد ما جال في الارض وقطع طولها والعرض . ومن شعره قوله في رسالة كتبها الى الزجاجي

كيف يطيق الشعر من اصبحت
حالته اليوم كحال الغرق
والشعر لا يسلس الّا على
فراغ قلب واتساع الخلق
فاقنع بهذا القول من شاعر
يرضى من الحظ بادنى العنق
فضلك قد بان عليه كما
بان لاهل الارض ضوء الشفق
امّا ذمام الودّ مني لكم
فهو من المحتوم فيما سبق

ولم يكن له علمٌ بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ويفرق مستقيمه من مختله وكان غرضه الاجازة والكثر رواياته غير مستجازة . قال المقري اما ما ذكر من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين

(٥) عبد الملك ابن دعسين . هو عبد الملك ابن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبدالله بن دعسين يتصل نسبه بعبد مناف بن قصي الاموي القرشي اليمني الامام الكبير ذكره حاتم بن احمد الاهدل وقال هو امام المصنفين وعلامة المؤلفين وتصانيفه اليها النهاية في التنقيح وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والهيئة وغيرها ومن مصنفاته منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب وشرح معارضة بانت سعاد المسمى اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد وشرح قصيدة ابن ناصر الدين ابن بنت الميلق « من ذاق طعم شراب القوم يدر به » شرحًا بديعًا سماه جواهر السلوك المحلي بها جيد السلوك الى ملك الملوك وهو شرح نفيس في غاية الحسن وهو اول من شرحها شرحًا حافلاً وكتب عليها الولي عبد القادر بن الجنيد المشرع الزبيدي شرحًا كالتعليق مختصرًا في اوراق قليلة نحو الكراس الّا انه نحا فيها منحى الصوفية وكان حسن الاخلاق عظيم التواضع سخي النفس وكانت وفاته سنة ١٠٠٦ ه (١٥٩٨ م) ودفن في الخا . و بنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم حتى ان صاحب الترجمة افردهم بتأليف سماه قرة العين بمعرفة بني دعسين

(٦) عبد الملك بن رزين ذو الرئاستين .

راجع ابو مروان بن رزين (مجلد ٣ : ٣٤٣)

(٧) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس الهاشمي وكنيته ابو عبد الرحمن . كان من قواد هارون الرشيد وولاة المدينة بايامهِ وولي له الموصل من سنة ١٦٩ الى ١٧١ هـ (٧٨٦ــ ٧٨٨م) وولاه بعد ذلك غزو الصائفة وسنة ١٨٨ ولاه مصر فلم يدخلها واستخلف عليها عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وكان الرشيد كثير الثقة بعبد الملك حتى جعل ابنهُ القاسم في حجره فحض عبد الملك الرشيد على ان يولي القاسم العهد بعد اخويهِ الامين والمأمون وقال له في ذلك

يا أيها الملك الذي * لو كان نجماً كان سعدا
للقاسم اعقد بيعة * واقدح له في الملك زندا
الله فردٌ واحدٌ * فاجعل ولاة العهد فردا

فعقد الرشيد للقاسم ولقبهُ بالمؤتمن فكان ثالث ولاة عهده . ولم يزل عبد الملك من اجلّ المقرَّبين واعظم رجال الدولة الى ان اتفق ابنهُ الاكبر عبد الرحمن وكاتبهُ ثمامة فوشيا بهِ لدى الرشيد وقالا انهُ يطلب الخلافة ويطمع فيها لنفسهِ فغضب عليهِ الرشيد وحبسهُ وكان ذلك سنة ١٨٧ وبقي محبوساً حتى مات الرشيد سنة ١٩٣ فاخرجهُ الامين واحسن اليهِ فأقسم له عبد الملك وجعل له عهد الله وميثاقهُ لئن قُتل الامين وهو حيٌّ لا يعطي للمأمون طاعة ودفع اليهِ الامين ابنهُ عبد الرحمن وكاتبهُ ثمامة فقتل ابنهُ وهشم وجه كاتبهِ بعمود . ثم ولاه الامين الشام فمات قبل قتل الامين ودفن في دار الامارة سنة ١٩٦ هـ (٨٣٢ م) فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى احد ابناء عبد الملك يقول له حوّل اباك من داري فنبشت عظامهُ وحوّلت

وكان عبد الملك افصح الناس واخطبهم في زمانهِ وكان محباً للبرامكة ولم ينقرض امرهم كلهُ الاَّ بعد القبض عليهِ . قيل ليحيى البرمكي وقد ولي عبد الملك المدينة كيف ولاَّه الرشيد المدينة من بين عمالهِ قال احبَّ ان يباهي بهِ قريشاً ويعلمهم ان في بني العباس مثلهُ . ودخل على الرشيد يوماً وقد توفي له ولد ووُلدَ له ولد فقال يا امير المؤمنين سرَّك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرَّك وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثواباً للصابر . ومما كتبهُ الى الرشيد من السجن

قل لأمير المؤمنين الذي
يشكرهُ الصادر والواردُ
يا واحد الاملاك في فضلهِ
حالك مثلي في الورى واحدُ
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي
حقًّا كما قد زعم الحاسدُ
فلا يضق عفوك عني فقد
فاز بهِ المسلم والجاحدُ

(٨) عبد الملك ابن عطية . راجع ابن عطية (مجلد ١ : ٦١٠ رابعاً)

(٩) عبد الملك بن عمر بن مروان الاموي كان من جملة الفارّين من الشام بعد نكبة الامويين فاتى مصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الرحمن بن معاوية الاموي المعروف بالداخل فأكرمهُ ونوّه بهِ وولاَّهُ اشبيلية فكانت له مواقع ابدى بها من البسالة ما زاد حب عبد الرحمن له . وهو الذي حمل عبد الرحمن على قطع الخطبة لابي جعفر المنصور فانهُ اشار عليهِ بقطع اسمهِ من الخطبة وذكّرهُ بسوء صنيع بني العباس ببني امية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فالحّ عليهِ وقال له ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسي فقطع حينئذٍ خطبة المنصور . وهو الذي حارب يوسف الفهري عامل الاندلس للعباسيين فتمكن من تبديد جيشهِ وانتهى الامر بقتل الفهري كما مرَّ في ترجمة عبد الرحمن بن معاوية . ثم انهُ لما زحف اهل غرب الاندلس نحو قرطبة لحرب عبد الرحمن سنة ١٥٦ انهض اليهم عبد الملك فنهض

في معظم الجيش وقدم ابنهُ امية امامهُ في اكثر العساكر فخالطهم امية فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة فرجع منهزمًا الى ابيهِ فلما جاءهُ سخط عبد الملك وقال ما حملك على ان استخففت بي وجرّأْت الناس عليَّ والعدوّ ان كنت فررت من الموت فقد جئت اليهِ وامر بضرب عنقهِ وجمع اهل بيتهِ وخاصتهُ وقال لهم طُردنا من الشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحملوا وتقدمهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية ولم تقم بعدها لليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون الفًا وجُرح عبد الملك فأتاه عبد الرحمن وجرحهُ يجري دمًا وسيفهُ يقطر وقد لصقت يدهُ بقائم السيف فقبلهُ بين عينيهِ وقال لهُ يا ابن عمّ قد انكحت ابني ووليّ عهدي هشامًا ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا ولاولادك كذا واقطعتك واياهم كذا ووليتكم الوزارة . وكانت لعبد الملك اليد الطولى بتفريق شمل العصاة والثوار العائثين في البلاد واجزل عبد الرحمن مكافأتهُ فولاَّهُ سرقسطة واضاف اليها جميع شرقي اسبانيا . ولعبد الملك هذا شهرة في تواريخ الافرنج يعرفونهُ باقاصيصهم ورواياتهم باسم مارسيل (Marsille) وفي ايام ولايتهِ كانت غزوة شارلمان لشرق الاندلس . وكان يعرف بشهاب آل مروان لبسالتهِ وتوفي سنة ١٧١ هـ (٧٨٨ م)

(١٠) عبد الملك بن قَطَن الفهري والٍ من ولاة الامويين على الاندلس تولاَّها مرَّتين استعملهُ عليها المرة الاولى عبيدة بن عبد الرحمن السلمي عامل افريقية للخليفة هشام سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) فأقام عليها سنتين وعُزل وولي بعدهُ عقبة بن الحجاج السلولي فولي الاندلس خمس سنين وثار اهل الاندلس بهِ فخلعوهُ واعادوا عبد الملك الى الولاية وقيل بل توفي عقبة فولى اهل الاندلس عبد الملك وكانت شوكة البربر قد قويت بافريقية وانهزم بلج بن بشر القشيري من امامهم فأجازه عبد الملك الى الاندلس واعانهُ على قتال البربر فظفر بجماعة منهم بشذونة وغنم مالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال بلج واصحابهِ ورجع عبد الملك الى قرطبة وقال لبلج ومن معهُ ليخرجوا من الاندلس فطلبوا مراكب يسيرون فيها لئلاَّ يلقوا البربر في طريقهم فامتنع عبد الملك من تقديم المراكب لهُ فثاروا بهِ وقاتلوهُ وهزموهُ الى قصرهِ فأشار اصحاب بلج عليهِ بقتل عبد الملك فاخرجهُ من دارهِ وصلبهُ وكان عمرهُ ٩٠ سنة وولي بلج مكانهُ . وهرب ابنا عبد الملك قطن وامية فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة وذلك سنة ١٢٣ هـ (٧٤١ م) فاستنجدا باهل البلاد والبربر فاجتمع لديهما نحو مئة الف مقاتل فخرج اليهم بلج وقاتلهم وكسرهم ولكنهُ جرح جراحًا مات منها بعد سبعة ايام . وظل ابنا عبد الملك شريدين الى ان قدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي واليًا على الاندلس سنة ١٢٥ ودانت لهُ بعد حين البلاد واقبل اليهِ ابنا عبد الملك فيمن اقبل من العصاة فأمنهما

(١١) عبد الملك بن مروان بن الحكم خامس خلفاء بني امية وكنيتهُ ابو الوليد . ولد سنة ٢٣ وقيل ٢٦ للهجرة وتولى الخلافة بعهد من ابيهِ سنة ٦٥ هـ (٧٠٥ م) وتوفي سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) فكانت خلافتهُ نيفًا وعشرين سنة بقي منها مدة سبع سنين على مصر والشام وعبد الله بن الزبير على الحجاز والعراق وسائر البلاد كما مرَّ في ترجمتهِ ثم غلب عبد الملك على الحجاز وقتل ابن الزبير وانفرد بالخلافة فدانت لهُ جميع البلاد الاسلامية وامتدت غزواتهُ الى الهند وافريقيا وغيرها . وقبلاً استعملهُ معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة . وكان في اول امرهِ عالمًا زاهدًا فقيهًا عابدًا حتى كان يلقب بحمامة المسجد . ولكنهُ لما افضى الامر اليهِ وكان المصحف في حجرهِ فاطبقهُ وقال هذا فراق بيني بينك فصرف

همهُ الى التفرد بالسلطان فاخذ يسعى باستمالة اصحاب ابن الزبير وكاتب الخوارج بالكوفة وغدر بمن كان يخشى بأسهُ من ابناء عمهِ ونكل بالثوار في بلاد الشام وصد غزوات الافرنج بافريقيا فلما صفا لهُ الامر بالشام بعد قتل عمر بن سعيد بن العاص الاموي زحف على العراق سنة ٧١ هـ (٦٩١ م) وعليها يومئذ مصعب بن الزبير عاملاً لاخيهِ عبد الله وكان عبد الملك قبل مسيرهِ قد كاتب رؤساء الطوائف واطمع كل واحد منهم بالولاية ان هو ظفر فمال كثيرون منهم اليهِ وجرت بينهُ وبين مصعب عدة مواقع انتهت بقتل مصعب واستيلاء عبد الملك على العراق . ثم فعل عبد الملك بخراسان ما فعل بالعراق واستولى عليها فقويت شوكتهُ وصرف همهُ لمقاتلة ابن الزبير واستخلاص الخلافة منهُ فسير اليهِ الحجاج بن يوسف الثقفي فقاتلهُ قتالاً شديداً وحاصرهُ بمكة وقتل ابن الزبير بعد مواقع مرَّ بيانها في ترجمة الحجاج (مجلد ٦ : ٦٩٨) فانفرد عبد الملك بالخلافة وانثنى لمحاربة الافرنج والبربر بافريقيا فجهز جيشاً قيل لم يدخل افريقيا جيش مثلهُ واستعمل عليهِ حسان بن النعمان الغساني فدخل القيروان وسار منها الى قرطاجنة واوغل في افريقيا . وانتقض على عبد الملك اثناء خلافتهِ كثيرون من حكام الاطراف والخوارج ولكنهُ كان موفقاً بحروبهِ فظفر باعدائهِ واستبد بالخلافة الى ان مات.

وكان عبد الملك من العلماء المنظورين والفقهاء المتنوقين ولكنهُ كان عاتياً سفاكاً جباراً لايخفر ذمة ولا يرعى عهداً وانتقى عمالهُ من ذوي الجور والعسف كالحجاج عامل العراق والمهلب بن ابي صفرة عامل خراسان وهشام بن اسمعيل عامل مصر وموسى بن نصير عامل المغرب ومحمد اخي الحجاج عامل اليمن ومحمد بن مروان عامل الجزيرة . وكان اقنى الانف رقيق الوجه مقرون الحاجبين كبير العينين مشدود الاسنان بالذهب وكان يلقب برشح الحجر لشدة بخلهِ ويلقب ايضاً بابي ذباب لشدة بخره . نقش خاتمهُ « آمنت بالله مخلصاً » وقيل هو اول من دعي عبد الملك في الاسلام وحوّل الدواوين بالشام ومصر من اليونانية والقبطية الى العربية وهو اول من نقش الدنانير والدراهم بالعربية وذلك عام ٧٦ هـ وكانت على الدنانير قبل ذلك كتابة باليونانية وعلى الدراهم كتابة بالفارسية فكتب على صفحة من الدينار « قل هو الله احد » وعلى الصفحة الاخرى « لا اله الا الله » واضاف الى ذلك اسم المدينة التي ضرب فيها والتاريخ وكتب بدائرة على صفحة الدينار « محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق » واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء ونقلوا عنهُ قولهُ بعد قتل سعيد بن العاص « والله لا يأمرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقهُ » فان صح ذلك فهو اول من نهى عن الامر بالمعروف في الاسلام . وتمنى وهو على فراش الموت لو كان راعياً في برية على جبل او كان نسياً منسياً ولم يكن خليفة . وخلف ١٧ ولداً ذكراً تولى الملك من بعدهِ اربعة منهم

(١٢) عبد الملك بن منصور بن ابي عامر . اطلب المظفر العامري

(١٣) عبد الملك بن المهلّب . يذكر مع اخيهِ يزيد بن المهلب في باب الياء

(١٤) عبد الملك بن نوح . اسم ملكين من ملوك السامانية مرَّ ذكرهما في سامان (مجلد ٩ : ٤٠٣)

(١٥) عبد الملك بن هشام . راجع ابن هشام (مجلد ١ : ٧٣١)

(١٦) عبد الملك بن يزيد الازدي . راجع ابو عون (مجلد ٢ : ٣٨٣)

(١٧) عبد الملك العصامي ابن جمال العصامي ابن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملاّ عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على

الكافية والاطول الذي عارض بهِ المطول وغيرهما من التصانيف · ولد بمكة عام ٩٧٨ ﻫ (١٥٧١ م) وتوفي بالمدينة عام ١٠٣٧ ﻫ (١٦٢٨ م) كان امام العلوم العربية وتفرَّغ للتدريس والتأليف حتى بلغت مؤلفاتهُ الستين ولقبهُ اصحابهُ بخاتمة المحققين حتى قال فيهِ بعضهم

لم ترَ عيني عالمًا تحت اديم الفلكِ
مثل امام الحرمين الشيخ عبد الملكِ

ومن مؤلفاتهِ شرح شرح الشذور لابن هشام وشرح الارشاد في النحو ايضًا · وحاشية على شرح القطر للمصنف وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد · وشرح على الخزرجية · وشرح على منظومة الشمني في اصول الحديث · ومنظومة في الالغاز النحوية وشرحها · وبلوغ الادب في كلام العرب · وشرحان على رسالة الاستعارات للسمرقندي كبير وصغير · وشرح ايساغوجي · والكافي في العروض والقوافي والتسهيل في العروض ومن شعره قولهُ في المعنى المشهور

اهدى لمجلسهِ الكريـ ـم فرائدًا تهدى اليهِ
كالبحر عطرهُ السحاب وما لهُ فضلٌ عليهِ

(١٨) عبد الملك العصامي بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكيّ حفيد السالف الذكر · ولد بمكة عام ١٠٤٩ ﻫ (١٦٤٠ م) وتوفي بها عام ١١١١ ﻫ (١٧٠٠ م) كان عالمًا لبيبًا وشاعرًا اديبًا تصدر للتدريس في المجلس الحرام مدة عمرهِ وكان كاتبًا حسن الانشاء والف تاريخًا في ابناء عصره

(١٩) مولاي عبد الملك سلطان فاس ومراكش · تولى السلطنة عام ١٨٧٦ بعد ان تمكن من خلع ابن اخيهِ مولاي محمد فلجأ محمد الى دون سبستيان ملك البرتوغال فجهز دون سبستيان عشرين الف مقاتل ونزل بهم على ساحل افريقية وكان عبد الملك اذ ذاك مريضًا فلم يقعدهُ المرض بل نهض الى قتالهِ وانتصر عليهِ انتصارًا عظيمًا في الوقعة الشهيرة المعروفة بوقعة القصر الكبير ولكن المرض كان قد برَّح بجسمهِ لفرط العناء فلم يلبث ان توفي (سنة ١٥٧٨) فخلفهُ اخوهُ مولاي احمد فحكم مدة ٢٥ سنة بأمنٍ وسلام · اطلب مراكش

❋ وبنو عبد الملك ❋ اسرة من مشائخ الدروز بجبل لبنان قدموا من الحجاز مع الامراء التنوخيين وتوطنوا في الكنيسة بمقاطعة المناصف ثم انتقلوا الى عاليه ومنها الى بتاتر حيث لا يزال معظمهم · وكانت لهم بولاية الامراء الشهابيين مقاطعة الجرد من لبنان اقطعهم اياها الامير حيدر الشهابي وسبب ذلك انهُ لما فرَّ الامير حيدر سنة ١٧١١ من امام عسكر محمود باشا ابي هرموش انحاز اليهِ الشيخ جانبلاط من بني عبد الملك وتبعهُ الى غزير وكانت هناك الموقعة التي انهزم بها محمود باشا فسار الشيخ مع الامير الى المرمل ثم الى المتن وحضر واقعة عين داره فابلى بلاءً حسنًا فعرف الامير لهُ حقهُ واقطعهُ مقاطعة الجرد وشيخهُ عليها وما زالت لبني عبد الملك من بعدهِ الى ان كانت فتن سنة ١٨٦٠ وشكلت متصرفية جبل لبنان

❋ عبد مَنَاف ❋

Abd-u-Manâf

(١) عبد مناف بن ابي جندب · وهو الارقم ابن الارقم وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ٣ : ١٩٥)

(٢) عبد مناف بن ربع الجُرَبي الهذلي · شاعر من شعراء الجاهلية

(٣) عبد مناف بن قصيّ · وهو احد اجداد النبي (صلعم) وكنيتهُ ابو عبد شمس وكان يقال لهُ القمر لجمالهِ · واسمهُ المغيرة وعبد مناف لقب غلب عليهِ لان امهُ حين ولدتهُ دفعتهُ الى مناف صنم بمكة فعرف بهِ وكان ابوهُ قصي يقول ولد لي اربعة بنين فسميت اثنين بالاهيَّ وهما عبد مناف وعبد العزَّى وواحدًا بداري وهو عبد الدار وواحدًا بي وهو عبد بن قصي

وكان عبد مناف صاحب الشوكة في قريش وساد في حياة ابيهِ على ان اباه عهد بولاية البيت الى ابنهِ عبد الدار وكان أكبر ولده · وولد لعبد مناف اربعة اولاد وهم عبد شمس وهاشم ابو عبد المطلب جد النبي والمطلب ونوفل وهم مذكورون في مواضعهم · وكانت رياسة بني عبد مناف في بني هاشم وبني عبد شمس والباقون احلاف لهم فبنو المطلب احلاف لبني هاشم و بنو نوفل احلاف لبني عبد شمس · وقد اوردنا في عبد الدار (ص : ٥٥٧) ما كان بينهم و بين بني عبد الدار حتى آلت ولاية البيت لبني عبد مناف

وبنو عبد مناف بطون اخرى من العرب كبني عبد مناف بن كنانة وبني عبد مناف بن هلال الذين منهم زينب بنت خزيمة زوجة النبي وغيرهم · والنسبة الى عبد مناف منافيّ ولا يقال عبديّ على القياس

عبد مَناة

Abd-u-Manâh

مناة صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة وبهِ يسمى عبد مناة بن ادّ بن طابخة ومن عقبهِ بطون كثيرة تعرف باسماء بنيهِ كتميم وعدي وثور وعوف · ويلقبون جميعًا بالرباب لانهم غمسوا في الرب ايديهم في حلف على بني ضبة · راجع الرباب (مجلد ٨ : ٥١٤)

وبنو عبد مناة ايضًا بطن من كنانة منهم الصعب بن جثامة بن قيس بن الشداخ الصحابي والشاعر عروة بن اذينة من عقب الشداخ ايضًا · وابو واقد الليثي الصحابي · وابو الطفيل عامر آخر من بقي ممن رأى النبي صلعم ومات سنة ١٠٧ هـ · وواثلة الصحابي · ونصر بن سيار امير خراسان · ورافع بن الليث ابن نصر القائم بسمرقند ايام الرشيد بدعوة بني امية

عبد المُنْعِم

Abd-ul-Mun'im

هو عبد المنعم بن عمر ابو الفضل الجلياني الطبيب الغساني الوادي آشي الاندلسي الملقب بحكيم الزمان ولد عام ٥٣١ هـ (١١٣٧ م) وتوفي بدمشق عام ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) . وقيل عام ٦٠٢ وكان اديبًا فاضلاً وطبيبًا حاذقًا رحل من الاندلس وجال البلاد ودخل بغداد وروى عنهُ بعض اهلها ثم قدم دمشق واشتهر بصناعة الطب واتخذ حانوتًا للتطبيب وكان السلطان صلاح الدين يحترمهُ ولعبد المنعم فيهِ مدائح كثيرة · ولهُ عدة تآليف وعشرة دواوين شعر الاول ديوان الحكم · الثاني ديوان المشوقات الى الملأ الاعلى · الثالث ديوان السلوك · الرابع ديوان نوادر الحي · الخامس ديوان تحرير النظر · السادس سرّ البلاغة وصنائع البديع · السابع ديوان المبشرات · الثامن ديوان الغزل والتشبيب والموشحات والدوبيت · التاسع ديوان تشبيهات والغاز ورموز واحاجيّ واوصاف وخمريات · العاشر ديوان توسل ومخاطبات · ولهُ ايضًا كتاب شارح المادح · وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر الفهُ لصلاح الدين · ومن شعره قولهُ فيهِ

كليني لمتن الخيل يا أُم مالك
فما الامن الاَّ في متون الصواهل
فبحر الوغى لولا السوابح صادرت
بنا لجة لم يحظ منها بساحل
فلا تخطبي يا هند لي غادةً سبت
بنطق بصمت وشاح او خلاخل
فليست ذيول فوق حجل تروقني
ولكن خيول تحت سحب هواطل
فلا هلك الاَّ في نحور نواهد
ولا ملك الاَّ في صدور عوامل

ولا ملكٌ يأتي كيوسف آخر
كما لم يجىء مثل له في الاوائلِ
فتىً ركب الاهوال خيلاً سروجها
عزائم شدت للثبات بكاهلِ

وقوله : بذلت وقتاً للطب كي لا
القى بني الملك بالسؤالِ
وكان وجه الصواب في ان
اصون نفسي بلا اعتزالِ
لابد للجسم من قوامٍ
تخذه من جانب اعتدالِ
واقرب من العز في اتضاعٍ
واهرب من الذل في المعالي

ومن تآليفه ايضاً كتاب جامع انماط السائل في العروض والخطب والمسائل

✻ عبد المهيمِن ✻

Abd -ul-Muheïmen

هو عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي . ولد بسبتة عام ٦٧٦ ﻫ (١٢٧٨ م) وتوفي بتونس في الطاعون عام ٧٤٩ ﻫ (١٣٤٩م) كان عالماً شهيراً وكاتباً بليغاً وشاعراً متوسطاً وكان يلقب بالرئيس وهو من اشياخ الشيخ لسان الدين الخطيب وابن خلدون . وقد اطيل الثناء عليه في تواريخ المغرب كالاحاطة ونفح الطيب وتاريخ غرناطة وقال ابن خلدون ما ملخصة « ان اصلة من سبتة من بيت قديم من بيوتاتها يعرف ببني عبد المهيمن ونسبهم في حضرموت وكانوا اهل تجلة ووقار منتحلين للعلم وكان محمد ابو عبد المهيمن قاضياً بسبتة فلما نزلت بسبتة نكبة بني الاحمر احتُمل القاضي محمد بن عبد المهيمن في من اخذ الى غرناطة ومعهُ ابنهُ عبد المهيمن وكان ذلك عام ٧٠٥ ﻫ (١٣٠٦ م) فاستكتب عبد المهيمن بدار السلطان محمد المخلوع من بني الاحمر واختص بوزيره المتغلب على دولته محمد بن الحكيم الرندي ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب لقائدها يحيى بن مسلمة مدة فلما استولى السلطان ابو سعيد المريني على المغرب وتغلب على الامر ابنهُ ابو علي ولع ابو علي بعبد المهيمن واختصهُ بنفسه وقلده كتابتهُ وعلامتهُ ولما كان الخلاف بين ابي علي وابيه ابي سعيد وتصالحا تمسك السلطان ابو سعيد بعبد المهيمن واتخذه رئيس كتابه وصاحب علامته ولم يزل في منصبه كل ايام السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن » اﻫ . وكان فاضلاً جواداً عزيز الجانب ذا انفة مبغضاً للتزلف ومحسناً للضعيف . ومن شعره قوله

ابت همتي ان يراني امرؤٌ على الدهر يوماً له ذا خضوعْ
وماذاك الا لاني انفت بعز القناعة ذل الخشوعْ

ومن غريب ما وقع له في التشبيه قوله وقد استمطر السلطان ابو الحسن المريني انواء افكار الكتاب في تشبيه النخل بسجلماسة

لقد راقني مرأى سجلماسة الذي
يقر له في حسنه كل منصف
كان رؤوس النخل في عرصاتها
فواتح سورات بآخر مصحف

✻ عبد المولى ✻

Abd-ul-Mawlâ

ابو محمد عبد المولى بن محمد بن علي اللوشي شاعر ماجن من شعراء الاندلس في اواسط القرن الثامن للهجرة اشتهر بمجونه وخلاعته ومن شعره قوله مرتجلاً وقد نعي اليه وهو على الشراب احد اصحابه

انما دنياك اكلٌ وشراب وتحاب
ثم من بعد صراخٌ و وداع وتراب

وقوله : يا نديم الشرب على افق صقيل وحديقه
واسقني ثم اسقني ثم اسقني خمراً وريقه
من غزال تطلع الشمس بخديه انيقه

لا تنوّت ساعة من كأس خمر وعشيقه
واجتنب ما سخرت جه
علا لهُ هـذي الخليفه
رغبسوا في باطلٍ زو
ر بزهدٍ في الحقيقه
ليس الا ما تراه انا ادري بالطريقه

وكان اذا عوتب على امثال هذا الكلام يقول هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى عن الشعراء الم ترَ انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون · وله غير ذلك أخبار في النسق والقول البذي لا محل لايرادها

عبد المؤمن

Abd-ul-Moumen

(١) ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي اول خلفاء دولة الموحدين التي انشأها محمد ابن تومرت الملقب بالمهدي وقاهر دولة المرابطين ومبدد شملها وفاتح تونس ومراكش والاندلس وسائر البلاد الاسلامية بافريقية · ولد سنة ٤٩٠ وقيل ٥٠٠ هـ او ٤٩٥ هـ بقرية تاجرة بساحل البحر من اعمال تلمسان في قبيلة صغيرة يقال لها كومة واليها نسبته وتوفي سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) بعد أن تولى الخلافة ببلاد المغرب ٣٣ سنة · كان الحظ حليفه منذ صباه فقد رويت عن نشأته ومبدأ أمره روايات مختلفة في مبناها متفقة في معناها على ان ابواب التوفيق تفتحت له وهو بعد فتى · قيل ان والده كان نجارًا يعمل المنافخ وقيل بل كان صانعًا في عمل الطين ويحكى ان عبد المؤمن في صباه كان نائمًا تجاه ابيه وابوه مشتغل بعمله بالطين فسمع دويًا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحالة فصاحت خوفًا على ولدها فسكّنها أبوه فقالت اخاف عليه فقال لا بأس عليه بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار عنه باجمعه فاستيقظ الصبي فتفقدت أمه جسده فلم تر به اثرًا ولم يشكُ اليها ألمًا وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فذهب اليه أبوه فاخبره بامر النحل فقال الزاجر يوشك ان يكون له شأن يجتمع على طاعته اهل المغرب ·

وروى بعضهم ان ابن تومرت المهدي كان قد ظفر بكتاب الجفر وفيه ما يكون على يد وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه فاقام ابن تومرت يتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه على اصحابه ويتفرس فيه النجابة ويقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاّب الدول وينشد اذا ابصره

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومغتبطُ
ألسن ضاحكة والكف مانحة
والنفس واسعة والوجه منبسطُ

وقيل بل لقي عبد المؤمن ابن تومرت بقرية بالقرب من بجاية فرأى ابن تومرت به من النجابة والنهضة ما تفرس معه التقدم والقيام بالامر فسأله عن اسمه وقبيلته فاخبره انه من قيس عيلان ثم من بني سليم فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلعم حين قال ان الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم» فاستبشر بعبد المؤمن وسرّ بلقائه وصحبه من ذلك الحين

ومهما يكن من تلك الروايات فالراهن منها ان عبد المؤمن لقي في صباه المهدي ابن تومرت (وهو غير المهدي عبيد الله العلوي) وصحبه واستماله بتوقد ذهنه وهمته وشجاعته فكان رفيقه بحياته وخليفته بوصية من قبل مماته فمؤسس دولة الموحدين وامامها الاول هو ابن تومرت فانه جهز الجيوش واعد خطط الغزو

ولكنهُ لم يكد يشرع في فتح البلاد حتى ادركتهُ المنية فتمت جميع الفتوحات على يد عبد المؤمن . وكان ابن تومرت قد جهز جيشًا لحصار مراكش وفيهِ عبد المؤمن فتمزق شمل ذلك الجيش وانهزم شر هزيمة فسأل ابن تومرت وهو مريض عن عبد المؤمن فقيل لهُ هو سالم فقال ما مات احد الامير قائم وهو الذي يفتح البلاد ووصى اصحابهُ باتباعهِ وتقديمهِ وتسليم الامر اليهِ والانقياد لهُ ولقبهُ امير المؤمنين ثم مات ابن تومرت فبويع عبد المؤمن بيعة خاصة بايعهُ عشرة من اصحابهِ وكان ذلك سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠) وبقي وهو على تلك البيعة قائمًا بالامر الى سنة ٥٢٦ فبويع بيعة عامة ولم يتخلف عنهُ احد من اصحاب المهدي وممن انضم اليهم بعد موتهِ . واقام عبد المؤمن مدة في تينملل التي خرج منها المهدي يرتب ويتأهب ويتألف قلوب الناس . فلما دخلت سنة ٥٢٨ تجهز بثلاثين الفًا لمقاتلة بني تاشفين ملوك المرابطين الملثمين بامراء المسلمين فبلغ تادلا فمانعهُ اهلها وقاتلوهُ فقهرهم وفتحها فكانت اول ما فتح ثم فتح سائر البلاد التي تليها واوغل في الجبال يفتح ما امتنع عليهِ واطاعتهُ صنهاجة الجبل ودرعة وبلاد فزان وغياثة . ولم تزل الحرب بينهُ وبين علي بن يوسف بن تاشفين الى ان مات علي بمراكش سنة ٥٣٥ وخلفهُ ابنهُ تاشفين الذي كان عامل ابيهِ على الاندلس فقوي طمع عبد المؤمن في امتلاك بلادهِ جميعًا وكانت بينهما وقائع متقطعة استمرت الى سنة ٥٣٨ فزحف عبد المؤمن على تلمسان ونازلها فخف اليها تاشفين وكانت بينهما مناوشات الى سنة ٥٣٩ فرحل عنها عبد المؤمن الى وهران وخلف عليها جيشًا فخرج تاشفين خلفهُ ليدرك وهران فتخلف تاشفين في الطريق مع شرذمة من جندهِ للتبرك بزيارة موضع يعظمهُ اهل المغرب وقيل للاستراحة في حصن لهُ فيهِ بستان كبير فادركهُ اصحاب عبد المؤمن فرام الهزيمة فوثب بهِ فرسهُ من فوق صخر شاهق فدقت عنقهُ فمات وحمل الى عبد المؤمن فصلبهُ وهو ميت وتفرقت اصحاب تاشفين وقويت شوكة عبد المؤمن ولم يزل حتى فتح وهران وتلمسان سنة ٥٤٠ واعمل السيف في كثير من البلاد التي ملكها فان اهل تلمسان ادخلوا اصحابهُ وفتحوا لهم الابواب فدخلوها وقتلوا الرجال وسبوا الذرية والحريم ونهبوا الاموال وباعوا بابخس الاثمان من سلم منهم من القتل وبلغ عدد القتلى نحو مئة الف قتيل . ثم قصد فاس وحصرها تسعة اشهر وفتحها سنة ٥٤١ وقصد اصحابهُ مكناسة وامنوا اهلها وفتح بنفسهِ في تلك السنة سلا وسبتة

فعلت كلمة عبد المؤمن في جميع بلاد المغرب ووقعت هيبتهُ في النفوس وضعفت دولة المرابطين الملثمين الاَّ ان مراكش قاعدة ملكهم كانت لا تزال بيدهم وفيها اسحق بن علي اخو تاشفين وكان صغيرًا يدبر شؤون مملكتهِ شيوخ البلاد . فلما فرغ عبد المؤمن من فاس وما وليها سار الى مراكش فنزل غربيها على جبل صغير وبنى عليهِ مدينة لهُ ولعسكرهِ وبنى بها جامعًا ونزل على رابية يشرف منها على المدينة واقام على مقاتلتها احد عشر شهرًا يخرج اليهِ المرابطون فيقاتلونهُ ثم يرجعون الى البلد فقلت الميرة عند اصحابه وادركهم الضيق فاحتال باقامة كمين من نخبة ابطالهِ وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو باعلى المنظرة التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكرهُ فقاتلوا وصبروا حينًا لاهل مراكش ثم انهزموا فتبعهم الملثمون الى مدينة عبد المؤمن وهدموا اكثر سورها وهم لا يشعرون بالكمين فامر بضرب الطبل فخرج اصحاب الكمين وفاجأوهم فانهزم الملثمون والمصامدة الموحدون تضرب في اعقابهم حتى دخل عبد المؤمن المدينة وامتلكها وقتل اسحق بن علي آخر ملوك بني تاشفين كما مر في ترجمتهِ (مجلد ٣ : ٤٥٤) وكان دخول عبد المؤمن البلد من باب من ابوابها يقال لهُ باب اغمات كان عليهِ جند من الافرنج استنجد

بهم المرابطون فلما اشتد الجوع بالبلد وفنيت الاقوات وانتن الهواء من رائحة الموتى راسل هؤلاء الافرنج عبد المؤمن فامنهم ففتحوا له ذلك الباب بعد انقلاب المراكشيين مهزومين لكمين عبد المؤمن كما تقدم · فلما دخل عبد المؤمن مراكش اباح دماء اهلها سبعة ايام فقتلوا جميعًا الاّ من اختفى منهم ثم نودي بالامان وكان ذلك سنة ٥٤٣ فاقام عبد المؤمن من ثم بمراكش ودانت له جميع البلاد الى صحراء برقة ووفد اليه اهل اشبيلية بالبيعة واستنجدوه على الافرنج فسير معهم جيشًا كثيفًا وعمّر اسطولاً وسيره في البحر وكان باشبيلية جيش من بقايا الملثمين فحصرها جند عبد المؤمن وملكوها عنوة ولم يزل عاملاً على قطع دابر المرابطين حتى استأصل شأفتهم · ففي سنة ٥٤٣ دخل سجلماسة وأمّن اهلها ورجع الى مراكش ثم غزا بني غواطة فهزموه فاعاد عليهم الكرة ونكل فيهم حتى لم يبقَ فيهم الاّ من لم يبلغ الحلم · وثار في تلك السنة اهل سبتة وخلعوا طاعته بايعاز القاضي عياض وبايعوا لابن غانية فقصدهم عبد المؤمن وقاتل اصحاب ابن غانية وهزمهم فكاتب اهل سبتة عبد المؤمن وطلبوا الامان فامنهم وعفا عن القاضي عياض وامره بسكنى مرّاكش ولم يتم له استذلال مكناسة الاّ في ذلك العام بعد حرب شديدة وحصار طويل · ثم اخذ قرطبة وفتح مليانة عام ٥٤٤ · وما لبث بعد ذلك ان اتاه صاحب وادي آش واعمالها وغيره كثيرون فوحدوا معهُ وبايعوه ثم سار الى بجاية فملكها ونزل صاحبها اليه بالامان فامنهُ ونقلهُ باهلهِ الى مراكش وملك مع بجاية جميع ممالك بني حماد فقرض دولتهم كما لاشى دولة المرابطين واستولى على جميع ما بايديهم كبونة وجزائر بني مرغنة (وهي مدينة الجزائر اليوم) ورجع الى مرّاكش

ولما رأت قبائل العرب من بني هلال وزغب وعدي ورياح وغيرهم ان عبد المؤمن قد استخلص جميع ملك بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس وقالوا ان جاورنا عبد المؤمن اجلانا من المغرب وليس الرأي الاّ اخراجه من البلاد قبل ان يتمكن فتحالفوا وزحفوا لقتاله فجهز عبد المؤمن لقتالهم جيشًا كثيفًا فانكسر العرب وولوا منهزمين تاركين احمالهم واثقالهم فحُملت جميعًا الى عبد المؤمن مع النساء والاولاد فامر بصيانة الولد والحريم وكاتب أمراء العرب وأمنهم فبادروا الى مراكش فسلم اليهم نساءهم واولادهم واحسن اليهم فاسترق قلوبهم وخرجوا طائعين وكانوا له بعد ذلك عونًا ونصيرًا · وسنة ٥٥١ بايع لهُ اهل غرناطة · ولما كان ما كان من اتساع ملكهِ وامتداد سطوتهِ وخشي انتقاض العمال استعمل ابناءه على بلاده فاستعمل ولده عبد الله ابا محمد على بجاية واعمالها واستعمل عليًا ابا الحسن على فاس واعمالها وولى ابنهُ ابا سعيد سبتة ومالقة وولى غيرهم اعمالاً اخرى واما البيعة بولاية العهد فانهُ امر بها لولده محمد · ثم جمع سنة ٥٥٣ جيشًا عرمرمًا وخرج من مراكش متوغلاً في افريقية يؤمّن المستأمنين ويقتل العصاة حتى بلغ تونس فحاصرها ثلثة ايام وارتحل عنها مستبقيًا جيشًا لمحاصرتها وسار الى القيروان ففتحها وفتح سوسة وصفاقس وذهب الى المهدية وكانت اذ ذاك بيد الافرنج فحاصرها سبعة اشهر ولم يزل عليها حتى فتحها وقتل النصارى من الافرنج الذين كانوا فيها ورد اليها صاحبها الاول الحسن بن علي الصنهاجي فبايع لعبد المؤمن وخطب له بها · ثم فتح مدينة تونس ولم يبق له منازع في جميع بلاد افريقية من برقة الى تلمسان فامر حينئذٍ بمساحة البلاد من برقة الى السوس الاقصى بالفراسخ والاميال واسقط الثلث عن الجبال والانهار والاراضي السبخة وقسّط الخراج على الثلثين الاخرين

وسنة ٥٥٦ اجتاز من طنجة الى الاندلس منشرفًا على البلاد ورجع الى مراكش فعزم بعد ان دانت له كل تلك الممالك على قصد اسبانيا سنة ٥٥٧ وضرب

الافرنج ضربة قاضية وغزو بلادهم برًا وبحرًا فامر بانشاء الاساطيل فاجتمع له نحو سبعماية سفينة وامر بضرب السهام في جميع عمله فكان يضرب له منها في كل يوم عشرة قناطير وتوافدت اليه الاجناد المتطوعة واجتمع له جيش لم يجتمع لغيره في بلاد المغرب حتى قيل ان عدد مقاتلته من الموحدين وقبائل زناتة كان اكثر من ٠٠٠و٣٠٠ فارس ومن المتطوعة ٠٠٠و٨٠ فارس و٠٠٠و١٠٠ راجل فسار الى سلا وفيما هو ينوي الزحف على بلاد الافرنج فاجأه المرض ولما شعر بقرب اجله جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم اني جرَّبت ابني محمدًا فلم أره يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه · وتوفي عبد المؤمن في ٢٠ جمادي الآخرة سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣م) فكتموا موته وحُمل من سلا الى مراكش في محفة كانه مريض الى ان تمت المبايعة ليوسف ولقب أمير المؤمنين كابيه فاعلن موته ودفنة بمراكش وقيل بل حمله الى تينملل فدفنه بها ازاء المهدي

وكان عبد المؤمن حازمًا مقدامًا سديد الرأي حسن السياسة كثير البذل للاموال الا انه كان صارمًا سفاكًا يتذرع الى نيل مآربه بوسائل غريبة يشف بعضها عن حكمة فائقة · وكان يعظم امر الدين ويأمر الناس بالصلاة ويأمر بقتل من رآه غير مصلٍّ والناس يصلون وجمع الناس على مذهب الامام مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول وكان يجل العلماء والفقهاء والشعراء وهو نفسه فقيهٌ وشاعرٌ فصيح عالم بالجدل والاصول حافظ للحديث مشارك في العلوم الدينية وغيرها كعلم النجوم واللغة والادب والتاريخ وقد قصدته الشعراء وامتدحته باحسن المدائح وعادت منه باجزل العطايا من ذلك ما ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاشي لما أنشد

ما هزَّ عطفيه بين البيض والاسلِ

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

اشار عليه بان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف دينار

وظل الملك في بني عبد المؤمن الى سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٩ م) وقام منهم ١٤ خليفة وكان انقراض دولتهم بابي دبوس الملقب بالواثق بالله وتراجمهم جميعًا في مواضعها وسيأتي اجمال تاريخ دولتهم في (موحدون) من باب الميم

(٣) عبد المؤمن المريني · هو عبد المؤمن ابن السلطان ابي علي بن ابي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق الزناتي المريني من بني مرين سلاطين فاس بالمغرب · كان بالاندلس مع اخيه عبد الحليم اشخصهما اليها ابن عمها السلطان ابو عنان وعادا منها وقد اوردنا خبرهما مفصلاً في عبد الحليم المريني وما كان من خلع عبد الحليم وقيام عبد المؤمن بالسلطنة محلة بسجلماسة سنة ٧٦٤ هـ (ص: ٥٤٩) فلما رأى عمر بن عبد الله الوزير المستبد على الملك بفاس من اختلاف اولاد السلطان ابي عنان فيما بينهم وافتراق الكلمة بسجلماسة سولت له نفسه الاستيلاء عليها ونزع اليه المتشيعون لعبد الحليم المخلوع فسرّح اليها ظهيره ابن ماسي مسعود في ربيع سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) · فنزح عبد المؤمن ولحق بعامر بن محمد المستبد بمراكش وكان عامر بعث في طلبه · فاعتقله عامر بداره من هنتانة · واستولى مسعود على سجلماسة وكان الذين لحقوا بمراكش من بني مرين نافرين من عمر بن عبد الله بفاس يؤثرون عبد المؤمن هذا على ابي الفضل بن السلطان ابي سالم وكانوا يسألونه ان يبايع له · فتوسل عامر الى مرضاتهم مرتين لما زحف عمر بان اطلق عبد المؤمن وتظاهر بالمبايعة له بجلسة على سرير ازاء أبي الفضل فاذا فرغ من أمر عمر اعاده الى معتقله · فظل معتقلاً الى أن فتك به أبو الفضل باغراء حشمه وقد حسنوا له التخلص من مزاحمته فقتل بامره سنة ٧٦٩ هـ · (١٣٦٨ م) وقد مرَّ تفصيل

ذلك في عامر (ص : ٤٥٥)

❋ عبد النافع ❋

Abd -un-Nâfi'

عبد النافع بن عمر الحموي نزيل طرابلس الشام فقيه واديب شاعر توفي بادلب الصغرى سنة ١٠١٦ ﻫ (١٦٠٨) كان في اول امره خامل الذكر فخدم القاضي محمد بن الاعوج باقراء اولاده القرآن فجعله كاتبًا بمحكمة حماة ثم انه ترقى الى ان افتى وانفرد بالفتوى من حمص الى معرّة النعمان وشاع ذكره في البلاد الشامية والف بضعة تآليف منها منظومة في العقائد سماها الرسالة الهادية الى اعتقاد الفرقة الناجية وتفسير سورة الاخلاص في مجلد الا انه كان على علمه بذي اللسان مغرى بالهجاء متقلب الاطوار قليل الوفاء واطلق لسانه في هجاء بني الاعوج فضاقت عليه حماة وصعبت عليه الاقامة فيها فسكن طرابلس واميرها اذ ذاك الامير يوسف بن سيفا فمدحه وتقرب اليه فلما استولى الامير علي بن جانبولاذ على طرابلس وهرب ابن سيفا كان عبد النافع دليلاً لابن جانبولاذ على اموال آل سيفا فنهبت . ولما عقد الصلح ورجع ابن سيفا الى طرابلس صمم على قتل عبد النافع ففرَّ هاربًا الى حلب . ومن رقيق شعره قوله

كأن الدجى ظرف على الصبح موكأ
ولكن لطول الامتلا والبلى انفلق

فسال فغطى انجماً ما تعلقت
لقصر المدى سيحًا فادركها الغرق

واتفق له قبل موته بايام نظم هذه الابيات

فؤاديَ ما لا اسميه مكلومُ
وذنبي اليه عند مولاي معلومُ

فلا عجب ان ضاع حقي لديه بل
عجبت لاني عند مولاي محرومُ

فقد مسني الضر الذي ليس فوقه
فليس كمثلي في التواريخ مظلومُ

فكان لفظ مظلوم تاريخًا لوفاته

❋ عبد النبي ❋

Abd-un-Nabî

(١) عبد النبي صاحب زبيد : رجل تغلب على زبيد في بلاد اليمن في اوائل الشطر الاخير من القرن السادس للهجرة وقطع خطبة العباسيين وخطب لنفسه . ولما استقرَّ صلاح الدين الايوبي بمصر عاملاً للسلطان نور الدين محمود بن زنكي وكان واهله يخافون ان يدخل نور الدين مصر فياخذها منهم اخذوا ينظرون في فتح مملكة يقصدونها ويتملكونها فتكون ملجأ لهم اذا اخرجهم نور الدين من مصر فاستأذنوا نور الدين في ان يسير شمس الدين توران شاه اخو صلاح الدين الاكبر الى اليمن لمحاربة عبد النبي بحجة قطعه الخطبة العباسية فسار توران شاه سنة ٥٦٩ ﻫ (١٢٧١ م) كما مرَّ في ترجمته (مجلد ٦ : ٣٦٣) الى زبيد واستولى عليها واسر عبد النبي

(٢) عبد النبي النابلسي شاعر من شعراء القرن الثاني عشر للهجرة ذكروا له ديوان شعر اورد المرادي له منه قصيدة واحدة قال انه لم يقف الا عليها وهي بمدح صالح باشا النابلسي ابن طوقان حاكم بعلبك ومطلعها

لسعدك اقبال له العز يخدمُ
لذا بعلبكُّ لم تزل تتبسمُ

وتوفي عبد النبي غرقًا وهو راجع من الحج سنة ١١٥٤ ﻫ (١٧٤٢ م)

✽ عبد نغو ✽

Abednego

هو احد اصحاب دانيال الثلاثة الذين أُلقوا في اتون النار ونجوا باعجوبة على ما جاء في التوراة . واسم عبد نغو في الاصل عزريا . وعبد نغو لقب كلداني اطلق عليهِ ولعل نغو بمعنى نبو في الكلدانية وهو اسم السيار عطارد احد معبودات الكلدانيين واما رفيقا عبدنغو الاخران فهما ميثائيل الملقب ميشخ وحننيا الملقب شدرخ . راجع شدرخ (مجلد ١٠ : ٤٣٧)

✽ عبد النُّور ✽

Abd-un-Nour

مجتمع قبائل في جزائر الغرب الفرنسوية مؤلف من نحو ثلاثين قبيلة اعظمها الشاوية . وهم يبلغون جميعًا نحو ١٠٠٠٠ ومنازلهم على مسافة نحو ٧٠ كيلو مترًا الى جنوبي غربي قسطنطين

✽ عَبْدَة ✽

Abdah

عبدة بن الطبيب التميمي شاعر مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن المقرن في محاربة الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي مطلعها

هل حبل خولة بعد الهجر موصولُ
ام انت عنها بعيد الدار مشغولُ
حلت خويلة في دار مجاورة
اهل المدينة فيها الديك والفيلُ
يقارعون رؤوس العجم ضاحيةً
منهم فوارس لا عزلٌ ولا ميلُ

وكان عبدة من مشاهير الشعراء المجيدين وروي عن الاصمعي انهُ قال ارثى بيت قالتهُ العرب قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكهُ هلك واحد
ولكنهُ بنيان قوم تهدما

وذلك بعد قولهِ في مرثية لقيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصمٍ
ورحمتهُ ما شاء ان يترحما
تحية من اوليتهُ منك نعمةً
اذا زار عن شحط بلادك سلما

وكان عبدة يترفع عن الهجاء ويراهُ ضعة كما يرى تركهُ مروءة وشرفًا وهو القائل

واجرأُ من رأيت بظهر غيبٍ
على عيب الرجال اولو العيوبِ

✽ عبد الهادي ✽

Abd-ul-Hâdi

(١) القاضي عبد الهادي بن المقبول بن عبد الاول بن ابي بكر الزيلعي المولود بجازان سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢١ م) وتوفي بها سنة ١٠٩٨ هـ (١٦٨٧ م) كان احد الزهاد جامعًا بين العلم والعمل والادب الغزير والاطلاع الواسع والمقدرة على حل المشاكل . ورحل الى الحرمين واليمن واخذ عن علماء دهره ونظم شعرًا جيدًا منهُ قولهُ في الرثاء

أفل البدر من سماء السعودِ
واختفى النور عن سناء السعيدِ
وغدا الدهر لابسًا ثوب حزنٍ
آسفًا منذ غاب عينُ الوجودِ
لا رعى الله لليالي ذمامًا
اذ دهتنا بكل حتف سديدِ

ومنهُ : وعلى الدهر والليالي سلامٌ
بعد فقد الحبيب زاكي الوجودِ

صفوة الآل والمكارم يحيى
معدن الفضل والوفا بالعهودِ
ومنهُ : كل صعب سوى مصابك سهلُ
ليس فيما اقول من ترديدِ
غير ان المراد لله فيما
شاء في الخلق من جميع العبيدِ

(٢ً) الشيخ عبد الهادي نجا الابياري ابن السيد رضوان نجا الابياري . ولد سنة ١٢٣٦ ﻫ (١٨٢١ م) وتوفي سنة ١٣٠٦ ﻫ (١٨٨٨ م) وكان من اكابر علماء عصره وعظماء كتابهم ومؤلفيهم وهو من اكبر اركان النهضة العلمية الاخيرة بالقطر المصري . شغف بالدرس والمطالعة منذ حداثته فتلقى بزمن يسير مبادئ القراءة والكتابة وتنسم فيه والده مخائل الذكاء فجعل يلقنه بنفسهِ علوم العربية والادب واللغة فبلغ منها ببضع سنين مبلغًا عظيمًا ثم جاور مدة طويلة في جامع الازهر وطلب على خيرة علمائهِ كالشيخ البيجوري والشيخ الدمنهوري وغيرهما ولم يطل به الامد حتى ذاع ذكر علمهِ وفضلهِ بين العامة والخاصة فبلغ مسامع المغفور له اسمعيل باشا الخديوي الاسبق فدعاهُ وعهد اليهِ بتعليم انجالهِ خاصة ومن جملتهم المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق وكان وهو في ذلك المنصب يتصدر للتدريس والاقراء في بيتهِ وفي جامع الازهر واخذ عنهُ كثيرون من الذين اشتهروا بعدئذ بالعلم والفضل كالشيخ حسن الطويل والشيخ محمد البسيوني وغيرهم من اكابر الازهر . ولما ولي توفيق باشا اريكة الخديوية المصرية قربهُ اليهِ واحلهُ محلاً رفيعًا وجعلهُ امام المعية ومفتيها فبقي على تلك الرتبة حتى توفي

وكان رحمهُ الله طائر الشهرة قصده اهل عصره وكاتبهُ كثيرون من فضلائهِ ولهُ رسائل مدونة مع اكابر العلماء والشعراء كاحمد افندي فارس والشيخ ناصيف اليازجي وغيرهما ولهُ مؤلفات كثيرة منها « كتاب ترويح النفوس على حواشي القاموس » و« القصر المبني على حواشي المغني » و« صحيح المعاني في شرح منظومة البليباني » و « الحديقة » وهي منظومة في علم البيان لهُ عليها شرحان مطوّل ومختصر . و « باب الفتوح في بيان الروح » في الحكمة . و « المثلثة » وهي بديعية منظومة و « الفواكه في الادب » و « الوسائل الادبية » وهو كتاب مراسلات و « الدورق » في اللغة منظوم ايضًا و « النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب » وسبب وضعهِ انهُ كان بين صاحب الجوائب المطبوعة في الاستانة والبرجيس المطبوع في باريس مناظرة في المسائل اللغوية افضت الى المشاحنة والتنافر ودام الامر بينهما طويلاً فكتب الشيخ عبد الهادي كتابهُ للفصل بينهما وحسم الخلاف . ومن مؤلفاتهِ ايضًا « رونق الاسناد في شرح اسماء الاضداد » . على ان اشهرها واكثرها تداولاً بين الايدي كتاب « سعود المطالع في شرح سعود المطالع » وهو كتاب في جزئين جمع فيهما واحدًا واربعين فنًّا في شرح لغز باسم اسماعيل وجعلهُ تحفة للخديوي اسماعيل باشا واودعهُ جليل المباحث من كل آبدة وشاردة — على ان اكثر هذه المؤلفات لا يزال غير مطبوع

عبد الواحد

Abd-ul-Wahed

(١ً) عبد الواحد بن ابي بكر ابو محمد الحنصي اول ملوك بني حنص الذين ولوا مملكة تونس وما وليها من بلاد افريقية سنة ٦٠٣ ﻫ (١٢٠٨ م) وكانوا في اول امرهم عمالاً لخلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن ثم استبدوا بالحكم بعد انحلال دولة بني عبد المؤمن وقد مرّ اجمال خبرهم وخبر تولية عبد الواحد في حنصيون (مجلد ٧ : ١١٩) ولم يكن عبد الواحد مع علو منزلتهِ بين الموحدين طامعًا بولاية

افريقية فلما ولاه اياها الناصر بن المنصور اعتذر عنها فالحّ عليه الناصر وبالغ في اكرامه فاجاب على شرط اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وان لا يتعقب عليه في توليته ولا عزله فقبل الناصر شرطه فاستقر عبد الواحد بتونس وكانت له مع ابن غانية وبقايا الملثمين وقبائل العرب وقائع كثيرة كان النصر فيها حليفه حتى تمهدت له امورها وبعد انقضاء السنوات الثلث التي ضربها موعدًا لولايته سأل الناصر اعفاءه من الولاية فاجمل الناصر له القول واعتذر عن اعفائه وبعث اليه بالمال والخيل والكسى للانفاق والعطاء فكان ما بعث به الناصر على ما قيل مئة الف الف دينار والف وثمانماية كسوة وثلثمئة سيف ومئة فرس غير ما كان انفذ اليه من سبتة وبجاية ووعد بالزيادة فاقام من ثم عبد الواحد بتونس واثبته عليها المستنصر بن الناصر بعد وفاة ابيه فاستفحل امره وعظم شأنه ولم يزل عليها حتى توفي سنة ٦١٨ ه‍ (١٢٢٤ م) فخلفه ابنه ابو زكريا يحيى وكان عبد الواحد مع شجاعته وحسن تدبيره وسخائه عالمًا فاضلاً وهو الذي اخترع زمام التضييف بتونس للوفود وكان يجلس يوم السبت للنظر في مسائل الناس ودفن بالقصبة وكان قبره يزار ويتبرك به وبالقرب من تربته مغارة كان يتعبد فيها ولا تزال هذه التربة مشهورة بتونس الى يومنا هذا

(٢ً) عبد الواحد بن احمد بن علي بن عاشر الانصاري نسبًا الاندلسي اصلاً الفاسي منشأ ودارًا. المتوفى سنة ١٠٤٠ ه‍ (١٦٣١ م) . كان اماما عالمًا ورعًا عابدًا متفننًا في علوم شتى . قرأ القرآن واخذ النحو وسمع الحديث عن مشاهير زمانه والف تآليف عديدة منها منظومة فريدة في اصول الدين وفروعه وشرح على مورد الظمآن في علم رسم القرآن علق عليه تأليفًا آخر سماه الاعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن . وابتدأ شرحًا على مختصر الشيخ خليل وضمنه كثيرًا من الفوائد وكتب رسالة حسنة في عمل الربع المجيب في نحو مئة وثلاثين بيتًا ثم تقييدًا على العقيدة الكبرى للامام السنوسي وغيرها . ومن نظمه قوله في الفقه :

يزهدني في الفقه أني لا أرى
يسائل عنه غير صنفين في الورى
فزوجان أما رجعة بعد بتة
وذئبان راما جيفة فتسعرا

(٣ً) عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي الملقب باوحد الدين كاتب السر للملك الظاهر برقوق ولد بالقاهرة سنة ٧٥٩ ه‍ (١٣٥٧ م) وتوفي بها سنة ٧٨٦ ه‍ (١٣٨٥ م) وكان في مبدأ امره من مباشري توقيع الحكم في المدرسة الصالحية حيث يجلس القضاة للحكم فاتفق ان عرضت مسألة لبرقوق وهو بعد من جملة المماليك فاعانه عبد الواحد فيها وابى ان يقبض منه اجرًا فحفظها له برقوق منّة وكان كلما ترقى في المناصب وعلت كلمته قرب عبد الواحد اليه وما زال كذلك الى ان جلس برقوق على تخت المملكة سنة ٧٨٤ ه‍ فقرر القاضي عبد الواحد اوحد الدين في وظيفة كتابة السر فاخلص الخدمة لمولاه واحسن السياسة في الناس وكان المرجع اليه في كل الامور الى ان توفي . واليه تنسب على ما ذكر المقريزي الدار المعروفة بدار اوحد الدين بداخل درب السلامي في القاهرة

(٤ً) عبد الواحد بن برهان . راجع ابن برهان (مجلد ١: ٣٩٦)

(٥ً) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الاموي وقيل بل هو ابن الحرث بن الحكم الاموي والمشهور الاول . كان واليًا على مكة والمدينة لمروان ابن محمد الملقب بالحمار وحج بالناس سنة ١٢٩ ه‍ (٨٤٨ م) وبايامه قدم مكة ابو حمزة الخارجي من قبل طالب الحق الخارج بحضرموت فجرت بينهما

مواقع مرّ بيانها في ابو حمزة (مجلد ٢ : ١١٤) وانتهت باخراج عبد الواحد من مكة ومسيره الى المدينة ومنها الى الشام . وقتل عبد الواحد في من قتل من بني امية بنهر فطرس عند افضاء الخلافة الى السفاح العباسي وتنكيله بالامويين

(٦) عبد الواحد بن عبد الله النضري . ولي الطائف للامويين سنة ١٠٣ ﻫ (٧٢٢ م) ثم ولاه يزيد بن عبد الملك مكة والمدينة سنة ١٠٤ ﻫ لما عزل عنها عبد الرحمن بن الضحاك كما مرَّ في ترجمته (ص : ٥٦٨) فحج بالناس وبقي على ولاية مكة والمدينة والطائف سنة وثمانية اشهر وعزله عنها هشام ابن عبد الملك

(٧) عبد الواحد بن عبد المؤمن . هو عبد الواحد بن يوسف من بني عبد المؤمن ملوك المغرب بويع له بالخلافة باتفاق اشياخ الموحدين سنة ٦٢٠ ﻫ (١٢٢٣ م) وهو في سن الشيخوخة وكان صالحًا متورعًا فاستقام له الامر شهرين ثم اضطربت احواله وقام عليه ابن اخيه ابو محمد العادل وكان بمرسية فاخذ البيعة لنفسه كما تقدم في ترجمته (ص : ٤٤٠) فدخل اشياخ الموحدين على عبد الواحد وطالبوه بخلع نفسه وتهددوه بالقتل فاجابهم وبعد ايام دخلوا عليه فخنقوه وانتهبوا قصره وكان اول مخلوع من بني عبد المؤمن وكثرت الفتن بعد ذلك بين الموحدين وكانت خلافة عبد الواحد نحو ثمانية اشهر

وعبد الواحد بن عبد المؤمن خليفة آخر من ملوك الموحدين لقب بالرشيد وقد مرت ترجمته في رشيد (مجلد ٨ : ٧ ٦)

(٨) عبد الواحد بن الفقيه . راجع ابن الفقيه (مجلد ١ : ٦٢٨ ثالثًا)

(٩) عبد الواحد بن المقتدر . لما قتل المقتدر بالله الخليفة العباسي سنة ٣٢٠ (٩٣٢ م) وخلفه القاهر بالله فر عبد الواحد وهارون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابن رايق مع جملة من بطانة المقتدر الى المدائن وانحدروا منها الى واسط واقاموا بها وخافهم الناس ثم طلب هارون الامان لنفسه ورجع الى بغداد فخرج عبد الواحد في من بقي معه ومضوا الى السوس والاهواز وجبوا المال وطردوا العمال فجهز لهم جيش كثيف من بغداد وعليه بليق ففارق عبد الواحد كثيرون من اتباعه فرحل عن الاهواز ومعه محمد بن ياقوت الى تستر وضعف امرها فطلب عبد الواحد الامان لنفسه ورجع الى بغداد وتبعه ابن ياقوت فوفى لهما القاهر واطلق لعبد الواحد املاكه

(١٠) عبد الواحد بن يزيد الهواري . خارجي مر خبره مع حنظلة بن صفوان راجع حنظلة (مجلد ٧ : ٢٤٧)

(١١) عبد الواحد الانصاري الشافعي قاضي القنفذة المتوفى سنة ١٠٨٩ ﻫ (١٦٧٩ م) . كان عالمًا فاضلاً وشاعرًا مذكورًا جاور بالحرمين مدة وكان رئيس القنفذة وما والاها من ارض الحجاز ولم يزل كذلك حتى سعى به بعض الوشاة الى الشريف سعيد ابن زيد فقبض عليه ونهبت داره وقيد بالقيود بعد حلق لحيته وهم الشريف بقتله فشفع به بعض الاعيان فعفا عنه فغادر بلاده واختار الاقامة بنجد الحجاز ولم يأت القنفذة بلدته الا زائرًا . وله مؤلفات كثيرة منها نظم المنهج وشرح على الرحبية في الفرائض ومنظومة في اصول الدين وشرح عقيدة الامام اسماعيل ابن القاسم ملك اليمن بيّن فيها ادلة اهل السنة ورد على الزيدية . وله رسائل كثيرة منها رسالة سماها الجواب الابيّ في صحة الطلاق وغير ذلك من المنثور والمنظوم

(١٢) عبد الواحد الرشيدي البرجي الشافعي المتوفى بمصر سنة ١٠٢٣ ﻫ (١٦١٥ م) ويعرف بالرشيدي نسبةً الى بلدته رشيد وبالبرجي لانه كان

امام برج مغيزل . كان كاتبًا اديبًا وشاعرًا مجيدًا ترجمهُ الخفاجي والمحبي وغيرهما و بالغوا في الثناء عليهِ واطراءِ محاوراتهِ ونوادره وذكروا من مؤلفاتهِ كتاب نزهة السامرة في اخبار مصر والقاهرة ذكر فيهِ الوزراء الذين تولوا مصر . ولهُ شعر اودعهُ ملحًا وطرفًا فمن ذلك قولهُ في نائب أُرسل الى ثغر رشيد

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبَهْ
لست عندي بنائبٍ انما انت نائبـهْ

وقولهُ وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضي فواحسرتا
ان لم يكن قد مات من جمعةِ
مصيبة لا غفـــر الله لي
ان كنت اجريت لها دمعتي

وقولهُ: لعمرك ما اهديت للحب خاتمًا
ولا قلمًا يبرى ولا بست عينهُ
ولا آلة للقطع نقطع بيننـا
فما سبب التفريق بيني وبينهُ

وعمّر نحو مئة عام او اكثر ودفن بتربة الجلال السيوطي

✻ عبد الواد ✻

Abd-ul-Ouad, Abd-ul-wad

عبد الواد ابو قبيلة كبيرة من قبائل البربر من الطبقة الثانية من زناتة (مجلد ٩ : ٢٥١) تعرف ببني عبد الواد وهم من ولد يادين بن محمد اخوة نوجين ومصاب وزردال وبني راشد ويرتفع نسبهم على ما ذكر ابن خلدون الى رزجيك بن اسين بن ورسيك بن جانا . ولما فتح المسلمون افريقية ودان اهلها بدين الاسلام كان لبني عبد الواد واخوانهم بني مرين شأن في الدولة الاسلامية وحاربوا دولة الموحدين حروبًا طويلة ثم انقادوا لها واستعملهم الموحدون في بلادهم . ولما ضعفت دولة الموحدين استبد بنو عبد الواد بالغرب الاوسط وانشأوا في القرن السابع للهجرة والثالث عشر للميلاد دولة قوية تعرف بدولة بني زيّان او بني يغمراسن نسبة الى يغمراسن بن زيان اول ملوكهم راجع زيان (مجلد ٩ : ٣٦١) وقد نبغ منهم عدة ملوك وامتدت سلطتهم على بلاد وهران والجزائر وما والى تلك البلاد وكانت قاعدة ملكهم تلمسان ودام ملكهم الى سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) اذ انقرضت دولتهم بابي تاشفين كما مرّ في ترجمتهِ (مجلد ٢ : ٥١) ثم تجددت لهم دولة اخرى بابي تاشفين الثاني (مجلد ٢ : ٥٢) فلم يطل امرها

واعقابهم منتشرون الآن في سهول مسقارة بجزائر الغرب الفرنسوية ولا يزالون يعرفون ببني عبد الواد

✻ عَبْدُوس ✻

Abdous

(١) عبدوس الفهري . رجل ظهر بمصر بسنة ٢١٦ هـ (٨٣٤ م) وعلت كلمتهُ فوثب على العمال وقتلهم وكان الخليفة المأمون اذ ذاك بدمشق فقدم مصر في اواخر تلك السنة وبلغ مصر في اوائل المحرم سنة ٢١٧ وقبض على عبدوس وقتلهُ

(٢) عبدوس الطبيب . كان طبيبًا مشهورًا ببغداد في اواخر القرن الثالث للهجرة وكان من اطباءِ المتعضد العباسي وقد ذكروا من تآليفهِ كتاب التذكرة في الطب

✻ عَبْدُون ✻

Abdon

قاضٍ من قضاة بني اسرائيل من سبط افرائيم تولى القضاء ٨ سنوات في القرن الثاني عشر وقبل الثالث عشر قبل المسيح . وهو ثامن قضاتهم وخلفهُ صموئيل

﴿ عبد الوهَّاب ﴾

Abd-ul-Wahhâb

(١) عبد الوهاب بن ابراهيم الامام اخي السفاح العباسي كان يستعملهُ عمهُ المنصور في غزو الصوائف وسيَّره سنة ١٤٠ ه‍ (٧٥٨ م) مع الحسن ابن قحطبة في سبعين الفًا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خرَّبهُ الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة اشهر · وسنة ١٤٦ ه‍ حج عبد الوهاب بالناس وتوفي سنة ١٥٧ ه‍ (٧٧٤ م)

(٢) عبد الوهاب بن سليمان · رجل من اهالي نجد كل شهرتهِ انما هي بكونهِ والد محمد بن عبد الوهاب صاحب مذهب الوهابية · راجع ابن سعود (مجلد ١ : ٥١٧) واطلب وهابية

(٣) عبد الوهاب بن فضل الله العمري · راجع ابن فضل الله (مجلد ١ : ٦٤٤)

(٤) عبد الوهاب البغدادي · هو ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد القاضي البغدادي المالكي المولود سنة ٣٦٢ ه‍ (٩٧٤ م) والمتوفى سنة ٤٢٢ ه‍ (١٠٣١ م) كان شيخ المالكية في عصره وعالمهم وقال الخطيب في تاريخهِ كتبت عنهُ وكان ثقة لم نلقَ افقه منهُ ولي القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج آخر عمرهِ الى مصر فمات بها · وقيل هو من اولاد مالك بن طوق صاحب الرحبة · ومن تصانيفهِ كتاب التلقين وهو مع صغره من خيار الكتب ولهُ المعرفة في شرح الرسالة ولهُ عيون المسائل والنصرة لمذهب مالك وكتاب الادلة في مسائل الخلاف وشرح المدونة · وبرح بغداد آخر عمرهِ لاملاق بهِ وفي ذلك يقول

بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيقِ
ظللت حيران امشي في ازقتها
كانني مصحف في دار زنديقِ

واجتاز في طريقهِ بمعرَّة النعمان واضافهُ ابو العلاء المعرّي وفي ذلك يقول

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
اذا تفقه احيا مالكًا جدلاً
وينشر الملك الضلّيل ان شعرا

ومن شعر القاضي عبد الوهاب

ونائمة قبلتها فتنبهت
وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحدِّ
فقلت لها اني فديتك غاصب
وما حكموا في غاصب بسوى الردِّ
خذيها وكفي عن ظلامة جاهل
وان انت لم ترضي فالفًا على العدِّ
فقالت قصاص يشهد العقل انهُ
على كبد الجاني الذ من الشهدِ
فباتت يميني وهي هميان خصرها
وباتت يساري وهي واسطة العقدِ
فقالت الم اخبر بانك زاهد
فقلت لها مازلت ازهد في الزهدِ

(٥) عبد الوهاب الفرفوري ابن احمد بن محمد الفرفوري الدمشقي الحنفي مفتي الشام · ولد سنة ١٠١٣ ه‍ (١٦٠٤ م) وتوفي سنة ١٠٧٣ ه‍ (١٦٦٣ م) وكان فقيهًا عالمًا شاعرًا ومع علمهِ وفضلهِ لم يستبق اثرًا الا بعض ما روي لهُ من الشعر كقوله

لله بدر قد حكى بخدوده
وردَ الربى وشقائق النعمانِ
وبثغره زهر الاقاح منضدٌ
وبقدهِ المياس غصن البانِ
وبطيبهِ طيب الرياض ونشرها
وبصدغهِ للآس والريحانِ

وإذا محاسنة بدت لعيوننا
تجلى فلا نحتاج للبستان

(٦ً) عبد الوهاب الموصلي الشافعي · ولد سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٧ م) وتوفي سنة ١١٧٣ (١٧٦٠ م) · نشأ بالموصل وقرأ بها وكان خطيبًا بليغًا وشاعرًا فصيحًا اقيم امامًا بحضرة النبي جرجيس ثم جعله الوزير محمد امين باشا امام جامعهِ وخطيبهُ وواعظهُ وولاهُ المدرسة ومن شعره قوله في مدح النبي (صلعم)

بطيبة طابت نفسنا من سقامها
وهل مثلها في سائر الكون يوجدُ
فما تربها الا شفاء قلوبنا
وكيف ولا نشفى وفيها محمدُ
رسول رقى السبع الطباق بنعلهِ
وخاطبه المولى العظيم الممجدُ
رسول اتانا بالهدى بعد غيّنا
ويشفع فينا يوم حشر ويسجدُ

وممن عرف بهذا الاسم غير من تقدم القاضي التاج ابو اسحق **عبد الوهاب** بن عبد الكريم وكيل السلطان وناظر الخواص بمصر المتوفى سنة ٨٤١ هـ (١٤٢٨ م) وعبد الوهاب بن حسين بن جعفر المعروف **بعبد الوهاب الحاجب** الاندلسي ذكره المقري وقال ابن الرفيق المغربي انهُ لقيهُ وعاشره وكان اوحد عصره في الغناء الرائق والادب الرائع والشعر الرقيق ورقة الطبع والبديهة وشرف النفس وعلو الهمة وقطع عمره في اللهو والفكاهة والطرب وكان اعلم الناس بضرب العود وصنعة اللحن وكانت لهُ من ضياعهِ غلة ينفقها جميعًا في مجالس الانس واكرام الضيف

❋ عبد ياليل ❋

Abd-u-Yalil

ياليل اسم صنم كان للعرب في الجاهلية وبهِ سمي:

(١ً) عبد ياليل بن جرهم بن قحطان قالوا انهُ ملك من ملوك العرب البائدة تولى ملك الحجاز بعد ابيهِ جرهم اول ملوك القحطانية كما مرَّ في جرهم (مجلد ٦ : ٤٤٠) وخلفهُ ابنهُ عبد المدان وقيل بل خلفهُ ابنهُ جرشم وخلف جرشم ابنهُ عبد المدان

(٢ً) عبد ياليل بن عمرو بن عمير · سيد من سادات ثقيف واشرافهم كان في الطائف لما عظمت المصيبة بالنبي (صلعم) بعد موت ابي طالب وخديجة واقدم سفهاء قريش عليهِ بالاذية والاستهزاء والقاء القاذورة في مصلاهُ فخرج الى الطائف يدعوهم الى النصرة والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمرو واخويهِ مسعود وحبيب وهم يومئذ سادات قومهم وكلهم فاساؤُا الرد عليهِ فاوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا واغروا بهِ سفهاءهم فاتبعوهُ حتى الجأُوهُ الى حائط آوى الى ظلهِ حتى اطمأَن ولما قويت شوكة الاسلام وخافت ثقيف غزوات العرب اوفدت وفدها الى النبي وفيهِ عبد ياليل وقبلوا الاسلام على شريطة ان لا يهدم النبي معبد اللات ثلاث سنين خوفًا من سفهائهم ونسائهم فابى عليهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم فسأَلوهُ ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيهِ فاجابوا واسلموا · راجع ثقيف (مجلد ٦ : ٣٢٨)

❋ عبد يشوع ❋

Abdishoû'

او عبد ايشوع · اشتهر بهذا الاسم كثيرون من السريان المشارقة المعروفين بالكلدان منهم

(١ً) اربعة بطاركة تبوأ اولهم كرسي البطريركية سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٤ م) وتوفي سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٥ م) وسام اثناء بطريركيتهِ ١٢٤ اسقفًا ومطرانًا

والثاني ويعرف بابن العارض ابي الفضل بقي في البطريركية من سنة ٤٦٧ الى ٤٨٥ هـ (١٠٧٥ —

١٠٩٢ م) وكان في ايام القائم بأمر الله الخليفة العباسي فكان القائم يجلّه وكتب لهُ عهداً يفوض اليهِ فيـهِ امور النصارى · وكانت وفاة عبد يشوع قبل وفاة القائم بثلثة اشهر

والثالث يعرف بابن المقلي وهو موصلي الاصل وتوفي سـنة ٥٤٣ هـ (١١٤٩ م) ومدة رئاسته ٩ سنوات

وهولاء الثلثة اورد سيرتهم ماري بن سليمان في كتابهِ المسمى المجدل والقس صليبا الموصلي في كتاب تاريخ المشارقة

والرابع عبـد يشوع المعروف بالكلداني اقيم بطريركاً سنة ١٥٦٢ م (٩٦٩ هـ) وتوفي سنة ١٥٧ (٩٧٧ هـ) وكان من اجل علماء عصرهِ واشهر كتاب السريانية ولهُ فيها نظم جيد من ذلك قصيدة بديعة في وصف مشاق الغربة · وكانت الصلة منقطعة عند توليهِ بين مشارقة السريان الملقبين بالنساطرة والكنيسة الكاثوليكية فقـدم على البابا بيوس الرابع برومية واراد الانضمام بجماعتهِ الى الكنيسة الكاثوليكية فاكرمهُ البابا وامتدحهُ ولكن هذا الاتحاد لم يطل اذ رجع النساطرة فانفصلوا عن رومية الى ان كان انضمام جماعة منهم بعد ذلك بازمان طويلة فاقام البابا بطريركاً عليهم ودعاهم الكلدان الكاثوليك

(٢) عبد يشوع بن نصر كان طبيباً ماهراً بنهر صرصر ومن اخباره انهُ لما مرض الخليفة العباسي موسى الهادي واشرف على الموت سنة ١٧٠ هـ (٧٨٧ م) اضطرب عقلهُ فامر بضرب اعناق اطبائهِ ابي قريش عيسى وعبد الله الطيفوري وداود بن سرابيون وكان قد احضر عبد يشوع فرأى عبد يشوع ان الداء قد استحكم ولا امل بشفاء الخليفة فتحيل عليهِ حتى انقذ الاطباء من القتل وقال لهُ ها انا اصنع لك دواء تأخذه بعد تسع ساعات فتبرأ وكان الهادي قد أمر بان يدفع اليهِ عشرة آلاف درهم ليبتاع بها الدواء فاخذها واحضر ادوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم دقّوا حتى يسمع وتسكن نفسهُ فانكم في آخر النهار تخلصون وكان الهادي كل ساعة يدعو بهِ ويسأ لهُ عن الدواء فيقول لهُ هو ذا تسمع الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات الهادي وتخلص الاطباء

(٣) عبد يشوع الشهّار المتوفى سنة ٩٧١ م (٣٦٠ هـ) اشتهر بالزهد والورع وكان من شعراء السريانية ولم يكن مكثراً

(٤) عبد يشوع الصوباوي النسطوري الاسقف العالم الشاعر المتوفى سنة ١٣١٨ م (٧١٧ هـ) كان اسقف صوبة (نصيبين) فنسب اليها ونبغ في علم الكلام والمنطق والنظم والنثر العربي والسرياني · يعده السريان من فحول شعرائهم الا ان شعرهُ كان احب الى العرب منهُ الى السريان لما اودعهُ من انواع البديع العربية من جناس والتزام وما اشبه ولهُ ديوان شعر بالسريانية سماه بما معناه « جنة عدن » ولهُ تآليف كثيرة · منها تفسير موجز للتوراة والانجيل · وكتاب ترتيب الاحكام الكنائسية وهو المعول عليهِ عندهم حتى الآن · وكتاب قوانين الجامع · وكتاب اسرار فلسفة اليونان

(٥) عبد يشوع القناني احد دعاة النصرانية في اواخر القرن الرابع للميلاد ولد بميشان من بلاد العجم وقصد القديس مار عبدا وتفقه بالعلم عليهِ وعلى غيره وسيم قساً وبنى ديراً ومدرسة فتنصر على يده كثيرون من المجوس وكان ذلك في ايام يزدجرد ملك الفرس فحبسهُ المجوس بالمدائن فنجا من السجن وبنى ديراً بقرب الحيرة ثم رجع الى بلده ميشان وبنى ديراً ثم ذهب الى باكسايا وبنى ديراً وصار الى الفرات وبنى ديراً وعلم اهل متوث واهل ميشان فاتصل خبره بالجاثليق (البطريرك) تومرصا فجعلهُ اسقفاً على دير محراق فآذاه اهلها فخرج الى اليمامة ودعا اهلها الى

النصرانية فتنصر منهم كثيرون وبني ديرًا وعاد الى ارض ميشان فمات بها . قال ذلك ماري بن سليمان في كتاب المجدل

﴿ عبد يغُوث ﴾

Abd-u-Yagouth

يغوث اسم صنم كان بمذحج في الجاهلية وبه سمي عبد يغوث بن صلاءة وقيل عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة الحارثي القحطاني وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية . وفارس من فرسانهم المعدودين كان رئيس قومهِ من بني مذحج وقائدهم في يوم الكلاب الثاني فأُسر ولم تقبل لهُ فدية وقتل بالنعمان ابن مالك بن جساس . وخبر قتلهِ انهُ لما أُسر شدوا لسانهُ خوف هجائهِ فاشار اليهم ليحلوا لسانهُ ولا يهجوهم فحلوهُ فقال اقتلوني قتلة كريمة فقالوا وما تلك القتلة فقال اسقوني الخمر ودعوني انح على نفسي فسقوهُ وقطعوا عرقهُ الاكحل وتركوهُ ينزف دمهُ وجعلوا معهُ رجلين فقالا لعبد يغوث جمعت اهل اليمن ثم جئت لتصطلمنا كيف رأيت صنع الله بك فقال قصيدتهُ المشهورة وهي من مفضليات شعراء الجاهلية ومطلعها

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم خير ولا ليا

أَلم تعلما ان الملامة نفعها
قليلٌ وما لومي اخي من شماليا

فيا راكبًا إِما عرضت فبلّغن
نداماي من نجران ان لاتلاقيا

ومنها :

اقول وقد شدوا لساني بنسعة
امعشرَ تيم اطلقوا لي لسانيا

فان تقتلوني تقتلوا بي سيدًا
وان تطلقوني تحربوني بماليا

وتضحك مني شيخة عبشمية
كأن لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا

وظل نساء الحي حولي ركّدًا
يراودن مني ما تريد نسائيا

وقد علمت عرسي مليكة انني
انا الليث معدوًّا عليَّ وعاديا

وقد كنت نحّار الجزور ومعمل الـ
ـمطيّ وامضي حيث لاحيٌّ ماضيا

وانحر للشرب الكرام مطيتي
واصدع بين القينتين ردائيا

وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا
لبيقًا بتصريف القناة بنانيا

وعادية سوم الجراد وزعتها
بكفي وقد انحوا اليَّ العواليا

كاني لم اركب جوادًا ولم اقل
لخيلي كرّي نفّسي عن رجاليا

ولم اسبأ الزق الرويّ ولم اقل
لا يسار صدق اعظموا ضوءَ ناريا

قال الجاحظ في البيان والتبيين ليسَ في الارض اعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث فان قسنا جودة اشعارها في وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر اشعارها في حال الامن والرفاهية

﴿ عَبْدِين ﴾

Abdine

(١) جبل بولاية ديار بكر . راجع طور عبدين (ص : ٣٥٦)

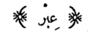
(٢) قرية صغيرة في قضاء البترون من جبل لبنان سكانها موارنة

عَبْدِيّ

Abdy

اطلب الثقب العبدي في باب الميم · وراجع ابن نصر (مجلد ١ : ٧٣٠)

عِبْر



العبر في اللغة جانب النهر على الاطلاق وشاطئه ويراد به على التخصيص ما اخذ على غربي الفرات الى برية العرب · اطلب عبرانيون

عِبَر

'Ibar

العبَر اسم بضعة كتب منها « العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر » وهو تاريخ ابن خلدون المشهور · و« العبر في خبر من عبر » وهو تاريخ مختصر في مجلدين للحافظ المؤرخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ﻫ ابتدأ به من الهجرة الى سنة ٧٤٠ · ثم ذيله تلميذ شمس الدين ابو المحاسن محمد بن علي الحسيني الى آخر سنة ٧٦٣ والذيل عليه الى سنة ٧٨٥ لشمس الدين محمد بن محمد بن علي ولد السالف الذكر المتوفى سنة ٧٩٢ وذيله بعد ذلك زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ والذيل على ذيل العراقي لولده ولي الدين أحمد العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ · و« العبر في اخبار ابن عمر» للشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي

عبرا

اطلب عبرة

عَبَرات

Abarât

يوم العبرات يوم من ايام العرب وهو اما اسم موضع واما سمي كذلك لكثرة البكاء به

عِبْرانيون

Hébreux,Hebrews

العبرانيون او العِبْريون أُمة سامية قديمة النشأة كان مبدأُ ظهورها على شرقي الفرات فعبرت الى غربيه ومن ثم الى ضفاف الاردن والنيل وهي الآن منتشرة في كل اقطار الارض · ويقال للعبرانيين ايضًا الاسرائيليون او بنو اسرائيل واليهود فهي ثلاثة اسماء اقدمها واعمها العبرانيون واحدثها واخصها اليهود واحبها لديهم الاسرائيليون · ولا فرق لمؤدّاهنّ جميعًا في الاصل واما الآن فقد غلب عليهم اسم اليهود وقد يراد بتسميتهم به التحقير كما يراد بتسميتهم ببني اسرائيل التوقير· ولا خلاف في اصل الاسمين الاخيرين فانهم انما دعوا اسرائيليين نسبةً الى اسرائيل وهو يعقوب فأُطلق الاسم على جميع الاسباط من عقبه ثم على فئة منهم الى ان انقرضت مملكتهم فعمهم جميعًا · راجع اسرائيل (مجلد ٣ : ٤٧٩) · ودعوا يهودًا بعد ذلك ببضعة قرون على اثر انحلال مملكة اسرائيل وتشتت اسباطها العشرة وقيام مملكة يهوذا مقام الامة كلها في القرن الثامن قبل المسيح · فقد ورد اسم اليهود في سفر استير وغيره مما بعده للدلالة على جميع الاسرائيليين من سبط يهوذا وسائر الاسباط · اما سبب تسميتهم بالعبرانيين فقد اكثر المؤرخون في تحرّيه من البحث والتنقيب حتى ذهب بعضهم الى ان العبرانيين نسبةٌ الى ابراهيم وهو مذهب منبوذ منشأُه تشابه العين بالهمزة على من لا يلمّ اقل المام باللغات السامية · ولكن الخلاف الجدير بالنظر هو بين ان يكونوا

دعوا كذلك نسبةً الى عابر بن شالح بن ارفكشاد ابن سام او ان يكون قيل لهم ذلك من العِبْر اي من عبور ابراهيم جدهم الاعلى نهر الفرات وعلى هذا جاء في تعريف العبرانيين بكتب اللغة العربية « انهم دعوا كذلك نسبةً الى جدهم ابراهيم الذي عبر الفرات او الى عابر بن ارفخشاد بن سام بن نوح » . واذا بحثنا في ترجيح احد القولين رأينا ان القائلين بالنسبة الى عابر لا مؤيد لقولهم الاّ وجود عابر في سلسلة النسب بين سام وابراهيم . ولا مميز لعابر عمن سواه من الداخلين في تلك السلسلة بل ربما كان لغيره شهرة اعظم ومنزلة اعلى في تاريخ الامة العبرانية اللهم الاّ ان يكون هناك روايات قديمة غير منصوص عنها في التوراة نقل عنها بعض الكتبة ثم فقدت مآخذها ومن ذلك قول ابن خلدون بقيام ملك ودولة لعابر (ص: ٢٠ ٤) وقوله في مكان آخر عابر ابو العبرانيين . الاّ ان ذلك مما لا يعوّل عليه اذ كثيرًا ما تشتبه الاسماء في تواريخ العرب فلقد جعل ابن خلدون نفسه عابر او عامر اسماً لسبا بن يشجب جد الملوك الحميرية . ولكن الحجة الكبرى لاصحاب هذا الرأي قول التوراة في سام « وهو ابو جميع بني عابر » (تك ١٠ : ٢١) على انهُ مهما أُخذ من ظاهر هذه العبارة فهي ليست بالحجة الراهنة لان التوراة لم توردها الاّ في الكلام على اعقاب ابناء نوح ومواطنهم اذ ذكرت كلاً من منازل ابناء حام ويافث وانت على مواطن ابناء سام النازلين عبر الفرات فكأنها قالت انهُ ابو النازلين بذلك العبر . واذا فرضنا ان هذا التأويل يحتمل التوسع فليس بتلك العبارة وحدها ما يوجب الترجيح بنسبة العبرانيين الى عابر دون سواه من عقب سام مع وجود ادلة اقوى على تسميتهم بالعبرانيين من العبْر . فان لفظة العبر باللغات السامية يراد بها على اطلاقها جانب النهر وناحيته ولكنها تفيد بنوع خاص جانب الفرات

الايمن وعليهِ تعريفها بكتب اللغة بقولهم « العبر ما اخذ على غربي الفرات الى برية العرب » وهو تعريف مأخوذ بلا ريب عن العبرانية او بتعبير اصح عن الكلدانية اذ كان الكلدان على ما يظهر يعرفون سكان عبر الفرات بالعبرانيين ولهذا قال هشام الكلبي بعد ايراد هذا التعريف عن العبر « واليهِ ينسب العبريون من اليهود لانهم لم يكونوا عبروا الفرات حينئذٍ » . ثم ان في التوراة نفسها نصوصًا على تسميتهم بالعبرانيين من العبر من ذلك تلقيب ابرهيم بالعبري او العبراني لاول مرة في سفر التكوين (١٤ : ١٣) بعد ان برح ارض أُور بزمن مع انه لم يعرف بهذا اللقب قبل عبوره ولم يعرف بهِ احد من اسلافهِ . ولو لم يكن خاصًّا بهِ لحادث طرأَ لهُ او كان من عابر لَلُقِّبَ بهِ اباؤُه من قبلهِ . وزد على ذلك ان العبرانيين كانوا اشد الناس محافظة على الانساب وجنوحًا الى الانتماء الى اقدمها فلو كان لهم وجه لترجيح الانتساب الى عابر لتمسكوا بهِ لقدمهِ مع انهُ يظهر من كلام التوراة ان العبرانيين اسم اطلقهُ عليهم غيرهم وهم انما كانوا يدعون انفسهم بني اسرائيل او اسرائيليين عند الكلام عن انفسهم ولا يدعون عبرانيين الاّ اذا كان الكلام بلسان الملل الاخرى فهو تعريف اطلقهُ الكلدان على ابرهيم عند ما برح ارضهم فلم يكونوا يستعملونه الا مضطرين الى التعريف بنفسهم بمقتضى مألوف سائر الامم . [1] ولتعريف الامة بمنازلها او وجهتها امثلة

«١» لا يزال بنو اسرائيل يؤثرون حتى الان التعريف بانفسهم باسم الاسرائيليين على الاسمين الاخرين . وسائر الامم تعلم ذلك منهم . فقد سمعنا الدكتور هرش خطيبهم الاميركي يقول في عظة القاها في شيكاغو عام ١٨٩٤ « ان الناس اذا ارادوا بنا تحقيرًا وازدراء دعونا يهودًا واذا ارادوا الاغضاء عن مس عواطفنا ومجاملتنا بعض المجاملة دعونا عبرانيين واما اذا ارادوا التحبب والتزلف الينا لغاية في النفس كان يقصدوا ضم اصواتنا الى فئة من احزابهم في الانتخابات او الانتفاع باموالنا لعمل من الاعمال، فانهم يدعوننا حينئذ اسرائيليين »

كثيرة في التواريخ القديمة والحديثة كتسمية الرومان لسكان عبر نهر التيبر بالترانستيبرينن وتسمية الترانسفاليين لعهدنا بهذا الاسم لاقامتهم في عبر نهر الفال ومثله قول العرب سكان ما بين النهرين وبلاد ما بين النهرين (اي الفرات ودجلة) وبلاد ماوراء النهر لما وقع من اواسط اسيا وراء نهر جيحون

اما تاريخ العبرانيين فانه يمتاز عن تواريخ سائر الملل بامتزاج تاريخ الامة بتاريخ دينها ولغتها فحيثما حلّوا وارتحلوا ارتحل معهم دينهم واداب لغتهم المندمجة باداب دينهم ولولا ذلك لما مضت عليهم القرون والاحقاب وتشتتوا في كل انحاء المعمور وامتهم مع ذلك باقية تستمد من الضعف قوة ومن اضمحلال الملك في زاوية من الارض بسط ذراع من السلطة في كل مملكة من ممالكها اذ لولا هذا الرباط المكين بين الشعب والدين واللغة لضاعت اصولهم وفروعهم واندرجت كل فئة منهم بين سكان البلاد التي حلتها كما جرى لفرق كثيرة من قبلهم ومن بعدهم فاضمحلت جرثومتهم او كادت كما اضمحلت جراثيم الفينيقيين والكنعانيين مواطنيهم الاقدمين وكما ستبيد يوماً مميزات جالية السوريين خلفاء الفينيقيين . ولهذا كان على الباحث في تاريخ العبرانيين ان ينظر الى هذا الارتباط فيجعل المحل الاول في تاريخهم لدينهم ولغتهم وآدابهم . وعليهِ نقول ان للتوراة ولغة التوراة اليد الاولى في حفظ جامعة العبرانيين فانها فعلت بهذا المعنى فعلاً لم يفعلهُ الانجيل حتى ولا القرآن . اما الانجيل فلانهُ غير موجَّه الى ملة واحدة يبحث في ادابها واخبارها فيستخصها على الاستئثار بهِ . ولم يكتب بلغة مخصوصة لاقوام مخصوصين بل هو مجموع عظات وتعاليم وارشادات يقصد بثها بين جميع الملل وجميع ما فيهِ من الروايات الاخبارية لايخرج عن حد القصص الديني الصرف الموجَّه على السواء الى جميع قرائهِ وسامعيهِ . واما القرآن فهو وان كان « قرآناً عربياً » والمسلمون يجمعون على قراءتهِ باللغة العربية الاَّ انهُ يحث المسلمين على الجهاد ونشر الدين ولا يفرق بين مسلمي العرب وغيرهم ممن اسلم على يدهم فهو بهذا الاعتبار غير خاص بالعرب كما كانت التوراة لليهود خاصةً

وليس في المجال فسحة لبسط تاريخ العبرانيين تفصيلاً خصوصاً وان احكام شريعتهم واخبار آبائهم وانبيائهم وقضاتهم وملوكهم كابراهيم ويعقوب وموسى وصموئيل وداود وسليمان واردة بمواضعها من هذا الكتاب وانما نحن موردون الآن مجمل تاريخهم منذ نشأَتهم ملمين بخلاصة اخبارهم واحكامهم وادابهم ومتدرجين الى بيان مصيرهم في ما ولي ازمان التوراة والتلمود الى ايامنا هذه

يبدأ تاريخ العبرانيين بهجرة ابراهيم الخليل منذ نحو ٣٩٠٠ سنة من أُور الكلدانيين في شرقي الفرات الى غربيهِ اذ أُلهم نبذ عبادة الاصنام آلهة آبائهِ واجداده والاعتصام بعبادة الله فاقام مدة ببلاد حرّان ثم شخص الى مصر على اثر قحط كان من ورائهِ جوع شديد ثم خرج منها وانقذ لوطاً من اسر ملك شنعار « وقسم الارض بينهُ وبين لوط » فاقام مدة في بلاد فلسطين ثم استقر بحبرون الى ان مات . هذا ملخص ما وردت التوراة عن سيرة حياتهِ المفصلة هناك تفصيلاً . ويؤْخذ من تلك الهجرة وذلك الشخوص الى مصر وانقاذ لوط من الاسر ثم « اقتسام الارض » التي احتلها انهُ كان بجمع قويّ يشد ازره في حلّهِ وترحالهِ . وكان لابراهيم عدة ابناء صرفهم عنهُ الا اسحق فكانوا اباء امم كثيرة في بلاد شتى واخصهم اسماعيل فانهُ سكن بلاد العرب وكان من عقبهِ العرب المستعربة . اما اسحق فانهُ اقام مع ابيهِ حتى مات فكان الجد الثاني للعبرانيين . وخلف اسحق ولدين عيسو (العيص) ويعقوب فجلا عيسو وحل يعقوب محل ابيهِ ولقب باسرائيل واليهِ ينسب الاسرائيليون كافةً . وخلف يعقوب اثني عشر ولداً كان

احدهم يوسف احبهم لديهِ فحسده اخوته وكادوا له كيداً فتسببوا ببيعهِ رقيقًا فقدم مصر « واتوا على قميصهِ بدم كذب » وقالوا لابيهم « تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب » فجرت ليوسف في مصر امور ذات بال حتى استخلصهُ فرعون لنفسهِ فاحلهُ المحل الاول والقى اليهِ بمقاليد السلطة والسيادة ثم اذن له في جلب طويل باستقدام ابيهِ وولده وحفدتهِ فخرجوا اليهِ من ارض كنعان وعدة ذكورهم سبعون فاقاموا بمصر على معيشتهم البادية لا يمسهم المصريون بسوء ولا هم يخالطونهم بل اقاموا على عباداتهم لا يقتبسون شيئًا من عبادة اصنامهم. فلما توفي يوسف اخذت المظالم تشتد على الاسرائيليين حتى انحطوا الى درجة العبيد الارقاء يهانون ويستخدمون في الاعمال الشاقة والابنية الضخمة وهم مع ذلك ينمون ويزدادون حتى بلغوا الالوف المؤلفة وبات المصريون يوجسون منهم خيفة الانتقاض او الانضمام الى عدوّ مفاجىء فجعلوا يحتاطون لابادتهم شيئًا فشيئًا.

وللعلماء مباحث مسهبة واقوال متباينة في زمن قدومهم الى مصر ومدة اقامتهم فيها وتاريخ خروجهم منها واسماء الفراعنة المالكين بتلك الازمان مما يخرج عن حدود بحثنا وحسبنا الاشارة الى ان مذهب السواد الاعظم من المؤرخين وعلماء العاديات يضع جلاء العبرانيين عن مصر في زمن منفتاح بن رعمسيس الثاني وقد ايد هذا الرأي العلامة ماسبرو مدير المتحف المصري قبل اكتشاف جثة منفتاح وبعد ان كشفت في اوائل هذا العام

وكان مولد موسى اثناء بلوغ تلك المظالم اشدها اذ كانت اوامر فرعون قاضية بالقاء كل مولود ذكر للاسرائيليين في نهر النيل فسخر الله ابنة فرعون فانتشلته من النهر وآوته اليها فنشأ ربيبًا لها مصري التربية اسرائيليّ العواطف فرأى ذات يوم رجلاً من المصريين يضرب رجلاً عبرانيًا فانتصر لابن دينهِ وقتل المصري ثم فرّ هاربًا الى ارض مِدْيَن حيث تزوج ووُلد له واقام زمنًا طويلاً يرعى غنم حميهِ. وفي تلك الاثناء كان التجلي على جبل حوريب فرجع موسى بامر ربهِ الى مصر ومعه اخوه هارون فظهر على يده من المعجزات ما الجأ فرعون الى اطلاق سبيل العبرانيين ولم يكد يفعل حتى اخذه الندم فسار بخيلهِ ورجلهِ وراءهم فلم يدركهم الا وقد عبروا البحر الاحمر في طرف خليج السويس وقد انشق الماء فتبعهم المصريون وارتد الماء عليهم فاهلكهم ونجا بنو اسرائيل فانشدوا بتسبيح الله انشودة تعد من ابدع اثار الشعر العبراني القديم. فهاجمهم العمالقة فردوهم خائبين وسار بهم موسى الى طور سينا حيث تلقى الوصايا العشر القاضية بوحدة الله والجامعة لاسس الفضائل والاداب ثم تناول الشريعة التي بنيت عليها احكامهم من ذلك العهد. ولكن موسى لقي الضيق والشدة من عنت قومهِ اذ اخذوا يقرعونهُ على استبقائهم في البادية وهم يبلغون مئات الالوف وجعلوا يشكون قلة الزاد ويذكرون آسفين قدور الطعام بمصر. وكانوا قد طفروا طفرة واحدة من الاستعباد الى الاستبداد فمالوا الى الفوضى ولحق بهم جماعة من غير ابناء جنسهم يحببون اليهم عبادة الآلهة المنظورة على ما كان لهم بمصر فاضطروا هارون اذ كان موسى على الجبل الى اصطناع عجل من ذهب يمثل ابيس اله المصريين فعبدوه غير ملتفتين الى ارشادات موسى وما كان من نزول المن وانفجار العيون الى غير ذلك من الآيات البينات التي اتتهم على يده. فضاق موسى ذرعًا وكاد يأخذه القنوط ولكنه تجلد وتأسى بامل تشريب الاحداث مشارب الصواب والاستمساك بعرى الشريعة ثم سار بهم بعد حين الى بلاد الادوميين والموآبيين ولم يزل حتى فتح بهم بلاد الاموريين وشرقي بلاد الاردن واقطعها لسبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ومات قبل ان يبلغ بلاد الكنعانيين ارض الميعاد

وكان الشرع الموسوي يؤثر الحكومة الشورويّة ولكنه لا يقضي بانتفاء الملكية اذا مال اليها الشعب

ولهذا كانوا يأتمرون اولاً باوامر احبارهم وقضاتهم ولم تقم فيهم الملوك الاّ بعد ازمان كما سيجيء. فلما مات موسى خلفهُ يشوع بن نون فعبر بقومهِ الاردن الى ارض الكنعانيين بفلسطين وكان ذلك نحو سنة ١٤٥١ ق . م ففتحها بحرب عوان ووزعها على سائر اسباط بني اسرائيل وهي الباقي من سبط منسّى وسبط يهوذا وافرائيم وبنيامين وشمعون وزبولون ويسّاكر واشير ونفتالي ودان . واما سبط لاوي جد موسى فكان منهُ كهنة الامة كلها فلم تكن لهم بلاد بل خصصت لهم مدائن متفرقة بين ممتلكات كل سبط من الاسباط كجبعون وحبرون وعدة مدن اخرى وهكذا كان عدد اسباط بني اسرائيل ثلثة عشر منها احد عشر سبطًا من عقب بني يعقوب وسبطان من عقب ولدي ابنهِ يوسف وهما منسى وافرائيم .

واقام يشوع يدبر شؤون بني اسرائيل الى ان شاخ فعقد مجلسًا من آل شوراهُ في شكيم (نابلس) دعا اليهِ «رؤَساء بني اسرائيل وقضاتهم وعرفاءهم» وسألهم ان يختاروا بين عبادة الله الحي وعبادة آلهة ابائهم في عبر الفرات او عبادة الاموريين الذين كانوا بارضهم فاجمعوا على اختيار عبادة الله فعاهدهم على ذلك

فلما مات يشوع وسائر الشيوخ الذين شهدوا عملهُ وامتدت حياتهم الى ما بعدهُ رجعوا الى عبادة الاصنام وسادت الفوضى بينهم وثارت الحروب بينهم وبين مجاوريهم من الفينيقيين والفلسطينيين واليبوسيين وغيرهم وكان كل سبط مستقلاً في ارضهِ فلم يكن لهم عاصمة حكم ولا رابطة اتحاد وثنى لا تجمعهم الاّ رابطة الدين والجنس يجتمعون احيانًا للمفاوضة في امورهم على غير دستور معلوم واذا حصلت فترة بين حرب واخرى اختلطوا بمن جاورهم من الوثنيين فمالوا لعبادة آلهتهم كعشتاروث (الزهرة) لما فيها من استمالة العواطف فكادت تسوء حالهم وتنفقد رابطتهم لو لم يقم فيهم حينًا بعد حين اناس ذوو عزم يصدون العدو ويجمعون الكلمة ويوحدون الامة ويؤيدونها بنوع من الاتحاد الجمهوري يديره رؤساء يعرفون بالقضاة . وكانوا كلما مات قاض منهم رجعوا الى فوضاهم واوثانهم الى ان يقوم قاض آخر

واول هؤلاء القضاة اهود البنيامينى وهو الذي رد غزوات المؤابيين وقتل بيدهِ اليسرى ملكهم . وقام من بعدهِ شمجر بن عنات الذي قتل ٦٠٠ رجل من اهل فلسطين بمنساس البقر . وقامت من بعده دبورة القاضية النبيَّة فقام باراق النفتالي بامرها وارشادها قاضيًا على بني اسرائيل وظفرا بسيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان الفلسطيني . وقام بعدها جدعون الملقب يرُبّعل لتقويضهِ مذبح البعل الذي كان بنو اسرائيل قد عادوا الى عبادتهِ في الفترة قبل قيامهِ فتك بالمديانيين والعمالقة وبدد شملهم فاجمع بنو اسرائيل على ان يملكوهُ ويجعلوا الملك من بعدهِ في بنيهِ واحفاده فابى وبقي يقضي لهم الى ان مات بشيبة صالحة . فنهض ابنهُ ابيملك واستمال جماعة من اهل شكيم فبايعوه بالملك فباغت اخوتهُ وابناءهم وعدتهم سبعون فقتلهم ولم ينج منهم الاّ احدهم يوتام فضرب للشعب مثل الشجر اللاءي اجتمعن على اقامة ملك عليهن فابى الزيتون والتين وخيار الشجر تولي الملك حتى عرض الحكم على العوسجة واستنهض هممهم للقيام على اخيهِ ابيملك فلم يفلح ففر من وجههِ وحكم ابيملك بني اسرائيل ثلث سنوات ثم انتقضوا عليهِ وحاربوهُ والقت امرأَة على رأْسهِ قطعة رحى من فوق برج تاباص «فشدخت جمجمتهُ فدعا لساعتهِ بالغلام حامل سلاحه وقال لهُ استل سيفك واقتلني لئلا يقال عني ان امرأَة قتلتهُ فوجأَهُ الغلام فمات» . ثم تولى تولع من سبط يساكر القضاء ٢٣ سنة وقام بعده يائير الجلعادي من سبط منسى فقضى ٢٢ سنة وليس في التوراة ذكر شيء من اخبارها . ثم آل الامر ليفتاح الجلعادي فحارب العمونيين وقهرهم ولكن بني افرائيم

ثاروا عليهِ لانهُ لم يستنصرهم في تلك الحرب فكان بين العبرانيين شقاق استعرت على أثره بينهم اول حروبهم الاهلية وانتهت باذلال الافرائيميين وكانت مدة قضاء يفتاح ٦ سنين . فخلفهُ إبصان من سبط يهوذا وقضى ٧ سنين ثم ايلون من سبط زبولون وقضى ١ سنين ثم عبدون الافرائيمي ٨ سنين ولا يعلم شيء من اخبار هؤلاء الثلاثة . ثم كانت فترة طويلة اضطربت فيها احوال العبرانيين ونكل بهم الفلسطينيون الى ان قام شمشون من سبط دان فغلب الفلسطينيين واذلهم واتى من خوارق القوة ما يعد من المعجزات . ثم استحكمت الفوضى من بعده فلم يكن لهم مرجع يرجعون اليهِ وكانت فتنة بسبب سرّية لاحد اللاويين اعتدى عليها بنو بنيامين فاجتمع بنو اسرائيل وفتكوا ببني بنيامين حتى لم ينجُ منهم سوى ٦٠٠ رجل . ثم قام عالي الكاهن فقضى لبني اسرائيل وكان له على صلاحه ولدان شريران يثيران احقاد الشعب وفي ايامهِ ظفر الفلسطينيون ببني اسرائيل وقتلوا حفني وفنحاس ابني عالي واخذوا تابوت العهد فلما ذكر الامر لعالي سقط عن كرسيهِ فمات فخلفهُ ربيبهُ صموئيل فغلب الفلسطينيين واستخلص التابوت وسالم الامور بين فرتع العبرانيون بامن وسلام ونبذوا عبادة الاوثان وكانت اواخر ايام صموئيل ايام خير وصفاء . فلما شاخ استقضى ولديه يوئيل وابيّا فلم يحسنا القضاء وقبلا الرشوة فاجتمع شيوخ اسرائيل الى صموئيل وسألوه ان يولّي عليهم ملكاً كسائر الامم فابى عليهم ذلك في اول الامر وخوّفهم سوء العقبى ومثّل لهم بكلام موجز بليغ مظالم الملوك وفضل الحرية الشوروية على الاستبداد الملكي . اما هم وكانوا قد سئموا تلك الفتن والحروب ولا سيما في الفترات بين القاضي والآخر فاصروا على مطلبهم فمسح لهم ملكاً شاول بن قيس من سبط بنيامين وكان حسن الصورة قويّ الجسم «يزيد طولاً على جميع الشعب من كتفهِ فما فوق»

ولعل ذلك كان من المحاسن المأثورة في زمانهم فادّت الى اختياره . ثم «كلّم صموئيل الشعب بسنن الملك وكتبها في سفر ووضعها امام الرب» اي في الهيكل

وهكذا انقضى حكم القضاة بعد ان حكموا نحواً من اربعماية سنة وقامت الملكية فكان شاول (طالوت) اول ملوك بني اسرائيل اذ لا يحسب ابيمالك البالف الذكر في عدادهم لان ملكهُ انما كان منحلاً بموالاة فئة منهم لم تلبث ان رجعت عن موازرتهِ فسقط ملكهُ وقتل كما تقدم . ولقد اجهد المؤرخون انفسهم بضبط تواريخ الفترات وازمان تولي القضاة فلم يتيسر لهم الجزم بتعيينها

وقويت شوكة شاول لاول امره بما نال من الغلبة على العمّونيين والموآبيين والادوميين والفلسطينيين وامتاز ابنهُ يوناتان ببأسهِ وقوة ساعده وفوضت رئاسة الجيش الى ابنير من ذوي قرباه وجعل مقر الملك في بلدة جبع . وظل صموئيل بعد اعتزالهِ القضاء يرشد شاول الى ما بهِ صلاح امره فامره ان ينتقم من العمالقة جزاء ما لقي العبرانيون من شرهم بعد خروجهم من ارض مصر فغزاهم شاول وقهرهم ولكنهُ لم يأتمر ببعض اوامر صموئيل فسخط عليهِ وانحاز عنهُ فاضطرب عقل شاول فكان يؤتى له بداود ليسكّن اضطرابهُ بنغم انشاده . ولكن شاول اضطرم حسداً من داود بما كان من فتكهِ بجليات (جالوت) الجبار وعلوق الشعب بمحبتهِ وايثار بناتهم داود على شاول باغانيهنّ كل هذا مع ما كان من محبة ميكال ابنة شاول ويوناتان اخيها لداود هاج غيظهُ على داود فاخذ يحتال للفتك بهِ فازوجه ابنتهُ ميكال على ان يأتي بمئة قلفة من الفلسطينيين املاً بدفعهِ الى ايديهم فاتى بمئتين . وقضى شاول سائر ايامهِ يطلب الفتك بهِ فلم يفلح وظفر داود بشاول فعفا عنهُ . ثم كانت نكبة العبرانيين في جبل جلبوع اذ هزمهم الفلسطينيون

وقُتل ابن شاول يوناتان واخواهُ ابيناداب وملكيشوع فاشتد الجزع بشاول و « اخذ سيفهُ فسقط عليهِ » خشية ان يقتل بيد الاعداء فرثاه داود ورثى ابنه يوناتان بمرثية من ابدع المراثي الشعرية في العهد القديم · وكان ذلك نحو سنة ١٠٥٥ ق · م

وبعد موت شاول انشقت مملكة العبرانيين الى مملكتين فبنو يهوذا ملّكوا داود في حبرون واجتمع سائر الاسباط بايعاز ابنير على تمليك اشبوشت بن شاول فكانت بين المملكتين حروب شداد انتهت بضمها مملكة واحدة عليها داود · فاستخلص صهيون من اليبوسيين واتخذ اورشليم عاصمة ملكه وفتح الفتوحات حتى امتدت سلطته شمالاً شرقيًا الى الفرات وجنوبًا غربيًا الى البحر الاحمر فدانت لهُ كل هاتيك البلاد الاَّ فينيقية فانهُ سلك معها سبيل الصلح والمسالمة وبقيت على استقلالها · فعلت كلمتهُ ودبّر شؤون المملكة احسن تدبير ونظم الجيش وعني ببث العدل في الرعية وتقويم احوال الدين وكان للعلوم والفنون ولا سيما الشعر وفن الانشاد على الآلات نصيب وافر من عنايتهِ ولدينا مزاميرهُ ومزامير اصاف اصدق شاهد على ذلك · ولكن أواخر حكمهِ تلوثت بما اتى بعض بنيه من المعاصي والمنكرات ولم يكن هو نفسه خلوًا منها بما اقترف بالتسبب بقتل اوريا واخذ امرأتهِ ولكنهُ تاب واستغفر وعدل في ملكه حتى مات شيخًا جليلاً بعد ان حكم اربعين سنة

وملك بعد داود سليمان وهو ابن اثني عشرة سنة فكان اول ما افتتح به ملكهُ انهُ قتل اخاه لابيه ادونيًا ويوآب الشيخ رئيس جيشهِ لتآمرهما على نزع الملك من يدهِ ولكنهُ ما لبث ان وطد دعائم ملكه وطارت شهرتهُ في الآفاق لما أُوتي من العلم والحكمة وفخامة الملك وفاضت خزائنهُ بالاموال بما ورثه عن ابيه وما جمعه من الضرائب على قومه والجزى التي كان يتقاضاها من الامم المجاورة · وكان لديه جيش جرار وانما كان يستخدم ذلك الجيش لحفظ الامن وتوطيد اركان السلام وينفق تلك الاموال الطائلة على منفعة العباد واقامة المباني الشائقة التي خلدت ذكره وشادت له صروح المجد واعظمها الهيكل ودار الملك اللذان بناها باورشليم · واتخذ مسلحة في تدمر في بادية الشام وبنى الحصون والقلاع في مدائن اخرى وجهز بعثاته بالاتفاق مع ملك صور من البحر الاحمر الى قلب البلاد الافريقية فعادت اليه بقناطير الذهب والجواهر والخشب ونادر الحيوانات وارسل فاتى من مصر بالخيل للجند ومركباته وتوارد الزوار الى بلاده لما علموا من استتباب الامن فيها وما ذاع عن حكمته وطوت ملكة سبا المراحل فقدمت عليه من جنوبي بلاد العرب لتصدق الخبر بالخبر · اما العلم والشعر فكان فيهما البحر الزاخر وحسبك امثاله وانشاده مما هو مدون في التوراة وان كان بعض النقّاد يذهبون الى ان نشيد الانشاد كتب بعده بازمان وقد روي عنه انهُ فضلاً عن كتاباته الحكمية بحث المباحث العلمية وكتب في الحيوان والطير والنبات · · وفي الجملة فقد اوتي من باذخ المجد ما لم يؤتهُ غيره وكان لهُ من سعة الملك ما لم يكن من قبل ومن بعد لملك من ملوك بني اسرائيل · ولكن في التوراة من النصوص على بذخه واستسلامه للذات ما يفيد التباين بين حكمته في القول وسداده في العمل فقد كانت له هفوات نقمها الشعب منهُ فانه اثقل كواهلهم بالضرائب وعادت في ازمانه عبادة الاوثان بازاء عبادة الاله الواحد ولم يكن يحظر ذلك على ازواجه العديدات اللاتي اتخذهنَّ من جميع الملل وتهاون معهن حتى اقمن الهياكل لاصنامهنَّ فاعترى ملكه الضعف في اواخر ايامه واخذ الزهد والجزع ومات بعد ان ملك اربعين سنة كانت البلاد في معظمها في مأمن من شرور الحروب والفتن · وبلغت مملكة العبرانيين بملك سليمان منتهى ذرى

المجد والعظمة فلما مات اخذت تنحط وانشقت شطرين ذلك ان رؤساء بني اسرائيل اجتمعوا في شكيم وارسلوا فقالوا لابنه وولي عهده رحبعام «ان اباك ثقّل نيرنا وانت فخفف الآن» فاجابهم «ابي ادّبكم بالسياط وانا اؤدبكم بالعقارب» فانفصمت عشرة اسباط فملكت يربعام الافرائيمي وكان طامعًا بالملك من قبل ثم فرّ من وجه سليمان الى مصر فلما علم بموته قدم من مصر واستخط الشعب على ابنه رحبعام فملكوه ولم يبق لرحبعام الاّ سبطا يهوذا وبنيامين وهكذا انقسمت مملكة العبرانيين مرة اخرى الى مملكتين لم تجتمعا بعدها ودعيت احداها مملكة اسرائيل وكانت الى الشمال تشمل جميع البلاد الواقعة شمالي ارض بنيامين وشرقي الاردن وعاصمتها شكيم (ثم ترصة فالسامرة) وملكها يربعام . ودعيت الثانية مملكة يهوذا وكانت الى الجنوب ومزيتها ان الهيكل كان في عاصمتها اورشليم ومن حوله يلتف الكهنة واللاويون . وتم هذا الانقسام نحو سنة ٩٧٥ ق م

اما مملكة اسرائيل فاستمرت ثابتة ٢٥٠ سنة وكان يقوم فيها حينًا بعد حين دعاة وانبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولكنهم لم يكونوا في الغالب يلنون افئدة واعية ففشت فيها عبادة الاصنام والمنكرات منذ نشأتها لان ملكها يربعام عني منذ توليه بصرف انظار قومه عن زيارة اورشليم بحسب مألوف شريعتهم فاحيا لهم ما كان باقيًا بذكراهم من عبادة المصريين واصطنع لهم عجلين من ذهب واتخذ كهنة من غير اللاويين فضعفت عندهم شريعة موسى وفسدت اخلاقهم واشتد الظلم وكثرت الفتن حتى بات قتل الملوك عندهم من الامور المألوفة . ولم يملك بعد يربعام من اهل بيته الاّ ابنه ناداب ثم ملك بعشا وخلفه ابنه ايلة فقتله زمري احد رؤساء جيشه ثم انتقل الملك الى عمري فبنى السامرة واتخذها مقرًّا للملك فخلفه ابنه آحاب وكانت امرأته فينيقية من بنات ملوك صيدا ففشت في ايامها عبادة البعل وقتلت الانبياء الموسويين وخلفه ولداه أحزيا (وفي ايامه كان صعود ايليا النبي في العاصفة الى السماء) ثم يهورام وانقرض به بيت عمري وملك ياهو فكان يأتمر بامر النبي اليشع فحسنت حالة البلاد في ايامه وايام ولده وضعفت عبادة الاصنام وملك بعده من اهل بيته يهوآحاز فيهوآش فيربعام الثاني ثم كانت فترة ملك بعدها زكريا وبه انقرض بيت ياهو اذ قتله شلّوم (سنة ٧٧٣ ق . م) فملك شهرًا وقتله منحيم وخلف منحيم ابنه فقحيا فقتله خادمه فقح وملك مكانه وقُتل فقح وكانت فترة تسع سنوات ملك بعدها قاتله هوشع وهو آخر ملوك اسرائيل

وانتابت مملكة اسرائيل منذ نشأت الى ان انقرضت حروب متصلة مع مملكة يهوذا والفلسطينيين والموآبيين وغيرهم وفضلاً عن ذلك فان الفتن الداخلية مزّقت جامعتها وكانت اذ ذاك شوكة الاشوريين في نموّ فغزوها في ايام منحيم وضربوا عليها الجزية فادتها صاغرة ثم غزاها تغلث فلاسّر في ايام فقح ففتح شرقها وشمالها واستاق الاهالي الى اشور . ثم كانت غزوة شلمناصر ففتح عاصمتها السامرة بعد حصار ثلث سنوات (سنة ٧٢١ ق . م) واقتاد ملكها هوشع اسيرًا وبدد شمل الاهالي ودمر البلاد تدميرًا ثم اسكن فيها الكوثيين وغيرهم من عبدة الاصنام فامتزجت عبادتهم بما تلقّوه من عبادة مجاوريهم اليهود سكان مملكة يهوذا والنفر القليل المتواري من مملكة اسرائيل فعُرف سكان تلك البلاد بعدئذٍ باسم السمَرة . واما السكان الاصليون من اسباط بني اسرائيل العشرة فلحق فلولٌ منهم بمملكة يهوذا فزادوها عمرانًا وسكانًا . وتفرق الباقون بجملتهم في آفاق الارض وطمس ذكرهم وقام بعض العلماء بعد مرور الاحقاب الطوال يزعمون ان هذه الامة او تلك من اعقابهم على غير بينة راجحة . — وقد تقدم لنا في اسرائيل

(مجلد ٣ : ٤٨٣) ايراد جدول بملوك اسرائيل وملوك ويهوذا وسني توليهم ومدة ملكهم ومقابلة زمن كل من ملوك اسرائيل مع زمن كل من ملوك يهوذا

واما مملكة يهوذا فكانت اثبت نظامًا واطول ايامًا واهلها اوفر حظًا وملوكها ارسخ قدمًا وحصل فيها التكافوء واشتراك المصالح بين الملوك والرعية فتوارث بنو داود وسليمان الملك من يوم نشأتها الى زمن انقراضها لم يكن بينهم ملك دخيل منذ تولى داود نحو سنة ١٠٥٥ ق ٠ م ٠ الى ان خربت اورشليم سنة نحو سنة ٥٧٠ ق ٠ م ٠ ولا يستثنى من ذلك الا امرأة واحدة كانت زوجة احد ملوكهم وامّ ملك آخر استبدت بالملك مدة ست سنين ٠ واستمسكوا اكثر ايامهم بشريعة موسى وهم يسترشدون في كبار الامور وصغارها برأي الانبياء ويستعينون باللاويين ٠ ومع هذا فلم يكن ملكهم خلوًا من الشوائب التي فشت بمملكة اسرائيل وانتابتهم الحروب منذ تولى رحبعام بن سليمان وغزاهم شيشق ملك مصر فنهب الهيكل ونكبهم نكبة عظيمة وتتابعت الحرب بينهم وبين يربعام ملك اسرائيل كل ايام رحبعام وخلفه ابيّام ٠ ثم تولى آسا وكان حازمًا فاباد الاصنام واصلح الخلل ورد غزاة الاثيوبيين وصد هجمات بعشا ملك اسرائيل وحالف ملك دمشق وابتنى الحصون في شمالي البلاد دفعًا للعدو المفاجيء ٠ ولما آل الملك الى ابنه يهوشفاط حالف مملكة اسرائيل واتفق مع اخاب على محاربة بنهدد ملك دمشق واذل بلاد ادوم وحارب الموآبيين وحلفاءهم وكانت ايامه من خيار الايام فاعتزت المملكة بفوزه في الحروب وسيره سير ابيه في اصلاح شؤون الامة ٠ واما ابنه يهورام فسرت اليه من زوجته عثليا اخت اخاب ملك اسرائيل ادواء ملوكهم وثارت عليه ادوم وانفصلت عنه ٠ وخلفه ابنه احزيا فملك سنة وغدر به جماعة من اتباع ياهو ملك اسرائيل فلما نُعي الخبر الى والدته عثليا انتهزتها فرصة فقتلت كل ابناء بيت الملك فلم ينج منهم الا يهوآش وهو اذ ذاك طفل ابن سنة اخفته عمته وخُبّيء في الهيكل ست سنين ثم ابرزه يهوياداع الكاهن للشعب وقتل عثليا ومسحه ملكًا وكسر الاصنام التي نصبتها عثليا ٠ فملك يهوآش ٤٠ سنة ولكنه اساء السيرة بعد موت يهوياداع الكاهن وقُتل فخلفه ابنه امصيا فغزا بلاد ادوم وحارب يهوآش ملك اسرائيل فأُسر وبقي في الاسر الى ان مات يهوآش فعاد الى مملكته ولكنه ما لبث ان غُدر به فقتل وخلفه عَزَرْيا او عُزّيا فطال ملكه ٥٢ عامًا واعتزت مملكة يهوذا في ايامه بما نالها من النصر على الفلسطينيين والعمونيين والعرب وارتقت فيها العلوم والفنون والصنايع وعز شأن الادب وعلت كلمة الانبياء وكتب بعضهم كتابات من ابلغ ما كتب بالعبرانية ٠ وولي بعده ابنه يوثام فسار سيرة ابيه ٠ ولكن آحاز بن يوثام اساء السيرة واعاد عبادة الاصنام فساءت في ايامه حال البلاد وانحطت انحطاطًا كاد يودي باستقلالها وبات احاز في اواخر ايامه تابعًا لتغلث فلاسر ملك اشور ٠ على ان ابنه حزقيا رتق ما فتق ابوه وكان حازمًا عاقلاً يسترشد بنصائح اشعيا النبي فاصلح الحال وحارب الفلسطينيين واستقل عن ملك اشور وابى مخالفة ملك مصر وكان من حزم اشعيا بعد ذلك ان ضرب على يد ارباب الفساد من بطانة الملك وقوى عزائم الشعب والملك على سرير المرض والمملكة على شفا الدمار اثناء غزوة سنحاريب وهكذا نجت مملكة يهوذا ما اصاب شقيقتها مملكة اسرائيل قبل بضع سنين اذ فعل بها الاشوريون ما فعلوا ٠ ولكن منسى بن حزقيا وكان اطول العبرانيين ملكًا اذ حكم ٥٥ عامًا عدل في حكمه عن الصراط المستقيم فكانت ايامه ايام شر ووبال اذ كثر الاستبداد وشاعت المظالم وعمت عبادة

الاصنام وضاق نطاق الملك بما ذهب منه غنيمة للاعداء . وخلفه ابنه امون فسار سيرا بيه ولم يلبث في الملك الا سنتين وقُتل وخلفه يوشيا فكان ملكًا صالحًا حازمًا فاصلح الخلل واقام شعائر الدين وهدم هياكل الاصنام واجلّ انبياء زمانه كصفنيا وارميا (وهو اذ ذاك شاب حدث) والنبية حلدة وغيرهم ولكن الضعف كان قد سرى في عروق المملكة وباتت بين عدوّين قديرين يرميان ببصرهما اليها ويطمع كل منهما بغزو الآخر وهما ملك بابل وفرعون نكو او نخو ملك مصر فزحف فرعون يقصد بابل فنهض يوشيا لصده عن المسير في بلاده فكانت بينهما حرب قتل فيها يوشيا . فقام مكانه ابنه يهوآحاز فقُبض اسيرًا وارسل الى مصر . فقام اخوه الياقيم بأمر فرعون ملكًا على يهوذا وغيّر فرعون اسمه فدعاه يهوياقيم وضرب عليه الجزية ثم لما كانت وقعة الفرات التي فاز بها البابليون ذلك الفوز العظيم على المصريين دانت يهوذا لبابل فصار يهوياقيم في جملة اتباع نبوبولاصر ملك بابل . ثم حدثته نفسه بالعصيان عليه فنهاه ارميا النبي فلم ينته فغزاه جيش بابل وحصروا اورشليم ومات يهوياقيم في تلك الاثناء فخلفه ابنه يهوياكين فسلّم الى نبوخذنصر بن نبوبولاصر فارسله الى بابل مع اهل بيته وعسكره وعدة الوف من عيون بلاده ونهب الهيكل ودار الملك فكان ذلك اول السبي (سنة ٥٩٨ ق . م) واقيم صدقيا عم يهوياكين ملكًا على يهوذا خاضعًا باحكامه لملك بابل فاستقر في الملك عدة سنين واحاط به كذبة الانبياء فحسنوا له الخروج عن طاعة بابل فنهاه ارميا بابلغ مقال واظهر له مواطن الضعف في امره فما زاد الا عتوًّا فزحف عليه نبوخذنصر وحصره في اورشليم فحاول الفرار ببقية جنده فأُسر وقُتل ابناؤه امامه ثم سملت عيناه وغل بالقيود وارسل الى بابل فانقرضت دولة الملوك من بيت داود ونهب الهيكل ثم احرق وهدمت اسوار اورشليم وصروحها وسيق كل من فيها من ذوي اليسار والجاه الى بابل يعانون ذل الاسر . وتسلل من اليهود ثمانون الفًا مخافة ان يساقوا الى الاسر فهربوا ودخلوا بلاد العرب ولا يزال اليهود يرددون تلك الذكرى في مراثيهم في اليوم التاسع من شهر آب (اغسطس) وكان ذلك بين سنتي ٥٨٨ و ٥٦٦ ق . م .

وقفل نبوخذنصر راجعًا الى بلاده بعد ان ولّى على يهوذا جدليا بن احيقام واذن لارميا النبي بالبقاء معه في المصفاة فالتفّت حواليه بقاياهم . وما لبث جدَليا ان قُتل «فقام جميع الشعب من الصغير الى الكبير ورؤساء الجيوش واتوا مصر لانهم خافوا من وجه الكلدانيين» (مل ٤ ٢: ٢٥ — ٢٦) على ان جلاءهم الى مصر لم يغن عنهم شيئًا فان الكلدانيين دخلوها بعد حين واعملوا فيهم السيف وهكذا بادت مملكة يهوذا كما مرّ وخربت اورشليم وهو آخر عهد العبرانيين بالاستقلال بالملك الى ايام المكابيين — وفي التوراة اسفار تصف ذلك الجلاء وصفًا مؤثرًا في العواطف وترثي حال اليهود رثاء مرًّا كسفر حزقيال ومراثي ارميا ولقد ذهب بعض المحققين الى ان سفر ايوب الجامع ابدع القصص الى ابلغ الشعر انما هو من نتاج اقلام ذلك الزمان

وما كاد العبرانيون يرجعون الى ارض الكلدانيين موطن آبائهم وقد غادره ابراهيم الخليل منذ اربعة عشر قرنًا حتى هبت فيهم نسمات حياة اصلحت فاسدهم واحيت ميتهم . فان بابل وهي مقر ذلهم وبيت اسرهم بعثت فيهم روحًا جديدة ايقظتهم من غفلتهم فتنبهوا الى اصلاح حالهم بعد ان افلتت من يدهم صولة الملك واقصيت عنهم اسباب الغرور والعناد . وكان معهم في اسرهم من نوابغ انبيائهم وصفوة رجالهم اعلام يعظونهم باقوالهم كحزقيال ويدهشونهم بافعالهم كدانيال وقد غادرهم الدجالون وكهنة بعل وعشتاروت

وبدت في وجوهم سبل التمادي في الملاذ والملاهي فكانوا كلما ذكروا بلادهم هاجتهم عواطف اليأس والاسى والحنان الى الاوطان وانما كانت تلك الذكرى مشفوعة بشعائر الندم والورع فاخذ مرشدوهم يلفون فيهم قلوبًا خاشعة وآذانًا تعي النصح والارشاد . وكانوا وهم بتلك الشدة يرجون ان ينسح الله لهم لمعاودة الاوطان ويسخر لهم منقذًا يدمّر قاهرهم بابل كما دمرت هي اورشليم

وفيما هم يتعللون بتلك الاماني اذا بجيش المادين والفرس قد زحف على بابل فخرج ملكها نبوناذيوس للاقائهم واستخلف ابنه بلطشاسر على المدينة وهو فتى غرّ فما شعر بلطشاسر وهو لاهٍ بين رجاله ونسائه وجواريه يتعاطى الخمرة بآنية هيكل اورشليم الا والعدو قد فاجأه ودخل المدينة فكان يوم بؤس على الكلدانيين عظيم ويوم نعيم تحققت به آمال اليهود واقوال انبيائهم ولعل لهم يدًا وممالأة خفية في ذلك الفتح الذي جرى على يد قورش ملك فارس (نحو سنة ٥٣٨ ق · م)

وجامل قورش اليهود وجاملوه منذ دخل بابل ظافرًا اما هم فلأنهم ايقنوا بالافراج عنهم بعد اغتراب سبعين عامًا واما هو فلانه كان يرجو ان يجعلهم سدًّا منيعًا في وجوه ملوك مصر فاذن لهم بالعودة الى اورشليم و بناء المدينة والهيكل والاقامة في مدن يهوذا فسار اول فريق منهم في ٤٢٣٦٠ نفسًا يتبعهم ٧٣٣٧ من العبيد والاماء وعلى رئاستهم جميعًا زربابل بن شألتيئيل من بني داود ويشوع الكاهن · فلما علم السمرة بقدومهم رغبوا في الاشتراك معهم ببناء الهيكل فانكر اليهود عليهم ذلك فجعل السمرة يدسون عليهم الدسائس لدى ملك الفرس فاوقفوهم سنين وتعطل العمل الى ان قام داريوس (دارا) فاثبت سنة ٥٢١ ق · م الاذن الصادر من قورش فشرعوا في العمل وحجّاي وزكريّا النبيّان يستنهضان هممهم فتم البناء بخمس سنين واشهر

وبقي الجم الغفير من اليهود في بابل ومدن فارس ولهم فيها شأن منذ تغلب قورش فرام هامان الوزير ابادتهم بعد موت قورش حقدًا على مردخاي احد شيوخهم فنجوا بواسطة استير زوجة الملك اليهودية وكانت صاحبة الحظوة الكبرى لديه وذلك في خبر طويل منفصل بالتوراة بسفر استير · ثم لما ملك ارتحشستا سار عزرا من عبر الفرات بجمع آخر الى اورشليم فاحيا باقواله واعماله شريعة موسى واصلح ما فسد من الاحكام حتى كان في نظرهم فيما بعد مشترعًا ثانيًا لهم بعد موسى ومع هذا فلم يكن اليهود في اورشليم وما وليها بحالة راضية يأمنون معها شر غزاة مصر والسمرة وغيرهم والفقر فيها شديد والاسوار متهدمة واليهود المقيمون في بلاد فارس محيطون علمًا باحوال اخوانهم في ارضهم فقام نحميا وكان ساقيًا لارتحشستا فتوسط لديه باصلاح الحال فأذن له بالمسير بنفسه وولاه البلاد (سنة ٤٤٥ ق · م) فأتى نحميا اورشليم وجد في تحصينها واقام العدل ورفع مظالم الغني عن الفقير فحسنت الحال وكان يستعين في عمله بملاخي وهو آخر نبي معروف من انبيائهم

ولبث اليهود اكثر من قرن بعد ارتحشستا آمنين على انفسهم في ديارهم مستقلين بادارة شؤونهم وامور عبادتهم لا يمسهم ولاة الفرس باذى يذكر وكهنتهم من عقب يشوع بن يوصاداق يتوارثون نظارة الهيكل ورئاسة الدين والقضاء فكان لهم زمان أمن وسكون جمعوا فيه اسفار التوراة و بوّبوها وجروا مجرى اهل الجلاء في النهضة الادبية التي بدأت معهم في بابل · ولبثوا على تلك الحال الى ان كانت غزوة الاسكندر واكتساحه جميع ممالك الفرس ودخوله اورشليم سنة ٣٣٢ ق · م · فاحسن اهل اورشليم استقباله وهو احسن اليهم ورفق بهم فلم يلقوا من شدة عقوبته ما لقي اهالي صور وغزة وغيرها

واقام اليهود تحت سلطان الاسكندر وخلفائهِ زهاء قرن ونصف يتداول حكمهم بطالسة مصر وملوك سوريا السلوقيون وهم يزدادون ثروةً ونموًّا وتزداد بلادهم تقدمًا وعمرانًا · وكان الاسكندر وخلفاؤُهُ يرسلون منهم تباعًا زرافات غديدة الى الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فيخصونهم برعاية لم يكن ينالها غيرهم من تبعتهم فبنوا في الاسكندرية هيكلاً راموا بهِ مضارعة هيكل اورشليم واتسعت تجارتهم وكثرت اموالهم وكان اكثر هؤلاء الملوك ميلاً الى اليهود بطليموس الثاني فيلاذلفوس الذي تولى ملك مصر من سنة ٢٨٥ الى ٢٤٧ ق · م · وانتشرت فلسفة اليونان وعلومهم في بلاد اليهودية و بين يهود مصر فمالوا الى البحث والتنقيب والتخلق باخلاق غزاتهم وكانت لهم مشاحنات مع فلاسفة اليونان فنشأت بينهم فرق كالصدُّوقيين المنكرين خلود النفس والقائلين بوجوب نبذ كل عُرف خارج عن شريعة موسى المكتوبة والفرّيسيين القائلين بوجوب التمسك بكل ما جاء في التوراة وما اوّله الاحبار نصًّا وتأويلاً · والاسّينيين الذاهبين الى وجوب اعمال الفكرة واستعمال الذهن في ما يؤول الى صلاح الانسان وتثقيفهِ بالعلم · والسمَرة الذين جمعوا بين العبادتين وارادوا التوفيق بين اصطلاحات الملتين اي عبادة الاله الواحد وعبادة سائر الآلهة وعادات الملة الاسرائيلية والملة اليونانية · ومع هذا الانقلاب شاعت اللغة اليونانية فعمت بلاد اليهودية وترجمت التوراة فكانت الترجمة السبعينية التي كتبت في ايام بطليموس فيلاذلفوس بمصر تتلى بمعابد اليهود في مصر باليونانية وبقي السمرة يستعملون نوعًا من اللغة الارامية السريانية واما يهود ما بين النهرين فبقوا على الكلدانية الصرف · وكان المرجع في الامور الدينية والسياسية الى رئيس الاحبار ينتخبونهُ فيما بينهم و يقرُّهُ البطالسة او السلوقيون فصاروا يتحاسدون على ذلك المنصب حتى آل بهم الامر الى ابتياعهِ بالمال وارشاء الحكام فادى بهم ذلك الى الفتنة فكانت النتيجة رجوع الولاة الى ظلمهم والايقاع بهم ولما كانت الحرب متصلة بين ملوك سوريا ومصر كانوا يجاروزن الى حيث يتوخون الغلبة فيصيبون مرة ويخطئون اخرى فينتقم الغالب منهم كما فعل انطيوخوس سنة ١٦٩ اذ دمر اسوار المدينة بعد ان ذبح المتعبدين فيها واقام حامية من جنده وامر بعبادة الاصنام على معتقد اليونان وبوضع صورتهِ في الهيكل وذبح الخنازير فيهِ واقام المعابد في كل البلاد لزفس اولمبيا اي آلهة اليونان وامر باحراق التوراة والتشديد بمنع الختان وساق منهم الالوف فبيعوا ارقاء بأبخس الاثمان

وفيما كان اليهود يئنون متضورين من تلك المظالم اذ قيض الله لهم شيخًا من احبارهم يدعى متّثيا حشمون فنهض بالشعب نهضة جديدة هو واولاده الخمسة يوحنا (او يوحانان) وشمعون ويهوذا والعازار ويوناتان فنشروا راية العصيان وما زالوا يكافحون الى سنة ١٦٦ ق · م اذ توفي الاب الشيخ فتولى زعامتهم ابنهُ يهوذا فجاهد جهاد الابطال البواسل حتى لُقّب بالمكّابي (اي المطرقة) وهو تأويل بعيد لان المأثور ان لفظة المكابيين متقطعة من اوائل حروف بالعبرانية معناها « من مثلك في الاقوياء يا رب » واستخلص يهوذا اورشليم واعاد اليها حكم اليهود سنة ١٦٤ · فكانت لليهود مملكة جديدة يحكمها يهوذا وآل بيتهِ الحشمونيون الملقبون بالمكابيين وكانوا في اول امرهم يعرفون بالاحبار (من سنة ١٦٦ الى ١٠٧ ق · م) ثم بالملوك (من سنة ١٠٧ الى ٧٠ ق · م)

ومع كل تفاني اليهود في الذب عن ذمارهم لم تكن فيهم بقية قوة لحفظ استقلالهم لو لم يثر ثائر النزاع بين ملوك سوريا على عرش الملك فكان اليهود يجاروزن تارة الى هذا وتارة الى ذاك حتى بات اولئك الملوك

يلتمسون ولاءهم فاشتدت كلمتهم ورسخت قدمهم في بلاد اليهودية ووسعوا نطاق ملكهم فغزوا بلاد ادوم ودمروا السامرة وابادوا اهلها . ولما تمهد لهم امر الملك اخذوا يتنازعونه فيما بينهم ويلتمس كل من المتنازعين معاضدة الرومان فانتهزها هؤلاء فرصة حسنة فضموا البلاد اليهم فصارت ولاية رومانية يولي عليها قياصرة رومية عمالاً من اليهود او غيرهم حسبما يروق لهم ولكن غالبهم كانوا من اليهود الموالين للرومان يعطون نوعاً من السيادة والاستقلال ويراعون في الكثير من احكامهم اراء الكهنة واميال الشعب . وآخر هؤلاء الحكام المعروفين ايضاً بالملوك هيرودس العسقلاني الملقب بالكبير ولاه الرومان سنة ٤٠ ق . م وفي ايامه ولد السيد المسيح وتوفي بعد الميلاد بسنة واحدة فقسم اوغسطوس قيصر بلاد اليهودية الى ثلث ايالات جعل على كل منها ولداً من ابناء هيرودس . فساد الخلل في البلاد وكثر الشغب والشقاق واختلت الاحكام وفسدت الاخلاق فجعل الرومان ينتزعون الملك من ابناء هيرودس ويولون نواباً يرسلونهم من رومية . وفي تلك الاثناء كانت تولية بيلاطس البنطي الذي كان على عهده تسليم السيد المسيح كما مرَّ في بيلاطس (مجلد ٥ : ٧٧٦)

واشتدت مظالم نواب القياصرة بعد بيلاطس فساءت الاحوال ولجأ اليهود الى العصيان فكانت بينهم وبين الرومان حرب عوان دامت عدة سنوات فدوخ الرومان كل بلاد اليهودية وحاصروا اورشليم (سنة ٧٠ ب م) سبعة اشهر وهو الحصار الذي كاد اليهود يهلكون فيه جوعاً فاكلوا الجلود والحشرات كل هذا والرومان مضطرمون حقداً على اليهود حتى انه عند ما فتح جيش تيطس المدينة عجز امراء جنده عن صدهم عن الهيكل فاحرقوه ولم يبقوا باورشليم حجراً على حجر . وبعد ان امتلأت ايديهم من الغنائم وكلّت من القتل قبضوا على من بقي من الاهالي فباعوا من باعوا ارقاء واستبقوا منهم نزراً منهم ليرمى فريسة للوحوش الضارية في محافلهم فكانت نكبة لم يسبق لها مثيل في تاريخهم . وكان المؤرخ يوسيفوس من زعماء الثوار في تلك الحرب فباد جيشه ونجا فوصفها وصفاً لا يخلو مع بلاغته من شائبة الغرض

ومع هذا فان نفوس اليهود بقيت طامحة الى بناء اورشليم واسترداد ما حواليها من الاراضي المقدسة فجمعوا بقية قوتهم وحاولوا التمرد على الرومان في ايام ادريانوس سنة ١٣٥ ب . م ففشلوا وذبح ثوارهم عن بكرة ابيهم فتحطمت قواهم وبادت امانيهم فتشتتوا يطلبون الرزق والامان في مشارق الارض ومغاربها فلحقوا باقصى انحاء مملكة الفرس وبلاد العرب واسيا الصغرى وارمينيا ومصر والقيروان وقبرس وبلاد اليونان وسائر اطراف اسيا واوربا وافريقية . وبقيت لهم مع ذلك جرثومة في بلاد فلسطين اخذت في النمو وانشاء المدارس للتعليم الديني في مدنها بعد خراب اورشليم ثم في اورشليم نفسها بعد موت ادريانوس الذي شرع في استعادة بنائها فكان الى تلك المدارس مرجع سائر اليهود في شؤون الدين فقام فيها اساتذة جمعوا التعاليم السماعية ودونوها في المشنة وهي متن التلمود فكانت ضميمة على اسفارهم القديمة واضافوا اليها اسفاراً جديدة جمعوا فيها ما تلقوه من حديث احبارهم ومنقول اخبارهم وكانت لهم ايضاً مدارس اخرى في بلاد بابل نبغ فيها كثيرون منهم . ولكن تلك المدارس هدمت جميعاً في القرن الرابع والقرن الخامس للميلاد في سوريا وبلاد بابل هدمها عمال قياصرة الرومان بعد انتشار النصرانية في بلادهم وعمال يزدجرد وخلفائه من ملوك الفرس فأدى ذلك الى توسيع مجموعة المشنة فألفوا الجمارة وهي شرح المشنة ثم توسعوا في الجمارة والفوا التلمود فاودعوه مجموع تعاليمهم من مفاد منقول المعتقد ومنزل الاسفار فكان خاتمة كتبهم الدينية وخزانة شريعتهم وعلومهم

واشتد الاضطهاد على اليهود فكانوا حيث حلوا يعانون من كره الحاكم والمحكوم ما الجأهم الى اتقاء تلك المظالم بالمال وسائر الوسائل وهم في بلاد اغترابهم مكبّون على التجارة وكسب الدرهم والمال المنقول لسهولة الرحيل به عند الاضطرار بخلاف الزراعة التي كانوا الفوها في بلادهم فانهم قلما كانوا يتعانونها خوف الالتصاق بالارض التي هم فيها . وكانت كل فئة تتعلم لغة بلاد هجرتها وتتعامل بها ولكن لغة الدين والعلم بقيت العبرانية التي تفرقوا عنها وهي بحصر المعنى كلدانية بابل مع مزيج من عبرانيتهم قبل السبي

ولما كانت ابصارهم شاخصة في كل حال ومآل الى اورشليم كانوا كلما سنحت لهم سانحة قصدوها واقام فيها من الفي منهم لذلك سبيلاً حتى كثروا وكانت لهم كلمة في ايام هرقل قيصر الرومان القسطنطيني ولكن هرقل كان شديدًا عليهم فانتهزوا فرصة قدوم الفرس لغزو بلاد الرومان وهم يظنون الفوز في جانب الفرس فاعانوهم على فتحها سنة ٦١٤ وما لبث هرقل ان ظفر بالفرس فكان انتقامه من اليهود اشد منه من الفرس فظل يذيقهم من شر العقوبة ما كاد يودي بهم لولم يأتهم الفرج من جانب العرب على ما سنبينهُ

كان اليهود قبل الاسلام قد انتشروا في بلاد العرب ونالوا فيها من رسوخ القدم والامتزاج باهلها ما لم ينالوه في غيرها ذلك لبعدهم عن صولة الرومان وسطوة الفرس اليافثيين وتوفر اسباب الائتلاف بينهم وبين العرب الساميين من تشابه في اللغة وتقارب في الجنس وسهولة في المعاش خصوصًا وانهُ لم يكن اذ ذاك للعرب دولة جامعة تفرق بين الاصيل والدخيل فحسنت حال اليهود بينهم واتسعت متاجرهم وطابت لهم الاقامة خصوصًا في بلاد الحجاز الراجع اهلها بنسبهم الى ابراهيم الخليل جد اليهود فكانوا في ارض اسماعيل كأنهم في ارض اخيهِ اسحق وقويت شوكتهم بيثرب (المدينة) وامتلكوا خيبر وما والاها وبنوا المعاقل والقلاع وكان منهم الامير كمحرب الخيبري وعادياء صاحب الابلق والعالم ككعب الاحبار والشاعر كالسموأل

ويجدر بنا قبل استتمام هذا السياق ان ننظر الى زمن دخولهم تلك البلاد لئلاَّ يتوهم المطالع ما يستفاد من سلسلة التاريخ انهم انما اتوها كما اتوا غيرها تملصًا من جور الجائرين عند تشتت بني اسرائيل والحقيقة ان ولوجهم بلاد العرب واستيطانهم بها لا يشبه جلاءهم الى سائر البلاد فانهم النوها قبل تفرقهم بل قبل جلائهم الى بابل بل ربما كان لهم فيها مقام قبل ذلك بقرون . فقد تقدم لنا ذكر جالية الثمانين الفًا التي فرت خوف اسر البابليين واقامت ببلاد العرب . وهم لم يوغلوا هذا الايغال الاَّ وهم عالمون بطيب المقام وان لهم فيها ملاذًا ومأمنًا اما لسابق عهدهم بها او لاتصالهم بقوم من اخوانهم تقدموهم اليها . وقد اورد كتاب العرب كثيرًا من الاقاصيص المنقولة بلا تثبُّت عن كتاب اليهود وهي على ما فيها من الاضطراب والخبط تشفُّ عن حقيقة راهنة الا وهي تقادم عهد اليهود في البلاد العربية . فمن ذلك قول صاحب الاغاني في الكلام عن غريض احد شعرائهم « وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هارون بن عمران صلى الله عليهِ وسلم وكان موسى عليهِ الصلاه والسلام وجه جيشًا الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشام وامرهم ان ظفروا بهم ان يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم فقتلوهم اجمعين سوى ابن لملك لهم كان غلامًا جميلاً فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليهِ السلام فاخبروا بني اسرائيل ما فعلوه فقالوا انتم عصاة لا تدخلون الشام علينا ابدًا فاخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما لنا بلد غير البلد الذي ظفرنا بهِ وقتلنا اهلهُ فرجعوا الى يثرب فاقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند وقوع سيل

العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم » اه · والشبه ظاهر بين هذه القصة وخبر محاربة شاول للعمالقة فقد مسخ النقلة رواية الفصل الخامس عشر من سفر الملوك الاول واقاموا موسى مقام شاول وزادوا ونقصوا · ومع كل ذلك فانهُ يؤخذ من تواصل الحروب بين الاسرائيليين والعمالقة وتتابع الصلات سلمًا وحربًا بينهم وبين العرب انهم رادوا البلاد العربية واستقرت فيها منهم زرافات متتابعة في ازمان مختلفة فكان فيها قبائل وامارات يهودية مستقلة بمثابة ممالك قائمة بنفسها في الحجاز واليمن وتعاليمها مبثوثة في كل البلاد العربية · فكان اللاجئون من اليهود الى بلاد العرب بعد الذي اصابهم من محنة الاضطهاد في ملاذ آمن من سواه

فلما جاء الاسلام وابوا اجابة الدعوة كانت لهم بيثرب وخيبر وغيرها مواقع شديدة مع صاحب الشريعة فغُلبوا ورضخ بعضهم للجزية واسلم بعض فكان منهم مسلمون لهم شأن في تاريخ الاسلام ككعب الاحبار كما كان منهم من دان بالاسلام وهو ينوي تفريق كلمتهِ كعبد الله بن سبا

فلما امتد ملك الاسلام شرقًا وغربًا واذلوا الفرس والرومان لم يكن للمسلمين وطأة ثقيلة على اليهود بل كانوا حيث حلُّوا حل معهم الفرج لبني اسرائيل فبات اليهود وهم ناقمون شدة الجور والعسف من حكامهم السابقين يتلقون المسلمين بارحب الصدور بل يعينونهم بما امكن على قهر مضطهديهم وبات المسلمون وشرعهم يأمرهم ان يعاملوا بالحسنى اهل الذمة اذا دفعوا الجزية وهم صاغرون يرفعون الحيف عنهم وينفسحون لهم في المجال فكانت لهم ايام الخلفاء الراشدين وبني امية في الشام والاندلس والعباسيين في العراق وملوك افريقية وبلاد المغرب ايام راحة وامن لم يتخللها من المظالم الا النزر اليسير · ومع تفرغ الجم الغفير منهم للكسب واحراز الثروة انصرفت منهم جماعة للاشتغال بالعلم والادب فكانت لهم يد بوصل حلقة علوم الاقدمين بالعلوم الحديثة فضلاً عما كتبوا ودونوا من متعلقات دينهم وفلسفتهم ولغتهم وشعرهم وآدابهم الخاصة · ومما زادهم رغبة في ذلك اقبال بعض الخلفاء عليهم كما اقبلوا على علماء النصارى واستعانتهم بهم في نقل علوم الاقدمين الى العربية فاكثروا من الكتابة في اللغة العربية حتى صارت لغتهم الكتابية كالعبرانية · ونبغ منهم اطباء وعلماء وشعراء وادباء كانوا لهم حجة في الفخر ومقباسًا في العلم كماسرجويه البصري صاحب كتاب كناش وكتاب الغذاء وكتاب العين ومعرّب كتاب اهرن بن اعين لعمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي وهو الذي يعنيهِ ابو بكر الرازي في كتابهِ الحاوي بقولهِ قال اليهودي · وازداد عدد نباغهم في الدولة العباسية اذ عني خلفاؤُها ولا سيما الاولون منهم بجمع شتات العلم واحياء المعارف فاشتهر منهم كثيرون كسعدية بن يوسف المصري الاصل استاذ مدرسة سورا الكبرى ببابل مؤلف كتاب الديانات بالعربية ومعرّب اسفار العهد القديم وهو المعروف عند العرب بسعيد بن يعقوب الفيومي (توفي عام ٩٤١) وحاي بن شريرا (توفي عام ١٠٣٧) وشموئيل بن حفني وغيرهم من الشعراء والعلماء · وقامت هناك طائفة القرّائين التي انشأها ببابل عانان بن داود في اواسط القرن الثامن بعد تلاشي طائفة الصدوقيين فكان منها عدة علماء في القرن التاسع والعاشر كسلمون ويافث وغيرهما · ولم تكن بلاد فاس والقيروان وسائر البلاد الافريقية خلوًا من المشتغلين بالعلم والادب والفلسفة فقد نبغت فيها جماعة كالطبيب اسحق بن سليمان والكاتب حفص والنحوي ابن قريش ونسيم وحنانئيل العالمين وهذان الاخيران اشهرهم جميعًا

ومع كل ما نالوا من الامن وبلغوا من الشأن في الدول الاسلامية العربية فمنتهى فلاحهم وثروتهم

ونبوغهم في العلم انما كان في ايام الدولة الاموية بالاندلس وبعض الملوك المسيحيين في ما جاور تلك البلاد من اطراف اسبانيا فاطلقت لهم الحرية ومتعوا بحقوق سائر الاهالي وكان منهم عند الامويين مقربون تقلدوا المناصب السامية · فممن كان منهم بقرطبة في القرن العاشر اللغوي مناحيم صاحب المعجم والفلكي حسن والعالم المثري الجواد حاتم اليهود حسداي طبيب عبد الرحمن الناصر ونديمهُ · وفي القرن الحادي عشر العالم التلمودي اسحق الفاسي والنحوي ابو الوليد والشاعر الفيلسوف سلمون بن جبيرول · وفي القرن الثاني عشر ابرهيم بن داود اللاهوتي وابراهيم بن حيا الفلكي الجغرافي وموسى بن عزرا الشاعر و نيامين الرحّالة و يهودا هليوي الذي عارض بمقاماتهِ العبرانية مقامات الحريري العربية وابراهام بن عزرا الشاعران وموسى بن ميمون الذي كان اكبر اهل زمانهِ فلسفة وعلمًا بالشرع وهو الملقب بموسى الثاني وافلاطون اليهود · وفي ايامهِ كان انقراض الدولة الاموية بالاندلس واصابت اليهود شدة بضع سنين ففر موسى الى مصر سنة ١١٥٧ ثم اتصل بصلاح الدين الايوبي فصار طبيبهُ وكان ابنهُ ابراهام طبيب سلاطين الايوبيين من بعدهِ فنهضا بيهود مصر نهضة قاربت نهضتهم في البلاد الاسبانية

واما في مملكة بيزنطية والممالك القائمة على انقاض الدولة الرومانية الغربية في اوروبا فكانت المظالم عليهم شديدة والمغارم عديدة فلبثوا بضعة قرون اسوأ حالاً واحط درجة من يهود البلاد الاسلامية وكثيرًا ما كانوا يلجأُون الى مشترى حق الحيوة والاقامة والاتجار بالدرهم والدينار ويضطرون الى جعل علامات فارقة لملابسهم والابتعاد بمنازلهم في محال لا ينزلها سواهم · ونكبهم قياصرة القسطنطينية نكبة شديدة في القرن الثامن ففر كثيرون منهم الى بلاد الخزر فنشروا ديانتهم فيها حينًا من الزمن واسسوا فيها مملكة دامت سبعين سنة ثم اتت روسيا عصابات منهم في القرن الحادي عشر فما لبثت فيها الا قليلاً · وعمهم الضيق في كل اوروبا ما خلا ايطاليا وصقلية وسردانية حيث كان الباباوات يدفعون عنهم الاذى في غالب الاحيان فحسنت حالهم وكثروا ثم امتدوا من ايطاليا الى سائر اقطار اوروبا وكانت لهم فيها ايام سوداء عدة قرون · فانهم لقوا في انكلترا البلاء الاصم لعهد ملكها رتشارد الاول فكان يوم تتويجهِ سنة ١١٨٩ يوم ذبح اليهود في يورك ولم يزل الملوك من بعدهِ يبالغون في تعقبهم الى ان اجلاهم ادورد الاول من كل مملكتهِ (سنة ١٢٩٠) واصابهم مثل ذلك في فرنسا في القرن التالي فطردهم شارل السادس من بلاده سنة ١٣٩٥ ولما فشا الطاعون في اوروبا سنة ١٣٤٨ — ٥٠ قام عليهم اهل المانيا قومة واحدة فكانوا يسوقون الالوف منهم يقتلونهم ويحرقونهم رجالاً ونساءً كبارًا وصغارًا لزعمهم ان اليهود تسببوا بتفشية الوباء بالقاء السم في المياه · وحذا اهل سويسرا حذو الالمان ولكنهم كانوا اكثر حنانًا منهم فاجتزأُوا بطردهم وذُبحوا في اكثر مدائن اسبانيا سنة ١٣٩١ · وفي القرن الخامس عشر ساءت حالهم في نفس صقلية فطردوا منها سنة ١٤٩٢ · وفي تلك السنة طردوا من اسبانيا فجلت ٠٠٠و٧٠ عائلة منهم الى البرتوغال فكان هذا الجلاء وبالاً عليهم اذ اجلاهم الملك عمانويل سنة ١٤٩٥ واستبقى قسرًا اولادهم من بني ١٤ عامًا فما دون وارسلهم الى الجزر القاصية ينشأُون بها على الديانة المسيحية وبقي منهم كثيرون في بلاد البرتوغال فتنصروا ولم ينجوا مع ذلك من غوائل الاضطهاد · فكثر في تلك الاثناء عدد اللاجئين من اليهود الى الممالك العثمانية وذهب فريق منهم الى بولونيا وكانوا يسترضون ارباب الملك والدولة بالمال فتنفتح لهم ابواب البلاد التي طردوا منها

واخذ الاضطهاد يخف منذ اواسط القرن

السادس عشر فكانت فرنسا اول من اذن لهم علنًا بالاقامة في بعض اطرافها كبوردو و بايون (سنة ١٥٥٠) ولكن توالي الاضطهاد وشدة الجزع اللذين تعاقبا عليهم دهرًا اوهن عزائمهم فانصرفوا الى وسائل الكسب واتقاء المصادرة والعقوبة بما يتذرع به الضعيف المغلوب ولهذا نعتوا بالمكر والدهاء وضعفت فيهم رغبة المطالعة والعلم وتلقي الآداب فأهمل درس العبرانية ولم يكن من يعتني بمطالعة التلمود الاَّ قليلون اكثرهم من الاحداث دفعهم نزق الشباب الى استحداث بدع في الدين فقام منهم رجل يدعى شبتاي صبي في بلاد الدولة العثمانية فادعى انهُ المسيحُ المنتظر وتشيعت له الالوف من يهود الشرق والغرب فاثار بينهم تيارًا جديدًا لم يلبث ان سكن دفعة واحدة اذ أُلجىء شبتاي الى التدين بالدين الاسلامي فارفض اتباعهُ وتلاشي مذهبهُ · وبقيت علوم اليهود منحصرة في صدور رجال متفرقين في زوايا البلاد اكثرهم عددًا واغزرهم معرفة اليهود المقيمون في بلاد الدولة العثمانية اذ صارت لهم بعد قيامها ملجأ يكاد يكون امينًا كبلاد الدول الاسلامية العربية

وحذت دول اوربا حذو فرنسا فوسعت لليهود في بلادها وانالتهم بعض الحقوق ولا سيا هولندا بعد استقلالها وفينيسيا (البندقية) واذن لهم كرومويل بالعود الى انكلترا ورجعت منهم جماعات الى الدانمرك والى روسيا حيث امتعهم بطرس الاكبر بنعم فوق ما نالهُ منهُ جمهور الروس واقاموا في اسوج واوستريا وامتدوا في سائر بلاد اوروبا ورحل منهم كثيرون الى امركا فكان القرن السابع عشر والثامن خيرًا لهم من القرون الخمسة التي تقدمتها وكان اوسعهم عيشًا فيها يهود تركيا ومرَّاكش واسوأهم حالاً يهود المانيا اذ تتابعت اضطهاداتها الى ما بعد انقطاع الاضطهاد من سائر البلاد الاوروبية وكانوا مع ازدياد الامن والثروة يزداد عدد المشتغلين منهم بدرس الدين والعلم فنبغ منهم افراد نالوا شهرة شاسعة اعظمهم موسى مندلسون الفيلسوف الذائع الصيت (المتوفى سنة ١٧٨٦) الذي صرف معظم حياتهِ يسعى في التأليف بين اليهود والمسيحيين وكان لفلسفتهِ وقع عظيم في ايامهِ وكثر المعجبون بهِ من اليهود والنصارى ومن اقوال اليهود فيهِ « بين موسى وموسى لم يقم الاَّ موسى » يعنون بموسى الاول كليم الله و بالثاني مندلسون هذا والثالث ابن ميمون الذي مر ذكره

وما كاد ينتهي القرن الثامن عشر و يدخل التاسع عشر حتى انتهت ازمان نكبتهم واخذوا يرتعون في روض من العيش رغيد وكانت فرنسا هي السابقة ايضًا في هذا المضمار والطالب منح جميع الحقوق السياسية والمدنية لليهود الكاهن غريغوار فاجابتهُ الحكومة الى طلبهِ سنة ١٧٩١ ثم زادتهم استقلالاً سنة ١٨٣١ بان جعلت لرؤساء مذهبهم مرتبًا يتقاضونهُ من الدولة كسائر رؤساء المذاهب واباحت لحاخاميتهم حرية النظر في شؤونهم الدينية · وفعلت الولايات المتحدة الامركية فعل فرنسا وتلتها هولندا فبلجيكا فالدانمرك فبعض ممالك المانيا وهكذا فعلت كندا وجمايكا في امركا · وسنة ١٨٤٨ — ٤٩ انالوا حقوق المساواة في جميع البلاد الالمانية وايطاليا والمجر ثم في نروج واخيرًا في انكلترا

وكان لهم الشطر الاخير من القرن التاسع عشر زمن ثروة وحرية وجاه لم يمر عليهم منذ انقراض ملكهم باورشليم وتقلدوا اسمى المناصب فكان منهم كثيرون من امثال كريميو وغودشو وزيري الجمهورية الفرنسوية · و بنشرل احد قادة الحكومة الوقتية في فينيسيا · وكونغسبرج زعيم حزب الاحرار في مجلس النواب ببرلين · والدكتور فيشون مدير شؤون الدولة في فينا عند انهزام الاسرة المالكة منها

وان منهم في اوروبا في ايامنا هذه ولاة واعضاء

في مجالس الاعيان والنواب و زعماء في السياسة وكتاباً في الجرائد وغيرها واطباء ومحامين ولهم يد بالفنون الرائعة كفن الموسيقى واما فن التمثيل فلهم فيه القدح المعلى . واما المال فهم مدبروه ومديروه وهم ارباب الصرافة وما يتبعها من المعاملات المالية بحيث اصبحوا وليست لهم دولة ينتمون اليها ماالكين ازمة دولة المال ولها الحول والطول بين جميع دول الارض . ولهذا يثور ثائر الافكار ضدهم حيناً بعد حين وسواء اتنوه باللين او القوة فهم غالباً الفائزون وحسبنا المسألة الدريفوسية التي لايزال صداها يرن في الآذان

هذه حالتهم الآن في اكثر بلاد اوربا وامركا وممالك الدولة العثمانية فصاروا اذا شكوا ضيماً او انتابتهم ذلة في اطراف البلاد السلافية او غيرها غادروها مهاجرين الى حيث يجدون ابواب الامن والراحة مفتحة لديهم في المشارق والمغارب ومع هذا فان فريقاً منهم لايزال مقيماً على حطة شأن يسام الخسف والهوان في بعض الاقطار الاسيوية كبلاد العجم ولكن ارواحهم واموالهم مصونة — وقد قام في اوربا حزب لمناوأتهم يعرف بالحزب المقاوم للساميين وانما غايته مقاومة اليهود لا غير فانشأ الجرائد والف الجمعيات في المانيا واوستريا وفرنسا ولكنه لم ينل منهم مأرباً يذكر لذب الحكومات عنهم ومظاهرتها لهم

واكثر اشتغال اليهود بالمعاملات المالية والتجارة واقلة بالزراعة التي نشأوا عليها وانصرفوا اليها قروناً طوالاً في ايام دولتهم بفلسطين حتى كان من العار عندهم ان يلقب احدهم بالتاجر لايثارهم حراثة الارض على كل عمل على انه قام في هذه الايام من تنبه اليها منهم فنشأت لذلك جمعيات يوآزرها افراد من ذوي الثروة الطائلة فاشتروا لهم الاراضي الفسيحة في انحاء مختلفة لاسكان جالياتهم النازحين من روسيا وغيرها فكانت ملجأ لهم وباباً للارتزاق وهكذا استعمر لهم رتشيلد وهرش بجمهورية ارجنتين بامركا ووجه رتشيلد انظاره الى فلسطين محط رحالهم ومنتهى آمالهم فساقهم اليها مئات انزلهم ببقاع خصبة احرزها على هذه النية . الاَّ ان الحكومة العثمانية حظرت عليهم منذ بضع سنوات زيادة التوسع في امتلاك الارض ثم صدتهم هذا العام (١٩٠٠) عن زيادة التهافت على الجلاء الى الاقطار السورية فردت القادم الجديد بقصد الاقامة فيها مع اباحة البقاء لمن سبق وتوطن

و يقدَّر عدد اليهود بعشرة ملايين و في اعتقادنا انهم فوق ذلك وجمعنا ما رأيناه من تقدير عددهم في بلاد عرفناها فرأيناه فيها جميعًا دون الحقيقة . وهذه الملايين القليلة مبثوثة في كل بقعة من بقاع العالم ولا تشمل الفرق المتهودة في بلاد الصين والهند وغيرها لانها ليست من اليهودية على شيء صريح الا انها تعتقد اموراً من اليهودية ممتزجة باديانها القديمة فكأنهم اخذوا شيئاً من نزاح اليهود في غابر الزمان واخذ اليهود شيئاً عنهم فامتزج المذهبان وضاعا كلاهما

والظاهر ان العبرانيين مع انتشارهم هذا الانتشار لم يجهدوا النفس بدعاء الناس الى دينهم بل تنصر واسلم منهم كثيرون والذين حفظوه فانما حفظوه لانفسهم ولم يشذوا الاَّ قليلاً كما كان على اثر فرارهم من المملكة البيزنطية في القرن الثامن للميلاد ولياذ عصابات منهم بشواطيء بحر الخزر على انه يلوح لمتعقب آثارهم انه لم ينجم عن تلك الدعوة وذلك الامتزاج زيادة مذكورة في عددهم لانه لم يلبث ان طمس ذكرهم في تلك البلاد ولعل بعض يهود الروس من بقاياهم

ولهذا يرجح في الظن ان اليهود المتفرقين في اوروبا وامركا واكثر البلاد العثمانية وما وليها من بلاد العجم حتى اواسط اسيا وكثير من البلاد الافريقية هم جميعًا من ذرية العبرانيين الاصليين ولهم فضلاً عن الاثر التاريخي مميزات في سحنهم كقنا الانف وبروز الوجنتين واما يهود الصين والهند

واليمن والحبش وبعض اطراف افريقية ففيهم مزيج من ابناء البلاد وقد خرج كثيرون منهم عن حد التعرف باليهودية كما تقدم

اما ديانة العبرانيين فعمادها التوراة كما رأيت يؤمنون بالله واحد ويعتقدون بظهور مسيح (غير يسوع المسيح) يأتي في مستقبل الزمن فينهض بملتهم ويقيم لهم ملكاً عظيماً · ويؤمنون بما أُنزل من الوحي على موسى الكليم وانبيائهم · ويحفظون يوم السبت فينقطعون فيه وفي سائر الاعياد عن العمل الا الفرقة المعروفة بطائفة المصلحين الذين يتخذون الاحد بدلاً من السبت · ويحرمون بعض المآكل ولا سيما لحم الخنزير · وقد كانوا حتى انفصال مملكة يهوذا عن مملكة اسرائيل طائفة واحدة على معتقد واحد ثم انشقت ديانتهم كما انشقت مملكتهم الى ان كان جلاء بابل فاجتمعوا جميعاً على شريعة موسى · فلما انقضى زمن الجلاء وعادوا الى بلادهم افسد السمرة دينهم بما خالطه من مذاهب الاشوريين فانفصلوا انفصالاً باتاً عن العبرانيين · ولما كانت نكبتهم وتبدد شملهم في زمن ادر يانوس سنة ١٣٥ ب م اجتمع رؤساؤهم في طبريا وجددوا مجلس الشيوخ المعروف بالسنهدريم وانشأوا مدرسة كبرى فاخرجت كهنة وعلماء جمعوا احاديث الاحبار والمنقولات التقليدية ودونوها في كتابهم المدعو بالتلمود وكان الفراغ من جمعه نحو سنة ٥٠٠ ب م فبات الدستور المعول عليه عند معظمهم وانكرته طائفة منهم فانقسموا الى فرقتين التلموديين او الربَّانيين الآخذين باحكام التلمود والقرَّائين القائلين بنبذ كل ما خرج عن نص التوراة نصاً صريحاً · وهناك فرق اخرى قليلة العدد لا اهمية لها

واللغة العبرانية او العبرية احدى اللغات السامية تتوقهنَّ جميعاً بقدم مصنفاتها ومؤلفاتها التاريخية ولا يفضلها منهنَّ سعةً وانتساقاً وادباً وشعراً الا اللغة العربية · ولم تكن العبرانية في الاصل لغة ابرهيم وآل ابرهيم بل اقتبسوها بعد جلائهم الى ارض كنعان ولهذا لم تعرَّف بهذا الاسم في شيء من اسفار التوراة بل عرِّفت به في الانجيل ومؤلفات متأخري اليهود من علمائهم الربانيين ومؤرخيهم كيوسيفوس وذلك بعد ان كانت الادوار قد دارت عليها وتنوسيت بين العامة اصولها القديمة وبرزت في مظهر جديد · واما في التوراة فقد اطلق عليها في مواضع اسم «اليهودية» وقيل لها ايضاً «لغة كنعان» وكان يسميها علماء اليهود «اللسان المقدس» · وبها كتبت اكثر اسفار التوراة وسفران من اسفار الانجيل هما انجيل متى والرسالة الى العبرانيين ولكن بين تلك الاسفار تبايناً كثيراً في الانشاء واوضاع المفردات لان كل سفر منها انما كتب على مفهوم ابناء المكان والزمان

فالعبرانية القديمة اذاً هي لغة الكنعانيين الذين توطن ابرهيم بلادهم وهي بلا ريب من اخوات الكلدانية او فروعها فساقتهم الضرورة الى حفظها فحفظوها بلا عناء لشدة التشابه في الحروف والتراكيب فيبقى هنا موضع اشكال واحد لا بأس من ايراده وان كان خارجاً عن سياق البحث وهو ان الكنعانيين جيل حامي كان الاجدر به ان لا يتكلم لساناً سامياً وليس في التاريخ ما يدفع هذا الاشكال الا اذا أُخذ بقول القائلين ان الحاميين نزلوا قبل ازمان التاريخ بلاد كنعان واهلها ساميون فامتزجوا بهم وتعلموا لسانهم ثم تناسوا لغتهم الاولى · وهو قول معقول يشبهه تناسي اليهود العبرانية ابناء الجلاء فانهم رجعوا من بابل بعد مدة لا تربو على السبعين عاماً وقد نسي معظمهم العبرانية واتخذوا الكلدانية بدلاً منها مع مزيج من بقايا لغتهم

وقد كان العبرانيون من اسبق الملل الى الكتابة بالحروف حتى لقد زعم بعض الناس انهم واضعوها

وليس بالامكان تعيين الزمن الذي شرعوا فيهِ يكتبون على انهُ يعلم مما اورد هيرودوتس المؤرخ ان اليونان اخذوا الكتابة عن الفينيقيين في القرن السادس عشر قبل المسيح وهو ثابت ايضاً ان الفينيقية والعبرانية ترجعان الى اصل واحد فلا ريب اذاً ان العبرانيين كتبوا منذ القدم بالحروف المعروفة بالحروف الارامية او الفينيقية العبرانية ولم يكن للخط المصري الهيروغليفي والخط الاشوري المسماري وان تقدم زمن استنباطهما تأثير يذكر على كتاباتهم . اما المواد التي اتخذوها للكتابة فليس في التوراة وكتب التاريخ ما يستفاد منهُ تعيين انواعها وقد جاء في سفر يشوع (٨ : ٣٢) انهم كتبوا تثنية اشتراع موسى على الحجارة ولكنهُ يؤخذ من كثرة النصوص عن كتابتهم الاسفار والعهود وكتب الطلاق وما اشبه انهم اتخذوا للكتابة مواد خفيفة الحمل سهلة النقل ولعلهم استعملوا الرق والبردي وصفاح الخشب وورق النخل . ولقد كان علماؤهم يعرفون الخط وهم في مصر لان كتابة سفر التثنية والوصايا العشر كانت قبل دخولهم ارض الميعاد الاَّ انهُ ليس في الاثر ما يشير الى انهم استعملوا الخط المصري في زمن من الازمان فاما ان يكونوا استبقوا ما حفظوه من الخط الارامي قبل حلولهم مصر واما ان يكونوا استخرجوا الحرف العبراني القديم من الهيروغليفي وعلى هذا يصح مذهب القائلين بانهم واضعو الحروف ولكنهُ يتعين حينئذٍ ان تكون الرواية القائلة باخذ اليونان الحروف الفينيقية متأخرة اكثر من قرنين عن الزمن الذي يضعها فيها هيرودوتس

وعدد الحروف العبرانية كعدد حروف شقيقتيها السريانية والكلدانية اثنان وعشرون حرفاً وهي مرتبة ترتيباً يجمعها قولك ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت . وقد استعمل العبرانيون قديماً في كتاباتهم نوعين من الحروف اولها الحرف المسمى بالسامري ظلوا على استعمالهِ الى ايام الجلاء والثاني الحرف المربع المدعو الاشوري او البابلي وهو الحرف الكلداني الذي جروا عليهِ منذ ايام الجلاء ويقال ان واضعهُ عزرا وهو المستعمل الآن في اكثر مطبوعاتهم

أسماء الحروف بالعبرانية	الحروف العربية	الحرف العبراني المربع	الحرف السامري	الحرف الفينيقي
آلف	ا	א	ࠀ	𐤀
بيت	ب	ב	ࠁ	𐤁
جيمل	ج	ג	ࠂ	𐤂
دالِث	د	ד	ࠃ	𐤃
هه	ه	ה	ࠄ	𐤄
واو	و	ו	ࠅ	𐤅
زين	ز	ז	ࠆ	𐤆
خيت	ح	ח	ࠇ	𐤇
طيت	ط	ט	ࠈ	𐤈
يود	ي	י	ࠉ	𐤉
كاف	ك	כ	ࠊ	𐤊
لمد	ل	ל	ࠋ	𐤋
ميم	م	מ	ࠌ	𐤌
نون	ن	נ	ࠍ	𐤍
سمخ	س	ס	ࠎ	𐤎
عين	ع	ע	ࠏ	𐤏
فه	ف	פ	ࠐ	𐤐
صادي	ص	צ	ࠑ	𐤑
قوف	ق	ק	ࠒ	𐤒
ريش	ر	ר	ࠓ	𐤓
شين	ش	ש	ࠔ	𐤔
تاو	ت	ת	ࠕ	𐤕

ولهم حرف آخر اقدم من السامري والمربع ولكنهُ مهمل منذ القديم لم يبق لهُ رسم الا على بعض العاديات والنقود وهو اشبه شيء بالحرف الفينيقي القديم كما ترى في الرسم

واما الآن فان لهم ثلاثة انواع من الحروف وهي الحرف المربع للطباعة والحرف الربّاني الحديث للتعاليق والحواشي ويسمى حرف راشي والحرف الخطي للكتابة العادية وهو انواع متعددة حتى لقد يعسر على يهود بلاد قراءة خط بلاد اخرى والفرق على معظمهِ بين خط يهود اوروبا ويهود الشرق

والحركات في العبرانية منفصلة عن الحروف ولكنها اكثر عدداً منها في العربية · وهي استنباط حديث لم يعرفهُ قدماء اليهود وانما وضع في القرن السادس للميلاد وضعهُ العلماء من متخرجي مدرسة طبريا دفعاً للبس في مواضع كثيرة من التوراة لان الكلمة مجردةً عن الحركات قد تفيد معاني يشكل على المطالع تعيين المراد منها على نحو ما نرى في عربيتنا · وفي القرن السابع اخذ علماء اليهود في وضع قواعد للغة · ولما وضعت قواعد اللغة العربية وبوّب صرفها ونحوها حذوا في ذلك حذو العرب فجاءت لغتهم بعد العربية أحكم اللغات الارامية السامية ضبطاً وادقها تبويباً

ولقد اغفل اليهود درس لغتهم في القرون المتأخرة حتى امست في عداد اللغات المهملة الاَّ في الصلوات وكتب الدين ولكنهم تنبهوا الى احيائها في الشطر الاخير من القرن التاسع عشر فأخذوا يعلمونها في مدارسهم فبعث بها نسمة روح جديدة حتى اصبح الكثيرون منهم قادرين على الخوض بها في مباحثهم · ومع ذلك فليس منهم من ينشأ فيما نعلم على تكلمها الا يهود عانة في العراق (كما ذكرنا في عانة ص: ٤٦٦) وهم لا يكادون يبلغون الفي نفس

﴿ الرسالة الى العبرانيين ﴾

Epître aux Hébreux

Epistle to the Hebrews

سفر من اسفار العهد الجديد بثلاثة عشر فصلاً موجه الى العبرانيين عموماً والى المقيمين منهم بارض فلسطين خصوصاً توطيداً للذين تنصروا منهم حتى يثبتوا في ايمانهم ولا يجزعوا لما اصابهم من الاضطهاد ودعاء للذين لم يؤمنوا بالمسيح ان يؤمنوا بهِ · وفيهِ اثبات فضل المسيح على موسى والملائكة وفضل الانجيل على شريعة موسى وان الانجيل نسخ التوراة · والمأثور في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية ان كاتب ذلك السفر انما كان القديس بولس بين سنتي ٦٣ و٦٦ م بعد خروجهِ من السجن ولكن بعض البروتستنت يذهبون الى انهُ لكاتب آخر واول من قال ذلك لوثيروس فتبعهُ جماعة ولكنهم اختلفوا في تعيين الكاتب واصحاب هذا المذهب في المانيا واما سائر البروتستنت فاكثر علمائهم يقولون قول الكاثوليك والاورثوذكس

﴿ عَبْرَة ﴾

Abra

عبرة اوعبرا قرية في مديرية اقليم التفاح من قضاء جزين بجبل لبنان يبلغ عدد سكانها نحو خمسمائة نفس وهم روم كاثوليك يشتغلون بالفلاحة وتربية دود الحرير وحاصلاتهم التين والزيتون والحرير والحبوب

والعبرة بلد باليمن بين زبيد وعدن قرب الساحل الذي يجاب اليهِ الحبش · عن ياقوت

والعبرة اسم بضعة كتب منها « عبرة اولي الابصار في ملوك الامصار » لعماد الدين اسمعيل بن احمد بن سعيد المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٩٩ هـ اقتصر فيهِ على الملوك والخلفاء وهو في مجلدين · و« عبرة العزلة »

لتاج الاسلام عبد الكريم بن محمد السمعاني

عبرتا

Abarta

بلدة كانت عامرة في نواحي النهروان بين بغداد وواسط ينسب اليها كثيرون من الرواة والادباء منهم الاسعد بن نصر بن الاسعد العبرتي النحوي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) وكان يقرئ النحو ببغداد

عبرين

Ibrin

قرية صغيرة في قضاء البترون من جبل لبنان سكانها موارنة

عبريون

(راجع عبرانيون ص : ٦٥٨)

عبس

Abs

(١) بنو عبس بن بغيض قبيلة من العرب من بني غطفان يتصل نسبهم بقيس عيلان المضرية كانت منازلهم بنجد وكان لهم شأن في الجاهلية ولهم ايام معروفة اشهرها يوم داحس والغبراء وهما فرسان احداها داحس لقيس العبسي والاخرى الغبراء لحذيفة الفزاري فتسابقا عليهما في خبر طويل واختلفا بالسبق فكانت بين قبيلتيهما حرب دامت كثيرًا · ومن بني عبس الربيع بن زياد وزهير المنذر وعنترة بن شداد الفارس الشاعر المشهور وجرول بن اوس الشاعر المعروف بالحطيئة · وكان بنو عبس ممن تأخر اسلامهم وترددوا فيه فانهم في السنة العاشرة للهجرة ارفدوا وفدهم الى النبي ولم يوفدوا على ما روى ابن الكلبي الا رجلاً واحدًا فاسلم ورجع ومات في طريقه وهو راجع · وبعد وفاة النبي انضموا الى اصحاب طليحة الاسدي الذي كان قد ادعى النبوة في حياته وكانت قد اسلمت منهم فرقة فوثبوا بمن فيهم من المسلمين وقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلنّ من المشركين مثل ماقتلوا من المسلمين فاستخلف اسامة على المدينة وخرج حتى اتى الابرق حيث كان بنو عبس وذبيان وغيرهم من المرتدين فاقتتلوا وانهزم بنو عبس واصحابهم ورجعوا الى طليحة وهو ببزاخة ولازموه الى ان ارفضت جموعه واسلم كما مرّ في ترجمته (ص : ٣٣٤) فاسلم حينئذٍ بنو عبس وكان منهم حذيفة ابن اليماني الصحابي وخرجوا من مواطنهم بنجد وتفرقوا في البلاد

(٢) بنو عبس بن رفاعة بطن من بني سليم يتصل نسبهم ايضًا بقيس عيلان المضرية ومنهم عباس ابن مرداس الصحابي المشهور

(٣) عبس بن ام الانصار رجل ادعى النبوة في القرن الرابع للهجرة فاطاعه اهل برغواطة وملكوه عليهم فجعل لهم شريعة فغزاه يوسف بلكين بن زيري الذي استخلفه المعز العلوي على افريقية عند ما توجه الى مصر فكانت بين بلكين وعبس حروب شديدة انتهت بقتل عبس واستيلاء بلكين على بلاده · وكان ذلك نحو سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٦ م)

عبسي

اطلب عنترة العبسي وراجع ابو القاسم العبسي (مجلد ٢ : ٢١٥)

عبقر

Abkar

بلدة كانت تصنع فيها قديمًا البسط الفاخرة والوشي النفيس اختلفوا في موضعها فقيل كانت في اليمن

وقيل بل في اليمامة او هي على جبل بالجزيرة الفراتية وكانوا يفاخرون بوشيها حتى جعلوا العبقري بمعنى كل شيء فاخر ثم لما جهلوا مكانها جعلوها ارضاً تسكنها الجن وعليهِ قول لبيد :

كهول وشبانٌ كجنة عبقرِ

وقول زهير :

بخيل عليها جنة عبقرية
جديرون يوماً ان ينالوا فيستعلوا

و يطلق بعض النباتيين العبقر على المرزنجوش (اطلب مرزنجوش)

﴿ عَبلَة ﴾

Ablah

(١) عبلة بنت مالك المشهورة بشعر عنترة العبسي وسيأتي ذكرها مع عنترة

(٢) عبلة بنت عبيد بن حارك التميمية زوجة عبد شمس بن عبد مناف يعرف ابناؤها امية الاصغر وعبد امية ونوفل والبطون التي من اعقابهم بالعبلات نسبة اليها . وقد غلب اسم العبلات لشهرته على بني عبد العُزَى اخوتهم وان لم يكونوا من بني عبلة المذكورة ولهذا لقّب ابو عدي عبدالله بن عمر بالعبلي وان لم يكن من العبلات

﴿ عَبلي ﴾

Ably

العبليّ شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية اسمهُ عبدالله بن عمر من بني عبد العزى بن عبد شمس وكنيتهُ ابو عدي ويقال لهُ العبلي وان لم يكن عبليًّا لما تقدم ذكره في عبلة قبيل هذا . وللعبلي اخبار كثيرة مع بني امية و بني العباس وكان مع انتمائهِ للامويين يميل الى بني هاشم ويذم بني امية و يظهر الانكار لسبهم علي على المنابر فشهد عليهِ قوم من بني امية بذلك بمكة فبرحها الى المدينة و في ذلك يقول من جملة ابيات

شرَّدوني عند امتداحي عليًا
ورأَوا ذاك فيَّ داءً دويًّا
فوربي لا ابرح الدهر حتى
تختلي مهجتي بحبي عليـا
و بنيـه لحب احمـد اني
كنت احببتهم لحبي النبيا
حب دين لا حب دنيا وشر
الحب حب يكون دنياويا
فسواءٌ عليَّ لست ابالي
عبشميًا دعيت ام هاشميا

ولما اختلفت كلمة بني امية ووقعت الفتنة بينهم قال قصيدتهُ البديعة التي مطلعها

ما بال عينك جائلاً اقذاؤها
شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

وكان العباسيون يعرفون جفاء الامويين لابي عدي العبلي فلما افضت الخلافة الى السفاح وكان الامر في قتل بني اميـة خاف ابو عدي على نفسهِ فتوارى واخذ عامل السفاح حرمهُ ومالهُ فهرب العبلي حتى دخل على السفاح في غمار الناس متنكرًا فلما تفرق القوم و بقي السفاح مع خاصتهِ وثب ابو عدي ووقف بين يدي السفاح وشكا امره بابيات من جملتها

اتؤخذ نسوتي ويحاز مالي
وقد جاهرت لواغنى جهاري
بنصرة هاشم شهرت نفسي
بداري للعدا وبغير داري

فامر السفاح باطلاق من حبس من اهلهِ ورد اموالهِ وإكرامهِ . ولما توفي السفاح وخلفهُ المنصور امر باحضاره من الحجاز فلما قدم عليهِ استنشده قصيدتهُ التي قالها عند اضطراب امر بني امية فاستعفاه فلم يعفهِ فقال اعطني الامان فاعطاه فاخذ ينشد حتى

انتهى الى قولهِ :

فبنو امية خير من وطيء الحصى
شرفًا وافضل ساسة امرائها

فغضب المنصور وقال لهُ اخرج عني لا قرَّب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالفى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي قد خرج يطلب الخلافة لنفسهِ فبايعهُ فارسلهُ محمد واليًا على الطائف فذهب في لف من الاعراب وكان معهُ احد عشر رجلاً من ولد ابي بكر الصديق فاخذ الطائف واقام فيهِ ثلثة ايام فبلغهُ قدوم عامل المنصور من مكة لمحاربتهِ فاستخلف على الطائف عبد الملك بن ابي زهير ومضى هاربًا على وجههِ الى اليمن وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م)

❋ عبهر ❋

اطلب ميعة

❋ العُبُودِيَّة ❋

Esclavage, Servage
Slavery, Bondage

العبودية والعبودة في اللغـة الطاعة لله تعالى والاسترقاق للاسياد والمراد هنا المعنى الاخير ويختلف نوع الاسترقاق باختلاف العصور والامم ولهذا لا يمكن تحديده على وجه مطلق بل يجب على الباحث ان ينظر اليهِ في مبدأه وفي جميع هيئاتهِ ليتوصل لمعرفتهِ · وقد وُجد مبدأ الاسترقاق مع وجود الهيئة الجامعة فان الانسان لما شعر بالحاجة الى العمل للكسب والارتزاق شعر بكرههِ للاشغال الشديدة المشقة البعيدة الشقة وشعر ايضًا بضرورة التعاون في العمل فالجأتهُ الضرورة الى الخضوع الى غيره خضوعًا اختياريًا او اجباريًا

ثم ان تفاوت القوات العقلية والجسدية قضى طبيعيًا بتفاوت الطبقات بين الناس وقـد ولد هذا التفاوت مع الكون وتنوع مع تغير حالتهِ وظهرت السلطة في مبدإها بظهر سلطة الاب على اولاده وحاشيتهِ حتى انتهت في الاسترقاق الفاضح · والاسترقاق بمعناه الاخير مخالف للطبيعة البشرية فان الناس وان تباينوا بالقوى العقلية والجسدية فان جوهرهم واحد وهم متساوون بالحقوق في الانسانية وان تفاوتت اقدارهم في الماديات · واذ كانوا متساوين بالانسانية حُظر طبيعيًا على الواحد ان يسطو بما خصتهُ بهِ هذه الطبيعة نفسها من القوة على حقوق غيره المماثلة حقوقهُ بتنزيلهِ اياه منزلة احط من تلك التي منحهُ اياها الحق سبحانهُ وتعالى · ويجب حتى يجوز لهُ ذلك ان يرفع نفسهُ فوق الانسان او يغير طبيعة المستعبد فيجعلها احط من طبيعة الانسان وكلا الامرين فوق طبيعة المخلوق المائت · على ان اتحاد الناس بالطبيعة لا يمنع انقياد من ضعفت مواهبهُ الطبيعية والمادية لمن فاقهُ في كل ذلك بل نرى ان من الضرورة احيانًا ان يكون كذلك اشفاقًا على مصلحة الضعيف نفسهِ

وقد كانت العبودية في اوائل العمران ثقيلة الوطأة على الادنى فكان يعامل معاملة قاسية وهو وان امنهُ سيدهُ على حياتهِ فقد كان السيد ينتفع من شغلهِ ولم يكن في الوقت نفسهِ يغادر نوعًا من انواع العذاب الاَّ ويذيقهُ مرَّه عند اول تراخٍ في عملهِ او كبوة في سيره وكلما تقدمت الناس في الحضارة وسجا تيار البربرية واخذ الشعور بما يتوجب على المرء من معاملة ابن جنسهِ بالعدل والانصاف ينمو في رؤوس البشر خفت قيود العبودية على صاحبها وزد على ذلك انهُ كان لهواء البلاد وامزجة الشعوب وعاداتهم وتنوع حكوماتهم واديانهم تأثير قوي في تنوع معاملة الارقاء ·

فان دين اليهود لم يحرّم الاستعباد ومع ذلك فان احبارهم وانبياءهم كثيرًا ما اخذوا بناصر العبيد

و و بخوا الموسرين على قساوة قلوبهم وشر معاملتهم العبيد وذكروهم بانهم كانوا انفسهم مستعبدين في ارض مصر . ثم انهم اخيرًا عدلوا الشريعة تعديلاً جعل لهؤلاء سبيلاً للتملص من قيود العبودية بعد سبع سنين من ارتباطهم بها هذا اذا كان العبد من بني اسرائيل وقضوا على كل حال بمعاملة العبد بالحسنى والتؤدة

وفي مصر كان الشعب مقسومًا الى طوائف ثلث الكهنة والنبلاء والعامة فكان الكهنة والنبلاء اصحاب الارض والثروة والشعب باجمعهِ عبدًا لهم . ولقد كثر ما نرى من الاثار القديمة المصرية التي تظهر لنا شعوبًا مكبلة بالقيود تشتغل في تعمير القبور والنواويس والقصور للكهنة والنبلاء وهذه الاهرام تشهد على ممر الاحقاب على معاملة الانسان ابن جنسهِ معاملة تقشعر لها الابدان . واعظم ما كانت تطمح اليهِ اعين الشعب في تلك الايام اذا شيد قبر او قصر ان يكتب عليهِ « هنا لم تتعب يد المصريين » فيؤخذ من هذا ان يد المصريين كانت تتعب في بناء معظم الاثار و يستنتج ايضًا ان الكهنة والنبلاء في مصر كان لهم عبيد من غير المصريين ينالونهم بالحرب والتجارة غير ان هواء مصر كان ولم يزل يؤثر في الامزجة فيلينها فكان ذلك اللين من اجل نعم الله على الارقاء اذ كان الباعث على معاملتهم بالرفق احيانًا وادخال موادتضمن لهم نوعًا من الراحة في الشرائع المصرية

وفي الهند ضرب الاستعباد اطنابهُ على ضفاف الكنك فان الفقر والحرب والتمييز بين طبقات الشعب والعقوبات المدنية التي كانت باحوال شتى تجعل جزاء المذنب العبودية كانت جميعها اسبابًا تزيد في عداد المستعبدين وكان دستور التمييز بين الطبقات اشد فيها على العبيد منها في مصر . فان مانو قسم البشر والبشر في عرفهِ اهل الهند الى اربعة اقسام طاهرة واصحاب القسم الرابع منهم المدعوون بالسودرا كانوا تحت عبودة الثلاثة الاقسام الباقية ولا سيا القسم الاول منهم وهم المدعوون بالبراهمان . وفضلاً عن ذلك كان العبيد بشرعهِ دون الناس مرتبة يجوز الفتك بهم كما يجوز الفتك بالبهيم الاعجم غير ان الهنود جنحوا مع ذلك الى بعض الرقة في معاملتهم السودرا ومن دونهم

اما الصينيون فعلى ما يظهر من التاريخ لم يلجأوا الى الاستعباد الا منذ سبعماية سنة وذلك لانهم كانوا منذ القديم يعتبرون الشغل وار بابهُ اعتبارًا فائقًا . ولما دخل الميلانيون بلاد اليونان واستعبدوا اهلها اخذت هيئة العبودية تتأثر من هواء البلاد والعوائد والهيئة المحلية فقسموا العبيد الذين كانوا في بادىء الامر اهل البلاد الاصليين الى قسمين وخصصوا القسم الاول لخدمة الارض والقسم الثاني لخدمة الاسياد الشخصية ولما انتشرت سطوتهم اخذوا يستولون على بعض سكان شواطىء اسيا و يستعبدونهم فكثر بهذا عددهم وتفرّغ الاسياد عن الشغل اليدوي لعبيدهم . و بين كان في مقدرنيا العبيد المخصصون للاشغال البيتية يقاسون من المشقة والعذاب شيئًا كثيرًا كان المستعبدون لخدمة الارض يتقدمون نحو الحرية وكان الاشراف يتباهون بتأجيرهم ارضهم لعبيدهم بمبلغ زهيد وكانوا يستصحبونهم معهم للحرب حيث يفوز الباسل منهم بالحرية جزاء اقدامهِ . غير ان الشريعة في لقدمونيا لم تضمن للعبد شيئًا من الحرية والحقوق ولم تضرب على يد الاسياد الاثيمة وتقصرها بخلاف ما تحرّت فعلهُ شرائع اثينا اذ حرّمت على المولى قتل عبيدهِ ومهدت للعبد طرقًا شتى يتوصل بها الى الحرية وكانت حالتهُ فيها ارقّ منها في باقي بلاد اليونان وكانت فيها اعياد واحتفالات عامة تطلق فيها الحرية لجميع العبيد فيتساوى فيها ايام العيد المالك والمملوك

ومع ذلك لم تعدم بلاد اليونان فلاسفة مشهورون كارسطاطاليس علموا التعاليم الخرقاء بقولهم ان من الناس من خلقوا للسيادة ومنهم من خلقوا

للاستعباد وابى الله الاَّ ان يقيض لكثير من هؤلاء الفلاسفة زماناً ذاقوا فيهِ مرارة الرق ذلك انهُ لما اشتدساعد الرومان بعد ارسطاطاليس بمئة وخمسين سنة وهاجموا اليونان اسروا منهم خلقاً كثيرًا فوقع معاً الفلاسفة والعلماء والموالي والعبيد في حبالة الاستعباد فعرف الذين كذبوا بناموس المساواة الطبيعية حقيقة هذا الناموس وانقلبوا يبثون وهم ارقاء روح الاخوة بين الرومان . الاَّ ان هؤلاء حفظوا لنفوسهم حقوق الغالب وتمادوا في الجور على العبيد بما لم يرَ لهُ مثيل من قبل ومن بعد فكان العبد عند الرومان شيئاً حقيرًا ذا منزلة ادنى بمراحل من منزلة الانسان بل هو حيوان لا يعرف لهُ حق من حقوق البشر وكان عقاب الآبق العذاب الاليم وكثيرًا ما كانوا يبتونهُ شر ميتة بالقائهِ الى الوحوش الضارية وهم يأنسون برؤيتها تمزقهُ تمزيقاً وكانت كلما عظمت سلطة رومة ازداد فيها عدد الارقاء حتى ان كثيرًا ما روي ان الروماني الواحد استعبد عشرة او عشرين الفاً من الرقاب فادت هذه الكثرة مع ظلم الموالي الى فتن اشهرها ثورة العبيد في صقليا وثورة سبارتاكوس الشهيرة وكانت تضعف قوة الاسياد كلما ازداد عدد الارقاء . واخذ العبيد في الترقي الى درجة الموالي الى ان حصل العدد الغفير منهم على كل الحقوق المدنية فحسنت حالة الرقيق . ولما عدلت الدولة الرومانية عن توسيع نطاق المملكة غيرت نوع العبودية فصار العبد كالشريك المجبور على خدمة الارض والخادم المنتضي عليهِ بخدمة سيدهِ

اما شرائع الجرمانيين فكانت اكثر ترفقاً بالرقيق من شرائع الرومان ولم تنزلهُ منزلة الحيوان بل استخدمتهُ لخدمة الارض واخذ الرومان كما رأينا عنهم هذا في آخر زمانهم غير ان العبد المزارع لم يكن لهُ عند الرومان ما للحر من الحقوق فهو مملوك تحت رحمة سيدهِ يميتهُ ويستبقيهِ وهو مرهون لخدمة الارض المرتبط هو بها يباع معها ويطلبهُ سيدهُ ان تركها ولم يزل العبد المزارع على هاتهِ الحال الى ان وضع يوستينيانوس قوانين تحدد فروض المزارع والمولى وحقوقهما فالمولى اخذ سهمهُ من ثمرات الارض واذا اخذ عوضاً عنها فضة وذهباً فلا يجوز لهُ ان يتجاوز الحد المضروب لهُ وللمزارع الحق بالتملك الاَّ انهُ لا يجوز لهُ بيع ملكهِ الاَّ باذن المولى ويصير المرء مزارعاً بولادتهِ من مزارع آخر او باختيارهِ اي بتزوجهِ بامرأة مزارعة وبمرور الزمن بعد ثلاثين سنة وهذا الاخير كان لهُ حق التصرف بملكهِ ثم حرم على المولى بعد ذلك التصرف بالملك بحياة مزارعهِ وصرّح لهذا بحق الاشتكاء على سيدهِ لو أساء معاملتهُ او اثقل عليهِ الضرائب

وقد تنوعت في اوربا هيئات استعباد المزارعين واختلفت باختلاف الممالك واحوال الاقطاعات ولكنها اشبهت باحوالها العامة ما كان جاريًا عند الرومان ثم اخذت تحسن حال المزارعين مع امتداد الدين المسيحي في اوربا وانقلاب الهيئة الحاكمة حتى اذا ما نشبت الحروب الصليبية واطلق الامراء سراح مزارعيهم ليستصحبوهم الى الشرق وانقرض حكم ذوي الاقطاعات وقبض الملوك على زمام الرعية قضي على العبودية وتقلص ظل الاستعباد

ولقد جوز الدين الاسلامي الاستعباد . فالرقيق في الاسلام مملوك لا يجوز لهُ التبرع بمالهِ بطريق الوصية والرق اول موانع الارث وافرًا كان كالقن والمكاتب او ناقصاً كالمدبّر وام الولد لان الرق ينافي اهلية الارث لانها باهلية الملك رقبة غير انهُ امر بالاحسان الى الرقيق فان تحرير الرقاب من المآثر المبرورة والكفّارات التي يتقرب بها الى الله تعالى وفي الحديث النبوي اقوال صريحة بالترغيب في الاعتاق وقد ورد فيهِ « لا يقولنَّ احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل

غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي » وجاء في سورة النساء « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين احسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب الجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخورًا » وجاء في سورة النور « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرًا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »

وكان العرب قبل الاسلام يحسنون معاملة العبيد ويكافئون العبد على اقدامه وبسالته او على مزية أخرى باعتاقه فكم من سيد قال كما قيل لعنترة العبسي كر فانت حرّ

وفي عصرنا هذا تحسنت حالة العبيد في العالم واطلق سراح المزارعين في اوروبا وخصوصًا في روسيا حيث الغي استعبادهم بارتباطهم في الارض من عهد ليس ببعيد وذلك سنة ١٨٦١ واخذت الدول المتمدنة تسعى بتحرير العبيد وثارت في امركا حرب العبيد المشهورة اذ رأى القسم الشمالي من الولايات المتحدة ان من مصلحته تحرير الرقيق في الولايات الجنوبية حيث كان الاستعباد مأثورًا فأدى ذلك الى اشهار الحرب بين الفريقين وتحرير العبيد سنة ١٨٦٣

اما الآن فقد بطلت العبودية في كل البلاد المتمدنة ومستعمراتها وعقد الدول محالفات لابطال النخاسة والاتجار بالرقيق واعلن جلالة السلطان أمره بفرمانه الصادر في اول اوكتوبر سنة ١٨٥٤ بمنع الاستعباد وبمعاقبة النخاسين اشد العقاب وابرمت الحكومة المصرية مع الحكومة البريطانية اتفاقًا في ١٧ اغسطس سنة ١٨٧٧ تتعهد به الحكومة المصرية بمنع تجارة الرقيق في مصر وتولي الحكومة البريطانية حق مراقبة السفن المصرية في مياه مصر واصدر الخديوي في التاريخ السابق نفسه امره السامي بمنع الرق ومنع انتقال ملك العبيد بطريق البيع من شخص الى آخر

وبناء على طلب البابا لاون الثالث عشر دعا جلالة ملك البلجيك بالاتفاق مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى جميع الدول الكبيرة الى عقد مؤتمر في مدينة بروكسل يبحث في امر الغاء العبودية من الشرق فلبت الدول هذه الدعوة واجتمع في عاصمة البلجيك مندوبو دول اوروبا والولايات المتحدة الاميركية وتركيا والعجم وزنجبار والكونغو وسنوا قانونًا لذلك وقرروا بالتفصيل كل الوسائل التي يجب اتخاذها لمنع النخاسة من افريقيا وهذا هو مجمل هذا القانون :

اولاً تعهدت الدول بوضع يدها تدريجًا على افريقيا وانفاذ البعثات الحربية اليها واتخاذ جميع التسهيلات التي من شأنها ان تؤدي الى النتيجة المقصودة

ثانيًا ضربت خطًا اتفاقيًا في البحور المحيطة بافريقيا فيه يجوز للدول المحالفة مراقبة سفن كل منها التي لا تقل اكثر من ٥٠٠ طن والحجز على التي تشتغل منها بالنخاسة

ثالثًا حددت الشروط التي بموجبها يمكن لاهالي افريقيا ان يرفعوا علم احدى الدول المتعاهدة

رابعًا شكلت لجنة دائمة في زنجبار لمراقبة حركات النخاسين وتبليغ التعليمات اللازمة بشأنها للدول

خامسًا ابطلت الاستعباد للخدمة

سادسًا تعهدت كل منها بتشكيل لجنات في مستعمراتها الافريقية لتحرير الرقيق

سابعًا حصرت كمية المشروبات الروحية التي يمكن ادخالها لافريقيا او صنعها فيها — ولا يزال هذا الاتفاق معمولاً به حتى الآن وقد تذرعت به دول اوربا للاستيلاء على الشرق وتملكه شيئًا فشيئًا غير انه نشأ عنه اضعاف الاتجار بالرقيق وضعفت شوكة النخاسين

(الدكتور سليم البستاني)

﴿ عُبَيْد ﴾
Obeid

(١) عبيد بن الابرص الاسدي المضري شاعر من فحول شعراء الجاهلية وحكمائها ودهاتها وكان شاعر بني اسد غير مدافع قديم الذكر طائر الشهرة شهماً كريماً مع ضيق ذات يده وهو احد اصحاب القصائد المجمهرات التي هي في الطبقة الثانية بعد المعلقات · وكان معاصراً لامرىء القيس الكندي وله معهُ مناظرات كثيرة · وعمرّ عبيد طويلاً حتى قتلهُ النعمان بن المنذر اذ وفد عليهِ وهو لا يعلم في احد ايام البؤس التي كان يقتل النعمان فيها كل من يفد عليهِ ذلك انهُ قدم على النعمان ممتدحاً فقال النعمان من هذا الشقي فقيل لهُ هذا عبيد بن الابرص الشاعر فقال بعض من حضر للنعمان ابيت اللعن أظن ان عندهُ من حسن القريض افضل مما تدرك في قتلهِ فاسمع منهُ فان سمعت حسناً استزدتهُ وان لم يعجبك فما اقدرك على قتلهِ · فقال النعمان هلاَّ كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال « اتتك بحائن رجلاه » فارسلها مثلاً · فقال لهُ النعمان انشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد « حال الجريض دون القريض » فارسلها مثلاً فقال النعمان اسمعني فقال « المنايا على الحوايا » فارسلها مثلاً فقال النعمان ما اشدجزعك من الموت فقال « لا يرحل رحلك من ليس معك » فارسلها مثلاً · فقال لهُ قد امللتني فارحني قبل ان آمر بك فقال « من عزيز » فارسلها مثلاً فقال النعمان انهُ لا بد من الموت ولو ان ابي عرض لي في يوم بؤس لذبحتهُ فاختر ان شئت العرق الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد : ثلث خصال كسحابات عاد · واردها شر وارد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد · ولا خير فيهِ لمرتاد · وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشانك وما تريد فأمر النعمان بحاجتهِ من الخمر حتى اذا اخذت منهُ ودعا بهِ ليقتل انشأ يقول

ألا أبلغ بنيَّ واعمامهم ... بانَّ المنايا هي الوارده
لها مدة فنفوس العباد ... اليها وان كرهت قاصده
فلا تجزعوا لحمام دنا ... فللموت ما تلد الوالده

وقد فقد اكثر شعر عبيد ولكن في القليل الباقي منهُ ما يشير الى بلاغتهِ وسموهِ ومن ذلك قولهُ

واني لأطفي الحرب بعد شبوبها ... وقد اوقدت للغيِّ في كل موقدِ
واني لذو رأْي يعاش بفضلهِ ... وما انا من علم الامور بمبتدِ
اذا انت حملت الخؤون امانةً ... فانك قد اسندتها شر مسندِ
ولا تظهرنْ ودَّ امرىءٍ قبل خبرهِ ... وبعد بلاء المرء فاذمم او احمدِ
وان انت في مجدٍ اصبت غنيمةً ... فعد للذي صادفت من ذاك وازددِ
وللمرء ايامٌ تعدُّ وقد دعت ... حبال المنايا للفتى كل مرصدِ
فمن لم يمت في اليوم لابد انهُ ... سيعلقهُ حبل المنية في غدِ

(٢) عبيد بن ثعلبة بن حنيفة من بني بكر ابن وائل ابو قبيلة نزل بحجر اليمامة وعمرَّها وزرع فيها النخل وقيل انهُ هو الذي اختط مدينة حجر المذكورة ولم تكن قبلهُ وبقيت فيها اعقابهُ وامتدوا وبنوا حولها قرى كثيرة وكانت لهم صولة وشوكة حتى اتى الاسلام

(٣) عبيد بن حُصين الشاعر · راجع الراعي

النويري (مجلد ٨ : ٤٨٤)

﴿ عُبَيد الله ﴾

Obeid-ullah

(١) عبيد الله بن بختيشوع . هو ابو سعيد عبيدالله بن جبريل بن عبيدالله بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع بن جرجيس بن جبريل . طبيب من مشاهير اطباء القرن الخامس للهجرة كان نصرانيًا من بيت اشتهر اهلهُ بصناعة الطب في زمن الخلفاء العباسيين وكانت اكثر اقامتهِ بميَّافارقين وتوفي سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٩ م) وقد ذكروا لهُ من التآليف مقالة في الاختلاف بين الالبان . وكتاب مناقب الاطباء . وكتاب الروضة الطبية . وكتاب التواصل الى حفظ التناسل . ورسالة في الطهارة ووجوبها . ورسالة في بيان و.. به حركة النفس . وكتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الاوائل في الطب . وكتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر . وكتاب الخاص في علم الخواص . وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها

(٢) عبيد الله بن الحبحاب الموصلي مولى بني سلول . كان عاملاً لعبد الملك بن مروان على البصرة ثم صار عاملاً لهشام بن عبد الملك الاموي على مصر فلما استعفى عبيدة بن عبد الرحمن من ولاية افريقية ولاها هشام عبيد الله بن الحجاب فسار اليها نحو سنة ١١٦ (٧٣٤م) واستخلف على مصر ابنهُ ابا القاسم . فلما بلغ الاندلس استعمل على الاندلس عقبة ابن الحجاج واستعمل على طنجة ابنهُ اسماعيل وبعث حبيب بن ابي عبيدة غازيًا الى المغرب فبلغ الى السوس الاقصى وارض السودان فاصاب من الغنائم والسبي شيئًا كثيرًا . وسير ابن الحجاب سنة ١١٧ جيشًا في البحر الى جزيرة سردانية ففتح منها ونهب وغنم وعاد عنها ثم سير جيشًا آخر سنة ١٢٢ الى جزيرة صقلية فبلغ مدينة سرقوسة بصقلية وصالح اهلها وعظم شأن عبيد في افريقية وهابهُ جميع اهلها ولكن بعض عمالهِ اساؤا السيرة في الناس ولا سيما عمر بن عبيد الله المرادي الذي كان بطنجة مع اسماعيل ابن الحجاب واراد ان يخمّس مسلمي البربر فانتقض البربر جميعًا من مسلمين وغير مسلمين وقدَّموا ميسرة السقاء وكان من الخوارج الصفريين وبايعوه بالخلافة ولقبوه امير المؤمنين وقاتلوا عمر وقتلوه واستولوا على طنجة وعلت كلمة ميسرة في جميع القبائل بافريقية فبعث اليهِ ابن الحجاب خالد بن حبيب الفهري واستقدم حبيب بن عبيدة من صقلية فقاتلا ميسرة قتالاً شديدًا ثم تحاجزوا ورجع ميسرة الى طنجة فكرهه البربر لظلمهِ وقتلوه وولّوا خالد بن حبيب الزناتي فكانت بينهُ وبين عساكر ابن الحجاب موقعة عظيمة فازت بها البربر وقتل خالد الفهري وكثيرون من وجوه العرب فسميت تلك الوقعة بغزوة الاشراف فاضطرب امر افريقية فلما انتهى الخبر الى هشام استنقص ابن الحجاب وكتب اليهِ يستقدمهُ الى الشام وولى على افريقية عمر بن كلثوم وكان ذلك سنة ١٢٣ هـ (٧٤١ م) وابن الحجاب هو الذي بنى الجامع بتونس وكان من بلغاء الكتاب

(٣) عبيد الله بن الحر الجعفي . فارس من فرسان العرب وشاعر من شعرائهم . وكان كبيرًا من اهل الكوفة في قومهِ مواليًا للخليفة عثمان بن عفان فلما قتل عثمان قصد معاوية لمحبتهِ لعثمان فكان معاوية يكرمهُ وكان ينتاب مجلس عبيد الله اصحاب كثيرون فاوجس معاوية خيفةً وسأَلهُ عن ذلك فانتهز عبيدالله فرصة وارتحل يقصد الكوفة بخمسين فارسًا فاتبعهُ معاوية بنفر فادركوه وقاتلوه فظفر بهم ولما بلغ الكوفة اقام بها معتزلاً لا ينحاز الى فئة دون اخرى بل يغيب اوقات الفتن الى ان قتل علي وابنهُ الحسين وولي الكوفة عبيد الله بن زياد فجرت بينهُ وبين الحر وحشة فسار بجماعة الى المدائن وجعل

يطلبهٔ ابن زياد فلا يظفر بهِ الى ان ظهر المختار بالكوفة واستبد بها فاخذ امرأَة عبيد الله وحبسها فاقبل عبيد الله في اصحابهِ الى الكوفة فكسر باب السجن واخرج منهُ امرأَتهُ وسائر النساء وسار الى همذان فنهبها ولم يزل سائرًا ممتنعًا حتى قُتل المختار وولي مصعب بن الزبير عاملاً لعبد الله بن الزبير الذي كان استبد بالخلافة بمكة فخشي مصعب بأسهُ فقبض عليهِ وحبسهُ ثم اطلقهُ بشفاعة بعض اصحابهِ فخرج عبيد الله من الكوفة وانضم اليهِ كثيرون فارسل مصعب يسترضيهِ ويعرض عليهِ الاموال والولايات على ان يطيع فابى فسير اليهِ جيشًا وكانت بين الفريقين عدة مواقع كان الفوز في معظمها لعبيد الله · ثم ان عبيد الله سار الى الشام وكانت الخلافة الاموية قد افضت الى عبد الملك بن مروان فطلب من عبد الملك جيشًا يزحف بهِ على الكوفة لاستخلاصها من ابن الزبير فاكرمهُ عبد الملك واجلسهُ معهُ على السرير وقال لهُ سر بمن معك من اصحابك ومن قدرت عليهِ وانا ممدك بالرجال فسار حتى نزل بجانب الانبار فاستأْذنهُ اصحابهُ بدخول الكوفة لقضاء حاجاتهم فعلم الحرث بن عبد الله وهو يومئذ خليفة مصعب على الكوفة بتفرق اصحابهِ فارسل عليهِ خمسماية فارس فلقوهُ في عشرة من اصحابهِ فاشاروا عليهِ بالذهاب معهم فابى وقاتلهم فلما اثخنتهُ الجراح خاض الى معبر في النهر فركب السفينة وكان بها جماعة من النبط يقصدون العبر فلما توسطت الفرات صاح احد الفرسان من متعقبيهِ هذا الرجل بغية امير المؤمنين يعني عبد الله ابن الزبير فان فاتكم قتلنا فوثب عليهِ نبطي وقبض عليهِ وجراحاتهُ تشخب دمًا فقبض عبيد الله على النبطي وانزلهُ في الماء فغرقا معًا وكان ذلك سنة ٦٨ ﻫ (٦٨٨ م) · وحزن عبد الملك عليهِ حزنًا شديدًا وندم على بعثهِ اياه وتمنى ان يكون بعث معهُ الجيوش وقد فصَّل السكَّري وقائعهُ وحروبهُ تفصيلاً وافيًا في كتاب وجمع فيهِ اشعاره

(٤) عبيد الله بن زياد بن سميَّة او ابن ابيهِ عامل مشهور من عمال البصرة وخراسان كان لهُ ولآل بيتهِ شأْن وذكر كبير في ايام الامويين وقد مرت ترجمة ابيهِ زياد واخويهِ عبَّاد وعبد الرحمن في ابوابها · وكان من عقب عبيد الله هذا دولة عرفت بدولة بني زياد حكمت اليمن وقد مر ذكرها في زياد (مجلد ٩ : ٢١٠) · وكانت اول ولاية عبيد الله في مبتدإِ سنة ٥٤ ﻫ (٦٥٧ م) اذ قدم بعد موت ابيهِ على معاوية فاستعملهُ على خراسان وعمره اذ ذاك ٢٥ سنة فسار وقطع النهر الى جبال بخارى فلقيهُ الترك وكان يحمل عليهم في ذلك اليوم ويطعن حتى يغيب عن اصحابهِ ثم يرفع رايتهُ تقطر دمًا وفتح بلادًا من بلادهم وبقي على ولاية خراسان الى اواخر السنة التالية فولاه معاوية البصرة عند ما عزل عن ولايتها عبد الله بن عمرو بن غيلان فقدم ابن زياد البصرة وقاتل الخوارج وقتل منهم كثيرين · ولما توفي معاوية وخلفهُ يزيد وخرج بالكوفة مسلم بن عقيل مبايعًا للحسين بن علي اضاف يزيد ولاية الكوفة لابن زياد مع البصرة فسار اليها ولم يزل يعمل الحيلة حتى ظفر بمسلم وقطع رأْسهُ وارسلهُ الى يزيد وكان ذلك سنة ٦٠ ﻫ · ثم لما اقبل الحسين من مكة يقصد الكوفة سير ابن زياد جيشًا لمقاتلتهِ فظفروا بهِ وقتلوهُ واتوا برأْسهِ الى ابن زياد فطاف بهِ في الكوفة ثم ارسلهُ الى يزيد سنة ٦١ وقد مر بيان ذلك في ترجمة الحسين (مجلد ٧ : ٤٩) وسنة ٦٤ ﻫ توفي يزيد بالشام واضطرب امر الخلافة فلما علم ابن زياد بذلك جمع الناس واحتال حتى اخذ بيعة اهل البصرة لنفسهِ بايعوه خوفًا من بطشهِ فارسل من يأْخذ لهُ البيعة من الكوفة فخذل اهل الكوفة رسلهُ وجاهروا بكرههم لهُ فنبذهُ حينئذ اهل البصرة وضعف سلطانهُ فكان يأْمر بالامر فلا يقضى وجاهر الناس بمبايعة

عبدالله بن الزبير فخاف ابن زياد على نفسهِ واخذ مالاً كثيرًا من بيت المال ففرّق بعضهُ في مواليهِ وادخر الباقي ثم توارى فولى اهل البصرة واليًا وخرج ابن زياد هاربًا الى الشام ولائذًا بالخلفاء الامويين فجهز لهُ مروان بن الحكم جيشًا وسيره سنة ٦٥ الى الجزيرة لمحاربة زفر بن الحارث عامل ابن الزبير واستعملهُ على كل ما يفتحهُ حتى اذا فرغ من فتح الجزيرة توجه الى العراق ليأخذهُ من ابن الزبير فسار الى الجزيرة وحارب زفر فلم يظفر بهِ وتوفي مروان وخلفهُ بالشام ابنهُ عبدالملك فاقرّ ابن زياد على ما ولاه ابوهُ وامرهُ بالجد في امرهِ فلما عجز عن مقاتلة زفر قصد الموصل فارسل المختار بن عبيد الله الثقفي من الكوفة ابراهيم بن الاشتر بجيش من اهل العراق للقاء ابن زياد فخف ابن الاشتر والتقى الجيشان في ارض الموصل وكانت هناك مواقع قتل فيها ابن زياد وقطع رأسهُ وارسل مع رؤوس قواده الى المختار فسرّ اهل العراق لقتلهِ سرورًا بالغًا · وكان ذلك سنة ٦٥ هـ (٦٨٧ م)

(٥) عُبيدالله بن ظُلَيحة · راجع ابن صليحة (مجلد ١ : ٥٥٧)

(٦) عبيدالله بن عبدالله بن طاهر · راجع ابو احمد الطاهري (مجلد ١ : ٧٧٠)

(٧) عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب وكنيتهُ ابو محمد وهو ابن عم النبي (صلعم) رأى النبي وصحبهُ وحفظ عنهُ ولما بويع لعلي استعملهُ على اليمن وامره فحج بالناس سنة ٣٦ و٣٧ هـ (٦٥٦—٦٥٧ م) ولم يزل عبيدالله على اليمن حتى قتل علي فارقها لما سار بسر بن ارطاة الى اليمن لقتل شيعة علي وكان في من قتل بسر ولدان صغيران لعبيدالله · وقد رووا لهُ في الجود اخبارًا كثيرة من ذلك انهُ خرج في سفر ومعهُ مولى لهُ حتى اذا كان في بعض الطريق رأى بيت اعرابي فقصدهُ ليبيت فيهِ وكان عبيدالله جميلاً جهيرًا فلما رآهُ الاعرابي اعظمهُ وقال لامرأتهِ لقد نزل بنا رجل شريف فهل من عشاء لضيفنا فقالت لا الا هذه الشويهة التي حياة ابنتك من لبنها قال لا بد من ذبحها فذبحها وهيأ منها طعامًا لضيفهِ وعبيدالله يسمع حديث الاعرابي مع امرأتهِ فلما اصبح عبيدالله قال لمولاه هل معك شيء قال خمسماية دينار فضلت من نفقتنا قال ادفعها الى الاعرابي قال سبحان الله اتعطيهِ خمسماية دينار وانما ذبح لك شاه بخمسة دراهم قال ويحك والله لهو اسخى منا واجود نحن اعطيناه بعض ما نملك وآثرنا هو على مهجة نفسهِ وولده · وزمن وفاة عبيدالله مختلف فيهِ كثيرًا بين سنة ٥٨ وسنة ٧٥ هـ

(٨) عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي وكنيتهُ ابو عبدالله · احد اعلام التابعين واحد فقهاء المدينة السبعة وهم القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير وابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار · وكان عبيدالله ضريرًا وهو مع ذلك بحر في الفقه والحديث حتى قال الخليفة عمر بن عبد العزيز لأن يكون لي مجلس من عبيدالله احب اليَّ من الدنيا وما فيها · وعبيدالله هو القائل « في اللدود راحة المنؤود » و « لابدَّ للمصدور ان ينفث » · ولهُ شعر جيد منهُ قولهُ

أعاذلُ عاجلُ ما اشتهي ... الذّ من الآجل الرائث

سأُنفق مالي على لذتي ... وأُوثر نفسي على الوارث

أُبادر اهلاكهُ مستهلك ... لما ليَ اوعبث العابث

وتوفي في اواخر القرن الاول للهجرة

(٩) عبيدالله بن عمر بن الخطاب وكنيتهُ ابو عيسى صحابيٌّ كان من شجعان قريش وفرسانهم فلما قتل ابوهُ الخليفة عمر وثب عبيدالله للاخذ بثاره وكان ابو لؤلؤة قاتل ابيهِ قد قُتل كما مر في ترجمتهِ (مجلد

٣ : ٣٣٠) فقيل له ان الهرمزان وجنينة النصراني الذي اتى به سعد بن ابي وقاص من الحيرة الى المدينة ليعلم الكتاب كانا ظهيري ابي لؤلؤة فعدا عليهما عبيدالله وقتلهما وقتل ابنة الهرمزان ونهاه الناس فلم ينته وقال والله لاقتلن من يضفر هؤلاء في جنبه - وكان عمر قد اوصى قبل وفاته ان يصلي بالناس صهيب بن سنان الى ان يقوم خليفة فارسل اليه صهيب عمرو ابن العاص فاخذ السيف من يده واتى به الى صهيب فحبسه الى ان تمت البيعة لعثمان بن عفان فسلمه اليه . فقال عثمان لاصحابه اشيروا عليّ في هذا الرجل الذي فتق في الاسلام ما فتق فاشار المهاجرون بقتله وقال جماعة منهم عمرو بن العاص قُتل عمر امس و يقتل ابنه اليوم فقال عثمان انا وليه فتركه واعطى دية القتلى من ماله . فلما ولي الخلافة علي بن ابي طالب اراد قتل عبيدالله بن قتل ففرّ منه الى معاوية فجعله معاوية على الخيل في وقعة صفين فقاتل قتالاً شديداً وطلب للمبارزة محمد بن علي بن ابي طالب فاراد ان يبرز له فمنعه ابوه و برز له علي بنفسه فرجع عبيدالله عنه . ولم يزل يقاتل حتى قتل (سنة ٣٧ ﻫ) ٦٥٧م فطلبت امرأته جثته فاخذتها ودفنتها واشترى معاوية سيفه وهو سيف عمر فبعث به الى عبدالله بن عمر

(١٠) عبيدالله بن قيس الرقيّات شاعر مشهور من شعراء القرن الاول للهجرة يلقبه كثيرون بشاعر قريش في الاسلام وهو ابن قيس بن سريج ابن مالك بن ربيعة وانما قيل له ابن قيس الرقيات لانه شبب كثيرًا بثلث نسوة سمّين جميعًا رقية اثنتان منهنّ من بني قيس بن وهب والثالثة من بني امية وله فيهن اشعار كثيرة شائعة جرى الكثير منها مجرى الاصوات في الاغاني من ذلك قوله

رقيّ بعيشكم لا تهجرينا
ومنّينا المنى ثم امطلينا
عدينا في غد ما شئت انا
نحب وان مطلت الواعدينا
اغرك انني لاصبر عندي
على هجر وانك تصبرينا
ويوم تبعتكم وتركت اهلي
حنين العود يتبع القرينا

وقوله :

حبّذاك الدل والغنج والتي في عينها دعج
والتي ان حدثت كذبت والتي في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها مثلما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج

وكان ابن قيس الرقيات من اشياع عبدالله ابن الزبير وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان فلما قتل مصعب هرب عبيد الله الى الكوفة فلجأ الى بيت امرأة لا يعرفها فآوته وهي لا تعرفه فاقام عندها مختبئًا حولاً وهي لا تسأله من هو ولا يسألها من هي بل تغدو عليه كل صباح فتسأله حاجته وتذهب لاعدادها فلما انقضى الحول وظن انه انقطع الطلب عنه اخبرها بعزمه على المسير فاعدت له راحلتين وعبدًا واعطت العبد نفقة الطريق ووهبته العبد والراحلتين فسار ولم يعلم من امرها الا ان اسمها كثيرة فكان ينظم الشعر الرقيق بمدحها فيتغنى به الناس فمن ذلك قوله

لججت بحبك اهل العراق
ولولا كثيرة لم تلجج
فليت كثيرة لم تلقني
كثيرة اخت بني الخزرج

وقوله في مطلع قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان

عادَ له من كثيرة الطربُ
فعينه بالدموع تنسكبُ

والله ما ان صبت اليّ وما
ان كان بيني وبينها سببُ
الاّ الذي اورثت كثيرة في ال
قلب وللحب سورة عجبُ

ولما برح عبيد الله الكوفة الى بيتهِ بمكة فقيل لهُ ان عبد الملك لايزال مشدداً في طلبهِ فسار الى المدينة ولجأ الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فتوسط لهُ لدى عبد الملك فأمنهُ وامرهُ بارسالهِ اليهِ فلما مثل بين يديهِ قال عبد الملك لمن حضر مجلسهُ أتعرفون من هذا فقالوا لا قال هذا عبيد بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي الى الفراش ولما
تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيهِ وتبدي
عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا امير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق فقال لا فقد امنتهُ وصار في منزلي . فاستأذن عبيدالله وانشد قصيدتهُ السالفة الذكر حتى قال فيها

ان الاغرّ الذي ابوهُ ابو ال
عاص عليهِ الوقار والحجبُ
يعتدل التاج فوق مفرقهِ
على جبين كأنهُ الذهب

فقال لهُ عبد الملك تمدحني يا ابن قيس بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب

انما مصعب شهاب من الل
هِ تجلت عن وجههِ الظلماء
ملكهُ ملك عزة ليس فيهِ
جبَروتٌ منهُ ولا كبرياء

اما الامان فقد سبق لك ولكن لاتأخذ مع المسلمين عطاء ابداً فتوسط لهُ عبد الله بن جعفر فاعطاه عبد الملك عطاءه وقيل بل كان عبدالله يعطيهِ من مالهِ فاقام ابن قيس يمدح عبدالله بن جعفر بغرر القصائد حتى توفي في اواخر القرن الاول للهجرة

(١١) عبيدالله بن المظفر الباهلي المغربي راجع ابو الحكم المغربي (مجلد ٣ : ١١٣)

(١٢) عبيد الله بن الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي استكتبهُ المتوكل سنة ٢٣٦ هـ (٨٥٣ م) ثم استوزره واحبهُ لاخلاصهِ وحسن سيرتهِ وكان عبيد الله كريمًا متعففًا قيل ان صاحب مصر حمل اليهِ مئتي دينار وثلاثين سفطًا من الثياب المصرية فلما احضرت بين يديهِ قال لوكيل صاحب مصر لا والله لا اقبلها ولا اثقل عليهِ بذلك ثم فتح الاسفاط واخذ منها منديلاً لطيفًا وامر بالمال فحمل الى خزانة الديوان وصحح بها . وكان الجند يحبونهُ لاحسانهِ اليهم فلما كانت الفتنة ببغداد سنة ٢٤٧ هـ (٨٦٢م) وقتل المتوكل اجتمع اليهِ من العجم والارمن وغيرهم نحو عشرة آلاف فقالوا ما اصطنعتنا الاّ لهذا اليوم فمرنا بامرك ولازموا بابهُ وحفظوه . ولما افضت الخلافة الى المعتمد على الله سنة ٢٥٦ هـ استوزر ابن خاقان واحبهُ فبقي على الوزارة الى ان مات سنة ٢٥٨ هـ (٨٧٣ م)

(١٣) عبيد الله المهدي . راجع ابو عبدالله الشيعي (مجلد ١٠ : ٦٥٧) واطلب المهدي من باب الميم

ومن مشاهير اصحاب هذا الاسم **عبيدالله بن ابي بكر** الذي ولاه الحجاج سجستان عام ٧٨ هـ (٦٩٨ م) وامرهُ بولوج بلاد الترك فولجها حتى اذا اوغل فيها وهو لا يعرف مجاهلها اضطر الى مصالحة رتبيل ملكها على مال يدفعهُ الى رتبيل ليسهل لهُ الخروج بجيشهِ سالمًا . **وعبيدالله بن الحسن** بن الحسين العنبري الذي ولاه المنصور قضاء البصرة عام ١٥٧ هـ (٧٧٤) وكانت لهُ شهرة فضل وعلم و بقي على القضاء الى سنة ١٦٦ وتوفي سنة ١٦٨ هـ

(٧٨٥ م) . وعبيد الله بن الحسن العلوي الذي كان امير مكة والمدينة سنة ٢٠٥ ه (٨٢١) . وعبيد الله بن سريج المغني المشهور وقد مرت ترجمتهُ (مجلد ١ : ٥١٣) . وابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتمد العباسي ثم وزير اخيهِ المعتضد وكان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب بارعًا في صناعتهِ حاذقًا ماهرًا وفيهِ يقول الشاعر

اذا ابو قاسمٍ جادت يداهُ لنا
لم يحمد الاجودان البحر والمطرُ
وان مضى رأيهُ او حدَّ عزمتهُ
تأخر الماضيان السيف والقدرُ
وان أضاءت لنا أضواء غرتهِ
تضاءل النيّران الشمس والقمرُ
من لم يبت حذرًا من حد صولتهِ
لم يدرِ ما الموجعان الخوف والحذرُ
ينال بالظن ما يعيا العيان له
والشاهدان عليهِ العين والاثرُ

توفي وهو على الوزارة سنة ٢٨٨ ه (٩٠٣ م) فعظم موتهُ على المعتضد واستوزر ابنهُ القاسم ابا الحسين . وعبيد الله بن سمرة وكان من اكبر قواد عبد الرحمن بن الاشعث ومحازبيهِ على محاربة الحجاج الا انهُ فارق ابن الاشعث خشية من الحجاج . وعبيد الله بن عبد الملك بن مروان وكان من قواد الامويين يرسلهُ ابوه الخليفة عبد الملك للغزو بالصوائف . وعبيد الله بن عثمان وكان من اكابر قواد عبد الرحمن بن معاوية ملك الاندلس وهو الذي أُرسل على شقنا الخارجي الملقب بعبد الله بن محمد سنة ١٥٥ ه (٧٧٢ م) فهزمهُ شقنا ثم سيره عبد الرحمن لحاربتهِ سنة ١٦٠ وسير معهُ تمام بن علقمة فلم يظفرا بهِ بالحرب ولكن احد اصحاب شقنا غدر بهِ واراح منهُ . وعبيد الله بن علي بن ابي طالب وقتلهُ المختار بالكوفة سنة ٦٧ ه (٦٨٧ م) عند ما وثب المختار مخالفًا لعبد الله بن الزبير . وعبيد الله بن محمد المهدي اخو هارون الرشيد وعاملهُ على مصر سنة ٧٨ — ٧٩ ه (٦٩٨ — ٦٩٩ م) للمرة الاولى وسنة ٨٠ — ٨١ للمرة الثانية . وعبيد الله بن مروان وقد مر ذكره مع اخيهِ عبد الله (ص : ٥١٧) . وعبد الله بن معمر الصحابي وكان شاعرًا وفارسًا شجاعًا جعلهُ ابن عامر على مقدمة جيشهِ في محاربة الفرس فقتل باصطخر سنة ٢٩ ه وهو القائل لمعاوية

اذا انت لم ترخ الازار تكرمًا
على الكلمة العوراء من كل جانبِ
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا
ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائبِ

✻ عُبَيْدة ✻

Obeidah

(١) عبيدة بن الحارث بن المطلب وكنيتهُ ابو الحارث وقيل ابو معاوية صحابي كان أسن من النبي (صلعم) بعشر سنين وكان النبي يجلهُ وينزلهُ منزلة رفيعة وكان عبيدة من المهاجرين الى المدينة فبعثهُ النبي في ربيع الاول من السنة الاولى للهجرة لقتال المشركين في ستين راكبًا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار فكان لواءُ عبيدة اول لواء عقدهُ النبي وكان ابيض فالتقى عبيدة باهل مكة بثنية المرة وعليهم ابو سفيان بن حرب وكان هذا اول قتال في الاسلام فأُصيب عبيدة بضربة سيف قطعت رجلهُ فمات على اثر ذلك وعمره ٦٣ عامًا

(٢) عبيدة بن عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي . ولاه هشام بن عبد الملك افريقية والاندلس سنة ١١٠ ه (٧٢٩ م) فاقام فيها الى سنة ١١٤ ثم سار منها الى الشام ومعهُ من الهدايا والاماء والعبيد وغير ذلك شيء كثير واستعفى فاجابهُ هشام وولّى

مكانة عبيد الله بن الحجاب . وعبيدة هذا هو الذي استعمل عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي على الاندلس واغزاه بلاد الافرنج غزوتهُ المشهورة كما مرَّ في ترجمة عبد الرحمن بن عبدالله (ص : ٥٧٠)

(٣) عبيدة بن هلال اليشكري . زعيم من زعماء الازارقة الخوارج الذين تقدم ذكرهم (مجلد ٣ : ٢٩٢) وكان عبيدة في من قاتل اهل الشام مع عبدالله بن الزبير الخليفة بمكة ولما رابهم رأي ابن الزبير في عثمان قدموا عليهِ وفيهم نافع بن الازرق رئيسهم وعبيدة بن هلال فقدَّموا عبيدة ليسأل رأي ابن الزبير في عثمان فلما رأوا انهُ لم يتبرأ منهُ فارقوه وقدموا البصرة فانضموا الى خوارجها وقاتلوا قتالاً شديداً واشتدت شوكتهم ولم يزالوا يقاتلون حتى هلك ابن الازرق فثبت اصحابهُ وعبيدة منهم على القتال الى ان سير عليهم الحجاج سفيان ابن الابرد فكانت بينهم وبينهُ مواقع انتهت بقتل زعيمهم قطري بن الفجاءة سنة ٧٧هـ (٦٩٧م) وعبيدة بن هلال فانقرض امر الازارقة بعد ان دام بضعًا وعشرين سنة

(٤) عبيدة الطنبورية . امرأة كانت واحدة زمانها بالغناء والنقر على الطنبور في القرن الثاني للهجرة وكانت معاصرة لاسحق بن ابراهيم الموصلي . وقد رووا لها في التهتك والغناء اخبارًا طويلة لا محل لايرادها

❋ عُبيديّون ❋

اطلب علويون

❋ عُبيديّة ❋

العبيدية فرقة من المرجئة وهم اصحاب عبيد المكذب زادوا على اليونسية من المرجئة ان علم الله تعالى لم يزل شيئًا غير صفاته وانهُ تعالى على صورة الانسان لما روى ان الله خلق آدم على صورته

❋ عُبيه ❋

Obeih , Abeih

قرية من امهات قرى الشحّار بقضاء الشوف من جبل لبنان ترتفع عن سطح البحر نحو ٩٠٠ متر . يبلغ عدد اهاليها نحو ١٧٠٠ نفس اكثر من ثلثهم موارنة ومن الباقين نحو ٢٧٥ دروز و ٢٥٠ روم ارثوذكس و ٦٥ روم كاثوليك و ١٩٠ بروتستنت . وهي حسنة الموقع جيدة الهواء والماء غزيرة الينابيع ومعظم حاصلاتها الحرير والزيتون فالفواكه والحبوب ويتصل بها غابات من السنديان والعفص والصنوبر . يمتهن اهلها الفلاحة والنجارة والحدادة والبناء وعصر الزيت وحل الحرير وبعض التجارة . وفيها ست كنائس كنيستان للموارنة وكنيسة واحدة لكل من الطوائف الاخرى وكنيسة للرهبنة الكبوشية واقدمهنَّ كنيسة مار مارون للموارنة وهي مبنية منذ نحو ٣٠٠ سنة . وللدروز فيها اربع خلوات عامرة عدا اثار الخلوات الباقية على قمة المطيّر المرتفعة عنها ١٥٠ مترًا . وفيها مطبعة صغيرة فيها مجلة الصفاء ومدرسة داخليــة للدروز تدعى المدرسة الداودية نسبة الى مؤسسها داود باشا متصرف جبل لبنان الاول انشأَها على نفقة وقف الدروز ويبلغ عدد تلامیذها زهاء الثلاثين واربع مدارس خارجية احداها للاباء الكبوشيين في ديرهم للبنين والثانية للاهالي للبنات ومدرستان للمرسلين الاميركيين احداها للذكور والاخرى للاناث وكانت لهم فيها مدرسة كبيرة نقلوها الى سوق الغرب سنة ١٨٩٠ واحتملوا مكتبتها وادواتها الكيمية والفلسفية الى كلية بيروت الانجيلية . وفي القرية ابنية قديمة من عصر الامراء التنوخيين وقبة الامير عبدالله التنوخي الملقب عند الدروز بالسيد وبعض آثار وخرائب يقال انها من بقايا ابنية الصليبيين يرى بعضها بجوار منازل آل امين الدين والبعض الآخر على المطير الحاذي

لها . وهي مقر المشائخ النكديين والمشائخ آل امين الدين وغيرهم من ذوي الوجاهة في جبل لبنان

❋ عتاهة ❋

راجع جنون (مجلد ٦ : ٥٦٥)

❋ عُتْبة ❋

Outbah

(١) عتبة ابن ابي سفيان اخو معاوية الخليفة الاموي بالشام . شهد وقعة الجمل مقاتلاً لعلي بن ابي طالب وجرح وانهزم فاجاره مع رفقة له عصمة ابن أُبَير التيمي حتى برأت جراحة وجراح رفاقه وفسيرهم نحو الشام . وكان بوقعة صفين ولما استتب الامر لمعاوية جعل يوليه الاعمال حتى استعمله على مصر فقدمها في ذي القعدة سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ م) واقام فيها شهرًا ثم برحها الى الشام واستخلف عليها عبدالله ابن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر فقال « يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا قال فعل فان ابيتم دراكم بيده فان ابيتم دراكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما ادرك في الاول ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وايما غدر فلا ذمة له عند صاحبه » فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعًا سمعًا فناداهم عدلاً عدلاً ثم خرج الى الاسكندرية ومات بها في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ (٦٦٤ م)

(٢) عتبة بن اسيد الثقفي وكنيته ابو بصير وبها شهرته وهو الذي هرب في هدنة الحديبية الى النبي بالمدينة وكان قومه قد حبسوه بمكة بسبب اسلامه فطلبته قريش ليرده اليهم لانهم كانوا قد صالحوا النبي على ان يرد عليهم من جاءه منهم فرده مع رجلين أُرسلا لاخذه فلما كانوا في الطريق اخذ ابو بصير السيف من احد الرجلين فقتله به وفرّ الآخر ورجع ابو بصير الى النبي وقال له قد وفت ذمتك واطلقني الله فقال ويل امه مسعر حرب لو كان له رجال ففطن ابو بصير من لحن هذا القول انه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشام وانضاف اليه جمهور من يفر عن قريش ممن اراد الاسلام فآذوا قريشًا وقطعوا الطريق عليهم فكتبوا الى النبي فردهم الى المدينة وتوفي ابو بصير قبل دخولهم المدينة وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة (٦٢٨ م)

(٣) عتبة بن غزوان وكنيته ابو غزوان وقيل ابو عبدالله وهو احد السبعة السابقين الى الاسلام وقد قال ذلك في خطبته بالبصرة « لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا » وهاجر الى الحبشة وهو ابن اربعين سنة ثم عاد الى مكة واقام مع النبي حتى هاجر الى المدينة فلحق به . ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها . ولما افضت الخلافة الى عمر بن الخطاب سيره الى ارض البصرة ليقاتل من بالابلة من فارس وقال له انطلق انت ومن معك حتى تأتوا اقصى مملكة العرب وادنى مملكة العجم فسار عتبة وافتتح الابلة واختط البصرة وهو اول من مصرها وعمرها وامر محجن بن الادرع فخط مسجدها الاعظم وبناه بالقصب . وراجع بصرة (مجلد ٥ : ٤٥٣) ثم استخلف مجاشع بن مسعود وامره ان يسير الى الفرات وخرج حاجًا فلما وصل الى عمر استعفاهُ عن ولاية البصرة فابى ان يعفيه فقال اللهم لا تردني اليها وركب يقصدها فسقط عن راحلته في الطريق فمات سنة ١٧ هـ (٦٤٠ م) وهو ابن ٥٨ سنة

﴿ عُتْبي ﴾
Outby

(١) محمد ابن احمد بن عبد العزيز ابو عبدالله العتبي الاندلسي القرطبي الفقيه المالكي صاحب العتبية المشهورة المتوفى سنة ٢٥٥ ﻫ (٨٦٩ م) ٠ قال المقري سمع بالاندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ورحل الى المشرق فسمع من سحنون واصبغ بن الفرج وغيرهما وكان حافظًا للمسائل جامعًا لها عالمًا بالنوازل وهو الذي جمع المستخرجة من الاسمعة المسموعة غالبًا من مالك بن انس وتعرف بالعتبية واكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة وكان يؤتى بالمسائل الغريبة فاذا سمعها قال ادخلوها في المستخرجة ولذا روي عن ابن وضاح انهُ كان يقول المستخرجة فيها خطأ كثير كذا قال ولكن الكتاب وقع عليهِ الاعتماد من علماء المالكية كابن رشد وغيره

(٢) محمد بن عبيد الله ابو عبد الرحمن العتبي من عقب عتبة بن ابي سفيان الاموي ويعرف بالعتبي الشاعر ٠ توفي سنة ٢٢٨ ﻫ (٨٤٤ م) وكان شاعرًا مجيدًا اديبًا فاضلاً راويًا للحديث ٠ قدم بغداد وحدث بها واخذ عنهُ اهلها وكان هو وابوهُ سيدين اديبين فصيحين وكان يروي الاخبار وايام العرب ٠ ولهُ من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وهو من فحول الشعراء المحدثين ولهُ شعر كثير جيد جرى بعضهُ مجرى الامثال والشواهد من ذلك قولهُ :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فاعرضن عني بالخدود النواضرِ
وكنَّ متى ابصرنني اوسمعن بي
سعين فرقَّعن الكوى بالمحاجرِ
فان عطفت عني اعنـة اعين
نظرت باحداق المهى والجآذرِ
فاني من قوم كريم ثناؤهم
لاقدامهم صيغت رؤوس المنابرِ
خلائق في الاسلام في الشرك قادة
بهم واليهم فخر كل مفاخرِ

والبيت الاول من الشواهد المشهورة ٠ وقوله :

لما رأتني سليمى قاصرًا بصري
عنها وفي الطرق من امثالها زورُ
قالت عهدتك مجنونًا فقلت لها
ان الشباب جنون برؤهُ الكبرُ

والبيت الثاني من الامثال السائرة ٠ وقوله في رثاء بعض اولاده

اضحت بخدي للدموع رسومُ
اسفًا عليك وفي الفؤاد كلومُ
والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانـه مذمومُ

والبيت الثاني من الابيات المشهورة

(٣) لقب اسرة كان لها مكانة وسيادة بخراسان في الدولة السامانية في القرن الرابع للهجرة واشتهر منها افراد عرفوا بالعتبيين منهم :

(١) ابو جعفر العتبي الذي ولي الوزارة للسامانيين في منتصف القرن الرابع وكان ذا حزم وتدبير

(٢) ابو الحسين عبد الله بن احمد العتبي الذي فوضت اليهِ وزارة الامير نوح بن منصور الساماني عند ما تولى المملكة سنة ٣٦٥ ﻫ (٩٧٦ م) وهو صبي فكفله ابو الحسين العتبي وقام بتدبير شؤون الدولة احسن قيام واصلح المختل من احوالها ولكن ابا الحسن محمد بن سيمجور كان قد طال مقامه بخراسان فاستبد ولم يكن يذعن لامر فعزلهُ ابو الحسين العتبي عن ولايتهِ واستعمل مكانهُ حسام

الدولة ابا العباس تاش الحاجب الذي كان من ماليك ابي جعفر العتبي . فتواطأ ابن سيجور مع جماعة من مبغضي العتبي وحساده فارصدوا له نفرًا قتلوهُ . وكان ذلك سنة ٣٧١ هـ . فعظم مصابهُ على الامير نوح وقتل قتلتهُ . وكان العتبي عالي الهمة حازم التدبير ذا هيبة في النفوس وسياسة حسنة وقد قيلت فيهِ القصائد البليغة والاشعار الكثيرة من ذلك قول اللحّام

واعتب الدهر اذ عاتبتهُ بفتى
من آل عتبة نفّاع وضرارِ
كانما جاره في كل نائبة
جار الاراقم في ايام ذي قارِ
يجري المكارم في لاءٍ وفي نعم
فالناس في جنة منهُ وفي نارِ

(٣) ابو نصر العتبي الذي كان على البريد بنيسابور بايام الامير نوح بن منصور الساماني وكان من رجال الدولة السامانية وهو خال ابو النصر العتبي المؤرخ الشاعر الآتي ذكره بعدهُ

(٤) محمد بن عبد الجبار المشهور بابي النصر العتبي المؤرخ الكاتب الشاعر الاديب المتوفى بعد سنة ٤٠٩ هـ (١٠١٩ م) كان يحمل راية الانشاء بخراسان والعراق وكان كاسلافهِ من رجال الدولة السامانية فلما انقرضت تلك الدولة اتصل بالسلطان سبكتكين وابنهِ السلطان محمود الغزنويين وتقلد المناصب العالية في خدمتهما . ولهُ التاريخ المشهور المعروف باليميني وهو سيرة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فاتح الهند ادرج فيهِ دقائق غريبة ولطائف ادبية اعتنى كثيرون بضبط الفاظهِ وشرح مشكلاتهِ منهم الشيخ مجد الدين الكرماني وقاسم ابن حسين الخوارزمي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ وحميد الدين ابو عبد الله محمود بن عمر النجاتي النيسابوري وسماه بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء وائمة بتبريز سنة ٧٠٤ هـ . ونقلهُ الى الفارسية ابو الشرف ناصح ابن ظفر الجرباذقاني . ومن اكمل شروحهِ شرح المنيني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ ابي النصر العتبي اضاف اليهِ اخبار دولة الغزنويين منذ نشأتهم واستتم تاريخ السلطان محمود الى وفاتهِ لان تاريخ العتبي لا يتجاوز سنة ٤٠٩ . وقد طبع تاريخ العتبي في دهلي من الهند سنة ١٨٤٧ م وطبع مع شرح المنيني في القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ .

عتّاب

Attâb

(١) عتاب بن أُسيد بن ابي العيص الاموي أسلم يوم فتح مكة واستعملهُ النبي على مكة بعد الفتح لما سار الى حنين وقيل ان النبي ترك معاذ بن جبل بمكة يفقّه اهلها واستعمل عتابًا بعد عوده من حصن الطائف وقال لهُ ياعتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله عز وجل ولو اعلم لهم خيرًا منك استعملتهُ عليهم وكان عمر عتاب اذ ذاك نيفًا وعشرين سنة فاقام للناس الحج في السنة الثامنة للهجرة (٦٣١ م) وحج ابو بكر في السنة التاسعة فقيل كان ابو بكر اول امير في الاسلام وقيل بل كان عتاب اول امير . ولم يزل عتاب على مكة حتى توفي النبي فاقرهُ ابو بكر عليها فبقي فيها الى ان توفي ابو بكر وعتاب وكانت وفاتهما يوم واحد وقيل بل اتى نعي ابي بكر الى مكة يوم دفن عتاب فيها وذلك سنة ١٣ هـ

(٢) عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي امير اصبهان . كان من قواد الامويين فلما مات يزيد ابن معاوية وعصى اهل الريّ سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) وهزموا محمد بن عمير التميمي الذي ارسل لقتالهم سير اليهم عتاب بن ورقاء فقاتلهم في مواقع فاز بها عليهم . ولما نبذ اهل العراق طاعة الامويين و بايعوا عبد الله

ابن الزبير وولي البصرة مصعب بن الزبير كان عتاب عاملاً لمصعب على اصبهان فامرهُ سنة ٦٨ بالمسير الى الري وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج وامتناعهم في مدينتهم فسار اليهم عتاب وفتح الري عنوة وغنم ما فيها وفتح سائر قلاع نواحيها · ولما قتل مصعب وعاد الامويون فاستولوا على العراق كان عتاب ممن كاتبوا عبد الملك بن مروان وبايعوهُ · ولما استفحل امر شبيب الخارجي بالمدائن اثناء ولاية الحجاج على البصرة سيره الحجاج لمقاتلة شبيب فتجهز لهُ وكانت بينهما حرب قتل فيها عتاب كما تقدم في شبيب (مجلد ١٠ : ٤١٥) وكان ذلك سنة ٧٧ هـ (٦٩٧ م)

✻ عتّابي ✻

Attâby

(١) العتابي الشاعر · هو كلثوم بن عمرو المتوفى نحو سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ولقب بالعتابي لاتصال نسبهِ بعتاب بن سعد بن زهير · كان شاعراً مترسلاً بليغاً متصرفاً في فنون الشعر مقدماً من شعراء الدولة العباسية ولهُ اخبار طويلة مع البرامكة والرشيد والمأمون واصلهُ من الشام من ارض قنسرين فقدم بغداد وصحب البرامكة وطاهر بن الحسين فوصفهُ البرامكة للرشيد فقربهُ واعلى منزلتهُ · ومن كلام يحيى ابن خالد البرمكي لولده لو قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلاً عن شعره ورسائلهِ فلن تروا ابداً مثلهُ · وقال دعبل ما حسدت احداً قط على شعر كما حسدت العتابي على قولهِ :

هيبة الاخوان قاطعة
لاخي الحاجات عن طلبهْ
فاذا ما هبتُ ذا املٍ
مات ما أملت من سببهْ

ولم يزل من مقربي الرشيد حتى نقل الى الرشيد عنهُ ما اسخطهُ عليهِ وقيل اهدر دمهُ فتوسط لهُ جعفر البرمكي فعفى عنهُ فمدح جعفراً ومن قولهِ فيهِ :

ما زلتُ في غمرات الموت مطَّرحاً
يضيق عني فسيح الرأْي من حللي
فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لي
حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ولم ينقص المأمون على العتابي شيئاً بعد وفاة الرشيد حتى روي انهُ كان جالساً بين يدي المأمون وقد اسنَّ فلما اراد القيام قام المأمون فاخذهُ بيدهِ واعتمد الشيخ على المأمون ولم يزل ينهضهُ رويداً رويداً حتى اقلهُ فنهض فقال بعض من حضر لبعض الخدم ما اسوأَ ادب هذا الشيخ فمن هو فقال العتابي

وللعتابي فضلاً عن شعره الكثير تآليف منها كتاب المنطق وكتاب الاداب وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل وكتاب الالفاظ

(٢) العتابي النحوي ابو منصور بن علي المعروف بالعتابي نسبة الى محلة العتابيين بكرخ بغداد ولد سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩٢ م) وتوفي سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) كان من ائمة زمانهِ في النحو واللغة وكتب الكتب الكثيرة بخطهِ ولم تذكر لهُ تآليف

✻ عِتْق ✻

Affranchissement, Emancipation

العتق في اللغة الخروج عن المملوكية وهو في الشرع عبارة عن اسقاط المولى حقهُ عن مملوكهِ بوجهٍ مخصوص يصير بهِ المملوك حرًّا · وهو من لوازم الرق ونتائجهِ ولهذا لم يكد يبقى لهُ حكم في هذه الايام لزوالهِ بزوال الرق من اكثر البلاد · وقد كانت احكامهُ تختلف قديماً باختلاف الشرائع واحوال الامم فان شريعة موسى كانت تقضي على اليهود ان يعتقوا عبيدهم في السنة السابعة بعد ان يخدموا ست سنين في الرق · واما اليونان فانهم نحوا مناهج مختلفة في اعتاق العبيد فمنهم من مهد لهم جميع سبل الحرية

كالاثينيين اذ كانوا يجبرون المولى على اعتاق عبده حالما يتيسر للعبد اداء ثمنه ومنهم من بالغ في ظلمهم كالاسبارطيين اذ لم يكونوا ينيلون عبيدهم حقًا من الحقوق بل كانوا اذا ازداد عدد ارقائهم اسرًا او شراء قتلوهم قتلاً غير مستبقين الاَّ ما كفاهم للقيام بخدمتهم . ولم يكن في اكثر البلاد المشرقية روابط مدونة في الشرائع لاعتاق الرقيق بل كان العبد ملكًا مطلقًا لسيده يتصرف به كيف شاء

ولا ريب ان المسلمين فاقوا جميع من تقدمهم بضبط احكام العتق وسهلوا اسبابه تسهيلاً لا يكاد يضارعه شيء في احكام من تقدمهم ولم يسبقهم الى التوسع في تلك الاحكام الاَّ الرومان اذ جعلوا للعتق طرقًا شتى وجروا على المكاتبة والتدبير على نحو ما هو منصوص في الشرع الاسلامي وذلك ان يكاتبوا العبد على ما يؤدي به عن نفسه فاذا ادى صار حرًا او يدبروه اي يعتقوه بعد موت مولاه بوصية منه . وكانوا اذا ارادوا اعتاق عبد سار به مولاه الى الحاكم او القاضي وطلب اليه اعتاقه فيعتقه و يقيد اسمه في سجل العتقاء ويحلق شعره و يرسل الى معبد فيرونيا الاهة العتقاء فيلبس قبعة كانت تعرف بپيليوس او قبعة الحرية . وكانوا في بعض الاحوال يصرفون النظر عن كل ذلك فيولم المولى وليمة يدعو اليها اصدقاءه ثم يأذن لعبده ان يجالس بحضرته وحسب العبد ان يفعل ذلك فيصير حرًا

ومع ذلك فلم يكن العتق ينيل العبد تمام الحرية اذ يبقى لمولاه نوع من السيادة عليه فاذا اهان السيد او ابوه او امه كان على العتيق ان يقوم بالاود او يرجع الى رقه وعليه ان يرعى حرمة سيده ما دام حيًا فاذا اهانه بقول او فعل جاز لسيده ان يسترقه وكانت هذه الاحكام تسري على اولاد العتيق واما الجيل الثالث فكان يعفى من جميع التكاليف للاسياد . وكان العتقاء لاول عهد الجمهورية الرومانية لا يتمتعون بحق من الحقوق السياسية بل يظلون حليقي الرؤوس مثقوبي الاذان وعلى رؤوسهم قبعة الحرية الى الجيل الثالث فلما كثروا وسقطت الجمهورية وقامت القيصرية قويت شوكتهم حتى استولوا حينًا من الزمن على ازمة البلاد فعتوا وتعسفوا حتى اضطر ادريانوس الى خفض مقامهم ونزع السلطة من ايديهم . ولم تزل احكام الرق والعتق تختلف بعد سقوط دولة رومية حتى انتشرت الديانة المسيحية في اوروبا فتسهلت اسباب العتق وكثيرًا ما كان يعتق العبد باحتفال عليه مسحة الدين على يد الكاهن ولكن الاسترقاق بالنخاسة وملك الارض بقي شائعًا في اوروبا الى عهد قريب

اما الاسلام فمع اجازته الرق تذرع بعلة وسائل الى الترغيب في اعتاق الرقيق فحسن للمولى تحرير عبده بان جعل الاعتاق من الفضائل المأثورة والقرب التي يلتمس بها المخلوق عفو الخالق ورحمته وجعل تحرير الرقاب في بعض الاحوال من الكفارات التي تعادل اركان الاسلام كالصوم والصلاة والحج والزكاة وتساهل في اباحة العتق حتى اوجبه بمجرد القول دون ان تكون هنالك حاجة الى شيء آخر وقضى به للعبد ولو اعتقه مولاه وهو سكران او مخطئ او مريض . واذن باعتاق بعض العبد ايجابًا للسعاية في عتق البعض الآخر وتسهيلاً للامر على العبد ومولاه اذ يهون على المولى اذا صعب عليه اعتاق عبده كله ان يعتق بعضه ويهون على العبد ان يسعى بعمل يؤدي به عما بقي تتميماً لعتق نفسه ويبيت المولى مضطرًا الى قبول تلك السعاية . وقضى ايضًا باجازة العتق على جُعل اي على مال معلوم الجنس والقدر ورغب في التدبير وسهل المكاتبة ولم يقيد العتيق بشيء من قيود الخضوع والاستكانة . وفي الجملة فانه تذرع بجميع الاسباب الى تسهيل تحرير الرقاب

ولقد ثار في اوروبا ثائر الافكار في القرن الثامن عشر فقامت صنوة العلماء والفلاسفة ورجال السياسة تنادي على المنابر ومن وراء المحابر بوجوب الغاء الرق واعتاق جميع العبيد فاثر كلامهم تأثيرًا مختلفًا في النفوس فكان الناس بين مستحسن ومستهجن ووقع ذلك وقعًا سيئًا لدى الاسياد المكثرين ولاسيما اصحاب الاملاك المتسعة القائمة بعناء الارقاء ولكنه ما لبث ان فاز جانب الحرية فاخذت الدول تسن القوانين وتزيد في حقوق الرقيق ولم يتوسط القرن التاسع عشر حتى اخذ الرق يتلاشى فاعتق جميع الارقاء من خدمة وصناع ومزارعين والغيت النخاسة الغاء باتًا وتعهدت الدول بالتعاون على تشديد المراقبة والتضييق على النخاسين وابرمت لذلك المعاهدات كما مر في عبودية (ص : ٦٨١)

❊ عته ❊

العته والعتاهة نوع من الجنون وقد مر ذكره في جنون (مجلد ٦ : ٥٦٥)

عُتَيبة

Outeibah

(١) عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي فارس من فرسان العرب ورؤسائهم في الجاهلية قبيل الاسلام كانت له غارات مشهورة من ذلك غارته في اليوم المعروف بيوم الغبيط الذي كان بين بني شيبان وعليهم بسطام بن قيس وبني مالك التميمي وعليهم عتيبة فاسر عتيبة بسطامًا ثم اطلقه بعد ان جزَّ ناصيته واخذ منه اربعماية من الابل · وغارته يوم كِنهل على بني غسان اذ قتل الهرماس وعمر بن كبشة الغسانيين · وقُتل عتيبة بيوم خوّ الذي كان لبني اسد على بني يربوع قتله ذؤاب بن ربيعة الاسدي · وقيل بل قتله جُعَل بن مسعود بن بكر بن وائل بيوم ثبرة

(٢) عتيبة بن النّهاس العجلي احد رؤساء بني عجل الذين ساروا مع خالد بن الوليد لمحاربة الفرس ولما انضم نصارى بني عجل الى نصارى بني بكر بن وائل واعانوا الفرس على العرب كان عتيبة ومسلمو بني عجل يقاتلونهم بوقعة الليس سنة ١٢ هـ فلما انتصر خالد على الفرس وفتح الحيرة جعل عتيبة من امرائه وسيره في عدة غزوات على الفرس ونصارى العرب من بني بكر وتغلب · ولما قتل عثمان بن عفان كان عتيبة عاملة على حلوان العراق

❊ العثّ ❊

Teigne, Moth

هو من الحشرات القشرية الاجنحة ومفردهُ عثة (راجع حشرات مجلد ٧ : ٦٦) ومنه انواع كثيرة اشهرها العث المشهور باتلاف الانسجة والصوف وخصوصًا في البلاد الحارة واسمهُ في اصطلاح علماء الطبيعة تينيا (Tinaea) وهو اصناف منها (١) تينيا سارسيتلاّ التي تسطو على الانسجة الصوفية وتتلفها (٢) تينيا بيليونيلاّ وهي التي تتلف الفرو (٣) تينيا فلاني فرونتلاّ وتسطو على مصبرات الحيوان والنبات فتنقضها (٤) تينيا كراتلاّ وهي متلفة الحبوب وتعرف بالسوس · واما السبب في اتلاف العث للانسجة والفرو فان هذه الحشرة اذا خرجت من بيضتها كانت دودة فتأخذ حالاً في اصطناع بيت تتآوى فيه كما تفعل سائر اصناف الحشرات فتنسج اولاً غشاء من خيوط حريرية دقيقة تكسو به جسمها بما يشبه شرنقة دود القز ثم تعمد الى الثياب او الفرو فتقطع منها خيوطًا تحوك منها رداء خارجيًا يغطي قميصها الحريري ولا تزال تحبك طاقًا فوق طاق حتى تكسو نفسها ببيت من النسيج اسمر لامع · ومن

اقوى مهلكات العث زيت النفط والكافور والتبغ والنفتالين فان روائح هذه المواد تميت العث او تضعفهُ

❋ عِثْرين ❋

Ithrîn

قرية في مديرية الشوفين بقضاء الشوف من جبل لبنان على مسافة ٢ ساعات عن مركزه يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠٠ نفس وجميعهم دروز مهنتهم الفلاحة والزراعة وحاصلاتهم الزيتون والخرنوب والحرير والحبوب والعنب ولهم مدرسة صغيرة فيها نحو ٣٠ تلميذًا

❋ عَثْعَث ❋

Ath'ath

جبل بالمدينة يقال لهُ سليع عليهِ بيوت اسلم بن اقصى · عن ياقوت

وعثعث مغنٍّ يكنى ابا دلجة كان عبدًا اسود فبرع في صناعتهِ وكان المتوكل العباسي يحب غناءهُ ويكرمهُ

❋ عَثَلْيا ❋

Athalie, Athaliah

او عتليا · كانت ابنة احاب ملك اسرائيل وايزابل ابنة ملك صيدا فتزوجها يورام ملك يهوذا فكان من وراء تلك الزيجة نوع من التقرب بين مملكتي يهوذا واسرائيل ولكنهُ لم يدم طويلاً وكانت السبب في ادخال عبادة البعل اله الفينيقيين الى مملكة يهوذا · فلما توفي يورام زوجها وكانت الفتنة التي تولى بها ياهو على تخت السامرة وقتل ابنها احزيا قامت فقتلت جميع من نجا من ابناء بيت الملك وتبوأت بنفسها تخت مملكة يهوذا الأَ ان حفيدها يوآش كان قد نجا من تلك المذبحة اذ كانت عمتهُ يوشابع قد اخفتهُ هو ومرضعهُ واقامت معهُ مستترة في الهيكل فلما كانت السنة السابعة اظهر يوياداع الكاهن امرهُ واخرجهُ من الهيكل فمُسح ملكًا وامر يوياداع بعثليا فقتلت وهدم بيت البعل وقتلوا كاهنهُ

❋ عَثْلِيث ❋

Athlith

بلدة قديمة واقعة الى جنوبي رأْس الكرمل على شاطئ البحر ببلاد فلسطين وهي قائمة فوق ابنية معقودة بالحجارة العظيمة وهذه الابنية خالية مظلمة وهناك اثار قلعة قديمة كانت للافرنج تعرف بالحصن الاحمر ففتحها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م)

❋ عثْمان ❋

Othman

العثمان في اللغة فرخ الحبارى وفرخ الحية وبهِ سمي كثيرون من اعاظم الرجال ومشاهيرهم منهم

❋ الخليفة عثمان ❋ اطلب عثمان بن عفان

❋ السلطان عثمان الاول الغازي ❋ مؤسس السلطنة العثمانية · ولد سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) وتبوأ اريكة الملك سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) وتوفي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) وهو حفيد سليمان شاه امير عشائر الاوغوز التي برحت بلاد خراسان اثناء غزوات جنكزخان فلما غرق سليمان شاه بالفرات واستقر ابنهُ ارطغرل بخدمة السلطان علاء الدين السلجوقي صاحب قونية على ما سيأتي في تاريخ الدولة العثمانية كان عثمان واخواهُ يرافقون اباهم ارطغرل في حروبهِ وغزواتهِ فابدى عثمان من البسالة ما رفع منزلتهُ لدى علاء الدين ووجه الانظار اليهِ · ويروى انهُ في تلك الاثناء علق بحب فتاة بديعة الجمال تدعى مالي خانون وكان ابوها ادهبالي شيخًا جليلاً صالحًا



« السلطان عثمان الاول الغازي »

يسكن في اقطاع ارطغرل فاحس بمحبة عثمان لابنتهِ فحجبها ورغب في ابعادها عنهُ خوف العواقب . اما عثمان فما كان ذلك الا ليزيدهُ شغفًا بها وظل يتردد على بيت ابيها فاتاه ليلة ليبيت عنده فارّقتهُ الهواجس حتى اذا غلب عليهِ النعاس رأَى في الحلم كأَنَّ القمر خارج من صدر اده بالي فاخذ يتسع حتى انتشر فوق كل ما بلغهُ نظره ثم اخذ في التقلص حتى عاد الى حجمهِ الاول ودخل صدر اده بالي كما كان . ثم رأى شجرة عظيمة خارجة من صلب اده بالي فلم تزل تنبسط اغصانها حتى اظلت البر والبحر وكأَنَّ انهار دجلة والفرات والطونة والنيل منبثقة من اصلها وجبال قوقاس وطورس واطلس مستظلة بفروعها وكأَنَّ اوراقها تستطيل وتستدق حتى اصبحت كالسيوف واتجهت رؤُوسها نحو اشهر عواصم العالم ولا سيما القسطنطينية حيث تلتقي القارتان ويجتمع البحران وخيل لهُ انها لؤلؤة بين زمردتين وياقوتتين في خاتم فهمَّ ان يجعلهُ باصبعهِ فاستيقظ دهشًا وقص رؤْياه على اده بالي فتفاءل خيرًا ثم ازوجهُ ابنتهُ فكان لهُ منها اورخان ابنهُ وخليفتهُ على تخت السلطنة

وسنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) توفي ارطغرل فاقرّ علاء الدين عثمان على اقطاعات ابيهِ ورئاسة عشيرتهِ ثم خصهُ بشارتي قائد الجيوش وهما الطبل والعلم ومنحهُ امتيازات جمة حتى قيل انهُ اذن لهُ بضرب النقود واقامة خطبة الصلوة باسمهِ وكلا هذين من المرويات التي لم يثبتها التاريخ . وكان عثمان صادق الولاء لعلاء الدين يحارب اعداءه من التتر واليونان فيظفر بهم ويخمد الفتن ويفتح لهُ القلاع ويضرب العصاة والثائرين وما زال على ذلك الى ان فتح سنة ٦٨٧ قلعة قره حصار واتخذها مقرًّا لولايتهِ

وفي السنة التالية ملك بيله جك وكانت ابنة صاحبها في السبي فازوجها من ابنهِ اورخان . وسنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) اغارت قبائل التتر الغزنوية على بلاد علاء الدين وكان لهُ في رعيتهِ مبغضون كثيرون يتأَلمون من تعسفهِ فانتهزوها فرصة وثاروا عليهِ فضعفت شوكتهُ وعجز عن الدفاع ففرَّ ناجيًا بنفسهِ الى ميخائيل باليولوغوس صاحب القسطنطينية وما لبث ان توفي هناك بلا عقب وانقرضت بموتهِ دولة السلاجقة

فاستبد حينئذٍ عمال علاء الدين كلٌّ بولايتهِ وكان عثمان اعظمهم شأْنًا واشدهم بأْسًا فاستقل بما خصهُ من بيثينيا بنواحي جبال اولمبوس فتلقب بادشاهًا واخذ في تنصيب العمال وتدبير شؤُون مملكتهِ الناشئة فجعل ابنهُ اورخان على حامية قره حصار واخاه كوندوز الب على اسكي شهر واسنفر هو بيكي شهر وخص حاصلات بيله جك بالدراويش والمشايخ ورتب الجيوش وهو يطمع بجمع شتات الدولة السلجوقية وغزو مملكة القسطنطينية فغزا جوار بلاده وفتح كوبري حصار ومعاقل كثيرة كانت للقياصرة القسطنطينية بجوار نيقية وكان باسلاً حازمًا ولكن فيهِ قسوة وفتكًا حتى انهُ غضب يومًا على عمهِ دندار وكان شيخًا جليلاً يناهز التسعين رماه بسهم فقتلهُ لانهُ وبخهُ على بعض ما بدا منهُ من البطش ببعض الناس على غير موجب . ولم يكن يعرف العناء والملل فكان

بوالي غزواتهِ برًّا وبحرًا حتى غزا جزيرة ساقس سنة ١٣٠٨ م (٧٠٧ ه) وامتدت غزواتهُ في كل جزر البحر المتوسط ولم يكن يروق لهُ ان يرى الجنود متمتعة بالراحة فاذا فرغت من القتال وجهها لبناء المعاقل. وكانت كلما علت شوكتهُ زاد خوف الامراء من مجاوريه. فتواطأوا في تلك السنة باغراء والي برصة على مفاجأتهِ فبلغهُ تجمعهم فخف الى مباغتتهم وفاز عليهم وبدد شملهم. ولما رسخت قدمهُ في الملك واستولى على نيقية وجميع مدن بيثينيا اخذ يراسل الولاة النصارى فيعرض عليهم الاسلام او الجزية او السيف فاسلم بعضهم وكانت بينهُ وبين الآخرين حروب كثيرة كان الفوز في معظمها لهُ. وكانت برصة مطمح بصرهِ فقصدها ولم يتمكن منها فبنى حصنين على مقربة منها وجعل فيهما حاميتين من خاصة جندهِ وانثنى الى غزواتهِ وكان كلما تقدم خطوة اشتد جزع امبراطور القسطنطينية حتى آل بهِ الامر الى استنجاد امراء التتر. وفي تلك الاثناء اغارت على بلادهِ طوائف من التتر الجودار فنهبوا وسبوا فاخرج اليهم ابنه اورخان فطردهم بعد مواقع عنيفة ثم واصل غزوته ففتح عدة قلاع في نواحي آق حصار. فلما فاز اورخان ذلك الفوز واراح البلاد من غارات التتر انفذهُ ابوهُ الى معاودة غزو برصة فزحف اليها بجيش كثيف وشدد عليها الحصار ولكنها كانت منيعة والزاد فيها كثير وعاملها ممتنع عن التسليم فوافاه الامر من الامبراطور اندرونيكوس بالتسليم فسلمها ودخلها اورخان بلا قتال واذن لاهلها بالخروج سالمين على ان يدفعوا لهُ ثلاثين الف دينار وكان ذلك سنة ٧٢٦ ه (١٣٢٦ م) ولم يكد اورخان يستتم ذلك الفتح حتى بعث اليهِ السلطان عثمان وهو على فراش الموت يستقدمه ليودعه ويبلغه وصيته فخف اورخان وادرك اباه على آخر رمق فاوصاه بالعدل والجهاد وحفظ الشرع وامرهُ ان يدفنه في برصة ويتخذها عاصمة سلطنتهِ

وهكذا قضى السلطان عثمان والوية النصر تخفق فوق نعشهِ ومدة ملكهِ ٢٧ سنة مستقلاً منذ تأسيس سلطنتهِ وحكم قبل ذلك نحو عشرين سنة تابعًا لعلاء الدين. وكان على صرامتهِ عادلاً حكيماً حسن السياسة حازم التدبير بعيد الرأي والهمة متصفًا باوصاف عظام الرجال الذين يرمون بابصارهم الى انشاء الدول وبسط الممالك وكان جوادًا محسنًا متعففًا بسيرتهِ ومطعمهِ وملبسهِ لم يترك بخزائنهِ ومنزلهِ شيئًا من الفضة والذهب وانحصرت تركتهُ بقفطان مطرز وعمامة ومناطق من نسيج القطن وملعقة ومملحة وكان كثير البذل لجنوده شديد العناية بهم فعلقت بهِ قلوبهم حتى لقد كانوا يودون ان يلقوا بانفسهم الى التهالك حباً بهِ وطمعًا برضائهِ

❊ السلطان عثمان الثاني ❊ ابن السلطان احمد الاول واخو السلطان مراد الرابع. هو السادس عشر من سلاطين آل عثمان. ولد سنة ١٠١٣ ه (١٦٠٤ م) وتبوأ تخت السلطنة سنة ١٠٢٧ ه (١٦١٧ م) وقتل عام ١٠٣١ ه (١٦٢١ م). ولي الملك وهو فتىً يافع في الثالثة عشرة من عمرهِ ولكنه كان جريئًا مقدامًا ذكيًا حاذقًا يسترشد بنصائح استاذه عمر افندي وكان ابوهُ السلطان احمد قد اعد الجيوش لمحاربة العجم فزحف بها خليل باشا الصدر الاعظم حتى بلغ اردبيل فراسله عباس شاه بطلب الصلح فاجابه الى ذلك وعادت الجنود الى الاستانة عام ١٠٢٨ — ١٦١٨. وكان القوزاق التابعون وقتئذٍ لبولونيا (لهستان) يغيرون حينًا بعد حين على اطراف بلاد الدولة فعقد السلطان النية على محاربة بولونيا والخروج بنفسهِ الى ساحة القتال فارسل البولونيون وفدًا يلتمسون المسالمة ويتعهدون بردع القوزاق ومعاقبتهم وتوسطت انكلترا فبعثت سفيرًا فابى السلطان قبول السفارتين وجهز الجيوش وامر قبل مسيره باحضار اخيهِ محمد بين يديه فامر

بقتلهِ خنقًا خوفًا من ان يخاز اليهِ اليكيشهرية اثناء غيابهِ وبولوهِ وامر بطرح جثتهِ في جامع السلطان احمد ليراهُ الناس ويعلموا بوفاتهِ . ثم زحف على البولونيين بجيش جرار فاستنجدت بولونيا دول اوربا فاتاها بعض المدد من روسيا وفرنسا واوستريا والمجر فالتقت الجيوش على ضفة الدنيستر وجرت بين الفريقين مواقع عظيمة قتل فيها نحو ثمانين الفًا من العثمانيين واكثر من ذلك من البولونيين ثم ابرم الصلح على ان يؤدي البولونيون الجزية كسابق عادتهم وعاد السلطان ظافرًا الى الاستانة . ولكن اليكيشهرية نقموا عليهِ ولوج تلك الحرب التي هلك فيها العدد العديد منهم ثم ازدادوا استياء لتزوجهِ ابنة برتو باشا ثم ابنة اسعد افندي شيخ الاسلام خلافًا لما جرى عليهِ اسلافهُ بعد السلطان عثمان الاول من اتخاذ نسائهم من الجواري لئلا يختلط دم السلاطين بدم الاهالي فلم يعبأ بسخطهم بل كثيرًا ما كان يدور ليلاً على الحانات فيأمر بالقبض على من لقيهُ منهم فيها . وفيما هم على ذلك الغضب اعلن السلطان باشارة معلمهِ عمر افندي والقزلر اغاسي (ضابط الحرم السلطاني) نيتهُ على السفر للحج ومحاربة الامير فخر الدين المعني المستبد بجبل لبنان فهاج الجند وماجوا وتوسط شيخ الاسلام وافتى ان السلاطين يعفون من فريضة الحج فلم يكترث السلطان بكل ذلك وامر بنصب مضارب السفر في اسكودار فاشتد المرج واجتمع العساكر في آت ميدان واجمعوا على قتل الصدر الاعظم دولار باشا والقزلر اغاسي والدفتردار وعمر افندي معلم السلطان بحجة انهم اغروا السلطان على السفر لجمع الجنود من سورية ليبيد بها اليكيشهرية واصحابهم وهجموا على دار عمر افندي فنهبوها ولكنهم لم يظفروا بهِ لانهُ كان قد خرج متواريًا فاجتمع كبار العلماء بالسلطان وسألوهُ ان يسلم عمر افندي والقزلر اغاسي لتسكن الفتنة فامتنع وتفرق الجند واجتمعوا في اليوم التالي وارسلوا يطلبون الذين اتفقوا على قتلهم فامتنع السلطان من تسليمهم فهجموا على دار السلطنة فوجدوا السلطان مصطفى بين الابواب فاخرجوهُ واجلسوهُ وهو يظن انهم انما أتوا ليقتلوهُ واخذوا يبايعونهُ فحار السلطان عثمان وخرج الحبيب قائد الجند وسألهُ ان يستميلهم ويدفع لهم شيئًا من المال ويجري عليهم الرزق الوافر فسار وكلمهم فلم ينثنوا عن عزمهم وذهبوا فقبضوا على السلطان عثمان واحضروهُ بين يدي السلطان مصطفى فارسلهُ الى يدي قلّه وقبض على دولار باشا والقزلر اغاسي فقُتلا وعلق رأساهما مع سائر رؤوس القتلى في جامع السلطان بايزيد ووقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى ووالدتهُ تدبر الشؤون وتبرم الاحكام فاقام داود باشا زوج اختهِ صدرًا اعظم فذهب داود باشا خفية الى يدي قلة وخنق السلطان عثمان بعد ان دافع عن نفسهِ دفاع الابطال ودفنهُ بازاء قبر ابيهِ السلطان احمد . وما لبث الجند ان ندموا شديد الندم على تلك الفعلة الشنعاء فقبضوا على داود باشا قاتلهِ وقتلوهُ واسف الناس عمومًا على السلطان عثمان ولبثوا اعوامًا طوالاً يلعنون بالصلاة قاتليهِ ويذكرونهُ بالجميل ويحلونهُ محل الشهداء . وكانت مدة حكمهِ اربع سنوات وقتل وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ وخلفهُ السلطان مصطفى الاول وقيل في تاريخ قتلهِ

مات سلطان البرايا فهو في الاخرى سعيد
قال لي الهاتف ارخ ان عثمان شهيد

وكان السلطان عثمان ذا مشاركة في الادب ينظم الشعر التركي والفارسي . وقبل وفاتهِ بسنة كان البرد الشديد الذي لم يقع في القسطنطينية في زمن من الازمنة حتى جمد البوسفور فعبر الناس مشاة من اسكودار الى استانبول وغلطة

❊ السلطان عثمان الثالث ❊ ابن السلطان مصطفى الثاني واخو السلطان محمود الاول . هو الخامس والعشرون من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ١١١٠هـ

(١٦٩٨ م) وولي الملك سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٤م) وتوفي سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧م) وكانت اكثر ايامه ايام صلح وسلام قضى معظمها معتزلاً شؤون الملك بعيدًا عن الاهتمام بنفسه بادارة الاحكام الا انه خوفًا من ان يولّى مكانه احد ابناء السلطان احمد الثالث امر بهم فقتلوا . وفي ايامه كان الحريق الهائل الذي خرب به ثلثا استانبول واتصل الى جامع ايا صوفيا فذاب رصاص قبابه وسقط على الناس المجتمعين في صحن الجامع كالماء المتدفق . وهو الذي اتم بناء الجامع المعروف بنور عثمانية الذي شرع في بنائه السلطان محمود الاول واستتمام العمل فيه سبع سنوات واليه ينسب حصن وجامعان وحمام في مدللي (ميتيلين) وخلفه على الملك السلطان مصطفى الثالث

✽ عثمان بن ابي العاص الثقفي ✽ وكنيته ابو عبد الله عامل النبي صلعم على الطائف . قدم في اول امره مع من قدم على النبي من وفد ثقيف وكان من احدثهم سنًّا فلما اسلموا قال ابو بكر يا رسول الله قد رأيت هذا الغلام احرصهم على التفقه في الاسلام وتعليم القرآن فكتب لهم النبي كتابهم وامّر عثمان عليهم فلم يزل على الطائف حياة النبي وخلافة ابي بكر وسنتين من خلافة عمر بن الخطاب وهو الذي منع اهل الطائف من الردة بعد النبي فاطاعوه . وسنة ١٥ (هـ ٦٣٧ م) استعمله عمر على عمان والبحرين فسار الى عمان ووجه اخاه الحكم الى البحرين ثم سار الى توّج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك سنة ٢١ هـ وظل يغزو عدة سنوات في خلافة عمر وعثمان فكان يغزو صيفًا ويشتو بتوج وعلى يده كان فتح اصطخر سنة ٢٨ هـ وسكن البصرة في آخر حياته وتوفي سنة ٥٠ (٦٧٢م)

✽ عثمان بن ابي عبدالله محمد الحنصي ✽ وكنيته ابو عمرو ملك من ملوك الموحدين بني ابي حنص بتونس وما والاها من افريقية بويع له بعد وفاة اخيه المولى محمد الملقب بالمنتصر سنة ٨٣٩ هـ (١٤٣٥ م) وتوفي سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٧ م) فكانت مدة خلافته نحو ٥٣ سنة وهي مدة لم يبلغها احد من ملوك بني ابي حنص وكان من اجلّهم وله مآثر كثيرة منها المدرسة الكبرى التي بناها بزنقة الشيخ محرز بن خلف وجعل فيها مسجدًا للصلاة ومأوى لسكنى الطلبة وسماطًا مستمرًا يتصدق به كل يوم على المحتاجين وماء للسبيل وجعل لها وقفًا كافيًا . وبنى زاوية بعين الزميت وجعل فيها جامعًا ورباطًا للقاطنين وسماطًا كبيرًا للمقيمين بها والوافدين عليها . وانشأ مكتبة بالمقصورة الشرقية من الجامع الاعظم الى غير ذلك من المدارس والمساجد والمكاتب واوقاف الفقراء وكان محبًا لاهل البيت النبوي محسنًا اليهم مكرمًا للغريب ملازمًا للسفر في كل عام يتفقد شؤون الرعية ويضرب على ايدي البغاة من الاعراب وقبض على العصاة من اشياخهم فاخمد فتنهم . ومهد سبل الامن في مملكته الافريقية وكان ولي عهده ابو عبد الله محمد المسعود اميرًا جليلاً قال ابن ابي دينار لم يقم في بني ابي حنص مثله من عفاف وديانة وبر وامانة ولكنه مات في حياة والده وخلف المولى ابا عمرو عثمان حفيده ابو زكرياء يحيى ابن ابيه محمد المسعود

✽ عثمان بن ابي العلاء ✽ احد امراء بني مرين ملوك المغرب . كان اميرًا على الغزاة والمجاهدين بمالقة فطمع بالملك فولى على جيش الغزاة عمر بن عمه رحو ودعا لنفسه ببلاد غمارة فاجابته القبائل وكان السلطان اذ ذاك ابو يعقوب يوسف المريني فبعث ابنه ابا سالم بالعساكر فحاربه يسيرًا ورجع عنه وعظم شأن عثمان الى ان توفي السلطان ابو يعقوب وخلفه حفيده ابو ثابت فنهض لمحاربة عثمان سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٨ م) فكانت بينهما مواقع كاد يتم الظفر بها لابي ثابت لولم تدركه المنية في السنة التالية فرجع عثمان واستبد وعظم شأنه حتى سوّلت له نفسه مهاجمة السلطان ابي الربيع خليفة السلطان ابي ثابت وكان مرتحلاً نحو فاس

فاتبعهُ عثمان في جيش كثيف وكانت بينهما موقعة شديدة بساحة علودات كان الظفر بها لابي الربيع وفر عثمان منهزماً الى عدوة الاندلس ولحق بغرناطة مع فلّ من جنده وقُبض على ولده وقُتل وأُسر العدد العديد من جنده . ولكنهُ ما لبث ان قويت شوكتهُ بالاندلس حتى اضطر المرينيون الى استمالتهِ والعقد له على امارة الغزاة المجاهدين من زناتة فاستمرت امارتهُ عدة سنين وبعد صيتهُ وفاز بوقائع عديدة على الافرنج ولم يزل على مكانتهِ حتى توفي في حدود سنة ٧٣٠ﻫ (١٣٣٠ م) فقام بالامر بعده على امارة الغزاة ابنهُ ابو ثابت ثم اخوه ثابت ادريس وقد مرت اخبارهما (مجلد ٢ : ٦٢ و٦٧٣)

﴿ عثمان بن ادريس بن ابي دبوس ﴾ . راجع ابن ابي دبوس (مجلد ١ : ٣٥٢)

﴿ عثمان ابن جرّار ﴾ . كان بنو جرّار من بني عبد الواد الذين تولوا الملك بالمغرب ونشأ عثمان بن يحيى ابن محمد بن جرار مرموقاً بعين التجلّة والرئاسة حتى سعي به عند السلطان ابي تاشفين ملك تلمسان بانهُ يتطاول في نفسهِ الى الملك فاعتقلهُ مدة ففرّ من محبسهِ ولحق بملك المغرب السلطان سعيد فاكرمهُ فاظهر النسك والتزهد واستأذن السلطان عند تغلبهِ على تلمسان في الحج بالناس فاذن له وكان قائد ركب الحجاج من المغرب الى مكة حتى استولى السلطان ابو الحسن المريني على اعمال الموحدين وحشد اهل المغرب لدخول افريقية فاندرج عثمان في حاشيتهِ ثم استأذنهُ في الرجوع الى المغرب فاتى تلمسان واميرها اذ ذاك ابو عنان ابن السلطان ابي الحسن فحسن له الاستبداد بالملك دون ابيهِ وكان السلطان ابو الحسن قد نكب بالقيروان وشاع الخبر بوفاتهِ فاستبد ابنهُ ابو عنان باغراء عثمان كما تقدم في ترجمتهِ (مجلد ٢ : ٢٨٣) ولما استقر الامر للسلطان ابي عنان سنة ٧٤٩ﻫ (١٣٤٩م) عقد لعثمان ابن جرار على تلمسان وارتحل الى المغرب فاستبد عثمان بتلمسان ودعا لنفسهِ بالملك وكان بنو عبد الواد بتونس قد بايعوا عثمان بن عبد الرحمن فزحف عليهِ ودخل تلمسان عنوةً وقبض على ابن جرار وقتلهُ . ولم يطل ملك ابن جرار بتلمسان الاّ اشهراً قلائل

﴿ عثمان بن جقمق ﴾ هو فخر الدين عثمان بن جقمق الملقب بالمنصور احد ملوك المماليك الجراكسة بمصر بويع له بالملك على اثر تنازل ابيهِ جقمق الملقب بالملك الظاهر في ٢٩ صفر سنة ٨٥٧ﻫ (١٤٥٣ م) فدعا الخليفة القائم بامر الله زمرة من الامراء وحملهم على نبذ طاعة عثمان فثاروا عليهِ وخلعوهُ لبضعة اسابيع من توليهِ وبايعوا الملك الاشرف ابا النصر ينّال

﴿ عثمان بن جني ﴾ راجع ابن جني (مجلد ١ : ٤٣٦)

﴿ عثمان بن حنيف الانصاري ﴾ الاوسي وكنيتهُ ابو عبد الله وقيل ابو عمرو شهد بدراً والمشاهد بعدها واستعملهُ الخليفة عمر على مساحة سواد العراق فمسح العامر منهُ والغامر وقسط خراجهُ . واستعملهُ الامام علي على البصرة فبقي عليها الى ان قدمها طلحة والزبير مع عائشة فاخرجوهُ منها وارادوا قتلهُ ثم تركوهُ ثم كانت وقعة الجمل فذهب بعد ظفر علي الى الكوفة وسكنها وبقي فيها الى زمن معاوية وتوفي في سنة ٦٠ﻫ (٦٨٠ م)

﴿ عثمان بن حيّان ﴾ عامل الوليد الاموي على المدينة ولاه سنة ٩٣ﻫ (٧١٢ م) وكان ظالماً جائراً ولم يزل عليها الى ان ولي الخلافة سليمان بن عبد الملك فعزلهُ سنة ٩٦ﻫ

﴿ عثمان بن خمارتاش ﴾ راجع ابو القاسم الهيتي (مجلد ٢ : ٢١٧)

﴿ عثمان بن صلاح الدين ﴾ هو الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الايوبي صاحب مصر جعلهُ ابوهُ على حلب بكفالة عمهِ العادل . ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ﻫ (١١٩٣م) استقل كل

من اولاده بالبلاد التي كان فيها فاستولى الملك العزيز عثمان على مصر وكانت سيرة حياته منذ توليه الى وفاته سنة ٥٩٥ (١١٩٨ م) مرتبطة كل الارتباط بسيرة عمه العادل ولهذا اوردناها معها . راجع العادل الايوبي الاول (ص: ٤٣٥)

✻ عثمان بن طلحة ✻ انصاري من بني عبد الدار القرشيين قاتل ابوه طلحة وعمه عثمان النبيَّ صلعم يوم احد فقتلا قتل اباه عليٌّ وقتل عمه حمزة مبارزةً وقتل كثيرون من ذويهما . فلما كانت هدنة الحديبية هاجر عثمان بن طلحة الى النبي مع خالد بن الوليد فلقيا عمرو بن العاص قد اتى من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبا معه حتى قدموا المدينة فقال النبي لاهل المدينة حين رآهم القت اليكم مكة افلاذ اكبادها يعني انهم وجوه اهل مكة واقام بالمدينة مع النبي وشهد معه فتح مكة فدفع اليه والى ابن عمه شيبة بن عثمان يوم الفتح مفتاح الكعبة وقال خذوها خالدة تالدة ولا ينزعها منكما الاَّ ظالم ثم اقام عثمان بالمدينة الى ان توفي النبي فانتقل الى مكة واقام بها حتى مات عام ٤٢ ه (٦٦٣ م) وقيل استشهد يوم اجنادين

✻ عثمان بن عامر ✻ والد ابي بكر الصديق . راجع ابو قحافة (مجلد ٣ : ٢١٨)

✻ عثمان بن عبدالله الثقفي ✻ كان صاحب لواء بني جهم الثقفيين يوم حنين وقتل يومئذٍ مع كثيرين من اعداء المسلمين . ومن ولده الحر بن عبد الرحمن عامل سليمان بن عبد الملك على الاندلس

✻ عثمان بن عبد الحق ✻ راجع ابو سعيد المريني (مجلد ٢ : ١٧٦) واطلب مرين من باب الميم

✻ عثمان بن عبدالرحمن ✻ بن يحيى بن يغمراسن بن زيان ابو سعيد مجدد دولة بني عبد الواد بتلمسان . لما كانت واقعة القيروان ونكب بها السلطان ابو الحسن المريني كما مر في ترجمته انتثر ملك زناتة واجتمع كل قوم منهم للنظر في شأن جماعتهم فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا لعثمان واتوه ببيعتهم . وكان ذلك سنة ٧٤٩ ه (١٣٤٩) فسار بهم الى تلمسان فالفوا بها عثمان بن جرار قد استبد بالملك ودعا لنفسه كما مر في ترجمته (ص: ٧٠٤) ولما علم اهالي البلد بقدوم عثمان بن عبد الرحمن خرجوا اليه وبايعوه فقبض على ابن جرار وقتله وملك مكانه الى ان كانت سنة ٧٥٣ ه فقصد السلطان ابو عنان المريني تلمسان وحارب عثمان فظفر به وقتله واستخلص بلاده

✻ عثمان بن عفّان ✻ ثالث الخلفاء الراشدين . هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف فهو اموي قرشي يجتمع هو والنبي صلعم في عبد مناف . وامه اروى بنت كريز ابن ربيعة من بني عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى بابي عبد الله وابي عمرو كني اولاً بابنه عبد الله ابن زوجته رقية بنت النبي صلعم ثم كني بابنه عمرو بعد وفاة عبد الله . ويقال له ذو النورين لانه تزوج رقية وام كلثوم ابنتي النبي تزوج رقية قبل الهجرة وماتت في ليالي غزوة بدر ثم زوجه النبي اختها ام كلثوم في السنة الثالثة للهجرة وتوفيت سنة ٩ وكلتاهما لم تعقبا . وهو من السابقين الى الاسلام والمهاجرين الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة

كان مولد عثمان قبل النبي بست سنوات اي نحو سنة ٥٦٣ م وولي الخلافة في آخر ذي الحجة سنة ٢٣ ه وقيل بل في غرة محرم سنة ٢٤ (اواخر سنة ٦٤٤ م) وقتل في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ ه (١٨ حزيران (يونيو) سنة ٦٥٦ م) وكان من اهل اليسار والسعة وجيهاً في قومه اسلم بعد ابي بكر بقليل وكان اسلامه على يد ابي بكر ثم هاجر مع زوجته رقية مع من هاجر الى الحبشة خوفًا من قريش والمسلمون اذ ذاك افراد قليلون لا قبل لهم بالحرب ثم رجع الى مكة وهاجر الى المدينة فكان النبي يستكتبه ويثق به ووجهه رسولاً الى مكة واستخلفه على المدينة لما خرج

لغزوة بني محارب بنجد في السنة الرابعة للهجرة · فلما توفي النبي وبويع ابو بكر كان كثير الثقة بعثمان يستكتبهُ ويستشيرهُ وعثمان يعمل بما يرضي ابا بكر حتى انهُ لما اشرف على الموت احضر عثمان ليكتب لهُ عهد عمر فقال لهُ اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين · اما بعد · · · » ثم أُغمي عليهِ. فكتب عثمان « اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرًا » ثم افاق ابو بكر فقال اقرأ عليَّ فقرأ عليهِ كل ما كتب فكبَّر ابو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان متُّ في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهلهِ · وبقي عثمان على مكانتهِ في خلافة عمر فلما طُعن عمر وايقن بالموت وسئل ان يستخلف سمى الستة الذين توفي النبي وهو عنهم راض وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاشتد الخلاف بين الانصار والجم الغفير منهم لا يشك ان الخلافة ستكون لعلي فاجتمع اهل الشورى بعد دفن عمر وتشاوروا طويلاً الى ان قال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال طلحة جعلت امري الى عثمان وقال سعد جعلت امري الى عبد الرحمن فلما خرج الزبير وطلحة وسعد من الامر قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسهُ من هذا الامر على ان يولية افضلنا فلم يجبهُ احد فقال عبد الرحمن فانا انخلع افتجعلونهُ اليَّ والله عليَّ ان لا آلو عن افضلكما قالا نعم فاخذ ميثاقهما وبايع عثمان فبايعهُ علي وسائر الصحابة فولي الخلافة بعد دفن عمر بثلثة ايام

واول ما فعل عثمان بعد بيعتهِ انهُ جلس في جانب المسجد ودعا عبيدالله بن عمر بن الخطاب وكان قد قتل جماعة ممن تسببوا في قتل ابيهِ الخليفة عمر وشاور الانصار في امرهِ ثم احتمل عنهُ الدية في مالهِ واطلقهُ · واخذ من ثمَّ يقتفي اثار سلفيهِ بفتح البلاد وبسط شوكة الاسلام وواصل بجيوشهِ الغزوات في بلاد فارس وافريقية وحارب الرومان برًّا وبحرًا وزاد المسلمون في ايام خلافتهِ منعةً وانتشارًا · فاما بلاد فارس فقد كان عمر فتح بعض اطرافها كخراسان وان كان بعض المؤرخين ينسبون فتح خراسان لعثمان والصحيح ان فتحها لاول مرة كان على يد عمر ثم انتقض اهل فارس سنة ٢٩ ﻫ (٦٥٠ م) فسار اليهم عبدالله ابن عامر من البصرة وفتح اصطخر ودارابكرد وجور وغيرها وشدد عليها الوطأة واستعمل عليها العمال بامر عثمان · وغزا سعيد بن العاص طبرستان في السنة التالية · وسنة ٣١ ﻫ عاد ابن عامر ففتح خراسان وكرمان وسجستان · واما افريقية فاول حرب فيها كانت في الاسكندرية اذ انتقض اهلها في السنة الثانية لخلافة عثمان وامدهم الروم من القسطنطينية بجيش عليهِ منويل الخصي فسار اليهم عمرو بن العاص وقهرهم وهدم سور مدينتهم · ثم كانت غزوة طرابلس الغرب المعروفة بغزوة افريقية الاولى ففتحها عبد الله ابن سعد بن ابي سرح وقتل ملكها غريغوريوس (جرجير) عامل الرومان وقد فصلنا ذلك في ترجمة عبدالله بن ابي سرح (ص : ٤٩٦) ثم امر عثمان عبيدالله ابن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبدالقيس فغزوا الاندلس واصابا منها بلادًا كثيرة وغنائم عظيمة · ثم كانت سنة ٣١ وقيل سنة ٣٤ غزوة الصواري سميت كذلك لكثرة السفن فيها وسببها انهُ لما اصاب المسلمون من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين ابن ملك القسطنطينية في خمسماية مركب لغزو بلاد المسلمين في الشام ومصر وكان على المسلمين معاوية بن ابي سفيان وعلى البحر عبد الله بن ابي سرح فالتقوا وكانت الريح ساكنة فتدانوا وشد المسلمون سفنهم بعضها ببعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر فكانت مذبحة قُتل فيها من

الفريقين الوف كثيرة وانتهت بفوز المسلمين وانهزام قسطنطين جريحًا · وهناك بدأ كلام المسلمين في امر عثمان واول من تكلم بهِ محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر فذكرا ما خالف بهِ عثمان ابا بكر وعمر وقالا «استعمل عبد الله ابن سعد رجلاً كان رسول الله صلعم قد اباح دمهُ ونزل القرآن بكفرهِ واخرج رسول الله صلعم قومًا ادخلهم عثمان وترك اصحاب رسول الله صلعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر» ففسد الناس بقولها وتكلموا بما لم يكونوا ينطقون بهِ

واما الرومان فكان الذي يغزوهم بخلافة عثمان معاوية بن ابي سفيان عاملهُ على الشام فانهُ بلغ سنة ٢٥ﻫ عمورية (برصة) فوجد الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي وامرهُ ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية · وسنة ٢٨ غزا قبرس وكان قد خاطب الخليفة عمر بذلك فنهاه عن اركاب المسلمين البحر فلما بويع عثمان خاطبهُ بذلك ردًّا لغزوات الروم بحرًا وزيادة لارض المسلمين فاذن لهُ عثمان على ان لا يركب البحر الاَّ من شاء من المسلمين ففتح معاوية قبرس فكانت اول حروب المسلمين بحرًا ثم تلتها غزوة رودس وغزوة الصواري السالفة الذكر · ولما فتح معاوية رودس سنة ٣١ﻫ استأذن عثمان بفتح القسطنطينية فاذن لهُ فسار اليها ورجع عنها بعد ان حاصرها مدة

وفي الجملة فان ايام خلافة عثمان كانت ايام فوز المسلمين اذ امتدت سطوتهم من جهة الى بلاد النوبة واتصلت من جهة اخرى بحدود الهند حتى ضربت النقود الاسلامية على ما قبل بهرات وعمروا الاساطيل فغزوا الجزر والفوا الحروب البحرية وزادت هيبتهم في قلوب دول الارض ومع هذا فان الجم الغفير منهم نقم من عثمان امورًا ادت الى قتلهِ وهو

شيخ تجاوز الثمانين

ولقد كان مبدأ الخلاف على عثمان من يوم افضت الخلافة اليهِ فان اكثر الانصار والمهاجرين كانوا يودون كما تقدم ان يكون الخليفة علي بن ابي طالب ولكنهُ كان لعلي من كرم الخلق وحميد الخلال وبقلبهِ من حب الاسلام ما لم يكن يرى معهُ مصلحة نفسهِ شيئًا في جنب مصلحة المسلمين فسد بوجههم سبيل الفتنة وكان اول مبايع لعثمان بعد ان كان من تسليم الامر الى عبدالرحمن بن عوف ما كان وبقي يدافع عن عثمان وينبههُ الى مواطن الخلل واسباب سخط المسلمين ويناضل عنهُ كل ايام خلافتهِ · الاَّ انهُ كانت هناك اسباب اخرى عظمت عليهم الامر ذلك ان عثمان اخذ منذ توليتهِ يستعمل ذوي قرباه على البلاد الاسلامية ويعزل عمالاً من الصحابة سبق لهم جهاد في الاسلام ورعاية في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر فعزل سنة ٢٥ سعد بن ابي وقاص عن الكوفة وكان من احب الناس الى اهلها واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط اباه وهو اخو عثمان لامهِ · وسنة ٢٦ عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليهِ عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة · وعزل سنة ٢٩ وقيل ٢٨ ابا موسى الاشعري عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهو ابن خال عثمان · وضم حمص وقنسرين الى معاوية بن ابي سفيان وهو اموي مثلهُ فاجتمعت لهُ كل بلاد الشام · ومما زاد في اغتمام المسلمين وتشاؤمهم سقوط خاتم النبي في بئر اريس سنة ٣٠ وهو الخاتم الذي اتخذهُ النبي لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الاسلام وكان قد تختم بهِ ابو بكر وعمر كل ايام خلافتهما ثم تختم بهِ عثمان فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد عثمان على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يدهِ في البئر فطلبوهُ فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليهِ

فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به واغتم لذلك غماً شديداً فلما يئس منه صنع خاتماً آخر ونقش عليه « لتصبرنّ او لتندمن » وقيل بل نقش عليه « آمنت بالذي خلق فسوّى » · وقد كان من شدة تشاؤم المسلمين من سقوط الخاتم ان ذهب بعض كتابهم فيما بعد انه كان سبب اختلال أمر الخلافة ولولم يقع خاتم النبي في البئر لانتظم امر الخلافة في أمته الى يوم القيامة

وقد ذكروا لغيظ الواجدين عليه اسباباً أخرى مرجع الجدير منها بالذكر الى جعل اقربائه في بطانته وقول خصومه باستسلامه لهم وزاد في ذلك قيام عبدالله بن سبا وكان يهودياً فاسلم واستفسد الناس عليه وبث دعاته في الآفاق كما تقدم في ترجمته (ص : ٥٠٦) فتكاتب المنحرفون عن عثمان واتعدوا ليوم يقدمون فيه الى المدينة لخلعه فاتى البصريون ونزلوا ذا خشب على ثلث من المدينة ونزل الكوفيون الاعوص ونزل المصريون بذي المروة واوفدوا وفودهم الى المدينة لينظروا في امرهم فسخط عثمان عليهم ولم يجبهم الى طلبهم فكثر اللغط ولكن علياً وبعض الصحابة تدبروا الامر فردوهم · وكان لعثمان في المدينة مبغضون يحرضون الناس عليه اوهم مبغضون لعلي وحزبه · فلما رأوا اخفاق مساعيهم اخذوا ينظرون في وسيلة تزيد في تعاظم الفتنة فلما علموا بعزل عبدالله بن ابي سرح ارضاء لاهل مصر وتولية محمد بن ابي بكر مكانه حرضوا كاتبه مروان بن الحكم ان يكتب عن لسانه كتاباً الى والي مصر بقتل محمد ورفاقه وارسلوا الكتاب مع غلام لعثمان فسار الغلام على بعير يسرع في مشيه فلما خرج من المدينة وبلغهم سألوه عن وجهته فقال أنا غلام امير المؤمنين قالوا أمعك كتاب قال لا ففتشوه فوجدوا الكتاب وفحوه فاذا فيه « اذا اتاك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقرّ على عملك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى » فلما قرأ محمد الكتاب رجع الى المدينة مع من معه والغلام ودخل على عثمان ومعه علي بن ابي طالب فقال علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا والله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال علي والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم فحلف انه لا يعلم شيئاً من ذلك فقال علي لا يحلف عثمان الا صادقاً فهو بريء من هذا الامر ولكنهم عرفوا ان الخط خط كاتبه مروان بن الحكم وكان عنده في الدار فسألوه ان يدفعه اليهم فابى خوفاً عليه ان يقتل فطلب اليه المصريون ان يخلع نفسه فابى فارتفعت الاصوات فقام علي واخرج المصريين وخرج معهم ثم رجع المصريون وانضم اليهم اشياعهم فحاصروه في داره ومنعوه الماء فلما اشتد عطشه اشرف على الناس فقال الا احد يبلغ علياً فيسقينا الماء فبعث اليه علي بثلاث قرب ماء فما وصلت اليه حتى جرح بسببها عدة من بني هاشم وبني أمية · ثم خرج علي من منزله معتماً بعمامة النبي ومتقلداً سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من الصحابة والمهاجرين والانصار ودخلوا على عثمان وهو محصور فقال له علي السلام عليك يا أمير المؤمنين انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني اعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر احداهن اما ان تخرج فنقاتلهم ونحن معك وانت على الحق وهم على الباطل واما ان تخترق باباً غير الباب الذي أنت عليه وتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية · فقال عثمان أما ان أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يُلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما ان ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأْذن اذًا لنا ان نقاتلهم ونكشفهم عنك قال فلا اكون اول من يأذن في محاربة أمة محمد فخرج علي وقال للحسن والحسين اقيما بسيفيكما على باب عثمان فلا تدعا احدًا يصل اليه و بعث طلحة والزبير وعدة من الصحابة ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن ابي بكر ومن معه وقد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه خافوا ان يغضب بنو هاشم للحسن ويكشفوا الناس عن عثمان فاخذ ابن ابي بكر بيد رجلين من اهل مصر فدخلوا من بيت بجواره لان كل من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عنه الا امرأته فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن ابي بكر فوجده يتلو القرآن فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك ابوك لساءه فعالك فتراخت يده ودخل الرجلان فقتلاه وخرجا هاربين وكانت امرأته تصرخ فلا يسمع صراخها لما كان من الضوضاء حول الدار فصعدت وأشرفت عليهم فقالت قتل أمير المؤمنين فدخل الناس فوجدوه قتيلاً وقد انتثر الدم على المصحف على الآية « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » وبلغ الخبر عليًا وطلحة والزبير وسعدًا فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر حتى دخلوا على عثمان فقال علي لابنيه كيف يقتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين على صدره وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله فجاءه الناس يهرعون اليه يريدون مبايعته فقال اني والله لاستحي ان ابايع قومًا قتلوا عثمان واني لاستحي من الله تعالى ان ابايع وعثمان لم يدفن فافترقوا ثم تمت له البيعة على ماسيجيء في ترجمته

وبقي عثمان ثلثة ايام لا يدفن ثم حمله نفر من اهله بعد المغرب ليدفنوه فجاء بعض الانصار ليمنعوهم من الصلاة عليه ثم تركوهم خوف الفتنة وجلس آخرون على الطريق ليرجموا سريره فارسل علي فمنعهم . ودفن بحائط من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وبقي ذلك الحائط الى خلافة معاوية ابن ابي سفيان فأمر به فهدم وادخل في البقيع وامر الناس فدفنوا امواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين

واخذ عليٌّ يبحث عن قتلة عثمان فسأل امرأته فقالت لا ادري الا ان دخل عليه محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمدًا وسأله قال والله لم تكذب دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تائب لله . واما مروان بن الحكم فهرب ومعه ولده الى معاوية بالشام . وأرسل قميص عثمان مخضبًا الى الشام ومعه اصابع نائلة امرأته اذ قطعت اثناء دفاعها عنه فعرض معاوية القميص والاصابع في جامع دمشق وحرض الناس على المطالبة بدم عثمان وثارت بسبب قتله اعظم فتنة في الاسلام فخرجت الخلافة من المدينة ولم تعد اليها وكانت على اثر ذلك وقعة الجمل (مجلد ٢ : ٥٢٩) وتلتها بين المسلمين حروب وفتن لا يزال يتطاير شررها حتى الآن

وكان عثمان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية اسمر اللون ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين يشد اسنانه بالذهب ويصفر لحيته . وكان ورعًا صادقًا كريمًا انفق الكثير من ماله في سبيل الله قبل توليه الخلافة فهو الذي جهز يوم العسرة نصف الجيش من ماله وابتاع رومة فاباح ماءها لابناء السبيل وانفق يوم غزوة تبوك الف دينار ووهب ثلثمائة بعير باقتابها واحلاسها وابتاع بجباة النبي بيتًا فوسع به المسجد الحرام . ولما ولي الخلافة امر بتجديد انصاب الحرم وزاد في المسجد ووسعه ووسع مسجد المدينة فجعل طوله ١٦٠ ذراعًا وعرضه ١٥٠ . وكثر الخوارج في ايامه واتاه المال من كل وجه وادرّ

الارزاق · وهو الذي امر بجمع المصحف وكتابتهِ بنسخ ترسل الى كل قطر من بلاد المسلمين · ولولا اشتداد ذوي قرباه على الناس وفساد ظن الناس بهِ حينئذ لاستسلامه اليهم لما نكب تلك النكبة ومع هذا فقد كثر الآسفون عليهِ والمتفجعون لمصابهِ فرثاه كثيرون من الصحابة ومن ذلك قول حسان بن ثابت شاعر النبي (صلعم)

اتركتم غزوَ الدروب وراءكم
وغزوتمونا عند قبر محمدِ
فلبئس هدي المسلمين هديتمُ
ولبئس امر الفاجر المتعمدِ
وكأن اصحاب النبي عشيةً
بدُنٌ تذبح عند باب المسجدِ

※ عثمان بن علي بن ابي طالب ※ كان هو واخوتهُ العباس وجعفر وعبد الله ابناء علي بن ابي طالب من زوجتهِ ام البنين بنت حزام يقاتلون مع اخيهم الحسين يوم قتل بالطف سنة ٦١ ه (٦٨١ م) فقتلوا معهُ جميعًا

※ عثمان بن علي البقال ※ راجع ابو المعالي البقال (مجلد ٢ : ٣٢٨)

※ عثمان بن عيسى البلطي ※ راجع ابو الفتح الاديب (مجلد ٢ : ٢٩٦)

※ عثمان بن قزل ※ هو الامير فخر الدين ابو الفتح عثمان بن قزل البارومي استادار الملك الكامل الايوبي ولد بحلب سنة ٥٥١ ه (١١٥٧ م) وتوفي بمصر سنة ٦٢٩ ه (١٢٣٢ م) · قدم مصر وتنقل في المناصب حتى صار من امرائها وتقدم في ايام الملك الكامل حتى صار استاداره واليهِ امر المملكة وتدبيرها · ذكر ذلك المقريزي وقال انهُ كان خيرًا كثير الصدقات يتفقد ارباب البيوت واليهِ تنسب المدرسة الفخرية التي عمرها بالقاهرة بين سويقة الصاحب ودرب العدّاس ولهُ من المآثر غير هذه المدرسة المسجد الذي تجاهها ورباط بالقرافة · وبنى ايضًا رباطًا بمكة

※ عثمان بن قطن الحارثي ※ امير من امراء الحجاج بن يوسف الثقفي كان معهُ على حرب ابن الجارود سنة ٧٥ ه وهو الذي اشار على الحجاج بالثبات على القتال بمدان تفرقت عنهُ رجالهُ وكاد ابن الجارود يظفر بهِ · وبعد ان ظفر الحجاج واشتدت الحرب بينهُ وبين شبيب الخارجي ارسلهُ الحجاج اميرًا على المدائن وجوخي والانبار فكانت بينهُ وبين شبيب وقائع شديدة قتل فيها عثمان سنة ٧٦ ه (٦٩٦ م)

※ عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ※ · لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة مطالبًا بالخلافة في ايام المنصور العباسي كان عثمان من اخص اشياعهِ فلما استولى محمد على المدينة استعمل عثمان عليها · ثم لما قتل محمد كما سيأتي في ترجمتهِ وظفر المنصور العباسي بتبديد شمل اتباعهِ هرب عثمان الى البصرة فأُتي بهِ الى المنصور فقال لهُ هيه يا عثمان انت الخارج عليَّ مع محمد قال بايعتهُ انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك فامر بهِ فقتل وكان ذلك سنة ١٤٥ ه (٧٦٢ م)

※ عثمان بن مرزوق ※ راجع ابن مرزوق (مجلد ١ : ٦٨٥)

※ عثمان بن مظعون الجمحي ※ هو ابن مظعون ابن وهب الجمحي القرشي ويكنى ابا السائب صحابيٌّ من متقدمي الصحابة اسلم اول الاسلام بعد ثلاثة عشر رجلاً وكان من المهاجرين الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرًا وكان من اشد الناس اجتهادًا في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب الشهوات ويعتزل النساء واستأذن النبي في التبتل والاختصاء فنهاهُ عن ذلك · وهو ممن حرم الخمر على نفسهِ وقال لا اشرب شرابًا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني · وهو اول رجل مات بالمدينة من المهاجرين في السنة الثانية من الهجرة واول من

دفن بالبقيع

* عثمان بن نهيك * احد دعاة العباسيين وقوادهم كان في جيش ابي مسلم الخراساني القائم بالدعوة العباسية لما تغلب على بلاد خراسان فارسلهُ مع القواد الذين سيرهم الى طوس مع قحطبة بن شبيب فقاتلوا اهل طوس وظفروا بهم ثم تنقل بخدمة السفاح والمنصور الى ان صار على حرس المنصور وقتل هو وحرسهُ بامر المنصور ابا مسلم سنة ١٣٧ هـ (٧٥٥ م) كما تقدم في ابي مسلم . وبقي على حرس المنصور (وقيل على حسبهِ) الى ان قتل سنة ١٤١ هـ (٧٥٩ م) . وكان سبب قتلهِ انهُ ظهرت فرقة تدعى الراوندية من اهل خراسان من اتباع ابي مسلم يقولون بالتناسخ والحلول ويزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك وان الله حل في المنصور وجبريل في الهيثم بن معاوية فحبس المنصور نحوًا من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وحملوا بينهم نعشًا كأنهم في جنازة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش ودخلوا السجن واخرجوا اصحابهم وحملوا على الناس في ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور فخرج المنصور من القصر واغلقت ابواب المدينة (الهاشمية) وقاتلهم اهلها حتى قتلوهم واصيب عثمان بن نهيك بسهم فمات منهُ بعد ايام فصلى عليهِ المنصور واقام مكانهُ على الحرس اخاه عيسى

* عثمان بن هبة الله * هو الشيخ الامام العالم ابو عمرو عثمان بن هبة الله بن احمد بن عقيل القيسي ويعرف بابن ابي الحوافر رئيس الاطباء بالديار المصرية لعهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين والملك الكامل الايوبيين . ولد ونشأ بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الامام مهذب الدين بن النقاش والشيخ رضي الدين الرحبي وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان واقام معهُ في مصر فولاهُ رئاسة الطب ولم يزل في خدمتهِ وهو كثير الاحسان اليهِ والانعام عليهِ حتى توفي الملك العزيز فبقي مقيمًا في القاهرة وخدم الملك الكامل الى ان توفي في اواخر القرن السادس للهجرة . وكان فضلاً عن تفرده بصناعة الطب في زمانهِ ذا عناية بعلم الادب ولهُ شعر كثير صحيح المباني بديع المعاني وكان موصوفًا بكرم الخلال ورقة الطباع وكثرة الاحسان الى الناس

* عثمان بن يغمراسن * احد ملوك بني يغمراسن بتلمسان المعروفين ببني زيان من بني عبد الواد . بويع لهُ بعد وفاة ابيهِ يغمراسن بعهد منهُ سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٣ م) فخاطب لحينهِ الخليفة الحفصي بتونس وبعث اليهِ ببيعتهِ فراجعهُ بالقبول وعقد لهُ على عملهِ ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق المريني ملك الاندلس يخطب منهُ السلم عملاً بوصية ابيهِ يغمراسن فاجابهُ الى طلبهِ ففرغ لافتتاح البلاد الشرقية من توجين ومغراوة وما وراءها من اعمال الموحدين فتغلب اولاً على ضواحي بني توجين ومغراوة ثم سار الى بلاد مغراوة ثم الى متيجة واكتسحها ثم تجاوزها الى بجاية فحاصرها فامتنعت عليهِ فرجع عنها الى مازونة فحاصرها واطاعتهُ وذلك سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٨ م) وتخلى لهُ ثابت بن منديل عن تنس فاستولى عليها ودخلت جميع بلاد مغراوة في ايالتهِ . ثم سار الى تافركينت فحاصرها ونزل لهُ عاملها عنها ورجع الى تلمسان ظافرًا غانمًا . وسنة ٦٨٧ زحف على وانشريس مقر ملك بني توجين ففر اميرها من وجههِ فدخلها عثمان ودوخ ما وليها من البلاد فصارت كل بلاد توجين في قبضتهِ . ثم نهض الى المدية وبها اولاد عزيز من بني توجين فنازلها وقام بدعوتهِ قبائل من صنهاجة يعرفون بلمدية واليهم ينسب فامكنوهُ منها عام ٦٨٨ وبقيت في ايالتهِ سبعة اشهر ثم انتقضت عليهِ ورجعت الى اولاد عزيز وصالحوهُ عليها واعطوهُ بعض الطاعة فاستقام امره في بني توجين ودانت لهُ

جميع اعمالهم فانتظم بملكهِ جميع بلاد الغرب الاوسط
وسنة ٦٨٩ هـ توفي يعقوب بن يوسف المريني
سلطان الاندلس على السلم المنعقد بينهُ وبين عثمان
وخلفهُ ابنهُ يوسف بن يعقوب فعقد السلم مع ملك
اسبانيا ونزل لابن الاحمر عن ثغور الاندلس التي
كانت لهُ وانثنى لحرب عثمان بن يغمراسن وزحف
على تلمسان فحاصرها ولاذ منهُ عثمان بالاسوار فنازلها
السلطان يوسف وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق
ثم احس بامتناعها ورجع عنها واوفد عثمان رسلهُ الى
ملك اسبانيا وابن الاحمر كما كان اوصاه ابوه
ليداخلها على سلطان الاندلس المريني فلم يجيباه الى
طلبهِ · وكان اهل مغراوة قد انضموا الى السلطان
يوسف فلما ارتفع الحصار عن تلمسان نهض عثمان
الى بلادهم فدوَّخها وانزل ابنهُ ابا حمُّو بها ·
واتصلت الحروب بينهُ وبين السلطان يوسف الى ان
كانت سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) فبلغ السلطان
يوسف تلمسان وحاصرها واحاط بها عسكره وشرعوا
في البناء ثم افرج عنها لثلاثة اشهر من حصارها فخرج
عثمان الى بني توجين واشياعهم الذين مالأوا عدوه عليهِ
فدوخ بلادهم واوغل فيها فقصد يوسف بن يعقوب
تلمسان بجيش كثيف فعلم عثمان بذلك فطوى
المراحل وسبقهُ اليها فوصل يوسف في شعبان عام
٦٩٨ واحاط عسكره بها وضرب حولها سياجًا من
الاسوار وفتح فيهِ ابوابًا واختط لنزلهِ الى جانب
الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين
يغاديها القتال ويراوحها وسرح عساكره لافتتاح
المغرب الاوسط فملك بلاد مغراوة وبلاد توجين
التي كان استولى عليها عثمان وبقي هو بمكانهِ من حصار
تلمسان الى ان مات عثمان عام ٧٠٣ وقام بالامر
بعدهُ ابنهُ ابو زيان فبقي يوسف بعد ذلك على الحصار
الى ان توفي يوسف ونال اهل تلمسان الفرج وقد
دام ذلك الحصار نحو ثمان سنوات لم يسمع بحصار
اشد منهُ وقد مرَّ وصفهُ في ترجمة ابي زيان اليغمراسني
(مجلد ٣ : ١٥٩)

❊ عثمان بن يوسف الرحبي ❊ هو الحكيم العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي المتوفى بقاهرة مصر سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م)· ولد ونشأ بدمشق الشام من بيت اشتهر بصناعة الطب واشتغل هو بها على والده وغيره حتى اتقنها اتقانًا تامًّا بزمانهِ وخدم في البيمارستان الكبير الذي انشأهُ الملك العادل نور الدين بن زنكي · وكان يحب التجارة ويعانيها ويسافر بها في بعض الاوقات الى مصر ولما وصل التتر الى الشام سنة ٦٥٧ رحل الى مصر وبقي فيها الى ان توفي

❊ عثمان باشا ❊ قائد من مشاهير قواد العثمانيين وجهتهُ الدولة العلية سنة ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) لمحاربة العجم فلما بلغ تيمورقبو التقى بالجيش الذي جهزه الشاه محمد ملك العجم وكان عدد مقاتلتهِ خمسين الفًا انضمت اليهم جماعة من اهل طاغستان فاشتد القتال وتواصل اربعة ايام متوالية فظفر عثمان باشا بالعجم ومحالفيهم ونكل بهم تنكيلاً وعاد الى الاستانة · وكانت قد صدرت الارادة السنية لمحمد كراي خان القرم بالمسير في من سار لمحاربة العجم فامتنع عن المسير فسار عثمان بالف رجل الى القرم وعزل محمد كراي · فلما رجع الى الاستانة استدعاه السلطان مراد الثالث وامره ان يقص عليهِ اخبار فتوحاتهِ بالعجم ووقايعهُ بالقرم فطرب السلطان لما سمع من حزمهِ وتدبيره فاخرج من حزامهِ خنجره المرصع بالجواهر واللآلئ وسلمهُ اليهِ بيده ووالى عليهِ من النعم ما لا يحصى وفي اليوم الثالث اقامهُ صدرًا اعظم · ثم سار بعد سنتين لمحاربة العجم فخانهُ الحظ وتبدد جيشهُ فاشتد بهِ الحزن ومات غمًّا

❊ عثمان باشا ❊ المعروف بيكن عثمان باشا اقام في الاناطول مدة فسار سيرًا غير محمود فتجاوزت

الدولة عن سيئاتهِ وجعالة سنة ١٠٩٩ هـ (١٦٧٧م) قائد فيلق الروم ايلي فزحف الى ان بلغ بلغراد فناجتهُ نفسهُ بالتمرد وادعى لنفسهِ السر عسكرية فسكتت عنهُ الدولة · وحدث في تلك الاثناء ان جنود اوستريا حاصرت بلغراد فاملت الدولة ان تهزه النخوة فيوقع بهم فما كان منهُ الاَّ ان ارتد عنها بجيشهِ الجرار البالغ مئات الالوف ولم يكن في القلعة سوى نفر قليل فاضطروا الى التسليم · وبدت منهُ بعد ذلك امور كثيرة كهذه وآل أمره الى التمرد على الدولة فحاربتهُ وقبضت عليهِ في صوفيا فقتل

﴿عثمان باشا﴾ المعروف بطوبال عثمان باشا (اي الاعرج) وزير شهير من وزراء الدولة العلية وقواد جيوشها اظهر من الحزم والبسالة في حرب اليونان سنة ١١٢٨ هـ (١٧١٥ م) ما اكسبهُ شهرة عظيمة ومهد لهُ سبل الترقي حتى تبوأ مسند الصدارة العظمى فاحسن السياسة وسعى بادخال الفنون العسكرية الاوروبية الى بلاد الدولة العلية · واشتهرت ايام صدارتهِ بغلبة الجنود العثمانية على نادرشاه بفوريجان وضبط تبريز وهمدان وبعقد صلح قزبين وفيهِ تخلت العجم للدولة العلية عن كرجستان · ولكنهُ عزل بعد ذلك بسعاية والدة السلطان محمود الاول وابعد من الاستانة سنة ١١٤٥ هـ (١٧٣٢ م) على انهُ اعيد اليها في السنة التالية وأُرسل لمحاربة طهماسب قولي خان فظفر اولاً ببعض المواقع ثم انقطع عنهُ المدد فانكسر مرتين بقرب كركوك في اعالي العراق وقتل في الوقعة الاخيرة

﴿عثمان باشا الغازي﴾ قائد من مشاهير قواد الدولة العلية · ولد بطوقات بولاية سيواس عام ١٢٤٧ وتوفي بالاستانة عام ١٣١٧ هـ (١٩٠٠ م) · قدم



« عثمان باشا الغازي »

الاستانة وهو صغير وكان بها اخوهُ الاكبر حسين افندي مدرساً للغة العربية في المدرسة الاعدادية فادخلهُ فيها فتلقى مبادىء العلوم وانتقل منها الى المكتب الحربي فنبغ بين اقرانهِ وخرج عام ١٢٦٩ هـ (١٨٥٣ م) برتبة ملازم في جيش السواري (الفرسان) ثم أُلحق باركان حرب عمر باشا القائد العثماني الشهير اثناء حرب القرم وبعد انقضاء تلك الحرب رقي الى رتبة يوز باشي وأُلحق بالحرس الشاهاني · ولم يطل بهِ الامد حتى زاد ارتقاؤهُ في مراتب الجيش فكان عام ١٨٦٠ برتبة بكباشي وارسل في من سار مع فؤاد باشا الى سوريا لاصلاح شؤونها على اثر اضطراب احوالها في تلك السنة · ولما كانت ثورة اكريت عام ١٨٦٦ وسيرت الدولة جنودها لاخماد الفتنة كان عثمان من جملة المنتدبين لتلك المهمة فابدى من الحزم ما انالهُ رتبة قائمقام ثم رقي الى رتبة ميرالاي بعد عوده الى الاستانة · واحرز رتبة امير لواء سنة ١٨٧٤ وما لبث ان صار فريقاً سنة ١٨٧٥ وكان معروفاً

بالحزم والاقدام والحنكة العسكرية الاّ انهُ لم يكن لهُ حتى ذلك التاريخ شهرة ممتازة عما لسواه من رؤساء الجيش العثماني . فما مر عليهِ سنتان بعد ذلك حتى طبقت شهرتهُ الافاق واحرز منزلة سامية بين عظماء القواد

ولقــد نال صاحب الترجمة معظم تلك الشهرة بالحرب التي اثارتها السرب على الدولة العلية سنة ١٨٧٦ ثم بالحرب التي شهرتها روسيا عليها سنة ١٨٧٧ . اما الحرب الاولى فقد كان عثمان باشا احد قواد الجند العثماني فيها وفاز في جميع المواقع التي جرت بينهُ وبين السربيين حتى اضطروا الى التماس الصلح وكادوا يدينون لمطالب الدولة لو لم تهب روسيا وتشد ازرهم وازر اهالي الجبل الاسود الذين كانوا يحاربون الدولة معهم ذلك فضلاً عما كان في البلاد من الاختلال بالفتن الداخلية التي سببت تلك الحروب واثارت اهالي الهرسك والبوسنه فالبلغار . فامست الدولة بين نيران تكتنفها من كل صوب وفي اثناء تلك الشدة كان عثمان باشا من القواد المنتدبين لدفع العدو والذب عن الذمار فأرسل مع عبد الكريم باشا لملاقاة الروس في الروم ايلي وكانت لهُ ولرصفائهِ القواد وقائع شديدة مع الروس الى ان اخترق الروس حدود البلغار في جبال البلقان وقُسم الجيش اربع فرق كانت احداها بقيادة عثمان باشا في ودن على غربي الطونا . وفي تلك الاثناء كان حصار بلافنا فابرز فيهِ من الشجاعة وسكون الجاش ما دهشت لهُ اعداؤهُ وطرب لهُ جمهور العثمانيين . فانهُ كان قــد تحصن فيها لانقطاع المدد عنهُ وتقهقر الجنود العثمانيــة امام جيش الروس الجرار فهاجمهُ الروس في ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٧ بار بعين الفًا وعدد جنوده لا يربو على خمسة آلاف فبعد ان دافع دفاع الابطال غادر بجنوده الحصون وهجم على الروس فارجعهم على اعقابهم وعاد فتمنع في حصونهِ . فعادوا الى مهاجمتهِ ففاز عليهم فوزًا مبينًا واقصاهم عن مواقفهم وقد بقي منهم في ساحة القتال نحو ٥٠٠٠ بين قتيل وجريح . وعاد فتحصن بمكانهِ والعدو محدق بهِ من كل جانب الى ان اتاهم المدد واستتموا العدد فهجموا على الحصون في ٦ ايلول (سبتمبر) وصبوا عليها نيران المدافع يومين متواليين فاستولوا على بعض التلال في ضاحيتها وفي ١١ منهُ فتحوا بعض الحصون بعد جهاد عنيف فشدد عثمان باشا عزم جنوده في اليوم التالي فقاتل وقاتلوا معهُ مستبسلين حتى استخلصوا كل الحصون الاّ واحدًا منها وافقدوا الروس ٧٠٠٠ مقاتل بين قتيل وجريح . ولما نمي خبر تلك الوقعة الى الاستانة سرت لهُ الحضرةُ الشاهانيــة فانعمت على عثمان باشا بالوسام العثماني المرصع مع لقب غازي بعد ان كان قد احرز رتبة المشيرية بانتصاراتهِ المتوالية في السنة السابقة بمحاربة السرب

فلما انفتحت الطريق وافرج عن بلافنا بعض الافراج وافت عثمان باشا نجدة تعزز بها وعاد الروس ثالثة بقيادة الجنرال تودلبن بطل الروس فحصروهُ بجيش يربو على ١٥٠ الف مقاتل وشددوا الحصار حتى فتحوا بعض الحصون وما زالوا يطاردون الجنود العثمانية في ما احاط ببلافنا حتى خلت ضاحيتها من الجند ولم يبق امامهم الا بلافنا وعثمان باشا يصد هجماتهم ببأس الاسود حتى انقطع عنهُ كل مدد ونفد الزاد ففضل خطر الموت على ذل الاسر وخرج في ١٠ ك (ديسمبر) بجندهِ القليل يخترق صفوف الاعداء لعلهُ ينجو من قبضتهم فتقدم وجنوده تتبعهُ في وجهة واحدة ونيران العدو تنصب عليهم وهم لا يبالون وكادوا يتملصون من بين ايديهم واذا برصاصة اصابت عثمان باشا فخرقت فخذهُ وقتلت بالجواد فسقط بجوادهِ الى الارض فظنوهُ قتل فذعروا واضطروا الى التسليم وعددهم اربعون الفًا خلا الجرحى والمرضى فارسلت اليهِ مركبة من المعسكر الروسي ليركبها الى

بلافنا لمداواة جراحه وفيما هو في الطريق لقيه الغراندوق نقولا ومعه البرنس شارل امير رومانيا فاوقفنا مركبته وصافحاه . وفي صبيحة اليوم التالي سار يتوكأ على طبيبه الى القصر الذي نزل فيه القيصر اسكندر الثاني ببلافنا فلما اقبل عليه وقف له القيصر وسلم عليه واسمعه اطيب الثناء على بسالته معجبًا بما رآه من شدة عزمه اذ حاول اختراق جيش الروس بين قنابل المدافع ورصاص البنادق الى ان قال « وهذا سيفك ارده اليك اقرارًا بشجاعتك ولك ان تنقله في بلادي وهذه مركبتي وهؤلاء حرسي رهن امرك ان شئت ركبت وان شئت مكثت » وكان وقوف عثمان باشا في وجه الروس ببلافنا مما اشخص عيون العالم اجمع واجزع روسيا فلما سلم مالت كفة الرجحان الى روسيا حتى انتهت الحرب

ولما عقد الصلح في اذار سنة ١٨٧٨ عاد عثمان باشا الى الاستانة فقلده جلالة السلطان سيفًا مرصعًا ووالى عليه النعم وعهد اليه برئاسة الحرس الشاهاني وفي ١٠ يونيو (حزيران) من تلك السنة جعله مشير المابين ثم ارسله واليًا لجزيرة اكريت واستدعاه في اواخر ذلك العام فاقامه سرعسكر الجنود العثمانية وناظرًا للحربية . فلبث مدة في ذلك المنصب ثم اعيد مشيرًا للمابين وقائدًا للفيلق الخاص وبولانا الاعظم برمقة بعين الرعاية والاجلال وازوج كريمتي عظمته من اثنين من اولاده الا ان عثمان باشا كان معتزلاً امور السياسة لا ينظر الا في المهام التي يكلها اليه مولاه وبقي على تلك الخطة الى ان توفاه الله في ٤ نيسان (افريل) من هذا العام (١٩٠٠)

☸ عثمان ثروت ☸ هو عثمان بن صالح الملقب بثروت على طريقة الترك وكان يلقب اولاً بعثمان حنيف . ولد بالقسطنطينية وتوفي بها سنة ١١٨٠ ﻫ ١٧٦٧ م وكان شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا اقام في خدمة معتمد الملوك بشير ضابط الحرم السلطاني في دولة السلطان محمود الاول وبعد قتله وتفرق اتباعه صار من اعيان كتاب الديوان السلطاني المعروفين بالخواجكان وله بالتركية نظم كثير جمع منه ديوانًا يعرف بديوان حنيف ولما عدل عن لقب حنيف الى ثروت جمع ديوانًا آخر سماه ديوان ثروت وذلك عام ١١٧٧ ﻫ وقد وافق اسم الديوان المذكور تاريخ سنة جمعه

☸ عثمان الخطيب الموصلي ☸ الشيخ الصوفي الزاهد والشاعر البارع المتوفى في حدود عام ١١٤٤ ﻫ ١٧٣٢ م عن ٥٨ سنة كتب ديوانه صاحب الروض وترجمه واثنى عليه كثيرًا ومن شعره قوله

ان قلبي من الهوى يا خليلي
لكليمٌ وانت خير طبيب
وخطيب الوصال فيك كئيب
فتعطف على الخطيب الكئيب

☸ عثمان داي ☸ داي او دايي لفظة تركية بمعنى الخال اخي الام تستعمل للتعظيم كلفظة بابا بمعنى الاب ودايات تونس والجزائر هم حكامها الذين تولوها على اثر الفتح العثماني . وعثمان داي هو احد حكام تونس وقد مر خبره في تونس (مجلد ٦ : ٢٧٨)

☸ عثمان دقنة ☸ هو ابو بكر عثمان الشهير بدقنة احد زعماء الثورة المهدوية الاخيرة في السودان المصري . وقد مر خبر نسبه ونشأته وقيامه بثورة السودان الشرقي وانضمامه الى محمد احمد الملقب بالمهدي وما كان من حروبه الى ان قتل محمد احمد ولحوق دقنة بعد بخليفته عبدالله التعايشي في سودان (مجلد ١٠ : ١٨٠) . فبعد ان فتحت دنقلة وام درمان والخرطوم كما تقدم في ترجمة عبدالله التعايشي في هذا الجزء (ص ٥٣٦) نجا عثمان دقنة مع المنهزمين وانضم الى عبدالله التعايشي وبقي ينتقل معه في جبال النوبة من مكان الى آخر الى ان كانت معركة ٢٤ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٩٩ حيث ظفر السر ونجت باشا بالدراويش

وصب عليهم النيران فقتل عبدالله التعايشي ونخبة امرائهِ وانقرضت بموتهِ دولة الدراويش واما عثمان دقنة فتمكن من الفرار كجاري عادتهِ وعبر النيل الابيض وجزيرة سنار وذهب فاعتصم في جبل وريبة فعلم بهِ شيخ ذلك الجبل فابلغ الحكومة بسواكن الامر واعلمها بمقرهِ فارسل السر ونجت من قبض عليهِ في ١٨ يناير من هذا العام (١٩٠٠) فسيق اسيرًا الى مصر وارسل محفوظًا الى رشيد حيث يقيم الآن مع الاسرى السودانيين

❊ عثمان العمري ❊ هو ابو النور عصام الدين عثمان بن علي العمري الموصلي المولود في حدود سنة ١١٣٤هـ (١٧٢٢ م) ترجمهُ المرادي في سلك الدرر ولم يذكر تاريخ وفاتهِ وقال انهُ كان اديبًا شاعرًا بارعًا وناثرًا متفننًا لهُ في الادب والشعر النوادر الغضة قرأ على علماء بلدتهِ الموصل وسافر الى صوران باليمن وقرأ على علمائها وعاد الى الموصل فاستخدمهُ الوزير حسين باشا ورحل معهُ الى القرص وولاه بعض البلاد الصغيرة كارويش وما زال مكرمًا عنده حتى عاد قبل سنة ١١٧٠ فاستخدمهُ الوزير الكبير محمد امين باشا ومكث عنده سنين ثم رحل الى القسطنطينية فولي حساب بغداد ودفتر قلاعها واراضيها ومياهها فمكث على ذلك نحو اربع سنين الى ان ولي الوزارة علي باشا فحبسهُ وآذاه ثم أُطلق وعاد الى الموصل فقُبض عليهِ في قلعة كركوك ثم اطلق وعاد الى الموصل ومكث فيها نحو سنة ورحل سنة ١١٧٦ الى القسطنطينية فاتاه الامر وهو في الطريق بالعود الى بغداد لمحاسبة اهلها وقد مات وزيرها علي باشا وخلفهُ عمر باشا . وللموصل الى ماردين منع من العود وبقي فيها مدة ثم اطلق سبيلهُ فعاد الى الموصل فلم يمكن من دخولها فوصل اربل فلم يتمكن من مجاوزتها ثم أُمر بهِ الى قرية قرب بغداد تعرف بالدجيل ومكث هناك يسيرًا ثمَّ أُمر بهِ الى الحلة وقد قاسى الاهوال . وكان بعد موت سليمان باشا قد جعل نائبًا في الحكومة والامارة حتى ورد الامر بعزله وولي الوزير امين باشا . اما معاداة الوزراء لهُ فكان سببها ولايتهُ امر بغداد وبذلهُ الاموال حتى صار في الكرم والسخاء حاتم زمانهِ وقد مدحهُ الجم الغفير من الشعراء بالقصائد البديعة . وبعد كشف تلك الغمة عنهُ سافر صحبة الوزير محمد امين باشا الى القسطنطينية وفي عوده منها دخل حلب وبالجملة فقضاياه ومناقبهُ عديدة تحتمل اسفارًا . ولهُ مؤلف حافل في تراجم ابناء العصر ولهُ شعر كثير فمن ذلك قوله في قصيدة يتشوق بها الى بلدتهِ الموصل

ما فاح نشر صبا تلك المعالم لي
الاَّ واذريت دمع العين في وجلِ

ولا شدا الورق في ايك على فنن
الاَّ وصرت لشوقي جاري المقلِ

ولا تذكرت اوطاني ومنزلتي
الاَّ وايقنت ان العز في النقلِ

اين العراق وتلك الدار اين سنا
تلك الجنان فنيها قد حلا غزلي

اين الاهيل اصيحابي بنو اربي
يا حسرتا لفراق الاهل والخولِ

❊ عثمان الغزّي ❊ هو عثمان بن علي بن محمد الغزي المالكي احد اجلاء شيوخ العربية وممن تصدر للتدريس بالديار المصرية . ولد بمصر ونشأ بها والف مؤلفات مفيدة وكانت وفاته بمصر سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠١ م)

❊ عثمان الفتوحي ❊ هو عثمان بن احمد الفتوحي القاهري الحنبلي الشهير بابن النجار المتوفى سنة ١٠٦٤هـ (١٦٥٤ م) كان من اجلاء علماء الحنابلة بمصر وقاضيًا بالمحكمة الكبرى ذا وجاهة ومهابة عند عامة الناس وخاصتهم . ولهُ مؤلفات منها حاشية على المنتهى في الفقه

❊ عثمان القطان ❊ هو عثمان بن حسن الكسفرسوسي

الشافعي الشهير بالقطان من اجلاء علماء دمشق الشام . ولد سنة ١٠٤١ (١٦٣٢ م) وتوفي سنة ١١١٥ﻫ (١٧٠٤م) . درس بالجامع الاموي والمدرسة العادلية الكبرى ولما ولي دمشق احمد باشا الكوبريلي عرف مقامة ولم يحجبة غيره ثم نفي من دمشق هو والمولى السيد عبد الكريم بن حمزة ومكثا مدة بقبرس . وللمترجم شعر رائق فمن ذلك قولة في صباه

بأبي من مهجتي جرحا والية الشوق ما برحا
دأبة حربي وسفك دمي ليتة بالسلم لو سمحا
غصن بان مثمرٌ قمرًا يتهادى قدهُ مرحا
من تثني غصن قامتهِ عندليب الوجد قد صدحا
ان رآني باكيًا حزنًا ظل عجبًا ضاحكًا فرحا
ان يكن حزني يسرُّ بهِ فانا اهوى بهِ البرحا

﷽ عثمانيَّة (الدولة العثمانية) ﷽

Empire Ottoman, Turquie

Ottoman Empire, Turkey

الدولة العثمانية و يقال لها ايضًا الممالك المحروسة او تركيا بلاد متسعة الارجاء متباعدة الاكناف تمتد في الجنوب الشرقي من اوربا وغرب اسيا وشمال افريقية معظمها محيط بمشارق البحر المتوسط وضفتي البحر الاحمر والشاطىء الغربي لخليج العجم وشواطىء البحر الاسود الجنوبية والغربية وتنقسم الى حكومات واقاليم بعضها تابع على استقلالهِ للسلطنة العثمانية والبعض الآخر ولايات يليها العمال والولاة العثمانيون . مساحتها ١٥٨٠٣٤٧ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٣٩٠٢٥٧٣٦ نفس واجمال ذلك :

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان
الولايات :—		
في اوربا	٦٣٧٤٤	٥٧١١٠٠٠
في اسيا	٦٥٠٠٩٧	١٦٨٣٣٥٠٠
في افريقية	٣٩٨٩٠٠	١٣٠٠٠٠٠
	١١١١٧٤١	٢٣٨٣٤٥٠٠
البلاد الممتازة :—		
امارة البلغار ولها استقلال اداري	٣٨٨٦٠	٣٣٠٩٨١٦
البوسنة والهرسك وادارتها بعهدة النمسا	٢٣٥٧٠	١٥٦٨٠٩٣
جزيرة اكريت	٣٣٢٦	٢٩٤١٩٠
امارة ساموس	١٨٠	٤٩٧٣٣
خديوية مصر ولها استقلال اداري	٤٠٠٠٠٠	٩٧٣٤٤٠٥
جزيرة قبرس وادارتها بعهدة انكلترا	٣٦٧٠	٢٣٥٠٠٠
مجموع البلاد الممتازة	٤٦٨٦٠٦	١٥١٩١٢٣٦
« الولايات	١١١١٧٤١	٢٣٨٣٤٥٠٠
	١٥٨٠٣٤٧	٣٩٠٢٥٧٣٦

تركيا اوربا

اما القسم الاوربي من الدولة العثمانية فقد لحقت بحدوده الطوارىء الاخيرة تغييرًا فصار فيما يلي سنة ١٨٧٨ متاخمًا لحدود اليونان من الجنوب وللجبل الاسود والسرب والنمسا ورومانيا من الشمال يفصله عن رومانيا نهر الدانوب (الطونة) وخط يمتد من سيلستريا الواقعة على النهر السابق الايماء اليه الى سواحل البحر الاسود . ولقد قررت الدولة العلية بعد مؤتمر برلين ان تمنح رومانيا والسرب والجبل الاسود استقلالاً تامًا فاضافت الى الاولى اقليم الدوبرودجة الواقع بين الدانوب السفلي والبحر الاسود والحقت بالثانية اقطاعتي نيش ولسكوفاتز المجاورتين لاعلى نهر مورافا واصاب الجبل الاسود اقليماً عامرًا يحده نهر بويانا من الجنوب والادرياتيك من الغرب مشتملاً على ثغري دُلسينيو وانتيفاري الالبانيين بما اناله منفذًا الى البحر المذكور ولقد شمل هذا التغيير اليونان و بلغاريا ايضًا فأُلحق اقليم تساليا وشيء من ابيروس بمملكة اليونان فاصبح حدها ممتدًا من جوار جبل اولمبوس على خليج سالونيك في ٤٠° من عرض الشمال غربًا الى سلسلة مندوس وجنوبًا بغرب الى خليج ارطه على بحر ايجة الى ان تعدل هذا الحد بعد الحرب الاخيرة سنة ١٨٩٧ كما سيأْتي ومنحت بلغاريا استقلالاً اداريًا على ان يلي اميرها ولاية الروم ايلي الشرقيـة الا قضاءي كيرجالي ورودب . وسنة ١٨٧٨ عُهدت ولايتا الهرسك وبوسنة لحكومة النمسا بما فيه قضاء نوفي بازار

مساحتها وسكانها

يشغل القسم الاوربي من تركيا شبه جزيرة البلقان من البوسفور الى البحر الادرياتيكي وموقعة بين ١٠° و٢٩° و٣٠° و١٩° من طول الشرق ثم يمتد شرقًا بين ٤٠° و٤٢° وغربًا بين ٣٩° و٤٣° من طول الشمال وقديمًا كان يشمل تراقة ومكدونيا وخلكيدبكيا وابيروس مع قسم عظيم من ايلّيريا واما الآن فيشمل الولايات الآتية وهي الاستانة وادرنة وسالونيك وقوصوه و يانينا واشقودره وجزر الارخبيل وهي تاسوس وساموثراقة وامبروس و يتبعها اكريت ايضًا فهي وان استقلت واقيم عليها البرنس جورج حاكماً لاجل ثلاث سنوات لم تزل من املاك الدولة العثمانية . ويبلغ عدد سكان هذا القسم ومساحة ارضه كما يأتي :

الولاية	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان	السكان بالميل المربع
الاستانة او القسطنطينية	٢٧٠٣	١١٣٦٠٠٠	٤٢٠
ادرنة	١٥٠١٥	١٠٠٠٠٠٠	٧٣
سالونيك	١٣٦٨٤	١٣٠٠٠٠٠	٨٨
موناستر وقوصوة	١٩٨٠٣	١٥٠٠٠٠٠	٧٠
اشقودرة (البانيا)	٤٥١٦	٢٢٥٠٠٠	٥٤
يانينا	٧٠٢٥	٦٥٠٠٠٠	٨٥
المجموع (باوربا)	٦٢٧٤٤	٥٧١١٠٠٠	٨٨

جغرافياها وهواؤها

لقد اسهبنا في الكلام على البانيا و بوسنة و بلغاريا وايبروس وثراقه عن حيواناتها ونباتاتها وهوائها في مواضعها من هذا الكتاب فلتراجع فيها وسيتخلل بحثنا عن القسطنطينية والهرسك ومكدونيا تفصيل في هذه المآخذ فلتطلب في ابوابها بيد اننا سنلتزم هنا جانب الايجاز فنقول ان ولاية القسطنطينية هي اجود المنطقة المعتدلة هواء كما ان جبال البلقان ورودوب رغماً عما توالى عليها من التقلبات البركانية قليلة الارتفاع فان اعلاها وهي قمة ريلوداغ لا تزيد على تسعة آلاف قدم ارتفاعاً وتخالل هذه الجبال في الجهة الغربية القصوى من سلسلة بندوس تكوّنات جيولوجية لا يدرك قدمها ويزينها في شرقها الاقصى على ضفتي البوسفور صخور رملية وبركانية ويخترقها اربعة انهار تجري في اربعة اودية طفالية هي ماريتزا وقره صو (الماء الاسود) وستروما او ستريمون وفاردار تجري متقابلة جنوباً بشرق الى ان تصب في بحر الجة متزايدة مياهها بما تتلقاه من مياه الروم ايلي . اما تربتها فجيدة خصبة صالحة لزراعة الحبوب والقطن والتبغ والتوت والكرم واكثر الاشجار المثمرة وقد استنبتت الذرة الاميركية فاقبلت وانت بالريع الغزير ونالت في ايطاليا الشهرة البعيدة فتعرف فيها بالذرة التركية

مشارقها آهلة بالاتراك واليونان ومغاربها بالبلغار وهم ذوو حذق واجتهاد وجد نبغوا في صناعة الطنافس والسروج والاسلحة والحلى وبعض المنسوجات

تركيا اسيا

اما القسم الاسيوي من الدولة العثمانية وهو سياج الدولة وحصنها المنيع فآهل معظمه بالاتراك والمسلمين من كل بدين شديد البأس رابط الجاش حسن السجية ساكن القلب يبلغون عدة ملايين عداً وهم الاكثرية الغالبة بمعزل عمن يساكنهم تلك الديار من غير المسلمين فالبلاد جميعها ما عدا ساموس ولبنان وقبرس منقسمة اقاليم وولايات يليها عمال الدولة وهي تشمل ساحل الاناطول وبره وجبال الاكراد والارمن وما بين النهرين وسوريا وفلسطين والساحل الغربي والشمالي الغربي لبلاد العرب فلقد مرت بها الحوادث وهي على عهدها من الوضع الجغرافي ما خلا اقليم كوغور الملحق بايران في الشرق والقارص وباطوم وما يليها في الحد الشمالي الشرقي الملحقة بروسيا وقد عهدت السيطرة على قبرس الى انكلترا على ان تؤدي عنها الجزية مسانهة (اطلب قبرس) . يحدها شرقاً روسيا وايران ويفصلها عن مصر خط ممتد من رأس خليج العقبة شمالاً بغرب الى ثغر العريش على البحر المتوسط ويحيط بها البحر من باقي الجهات فمن الشمال الغربي والغرب البحر الاسود والبوسفور وبحر مرمرا والارخبيل والبحر المتوسط ومن الجنوب الغربي البحر الاحمر ومن الجنوب والجنوب الشرقي بحر الهند وخليج العجم

وتنقسم تركيا اسيا الى نحو عشرين ولاية ما عدا ما ينالها بعض الاحيان من التنوّعات والتقلبات التي تقتضيها الادارة ولقد اخذنا الارقام الآتية عن اصح ما اتت به الاحصاآت الاخيرة حتى سنة ١٨٩٨ وهاك تعدادها ولاية ولاية كما يلي :

(انظر الجدول في الصفحة التالية)

القسم الجغرافي	الولاية	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان	السكان بالميل المربع
اسيا الصغرى	ازميد (متصرفية)	٤٣٢٣	٢٢٨٠٠٠	٥٣
	بورصة	٢٨٤٨٦	١٦٢٦٩٠٠	٥٧
	بيغا (متصرفية)	٢٦٢٥	١٢٩٤٠٠	٤٩
	جزر الارخبيل	٢٧٤٤	٣٢٥٩٠٠	١١٩
	ازمير (آيدين)	٢٠٨٤٤	١٣٩٦٥٠٠	٦٧
	قسطموني	١٩١٨٤	١٠١٨٩٠٠	٥٢
	انقرة	٢٦٠٥٥	٨٩٢٩٠٠	٣١
	قونية	٣٩٦٨١	١٠٨٨٠٠٠	٢٦
	اطنة	١٤٣٥٩	٤٠٣٤٠٠	٢٨
	سيواس	٢٤٢٤١	١٠٨٦٥٠٠	٤٤
	طرابزون	١١٨٥٠	١٠٤٧٧٠٠	٨٨
	مجموع اسيا الصغرى	١٩٤٣٩٢	٩٢٣٨٩٠٠	٤٧
ارمينا وكردستان	ارزروم	١٩٦٨٦	٥٩٧٠٠٠	٣١
	معمورة العزيز	١٣٢٤٠	٥٧٥٣٠٠	٤٤
	دياربكر	١٣٧٠٣	٤٧١٥٠٠	٣٦
	بتليس	١٠٣٤٥	٣٩٨٦٠٠	٣٩
	وان	١٥٥١٧	٤٣٠٠٠٠	٢٨
	مجموع ارمينيا وكردستان	٧٢٤٩١	٢٤٧٢٤٠٠	٣٤
ما بين النهرين او العراق العربي	الموصل	٢٩٢٢٠	٣٠٠٣٠٠	١٠
	بغداد	٥٤٥٠٣	٨٥٠٠٠٠	١٦
	البصرة	١٦٤٨٢	٢٠٠٠٠٠	١٣
	مجموع العراق	١٠٠٢٠٥	١٣٥٠٣٠٠	١٣
سوريا وفلسطين	حلب	٣٠٣٤٠	٩٩٥٨٠٠	٣١
	دير الزور (متصرفية)	٣٢٨٤٩	١٠٠٠٠٠	٣
	سوريا	٢٣٨١٦	٣٥٠٠٠٠	١٦
	بيروت	١١٧٧٣	٥٣٣٦٠٠	٤٤
	القدس (متصرفية)	٨٢٢٢	٣٣٣٠٠٠	٤١
	جبل لبنان (متصرفية ممتازة)	٣٥٠٩	٣٩٩٥٠٠	١٥٨
	مجموع سوريا	١٠٩٥٠٩	٢٧١١٩٠٠	٢٥

بلاد العرب	الحجاز	٠٩٦٥٠٠	٣٠٠٠٠٠	٣
	اليمن	٧٧٢٠٠	٧٥٠٠٠٠	١٤
مجموع بلاد العرب		١٧٣٧٠٠	١٠٥٠٠٠٠	٦
« تركيا اسيا		٦٥٠٠٩٧	١٦٨٣٣٥٠٠	٢٦

جبالها وانهارها وهواؤها

ثم ان اعظم هذه الاقاليم شأناً انما هو الاناطول فهو اكثرها خصباً واوفرها ساكناً واوسعها ارضاً واغزرها ريعاً وفيه سلاسل جبال يختلف ارتفاعها في الجنوب والشرق من سبعة آلاف قدم الى عشرة آلاف اعلاها جبل ارجش طاغ البركاني فارتفاعه ١٢ الف قدم (راجع اناطول) على ان هذه السلاسل ولئن انخفضت في وسطها فلا ينقص معدل ارتفاعها عن ٣٠٠٠ قدم لا سيما في جوار الطوزغول وغيره من الامكنة النقاعية التي لا مسيل لمائها الآن واكثر الظن انها كانت تصب قديماً في البحر الاسود . ويجري نهر قزل ايرمق مشرّقاً بتعرّج متقابل تقريباً وفيه تصب مياه الجبال وما يجري غرباً من الانهر كغرنكوس وزنثس وهرمس وسيموس وميساندر ولئن اطنب الشعراء في وصفها فانما هي غدران متدفقة من اعالي الجبال الى بحر الارخبيل لا تصلح لسير السفن بما منع السكان من ان يزيدوا واردات ارضهم الخصبة المكلئة اذ ليس لهم من دون الحيوانات ذريعة يتذرعون بها لتقريب المواصلة بين اطراف البلاد انماء للتجارة واستدراراً لموارد الدخل

ولقد عرف الاناطول بجودة هوائه فهو حارٌّ في سواحل البحر الاسود والارخبيل والبحر المتوسط رطب بليل في الجبال وفيها يقرس برد الشتاء بما ياتيه من رياح واحات روسيا الباردة . وقد مرَّ بنا ذكر حاصلاتها في المجلد الرابع فلتراجع فيه . واشهر حيواناتها معز انقره ومن شعرها يؤخذ المرعز و يباع باوفر الاثمان

واما جبال ارمينيا فسلاسل وعرة اكثرها ارتفاعاً قمة ارارات (١٦٫٩١٦ قدماً) شتاؤها قارس طويل وصيفها حارٌّ قصير وارضها مجدبة قليلة الخصب بخلاف كردستان فانها لطيبة هوائها وجودة ارضها تغشاها الادغال والآجام انما يقال فيها ما قيل في الاناطول من ان وعورة مسالكها وخشونة اهلها وتوغلهم في الهمجية تمنع من استثمارها وانمائها . ثم ان بحيرة وان الواقعة في منتصف هذه الاقطاعة محاطة بارض خصبة كثيرة الكلاء انما ليس لمائها مسيل معروف مع ان اكثر المؤرخين على انها كانت تصب قديماً في وادي دجلة . ومن اقطاعة وان تنفجر ينابيع نهري دجلة والفرات فيخترقان ارض ما بين النهرين الجيدة ذات الكلاء وهي سهول متسعة تمتد من جبال كردستان الى خليج العجم تتخللها جبال سنجار وقديماً كانت مهد الاشوريين والاكاديين والتمدن العربي غير ان تقادم العهد والتهاون في ترميم الاقنية والترع المعدة منذ اقدم القدم لسقيا الاراضي من ماء هذين النهرين واشتغال القوم بالغزوات افضت الى تدمرها فغمر الفرات عن جانبيه طرقاً من الاقليم بما اصار الاصقاع المجاورة لفرتة مناقع و بقاعاً تنبعث منها الرياح النتنة الحاملة لجراثيم الامراض مما ازاح الناس عن مواطنهم فخلت المدن القائمة في سهول بابل من الساكن بعد ان كانت حافلة فنزلت فيها قبائل المنتفق المتحضرة واجيال العرب ممن يطيقون ان يقيموا في مثل تلك البلاد . ومن اكثر هذه السهول انخفاضاً وارتفاعاً صحراء سوريا الفاصلة بينها وبين سوريا وفلسطين وهما بلاد جبلية تمتد شمالاً وجنوباً بين البحر المتوسط والصحراء

منها نحو ٤٠٠ ميل بين الاناطول وشبه جزيرة الطور تتوسطها سلسلة جبال لبنان وارتفاعها ١١٠٠٠ قدم و بازائها سلسلة الجبل الشرقي او لبنان المناوح و بينهما سهل البقاع الخصيب · واما خربات بعلبك فقائمة باعلى هذا السهل المنبسط في ٣٠ من عرض الشمال فاصلة بين مسيلي الماء الشمالي والجنوبي

ومن انهر هذا الاقليم العاصي ومجراه الى الشمال والليطاني ومجراه الى الجنوب حتى ينتهيا الى البحر المتوسط (راجع اردن واطلب فلسطين ولبنان)

وللدولة العلية في بلاد العرب ما عدا الاحساء على خليج العجم وتهامة المنخفضة الشديدة القيظ الى شمال الحجاز اقليما اليمن والحجاز الى مشارق البحر الاحمر وقد اشتهرا بالمدينتين المقدستين مكة والمدينة واليهما يحج المسلمون كل سنة آتين من كل الاقطار الوفا مؤلفة · وقد صدرت الاوامر في هذا العام بتمديد الخط الحديدي اليهما من حوران · وشرع في انشاء خط تلغرافي والهمة منصرفة الى ارصاد المعدات اللازمة تسهيلاً لخطة الحج وتمكينًا للعلائق السياسية بين اطراف البلاد ما يزيد العمران و يهيّء سبل الحضارة

تركيا افريقية

وللدولة العلية في افريقية ما عدا تونس والصحراء ومصر ولايتا طرابلس الغرب و بنغازي بما فيه برقا وفزان وقد اقرت الدولة العلية على مصر اسرة محمد على باشا الشهير ذلك بان تؤدي الى الخزينة ٦٩٦٠٠٠ ليرة انكليزية جزية سنوية وقد تقدم ذكر مساحتها وعدد سكانها (حسب احصاء سنة ١٨٩٧) في الولايات الممتازة · اما تونس فقد احتلتها دولة فرنسا احتلالاً لم تعترف به الدولة العثمانية وهاك معدل مساحة طرابلس الغرب و بنغازي وعدد سكانهما :

الولاية	المساحة اميالاً مربعة	عدد السكان	السكان بالميل المربع
طرابلس الغرب (تقريبًا)	٣٩٨٩٠٠	٨٠٠٠٠٠	٣
بنغازي »		٥٠٠٠٠٠	
المجموع	٣٩٨٩٠٠	١٣٠٠٠٠٠	

حكومتها

اما الحكومة العثمانية فمن النوع المطلق فالسلطنة السنية هي بمنزلة الخلافة الاسلامية الكبرى والسلطان هو حامي الدين الاسلامي وحاكم جميع العثمانيين وسلطانهم (اطلب مسلمون) فان نصب الوزراء وفصلهم ومنح الرتب والاوسمة وضرب النقود وعقد المواثيق واشهار الحرب وابرام الصلح وولاية الجيوش البرية والبحرية واجراء احكام الشرع الشريف وسن القوانين وتخفيف العقوبات القانونية والعفو وعقد المجالس وفضها كلها في جملة حقوق الحضرة الشاهانية المقدسة والوزراء هم الصدر الاعظم و يلي احيانًا مجلس الوكلاء الخاص وشيخ الاسلام ووزراء الداخلية والخارجية والحرب المالية والبحرية والتجارة والنافعة والعدلية والمعارف والاديان و رئيس مجلس الشورى وناظر المدفعيين (الطوبخانة) هؤلاء يؤلفون مجلس الوكلاء الخاص واما ناظر المعادن والاحراش وناظر الصحة وناظر الرسوم وناظر البريد والتلغراف وناظر الضابطة فعلى كونهم يعدون وكلاء لم تجر لهم عادة بالجلوس في المجلس المشار اليه · وتنقسم الممالك المحروسة من حيث الادارة الى ولاية فمتصرفية فقضاء فناحية فالوالي يلي شؤون الولاية واليه يرجع المتصرف والقائم مقام والمدير ورجال الضبط وجباة المكوس وهكذا من يليه من مأموري الادارة

كالمتصرف والقائممقام والمدير يدبرون امور الاقليم المعهودة اليهم على وتيرة واحدة · والمحاكم نوعان محاكم الشرع الجارية على سنن الشرع الشريف ومحاكم القانون الجارية على القوانين المسنونة وسيأتي عند الكلام على المحاكم تفصيل عنها (اطلب محاكم) · اما محاكم الشرع فعليها القضاة المنصوبون بارادة سنية ويسمون حكام الشرع ويرجعون الى مشيخة الاسلام واما المحاكم النظامية فينصب رؤساؤها بارادة السلطان ويرجعون الى نظارة العدلية

تجارتها

وقد اخذت تجارة البلاد العثمانية بالنمو والرواج بما أُنشيء فيها من المعامل والخطوط الحديدية فبلغت قيمة الصادر منها والوارد اليها في السنوات الست من سنة ١٨٩٢ الى ١٨٩٧ كما يؤخذ مما ياتي باعتبار الثمن ليرات انكليزية · —

السنة	الصادر	الوارد
١٨٩٢	١٥٢٧١٠٥٠	٢٤٥٥٢٩٤٠
١٨٩٣	١٥٧٢٥٥٤٣	٢٤٤٦٦٩٨٥
١٨٩٤	١٣٢٦٢٤١٦	٢٤٠١٨٦٦٠
١٨٩٥	١٣٧٥٣٨٠٥	٢٤٠٧٥٤٩٠
١٨٩٦	١٨٤٤٨٠٠٠	١٧١٣٠٠٠٠
١٨٩٧	١٣٧٥٠٠٠٠	٢٤٠٧٠٠٠٠

وبلغ ما اصاب البلاد الاجنبية من هذه المقايضة التجارية مدة سنتين اولهما ١٣ اذار (مارس) سنة ١٨٩٣ وآخرهما ١٢ اذار سنة ١٨٩٥ كما يأتي بحساب القروش

	الوارد من		الصادر الى	
	١٨٩٣ — ٩٤	١٨٩٤ — ٩٥	١٨٩٣ — ٩٤	١٨٩٤ — ٩٥
انكلترا	٩٠٥٤٩٨٠٤٥	٩٢١٥٢٢٤٤٥	٥٧٣٥٩٨٣٢٦	٥٩٥٣٩١٤٤٢
النمسا	٥١٦٣٥٠٣٦٢٥	٤٨٦٢٩٦٦٩٥	١٣٢٨٦٥٢١٨	١٣١٦٩٨٩٩٨
فرنسا	٣١٤١٠٤٩٣٢	٢٧٤٢٢١٠٠١	٣٥٥٨٢٥٦٦٥	٣٨٢٢٥١٢٢٠
روسيا	١٥٠٤٤٣٠٣٩	١٦٥١٣٣٩٠١	٣٣٥٢٠٨٨٧	٤٠٠٥٤٠٠٠
ايطاليا	٦٢٤٤٨١٣١	٦٥٥٨٩٢٠٦	٤٦٩٨٥٩٩٣	٤٧٥٥٩١٠٩
بلغاريا	١٣٣١٢٨٦٨٥	١٠٣٣٥٢٨٤٦	٣٦١٤٤٣٢٨	٣٨٠٨٩٧٧٦
ايران	٧٦١٥٨٣٩٠	٧٠٣٧٦٥٠٠	١٧١٩٨٩٧	١٣٤٤٠٠٩
اليونان	٤٢٨١٤٥٠٣	٤٤٤٥٢٠٥٧	٣٣٣٨٤١١٦	٢١٨٢٧١١١
بلجكا	٦٦٥٧٩٤٥٦	٦٦٤١٤٩٨٦	٥٨٦٤٣٣٣	٤٩٥٥٢٣٠
رومانيا	٧١٤٨٨٦١٨	٧٥٣٣٨٠٨٥	٢٣٨٦٦٤٤٣	١٩٩٠٨٤٤٤
الولايات المتحدة	٢٠٥٠٩٢٩	٨٢٩٤٩٩٩	١٥٠٣٢٦٦٦	٣٣٣٥٢٩٩٨
تونس	٢٠٤١٩١٨	١٨٩٣٨٠٧	٤٠٦٨١	٣٤٩٧١
السرب	٦٦١٤٦٩٣	٥٨٥٩٠٥٨	٦٧٢٩٥٥٦	٧٣٥٨٣٣
هولندا	١٣٧٩٥٢٣٧	١٦٨٦٨٤٠٣	٣٩٦٨٣٧٨٠	٣٣٠٧٦٧٧٨
المانيا	٢٨١٧٠٢٨١	٣٠٧١٢٥١٣	٢٩٤٦٦٢٢٣	٢٧٧٥٠٩٩٨

مصر	٦٨٣٥٦٣٧٢	٥٣٩٦١٨٤١	——	——
اسوج	٥٣٩٣٩٨٦	٥٨٤٥٨٣٣	٤٤٤	——
الجبل الاسود	١٢٤٦٢٤١	٦٢٠٥١٦	٤٨٢١٢٥	٥٦٢٠٨
ساموس	٣٠٠٨٢	١٥١٣٩	——	٣٦١
الدانمرك	٢٥٤٢٩	٢٤٦٤٣٠	١٠١١١	١٥٥٧٨٨٨
اسبانيا	——	٢٢٢	١٠١٩٦٦٦	١١٥٠٠٠
اليابان	٣٢٣٣٦٩٤	١٥٥٩٤٨٦	١١١١	٧١١١

وفي ما يلي قيمة الصادر والوارد من اهم الاصناف التجارية سنة ١٨٩٤ — ١٧٩٥ وذلك بحساب الغروش

الوارد		الصادر	
	غرش		غرش
فحم	٢٧٠١١٤٠٢	زبيب	١٧٧٥٢٠٤٢٨
سكر	١٥٧٥٨٢٦٦٧	حرير	١٣٥٨١٩١١٢
منسوجات كتانية	١٨١٥٧٠٨٩٠	قطن	٤٨٠٢٨١٢٥
بن	١٠٢٧٠٦٩٣١	مرعز	٦٤٨١٠٢٢٢
ارزّ	٧٨٨٤٧٤٤٥	شعير	٤٧٥٧٤٣٧٢
حبوب مختلفة	٦٢٢٦٢٣٦٤	شرانق (فيالج)	٤٦٦٤٢٨٨٩
منسوجات صوفيه (تقريبًا)	٨٥٠٠٠٠٠٠	افيون	٦١٥٢٧٥٥٦
دقيق	٧٨٣٠١٤٣٣	بن	٢٩٧٥٦٦٦٧
جلود	٤٦٥٠٠٠٠٠	زيت زيتون	٦٢٧٤٥٩٨٩
بترول	٥٦٢٩٠١٨١	صوف	٤٦٩٠٤٠٢٥
حديد	٤٠٦٣٠٣٤٨	تين	٦٧٨١٤٤١٦
اقمشة مختلفة	٣٥١٣٣٥٨٣	جلود	٣٤٧٤٤٠٣٠
خشب	٣٦٤٦١٥٣٠	سمسم	٣١٨٨٧٦٦٦
ملسوجات قطنية (تقريبًا)	١١٥٠٠٠٠٠٠	تمر (بلح)	١٩٤٠٢١٠٣
غنم ومعز	٣١٩٢٧١٣٠	ذرة	٢٧٣٧٠٩٦٧
بسط وطنافس	٢٦١٨١٥٩٤	بسط وطنافس	٣١٧٦٩٦٨٩
آلات وادوات مختلفة	٣٠١٥٧٧٣٨	حبوب مختلفة	١٤٨٢٨٥٠١
ادوية	٢٢٧٥٤٢٥١	خيول وبغال	٨١٤٥٥٨٤
منسوجات حريرية	٢٧٧٢٠٦٣١	اسماك مقددة وما اشبه	١٠٠٧٥٦٦٧
ملبوسات	٣٤٤٧٨٤٧٣	زيتون	٦٧١٢٥٥٥
صفائح نحاس	١٧٣٩٣٠٢٨	بزور مختلفة	١١٣٦٥٦٨٠
برانيط وطرابيش	٢٠٩٥٩٠٤٧	صمغ وكثيراء	٧١٩٤٧٧٧

ورق	٣٠٦٩٩١٧٨	اسفنج	٨١٩٠٢٣٣
مشروبات ومسكرات	١٦٧٢٨٣٦١	عفص	١٣١٨٤٣٨١
شعير	١٦٣٩٩٨٠٣	بيض	١٠٤٥٣٦٣٩
سمن وجبن	١٩٩١٦١٣٣	مواشي	٦٦٦٥٥٦٩
		برتقال وليمون	١٣٥٩٤٩٧٧
		شمع	٥٣٥٣٤٧٥

ولم ندخل في هذا الجدول قيمة التبغ (الدخان) الصادر من بلاد الدولة العثمانية البالغ سنويًّا نحو ١٤ مليون كيلوغرام

وقد رأينا بيانًا لما نصيب بعض المدن من الصادرات والواردات بالتقريب ان نثبت الجدول الآتي:

	ثمن الصادرات ليرات انكليزية	ثمن الواردات ليرات انكليزية
ازمير	٤٣٥٠٠٠٠	٢٧٠٦٠٠٠
سالونيك	١٤٦٣٠٠٠	١٦٦٠٠٠٠
حلب والاسكندرونة	٢٠٥٥٠٠٠	١١٢٧٠٠٠
طرابزون (بما فيه قيمة البضائع الداخلة بطريقها الى ايران)	٦٦٠٠٠٠	١٣٤٧٠٠٠
بيروت (سنة ١٨٩٧)	٧٨٠٦٤٠	١٥٨٨٠٧٣
البدرون «	١٠٣٠٣٥٠	٧١٩٤٣٣
اللاذقية	٦٨٠٠٠	٦٩٠٠٠
قواله	٤٥٧٠٠٠	٣٠١٠٠٠
دده اغاج	٣٩٨٠٠٠	١٦٥٠٠٠
برغاس	٢٣٣٠٠٠	٢٨١٠٠٠
غاليبولي ورودوستو	٢١٢٠٠٠	١٨٥٠٠٠
يافا	١٢٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠
الموصل سنة ١٨٩٧	٢٣٣٣٣٥	٥٦٣٣٣٣
طرابلس الشام «	٥٩٠٥٤٠	٤٨١١٨٩
« الغرب «	٣٥١٠٨٠	٣٦٣١٦٧
بنغازي «	٣٢٤٥٣١	٢١٠٤٩٥

اما عدد السفن التجارية فبعد ان كان سنة ١٨٨٥ اربعة عشر مركبًا تجاريًا حمولتها ١١٠٠٠ طن و٤٠٠ مركب شراعي حمولتها ٦٥٠٠٠ طن ففي سنة ١٨٩٨ بلغ ٨٧ باخرة حمولتها ٤٦٤٩٨ طنًّا و١٣٤٩ مركبًا شراعيًّا حمولتها ٢٥٢٩٤٧ طنًّا . وسنة ١٨٩٥—٩٦ بلغ عدد السفن الداخلة الى الثغور العثمانية والخارجة

منها ١٨٨٣٣ سفينة محمولها ٣٨٤٠٩١٤٤ طنًا . وسنة ١٨٩٧ دخل ثغر الاستانة وخرج منه ١٤٧٥٣ سفينة محمولها ١١٤٥٦١٧٨ طنًا . ثم اذا نظرنا الى التجارة في داخل البلاد وخارجها رأينا اليونان والارمن والاسرائيليين ومن يليهم من سراة الوطنيين قد استأثروا بها تاركين لظهراني القوم مع اليسير منها القيام باعمال الزراعة واقتناء المواشي . وقد اتينا رغمًا عن وعورة هذا المسلك ببعض الارقام من قبيل التخمين اخذًا عن اصدق الرواة ممن لهم القدم الراسخة في مثل هذا المأخذ فاصاب ولاية ارزروم سنة ١٨٨٦ — ١٤٨٥٠٠٠ رأس من الغنم و ٦٤٥٠٠٠ من المعز و ٤٧٠٠٠٠ من البقر و ٤٨٠٠٠ من الجواميس و ٦١٠٠٠ من الخيل و ٤٢٠٠٠ من الحُمر و ٥٠٠٠ بغل و ٨٠٠٠٠ قفير نحل وكانت حاصلات الزراعة للسنة عينها ١٦٨٩٠٠٠٠ كيلة من الحنطة و ١٣٣٩٧٠٠٠ كيلة من الشعير و ٤٦٣٥٠ قنطارًا من القطاني و ١٧٠٠٠ قنطار من البطيخ و ١٠٠٠٠ قنطار من التوت و ٤٠٠٠٠ قنطار من ثمار متنوعة . اما مساحة ولاية طرابزون فهي نحو ٢٠٠٠٠ ميل مربع منها ٢١٠٠ ميل مربع مراعي وكلاء وكانت حاصلاتها في السنة ٢٢٠٠٠٠٠ قنطار حبوب و ١٠٠٠٠٠٠ قنطار جوز وثمار وخضروات و ٥٠٠٠٠٠ قنطار من العلف وبلغ عدد الحيوانات الاهلية فيها ٣٠٠٠٠٠ رأس غنم ومعز و ١٥٠٠٠٠ رأس من الخيل و ٢٥٠٠٠ حمار وبغل و ٦٠٠٠٠ ثور

ماليتها

اما موازنة الحكومة السنوية فسنة ١٨٩٧ — ٩٨ بلغ فيها الدخل ١٨٥١١٣٢٣ ليرة عثمانية والخرج ١٨٤٣٩٤١١ . ومن الدخل ٤١٠٠٠٠٠ من الاعشار و ٥٠٠٠٠٠ من رسم التمتع و ٨٨٦٢١ من البدلات العسكرية و١٩٣٧٨٤٩ من رسم تعداد الاغنام و١١٣٦٦٣١٦ من ضرائب مصر والروملي الشرقية وقبرس . ومن الخرج ٧٤٩٤٨٤ للاوقاف و٤٤٨٩٦٩٨ لنظارة الحربية و١٠١٣٠٩٤٤ للضابطة و٥٤٦٣٠٩ للبحرية و٤٦٣١٧٧ المدفعية (الطوبخانة) و٩٨٩٣٢٣ للصدارة ومجلس الشورى ونظارة الداخلية و ٦٦٨٠١١ لنظارة المالية و ٤٦١٤٤١ لنظارة العدلية و١٧٠٧٣٦٩ لسائر النظارات

اما دين الدولة فقد كان بالغًا سنة ١٨٩٨ كما ترى في ما يلي ١٢٨٣٥٠٩١٧ ليرة انكليزية :

الفيئات الاربع ا وب وج ود	٧٨٣٠٣٩٤٣
قروض مختلفة من سنة ١٨٨٨ الى ١٨٩٤	٢٨٣٠٤٦٢٠
قرض سكة حديد الروملي	١٣٠٤٥٠٨٤
قرض الرسومات سنة ١٨٨٦	٤٨٩٣٤٧١
قرض التنباك سنة ١٨٩٤	٨٥٩٦٠٠
قرض سنة ١٨٩٦	٣٩٤٥٢٠٠
	١٢٨٣٥٠٩١٧

على انهُ لايجب اعتبار الدين الحقيقي الا بما يقارب نصف هذا المبلغ اذ صار اسقاط الباقي بناء على الاتفاق المبرم بين الحكومة وحملة سندات الدين والمؤيد بارادة سنية صادرة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٨٠ . وقد تألفت بمقتضى تلك الارادة لجنة خاصة لادارة الديون العمومية فتتقاضى الرسوم الآتي بيانها وتدفع بعضها وفاء لفائدة الدين وما بقي لاستهلاكهِ . وقد بلغت تلك الرسوم في سنتي ١٨٩٦ — ٩٧ و١٨٩٧ — ٩٨ كما يأتي :

(أنظر الجدول في الصفحة المقابلة)

	سنة ١٨٩٦ — ٩٧	سنة ١٨٩٧ — ٩٨
	ليرة عثمانية	ليرة عثمانية
رسم الملح	٧٨٧٠٠٣	٧٨٤٧٨٠
« المشروبات الروحية	٣٦١٣٣٥	٣٦١٣٨٣
« الطوابع (التمغة)	٣٠٧٩٤١	٣٠١٧٧٤
« السمك	٤٧٨٣٣	٤٣٨٦٥
« الحرير	٥٩١٦٤	٤٨١٣٥
« التبغ (الدخان)	١٩١٣	٣٣٨٠
« اعشار التبغ	٩١٠٦٣	٩٦٦٣٨
سهم الحكومة من شركة حصر الدخان المعروفة بالرجي	٧٦٨٧٧١	٧٠١٦٠٩
ضريبة قبرس	١٠٣٥٩٦	١٠٣٥٩٦
رسم التنباك	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
من ضريبة الروملي الشرقية	٣٨٠٠٧	١٣٩٣٥٧
من موارد مختلفة	٤٧	٣١٢٣
المجموع	٢٤١٥٥٧١	٢٤٣٣٤٣٠
المصاريف	٣٣٠٥٣٥	٣٣٦١٣٦
الدخل الصافي	٢٠٨٥٠٣٦	٢٠٩٧٣٠٤

جيوشها البرية والبحرية

اما الجيوش العثمانية فمؤلفة من الجيش العامل ويسمونهُ الجيش النظامي ومنهُ جيش احتياط · ولما كان كل قوي البدن من المسلمين جنديًّا على ما صدرت بهِ الاوامر السنية عام ١٨٨٦ بلغ عدد الجند مليونًا او ما يزيد عليهِ في آونة الحرب والجلاد · والفرسان كثيرون في البلاد العثمانية منهم الفرسان العاملون والفرسان الحميديون واي من ملك فرسًا مع عدة الجلاد من المسلمين فهو فارس مجاهد بما يبلغ بعساكر الدولة من مشاة وفرسان الى ما لا يأخذه حصر · وتنقسم السلطنة العثمانية سبعة اقسام عسكرية يضمها كلها لواء الدولة بالقسطنطينية وهي ادرنة ومناستر وارزنجان و بغداد ودمشق وصنعاء اليمن وكلها ما عدا صنعاء بجيش الجيوش العاملة والاحتياطية

وما يسمو بهِ الجنـدي العثماني رباطة الجاش والصبر على الشدة وتحمل الشاق من الاعمال فهو مطواع لأُولي الامر شجاع · وقد عنيت الدولة العلية بتدريب العساكر على احسن منوال واوفق نمط فاختارت لهم الاسلحة البعيدة المرمى السريعة الانطلاق واجرت عليهم الوظائف والرواتب وولّت امرهم اشهر القواد فاضحوا وهم مستمسكون بعرى الدين والورع في منعة ورفعة شأن · وقد تجاوزت الدولة عن غير المسلمين فعفتهم من الخدمة العسكرية على أن يؤدّي كل واحد منهم بدلاً نقديًّا قدره سبعة وثلاثون قرشًا ونصف قرش مسانهة · وليس البحارة العثمانيون دون

اخوانهم جنود البر بأساً وعددهم ثلاثون الف رجل من جنود البحر وعشرة آلاف من النوتية يقومون بخدمة الدولة اثنتي عشرة سنة متتالية · والبحرية مؤلفة من عدة سفن مدرعة على منوال السفن الانكليزية وعدد غير يسير من الطرادات والحراقات وسفن النقل المدرعة كلها مسلحة باضخم المدافع وابعدها مرمى الا ان مقامها على الغالب في مياه القسطنطينية وهاك وصف بعضها اتماماً للفائدة :

اسم السفينة	سنة بنائها	حمولتها	معمل مدافعها	قوتها الحصنة	عدد مدافعها
فتح اسلام	١٨٦٤	٣٣٠	ارمسترنغ	٣٩٠	٣
ممدوحية	١٨٦٤	٣٣٠	«	٣٩٠	١٦
عزيزية	١٨٦٤	٦٤٠٠	كروب	٣٧٤٠	١٦
محمودية	١٨٧٤	٦٤٠٠	«	٣٧٤٠	٢١
عثمانية	١٨٦٤	٦٤٠٠	«	٣٤٧٠	١٦
اورخانية	١٨٦٥	٦٤٠٠	«	٣٧٤٠	١٦
مسعودية	١٨٧٤	٨٩٩٠	ارمسترنغ وكروب	٧٨٠٠	١٦
حميدية	١٨٨٥	٦٧٠٠	كروب	٦٨٠٠	٢٠
عبد القادر	غير تامة	٨٠٠٠	«	١١٥٠٠	..
اثر شوكت	١٨٦٨	٢٠٥٠	ارمسترنغ	١٧٥٠	٥
نجم شوكت	١٨٦٨	٢٠٥٠	«	١٩٠٠	٥
اثر توفيق	١٨٦٨	٤٦٠٠	ارمسترنغ وكروب	٣٥٦٠	٨
حفظ رحمن	١٨٦٨	٢٥٠٠	«	....	٤
عون الله	١٨٦٩	٢٣١٠	ارمسترنغ	٢٢٠٠	٤
اجلاليه	١٨٧٠	٢٢٤٠	ارمسترنغ وكروب	١٨٠٠	٥
فتح بولند	١٨٧٠	٢٧٢٠	ارمسترنغ	٤٢٠٠	٤
معين ظفر	١٨٦٩	٢٣٣٠	ارمسترنغ وكروب	٢٢٠٠	٤
مقدمهء خير	١٨٧٢	٢٦٨٠	«	٣٠٠٠	..
لطف جليل	....	....	....	....	٤
اشقودره	....	....	....	....	٣

وقد بنيت اكثر هذه الدوارع في معامل انكلترا لعهد السلطان عبد العزيز وكان الفراغ من الدارعتين ممدوحية ومسعودية سنة ١٨٧٤ وهما صنوان حمولة الثانية منها نحو تسعة آلاف طن ولكل منها درع من الفولاذ ثخنة ١٢ قيراطاً وطول الدارعة منها ٣٣٢ قدماً ومعظم عرضها ٥٢ قدماً وفي مقدمة كل منها مهاز قوي من حديد طولة عدة امتار تقرع به سفن الاعداء فيخرقها خرقاً · و يقرب من هاتين قوة ومنعة الدارعة (عثمانية) ذات المهاز طولها ٢٩٣ اقدام ومعظم عرضها ٥٦ قدماً وتليها الدارعتان عون الله ومعين ظفر وقد وقع الفراغ من بنائها سنة ١٨٦٩ طول كل واحدة ٢٣٠ قدماً ومعظم عرضها ٣٦ قدماً

وحمولتها نحو ٢٣٠٠ طن وهما مدرعتان بدرع فولاذي ثخينهُ ستة قراريط سريعتا الجريان معززتان بالمدافع من احسن نوع يكون منها . وللدولة ما عدا هذه عدد غير يسير من الحراقات والسفن المتلفة للطوربيل اكثرها مصنوع في معامل المانيا وانكلترا وهمة جلالة السلطان منصرفة في هذه الايام الى اصلاح البحرية فاصدر ارادته السنية باصلاح ما لديهِ من سفائن الاسطول العثماني وامر ببناء دوارع ونسافات على احدث طرز

مدارسها

لا مشاحة ان العثمانيين قد اقبلوا على العلوم والمعارف فبنوا لها الصروح المشيدة بقسطنطينية وازمير وسوريا وبلاد الارمن تؤخذ فيها العلوم عن الاساتذة البارعين في كل فن فمنها مدارس العلوم واللغات كالتركية والعربية والفرنساوية والانكليزية والالمانية واليونانية وغيرها ومنها مدارس الحقوق والطب والصناعة والتجارة فضلاً عن الكتاتيب المنتشرة في كل صقع وناد حتى اصغر القرى يتناولها الثلاثة الوفًا وقد تنافس الافرنج في بناء المدارس العالية في الممالك المحروسة وتسابقوا الى استمالة العثمانيين نخص منهم الآباء اليسوعيين ومرسلي الاميركان والانكليز وراهبات المحبة واخوان المدارس المسيحية والروس والايطاليان الا ان الحضرة الشاهانية يقظت لهذا الامر فاقامت المدارس في الامصار للذكور والاناث من المسلمين فضلاً عما لها في القسطنطينية من المدارس العالية الحافلة بالطلاب الملكيين والعسكريين مما سنفيض في تبيانهِ عند الكلام على القسطنطينية فليطلب فيها (راجع ازمير وبيروت وارزروم وسوريا)

طرقها وبردها

يرى الناقد البصير ان الحكومة قد ادركت منافع الطرق ومكانها من تقريب المواصلات وتذليل المصاعب التي تحول دون نشر الحضارة وتأييد العمران فاخذت منذ حين في تمهيد الطرق فلم يأت عام ١٨٩٨ الا وقد بلغ طول الحديدية منها ٢٥٤٢ ميلاً بعضها في اوربا وبعضها في اسيا وتفصيلها في ما يلي :

الخط	الطول اميالاً
من الاستانة الى ادرنة ومنها الى جسر مصطفى باشا	٣٣٣
من سالونيك الى اسكوب ومنها الى متروفتجة	٢٣٧
من دده اغاج الى ادرنة	٩٣
من اسكوب الى زبرفتجة	٥٣
من سالونيك الى خط الاستانة مع ما يتصل بهِ من الفروع	٣١٦
من سالونيك الى مناستر	١٣٦
من ازمير الى دينر مع ما يتصل بهِ من الفروع	٣٢٤
من ازمير الى الله شهر مع ما يتصل بهِ من الفروع	٢٨٤
من مدانيه الى بورصة	٣٦
من مرسين الى اطنة	٤٠
من يافا الى القدس	٥٤

من حيدر باشا الى انقرة	٣٦٠
من بيروت الى دمشق ومنها الى حوران	١٤٣
من اسكي شهر الى قونية	٢٧٦
المجموع	٣٥٤٣

هذا خلا الخطوط التي لم يزل العمل جارياً بها منها الخط اللبناني بين بيروت والبترون وبين الشويفيات وبيروت. ومؤخراً نالت شركة روسية امتياز خط حديدي يخترق شمال اسيا الصغرى ومنحت شركة انكليزية المانية امتياز بناء خط آخر يصل البصرة وبغداد بالبحر المتوسط ماراً بولاية حلب وقد باشرت الدولة بناء خط يصل حوران بالمدينتين المكرمتين . واما طرق العربات. فكثيرة والهمم منصرفة الى تعميم منافعها لاسيا في جبل لبنان

وقد عنيت الحكومة بمد الاسلاك البرقية ولم تزل تبذل قصارى الجهد في تعميم فائدتها فبلغ طولها عام ١٨٩٨ زهاء ٢١٨٠٠ ميل لزم لها مقياس ٣٢٧٦٠ ميل من الاسلاك البرقية . وبلغت مراكز التلغراف في جميع البلاد ١٦٤٩ مركزاً ودخلها السنوي ٢١٢٦٩٠٠٠ غرش والمصروف ٧٢٣٢٧٠٠٠ غرش . اما ادارة البريد فقد عدت دوائرها سنة ١٨٩٣ فبلغت ١٦٤٩ واربى عدد ما نقاضت عليه الرسوم من الرسائل وتذاكر البريد على ٨١٦٥٠٠٠ في السنة بمعزل عن الاضابير والرسائل الموفدة على دوائر البرد الاجنبية . وقد صدرت الاوامر بايصال السلك البرقي الى مكة المكرمة بطريق البر والعمل جارٍ به الآن

تاريخها

لقد مر في الكلام على « ترك » ذكر منشأ الامة التركية وبطونها وقبائلها وما تعاقب فيها من الدول ما ليس من همنا الان فانما نسوق الكلام الى الدولة العثمانية على الخصوص ومنشأها فيما يلي القرن الثاني عشر للميلاد ذلك لما قويت امة المغول واستظهرت على احدى امم الترك فازاحتها عن مواطنها في اواسط اسيا والجأتها الى حلول ارمينيا فاقامت هذه فيها بزعامة سليمان شاه تحامياً من غزوات المغول . وقد خلف سليمان شاه ابنه ارطغرل على الامر فاحسن السياسة وكتّب الكتائب وبيناهو يضرب بجيوشه الارض اشرف على جيشين يقتتلان وقد ضعف احدهما وكاد يفيء بالفشل فاغار بكلاكله اليه وازال الغلبة فاذا هو قد نصر علاء الدين السلجوقي سلطان اسيا الصغرى على قبيل من غزاة المغول فاجلّ علاء الدين صنيعه هذا الجميل معه واقطعه مدينتي سكود واسكي شهر الواقعتين في منفسح من الارض متاخم لبيزنطية . وكانت ولادة عثمان بن ارطغرل جد العثمانيين في مدينة سكود سنة ١٢٥٨ للميلاد (٦٥٦ هـ) فشب على المران على المناضلة بالسهام والمسالحة بالسيوف والبصر بامور الحرب والفروسية فغلب اليونان على قره حصار ومدن غيرها كثيرة فاكبر سلطان قونية السلجوقي هذا الصنيع منه على حداثة سنه وقرب عهده فلقبه بالبك او الامير واهداه لواء ذنب الحصان والطبل وهما شارتا الامارة لذلك العهد

وفي سنة ١٣٠٠ م (٦٩٩ هـ) صارت الدولة السلجوقية الى الهرم وضعفت فغزاها المغول واشتدوا في قتالها فاضمحلت (راجع سلجوق) غيرانهم تكاءدت عن تنظيم الدولة عزائمهم لان المغول وهم دون السلجوقيين ذكاء لم يتبعوا نهج السلف في ترتيب الامر وتنظيم الحكومة بما اخلّ الشؤون وضعضع الاحوال فنشأ على اثر هذه الدولة عشر دول تركية هي دولة قرسي في ميسيا القديمة ودولتا صاروخان

وآيدين في ليديا ودولة منتشا في كاريا ودولة تكه في ليسيا وبمفيليا ودولة حميد في بيزيديا وايزوريا ودولة قرامان في ليكادنيا ودولة كرميان في فريجيا ودولة قزل احمدلي في بفلاغونيا ودولة عثمان في فريجيا وقد انضوت هذه الدول لشوكة عثمان وكانت اصغرها واقلها شأناً لاول نشأتها فما برحت تتدرج في مدارج التقدم والفلاح حتى استقلت بالامر فصار الكل يدعون عثمانيين ثم انهُ لدن اضمحلال امر السلجوقيين وانقراض دولتهم لم يبق لليونان في اسيا من دون بثينيا وطرابزون شيء وكذلك استولت امم الترك والتركمان على ارمينيا فدانت لها سبعين عامًا او ما يزيد الى ان نشأت فيها بعض دول الارمن التي لم يطل امرها فغلبت هؤلاء على الامر وطردتهم

وفي سنة ١٣٠١ م (٧٠٠ ه) استتب لعثمان الامر فضرب النقود وخطب لهُ في الجوامع ودعي تابعوهُ عثمانيين نسبة اليهِ فانصرف همهُ الى تحصين مدينة بني شهر وكان قد اتخذها عاصمة لمملكتهِ ثم جيش الجيوش لغزو من يجاورهُ من اليونان فغلبهم واستخلص منهم عدة مدن حصينة منها اينه كول وقيون حصار وعززها بالعساكر فعظم شأنهُ وطارت شهرتهُ وعدل بين الناس فتقاطروا اليهِ من كل صوب فدانت لهُ الرقاب وصفا لهُ الملك ٦ سنوات بتمامها لم ينازعهُ في خلالها منازع فهلع حاكم برصة وخاف على امرهِ منهُ فاغرى عمال بيزنطية على الايقاع بهِ فحملوا عليهِ حملة صادقة واشتدوا في قتالهِ فاستظهر عليهم وهزمهم شر هزيمة وضرب وزيرهُ قره علي البي في اعقابهم مثخنًا فيهم مستوليًا على ارضهم. وكان غازان خان المغول قد واثق امبراطور القسطنطينية وظاهرهُ فكتب الى امراء الترك يتهددهم وينهاهم عن الاضرار بما غنموهُ من بلاد بيزنطية فاستخف بهِ عثمان وزحف بجيش جرار على نيقية والبوسفور فاكتسح ما بينهما من البلاد مستوليًا على مدن كثيرة فاطاعهُ الناس وفي جملتهم ميخائيل الملقب بكوسا لخفة عارضيهِ وهو من عمال بيزنطية فاعتنق الاسلام مختارًا واخلص لعثمان ولخليفتهِ اورخان بعدهُ فازلفاه واستعملاه في شؤونهما الخطيرة فولي وذريتهُ من بعدهِ امر جيش الفرسان البعيد الصيت والعظيم الشأن في الحروب التي اصلاها العثمانيون في صدر دولتهم ولم يكد يتولى امر هؤلاء الفرسان حتى سيرهُ عثمان مع ابنهِ اورخان للتنكيل باقوام من المغول كانوا قد استولوا على قره حصار ونهبوها ففاز بهم واجلاهم عنها منكلاً بهم تنكيلاً وفي تلك الاثناء كان عبد الرحمن واكشا خوجه قائدا عثمان قد اوغلا بعساكرهما في الشمال فاجتاحا البلاد واستوليا على عدة مدن فدخلا نيقية بعد تضييق الحصر عليها ثم حاولا دخول برصة عاصمة تلك الاقاليم فامتنعت عليهما فاقاما الابراج من حولها والعساكر وضيقا مخنقها سبع سنوات بشهورها وايامها لم تفتر لها عزيمة حتى دخلها اورخان صلحًا سنة ١٣٢٦ م (٧٢٦ ه) بوساطة ميخائيل اذ سلمهُ الروم مفاتيح المدينة وادوا ثلاثين الف دينار فداء عن انفسهم

وعاش عثمان سبعين عامًا وادركتهُ الوفاة في مدينة سكود وكان ورعًا تقيًا شجاعًا معروفًا بالبذل والكرم ولم تكن لهُ في جمع المال بغية فلم يجدوا لهُ بعد وفاتهِ على سعة ملكهِ ووفرة غنائهِ وكثرة فتوحاتهِ الا اقل من النزر الذي يخلفهُ فقراء الناس وكان مقصودًا محبوبًا لعدلهِ وطيب عنصرهِ حتى ان الناس اتوا بلادهُ من ارض القياصرة الوفًا ليتفيأوا ظل عدلهِ الوارف ويعيشوا في كنفهِ

وملك بعدهُ ابنهُ اورخان فاستأنف قتال اليونان وملك عليهم نيقوميدية ونيقية ولما استولى على ما بقي في حوزتهم من المدن في اسيا اغار على من يجاوره من الاتراك وكانوا يتنازعون عرش قره سي فقهرهم وملكها عليهم ولم يزل امر الدولة العثمانية يتعاظم

في اسيا حتى شب سليمان بن اورخان وظهرت فيهِ آثار الشجاعة والنخوة فجاز ليلةً الدردنيل على طوف في جماعة استنفرهم وفاجأ بهم مدينة غاليبولي في الساحل الاوربي فملكها وبكر من الغد فاستقدم العساكر واستولى على اكثر المدن والقرى المجاورة وكان ذلك باكورة الفتح العثماني في اوربا وبينا كان يصيد ملتمسًا لنفسهِ الراحة من عبء الحروب سقط عن جواده ومات غض الشباب فجزع عليهِ والده السلطان اورخان جزعًا شديدًا أعجلهُ وانهك قواه فتوفي سنة ١٣٥٩م (٧٦١ ه) . وقد اشتهر اورخان بما شاد من الجوامع والكتاتيب وبقيامهِ على تنظيم الجيش العثماني وتدريبهِ واجراء الارزاق المعينة عليهِ بما جعلهُ حصنًا للدولة منيعًا معضدًا بما يستجيشهُ السلطان للغارات والغزوات . وانشأ كتائب الانكشارية (يكيجرية) كتَّبها من فتية علمهم فنون الحرب فنشأوا عليها وبرعوا في ابوابها (راجع انكشارية) .

وخلفهُ ابنهُ السلطان مراد الاول وفي تلك الاثناء استنفر امير قرامان جماعة من البكوات الى قتالهِ فدحرهم مراد وفرق شملهم مستوليًا على مدينة انقرة ثم عبر الدردنيل الى اوربا في جحفل محتبك بثهُ في انحاء البلقان فاستولى قوادهُ على ادرنة وفيليبوبولي واكتسحوا الروم ايلي ولم يتركوا في تلك الاصقاع مدينة او قرية الا دخلوها ووضعوا السيف في اهلها بما اوقع الرعب في قلوب المسيحيين فاستيقظ امراؤهم من غفلتهم وتأَلبوا للذود عن الذمار ودفع الغارة فزحف ملوك البوسنة والمجر والسرب في جيش عظيم الى ادرنة فاتصل خبرهم بالعثمانيين فكبسوهم ليلاً في قوة قليلة قبل ان يصلوا اليها وشتتوهم . وعاد مراد الاول عقيب هذا النصر المبين الى اسيا فاصهر ابنهُ بايزيد الى امير كرميان بابنتهِ الرائعة الجمال فامهرها هذا جانبًا عظيمًا من مملكتهِ فأولم مراد الولائم وخلع الخلع وافاض الارزاق بما لم يسبق لهُ مثيل في ذلك العهد . وفي السنة التالية ذهب ليتفقد شؤُون الرعية فظفر بالامير حميد واكرههُ على بيع املاكهِ منهُ فتوقد صدر امير قرامان غيظًا وحسدًا على ذلك فأثار قبائل التركمان ليكتسحوا بلاده مجاهرة لهُ بالعدوان فزحف مراد الى بلاده واستظهر عليهِ وضم اقليم آق شهر الى مملكتهِ . وحدث في تلك الايام ان تحالف ملكا البوسنة والبلغار على السلطان مراد مدافعة لهُ عنهما ففتح عاملهُ في اوربا بلغاريا واضافها الى السلطنة العثمانية . وعقيب ذلك دخل مراد بلاد السرب وضرب لجيشهِ في سهول قوصوة فلقيهُ فيها امراء السرب والمجر والبوسنة والبانيا والفلاخ في عساكر جرارة تفوق عساكره عددًا وعددًا فاصطف الجيشان واقتتلوا شديدًا وجرى الدم حتى بلَّ الثرى وأُوتي مراد النصر بفئتهِ القليلة على تلك الفئة الكثيرة سنة ١٣٨٩ م (٧٩١ ه) وغنم بلاد السرب برمتها وبعد انفصال الجيشين اذ كان يطوف في حاشية قليلة ميدان القتال انتصب جريح سربي من بين القتلى وبادره بطعنة خنجر في صدره كانت هي القاضية

وخلفهُ ابنهُ السلطان بايزيد الاول الملقب يلدرم (اي الصاعقة او البرق) لسرعة حركاتهِ وشدة هجومهِ فاحبهُ الجند واقسموا لهُ يمين الطاعة في ميدان القتال بقوصوة ففتح الفتوحات تأييدًا لقدم العثمانيين في اوربا وغلب المسيحيين على ما بقي بايديهم من المدن في الروم ايلي ثم عطف على اسيا وكان بعض امراء الترك لم يزل ممتنعًا عليهِ فاصلاهم حربًا شديدة خضد بها شوكتهم فدانوا لهُ خاضعين الى حدود قيصرية وسيواس . وبينا هو منهمك في امر الاتراك باسيا قامت قيامة المسيحيين في اوربا تخلصًا من امره وكان سيجسمند ملك المجر ومن اليهِ من امراء فرنسا والمانيا قد جمعوا جيشًا جرارًا زحفوا بهِ الى بلاد العثمانيين ونازلوا حامية نيكوبوليس فامتنعت عليهم فحاصروها الا ان بايزيد ما عتم ان اتى لنجدتهم

مجدًّا فتلاحم الجيشان واختلطا وكان يوم مشهود كسرت فيهِ عساكر المسيحيين شر كسرة وعاد بايزيد ناحية القسطنطينية يريد فتحها فحال دون نيلهِ المراد منها غشيان تيمور زعيم امم التتر بلاده واستيلاؤهُ على سيواس فرجع الى اسيا لينفي العار و يدافع عن الحوزة فالتقى العثمانيون بتيمور في ضواحي انقرة فاستلحمهم واباد جيشهم وهو اول فشل فاز بهِ وأُسر بايزيد وبقي اسيرًا حتى مات عام ١٤٠٢ (٨٠٥ ﻫ) وفي مزاعم بعض الرواة ان تيمور وضعهُ في قفص من حديد وينفيهِ عامة المؤرخين العثمانيين ويرجح قولهم . اما تيمور فلم يقر لهُ قرار حتى اكتسح ارض العثمانيين في اسيا ووضع السيف فيهم فلم يبق ولم يذر فنهب برصة ونيقية ودمر اكثر المدن العامرة وولى كلاًّ من امراء الاتراك الذين عزلهم بايزيد ولايتهُ

ولما انسحب تيمور من اسيا الصغرى قام اولاد بايزيد الاربعة يطلبون ما بقي من مملكتهِ فنشأت حروب اهلية حمي وطيسها عشر سنوات استقرَّ الامر في منتهاها للسلطان محمد بن بايزيد الملقب بجلبي (اي الظريف) فانصرف بكليتهِ الى استرجاع البلدان التي غلب عليها ابوهُ فجامل امبراطور بيزنطية وولاهُ وخافهُ امراء المسيحيين في اوربا فلم يجسروا على مناوأتهِ انما لم تكن الحال على هذا المنوال في اسيا اذ خرج عليهِ امراء الاتراك وأعظمهم شأنًا لذلك العهد امير قرامان فاخضعهم واسرهُ غير انهُ ما لبث ان صفح عنهُ واطلق سراحهُ . وكان في جملة من خرج عن طاعتهِ قوم من الدراويش يلي امرهم رجل من عامة الاتراك ويهوديٌّ معتنق الاسلام فأخذ عليهم الآفاق وبلغ منهم الغاية فبدَّدهم . وكان محمد هذا محمود السيرة صافي السريرة فاحبتهُ الرعية واقرَّ لهُ المؤرخون البيزنطيون بالفضل والنبل واذ كان يطوف في ادرنة راكبًا اصيب بداء السكتة فمات عن ٣٢ عامًا سنة ١٤٢١ م (٨٢٤ ﻫ)

وخلفهُ ابنهُ السلطان مراد الثاني وكان امبراطور اليونان قد اخذ بناصر رجل يدَّعي الخلافة نزل واتباعهُ ساحل الدردنيل الاسيوي فسيَّر السلطان العساكر لمقاتلتهِ واجلائهِ عن البلاد فتقهقر وادركوهُ في ادرنة فشنقوهُ ثم ارسل جيشًا الى القسطنطينية انتقامًا من امبراطور الروم لمناصرتهِ مدعي الملك وبينما هو في حصرها بلغهُ خروج اخيهِ عليهِ في اسيا مع جماعة من الاتراك فرفع عنها الحصر وعاد الى اسيا فقمع الثورة واسترجع جميع الاقاليم التي ملكها تيمور على سلفهِ ما خلا قرامان وولاية قزل احمدلي اللتين استعادهما السلطان محمد الثاني فيما يلي من الزمان

وكان لسيجيسمند ملك المجر ولد غير شرعي يدعى هونيادي وكان فارسًا مغوارًا ماضي الشجاعة والهمة خبيرًا بالحروب فاستثار شعوب المسيحيين لحرب العثمانيين فاجتمع اليهِ من المجر والبوسنة والسرب والفلاخ خلق كثير وعضده الكردينال جوليان الفرنساوي بقوم من الصليبيين فنازل جيش العثمانيين في تركيا اوربا وظهر عليهِ في عدة معارك مشتتًا شملهُ فغشي البلاد واستولى على مدينة صوفيا مستتبعًا الدبر بجموعهِ الكثيرة في طلب من بقي من عساكر الاتراك فطاردهم حتى ما وراء البلقان ولما رأى السلطان مراد ما حاق بجيشهِ من الفشل تخلى لهونيادي صلحًا عن السرب والفلاخ بعهد ابرمهُ معهُ الى اجل عشر سنوات . واعتزل مهام الملك ملتمسًا لنفسهِ الراحة في مغنيسيا مستخلفًا ولدهُ محمدًا على الامر فطمع الكردينال جوليان بحداثة سنهِ وكان قد انس من العثمانيين الضعف والتواني فاستجاش هونيادي ومن اليهِ من الاحلاف مزينًا لهم نقض عهد العثمانيين فاجاب هونيادي داعيهُ وغشي تركيا في جيش عظيم واستولى على عدة مدن حصينة في بلغاريا لم يعالن العثمانيين بالعداوة او يشهر عليهم الحرب وما لبث ان صار الى فارنا فدخلها عنوةً وكان محمد قد طير الاخبار الى مراد يعلمهُ

بحقيقة الامر فنشط من عزلته في مغنيسيا مسرعًا الى نجدة ابنهِ فتقويت لقدومهِ قلوب العثمانيين فساروا بقيادتهِ الى ضواحي ڤارنا وقد رفعوا نسخة الميثاق المبرم على سنان رمح تذكرة لهونيادي بما نقض من عهدهم فاشتبك الجيشان وطال بينهما القتال فصبر العثمانيون وثبتوا وانجلى العراك عن مقتل الكردينال جوليان ولاديسلاوس ملك بولونيا وانحدار المسيحيين وذلك سنة ١٤٤٤ م (٨٤٨ هـ) فرجع مراد الى مغنيسيا ابتغاء العزلة ولم يطل مقامهُ فيها حتى عصي الانكشارية وجماعات من فرسان الاتراك محمدًا فعاد مراد للتنكيل بهم فاخضعهم وبقي متوليًا شؤون السلطنة الى ان ادركتهُ المنية سنة ١٤٥١ م (٨٥٥ هـ)

وخلفهُ ابنهُ محمد الثاني صاعدًا العرش العثماني المرة الثالثة وكانت نفوس العثمانيين توّاقةً الى فتح القسطنطينية ليجعلوها عاصمةً لملكهم فوجه اليها همهُ ولم تعوزه وسيلة لاشهار الحرب على الامبراطور قسطنطين باليولوغوس فسار في ربيع سنة ١٤٥٣ م (٨٥٧ هـ) اليها في جموع لا تحصى من العساكر غطى بهم الارض امام اسوارها البرية ما بين مرمرة وقرن الذهب (بحرايوب) ولم يفعل مدفعهُ الضخم في حصونها المنيعة شيئًا فتحوّل عن هذه الجهة الى الجهة المناوحة لقرن الذهب وقد انس انها اضعف واسهل منالاً الّا ان اليونان كانوا صدًّا لعدوّ يدانيهم ومنعًا لمراكب الحرب ان تفاجئهم قد حصنوا مدخل المرفأ بسلاسل من حديد وكان اسطول العثمانيين راسيًا في البوغاز فلجأُوا في ادخال سفنهم قرن الذهب الى خدعة والحرب خدعة ذلك انهم فرشوا الارض المتخللة بين البوغاز وقرن الذهب وطولها خمسة اميال بألواح الخشب وزلجوا سفنهم عليها الى المرفأ منشورة القلوع للاستعانة بقوة الريح وامطروا منها على هذه الجهة الضعيفة كرّات المدافع بما اضطر ملك الروم الى تعزيزها بكتائب من الجنود اخذها من معظم جيشهِ المشتبك بقتال العثمانيين من الجهة الاخرى وفي فجر اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار (مايو) هاجم العثمانيون المدينة فاصلاهم اليونان نارًا حامية واستماتوا دونها وقتل ملكهم في طليعة جيشهِ ووهنت العزائم وايقن الروم بالهلاك فظفر بهم محمد ودخل المدينة صلوة الظهر فذهب توًّا الى معبد آيا صوفيا وصلى فيهِ جاثيًا امام المذبح الكبير حيث كان الامبراطور قسطنطين قد تناول بالامس القربان المقدس ثم طاف شوارع القسطنطينية مبتهجًا بما راٰهُ فيها من اثر العمران وقد لقبوهُ بالفاتح لكثرة ما فتح من الامصار فقد فتح من دون القسطنطينية السرب والبوسنة وقوّض مملكة طرابزون اليونانية وامارة قرامان وغلب مملكة البندقية على كثير من جزر الارخبيل ثم انهُ اوغل بعساكرهِ في الشمال حتى بلغراد وراء حدود السرب فامتنع عليهِ الامير هونيادي ويوحنا كابسترانو فيها فاحاط بها وحاصرها وكثرت بينهُ وبينهما المعارك واستظهرا عليهِ في موقعة شديدة جرح فيها وقتلا من جيشهِ خمسة وعشرين الفًا وغنما ثلثمائة مدفع فلم يقعدهُ ذلك عن متابعة الحروب في الارخبيل فارسل الى جزيرة رودس اسطولاً معززًا بالعساكر والمدافع وكانت في حوزة فرسان القديس يوحنا ابطال الحرب والجلاد فدافعوهُ عنها دفاعًا مجيدًا وردوا العثمانيين على أعقابهم وكان محمد قد سير جيشًا لاخضاع الالبانيين وعليهم لذلك العهد جرجس كاستريوت ويلقبهُ الاتراك باسكندر بك فلقي مدافعة عنيفة ولم ينل منهم حظًّا وكان السلطان مراد الثاني قد استعمل اسكندر بك على الالبانيين فعصاه محاولاً الاستقلال بالامر . وفي جملة ما كان ينويهِ محمد الفاتح ان يغشى ايطاليا بعساكرهِ تقويضًا لاركان الدولة الغربية واستئثارًا بمشارق الارض ومغاربها وطمعًا بالاستيلاء على رومية فجهز العساكر واعد السفن واجازهم الادرياتيك فدخلت

جنودهُ مدينة اوترانتو عنوة الاّ ان الله لم يفسح في اجله ليبلغ الغاية فمات لشهور من استيلاء عساكره عليها وذلك سنة ١٤٨١ م (٨٨٦ هـ) فانقطعت بوفاته النجدات عن الحملة العثمانية في ايطاليا فاستولى عليها الرومان وحاصروها في اوترانتو والجأوها الى التسليم بعد ان استماتت في مدافعتهم عنها

وخلفهُ السلطان بايزيد الثاني وما هو ان صعد عرش الخلافة وولي امر السلطنة ان انتفض عليهِ اخوهُ الاصغر (جم) ونازعهُ الملك وكان ذكيًّا ماضي الهمة والعزيمة طويل الباع فلم يفلح لقلة تابعيهِ وفوّت عليهِ عساكر بايزيد واكرهتهُ على الفرار فلاذ بفرسان القديس يوحنا في رودس مستجيرًا فواطأُوا اخاه بايزيد على ابقائهِ اسيرًا فنقدهم خمسة واربعين الف دوك عن ذلك وبقي في اسرهم ثلاثة عشر عامًا وفي رواية ضعيفة انهُ قتل لعهد البابا اسكندر بورجيا السادس لقاء ثلثماية الف دوك دفعها بايزيد لتلك الغاية وكان بايزيد هذا محبًّا للسلم قنوعًا فلم يشهر الحرب الا مكرهًا او مضطرًّا ولم يفتح من دون بعض مدن المورة شيئًا مذكورًا انما عني بالاستزادة من سفن الحرب فجهزها على احسن منوال وابلغها من المنعة شأوًا بعيدًا فاستطالت على اساطيل المسيحيين وظهرت في معركة سابينتسا البحرية بقيادة الرئيس كمال على اسطول البندقية وهو اول نصر احرزهُ العثمانيون بحرًا على دول البحر المتوسط .

وسنة ١٥١٢ م (٩١٨ هـ) نقم الانكشارية على بايزيد استمساكهُ بالسلم فاكرهوهُ على الادالة من السلطان سليم اصغر ولده وكان قد اظهر العصاوة على والده الا ان اقتداره وتخلقهُ باخلاق الفروسية وشجاعتهُ في الحرب حملت الرعية على حبهِ فاطاعتهُ العساكر ووقعت هيبتهُ في القلوب وعظم الامر على بايزيد وتصرم فؤاده اسفًا لهول ما حل بهِ بسعي ولده فمات لثلاثة ايام من ولاية السلطان سليم في طريقهِ الى قرية ديموتكا وقد اختارها ملاذًا له يعتزل فيهِ متوقعًا اجله المضروب

واما سليم الاول فهو اكبر السلاطين واكثرهم شوكة واشدهم بأسًا واوسعهم علمًا واطلاعًا واحذقهم سياسة واقلهم رفقًا بالرعية حتى انهم لقبوهُ بياوز (اي الصارم او العبوس) فقد سعى السعاة لاول امرهِ باخويهِ فاغضبوهُ عليهما وفي قتلهما روايات متضاربة لا محل لذكرها الآن

وفي ذلك الحين استحكمت النفرة بينهُ وبين شاه الفرس لاجارتهِ احد اخويهِ ولوقوع المغايرة الدينية بينهما بادعاء الشاه بزعامة الشيعيين ما افضى الى الشحناء وتفاقم البغضاء فوضع سليم السيف برقاب الشيعيين من رعيتهِ فقُتل منهم خمسة واربعون الفًا بما استثار الشاه للانتقام ورفع العار فسار في جموعهِ الكثيرة ومشى سليم ومن وراءهُ الجيوش العثمانية مشاة وفرسانًا وكلهم غارقون في عدة الحرب والجلاد وفي عدادهم الانكشارية الشديدو البأس والسكينة فتمرد هؤلاء فرغم انوفهم بساعده واخضعهم مستأنفًا المسير لقتال الفرس فمر بديار بكر وكردستان واكتسحها والحقها مع ما يليها من الاقاليم باملاكهِ وظل سائرًا حتى لقيهم في سهل شكديران فاصطف الجيشان واقتتلا وكان يوم مشهود انتصر فيهِ سليم على الفرس مبددًا شملهم مفرقًا جموعهم فخلت الطريق المؤدية الى تبريز وهي عاصمة ملكهم من العساكر فقصدها يريد فتحها لكنهُ ما عتم ان عرضت لهُ حاجة ارجعتهُ عنها لثمانية ايام من يوم شكديران . ثم انهُ اخذ يهيء العتاد لغزوة المماليك في مصر فزحف اليهم بعساكره فامتنعوا عليهِ فقوي عليهم بمدافعهِ وكانوا يأنفون استخدامها في الحرب زاعمين انها تحط من منزلتهم في الفروسية والشجاعة فظفر بهم في عدة مواقع ودخل القاهرة منصورًا سنة ١٥١٧ م (٩٢٣ هـ) وفيها لذلك العهد خليفة العباسيين يلي الامور الدينية فبايعهُ

بالخلافة له ولخلفائه من بعده مكرهًا وسلمه لواء النبي (صلعم) وبعض الآثار النبوية المقدسة مضطرًا وكان العباسيون يتوارثونها ويعدونها من ضرورات الخلافة وهي الآن محفوظة بالاستانة

وعقب ذلك تدويخ سليم مملكة المماليك وضربه فيها بالطول والعرض وكانت واسعة الارجاء عامرة الامصار شاملة لمصر وسورية والحجاز فاتسع بها ملك العثمانيين وعظم سلطانهم . ولما استقر له الامر على هذا المنوال عاد الى القسطنطينية لتعزيز اساطيله وتجهيزها لغزوة رودس وكان مشوقًا الى فتحها فعاجلة الموت قبل ان يستكمل المعدات سنة ١٥٢٠ م (٩٢٦ هـ) وكانت ولايته ثماني سنوات ضاعف بخلالها مساحة الممالك العثمانية بما فتح من البلاد الواسعة

وخلفه ابنه سليمان الاول وما هو ان تربع في عرش السلطنة ان فسد ما بينه و بين ملك المجر فنزل على غزوته واذلاله وجد في طلبه ومعه خلق كثير فغلبه على مدن كثيرة في جملتها بلغراد ذات الحصون والمعاقل وكانوا يعدونها باب الممالك المسيحية الواقعة الى شمال الطونة (الدانوب) وعززها بالعساكر وعاد الى الاستانة ليعدّ السفن والاساطيل ليفتح رودس ويمحو ما حاق بالسلف من الفشل امام اسوارها كما ازال بانتصاره على المجر وصمة العار عن عساكر العثمانيين لا سيا وان الاحتفاظ بخط الصلة بين الاستانة و بلاد مصر يستلزم الاستيلاء عليها قطعًا لكل عدوان ينشأ من ذوي الامر فيها فشقت اساطيله عباب الماء الى مياه الجزيرة وقد امتنع فرسان القديس يوحنا فيها فدافعوا عنها دفاعًا حريًا بما اشتهروا به من الشجاعة ورباطة الجاش ولم يكن ذلك ليدفع عنهم هجمات العثمانيين وقد كاثروهم عددًا وعُددًا واخذوا عليهم المنافذ منعًا لناصر ينصرهم او مجير يجيرهم بما اضطرهم الى المهادنة وقبول شروط العثمانيين فسلموهم الجزيرة على ان يجيزوا لهم الجلاء

عنها بامان مطمئنين ويحترم السلطان سليمان عقائد المسيحيين فيها وهكذا صارت ملكًا للعثمانيين سنة ١٥٢٢ م (٩٢٩ هـ) . وفي السنة الرابعة لفتح رودس عاود سليمان الكرة على بلاد المجر فدوخها واستظهر على ملكها في معركة موهاكز الشهيرة وشتت عساكره كل مشتت مستتبعًا السير على ضفاف الطونة الى بودابست ففتحت ابوابها له لما وقع في نفوس اهلها من هيبته فاقام فيها زمنًا يلتمس لنفسه ولعساكره الراحة من عناء الحرب اذ بلغه انتقاض بعض امراء اسيا الصغرى عليه فتراجع عنها الى املاكه درءًا للخلل وضربًا على ايدي المفسدين غيرانه ما ابطأ ان عاد اليها لثلاث سنوات من ذلك العهد (١٥٢٩ م) لينصر مدّعي الملك زابوليا على فرديناند ملك المانيا وتفصيل ذلك انه لما ذُبح لويس ملك المجر في واقعة موهاكز ادعى زابوليا هذا الملك فعارضه فرديناند مغالبةً على الامر فاستغاث زابوليا بسليمان الاول فاغاثه وكان ذلك من وراء ميله فاجلى فرديناند عن بودابست وتقدم ومعه زابوليا الى فينا عاصمة المانيا فحاصرها في اليوم السابع والعشرين من ايلول سنة ١٥٢٩ م وخيمت عساكره الجرارة حولها مضيقة عليها نطاق الحصر وفي اليوم العاشر من تشرين الاول هاجم العثمانيون بقيادة سلطانهم العظيم الشوكة المدينة من جهاتها الاربع فقابلته عساكر فرديناند بصدورهم واحتدم القتال اربعة ايام بلياليها حتى خارت عزائم العثمانيين وكلوا من القتال فانثنوا عنها ولم ينالوا اربًا وكانت هذه المدينة الحد الذي وصلوا اليه في فتحهم باوروبا لم يتعدوه فتحوّل سليمان بكلاكله وبجرانه الى قتال الفرس فغلبهم على قسم من ارمينيا والعراق مستوليًا على بغداد عاصمة خلفاء العباسيين . وفي تلك الاثناء استنصرته ارملة زابوليا على فرديناند ملك المانيا لمنازعة ابنها الصغير مملكة المجر فجاء لنجدتها ودخل بلاد المجر مطيبًا قلب الارملة واعدًا باجلاس ولدها

على عرش البلاد حالما يبلغ راشدًا فقسم البلاد الى ولايات ونواحي وولّى عليها واقرّ في بودابست وغيرها من المدن العامرة مقاتلة من العثمانيين · ولم يمض على ذلك الاّ ست سنوات حتى تهادن سليمان وفرديناند لاجل خمس سنوات على ان يلي سليمان بلاد المجر وترنسلفانيا وينقد ثلاثين الف دوك جزية سنوية بما ابلغ الدولة العثمانية اوج السطوة والقوة وايد هيبتها في قلوب من يجاورها من الملوك والامراء · ولم تكن الفتوحات البحرية اقل من هذه شأنًا لما بلغت اليه السفن الحربية من اتقان الصنعة وما احرز النوتية من الخبرة بفن الحرب وما اجاد امراء البحر في ادارتها ففتح خير الدين مدينة الجزائر واخذ افاق البحر المتوسط على اساطيل اسبانيا وايطاليا مستظهرًا عليها في عدة مواقع واستولى طرغد على طرابلس الغرب وانتصر بيالا على سفن جنوا وفلورنسا ونابولي ومالطة على مقربة من جزيرة جربا ولم يزل النصر حليف العثمانيين حتى عام ١٥٦٥ م (٩٧٣ هـ) اذ سارت سفنهم بقيادة اشهر امراء البحر واحذقهم لغزوة مالطة وكان شارل الخامس قد احلها فرسان القديس يوحنا عقيب جلائهم عن رودس فدارت رحى الحرب واشتد الفرسان في الذود عن الجزيرة باذلين ارواحهم دونها فاثخنوا في عساكر العثمانيين وابلوا فيهم بلاءً حسنًا وردوهم على اعقابهم خاسرين زهاء ٢٥٠٠٠ وفي السنة التالية سنة ١٥٦٦ م (٩٧٤ هـ) وهي السنة السادسة بعد السبعين من عمر سليمان بعث اليه عاملة الفتى سيجسمند زابوليا يستصرخه على اقوام افسدوا عليه امر مملكة المجر فدخلها للمرة الثالثة تعضيدًا له واذ كانت مدينة سزيجت قد اختلفت عليه فيما سلف له من الجهاد بتلك البلاد توجه اليها بمن معه من جموع العثمانيين والكونت زربني معتصم بها ولما لم ينل منها اربًا عوّل على حصرها فاهبط عليها رصاصًا كالبرد الساقط وصعقها بكرات مدافعه الاّ ان الاجل لم يمهله فمات ليلة اليوم الرابع من شهر ايلول مأسوفًا عليه من ذويه واتباعه · واما زربني فهلك وانصاره من مسلحة المدينة حرقًا اذ اطبقت عليهم المنازل مشتعلة بنيران الاعداء وليس بين وفاة الاثنين الاّ امد ساعات قليلة من الزمن · وقد ادركت الدولة العثمانية لعهد سليمان ذروة المجد والقوة وعلت كلمتها وعظمت سيادتها وامتدت سلطتها ولئن فاء بالفشل امام فينا ومالطة فقد نال قصبات الفوز والغلبة في حروبه باوربا واسيا وافريقية فازهرت ايامه بما فتح من البلدان وما غنم من الغنائم مما لايحيق به وصف ولا يدركه حصر وقد لقبه الاتراك بالقانوني والافرنج بالعظيم

وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني وكان منهمكًا بالملذات ولوعًا بالشهوات لايشابه والده في شيء فاحجم عن قيادة العساكر عاهدًا بها الى القواد والعمال وفي عهده نشأت حروب الروس واضطربت علائق الدولة مع الفرس فخطر لصدر الوزراء سوكولي ان يصل ما بين نهري الدون والفولغا بقناة صالحة لمرور السفن تسهيلاً لدخول الاساطيل العثمانية بحر الخزر للايقاع ببلاد فارس ولما كان ذلك يستلزم الاستيلاء على مدينة استراخان سبقت اليها العساكر الكثيرة من الترك والتتر فارسل اليهم الامبراطور ايفان الروسي جيشًا ردّهم عنها خاسرين وذلك سنة ١٥٦٩ م (٩٧٧ هـ) · وكانت جزيرة قبرس في حوزة جمهورية البندقية المسالمة للدولة العثمانية فسارت اليها سفن العثمانيين واخذتها على غرة بعد ان خسرت في هجومها خلقًا كثيرًا وذلك سنة ١٥٧٠ م (٩٧٨ هـ) فساءت هذه الفعلة دول المسيحيين اخنشاء ان يفاجئها مفاجىء من العثمانيين وسعى البابا بيوس الخامس الى جمع كلمتها بما أدّى الى تحالف اسبانيا والبندقية ومالطة وغيرها من دول البحر المتوسط بغية الضرب على ايدي العثمانيين وخضد شوكتهم في البحار · وفي اليوم السابع من

تشرين الاول عام ١٥٧١ م التقت اساطيل المسيحيين معقودة اللواء للدون يوحنا النمساوي باساطيل العثمانيين يتولاها الربان علي بن المؤذن على مقربة من خليج ليبانتو فحصلت وقعة عنيفة انجلت عن اندحار العثمانيين وغرق سفنهم ومقتل زعيمهم علي السالف الذكر وكان لهذه الوقعة اثر عظيم بين المسيحيين انتعشت به نفوسهم وانتفى عنها فيدتهم ما خامرها من تعاظم امر العثمانيين وتوالي انتصارهم في البحر فقويت قلوبهم بما احرزوا من الفوز عليهم اذ انسوا من انفسهم المقدرة على دفع غاراتهم الا ان العثمانيين لم يقنطوا من معاودة الفوز فساقوا حملة بحرية على الاسبان بتونس بقيادة قليج علي وغلبوهم عليها عام ١٥٧٤ م (٩٨٢ هـ) . وفيها مات سليم الثاني

وخلفه ابنه السلطان مراد الثالث وكان كوالده قليل الحزم معتل الادارة مسترسلاً في امره الى وزرائه ومواليه مما اضعف العصبية واودى بالسلطة لانهماك هؤلاء بنيل المال والاثراء فكثر الفساد وعم البلاء وظهر اثر ذلك بالعساكر اذ استخفوا باليد القابضة على زمام فاستهوتهم المطامع ومالوا الى العصيان بزعامة الانكشارية فخشيهم مراد لضعف نفسه وسوء تدبيره وانالهم ما ارادوا وهكذا كادت الدولة ان تأخذ في الانحطاط لعهده وان تنقبض يدها عن متابعة الفتح لولا ما قيضه الله لبعض وزرائه وكان قد ارسله لمحاربة الفرس من فتح اذربيجان والاستيلاء على اقليم جيورجيا . ولما شعر امراء ترنسلفانيا والفلاخ والبغدان بضعف الدولة واشتغالها بقتال دولة النمسا انتفضوا عليها عام ١٥٩٣ م . وفي السنة التالية ثار ثائر الحرب بينها وبين الفرس ايضاً وكان السلطان لم يزل على سابق عهده من قلة الاكتراث بضبط شؤون المملكة والتوغل في الملاذ فادركته الوفاة عام ١٥٩٥ م

وخلفه ابنه السلطان محمد الثالث ولم يكن افضل من والده رأياً ولا اقوى منه حزماً وكانت جيوش النمسا قد استطالت على العثمانيين او كادت فاستيقظ الوزراء من غفلتهم لدرء الخطر عن البلاد فاجتمع صدر الوزراء ومفتي الدولة والمؤرخ سعد الدين واشاروا عليه بان يسير في طليعة الجيش الزاحف الى بلاد المجر تطييباً لقلوب المسلمين وجمعاً لكلمة العساكر واستنهاضاً لهم فاجاب داعيهم وكان ذلك في شهر حزيران (يوليو) عام ١٥٩٦ م وظل سائراً بجموعه الكثيرة حتى التقى بعساكر النمسا وترنسلفانيا وعليهم مكسيمليان وسيجسمند في سهل مكلى لاربعة اشهر من برحه القسطنطينية فاضطرمت نار الوغى بينهما ثلاثة ايام بتمامها فصبر الفريقان وايقنا بالموت وبينا عساكر النمسا قد نالت بعض الظفر خطر للسلطان ان يتراجع عنها فاقنعه سعد الدين بالثبات في قتالها وثارت النخوة في قلوب العثمانيين فعاودوا الكرة وكسروا النمساويين شر كسرة الا ان هذا النصر لم يغن السلطان شيئاً لتثبيطه العساكر عن اللحوق بالنمساويين مؤثراً ان ينقلب بهم الى القسطنطينية ليقيم الافراح وليفيض العطايا احتفالاً بفوزه فعاد الى ما كان عليه من التراخي عن الامر ومجالسة الندماء حتى جاءه الاجل عام ١٦٠٣م (١٠١٢ هـ) وكان محمد هذا يلي ولاية العهد لوالده ولم ينل احد من اولياء العهد بعده مثل حظه اذ خيل للبعض انه خير لاولياء العهد وباقي اعضاء الاسرة المالكة ان يطلبوا العزلة من ان يكونوا هدفاً للمطامع تخترق صدورهم سهام السياسة وتتلقفهم الكرائب

وخلفه ابنه احمد الاول فصالح النمسا عام ١٦٠٦ م (١٠١٥ هـ) عاقداً معها المواثيق في سيتافوروك على ان تبقى الحدود بينهما كما كانت ويعفى ملك النمسا من تأدية الجزية وهي اول مرة وقع فيها التساوي بين العثمانيين وغيرهم من الشعوب وفي جملة ما حصل عليه

الوفاق ان يقع اختيار السلطان فيما يلي من الزمان على سفراء من علية القوم لينوبوا عنه لدى حكومة النمسا وكانوا قبل ذلك يُنتقون من العامة . وقد خلت ايام السلطان احمد من الحوادث فعاش الناس بظلهِ في بحبوحة من الامن والطمأنينة ومات عام ١٦١٧ م (١٠٢٦ هـ) عن عدة اولاد ابنا خلفهُ اخوه السلطان مصطفى الاول ايثارًا له على بكر ولد اخيهِ لان الولاية في بني عثمان هي للذكر الارشد لا سيما وان احمد الاول احجم لدن توليهِ الخلافة عن الاضرار باخيهِ مصطفى فولي هذا الامر ثلاثة اشهر فلم يحتمل الناس بهِ لاختلاط عقلهِ فادالوا منهُ عثمان ابن اخيهِ وكان يافعًا في الرابعة عشرة من سنيهِ فاقام على حرب الفرس فاستفوا عليهِ فصالحهم متخليًا لهم عن جميع ما فتح السلطان سليم الثاني عن بلادهم . وفي عام ١٦٢١ م شمخ الانكشارية وتكبروا فخشي عداوتهم فسار في جموع منهم تعضدهم عساكر الترك لغزوة بولونيا توسلاً الى اضعاف شوكتهم وفرط عقد اجتماعهم فاختلفت بينهُ وبين البولونيين عدة مواقع فانثنى عنهم ولم يبلغ منهم غاية فعاد يحتال لنكاية الانكشارية واذلالهم فاشاع انهُ يقصد الحج الى البلد الحرام مضمرًا انهُ اذا بلغ دمشق نادى بالحرب وزحف بعساكر الشام الى القسطنطينية ونكل بالانكشارية واحلافهم تنكيلاً فدرى هؤلاء بما اضمر لهم فجاهروهُ بالعصيان وقبضوا عليهِ والقوه في سجن يدي قله (السبعة الابراج) بدسيسة احد وزرائهِ المعزولين وقيل انهُ لم يزل يدس له الدسائس حتى وجدوهُ مقتولاً في السجن عام ١٦٢٢ م (١٠٣١ هـ) فعاد السلطان مصطفى وصعد العرش ثانية ودام ملكهُ خمسة عشر شهرًا فادالوا منهُ السلطان مراد الرابع اكبر اخوة عثمان الثاني

فملك مراد عام ١٦٢٣ م (١٠٣٢ هـ) ولم يكد يبلغ السنة الحادية عشرة من العمر الا انهُ كان على نضارة عمرهِ شديد البأس بعيد النظر محنكًا في ضروب السياسة فاصلح كثيرًا مما افسد بعض سلفهِ من امر الدولة بضعفهم وتراخيهم عن الامر وولوعهم بالملاذ بما استوقفها عن السقوط في مهاوي الخطر وكان الانكشارية قد عصوهُ لاول امره وقبضوا على وزيره ونديمهِ حافظ باشا وتواطأوا على خيانتهِ بما اوغر صدره عليهم فوضع السيف في زعمائهم فوقع الرعب في قلوب من بقي منهم فاخلدوا الى الطاعة مستكنين . ثم عكف على اصلاح دوائر الحكومة برأيهِ الثاقب مزلفًا الامناء الاصفياء راميًا رقاب الخونة المستبدين على الرعية مطهرًا البلاد من الفساد رافعًا الضيم عن المضيمين من العباد فانفرد دونهم بالملك وكبحهم عن المطاولة والمشاركة واقر الامر في نصابهِ ثم سار لغزوة الفرس فغلبهم على اريفان . وفي عام ١٦٣٨ م (١٠٤٨ هـ) جهز حملةً ثانية ليسترجع بغداد وكان الفرس قد انتزعوها من يد عثمان الثاني فبدد شملهم والجأهم الى الاعتصام بها وما زالوا يدافعونهُ عنها حتى دخلها عنوةً وقتل خلقًا كثيرًا من اهلها ثم ما لبث ان صالح الفرس على بغداد متخليًا لهم عن اريفان وعاد الى القسطنطينية فاحتفلت بهِ الرعية واقام الافراح والولائم وقد ادركتهُ المنية عام ١٦٤٠ م (١٠٤٩ هـ)

وخلفهُ اخوه السلطان ابرهيم ولم يكن في طوقهِ ان يلي البلاد لانهماكهِ في امر الدنيا فتطرّق الفساد الى الادارة وانطلقت ايدي ذوي الاطماع بعد انقباضها فاقام ابراهيم في قصره لا همَّ لهُ الا مجالسة الندماء ومواصلتهم العطاء والرفد واستجادة الملبس لنفسهِ والرياش لقصره والعجلات المرصعة بالجواهر لركوبهِ وترف وتنعم واجرى الوظائف على غير المستحقين من صنائعهِ ومواليهِ وقلدهم عظيمات الامور تحصيلاً للمال لما يقتضيهِ الترف من النفقات الطائلة واستفرغ وسعهُ في الانفاق المفضي الى الاسراف والتبذير متلفًا ما جمع اولوه في سبيل الملاذ والشهوات ودام الحال كذلك ثماني سنوات حتى اضطغنت الرعية عليهِ

وتخاذلت عن نصرتهِ فادالت ابنهُ السلطان محمد الرابع منهُ وعمره حينئذٍ سبع سنوات . ومما احرزتهُ الدولة لعهد ابراهيم ازوف وجزيرة كريت الاَّ عاصمتها كنديا التي احاط بها العثمانيون احاطة السوار بالمعصم وحصروها حصارًا دام عشرين عامًا كما ستأْتي حكايتهُ

وارتقى السلطان محمد الرابع عرش الخلافة عام ١٦٤٨ م (١٠٥٨ هـ) وقد كثر في صدر ولايتهِ الانتقاض عليهِ بما اوقع الخلل بين صفوف الرعية لضعف الوازع وحداثتهِ وتنازع الصنائع والموالي في تدبير الشؤون وكاد ذلك ان يصير وهنًا في الدولة تفبل بهِ على مناحي الضعف لفساد العصبية الى ان انفرد محمد كوبريلي بالوزارة عام ١٦٥٦ م (١٠٦٧ هـ) وكان شيخًا يناهز السبعين . ومن ولدهِ نشأَ فريق من الوزراء اشربوا حب الدولة واستماتوا دونها في مدافعة اعدائها فاستقام الامر من كل جانب وكان ذلك دواء للدولة من الحوم الذي عساه ان يطرقها فاخذ كوبريلي وقد استقلَّ في السلطة يضرب على ايدي المعتدين العابثين بامر الدولة كل من انس منهُ خيانة امر باعدامهِ ولما صفا لهُ الامر مات عام ١٦٦١ م (١٠٧٨ هـ) فاستوزر السلطان ابنهُ فاضل احمد ولم يكن دون ابيهِ حذقًا واقتدارًا . ولما كان محمد الرابع الملقب بآوجي (اي الصيَّاد) مولعًا في الصيد منصرفًا بكليتهِ اليهِ انفرد احمد في مباشرة الاحوال فاستحكمت لهُ صبغة الرياسة ولم يلبث ان زحف بجيش عظيم الى النمسا فاستولى على مدن كثيرة اوفرها شأْنًا مدينة نوهوسل فلقيهُ القائد مونتسكوكولي في فئة قليلة من عساكر الافرنج وهزمهُ قرب دير القديس غوتار عام ١٦٦٤ م (١٠٧٥ هـ) فعقد الصلح بين المتحاربين على ان يتهادنا عشرين عامًا وتبقى نوهوسل في حوزة العثمانيين . ثم اسرع احمد الى جزيرة كريت وكانت عساكر العثمانيين لم تزل منذ عام ١٦٤٨ في حصار عاصمتها كنديا فاقام ثلاث سنوات امام اسوارها حتى زهقت نفوس الحامية لنفاد ما لديها من الزاد والمؤَن فاستسلمت اليهِ عام ١٦٦٩ م (١٠٧٩ هـ) . وفي تلك الاثناء استنصر قوزاق اوكرانة محمدًا على البولونيين فسار لنصرتهم ومنا هو ان استولى على لامبرغ وكامنتز ان سأَلهُ الملك ميخائيل ان يكف عن قتالهِ فينزل لهُ عن بودوليا واوكرانة ويحمل اليهِ ٢٢٠ الف دوك كل عام فصالحهُ على ذلك عام ١٦٧٣ م (١٠٨٣ هـ) وانكفأَ راجعًا الى بلاده الاَّ ان البولونيين ما ابطأُوا ان انتقضوا عليهِ فزحف وزيرهُ احمد باشا اليهم قاصدًا اخضاعهم فاستظهروا عليهِ بقيادة . و بيسكي وظلت الحرب مشتعلة بينهما حتى عام ١٦٧٦ م اذ تصالحا على ترك بودوليا ومعظم اوكرانة لمحمد . وتوفي الوزير احمد باشا لثلاثة ايام من ابرام هذا الصلح وخلفهُ في الوزارة قره مصطفى وكان طامحًا ببصره الى فتح المانيا وتأْسيس ولاية تركية مابين الطونة والرين ليستقل بها فضرب دعائهُ الارض في طلب العساكر فاجتمع اليهِ جيش يناهز النصف مليون عددًا زحف بهِ الى فينا فامتنعت عليهِ فحصرها عام ١٦٨٣ (١٠٩٤ هـ) فصدتهُ عساكر النمسا عنها كما سيأْتي في الكلام على فينا (اطلب فينا) ولما انكشف للسلطان محمد ما كان ينويهِ قره مصطفى من الخروج عليهِ امر بهِ فأُعدم في بلغراد لاسابيع من فشلهِ امام اسوار فينا وكان من عاقبة ذلك ان تغلب الروس والبندقيون على الدولة العثمانية وازاحوها عن مدن كثيرة . اما النمسا فاسترجعت المجر واستولى الايطاليون على المورة ولم يزل العدوان يتفاقم حتى انكسرت عساكر العثمانيين في مواكز بها استفرغ صبر الاجناد فادالوا من محمد الرابع اخاه سليمان الثاني سنة ١٦٨٧ م (١٠٩٩ هـ)

وقد كثرت الخوارج على السلطان سليمان لاول سنة من ولايتهِ وثار عليهِ ثائر الانكشارية واشياعهم من اشقياء الترك واختل الامن في

القسطنطينية وعاث هؤلاء فنهبوا بيوت الوزراء وكبراء الحكومة وقتلوا الصدر الاعظم مع جملة من حاشيتهِ واتباعهِ ووافق ذلك غارة عساكر النمسا بقيادة شارل اللوزاني ولويس البادني والبرنس اوجان على شمال البلاد فملكوها على العثمانيين حتى ضفاف الطونة وفي جملة ما ملكوا من المدن العامرة بلغراد وارلاد واستوهلوسنبرغ ذلك سنة ١٦٨٩ بينما كان البندقيون قد دوخوا بلاد المورة واستضموها فاستعظم سليمان توالي هذه النوازل على البلاد فجمع مجلسًا حافلاً بالوزراء والعمال وذوي المكانات الرفيعة وشاورهم في الامر فقروا رأيًا على ان يستوزر كوبرلي زاده مصطفى وهو ابن الوزير كوبرلي محمد الكبير فاستوزره انتفاعًا بثواقب افكاره ولوامع آرائهِ وكان قد تدرب في السياسة على والدهِ مترعرعًا في مهد الدولة فاصطفاه سليمان لمعاناة شؤون الدولة وقد نضبت موارد الدخل وخلت الخزائن من النقود فبذل مصطفى هذا ما لديهِ من الذهب والفضة آنية ورياشًا لتضرب نقودًا وتنفق في حاجات العساكر وفوض اعمال المملكة الى خبرة من اعاظم الرجال ورفق بالمسيحيين من الرعية محسنًا القيام بمهام الامور بما ألَّف القلوب على حبهِ وجمعها على الثقة بهِ فجاءهُ الناس من اقاصي المملكة يتجندون لمدافعة الاعداء ولم يأْت عليهِ الاَّ اسابيع قليلة حتى اجلى النمساويين عن السرب وعاد الى الاستانة ظافرًا مستخلفًا في بلغراد حامية عثمانية ولم يفسح الله في اجل سليمان الثاني فتوفي في صيف سنة ١٦٩١ م (١١٠٢ هـ)

وخلفهُ اخوهُ السلطان احمد الثاني وكانت الحرب لم تزل ناشبة بين الوزير كوبرلي زاده مصطفى والنمساويين بقيادة لويس البادني في نواحي السرب فتشاور اعوانهُ ومن معهُ من قدماء القواد واشاروا عليهِ ان يتوقع هجوم الاعداء عليهِ في بلغراد فلم يحفل برأْيهم وظل سائرًا في جيشهِ للقائهم مسترسلاً الى شدة بأْسهِ وشجاعة الجنود وبينما هو يخترق صفوف الاعداء اصابتهُ رصاصة قتلتهُ فعظمت خسارتهُ على العثمانيين فثبتوا في حومة الوغى مستميتين دونهُ الا ان الفشل كان مكتوبًا لهم لاسيما وقد تضعضع امرهم بوفاة مصطفى فظهرت عليهم عساكر النمسا ضاربة في اقفيتهم. وكانت ولاية احمد الثاني اربع سنوات اشتدت في خلالها الاوزار على العثمانيين وفشا الطاعون في البلاد فاتكًا بالرعية وكثر العصيان وتوفي السلطان احمد سنة ١٦٩٥ م (١١٠٦ هـ)

وخلفهُ السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع وكان عاقلاً حكيمًا مطلعًا على مانكبت بهِ الدولة من ضعف العصبية وفساد الحماية والتخاذل في مواطن الحروب لترامي السلف عن الامر فتقلد سيف السلطان عثمان وسمت آمالهُ الى اصلاح الخلل الطارىء وجمع الكلمة على حسن الحماية والتعاون على قهر الاعداء ومناهضتهم فحشد الجنود من قاصية النواحي وقوي وثوقهم بهِ فسار فيهم بدفع غارة النمساويين فنال الغلبة عليهم وانتزع عدة مدن من ايديهم وانصرف في السنة التالية الى اصلاح امور الجبايات والمكوس وتنظيم الجيوش وحمل في فصل الربيع ثانية على عساكر النمسا فاستظهر على دوق ساكس ورفع الحصر عن تمسفار وعزز مابقي في يدهِ من قلاع المجر. وفي سنة ١٦٩٢ م ساءَ فألهُ فقهرتهُ عساكر النمسا بقيادة البرنس اوجان على ضفاف نهر الثيس قرب زنتا فانتكص الى تمسفار فالقسطنطينية واستوزر عموجه زاده حسين ابن شقيق الوزير الطائر الصيت كوبرلي محمد مستعينًا بهِ على الامر فجمع حسين العساكر لكنهُ رأى ان الذي يريدهُ من الاصلاح انما يكون في زمن الراحة والسكينة والتجافي عن الحروب والغزوات وتوجيه الهمم الى ترتيب الشؤون والقيام على مصالح البلاد بما ينبغي من البصر في الامور فتم لهُ في اليوم السادس والعشرين من ك ٢ سنة ١٦٩٩ م بوساطة انكلترا

وهولاندا مصالحة الروس والبولونين والنمساويين والبندقيين بكارلوينس على ان يستقروا بما نزلوا من المعمور لابتداء المخابرة فاصاب النمساويون ترنسلفانيا ومعظم بلاد المجر وشيئًا من سلافونيا واستقر البندقيون في دلماسيا والمورة وولي البولونيون بودوليا واما الروس وكانت سلطتهم آخذة في الامتداد بولاية الامبراطور بطرس الاكبر فاصابوا ازوف وكانوا قد ملكوها لثلاث سنين من ذلك العهد و يعرف هذا الصلح بصلح كارلوينس فتفرغ حسين من بعده لكبح الذين عصوا امر الدولة من العمال واصلاح ما اختل من شؤون المملكة انما ثبطه عن ادراك الغاية قيام زملائه عليه فوجم عن الامر لثلاث سنين من صلح كارلوينس وفؤاده يتفطر كآبة لهول ما رأى من مطاولة بعض الاجلاف وغيهم فمات اثر ذلك كاسف البال فاعيا على السلطان مصطفى الثاني الامر فتخلى عن الخلافة لاخيه السلطان احمد الثالث سنة ١٧٠٣ م (١١١٥ هـ)

وكان احمد الثالث رفيقًا بالرعية يكره الحروب ويتحاشى سفك الدماء فلم يفلح كارلوس الثاني عشر ملك اسوج لدن لياذه به بعد معركة بلتافا باستثارته لمقاتلة الروس. وفي سنة ١٧١٠ م استوزر السلطان احمد لقمان باشا ابن عموجه زاده حسين آخر اسرة كوبريلي وكان حازمًا قوّامًا على الامر مبالغًا في تقريع زملائه ومن هم بامرته من ارباب الوظائف وتأنيبهم حتى كرهه الناس وسعوا به فعزله السلطان لاربعة عشر شهرًا من وزارته عاهدًا بالصدارة الى بلطجي محمد باشا سنة ١٧١١ م. وكان بطرس الاكبر امبراطور الروس قد جهز العساكر وساقها لغزوة الترك واقام الحصون والمعاقل على الضفة اليمنى لنهر بروث قرب قرية هوش فانفذ السلطان اليه صدر وزرائه في جيش عظيم فاخذ المذاهب على بطرس الاكبر محيطًا بعسكره من كل صوب وبعد قتال عنيف دام بينهما يومين كاملين شمرا فيهما عن ساعد العزم اضطر بطرس الى التسليم فعقد الصلح على ان يتخلى للدولة العلية عن قلعة ازوف وغيرها من القلاع الحصينة و يجيز كارلوس الثاني عشر بلاده الى اسوج باذلاً له ما ينبغي من المساعدة ولدن ذلك نقم السلطان على وزيره امساكه عن جيش الروس وعاملهم اذ وقعوا في قبضة يده فعزله وولى صهره علي باشا داماد مكانه فسار هذا لمحاربة البندقيين واجلاهم عن المورة في حملة واحدة سنة ١٧١٥ م ثم ساق العساكر لمحاربة النمساويين في السنة التالية وكانوا بقيادة البرنس اوجان و بعد ان قتله اوجان في معركة بيتروارادن وشتت عسكره تقدم الى بلغراد وحصرها فانجدها العثمانيون بجيش عظيم فاستظهر عليه واضطر المدينة الى التسليم فعقدت مواثيق الصلح في باساروفيتز سنة ١٧١٨ م على ان تنزل الدولة العلية للنمسا عما بقي في حوزتها من بلاد المجر وقسم عظيم من السرب والفلاخ فاستوزر السلطان صهره الاخر ابراهيم باشا داماد وكان بصيرًا بالامور عالمًا بمواقع الخلل مسالمًا للناس راغبًا في استصلاح الامر مستفرغًا وسعه في قطع دابر المفسدين الا ان اسراف السلطان وتبذيره و بذله الاموال الطائلة في الترف والتنعم كانت قد اجهدت الرعية فثارت عليه سنة ١٧٣٠ م (١١٤٣ هـ) بما افضى الى تخليه عن عرش الخلافة لابن اخيه السلطان محمود الاول

وكانت روسيا لعهد السلطان محمود الاول قد ازدادت سلطةً ونموًا بما اكتسبت عساكرها في ممارسة الحرب فعاودت الهجوم على بلاد القرم فاكتسحتها سنة ١٧٣٦ م ولم يتأتَّ لها الثبات في وجه مقاتلة العثمانيين فرجع جنودها القهقرى وقد لحقتهم خسائر فادحة الا انها عادت في السنة التالية فسيرت القائدين لاسي ومونيخ فاستولى الاول على ازوف واحتل الثاني اوتشاكوف ودوّخ القرم ومما زاد الطين بلة ارسال

دولة النمسا جيوشها لمحاربة الدولة العثمانية واجلاء عسكرها عن البوسنة والهرسك بما شغل العثمانيين في مدافعة الروس عن شواطىء البحر الاسود ومحاربة النمسا في ولايات البلقان فانتصر الروس في عدة معارك ودخلوا قلب البغدان . واما جيوش النمسا فصالت عليها عساكر العثمانيين والجأتها الى ما وراء الطونة . وفي عام ١٧٣٩ م لم النمساويون شعثهم وساروا من بلغراد فالتقاهم العثمانيون في كروتزكا واثخنوا فيهم ضاربين في اقفيتهم فابرم الصلح في شهر ايلول من السنة عينها على ان تنزل دولة النمسا للعثمانيين عن بلغراد واورسوفا وتعيد اليهم ما ملكته بصلح بساروفتز السابق من السرب والبوسنة والفلاخ فخشيت روسيا سوء المصير بعد فوز العثمانيين بعساكر النمسا فصالحتهم على ازوف آخذة على نفسها ان تدك حصونها وتمسك عن تسيير سفنها الحربية في البحر الاسود وبحر ازوف . وقد ارتاحت الدولة من مناصبة الدول الاوربية نحو ثلاثين عامًا نشأت في منتهاها حروب الروس لعهد الامبراطورة كاترين لما اثارت على الدولة العلية اقوامًا من الرعية وبعثت حملة الى بولونيا فحنق السلطان مصطفى الثالث منها واشهر عليها الحرب في شهر تشرين اول عام ١٧٦٨ م فلم يلبث جيشها ان دخل بلاد البغدان واستولوا على قلعة شوكزن الحصينة ودوخ في السنة التي تلتها بلاد الفلاخ وقد جاءت اساطيلها الى الارخبيل من البلطيك فاحلت فرقة من العساكر بلاد المورة لمعاضدة اليونان في خروجهم على الدولة العثمانية وكانت هذه مستيقظة لهذا الامر فاذاقت اليونان مرّ العذاب والجأت الروس الى سفنهم مستخلفين عصاة اليونان هدفًا لانتقام العساكر الظافرة وقد التقت سفن العثمانيين بسفن الروس قرب جزيرة ساقس فانكسر العثمانيون والتجأ اسطولهم الى خليج جشم فحصرته سفن الروس وعليها الربانية من

الانكليز واحرقته . وكان علي بك احد امراء المماليك قد انتفض على الدولة العلية بمصر فامده الروس بالمال والرجال ونصروا الشيخ ظاهر العمر ليستقل بالامر في عكا وفي عام ١٧٧١ م فتح الروس القرم فخافتهم دولة النمسا وهالها تعاظم امرهم فطاوعت الدولة العلية على مناوأتهم وبينما هي تجيش الجيوش لنصرة العثمانيين وقعت بلاد بولونيا غنيمة بين الدول المسيحية فاشتغلن بها عن الحروب وكان من عاقبة ذلك تهادن الروس والعثمانيين وتخابرهم في عقد الصلح . وعام ١٧٧٣ م نُقضت تلك المخابرات باستئناف الروس الكرة على سيلستريا وفارنا فلم يبلغوا منها اربًا انما فازوا في ٢١ تموز عام ١٧٧٤ م بالعثمانيين واضطروهم الى الصلح في كوجك قاينارجي بشروط مجحفة بمصلحتهم وكانوا في السنة السالفة قد رفضوا شروطًا اوفق منها فاستقلت اقاليم القرم التترية وما يجاورها من نواحي قوبان واصابت روسيا ازوف وكرتش وكنبرن واستعاد العثمانيون الفلاخ والبغدان على ان يكون لسفير الروس بالاستانة مشارفة عليها وحماية كلما اقتضته الحال واتيح للروس ان يبنوا كنيسة في القسطنطينية واخذت الدولة العثمانية على عاتقها حماية المسيحيين ومعابدهم مجيزة لروسيا ان تخاطبها ما شاءت في شأن الكنيسة الجديدة وكهنتها فتعيرخطابها ما هو جدير به من الرعاية . وقد تأول الروس هذا الشرط زاعمين انه يبيحهم حماية المسيحيين ايان كانوا في بلاد العثمانيين وظاهر العبارة ان الدولة العلية انما اجازت لهم ان يخاطبوها في شأن كنيسة القسطنطينية ومن فيها من الكهنة . ومن جملة ما اتيح للروس من حسنات هذا الميثاق ان يشيدوا الحصون والمعاقل على ساحل البحر الاسود وان تطوف سفنهم الحربية عرضة وسفنهم التجارية البحار العثمانية بطولها وعرضها وان يقيموا القناصل في الثغور العثمانية ما حسبه المؤرخون فتحًا تجاريًا للروس واليونان لأن الروس انما وقع اختيارهم في الثغور العثمانية على تجار

من اليونان اقاموهم قناصل فاجاز هؤلاء لاخوانهم تجار اليونان ان يرفعوا الراية الروسية فوق سفنهم التجارية فنمت تجارة اليونان وازهرت وكثرت سفنهم وزادت بها قوتهم البحرية ولم يمض عليهم زهاء نصف قرن حتى بلغت اساطيلهم الشأو البعيد في المنعة واساليب الحرب . الا ان اقرار روسيا باستقلال اقاليم القرم التترية لم يكن الاَّ توسلاً الى الاستيلاء عليها فيما يلي فقد بسطت الامبراطورة كاترين اليها يدها عام ١٧٨٣ م وكان في عزمها ان تستضم من البلاد العثمانية ما يصل اليه طولها وتستعمل عليه حفيدها قسطنطين اليوناني الصبغة احياء لذكر الامبراطورية اليونانية فبعثت الى يوسف الاول ملك النمسا تستفزهُ الى قتال العثمانيين فزحف بعساكره الى البوسنة عام ١٧٨٨ م فارجعهُ العثمانيون عنها بخسائر جسيمة واما الروس فحصروا اوتشاكوف ودخلوها عنوة في السادس عشر من كانون الاول من السنة عينها . وفي السنة التالية ظهر القائد الروسي سوفاروف على العثمانيين في البغدان وفاز النمساويون به ايضًا في جوار الطونة بما اوشك ان يضعف امرهم لولا انتقاض بعض ولايات النمسا على يوسف الاول وتحالف انكلترا وبروسيا وهولاندا بدسيسة السياسي الانكليزي بت على حفظ الموازنة بين الدول في اوربا . وتوفي يوسف هذا عام ١٧٩٠ م وخلفهُ ليوبولد الثاني فصالح العثمانيين في شهر آب عام ١٧٩١ م بسستوفا متخليًا لهم عما احتلَّ من ارضهم ما خلا ناحية كرواسيا واقامت كاترين على حرب العثمانيين فاستلحم سوفاروف خلقًا كثيرًا مستوليًا على مدينة اسمعيل مدوّخًا البلاد حتى ماوراء الطونة الى الجنوب فعرض الوزير بت وساطتهُ على كاترين حقنًا للدماء وحملاً لها على ارجاع ما استولت عليهِ وحذت الدول المتحالفة حذوه فلم تعبأ بهم فاخذت انكلترا وبروسيا تتأهبان للحرب الاَّ ان الشعب الانكليزي لم يرَ رأي بت بما اضطره ان تحوَّل عن عداء الروس . وكان البولونيون قد تحيَّنوا غفلة الامبراطورة كاترين عنهم لينبذوا طاعتها فشغلها امرهم عن متابعة الحرب فصالحت الدولة العلية بمدينة جاسي في شهر كانون الثاني عام ١٧٩٢ م على اوتشاكوف وشاطىء البحر حتى نهر الدنيستر واتاحت لها الدولة حماية تفليس وكارتلينا الاَّ ان الامبراطور بولس لدن ارتقائهِ عرش روسيا عام ١٧٩٦ م انصرف عن مناهضة العثمانيين . وكان نابوليون الاول قد دوَّخ مصر واتلفت سفن الانكليز بقيادة امير البحر نالسون سفنهُ في معركة ابي قير المشهورة فنهضت الدولة العثمانية لدفع غارتهِ مستعينة عليهِ بالمحالفة الثانية التي عقدتها دول اوربا تفويضًا لامره وكان قد سار لغزوة سوريا وضيَّق الحصر على عكا فارجعهُ احمد باشا الجزار عنها بمعاونة العساكر الانكليزية المعقودة اللواء بحرًا للسار سدني سميث وانجدت الدولة العلية المصريين بجيش سافنهُ من جزيرة رودس نزل الشواطىء المصرية فنازلهُ بونابرت في الخامس والعشرين من تموز سنة ١٧٩٩ م اثر عودتهِ من سوريا وفرق جمعهُ ولما طال انقطاع اخبار فرنسا عنهُ ابحر اليها مستبقيًا على قيادة الحملة الجنرال كليبر فاقام هذا يتوقع ورود النجدات اياماً طويلة فاعياه الانتظار وكاثره العثمانيون فمال الى مصالحتهم ليتأتى لهُ اخلاء البلاد فلم يحفل اللورد كيث امير البحر الانكليزي بالميثاق المنوي فحنق الجنرال كليبر منهُ واستأنف القتال فاستظهر على عساكر العثمانيين في هليوبوليس (المطرية) في ٢٠ اذار سنة ١٨٠٠ م فساقت انكلترا حملة الى مصر بقيادة الجنرال ابركرومبي واخرجت الفرنساويين منها سنة ١٨٠١ . وكان من عاقبة ذلك ان سيَّر الروس والعثمانيون حملة الى جزائر ايونيا وكان الفرنساويون قد ملكوها على جمهورية البندقية بميثاق كامبوفورميو فطردوهم منها وولوا امرها حكومة شورويّة بحماية الدولتين في بادىء الامر ثم استقل

الروس بحمايتها فيما يلي واستمت ثغور ابيروس والبانيا بالدولة العلية ولم يأت على ذلك طويل من الزمن حتى عادت روسيا فالزمت الدولة العلية بان تستشيرها في نصب العمال على الفلاخ والبغدان وفصلهم وان تحظر دخول هاتين الولايتين على غير التجار من رعيتها

وسنة ١٧٨٩ م صارت الخلافة الى السلطان سليم الثالث وفي ايامه رجع الفرنساويون الى ما كانوا عليه من ولاء الدولة ونبذ كثيرون من العمال امرها وفي جملة من خرج عليها الوهابيون في شبه جزيرة العرب اذ احتلوا المدينتين المقدستين مكة والمدينة وثار كذلك الانكشارية وبعض امم النصارى كالسرب واشياعهم ولم تكن الدولة متوقعة خروج هؤلاء عن طاعتها في ذلك الحين بخلاف اليونان لان شاعرهم ريغاس كان قد هاج كامن الضغائن بما انشدهم من القصائد الحماسية وبما بث فيهم من الاراء الثورية حتى اضحى خروجهم عن طاعتها وشيكًا فقبض عليه بامر الدولة وأُعدم سنة ١٧٩٨ م فدوخ بسوان اوغلي حاكم ودين البلغار واحتل الانكشارية النازلون حول بلغراد البلاد الواقعة الى جنوب الطونة فجمع عامل الدولة في السرب سنة ١٨٠٤ م اقواماً من الرعية لقمع الثورة فحنق الانكشارية منهم واعملوا المرهفات في سكان القرى السربية وذبحوا منهم خلقًا كثيرًا فقامت قيامة السربيين بزعامة قره جرجس لدفع غارة الانكشارية اجابة لداعي الدولة العثمانية ومناصرة لعاملها على البوسنة فاستلحموهم واجلوا من بقي منهم من البلاد فانتعشت قلوبهم بما اوتوا من الفوز فقاتلوا عساكر الدولة واوفدوا بسعي روسيا وفدًا من زعمائهم على القسطنطينية طالبين الى الدولة اجلاء عساكرها عن بلادهم معتاضة عنهم عساكر السرب الوطنية

ولما تألفت المحالفة الثالثة الاوروبية لنكاية فرنسا كان الروس والفرنساويون يتنافسون في الزلفى الى الدولة العلية لكن ما احرزه نابوليون الاول من الفوز سنة ١٨٠٥ م أيد كلمته في القسطنطينية فحمل سفيره السلطان على فصل عامليه على الفلاخ والبغدان لمبالغتها في موالاة الروس فحسبت روسيا هذا نبذًا للعهد الذي ابرمته سنة ١٨٠٢ مع العثمانيين فاحتلت عساكرها الولايتين وعاضدتها انكلترا فاجازت اسطولها الدردنيل معقود اللواء لامير البحر دكورث ليتهدد الاستانة فطوّل في المخابرة والمداولة بما اتاح للعثمانيين تحصين العاصمة بمساعدة الجنرال سباستياني وهو سفير فرنسا لذاك العهد فلما تبين امير البحر ما صارت اليه العاصمة من المنعة انكفأ عنها فلحقته في جوازه الدردنيل للمرة الثانية شيء من الخسارة . ولم تكن الحرب على ضفاف الطونة بالغة حد الشدة لانهماك الامبراطور اسكندر بمدافعة نابوليون الاول على مقربة من الفستولا . اما الانكشارية فنقموا على سليم الثالث ما اراد احداثه في نظامهم من التغيير ليجعلهم فرقًا وجحافل ويروضهم ويعلمهم الحركات الحربية على احسن منوال حتى يساوق بهم الدول الاوربية لان جيوش الدولة العثمانية كانت حتى ذلك الحين على عهدها الاول من الشجاعة والفروسية لا ينقصها الا المران على المناضلة وممارسة الفنون الحربية على المنوال الحديث لا سيا وان ما استنبطه الافرنج من الاسلحة الجديدة يستلزم تغيير التعبئة والحركات تقتضي بإحفظ النفقات فنزع السلطان الى تعهد الشؤون الداخلية واصلاحها نابذًا ما سنّ السلف من قديم العادات وما وضعه من منبوذ التقاليد بما هاج الرعية عليه واخرج الانكشارية عن طاعته فحتموا عليه البقاء في قصره وادالوا منه السلطان مصطفى الرابع في شهر ايار (مايو) سنة ١٨٠٧

ولم يأت الا اسابيع قليلة على ولاية السلطان مصطفى الرابع حتى عقد الصلح في تبلسيت بين نابوليون

والاسكندر فتوسط نابوليون بين العثمانيين والروس حسماً لما بينهما من الخلاف على ضفاف الطونة وعقدت بوساطتهِ الهدنة بين الفريقين . وما حصل في تلك الاثناء ان البيرقدار وهو احد وزراء السلطان سليم وقائد الجيوش بروسجق كان يرى رأي سيدهِ في لزوم الاصلاح والضرب على ايدي الانكشارية فزحف الى الاستانة واحاط بالقصر الملكي طالبًا ارجاع سيدهِ السلطان سليم فاوصدوا الابواب وسدوا عليهِ المنافذ فهاجم البيرقدار القصر لينتزعهُ من ايدي القائمين على خفارتهِ وما هو ان دخل القصر ان قتل سليم فلم يبق من اسرة عثمان سوى السلطان مصطفى واخيهِ محمود وكان هذا قد ظل مختبئًا في موقد حمام حتى استولى البيرقدار على القصر فاجلسوهُ على عرش الخلافة في شهر تموز سنة ١٨٠٨م فاستوزر البيرقدار واستوثق منهُ فنفض هذا جانبًا من عساكرهِ فاستقوى الانكشارية عليهِ وحاصروهُ في داره فاعتصم ببرج ومعهُ نخبة من الجند فنسفوهُ فيهِ واستلحموا من بقي من عساكرهِ في شوارع القسطنطينية وكان السلطان مصطفى في عداد الذين قتلوا في ذلك اليوم ففاز الانكشارية واولاهم السلطان محمود الثاني ما ارادوا مقرًّا الامور في نصابها ناحيًا في سياستهِ مناحي السلف ناكبًا عما اراد السلطان سليم احداثهُ من الاصلاح . ومعلوم ما تجاذبهُ نابوليون والاسكندر في تيلسيت من الحديث السياسي وما تصورا احداثهُ في حدود الممالك الشرقية من التغيير ما لم يطاوعهما عليهِ امبراطور النمسا لمحاذرتهِ روسيا ولم يلبث تحالف نابوليون والاسكندر حتى نُقض واضحت الحرب وشيكة الشبوب بينهما فحمل السربيون السلاح واختل الامر على ضفاف الطونة فدخل الروس بلاد البلغار واستولوا على سيلستريا وكانت انكلترا قد صالحت العثمانيين سنة ١٨٠٩ فبذلت قصاراها في توثيق الامر بين العثمانيين والروس ليتفرغ الاسكندر لقتال نابوليون

فعقد الصلح بينهما بخارست في ايار سنة ١٨١٢ م على ان تخلي الدولة العلية للروس عن اقليم بسارابيا بحيث يصبح نهر البروث الحد الفاصل بينهما وان ترفق بالسربيين متجاوزة عن زلاتهم السياسية ذلك بان تمنحهم شيئًا من الاستقلال الاداري وتنزل اضاعف المكوس العادلة فلم يعبأ السربيون بتلك الشروط وصبروا على الحرب والقتال حتى استقلوا سنة ١٨١٧ . وكان السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ — ١٨٣٩) قد بلغ الثالثة والعشرين من سنيهِ متنحيًا عن الناس في قصره معتزلاً الاشغال والاعمال فادهش الناس لدن توليهِ الخلافة بما اظهر من الحزم ومضاء الهمة و بعد النظر في ادارة الشؤون فقد كانت البلاد مضطربة الاحوال لفساد الامر واختلال الامن في الولايات ووقوع المغايرة بين العمال فخرج كثيرون منهم عن طاعتهِ نابذين امره فاستيقظ لاستصلاح الشؤون بما ابدى من الحزم وازعًا بين العمال ناصرًا الذين استوثق منهم على الذين خشي خروجهم عليهِ ضاربًا على ايدي من عاث وطغى بما صلحت بهِ الحال بعض الشيء . وفي مقدمة الذين نبذوا طاعتهُ علي باشا وكان قد استقل بامر البانيا وقسم من اليونان فسيّر السلطان محمود جيشًا للتنكيل بهِ فثار اليونان في بلاد المورة واستطالوا على من يساكنهم من المسلمين ورفع هبسيلانتي وهو حفيد احد عمال الدولة العلية على البغدان راية العصيان ليثأر بجدهِ وقد قتل بدسيسة بعض الوزراء فلم يمهلهُ السلطان حتى ساق العساكر لاخضاعهِ والتنكيل بهِ فتقهقر وتفرّق اشياعهُ وهاج المسلمون لما حل باخوانهم ببلاد اليونان فثاروا بهم مستطيلين على النصارى اينما وجدوا في البلاد العثمانية وهجم البعض في القسطنطينية على البطريرك المسكوني غريغوريوس فقتلوهُ وقوّضوا الكنائس بما اوغر صدر روسيا فرفع سفيرها بالاستانة تقريرًا الى الباب العالي يطلب فيهِ ترميم الكنائس والمعابد وضمانة حرية

المذاهب المسيحية والتجافي عن مؤاخذة الابرياء من النصارى بما اجترم اخوانهم في غير بلاد واقام اياماً يتوقع الجواب فابطأ فزايل الاستانة في السابع والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٨٢١م فحالت دولتا انكلترا والنمسا دون نشوب الحرب بين روسيا والدولة العلية . واذ كانت هذه الاخيرة منهمكة في قتال علي باشا لم يبق لديها الا بعض فرق غير منظمة لتصول بها على اليونان بما اورث عدة مشاكل في ربيع سنة ١٨٢٨ م اذ هجمت هذه الجماعات على اهل ساقص وقتلت منهم خلقاً كثيراً . وفي تلك الاثناء قويت عساكر الدولة على علي باشا فمات وتفرّق تابعوه فتفرغت الجيوش النظامية للتنكيل باليونان فيما وراء خليج كورنثوس فنازل عمر برلونيس قائد الميمنة حامية مدينة صوليا فصدته فتحوّل عنها الى مسبولونغي فانتصرت حاميتها عليه وارجعته عنها وزحف دراماليّ قائد الميسرة الى المورة فاستظهر عليه اليونان فتراجع عنها . وكان اليونان قد اخذوا من خلفه المضائق والمعابر فاحاطوا به ولولا ما وقع بينهم من البلبلة والوساوس لما نجا احد من عسكره فرجع دراماليّ فيمن بقي من العساكر الى كورنثس ففتكت فيهم امراض مختلفة . وكانت الحرب ناشبة بحرًا بين اليونان والدولة العثمانية فجرت بينهما عدة مواقع ولما نازل الربان كاناريس اليوناني بحرًا اقتو سفينة امير البحر العثماني وحرقها بمن فيها انجهت الدولة العلية عن اخضاع الجنود واستقدمت اسطولها الى الدردنيل

وكان محمد علي باشا قد انفرد بالامر في مصر اثر جلاء الفرنساويين عنها وعظمت صولته وامتدت سلطته فانشأ السفن الحربية يباري بها عددًا وعددًا سفن الدولة العثمانية وجيّش الجيوش المنظمة فكتب اليه السلطان محمود يدعوه لقتال اليونان ولم يفطن لما رأى ذلك من سوء العقبى فاجابه محمد علي باشا الى ذلك وسيّر في ربيع سنة ١٨٢٤ م ابنه ابراهيم باشا في عدة سفن حربية عليها جيش تام العتاد الى جزيرة كريت ففتحها وذهب الى جزيرة ساقس فامتنعت عليه فتحوّل عنها الى المورة فاكتسحها ولم يمتنع عليه من مدنها الا نوبليا ثم اسرع لنجدة العثمانيين في حصار ميسولونغي وقد اتى عليهم تسعة اشهر امام اسوارها فشرع ابراهيم في إحكام الحصر في اول سنة ١٨٢٦ م فدافعته ثلاثة اشهر قبل ان سلمت اليه فغادرها مشرّقًا في بلاد اليونان ضاربًا في السهول والبطاح الى ان وقف امام اثينا فسلمت اليه في السنة التالية . وكانت حوادث اليونان قد هاجت ضغائن الدول الاوربية بعد وفاة الاسكندر عاهل الروس (١٨٢٥) فانفذ الوزير الانكليزي كاننغ دوق ولنغتون الى بطرسبرج ليضع مع سياسيي الروس خطة للعمل المشترك الذي تريده الدولتان ازاء الدولة العلية فقرّ وزراء الروس رأيًا في الرابع من نيسان سنة ١٨٢٦ على اتخاذ الشروط الآتية مبدأ لتوسط انكلترا ذلك ان يستقل اليونان في ادارة امورهم وتجارتهم وان تبقى دولتهم تابعة للدولة العلية واما الجالية من المسلمين فيبتاع اليونان املاكهم سواء كان في جزر الارخبيل ام في بلاد اليونان وقد اشتركت فرنسا في هذا الوفاق المعروف بوفاق لندن المعقود سنة ١٨٢٧م بغية حسم النزاع الناشب في الشرق فعرضته انكلترا على الدولة العلية فرفضته فارسلت الدول الثلاث اساطيلهن الى مياه نافارين وكان ابراهيم باشا فيها يتأهب لفتح هيدرا فخابره امراء البحر في التسليم فأبى فدخلت الاساطيل الدولية مرفأ المدينة في ٢٠ تشرين الاول عام ١٨٢٧ ودمرت سفن العثمانيين والمصريين بجملتها . وفي تلك الاثناء توفي كاننغ وزير الانكليز فاحجم خلفاؤه عن مناصبة العثمانيين واذ كان السلطان محمود قد فتك بالانكشارية واباده بث الدعاة في انحاء البلاد يدعون الناس الى الجهاد فتحين الروس

هذا الحين واشهروا عليه الحرب في شهر تموز عام ١٨٢٨
اما تفصيل ايقاعه بالانكشارية في اواخر عام ١٨٢٦
فهو انه لما انكر عليهم ما اظهروه من العصيان في بعض
الاحيان وامتناعهم عن انتهاج النهج الحديث في التعبئة
والنزال جريًا على الاسلوب الذي ابتدعه الافرنج في
الهجوم والدفاع استقدم الكتائب من اسيا ليقمع بها
انف المكابر منهم وامرهم ان ينخرطوا في الجيش الحديث
النشأة فرفضوا فاستباحهم ولم يبق منهم على احد فزال
بزوالهم المانع من اصلاح نظام الجند فجيش اربعين
الف رجل دربهم في فنون الحرب فبرعوا في ابوابها
وساقهم الى حرب الروس فاحسنوا البلاء وصبروا
فغلبهم الروس على فارنا بعد موقعة عنيفة وتدنوا
الحسيلستريا وشملا فردهم العثمانيون عنها بخسائر فادحة
والجأوهم الى اللياذ بمعاقلهم وحصونهم على ضفاف
الطونة ابان فصل الشتاء لكنهم ما عتموا في السنة
التالية ان ظهروا على العثمانيين في فولنفشا بقيادة
ديبيتش وبعد ان استولوا على سيلستريا جازوا جبال
البلقان الى ادرنة فاستسلمت اليهم فدخلوها وقد
اجهدتهم الحرب فطيب ديبيتش قلوبهم متوسلاً لستر
ضعف جيشه بالرقباء بثهم في الانحاء ليستطلعوا طلع
الاخبار ويبالغوا في وصف قوة جيشه وشدة بطشه
وسيّر عساكره اقسامًا الميمنة الى شواطئ بحر ايجة والميسرة
الى شواطئ البحر الاسود وسار هو في من بقي ناحية
القسطنطينية - واتفق في ذلك الحين ان فازت
عساكر الروس في اسيا وعليها القائد باسكيفتز
فاستولت على القارص وارزروم مستظهرة على العثمانيين
فوقع الرعب في اهل القسطنطينية لجهلهم قلة عدد
الروس ومبالغة الرواة في وصف بأسهم وكثرة عددهم
ولجموح اشياع الانكشارية الى العدوان وليس يخاف
ان العثمانيين كانوا لذلك الحين كنوءا لعساكر
الروس الضاربة في تلك الانحاء الا ان تناقض
الاشاعات وتلوّن الاخبار وما لحقها من عدوان

انصار الانكشارية كلها حملت السلطان محمود على
مهادنة الروس فعُقد ميثاق الصلح بادرنة في
اليوم الرابع عشر من ايلول على الحاق ثغري اناب
وبوتي الواقعين على الشاطئ الشرقي للبحر الاسود
بروسيا وتقرير حمايتها لولايات الطونة وجعل اجل
ولاية الوالي ممتدًا ما بقي حيًا وكان ينصب لثماني
سنوات قبل ذلك . واخذت الدولة العلية على عاتقها
ان تمنع عمالها على الاقاليم المجاورة من اية مداخلة في
شؤون ولايات الطونة المستقلة وان تدكّ حصون
المدن الواقعة على ضفة الطونة اليسرى مبيحةً للسفن
التجارية جواز الدردنيل والبوسفور ثم انها صادقت
على ما يتعلق باليونان من ميثاق لندن لجهة تحديد
التخوم والفواصل نازلة لهم عما بقي لها من السيادة عليهم
فاستقلوا (اطلب يونان) وقبلت الدولة ان تؤدي
الروس غرامةً حربية يصير تعيينها بعد ذلك بوجه
التراضي بين الطرفين . وقد دامت هذه الحروب
ثماني سنوات مسفرةً عما سبق الايماء اليه من استقلال
اليونان وولايات الطونة وانقراض امر الانكشارية .
وكانت الدولة العلية راضيةً عن محمد علي باشا
المصري ذاكرة حسن صنيعه حين ارسل ابنه في
عساكر المصريين لمناصرتها على اليونان فخاطبته في
النزول له عن كريت فأبى مستقلاً هذه العطية
وارسل في شهر تشرين الثاني عام ١٨٣١ ابنه ابراهيم
باشا في جيش عظيم الى فلسطين لتدويخ سوريا بما
اغضب السلطان فانفذ جيشًا لقتال ابراهيم باشا
واجلائه عن البلاد فالتقى الجيشان في وادي نهر
العاصي واقتتلا فتراجع العثمانيون الى كيليكيا فلحقهم
ابراهيم وانتصر عليهم في مضيق بيلان فتقهقروا الى
قونية فادركهم فيها وظفر بهم في ٢١ كانون اول
١٨٣٢ م ولما كانت روسيا مصافية للدولة العلية
قرّتا رأيًا على ان يجيء الاسطول الروسي الى
القسطنطينية للتهويل على ابرهيم باشا وارهابه فجاءت

سفن روسيا الى مياه القسطنطينية فقام سفير فرنسا لذلك وقعد مما وقع في نفسهِ من الغيرة وتأهب لمغادرة الاستانة لكن الدولة العلية عادت فصالحت ابراهيم باشا في كوتاهية (تموز عام ١٨٣٣ م) وولته ما عدا سوريا اقليم اطنة النسيج مما يلي جبال طورس الى البحر المتوسط

وكانت روسيا راغبة في تأييد كلمتها في الاستانة فبذلت جهد المستطاع في مجاملة الدولة العلية وموالاتها ولم يمضِ طويل من الزمن حتى أُبرم التحالف بينهما في قصر خونكار اسكله سي بالاستانة لكي تتعاونا في الدفاع والهجوم وحماية الذمار سواء عليهما كان العداء في داخل البلاد ام في خارجها ومما تساهلت به روسيا لتحمل الدولة العلية على عقد هذا التحالف ما جاء في بعض بنوده من انهُ عوضًا من ان تجشم روسيا الدولة العلية انجادها بالعساكر في ما يقع لها من الحروب تكتفي باقفال الدردنيل في اوان الحرب ذلك بان تحظر الدولة العلية على سفن الدول الحربية المرور فيهِ ما دامت روسيا مشتغلة في الحرب بما كاد ان يجعل لها شيئًا من السيطرة على هذا المضيق فانتبهت الدول الاوربية لما نالتهُ روسيا بهذا الميثاق من الموقع المنيع فاحجمن عن المصادقة عليهِ واخذنَ في دس الدسائس لايقاع الفتنة بينها وبين العثمانيين تقليماً لاظافرها في الشرق فارادت فرنسا ان تعتاض عما صار لانكلترا في البحر المتوسط من بسطة العز وامتداد السلطة فعمدت الى موالاة محمد علي باشا مجاهرتهُ انكلترا بالعداء مجازاة الى الدولة العلية وهكذا اصبحت انكلترا وفرنسا وهما متفقتان على مناوأة روسيا على طرفي نقيض في حل المعضلات الشرقية . اما السلطان محمود فاخذ في تكتيب الكتائب وارصاد المعدات لمهاجمة عاملهِ ابراهيم باشا فاستعمل القائد مولتكي وغيره من قواد الالمان في تدريب العساكر وتمرينها وسيرهم الى كردستان فضربوا على ايدي المفسدين ودوَّخوا البلاد مستأنفين السير في ربيع عام ١٨٣٩ فادركوا ابراهيم باشا في جوار الفرات فهجم العثمانيون على المصريين خلافًا لما كان يراهُ مولتكي وزملاؤُهُ من وجوب التزام خطة الدفاع نظرًا لقرب عهد العساكر في خوض بحار المنايا وقلة مرانهم على المناضلة فلم يعبأ القائد العثماني بآرائهم فظفر بهم ابراهيم باشا في معركة نزيب وشتتهم في ٢٤ حزيران. اما الاسطول العثماني المعقود اللواء لامير البحر احمد فوزي فلدن وصولهِ مياه الاسكندرية سلمهُ احمد هذا بخيانة الى محمد علي باشا . وقد توفي السلطان محمود بعد معركة نزيب باسبوع واحد

وخلفهُ ابنهُ السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ — ١٨٦١) فعضدتهُ الدول الاوربية شدًّا لعضده في فض المشكلات المحدقة بامره فارسلت فرنسا وانكلترا السفن الحربية الى الدردنيل ولما رأت روسيا ما يحول من الموانع دون العمل بميثاق خونكار اسكله سي تركتهُ نسيًا منسيًا منصرفة الى توسيع الخرق بين فرنسا وانكلترا في ما يتعلق بشروط الصلح المنوية بين الدولة العلية ومحمد علي باشا وكانت الدولة قد خاطبت فرنسا في ايلائهِ مصر وسوريا فيؤديها الجزية عنهما واما روسيا وانكلترا والدول التي نحت نحوها فقلن بخلاف ذلك واخذن على انفسهن اقناع محمد علي باشا بالشروط التي اختارتها انكلترا واتفقن على العمل بهذا الميثاق بالرغم عن فرنسا ذلك بان يكون محمد علي باشا عاملاً للدولة على فلسطين كاحد عمالها ويستقل في ولاية مصر مؤدّيًا الجزية المقررة فاحجم الوزير الفرنساوي تيرس عن المصادقة على هذه الشروط جانحًا الى اشهار الحرب فعزله الملك لويس فيليب واستوزر كيزو فقبل هذا بها وهكذا انفرجت الازمة الآن ابراهيم باشا لم يشأ ان يتخلى عن سورية فارسلت الدولة العلية جيشًا لاجلائهِ عنها وانفذت انكلترا والنمسا السفن والعساكر لمعاونتها عليهِ فغلبوهُ

على عكا والجأوه الى بلاد مصر فاقلع السير شارل نابيار قائد الحملة الانكليزية بسفنه الى الاسكندرية يهددها فخضع محمد علي باشا فاقرتهُ الدولة العلية على مصر جاعلةً الولاية له ولاسرته من بعده وقبلت جميع الدول بمنع سفن الحرب من جواز الدردنيل الاَّ متى كانت الدولة العلية مشتغلة في الحرب

ولما استوزر السلطان عبد المجيد رشيد باشا نظر في حاجات البلاد وايقن بضرورة الاصلاح فجاء ذلك من وراء ميل السلطان فاصدر الامر المعروف بخط كلخانه الشريف معلنًا عزمهُ الصادق على اصلاح الحماية ضامنًا صيانة الامن والارواح والاموال والمساواة بين الرعية وحسن القيام على شؤون البلاد لايكلف نفسًا الاَّ ما طاقت من المكوس والضرائب والخدمة في صفوف العساكر فنقموا على رشيد باشا صدور هذه الاوامر السلطانية لعهد وزارته وسعوا به فعزل واصبح ما ارادهُ من الاصلاح في حكم الساقط المعدوم فعظم الفساد في الشرق وهاج الدروز والنصارى في لبنان فاقتتلوا واسفر ذلك عن قتل كثيرين من الفئتين بما كاد يفضي الى تداخل الدول الاوربية . وحدث في عام ١٨٤٨ م على اثر حروب الروس في جنوب اوربا وتنكيلهم بالمجر ان السلطان اجار كوسوت المجري وفريقًا من اشياعه ممتنعًا من تسليمهم الى روسيا فلما فوَّض الامبراطور نقولا مملكة المجر (١٨٤٩) استحكمت النفرة بينهُ وبين فرنسا لوقوع الحسد بينهما على حماية النصارى في الارض المقدسة اذ ادعى القيصر حماية الروم وادعت فرنسا حماية اللاتين ومن داناهم من الطوائف الكاثوليكية وانكرت الدولة العلية على القيصر هذا الحق فارسل العساكر الى ولايات الطونة ولما امتنع على الدولة العلية درء الخطر بالمشافهات والمداولات اشهرت الحرب في ٤ تشرين عام ١٨٥٣ م وبدأت عساكرها تناوش الروس في بلاد الفلاخ واما اسطولها

فنازلتهُ سفن الروس في سينوب ودمرتهُ وبقيت الحرب بين الروس والعثمانيين سجالاً حتى ربيع عام ١٨٥٤م وفيه حصل التحالف بين فرنسا وانكلترا والنمسا لمناصرة الدولة العلية ووصلت العساكر الى حومة الوغى واذ كان العثمانيون قد استماتوا دون سيلستريا وارجعوا الروس عنها احتلت النمسا ولايات الطونة وسارت عساكر المتحالفين لفتح قلعة سباستوبول في القرم فحاصروها مدة طويلة وفتحوها في شهر ايلول عام ١٨٥٥ م . ولم يكن الامر باهون من ذلك في اسيا لان الروس اوغلوا في اسيا الصغرى فحصروا قلعة القارص فامتنعت عليهم وفازت حاميتها بهم في عدة معارك الاَّ ان طول امد الحصر استنفد المؤن والذخائر بما اضطر الحامية الى التسليم وافضى الى ابرام ميثاق الصلح في باريس فتنزلت روسيا للدولة العلية عن اقليم بيسارابيا المجاور لمصب الطونة وقررت الدول عزلة البحر الاسود ووجوب الامتناع عن ادخال السفن الحربية اليهِ واقامة المسلحات والترسانات في ثغوره وضمنت كل الدول استقلال ولايات الطونة والسرب بعد ان كانت روسيا وحدها ضامنة لها واذاعت الدولة العلية لائحة « الخط الهمايوني » القاضي بالمساواة بين افراد الرعية على اختلاف المذاهب والنحل فكان من عاقبة ذلك ان صارت الدولة العلية عضوًا عاملاً في المجمع الدولي (راجع السلطان عبد المجيد)

ولما اشتدَّ النفور بين روسيا والنمسا اتحدت ايطاليا واستقلت . وحصلت عدة مذابح في لبنان سنة ١٨٦٠ افضت الى حلول العساكر الفرنساوية في سوريا حلولاً موقتًا وكثر العصيان في ولايات البلقان فانضمت ولايتا الفلاخ والبغدان ولاية واحدة دُعيت رومانيا ووليها امير من اسرة هوهنزولرن وازاح السربيون الحامية العثمانية عن بلادهم وخرجت ولايتا البوسنة والهرسك على الدولة وانتقضت جزيرة كريت

عليها ايضاً بغية الانضمام الى اليونان فلم تفلح · وفي سنة ١٨٧٠ ظهرت المانيا على فرنسا فانفردت روسيا بالنفوذ في الشرق فانشأَت المسلحات والترسانات في ثغور البحر الاسود واجرت السفن الحربية في مياهو ناقضة بذلك ميثاق باريس فنقمت عليها الدول لخرقها للعهود المبرمة فاجتمع المؤتمر من وزراء الدول بطلب انكلترا وصادق على عمل روسيا

وفي سنة ١٨٧٥ ثارت ولايتا البوسنة والهرسك وعمَّ الفساد انحاء البلاد وضعف امر السلطان عبد العزيز فتواطأ الوزراء وشيخ الاسلام عليهِ فادالوا منهُ السلطان مراد الخامس في ٣٠ ايار سنة ١٧٧٢ واما هو فوجد مقتولاً لايام من خلافة ابن اخيهِ (راجع السلطان عبد العزيز) ولم يطل امر السلطان مراد الاثلاثة اشهر فادالوا منهُ السلطان عبد الحميد الثاني وقد اتى على خلافته خمسة وعشرون عاماً تخللها امور جلَّى نظير وضع القانون الاساسي باجتماع مجلس المبعوثين وفضو والحروب التي وقعت اثر حوادث البلغار مع ولايات البلقان وروسيا وانتهت بمعهدة برلين والحروب الاهلية التي اضطرمت نارها في بلاد الارمن واندلع لسان لهيبها حتى اتصل بالقسطنطينية منذ عهد قريب مما سنأتي على ذكرهِ في جزء مخصوص لحقة بهذا الكتاب نضمنهُ تفصيل تلك الحوادث الخطيرة بما ينبغي من الدقة والاسهاب

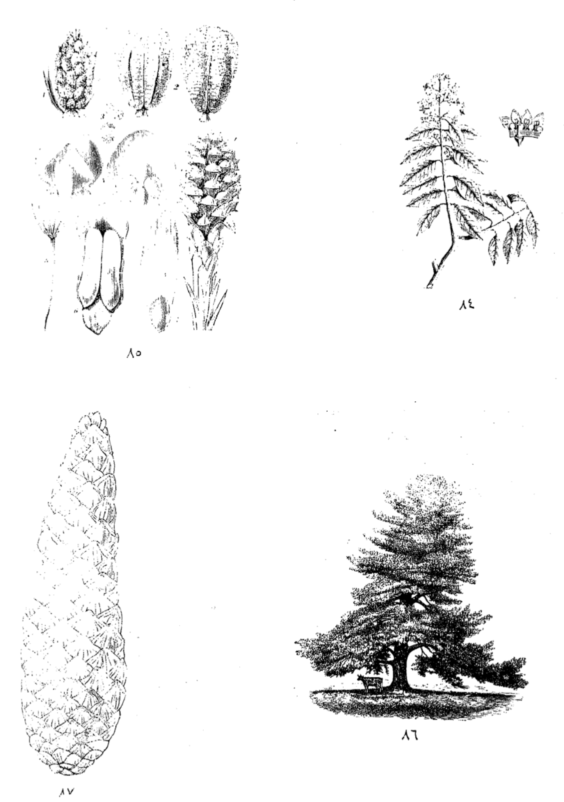
جدول اسماء سلاطين آل عثمان وتاريخ ارتقاء كل منهم عرش السلطنة

			هجري	ميلادي
١	عثمان الاول	ابن ارطغرول	٧٠٠	١٣٠١
٢	اورخان	ابن عثمان الاول	٧٢٦	١٣٢٦
٣	مراد الاول	ابن اورخان	٧٦١	١٣٥٩
٤	بايزيد الاول	ابن مراد الاول	٧٩١	١٣٨٩
·	فيها تنازعوا الملك	....	٨٠٤	١٤٠٣
٥	محمد الاول	ابن بايزيد الاول	٨١٦	١٤١٣
٦	مراد الثاني	ابن محمد الاول	٨٣٤	١٤٢١
٧	محمد الثاني	ابن مراد الثاني	٨٥٥	١٤٥١
٨	بايزيد الثاني	ابن محمد الثاني	٨٨٦	١٤٨١
٩	سليم الاول	ابن بايزيد الثاني	٩١٨	١٥١٢
١٠	سليمان الاول	ابن سليم الاول	٩٣٦	١٥٣٠
١١	سليم الثاني	ابن سليمان الاول	٩٧٤	١٥٦٦
١٢	مراد الثالث	ابن سليم الثاني	٩٨٢	١٥٧٤
١٣	محمد الثالث	ابن مراد الثالث	١٠٠٣	١٥٩٥
١٤	احمد الاول	ابن محمد الثالث	١٠١٢	١٦٠٣
١٥	مصطفى الاول	ابن محمد الثالث	١٠٢٦	١٦١٧
١٦	عثمان الثاني	ابن احمد الاول	١٠٢٧	١٦١٨

	مصطفى الاول	عودته الى الملك	١٠٣١	١٦٢٢
١٧	مراد الرابع	ابن احمد الاول	١٠٣٢	١٦٢٣
١٨	ابرهيم	ابن احمد الاول	١٠٤٩	١٦٤٠
١٩	محمد الرابع	ابن ابرهيم	١٠٥٨	١٦٤٨
٢٠	سليمان الثاني	ابن ابرهيم	١٠٩٩	١٦٨٧
٢١	احمد الثاني	ابن ابرهيم	١١٠٢	١٦٩١
٢٢	مصطفى الثاني	ابن محمد الرابع	١١٠٦	١٦٩٥
٢٣	احمد الثالث	ابن محمد الرابع	١١١٥	١٧٠٣
٢٤	محمود الاول	ابن مصطفى الثاني	١١٤٣	١٧٣٠
٢٥	عثمان الثالث	ابن مصطفى الثاني	١١٦٨	١٧٥٤
٢٦	مصطفى الثالث	ابن احمد الثالث	١١٧١	١٧٥٧
٢٧	عبد الحميد الاول	ابن احمد الثالث	١١٨٧	١٧٧٣
٢٨	سليم الثالث	ابن مصطفى الثالث	١٢٠٣	١٧٨٩
٢٩	مصطفى الرابع	ابن عبد الحميد الاول	١٢٢٢	١٨٠٧
٣٠	محمود الثاني	ابن عبد الحميد الاول	١٢٢٣	١٨٠٨
٣١	عبد المجيد	ابن عبد الحميد الثاني	١٢٥٥	١٨٣٩
٣٢	عبد العزيز	ابن محمود الثاني	١٢٧٧	١٨٦١
٣٣	مراد الخامس	ابن عبد المجيد	١٢٩٣	١٨٧٦
٣٤	عبد الحميد الثاني	ابن عبد المجيد	١٢٩٣	١٨٧٦

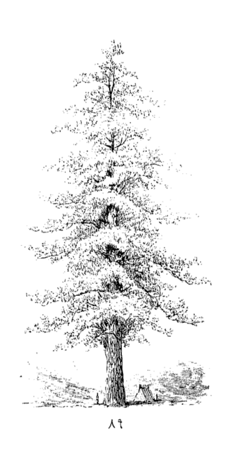
اما ما فاتنا تفصيلهُ من الحوادث التاريخية فالكلام مبسوط عليهِ في ترجمة كل من السلاطين على حدتهِ

تم الجزء الحادي عشر من دائرة المعارف ويليه الثاني عشر وبالله التوفيق
وكان الفراغ من طبعه في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٠
الموافق ١٥ رجب ١٣١٨


٨٤
٨٥
٨٦
٨٧



٨٨



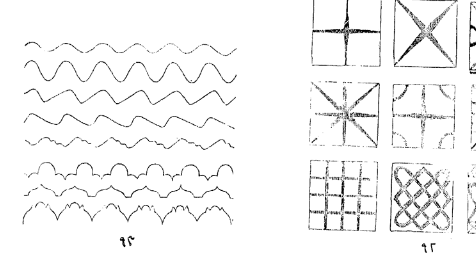
٨٩



٩٠

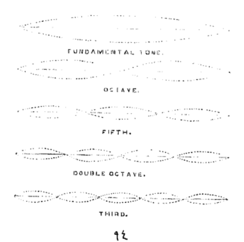


٩١

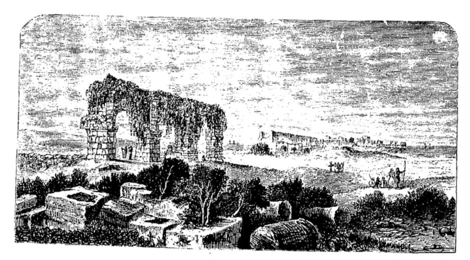


٩٢

٩٣



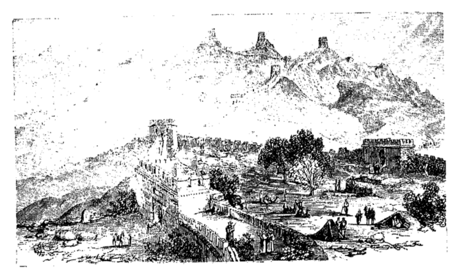
٩٤



٩٥



٩٦



٩٧

٩٨



٩٩

فهرست الصور

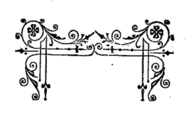
(التي في باطن الكتاب)

		صحيفة
١	الضبع الرقطاء	١٢١
٢	الضبع المخططة	١٢١
٣	الضحاك ملك الفرس	١٢٣
٤	دعاميص الضفادع ودرجات نموها من حين	
.	خروجها من البيض الى ان تبلغ	١٣٦
٥	الضفدع الخضراء	١٣٧
٦	الضفدع الدفراء	١٣٧
٧	ضفدع الجاموس	١٣٨
٨	ضفدع الجاموس الشمالية	١٣٨
٩	الضفدع المتسلقة الخضراء	١٣٨
١٠	الضفدع المتسلقة الطيارة	١٣٨
١١	الضفدع السامة	١٤٠
١٢	الطاعون — مكروبة	١٦٣
١٣	الطاووس العادي	١٧٤
١٤	طاووس تيبت	١٧٤
١٥	الطائر: ١ هيكلة — ٢ جفنة العمودي —	
..	٣ دماغة — ٤ قصة او عظمة الصدري	١٧٧
١٦	الطائر ١ قناتة الهضمية — ٢ حوصلتة — ٣	
..	قانصتة — ٤ قصبتة — ٥ شعبة الصدرية —	
..	٦ رئتاه — ٧ عظام جانحو	١٧٨
١٧	طائر الجنة الاكبر	١٨٧
١٨	طائر الجنة الاحمر	١٨٧
١٩	طائر الجنة الملك	١٨٨
٢٠	طائر الجنة البديع	١٨٨
٢١	طائر الجنة الطويل الذنب	١٨٨
٢٢	الطباعة — غوتنبرغ مخترعها	١٩٤
٢٣	الطباعة — اشكال الحروف	١٩٧
٢٤	الطباعة — مطبعة اليد	١٩٩
٢٥	الطباعة — مطبعة والتر	٢٠٠
٢٦	الطب — آلات الجراحة المجرية	٢٠٤
٢٧	الطب — قدماء اطباء المصريين	٢٠٤
٢٨	الطحال	٢٣٤
٢٩	طرابزون	٢٣٨
٣٠	طرابلس الغرب	٢٤٥
٣١	الطرب — مسحاة ايرلاندية لاستخراجه	٢٥٠
٣٢	الطرب — مسحاة المانية	٢٥١
٣٣	الطريق	٢٧٤
٣٤	الطريق الحديدية لاول نشأتها	٢٨١
٣٥	الطريق الحديدية — اجسرتها و بعض اجزائها	٢٩١
٣٦	الطريق الحديدية المرحة	٢٩٣
٣٧	الطريق الحديدية — فلنكات غريف	٢٩٣
٣٨	الطريق الحديدية — القضبان والكراسي	٢٩٤
٣٩	الطلع — اشكالة	٣٢٣
٤٠	طليطلة — قصرها	٣٣٦
٤١	طهران — بابها الجنوبي القديم	٣٤٣
٤٢	الطوائف — نقود ملوكهم	٣٤٦
٤٣	الطور	٣٥١
٤٤	طور سينا — ديره	٣٥٦
٤٥	الطوقان	٣٦٧
٤٦	الطونا — باب الحديد	٣٧٠
٤٧	الطيف الشمي — شكل اول	٣٧٨
٤٨	» — شكل ثان	٣٧٨
٤٩	» — شكل ثالث	٣٧٩
٥٠	» — شكل رابع	٣٨٣
٥١	» — شكل خامس	٣٨٣
٥٢	طيوة — مدخل هيكل القصر	٣٨٨
٥٣	طيوة — مدخل الكرنك	٣٨٩

		صفحة
٥٤	الظربان	٤٠٩
٥٥	الظل ـ شكل اول	٤١٤
٥٦	« ـ شكل ثان	٤١٥
٥٧	« ـ شكل ثالث	٤١٥
٥٨	عالي باشا	٤٥١
٥٩	العائق البستاني	٤٧٠
٦٠	عبّاد الشمس	٤٧٩
٦١	عباس شاه	٤٨٥
٦٢	عباس الاول والي مصر	٤٨٦
٦٣	عباس الثاني خديوي مصر	٤٨٧
٦٤	عبد الله التعايشي	٥٢٦
٦٥	عبد الله باشا فكري	٥٣١
٦٦	عبد الحميد الاول سلطان تركيا	٥٥١
٦٧	عبد الرحمن امير افغانستان	٥٧٩
٦٨	عبد العزيز سلطان تركيا	٥٩٥
٦٩	عبد القادر الجزائري	٦١٦
٧٠	عبد المجيد سلطان تركيا	٦٣٠
٧١	العبرانية ـ اشكال حروفها	٦٧٧
٧٢	العبرانية ـ الحرف المهما. القديم	٦٧٨
٧٣	عثمان الاول الغازي سلطان تركيا	٧٠٠
٧٤	عثمان باشا الغازي	٧١٣



تمّت



فهرست الصور

(التي في آخر الكتاب)

الرقم الاول الذي الى اليمين هو عدد الصفحة من صفحات الصور التي في آخر الكتاب والذي يليه بعد النقطتين عدد الرسم من تلك الصفحة والرقم الاخير يشير الى صفحة الكتاب التي فيها شرح مادة الرسم

		صحيفة
الصندل — غصنة	١٧ : ٨٤	٤١
الصنوبر — زهره	١٧ : ٨٥	٥٠
الصنوبر الابيض	١٧ : ٨٦	٥٠
الصنوبر — ثمره	١٧ : ٨٧	٥٠
« «	١٨ : ٨٨	٥٠
الصنوبر الاصفر	١٨ : ٨٩	٥٠
« — ثمر المكسيكي منهُ	١٨ : ٩٠	٥٠
« — ثمر السكوتلندي منهُ	١٨ : ٩١	٥٠
الصوت — تموجاتهُ	١٩ : ٩٢	٥٧
« — خطوطهُ	١٩ : ٩٣	٥٧
« تموجاتهُ على الآلات الموسيقية	١٩ : ٩٤	٥٧
صور — خرائبها	١٩ : ٩٥	٦٠
صيدا	٣٠ : ٩٦	٧٤
الصين — سورها	٣٠ : ٩٧	١٠١
صيّاد الذباب العادي	٣٠ : ٩٨	١١٣
صياد الذباب الغابي	٣٠ : ٩٩	١١٣



